

١٧٥٥

جلد اول من فتوحات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده فهرس الجزء الأول من كتاب الفتوحات المكية

الفصل الأول في المعارف

الباب الأول في معرفة الروح	الباب الثاني في معرفة مراتب الحروف والحركات	الباب الثالث في تنزيه الحق عما في طي الكلمات	الباب الرابع في سبب بدء العالم ونسبه ومراتب الأسماء الحسنى في العالم	الباب الخامس في معرفة أسرار بسم الله الرحمن الرحيم
الباب السادس في معرفة بدء الخلق الروحاني ومن هو أول موجود فيه	الباب السابع في معرفة بدء الجسوم الإنسانية وهو أول موجود	الباب الثامن في معرفة الأرض التي خلقت من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام	الباب التاسع في معرفة وجود الأرواح النارية المارجية	الباب العاشر في معرفة دورة الملك وأول منفصل فيها
الباب الحادي عشر في معرفة آبائنا العلويات وأمهاتنا السفليات	الباب الثاني عشر في معرفة دورة سيد العالم محمد صلى الله عليه وسلم	الباب الثالث عشر في معرفة حملة العرش وهم إسرافيل وآدم	الباب الرابع عشر في معرفة أسرار الأنبياء والأولياء والأقطاب	الباب الخامس عشر في معرفة الأنفاس ومعرفة أقطابها
الباب السادس عشر في معرفة المنازل السفلية والعلوم الكونية	الباب السابع عشر في معرفة انتقال العلوم الكونية	الباب الثامن عشر في معرفة علم المتهجدين وما يتعلق به من المسائل	الباب التاسع عشر في سبب نقص العلوم وزياداتها	الباب الموفي عشرين في معرفة العلم العيسوي
الباب الحادي والعشرون في معرفة ثلاث علوم كونية	الباب الثاني والعشرون في معرفة علم المنزل والمنازل	الباب الثالث والعشرون في معرفة أقطاب المصونين	الباب الرابع والعشرون في معرفة ما جاءت عن العلوم الكونية	الباب الخامس والعشرون في معرفة وتد مخصوص معمر
الباب السادس والعشرون في معرفة أقطاب الرموز وتلويحات	الباب السابع والعشرون في معرفة أقطاب صل فقد نوديت	الباب الثامن والعشرون في معرفة أقطاب ألم تر كيف	الباب التاسع والعشرون في معرفة سر سلمان الذي ألحقه بأهل البيت	الباب الثلاثون في معرفة الطبقة الأولى والثانية
الباب الحادي والثلاثون في معرفة أصول الركبان	الباب الثاني والثلاثون في معرفة الأقطاب المدبرين من الفرقة	الباب الثالث والثلاثون في معرفة أقطاب التائبين وأسرارهم	الباب الرابع والثلاثون في معرفة شخص تحقق في منزل الأنفاس	الباب الخامس والثلاثون في معرفة هذا الشخص المحقق
الباب السادس والثلاثون في معرفة العيسويين وأقطابهم وأصولهم	الباب السابع والثلاثون في معرفة الأقطاب العيسويين وأسرارهم	الباب الثامن والثلاثون في معرفة من اطلع على المقام المحمدي	الباب التاسع والثلاثون في معرفة المنزل الذي يهبط إليه الولي	الباب الموفي أربعون في معرفة منزل يجاور لعلم جزوي

الباب الحادي والأربعون في معرفة أهل الليل واختلاف طبقاتهم	الباب الثاني والأربعون في معرفة الفتوة والفتيان	الباب الثالث والأربعون في معرفة جماعة من أقطاب الورعين وعامة ذلك المقام	الباب الرابع والأربعون في معرفة البهاليل وأئمتهم في البهللة	الباب الخامس والأربعون في معرفة من عاد بعد ما وصل
الباب السادس والأربعون في معرفة العلم القليل ومن حصله	الباب السابع والأربعون في معرفة أسرار ووصف المنازل	الباب الثامن والأربعون في معرفة أنما كان كذا لكذا	الباب التاسع والأربعون في معرفة إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن	الباب الخمسون في معرفة رجال الحيرة والعجز
الباب الحادي والخمسون في معرفة رجال من أهل الورع	الباب الثاني والخمسون في معرفة السبب الذي يهرب منه	الباب الثالث والخمسون في معرفة ما يلقى المريد على نفسه	الباب الرابع والخمسون في معرفة الإشارات	الباب الخامس والخمسون في معرفة الخواطر الشيطانية
الباب السادس والخمسون في معرفة الاستقراء وصحته وسقمه	الباب السابع والخمسون في معرفة تحصيل علم الإلهام	الباب الثامن والخمسون في معرفة أسرار أهل الإلهام	الباب التاسع والخمسون في معرفة الزمان الموجود المقدر	الباب الستون في معرفة العناصر وسلطان العالم
الباب الحادي والستون في معرفة جهنم وأعظم المخلوقات	الباب الثاني والستون في معرفة مراتب النار	الباب الثالث والستون في معرفة بقاء البرزخ بين الدنيا والبعث	الباب الرابع والستون في معرفة القيامة ومنازلها وكيفية البعث	الباب الخامس والستون في معرفة الجنة ومنازلها ودرجاتها
الباب السادس والستون في معرفة سر الشريعة	الباب السابع والستون في معرفة لا إله إلا الله محمد رسول الله	الباب الثامن والستون في معرفة أسرار الطهارة	الباب التاسع والستون في معرفة أسرار الصلاة	الباب السبعون في معرفة أسرار الزكاة
الباب الحادي والسبعون في معرفة أسرار الصيام	الباب الثاني والسبعون في معرفة أسرار الحج ومناسكه وآيات بينته	تم الفهرس الأول من كتاب الفتوحات		

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الجزء الاول

الحمد لله الذي اوجد الاشيا عن عدم وعدمه ❁ واوقف وجودها على توجه
كلمه ❁ لنتحقق بذلك سر حدوثها وقدمها من قدمه ❁ ونقف عند هذا التحقيق على ما
اعلمنا به من صدق قدمه ❁ فظهر سبحانه واظهر ❁ وما بطن ولكن بطن وابطن
وابدى له الاسم الاول وجود عين العبد وقد كان ثبت ❁ واثبت له الاخر تقدير الفنا
والفقد وقد كان قبل ذلك ثبت ❁ فلولا القاصر والمعاصر ❁ والجاهل والخابر ما عرف
احد معنى اسمه الاول والآخر ولا الباطن والظاهر ❁ وان كانت اسماؤه الحسنى على
هذا الطريق الاسنى ❁ ولكن بعضها تباين في المنازل ❁ يتبين ذلك عندما تتحد وسائل
الحلول والنوازل ❁ فليس عبد الحليم هو عبد الكريم ❁ وليس عبد الغفور هو عبد
الشكور ❁ فكل عبد له اسم هو ربه ❁ وهو جسم ذلك الاسم قلبه ❁ فهو العليم سبحانه
الذي علم وعلم ❁ والحاكم الذي حكم وحكم ❁ والقاهر الذي قهر واقهر ❁ والقادر الذي
قدر واقدر ولم يقدر ❁ الباقي الذي لم تغيره صفة البقا ❁ والمقدس عند المشاهدة
عن المواجهة والتلقا ❁ بل العبد في ذلك الموطن الانزه لاحق بالتنزيه ❁ لانه سبحانه
وتعالى في ذلك المقام الانوه يلحقه التشبيه ❁ فنزول من العبد في تلك الحضرة
والجهات ❁ ويبعد عند قيام النظرة به عند الالتفات ❁ حمد من علم
انه سبحانه علا في صفاته وعلى ❁ وجل في ذاته وجلى ❁ وان حجاب العزة دون سبحاته
مسدل ❁ وباب الوقوف على معرفة ذاته مقفل ❁ ان خاطب عبده فهو المسمع السميع
وان فعل ما امر بفعله فهو المطاع المطيع ❁ ولما حيرتني هذه الحقيقة ❁ انشدت
على حكم الطريقة الخليقة

يا ليت شعري من المكلف	الرب حق والعبد حق
او قلت رب انى المكلف	ان قلت عبد فذاك ميت

فهو سبحانه يطيع نفسه اذا شا بخلقه ❁ وينصف نفسه مما تعين عليه من واجب
حقه ❁ فليس الا اشباح خالية ❁ على عروشها خاوية ❁ وفي ترجيع الصدى
سر ما اشرنا اليه لمن اهتدى ❁ بشكر من تحقق ان بالتكليف ظهر الاسم
المعبود ❁ وبوجود حقيقة لا حول ولا قوة الا بالله ظهرت حقيقة الجود ❁ ولولا ما
حملت الجنة جزاء لما علمت ❁ فاين الجود الالهي الذي عقلت ❁ فانت عن العلم بانك

لذاته

لذاتك موهوب ❁ وعن العلم باصل نفسك محجوب ❁ فاذا كان ما تطلب به الجزاء ليس لك
فكيف ترى عملك ❁ فاترك الاشيا وخالقها ❁ والمرزوقات ورازقها ❁ فهو الواهب سبحانه
الذي لا يمل ❁ والملك الذي عز سلطانه وجل ❁ اللطيف بعباده الخبير ❁ الذي ليس كمثله
شي وهو السميع البصير ❁ والصلاة على سر العالم ونكتته ❁ ومطلب العالم وبغيته
السيد الصادق ❁ المعرج الى ربه الطارق ❁ المخترق به السبع الطرايق ❁ ليريه من
اسرى به ما اودع من الايات والحقايق ❁ فيما ابدع من الخلايق ❁ الذي شاهدته عند
انشاي هذه الخطبة في عالم حقايق المثال ❁ في حضرة الجلال ❁ مكاشفة قلبية في حضرة
غيبية ❁ ولما شهدته صلى الله عليه وسلم في ذلك العالم سيدا معصوم المقاصد ❁ محفوظ
المشاهد ❁ منصورا مؤيدا ❁ وجميع الرسل بين يديه مصطفون ❁ وامته التي هي خير امة
عليه ملتفون ❁ وملايكة التسخير من حول عرش مقامه حافون ❁ والملايكة المولدة من الاعمال
بين يديه صافون ❁ والصديق على يمينه الانفس ❁ والفاروق على يساره الاقدس
والختم بين يديه قد جثى ❁ يخبره بحديث الانثى ❁ وعلي صلى الله عليه وسلم يترجم عن الختم
بلسانه ❁ وذو النورين مشتمل برد حيايه مقبل على شانه ❁ فالتفت السيد الاعلى والمورد
العذب الاحلى ❁ والنور الاكشف الاجلى ❁ فراني وراء الختم ❁ لاشتراك بيني وبينه
في الحكم ❁ فقال له السيد هذا عديلك ❁ وابنك وخليلك ❁ انصب له منبر الطرفا
بين يدي ❁ ثم اشار الي ان قم يا محمد عليه فاثن على من ارسلني وعلي ❁ فان فيك
شعرة مني ❁ لا صبر لها عني ❁ هي السلطانة في ذاتيتك ❁ فلا ترجع الي الا بكليتك ❁ ولا
بد لها من الرجوع الى اللقا ❁ فانها ليست من عالم الشقا ❁ فما كان مني بعد بعثي شي في شي
الا سعد ❁ وكان ممن شكر في الملا الاعلى وحمد ❁ فنصب الختم المنبر في ذلك المشهد
الاخطر ❁ وعلى جبهة المنبر مكتوب بالنور الازهر ❁ هذا هو المقام المحمدي الاطهر ❁ من
رقي فيه فقد ورثه ❁ وارسله الحق حافظا لحرمة الشريعة وبعثه ❁ ووهبت في ذلك
الوقت مواهب الحكم ❁ حتى كاني اوتيت جوامع الكلم ❁ فشكرت الله عز وجل وصعدت اعلاه
وحصلت في موضع وقوفه صلى الله عليه وسلم ومستواه ❁ وبسط لي على الدرجة التي انا فيها
كم قميص ابيض ❁ فوقفت عليه حتى لا اباشر الموضع الذي باشره صلى الله عليه وسلم بقدميه تنزيها
له وتشريفا ❁ وتنبيها لنا وتعريفا ❁ ان المقام الذي شاهده من ربه ❁ لا يشاهده
الورثة الا من وراء ثوبه ❁ ولولا ذلك لكشفنا ما كشف ❁ وعرفنا ما عرف ❁ الا ترى
من تقفو اثره ❁ لتعلم خبره ❁ لا تشاهد من طريق سلوكه ما شاهده ❁ ولا تعرف كيف تخبر
بسلب الاوصاف عنه ❁ فانه شاهد رملا ترابا مستويا لا صفة له تمشي عليه ❁ وانت على اثره
لا تشاهد الا اثر قدمه ❁ وهنا سر خفي ان بحثت عليه وصلت اليه ❁ وهو من اجل
انه امام ❁ وقد حصل له الامام ❁ لا يشاهد اثرا ولا يعرفه ❁ فقد كشفت ما لا يكشفه
المقام ❁ وهذا قد ظهر في انكار موسى صلى الله على سيدنا وعليه على الخضر ❁ فلما
وقفت ذلك الموقف الاسنى ❁ بين يدي من كان من ربه في ليلة اسرايه قاب قوسين
او ادنى ❁ قمت مقنعا خجلا ❁ ثم ايدت بروح القدس فافتتحت مرتجلا

يا منزل الايات والانبا ❁ انزل علي معالم الاسما
حتى اكون لحمد ذاتك جامعا ❁ بمحامد السرا والضرا

ثم اشرت اليه صلى الله عليه وسلم وبكون هذا السيد العلم الذي جردته من
دوحة الخلفا ❁ وجعلته الاصل الكريم وادم ما بين طينة خلقه والما ❁ ونقلته

حتى استدار زمانه وعطفت اخره على الابد واقيته عبدا ذليلا خاضعا دهرا بشاحكم
بعا رحرا حتى اتاه مبشرا من عندكم جبريل المخصوص بالانبا قال السلام عليك انت محمد
سر العباد وخاتم النبا يا سيدى حقا اقول فقال لبا صدقا نطقت فانت ظل رداى كاحمد
وزد فى حمد ربك جاهدا فلقد وهبت حقايق الاشيا وانزلنا من شان ربك ما انجلى
لفؤادك المحفوظ فى الظلما من كل حق تام بحقيقة يا بيك مملوكا بغير سرا
ثم شرعت فى الكلام بلسان العلام فقلت واشرت اليه صلى الله عليه وسلم
حمدت من انزل عليك الكتاب المكنون الذى لا يمسه الا المطهرون المتنزل عن سمتك
وتنزيهك على الافات وتقديسك فقال فى سورة نون بسم الله الرحمن الرحيم
ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك
لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون ثم غمس قلم الارادة فى مداد العلم وخط بيمين العدل
فى اللوح المحفوظ المصون كل ما كان وما هو كاين وما سيكون وما لا يكون مما لو شا وهو لا يشا
ان يكون لكان كيف يكون من قدره المعلوم الموزون وعلمه المكنون المخزون فسبحان
ربك رب العزة عما يصفون ذلك الله الواحد الاحد فتعالى عما اشرك به المشركون فكان
اول اسم كتبه ذلك القلم الاسمى دون غيره من الاسما انى ريد ان اخلق من اجلك يا محمد
العالم الذى هو ملكك فاخلق جوهرة الما فخلقتها دون حجاب العزة الاحمى وانا على
ما كنت عليه ولا شى معى فى عما فخلق الما سبحانه بردة جامدة كالجوهرة فى الاستدارة هى
والبياض واودع فيها بالقوة ذوات الاجسام وذوات الاعراض ثم خلق العرش واستوى
عليه اسمه الرحمن ونصب الكرسى وتدلت اليه القدمان فنظر بعين الجلال الى تلك
الجوهرة فذابت حيا وتحللت اجزاوها فسالت ما وكان عرشه على ذلك الما قبل وجود
الارض والسما وليس فى الوجود اذ ذاك الا حقايق المستوى عليه والمستوى والاستوا فارسل
النفس فتموج الما من زعزعه وازبد وصوت بحمد الحق عند ما ضرب بساحل العرش فاهتز
الساق وقال له انا احمد فخجل الما ورجع القهقرى يريد بحجه وترك زبده بالساحل الذى هو
انتجه فهو مخضه ذلك الما الحاوى على اكثر الاشيا فانشا سبحانه من ذلك الزبد
مستديرة النشاء مدحية الطول والعرض ثم انشا الدخان من نار احتكاك الارض
عند فتقها ففتق فيه السموات العلى وجعله محل الانوار ومنازل الملا الاعلى
وقابل بنجومها المزينة لها النيرات ما زين به الارض من ازهار النبات وتفرد
تعالى وولديه بذاته جلت عن التشبيه وتدبيره فاقام نشاة جسده وسواها تسوية
لتسويته انقضا المدة وقبول ابده وجعل مسكن هذه النشاة نقطة كرة الوجود واخفى
عينها ثم نبه عباده عليها بقوله تعالى بغير عمد ترونها فاذا انتقل الانسان
الى برزخ الدار الحيوان مارت فيه السما وانشقت فكانت شعلة نار سيا لكالدهان
فمن فهم حقايق الاضافات عرف ما ذكرنا له من الاشارات فيعلم قطعا ان قبة
لا تقوم بغير عمد كما لا يكون والد من غير ان يكون له ولد فالعمد هو المعنى
الماسك فان لم يرد ان يكون الانسان فاجعله قدرة المالك فتبين انه لا بد
من ماسك يمسكها وهى مملكة لا بد لها من مالك يملكها ومن مسكه من اجله
فهو ما سكها ومن وجدت له لسببه فهو مالكها ولما انصرفت حقايق حقايق
السعدا والاشقيا عند نفض القدرة عليها بين العدم والوجود وهى حالة الانشا
حسن النهايه بين الموافقة والهدايه وسو الغايه بعين المخالفة والغوايه

سارعت السعيدة الى الوجود وظهر من الشقية التثبط والابايه وبهذا اخبر الحق
عن حالة السعدا فقال اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون يشير الى
تلك السرعه وقال فى الاشقيا فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين يشير الى تلك
الرجعه فلولا هبوب تلك النفحات على الاجساد ما ظهر فى هذا العالم سالك
غى ولا رشاد ولتلك السرعة والتثبط اخبرنا صلى الله عليك ان رحمة الله سبقت
غضبه هكذا نسب للراوى لديك ثم انشا سبحانه الحقايق على عدد اسماحقه
واظهر ملايكة التسخير على عدد خلقه فجعل لكل حقيقة اسما من اسمايه تعبده وتعلمه
وجعل لكل سر حقيقه ملكا يخدمه ويلزمه فمن الحقايق من حجبته روية نفسه عن اسمه فخرج
عن تكليفه وحكمه وكان له من الجاحدين ومنهم من نبت الله قدامه واتخذ اسمه
امامه وحقق بينه وبين العلامه وجعله امامه فكان له من الساجدين ثم
استخرج من الاب الاول انوار الاقطاب شموسا تسبح فى افلاك المقامات واستخرج انوار
النجبا نجوما تسبح فى افلاك الكرامات وثبت الاوتاد الاربعة للاربعة الاركان
فاحفظ بهم الثقلان فازال الرواسى الارض وحركتها فسكنت وازينت بحلى ازهارها وحلل
نباتها واخرجت بركتها فشخصت ابصار الخلق بمنظرها البهى وشامهم بريحها العطرى
واحتكابهم بمطعومها الشهى ثم ارسل الابدال السبعة ارسال حكيم عليم ملوكا على السبعة
الاقاليم لكل بدل اقليم ووزر للقطب الامامين وجعلهما امامين على الزمامين
فلما انشا العالم على غاية الاتقان ولم يبق ابدع منه كما قال الامام ابو حامد
فى الامكان وابرز جسدك صلى الله عليك للعيان اخبر عنك الراوى انك قلت يوما
فى مجلسك ان الله كان ولا شى معه بل هو على ما عليه كان وهكذا هى صلى الله عليك حقايق
الاكوان فما زادت هذه الحقيقة على جميع الحقايق لا بكونها سابقة وهن لواحق اذ من
ليس مع شى فليس معه شى ولو خرجت الحقايق على غير ما كانت عليه فى العلم لا مازت عن
الحقيقة المنزهة بهذا الحكم والحقايق الان فى الحكم على ما كانت عليه فى العلم فلنقل كانت
ولا شى معها من وجودها وهى الان على ما كانت فى علم معبودها فقد شمل هذا الخبر الذى
اطلق على الحق جميع الخلق ولا تعترض بتعدد الاسباب والمسببات فانها ترد عليك
بوجود الاسما والصفات وان المعانى التى تدل عليها مختلفات فلولا ما بين البداية
والنهاية نسب رابط وكنت صحيح ضابط ما عرف كل واحد منهما بالاخر ولا قيل على حكم
الاول يا فى الاخر وليس الا الرب والعبد وكفى وفى هذا غنية لمن اراد معرفة نفسه فى
الوجود وشفا الا ترى ان الخاتمة عين السابقه وهى كلمة واحية صادقه فما
للانسان يتجاهل ويعمى ويمشى فى دجنة ظلما حيث لا ظل ولا ما وان احق ما سمع من
النبا وانا به مهد الفهم من سبا وجود الفلك المحيط الموجود فى العالم المركب
والبسيط المسمى بالهبا وانشى به الما والهوا وان كان من جملة صور المفتوحة فيه
ولما كان هذا الفلك اصل الوجود وتجلى له اسمه النور من حضرة الجود كان الظهور
وقبلت صورتك صلى الله عليك من ذلك الفلك اول فيض ذلك النور فظهرت صورة مثلية
مشاهدها عينيه ومشاربها غيبيه وجنتها عدنيه ومعارفها قلبيه وعلومها
عينيه واسرارها مدادية وارواحها لوحيه وطينتها ادميته فانت ابا لها فى
الروحانيه كما كان واشرت الى ادم صلى الله عليه فى ذلك ابو انا لنا فى الجسمانيه
والعناصر له ام ووالد كما كانت حقيقة الهبا فى الاصل مع الواحد فلا يكون ابن الا هو

عليه حم

عن امرين • ولا نتيجة الاعن مقدمتين • الس وجودك عن الحق سبحانه وكونه قادرا موفوقا •
واحكامك عليه من كونه عالما موصوفا • واختصاصك بامرد ون غيره مع جوازه عليك عليه
من كونه مريدا معروفا • فلا يصح وجود المعدوم عن وحيد العين • فانه من اين يعقل الاين
فلا بد ان تكون ذات الشى اثنا الامر مما لا يعرفه من اصبح عن الكشف على الحقائق عمى • وفى
معرفة الصفة والموصوف تتبين حقيقة الاين • المعروف والا فكيف تسال صلى الله عليك
باين • وتقبل المسول فا الظرف • ثم تشهد له بالايمان الصرف • ومنها ذلك حقيقة لا مجاز
ووجوب لا جواز • فلولا معرفتك صلى الله عليك حقيقة تماما قبلت قولها مع كونها خرسا
فى السما **ثم** بعد ان اوجد العوالم اللطيفة والكثيفة • ومهد المملكة وهيا المرتبة الشريفة
انزل فى اول دورة العدد الخليفة • ولذلك جعل سبحانه مدتنا فى الدنيا سبع الاف سنة
وجعلنا فى اخرها كالفنا بين نوم وسنه • فتنتقل الى البرزخ الجامع للطرايق • وتغلب فيه
الحقايق الطيارة على جميع الحقايق • فترجع الدولة للارواح • وخليفتها فى ذلك الوقت
طاير له سمانية جناح • وترى الاشباح فى حكم التبع للارواح • فيتحول الانسان فى اى صورة شا
لحقيقة صحت له عند البعث من القبور فى الانشا • وذلك موقوف على سوق الجنة • سوق
اللطايف والمنه • فانظروا رحمكم الله **واشرت** الى درة فى الزمردة البيضا • قد
اودعها الرحمن فى اول الابا **وانظروا** الى النور المبين **واشرت** الى الاب الثانى
الذى سمانا مسلمين **وانظروا** الى جمال حمرة ياقوتة النفس واشرت الى من بيع بثمن بخس
وانظروا الى حمرة الاربعين • واشرت الى الخليفة العزيز • **وانظروا** الى النور الياقوتة
الصفرا فى الظلام **واشرت** الى من فصل بالكلام • فمن سعى الى هذه الانوار حتى وصل الى
ما تكشفه لك طريقتها من الاسرار • فقد عرف المرتبة التى لها وجد • وصح له المقام الالهى وله سجد
فهو الرب والمربوب والمحب والمحبوب • **شعر** • • • •

• انظر الى بدء الوجود وكن به • فطنا ترى الجود القديم المحدثنا •
• فالنبى مثل النبى الا انه • ابداه فى عين العوالم محدثنا •

ثم اظهرت اسرارا • وقصصت اخبارا • لا يسع الوقت ايرادها • ولا يعرف اكثر
الخلق ايجادها • فتركها موقوفة على راس منبعها • خوفا من وضع الحكمة فى غير موضعها •
ثم رددت من ذلك المشهد النورى العلى الى العالم السفلى فجعلت ذلك الحمد المقدس
خطبة الكتاب واخذت فى تتميم صدره ثم اشرع بعد ذلك فى الكلام على ترتيب الابواب
والحمد لله الغنى الوهاب ٥

هذه رسالة كتبت بها اما بعد

• لا انتهى للعبد الحسنا ه • جسمى وحصل رتبة الامناء •
• وسعا وطاف وتم عنفقاتها • صلى واتدنه من العتقاء •
• من قال هذا الفعل فرض واجب • ذاك المؤمل خاتم النساء •
• ورأى بها الملا الكريم وادما • قلبى فكان لها من القرناء •
• ولادم ولدا نفيا طايعا • ضخم الرسيعة اكرم الكرماء •
• والكل بالبيت المكرم طايف • وقد اختفى فى الحلة السوداء •
• يرخى ذلاذل برده ليريك فى • ذاك التبختر نحوه الخيلاء •
• وابى على الملا الكريم مقدم • يمشى باضعف مشيه الزمناء •
• والعبد بين يدى ابيه منطق • فعل الاديب وجبرئيل ازاء •
• يبدى المعالم والمناسك كلها • لابى ليورثها الى الابناء •

• فتعجبت منهم كيف قال جميعهم • بغضا د والدنا وسفك دماء •
• اذ كان نحجبهم بظلمة طينه • عما حوته من سنى الاسماء •
• وبدا بنور ليس فيه غيره • لكنهم فيه من الشهداء •
• اذ كان والدنا محلا جامعا • للاولياء معا و للاعداء •
• ورأى النويمة والنويرة جانا • كرها بغير هوى وغير صفاء •
• فبنفس ما قامت به اضداده • حكموا عليه بغلطة وبذاء •
• وابى يقول انا المسبح والذى • ما زال يحمدكم صباح مساء •
• وانا المقدس ذات نور حلالكم • واتوه فى حق ابى بكل جفاء •
• لم راوا جهة الشمال ولم يروا • منه يمين القبضة البيضاء •
• وراوا نفوسهم عبيدا خشعا • وراوه ربا طالب استيلاء •
• لحقيقة جمعت له اسماء من • خص الحبيب بليلة الاسراء •
• وراوا منا زعة اللعين بجنه • يرنوا اليه بمقلة البغضاء •
• وبذات والدنا منا فق ذاته • حظ العصاة وشهوة حواء •
• علموا بان الحرب حتما واقع • منه بغير تردد واباء •
• فلذاك ما نطقوا بما نطقوا به • فاعذرهم فهموا من الصلحاء •
• فطروا على الخير الاعم جبلة • لا يعرفون مواقع الفحشاء •
• ومتى رايت ابى وهم فى مجلس • كان الامام وهم من الخدماء •
• واعاد قولهم عليهم ربنا • عدلا فانزلهم الى الاعداء •
• لحماية الملاء الكريم عقوبة • لقالهم فى اول الابناء •
• اوما ترى فى يوم بدر حزبهم • وبنيتنا فى نعمة ورخاء •
• بعرينه متملقا متضرعا • لالاهه فى نصرة الضعفاء •
• لما راى هدى الحقايق كلها • معصومة قلبى من الاهواء •
• نادى فاسمع كل طالب حكمة • يطوى لها بشملة وحناء •
• طى الذى يرجو لقا مراده • يجوب كل مفازة بيداء •
• يا راحلا نقص لها ما قاصدا • نحوى ليلحق رتبة السمراء •
• قل للذى تلقاه من بجراى • عنى مقالة انصح النصحاء •
• واعلم بانك جاهل فى حيرة • لما جهلت رسالتى وندائى •
• ان الذى ما زلت اطلب شخصه • الغيبة بالربوة الخضراء •
• البلدة الزهرا بلدة تونس • الحضرة المردانة العذراء •
• بحلة الاسنى المقدس قربه • بحلوله ذى القبلة الزوراء •
• فى عصبة مختصة مختارة • من صفة النجبا والنقباء •
• يمشى بهم فى نور علم هداية • من هديه بالسنة البيضاء •
• والذكر يتلى والمعارف تنجلى • فيه من الانسا للامساء •
• بدرا لاربعة وعشر لا يرى • ابدا منور ليلة قمراء •
• واين المرابط فيه واحد شانه • جلت حقايقه عن الانشاء •
• وبنوه قد حفوا بعرش مكانه • فهو الامام وهم من الدلاء •
• فكانه وكانهم فى مجلس • بدر تحف به نجوم سماء •

واذا ما كان حكمة علوية — فكأنه ينبي عن العنقاء
فلزمته حتى اذا حلت به — انثى لها نحل من العرباء
خبر من الاحبار يعشق نفسه — من الجانة سيد الظرفاء
من عصبة النظار والفقهاء — سكنه فيهم من الفضلاء
وانى وعندى للتنقل نية — في كل وقت من دجى وضحاء
فتركته ورحلت عنه وعندي — متى تغير غيرة الادباء
وبدا يخاطبني بانك خنتني — في عشرتي وصحابتي القدماء
واخذت ما بيننا الذي كانت به — داري ولم تخبر به سجراء
والله يعلم نيتي وطويتي — في امره تابيه وصدق وفاء
فانا على العهد القديم ملازم — لوداده صاف من الاقذاء
ومتى وقفت على مفتش حكمة — مستورة في الفضة الحوراء
متحير متشوق قلنا له — يا طالب الاسرار في الاسراء
اشرع فقد ظفرت يداك بجامع — لحقايق الاموات والاحياء
نظر الوجود فكان تحت نعاله — من مستواه الى قرار الماء
ما فوقه من غاية نعنوا لها — الا هو مصرف الاشياء
لبس الردا تنزهها وازاره — لما اراد تكون الاشياء
فاذا اراد تمتعا بوجوده — من غيرها نظرا الى الرقباء
شال الردا فلم يكن متكبرا — وازار تعظم على القرناء
فبدا وجود لا يقيده لنا — صفة ولا اسم من الاسماء
ان قيل من هذا ومن نعني به — قلنا المحقق امرا لامراء
شمس الحقيقة قطبها وامامها — سر العباد وعالم العلماء
عند نسود وجهه من همه — نور البصاير خاتم الخلفاء
سهل الخلايق طيب عذب الجنى — غوث الخلايق ارحم الرحماء
حلت صفات جلاله وجماله — وبها عزته عن النظراء
يمضي المشيه في البين مقسما — بين العبيد الصم والاسواء
ما زال سائل ما كانت به — محفوظة الانحا والارجاء
ثرى اذا نازعته في ملكه — ارى اذا ما جئته لحباء
صلب ولكن لين لعفاته — كالما يجري من صفي صماء
يغني ويفقر من يشا فامره — محيي الولاة ومهلك الاعداء
لا امراذ قال الامام مقالة — عنها يقصر اخطب الخطباء
كتابنا ورداء وصلى جامع — لذواتنا فانا نحت رداء
فانظر الى السر المكتم دره — بجلوه في اللجة العمياء
حتى تحار الخلق في تكييفها — عينا لخبرة عودة الابداء
عجبا لهم لم يخفها اضدادها — الشمس تنفي حندس الظلماء
هذا الذي بالسر عند هكذا — قيل اكتبوا عندي من الامناء
ان كان يبدي السر مستورا فما — تدري به ارضي فكيف سماء
لما اتيت ببعض وصف جلاله — اذ كان عني واقفا بحذاء

ثنا لو لقد الحقته بالاهتا — في الذات والاوصاف والاسماء
فباي معنى تعرف الحق الذي — سواك خلقا في دجى الاحشاء
قلنا صدقت وهل عرفت محققا — من موجد الكون الاعم سواء
فاذا محوت فانما انني على — نفسي فنفسي عين ذات ثناء
وعدمت من عيني فكان وجوده — فظهوره وقف على اخفاء
واذا اردت تعرفا بوجوده — فتمت بما عندي على العرماء
جل الاله الحق ان يبدو لنا — فردا وعيني ظاهر وبقاء
لو كان ذاك لكان فردا طالبا — متحسسا متجسسا لثناء
هذا محال فليصح وجوده — في غيبتي في غيبه وفناء
فمتى ظهرت اليكم اخفيته — اخفا عين الشمس في الانواء
والناظرون يرون نصف عيونهم — سحبا تصرفها يد الاهواء
والشمس خلف الغيم تبدي نورها — للسحب والابصار في الظلماء
فتقول قد نحلت على وانها — مشغولة بمالك الاجزاء
لتجود بالمطر الغزير على الثرى — من غير ما نصب ولا اعياء
وكذاك عند شروقها في نورها — تمحو طوالع نجم كل سماء
فاذا مضت عند الغروب بساعة — ظهرت لعينك انجم الجوزاء
هذا المنتهى وذاك لحبتها — في ذاتها وتقول حسن رداء
فخفاؤه من اجلنا وظهوره — من اجله والرمز في الاخفاء
لخفائه من اجلنا وظهورنا — من اجلنا فسناه عين ضياء
ثم التفت بالعكس رمزا ثانيا — جلت عوارفه عن الاحصاء
وكانتا سيان في اعياننا — كصفا الزجاجة في صفا الصهباء
فالعلم يشهد مخلصين ثنا لنا — والعين تعطي واحدا للرائي
فالروح مملكة بمبدع ذاته — وبذاته من جانب الاكفاء
والحس مملكة بربوبية ربه — فان عن الاجناس بالنعماء
والله اكبر والكبير ردائي — والنور يبدي والضياء ذكاء
والشرق غربي والمغارب مشرقي — والبعد قربي والدنو تنائي
والنار جنتي والجنان جهنمي — وحقايق الجديد اسماء
فاذا اردت تنزها في روضتي — ابصرت كل الخلق في مرآء
واذا انصرفت انا الامام ولي — احد اخلفه يكون وراء
فالحمد لله الذي انا جامع — لحقايق المعنى ولا بنشاء
هذا قريض مني بعجايب — ضاقت مسالكها على الفصحاء
فاشكر معي عبد العزيز الهنا — ولتشكرا ايضا الى العذراء
شرعا فان الله ما اشكر لنا — ولولا الذنك وانت عين فضاء

وبعد حمدا لله حمدا لا سواه • والصلاة التامة الى خير الورى الى مستواه • فاعلم ايها العاقل لا ذنب • الولي الحبيب • ان الحكيم اذا تات به الدار عن قيمه • وحالت صروف الدهر بينه وبين حميمه • لا بد ان يعرفه بكل ما اكتسبه في غيبته • وما حصله من الامتعة الحكمية في غيبته • ليسر وليه بما اثره

اليه البر الرحيم من لطائفه • ومنحه من عوارفه • واودعه من حكمه • واسمعه من كلمه • فكان وليه ما غاب عنه بما عرفه منه • وان كان الولي ابقاه الله قد اصاب صفا وده نغص كدر العرض • وظهر منه انقباض عند الوداع لا تمام غرض • فقد غمض وليه عن ذلك جفن الانتقاد • وجعله من الولي ابقاه الله من كريم الاعتقاد • اذ لا يهتم منك الا من يسال عنك • فلهنا الولي ابقاه الله كان القلب سليم • والود كما يعلم بين الجوانح مقيم • وقد علم الولي ابقاه الله ان الود فيه كان الهيا • لا غرضيا ولا نفسيا • وثبت عنده هذا قديما عني من غير علة • ولا فاقة اليه ولا قلة • ولا طلب لمثوبة • ولا حذر من عقوبة • وربما كان من الولي حفظه الله تعالى في الرحلة الاولى التي رحلت اليه سنة تسعين وخمسمائة عدم التفات فيها الى جانبي • ونفور عن الجري على مقاصدي ومذاهبي • لما لاحظ فيها رضي الله عنه من النقص • وعذرته في ذلك فانه اعطاه ذلك من ظاهر الحال وشاهد النص • فاني سترت عنه وعن بنيه ما كنت عليه في نفسي • بما اظهرته اليهم من سوء حالي وشره حسي • وربما كنت الوح لهم على طريق التنبيه • فيابى الله ان يلحظني واحد منهم بعين التنزيه • ولقد قرعت اسماعهم يوما في بعض المجالس • والولي ابقاه الله في صدر ذلك المجلس جالس • بابيات انشدتها • وفي كتاب الاسرار لنا اودعتها • وهي •

انا القران والسبع المثاني	وروح الروح لا روح الاواني
فؤادي عند معلومي مقيم	يشاهده وعندكم لساني
فلا تنظر بطرفك نحو جسمي	وعد عن التنعم بالمعاني
وغص في بحر ذات الذات تبصر	عجائب ما تبدت للعيان
واسرارا تراءت مبهمات	مستترة بارواح المعاني

فوالله ما انشدت من هذه القطعة بيتا • الا وكاني اسمعه ميتا • وسبب ذلك حكمة ابغي رضاها • وحاجة في نفس يعقوب قضاها • وما احس بذلك الجمع المكرم • الا ابو عبد الله بن المرابط كليمهم المبرز المقدم • ولكن بعض احساس • والغالب في امره الالتباس • **واما** الشيخ المسن المرحوم حراح فكنت قد تكاشفت معه على بنيه • في حضرة عليه • ولم ازل بعد مفارقتي حضرة الولي بقاه الله له ذاكرا • ولا حواله شاكرا • وعنا فيه ناطقا • ولاداته عاشقا • وربما سطرت من ذلك في الكتب ما سارت به الركبان • وشهر في بعض البلدان • وقد وقف الولي عليه • وراى بعض ما لديه • فقد ثبت له الود مني قبل سبب يقتضيه • وغرض عاجل او اجل يثبته في النفس ويمضيه • ثم كان الاجتماع بالولي تولاه الله بعد ذلك باعوام في محله الاسنى • وكانت الاقامة معه تسعة اشهر دون ايام في العيش الارغد الاهنى • عيش روح وشبح • وقد جاد كل واحد منا بذاته على صفيه وسمح • ولي رفيق وله رفيق • وكلاهما صديق وصديق • فرفيقه شيخ عاقل محصل ضابط يعرف بابي عبد الله بن المرابط • ذو نفس ابيه • واخلاق رضيه • واعمال زكيه • وخلال مرضيه • يقطع الليل تسبيحا وقرانا • ويذكر الله على اكثر احيانه سرا واعلانا • بطل في ميدان المعاملات • فهم لما يرد به صاحب المنازل والمنازلات • منصف في حاله • مفرق بين حقه ومحاله • **واما** رفيقي فضيا خالص ونور محض صرف • حبشي اسمه عبد الله بدر لا يلحقه خسف يعرف لاهله فيؤديه • ويوقفه عليهم ولا يعديه • قد نال درجة التمييز • وتخلص عند السبك كالذهب الابريز • كلامه حق • ووعده صدق • فكنا الاربعة الاركان • التي قام عليها شخص العالم والانسان • فافترقنا ونحن على هذه الحال • لا نخرق ببعض هذه الخصال • فاني كنت نويت الحج والعمرة • ثم الاسراع الى مجلسه الكريم الكره • **ولما** وصلت الى ام القرى •

بعد

بعد زيارتي الخليل الذي سن القرى • وبعد صلاتي بالصخرة والاقصى • وزيارتي سيد ولد ادم ديوان الاحاطة والاحصا • اقام الله في خاطري ان اعرف الولي ابقاه الله بفنون من المعارف حصلتها في غيبتي • واهدي اليه اكرمه الله من جواهر العلم التي اقتنيتها في غربتي • فقيدت له هذه الرسالة اليتيمه • التي اوجدها الحق لاعراض الجهل تميمه • ولكل صاحب حق • ومحقق صوفي • ولحبيبنا الولي • واخينا الزكي • وولدنا الرضي عبد الله بدر الحبشي اليمني • معتق ابي الغنايم بن ابي الفتوح الحراني •

وسميتها الفتوحات المكية

في معرفة الاسرار المالكية والملكية • اذ كان الاغلب مما اودعت هذه الرسالة ما فتح الله به علي عند طوافي ببيته المكرم • او قعودي مراقبا له بحرمه الشريف المعظم • وجعلتها ابوابا شريفه • واودعتها المعاني اللطيفه • فان الانسان لا تسهل عليه شدائد البدايه • الا اذا عرف شرف الغايه • ولا سيما ان ذاق من ذلك عذوبة الجنى • ووقع منه موقع المنى • فاذا حصر الباب البصر • ترددت عين بصيرة الحكيم فنظر • فاستخرج اللالي والدرر • ويعطيه الباب عند ذلك ما فيه من حكم روحانيه • ونكت ربانيه • على قدر نفوذه وفهمه • وقوة عزمه وهمه • واتساع نفسه من اجل غطسه • في اعماق بحار علمه • لما التزمت قرع باب الله • كنت المراقب لم اكن باللاهي حتى بدت للعين سبحة وجهه • والى الحكم لم يكن الا هي • فاحطت علما بالوجود فما لنا • في قلبنا علم بغير الله • لم يسالك الغريب المجتبي • لم يسالوك عن الحقايق ما هي • فلنقدم قبل الشروع في الكلام على ابواب هذا الكتاب بابا في فهرست ابوابه • ثم نتلوه بمقدمة في تمهيد ما يتضمنه هذا الكتاب من العلوم الالهية الاسرارية • وعلى اثرها يكون الكلام على الابواب على حسب ترتيبها في باب الفهرست ان شا الله تعالى يتلوه • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • انتهى الجزء الاول والحمد لله يتلوه الجزء الثاني ان شا الله تعالى • وصلى الله على سيدنا محمد • وعلى اله الطاهرين • بسم الله الرحمن الرحيم •

باب في فهرست ابواب الكتاب

وليس معدودا في الابواب وهو على فصول ستة •

الفصل الاول في المعارف

والاصغر الباب السابع في معرفة بدء الجسوم الانسانيه وهو آخر موجود من العالم
الاكبر الباب الثامن في معرفة الارض التي خلقت من بقية خميرة طينة ادم عليه
السلام وما فيها من الغرايب والعجايب وتسمى ارض الحقيقه الباب التاسع في معرفة
وجود الارواح النارية المارجيه الباب العاشر في معرفة دورة الملك واول منفصل
فيها عن اول موجود وآخر منفصل عنه وبما عمر الموضع المنفصل عنه منهما وتمهيدا لله هذه المملكة
حتى جاء مليكها • وما مرتبة العالم الذي بين عيسى عليه السلام وبين محمد صلى الله عليه وسلم
الباب الحادي عشر في معرفة ابائنا العلويات وامهاتنا السفليات الباب
الثاني عشر في معرفة دورة سيد العالم محمد صلى الله عليه وسلم وان الزمان في وقته
استدار كهيئة يوم خلقه الله تعالى الباب الثالث عشر في معرفة حملة العرش
وهم اسرافيل وادم وميكائيل وابراهيم وجبريل ومحمد ورضوان ومالك عليهم السلام الباب
الرابع عشر في معرفة اسرار انبياء الاولياء واقطاب الامم من ادم الى محمد عليهما الصلاة والسلام
وان القطب واحد منذ خلقه الله لم يمت واين مسكنه الباب الخامس عشر في معرفة
الانفاس ومعرفة اقطابها المحققين بها واسرارهم الباب السادس عشر في معرفة
المنازل السفلية • والعلوم الكونية • ومنها معرفة الحق تعالى منها • ومعرفة الاوتاد
والاشخاص السبعة البدلا ومن تولاهم الله من الارواح العلوية وترتيب فلكها الباب
السابع عشر في معرفة انتقال العلوم الكونية • ونبذ من العلوم الالهية • المدة الاصلية
الباب الثامن عشر في معرفة علم المتهجدين وما يتعلق به من المسايل ومقدار ما في
مراتب العلوم وما يظهر عنه من العلوم في الوجود الكوني الباب التاسع عشر في سبب نقص
العلوم وزيادتها وقوله تعالى وقل رب زدني علما وقوله عليه السلام ان الله لا يقبض العلم
انتزاعا ينتزعه من صدور العلماء ولكن يقبضه بقبض العلماء الحديث الباب الموفي
عشرين في معرفة العلم العيسوي ومن اين جاء والى اين ينتهي وكيفيته وهل يتعلق بطول العالم
او بعرضه او بهما الباب الحادي والعشرون في معرفة ثلاثة علوم كونية وتوالج
بعضها في بعض الباب الثاني والعشرون في معرفة علم المنزل والمنازل وترتيب جميع
العلوم الكونية الباب الثالث والعشرون في معرفة الاقطاب المصونين واسرار
منازل صونهم الباب الرابع والعشرون في معرفة جاث عن العلوم الكونية •
وما تتضمنه من العجايب ومن حصلها من العالم ومراتب اقطابهم واسرار الاشتراك بين شريعتين
والقلوب المتعشقة بالانفاس واصلها والى كم تنتهي منازلها الباب الخامس والعشرون
في معرفة وتد مخصوص معمر واسرار الاقطاب المختصين باربعة اصناف من العالم ورس المنزل
والمنازل ومن دخله من العالم الباب السادس والعشرون في معرفة اقطاب
الرموز وتلويحات من اسرارهم وعلومهم الباب السابع والعشرون في معرفة
اقطاب صل فقد نوديت وصالك ونومنازل العالم النوراني واسرارهم الباب
الثامن والعشرون في معرفة اقطاب الم تر كيف الباب التاسع والعشرون
في معرفة سر سلمان الذي الحقه باهل البيت والاقطاب الذين منهم ورثه ومعرفة اسرارهم
الباب الثلاثون في معرفة الطبقة الاولى والثانية من الاقطاب الركبانية
الباب الحادي والثلاثون في معرفة اصول الركبان الباب الثاني
والثلاثون في معرفة الاقطاب المدبرين من الفرقة الثانية الركبانية الباب
الثالث والثلاثون في معرفة الاقطاب الناتيين واسرارهم وكيفية اصولهم

الباب الرابع والثلاثون في معرفة شخص تحقق في منزل الانفاس فعاين اسرارا
ذكرها الباب الخامس والثلاثون في معرفة هذا الشخص المحقق في منزل الانفاس
واسراره بعد موته الباب السادس والثلاثون في معرفة العيسويين واقطابهم
واصولهم الباب السابع والثلاثون في معرفة الاقطاب العيسويين واسرارهم
الباب الثامن والثلاثون في معرفة من اطلع على المقام المحمدي ومن لم ينله
من الاقطاب الباب التاسع والثلاثون في معرفة المنزل الذي ينحط اليه الولي
اذا طرده الحق عافانا الله واياك وما يتعلق بهذا المنزل من العجايب والعلوم الالهيه
ومعرفة اسرار اقطاب هذا المنزل الباب الاربعون في معرفة منزل يجاوره
لعلم جزوي من علوم الكون وترتيبه وغرايبه واقطابه الباب الحادي والاربعون
في معرفة اهل الليل واختلاف طبقاتهم وتباينهم في مراتبهم واسرار اقطابهم الباب
الثاني والاربعون في معرفة الفتوة والفتيان ومنازلهم وطبقاتهم واسرار
اقطابهم الباب الثالث والاربعون في معرفة البهاليل وايمتهم في البهللة
الباب الخامس والاربعون في معرفة من عاد بعدما وصل ومن جعله يعود
الباب السادس والاربعون في معرفة العلم القليل ومن حصله من الصالحين
الباب السابع والاربعون في معرفة اسرار ووصف المنازل السفلية
ومقاماتها وكيف يرتاح العارف عند ذكره فيحن اليها مع علو مقامه وما السر الذي
يتجلى له حتى يدعوه الى ذلك الباب الثامن والاربعون في معرفة ان ما كان
كذا لكذا الباب التاسع والاربعون في معرفة اني لاجد نفس الرحمان من قبل
اليمن ومعرفة هذا المنزل ورجاله الباب الخمسون في معرفة رجال الحيرة
والعجز الباب الحادي والخمسون في معرفة رجال من اهل الورع قد تحققوا
بمنزل نفس الرحمان الباب الثاني والخمسون في معرفة السبب الذي يهرب منه
المكاشف من حضرة الغيب الى عالم الشهادة الباب الثالث والخمسون في معرفة
ما يلقي المريد على نفسه من وظايف الاعمال قبل وجود الشيخ الباب الرابع
والخمسون في معرفة الاشارات الباب الخامس والخمسون في معرفة
الخواطر الشيطانيه الباب السادس والخمسون في معرفة الاستقرار وصحة
وسقمه الباب السابع والخمسون في معرفة تحصيل علم الالهام بنوع تام من انواع
الاستدلال ومعرفة النفس الباب الثامن والخمسون في معرفة اسرار اهل
الالهام المستدلين ومعرفة علم الافاض على القلب فعرف خواطره وسننها الباب
التاسع والخمسون في معرفة الزمان الموجود المقدر الباب الستون
في معرفة العناصر وسلطان العالم العلوي على العالم السفلي وفي دورة كان وجود
هذا العالم الانساني من دورات الفلك الاقصى واي روحانية تنظر فيه الباب
الحادي والستون في معرفة جهنم واعظم المخلوقات عذابا فيها ومعرفة بعض
العالم العلوي الباب الثاني والستون في معرفة مراتب النار الباب
الثالث والستون في معرفة بقاء البرزخ بين الدنيا والبعث الباب الرابع
والستون في معرفة القيامة ومنازلها وكيفية البعث الباب الخامس
والستون في معرفة الجنة ومنازلها ودرجاتها وما يتعلق بهذا الباب •
الباب السادس والستون في معرفة سر الشريعة ظاهرا وباطنا واي اسم

في معرفة جماعة من اقطاب اليمن رضي الله عنهم ذلك الملقب الباب الرابع والاربعون

اوجدها الباب السابع والستون فى معرفة لا اله الا الله محمد رسول الله ٭
الباب الثامن والستون فى معرفة اسرار الطهارة الباب التاسع والستون
فى معرفة اسرار الصلاة الباب السبعون فى معرفة اسرار الزكاة الباب
الحادى والسبعون فى معرفة اسرار الصيام الباب الثانى والسبعون فى
معرفة اسرار الحج ومعرفة مناسكه ٭ وايات بينه المكرم وما اشهد لى الحق عند طوافى
بالبيت من اسرار الطواف الباب الثالث والسبعون فى معرفة عدد ما يحصل من
الاسرار للمشاهد عند المقابلة والانحراف والى كم ينحرف من المقابلة ٭

الفصل الثانى فى المعاملات

الباب الرابع والسبعون فى التوبة الباب الخامس والسبعون فى ترك
التوبة الباب السادس والسبعون فى المجاهدة الباب السابع والسبعون
فى ترك المجاهدة الباب الثامن والسبعون فى الخلوة الباب التاسع والسبعون
فى ترك الخلوة الباب الثمانون فى العزلة الباب الحادى والثمانون فى
ترك العزلة الباب الثانى والثمانون فى الفرار الباب الثالث والثمانون
فى ترك الفرار الباب الرابع والثمانون فى تقوى الله تعالى الباب الخامس والثمانون
فى تقوى الحجاب والستر الباب السادس والثمانون فى تقوى الحدود الدنياويه
الباب السابع والثمانون فى تقوى النار الباب الثامن والثمانون فى معرفة
اسرار احكام اصول الشرع الباب التاسع والثمانون فى معرفة النوافل على الاطلاق
الباب التسعون فى معرفة اسرار الفرايض والسنن الباب الحادى والتسعون
فى معرفة الورع واسراره الباب الثانى والتسعون فى معرفة مقام ترك الورع
الباب الثالث والتسعون فى معرفة الزهد واسراره الباب الرابع والتسعون
فى معرفة مقام ترك الزهد الباب الخامس والتسعون فى معرفة اسرار الجود
والكرم والسخا والايثار على الخصاصة وعلى غير الخصاصة مع طلب العوض وتركه الباب
السادس والتسعون فى معرفة الصمت واسراره الباب السابع والتسعون
فى معرفة مقام الكلام واسراره الباب الثامن والتسعون فى معرفة مقام
السهر واسراره الباب التاسع والتسعون فى معرفة مقام النوم واسراره
الباب الموفى مايه فى معرفة مقام ترك الخوف واسراره الباب الحادى
ومايه فى معرفة مقام ترك الخوف واسراره الباب الثانى ومايه فى مقام الرجا
واسراره الباب الثالث ومايه فى معرفة مقام ترك الرجا واسراره الباب الرابع
ومايه فى معرفة مقام الحزن واسراره الباب الخامس ومايه فى معرفة مقام ترك الحزن
واسراره الباب السادس ومايه فى معرفة مقام الجوع واسراره الباب السابع ومايه
فى معرفة مقام ترك الجوع وصحبة الباب الثامن ومايه فى معرفة الفتنة والشهوة وصحبة
الاحداث والنسوان واخذ الارفاق منهن ومتى يأخذ المريد الارفاق الباب التاسع
ومايه فى معرفة الفرق بين الشهوة والارادة وبين الشهوة التى لنا فى الدنيا والشهوة
التى لنا فى الجنة والفرق بين اللذة والشهوة ومعرفة مقام من يشتهى ومن لا يشتهى ولا يشتهى
ومن يشتهى ولا يشتهى ومن لا يشتهى ويشتهى الباب العاشر ومايه فى معرفة مقام
اسرار الخشوع والخضوع الحادى عشر ومايه فى معرفة ترك الخشوع والخضوع واسراره ٭

الباب الثانى عشر ومايه فى معرفة مخالفة النفس واسرارها الباب الثالث عشر
ومايه فى معرفة مقام مساعدة النفس فى اغراضها واسراره الباب الرابع عشر ومايه
فى معرفة مقام الحسد والغبط ومحمودها ومذمومها الباب الخامس عشر ومايه
فى معرفة مقام الغيبة ومحمودها من مذمومها الباب السادس عشر ومايه فى معرفة
مقام القناعة واسرارها الباب السابع عشر ومايه فى معرفة مقام الشره والحرص الباب
الثامن عشر ومايه فى معرفة مقام ترك التوكل واسراره الباب التاسع عشر ومايه
فى معرفة مقام ترك التوكل الباب الموفى عشرين ومايه فى معرفة مقام الشكر
واسراره الباب الحادى والعشرون ومايه فى معرفة مقام ترك الشكر واسراره
الباب الثانى والعشرون ومايه فى معرفة مقام اليقين واسراره الباب
الثالث والعشرون ومايه فى معرفة مقام ترك اليقين واسراره الباب
الرابع والعشرون ومايه فى معرفة مقام الصبر وتفاصيله واسراره الباب
الخامس والعشرون ومايه فى معرفة مقام ترك الصبر واسراره الباب السادس
والعشرون ومايه فى المراقبة واسرارها الباب السابع والعشرون ومايه فى ترك المراقبة
ومقامها واسراره الباب الثامن والعشرون ومايه فى الرضى واسراره الباب التاسع
والعشرون ومايه فى ترك الرضى واسراره الباب الثلاثون ومايه فى العبوديه
واسرارها الباب الحادى والثلاثون ومايه فى ترك العبوديه واسراره الباب
الثانى والثلاثون ومايه فى معرفة مقام الاستقامة واسراره الباب الثالث
والثلاثون ومايه فى معرفة ترك الاستقامة واسراره الباب الرابع والثلاثون
ومايه فى معرفة مقام الاخلاص واسراره الباب الخامس والثلاثون ومايه فى معرفة
مقام ترك الاخلاص واسراره الباب السادس والثلاثون ومايه فى معرفة مقام
الصدق واسراره الباب السابع والثلاثون ومايه فى معرفة مقام ترك الصدق
واسراره الباب الثامن والثلاثون ومايه فى معرفة مقام الحيا واسراره
الباب التاسع والثلاثون ومايه فى مقام ترك الحيا واسراره الباب الاربعون
ومايه فى معرفة مقام الحريه واسرارها الباب الحادى والاربعون ومايه فى
معرفة مقام ترك الحريه واسراره الباب الثانى والاربعون ومايه فى معرفة مقام
الذكر واسراره الباب الثالث والاربعون ومايه فى معرفة مقام ترك الذكر
واسراره الباب الرابع والاربعون ومايه فى معرفة مقام الفكر واسراره الباب
الخامس والاربعون ومايه فى معرفة مقام ترك الفكر واسراره الباب السادس
والاربعون ومايه فى معرفة مقام الفتوة واسراره الباب السابع والاربعون
ومايه فى معرفة مقام الفراسة ترك الفتوة واسراره الباب الثامن والاربعون
ومايه فى معرفة مقام الفراسة واسراره الباب التاسع والاربعون ومايه
فى معرفة مقام الخلق واسراره الباب الخمسون ومايه فى معرفة مقام الغيرة واسراره
الباب الحادى والخمسون ومايه فى معرفة مقام ترك الغيرة واسراره الباب
الثانى والخمسون ومايه فى معرفة مقام الولاية واسراره الباب الثالث والخمسون
ومايه فى معرفة مقام الولاية البشرية واسرارها التى تتضمن الولاية الالهية الباب
الرابع والخمسون ومايه فى معرفة الولاية الملكية واسرارها الباب الخامس والخمسون
ومايه فى معرفة مقام النبوة واسراره الباب السادس والخمسون ومايه فى معرفة

مقام النبوة البشرية واسرار الباب السابع والخمسون ومايه في مقام النبوة الملكية
واسرار الباب الثامن والخمسون ومايه في معرفة مقام الرسالة واسرار الباب
التاسع والخمسون ومايه في معرفة مقام الرسالة البشرية واسرار الباب
الستون ومايه في معرفة مقام الرسالة الملكية الباب الحادي والستون ومايه
في معرفة المقام الذي بين النبوة والصديقية الباب الثاني والستون ومايه
في معرفة مقام الفقر واسرار الباب الثالث والستون ومايه في معرفة مقام الغنى
واسرار الباب الرابع والستون ومايه في معرفة مقام التصوف واسرار هـ
الباب الخامس والستون ومايه في معرفة مقام التحقق والمحققين الباب السادس
والستون ومايه في معرفة مقام الحكمة والحكما الباب السابع والستون ومايه
في معرفة مقام كيميا السعادة واسرار الباب الثامن والستون ومايه في معرفة
مقام الادب واسرار الباب التاسع والستون ومايه في معرفة مقام ترك الادب
واسرار الباب السبعون ومايه في معرفة مقام الصحبة واسرار الباب الحادي
والسبعون ومايه في معرفة مقام ترك الصحبة واسرار الباب الثاني والسبعون
ومايه في معرفة مقام التوحيد واسرار الباب الثالث والسبعون ومايه في معرفة
مقام التنزيه وهو الشرك واسرار الباب الرابع والسبعون ومايه في معرفة مقام
السياحة وهو السفر واسرار الباب الخامس والسبعون ومايه في معرفة مقام ترك
السفر واسرار الباب السادس والسبعون ومايه في معرفة احوال القوم عند الموت
على قدر مقاماتهم الباب السابع والسبعون ومايه في معرفة المعرفة على الاختلاف
الذي بين الصوفية فيها والمحققين الباب الثامن والسبعون ومايه في معرفة
مقام المحبة واسرارها الباب التاسع والسبعون ومايه في معرفة مقام الخلة
واسرارها الباب الثمانون ومايه في معرفة مقام الشوق والاشتياق واسرارهما
الباب الحادي والثمانون ومايه في معرفة مقام احترام الشيوخ وحفظ قلوبهم
الباب الثاني والثمانون ومايه في معرفة مقام السماع واسرار الباب
الثالث والثمانون ومايه في معرفة مقام ترك السماع واسرار الباب الرابع والثمانون
ومايه في معرفة مقام الكرامات الباب الخامس والثمانون ومايه في معرفة مقام
ترك الكرامات الباب السادس والثمانون ومايه في معرفة مقام خرق العادات
الباب السابع والثمانون ومايه في معرفة مقام المعجزة وكيف تكون ذلك
الفعل الباب الثامن والثمانون ومايه في معرفة مقام الرؤيا وهي المبشرات
الباب التاسع والثمانون ومايه في معرفة صورة السالك هـ

الفصل الثالث في الاحوال

الباب التسعون ومايه في معرفة المسافر واحواله الباب الحادي والتسعون
ومايه في معرفة السفر والطريق الباب الثاني والتسعون ومايه في معرفة
الحال وما نال من رجاله الباب الثالث والتسعون ومايه في معرفة المقام
واسرار الباب الرابع والتسعون ومايه في معرفة المكان واسرار الباب
الخامس والتسعون ومايه في معرفة الشطح واسرار الباب السادس والتسعون
ومايه في معرفة الطوالع واسرار الباب السابع والتسعون ومايه في معرفة

الذهاب

الذهاب واسرار الباب الثامن والتسعون ومايه في معرفة النفس بفتح الفا
واسرار الباب التاسع والتسعون ومايه في معرفة السر واسرار الباب
الموفي مايتين في معرفة الوصل واسرار الباب الحادي ومايتان في معرفة الفصل
واسرار الباب الثاني ومايتان في معرفة الادب واسرار الباب الثالث
ومايتان في معرفة الرياضة واسرارها الباب الرابع ومايتان في معرفة التحلي
بالحا المهملة واسرار الباب الخامس ومايتان في معرفة التخلي بالخا المعجمة واسرار
الباب السادس ومايتان في معرفة التجلي بالجيم واسرار الباب السابع
ومايتان في معرفة العلة واسرارها الباب الثامن ومايتان في معرفة الانزعاج
واسرار الباب التاسع ومايتان في معرفة المشاهدة واسرارها الباب
العاشر ومايتان في معرفة المكاشفة واسرارها الباب الحادي عشر
ومايتان في معرفة اللوايح واسرارها الباب الثاني عشر ومايتان في معرفة
التلوين واسرار الباب الثالث عشر ومايتان في معرفة الغيرة واسرارها
الباب الرابع عشر ومايتان في معرفة الحيرة واسرارها الباب الخامس عشر ومايتان
في معرفة اللطيفة واسرارها الباب السادس عشر ومايتان في معرفة الفتوح
واسرار الباب السابع عشر ومايتان في معرفة الوسم والرسم واسرار الباب
الثامن عشر ومايتان في معرفة القبض واسرار الباب التاسع عشر ومايتان
في معرفة البسط واسراره الباب الموفي عشرين ومايتان في معرفة الفنا
واسرار الباب الحادي والعشرون ومايتان في معرفة البقا واسرار
الباب الثاني والعشرون ومايتان في معرفة الجمع واسرار الباب الثالث
والعشرون ومايتان في معرفة واسرارها الباب الرابع والعشرون ومايتان
في معرفة عين التحكيم واسرار الباب الخامس والعشرون ومايتان في معرفة
الزوايد واسرار الباب السادس والعشرون ومايتان في معرفة الارادة
واسرارها الباب السابع والعشرون ومايتان في معرفة حال المراد وسره
الباب الثامن والعشرون ومايتان في معرفة المريد واسرار الباب
التاسع والعشرون ومايتان في معرفة الهمة واسرارها الباب الثلاثون
ومايتان في معرفة الغربة واسرارها الباب الحادي والثلاثون ومايتان
في معرفة المكر واسرار الباب الثاني والثلاثون ومايتان في معرفة
الاصطلام واسرار الباب الثالث والثلاثون ومايتان في معرفة الرغبة
واسرارها الباب الرابع والثلاثون ومايتان في معرفة الرهبة واسرارها
الباب الخامس والثلاثون ومايتان في معرفة التواجد واسرار الباب
السادس والثلاثون ومايتان في معرفة الوجد واسرار الباب السابع
والثلاثون ومايتان في معرفة الوجود الباب الثامن والثلاثون ومايتان
في معرفة الوقت واسرار الباب التاسع والثلاثون ومايتان في معرفة
الهيبة واسرارها الباب الاربعون ومايتان في معرفة الانس واسرار
الباب الحادي والاربعون ومايتان في معرفة الجلال واسرار الباب
الثاني والاربعون ومايتان في معرفة الجمال واسرار الباب الثالث
والاربعون ومايتان في معرفة الكمال وهو الاعتدال وهو ايضا سور الحديد

ومنه التجريد عن حكم الاوصاف عليه الباب الرابع والاربعون ومايتان في معرفة
الغيبة واسرارها الباب الخامس والاربعون ومايتان في معرفة الحضور واسراره
الباب السادس والاربعون ومايتان في معرفة السكر واسراره الباب
السابع والاربعون ومايتان في معرفة الصحو واسراره الباب الثامن
والاربعون ومايتان في معرفة الذوق واسراره الباب التاسع والاربعون
ومايتان في معرفة الشرب واسراره الباب الخمسون ومايتان في معرفة الري
واسراره الباب الحادي والخمسون ومايتان في معرفة عدم الري لمن شرب واسراره
الباب الثاني والخمسون ومايتان في معرفة المحو واسراره الباب الثالث والخمسون
ومايتان في معرفة الاثبات واسراره الباب الرابع والخمسون ومايتان في معرفة
الستر واسراره الباب الخامس والخمسون ومايتان في معرفة المحق ومحق المحق
الباب السادس والخمسون ومايتان في معرفة الابرار واسراره الباب السابع
والخمسون ومايتان في معرفة المحاضرة واسرارها الباب الثامن والخمسون
ومايتان في معرفة اللوامع واسرارها الباب التاسع والخمسون ومايتان في
معرفة الهجوم والبواده واسرارهما الباب الستون ومايتان في معرفة القرب
واسراره الباب الحادي والستون ومايتان في معرفة البعد واسراره الباب
الثاني والستون ومايتان في معرفة الشريعة الباب الثالث والستون
ومايتان في معرفة الحقيقة الباب الرابع والستون ومايتان في معرفة الخواطر
الباب الخامس والستون ومايتان في معرفة الوارد الباب السادس والستون
ومايتان في معرفة الشاهد الباب السابع والستون ومايتان في معرفة النفس
بسكون الفا الباب الثامن والستون ومايتان في معرفة الروح الباب
التاسع والستون ومايتان في معرفة علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين

الفصل الرابع في المنازل

الباب السبعون ومايتان في معرفة منزل القطب والامامين من المناجاة المحمدية
الباب الحادي والسبعون ومايتان في معرفة منزل عند الصباح يحمد القوم السرى
من المناجاة المحمدية الباب الثاني والسبعون ومايتان في معرفة تنزيه التوحيد
منها الباب الثالث والسبعون ومايتان في معرفة منزل الهلاك للهوى والنفس
من المقام الموسوي الباب الرابع والسبعون ومايتان في معرفة منزل الاجل
المسمى من المقام الموسوي الباب الخامس والسبعون ومايتان في معرفة منزل
التبري من الاوثان من المقام الموسوي الباب السادس والسبعون ومايتان
في معرفة منزل الحوض واسراره من المقام المحمدي الباب السابع والسبعون ومايتان
في معرفة منزل التكذيب والبخل من المقام الموسوي واسراره الباب الثامن والسبعون
ومايتان في معرفة منزل الالفة واسراره من المقام الموسوي والمحمدي الباب
التاسع والسبعون ومايتان في معرفة منزل الاعتبار واسراره من المقام
المحمدي الباب الثمانون ومايتان في معرفة منزل الحالي واسراره من المقام
الموسوي الباب الحادي والثمانون ومايتان في معرفة منزل الضم واقامة
الواحد مقام الجمع من الحضرة المحمدية الباب الثاني والثمانون ومايتان في معر

منزل

منزل زيارة الموتى واسراره من الحضرة الموسوية الباب الثالث والثمانون
ومايتان في معرفة منزل القواصم واسرارها من الحضرة المحمدية الباب الرابع
والثمانون ومايتان في معرفة منزل المحاذاة الشريفة واسرارها من الحضرة المحمدية
الباب الخامس والثمانون ومايتان في معرفة منزل مناجاة الجامد من حصل فيه حصل
بصنف الحضرة المحمدية والموسوية الباب السادس والثمانون ومايتان في معرفة
منزل من قيل له كن فابى ولم يكن من الحضرة المحمدية الباب السابع والثمانون
ومايتان في معرفة منزل التجلي الصمداني واسراره من الحضرة المحمدية الباب
الثامن والثمانون ومايتان في معرفة منزل التلاوة الاولية من الحضرة الموسوية
الباب التاسع والثمانون ومايتان في معرفة منزل العلم الامي الذي ما تقدمه
علم من الحضرة الموسوية الباب التسعون ومايتان في معرفة منزل تقرير النعم من
الحضرة الموسوية الباب الحادي والتسعون ومايتان في معرفة منزل صدر
الزمان وهو الفلك الرابع من الحضرة المحمدية الباب الثاني والتسعون ومايتان
في معرفة اشتراك عالم الغيب والشهادة من الحضرة الموسوية الباب الثالث والتسعون
ومايتان في معرفة منزل وجود سبب عالم الشهادة وسبب ظهور عالم الغيب من الحضرة
الموسوية الباب الرابع والتسعون ومايتان في معرفة منزل المحمدي المكي من الحضرة
الموسوية الباب الخامس والتسعون ومايتان في معرفة منزل الاعداد المشرفة
من الحضرة المحمدية الباب السادس والتسعون ومايتان في معرفة منزل انتقال
صفات اهل السعادة الى اهل الشقا من الحضرة الموسوية الباب السابع والتسعون
ومايتان في معرفة منزل ثنا التسوية الطيفية الادمية في المقام الاعلى من الحضرة
المحمدية الباب الثامن والتسعون ومايتان في معرفة منزل الذكر من العالم العلوي
في الحضرات المحمدية الباب التاسع والتسعون ومايتان في معرفة منزل عذاب المومنين
من المقام الترابي في الحضرة المحمدية الباب الموفي ثلثمائة في معرفة منزل سبب
انقسام العالم العلوي في الحضرات المحمدية الباب الحادي وثلثمائة في معرفة منزل
الكتاب المقسوم بين اهل النعيم واهل العذاب الباب الثاني وثلثمائة في معرفة منزل
العالم الاعلى ووجود العالم الاسفل الباب الثالث وثلاثمائة في معرفة منزل العارف
الجبرئيلي من الحضرة المحمدية الباب الرابع وثلاثمائة في معرفة منزل ايثار الغنى على
الفقر من المقام الموسوي وايثار الفقر على الغنى من الحضرة العيسوية الباب الخامس
وثلاثمائة في معرفة منزل ترادف الاحوال على قلوب الرجال من الحضرة المحمدية الباب
السادس وثلاثمائة في معرفة منزل اختصام الملا الاعلى من الحضرة الموسوية الباب
السابع وثلثمائة في معرفة منزل نزول الملايكة على المحمدي الموقف من الحضرة الموسوية
الباب الثامن وثلثمائة في معرفة اختلاط العالم الكلي من الحضرة المحمدية الباب
التاسع وثلثمائة في معرفة منزل الملامية من الحضرة المحمدية الباب العاشر وثلثمائة
في معرفة منزل الصلصلة الروحانية من الحضرة الموسوية الباب الحادي عشر وثلثمائة
في معرفة منزل النواشي الاختصاصية الغيبية من الحضرة المحمدية الباب الثاني عشر
وثلثمائة في معرفة منزل كيفية نزول الوحي على قلوب الاوليا وحفظهم في ذلك من
الشياطين من الحضرة المحمدية الباب الثالث عشر وثلثمائة في معرفة منزل البكاء
والنوح من الحضرة المحمدية الباب الرابع عشر وثلاثمائة في معرفة منزل الفرق بين مدارج

الملايكة والنبيين والاوليا من الحضرة المحمديه الباب الخامس عشر وثلثماية في معرفة
منزل وجوب العذاب من الغيبة المحمديه الباب السادس عشر وثلاثماية في معرفة
الصفات القاسمية المنقوشه بالقلم الالهي في اللوح المحفوظ الانساني من الحضرة الموسوي
الباب السابع عشر وثلثماية في معرفة منزل الابتلا وبركاته وهو منزل الامام الذي
على يسار القطب وهو منزل ابي مدين الذي كان ببجايه رحمه الله الباب الثامن عشر
وثلثماية في معرفة منزل نسخ الشريعة المحمديه بالاغراض النفسيه عافانا الله
واياك من ذلك الباب التاسع عشر وثلثماية في معرفة منزل سراج النفس من قيد
وجه ما من وجوه الشريعة بوجه اخر منها وان ترك السبب الطالب للرزق من طريق التوكل هو
سبب جالب للرزق وان المتصف ما خرج عن رق الاسباب الباب الموفي عشرين وثلثماية
في معرفة منزل تشبيح القبضتين وتمييزهما الباب الحادي والعشرون وثلثماية
في معرفة منزل من فرق بين عالم الغيب وعالم الشهادة وهو الحضرة المحمديه الباب
الثاني والعشرون وثلاثماية في معرفة منزل من باع الحق بالخلق وهو من الحضرة
المحمديه الباب الثالث والعشرون وثلاثماية في معرفة منزل مشرى مبشر م
عبشرية وهو من الحضرة المحمديه الباب الرابع والعشرون وثلثماية في معرفة
منزل جمع الرجال والنسا في بعض المواطن الالاهيه وهو من الحضرة العاصمية الباب
الخامس والعشرون وثلاثماية في معرفة منزل القران من الحضرة المحمديه الباب
السادس والعشرون وثلثماية في معرفة منزل التحاور والمنازعه وهو من الحضرة
المحمديه والموسويه الباب السابع والعشرون وثلثماية في معرفة منزل المد
والنصيف من الحضرة المحمديه الباب الثامن والعشرون وثلثماية في معرفة منزل
ذهاب المركبات الى البسايط عند التسبك وهو من الحضرة المحمديه الباب التاسع
والعشرون وثلاثماية في معرفة منزل الالا والفراغ الى الملا وهو من الحضرات
المحمديه الباب الثلاثون وثلاثماية في معرفة منزل القمر من البدر وهو من الحضرة
المحمديه الباب الحادي والثلاثون وثلثماية في معرفة منزل الرويا والقوة
عليها والترقي والتداني والتلقي والتدلي وهو من الحضرة المحمديه الباب
الثاني والثلاثون وثلاثماية في معرفة منزل الحراسة الالاهية لاهل المقامات
المحمديه وهو من الحضرة الموسويه الباب الثالث والثلاثون وثلثماية في
معرفة منزل خلقت الاشيا من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تهتك ما خلقت من اجلي
فيما خلقت من اجلك وهو من الحضرات المحمديه الباب الرابع والثلاثون
وثلاثماية في معرفة منزل تجديد المعدوم وهو من الحضرات الموسويه الباب
الخامس والثلاثون وثلثماية في معرفة منزل الاخوة وهو من الحضرة المحمديه
الباب السادس والثلاثون وثلاثماية في معرفة منزل مبايعة النبات القطب
وهو من الحضرة المحمديه الباب السابع والثلاثون وثلاثماية في معرفة
منزل محمد صلى الله عليه وسلم مع بعض العالم وهو من الحضرات الموسويه الباب
الثامن والثلاثون وثلاثماية في معرفة منزل عقبات السويق واسرارها وهو
من الحضرة المحمديه الباب التاسع والثلاثون وثلاثماية في معرفة منزل
جنة الشريعة بين يدي الحقيقة تطلب الاستمداد من الحضرة المحمدية الباب
الاربعون وثلاثماية في معرفة المنزل الذي منه خبا رسول الله صلى الله عليه

وسلم ما خبا وهو من الحضرة الموسويه الباب الحادي والاربعون وثلثماية في معرفة
منزل التقليد في الاسرار وهو من الحضرة الموسوية الباب الثاني والاربعون وثلثماية
في معرفة منزل سرين منفصلين عن ثلاثة اسرار يجمعهما حضرة واحدة من حضرات الوحي وهو
من الحضرة الموسويه الباب الثالث والاربعون وثلاثماية في معرفة منزل سرين
في تفصيل الوحي من حضرة حمد الملك كله الباب الرابع والاربعون وثلاثماية في معرفة
منزل سرين من اسرار المغفرة وهو من الحضرة المحمديه الباب الخامس والاربعون وثلثماية
في معرفة منزل سر الاخلاص في الدين وهو من الحضرة المحمديه الباب السادس والاربعون
وثلثماية في معرفة منزل سر صدق فيه بعض العارفين فراى نوره كيف ينبعث من جوانب
ذلك المنزل عليه وهو من الحضرة المحمديه الباب السابع والاربعون وثلثماية
في معرفة منزل الصف الاول عند الله تعالى والسلك الالاهي وفتح خيبر وما تنزل في ذلك
اليوم من الاسرار وهو من الحضرة المحمديه الباب الثامن والاربعون وثلثماية
في معرفة منزل سرين من اسرار قلب الجمع والوجود وهو من الحضرة المحمدية الباب التاسع
والاربعون وثلاثماية في معرفة منزل فتح الابواب وغلقها وخلق كل امة وهو من
الحضرة المحمديه الباب الخمسون وثلثماية في معرفة منزل تجلي الاستفهامي ورفع
الغطا عن المعاني وهو من الحضرة المحمديه من الاسم الرب الباب الحادي والخمسون
وثلثماية في معرفة منزل اشتراك النفوس والارواح في الصفات وهو من حضرة الغيرة
المحمديه من الاسم الودود الباب الثاني والخمسون وثلثماية في معرفة ثلاثة
اسرار طلسمية مصورة مدبرة من حضرة التنزلات المحمديه الباب الثالث
والخمسون وثلثماية في معرفة منزل ثلاثة اسرار طلسمية حكمية تشير الى معرفة
السبب والداحه وهو من الحضرة المحمديه الباب الرابع والخمسون وثلثماية
في معرفة منزل الاقصى السرياني وهو من الحضرة الموسويه الباب الخامس والخمسون
وثلثماية في معرفة منزل السبل المولده وارض العبادة واتساعها وهو من الحضرة
المحمديه الباب السادس والخمسون وثلثماية في معرفة ثلاثة اسرار مكتنه والسر
الغريب في الادب الالاهي والوحي النفسي من الحضرة المحمديه الباب السابع والخمسون
وثلاثماية في معرفة منزل البهايم من الحضرة الالاهية وفهرهم تحت سرين
موسويين الباب الثامن والخمسون وثلاثماية في معرفة منزل ثلاثة اسرار
مختلفة الانوار والفرار والانذار صحيح الاختيار ومن هذا المنزل قلت الشعر
في خلوة نلته فيها وهو من عجب المنازل وانورها الباب التاسع والخمسون
وثلاثماية في معرفة منزل اياك اعني فاسمعي يا جاره وهو منزل تفريق الامر
وصورة الكتم في الكشف في الحضرة المحمديه الباب الستون وثلاثماية في معرفة
منزل الظلمات المحمودة والانوار المشهودة والحاق من ليس من اهل البيت وهو
من الحضرة المحمديه الباب الحادي والستون وثلثماية في معرفة منزل
الاشتراك مع الحق في التقدير وهو من الحضرة المحمديه الباب الثاني والستون
وثلثماية في معرفة منزل السجدتين سجود الكل والجزء وما فيه من اسرار
وهو من الحضرة المحمديه الباب الثالث والستون وثلاثماية في معرفة منزل
الحالة العارف من لا يعرفه على من هو دونه ليعلمه ما ليس في وسعه ان يعلمه وتنزيه
الباري عن الطرب والفرح وهو من الحضرة المحمديه الباب الرابع والستون

وثلاثمايه في معرفة ستر بن طلسميين من عرفهما نال الراحة في الدنيا والاخرة والغيرة
الالهيه وهو من الحضرة المحمديه الباب الخامس والستون وثلاثمانة في
معرفه اسرار اتصلت في حضرة الرحمة لمن خص مقامه وحاله وهو من الحضرة المحمديه
الباب السادس والستون وثلاثمايه في معرفة منزل وزرا المهدى الاتى في
اخر الزمان الذى بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من الحضرة المحمديه
الباب السابع والستون وثلاثمايه في معرفة منزل التوكل الحاصل الذى ما
كشفه احد من المحققين لقلة القايلين له وقصور الافهام عن دركه وهو من الحضرة
المحمديه الباب الثامن والستون وثلثمايه في معرفة منزل الى ولعربات
وحضرة الامير وخدمه وصنف عالم ما يوحى اليه على الدوام وما فيه من الاسرار
وهو من الحضرة المحمديه الباب التاسع والستون وثلاثمايه في معرفة
منزل مفاتيح خزاين الجود وتاثير عالم الشهادة في عالم الغيب عن عالم الغيب وهو
من الحضرة المحمديه الباب السبعون وثلثمايه في معرفة منزل المزيد وسر
وسرين من اسرار الوجود والتبدل وهو من الحضرة المحمديه الباب الحادى والسبعون
وثلثمايه في معرفة منزل سر وثلاثة اسرار الوحيه اميه وهو من الحضرة المحمديه
الباب الثاني والسبعون وثلاثمايه في معرفة سر وسرين وثنايك عليك
عاليس لك واجابة الحق لك في ذلك المعنى وهو من الحضرة المحمديه الباب
الثالث والسبعون وثلثمايه في معرفة منزل ثلاثة اسرار ظهرت في الماده
الحكمى المفصل مركبه على العالم بالعناية وبقا العالم ابدا لابدين وان انتقلت
صورته وهو من الحضرة المحمديه الباب الرابع والسبعون وثلثمايه في معرفة
منزل الروية والرية وسوابق الاشيا في الحضرة الربيه وان للكفار قدما كما ان
للمومنين قدما وقدوم كل طايفة على قدمها واتية بامامها عدلا وفضلا وهو من
الحضرة المحمديه الباب الخامس والسبعون وثلاثمايه في معرفة منزل التنا جى
الخيالى وعالم الحقايق والامتزاج وهو من الحضرة المحمديه الباب السادس والسبعون
وثلاثمايه في معرفة منزل تجمع بين الاوليا والاعدا من الحضرة الحكميه ومقارعة
عالم الغيب بعضهم مع بعض وهذا المنزل يتضمن الف مقام وهو من الحضرة المحمديه الباب
السابع والسبعون وثلثمايه في معرفة منزل سجود الهيومية والصدق والمجد
واللولو والنور وهو من الحضرة المحمديه الباب الثامن والسبعون وثلثمايه
في معرفة منزل الامة البهيميه والاحصا والثلاثة الاسرار العلويه وتقدم
المتاخر وتاخر المتقدم وهو من الحضرة المحمديه الباب التاسع والسبعون
وثلاثمايه في معرفة منزل الحل والعقد والاكرام والاهانة وبشارة الدعاه
في صورة الاخبار وهو من الحضرة المحمديه الباب الثمانون وثلثمايه في معرفة
منزل العلما ورثة الانبيا وهو من الحضرة المحمديه الباب الحادى والثمانون
وثلثمايه في معرفة منزل التوحيد والجمع وهو يحتوى على خمسة الاف مقام وفي
واكمل مشاهده من شاهده في نصف الشهر او في اخره وهو من الحضرة المحمديه الباب
الثاني والثمانون وثلثمايه في معرفة منزل الخواتيم وعدد الاعراس الالهية
والاسرار الاعجمية وهو من الحضرة المحمديه الباب الثالث والثمانون وثلثمايه
في معرفة منزل العظمة الجامعة للعظمات وهو من الحضرة المحمديه الاختصاصيه

الفصل الخامس في المنازلات

الباب الرابع والثمانون وثلاثمايه في معرفة المنازلات الخطابيه وهو من سر
قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وهو من الحضرة المحمديه الباب
الخامس والثمانون وثلاثمايه في معرفة منازلة من حقر غلبه ومن استهين منع
الباب السادس والثمانون وثلثمايه في معرفة منازلة حبل الوريد وابنيه
المعيه الباب السابع والثمانون وثلثمايه في معرفة منازلة التواضع الكبريا
الباب الثامن والثمانون وثلاثمايه في معرفة منازلة مجهولة عند العبد وهو
اذا ارتقى من غير تعيين فقصد ما يقصده من الحق الباب التاسع والثمانون وثلثمايه
في معرفة منازلة الى كون والك كونى الباب التسعون وثلاثمايه في معرفة منازلة
زمان الشى وجوده الا انا فلا زمان لى والا انت فلا زمان لك فانت زمانى
وانا زمانك الباب الحادى والتسعون وثلثمايه في معرفة منازلة المسلك
السيال الذى لا يثبت عليه رجال السوال الباب الثاني والتسعون وثلثمايه
في معرفة منازلة من رحم رحمناه ثم غضبنا عليه ونسيناه الباب الثالث
والتسعون وثلاثمايه في معرفة منازلة من توقف عند روية ما هاله
هلك الباب الرابع والتسعون وثلاثمايه في معرفة منازلة من تادب
وصل ومن وصل لم يرجع ولو كان عن ادب الباب الخامس والتسعون وثلثمايه
في معرفة منازلة من دخل حضرتى وبقيت عليه حياته تعزا وعلى موت صاحبه
الباب السادس والتسعون وثلاثمايه في معرفة منازلة من جمع المعارف
والعلوم حجبته عنى الباب السابع والتسعون وثلثمايه في معرفة منازلة
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه الباب الثامن والتسعون وثلثمايه
في معرفة منازلة من وعظ الناس لم يعرفنى ومن ذكرهم عرفنى الباب التاسع
والتسعون وثلاثمايه في معرفة منازلة منزل من دخله ضربت عنقه وما
بقى احد الا دخله الباب الموفى اربعمايه في معرفة منازلة من ظهر لى بطنت له
ومن وقف عند حدى اطلعت عليه الباب الحادى واربعمايه في منازلة الميت
والحى ليس لهما الى رويتى سبيل الباب الثاني واربعمايه في منازلة من غالبنى
غلبته ومن غالبته غلبنى فالجنوح الى السلم اولى الباب الثالث واربعمايه في
منازلة لا حجة له على عبيدى ما قلت لواحد منهم لم عملت الا قال لى انت عملت وقال
الحق ولكن السابقة اسبق ولا تبديل الباب الرابع واربعمايه في معرفة
منازلة من عنف على رعيته سعى في هلاكه ومن رفق بهم بقى ملكا كل سيد
قتل عبدا من عبيده فانما قتل سيادته الا انا فانظر الباب
الخامس واربعمايه في منازلة من جعل قلبه بيتى واخلاه من غيرى ما يدرك
احد ما اعطيه فلا تشبهوه بالبيت المعمور فانه بيت ملايكتى لا بيتى ولهذا
لم اسكن فيه خليلى بل بيتى قلب عبدى الذى وسعنى حين ضاق عنى ارضى وسمائى
الباب السادس واربعمايه في منازلة ما ظهر منى قط شى لشى ولا ينبغى ان
يظهر الباب السابع واربعمايه في منازلة في اسرع من الطرفة تختلس من
ان نظرت الى غيرى لا لضعفك ولكن لضعفك الباب الثامن واربعمايه

في معرفة منازلة يوم السبت تحل عنك ميزر الحد الذي شددته فقد فرغ العالم مني وفرغت
منه الباب التاسع واربعمائه في منازلة اسمای حجاب عليك فان رفعتها وصلت الى
الباب العاشر واربعمائه في منازلة وان الى ربك المنتهى فاعتزوا بهذا الرب
تسعدوا الباب الحادي احد عشر واربعمائه في منازلة فيسبق عليه الكتاب فيدخل
النار من حضرة كاد ولا يدخل النار رحنا فوا الكتاب ولا تخافوني فاني وايا كم سوا الباب
الثاني عشر واربعمائه في منازلة من كان لي لم يبدل ولا يخزى ابدا الباب الثالث
عشر واربعمائه في منازلة من سالني فما خرج من قضای ومن لم يسالني فما خرج من قضای
الباب الرابع عشر واربعمائه في معرفة منازلة لا ترى الا حجاب الباب الخامس
عشر واربعمائه في معرفة منازلة من دعاني فقد ادى حق عبوديته ومن انصف
نفسه فقد انصفني الباب السادس عشر واربعمائه في معرفة منازلة عين القلب
الباب السابع عشر واربعمائه في معرفة منازلة من اجره على الله الباب الثامن
عشر واربعمائه في معرفة منازلة من لا يفهم لا يوصل اليه شي الباب التاسع عشر
واربعمائه في معرفة منازلة الشكوك الباب الموفي عشرين واربعمائه في
معرفة منازلة التخلص من المقامات الباب الحادي والعشرون واربعمائه
في معرفة منازلة من طلب الوصول الي من جهة الدليل والبرهان لم يصل الي ابدا فانه
لا يشبهني شي الباب الثاني والعشرون واربعمائه في معرفة من رد الي فعلي
نقدا غطاني حتى الباب الثالث والعشرون واربعمائه في معرفة منازلة من
غار علي لم يذكرني الباب الرابع والعشرون واربعمائه في معرفة منازلة احبك
للمقامعي وحب الرجوع الى اهلك نقف حتى تشفى منك وحينئذ تعرعني الباب الخامس
والعشرون واربعمائه في معرفة منازلة من طلب العلم صرفت بصره عني الباب
السادس والعشرون واربعمائه في معرفة منازلة السر الذي منه قال عليه السلام
حين استفهم عن رويته ربه فقال نورا انى اراه الباب السابع والعشرون
واربعمائه في معرفة منازلة قاب قوسين الباب الثامن والعشرون واربعمائه
في معرفة منازلة الاستفهام عن الاينتين الباب التاسع والعشرون واربعمائه
في معرفة منازلة من تصاغر الجلالي نزلت اليه ومن تعاظم علي تعاظمت عليه الباب
الثلاثون واربعمائه في معرفة منازلة ان جيرتك او صلتك الي الباب
الحادي والثلاثون واربعمائه في معرفة منازلة من حجبته حجبته الباب الثاني
والثلاثون واربعمائه في معرفة منازلة ما ترددت بشي لا بك فاعرف قدرك وهذا
اعجب شي لا يعرف نفسه الباب الثالث والثلاثون واربعمائه في معرفة منازلة
ان طرای نخل بعدیمك فلا تسالنيه فنعطيك اياه فلا احد من ياخذ الباب الرابع
والثلاثون واربعمائه في معرفة منازلة لا يحجبك لو شيت كاني لا اشا بعد فانت
الباب الخامس والثلاثون واربعمائه في معرفة منازلة اخذت العهد على نفسي
فوقتنا وفيت ووقتنا لم اف فلا تعترض الباب السادس والثلاثون واربعمائه
في معرفة منازلة لو كنت عند الناس كما انت عندي ما عبدوني الباب السابع والثلاثون
واربعمائه في معرفة منازلة من عرف حظه من شر بغيتي عرف حظه مني فانك عندي
كما انا عندك مرتبة واحدة الباب الثامن والثلاثون واربعمائه في معرفة
منازلة من قرا كلامي رای غمامتي فيها سرج ملايكتي تنزل عليه وفيه فاذا سكت

رحلت عنه ونزلت انا الباب التاسع والثلاثون واربعمائه في معرفة
منازلة قاب قوسين الثاني الباب الاربعون واربعمائه في معرفة منازلة
اشتد ركن من قوى قلبه بمشاهدتي الباب الحادي والاربعون واربعمائه
في معرفة منازلة عيون افئدة العارفين ناظرة الى ما عندي لا الي الباب
الثاني والاربعون واربعمائه في معرفة منازلة من راني وعرف انه راني فما
راني الباب الثالث والاربعون واربعمائه في معرفة منازلة واجب الكشف
العرفاني الباب الرابع والاربعون واربعمائه في معرفة منازلة من كتبت
له كتاب العهد الخالص لا يشقى الباب الخامس والاربعون واربعمائه في معرفة
منازله هل عرفت اوليای الذين اذنتهم بالدای الباب السادس والاربعون
واربعمائه في معرفة منازلة في تعبير نواشي الليل فوا بالخيرات الباب السابع
والاربعون واربعمائه في معرفة منازله من كشفت له شيا مما عندي بعثت كيف
تطلب ان تراني الباب التاسع والاربعون واربعمائه في معرفة منازلة

من دخل حضرة التطهير
نطق عني الباب الثامن والاربعون
واربعمائه في معرفة منازله م

ليس عبدي من تعبد عبدي الباب الخمسون واربعمائه في معرفة منازله من ثبت
لظهوري كان بي لا به سبحاني كان به لا بي فهذا الحقيقة والاول مجاز الباب
الحادي والخمسون واربعمائه في معرفة منازله في المعارج معرفة المعارج
الباب الثاني والخمسون واربعمائه في معرفة منازلة كلامي كله موعظة
لعبيدي لو اتعظوا الباب الثالث والخمسون واربعمائه في معرفة منازله
كرمي بما بذلت لك من الاموال وكرم كرمي بما وهبتك من عفوك لاجنك عند
جنايته عليك الباب الرابع والخمسون واربعمائه في معرفة منازله لا يقوى
معنا في حضرتنا غريب وانما المعروف لاولي القربى الباب الخامس والخمسون
واربعمائه في معرفة منازله من اقبلت عليه بظاهري لا يسعد ابدا ومن اقبلت
عليه بباطني لا يشقى ابدا وبالعكس الباب السادس والخمسون واربعمائه في
معرفة منازله من تحرك عند سماع كلامي فقد سمع الباب السابع والخمسون
واربعمائه في معرفة منازلة التكليف المطلق الباب الثامن والخمسون
واربعمائه في معرفة منازلة ادراك التسبيحات الباب التاسع والخمسون
واربعمائه في معرفة منازلة وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار الباب
الستون واربعمائه في معرفة منازلة الاسلام والايمان والاحسان واحسان
الاحسان الباب الحادي والستون واربعمائه في معرفة منازله من اشدك
حجاب كنفي هو من ضنايني لا يعرفه احد ولا يعرف احدا ه

الفصل السادس في المقامات

الباب الثاني والستون واربعمائه في معرفة الاقطاب المحمديين ومنازلهم
الباب الثالث والستون واربعمائه في معرفة الاثني عشر قطبا وهم الذين
يدور بهم فلك العالم الباب الرابع والستون واربعمائه في معرفة حال قطب
الاقطاب المحمديه الذي كان منزله لا اله الا الله الباب الخامس والستون
واربعمائه في معرفة حال قطب كان منزله الله اكبر الباب السادس والستون
واربعمائه في معرفة حال قطب كان منزله سبحان الله الباب السابع والستون

واربعمايه في معرفة حال قطب كان منزله الحمد لله الباب الثامن والستون
واربعمايه في معرفة حال قطب كان منزله الحمد لله على كل حال الباب التاسع
والستون واربعمايه في معرفة حال قطب كان منزله وافوض امري الى الله
الباب السبعون واربعمايه في معرفة حال قطب كان منزله وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون الباب الحادي والسبعون واربعمايه في معرفة حال قطب
كان منزله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الباب الثاني والسبعون
واربعمايه في معرفة حال قطب كان منزله فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه الباب الثالث والسبعون واربعمايه في معرفة حال قطب كان منزله
والهكم اله واحد الباب الرابع والسبعون واربعمايه في معرفة حال قطب كان منزله
ما عندكم ينفد وما عند الله باق الباب الخامس والسبعون واربعمايه في معرفة
حال قطب كان منزله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب الباب
السادس والسبعون واربعمايه في معرفة حال قطب كان منزله فلما تبين له انه
عدو لله تبرا منه الحول والقوة لله لا حول ولا قوة الا بالله الباب السابع والسبعون
واربعمايه في معرفة حال قطب كان منزله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لمثل
هذا فليعمل العاملون الباب الثامن والسبعون واربعمايه في معرفة حال
قطب كان منزله ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات وفي الارض
يات بها الله ان الله لطيف خبير الباب التاسع والسبعون واربعمايه في
معرفة حال قطب كان منزله ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ثم
فان الامر جد الباب الثمانون واربعمايه في معرفة حال قطب كان منزله
واتيناه الحكم صبيا الباب الحادي والثمانون واربعمايه في معرفة حال
قطب كان منزله ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا الباب الثاني والثمانون
واربعمايه في معرفة حال قطب كان منزله ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد
استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور الباب الثالث والثمانون
واربعمايه في معرفة حال قطب كان منزله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها
الباب الرابع والثمانون واربعمايه في معرفة حال قطب كان منزله فلولا اذا
بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون الباب الخامس والثمانون واربعمايه
في معرفة حال قطب كان منزله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم
فيها وهم فيها لا يبخسون الباب السادس والثمانون واربعمايه في معرفة حال
قطب كان منزله ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا الباب السابع
والثمانون واربعمايه في معرفة حال قطب كان منزله ومن يعمل من الصالحات
من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة الباب الثامن والثمانون
واربعمايه في معرفة حال قطب كان منزله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى الباب التاسع
والثمانون واربعمايه في معرفة حال قطب كان منزله انما اموالكم واولادكم
فتنة الباب التسعون واربعمايه في معرفة حال قطب كان منزله كبر مقتا عند
الله ان تقولوا ما لا تفعلون الباب الحادي والتسعون واربعمايه في معرفة
حال قطب كان منزله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين الباب الثاني والتسعون

واربعمايه

واربعمايه في معرفة حال قطب كان منزله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول الباب الثالث والتسعون واربعمايه في معرفة حال قطب كان منزله
قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا الباب الرابع والتسعون
واربعمايه في معرفة حال قطب كان منزله انما يخشى الله من عباده العلماء الباب
الخامس والتسعون واربعمايه في معرفة حال قطب كان منزله ومن يرتدد منكم
عن دينه فيمت وهو كافر الباب السادس والتسعون واربعمايه في معرفة حال
قطب كان منزله وما قدروا الله حق قدره • وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده الباب
السابع والتسعون واربعمايه في معرفة حال قطب كان منزله وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون الباب الثامن والتسعون واربعمايه في معرفة حال قطب
كان منزله ومن يتق الله يجعل له مخرجا الباب التاسع والتسعون واربعمايه •
في معرفة حال قطب كان منزله ليس كمثله شيء الباب الموفي خمسمايه في معرفة حال
قطب كان منزله ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم الباب الحادي وخمسمايه
في معرفة حال قطب كان منزله اغير الله تدعون ان كنتم صادقين الباب الثاني وخمسمايه
في معرفة حال قطب كان منزله لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون
الباب الثالث وخمسمايه في معرفة حال قطب كان منزله وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين حنفاء الباب الرابع وخمسمايه في معرفة حال قطب كان منزله قل
الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون الباب الخامس وخمسمايه في معرفة حال قطب كان
منزله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا الباب السادس وخمسمايه في معرفة حال قطب
كان منزله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين الباب السابع وخمسمايه في معرفة حال
قطب كان منزله الم يعلم بان الله يرى الباب الثامن وخمسمايه في معرفة حال
قطب كان منزله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الباب التاسع
وخمسمايه في معرفة حال قطب كان منزله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين
الباب العاشر وخمسمايه في معرفة حال قطب كان منزله ساصرف عن اياتي الذين
يتكبرون في الارض بغير الحق الباب الحادي عشر وخمسمايه في حال قطب كان
منزله واتقوا الله ويعلمكم الله • ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا الباب الثاني عشر
وخمسمايه في معرفة حال قطب كان منزله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب الباب الثالث عشر وخمسمايه في معرفة حال قطب كان منزله ذكر
رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا الباب الرابع عشر وخمسمايه
في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتوكل على الله فهو حسبه الباب الخامس عشر وخمسمايه
في معرفة حال قطب كان منزله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب
الباب السادس عشر وخمسمايه في معرفة حال قطب كان منزله قل ان كان اباؤكم
وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله
بامره • ففروا الى الله الباب السابع عشر وخمسمايه في معرفة حال قطب كان منزله
حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله
الا اليه الباب الثامن عشر وخمسمايه في معرفة حال قطب كان منزله حتى اذا
فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير الباب التاسع •

عشر وخمسماية في معرفة حال قطب كان منزله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون الباب الموفي عشرين وخمسماية
في معرفة حال قطب كان منزله انما يستجيب الذين يسمعون الباب الحادي والعشرون
وخمسماية في معرفة حال قطب كان منزله وتزودوا فان خير الزاد التقوى • فاتقون •
الباب الثاني والعشرون وخمسماية في معرفة حال قطب كان منزله والذين يؤتون
ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اوليك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون
الباب الثالث والعشرون وخمسماية في معرفة حال قطب كان منزله واما من خاف
مقام ربه الباب الرابع والعشرون وخمسماية في معرفة حال قطب كان منزله قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جينا بمثله مددا الباب
الخامس والعشرون وخمسماية في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتعد حدود الله فقد
ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا الباب السادس والعشرون وخمسماية
في معرفة حال قطب كان منزله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا اذا لاذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات الباب السابع والعشرون وخمسماية في معرفة حال
قطب كان منزله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
واتبع هواه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شا فليومن ومن شا فليكفر الباب
الثامن والعشرون وخمسماية في معرفة حال قطب كان منزله وجزاء سيية سيية مثلها
الباب التاسع والعشرون وخمسماية في معرفة حال قطب كان منزله والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا الباب الثلاثون وخمسماية في معرفة
حال قطب كان منزله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا
يرضى من القول الباب الحادي والثلاثون وخمسماية في معرفة حال قطب كان منزله
وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون
فيه الباب الثاني والثلاثون وخمسماية في معرفة حال قطب كان منزله ان الصلاة
كانت على المومنين كتابا موقوتا الباب الثالث والثلاثون وخمسماية في معرفة حال
قطب كان منزله واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان
فليستجيبوا لي الباب الرابع والثلاثون وخمسماية في معرفة حال قطب كان منزله
وانك لعلى خلق عظيم الباب الخامس والثلاثون وخمسماية في معرفة حال قطب
كان منزله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الباب السادس والثلاثون
وخمسماية في معرفة حال قطب كان منزله ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة
من نصيب الباب السابع والثلاثون وخمسماية في معرفة حال قطب كان منزله
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه الباب الثامن والثلاثون وخمسماية في معرفة
حال قطب كان منزله فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون
بصير الباب التاسع والثلاثون وخمسماية في معرفة حال قطب كان منزله ففروا
الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين الباب
الاربعون وخمسماية في معرفة حال قطب كان منزله ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم الباب الحادي والاربعون وخمسماية في معرفة حال قطب كان
منزله ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا الباب الثاني والاربعون وخمسماية

في معرفة

في معرفة حال قطب كان منزله ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا •
الباب الثالث والاربعون وخمسماية في معرفة حال قطب كان منزله وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الباب الرابع والاربعون وخمسماية في معرفة
حال قطب كان منزله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد الباب الخامس والاربعون
وخمسماية في معرفة حال قطب كان منزله واسجد واقترب الباب السادس والاربعون
وخمسماية في معرفة حال قطب كان منزله فاعرض عن من تولى عن ذكرنا الباب السابع
والاربعون وخمسماية في معرفة حال قطب كان منزله فاصدع بما تومر واعرض عن
المشركين الباب الثامن والاربعون وخمسماية في معرفة حال قطب كان منزله •
فاذكروني اذكركم الباب التاسع والاربعون وخمسماية في معرفة حال قطب كان
منزله اما من استغنى فانت له تصدى الباب الخمسون وخمسماية في معرفة حال قطب
كان منزله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا الباب الحادي والخمسون
وخمسماية في معرفة حال قطب كان منزله فسيرى الله عملكم ورسوله الباب الثاني والخمسون
وخمسماية في معرفة حال قطب كان منزله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله •
واستغفر لهم الرسول الباب الثالث والخمسون وخمسماية في معرفة حال قطب كان
منزله والله من ورايهم محيط الباب الرابع والخمسون وخمسماية في صفة الشخص
الذي تنتقل اليه معنى خاتم النبوة وسره مثل زر الحجلة في معناه ومنزله ولا تحسبن الذين
يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب
ولهم عذاب اليم وهم فيه الباب الخامس والخمسون وخمسماية في معرفة السبب
الذي منعني ان اذكر بقية الاقطاب من زماننا هذا الى يوم القيامة الباب السادس
والخمسون وخمسماية في معرفة حال قطب كان منزله تبارك الذي بيده الملك الباب
السابع والخمسون وخمسماية في معرفة ختم الاوليا على الاطلاق الباب الثامن
والخمسون وخمسماية في معرفة الاسما التي لرب العزة وما يجوز ان يطلق بها اللفظ عليه
وما لا يجوز الباب التاسع والخمسون وخمسماية في معرفة اسرار وحقايق من
منازل مختلفة وهذا الباب هو كالمختصر لابواب هذا الكتاب لكل باب فيه قولنا ومن
ذلك وفيه زيادة ثلاثة او اربعة الباب الستون وخمسماية في وصية حكمية
شرعية الاهية ينتفع بها المريد والواصل وهو اخر ابواب هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

قلنا وربما وقع عندي ان اجعل في هذا الكتاب اولا فصلا في العقايد المويدة
بالادلة القاطعة • والبراهين الساطعة • ثم رايت ان ذلك تشغيب على المتاهب
الطالب للمزيد • المتعرض لنفحات الجود باسرار الوجود • فان المتاهب اذا لزم الخلوة
والذكر • وفرغ المحل من الفكر • وقعد فقيرا لا شي له عند باب ربه حينيذ يمنحه
الله تعالى ويعطيه من العلم به والاسرار الالهية • والمعارف الربانية • التي اثنى الله
سبحانه بها على عبده خضر فقال عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من
لدنا علما • وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله • وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
وقال ويجعل لكم نورا تمشون به • وقيل للجنيد بم نلت ما نلت فقال بجلوسي تحت تلك

فيه

الدرجة ثلاثين سنة • وقال ابو يزيد اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي
القيوم الذي لا يموت فيحصل لصاحب الهمة في الخلوة مع الله ربه جلت هيبته وعظمت
منته من العلوم ما يغيب ما عندها كل متكلم على البسيطة بل كل صاحب نظر وبرهان ليست
له هذه الحالة فانها وراء النظر العقلي اذا كانت العلوم على ثلاثة مراتب • علم العقل وهو
كل علم يحصل لك ضرورة او عقيب نظر في دليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل وشبهه
من جنسه في عالم الفكر الذي يجمع ويختص بهذا الفن من العلوم ولهذا يقولون في النظر منه
صحيح ومنه فاسد • والعلم الثاني علم الاحوال ولا سبيل اليها الا بالذوق فلا يقدر عاقل على
ان يحدها ولا يقيم على معرفتها دليلا كالعلم بحلاوة العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع
والعشق والوجد والشوق وما شاكل هذا النوع من العلوم فهذه علوم من المحال ان يعلمها
احد الا بان يتصف بها ويذوقها وشبهها من جنسها في اهل الذوق كمن يغلب على طبعه المرة
الصفراء فيجد العسل مرا وليس كذلك فان الذي باشر محل الطعم انما هو المرة الصفراء • والعلم
الثالث علوم الاسرار وهو العلم الذي فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس في الروع
يختص به النبي والولي وهو نوعان • نوع منه يدرك بالعقل كالعلم الاول من هذه الاقسام
لكن هذا العالم به لا يحصل له عن نظر ولكن مرتبة هذا العلم اعطت هذا • والنوع الاخر على
ضربين • ضرب منه يلتحق بالعلم الثاني لكن حاله اشرف • والضرب الآخر من علوم الاخبار وهي
التي يدخلها الصدق والكذب الا ان يكون المخبر به قد ثبت صدقه عند المخبر وعصمته فيما
يخبر به ويقوله كاخبار الانبيا صلوات الله عليهم عن الله كاخبارهم عن الجنة وما فيها فقوله
ان ثم جنة من علم الخبر وقوله في القيمة ان فيها حوضا احلى من العسل من علم الاحوال وهو
علم الذوق وقوله كان الله ولا شيء معه ومثله من علوم العقل المدركة بالنظر فهذا الصنف
الثالث الذي هو علم الاسرار العالم به يعلم العلوم كلها ويستغرقها وليس صاحب تلك العلوم
كذلك فلا علم اشرف من هذا العلم المحيط الحاوي على جميع المعلومات وما بقي الا ان يكون
المخبر به صادقا عند السامعين له معصوما هذا شرطه عند العامة واما العاقل اللبيب
الناصح نفسه فلا يرمي به ولكن يقول هذا جائز عندي ان يكون صدقا او كذبا وكذلك ينبغي
لكل عاقل اذا اتاه بهذه العلوم غير المعصوم وان كان صادقا في نفس الامر فيما اخبر به ولكن
كما لا يلزم هذا السامع له صدقه لا يلزمه تكذيبه لكن يتوقف وان صدقه لم يضره لانه
اتى في خبره بما لا تحيله العقول بل بما تجوزه او تقف عنده ولا يهدم ركنا من اركان الشريعة
ولا يبطل اصلا من اصولها فاذا اتى بامر جوزه العقل وسكت عنه الشارع فلا ينبغي لنا
ان نرده اصلا ونحن مخيرون في قبوله فان كانت حالة المخبر به تقتضي العدالة لم
يضرنا قبوله كما نقبل شهادته ونحكم بها في الاموال والارواح وان كان غير عدل في
علمنا فننظر فان كان الذي اخبر به حقا بوجه ما عندنا من الوجوه المصححة قبلناه
والا تركناه في باب الجائزات ولم نتكلم في قائله بشيء فانها شهادة مكتوبة نسئل
عنها • قال تعالى ستكتب شهادتهم ويسئلون وانا اولى من نصح نفسه في ذلك ولو لم
يات هذا الخبر الا بما جاء به المعصوم فهو حاك لنا ما عندنا من روايته عنه بلا زيادة
زادها عندنا خبره وانما يأتون رضي الله عنهم باسرار وحكم من اسرار الشريعة مما هي
خارجة عن قوة الفكر والكسب ولا تنال ابدا الا بالمشاهدة والالهام وما شاكل هذه
الطرق ومن هنا تكون الفائدة بقوله عليه السلام ان يكن في امتي محدثون فعمر وقوله
في ابي بكر في فضله بالسر غيره ولو لم يقع الانكار لهذه العلوم في الوجود لم يفد قول ابي

هريرة حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعائين فاما احدهما فبثثته واما الاخر
فلو بثثته قطع مني هذا البلعوم حدثني به الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبيد الله الحجري
بسبتة في رمضان عام تسعة وثمانين وخمسماية بداره وحدثني به ايضا ابو الوليد احمد بن محمد
ابن العربي بداره باشبيلية سنة اثنتين وتسعين وخمسماية في اخرين كلهم قالوا حدثنا
الا ابو الوليد بن العربي فانه قال سمعت ابا الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني قال
حدثني ابي ابو عبد الله وابو عبد الله محمد بن احمد بن منظور القيسي سماعا مني عليهما
عن ابي ذر سماعا منهما عليه عن ابي محمد هو عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي الحموي
وابي اسحاق المستملي وابي الهيثم هو محمد بن مكي بن محمد الكشميهني قالوا انبانا ابو عبد
الله هو محمد بن يوسف بن مطر الفربري • قال انبانا ابو عبد الله البخاري • وحدثني
به ايضا ابو محمد يونس بن يحيى بن ابي الحسين بن ابي البركات الهاشمي العباسي بالحرم
الشريف المكي تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة في شهر جمادى الاول سنة تسع وتسعين
وخمسماية عن ابي الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي الهروي عن ابي الحسن عبد الرحمن بن المظفر
الداودي عن ابي محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي عن ابي عبد الله الفربري عن البخاري
في صحيحه حدثني اسمعيل قال حدثني اخي عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة
وذكر الحديث وشرح البلعوم لابي عبد الله البخاري من رواية ابي ذر خرجه البخاري
في كتاب العلم • وذكروا ان البلعوم مجرى الطعام • ولم يفد قول ابن عباس حين قال
في قول الله عز وجل الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
لو ذكرت تفسيره لرجمتموني • وفي رواية لقلتم اني كافر حدثني بهذا الحديث ابو عبد
الله محمد بن عشور عن ابي بكر القاضي محمد بن عبد الله بن العربي المغافري عن ابي حامد محمد
ابن محمد الطوسي الغزالي ولم يكن لقول الرضي من حفدة علي بن ابي طالب صلى الله معنى اذ قال

يا رب جوهر علم لو ابوح به ... لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي ... يرون اقبح ما ياتونه حسنا

فهؤلاء كلهم سادات ابرار فيما احسب واشتهر عنهم قد عرفوا هذا العلم ورتبته ومنزلته
اكثر العالم منه وان الاكثر منكرون له وينبغي للعاقل العارف ان لا ياخذ عليهم في انكارهم
فانه في قصة موسى مع خضر مندوحة لهم وحجة للطايفتين • وان كان انكار موسى عن
نسيان لشرطه ولتعديل الله اياه وبهذه القصة عينها نحتج على المنكرين لكنه لا سبيل
الى خصامهم ولكن نقول كما قال العبد الصالح هذا فراق بيني وبينك ٥

وصل

ولا يحجبنك الناظر في هذا الصنف من العلم الذي هو العلم النبوي الموروث منهم
صلوات الله عليهم اذا وقفت على مسئلة من مسايلهم قد ذكرها فيلسوف او متكلم او
صاحب نظر في اي علم كان فتقول في هذا القايل الذي هو الصوفي المحقق انه فيلسوف
لكون الفيلسوف ذكر تلك المسئلة وقال بها واعتقدها وانه نقلها منهم او انه
لا دين له فان الفيلسوف قد قال بها ولا دين له فلا تفعل يا اخي فهذا القول
قول من لا تحصيل له اذ الفيلسوف ليس كل علمه باطلا فعسى تكون تلك المسئلة فيما
عنده من الحق ولا سيما ان وجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال بها ولا سيما فيما
وضعوه من الحكم والتبري من الشهوات ومكايد النفوس وما تنطوي عليه من سوء

الضمايرفان كنا لانعرف الحقايق ينبغى لنا ان نثبت قول الفيلسوف فى هذه المسلة المعينة
وانها حق وان الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال بها او الصاحب او مالك او الشافعى او سفيان
الثورى • واما قولك ان قلت سمعتها من فيلسوف او طالعها فى كتبهم فانك ربما تقع فى
الكذب والجهل اما الكذب فقولك سمعتها او طالعتها • وانت لم تشاهد ذلك منه • واما
الجهل فكونك لا تفرق بين الحق فى تلك المسلة والباطل • واما قولك ان الفيلسوف لا
دين له على ان كل ما عنده باطل وهذا مدرك باول العقل عند كل عاقل فقد خرجت باعتراضك
على الصوفى فى مثل هذه المسلة عن العلم والصدق والدين وانخرطت فى سلك اهل الجهل
والكذب والبهتان ونقص العقل والدين وفساد النظر والانحراف • ارايت لو اتاك بها
رويا راها هل كنت الا عابرها وتطلب على معانيها فكذلك خذ ما اتاك به هذا الصوفى واهتد
على نفسك قليلا وفرغ لما اتاك محلك حتى تبرز لك معناها احسن من ان تقول يوم القيمة
بل كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظالمين • فكل علم اذا بسطته العبارة حسن وفهم معناه او قارب
وعذب عند السامع الفهم فهو علم العقل النظرى لانه تحت ادراكه ومما يستقل به لو نظر الى
علم الاسرار فانه اذا اخذته العبارة سمج واعتاص على الافهام دركه وخشن وربما مجته
العقول الضعيفة المتعصبة التى لم تتوفر لتصريف حقيقتها التى جعل الله فيها من النظر والبحث
ولهذا صاحب العلم كثيرا ما يوصله الى الافهام بضرب الامثلة والمخاطبات الشعرية واما
علوم الاحوال فمتوسطة بين علم الاسرار وعلم العقول واكثر ما يومن بعلم الاحوال اهل التجارب
وهو الى علم الاسرار اقرب منه الى العلم النظرى العقلى لكن يقرب من صنف العلم العقلى الضرورى
بل هو هو لكن لما كانت العقول لا تتوصل اليه الا باخبار من علمه او مشاهدة من نبى او ولى كذلك
تميز عن الضرورى لكن هو ضرورى عند من شاهده ثم لتعلم انه اذا احسن عندك وقبلته
وامنت به فابشر انك على كشف منه ضرورة وانت لا تدرى لا سبيل لا هذا اذ لا يثلج الصدر
الا بما يقطع بصحته وليس للعقل هنا مدخل لانه ليس من دركه الا اذا اتى بذلك معصوم حينئذ
يثلج صدر العاقل واما غير المعصوم فلا يلتذ بكلامه الا صاحب ذوق **فان قلت**
فلخص الطريقة التى تدعى انها الطريقة الشريفة الموصلة السالك عليها الى الله تعالى
وما تنطوى عليه من الحقايق والمقامات باقرب عبارة واوجز لفظ وابلغه حتى اعمل
عليه واصل الى ما ادعيت انك وصلت اليه وبالله اقسم انى لا اخذه منك على وجه التجربة
والاختبار وانما اخذه منك على الصدق فانى حسنت الظن بك احسانا قطع اذ قد
نبهتنى على حظ ما اتيت به من العقل وان ذلك مما يقطع العقل بجوازه وامكانه او يقف
عنده من غير حكم معين فشكر الله لك ذلك • وبلغك امالك • ونفعك ونفع بك •
فاعلم ان الطريق الى الله تعالى الذى سلكت عليه الخاصة من المومنين الطالبين
نجاتهم دون العامة الذين شغلوا انفسهم بغير ما خلقت له انه على اربع شعب • بواعث
ودواع • واخلاق • وحقايق • والذى دعاهم الى هذه الدواعى والبواعث والاخلاق
والحقايق ثلاثة حقوق تعرضت عليهم حق الله وحق لانفسهم وحق للخلق فالحق الذى لله تعالى
عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيا • والحق الذى للخلق عليهم كف الاذى كله عنهم ما لم يامر
به شرع من اقامة حد وصنايع المعروف معهم على الاستطاعة والايثار ما لم ينه عنه شرع
فانه لا سبيل الى موافقة الغرض الا بلسان الشرع • والحق الذى لانفسهم عليهم ان لا يسلكوا
بها من الطرق الا الطريق التى فيها سعادتها ونجاتها وان ابت فلجهل قام بها او سوء طبع
فان النفس لابية انما جبلها على اتيان الاخلاق الفاضلة دين او مروة فالجهل يضاد

الدين فان الدين علم من العلوم وسوء الطبع يضاد المروة **ثم نرجع الى الشعب**
الاربع فنقول الدواعى خمسة الهاجس السببى ويسمى نقر الخاطر
ثم الارادة ثم العزم ثم الهمة ثم النية • والبواعث لهذه الدواعى ثلاثة اشيا
رغبة او رهبة او تعظيم • والرغبة رغبتان • رغبة فى المجاورة • ورغبة فى
المعاينة • وان شئت قلت رغبة فيما عنده • ورغبة فيه • والرهبة رهبتان • رهبة
من العذاب • ورهبة من الحجاب • والتعظيم افراده عنك وجمعك • والاخلاق على ثلاثة
انواع • خلق متعد • وخلق غير متعد • وخلق مشترك • فالمتعدى على قسمين متعد بمنفعة
كالجود والفتوة • ومتعد بدفع مضرة • كالعفو والصفح واحتمال الاذى مع القدرة على الجزا
والتمكن منه • وغير المتعدى كالورع والزهد والتوكل • واما المشترك فكالصبر على
اذى الخلق وبسط الوجه • **واما** الحقايق فعلى اربعة • حقايق ترجع الى الذات
المقدسة • وحقايق ترجع الى الصفات المنزهة وهى النسب • وحقايق ترجع الى الافعال
وهى كن واخواتها • وحقايق ترجع الى المفعولات وهى الاكوان والمكونات • **وهذه**
الحقايق الكونية على ثلاث مراتب • علوية وهى المعقولات • وسفلية وهى المحسوسات
وبرزخية وهى المتخيلات • **فاما الحقايق الذاتية** فكل مشهد يقيمك
الحق فيه من غير تشبيه ولا تكييف لا تسعه العبارة ولا تومى اليه الاشارة • **واما**
الحقايق الصفاتية فكل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة كونه سبحانه
وتعالى عالما قادرا مريدا حيا الى غير ذلك من الاسما والصفات المختلفة • والمتقابلة
والمتماثلة • **واما الحقايق الكونية** فكل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه
على معرفة الارواح • والبسايط والمركبات والاجسام • والاتصال والانفصال **واما**
الحقايق الفعلية فكل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة كن وتعلق
القدرة بالمقدور بضرب خاص لكون العبد لا فعل له ولا اثر لقدرته الحادثة الموصوف
بها وجميع ما ذكرناه يسمى الاحوال والمقامات • فالمقام منها كل صفة يجب الرسوخ فيها
ولا يصح التنقل عنها كالتوبة **والحال** منها كل صفة تكون فيها فى وقت دون وقت
كالسكر والمحو والغيبة والرضى ويكون وجودها مشروطا بشرط فينعدم لعدم شرطها
كالصبر مع البلا والشكر مع النعما **وهذه** الامور على قسمين قسم كماله فى ظاهر
الانسان وباطنه كالورع والتوبة • وقسم كماله فى باطن الانسان ثم ان تبعه الظاهر
فلا باس كالزهد والتوكل وليس ثم فى طريق الله تعالى مقام يكون فى الظاهر دون الباطن
ثم ان هذه المقامات منها ما يتصف به الانسان فى الدنيا والاخرة كالمشاهدة
والجلال والجمال والانس والهيبة والبسط • ومنها ما يتصف به العبد الى حين
موته الى القيامة الى اول قدم يضعه فى الجنة ويزول عنه كالخوف والقبض والحزن
والرجا • ومنها ما يتصف به العبد الى حين موته كالزهد والتوبة والورع والمجاهدة
والرياضة والتخلى والتحلى على طريق القربة • ومنها ما يزول لزوال شرطه ويرجع
لرجوع شرطه كالصبر والشكر والورع فهذا وفقنا الله واياك قد بينت لك
الطريق مرتب المنازل ظاهر المعانى والحقايق على غاية الايجاز والبيان والاستيفا
العام • فان سلكت وصلت والله سبحانه يرشدنا واياك

فصل

هدة

ومدار العلم الذي يختص به اهل الله تعالى على سبع مسايل من عرفها لم يعتص عليه شي من علم
الحقايق **وهي** معرفة اسما الله تعالى • ومعرفة التجليات • ومعرفة خطاب الحق عباده
بلسان الشرع • ومعرفة كمال الوجود ونقصه • ومعرفة الانسان من جهة حقايقه • ومعرفة
الكشف الخيالي • ومعرفة العلل والادوية • **وذكرنا** هذه المسايل في باب المعرفة
من هذا الكتاب فلتنظر هنالك ان شا الله **تتمة** ثم نرجع الى السبب الذي لاجله منعنا
المناهب لنحلي الحق الى قلبه من النظر في صحة العقايد من جهة علم الكلام **فمن ذلك** العوام
بلا خلاف من كل متشرع صحيح العقل عقايدهم سليمة وانهم مسلمون مع انهم لم يطالعوا
شيا من علم الكلام ولا عرفوا مذهب الخصوم بل ابقاهم الله تعالى على صحة الفطرة وهو العلم
بوجود الله تعالى بتلقين الوالد المتشرع المربي وانهم من معرفة الحق سبحانه وتنزيهه على
حكم المعرفة والتنزيه الوارد في ظاهر القران المبين وهم فيه بحمد الله على صحة وصواب ما لم
يتطرق احد منهم الى التاويل فان تطرق احد منهم الى التاويل خرج عن حكم العامة والتحق بصنف
ما من اصناف اهل النظر والتاويل وهو على حسب تاويله وعليه يلقى الله تعالى فاما مصيب واما
مخطي بالنظر الى ما ينافض ظاهر ما جا به الشارع فالعامة بحمد الله سليمة عقايدهم لانهم
تلقوها كما ذكرناه من ظاهر الكتاب العزيز التلقي الذي يجب القطع به وذلك ان التواتر من
الطرق الموصلة الى العلم وليس الغرض من العلم الا القطع على المعلوم انه على حد ما علمناه من غير
ريب ولا شك والقران العزيز قد ثبت عندنا بالتواتر انه جا به شخص ادعى انه رسول من عند
الله تعالى وانه جا بما يدل على صدقه وهو هذا القران وانه ما استطاع احد على معارضته
اصلا فقد صح عندنا بالتواتر انه رسول الله الينا وانه جا بهذا القران الذي بين ايدينا اليوم
واخبرنا انه كلام الله وثبت هذا كله عندنا تواترا فقد ثبت العلم به انه النبا الحق والقول الفصل
والادلة سمعية وعقلية • واذا حكمنا على امر بحكم ما فلا شك فيه انه على ذلك الحكم واذا كان
الامر على ما قلناه فباخذ المناهب عقيدته من القران العزيز وهو بمنزلة الدليل العقلي في الدلالة
اذ هو الصدق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلا يحتاج
المناهب مع ثبوت هذا الاصل الى ادلة العقول اذ قد حصل الدليل القاطع الذي عليه السيف
معلق والاصفاق عليه يحقن عنده **قالت اليهود** لمحمد صلى الله عليه وسلم انسب لنا
ربك فانزل الله تعالى عليه سورة الاخلاص ولم يقم لهم من ادلة النظر دليلا واحدا فقال
قل هو الله فاثبت الوجود • احد فنفى العدد واثبت الاحدية لله سبحانه • الله الصمد •
فنفى الجسم • لم يلد ولم يولد فنفى الوالد والولد • ولم يكن له كفوا احد فنفى الصاحبة •
كما نفى الشريك بقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فيطلب صاحب الدليل العقلي البرهان
على صحة هذه المعاني بالعقل وقد دل على صحة هذا اللفظ فيا ليت شعري هذا الذي يطلب
يعرف الله من جهة الدليل ويكفر من لا ينظر كيف كانت حالته قبل النظر وفي حال النظر •
هل هو مسلم ام لا وهل يصلي ويصوم او ثبت عنده ان محمدا رسول الله اليه او ان الله موجود
فان كان معتقدا لهذا كله فهذه حالة العوام فليتركهم على ما هم عليه ولا يكفر احدا وان لم
تكن معتقدا لهذا الا حتى ينظر ويقرا علم الكلام فنعوذ بالله من هذا المذهب حيث
اداه سو النظر الى الخروج عن الايمان • وعلما هذا العلم رضي الله عنهم ما وضعوه
وصنفوا فيه ما صنفوا ليثبتوا في انفسهم العلم بالله وانما وضعوه ردا على الخصوم الذين
جحدوا الاله والصفات او بعض الصفات او الرسالة او رسالة محمد صلى الله عليه وسلم
خاصة او حدوث العالم او الاعادة الى الاجسام بعد الموت او الحشر والنشر وما يتعلق

لهذا

لهذا الصنف وكانوا قرين بالقران مكذبين به جاحدين له فطلب علما الكلام اقامة الادلة
عليهم على الطريقة التي زعموا انها ادتهم الى ابطال ما ادعينا صحته خاصة حتى لا يشوشوا
على العوام عقايدهم • فمنهم من برز في ميدان المجادلة بدعي نصرته لله اشعري ومن كان من
اصحاب علم النظر ولم يقتصروا على السيف رغبة منهم وحرصا على ان يردوا واحدا الى الايمان
والانتظام في سلك امة محمد صلى الله عليه وسلم بالبرهان اذ الذي كان ياتي بالامر
المعجز على صدق دعواه قد فقد وهو الرسول عليه السلام فالبرهان عندهم قايم مقام
تلك المعجزة في حق من عرف فان الراجع بالبرهان اصح اسلاما من الراجع بالسيف فان الخوف
يمكن ان يحمله على النفاق وصاحب البرهان ليس كذلك فلهذا رضي الله عنهم وضعوا علم الجوهر
والعرض لا غير ويكفي في المعرفة واحد فاذا كان الشخص مومنا بالقران انه كلام الله قاطعا
به فلياخذ عقيدته منه من غير تاويل ولا ميل • فنزه سبحانه نفسه ان يشبهه شي من المخلوقات
او يشبه شيا بقوله تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير • وسبحان ربك رب العزة عما
يصفون • واثبت رويته في الدار الاخرة بظاهر قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
وكلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون • وانتفت الاحاطة بدركه بقوله لا تدركه الابصار
وثبت كونه قادرا بقوله وهو على كل شي قدير • وثبت كونه عالما بقوله احاط بكل شي علما •
وثبت كونه مريدا بقوله فعال لما يريد • وثبت كونه سميعا بقوله لقد سمع الله • وثبت
كونه بصيرا بقوله الم يعلم بان الله يرى • وثبت كونه متكلما بقوله وكلم الله موسى تكليما
وثبت كونه حيا بقوله الله لا اله الا هو الحي القيوم • وثبت ارسال الرسل بقوله وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا يوحى اليهم • وثبت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله محمد رسول
الله • وثبت انه اخر الانبيا بقوله وخاتم النبيين • وثبت ان كل ما سواه خلق له بقوله
الله خالق كل شي • وثبت خلق الجن بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون • وثبت
حشر الاجساد بقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى الى امثال هذا مما
يحتاج اليه العقايد من الحشر والنشر والقضا والقدر • والجنة والنار والقبر والميزان
والحوض والصراط والحساب والصحف وكل ما لا بد للمعتقد ان يعتقده **قال** تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شي وان هذا القران معجزة له عليه السلام يطلب معارضته
والعجز عن ذلك في قوله قل فاتوا بسورة من مثله ثم قطع ان المعارضة لا تكون ابدا بقوله
قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا • واخبر بعجز من اراد معارضته واقر بان الامر عظيم فيه فقال انه
فكر وقدر فقال ان هذا الا سحر يوثر ففي القران العزيز غنية كبيرة ولصاحب الداء
العضال دواء وشفا كما قال وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين ومقنع شاف
على من عزم على طريق النجاة • ورغب في سمو الدرجات • وترك العلوم التي تورد عليه
الشبه والشكوك فيضيع الوقت ويخاف المقت اذ المنتحل لتلك الطريق قل ما ينجو من
التشغيب او يشتغل برياضة نفسه وتهذيبها فانه مستغرق الاوقات في رداع الخصوم
الذين لم يوجد لهم عين ودفع شبه يمكن ان وقعت للخصم ويمكن ان لم تقع فقد تقع
وقد لا تقع واذا وقعت فسيف الشريعة اردع واقطع • امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله وحتى يومنوا بي وبما جيت به هذا قوله صلى الله عليه وسلم ولم يقل فعينا
لمجادلتهم اذا حضروا انما هو الجهاد والسيف ان عاندوا فيما قيل له كيف يخصم متوهم
تقطع الزمان بمجادلته وما رايناله عينا ولا قال لنا شيا وانما نحن مع ما وقع لنا •

في نفوسنا ونتخيل انا مع غيرنا ومع هذا فانهم رضي الله عنهم اجتهدوا وخيرا قصدوا ولئن
كان الذي تركوا اوجب عليهم من الذي شغلوا نفوسهم به والله ينفع الكل بقصده ولولا التطويل
لتكلمت على مقامات العلوم ومراتبها وان علم الكلام مع شرفه لا يحتاج اليه اكثر الناس بل شخص
واحد يكفي منه في البلد مثل الطبيب والفقها والعلما يفرعوا الدين ليسوا كذلك بل الناس
محتاجون الى الكثرة من علما الشريعة وفي الشريعة بحمد الله الغنية والكفاية ولو مات
الانسان وهو لا يعرف اصطلاح القايلين بعلم النظر مثل الجوهر والعرض والجسم والجسماني
والروح والروحاني لم يسأله الله تعالى عن ذلك وانما يسأله الناس عما اوجب عليهم من التكليف
خاصة والله يرزقنا الحيا منه ۞

فصل

يتضمن ما ينبغي ان يعتقد في العموم وهي عقيدة اهل الاسلام مسلمة من غير نظر الى دليل
ولا الى برهان • فيا اخوتي المؤمنين ختم الله لنا ولكم بالحسنى لما سمعت قال
تعالى عن نبيه هود عليه السلام حين قال لقومه المكذبين به وبرسالته اني اشهد الله
واشهدوا اني بري مما تشركون فاشهد عليه السلام قومه مع كونهم مكذبين به على نفسه
بالبراءة من الشرك بالله والاقرار باحديته لما علم عليه السلام ان الله سبحانه سيوقف عباده
بين يديه ويسالهم عما هو عالم به لاقامة الحجة لهم او عليهم حتى يؤدي الى كل شاهد شهادته وقد ورد
ان المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس وكل من سمعه ولهذا يدبر الشيطان عند
الاذان وله ضراط وفي رواية وله حصاص • وذلك حتى لا يسمع ندا المؤذن بالشهادة فيلزمه
ان يشهد فيكون بتلك الشهادة من جملة من يسعى في سعادة المشهود له وهو عدو محض ليس
له الا ساحر الحسرة لعنه الله واذا كان العدو لا بد ان يشهد لك بما اشهدته على نفسك فاحرى ان
يشهد لك وليك وحبيبك ومن هو على دينك وملتك • واحرى ان تشهده انت في الدار الدنيا
على نفسك بالوحدانية والايمان • فيا اخواني ويا احبابي رضي الله عنكم اشهدكم
عبد ضعيف مسكين فقير وهو مؤلف هذا الكتاب ومنشئه اشهدكم على نفسه بعد
ان اشهد الله تعالى عليه وملايكته ومن حضره من المؤمنين وسمعه انه يشهد قولا وعقدا
ان الله تعالى اله واحد لا ثاني له في الوهيته • منزه عن الصاحبة والولد • مالك لا شريك
له • ملك لا وزير له • صانع لا مدبر معه • موجود بذاته من غير افتقار الى موجد يوجده
بل كل موجود سواه مفتقر اليه تعالى في وجوده • فالعالم كله موجود به • وهو وحده متصف
بالوجود لنفسه • لا افتتاح لوجوده • ولا نهاية لبقايه • بل وجود مطلق غير مقيد • قايم
بنفسه ليس بجوهر متحيز فيقدر له المكان • ولا بعرض فيستحيل عليه البقا • ولا بجسم فيكون
له الجهة والتلقا • مقدس عن الجهات والاقطار • مرئي بالقلوب والابصار • اذا شاء
استوى على عرشه كما قال وعلى المعنى الذي اراده • كما ان العرش وما سواه به استوى
وله الاخرة والاولى • ليس له مثل معقول • ولا دلت عليه العقول • لا يحده
زمان • ولا يقله مكان • بل كان ولا مكان • وهو على ما عليه كان • خلق المتمكن والمكان
وانشا الزمان • وقال انا الواحد الحي • لا يؤوده حفظ المخلوقات • ولا ترجع اليه صفة
لم يكن عليها من صنعه المصنوعات • تعالى ان تحله الحوادث او يحلها • او تكون بعده
ان يكون • او يكون قبلها • بل يقال كان ولا شي معه • فان القبل والبعد من صيغ الزمان
الذي ابدعه • فهو القيوم الذي لا ينام • والقهار الذي لا يرام • ليس كمثله شي • خلق
العرش وجعله حد الاستوى • وانشا الكرسي واوسعه الارض والسموات العلى •

اخترع

اخترع اللوح والقلم الاعلى واجراه كاتبا بعلمه في خلقه الى يوم الفصل والقضا • ابدع العالم كله
على غير مثال سبق • وخلق الخلق واخلق الذي خلق • انزل الارواح في الاشباح امنا • وجعل
هذه الاشباح المنزل اليها الارواح في الارض خلفا • وسخر لنا ما في السموات وما في الارض
جميعا منه • فلا يتحرك ذرة الا اليه وعنه • خلق الكل من غير حاجة اليه • ولا موجب
اوجب ذلك عليه • لكن علمه سبق بان يخلق ما خلق • فهو الاول والاخر والظاهر
والباطن • وهو على كل شي قدير • احاط بكل شي علما • واحصى كل شي عددا • يعلم السر
واخفى • يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور • كيف لا يعلم شيا هو خلقه الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير • علم الاشيا منها قبل وجودها ثم اوجدها على حد ما علمها • فلم يزل
عالما بالاشيا • لم يتجدد له علم عند تجدد الاشيا • بعلمه اتقن الاشيا واحكمها • وبه حكم
عليها من شا وحكمها • علم الكليات على الاطلاق • كما علم الجزييات باجماع من اهل النظر
الصحيح واتفاق • فهو عالم الغيب والشهادة فتعالى الله عما يشركون فعال لما يريد فهو
المريد للكاينات • في عالم الارض والسموات • لم تتعلق قدرته بشي حتى اراده • كما انه
لم يرده حتى علمه • اذ يستحيل في العقل ان يريد ما لا يعلم • او يفعل المختار المتمكن من ترك
ذلك الفعل ما لا يريد • كما يستحيل ان توجد نسب هذه الحقايق في غير حي كما يستحيل
ان تقوم الصفات بغير ذات موصوفة بها • فما في الوجود طاعة ولا عصيان • ولا
ربح ولا خسران • ولا عبد ولا حر • ولا برد ولا حر • ولا حياة ولا موت • ولا حصول
ولا فوت • ولا نهار ولا ليل • ولا اعتدال ولا ميل • ولا بر ولا بحر • ولا شفع ولا
وتر • ولا جوهر ولا عرض • ولا صحة ولا مرض • ولا فرح ولا ترح • ولا روح
ولا شبح • ولا ظلام ولا ضيا • ولا ارض ولا سما • ولا تركيب ولا تحليل • ولا
كثير ولا قليل • ولا غداة ولا اصيل • ولا بياض ولا سواد • ولا رقاد ولا سهاد •
ولا ظاهر ولا باطن • ولا متحرك ولا ساكن • ولا يابس ولا رطب • ولا قشر ولا لب • ولا
شي من هذه النسب المتضادات منها • والمختلفات والمتماثلات • الا وهو مراد للحق تعالى
وكيف لا يكون مرادا له وهو اوجده • فكيف يوجد المختار ما لا يريد • لا راد لامره
ولا معقب لحكمه • يؤتي الملك من يشا وينزع الملك ممن يشا ويعز من يشا ويذل من يشاء
ويضل من يشا ويهدي من يشا • ما شا كان وما لم يشا ان يكون لم يكن • لو اجتمعت الخلايق
كلهم على ان يريدوا شيا لم يرد الله تعالى ان يريدوه ما ارادوه • او يفعلوا شيا لم يرد
الله ايجاده وارادوه عندما اراد منهم ان يريدوه ما فعلوه • ولا استطاعوا على ذلك
ولا قدرهم عليه • فالكفر والايمان والطاعة والعصيان من مشيته وحكمه وارادته
ولم يزل سبحانه وتعالى موصوفا بهذه الارادة ازلا • والعالم معدوم غير موجود
وان كان ثابتا في العلم في عينه • ثم اوجد العالم من غير تفكر ولا تدبر عن جهل او عدم
علم فيعطيه التفكر والتدبر علم ما جهل جل وعلا عن ذلك • بل اوجده عن العلم السابق
وتعيين الارادة المنزهة الازلية • القاضية على العالم بما اوجدته عليه من زمان
ومكان • واكوان والوان • فلا مريد في الوجود على الحقيقة سواه • وهو القايل سبحانه
وما تشاون الا ان يشا الله • وانه سبحانه وتعالى كما علم فاحكم • واراد فخصص
وقدر فاوجد كذلك سمع ورأى ما تحرك او سكن او نطق في الورى من العالم
الاسفل والاعلى • ولا يحجب سمعه البعد فهو القريب • ولا يحجب بصره القرب فهو
البعيد • يسمع كلام النفس في النفس • وصوت المماسة الخفية عند اللمس • ويرى السواد

فى الظلما والما فى الما • لا يحجبه الامتزاج ولا الظلمات ولا النور وهو السميع البصير • تكلم سبحانه لا عن صمت متقدم • ولا سكوت متوهم • بكلام قديم ازلى كسائر صفاته من علمه وارادته وقدرته • كلم به موسى عليه السلام سماه التنزيل والتوراة والانجيل من غير حروف ولا اصوات ولا نغم ولا لغات • بل هو خالق الاصوات والحروف واللغات • وكلامه من غير لهاة ولا لسان • كما ان سمعه من غير اصمخة ولا اذان • كما ان بصره من غير حدقة ولا اجفان • كما ان ارادته من غير قلب ولا جنان • كما ان علمه من غير اضطرار ولا نظر فى برهان • كما ان حياته من غير بخار تجويف قلب حدث عن امتزاج الاركان • كما ان ذاته لا تقبل الزيادة والنقصان • فسبحانه سبحانه من بعيد دان عظيم السلطان • عميم الاحسان • جسيم الامتنان • كل ما سواه فهو عن جوده فايض • وفضله وعدله الباسط له والقابض • اكمل صنع العالم واتقنه حين اوجده واخترعه • لا شريك له فى ملكه • ولا مدبر معه فى ملكه • ان انعم فنعم فذلك فضله • وان ابلى فعذب فذلك عدله • لم يتصرف فى ملك غيره فينتسب الى الجور والحيف ولا يتوجه عليه لسواه حكم فيتصف بالجزع لذلك والخوف • كل ما سواه تحت سلطان قهره • ومتصرف عن ارادته وامره • فهو الملهم نفوس المكلفين التقوى والفجور وهو المتجاوز عن سيات من شا • والاخذ لها من شا هنا وفى يوم النشور • لا يحكم عدله فى فضله ولا فضله فى عدله • اخرج العالم قبضتين • واوجد لهم منزلتين • فقال هولاء للجنة ولا ابالى • وهولاء للنار ولا ابالى • ولم يعترض معترض هناك اذ لا موجود كان ثم سواه • فالكل تحت تصريف اسمائه • فقبضة تحت اسما بلائه • وقبضة تحت اسما آلائه • ولو اراد سبحانه ان يكون العالم كله سعيدا لكان • او شقيا لما كان من ذلك فى شان • لكنه سبحانه لم يرد فكان كما اراد • فمنهم الشقى والسعيد هنا وفى يوم المعاد • فلا سبيل الى تبديل ما حكم عليه القديم • وقد قال تعالى فى الصلاة لى خمس وهن خمسون ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد لتصرفى فى ملكى • وذلك الحقيقة عميت عنها الابصار والبصاير • ولم تعثر عليها الافكار ولا الضماير • الا بوهب الاهى • وجود رحمانى • لمن اعتنى الله به من عباده وسبق له ذلك بحضرة اشهاده فعلم حين ان الالوهة اعطت هذا التقسيم • وانه من رقايق القديم • فسبحان من لا فاعل سواه • ولا موجود لنفسه الا اياه • والله خلقكم وما تعملون ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون • فلله الحجة البالغة فلو شا لهداكم اجمعين • **والشهادة الثانية** وكما شهدت الله وملايكته وجميع خلقه واياكم على نفسى بتوحيده فكذلك اشهده سبحانه وملايكته وجميع خلقه واياكم على نفسى بالايمان بمن اصطفاه واختاره من وجوده ذلك **سيدنا ومولانا محمد** صلى الله عليه وسلم الذى ارسله الى جميع الناس كافة بشيرا ونذيرا • وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا • **فبلغ** صلى الله عليه وسلم ما انزل اليه من ربه • وادى امانته • ونصح امته • ووقف فى حجة وداعه على كل من حضر من اتباعه لخطب • وذكر وخوف وحذر • وبشر وانذر ووعد واوعد • وامطر وارعد • وما خص بذلك التذكير احدا دون احد • عن اذن الواحد الصمد • ثم قال الا هل بلغت فقالوا بلغت يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد • وانى مومن بما جا به صلى الله عليه وسلم مما علمت ومما لم اعلم فمما جا به فقرر ان الموت عن اجل مسمى عند الله اذا جا لا يوخر فانا مومن بهذا ايمان لا ريب فيه ولا شك •

كما امنت واقررت ان سوال فتانى القبر حق • وبعث الاجساد من القبور حق • والعرض على الله حق • والحوض حق • والميزان حق • وتطاير الصحف حق • والصراط حق والجنة حق • والنار حق • وفريق فى الجنة وفريق فى السعير حق • وكرب ذلك اليوم حق على طايفة وطايفة اخرى لا يحزنهم الفزع الاكبر • وشفاعة الملايكة والنبيين • واخراج ارحم الراحمين بعد الشفاعة من النار من شا حق • وجماعة من اهل الكباير يدخلون جهنم ثم يخرجون منها بالشفاعة والامتنان حق • والتابيد للمومنين والموحدين فى النعيم المقيم فى الجنان حق • والتابيد لاهل الكفر فى النار حق • كما جات به الكتب والرسل من عند الله علم او جهل حق • فهذه شهادتى على نفسى امانة عند كل من وصلت اليه ان يوديها اذا سالها حيث ما كان نفعنا الله واياكم بهذا الايمان وثبتنا واياكم عليه عند الانتقال من هذه الدار الى دار الحيوان • واحلنا منها دار الكرامة والرضوان • وحال بيننا وبين دار سرابيلها القطران • وجعلنا من العصابة الذى اخذت الكتب بالايمان • وممن انقلب من الحوض وهو ريان • وثقل له الميزان • وثبت له على الصراط القدمان • انه المنعم المحسان • فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جات رسل ربنا بالحق فهذه عقيدة العوام من اهل الاسلام اهل التقليد واهل النظر ملخصة مختصرة ثم اتلوها ان شا الله بعقيدة الناشية الشادية ضمنتها اختصار اقتصاد باوجز عبارة نبهت فيها على ماخذة الادلة لهذه المحلة مشجعة الالفاظ **وسميتها** برسالة المعلوم من عقايد اهل الرسوم • ليسهل على الطالب حفظها ثم اتلوها بعقيدة خواص اهل الله من اهل طريق الله من المحققين اهل الكشف والوجود وجردتها ايضا فى جزء اخر سميته المعرفة وبه انتهت مقدمة الكتاب **واما** التصريح بعقيدة الخلاصة فما افردتها على التعيين لما فيها من الغموض لكن جيت بها مبددة فى ابواب هذا الكتاب مستوفاة مبينة لكنها كما ذكرنا متفرقة لمن رزقه الله الفهم فيها يعرف امرها ويميزها من غيرها فانه العلم الحق والقول الصدق وليس وراها مرمى ويستوى فيها البصير والاعمى تلحق الاباعد بالاداني وتلحم الاسافل بالاعالى والله الموفق لا رب غيره **وصل الناشى والشادى فى العقايد قال الشادى** اجتمع اربعة نفر من العلما فى قبة ارين تحت خط الاستوا الواحد مغربى والثانى مشرقى والثالث شامى والرابع يمنى فتجاروا فى العلوم والفرق بين الاسما والرسوم فقال كل واحد منهم لصاحبه لا خير فى علم لا يعطى صاحبه سعادة ولا يقدس حامله عن تاثير الامد فلنبحث فى هذه العلوم التى بين ايدينا عن العلم الذى هو اعز ما يطلب • وافضل ما يكتسب • واسنى ما يدخر • واعظم ما به يفتخر • فقال المغربى عندى من هذا العلم العلم بالكامل القايم • وقال المشرقى عندى منه العلم الكامل المحمول اللازم وقال الشامى عندى من هذا العلم علم الابداع والتركيب • وقال اليمنى عندى من هذا العلم علم التخليص والترتيب • ثم قالوا ليظهر كل واحد منا ما وعاه وليكشف عن حقيقة ما ادعاه •

الفصل الاول فى معرفة الكامل القايم بالسان العربى

قال الامام المغربى وقال لى المتقدم من اجل مرتبة على فى الحكم فى الاولية حكمى فقال له الحاضرون تكلم واوجز وكن البليغ المعجز **فقال باب الحادثة له سبب** اعلموا

انه ما يكون ثم كان واستوت في حقه الازمان ان المكون يلزمه في الان ثم قال
باب حكم ما يخلو عن الحوادث كل ما لا يستغني عن امر ما فحكمه حكم ذلك الامر
ولكن اذا كان من عالم الخلق والامر فليصرف الطالب النظر اليه وليعول الباحث عليه ثم
قال باب اثبات البقاء واستحالة عدم القديم من كان الوجود يلزمه
فانه يستحيل عدمه والكائن ولم يكن يستحيل قدمه ولو لم يستحيل عليه العدم لصحة
المقابل في القدم فان كان المقابل لم يكن فالمخرج في المقابل مستكن وان كان يستحيل على هذا
الاخر كان ومحال ان يزول بذاته لصحة الشرط واحكام الربط ثم قال باب الكون
والظهور وكلما ظهر عينه ولم يوجب حكما فكونه ظاهرا محال لا يفيد علما ثم قال
باب ابطال انتقال العرض وعدمه لنفسه ومن المحال عليه تغير المواطن
لان رحلته في الزمان الثاني من زمان وجوده لنفسه وليس بقاطن فلو جاز ان ينتقل لقام
بنفسه واستغنى عن المحل ولا بعدمه ضد لا تصافه بالفقد ولا الفاعل فان قولك فعل لا
شيء لا يقول به عاقل ثم قال باب ابطال حوادث لا اول لها من توقف
وجوده على فناء شيء فلا وجود له حتى يفنى فان وجد فقد فني ذلك الشيء المتوقف عليه
وحصل الغنى من تقدمه شيء فقد انحصر دونه وتقيد ولزمه هذا الوصف ولو ثبت
فقد ثبت العين ثم قال باب القدم ولو كان حكم المسند اليه حكم المسند لما تناهى
العدم والاصح وجود من وجد ثم قال باب ليس بجوهر ولو كان ما اثبتناه تحلى
وتملى لكان يبلى ولا يبلى ثم قال باب ليس بجسم ولو كان يقبل التركيب للتحلل او التعلل
اضمحل واذا وقع التماثل سقط التفاضل ثم قال باب ليس بعرض ولو كان يستدعي
وجوده سواه ليقوم به لم يكن ذلك السوى مستندا اليه وقد صح اليه استناده فباطل
ان يتوقف عليه وجوده وقد قيد ايجاده ثم انه وصف الوصف محال فلا سبيل الى هذا
العقد بحال ثم قال باب نفي الجهات الكرة وان كانت فانية فليست ذات ناحية
اذا كانت الجهات الى حكمها على وانا منها خارج عنها وقد كان ولا انا فقيم التشعب
والعنا ثم قال باب الاستوا كل من استوطن موطنا جازت عنه رحلته وثبتت
نقلته من حاذى بذاته فان التثليث يحده ويقدره وهذا ينافض ما كان العقل يقرره
ثم قال باب الاحدية لو كان يوجد الاشيا الاعن مستقلين اتفاقا واختلافا
لما راينا في الوجود افتراقا وائتلافا والمفرد حكمه حكم الواقع فاذا التقدير هنا للمانع
ليس بواقع ثم قال باب في الروية اذا وجد الشيء في عينه جاز ان يراه والعين
بعينه المقيدة بوجهه الظاهر وحقيقته وما ثم عليه يوجب الروية في مذهب اكثر الاشعرية
الا الوجود بالبينة ولا بد من البينة ولو كانت الروية تؤثر في المرئي لاحللناها فقد
بانت المطالب بادلتها كما ذكرناها ثم صلى وسلم بعدما حمد وقعد فشكره الحاضرون
على ايجازه في العبارة واستيفائه المعاني في دقيق الاشارة ٥

الفصل الثاني في معرفة الحامل المحمول

اللازم بالدسان المشرقي ثم قام المشرقي فقال نكون الشيء من الشيء مثل وتكوين
من لا شيء افتقار الازل ومن لم يمتنع عنك فقد زنك نافذة فيه ولم تزل ثم قال
باب العلم ايجاد احكام في محكم تثبت بحكمته وجود علم المحكم ثم قال باب الحياة
والحياة في الفاعل شرط لازم ووصف قائم ثم قال باب الارادة التي اذا قبل

المتقدم

المتقدم والمناص فلا بد من مخصص لتنوع الاختصاص وتنوعت الارادة في حكم العقل والعادة
ثم قال باب الارادة الحادثة ولو اراد المريد بما لم يكن فكان ما لم يكن مرادا
بما لم يكن ثم قال باب الكلام من المحال ان توجد لمعاني احكامها في غير من قامت
به فانتبه ثم قال باب الكلام من يحدث نفسه بما مضى فذلك الحديث ليس بارادة
حكما للدليل على الكلام وقضى ثم قال باب قدم العلم القديم لا يقبل الطارئ فلا
تماد لو احدث في نفسه ما ليس منها لكان بعدم تلك الصفة ناقصا عنها ومن ثبت كماله
بالعقل والنص فلا ينسب اليه النقص ثم قال باب السمع والبصر لو لم يبصرك ولم
يسمعك لجهل كثيرا منك ونسبة الجهل اليه محال فلا سبيل الى نفيها تين الصفتين عنه بحال
ومن ارتكب القول بنفيهما ارتكب محذورا لما يؤدي الى كونه موقوفا ثم قال باب اثبات
الصفات من ضرورة الحكم ان يوجبه معنى كما من ضرورة المعنى الذي لا يقوم بنفسه استدعا
معنى وبيانهما المجادل كم ذا تستغني بذاك الا لحوقك من العدد وهذا لا يبطل حقيقة الاحد
ولو علمت ان العدد هو الاحد ما شرعت في منازعة فهذا قد اثبت عن الحامل المحمول العارض
واللازم في تقاسيم هذه المعالم ثم قعد ٥

الفصل الثالث في معرفة الابداع والتركيب

باللسان الشامي ثم قام الشامي وقال اذا تماثلت وكان تعلق القدرة بها
لمجرد الذات فباي دليل يخرج عنها بعض الممكنات ثم قال باب الكسب لما كانت
الارادة تتعلق بمرادها حقيقة ولم تكن القدرة الحادثة مثلها لاخلال في الطريقة
فذلك هو الكسب فكسب العبد وقدر الرب ويتبين ذلك بالحركة الاختيارية والرعدة
الاضطرارية ثم قال باب الكسب مراد لله القدرة من شرطها الايجاد اذا سامعها
العلم والارادة فاياك والعادة كل ما ادى الى نقص الالوهية فهو مردود ومن جعل في
الوجود الحادث ما ليس بمراد الله فهو من المعرفة مطرود وباب المعرفة في وجهه مسدود
وقد يراد الامر ولا مراد المامور به وهو الصحيح وهذا غاية التصريح ثم قال باب لا يجب
خلق العالم من اوجب على الله امرا فقد اوجب عليه حد الواجب وذلك على الله محال في
صحيح المذاهب ومن قال بالوجوب لسبق العلم فقد خرج عن الحكم المعروف عند العلماء في الوا
وهو صحيح الحكم ثم قال باب تكليف ما لا يطاق تكليف ما لا يطاق جائز عقلا
وقد عاينا ذلك مشاهدة ونقلا ثم قال باب ايلام البري ليس بظلم في حق
الله من لم يخرج شيئا على الحقيقة عن ملكه فلا يتصف بالجور والظلم فيما يجريه من حكمه
في ملكه ثم قال باب الحسن والقبح من هو مختار فلا يجب عليه رعاية الاصلح
وقد ثبت ذلك وصح التقبيح لذات الحسن والقبح لذات الحسن والقبح بوصا حب حكم
عرض ثم قال باب وجوب معرفة الله اذا كان وجوب معرفة الله وغير ذلك من
شرطها ارتباط الضرر بتركه في المستقبل فلا يصح الوجوب بالعقل لانه لا يعقل ثم قال باب
بعث الرسل اذا كان العقل يستقل بنفسه في امر وفي امر لا يستقل فلا بد من موصل
اليه مستقبل ولم يستحيل بعثة الرسل وانهم اعلم الخلق بالغايات والسبل ثم قال
باب اثبات رسالة نبيه لو جاز ان يجيء الكاذب بما جاء به الصادق لانقلبت
الحقايق وانبدلت القدرة بالعجز ولا استند الكذب الى الحضرة العزة وهذا كله محال
وغاية الضلال بما ثبت الواحد الاول يثبت الثاني في جميع الوجوه والمعاني ٥

الفصل الرابع في معرفة [illegible] الخامس و[illegible] والستين

اليمين ثم قال اليمين وقال من افسد شيئا بعد ما انشاه جاز ان يعيده كما بدأه
ثم قال باب سؤال القبر وعذابه اذا قامت اللطيفة الروحانية بجزء من
الانسان فقد صح عليه اسم الحيوان النائم يرى ما لا يراه اليقظان وهو الى جانبه لاختلاف
مذاهبه من قامت به الحياة جازت عليه اللذة والالم فما لك لا تلتزم ثم قال باب
الميزان البدل من التي تقوم مقامه وتوجب احكامه ثم قال باب الصراط من قدر
على امساك الطير في الهوى وتناجيا مقدر على امساك جميع الاجرام ثم قال باب خلق
والنار قد كملت النشاة واجتمعت اطراف الدائرة قبل حلول الدائرة ثم قال باب وجوب
الامامة اقامة الدين هو المطلوب ولا يصح الا بالامكان فاتخاذ الامام واجب في كل زمان
ثم قال باب شروط الامامة اذا تكاملت الشرائط صح العقد ولزم العالم الوفا
بالعهد وهي الذكورية والبلوغ والعقل والعلم والحرية والورع والنجدة والنسب قريش وسلامة
حاسة السمع والبصر وبهذا قال اهل العلم والنظر ثم قال باب اذا تعارض امامان
اذا تعارض امامان فالعقد للاكثر اتباعه واذا تعذر خلع امام ناقص لتحقق وقوع فساد
شامل فابقاء العقد له واجب ولا يجوز ازداعه قال الشاذي فوفي كل واحد من الاربعة
ما اشترطوا انتظم الوجود وارتبط [illegible] في اعتقاد اهل الاختصاص
من اهل الله بين نظر وكشف الحمد لله محير العقول في نتائج الهمم وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وسلم اما بعد فان للعقول حدا يقف عنده من حيث ما هي مفكرة لا من حيث
ما هي قابلة فنقول في الامر الذي يستحيل نسبة الالهية كما نقول فيما يجوز عقلا قد يستحيل
نسبة الالهية مسئلة اية مناسبة بين الحق الواجب الوجود بذاته وبين الممكن وان م
واجبا به عند من يقول بذلك لاقتضاء الذات او لاقتضاء العلم وما اخذها الكفرية انما تقوم
صحيحة من البراهين الوجودية ولا بد بين الدليل والمدلول والبرهان والمبرهن عليه من
وجه به يكون التعلق له نسبة الى الدليل ونسبة الى المدلول عليه بذلك الدليل ولولا
ذلك الوجه ما وصل دال الى مدلوله ليدله ابدا فلا يصح ان يجتمع الخلق والحق في وجه
ابدا من حيث الذات لكن من حيث ان هذه الذات منعوتة بالالوهية فهذا حكم اخر يستقل
العقول بادراكه عندنا يمكن ان يتقدم العلم به على شهوده وذات الحق تعالى بائنة عن
هذا الحكم فان شهودها يتقدم على العلم بها بل تشهد ولا تعلم كما ان الالوهية تعلم ولا
تشهد فالذات تعابلها وكم من عاقل ممن يدعي العقل الرصين من العلماء والنظار يقول انه
حصل على معرفة الذات من حيث النظر الفكري وهو غالط في ذلك وذلك لانه متردد بفكره
بين السلب والاثبات راجع اليه فانه ما اثبت للحق الناظر الا هو الناظر عليه من كونه عالما
قادرا مريدا الى جميع الاسماء والسلب راجع الى العدم والنفي لا يكون صفة ذاتية لان الصفات
الذاتية للموجودات انما هي ثبوتية فما حصل لهذا المفكر المتردد بين الاثبات والسلب من
العلم بالله شيء مسئلة انى للمقيد معرفة المطلق ولاية لا تقتضيه وكيف يمكن ان
يصل الممكن الى معرفة الواجب بالذات وما من وجه للممكن الا ويجوز عليه العدم والدثور
والافتقار فلو جمع بين الواجب بذاته وبين الممكن وجه لجاز على الواجب ما جاز على الممكن
من ذلك الوجه من الدثور والافتقار وهذا في حق الواجب محال فان وجوه الممكن ما بعده له
وهو في نفسه يجوز عليه العدم فتوابعه اخرى واحق بهذا الحكم وثبت للممكن ما ثبت

للواجب

للواجب بالذات من ذلك الوجه الجامع وما ثم شيء ثبت للممكن من حيث ما هو ثابت للواجب بالذات
فوجود وجه جامع بين الممكن والواجب بالذات محال مسئلة لكني اقول ان للالوهية احكاما
وان كانت حكماء في صور هذه الاحكام يقع التجلي في الدار الاخرة حيث كانت فانه قد اختلف
في رؤية النبي عليه السلام ربه كما ذكر وقد جاء حديث النور الاعظم في رفرف الدر واليا قوت
وغير ذلك مسئلة اقول بالحكم الارادي لكني لا اقول بالاختيار فان الخطاب بالاختيار
الوارد انما ورد من حيث النظر الى الممكن معرى عن علته وسببيته مسئلة ما فوق ما اعطاه
الكشف الاعتصامي اذ الله كان ولا شيء معه الى هنا انتهى لفظه عليه السلام وما اتى بعد هذا
فهو مدرج فيه وهو قولهم وهو الان على ما عليه كان يريدون في الحكم فالان وكان هم
امران عائدان علينا اذ اينا ظهرا او امنا لهما وقد انتفت المناسبة والمقول عليه كان
الله ولا شيء معه انما هو الالوهة لا الذات وكل حكم يثبت في باب العلم الالهي للذات
انما هو للالوهية وهي احكام نسب واضافات وسلوب فالنسب في الكثرة في النسب لا في العين
وهنا زلت اقدام من شرك بين من يقبل التشبيه وبين من لا يقبله عند كلامهم في الصفات
واعتمدوا في ذلك على الامور الجامعة التي هي الدليل والحقيقة والعلة والشرط وحكموا بها
غائبا وشاهدا فاما شاهد فقد يسلم واما غائبا فغير مسلم مسئلة بحر العما برزخ بين
الحق والخلق في هذا البحر اتصف الممكن بعالم وقادر وجميع الاسماء الالهية التي بايدينا
واتصف الحق بالتعجب والتبشبش والضحك والفرح والمعية واكثر النعوت الكونية فرد ماله
وحد ما لك فله النزول ولنا المعراج مسئلة من اردت الوصول اليه لم تصل الا به وبك
من حيث طلبك وبه لانه موضع قصدك فالالوهة تطلب ذلك والذات لا تطلبه
مسئلة المتوجه على ايجاد كل شيء ما سوى الله تعالى هو الالوهة باحكامها ونسبها
واضافاتها وهي التي استدعت الاثار فان قاهرا بلا مقهور وقادرا بلا مقدور وصلاحيته
وجودا وقوة وفعلا محال مسئلة النعت الخاص الاخص الذي تفردت به الالوهة
كونها قادرة اذ لا قدرة لممكن اصلا وانما له التمكن من قبول تعلق الاثر الالهي به مسئلة
الكسب تعلق ارادة الممكن بفعل ما دون غيره فيوجده الاقتدار الالهي عند هذا التعلق
فسمي ذلك كسبا للممكن مسئلة الجبر لا يصح عند المحقق لكونه لا ينافي صحة الفعل للعبد
فان الجبر حمل الممكن على الفعل مع وجود الاباية من الممكن فالجماد ليس بمجبور لانه لا يتصور
منه فعل لانه عقل عادي فالممكن ليس بمجبور لانه لا يتصور منه فعل لانه عقل محقق مع ظهور
الاثار منه مسئلة الالوهية تقتضي ان يكون في العالم بلاء وعافية فليس ازالة المنعم من
الوجود باولى من ازالة الغافر وذي العفو والمنعم ولو بقي من الاسماء ما لا حكم له لكان
معطلا والتعطيل في الالوهة بعدم اثر الاسماء محال مسئلة المدرك والمدرك كل واحد
منهما على ضربين مدرك بعلم وله قوة التخيل ومدرك بعلم وما له قوة التخيل والمدرك
بفتح الراء على ضربين مدرك له صورة يعقله بصورته من ليس له قوة التخيل ولا يتصور
ويعقله ويتصوره من له قوة التخيل ومدرك ما له صورة يعلم فقط مسئلة العلم ليس تصور
المعلوم ولا هو المعنى الذي يتصور المعلوم فانه ما كل معلوم يتصور ولا كل عالم يتصور فان
التصور للعالم انما هو من كونه متخيلا والصورة للمعلوم ان يكون على حالة يمسكها الخيال وثم
معلومات لا يمسكها الخيال اصلا فثبت انها لا صورة لها مسئلة لو صح الفعل من الممكن لصح
ان يكون قادرا ولا فعل له فلا قدرة له فاثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان
وكلامنا في الفصل مع الاشاعرة المثبتين لها مع نفي العلم عنها مسئلة لا يصدر عن الواحد

من كل وجه الا واحد وهل ثم من هو على هذا الوصف ام لا ففي ذلك نظر للمصنف الا ترى ان
الاشاعرة ما جعلوا الايجاد للحق الا من كونه قادرا والاختصاص من كونه مريدا والاحكام
من كونه عالما وكون المريد مريدا ما هو عين كونه قادرا فليس قولهم بعد هذا انه واحد من
كل وجه صحيحا في التعقل لعالم وكيف مثبتو الصفات زائدة على الذات قائمة به تعالى
وهكذا القائلون بالنسب والاضافات وكل فرقة من الفرق ما تخلصت لهم الوحدة
من جميع الوجوه الا انهم بين ملتزم من مذهب القول بعددها وبين قائل بها فاثبات
الوحدانية انما ذلك في الالوهية اي لا اله الا هو وذلك صحيح مدلول عليه **مسئلة**
كون الباري عالما حيا قادرا الى سائر الصفات نسب واضافات له لا اعيان زائدة لما يؤدي
الى نعتها بالنقص اذ الكامل بالزائد ناقص بالذات على كماله بالزائد وهو كامل لذاته فالزائد
بالذات على الذات محال وبالنسبة والاضافات ليس بمحال واما قول القائل لا هي هو ولا
هي اعيان له فكلام في غاية البعد فانه قد دل صاحب هذا المذهب على اثبات الزائد
وهو غير بلا شك الا انه انكر هذا الاطلاق لا غير ثم تحكم في الحد بان قال الغيران هما
اللذان يجوز مفارقة احدهما الاخر مكانا وزمانا ووجودا او عدما وليس هذا الحد للغيرين
عند جميع العلماء به **مسئلة** لا يؤثر تعدد التعلقات من المتعلق في كونه واحدا في نفسه
كما لا يؤثر تقسيم المتكلم به في احدية الكلام **مسئلة** الصفات الذاتية للموصوف وان تعددت
فلا يدل على تعدد الموصوف في نفسه لكونها مجموع فانه وان كانت معقولة في التميز بعضها
من بعض **مسئلة** كل صورة في العالم عرض في الجوهر وهي التي يقع عليها الخلع والسلخ
والجوهر واحد والقسمة في الصورة لا في الجوهر **مسئلة** قول القائل انما وجد من المعلول
الاول الكثرة وان كان واحدا لاعتبارات ثلاثة وجدت فيه وهي عقله علته ونفسه وامكانه
فنقول له لكم يلزمكم في العلة الاولى اعني وجود اعتبارات فيه وهو واحد فلم منعتم ان لا يصدر
عنه الا واحدا فان يلتزموا صدور الكثرة عن العلة الاولى او صدور واحد عن المعلول
الاول لما تخرج عن ما يلين بالامرين **مسئلة** من وجب له الكمال الذاتي والغنى الذاتي
لا يكون علة لشي لانه يؤدي علة توقفه على المعلول والذات منزهة عن التوقف على
شي فكونها علة محال لكن الالوهية قد تقبل الاضافات **فان قيل** انما يطلق الاله على
من هو كامل الذات غني الذات لا يريد الاضافة ولا النسب **قلنا** لا مشاحة في اللفظ بخلاف
العلة فانها في اصل وضعها ومن معناها يستدعي معلولا فان اريد بالعلة ما اراد هذا بالاله
فلم ولا يبقى نزاع في هذا اللفظ الا من جهة الشرع هل يمنع او يبيح او يسكت **مسئلة**
الالوهية مرتبة للذات لا يستحقها الا الله فطلب ما هو طالبها والمألوه يطلبها وهي تطلبه
والذات غنية عن كل شي فلو ظهر هذا السر الرابط لما ذكرنا لبطلت الالوهية ولم يبطل
كمال الذات وظهر هنا بمعنى زال كما يقال ظهروا عن البلد اي ارتفعوا عنه وهو قول الامام
للالوهية سر لو ظهر لبطلت الالوهية **مسئلة** العلم لا يتغير بتغير المعلوم لكن التعلق
يتغير والتعلق نسبة الى معلوم وما مثاله تعلق العلم بان زيدا سيكون فكان فتعلق العلم بكونه
كائنا في الحال وزال تعلق العلم باستيناف كونه ولا يلزم من تغير التعلق تغير العلم وكذلك
لا يلزم من تغير المسموع والمرئي تغير الرؤية والسمع **مسئلة** ثبت ان العلم لا يتغير فالمعلوم
ايضا لا يتغير فان معلوم العلم انما هو الامرين معلومين محققين فالجسم معلوم لا يتغير ابدا
والقيام معلوم لا يتغير ونسبة القيام للجسم هي المعلومة التي لحق بها التغيير والنسبة
ايضا لا يتغير وهذه النسبة الشخصية ايضا لا تكون لغير هذا الشخص فلا يتغير وما ثم معلوم

اصلا سوى هذه الاربعة وهي الثلاثة الامور المحققة النسبة والمنسوب والمنسوب اليه هو
والنسبة الشخصية **وان قيل** انما الحقنا التغيير بالمنسوب اليه لكونه رايناه على حالة اخرى
قلنا لما نظرت المنسوب اليه امرا ما لم ينظر اليه من حيث حقيقته لحقيقته غير متغيرة ولا من
حيث ما هو منسوب اليه كحال ثم فاذا ليس المعلوم الا خر هو المنسوب اليه تلك الحالة التي قلت انها التي
فانها لا تفارق منسوبها وانما هذا منسوب اخر اليه لنسبة اخرى فاذا فلا يتغير علم ولا معلوم
وانما العلم له تعلقات بالمعلومات او تعلق المعلومات كيف شئت **مسئلة** ليس شي من
العلم التصوري يكتسب بالنظر الفكري فالعلوم المكتسبة ليس الا نسبة معلوم تصوري والنسبة
المطلقة ايضا من العلم التصوري فليس ذلك الا من كونك تسمع لفظا قد اصطلح عليه طائفة
تلك المعنى ما يعرفه كل احد لكن لا يعرف كل احد ان ذلك اللفظ يدل عليه فلذلك يسأل عن المعنى
الذي اطلق عليه هذا اللفظ اي معنى هو فيعينه له المسئول بما يعرفه فلو لم يكن عند السائل
العلم بذلك المعنى من حيث معنويته والدلالة التي توصل بها الى معرفة مراد ذلك الشخص
بذلك الاصطلاح لذلك المعنى ما قبله وما عرف ما يقول فلا بد ان تكون المعاني كلها مذكورة
في النفس ثم ينكشف له مع الانات حالا بعد حال **مسئلة** وصف العلم بالاحاطة بالمعلومات
يقتضي بتناهيها والتناهي فيها محال فالاحاطة محال لكن يقال العلم محيط بحقيقة كل معلوم
والا فليس معلوما بطريق الاحاطة فانه من علم امرا ما من وجه ما لا من جميع وجوهه
فما احاط به **مسئلة** رؤية البصيرة علم ورؤية البصر طريق حصول علم فكون الاله سميعا
بصيرا تعلق تفصيلي فهما حكمان للعلم ووقت التثنية من اجل المتعلق الذي هو المسمع والمبصر
مسئلة الازل نعت سلبي وهو نفي الاولية للذات فلنا اولية في حق الالوهية فليس الامر
مسئلة دلت الاشاعرة على حدوث كل ما سوى الله بحدوث المتحيزات وحدوث اعراضها
وهذا لا يصح حتى يقيموا الدليل على حصر كل ما سوى الله تعالى فيما ذكروه ونحن نسلم حدوث ما ذكروه
حدوثه **مسئلة** كل موجود قائم بنفسه غير متحيز وهو ممكن لا يجري مع وجوده الازمنة ولا
تطلبه الامكنة **مسئلة** دلالة الاشعري في الممكن الاول انه يجوز تقدمه على زمان وجوده
وتاخره عنه والزمان عدم في هذه المسئلة مفقود لا موجود والاختصاص دليل على المخصص فهذه
دلالة فاسدة لعدم الزمان فبطل ان يكون هذا دليلا فلو قال نسبة الممكنات الى الوجود
او نسبة الوجود الى الممكنات نسبة واحدة من حيث ما هي نسبة لا من حيث ما هو الممكن فاختصاص
بعض الممكنات بالوجود دون غيره من الممكنات دليل على ان لها مخصصا فهذا هو عين حدوث
كل ما سوى الله **مسئلة** قول القائل ان الزمان مدة متوهمة تقطعها حركة الفلك خلف من
الكلام لان المتوهم ليس بوجود محقق وهم ينكرون على الاشاعرة تقدير الزمان في الممكن
الاول فحركات الفلك تقطع في لا شي فان قال الاخر ان الزمان حركة الفلك والفلك
متحيز فلا يقطع الحركة الا في متحيز **مسئلة** عجبت من طائفتين كبيرتين الاشاعرة
والمجسمة في غلطهم في اللفظ المشترك كيف جعلوه للتشبيه ولا يكون التشبيه الا بلفظ
المثل او كاف الصفة بين الامرين في اللسان وهذا عزيز الوجود في كل ما جعلاه تشبيها
من اية او خبر ثم ان الاشاعرة علت لما انها تاولت قد خرجت من التشبيه وهي ما فارقته
الا انها انتقلت من التشبيه بالاجسام الى التشبيه بالمعاني المحدثة المفارقة للنعوت
القديمة في الحقيقة والحد فما انتقلوا من التشبيه بالمحدثات اصلا ولو قلنا بقولهم
لم نعدل مثلا من الاستوا الذي هو الاستقرار الى الاستوا الذي هو الاستيلا كما عدلوا
ولا سيما والعرش مذكور في نسبة هذا الاستوا ويبطل معنى الاستيلا مع ذكر السرير

ويستحيل صرفه الى معنى آخر هنا في الاستقرار وكنت اقول التشبيه مثلا انما وقع بالاستوى
والاستوى معنى لا بالمستوى الذي هو الجسم والاستوى حقيقة معقولة معنوية ينسب الى كل
ذات بحسب ما تعطيه حقيقة تلك الذات ولا حاجة لنا الى التكلف في صرف الاستوى عن ظاهره
فهذا غلط بين لا خفا به واما المجسمة فلم يكن ينبغي لهم ان يتجاوزوا ما للفظ الوارد الى احد محتملاته
مع ايمانهم وخوضهم مع قوله تعالى ليس كمثله شيء مسئلة كما انه تعالى لم يأمر بالفحشا كذلك
لا يريدها لكن قضاها وقدرها بيان كونه لا يريدها لان كونها فاحشة ليس عينها بل هو حكم
الله فيها وحكم الله في الاشيا غير مخلوق وما لم يجز عليه الخلق لا يكون مرادا فان الزمناه في
الطاعة التزمناه وقلنا الارادة للطاعة ثبت سمعا لا عقلا فاثبتوها ونحن قبلناها هو
ايمانا كما قبلنا وزن الاعمال وصورها مع كونها اعراضا فلا يقدح ذلك فيما ذهبنا اليه
اقتضاه الدليل مسئلة العدم للممكن المتقدم بالحكم على وجوده ليس بمراد لكن العدم الذي
يقارنه حكما حال وجوده ان لو لم يكن الوجود لكان ذلك العدم مستحيلا عليه هو مراد حالة
وجود الممكن لجواز استصحاب العدم له وعدم الممكن الذي ليس بمراد هو الذي في مقابلة
وجود الواجب لذاته لان مرتبة الوجود المطلق يقابل العدم المطلق الذي للممكن اذ ليس له
جواز وجود في هذه المرتبة وهذا في وجود الالوهة لا غير مسئلة لا يستحيل في العقل وجود
قديم ليس باله فان لم يكن فمن طريق السمع لا غير مسئلة كون المخصص مريد الوجود ممكن
ما ليس بخصيصه لوجوده من حيث هو وجود لكن من حيث نسبته لممكن آخر فالوجود من حيث الممكن
مطلقا لا من حيث ممكن لا بمراد ولا بواقع اصلا الا بممكن ما واذا كان بممكن ما فليس هو
بمراد من حيث هو لكن من حيث نسبته لممكن ما لا غير مسئلة دل الدليل على ثبوت السبب هو
المخصص ودل الدليل مثلا على التوقيف فيما ينسب الى هذا المخصص من نفي واثبات كما قال
لنا بعض النظار في كلام جرى بيني وبينه فكما نقف كما زعم لكن دل الدليل على ثبوت الرسول
من جانب المرسل فاخذنا النسب الالوهية من الرسول تحكما بانه كذا فكيف والدليل الواضح على وجوه
ان وجوده عين ذاته وليس بعلة لذاته لثبوت الافتقار الى الغير وهو الكامل بكل وجه
فهو موجود ووجوده عين ذاته لا غيرها مسئلة افتقار الممكن للواجب بالذات والاستغنا
الذاتي للواجب دون الممكن يسمى الها وتعلقها بنفسها وبحقايق كل محقق وجودا او عدما يسمى
علما تعلقها بالممكنات من حيث ما هي الممكنات عليه يسمى اخبارا تعلقها بالممكن من حيث تقدم
العلم قبل كون الممكن يسمى مشية تعلقها بتخصيص احد الحاجزين للممكن على التعيين يسمى ارادة تعلقها
بايجاد الكون يسمى قدرة تعلقها باسماع المكون لكونه وهو نوعين بواسطة وبلا واسطة
فبارتفاع الوسايط لا بد من نفوذ الامر وبالواسطة لا يلزم النفوذ وليس بامر في عين
الحقيقة اذ لا يقف لامر الله شيء مسئلة تعلقها باسماع المكون لصرفه عن كونه او
كون ما يمكن ان يصدر منه يسمى نهيا وصورته في التقسيم صورة الامر تعلقها بتفصيل ما هي
عليه هي وغيرها من الكاينات او ما في النفس يسمى اخبارا فان تعلقت بالكون على طريق
اي شيء يسمى استفهاما فان تعلقت به على جهة النزول اليه بصيغة الامر يسمى دعا ومن
باب تعلق الامر الى هنا يسمى كلاما تعلقها بالكلام من اشتراط العلم به يسمى سمعا فان
تعلقت وتبع التعلق الفهم بالمسموع يسمى فهما تعلقها بكيفية النور وما حمله من المرئيات
يسمى بصرا او رؤية تعلقها بادراك كل مدرك الذي لا يصح تعلق من هذه التعلقات حقايق
المتعلقات ذا لا اسما للمسميات مسئلة للعقل نور يدرك به امور مخصوصة وللايمان نور
يدرك بها كل شيء ما لم يقم مانع فبنور العقل تصل الى معرفة الالوهة وما يجب لها ويستحيل

وما

وما يجوز منها ولا يستحيل ولا يجب بنور الايمان يدرك العقل معرفة الذات وما نسب
الحق الى نفسه من النعوت مسئلة لا يمكن عندنا معرفة كيفية ما ينسب الى الذوات
من الاحكام الا بعد معرفة الذوات المنسوبة والمنسوب اليها وحينئذ تعرف كيفية النسبة
المخصوصة لتلك الذات المخصوصة كالاستوا والمعية واليد والعين وغير ذلك مسئلة
الاعيان لا تنقلب والحقايق لا تتبدل فالنار تحرق بحقيقتها لا بصورتها فقوله يا نار
كوني بردا وسلاما خاطب الصورة وهي الجمرات واجرام الجمرات محرقة فلما قام النار بها
سميت نارا فتقبل البرد كما قبلت الحرارة مسئلة البقا استمرار الوجود مثلا على الباقي فهو
لا غير ليس بصفة زايدة فيحتاج الى بقا ويتسلسل الا على مذهب الاشاعرة المحدث
فان البقا عرض فلا يحتاج الى بقا وانما ذلك في بقا الحق تعالى مسئلة الكلام من حيث
هو كلام واحد القسمة في المتكلم به لا في الكلام فالامر والنهي والخبر والاستخبار والطلب
واحد في الكلام مسئلة المعلومات منحصرة من حيث ما تدرك به في حس ظاهر وباطن
وهو الادراك النفسي وبديهه وما تركب من ذلك عقلا ان كان معنى وخيالا ان
كان فالخيال لا يركب الا في الصور خاصة فالعقل يعقل ما يركب الخيال وليس في قوة ان يصور
بعض ما يركبه العقل وللاقتدار الالاهي امر خارج عن هذا كله يقف عنده مسئلة الحسن
والقبح ذاتي للحسن والقبيح لكن منه ما يدرك حسنه وقبحه بالنظر الى كمال ونقص او
غرض وملايمة طبع او منافرته او وضع ومنه ما لا يدرك قبحه ولا حسنه الا من جانب الحق وهو
الشرع فيقول هذا قبيح وهذا حسن وهذا من الشرع خبر لا حكم ولهذا نقول بشرط الزمان
والحال والشخص وانما شرطنا هذا من اجل من يقول في القتل ابتدا او قودا او حدا وفي ايلاج
الذكر في الفرج سفاحا ونكاحا من حيث هو ايلاج واحد فانا نقول كذلك فان الزمان يختلف
ولوازم النكاح غير موجودة في السفاح وزمان تحليل الشيء ليس زمان تحريمه ان كان عين
المحرم واحد فالحركة من زيد في زمان ليس هي الحركة منه في الزمان الاخر ولا الحركة
التي من عمرو هي الحركة التي من زيد فالقبيح لا يكون حسنا ابدا لان تلك الحركة الموصوفة
بالحسن والقبح لا تعود ابدا فقد علم الحق ما كان حسنا وما كان قبيحا ونحن لا نعلم ثم انه
لا يلزم من الشيء اذا كان قبيحا قد يكون اثره حسنا والحسن ايضا كذلك قد يكون اثره قبيحا
كحسن الصدق في مواضع يكون اثره قبيحا قد يكون اثره حسنا فتحقق ما نبهناك عليه تجد
برد الحق مسئلة لا يلزم من انتفا الدليل انتفا المدلول فعلى هذا لا يصح قول الحلولي لو كان الله
في شيء كما كان في عيسى لاحيا الموتى مسئلة لا يلزم الرضى بالقضا الرضا بالمقضي فالقضا حكم
الله وهو الذي امرنا بالرضى به والمقضي المحكوم به فلا يلزمنا الرضا به مسئلة ان اريد
بالاختراع حدوث المعنى المخترع في نفس المخترع وهو حقيقة الاختراع حدوث المخترع
على غير مثال سبقه في الوجود الذي ظهر فيه فقد يوصف على هذا بالاختراع مسئلة
ارتباط العالم بالله ارتباط ممكن بواجب ومصنوع بصانع فليس للعالم في الازل مرتبة
الواجب بالذات فهو الله ولا شيء معه سوى سوا كان العالم موجودا او معدوما ومن
توهم بين الله والعالم بونا يقدر تقدم وجود الممكن فيه وتاخره فهو توهم باطل
لا حقيقة له فلهذا نزعنا في الدلالة على حدوث العالم خلاف ما نزعت اليه الاشاعرة
وقد ذكرناه في هذا التعليق مسئلة لا يلزم من تعلق العلم بالمعلوم حصول المعلوم في
نفس العالم ولا مثاله وانما العلم يتعلق بالمعلومات على ما هي المعلومات عليه في حقيقتها
وجودا او عدما فقول القايل ان بعض المعلومات له في الوجود اربع مراتب ذهني وعيني

ولفظى وخطى فان اراد بالذهن العلم فغير مسلم وان اراد بالذهن الخيال فسلم لكن فى كل معلوم
يتخيل خاصة وفى كل عالم يتخيل ولكن لا يصح هذا الا فى الذهنى خاصة لانه يطابق العين
فى الصورة واللفظى والخطى ليسا كذلك فان اللفظ والخط موضوعان للدلالة والتفهيم
فلا يتنزل من حيث الصورة على الصورة فان زيدا اللفظى والخطى ما هو زاى ويا ودال
رقما اذ لفظا ما له يمين ولا شمال ولا جهات ولا عين ولا سمع فلهذا قلنا لا يتنزل عليه
من حيث الصورة لكن حيث الدلالة ولذلك اذا وقعت فيه المشاركة التى تبطل الدلالة
افتقرنا الى النعت والبدل وعطف البيان ولا يدخل فى الذهنى مشاركة اصلا فافهم
مسئلة كما حصرنا فى كتاب المعرفة الاول ما للعقل من وجوه المعارف فى العالم ولم نبينه
من اين حصل لنا ذلك الحصر فاعلم ان للعقل ثلاث مائة وستين وجها يمده كل وجه منها بعلم
لا يعطيه الوجه الآخر فاذا ضربت وجوه العقل فى وجوه الاخذ فالخارج من ذلك هى العلوم التى
للعقل المسطرة فى اللوح المحفوظ الذى هو النفس وهذا الذى ذكرناه كشفا الاهيا لا يحيله دليل
عقل فيتلقى تسليما من قائله اعنى هذا كما تلقى من القائل الحكيم الثلاثة الاعتبارات التى
للعقل الاول من غير دليل لكن مصادرة فهذا اولى من ذلك فان الحكيم يدعى فى ذلك النظر
فيدخل عليه بما ذكرناه فى عيون المسائل فى مسئلة الدرة البيضاء الذى هو العقل الاول وهذا
الذى ذكرناه لا يلزم عليه دخل فانا ما ادعيناه نظرا وانما ادعيناه تعريفا فغاية المنكر
ان يقول للقائل يكذب ليس له غير ذلك كما يقول له المؤمن به صدقت فهذا فرقان بيننا وبين
القائلين بالاعتبارات الثلاثة **مسئلة** ما من ممكن من عالم الخلق الا وله وجهان وجه
الى سببه ووجه الى الله فكل حجاب وظلمة نظرا عليه فمن سببه وكل كشف ونور فمن جانب حقه وكل
ممكن من عالم الامر فلا يتصور فى حقه حجاب لانه ليس له الا وجه واحد فهو النور المحض لا
لله الدين الخالص **مسئلة** دل الدليل العقلى على ان الايجاد متعلق القدرة وقال الحق عن نفسه
ان الوجود يقع عن الامر الالهى فقال انما قولنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فلا بد
ان ننظر فى متعلق الامر ما هو وما هو متعلق القدرة حتى اجمع بين السمع والعقل فنقول
الامتثال قد وقع بقوله فيكون والمامور به انما هو الوجود فتعلقت الارادة بتخصيص احد
الممكنين وهو الوجود وتعلقت القدرة بالممكن فاثرت فيه الايجاد وهو حالة معقولة
بين العدم والوجود فتعلق الخطاب بالامر لهذه العين المخصصة بان تكون فامتثلت فكانت
فلولا ما كان للممكن عين ولا وصف لها بالوجود يتوجه على تلك العين الامر بالوجود لما وقع
الوجود ولا القابل فتهيوا المراد فى شرح كن غير مصيب **مسئلة** معقولية الاولية للواجب
بالغير نسبة سلبية عن كون الوجوب المطلق فهو اول لكل مقيد اذ يستحيل ان يكون له
قدم لانه لا يخلو ان يكون تحت الوجوب المطلق فيكون اما هو نفسه وهو محال واما قائم
به وهو محال لوجوه منها انه قايم بنفسه ومنها ما يلزم للواجب المطلق لو قام به هذا
من الافتقار فيكون اما مقوما لذاته وهو محال او مقوما لمرتبته وهو محال **مسئلة** معقولية
الاولية للواجب المطلق نسبة وضعية لا يعقل لها العقل سوى استناد كل موجود اليه من حيث هو
نفسه علم ومن موجود عنه غير ذلك لا يصح لان العلم بالشىء يؤذن بالاحاطة به والفراغ
منه وهذا فى ذلك الجناب محال فالعلم به محال ولا يصح ان يعلم منه لانه لا يتبعض فلم
يبق العلم الا بما يكون منه وما يكون منه هو انت فانت المعلوم **فان قيل** علمنا بليس هو
كذا علم به **قلنا** هو تلك جردته عنها لما يقتضيه الدليل من نفى المشاركة فتميزت انت عن
ذات مجهولة لك من حيث ما هى معلومة لنفسها ما هى غيرت لك لعدم الصفات الثبوتية

التى لها فى نفسها فافهم ما علمت وقل رب زدنى علما لو علمته لم يكن هو ولو جهلك لم يكن
انت فبعلمه اوجدك وبعجزك عبدته فهو هو لهو لا لك وانت انت لانت وله فانت مرتبط ما هو
مرتبط بك الدايرة مطلقة مرتبطة بالنقطة النقطة مطلقة ليست مرتبطة بالدايرة نقطة
الدايرة مرتبطة بالدايرة كذلك الذات مطلقة ليست مرتبطة بك الوهية الذات مرتبطة
بالمالوه كنقطة الدايرة **مسئلة** متعلق رؤيتنا الحق تعالى ذاته سبحانه ومتعلق علمنا
به اثباته الها بالاضافات والسلوب فاختلف المتعلق فلا يقال فى الرؤية انها مزيد وضوح
فى العلم لاختلاف المتعلق وان كان وجوده عين ماهيته فلا ينكر ان معقوليته الذات غير معقولية
كونها موجودة **مسئلة** ان العدم هو الشر المحض لم نعقل بعض الناس حقيقة هذا الكلام
لغموضه وهو قول المحققين من العلماء المتقدمين والمتاخرين لكن اطلقوا هذه اللفظة ولم
يوضحوا معناها وقد قال لنا بعض سفراء الحق فى منازله فى الظلمة والنور ان الخير فى
الوجود والشر فى العدم فى كلام طويل علمنا ان الحق تعالى له اطلاق الوجود من غير تقييد
وهو الخير المحض الذى لا شر فيه فيقابله اطلاق العدم الذى هو الشر المحض الذى لا خير فيه
فهذا هو معنى قولهم ان العدم هو الشر المحض **مسئلة** لا يقال من جهة الحقيقة ان الله
جايز ان يوجد امرا ما وجايز ان لا يوجده فان فعله للاشياء ليس يمكن بالنظر اليه ولا
بايجاب موجب ولكن يقال ذلك الامر جايز ان يوجد وجايز ان لا يوجد فيفتقر الى مرجح
وهو الله تعالى وقد تقصينا الشريعة فما راينا فيها ما ينا قض ما قلناه فالذى نقول
فى الحق تعالى انه يجب له كذا ويستحيل عليه كذا ولا نقول يجوز عليه كذا فهذه
عقيدة اهل الاختصاص من اهل الله واما عقيدة خلاصة الخاصة فى الله تعالى فامر
فوق هذا جعلناه مبددا فى هذا الكتاب لكون اكثر العقول المحجوبة بافكارها تقصر عن
ادراكه لعدم تجريدها وقد انتهت مقدمة الكتاب وهى عليه كالعلاوة فمن شاكلها فيه ومن
شاركها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الأول

فى معرفة الروح الذى اخذت من تفصيل نشاته ما سطرته فى هذا الكتاب وما كان
بينى وبينه من الاسرار فمن ذلك نظم

قلت عند الطواف كيف اطوف … وبنو عن درك سرنا مكفوف
جلمد غير عاقل حركاتى … قيل انت المحير المتلوف
انظر البيت نوره يتلالا … لقلوب تطهرت مكشوف
نظرته بالله دون حجاب … فبدا سره العلى المنيف
وتجلى لها من افق جلال … قمر الصدق ما اعتراه خسوف
لو رايت الولى حين تراه … قلت فيه مدله ملهوف
يلثم السر فى سواد يمينى … اى سر لوانه معروف
جهلت ذاته فقيل كثيف … عند قوم وعند قوم لطيف
قال لى حين قلت لم جهلوه … انما يعرف الشريف الشريف
عرفوه فلا ذموه زمانا … فهو لاهو الرحيم الرؤوف
واستقاموا فما يرى قط فيهم … عن طواف بذاته تحريف
قوم فبشرهن بجاورتين لهم … يا ما ما عنده تحريف

ان اتيهم فرحتهم بلقاي … او يعيشوا فالنوب منهم نظيف

اعلم ايها الولي الحميم • والصفي الكريم • انى لما وصلت الى مكة البركات • ومعدن السكنات الروحانية والحركات • وكان من شانى فيه ما كان طفت بالبيت العتيق فى بعض الاحيان فبينما انا اطوف مسبحا ومحمدا ومهللا تارة اللثم واستلم • وتارة للملتزم الزم • اذ لقيت وانا عند الحجر الاسود باهت الفتى الفايت المتكلم الصامت الذى ليس بحى ولا مايت المركب البسيط المحاط المحيط فعندما ابصرته يطوف بالبيت طواف الحى بالميت عرفت حقيقته ومجازه علمت ان الطواف بالبيت كالصلاة على الجنازة وانشدت الفتى المذكور ما تسمعه من الابيات • عندما رايت الحى طايفا بالاموات • **شعر**

ولما رايت البيت طافت بذاته … تخوض لهم سر الشريعة غيبيع
وطاف به قوم هم الشرع والحجى … وهم كحل عين الكشف ما هم به عمى
تعجبت من ميت يطوف به حى … عزيز وحيد الدهر ما مثله شيء
تجلى لنا من نور ذات محله … وليس من الاملاك بل هو انسى
تيقنت ان الامر غيب وانه … لدى الكشف والتحقيق حى ومرئى

قلت فعندما وقعت منى هذه الابيات والحقت بنيته المكرم من جملة ما يجانب الاموات خطفنى منى خطفة قاهر وقال لى قوله رادع زاجر • انظر الى سر البيت قبل الفوت تجده زاهيا بالمطيفين والطايفين باحجاره ناظرا اليهم من خلف حجبه واستاره فراته يزهو كما قال فافصحت له فى المقال • فانشدته فى عالم المثال • على الارتجال •

ارى البيت يزهو بالمطيفين حوله … وما الزهو الا من حكيم له صنع
وهذا جماد لا يحس ولا يرى … وليس له عقل وليس له سمع
فقال تشخص هذه طاعة لنا … قد انبتها طول الحياة لنا الشرع
فقلت له هذا بلاغك فاستمع … مقالة من اندى له الحكمة الوضع
رات جماد الاحياة بذاته … وليس له ضر وليس له نفع
ولكن لعين القلب فيه مناظر … اذا لم تكن بالعين ضعف ولا صدع
تراه عزيزا ان تجلى بذاته … فليس لمخلوق على حمله وسع
فكنت اباحفص وكنت عليتنا … فمنى العطا الجزل والقبض والمنع

وصل ثم انه طلعنى على منزلة ذلك الفتى ونزاهته عن اين ومتى فلما عرفت منزلته وانزاله • وعاينت مكانته من الوجود واحواله • قبلت يمينه ومسحت من عرق الوحى جبينه • وقلت له انظر من طالب مجالستك • وراغب فى موانستك • فاشار الى ايماء ولغزا انه فطر على ان لا يكلم احدا الا رمزا وان رمزى اذا علمته وحققته وفهمته علمت انه لا تدركه فصاحة الفصحا • ونطقه لا تبلغه بلاغة البلغا فقلت يا ايها البشير وهذا خير كثير فعرفنى باصطلاحك واوقفنى على كيفية حركات مفتاحك • فانى اريد مسامرتك • واحب مصاهرتك • فان عندك الكفو والنظير • وفوهم النازل بذاتك والامير • ولولا ما كانت للحقيقة ظاهرة وما تطلعت اليه وجوه ناضرة ناظرة • فاشار فعلمت وجلى لى حقيقة جماله فهمت فسقط فى يدى وغلبنى فى الحين على • فعندما افقت من الغشية وارعدت فرايصى من الخشية • علم ان العلم به قد حصل والقى عصى سيره ونزل فتلى جاله على • ما جاءت به الانبيا ونزلت به الملايكة الامنا انما يخشى الله من عباده العلما فجعلها دليلا واتخذها الى معرفة العلم الحاصل به سبيلا

فقلت له اطلعنى على بعض اسرارك حتى اكون من جملة انصارك فقال انظر فى تفاصيل نشاتى • وفى ترتيب هياتى • تجد ما سالتنى عنه فى مرقوما • فانى لا اكون مكلما ولا كليما • فليس علمى بسواى • وليست ذاتى مغايرة لاسماى • فانا العلم والمعلوم والعليم • وانا الحكمة والحكم والحكيم • ثم قال لى طف على اثرى • وانظر الى بنور قمرى حتى تاخذ من نشاتى ما تسطره فى كتابك • وتمليه على كتابك • وعرفنى ما اشهدك الحق فى طوافك من اللطايف • مما لا يشهده كل طايف • حتى اعرف همتك ومعناك فاذكرك على ما علمت منك هناك • فقلت انا اعرفك ايها الشاهد المشهود • ببعض ما اشهدنى من اسرار الوجود • المترفلات فى غلايل النور • والمنخدرات العين من ورا الستور التى انشاها الحق حجابا مرفوعا • وسماء موضوعا • والفعل بالنظر الى الذات لطيف • ولعدم دركه على شريف • فوصفه اللطف من ذاته • وفعله اللطف من وصفه واودع الكل بذاتى • كما اودع معنى الشى فى حرفه • فالحق مطلوب لمعنى كما يطلب ذات المسك من عرفه • ولولا ما اودع فى ما اقتضته حقيقتى • ووصلت اليه طريقتى لم اجد لمشربه نيلا • ولا الى معرفته مثلا • ولذلك اعود على عند النهايه • ولهذا يرجع فخذ البركار فى فتح الدايره • عند الوصول الى غاية وجودها الى نقطة البدايه • فارتبط اخر الامر باوله • وانعطف ابده على ازله • فليس الا وجود مستمر • وشهود ثابت مستقر • وانما طال الطريق من اجل رؤية المخلوق • فلو صرف العبد وجهه الى الذى يليه • من غير ان يحل فيه لنظر الى السا لكين اذا وصلوا بعين • بيس والله ما فعلوا • ولو عرفوا من كانهم ما انتقلوا • لكن حجبوا بشفعية الحقايق • عن رؤية وتربة الحق الخالق • الذى خلق الله به الارض والطرايق • فنظروا مدارج الاتما • وطلبوا معارج الاسرا • وتخلوها اعظم منزلة تطلب • واسنى حالة يقصد الحق تعالى فيها وترغب • فسيرهم على براق الصدق ورفارفه • وحققهم بما غاب عنهم من اياته ولطايفه • وذلك لما كانت النظرة شماليه • وكانت الفطرة على النشاة الكماليه • تقابل بوجهها فى اصل الوضع نقطة الدايره • فنظر بجهتها من الجانب الايمن منقلبه • ومن الجانب الغربى سافره • فلو سفرت عن اليمين لنالت من اول طرفتها مقام التمكين • فى مشاهدة التعيين • ويا عجبا لمن هو فى اعلى عليين • ويتخيل انه فى اسفل سافلين • اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فتمثلها يمين مدبرها • ووقوفها فى موضعها الذى وجدت فيه غاية مسيرها • فاذا انبت عند العاقل ما اشرت اليه وصح • وعلم ان اليه المرجع فمن موقفه لم يبرح • لكن يتخيل المسكين القرع والفتح • ونقول وهل فى مقابلة الضيق والحرج • الا السعة والشرح • ثم يتلوه ذلك قرانا على الخصما • فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام • ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السما • فكما ان الشرح لا يكون الا بعد الضيق كذلك المطلوب لا يحصل الا بعد سلوك الطريق وغفل المسكين عن تحصيل ما حصل له بالالهام • مما لا يحصل الا بالفكر والدليل عند اهل النهى والافهام ولقد صدق فيما قال • فانه ناظر بعين الشمال • فسلموا له حاله • وبينوا له محاله • ووضعوا منه محاله • وقولوا له عليك بالاستعانه • ان اردت الوصول الى من خرجت لا محاله • واستروا عنه مقام المجاوره • وعظموا له اجر التزاور والمزاوره والموازره • فيحزن عند الوصول الى ما منه سار • ويسفر بما حصل فى طريقه من الاسرار ولولا ما طلب الرسول صلى الله عليه وسلم بالمعراج ما رحل ولا صعد الى السما ولا نزل • وكان باتيه

شان الملا الاعلى وايات رتبه فى موضعه • كما رويت له الارض وهو فى مضجعه • ولكنه سر الاهى لينكره من شا • لانه لا يعطيه الانشا • ويومن به من شا • لانه جامع للاشيا • فعند ما اتيت على هذا الحد الذى لا يبلغه العقل وحده ولا يحصله على الاستيفا الفهم • قال لقد اسمعتنى سرا غريبا • وكشفت لى معنى عجيبا • ما سمعته من ولى قبلك • ولا رايت احدا عمت له هذه الحقايق مثلك • على انها عندى معلومه • وهى بذاتى مرقومه • ستبدو لك عند رفع ستارتى • واطلاعك على اشاراتى • ولكن اخبرنى ما شهدك عند ما انزلك بحرمه واطلعك على حرمه •

مشاهدة مشهد السبعة الالهيه

قلت اعلم يا فصيحا لا يتكلم • وسايلا عما تعلم • لما وصلت اليه من الايمان • ونزلت عليه فى حضرة الاحسان • انزلنى فى حرمه • واطلعنى على حرمه • وقال انما كثرت المناسك رغبة فى التماسك • فان لم تجدنى هنا • وجدتنى هنا • وانا احتجبت عنك فى جمع تجليت لك فى منى • مع انى قد اعلمتك فى غير ما موقف من مواقفك • واشرت به اليك غير مرة فى بعض لطايفك • انى وان احتجبت فهو تجل لا يعرفه كل عارف • الا من احاط علما بما احطت به من المعارف • الا ترى انى اتجلى لهم فى القيامه فى غير الصورة التى يعرفونها والعلامة فينكرون ربوبيتى • ومنها يتعوذون • وبها يتعوذون ولكن لا يشعرون ولكنهم يقولون لذلك المتجلى نعوذ بالله منك وها نحن لربنا منتظرون • فحينئذ اخرج عليهم فى الصورة التى لديهم فيقرون لى بالربوبيه • وعلى انفسهم بالعبوديه • فهم لعلامتهم عابدون • وللصورة التى تقررت عندهم مشاهدون • فمن قال منهم انه عبدنى فقوله زور وقد باهتنى • وكيف يصح منه ذلك وعند ما تجليت له انكرنى • فمن قيدنى بصورة بعد صورة فتخيله عبد • وهو الحقيقة الممكنة فى قلبه المستور فهو يتخيل انه يعبدنى وهو يجحدنى • والعارفون ليس فى الامكان خلو عن ابصارهم لانهم غابوا عن الخلق وعن اسرارهم فلا يظهر لهم عندهم سواى ولا يعقلون من الموجودات سوى اسماى • فكل شى ظهر لهم وتجلى • قالوا انت المسبح الاعلى فليس سواه سواء فالناس بين غايب وشاهد وكلاهما عندهم شى واحد • فلما سمعت كلامه وفهمت اشارته واعلامه • جذبنى جذبة غيور اليه • واوقفنى بين يديه •

مخاطبات التعليم والالطاف • بسر الكعبة من الوجود والطواف •

ومد اليمين فقبلتها • وواصلتنى الصورة التى لعشقتها • فتحول لى فى صورة الحياه فتحولت له فى صورة الممات • فطلبت الصورة تتابع الصوره • فقالت لها لم تحسن السيره • وقبضت عينها عنها • وقالت لها ما عرفت لها فى عالم الشهادة كيفا • ثم تحول لى فى صورة البصر • فتحولت له فى صورة من عمى عن النظر • وذلك بعد انقضا شوط وتحلل نقض شرط • فطلبت الصورة تتابع الصوره • فقالت لها مثل المقالة المذكوره • ثم تحول لى فى صورة العلم الاعم • فتحولت له فى صورة الجهل الاتم • فطلبت الصورة تتابع الصوره • فقالت لها المقالة المشهوره • ثم تحول لى فى صورة سماع الندا • فتحولت له فى صورة الصم عن الدعا • فطلبت الصورة تتابع الصوره • فاسدل الحق بينهما ستوره ثم تحول لى فى صورة الخطاب • فتحولت له فى صورة الخرس عن الجواب • فطلبت الصورة تتابع الصوره • فارسل الحق بينهما رقوم اللوح وسطوره • ثم تحول لى فى صورة الاراده فتحولت له فى صورة تصور الحقيقة والعاده • فطلبت الصورة تتابع الصوره • فافاض الحق بينهما ضياه ونوره • ثم تحول لى فى صورة القدرة والطاقه • فتحولت له فى صورة

العجز

العجز والفاقه • فطلبت الصورة تتابع الصوره • فابدى الحق للعبد تقصيره • فقلت له لما رايت ذلك الاعراض • وما حصل لى تمام الامال والاغراض • لم ابيت على ولم تف بعهدى فقال انت ابيت على نفسك يا عبدى لو قبلت الحجر فى كل شوط ايها الطايف لقبلت يمينى هنا فى هذه الصور اللطايف فان يمينى هناك بمنزلة الذات • واشواط الطواف بمنزلة السبع الصفات • صفات الكمال لا صفات الجلال • لانها صفات الاتصال لا والانفصال • فسبعة اشواط السبع صفات • وبيت قايم يدلك على ذات • غير انى انزلته فى فرشى وقلت للعامه هذا عندكم بمنزلة عرشى وخليفتى فى الارض هو المستوى عليه والمحتوى • فانظر الى الملك معك طايفا • والى جانبك واقفا • فنظرت اليه فعاد الى عرشه • وتاه على بسمو نعشه • فتبسمت جذلا وقلت مرتجلا

يا كعبة طاف بها المرسلون ... من بعد ما طاف بها المكرمون
ثم اتانا من بعدهم عالم طافوا ... بها من بين عال ودون
انزلها مثلا الى عرشه ... ونحن حافون لها مكرمون
فان يقل اعظم حاف به انى ... انا خير فهل تسمعون
والله ما جا بنقص ولا انى لنا ... الا بما لا يستبين
هل ذاك الا النور حفت به ... انوارهم ونحن ما نهتبين
فانجذب الشى الى مثله ... وكلنا عند لديه مكين
هلا راوا ما لم يروا انهم ... طافوا بما طفنا وليسوا بطين
لو جردوا الا لطف منا استوى ... على الذى حفوا به طايفين
قد سهم ان يجهلوا حق من ... قد سخر الله له العالمين
كيف لهم وعلمهم انسى ... اين الذى خر واله ساجدين
واعترفوا بعد اعتراض على ... والدنا بكونهم جاهلين
وابلس الشخص الذى قد ابا ... وكان للفضل من الجاحدين
قد سهم قد سهم انهم قد ... عصموا من خطا المخطئين

قلت ثم صرفت عنه وجه قلبى • واقبلت به على ربى • فقال لى انتصرت لابيك حلت بركتى فيك • واسمع منزلة من اثنيت عليها • وما قدمته من الخير بين يديها • واين منزلتك من منازل الملايكة المقربين • صلوات الله عليكم وعليهم اجمعين • كعبتى هذه قلب الوجود • وعرشى لهذا القلب جسم محدود • وما وسعنى واحد منهما • ولا اخبر عنى بالذى اخبرت عنهما • وبيتى الذى وسعنى قلبك المقصود المودع فى جسدك المشهود • فالطايفون بقلبك الاسرار • فهم بمنزلة اجسادكم عند تطوافها بهذه الاحجار والطايفون الحافون بعرشنا المحيط • كالطايفين منك بعالم التخطيط • فكما ان الجسم منك فى الرتبة دون قلبك البسيط • كذلك هى الكعبة مع العرش المحيط • فالطايفون بالكعبة بمنزلة الطايفين بقلبك لاشتراكهما فى القلبيه • والطايفون بجسمك كالطايفين بالعرش لاشتراكهما فى الصفة الاحاطيه • فكما ان عالم الاسرار الطايفين بالقلب الذى وسعنى اسنى منزلة من غيرهم واعلى • كذلك انتم بنعت الشرف والسيادة على الطايفين بالعرش المحيط اولى • فانكم الطايفون بقلب وجود العالم • فانتم بمنزلة اسرار العلما وهم الطايفون بجسم العالم فهم بمنزلة الما والهوى • فكيف تكونوا سوا وما وسعنى سواكم • وما تجليت فى صورة كمال الا فى معناكم • فاعرفوا قدر ما وهبتكموه من الشرف العالى •

وبعد هذا فانا الكبير المتعالى لا يحدنى الحد ولا يعرفنى السيد ولا العبد تقدست هـ
الالوهة فتنزهت ان تدرك وفى منزلتها ان تشرك انت الا انا وانا انا فلا تطلبنى
فيك فتعنى ولا من خارج فاتهينى ولا تترك طلبى فتشقى فاطلبنى حتى تلقانى فترقى
ولكن تأدب فى طلبك واحضر عند شروعك فى مذهبك وميز بينى وبينك فانك
لا تشهدنى وانما تشهد عينك فقف فى صفة الاشتراك والا فكن عبدا وقل العجز عن درك
الادراك ادراك تلحق فى ذلك عتيقا وتكن المكرم الصديقا ثم قال لى اخرج عن حضرتى
فتلك لا يصلح لخدمتى فخرجت طريدا فصبح الحاضر فقال ذرنى ومن خلقت وحيدا ثم قال
ردوه فرددت وبين يديه من ساعتى وجدت وكانى ما زلت عن بساط شهوده وما
برحت من حضرة وجوده فقال كيف يدخل على حضرتى من لا يصلح لخدمتى لو لم تكن
عندك الحرمة التى توجب لخدمته ما قبلتك الحضرة وكرمت بك فى اول نظره وها انت
فيها وقد رايت من برهانك وتحفها ما يزيدك احتراما وعند تجليها احتشاما ثم قال لم
لم تسالنى حين امرت باخراجك وردك على معراجك واعرفك صاحب حجة ولسان
ما اسرع ما نسيت ايها الانسان فقلت بهرنى عظيم مشاهدة ذاتك وسقط فى يدى
لقبضك يمين البيعة فى تجلياتك وبقيت اردد النظر ما الذى طرا فى الغيب من الخبر
فلو التفت فى ذلك الوقت الى لعلمت ان منى الى على ولكن الحضرة ان لا تشهد سواها
وان لا ينظر الى محيا غير محياها فقال صدقت يا محمد فاثبت فى المقام الاوحد واياك
والعدد فان فيه هلاك الابد ثم اتفقت مخاطبات واخبار اذكرها فى باب لج ومكة
مع جملة اسرار **وصل** فقال البحر الوفى يا اكرم ولى وصفى ما ذكرت لى امرا
الا انا به عالم وهو بذاتى مسطر قايم قلت لقد شوقتنى الى التطلع اليك منك حتى
احضر عندك فقال نعم ايها الغريب الوارد والطالب القاصد ادخل معى فى كعبة الحجر
فهو البيت المتعالى عن الحجاب والستر وهو مدخل العارفين وفيه راحة الطايفين هـ
فدخلت معه بيت الحجر فى الحال والقى يده على صدرى وقال انا السابع فى مرتبة الاحاطة
بالكون وباشر وجود العين والاين اوجدنى الحق قطعة نور حوا ى سا ذجه
وجعلنى للكليات ممازجه فبينا انا متطلع لما يلقى لدى او ينزل على واذا بالمعلم العلى
الاعلى قد نزل بذاتى من منازله العلى راكب على جواد قايم على ثلاث قوايم منكس
راسه الى ذاتى فانتشرت الانوار والظلمات وبقيت فى روعى جميع الكاينات
ففتق ارضى وسماءى واطلعنى على جميع اسماءى فعرفت نفسى وغيرى وميزت بين
شرى وخيرى وفصلت ما بين خالقى وحقايقى ثم انصرف عنى ذلك الملك وقال
تعلم انك حضرة الملك فتهيات للنزول وورود الرسول فتجارت الاملاك الى
ودارت الافلاك على والكل ليمينى مقبلون وعلى حضرتى مقبلون وما رايت
ملكا نزل ولا ملكا عن الوقوف بين يدى انتقل ولحظت فى بعض جوانبى فرايت صورة
الازل فعلمت ان النزول محال فثبت على ذلك الحال واعلمت بعض الخاصة ما شهدت
واطلعتهم منى على ما وجدت فانا الروضة اليانعة والثمرة الجامعة فارفع ستورى
واقرا ما تضمنته سطورى فما وقفت عليه منى فاجعله فى كتابك وخاطب به جميع
احبابك فرفعت ستوره ولحظت سطوره فابدى لعينى نوره المودع فيه ما يتضمنه
من العلم المكنون ويحويه فاول سطر قراته واول سر من ذلك السطر علمته ما اذكره
الان فى هذا الباب الثانى والله سبحانه يهدى الى العلم والى طريق مستقيم هـ

الباب الثاني

فى معرفة مراتب الحروف والحركات من العالم وما لها من الاسماء الحسنى ومعرفة الكلمات ومعرفة العلم والعالم والمعلوم هـ

اعلم ان هذا الباب على ثلاثة فصول الفصل الاول فى معرفة الحروف الفصل الثانى فى معرفة الحركات التى تتميز بها الكلمات الفصل الثالث فى معرفة العلم والعالم والمعلوم

الفصل الاول

فى معرفة الحروف ومراتبها والحركات وهى الحروف الصغار وما لها من الاسماء الالهية هـ

ان الحروف ايمة الالفاظ	شهدت بذلك السن الحفاظ
دارت بها الافلاك من ملكوته	بين النيام الخرس والايقاظ
الحظتها الاسماء من مكنونها	فبدت تعز لذلك الالحاظ
وتقول لولا فيض جودى ما بدت	عند الكلام حقايق الالفاظ

اعلم ايدنا الله واياك انه لما كان الوجود مطلقا من غير تقييد يتضمن المكلف وهو الحق
تعالى والمكلفين وهو العالم والحروف جامعة لما ذكرناه اردنا ان نبين مقام المكلف
من هذه الحروف والمكلفين من وجه دقيق محقق لا يتبدل عند اهل الكشف اذا وقفوا هـ
عليه وهو مستخرج من البسايط التى عنها تركيب هذه الحروف التى تسمى حروف
المعجم بالاصطلاح العربى فى اسمايها وانما سميت حروف المعجم لانها عجمت عن الناظر
فيها معناها ولما كوشفنا على بسايط الحروف وجدناها على اربع مراتب حروف
مرتبتها سبعة افلاك وهى الالف والزاى واللام وحروف مرتبتها ثمانية افلاك
وهى النون والصاد والضاد وحروف مرتبتها تسعة افلاك وهى العين والغين والسين
والشين وحروف مرتبتها عشرة افلاك وهى باقى حروف المعجم وذلك ثمانية عشر
حرفا كل حرف منها مركب عن عشرة كما ان كل حرف من تلك الحروف منها ما هو عن تسعة افلاك
وعن ثمانية وعن سبعة لا غير كما ذكرناه فعدد الافلاك التى عنها وجدت هذه الحروف
وهى البسايط التى ذكرناها مايتان واحد وستون فلكا **اما** المرتبة السبعية
فالزاى واللام منها دون الالف فطبعها الحرارة واليبوسة واما الالف فطبعها
الحرارة والرطوبة واليبوسة والبرودة تمتزج مع الحار حارة ومع الرطب رطبة ومع
البارد باردة ومع اليابس يابسة على حسب ما يجاوره من العوالم **واما** المرتبة
الثمانية فحروفها حارة يابسة **واما** المرتبة التسعية فالعين والغين طبعهما
البرودة واليبوسة **واما** السين والشين فطبعهما الحرارة واليبوسة **واما** المرتبة
العشرية فحروفها حارة يابسة الا الحاء المهملة والخاء المعجمة فانهما باردتان يابستان
والا الهاء والهمزة فانهما باردتان رطبتان فعدد الافلاك التى حركتها توجد الحرارة
مايتان فلكا وثلاثة افلاك وعدد الافلاك التى عن حركتها توجد اليبوسة مايتان
فلكا واحد واربعون فلكا وعدد الافلاك التى عن حركتها توجد البرودة خمسة وستون
فلكا وعدد الافلاك التى عن حركتها توجد الرطوبة سبعة وعشرون فلكا مع التواخل
والتداخل الذى فيها على حسب ما ذكرناه آنفا فسبعة افلاك توجد عن حركتها العناصر

الاول الاربعة وعنها توجد حرف الالف خاصة • ومائة وستة وتسعون فلكا توجد عن
حركتها الحرارة واليبوسة خاصة لا يوجد عنها غيرهما البتة وعن هذه الافلاك يوجد
حرف الباء والجيم والدال والواو والزاي والطاء والياء والكاف واللام والميم والنون •
والصاد والفاء والضاد والقاف والراء والشين والتاء والذال والظاء والسين • وثمانية وثمانون
فلكا توجد عن حركتها البرودة واليبوسة خاصة وعن هذه الافلاك يوجد حرف
العين والحاء والغين والخاء • وعشرون فلكا توجد عن حركتها البرودة والرطوبة
خاصة وعن هذه الافلاك يوجد حرف الهاء والهمزة واما لام الف فممتزج من
السبعة والمائة والستة والتسعين اذا كان مثل قوله لا عليهم السوء ولا هم يحزنون
فان كان مثل قوله تعالى لانتم اشد رهبة فامتزاجه من المائة والستة والتسعة والتسعين
ومن العشرين وليس في العالم فلك توجد عنه الحرارة والرطوبة خاصة دون غيرهما
فاذا نظرت في طبع الهواء عثرت على الحكمة التي منعت ان يكون له فلك مخصوص كما انه ما
ثم فلك يوجد واحد من هذه العناصر الاول على الانفراد • فالهاء والهمزة يدور بهما
الفلك الرابع ويقطع الفلك الاقصى في تسعة الاف سنة واما الحاء والخاء والعين
والغين فيدور بها الفلك الثاني ويقطع الفلك الاقصى في احدى عشرة الف سنة
وباقي الحروف يدور بها الفلك الاول ويقطع الفلك الاقصى في اثنتي عشرة الف سنة وهي على
منازل في افلاكها فمنها ما هو سطح الفلك ومنها ما هو في مقعر الفلك ومنها ما هو
بينهما ولولا التطويل لبينا منازلها وحقايقها ولكن سنلقي من ذلك ما يسعني في الباب
الستين من ابواب هذا الكتاب ان الهمنا الحق ذلك عند كلامنا في معرفة العناصر
وسلطان العالم العلوي على العالم السفلي • وفي اي دورة كان وجود هذا العالم الذي
نحن فيه الآن من دورات الفلك الاقصى • واي روحانية تنظرنا ولنقبض العنان حتى
نصل الى موضعه او نصل موضعه ان شاء الله فلنرجع ونقول ان المرتبة الشفعية التي
لها الزاي والالف واللام جعلناها للحضرة الالهية المكلفة اي نصيبها من الحروف وان
المرتبة الثمانية التي هي النون والصاد والضاد جعلناها حظ الانسان من عالم الحروف
وان المرتبة التسعية التي هي العين والغين والسين والشين جعلناها مرتبة حظ الجن من
عالم الحروف • وان المرتبة العشرية وهي المرتبة الثانية من المراتب الاربعة التي هي باقي الحروف
جعلناها حظ الملايكة من عالم الحروف وانما جعلنا هذه الموجودات الاربعة لهذه الاربع
المراتب من الحروف على هذا التقسيم لحقايق عسيرة المدرك يحتاج ذكرها وبيانها الى
ديوان بنفسه ولكن قد ذكرناه حتى تممه في كتاب المبادي والغايات فيما تحوي عليه حروف
المعجم من العجايب والايات وهو بين ايدينا ما كمل • ولا قيدنا منه الا اوراق متفرقة
يسيرة • ولكن سأذكر منه في هذا الباب لمحة بارق ان شاء الله فحصلت الاربعة للجن التي
حقايقهم عليها وهي التي ادتهم لقولهم فيما اخبر الحق تعالى عنهم ثم لآتينهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم وفرغت حقايقهم ولم تبق لهم حقيقة خامسة
يطلبون بها مرتبة زايدة • واياك ان تعتقد ان ذلك جاء لهم وهو ان يكون لهم العلو
وما يقابله اللذان تتم بهما الجهات الستة • فان الحقيقة تأبى ذلك على ما قررناه في كتاب
المبادي والغايات وبينا فيه لم اختصوا بالعين والغين والسين والشين دون غيرها
من الحروف والمناسبة التي بين هذه الحروف وبينهم وانهم موجودون عن الافلاك
التي عنها وجدت هذه الحروف وحصل للحضرة الالهية من هذه الحروف ثلاثة حقايق •

هي عليها

هي عليها ايضا وهي الذات والصفة وهي القبول اي بها كان القبول لان الصفة لها تعلق بالموصوف
بها وتعلقها الحقيقي لها كالعلم يربط نفسه بالعالم به وبالمعلوم والارادة تربط نفسها
بالمريد بها وبالمراد لها والقدرة تربط نفسها بالقادر بها وبالمقدور لها وكذلك جميع الاوصاف
والاسماء وان كانت نسبا • وكانت الحروف التي اختصت بها الالف والزاي واللام تدل على معنى
نفي الاولية وهو الازل وبسايط هذه الحروف واحدة في العدد فما اعجب الحقايق لمن وقف
عليها فانه يتنزه فيما جهله الغير ويضيق صدور الجهلاء به وقد تكلمنا ايضا في المناسبة التي
بين هذه الحروف وبين الحضرة الالهية في الكتاب المذكور وكذلك تحصل للحضرة الانسانية
من هذه الحروف ثلاثة ايضا كما حصل للحضرة الالهية فاتفقا في العدد وغيرا بها حرف
النون والصاد والضاد ففارقنا الحضرة الالهية من جهة موادها فان العبودية لا
تشارك الربوبية في الحقايق التي بها يكونان لها • كما ان حقايقه يكون العبد مالوها
وبما هو على الصورة اختص بثلاثة كهو فلو وقع الاشتراك في الحقايق لكان الاله واحدا
او عبدا واحدا اعني عينا واحدة وهذا لا يصح فلا بد ان تكون الحقايق متباينة ولو نسبت
الى عين واحدة ولهذا تقدمه كما باينوه بحدوثهم ولم نقل باينهم بعلمه كما باينوه بعلمهم
فان ذلك العلم واحد قديما في القديم محدثا في المحدث واجتمعت الحضرتان في ان في
كل واحدة منهما معقولة من ثلاث حقايق ذات وصفة ورابطة بين الصفة والموصوف
بها غير ان للعبد له ثلاثة احوال • حالة مع نفسه لا غير وهو الوقت الذي يكون فيه نايم
القلب عن كل شيء • وحالة مع الله • وحالة مع العالم • والباري سبحانه مباين لنا فيما ذكرناه
فان له حالين حال من اجله • وحال من اجل خلقه • وليس فوقه موجود فيكون له تعالى وصف
يتعلق به فهذا بحر اخر لو خضنا فيه لجاءت امور لا يطاق سماعها • وقد ذكرنا المناسبة
التي بين النون والصاد والضاد التي للانسان • وبين الالف والزاي التي هي للحضرة
الالهية في كتاب المبادي والغايات • وان كانت حروف الحضرة الالهية عن سبعة
افلاك • والانسانية عن ثمانية افلاك • فان هذا لا يقدح في المناسبة ليبين لك الاله
من المالوه • ثم ان في نقش النون الرقمية التي هي شطر الفلك من العجايب ما لا يقدر على سماعها
الا من شد عليه مئزر التسليم • وتحقق بروح الموت الذي لا يتصور ممن قام به اعتراض ولا
تطلع • وكذلك في نقطة النون اول دلالة النون الروحانية المعقولة فوق شكل
النون المرقومة الموضوعة اول الشكل التي هي من كرة الالف المعقولة التي بها يتميز قطر
الدايرة والنقطة الاخيرة التي ينقطع بها شكل النون وينتهي بها هي راس هذا الالف
المعقولة المتوهمة • فيقدر قيامها من رقدتها فتتركب على النون فيظهر من ذلك
حرف اللام والنون نصفها زاي مع وجود الالف المذكورة • فيكون النون بهذا الاعتبار
يعطيك الازل الانساني كما اعطاك الالف والزاي واللام في الحق غير انه في الحق ظاهر
لانه بذاته ازلي لا اول له ولا مفتتح لوجوده في ذاته بلا ريب ولا شك ولبعض المحققين
كلام في الانسان الازلي فنسب الانسان الى الازل فالانسان حقيق فيه الازل
مجهول لان الازل ليس ظاهرا في ذاته وانما صح فيه الازل لوجه ما من وجوه وجوده
منها ان الموجود يطلق عليه الوجود في اربع مراتب وجود في الذهن • ووجود في العين
ووجود في اللفظ • ووجود في الرقم وسياتي ذكر هذا في هذا الكتاب ان شاء الله فمن
جهة وجوده على صورته التي وجد عليها في عينه في العلم القديم الازلي المتعلق به في حال
ثبوته فهو موجود ازلا ايضا كانه بعناية العلم المتعلق به كالتحيز للعرض بسبب قيامه

بالجوهر فصار متحيزا بالتبعية فلهذا احق فيه الازل ولحقا بقه ايضا الازلية المجردة عن
الصورة المعينة المعقولة التي تقبل القدم والحدوث على حسب ما شرحنا ذلك في كتاب
انشا الدوائر والجداول فانظره هناك تجده مستوفى وسنذكر منه طرفا في هذا الكتاب في
بعض الابواب اذا مست الحاجة اليه وظهر ما ذكرناه من سر الازل في النون نون الصاد
والصاد اذ تحرر امكن لوجود كمال الدائرة وكذلك تزج حقايق الالف والزاى واللام التي
للحق الى حقايق النون والصاد والضاد التي للعبد وبرج الحق بنصف هنا بالاسرار التي
منعنا عن كشفها في الكتب ولكن يظهرها العارف بين اهلها في علمه ومشربه او مسلم في
اكمل درجات التسليم وهي حرام على غير هذين الصنفين فتحقق ما ذكرناه وبعثته يبدد
لك من العجايب التي تبهر العقول حسن جمالها وبقي للملايكة ما في حروف المعجم وهي ثمانية عشر
حرفا وهي الباء والجيم والدال والهاء والواو والحاء والطاء والياء والكاف والميم والفاء والقاف
والراء والتاء والثاء والخاء والذال والظاء فقلنا الحضرة الانسانية كالحضرة الالهية لا بل هي عينها
على ثلاث مراتب ملك وملكوت وجبروت وكل واحد من هذه المراتب تنقسم الى ثلاث فهي هي
تسعة في العدد فتاخذ ثلاثة الشهادة فتضربها في الستة المجموعة من الحضرة الالهية
والانسانية او في الستة الايام المقدرة التي فيها اوجدت الثلاثة الحقية الثلاثة
الخلقية يخرج لك ثمانية عشر وهو وجود الملك وكذلك تعمل في الحق بهذه المثابة فالحق
له تسعة افلاك للالقاء والانسان له تسعة افلاك للتلقي فيمتد من كل حقيقة من
التسعة الحقية رقايق الى التسعة الخلقية وتنعطف من التسعة الخلقية رقايق على
التسعة الحقية فحيث ما اجتمعت كان الملك ذاك الاجتماع وحدث هنالك فذلك
الامر الزايد الذي حدث هو الملك فان اراد ان يميل بكليته نحو التسعة الواحدة جذبته
الاخرى فهو يتردد ما بينهما جبريل ينزل من حضرة الحق على النبي عليه السلام وان حقيقة
الملك لا يصح فيها الميل فانه منشا الاعتدال بين التسعتين والميل انحراف ولا انحراف
عنده ولكنه يتردد بين الحركة المنكوسة والمستقيمة وهو عين الرقيقة فان جاء وهو فاقد
فالحركة منكوسة ذاتية وعرضية وان جاء وهو واجد فالحركة مستقيمة عرضية لا ذاتية
وان رجع عنه وهو فاقد فالحركة ذاتية وعرضية وان رجع عنه وهو واجد فالحركة منكوسة
عرضية لا ذاتية وقد تكون الحركة من العارف مستقيمة ابدا ومن العابد منكوسة ابدا
وسياتي الكلام عليها في داخل الكتاب واحصارها في ثلاث منكوسة وافقية ومستقيمة
ان شاء الله فهذه نكت غيبية عجيبة ثم ارجع واقول ان التسعة هي سبعة وذلك
ان عالم الشهادة هو في نفسه برزخ فذلك واحد وله ظاهر فذلك اثنان وله باطن
فذلك ثلاثة ثم عالم الجبروت برزخ في نفسه فذلك واحد وهو الرابع ثم له ظاهر
وهو باطن عالم الشهادة ثم له باطن وهو الخامس ثم بعد ذلك عالم الملكوت هو في
نفسه برزخ وهو السادس ثم له ظاهر وهو باطن عالم الجبروت وله باطن وهو السابع
وما ثم غير هذا فهذه صورة السبعية والتسعية فتاخذ الثلاثة وتضربها في السبعة
فيكون الخارج احدى وعشرين فتخرج الثلاثة الانسانية فتبقى ثمانية عشر وهو مقام
الملك وهي الافلاك التي منها يتلقى الانسان الوارد وكذلك تفعل بالثلاثة الحقية
تضربها ايضا في السبعة فيكون عند ذلك الافلاك التي منها يلقي الحق على عبده ما يشا
من الواردات فان اخذناها من جانب الحق قلنا افلاك الالقاء وان اخذناها من جانب
الانسان قلنا افلاك التلقي وان اخذناها منهما معا جعلنا تسعة الحق للالقاء والاخرى

للتلقي

للتلقي وباجتماعهما حدث الملك ولهذا اوجد الحق تسعة افلاك السموات السبع والكرسي
والعرش وان شئت قلت فلك الكواكب والفلك الاطلس وهو الصحيح **تتميم** منعنا في اول
هذا الفصل ان يكون للحرارة والرطوبة فلك ولم نذكر السبب فلنذكر منه طرفا في هذا
الباب حتى نستوفيه في داخل الكتاب ان شاء الله تعالى وسنذكر في هذا الباب بعد هذا
التتميم ما يكون من الحروف حارا رطبا وذلك لانه دائرة فلك غير الفلك الذي ذكرناه
في اول الباب **فاعلم** ان الحرارة والرطوبة هي الحياة الطبيعية فلو كان لها فلك
كما لاخواتها في الامزجة لانقضت دورة ذلك الفلك وزال سلطانه كما يظهر في الحياة
العرضية وكانت تنعدم او تنتقل وحقيقتها تقتضي بان لا تنعدم فليس لها فلك ولهذا انبانا
البارى تعالى ان الدار الاخرة هي الحيوان وان كل شي يسبح بحمده فصار فلك الحياة الابدية
الحياة الازلية تمدها وليس لها فلك فتنقضي دورته فالحياة الازلية ذاتية للحي لا يصح
لها انقضا فالحياة الابدية المعلولة بالحياة الازلية لا يصح لها انقضا الا ترى الارواح
لما كانت حياتها ذاتية لها لم يصح فيها موت البتة ولما كانت الحياة في الاجسام بالعرض قام
بها الموت والفنا فان حياة الجسم الظاهرة من اثار حياة الروح كنور الشمس الذي في الارض
من الشمس فاذا مضت الشمس تبعها نورها وبقيت الارض مظلمة كذلك الروح اذا رحل عن
الجسم الى عالمه الذي جاء منه تبعته الحياة المنتشرة منه في الجسم الحي وبقي الجسم في صورة
الجماد في راى العين فيقال مات فلان وتقول الحقيقة رجع الى اصله منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى كما رجع ايضا الروح الى اصله حتى البعث والنشور يكون
من الروح تجل للجسم بطريق العشق فتلتئم اجزاؤه وتتركب اعضاؤه بحياة لطيفة جدا
تحرك الاعضا للتاليف اكتسبته من التفات الروح فاذا استوت البنية وقامت النشاة
الترابية تجلى له الروح بالرقيقة الاسرافيلية في الصور المحيط فتسري الحياة في اعضائه
فيقوم شخصا سويا كما كان اول مرة ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض
بنور ربها • كما بداكم تعودون • قل يحييها الذي انشاها اول مرة • فاما شقي واما سعيد •
واعلم ان في امتزاج هذه الاصول عجايب فان الحرارة والبرودة ضدان فلا يمتزجان
واذا لم يمتزجا لم يكن عنهما شي وكذلك الرطوبة واليبوسة وانما يمتزج ضد الضد
بضد الضد الاخر فلا يتولد عنهما ابدا الا اربعة لانهما اربعة ولهذا كانت اثنان
ضدين لا اثنين فلو لم يكن على هذا لكانت التركيبات اكثر مما تعطيه حقايقها ولا يصح
ان يكون التركيب اكثر من اربعة اصول فان الاربعة هي اصول العدد فالثلاثة التي
في الاربعة مع الاربعة سبعة والاثنان التي فيها مع هذه السبعة تسعة والواحد
الذي في الاربعة مع هذه التسعة عشرة وركب ما شئت بعد هذا وما تجد عددا
يعطيك هذا الا الاربعة كما لا تجد عددا تاما الا الستة لان فيها النصف والسدس
والثلث فامتزجت الحرارة واليبوسة فكان النار والحرارة والرطوبة فكان الهوا والبرودة
والرطوبة فكان الما والبرودة واليبوسة فكان التراب فانظر في تكون الهوى عن الحرارة
والرطوبة وهو النفس الذي هو الحياة الحسية وهو المحرك لكل شي بنفسه للما والارض
والنار بحركته تتحرك الاشيا لانه الحياة اذ كانت الحركة اثر الحياة فهذه الاربعة •
الاركان المولدة عن الامهات الاول ثم لتعلم ان تلك الامهات الاول تعطي في المركبات •
حقايقها لا غير من غير امتزاج فالتسخين عن الحرارة لا يكون عن غيرها وكذلك التجفيف •
والتقبض عن اليبوسة فاذا رايت النار قد ايبست المحل من الما فلا تجعل ان الحرارة •

جمعته فان النار مركبة من حرارة ويبوسة كما تقدم فبالحرارة التى فيها تسخن الما وباليبوسة
وقع التجفيف وكذلك التليين لا يكون الا عن الرطوبة والتبريد عن البرودة فالحرارة تسخن
والبرودة تبرد والرطوبة تلين واليبوسة تجفف ٭ فهذه الامهات متنافرة لا تجتمع ابدا
الا فى الصورة ولكن على حسب ما تعطيه حقايقها ولا يوجد منها فى صورة ابدا واحد لكن توجد
اثنان اما حرارة ويبوسة كما تقدم من تركيبها واما ان توجد الحرارة وحدها فلا لانها
لا تكون عنها على انفرادها الا هى **وصل** فان الحقايق على قسمين حقايق توجد هم
مفردات فى العقل كالحياة والعلم والنطق والحس وحقايق توجد بوجود التركيب كالسما والعالم
والانسان والحجر **فان قلت** فما السبب الذى جمع هذه الامهات المتنافرة حتى ظهر من امتزاجها
ما ظهر فهنا سر عجيب ومركب صعب يحرم كشفه لانه لا يطاق حمله لان العقل لا يعقله ولكن
الكشف يشهده فلنسكت عنه وربما نشير اليه من بعيد فى مواضع من كتابى هذا يتفطن
اليه الباحث اللبيب ولكن اقول اراد المختار سبحانه ان يولفها لما سبق فى علمه خلق العالم
وانها اصل لكثره او اصله ان شيت فالفها ولم تكن موجودة فى اعيانها ولكن اوجدها مولفه
لم يوجدها مفردة ثم جمعها فان حقايقها تابى ذلك لما وجدت الصورة التى هى عبارة عن تاليف
حقيقتين من هذه الحقايق فصارت كانها كانت موجودة متفرقة ثم الفت فظهر حكم
للتاليف حقيقة لم تكن فى وقت الافتراق فالحقايق تعطى ان هذه الامهات لم يكن لها
وجود فى عينها البتة قبل وجود الصور المركبة عنها فلما اوجد هذه الصور التى هى الما والنار
والهوا والارض وجعلها سبحانه يستحيل بعضها الى بعض فيعود النار هوى والهوا نارا كما تقلب
لنا طاو السين صادا الان الفلك الذى وجدت عنه الامهات الاول وجدت عنها هذه
الحروف فالفلك الذى وجد عنه الارض وجد عنه حرف التاو التا وما عدا راس الجيم ونصف
تعريفة اللام وراس الحا وثلثا الها والدال اليابسة والنون والميم والفلك الذى وجد
عنه الما وجد عنه حرف الشين والغين والظا والخا والضاد وراس اليا بالنقطة الواحدة و
جسد القاف دون راسها وراس القاف وشى من تعريفه ونصف دايرة الظا المعجمة الاسفل
والفلك الذى وجد عنه الهوا وجد عنه طرف الها الاخر الذى يعقد ايتهما وراس
الفا وتعريق الخا على حكم نصف الدايرة ونصف دايرة الظا المعجمة الاعلى مع قايمته
وحرف الدال والعين والزاى والصاد والواو ٭ والفلك الذى وجد عنه النار وجد عنه
حرف الهمزة والكاف والبا والسين والرا وراس الجيم وجسد اليا باثنتين من اسفل دون
راسها ووسط اللام وجسد القاف دون راسه وعن حقيقة الالف صدرت هذه الحروف
كلها وهو فلكها روحا وحسا وكذلك ثم موجود خامس هو اصل لهذه الاركان وفى هذا
خلاف بين اصحاب علم الطبايع عن النظر ذكره الحكيم فى الاسطقسات ولم يات فيه
بشى يقف الناظر عنده ولم نعرف هذا من حيث قرانى علم الطبايع على اهله وانما دخل به
على صاحب لى وهو فى يده وكان يشتغل بتحصيل علم الطب فسالنى ان اشمه له من جهة
علمنا بهذه الاشيا من جهة الكشف لا من جهة القراة والنظر فقراه علينا فوقفت منه
على هذا الخلاف الذى اشرت اليه فمن هناك علمته ولولا ذلك ما عرفت هل خالف فيه
احد ام لا فانه ما عندنا فيه الا الشى الحق الذى هو عليه وما عندنا خلاف فان الحق تعالى
الذى ناخذ العلوم عنه بخلو القلب عن الفكر والاستعداد لقبول الواردات هو
الذى يعطينا الامر على اصله من غير اجمال ولا حيرة فنعرف الحقايق على ما هى عليه سوا
كانت المفردات او الحادثة بحدوث التاليف او الحقايق الالهية لا تمترى فى شى منها

فمن

فمن هناك هو علمنا والحق سبحانه معلمنا وورثنا نبويا محفوظا معصوما من الخلل والاجمال
والظاهر قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغى له فان الشعر محل الاجمال والرموز والالغاز
والتورية اى ما رمزنا له شيا ولا لغزنا ولا خاطبناه بشى ونحن نريد شيا اخر ولا اجملنا
له الخطاب ان هو الا ذكر لما شاهده حين جذبناه وغيبناه عنه واحضرناه بنا عندنا
فكنا سمعه وبصره ثم رددناه اليكم ليهتدوا به فى ظلمات الجهل والكون فكنا لسانه الذى
يخاطبكم به ثم انزلنا عليه مذكر يذكره بما شاهده فهو ذكر له لذلك وقران اى جمع
اشيا كان شاهدها عندنا مبين ظاهر له لعلمه باصل ما شاهده وعاينه فى ذلك التقريب
الانزه الاقدس الذى نا له صلى الله عليه وسلم ولنا منه من الحظ على قدر صفا المحل والتهيؤ
والتقوى فمن علم ان الطبايع والعالم المركب عنها فى غاية الافتقار والاحتياج الى الله
تعالى فى وجود اعيانها وتاليفها علم ان السبب هو حقايق الحضرة الالهية الاسما الحسنى
والاوصاف العلى كيف نشا على حسب ما تعطيه حقايقها وقد بينا هذا الفصل على الاستيفا
فى كتاب انشا الجداول والدوائر وسنذكر من ذلك طرفا فى هذا الكتاب فهذا هو سبب
الاسباب القديم الذى لم يزل مولف الامهات ومولد البنات ٭ فسبحانه سبحانه خالق
الارض والسموات. **فصل** انتهى الكلام المطلوب فى هذا الكتاب على الحروف
من جهة المكلف والمكلفين وحظها منهم وحركتها فى الافلاك السداسية المضاعفة وعينا
سنى دورتها فى تلك الافلاك وحظها من الطبيعة من حركة تلك الافلاك ومراتبها الاربعة
فى المكلف والمكلفين على حسب فهم العامة ولهذا كانت افلاك بسايطها على نوعين والبساط
الذى يقتصر بها على حقايق عامة العقلا على اربعة حروف الحق الذى عن الافلاك السبعة
وحروف الانس عن الثمانية وحروف الملك عن التسعة وحروف الجن النارى عن العشرة وليس
ثم قسم زايد عندهم لقصورهم عن ادراك ما ثم لانهم تحت قهر عقولهم والمحققون تحت
قهر سيدهم الملك الحق سبحانه وتعالى فلهذا عندهم من الكشف ما ليس عند الغير هم
فبسايط المحققين على ست مراتب مرتبة للمكلف الحق تعالى وهى النون وهى ثنائية فان
الحق لا يعلمه الا من هو معبودنا ولا يعلم على الكمال الا بنا فلهذا كان له النون التى هى ثنائية
فان بسايطها اثنان الواو والالف فالالف له والواو لمعناك وما فى الوجود غير الله وانت
اذ انت الخليفة ولهذا الالف عامر والواو ممترجة كما سياتى ذكرها فى هذا الباب ودورة
هذا الفلك المخصوصة التى بها يقطع الفلك المحيط الكلى دورة جامعة تقطع الفلك الكلى
فى اثنين وثمانين الف سنة وتقطع فلك الواو والفلك الكلى فى عشرة الاف سنة على ما
نذكرها بعد فى هذا الباب عند كلامنا على الحروف مفردة وحقايقها وما بقى من المراتب
فعلى عدد المكلفين ٭ **واما** المرتبة الثانية فهى للانسان وهو اكمل المكلفين وجودا واعمه
واتمه خلقا واقومه ولها حرف واحد وهى الميم وهى ثلاثية وذلك ان بسايطها ثلاثة
اليا والالف والهمزة وسياتى ذكرها فى داخل الباب ان شا الله **واما** المرتبة الثالثة
فهى للجن مطلقا النورى والنارى وهى رباعية ولها من الحروف الجيم والواو والكاف والقاف
وسياتى ذكرها **واما** المرتبة الرابعة فهى للبهايم وهى خماسية لها من الحروف الدال
اليابسة والزاى والصاد اليابسة والعين اليابسة والضاد المعجمة والسين اليابسة
والذال المعجمة والغين والشين المعجمتان وسياتى ذكرها ان شا الله **واما** المرتبة
الخامسة فهى للنبات وهى سداسية لها من الحروف الالف واللام وسياتى ذكرها ان
شا الله **واما** المرتبة السادسة فهى للجماد وهى سباعية لها من الحروف البا

والحا والطا والیا والفا والرا والنا والثا والخا والظا وسیاتی ذکرها ان شا الله والغرض
فی هذا الکتاب اظهار لمع ولوایح اشارات من اسرار الوجود • ولو فتحنا الکلام علی اسرار هذه
الحروف وما تقتضیه حقایقها لکلت الیمین وجف القلم ونفد المداد وضاقت القراطیس
والالواح ولو کان الرق المنشور فانها من الکلمات التی قال تعالی فیها لو کان البحر مدادا
وقال ولو ان ما فی الارض من شجرة اقلام والبحر یمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت
کلمات الله • وهنا سر واشارة عجیبة لمن تفطن لها وعثر علی هذه الکلمات فلو کانت
هذه العلوم نتیجة عن فکر ونظر لانحصر الانسان فی اقرب مدة ولکنها موارد الحق تعالی
تتوالی علی قلب العبد وارواحه البررة تنزل علیه من عالم غیبه برحمته التی من عنده
وعلمه الذی من لدنه والحق تعالی وهاب علی الدوام • فیاض علی الاستمرار والمحل قابل علی
الدوام • فاما یقبل الجهل واما یقبل العلم فان استعد وتهیا وصفی مراة قلبه وجلاها
حصل له الوهب علی الدوام • ویحصل له فی اللحظة ما لا یقدر علی تقییده فی ازمنة لاتساع
ذلک الفلک المعقول وضیق هذا الفلک المحسوس فکیف ینقضی ما لا یتصور له نهایة ولا
غایة تقف عندها وقد صرح بذلک فی امره لرسوله علیه السلام وقل رب زدنی علما
والمراد بهذه الزیادة من العلم المتعلق بالاله لیزید معرفة بتوحید الکثرة فتزید رغبته
فی تحمیده دون انتهاء ولا انقطاع فطلب منه الزیادة وقد حصل من العلوم والاسرار
ما لم یبلغه احد • ومما یؤید ما ذکرناه من انه امرنا بالزیادة من علم التوحید لا من غیره
انه کان صلی الله علیه وسلم اذا اکل طعاما قال اللهم بارک لنا فیه واطعمنا خیرا منه واذا
شرب لبنا قال اللهم بارک لنا فیه وزدنا منه لانه امر یطلب الزیادة فکان یتذکر عند
ما یری اللبن اللبن الذی شربه لیلة الاسرا فقال له جبریل اصبت الفطرة اصاب الله بک
امتک والفطرة علم التوحید التی فطر الله الخلق علیها حین اشهدهم حین قبضهم من ظهورهم
الست بربکم قالوا بلی فشاهدوا الربوبیة قبل کل شی ولهذا تاول صلی الله علیه وسلم اللبن لما
شربه فی النوم وناول فضله عمر قیل ما اولته یا رسول الله قال العلم فلولا حقیقة مناسبة
بین العلم واللبن جامعة ما ظهر بصورته فی عالم الخیال عرف ذلک من عرفه وجهله من
جهله فمن کان یاخذ عن الله لا عن نفسه کیف ینتهی کلامه ابدا فشتان بین مولف
یقول حدثنی فلان رحمه الله عن فلان رحمه الله وبین من یقول حدثنی قلبی عن ربی
وان کان هذا رفیع القدر فشتان بینه وبین من یقول حدثنی ربی عن ربی ای حدثنی
ربی عن نفسه وفیه اشارة الاول رب المعتقد والثانی الرب الذی لا ینتقد
فهو بواسطة لا بواسطة وهذا هو العلم الذی یحصل للقلب من المشاهدة الذاتیة
التی منها یفیض علی السر والروح والنفس فمن کان هذا مذهبه فلا تعرفه حتی تعرف
الله وهو لا یعرف تعالی من جمیع وجوه المعرفة کذلک هذا لا یعرف فان العقل لا
یدری این هو فان مطلبه الاکوان ولا اکوان لهذا کما قیل •

• ظهرت لمن ابقیت بعد فنائه • فکان بلا کون لانک کنته •

فالحمد لله الذی جعلنی من اهل الالقاء والتلقی فنساله سبحانه ان یجعلنا وایاکم
من اهل التدانی والترقی • ثم ارجع واقول ان فصول حروف المعجم تزید علی اکثر
من خمسمایة فصل وفی کل فصل مراتب کثیرة فترکنا الکلام علیها حتی نستوفیه فی کتاب
المبادی والغایات ان شا الله ولنقتصر هنا منها علی ما لا بد من ذکره بعدما نسمی
من مراتبها ما یلیق بکتابنا هذا وربما نتکلم علی بعضها وبعد ذلک ناخذها حرفا حرفا

حتی نکمل الحروف کلها ان شا الله ثم نتبعها باشارات من اسرار تعانق اللام بالالف ولزومه
ایاه وما السبب لهذا التعشق الروحانی بینهما خاصة حتی ظهر ذلک فی عالم الکتابة والرقم
فان فی ارتباط اللام بالالف سرا لا ینکشف الا لمن اقام الالف من رقدتها وحل اللام من
عقدتها والله یرشدنا وایاکم لعمل صالح یرضاه منا

ذکر بعض مراتب الحروف

اعلم وفقنا الله وایاکم ان الحروف امة من الامم مخاطبون ومکلفون وفیهم رسل من جنسهم
ولهم اسما من حیث هم ولا یعرف هذا الا اهل الکشف من طریقنا وعالم الحروف افصح العالم
لسانا واوضحه بیانا • وهم علی اقسام کاقسام العالم المعروف فی العرف • فمنهم عالم الجبروت
عند ابی طالب المکی ونسمیه نحن عالم العظمة وهو الها والهمزة • ومنهم العالم الاعلی وهو عالم
الملکوت وهو الحا والخا والعین والغین • ومنهم العالم الوسط وهو عالم الجبروت عندنا
وعند اکثر اصحابنا وهو التا والثا والجیم والدال والذال والرا والزای والطا والکاف
واللام والنون والصاد والضاد والقاف والسین والشین والیا الصحیحة • ومنهم العالم
الاسفل وهو عالم الملک والشهادة وهو البا والمیم والواو الصحیحة • ومنهم العالم الممتزج
بین عالم الشهادة والعالم الوسط وهو الفا • ومنهم عالم الامتزاج بین عالم الجبروت
الوسط وبین عالم الملکوت وهو الکاف والقاف وهو امتزاج المرتبة ومازجهم فی الصفة
الروحانیة الطا والظا والصاد والضاد • ومنهم عالم الامتزاج بین عالم الجبروت الاعظم
وبین الملکوت وهو الحا المهملة • ومنهم العالم الذی یشبه العالم منا الذین لا یتصفون
بالدخول فینا ولا بالخروج عنا وهو الالف والیا والواو المعتلتان فهما ولا عوالم ولکل
عالم رسول من جنسهم ولهم شریعة تعبدوا بها ولهم لطایف وکثایف وعلیهم من الخطاب
الامر لیس عندهم نهی وفیهم عامة وخاصة وخاصة الخاصة وصفا خلاصة خاصة
الخاصة فالعامة منهم الجیم والضاد والخا والدال والغین والشین • ومنهم خاصة الخاصة
وهو الالف والیا والسین والکاف والطا والقاف والثا والواو والصاد والحا
والنون واللام والغین • ومنهم خلاصة خاصة الخاصة وهو البا • ومنهم الخاصة
التی فوق العامة بدرجة وهم حروف اوایل السور مثل الم والمص وهی اربعة عشر حرفا
الالف واللام والمیم والصاد والرا والکاف والها والیا والعین والطا والسین والحا والقاف
والنون • ومنهم حروف صفا خلاصة خاصة الخاصة وهو النون والمیم والرا والبا والدال
والزای والالف والطا والیا والواو والها والظا والثا واللام والفا والسین • ومنهم
العالم المرسل وهو الجیم والحا والخا والکاف • ومنهم العالم الذی تعلق بالله وتعلق
به الخلق وهو الالف والدال والذال والرا والزای والواو وهو عالم التقدیس من
الحروف الکروبیین • ومنهم العالم الذی غلب علیه التخلق باوصاف الحق وهو التا والثا
والخا والذال والزای والظا المعجمة والنون والضاد المعجمة والغین المعجمة والقاف
والشین المعجمة والفا عند اهل الانوار • ومنهم العالم الذی قد غلب علیهم التحقق
وهو البا والفا عند اهل الاسرار والجیم • ومنهم العالم الذی قد تحقق بمقام الاتحاد
وهو الالف والحا والدال والرا والطا الیابسة والکاف واللام والمیم والصاد الیابسة
والعین والسین الیابستان والها والواو والا انی اقول انهم علی مقامین فی الاتحاد
عال واعلی فالعالی الالف والکاف والمیم والعین والسین والاعلی ما بقی • ومنهم
العالم الممتزج الطبایع وهو الجیم والها والیا واللام والفا والقاف والخا
والظا خاصة • واجناس عوالم الحروف اربعة • جنس مفرد وهو الالف والکاف

واللام والميم والهاء والنون والواو ۔ وجنس ثنائي مثل الدال والذال ۔ وجنس ثلاثي مثل
الجيم والحا والخا ۔ وجنس رباعي وهو البا والتا في وسط الكلمة والنون كذلك فهو خماسي
بهذا الاعتبار وان لم يعتبرهما فيكون البا والتا والثا من الجنس الثلاثي ويسقط الجنس
الرباعي فهذا قد قصصنا عليك من عوالم الحروف ان استعملت نفسك في الامور الموصلة الى
كشف العالم والاطلاع على حقايقه وتحقق قوله تعالى وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم فلو كان تسبيح حال كما يزعم بعض علما النظر لم تكن فايدة في قوله ولكن لا تفقهون
وصلت اليها ووقفت عليها ۔ وكنت قد ذكرت انه ربما اتكلم على بعضها فنظرت في هولاء
العوالم ما يمكن فيه بسط الكلام اكثر من غيره فوجدناه العالم المختص وهو عالم اوايل السور المجهولة
مثل الم البقرة والمص والر يونس واخواتها فلنتكلم على الم البقرة التي هي اول سورة مبهمة
في القران كلاما مختصرا من طريق الاسرار وربما الحق بذلك الايات التي تليها وان كان
ذلك ليس من الباب ولكن تعليه امر ربي الذي عهدته فلا اتكلم الا على طريق الاذن كما انني
ما اقف عند ما يحد لي فان تاليفنا هذا وغيره لا يجري مجرى التواليف ولا نجري نحن مجرى المؤلفين
فان كل مؤلف انما هو تحت اختياره وان كان مجبورا في اختياره او تحت العلم الذي يبثه خاصة
فيلقي ما يشاء ويمسك ما يشاء او يلقي ما يعطيه العلم وتحكم عليه المسئلة التي هو بصددها
حتى تبرز حقيقتها ونحن في تواليفنا لسنا كذلك انما هي قلوب عاكفة على باب الحضرة الالهية
مراقبة لما ينفتح له الباب فقيرة خالية من كل علم لو سئلت في ذلك المقام عن شي ما سمعت
لفقدها احساسها ۔ فمهما برز لها من وراء ذلك الستر امر ما بادرت لامتثاله والقته على
حسب ما يحد لها في الامر فقد تلقي الشي الى ما ليس من جنسه في العادة والنظر الفكري وما يعطيه
العلم الظاهر والمناسبة الظاهرة للعلما لمناسبة خفية لا يشعر بها الا اهل الكشف بل ثم
ما هو اغرب عندنا انه يلقى الى هذا القلب شيا يؤمر بايصاله وهو لا يعلمه في ذلك الوقت
لحكمة الهية غابت عن الخلق فلهذا لا يتقيد كل شخص يؤلف عن الالقا بعلم ذلك الباب الذي
يتكلم عليه ولكن يدرج فيه غيره في علم السامع العادي على حسب ما يلقى اليه ولكنه عندنا
قطعا من نفس ذلك الباب بعينه لكن بوجه لا يعرفه غيرنا مثل الحمامة والغراب اللذين اجتمعا
لعرج قام بارجلهما وقد اذن لي في تقييد ما القيه بعد هذا فلا بد منه ۔

فصل

الكلام على هذه الحروف المجهولة المختصة على عدد حروفها بالتكرار وعلى عدد حروفها بغير تكرار
وعلى جملتها في السور وعلى افرادها في ص وق ون وتثنيتها في طس وطه واخواتها وجمعها
من ثلاثة فصاعدا حتى بلغت خمسة حروف متصلة ومنفصلة ولم تبلغ اكثر ولم وصل
بعضها وقطع بعضها ولم كانت السور بالسين ولم تكن بالصاد ولم جهل معنى هذه الحروف
عند علما الظاهر وعند كشف اهل الاحوال الى غير ذلك مما ذكرناه في كتاب الجمع والتفصيل في
معرفة معاني التنزيل ۔ فلنقل على بركة الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ۔ **اعلم**
ان مبادي السور المجهولة لا يعرف حقيقتها الا اهل الصور المعقولة ۔ ثم جعل سور القران
بالسين وهو التعبد الشرعي وهو ظاهر السور الذي فيه العذاب وفيه يقع الجهل بها وباطنه
بالصاد وهو مقام الرحمة وليس الا العلم بحقايقها وهو التوحيد فجعلها تبارك وتعالى تسعا
وعشرين سورة وهو كمال الصورة والقمر قدرناه منازل والتاسع والعشرون القطب الذي
به قوام الفلك وهو علة وجوده وهو سورة آل عمران الم الله ولولا ذلك ما ثبتت الثمانية
والعشرون وجملتها على تكرار الحروف ثمانية وسبعون حرفا فالثمانية حقيقة البضع قال
عليه السلام الايمان بضع وسبعون وهذه الحروف ثمانية وسبعون حرفا فلا يكمل عبد

اسرار الايمان حتى يعلم حقايق هذه الحروف في سورها **فان قلت** ان البضع مجهول في اللسان
فانه من واحد الى تسعة فمن اين قطعت بالثمانية عليه فان شئت قلت لك من طريق الكشف
وصلت اليه فهو الطريق الذي عليه اسلك والركن الذي اليه استند في علومي كلها وان شئت
ابديت لك منه طرفا من باب العدد وان كان ابو الحكم عبد السلام بن برجان لم يذكره في
كتابه من هذا الباب الذي نذكره وانما ذكره رحمه الله من جهة علم الفلك وجعله سترا على
كشفه حين قطع به بفتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخمسماية فكذلك ان شئنا
كشفنا وان شئنا جعلنا العدد على ذلك حجابا **فنقول** ان البضع الذي في سورة الروم غلبت
وخذ عدد حروف الم بالجزم الصغير فتكون ثمانية فتجمعها الى ثمانية البضع فتكون ستة
عشر فتزيل الواحد الذي للالف للاس فتبقى خمسة عشر فتمسكها عندك ثم ترجع الى العمل في
ذلك بالجمل الكبير وهو الجزم فتضرب ثمانية البضع في احد وسبعين واجعل ذلك كله سنين
يخرج لك في الضرب خمسماية وثمانية وستون فتضيف اليها الخمسة عشر التي امرتك ان ترفعها
فتصير ثلاثة وثمانين وخمسماية سنه وهو زمان فتح البيت المقدس على قراة من قرا غلبت
الروم بفتح الغين واللام سيغلبون بضم اليا وفتح اللام وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسماية
كان ظهور المسلمين في اخراج الكفار وهو فتح البيت المقدس ولنا في علم العدد من طريق الكشف
اسرار عجيبة من طريق ما يقتضيه طبعه ومن طريق ماله من الحقايق الالهية وان طال بنا
العمر فسافرد لمعرفة العدد كتابا ان شاء الله ۔ فلنرجع الى ما كنا بسبيله **فنقول** فلا يكمل
عبد الاسرار التي تتضمنها شعب الايمان الا اذا علم حقايق هذه الحروف على حسب تكرارها
في السور كما انه اذا علمها من غير تكرار علم تنبيه الله فيها على حقيقة الايجاد وتفرد
القديم سبحانه بصفاته الازلية فارسلها في قرانه اربعة عشر حرفا مفردة مبهمة فجعل
الثمانية لمعرفة الذات والسبع الصفات منها وجعل الاربعة للطبايع المولفة التي هي الدم
والسودا والصفرا والبلغم فجات اثنى عشر موجودة وهذا هو الانسان من هذا الفلك
ومن فلك آخر يتركب من احد عشر ومن عشرة ومن تسعة ومن ثمانية حتى الى فلك الاثنين
ولا يتحلل الى الاحدية ابدا فانها مما انفرد بها الحق فلا يكون لموجود الا له ثم انه سبحانه
جعل اولها الالف في الخط والهمزة في اللفظ واخرها النون فالالف لوجود الذات
على كمالها لانها غير مفتقرة الى الحركة والنون لوجود الشطر من العالم وهو عالم التركيب
وذلك نصف الدايرة الظاهرة لنا من الفلك والنصف الاخر النون المعقولة عليها التي
لو ظهرت للحس وانتقلت من عالم الروح لكانت دايرة محيطة ولكن اخفى هذه النون الروحانية
الذي بها كمال الوجود وجعلت نقطة النون المحسوسة دالة عليها فالالف كاملة من جميع
وجوهها والنون ناقصة فالشمس كاملة والقمر ناقص لانه محو فصفة ضوءه معارة وهي
الامانة التي حملها وعلى قدر محوه وسراره اثباته وظهوره ثلاثة لثلاثة فثلاثة غروب
القمر القلبي الالاهي في الحضرة الاحدية وثلاثة طلوع قمر القلب الالاهي في الحضرة الربانية
وما بينهما في الخروج والرجوع قدما بقدم لا يختل ابدا ثم جعل سبحانه هذه الحروف على مراتب
منها موصول ومنها مقطوع ومنها مفرد ومثنى ومجموع ثم نبه ان في كل وصل قطعا وليس في كل
قطع وصل فكل وصل يدل على فصل وليس كل فصل يدل على وصل فالوصل والفصل في الجمع
وغير الجمع والفصل وحده في عين الفرق فما افرده من هذه فاشارة الى فنا رسم العبد ازلا
وما ثناه فاشارة الى وجود رسم العبودية محالا وما جمعه فاشارة الى الابد بالموارد
التي لا تتناهى فالافراد للبحر الازلي والجمع للبحر الابدي والمثنى للبرزخ المحمدي الانساني

مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبای آلاء ربكما تكذبان • هل بالبحر الذي وصله
به فافناه عن الاعيان او بالبحر الذي فصله عنه وسماه بالاكوان او بالبرزخ الذي استوى
عليه الرحمان • فبای آلاء ربكما تكذبان • يخرج من بحر الازل اللؤلؤ ومن بحر الابد المرجان •
فبای آلاء ربكما تكذبان • وله الجواري الروحانية المنشآت من الحقائق الاسمائية في البحر
الذاتي الاقدسي كالاعلام فبای آلاء ربكما تكذبان • يسأله العالم العلوي على علوه
والعالم السفلي على نزوله وتحته كل خطرة في شأن • فبای آلاء ربكما تكذبان • كل من عليها
فان • وان لم تنعدم الاعيان • ولكنها رحلة من دنا الى دان • فبای آلاء ربكما • سنفرغ
لكم ايها الثقلان • فبای آلاء ربكما تكذبان • فهكذا لو اعتبر القرآن • ما اختلف
اثنان • ولا ظهر خصمان • ولا تناطح عنزان • فدبروا اياتكم • ولا تخرجوا عن ذاتكم • فان
كان ولا بد فالى صفاتكم • فانه ان اسلم العالم من نظركم وتدبيركم كان على الحقيقة تحت
تسخيركم • ولهذا خلق • قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه • والله
يرشدنا واياكم الى ما فيه صلاحنا وسعادتنا • في الدنيا والاخرة انه ولي كريم •

وصل الالف من الم اشارة الى التوحيد والميم للملك الذي لا يهلك واللام
بينهما واسطة لتكون رابطة بينهما فانظر الى السطر الذي يقع عليه الخط من اللام فتجد
الالف اليه ينتهي اصلها وتجد الميم منه يبتدئ نشوها ثم تنزل من احسن تقويم وهو
السطر الى اسفل سافلين منتهى تعريف الميم قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
ثم رددناه اسفل سافلين ونزول الالف الى السطر مثل قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا
ونزول العالم التركيب لانه سما آدم عليه السلام ويليه فلك النار ولذلك نزل الى اول
السطر فانه نزل من مقام الاحدية الى مقام ايجاد الخليفة • نزول تقديس وتنزيه لا نزول
تمثيل وتشبيه وكانت اللام واسطة وهي نائبة مناب المكون والكون فهي القدرة التي
عنها وجد العالم فاشبهت الالف في النزول الى اول السطر ولما كانت ممتزجة من المكون
والكون فانه لا يتصف بالقدرة على نفسه وانما هو قادر على خلقه فكان وجه القدرة
مصروفا الى الخلق ولهذا لا يثبت للخالق الا بالخلق فلا بد من تعلقها بهم علوا وسفلا
ولما كانت حقيقتها لا تتم بالوصول الى السطر فتكون الالف على مرتبة واحدة طلبت
حقيقتها النزول تحت السطر او على السطر كما نزل الميم فنزلت الى ايجاد الميم ولم يتمكن ان
ينزل على صورة الميم فكان لا يوجد عنها ابدا الا الميم فنزلت نصف دائرة حتى بلغت الى
السطر من عند الجهة التي نزلت منها فصارت نصف فلك محسوس يطلب نصف فلك معقول
فكانهما فلك دائر فيكون العالم كله من اوله الى آخره في ستة ايام اجناسا من اول يوم
الاحد الى آخر يوم الجمعة وبقي يوم السبت للانتقالات من حال الى حال ومن مقام الى مقام
والاستحالات من كون الى كون ثابت على ذلك لا يزول ولا يتغير ولذلك كان لو الى على
هذا اليوم البرد واليبس وهو من الكواكب زحل فصار الم وحده فلكا محيطا من دائرة
علم الذات والصفات والافعال والمفعولات فمن قرا الم بهذه الحقيقة والكشف حضر بالكل
للكل مع الكل فلا يبقى شيء في ذلك الوقت الا يشهده لكن منه ما يعلم ومنه ما لا يعلم فتنزه
الالف عن قيام الحركات بها يدل ان الصفات لا تعقل الا بالافعال كما قال عليه السلام
كان الله ولا شيء معه وهو على ما عليه كان • فلهذا صرفنا الامر الى ما يعقل لا الى انه
المنزه فان الاضافة لا تعقل ابدا الا بالمتضايفين فان الابوة لا تعقل الا بالاب
والابن وجودا او تقديرا وكذلك المالك والخالق والبارئ والمصور وجميع الاسماء التي

تطلب العالم لحقائقها وموضع التنبيه من حروف الم عليها في اتصال اللام الذي هو الصفة
بالميم الذي هو اثرها وفعلها بالالف ذات واحدة لا يصح فيها اتصال شيء من الحروف اذا
وقعت اولا في الخط فهي الصراط المستقيم الذي سالته النفس في قولها اهدنا الصراط
المستقيم صراط التنزيه والتوحيد فلما امن على دعائها ربها الذي هو الكلمة الذي امرت
بالرجوع اليه في سورة الفجر فقبل تعالى تامينه على دعائها فاظهر الالف من الم عقيب ولا
الضالين واخفى امين لانه غيب من عالم الملكوت من وافق تامينه تامين الملائكة في الغيب
المتحقق الذي تسميه العامة من الفقهاء الاخلاص وتسميه الصوفية الحضور وتسميه
المحققون الهمة وتسميه انا وامثالنا العناية ولما كانت الالف متحدة في عالم الملكوت
والشهادة ظهرت فوقع الفرق بين القديم والمحدث فانظر فيما سطرناه ترى عجبا
ومما يؤيد ما ذكرناه من وجود الصفة المد الموجود في اللام والميم دون الالف فان قال
صوفي وجدنا الالف مخطوطة والنطق بالهمزة دون الالف فلم لا ينطق بالالف فيقول
وهذا ايضا مما يعضد ما قلناه فان الالف لا تقبل الحركة فان الحرف مجهول ما لم يحرك
فاذا حرك ميز بالحركة التي تتعلق به من رفع ونصب وخفض ولذا لا نعلم ابدا ما هي عليه
فالالف الدال عليها الذي هو في عالم الحروف خليفة كالانسان في العالم مجهول ايضا كالذات
لا تقبل الحركة فلما لم تقبلها لم تتق الا ان تعرف من جهة سلب الاوصاف عنها ولما لم
يمكن النطق بساكن نطقنا باسم الالف بالالف فنطقنا بالهمزة بحركة الفتحة فقامت
الهمزة مقام المبدع الاول وحركته صفته العلمية ومحل ايجاده في ايصال الكاف بالنون
فان قيل وجدنا الالف التي في اللام منطوقا بها ولم نجدها في الالف **قلنا** صدقت •
لا يقع النطق بها الا بتحريك مشبع التحريك قبلها موصولة به وانما كلامنا في الالف •
المقطوعة التي لا يتبع الحرف الذي قبلها حركته فلا تظهر في النطق وان رقمت مثل الف
انما المؤمنون فهذان الفان بين ميم انما وبين لام المؤمنون موجودتان خطا غير ملفوظ
بهما نطقا وانما الالف الموصولة التي تقع بعد الحرف مثل لام ها حا وشبهها فانه
لولا وجودها ما كان المد لواحد من هذه الحروف فمدها هو سوا الاستمداد الذي
وقع به ايجاد الصفات في محل الحروف ولهذا لا يكون المد الا بالوصل فاذا وصل
الحروف بالالف من اسمه الاخر امتد الالف بوجود الحرف الموصول به ولما وجد الحرف
الموصول به افتقر الى الصفة الرحمانية فاعطي حركة الفتح التي هي الفتحة فلما اعطيها
طلبت منه الشكر عليها فقال وكيف الشكر عليها قيل له ان تعلم السامعين بان وجود
وجود صفتك لم يكن بنفسك وانما كان من ذات القديم تعالى فاذكره عند ذكرك
نفسك فقد جعلك بصفة الرحمة خاصة دليلا عليه ولهذا قال ان الله خلق ادم
على صورة الرحمن فنطقت بالثناء على موجدها فقالت لام يا ها حا طا فظهرت نطقا
ما خفي خطا لان الالف التي في طه وحم وطس موجودة نطقا خفية خطا لدلالة الصفة
عليها وهي الفتحة صفة افتتاح الوجود فان قال وكذلك نجد المد في الواو المضموم ما
قبلها والياء المكسور ما قبلها فهي ايضا ثلاثة ذوات فكيف يكون هذا وما ثم الا ذات
واحدة فنقول نعم انما المد الموجود في الواو والمضموم ما قبلها في مثل نون والقلم
والياء المكسور ما قبلها مثل الياء من طس وياء الميم من حم فمن حيث ان الله تعالى جعلهما حرفي
علة وكل علة تستدعي معلولها بحقيقتها واذا استدعت ذلك فلا بد من سريانها
يقع الاستمداد والامداد فلهذا اعطيت المد وذلك لما اودع الرسول الملكي الوحي

لو لم يكن بينه وبين الملقى اليه نسبة ما ما قبل شيا الكنه خفي عنه ذلك فلما حصل له
الوحي ومقامه الواو لانه روحاني علوي والرفع يعطي العلو ونوناتها لواو المعتلة
فعبرنا عنه بالرسول الملكي الروحاني جبريل كان او غيره من الملائكة ولما اودع الرسول
البشري ما اودع من اسرار التوحيد والشرايع اعطي من الاستمداد الذي يمد به عالم
التركيب وخفي عنه سر الاستمداد ولذلك قال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم وقال انما انا
بشر مثلكم ولما كان موجودا في العالم السفلي عالم الجسم والتركيب اعطيناه اليا المكسور ما
قبلها المعتلة وهي من حروف الخفض فلما علينا لوجود الاسرار الالهية من توحيد وشرع
ووهبنا سر الاستمداد فلذلك مددنا واما الفرق الذي بينهما وبين الالف فان
الواو والياء قد يسلبان عند هذا المقام فيحركان بجميع الحركات كقوله ووجدك
وتوي وولوا الادبار ويبون يعنيه انك ميت وقد يسكنان فالسكون الحي كقوله
وما هو بميت ويبون دسبهما والالف لا تحرك ابدا ولا يوجد ما قبلها ابدا الا مفتوحا
فاذا ولا نسبة بين الالف وبين الواو والياء فمهما حركت الياء فان ذلك مقامهما م
ومن صفاتها ومهما الحقنا بالالف في العلية فذلك ليس من ذاتهما واما ذلك من
جانب القديم سبحانه لا يحتمل الحركة ولا يقبلها ولكن ذلك من صفة المقام وحقيقته
الذي نزلت به الواو والياء فهذا لولا الالف قديم والواو والياء محركان كانتا اولا
محركان فهما حادثان فاذا ثبت هذا فكل الف او واو او يا ارتقمت او حصل المنطق
بها فانما هي دليل وكل دليل محدث يستدعي محدثا ان والمحدث لا يحصره الرقم ولا
النطق انما هو غيب ظاهر ولذلك يس ونون تجده نطقا وهو ظهور ولا تجده
رقما وهو غيبه وهذا سبب حصول العلم بوجود الخلق لعلة لا لذاته وبوجوده
ليس كمثله شي لا لذاته • واعلم ايها المتلقي انه كلما دخل تحت الحصر فهو مبتدع او مخلوق وهو
محلك فلا تطلب الحق لا من داخل ولا من خارج اذ الدخول والخروج من صفات الحدوث فانظر
لك في الكل فالعرش مجموع والكرسي مفروق • يا طالبا لوجود الحق تدركه ارجع لذاتك
فيك الحق فالتزم • ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فلو لم يرجعوا لوجدوا النور فلما رجعوا
باعتقاد القطع ضرب بينهم بالسور والا لو عرفوا من نادا هم بقوله ارجعوا وراءكم لقالوا
انت مطلوبنا ولم يرجعوا فكان رجوعهم سبب ضرب السور بينهم فبدت جهنم فكبكبوا فيها
هم والغاوون وبقي الموحدون يمدون اهل الجنان بالولدان والحور الحسان من حضرة
العيان • فالوزير محل صفات الامير والصفة التي انفرد بها الامير وحده هي سر الذي
الذي خرجت عنه الصفات • فعلم ما يصدر له من صفته وفعله جملة ولم يعلم ذلك
الوزير الا تفصيلا وهذا هو الفرق فتامل ما قلناه • تجد الحق ان شا الله • فاذا تبين
هنا وتقرر ان الالف هي ذات الكلمة واللام ذات عين الصفة والميم عين الفعل وسرهم
الحق هو الموجد لها فهو

فصل

فنقول فقوله ذلك الكتاب بعد قوله الم اشارة
الى الموجود بينهما ان فيه بعدا وسبب البعد لما انشار الى الكتاب وهو المفروق محل التفصيل
وادخل حرف اللام في ذلك وهي تؤذن بالبعد في هذا والاشارة ندا على راس البعد
عند اهل الله ولانها اعني اللام من العالم الوسط فهي محل الصفة اذ بالصفة يتميز المحدث
من القديم وخص خطاب المفرد بالكاف مفردة لئلا يقع الاشتراك بين المبدعات وقد
اشبعنا القول في هذا الفصل عندما تكلمنا على قوله تعالى اخلع نعليك من كتاب الجمع
والتفصيل اي اخلع اللام والميم تبق الالف المنزهة عن الصفات ثم قال بين الدال الذي

هو الكتاب محل الفرق الاول التي بها تقرا الكتاب بالالف التي هي محل الجمع لئلا يتوهم
الفرق والخطاب من فرق آخر فلا يبلغ الى حقيقة ابدا ففصل بالالف بينهما فصار حاجبا بين
الدال واللام فارادت الدال الوصول الى اللام فقام لها الالف فقال الى تصل واردت
اللام ملاقاة الدال لتودي اليها امانتها فتعرض لها ايضا الالف فقال لها بي بلقاه فيهما
نظرت الوجود جمعا وتفصيلا وجبت التوحيد بصحته لا تفارقه البتة صحبة الواحد الاعداد
فان الاثنين لا توجد ابدا ما لم نضف الى الواحد مثله وهو الاثنين ولا يصح الثلاثة ما لم
يزد واحدا على الاثنين وهكذا الى ما لا يتناهى فالواحد ليس العدد وهو عين العدد
اي به ظهر العدد فالعدد كله واحد لو نقص من الالف واحد انعدم اسم الالف وحقيقته
وبقيت حقيقة اخرى وهي تسع مائة وتسعة وتسعون لو نقص منها واحد لذهبت عينها
فمتى انعدم الواحد من شي عدم ومتى ثبت وجد ذلك الشي هكذا التوحيد لو حققته وهو
معكم اين ما كنتم فقال ذا وهو حرف مبهم فبين ذلك المبهم بقوله الكتاب وهو حقيقة ذا وشا
والكتاب حرفي التعريف والعهد وهما الالف واللام من الم غير انهما هنا من غير الوجه الذي
كانا عليه في الم فانهما هناك في محل الجمع وهما هنا في اول باب من ابواب التفصيل ولكن من
تفصيل سرايره هذه السورة خاصة لا في غيرها من السور هكذا ترتيب الحقايق في الوجود فذلك
الكتاب هو الكتاب المرقوم والكتاب المجهول لان امهات ثلاثة الكتاب المسطور والكتاب المرقوم
والكتاب المجهول وقد شرحنا معنى الكتاب والكاتب في كتاب التدبيرات الالهية • في اصلاح
المملكة الانسانية • في الباب التاسع منه فانظره هناك • فنقول ان الذات وان اتحد معناهما
فلا بد من معنى به يفرق بين الذاتين يسمى الوصف فالكتاب المرقوم موصوف بالرقم
والكتاب المسطور موصوف بالتسطير وهذا الكتاب المجهول الذي سلب عنه الصفة لا يخلو
من احد وجهين اما ان تكون صفة فلذلك لا يوصف واما ان تكون ذاتية غير موصوفة
والكشف يعطي انه صفة تسمى العلم وقلوب كلمات الحق محله الا تراه يقول المنزل الكتاب
قد انزله بعلمه فخاطب الكاف من ذلك بصفة العلم الذي اللام المخفوضة بالنزول لانه
يتنزه عن ان تدرك ذاته فقال للكاف التي هي الكلمة الالهية ذلك الكتاب المنزل عليك
هو علمي لا علمك لا ريب فيه عند اهل الحقايق انزله في معرض الهداية لمن اتقاني وانت المنزل
فانت محله ولا بد لكل كتاب من امر وامته ذلك الكتاب المجهول لا تعرفه ابدا لانه ليس بصفة
لك ولا لاحد ولا لذات وان شيت ان تحقق هذا فانظر الى كيفية حصول العلم في العالم
وحصول صورة المرئي في الراي فليسته وليس غيرها فانظر الى درجات حروف لا ريب
فيه هدى للمتقين ومنازلها على حسب ما نذكره بعد الكلام الذي نحن بصدده وتدبر
ما نبينه لك وحل عقدة لام الالف من لا ريب فيه بتصير العان لان تعريفه اللام
ظهرت صورتها في نون المتقين وذلك لتاخر الالف عن اللام من اسمه الاخر وهي المعرفة
التي تحصل للعبد من نفسه في قوله عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه فقدم معرفة
اللام على معرفة الالف فصارت دليلا عليه ولم يحتج حتى يصير ذاتا واحدة بل كل
واحد منهما بذاته ولهذا لا يجتمع الدليل والمدلول ولكن وجه الدليل هو الرابط وهو موضع اتصال
اللام بالالف فاضرب الالفين احدهما في الاخر يصح لك في الخارج الف واحد وهذا هو
حقيقة الاتصال والاتحاد واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وهذا
نقيض اشارة الجنيد في قوله للعاطس ان المحدث اذا قورن بالقديم لم يبق له اثر
لاختلاف المقام الا ترى كيف اتصل لام الالف من لا ريب فيه من الكرسي فبدت ذاتان

لاجل سر العقد بينهما ثم فصلهما العرش عند الرجوع اليه والوصول فصارت على هذا الشكل لا فظهرت اللام حقيقتها لانه لم يفهم بهما مقام الاتصال والاتحاد من يردها على صورته فاخرجنا نصف الدائرة من اللام التي خفيت في لام الالف الى عالم التركيب والحس نبقيه آ آ في الفرق فصرنا الواحد في الواحد فصار واحدا آ فليس الواحد الاخر فكان الواحد ردا وهو الذي ظهر وهو الخليقة المبدع بفتح الدال وكان الاخر مرتديا هو الذي خفي وهو القديم المبدع فلا يعرف المرتدي الا باطن الردا وهو الجمع ويصير الردا على شكل المرتدي فان قلت واحد صدقت وان قلت ذاتان صدقت عينا وكشفا ولله در من قال

رق الزجاج ورقت الخمر		فتشاكلا فتشابه	
فكانما خمر ولا قدح		وكانما قدح ولا خمر	

واما ظاهر الردا فلا يعرف المرتدي ابدا وانما يعرف باطن ذاته وهو حجابه فكذلك لا يعلم الحق الا العلم كما لا يجهم على الحقيقة الا الجهل واما انت فتعلمه بواسطة العلم وهو حجابك فانك ما تشاهد الا العلم القائم بك وان كان مطابقا للمعلوم وعلمك قائم بك وهو مشهودك ومعبودك فاياك ان تقول جريت على اسلوب الحقايق انك علمت المعلوم وانما علمت العلم هو العالم بالمعلوم وبين العلم والمعلوم بحر لا يدرك قعرها فان سر التعلق بينهما مع تباين الحقايق بحر عسر مركبه بل لا تركبه العبارة اصلا ولا الاشارة ولكن يدركه الكشف من خلف حجب كثيرة دقيقة لا يحس بها انها على عين بصيرته لرقتها وهي عسيرة المدارك فاحرى من خلفها فانظر اين هو ممن يقول اني علمت الشي من ذلك الشي مهما كان او قد تماثل ذلك في المحدث واما القديم فابعد وابعد اذ لا مثل له فمن اين يتوصل الى العلم به او كيف يحصل وسياتي الكلام على هذه المسئلة السنية في الفصل الثالث من هذا الباب فلا يعرف ظاهر الردا المرتدي الا من حيث الوجود بشرط ان يكون في مقام الاستشفا ثم يزول ويرجع لانها معرفة علة لا معرفة حدث ومذا رؤية اصحاب الجنة من هذا الكتاب وهذا مقام التفرقة واما اهل الحقايق باطن الردا فلا يزالون مشاهدين ابدا ومع كونهم مشاهدين نظامهم في كرسي الصفات ينعم بعواد لبشرة الباطن بنعيم اتصال وانظر الى حكمته في كون ذلك مبتدا ولم يكن فاعلا ولا مفعولا لم يسم فاعله لانه لا يصح ان يكون فاعلا لقوله لا ريب فيه فلو كان فاعلا لوقع الريب لان الفاعل انما منزله لا هو فكيف ينسب اليه ما ليس بصفته لان مقام الذال ايضا يمنع ذلك فانه من الحقايق التي كانت ولا شي معها ولهذا لا يتصل بالحروف اذا تقدم عليها كالالف واخواتها الدال والرا والزاي والواو ولا نقول فيه ايضا مفعول ما لم يسم فاعله لانه من ضرورته ان يتقدمه كلمة على بنية مخصوصة محلها النحو والكتاب هنا نفس الفعل والفعل لا يقال فيه فاعل ولا مفعول وهو مرفوع فلم يبق الا ان يكون مبتدا وهو معنى مبتدا لم يعرف غيره من اول وهلة الست بربكم قالوا بلى **فان قيل** من ضرورة كل مبتدا ان يعمل فيه ابتدا **قلنا** نعم عمل فيه اقرا الكتاب وهي الابتدا العاملة في الكتاب والعامل في الكل حقا وخلقا الله الرب ولهذا نبه الله تبارك وتعالى بقوله ان اشكر لي ولوالديك فشرك ثم الى المصير فوحدها لنكرمن مقام التفرقة فكذلك ينبغي لك ان تشكر الردا ما كان سببا موصلا الى المرتدي في المصير من الردا ومنك الى المرتدي كما هي نبا كلنه يتصل فتفهم ما قلناه وفرق مقام الذال والالف وان اشتركا في مقام الوحدانية المقدسة عليه

حالا ومقاما وبعديه مقاما حالا لا **تنبيه** قال ذلك ولم يقل تلك ايات الكتاب فالكتاب للجمع والايات للتفرقة وذلك مذكر مفرد وتلك مفرد مونث فاشار تعالى بذلك الكتاب اولا لوجود الجمع اصلا قبل الفرق ثم اوجد الفرق في الايات كما جمع العدد كله في الواحد كما قدمناه واذا اسقطناه انعدمت حقيقة ذلك العدد وما بقي للالف اثر في الوجود واذا ابرزناه برزنا الالف في الوجود فانظر الى القوة العجيبة التي اعطتها حقيقة الواحد الذي منه ظهرت هذه الكثرة الى ما لا يتناهى وهو مفرد في نفسه ذاتا واسما ثم اوجد الفرق في الايات قال تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة ثم قال فيها يفرق كل امر حكيم فبدا بالجمع الذي كل شي قال تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شي في الالواح مقام الفرق من كل شي اشارة الى الجمع موعظة وتفصيلا ردا الى الفرق لكل شي ردا الى الجمع فكل موجود اي موجود كان عموما لا يخلوا اما ان يكون في عين الجمع او في عين الفرق ولا سبيل ان يعري عن هاتين الحقيقتين موجود ولا يجمعهما ابدا فالحق والانسان في عين الجمع والعالم في عين التفرقة لا يجتمع كما لا يفترق الحق ابدا كما لا يفترق الانسان فالله سبحانه لم يزل في ازله بذاته وصفاته واسمائه لم يتجدد عليه حال ولم يثبت له وصف من خلق العالم لم يكن قبل ذلك عليه بل هو الان على ما كان عليه قبل وجود الكون كما وصفه صلى الله عليه وسلم حين قال كان الله ولا شي معه وزيد في قوله وهو الان على ما عليه كان فاندرج في الحديث ما لم يقل صلى الله عليه وسلم ومقصودهم اي الصفة التي وجبت له قبل وجود العالم هو عليها والعالم موجود وهكذا هي الحقايق عند من اراد ان يقف عليها فالتذكير في الاصل هو ذلك والتانيث في الفرع وهو قوله تلك وقد اشبعنا القول في هذا الفصل في كتاب الجمع والتفصيل الذي صنفناه في معرفة اسرار التنزيل فادم الجميع الصفات وحوا التفريق الذوات اذ هي محل الفعل والبذر وكذلك الايات محل الاحكام والقضايا وقد جمع الله تعالى ذلك وتلك في قوله واتيناه الحكمة وفصل الخطاب بحروف لم ترقها ثلاثة وهو جامع عالمها فان فيها الهمزة وهي من العالم الاعلى واللام وهي من عالم الوسط والميم وهي من عالم الاسفل فقد جمع الم البرزخ والدارين والرابط والحقيقتين وهي على النصف من حروف لفظه من غير تكرار وعلى الثلاث بعض تكرار وكل واحد منهما ثلاث كل ثلاث وهذه كلها اسرار تتبعناها في كتاب المبادي والغايات وفي كتاب الجمع والتفصيل فليكف هذا القدر من الكلام على الم البقرة **في هذا الباب** بعد ما رغبنا في تقييد ما تجلى لنا في الكتاب والكاتب فلقد تجلت لنا فيه امور جسام مهولة رمينا الكراسة من ايدينا عند تجليها وفررنا ان العالم حتى خف عنا ذلك وحينئذ رجعنا الى التقييد في اليوم الثاني من ذلك التجلي وقبله الرغبة فيه وهسك علينا ورجعنا الى الكلام على الحروف حرفا حرفا كما شرطناه اولا في هذا الباب رغبة في الايجاز والاختصار • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **فمن ذلك حرف الالف** الف الذات فهل لك في الاكوان عين ومحل قال لا عز التفاني فانا حرف تابيد تضمنت الازل فانا العبد الضعيف المجتنى وانا من عز سلطاني وجل الالف ليس من الحروف عند من شم رائحة من الحقايق ولكن قد سمته العامة حرفا فاذا قال المحقق انه حرف فانما يقول ذلك على سبيل التجوز في العبارة ومقام الالف مقام الجمع له من الاسما اسمه الله وله من الصفات القيومية وله من اسما الافعال المبدي والباعث والواسط والحافظ والخالق والبارى والمصور والوهاب والرزاق والفتاح والباسط والمعيد والرافع والمحيي والولي والجامع والمغني والنافع وله من الاسما الذات الله والرب والظاهر والاول والاخر والصمد والغني والرقيب والمبين والحق وله من

الحروف اللفظيه الهمزة واللام والالف وله من البسايط الزاى والميم والها والفا واللام والهمزة وله من المراتب كلها وظهوره من المرتبة السادسة فظاهر سلطانه فى النبات واخوته فى هذه المرتبة الها واللام وله مجموع عالم الحروف ومراتبها ليس فيها ولا خارج عنها نقطة الدايرة ومحيطها ومركب العوالم وبسيطها **ومن ذلك حرف الهمزة**

همزة تقطع وقتا وتصل كل ما جاورها من منفصل فهى الدهر عظيم قدرها جل ان يحصره ضرب المثل الهمزة من الحروف التى عالم الشهادة والملكوت لها من الخارج اقصى الحلق ليس لها مرتبة فى العدد لها من البسايط الفا والميم والزاى والالف والبا لها من العالم الملكوت ولها الفلك الرابع ودورة فلكها تسع الاف سنه ولها من المراتب الرابعة والسادسة والسابعه وظهور سلطانها فى الجن والنبات والجماد ولها من الحروف الها والميم والزاى فى الوقف والتا بنقطتين من فوق فى الوصل والتنوين فى القطع لها من الاسما الالف والواو واليا فاغنى عن التكرار وخصص من اسما الصفات بالقهار والقاهر والمقتدر والقوى والقادر وطبعها الحرارة واليبوسيه وعنصرها النار واختلفوا هل هى حرف او نصف حرف فى الحروف الرقميه واما فى التلفظ بها فلا يكون خلافا انها حروف عند الجميع **ومن ذلك حرف الها**

ها الهوية كم يشير لكل ذى — انية خفيت له فى الظاهر
هلا تحقق وجود رسمك عندما — تبدوا الاولة عيون الاخر

اعلم ان الها من حروف الغيب لها من المخارج اقصى الحلق ولها من العدد الخمسة ولها من البسايط الالف والهمزة واللام والها والميم والزاى ولها من العالم الملكوت ولها الفلك الرابع وزمان حركة فلكها تسع الالف سنة ولها من الطبقات الخاصة وخاصة الخاصة ولها من المراتب السادسه وظهور سلطانها فى النبات ويوجد منه تاخرها ما كان حارا رطبا ويحيله بعد ذلك الى البرودة واليبوسه ولها من الحركات المستقيمة والمعوجة وهى من حروف الاعراف ولها الامتزاج وهى من الكوامل وهى من عالم الانفراد وطبعها البرودة واليبس والحرارة مثل عطارد وعنصرها الاقل الهوا ولها من الحروف الالف والهمزة ولها من الاسما الذاتيه الله والاول والاخر والماجد والمومن والمهيمن والمتكبر والمبين والاحد والملك ولها من اسما الصفات المقتدر والمحصى ولها من الاسما الافعال اللطيف والفتاح والمبدى والمجيب والمقيت والمصور والمذل والمعز والمعيد والمحيى والمميت والمنتقم والمقسط والمغنى والمانع ولها غاية الطريق **ومن ذلك حرف المهملة**

عين العيون حقيقة الايجاد — فانظر اليه بمنزل الاشهاد
تبصره بنظر نحو موجد ذاته — نظر السقيم محاسن العواد
لا تلتفت ابدا لغير الاهه — ترجو رحمة العباد

اعلم ان العين من عالم الشهادة والملكوت وله من المخارج وسط الحلق وله من عدد الجمل عقد السبعين وله من البسايط اليا والنون والالف والهمزة والواو وله الفلك الثانى وزمان حركة فلكه احدى عشرة الاف سنة وله من طبقات العالم الخاصة وخاصة الخاصة وله من المراتب الخامسة وظهور سلطانه فى البهايم ويوجد عنه كل حار رطب وله من الحركات الافقيه وهى المعوجة وهو من حروف الاعراف وهو من حروف الخالصة وهو كامل وهو من عالم الانس الثنائى وطبعه الحرارة والرطوبة وله من الحروف التا والنون وله من الاسما الذاتيه الغنى والاول والاخر وله من اسما الصفات القوى والمحصى والحى ومن اسما الافعال النصير والنافع والواسع والوهاب والولى **ومن ذلك حرف الحا المهملة** ه

حا الحاميم سر الله فى السور — اخفى حقيقته عن البشر
فان ترحلت عن كون وعن شبح — فارحل الى عالم الارواح والصور
وانظر الى حاملات العرش تنظره — الى حقايقها جاءت على قدر
تجد لحايك سلطانا وعزته — ان لا يدانى ولا يخشى من الغير

اعلم ايها الولى ان الحا من عالم الغيب وله من المخارج وسط الحلق وله من العدد الثمانية وله من البسايط الالف والهمزة واللام والها والفا والميم والزاى وله من العالم الملكوت وله الفلك الثانى وسنى حركة فلكه احدى عشرة الاف سنة وهو من الخاصة وخاصة الخاصة وله من السابعة وظهور سلطانه فى الجماد ويوجد عنه ما كان باردا رطبا وعنصره الما وله من الحركات المعوجة وهو من حروف الاعراف وهو خالص غير ممتزج وهو كامل يرتفع من اتصل به وهو من عالم الانس الثلاثى وطبعه البرودة والرطوبة وله من الحروف الالف والهمزة وله من الاسما الذات الله الاول والاخر والملك والمومن والمهيمن والمتكبر والمجيد والمبين والمتعال والعزيز وله من الاسما الصفات المقتدر والمحصى وله من اسما الافعال اللطيف والفتاح والمبدى والمجيب والمقيت والمصور والمذل والمعز والمعيد والمحيى والمميت والمنتقم والمقسط والمغنى والمانع وله بداية الطريق **ومن ذلك حرف العين المنقوطة**

الغين مثل العين فى احواله — الا علية الاطم الاخطر
فى العين اسرار التجلى الاظهر — فاعرف حقيقة فيضه واستر
وانظر اليه من عبارة كونه — حذرا على الرسم الضعيف الاحقر

اعلم ايدك الله بروح منه ان الغين المنقوطة من عالم الشهادة والملكوت ومخرجه الحلق ادنى ما يكون منه الى الفم عدده عندنا تسع مايه وعند اهل الاسرار واما عند اهل الانوار فعدده الف كل ذلك فى حساب الجمل الكبير وبسايطه اليا والنون والالف والهمزة والواو وفلكه الثانى وسنى فلكه فى حركته احدى عشرة الف سنة يتميز فى طبقة العامة مرتبته الخامسة ظهور سلطانه فى البهايم طبعه البرودة والرطوبة عنصره الما يوجد عنه كل ما كان باردا رطبا حركته معوجة له الخلق والاحوال والكرامات خالص كامل مشى مونس له الافراد الذاتية له من الحروف اليا والنون له من الاسما الذاتيه الغنى والعلى والله والاول والاخر والواحد له من الاسما الصفات الحى والمحصى والقوى وله من اسما الافعال النصير والوالى والواسع والولى والوكيل وهو ملكوتى **ومن ذلك حرف الخا المنقوطة** ه

الخا بها انبئك او اذ سرت — اعطيك من اسرارها وتاخرت
فعلوها يهوى المكان وسفلها — يهوى حكمة فما ظهرت
ابدى حقيقتها تخطط ذاتها — فتدنست وقتا وثم تطهرت
فاعجب لها من جنة قد ازلفت — فى ولهب نار سعرت

اعلم ايدك الله ان الخا من عالم الملكوت الغيب مخرجه الحلق مما يلى الفم عدده ستمايه بسايطه الالف والهمزة واللام والفا والها والميم والزاى فلكه الثانى سنى فلكه احدى عشرة الف سنة يتميز فى العامة مرتبته السابعة ظهور سلطانه فى الجماد طبع راسه البرودة واليبوسة والحرارة والرطوبة هيئة جسده عنصره الاعظم الهوى واقله التراب يوجد عنه كلما اجتمعت فيه الطبايع الاربع حركته معوجة له الاحوال والخلق والكرامات ممتزج كامل يرتفع من اتصل به على نفسه مثلث مونث له علامة لين الحروف الهمزة والالف له من الاسماء الذاتيه والصفاتيه والفعليه كل ما كان

في اوله او ميم كالملك والمقتدر والمعز او هاء كالهادي او فاء كالفتاح او لام كاللطيف او همزة كالاول **ومن ذلك حرف القاف**

القاف سر كماله في راسه … وهو علم اهل العرف مبدى قطبه
والشوق بثنيه وجعل عينه … في شطره وشهوده في شطره
وانظر الى تعريفه كهلاله … وانظر الى شكل الرؤس كبدئه
عجبا لاخر هو مبتداء … لوجود مبتدئه ومبدا عنصره

اعلم ايدك الله ان القاف من عالم الشهادة والجبروت مخرجه من اقصى اللسان وما فوقه من الحنك عدده مائة بسائطه الالف والفاء والهمزة واللام فلكه الثاني حركة فلكه احدى عشرة الاف سنة يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة مرتبته الرابعة ظهور سلطانه في الجن طبعه الامهات الاول اخره حار يابس وسايره بارد رطب عنصره الماء والنار يوجد عنه الانسان والعنقا له من الاحوال حركته ممتزجة مؤنث مثنى علامته مشتركة من الحروف الالف والفاء وله من الاسماء على مراتبها كل اسم في اوله حرف من حروف بسائطه له الذات عند اهل الاسرار وعند اهل الانوار الذات والصفات **ومن ذلك حرف الكاف**

كاف الرجا لشاهد الاجلالا … من كاف خوف شاهد الافضالا
فانظر الى قبض وبسط فيهما … يعطيك ذا صدا وذاك وصالا
الله تجلى لذا اجلاله … ولذاك جلى من شاه جمالا

اعلم ايدنا الله واياك ان الكاف من عالم الغيب والجبروت له من المخارج مخرج الكاف وقد ذكرنا لانه اسفل منه عدده عشرون بسائطه الالف والفاء والهمزة واللام له الفلك الثاني حركة فلكه احدى عشرة الف سنة يتميز فيها الخاصة وخاصة الخاصة مرتبته الرابعة ظهور سلطانه في الجن يوجد عنه كل ما كان حارا يابسا عنصره النار طبعه الحرارة مقامه البداية حركته ممتزجة هو من الاعراف خالص كامل يرتفع من اتصل به عند اهل الانوار ولا يرتفع عند اهل الاسرار مفرد موحش له من الحروف ما للقاف وله من الاسماء كل اسم في اوله حرف من حروف بسائطه وحروفه **ومن ذلك حرف الضاد المعجمة**

في الضاد سر لو ابوح بذكره … لرايت سر الله في جبروته
فانظر اليه واحدا وكماله … واما مها للفظ الذي لوجوده
اسرى به الرحمن من ملكوته … من غيره في حضرتي رحموته

اعلم ايدنا الله واياك ان الضاد المعجمة من حروف الشهادة والجبروت ومخرجه من اول حافة اللسان وما يليها من الاضراس عدده تسعون عندنا وعند اهل الانوار ثمان مائة بسائطه الالف والدال اليابسة والهمزة واللام والفاء فلكه الثاني حركة فلكه احدى عشرة الاف سنة بتمييز العامة وسط الطريق مرتبته الخامسة ظهور سلطانه في البهائم طبعه البرودة والرطوبة عنصره الماء يوجد عنه ما كان باردا رطبا حركته ممتزجة له الخلق والاحوال الكرامات خالص كامل مثنى مؤنث علامته الفردانية له من الحروف الالف والدال ومن الاسماء كما اعلمناك في الحرف الذي قبله رغبة في الاختصار والله المعين الهادي **ومن ذلك حرف الجيم**

الجيم ترفع من تريد رضا له … للشاهد الابرار والاخيار
فهو العبيد العين الا انه … متحقق بحقيقة الايثار

برنو

يرنو بعاينه الى معبوده … ويبدء يمشي على الاثار
يتلو من ثلاث حقيقة معلومة … ومزاجه برد ونفخ النار

اعلم ايدنا الله واياك ان الجيم من عالم الغيب والشهادة والجبروت ومخرجه من وسط اللسان بينه وبين الحنك عدده ثلاثة بسائطه الياء والميم والالف والهمزة فلكه الثاني سنينه احدى عشرة الف سنة يتميز في العامة له وسط الطريق مرتبته الرابعة سلطانه في الجن جسده بارد يابس راسه حار يابس طبعه البرودة والحرارة واليبوسة عنصره الاعظم التراب والاقل النار يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته معوجة له الحقائق والمقامات والمنازلات ممتزج كامل يرتفع من اتصل به عند اهل الاسرار والانوار الا الكوفيون مثلث مؤنث علامته الفردانية له من الحروف الياء والميم ومن الاسماء كما تقدم **ومن ذلك حرف الشين المعجمة**

في الشين سبعة اسرار لمن عقلا … وكل من نالها يوما فقد وصلا
تعطيك ذاتك الاجسام ساكنة … اذا الامين على قلب بها نزلا
لو عاين الناس ما تحويه من عجب … راوا اهلا لا محاق الشهر قد كملا

اعلم ايدك الله نطقا وفهما ان الشين من عالم الغيب والجبروت الاوسط منه مخرج الجيم عدده عندنا الف وعند اهل الاسرار ثلاث مائة بسائطه الياء والنون والالف والهمزة والواو فلكه الثاني سني هذا الفلك قد تقدم ذكرها يتميز في العامة له وسط الطريق مرتبته الخامسة سلطانه في البهائم طبعه بارد رطب عنصره الماء يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة كامل خالص مثنى مؤنث له الذات والصفات والافعال له من الحروف الياء والنون ومن الاسماء على نحو ما تقدم له الخلق والاحوال والكرامات **ومن ذلك حرف الياء**

يا الرسالة حرف في النواظر … كالواو في العالم العلوي معتبرا
فهو الممد جسوما ما لها ظلل … وهو الممد جسوما ما عانقت صورا
اذا اراد يناجيكم بحكمته … يتلو فتسمع سر الاحرف السورا

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الياء من عالم الشهادة والجبروت مخرجه مخرج السين عدده العشرة الافلاك الاثني عشر وللافلاك السبعة بسائطه الالف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي فلكه الثاني سنينه قد ذكرت يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة الغاية والمرتبة السابعة ظهور سلطانه في الجماد وطبعه في الامهات الاول عنصره الاعظم النار والاقل الماء يوجد عنه الحيوان حركته ممتزجة له الحقائق والمقامات والمنازلات ممتزج كامل رباعي مؤنث له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء كما تقدم **ومن ذلك حرف اللام**

اللام للازل السني الاقدسي … ومقامه الاعلى البهي الانفسي
مهما يقم تبدي المكون ذاته … والعالم الكوني سمي مجلس
يعطيك روحا من ثلاث حقائق … يمشي ويرفل في ثياب السندسي

اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس ان اللام من عالم الشهادة والجبروت مخرجه من حافة اللسان ادناها الى منتهى طرفه عدده في الاثني عشر فلكا ثلاثون في الافلاك السبعة ثلاثة بسائطه الالف والميم والهمزة والفاء والياء فلكه بسنيه تقدمت يتميز الخاصة وخاصة الخاصة له الغاية مرتبته الخامسة سلطانه في البهائم طبعه الحرارة والبرودة واليبوسة عنصره الاعظم النار والاقل التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته مستقيمة وممتزجة له الاعراف ممتزج كامل مفرد موحش له من الحروف

الالف والميم ومن الاسما كما تقدم **ومن ذلك حرف الرا**

را المحبة في مقام وصاله ... ابدا بدار نعيمه لن تخذلا
وقبا يقول انا الوحيد فلا ارى ... غيري بها انا لن تحملا
لو كان قلبك عند ربك هكذا ... كنت المقرب والحبيب الاكملا

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الرا من عالم الشهادة والجبروت ومخرجها من ظهر
اللسان وفوق الثنايا عدده في الاثني عشر فلكا مايتان وفي الافلاك السبعة اثنان بسايطه
الالف والهمزة واللام والالف والفا والها والميم والزاي فلكه الثاني معلومه له الغاية
مرتبته السابعة ظهور سلطانه في الجماد يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة طبعه الحرارة
واليبوسة عنصره النار يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الاعراف خالص ناقص
مقدس مثنى موءنث له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسما كما تقدم **ومن ذلك حرف النون**

نون الوجود تدل نقطة ذاتها ... في عينها عينا على معبودها
فوجودها من جوده وعينه ... وجميع اكوان العلى من جودها
فانظر بعينك نفسه عن وجودها ... من جودها تعثر على مفقودها

اعلم ايد الله القلوب بالارواح ان النون من عالم الملكوت والجبروت مخرجه من حافة
اللسان وفويق الثنايا عدده خمسون وخمسة بسايطه الواو والالف فلكه الثاني سني حركته
قد ذكرت يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة له غاية الطريق مرتبته المرتبة المنزهة
الثانية ظهور سلطانه في الحضرة الالهية طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه
ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة الخلق والاحوال والكرامات خالص ناقص مفرد موصل له الذات
له من الحروف الواو والاسما كما تقدم **ومن ذلك حرف الطا المهملة**

في الطا خمسة اسرار محجبة ... منها حقيقة عين الملك في الملك
فالحق في الخلق والاسرار بائنة ... والنور في النار والانسان في الملك
فهذه خمسة منها كلفت علت ... ان وجود الفلك في الفلك

اعلم ايدك الله ان الطا من عالم الملك والجبروت مخرجه من طرف اللسان واصول الثنايا
عدده تسعة بسايطه الالف والهمزة واللام والفا والميم والزاي والها فلكه الثاني سنته
مذكورة يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة وله غاية الطريق مرتبته السابعة سلطانه
في الجماد طبعه البرودة والرطوبة عنصره الما يوجد عنه كل ما يشاكل طبعه حركته مستقيمة
عند اهل الانوار ومعوجة عند اهل الاسرار وعند اهل التحقيق وعندنا معا ممتزجة له
الاعراف خالص كامل مثنى موءنث له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسما كما تقدم

ومن ذلك حرف الدال المهملة

الدال من عالم الكون الذي استعلا ... عن الكيان فلا عين ولا اثر
عز تحققه عن كل ذي بصر ... سبحانه جل ان يحصى به بشر
فيه الدوام بجود الحق منزله ... فيه المثاني قصته الاي والسور

اعلم ايدنا الله باسمائه ان الدال من عالم الملك والجبروت مخرجه مخرج الطا عدده
اربعة بسايطه الالف واللام والهمزة والفا والميم فلكه الاول سني حركته اثني عشرة الف سنة
له غاية الطريق مرتبته الخامسة سلطانه في البهايم طبعه البرودة واليبوسة عنصره
التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة بين اهل الانوار والاسرار له الاعراف
خالص ناقص مقدس مثنى موءنث له من الحروف الالف واللام ومن الاسما كما تقدم

ومن ذلك

ومن ذلك حرف التا باثنتين من فوق

التا يظهر احيانا ويستتر ... لحظه من وجود القوم تلوين
نحوي على الذات والاوصاف حضرته ... وما له في جهات الفعل تمكين
ملا فيظهر من اسراره عجبا ... وملكه اللوح والاقلام والنون
الليل والشمس والاعلى وطارقة ... في ذاته والضحى والشرح والتين

اعلم ايها الولي الحميم ان التا من عالم الغيب والجبروت مخرجه مخرج الدال والطا عدده
اربعة واربعمايه بسايطه الالف والهمزة واللام والفا والها والميم والزاي فلكه الاول
سنيه قد ذكرت يتميز في خاصة الخاصة مرتبته السابعة سلطانه في الجماد طبعه البرودة واليبوسة
عنصره التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الخلق والاحوال والكرامات
خالص كامل رباعي موءنث له الذات والصفات له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسماء
كما تقدم **ومن ذلك حرف الصاد اليابسة**

في الصاد نور القلب ذا اثبات برقبه ... عند المنام وستر التهجد تحجبه
فنم فانك تلقى نور تشهده ... ينير صدرك والاسرار ترقبه
فذلك النور نور الشكر فارتقب ... المشكور فهو على العادات تعقبه

اعلم ايها الصفي الكريم ان الصاد من عالم الغيب والجبروت مخرجه مما بين طرفي اللسان
وفوق الثنايا السفلى عدده ستون عندنا وتسعون عند اهل الانوار بسايطه الالف
والدال والهمزة واللام والفا فلكه الاول سنيه قد ذكرت يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة
له اول الطريق مرتبته الخامسة سلطانه في البهايم طبعه الحرارة والرطوبة عنصره الهوى
يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة مجهولة له الاعراف خالص كامل مثنى موءنث له من
الحروف الالف والدال ومن الاسما كما تقدم **ثم اعلم** اني جعلت سر هذه الصاد التي
لا ينال الا في النوم لكوني ما نلته ولا اعطانيه الحق تعالى الا في النوم فلهذا حكمت عليه
بذلك وليست حقيقته ذلك والله يعطيه في النوم واليقظه **ولما** وقفت عنده في التقييد
جعلت بعض الاصحاب يقرا على اسرار الحروف لاصلح ما اختل منها عند التقييد لسرعة القلم
فلما وصل بالقراة الى هذه الحروف قلت لهم ما اتفق لي فيه وان النوم ليس لازما في
نيله ولكن هكذا اخذته فوصفت حالي وانقض الجمع فلما كان من الغد من يوم السبت قعدنا
على سبيل العادة في المسجد الحرام تجاه الركن اليماني بين الكعبة المعظمة وكان يحضر عندنا
الشيخ الفقيه المجاور ابو يحيى بكر بن ابي عبد الله الهاشمي التونسي الطرابلسي رحمه الله فجا على
عادته فلما فرغنا من القراة قال لي رايت البارحة في النوم كاني قاعد وانت امامي مستلقي
على ظهرك تذكر الصاد فانشدتك مرتجلا

الصاد حرف شريف ... والصاد في الصاد اصدق

فقلت لي في النوم ما دليلك فقلت

لانها شكل دور ما ... من الدور اسبق

ثم استيقظت وحكى لي في هذا الرويا اني فرحت بجوابه فلما اكمل ذكره فرحت بهذه البشرى
التي راها في حقي وبهيئة الاضطجاع وذلك رقاد الانبيا عليهم السلام وهي حالة المستريح
الفارغ من شغله والمتاهب لما يرد عليه من اخبار السما بالمقابلة **فاعلم** ان الصاد حرف من
حروف الصدق والصون والصورة وهو كري الشكل بل جميع الاشكال فيه اسرار عجيبة فتعجبت
من كشفه في نومه قرت عينه على حالتي ذكرتها للاصحاب بالامس بالمجلس فغفرنا له ذلك

وان له عندنا الزلفى وحسن ماب • حرف شريف اقسم عنده كره عقام جوامع الكلم وهو المتهد
المجد ى في ادرج الشرف بلسان التمجيد وتضمنت هذه السورة من اوصاف الانبيا عليهم السلام
ومن اسرار العالم كله الخفيه عجايب وايات وهذه الرؤيا فيها من الاسرار على حسب ما في هذه
السورة منا لاسرار فهى تدل على خير كثير جسيم ينا له الراى ومن رئيت له وكل من شوهد
فيها من الله تعالى وتحصل له من بركات الانبيا عليهم السلام المذكورين في هذه السورة ويلحق
الاعدا من الكفار ما في هذه السورة من النوش لامن المومنين يسا الله لنا ولهم العافية في الدنيا
والاخرة فهذه بشرى حصلت واسرارها ارسلها الحق الينا على يد هذا الراى وذكر الراى
صاحبنا ابو يحيى انه لما استيقظ تمم على البيتين اللذين انشدهما لى في النوم قريضا فسالته
ان يرسل الى به حتى اقيده في كتابى هذا عقيب هذه الرؤيا وفى هذا الحرف فان ذلك القريض
من امداد هذه الحقيقة الروحانية التى راها في النوم فاردت ان لا افصل بينهما فبعث معه صاحبنا
اباعبد الله محمد بن خالد الصدفى التلمسانى فجانى بها وهى هذه • • • • •

الصاد حرف شريف   والصاد في الصاد اصدق
قلما الدليل اجده   في داخل القلب ملصق
لانها شكل دور   وما من الدور اسبق
ودل هذا تاني   على الطريق موفق
حققت في الله قصدى   والحق يقصد بالحق
ان كان في البحر عوق   فساحل البحر اعمق
ان ضاق قلبك عنى   فقلب غيرك اضيق
دع القريه واقبل   من صادق يتصدق
ولا تخاف تشقى   فالقلب عندى معلق
افتحه اشرحه وافعل   فعل الذى قد تحقق
الى متى قاسى القلب   يبات قلبك مغلق
وفعل غيرك صاف   ووجه فعلك ازرق
انا رفقنا فرفقا   فالرفق في الرفق ارفق
فان ابيت كسونا ك   اثواب لطف معنق
ولا تكن كجد يشر   اذ ظل يبحو الفرزدق
والجح بمذحى فمدحى   من مشرق الشمس اشرق
انا الوجود بداية   وللوجود المحقق
من غير قيد كعقلى   على الحقيقة مطلق
فهل ترى الشاديوما   يكيد ها فرد يبدق
من قال في براى   فقايل السرا ى احمق
ان ظل يهذى لويم   رايته يتشدق
فكل من قال قولا   فالذكر من ذاك اصدق
انا المهيمن ذو العرش   لا اتندى اذا اخلق
بعثت للخلق رسلى   وجا احمد بالحق
فقام فى بصدق   وحين ازعد ابرق
يجاهد في الاعادى •   وما صحا ما نعنق

لولم اغثهم بعبدى   اعرفت من ليس يعرق
ان السموات والارض   من عذابى تفترق
وان اطعتم كانى   الوما يتفرق
واجمع الكل في الخلد   في حدايق تغبق
وكل القلوب على ذا   واننى انا الله اصدق
فقمت من خلد نومى   وراحتاى تصفق

ومن ذلك حرف الزاى • • • • •

في الزاى سر اذا حققت معناه   كانت حقايق روح الامر معناه
اذا تجلى الى قلب بحكمته   عند الفناء عن التنزيه اغناه

فليس في احرف التنزيه من يحقق العلم او يريد به الا هو • اعلم ايدك الله بروح الازل
ان الزاى من عالم الشهادة والجبروت والقهر مخرجه مخرج الصاد والسين • عدده سبعة
بسايطه الالف والبا والهمزة واللام والفا • فلكه الفلك الاول سنى حركته تقدم ذكرها
بتمييز في خلاصة خاصة الخاصة له الغاية مرتبته الخامسة سلطانه في الها يم طبعه الحرارة
واليبوسة • عنصره النار يوجد منه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الخلق والاحوال والكرامات
خالص ناقص مقدس مثنى مونث له من الحروف الالف والبا ومن الاسما ما تقدم • •

ومن ذلك حرف السين ٥

في السين اسرار الوجود الاربع   وله التحقق في المقام الارفع
من عالم الغيب الذى ظهرت به   انا ركون شمسها لم تطلع

اعلم ان السين من عالم الغيب والجبروت واللطف مخرجه مخرج الصاد والزاى • عدده عند
اهل الانوار ستون وست وعندنا ثلاثمائة وثلاثه • بسايطه اليا والنون والالف والهمزة
والواو وفلكه الاول سنيه مذكور يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة وخلاصة خاصة الخاصة
وصفا خلاصة خاصة الخاصة له الغاية • مرتبته الخامسة ظهور سلطانه في البهايم طبعه
الحرارة واليبوسة • عنصره النار يوجد عنه ما يشاكل طبعه • حركته ممتزجة له الاعراف
خالص كامل مثنى مونث • له من الحروف اليا والنون ومن الاسما الالهية كما تقدم •

ومن ذلك حرف الظاء المعجمة

في الظاء سر اسرار مكنته   خفية ما لها في الخلق تعيين
الا مجازا اذا جادت بفاضلها   تراها في ظهور العين تحسين
ترجوا الا له يخشى عند له   واذا غابت عن كونه لم يبن تكوين

اعلم ايها الغافل ان الظاء من عالم الشهادة والجبروت والقهر مخرجه ما بين طرف اللسان
واطراف الثنايا • عدده ثمانية وثمانمائة عندنا وعند اهل الانوار تسع مائة • بسايطه
الالف واللام والهمزة والفا والها والميم والزاى • فلكه الاول سنيه مذكور • يتميز في الخلاصة
خاصة الخاصة • له غاية الطريق • مرتبته السابعة • سلطانه في الجماد طبعه دايرته
بارد رطب وقايمته حارة رطبة فله الحرارة والبرودة والرطوبة • عنصره الاعظم الماء
والاقل الهوى يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الخلق والاحوال والكرامات
يوجد عنه ما يشاكل طبعه • مثنى مونث له الذات له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسما ما تقدم

ومن ذلك حرف الذال ٥

الذال تنزل احيانا على جسدى   كرها وتنزل احيانا على خلدى

طوعا او تعدم من هذا وذاك فما … يبدو له اثر الزلفى على احد
فهو الامام الذى ما مثله احد … تدعو اسماؤه بالواحد الصمد

الذال من عالم الشهادة والقهر والجبروت • مخرجه مخرج الظا • عدده سبعة وسبعمائة بسايطه الالف واللام والهمزة والفا والميم • فلكه الفلك الاول سنى حركته ما تقدم • يتميز فى العامة له وسط الطريق مرتبته الخامسة • سلطانه فى البهايم • طبعه الحرارة والرطوبة • عنصره الهوا يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته معوجة ممتزجة • له الخلق والاحوال والكرامات خالص كامل مقدس سنى مونس له الذات وله من الحروف الالف واللام وتوحد الاسما له على حروف بسايطه وحروفه

ومن ذلك حرف الثاء

الثا ذاتية الاوصاف كالسبعة … فى الوصف والفعل والا فلا توحدها
فان تجلت بسر الذات واحدة … يوم البداية صار الخلق يعبدها
وان تجلت بسر الوصف ثانية … يوم التوسط صار النعت يحمدها
وان تجلت بسر الفعل ثالثة … يوم الثلاثا صار الكون يسعدها

الثا من عالم الغيب واللطف والجبروت مخرجه مخرج الذال والظاء • عدده خمسة وخمسمائة بسايط الالف والهمزة واللام والفا والهاء والميم والزاى له الفلك الاول سنيه مذكورة يتميز فى خلاصة خاصة الخاصة له غاية الطريق مرتبته السابعة ظهور سلطانه فى الجماد • طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة • له الخلق والاحوال والكرامات خالص كامل مربع مونس له الذات والصفات والافعال • له من الحروف الالف والهمزة وتوخذ له الاسما كما قدمنا •

ومن ذلك حرف الفاء

الفا من عالم التحقيق فاذكر … وانظر الى سرها يا ابن على قدر
لها مع اليا مزج فى الوجود فما … تنفك فى المزج عن حق وعن بشر
فان قطعت وصال اليا كان لها … من اوجه عالم الازواج والصور

الفا من عالم الشهادة والجبروت والغيب واللطف مخرجه من باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا • عدده ثمانية وثمانون • بسايطه الالف والهمزة واللام والفا والهاء والميم والزاى له الفلك الاول حركته قد ذكرت يتميز فى الخلاصة له غاية الطريق مرتبته السابعة ظهور سلطانه فى الجماد طبع راسه الحرارة والرطوبة وساير جسمه بارد رطب فطبعه الحرارة والبرودة والرطوبة عنصره الاعظم الما والاقل الهوا يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الحقايق والمقامات والمنازلات عند اهل الاسرار وله الخلق والاحوال والكرامات عند اهل الانوار ممتزج كامل مفرد مثنى مونس موحش له الذات له من الحروف الالف والهمزة ومن الاسما كما تقدم • •

ومن ذلك حرف الباء

البا للعارف الشبلى معتبر … وفى نقيطتها للقلب مذكر
سر العبود بها العليا مازجها … لذاك ناب منابا الحق فاعتبروا
اليس يحذف من باسم حقيقته … لانه بدل منه فذا وزر

البا من عالم الملك والشهادة والقهر مخرجه من الشفتين • عدده اثنان • بسايطه الالف والهمزة واللام والفا والهاء والميم والزاى • فلكه الاول له الحركة المذكورة يتميز فى عين صفا الخلاصة وفى خاصة الخاصة • له بداية الطريق وغايته مرتبته السابعة • سلطانه فى الجماد • طبعه الحرارة واليبوسة • عنصره النار يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الحقايق والمقامات والمنازلات خالص كامل مربع مونس له الذات وله من الحروف الالف والهمزة وتوخذ له الاسما

كما تقدم •

ومن ذلك حرف الميم

الميم كالنون ان حققت سرهما … فى غاية الكون عينا والبدايات
فالنون للحق والميم الكريم الى … بدء لبدء وغايات لغايات
فبرزخ النون روح فى معارفه … وبرزخ الميم رب فى البريات

الميم من عالم الملك والشهادة والقهر مخرجه مخرج البا • عدده اربعة واربعون • بسايطه اليا والالف والهمزة • فلكه الاول سنيه مذكورة يتميز فى الخاصة والخلاصة وصفا الخلاصة له الغاية مرتبته الثالثة ظهور سلطانه فى الانسان طبعه البرودة واليبوسة • وعنصره التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه له الاعراف خالص كامل مقدس مفرد مونس له من الحروف اليا وتوخذ له الاسما كما تقدم •

ومن ذلك حرف الواو

واو اياك اقدس من وجودى والنفس … فهو روح مكمل وهو سر مقدس
حيث ما لاح عينه قبل ارض مقدس … بيته السدرة العلية فيها المونس

الواو من عالم الملك والشهادة والقهر • مخرجه من الشفتين • عدده ستة • بسايطه الالف والهمزة واللام والفا • فلكه الفلك الاول سنيه قد ذكرت يتميز فى خاصة الخاصة وفى الخلاصة له غاية الطريق • مرتبته الرابعة ظهور سلطانه فى الجن • طبعه الحرارة والرطوبة • عنصره الهوا يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الاعراف خالص ناقص مقدس مفرد موحش • له من الحروف الالف وتوخذ له الاسما كما ذكرت لك من حروف بسايطه وحروفه • فهذه حروف المعجم قد كملت بذكر ما تيسر من الاشارات والتنبيهات • لاهل الكشف والخلوات • والاطلاع على اسرار الموجودات • فاذا اردت ان يسهل عليك ما ذكرها فى باب العبارة عنها فاعلم اشتراكها فى افلاك البسايط تعلم حقايق الاسما الممدة لها فالالف قد تقدم الكلام فيها وكذلك الهمزة تدخل مع الالف والواو والبا خرجت ايضا عن حكم الحروف بهذا الوجه فالجيم والزاى واللام والميم والنون بسايطها مختلفة • والدال والذال متماثلة • والصاد والضاد متماثلة والعين والغين والسين والشين متماثلة • والواو والكاف متماثلة • والبا والهاء والحاء والطا والياء والفا والرا والتا والثا والخا والظا متماثلة البسايط ايضا وكل متماثل البسايط متماثل الاسما فاعلم وكنا ذكرنا ان نذكر لام الالف عقيب الحروف فنذكره لما وقع فى الرقم مفردا عن الحروف فكانه حرف زايد

ذكر لام الالف والف اللام

الف اللام ولام الالف … ثم طالوت فلا تغترف
واشرب النهر الى اخره … وعن التهمة لا تنحرف
ولتقم ما دمت ربانا … فان ظمئت نفسك فانصرف
واعلم ان الله قد ارسله … ثم بلوى الفواد المشرف
فاصطبر بالله واحذره فقد … يخذل العبد اذا الرب يفف

معرفة لام الف •

تعانق الالف العلام واللام … مثل الحبيبين فالاعوام احلام
والتفت الساق بالساق التى عظمت … فجاءنى منهما فى اللف اعلام
ان الفوادا ذا امعناه عانقه … بدا له فيه ايجاد واعدام

لما اصطحب الالف واللام صحب كل واحد منهما ميل وهو الهوى والغرض والميل لا يكون الا عن حركة عشقية فحركة اللام حركة ذاتية وحركة الالف حركة عرضية فظهر سلطان اللام على الالف لاحداث الحركة فيه فكانت اللام فى هذا الباب اقوى من الالف لانها اعشق فهى بها احمل •

وجودا اوائم فعلا والالف اقل عشقا فهمتها اقل تعلقا باللام فلم نستطع ان تقيم اودها فصاح الهمة
له الفعل بالضرورة عند المحققين هذا حظ الصوفي ومقامه ولا يقدر يجاوزه الى غيره فان انتقل الى مقام
المحققين فمعرفة المحقق فوق وذلك ان الالف ليس ميله من جهة فعل اللام فيه بهمته وانما ميله
نزوله الى اللام بالالطاف لتمكن عشق اللام فيه لا انزاه فلو ساقه بقامة الالف وانعطف
عليه حذرا من الفوت فميل الالف له نزول كنزول الحق الى السماء الدنيا وهم اهل الليل في الثلث الباقي
وميل اللام معلوم عندهما معلول مضطر لا اختلاف عندنا فيه الا من جهة الباعث خاصة فالصوفي
يجعل ميل اللام ميل الواجدين والمتواجدين لتحققه عنده بمقام العشق والتعشق وحاله وميل
الالف ميل التواصل والاتحاد ولهذا اشتبها في الشكل هكذا لا فايهما جعلت الالف واللام قبل
ذلك الجعل ولذلك اختلف فيه اهل اللسان اين يجعلون حركة اللام او الهمزة التي تكون على
الالف فطايفة راعت اللفظ فقالت في الاسبق والالف بعد والطايفة راعت الخط فباي
تجذا بتدا الخط فهو اللام والثاني هو الالف وهذا كله تعطيه حالة العشق والصدق في العشق
يورث التوجه في طلب المعشوق وصدق التوجه يورث الوصال من المعشوق الى العاشق والمحقق يقول
باعث الميل المعرفة عندهما وكل على حسب حقيقته واما نحن ومن رقا معنا في اعلا درجة الحقيقة
الذي ما فوقه درج فلسنا نقول بقولهما ولكن لنا في المسئلة تفصيل وذلك ان نلحظ في اي حضرة
اجتمعا فان العشق حضرة جزئية من جملة الحضرات فقول الصوفي حق والمعرفة حضرة ايضا
كذلك فقول المحقق حق ولكن كل واحد منهما قاصر عن التحقيق في هذه المسئلة ناظر بعين واحدة ونحن
نقول اول حضرة اجتمعا فيها حضرة الايجاد وهي لا اله الا الله فهذه حضرة الخلق
والخالق وظهرت كلمة لا في النفي مرتين وفي الاثبات مرتين فلا لا ولا لا والاه لله فميل الوجود
المطلق الذي هو الالف في هذه الحضرة الى الايجاد عند الايجاد وميل الوجود المقيد الذي
هو اللام الى الايجاد عند الايجاد ولذلك خرج على الصورة فكل حقيقة منهما مطلقة في منزلتها
فافهم ان كنت تفهم والا فالزم الخلوة وعلق الهمة بالله الرحمن حتى تعلم فاذا تقيد بعدما تعين
وجوده وظهر لعينه عينه فانه

للمحق حق وللانسان انسان ... عند الوجود وللقران قران
وللعيان عيان في الشهود كما ... عند المناجاة للاذان اذان
فانظر الينا بعين الجمع تحظ بنا ... في الفرق فالزمه فالقران قرآن

فلا بد من صفة تقوم به ويكون بها يقابل مثلها وضدها من الحضرة الالهية وانما قلت الضد
ولم نقتصر على المثل الذي هو الحق الصدق رعيه في اصطلاح قلب الصوفي والحاصل في اول
درجات التحقيق فربهما هذا ولا يعرفان ما فوقه ولا ما تؤمي اليه حتى ياخذ الله بايديهما ويشهدهما
ما شهدناه ۰ وسأذكر طرفا من ذلك في الفصل الثالث من هذا الباب فاطلب عليه هناك ان
شاء الله تعالى فاغطس في بحر القران العزيز ان كنت واسع النفس والا فاقتصر على مطالعة كتب المفسرين
الظاهرة ولا تغطس فتهلك فان بحر القران عميق ولولا الغاطس ما يقصد منه المواضع القريبة من
الساحل ما خرج لكم ابدا فالانبيا والورثة الحفظة هم الذين يقصدون هذه المواضع رحمة
بالعالم واما الواقفون الذين وصلوا ومسكوا ولم يردوا ولا انتفع بهم احد ولا انتفعوا باحد
فقصدوا بل قصد بهم ثبج البحر فغطسوا الى الابد لا يخرجون يرحم الله العباداني شيخ سهل
ابن عبد الله التستري حيث قال لسهل بن عبد الله الى الابد حين قال له سهل ايسجد القلب
فقال الشيخ الى الابد بل صلى الله على رسول الله حين قال له صلى الله عليه وسلم عن دخول العمرة
في الحج العامنا هذا ام للابد فقال صلى الله عليه وسلم بل لابد الابد فهي روحانية باقية في دار

الخلد

الخلد يجدها اهل الجنان في كل سنة مقدرة فيقولون ما هذا فيجابون العمرة في الحج
روح ونعيم ووارد نزيه شريف تشرق به اسارير الوجوه وتزيد به حسنا وجمالا فاذا
غطست وفقك الله في بحر القران فاطلب على صدفتي هاتين الجوهرتين الالف واللام وهو
وصدفتهما هي الكلمة او الاية التي تحلها فان كانت كلمة فعلية على طبقاتها نسبتهما من ذلك المقام
وان كانت كلمة اسمائية على طبقاتها نسبتهما من ذلك المقام وان كانت كلمة ذاتية نسبتهما من
ذلك كما اشار عليه السلام وان لم تكن في الحرف اعوذ برضاك مثل الالف من سخطك مثل اللام
كلمة اسمائية وبمعافاتك مثل الالف من عقوبتك مثل اللام كلمة فعلية وبك مثل الالف منك
مثل اللام كلمة ذاتية ۰ فانظر ما اعجب سر النبوة وما اعلاه ۰ وما اقرب مرماه وما اقصاه ۰ فمن
تكلم على حرفي لام الف من غير ان ينظر الحضرة التي هو فيها فليس بكامل هيهات لا يستوي لام الف
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون كما لا يستوي لام الف لا التي للنفي ولام الف الا التي للايجاب
كما لا يستوي لام الف النفي ولام الف النفي والتبرية ولام الف النهي ولام الف لام التعريف والالف
التي من اصل الكلمة مثل قوله ونادى والاعراف والادبار والابصار والاقلام كما لا يستوي لام
الف لام التوكيد والالف الاصلية مثل قوله تعالى لاوضعوا ولانتم فتحقق ما ذكرناه لك واقم الفلك
من ركدتها ۰ وحل لامك من عقدتها ۰ وفي ارتباط اللام بالالف سر لا ينكشف ۰ ولا اقدر على
بسط العبارة في مقامات لام الف كما وردت في القران ۰ لان الغرض في هذا الكتاب الايجاز ۰ وقد
طال الباب واتسع الكلام فيه على طريق الاجمال لكثرة المراتب وكثرة الحروف ولم نذكر في هذا الكتاب
معرفة المناسبة التي بين الحروف حتى صح اتصال بعضها مع بعض ولا ذكرنا اجتماع حرفين معا الا لام
الف خاصة من جهة ما وهذا الباب يتضمن ثلاثة الاف مسئلة وخمسماية واربعين مسئلة على عدد
الاتصالات لكل اتصال علم يخصه وتحت كل مسئلة من هذه المسائل مسائل تتشعب كثيرة فان كل حرف يصطحب
مع جميع الحروف كلها من جهة رفعه ونصبه وخفضه وسكونه وذاته وحروف العلة الثلاثة لمن اراد
ان يتشفى منها فيطالع تفسير القران لنا الذي سميناه الجمع والتفصيل وسنوفي الغرض في هذه الحروف ان شا
الله في كتاب المبادي والغايات لنا وهو بين ايدينا فلنكتف بهذه الاشارة في لام الف والحمد لله المفضل

معرفة الف اللام ۰

الف اللام لعرفان الذوات ... ولاحيا العظام الناخرات
تنظم الشمل اذا ما ظهرت ... بمحياها وما تبقي شتات
وتفي بالعهد صدقا ولها ... حال تعظيم وجوه الحضرات

لام الف بعد حلها ونقض شكلها وابراز اسرارها وفنايها عن اسمها ورسمها تظهر في حضرة الجنس والعهد
والتعريف والتعظيم وذلك لما كان الالف حظ الحق واللام حظ الانسان صارت الالف واللام
للجنس فاذا ذكرت جميع الكون ومكونه فانه ينبئ عن الحق بالحقيقة واذا ذكرت الالف واللام كان ۰
الالف للحق واللام للخلق وهذا هو الجنس عندنا فقايمة اللام للحق تعالى ونصف دايرة اللام
المحسوس الذي يبقى بعد ما ياخذ الالف قايمته هو شكل النون للخلق ونصف الدايرة الروحاني
الغايب للملكوت والالف التي تبرز قطر الدايرة للامر وهو كن وهذه كلها انواع وفصول للجنس ۰
الاعم الذي ما فوقه جنس وهو الحقايق التي لها المرتبة الاولى ان وقع الابتدا بها او الخامسة ان وقع
الانتها اليها القديمة في القديم لا في ذاتها والمحدثة في المحدث لا في ذاتها وهي بالنظر اليها لا
موجودة ولا معدومة واذا لم تكن موجودة فلا تتصف بالقدم ولا بالحدوث كما سياتي ذكرها
في الباب السادس من هذا الكتاب ولها ما يشاكلها من جهة قبولها للصور لا من جهة قبولها للحدوث
والقدم فان الذي يشبهها موجود وكل موجود اما محدث وهو الخلق واما محدث وهو الخالق

ولما كانت تقبل القدم والحدوث كان الحق يتجلى لعباده على ما شاء من صفاته ولهذا السبب ينكره
قوم في الدار الاخرة لانه يتجلى لهم في غير الصفة التي عرفوها منه وقد تقدم طرف منه في الباب الاول
من هذا الكتاب فيتجلى للعارفين على قلوبهم وعلى ذواتهم في الاخرة عموما فهذا وجه من وجوه الشبه
وعلى التحقيق الذي لا خفا به عندنا ان حقايقها هي المتجلاة للمتصفين في الدارين لمن عقل وفهم من الله
تعالى المرئي في الدنيا بالقلوب والابصار مع انه سبحانه مبينا عن عجز العباد عن درك كنهه فقال
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير • لطيف بعباده بتجليه لهم على قدر طاقتهم
خبير بضعفهم عن حمل تجليه الاقدس على ما تعطيه الالوهية اذ لا طاقة للمحدث على حمل جمال القديم
كما لا طاقة للانهار بحمل البحار فان البحار تفني اعيانها سوا وردت عليه او ورد البحر عليها لا تبقى لها اثرا
يشاهد ولا يتميز فاعرف ما ذكرناه وتحقق واعلم ما يشبهها من المحدثات الهبا الذي خلق فيه العالم ثم
النور انزل منه شبها بها فان النور صورة في الهبا كما ان الهبا صورة فيها وانزل شبهها من النور بها
الهوى وانزل منه الما وانزل منه المعادن وانزل منه الخشب الى ان تنتهي الى شي لا يقبل الاصو
واحدة ان وجدته فتفهم هذا حتى ياتي بابه من هذا الكتاب ان شا الله فهذه الحقيقة الثانية التي
تتضمن الحقايق المتباينات هي الجنس الاعم التي تستحق الالف واللام الحمل عليه بذاتهما وكذلك عهدها
يجريان حقيقتيهما على علم ما وقع فيه العهد بين الموجودين فعلى اي موجودين دخلتا لامر كان
بينهما من جهة كل واحد منهما بالنظر الى امر ثالث كانتا لعهد ذلك الامر الثالث الذي يعرفانه وعلى
حقيقتهما الالف لاحد العهد واللام لمن اخذ عليه وكذلك تعريفهما وتخصيصهما انما يختصان
شيا من جنسه على التعيين ليحصلا العلم به عند من يريد المخبر ان يعلمه اياه فعلى اي حالة كان المخص
والمخصص والشي الذي بسببه ظهرت هاتان الحقيقتان انقلبتا في صورة حقايقهما وهذا هو الاشتراك
الثاني فان كان الاشتراك في الصفة ويريدان يميز الاعظم منهما للمخاطب فيكونا عند ذلك للتعظيم
في الوصف الذي تدخل فالالف واللام يقبلان كل صورة وحقيقة لانهما موجودان جامعان
لجميع الحقايق فاي شي برزا ابرزا له الحقيقة التي عندهما منه فقابلاه بها فدلالتهما على الشي
لذاتهما لا انهما اكتسبا من الشي الذي دخلتا عليه ومثله اهلك الناس الدينار والدرهم رايت
الرجل امراجيت الرجال دون النسا هو بيت السمان • ويكفي هذا القدر فقد طال الباب

بيان بعض الاسباب التي لها ذكرت في الحروف ما ذكرته من بسايط ومراتب وتعديد
وافراد وتركيب وانس ووحشة وغير ذلك **فاعلم اولا** ان هذه الحروف لما كانت مثل العالم
المكلف الانساني المشاركة له في الخطاب لا في التكليف دون غيره من العوالم لعتبو لها جميع الحقايق
كالانسان وساير العوالم الليفو كذلك **فمنهم القطب** كما منا وهو الالف ومقام القطب منا الحياة
القيومية هذا هو المقام الخاص به فانه سار بهمته في جميع العالم كذلك الالف من كل وجه
من وجه روحانيته التي ندركها نحن ولا يدركها غيرنا ومن حيث سريانه نفسا من اقصى المخارج
الذي هو منبعث النفس الى اخر المنافس ويمتد في الهوا الخارج وانت ساكت وهو الذي يسمى الصدا
فتلك قيوميته الالف لانه واقف ومن حيث رقمه فان جميع الحروف تنحل اليه ولا ينحل هو لها
كما ينحل ايضا هو الى روحانيته وهي النقطة تقديرا وان كان الواحد لا ينحل فقد عرفناك
ما لاجله كان الالف قطبا وهكذا تعمل فيما نذكره لك بعد هذا ان اردت ان تعرف حقيقته
والامامان الواو واليا اللذان هما حرفا اللين والعلة ولا الصحيحان **والاوتاد**
اربعة الالف والواو واليا والنون **والابدال سبعة** الالف والواو واليا
والنون وتا الضمير وكاف ونحوها وهاو فالالف الف رجلان والواو واو العمرون واليا يا
العمرين والنون نون قطعن ويقطعن **وبين البشرية** بيننا وبينهم في مرتبة الابدال

كما بينا

كما بينا في القطب ان التا اذا غابت من قلت تركت بدلها فقال المتكلم قال زيد فنابت بنفسها مناب
الحروف التي بها تدل على هذا الشخص المخبر عنه ولو كانت الفاو ذلك لقوتها وتمكنها واتساع فلكها
فلو سميت رجلا باد ارميه بالعليا فالسند فقد نابت التا والكاف او ما كان من حروف العلامات
مناب هذه الحروف التي هي يا دارميه بالعليا فالسند وتركته بدلها او جات بدلا من هذه الحروف
كيف ما شيت وانما صح لها هذا لكونها تعلم ذلك ولا يعلمه من هي بدل عنه او هو بدل عنها فلهذا
استحقت هي واخواتها مقام الابدال ومدرك ما اين علمت هذا موقوف على الكشف فابحث
عليه بالخلوة والذكر والهمة واياك ان تتوهم بتكرار هذه الحروف في المقامات انها شي واحد وجود
انما هي مثل الاشخاص الانسانية فليس زيد بن علي هو عين اخيه زيد بن علي الثاني وان كانا قد
اشتركا في البنوة والانسانية ووالدهما واحد لكن بالضرورة تعلم ان الاخ الواحد ليس عين
الاخ الثاني فكما يفرق البصر بينهما والعلم كذلك يفرق العلم بينهما في الحروف عند اهل الكشف من
جهة الكشف وعند النازلين عن هذه الدرجة من جهة المقام التي هي بدل عن حروفه ويزيد صاحب
الكشف على العالم من جهة المقام بامر اخر لا يعرفه صاحب علم المقام المذكور وهو مثلا قلت اذا كررته
بدلا من اسم بعينه فتقول الشخص بعينه قلت كذا وقلت كذا فالتا عند صاحب الكشف التي في قلت الاول
غير التا التي في قلت الثاني فان الحركة الروحانية التي عنها اوجد الحق تعالى التا الاولى غير الحركة
التي اوجد عنها التا الاخرى بالغا ما بلغت فيختلف معناها بالضرورة فصاحب علم المقام يفطن
لاختلاف علم المعنى ولا يتفطن لاختلاف التا فانه صاحب رقم ولفظ لا غير كما يقول الاشعري
رضي الله عنه في العرض انه لا يبقى زمانين لنفسه فالناس يجمعون معهم على ذلك في الحركات خاصة
لكونها محسوسة فلا يقدرون على انكارها وردها ولا يقدرون على الوصول الى معرفة ذلك
في الالوان والسكون الدايم كسكون الجبال وغيرها فلهذا انكروه ولم يقولوا به ونسبوا القايل
بذلك الى الهوس وانكار الحس وحجبوا عن ادراك ضعف عقولهم وفساد محل نظرهم وقصورهم •
عن التصريف في المعاني فلو حصل لهم الاول عن كشف حقيقي من معرفة لانسحبت لهم تلك الحقيقة
على جميع الاعراض حكما عاما لا يختص بعرض دون عرض وان اختلفت اجناس الاعراض فلا بد
من حقيقة جامعة وحقيقة فاصلة وهكذا هي هذه المسلة التي ذكرناها في حق من قال
بما قلناه فيها ومن انكره فليس المطلوب عند المحققين الصور المحسوسة لفظا او رقما فانما المطلوب
المعاني التي تضمنها هذا الرقم وهذا الخط فان الناظر في الاشيا انما هو روحاني فلا يقدر
ان يخرج عن جنسه البتة فلا تجهل ان ترى الميت لا يطلب الخبز لعدم السر الروحاني منه ويطلبه
الحي لوجود الروح فيه فتقول تراه يطلب غير جنسه **فاعلم** ان في الخبز والما وجميع المطاعم
والمشارب والمناكح والملابس والمراكب والمجالس ارواحا لطيفة غريبة هي سر حياته وعلمه وبقا
وسعادته وعلو منزلته في حضرة مشاهدة ربه وتلك الارواح امانة عند هذه الاسباب
المحسوسة يؤدونها الى هذا الروح المودع في الشبح الا ترى الى بعضهم كيف يوصل امانته
اليه الذي هو سر الحياة فاذا ادى اليه امانته خرج اماما من الطريق الذي دخل منه فيسمى
قيا واما من طريق اخر فيسمى عذرة وبولا فما اعطاه الاسم الاول الا السر الذي اداه
الى الروح وبقي باسم سر اخر يطلبه من اجله صاحب الحضراوات والمدبرين اسباب انقلاب
الاعيان هكذا ينقلب في اطوار الوجود فيعرى ويكتسي ويدور ويدور الكرة كالدولاب الى ان
يشا الله العليم الحكيم فالروح معذور في تعشقه بهذه المحسوسات فانه غاير مطلوبه فيها
فهي منزل محبوبه ومحله فلا ينكر عليه تعشقه بها **فقد قال**

اقبل ذا الجدار وذا الجدارا	امر على الديار ديار سلمى

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

وقال الاخر

يا دار ان غزال الافق يتمنى لله درك ما تحويه يا دار

لو كنت اشكو اليها حب ساكنها اذا رات بنا الدار تنهار

فافهموا فهمنا الله واياكم سرائر كلمه • واطلعنا واياكم على خفيات غيوب حكمه • انه المنعم الكريم • **اما قولنا** الذى ذكرناه بعد كل حرف فاريد ان ابينه لكم حتى تعرفوا منه ما لا يفرركم عما لا تعلمون • فاقل درجات الطريق التسليم فيما لا تعلمه واعلاه القطع بصدقه وما عدا هذين المقامين الحرمان • والمتصف به محروم • كما ان المتصف بهذين المقامين سعيد غير محروم • **قال** الامام العارف ابو يزيد البسطامى رضى الله عنه لخديمه ايضا الامام بعده ابى موسى الديبلى فى وصية اوصاه بها عندما رحل عنه لامر رسالة الشيخ فيه يا ابا موسى اذا لقيت مؤمنا بكلام اهل هذه الطريقة قل له يدعو لك فانه مجاب الدعوة **وقال** رويم من قعد مع الصوفية وخالفهم فى شى مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه **فمن ذلك** قولنا حرف كذا بانه كما سقته هو من عالم الغيب **فاعلم** ان العالم على بعض التفاسير على قسمين بالنظر الى حقيقة ما معلومة عندنا **قسم يسمى عالم الغيب** وهو كل ما غاب عن عينك مما لم تجر العادة بادراك الحس له وهو من الحروف الشين والصاد والكاف والخاء والتاء والفاء والسين والهاء والثاء والحاء وهذه حروف الرحمة والالطاف والرافة والحنان • والسكينة والوقار • والنزول والتواضع وفيهم هذه الاية وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما • وفيهم نزل ايضا على لسان الرقيقة المحمدية التى تمتد لهم منه من كونه اوتى جوامع الكلم الى اليهم بما رسولهم فقال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس • وفيهم وقلوبهم وجلة وفيهم والذين هم فى صلاتهم خاشعون • وفيهم وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا • وهذا القبيل من الحروف هو ايضا الذى نعوك به انه من اللطف لما ذكرناه فهذا من جملة المعانى الذى نطلق عليه منه عالم الغيب واللطف **والقسم الاخر** يسمى عالم الشهادة والقهر وهو كل عالم من عوالم الحروف جرت العادة عندكم ان يدركوا حواسهم وهو ما بقى من الحروف • وفيهم قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وقوله تعالى واغلظ عليهم وقوله تعالى واجلب عليهم بخيلك ورجلك فهذا عالم الملك والسلطان والقهر والشدة والجهاد والمصادمة والمقارعة ومن روحانية هذه الحروف يكون الغت والغط وصلصلة الجرس ورشح الجبين وثم يا ايها المزمل يا ايها المدثر كما انه فى حروف عالم الغيب نزل به الروح الامين على قلبك • لا تحرك به لسانك لتعجل به • ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما **واما قولنا** والملك والجبروت والملكوت فقد تقدم ذكره فى اول هذا الباب عند قولنا ذكر مراتب الحروف **واما قولنا** فمخرجه كذا معلوم عند المقربين وفائدته عندنا تمييزا فلا كذا كان الفلك الذى جعله الحق سببا لوجود حرف ما لم يتر هو الفلك الذى وجد عنه حرفه فقط وان تحرك الفلك فليست الدورة واحدة بالنظر الى تقدير ما تفرضه انت فى شى تقتضى حقيقته ذلك الفرض ويكون فى الفلك امر يتميز عندك عن نفس الفلك تجعله علامة فى موضع الفرض وترصده فاذا عادت العلامة الى حد الفرض الاول فقد انتهت الدورة وابتدات اخرى قال صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله وسياتى بيان هذا الحديث فى الباب الحادى عشر من هذا الكتاب **واما قولنا** عدده كذا وكذا دون كذا فهو الذى يسميه بعض الناس الجزم الكبير والجزم الصغير وله سر عجيب فى افلاك الدرارى التى هى

القمر

القمر والكاتب • والزهرة • والشمس والمريخ • والمشترى • والقائم • وفى افلاك البروج التى فى الفلك الثامن التى تقطعها هذه الدرارى المذكورة على حسب اتساع افلاكها فى ازمنة متفاضلة تحدثها الدورة الكبرى التى من الشرق الى الغرب عندنا **وهى** الحمل والثور والتوامان • والسرطان • والاسد والسنبلة والميزان • والعقرب • والقوس • والجدى • والدلو والحوت • فيجعلون الجزم الكبير لفلك البروج وطرحه ثمانية وعشرون والجزم الصغير لافلاك الدرارى وطرحه تسعة بطريقة ليس هذا موضعها وعلم ليس هو مطلوبنا فى هذا الكتاب وفائدة الاعداد عندنا فى طريقتنا الذى تكمل به سعادتنا ان المحقق والمريد اذا اخذ حرفا من هذه اضاف الجزم الصغير الى الجزم الكبير مثل ان يضيف الى القاف الذى هو مائة بالجزم الكبير كونه واحدا بالجزم الصغير فيجعل ابدا عدد الجزم الصغير ونومن واحد الى تسعة فرده الى ذاته **فان كان** واحدا الذى هو حرف الالف بالجزمين والقاف والشين والياء بالجزم الصغير فيجعل ذلك الواحد لطيفته المطلوبة منه باى جزم كان **فان كان** • الالف حتى الى الطاء التى هى بسائط الاعداد فهى مشتركة فى الجزم الكبير والصغير فمن حيث كونها للجزم الصغير ردها اليك ومن حيث كونها للجزم الكبير ردها الى الواردات المطلوبة لك فتطلب فى الالف التى هى الواحد ياء العشرة وقاف المائة وشين الالف وتمت مراتب الاعداد وانتهى فلكة المحيط ورجع الدور على بدئه فليس الا اربع نقط • مشرق • ومغرب • واستواء وحضيض اربعة ارباع والاربعة عدد محيط لانها مجموع البسائط كما ان هذه العقد مجموع المركبات العددية **وان كان** اثنان الذى هو الباء بالجزمين والكاف والراء بالجزم الصغير جعلت الباء منك حالك وقابلت بها عالم الغيب والشهادة فوقفت على اسرارهما من كونهما غيبا وشهادة لا غير وهى الذات والصفات فى الالهيات والعلة والمعلول فى الطبيعيات لا فى العقليات والشرط والمشروط فى العقليات والشرعيات لا فى الطبيعيات لكن فى الالهيات **وان كان** ثلاثة الذى هو الجيم بالجزمين واللام والسين بالجزم الصغير جعلت الجيم منك عالمك وقابلت به عالم الملك من جهة كونه ملكا وعالم الجبروت من جهة كونه جبروتا وعالم الملك من جهة كونه ملكوتا وبما فى الجيم من العدد بالصغير يبرز منك فيما فيه وفى اللام والسين من العدد بالكبير تبرز وجوه من المطلوب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والله يضاعف لمن يشاء على حسب الاستعداد واقل درجاته الذى يشمل العامة العشر المذكور والتضعيف موقوف على الاستعداد وفيه يتفاضل رجال الاعمال وكل عالم فى طريقه على ذلك فاعلم فليس غرضنا فى هذا الكتاب ما يعطى الله للحروف من الحقائق اذا تحققت بحقائقها وانما غرضنا ان نسوق ما يعطى الله لنا اذا تحققنا بحقائق هذه الحروف وكوشفنا على اسرارها فاعلم ذلك **وان كان** اربعة الذى هو الدال بالجزمين والميم والتاء بالجزم الصغير جعلت الدال منك قواعدك وقابلت بها الذات والصفات والافعال والروابط وبما فى الدال من العدد بالصغير يبرز من اسرار قبولك وما فيه وفى الميم والتاء من العدد بالكبير تبرز وجوه من المطلوب للمقابل والكمال فيها والاكمل بحسب الاستعداد **وان كان** خمسة الذى هو الهاء بالجزمين والنون والثاء بالجزم الصغير جعلت الهاء منك مملكتك فى مواطن الحروب ومقارعة الابطال وقابلت بها الارواح الخمسة الحيوانى والخيالى والفكرى والعقلى والقدسى وبما فى الهاء من الصغير يبرز من اسرار قبولك وما فيه وفى النون والثاء من الكبير تبرز وجوه من المطلوب للمقابل والكمال والاكمل انه حاصل عن الاستعداد **وان كان** ستة الذى هو الواو بالجزمين والصاد والخاء بالصغير جعلت الواو جهاتك المعلومة وقابلت بها نفيها عن الحق مع معرفة الصورة وبما فى الواو من اسرار القبول بارز بالصغير وما فيه وفى الصاد والخاء بالكبير تبرز وجوه من المطلوب

المقابل وفى هذا التجلى يعلم المكاشف اسرار الاستواء وما يكون من نجوى ثلاثة و هو معكم اينما
كنتم وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وكل آية او خبر تثبت له جل وعلا الجهة والتحديد والمقدار
والكمال والاكمل فيه على قدر الاستعداد والاهبة **وان كان** سبعة الذى هو الزاء بالجرمين والعين
والذال بالجرم الصغير جعلت الزاء منك صفاتك وقابلت بها صفاته وبما فى الزاء من الصغير يبرز
من اسرار قبولك وبما فيه وفى العين والذال من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفى هذا التجلى
يعلم المكاشف اسرار السبعات كلها حيث وقعت والكمال والاكمل فيه على قدر الاستعداد والتاهب
وان كان ثمانية الذى هو الحاء بالجرمين والقاء والطاء بالجرم الصغير جعلت الحاء منك ذاتك بما
فيها وقابلت بها الحضرة الالهية مقابلة الصورة لصورة المرآة وبما فى الحاء من الصغير يبرز
من اسرار قبولك وبما فيه وفى الفاء والطاء من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفى هذا
التجلى يعلم المكاشف اسرار ابواب الجنة الثمانية وفيها لمن شاء الله هنا وكل حضرة مثمنة فى الوجود
والكمال والاكمل بحسب الاستعداد **وان كان** تسعة الذى هو الطاء بالجرمين والضاد
والغين بالجرم الصغير جعلت الطاء منك مراتبك فى الوجود التى انت عليها فى وقت نظرك فى هذا
التجلى وقابلت بها مراتب الحضرة وهو الابد لها وذلك وبما فى الطاء من الصغير يبرز من اسرار
القبول وبما فيه وفى الضاد والغين من العدد بالكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفى هذا التجلى
يعلم المكاشف اسرار المنازل والمقامات الروحانية واسرار الاحدية والكامل والاكمل على حسب الاستعداد
والطاقة فهذا وجه من الوجوه الذى سقناه عدد الحروف من اجله فاعمل عليه وان كان ثم وجوه
اخر فليسك لو عملت على هذا وهو المفتاح الاول ومن هنا تنفتح لك اسرار الاعداد وازواجها مثلا
فان العدد سر من اسرار الله فى الوجود ظهر فى الحضرة الالهية بالقوة فقال صلى الله عليه وسلم ان لله
تسعة وتسعين اسما مائة الا واحد من احصاها دخل الجنة وقال ان لله سبعين الف حجاب الى غير ذلك
وظهر فى العالم بالفعل وانسحبت معه القوة فهو فى العالم بالقوة والفعل وغرضنا ان مد الله فى العمر
وتراخى الاجل ان نضع فى العدد موضوعا مستوفى تبدى فيه من اسرار الاعداد وما تعطيه حقايقه
فى الحضرة الالهية وفى العالم والروابط ما تغتبط به الاسرار وتنال به السعادة فى دار القرار **واما
قولنا** بسايط فلسنا نريد بسايط شكل ذلك الحرف مثلا الذى هو ص وانما نريد بسايط اللفظ
الذى هو الكلمة الدالة عليه وهو قولك صاد فبسايط هذه اللفظة نريد واما بسايط الشكل فليس
له بسايط من الحروف ولكن له النقص والتمام والزيادة مثل الراء والزاء نصف النون والواو نصف
القاف والكاف اربعة اخماس الطاء واربعة اسداس الطاء والدال خمس الطاء واللام يزيد على الالف
بالنون وعلى النون بالالف وانما بسايط اشكال الحروف انما هى من النقط خاصة فعلى قدر نقطه
بسايطه وعلى قدر مرتبة الحرف فى العالم من جهة ذاته او من وضع نوعه فى الحال علو منازل
نقطه وافلاكها ونزولها فالافلاك التى عنها وجدت بسايط ذلك الحرف المذكور باجماعها
وحركاتها كلها وجد اللفظ به عندنا وتلك الافلاك تقطع فلكا اقصى على حسب اتساعها **واما
قولنا** فلكه وسنى حركة فلكه فنريد به الفلك الذى عنه وجد العضو الذى هو مخرج ذلك
الحرف فان الراس من الانسان اوجده الله تعالى عند حركة مخصوصة من فلك مخصوص من افلاك
مخصوصة والعنق عن الفلك الذى يلى هذا الفلك المذكور والصدر عن الفلك الرابع من هذا الفلك
الاول المذكور فكل ما يوجد فى الراس من المعانى والارواح والاسرار والحروف والعروق وكل ما فى
الراس من هيئة ومعنى عن ذلك الفلك ودورته اثنى عشر الف سنة ودورة فلك العنق وما
فيه من هيئة ومعنى والحروف الحلقية من جملتها احدى عشر الف سنة ودورة فلك الصدر
على حكم ما ذكرناه تسعة الاف سنة وطبعه وعنصره وما يوجد عنه راجع لحقيقة ذلك.

الفلك

الفلك وسياتى ذكر هذه الافلاك فى داخل الكتاب **واما قولنا** يتميز فى طبقة كذا فاعلموا اعلمكم
الله العلم النافع ان عوالم الحروف على طبقات بالنسبة الى الحضرة الالهية والقرب منها مثلنا وتعرف
ذلك فيهم مما اذكره لك وذلك ان الحضرة الالهية التى للحروف عندنا فى الشاهد انما هى فى العالم
الرقم خط المصحف وفى الكلام التلاوة وان كانت سارية فى الكلام كله تلاوة او غير ذلك فهذا ليس
هو قدرك ولا عشك ان تعرف ان كل ما تلفظ به لافظ ويلفظ به الى الابد انه قرآن ولكنه فى الوجود
بمنزلة حكم الاباحة فى شرعنا وفتح هذا الباب يؤدى الى تطويل عظيم فان مجاله رحب فعدلنا الى امر
جزئى من وجه صغر فلكه المرقوم وهو المكتوب والملفوظ به خاصة **واعلم** ان الامور عندنا من باب الكشف
اذا ظهر منها فى الوجود ما ظهر ان الاول اشرف من الثانى وهكذا على التتابع حتى الى النصف ومن النصف
يقع التفاضل مثل الاول حتى الى الآخر فالآخر والاول اشرف ما ظهر ثم يتفاضلا على حسب ما وضعا
له وعلى حسب المقام فالاشرف منهما ابدا يتقدم فى الموضع الاشرف ويتبين هذا ان ليلة خمسة عشر فى
الشرف بمنزلة ليلة ثلاث عشر وهكذا حتى الى ليلة طلوع الهلال من اول الشهر وطلوعه من آخر الشهر
وليلة المحاق المطلق تنظر ليلة الابدر المطلق فافهم فنظرنا كيف ترتب مقام رقم القرآن عندنا
وبماذا بديت به السور من الحروف وبماذا ختمت وبماذا اختصت السور المجهولة فى العلم الفكرى
المعلومة بالعلم اللدنى من الحروف ونظرنا الى تكرار بسم الله الرحمن الرحيم ونظرنا فى الحروف التى
لم تختص بالبداية ولا بالختم ولا ببسم الله الرحمن الرحيم وطلبنا من الله تعالى ان يعلمنا بهذا الاختصاص
الالهى الذى حصل لهذه الحروف هل هو اختصاص اعتناء من غير شىء كاختصاص الانبياء بالنبوة والاشياء الاول
كلها او هو اختصاص نالته من طريق الاكتساب فكشف لنا عن ذلك ورايناه على الوجهين معا فى حق قوم
عناية وفى حق قوم جزاء وثواب لما كان منهم فى اول الوضع واكمل لنا ولهم ولجميع العوالم عناية من الله تعالى
فلما وقفنا على هذا الكشف جعلنا الحروف التى لم تثبت اولا ولا آخرا على مراتب الاولية كما تذكره عامة
الحروف ليس لها من هذا الاختصاص لغير ان حظ وهى الجيم والضاد والخاء والدال والغين والشين وجعلناهم
الطبقة الاولى من الخواص حروف السور المجهولة وهى الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء
والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون واعنى بهذا صورة اشتراكهم فى اللفظ والرقم فاشتراكهما
فى الرقم اشتراكهما فى الصورة والاشتراك اللفظى اطلاق اسم واحد عليهما مثل زيد وزيد آخر فعند
اشتركا فى الصورة والاسم واما المعنى عندنا والمعلوم ان الصاد من المص والصاد من كهيعص
والصاد من ص ليس هذا هذان ولا هذان هذا ويختلفان باختلاف احكام السورة واخواتها ومنازلها
وهكذا جميع هذه الحروف على هذه المرتبة وهذه تعمها لفظا وخطا **واما** الطبقة الثانية
من الخاصة وهم خاصة الخاصة فكل حرف وقع فى اول سورة من القرآن مجهولة وغير مجهولة
وذلك حرف الالف والياء والباء والسين والكاف والطاء والقاف والتاء والواو والصاد والحاء
والنون واللام والهاء والعين **واما** الطبقة الثالثة من الخواص وهم الخلاصة فهم الحروف
الواقعة فى اواخر السور وذلك حرف النون والميم والراء والباء والدال والزاء والالف والطاء
والياء والواو والهاء والظاء والتاء واللام والفاء والسين وان كان الالف فيما يرى خطا ولفظا فى ذكر
اولا واما من اهتدى فما اعطانا الكشف الا الذى قبل ذلك الالف فوقفنا عنده وسميناه آخرا
كما شهدنا هناك واثبتنا الالف كما رايناه هنا لكن فى فصل آخر لا فى هذا الفصل فانا لا نريد
فى التقييد فى هذه الفصول على ما نشاهده بل ربما نرغب فى نقص شىء مخافة التطويل فنسعف فى ذلك
من جهة الرقم واللفظ ونعطى لفظا يعم تلك المعانى التى كثرت الفاظها فنلقيه فلا يختل شىء
من الالفاظ ولا ينقص ولا يبطئ لذلك الطول الاول وعسى فيقضى المرغوب لله الحمد على ذلك **واما**
الطبقة الرابعة من الخواص وهم صفا الخلاصة فحروف بسم الله الرحمن الرحيم وما ذكرت لاجيت

ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على حد ما ذكرها الله له بالوجهين من الوحي وهو وحي القرآن وهو
الوحي الأول فان عندنا من طريق الكشف ان القرآن حصل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرآنا مجملا غير مفصل الآيات والسور ولهذا كان عليه السلام يعجل به حين كان جبريل عليه السلام ينزل
عليه صلى الله عليه بالفرقان فقيل ولا تعجل بالقرآن الذي عندك فتلقيه مجملا فلا يفهم عنك من قبل
ان يقضى اليك وحيه يقضي اليه تفصيلا ما عنده وذلك التفصيل هو الفرقان وقل رب زدني علما
بتفصيل ما اجملته في من المعاني وقد اشار من باب الاشارة فقال انا انزلناه في ليلة ولم يقل
بعضه ثم قال فيها يفرق كل امر حكيم وهذا هو الوحي الفرقاني وهو الوجه الآخر من الوجهين وسيأتي
الكلام على بسم الله الرحمن الرحيم في بابه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فاني فردت له بابا بعينه **واعلموا**
ان بسملة سورة براءة هي التي في سورة النمل فان الحق تعالى اذا وهب شيئا لم يرجع فيه ولا يرده الى
العدم فلما خرجت رحمة براءة وهي البسملة حكم التبري من اهلها برفع الرحمة الاختصاصية عنهم
توقف الملك بها لا يدري ما يصنع بها لان كل امة من الامم الانسانية قد اخذت رحمتها بايمانها
بنبيها فقال تعالى اعطوا هذه البسملة للبهائم التي آمنت بسليمان عليه السلام وهي لا يلزمها ايمان
الا برسولها فلما عرفت قدر سليمان وآمنت به اعطيت من الرحمة الانسانية حظا وهو بسم الله الرحمن
الرحيم الذي سلب عن المشركين وفي هذه السورة هي الدابة التي تكلم الناس في آخر الزمان وسيأتي الكلام
عليها وعلى النمل والهدهد والطير في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى **واما** الطبقة الخامسة وهو
عين صفاء الخلاصة فذلك حرف الباء فانه الحرف المقدم لانه اول البسملة في كل سورة والموضع
الذي سقطت منه البسملة ابتدئ بالباء فيه فقال تعالى براءة من الله ورسوله فبدأ بالباء وفلكها
الذي اعطى ذلك وسنبين هذا في باب البسملة ان شاء الله فما وقع من هذه الحروف في مبادي السور
على اي طبقة كان قلنا فيه له بداية الطريق وما وقع آخرا له غاية الطريق وان كان فيهما معا
ذكرناه كذلك وان كان من الحروف العامة قلنا له وسط الطريق فاعلم **واما قولنا** مرتبته
الثانية حتى الى السابعة فنريد بذلك بسايط هذه الحروف المشتركة في الاعداد فالنون بسايطه
اثنان في الالوهية والميم بسايطه ثلاثة في الانسان والجيم والواو والكاف والقاف بسايطه
اربعة في الجن والدال والزاء والصاد والعين والضاد والسين والذال والغين والشين بسايطه
خمسة في البهايم والالف والهاء واللام بسايطه ستة في النبات والباء والحاء والطاء والياء والفاء والراء
والتاء والثاء والخاء والظاء بسايطه سبعة في الجماد وقد تقدم ذكر هذا في اول الباب وظهور سلطانه
في المكلفين كما ذكرناه فيما مضى **واما قولنا** حركته معوجة ومستقيمة او منكوسة او ممتزجة
فاريد بالمستقيمة كل حرف حرك همتك الى جانب الحق خاصة من جهة السلب ان كنت عالما ومن جهة
المشاهدة ان كنت مشاهدا والمنكوسة كل حرف حرك همتك الى الكون واسراره والمعوجة كل حرف
حرك همتك الى تعلق المكون بالكون والممتزجة كل حرف حرك همتك الى معرفة امرين مما ذكرت
لك فصاعدا وتظهر في الرقم في الالف والميم والحاء والنون وما اشبه هؤلاء **واما قولنا** له
الاعراف او الخلق والاحوال والكرامات او الحقايق والمقامات والمنازلات **فاعلموا** علمنا الله واياكم
ان الشيء لا يعرف الا بوجهه هذا وجه المسألة ووجه الدليل فكل ما لا يعرف الا بوجهه الشيء الا به فذلك
وجهه فنقط الحرف وجهه الذي يعرف به والنقط على قسمين نقط فوق الحرف ونقط تحته فاذا لم
يكن للشيء ما يعرف به عرف بنفسه مشاهدة وبضده فقال وهي الحروف اليابسة فاذا دار فلك
المعارف حدثت عنه الحروف المنقوطة من فوق واذا دار فلك الاعمال حدثت عنه الحروف
المنقوطة من اسفل واذا دار فلك المشاهدة حدثت عنه الحروف اليابسة غير المنقوطة ففلك
المعارف يعطي الخلق والاحوال والكرامات وفلك الاعمال يعطي الحقايق والمقامات والمنازلات

وفلك

وفلك المشاهدة يعطي البراءة من هذا كله قيل لابي يزيد كيف اصبحت فقال رضي الله عنه لا صباح
لي ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة ولا صفة لي وهذا هو مقام الاعراف **واما**
قولنا خالص وممتزج فالخالص الحرف الموجود عن عنصر واحد والممتزج الموجود عن عنصرين فصاعدا
واما قولنا كامل وناقص فالكامل هو الحرف الذي وجد عن تمام دورة فلكه والناقص الذي وجد عن نقص
دورة فلكه وطرات علة على الفلك او تفتة فنقص عن ما كان يعطيه كمال دورته كالزوده في عالم
الحيوان التي ما عندها سوى حاسة اللمس فهذا وهي من لمسها كالواو مع القاف والزاء مع النون والكاف
مع الطاء **واما قولنا** يرتفع من اتصل به نريد كل حرف اذا وقفت على سرايره ورزقت التحقق
به والاتحاد تميزت في العالم العلوي وشرت بك الملايكة **واما قولنا** مقدس عن التعلق بغيره
ونريد به كل حرف لا يتصل في الخط بما ياتي بعده فتتصل الاشياء به ولا يتصل بها فهو منزه الذات
تمدها ستة افلاك عالية الادراج التي العالم عنها وجدت وجوه العالم الستة وهي الالف والراء والزاء
والدال والذال والواو ومنزلة افلاك هذه الستة الاحرف بحر عظيم لا يدرك قعره وهي الافلاك
الاول التي لا يعرف حقيقتها الا هو وهي مفاتح الغيب وما لنا من معرفتها الا الوجود كما عرفنا ان ثم
مفاتح الغيب من غير ان نعرف ماهيتها ولكن ندرك من باب الكشف اثرها المنوط بها والاقرب
اليها خاصة وهاهنا نزيد على غيرنا من العلماء مما يشبه هذه المعاني **واما قولنا** مفرد ومثنى
ومثلث ومربع ومونس وموحش فنريد بالمفرد الى المربع ما نذكره وذلك ان من الافلاك
التي عنها توجد هذه الحروف ما له دورة واحدة فذلك قولنا المفرد ودورتان فذلك قولنا
المثنى هكذا الى المربع **واما** قولنا الموحش والمونس فالزوجة تانس باختها التي تألف شكلها قال
تعالى لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة فالعارف يألف الحال ويأنس به نودي عليه السلام
في ليلة الاسرا بلغة ابي بكر قف ان ربك يصلي فانس بصوت ابي بكر خلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابو بكر رضي الله عنه من طينة واحدة فسبق محمد صلى الله عليه وسلم وصلى ابو بكر رضي الله
عنه ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فكان كلاهما كلامه سبحانه
فلم يعد المرتبة وعدى الخطاب الى المرتبة الاخرى فقال كانه مستدرك وهو عاطف على هذا الكلام
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فارسلها في الناس من قطعها ومنهم من وصلها في هذا
مقام الاثبات وبقاء الرسم وظهور العين وسلطان الحقايق وغيبة العدل من باب الفضل والطول
والموحش هو لا محو صاحب علة يرتقي فتحقق ما ذكرناه وفصل ما اجملناه تسعد ان شاء الله تعالى
واما قولنا له الذات والصفات والافعال على حسب الوجوه فاي حرف له وجه واحد كان
له من هذه الحضرات شيء واحد اي حضرة واحدة على حسب علوه ونزوله وكذلك اذا تعددت
الوجوه **واما قولنا** له من الحروف فانما اعني الحقايق المعجمة لذاته من جهة ما **واما قولنا**
له من الاسماء فنريد به الاسماء الالهية التي هي الحقايق القديمة التي عنها ظهرت حقايق بسايط
ذلك الحرف لا غير ولها منافع كثيرة عالية الشان عظيمة السلطان عند العارفين اذا ارادوا
التحقق بها حركوا الوجود من اوله الى آخره فهي لهم هنا خصوصا وهي في الآخرة عموما بها يقول
المومن في الجنة للشيء كن فيكون **فهذه** نبذ من معاني عوالم الحروف قليلة على اوجز ما يمكن
واحصر وفيها تنبيه لاصحاب الرواي والذوق ولهذه تعالى وحسبنا الله ونعم الوكيل

الفصل الثاني في معرفة الحركات التي تتميز بها الكلمات

	حركات الحروف ست ومنها هي رفع وثم نصب وخفض وهي فتح وثم ضم وكسر	اظهر الله مثلها الكلمات حركات للاحرف المعربات حركات للاحرف الثابتات	

وأصول الكلام حذف فموت أو … سكون يكون عن حركات
هذه حالة العوالم فانظر … لحياة غريبة في موات

كما شرطنا ان نتكلم في الحركات في فصل الحروف ثم راينا انه لا فايدة في امتزاج عالم الحركات بعالم الحروف الا بعد نظام الحروف بعضها الى بعض فيكون كلمة عند ذلك من الكلم وانتظامها ينظر قوله تعالى من خلقتنا فاذا سويته ونفخت فيه من روحي هو ورود الحركات على هذه الحروف بعد تسويتها فتقوم نشاة اخرى تسمى كلمة كما يسمى الشخص الواحد منا انسانا فهكذا انشاءات عوالم الكلمات والالفاظ من عوالم الحروف فالحروف لها مواد كالماء والتراب والنار والهواء ثم نفخ فيه الروح الامري فكان انسانا كما قبلت الرياح عند استعدادها نفخ الروح الامري فكان جانا كما قبلت الانوار عند استعدادها نفخ الروح الامري فكانت ملكا ومن الكلم من يشبه الانسان وهو اكثرها ومنها ما يشبه عالم الملك والجن وكلاهما حرف وذلك اقلها كالباء الخافضة واللام الخافضة ولام كي وواو القسم وبايه وتايه وواو العطف وفايه والقاف من ق والشين من ش والعين من ع اذا امرت بها من الوقاية والوشي والوعي وما عدا هذا الصنف المفرد فهو اشبه شي بالانسان وان كان المفرد يشبه باطن الانسان فان باطن الانسان جان في الحقيقة فلما كان عالم الحركات لا يوجد الا بعد وجود الذوات المتحركة بها وهي الكلمات المنشاءات من الحروف اخرنا الكلام عليها عن فصل الحروف الى فصل الالفاظ • ولما كانت الكلمات التي اردنا ان نذكرها في هذا الباب عن جملة الالفاظ • اردنا ان نتكلم في الالفاظ على الاطلاق وحصر عوالمها ونسبة هذه الحركات منها بعد ما نتكلم اولا على الحركات على الاطلاق • ثم بعد ذلك نتكلم على الحركات المختصة بالكلمات التي هي حركات اللسان وعلاماتها التي هي حركات الرقم ثم بعد ذلك نتكلم على الكلمات التي توهم التشبيه كما ذكرناه ولعلك تقول هذا العالم المفرد من الحروف الذي قبل الحركة دون تركيب كباء الخفض هو وشبهه من المفردات كيف تلحقه بالحروف لانفراده فان هذا هو باب التركيب وهو الكلمات فلنا ما نفخ في باء الخفض وهولاء العوالم المفردة من الحروف ارواح الحركات ليقوموا بانفسهم كما قام عالم الحروف وحده دون الحركات وانما نفخ فيها الروح لاجل غيره فهو مركب ولذلك لا يعطي ذلك حتى يضاف الى غيره فيقال بالله وتالله ووالله لاعبدن وساعبد واقنتي لربك واسجدي وما اشبه ذلك ولا معنى له اذا افردته غير معنى نفسه وهذه الحقايق التي تكون عن التركيب توجد بوجوده وتعدم بعدمه فان الحيوان حقيقة لا توجد ابدا الا عند تالف حقايق مفردة معقولة في ذواتها وهو الجسمية والتغذية والحسية فاذا تالف الجسم والغذا والحس ظهرت حقيقة تسمى الحيوان ليس هي الجسم وحده ولا الغذاء ولا الحس فاذا اسقطت حقيقة الحس والف الجسم والغذا قلت نبات حقيقة ليست الاولى ولما كانت الحروف المفردة التي ذكرناها موثرة في هذا التركيب لاخراج اللفظ الذي ركبناه لابراز حقايق لا تعقل عند السامع الا بها لهذا شبهناها لكم للتوصيل بعالم الروحاني كالجن الا ترى الانسان يتصرف بين اربع حقايق حقيقة ذاتية له وحقيقة ربانية وحقيقة شيطانية وحقيقة ملكية وسياتي ذكر هذه الحقايق مستوفى في باب معرفة الخواطر من هذا الكتاب وهذا في عالم الكلمات دخول حرف من هذه الحروف على عالم الكلمات فيحدث فيه ما تعطيه حقيقتها فافهم هذا فهمنا الله واياكم سرائر الكلم

نكتة واشارة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم وقال تعالى وكلمته القاها الى مريم وصدقت بكلمات ربها وكتابه • ويقال قطع الامير يد السارق وضرب الحاكم اللص فهذا الفعل عن امره شيء لا امر القاه فكان الملقي محمد عليه السلام الفعل عن الله كلمات العالم باسره من جهة استفهاما شيء منه التي فمنه ما القاه بنفسه كارواح الملايكة واكثر العالم العلوي ومنه ايضا ما القاه عن امره فيحدث الشيء عن وسايط كثيرة الزاهدة ما تصل الى ان تجري في اعضايه

روحا

روحانيتها ومحمد الابعاد ذوات كثيرة وانتقالات في عوالم وتقلب في كل عالم من جنسه على شكل اشخاصه فرجع الكل في ذلك الى منا وتي جوامع الكلم فتنفخ الحقيقة الاسرافيلية من المحمدية المضاف الى الحق نفخها كما قال تعالى ويوم ينفخ في الصور وقرى بكسر الصاد وضمها وفتح الفا والنافخ انما هو اسرافيل عليه السلام والله قد اضاف النفخ الى نفسه فالنفخ من اسرافيل والقبول من الصور وسر الحق بينهما هو المعنى بين النافخ والقابل كالرابط من الحروف بين الكلمتين وذلك هو سر الفعل الاقدس الانزه الذي لا يطلع عليه النافخ ولا القابل فعلى النافخ ان ينفخ وعلى النار ان تتقد والسراج ان ينطفي والوقود والانطفاء بالسر الالهي فينفخ فيها فتكون طائرا باذن الله قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والنفخ واحد والنافخ واحد والخلاف في المنفوخ فيه بحكم الاستعداد وتدخل السر الالهي بينهما في كل حالة فتفطنوا يا اخواننا لهذا الامر الالهي واعلموا ان الله عزيز حكيم لا يتوصل احد الى معرفة كنه الالوهية ابدا ولا ينبغي لها ان تدرك عز وتعالى علوا كبيرا فالعالم كله من اوله الى آخره مقيد بعضه ببعض عابد بعضه لبعض معرفتهم منهم اليهم وحقايقهم منبعثة عنهم بالسر الالهي الذي لا يدركونه وغاية علمهم • فسبحان من لا يجاري في سلطانه ولا يكلانا في خسانه لا اله الا هو العزيز الحكيم

فبعد فهم جوامع الكلم الذي هو العلم الاحاطي والنور الالهي الذي اختص به سر الوجود وعمد القبة وساق العرش وسبب ثبوت كل ثابت محمد عليه السلام • فلتعلموا وفقكم الله ان جوامع الكلم من عالم الحروف ثلاثة • ذات غنية قايمة بنفسها • وذات فقيرة مفتقرة الى الغنية غير قايمة بنفسها ولكن يرجع منها الى الذات الغنية وصف تتصف به هي فقيرة اليه فانه ليس من ذاتها الا بمصاحبة هذه الذات لها فقد صح ايضا الفقر للذات الغنية القايمة بنفسها كما صح للاخرى • وذات ثالثة رابطة بين ذاتين غنيتين او ذاتين فقيرتين او ذات فقيرة وغنية وهذه الذات الرابطة فقيرة لوجود هاتين الذاتين ولا بد فقد قام الفقر والحاجة بجميع الذوات من حيث افتقار بعضها الى بعض وان اختلفت الوجوه حتى لا يصح الغنى على الاطلاق الا لله تعالى الغني الحميد • ولنسم الذات الغنية ذاتا • ولنسم الذات الفقيرة حدثا ولنسم الذات الثالثة رابطة **فنقول** الكلم محصور في ثلاث حقايق ذات وحدث ورابط وهذه الثلاثة جوامع الكلم فيدخل تحت جنس الذات انواع كثيرة من الذوات وكذلك تحت جنس كلمة الحدث والرابط ولا يحتاج الى تفصيل هذه الانواع ومساقها في هذا الكتاب وقد استوعبنا القول في هذه الانواع في تفسير القرآن لنا وان شئت ان تقيس على ما ذكرناه فانظر في كلام النحويين وتقسيمهم الكلم الى اسم وفعل وحرف وما ثم قسم رابع فالاسم عندهم هو الذات عندنا والفعل عندهم هو الحدث عندنا وتفصيل الحدث عندهم اسما كالقيام والقعود وجعلوا الفعل كل كلمة مقيدة بزمان معين ونحن انما قصدنا بالكلام الجري على الحقايق بما هي عليه فجعلنا القيام وقام ويقوم وقم حدثا لا ذاتا وفصلنا بينهم بالزمان المبهم والمختص وقد تفطن لذلك ابو القسم الزجاجي رحمه الله فقال والحدث الذي هو القيام مثلا هو المصدر يريد هو الذي صدر من المحدث وهو اسم الفعل يريد ان القيام هذه الكلمة اسم لهذه الحركة المخصوصة من هذا المتحرك الذي بها سمي قايما فتلك الحركة هي التي سميت قياما بالنظر الى وجودها وقام بالنظر الى حال انقضايها وعدمها ويقوم وقم بالنظر الى توهم وجودها ولا توجد ابدا الا في متحرك فهي غير قايمة بنفسها ثم قال والفعل يريد لفظ قام ويقوم لا نفس الفعل الصادر من المتحرك القايم مثلا مشتق منه لانها تعود على لفظة القيام فقام عنده ماخوذ من القيام لان النكرة عنده قبل المعرفة والمبهم نكرة والمختص معرفة والقيام مجهول الزمان وقام مختص الزمان ولو دخلت عليه ان ويقوم مختص الزمان ولو دخلت عليه لم وهذا مذهب من يقول بالتحليل انه فرع عن التركيب وان المركب وجد مركبا وعلى مذهب من يقول بالتفريق وان التركيب طرا عليه وهو الذي يعضده في باب النقل

اكثر فان الاظهر ان المعرفة قبل النكرة وان لفظة محمد انما وضعت لشخص بعينه ثم طرا التنكير بكونه
شورك في تلك اللفظة فاحتيج الى التعريف بالنعت والبدل وغير ذلك فالمعرفة اسبق من النكرة
عند المحققين وان كان لها ولا بد وجه ولكن هذا اليق واما نحن ومن جرى مجرانا ورقا مرقانا
الاشح فتعرضنا امر آخر ليس هو قول احدهما مطلقا الا بنسب واضافات ونظر الى وجوه ما يطول
ذكرها ولا نحتاج اليها في هذا الكتاب اذ قد ذكرناها في غيره من تواليفنا. فلنبين ان الحركات
على قسمين حركة جسمانية وحركة روحانية والحركة الجسمانية لها انواع كثيرة سياتي ذكرها في هذا
الكتاب وكذلك الروحانية ولا نحتاج منها في هذا الكتاب الا الحركات الكلام لفظا وخطا فالحركات
الرقمية كالاجسام والحركات اللفظية لها كالارواح والمتحركات على قسمين متمكن ومتلون فالمتلون
كل متحرك تحرك بجميع الحركات او ببعضها كالدال من زيد واحد والمتمكن كل متحرك يثبت على حركة
واحدة ولم ينتقل عنها مثل هولاء وحذام وحركة الزاء من زيد واعلم ان افلاك الحركات هي
افلاك الحروف التي تلك الحركات عليها لفظا او خطا فانظره هناك ولها بسائط واحوال ومقامات
كما كان للحروف نذكرها في كتاب المبادي والغايات ان شاء الله وكما ثبت التلوين والتمكين للذات
كذلك ثبتا للحدث والرابط ولكن بالرفع والنصب وحذف الوصف وحذف الرسم ويكون تركيب
الرابط لامرين بالموافقة بالاستعارة وبالاضطرار فالموافقة حركة الاتباع مثل ايتم وراءيت
ايتما وعجبت من ايتم وبالاستعارة حركة النقل كالدال من قد افلح على قراءة ورش وبالاضطرار
التحريك لالتقاء الساكنين وقد تكون حركة الاتباع في التركيب لذاتي وان كان اصل الحروف كلها
التمكين مثل الفطرة فينا وهنا اسرار لمن تفطن ولكن الوالدان ينقلان عن الفطرة المقيدة لا
الفطرة المطلقة كذلك الحروف متمكنة في مقامها لا تتحول ثابتة مبنية كلها ساكنة في حالها فاراد
اللافظ ان يوصل الى السامع ما في نفسه فافتقر الى التلوين لتحرك الفلك الذي عنه توجد الحركات عند
ابي طالب وعند غيره هو المتقدم واللفظ والرقم عن حركة ذلك الفلك وهذا موضع مطلب لمريدي
معاينة الحقائق واما نحن فلا نقول بقول ابي طالب ونقتصر ولا بقول الآخر ونقتصر فان كل واحد
منهما قال حقا من جهة ما ولم يتم فاقول ان الحقائق الاول الالهية تتوجه على الافلاك
العلوية بالوجه الذي تتوجه به على محال آثارها عند غير ابي طالب رضي الله عنه وتقبل كل حقيقة
على مرتبتها ولما كانت تلك الافلاك في اللطافة اقرب عند غير ابي طالب الى الحقائق كان قبولها
اسبق لعدم الشغل وصفا المحل من كدورات العلايق فانه تربة فلهذا جعلها السبب الموثر ولو
عرف هذا القايل ان تلك الحقايق الاول انما توجهت على ما يناسبها في اللطافة وهو انفاس الانسان
فتحرك الفلك العلوي الذي يناسبه عالم الانفاس وهذا مذهب ابي طالب ثم تحرك ذلك
الفلك العلوي العضو المطلوب بالغرض المطلوب بتلك المناسبة التي بينهما فان الفلك العلوي
ولو لطف فهو في اول درج الكثافة وآخر درج اللطافة بخلاف عالم انفاسنا واجمعت المذا
فان الخلاف لا يصح عندنا ولا في طريقنا البتة فتفهم ما اشرنا اليه فانه سر عجيب من اكبر الاسرار
الالهية وقد اشار اليه ابو طالب في كتاب القوت له ثم نرجع ونقول فافتقر المتكلم الى
التلوين ليبلغ الى غرضه فوجد عالم الحروف والحركات قابلة لما يريده منها لعلمها انها لا تزول عن
حالها ولا تبطل حقيقتها فيتخيل المتكلم انه قد غير الحرف وما غيره وبرهان ذلك ان تفني
نظرك في دال زيد من حيث هو دال وانظره من حيث تقدمه قام وتفرغ اليه ليحدث به
عنه فلا يصح لك فيه الا الرفع خاصة فما زال عن بنائه الذي وجد عليه ومن تخيل ان دال
الفاعل هو كدال المفعول او دال المجرور فقد خلط واعتقد ان الكلمة الاولى هي الثانية بعينها
لا مثلها ومن اعتقد هذا فقد بعد عن الصواب وربما ياتي من هذا الفصل في الالفاظ شي

ان تدبر

ان تدبروا لمناه فقد تبين لك ان الاصل الثبوت لكل شي الا ترى العبد حقيقة ثبوته وتمكنه
انما هو في العبودية فان اتصف يوما ما بوصف رباني فلا تقل هو معار عنده ولكن انظر
الى الحقيقة التي قبلت ذلك الوصف منه تجدها ثابتة في ذلك الوصف كلما ظهر عينها تحلت بتلك
الحلية فاياك ان تقول قد خرج هذا عن طوره بوصف ربه فان الله تعالى ما نزع وصفه واعطاه
اياه تقدس الحق عن ذلك وتعالى علوا كبيرا وانما وقع الشبه في اللفظ والمعنى معا عند غير المحققين
فيقول هذا هو هذا وقد علمنا ان هذا ليس هذا وهذا ينبغي لهذا ولا ينبغي لهذا فليكن عند من لا ينبغي
له ذلك عارية وامانة وهذا تصور كلام من عمي عن ادراك الحقايق فان هذا ولا بد ينبغي له هذا
فليس الرب هو العبد وان قيل في الله سبحانه انه عالم وان العبد عالم وكذلك الحياة والارادة
والسمع والبصر وساير الصفات والادراكات فاياك ان تجعل حياة الحق هي حياة العبد فتلزمك
المحالات فاذا جعلت حياة الرب على ما تعطيه الربوبية وحياة العبد على ما تعطيه الكونية فقد
ابتغى للعبد ان يكون حيا ولو لم ينبغ له ذلك لم يصح ان يكون الحق آمرا ولا قاهرا الا لنفسه وتنزه
سبحانه ان يكون مامورا ومقهورا فاذا ثبت ان يكون غيره هو المامور والمقهور فلا بد ان يكون
حيا عالما مريدا متمكنا هكذا تعرف الحقايق فثم على هذا حرف لا يقبل سوى حركته كالهاء من هذا
وثم حرف يقبل الحركتين والثلاث من جهة صورته الجسمانية والروحانية كما تقبل انت بنفسك الخجل
وعنك حمرته وتقبل بنفسك الوجل وبجسمك صفرته والثوب يقبل الالوان المختلفة وما بقي الكشف
الا عن الحقيقة التي تقبل الاعراض هل هي واحدة او صورتها صورة الاعراض في العدم والوجود وهذا
مبحث للمتكلمين واما نحن فلا نحتاج اليه ولا نلتفت فانه بحر عميق محال المريد على معرفته من باب الكشف
عليه فانه بالنظر الى الكشف يسير وبالنظر الى العقل عسير ثم نرجع فاقول ان الحرف
اذا قامت به حقيقة الفاعلية تفريع الفعل على البنية المخصوصة في اللسان تقول قال الله واذا
قامت به حقيقة تطلبه يسمى عندها مفعولا وذلك بان تطلب منه العون او تقصده كما طلب مني
القيام بما كلفني فمن اجل انه لم يعطني الا بعد سوالي فكان سوالي فعلي القايم مقام سوالي بوعده
جعله يعطيني قال تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين فسوالي اياه من امره اياي واعطاه اياي
من طلبي له تقول دعوت الله فنصبت حرف الهاء وكانت مرفوعة فعلمنا بالحركات ان الحقايق قد اختلفت
اذا كان المتكلم بها غيرنا واما ان كنا نحن فالحقايق نعلم اولا ونجريها في افلاكها على ما تقتضيه بالنظر
الى افلاك مخصوصة فان الاشيا اما لفظ يدل على معنى وهو مقام الباحث في اللفظ ليرى ما فيه
من المعاني واما معنى يدل عليه لفظ ما وهو المخبر عما تحقق واضربنا عن اللحن فان افلاكه غير هذه
الافلاك واسقاط الحركات من الخط في حق قوم دون قوم ما سببه ومن اين هو هذا كله في كتاب
المبادي والغايات اذ كان القصد بهذا الكتاب الايجاز والاختصار جهد الطاقة ولو اطلعتم
على الحقايق كما اطلعنا عليها وعلى عالم الارواح والمعاني لرايتم كل حقيقة وروح ومعنى على مرتبته
فافهم والزم قد ذكرنا في بعض ما تعطيه حقايق الحركات ما يليق بهذا الكتاب فلنقبض العنان
ولنرجع الى معرفة التي ذكرناها وهي كالاستواء والابنية والى وكان والضحك والفرح والتبشبش
والتعجب والملل والمعية والعين واليد والقدم والوجه والصورة والتحول والغضب والحيا والصلاة
والفراغ وما ورد في الكتاب العزيز والسنة من هذه الالفاظ التي توهم التشبيه والتجسيم وغير
ذلك مما لا يليق بالله سبحانه فنقول لما كان القران منزلا على لسان العرب ففيه ما في
اللسان العربي ولما كانت الاعراب لا تعقل من لا تعقل الا حتى ينزل لها في التوصيل بما تعقله
كذلك جاءت هذه الكلمات على هذا الحد كما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
لما كانت الملوك عند العرب تجلس عبيدها المقرب والمكرم عندها بهذا القدر فعقلت من ذلك

قرب محمد صلى الله عليه وسلم من ربه ولا تبالي بما فهمت من ذلك من سوى القرب والبرهان
العقلي ينفي الحد والمسافة والمساحة حتى يأتي الكلام في تنزيه الباري سبحانه عما تعطيه
هذه الالفاظ من التشبيه في الباب الثالث الذي يلي هذا الباب من هذا الكتاب • ولما كانت
الالفاظ عند العرب على اربعة اقسام • الفاظ متباينة وهي الاسما التي لم تتعدد مسمياتها كالبحر
والمفتاح والمقص والفاظ متواطية وهي كل لفظ يطلق على احاد جنس ما من الاجناس كالرجل
والمراة • والفاظ مشتركة وهي كل لفظ على صيغة واحدة يطلق على معان مختلفة كالعين والمشتري
والانسان • والفاظ مترادفة وهي الفاظ مختلفة الصيغ تطلق على معنى واحد كالاسد والهزبر
والغضنفر وكالسيف والحسام والصارم وكالخمر والرحيق والصهبا والخندريس هذه هي الامهات
مثل البرودة واليبوسة والحرارة والرطوبة في الطبايع وثم الفاظ متشابهة ومستعارة
ومنقولة وغير ذلك ولكنها ترجع الى هذه الامهات بالضرورة فان المتشابه وان قلت فيه
انه من قبيل خامس من قبايل الالفاظ مثل النور يطلق على المعهود وعلى العلم لشبه العلم من كشف
عين البصيرة به على المعلوم كالنور مع البصر في كشف المرئي المحسوس فلما كان هذا الشبه صحيحا
سمي العلم نورا ويلحق بالالفاظ المشتركة فاذا لا ينفك لفظ عن هذه الامهات وهذا هو حظ
كل ناظر في هذا الباب • واما نحن فنقول بهذا معهم وعندنا زوايد من باب الاطلاع على
الحقايق من جهة لم يطلعوا عليها علمنا منها ان الالفاظ كلها متباينة وان اشتركت في النطق
ومن جهة اخرى ايضا كلها مشتركة وان تباينت في النطق وقد اشرنا الى شي من هذا فيما تقدم
من هذا الباب في اخر فصل الحروف فانظرها هناك فاذا تبين هذا فاعلم ايها الولي الحميم •
والصفي الكريم • ان المحقق الواقف العارف بما تقتضيه الحضرة الالهية من التقديس والتنزيه
ونفي المماثلة والتشبيه لا يحجبه ما نطقت به الايات والاخبار في حق الحق سبحانه من ادوات
التقييد بالزمان والجهة والمكان كقوله عليه السلام للسوداء اين الله فقالت في السما فاثبت لها
الايمان فسال صلى الله عليه وسلم بالظرفية عن من لا يجوز عليه المكان وقال تعالى ءامنتم من في
السماء وقال وكان الله بكل شي عليما • والرحمن على العرش استوى • وهو معكم اينما كنتم • ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم • وكان الله ولا شي معه وهو الان على ما عليه كان • وتفرح
بتوبة عبده وتعجب من الشاب ليست له صبوة وما اشبه ذلك من الادوات والالفاظ
المتشابهات وقد تقرر بالبرهان خلقه الازمان والامكنة والجهات والالفاظ والحروف
والادوات والمتكلم بها والمخاطبون من المحدثات كل ذلك خلق لله تعالى فعرف المحقق قطعا
انها مصروفة الى غير الوجه الذي يعطيك التشبيه والتمثيل فان الحقيقة لا تقبل ذلك اصلا
ولكن تتفاضل العلما السالمة عقايدهم من التشبيه فان المشبهة والمجسمة ارشدهم الله قد يطلق عليهم
علما من جهة علمهم بامور غير هذا فتتفاضل العلما رضي الله عنهم في هذا الصرف عن هذا الوجه الذي
لا يليق بالحق سبحانه • فطايفة لم تشبه ولم تجسم وصرفت علم ذلك الى الله تعالى ولم تدخل قدمها
في باب التاويل وقنعت بمجرد الايمان بما يعلمه الله في هذه الحروف والالفاظ من غير تاويل ولا صرف
لوجه ما من وجوه التنزيه بل قالت لا ادري جملة واحدة ولكني احيل ابقاه على وجه التشبيه لقوله تعالى
ليس كمثله شي وعلى هذا العقد فضلا المحدثين اهل الظاهر السالمة عقايدهم من التشبيه والتعطيل • وطايفة
اخرى من المنزهة رضي الله عنهم عدلت بهذه الكلمات عن الوجه الذي لا يليق بالله سبحانه الى وجه
ما من وجوه التنزيه على التعيين مما يجوز ان يتصف الحق به بل هو متصف به ولا بد وما بقي النظر الا في
ان هذه الكلمة هل المراد بها ذلك الوصف عينا ولا يقدح ذلك التاويل في الوهيته وربما عدلوا
بها الى وجهين وثلاثة واكثر على حسب ما تعطيه الكلمة في وضع العرب ولكن من الوجوه التي •

تعطي التنزيه منها لا غير فاذا لم يعرفوا من ذلك الخبر او الاية عند التاويل الا وجها واحدا قصروا
الخبر على ذلك الوجه وقالوا هذا هو ليس الا في علمنا وفهمنا واذا وجدوا له مصرفين فصاعدا صرفوا
الخبر او الاية الى تلك المصارف • وقالت طايفة منهم يحتمل ان يريد كذا ويحتمل ان يريد بها كذا او تعدد
وجوه التنزيه ثم تقول رضي الله عنها والله اعلم اي ذلك اراد • وطايفة تقوى عندها وجه
ما من تلك الوجوه المنزهة بقرينة ما فقطعت بذلك الوجه على الخبر وقصرته عليه ولم تعرج
على باقي الوجوه في ذلك الخبر وان كانت كلها تقتضي التنزيه وتنفي التعطيل والتشبيه • وطايفة
من المنزهة وهم العالية وهم اصحابنا رضي الله عنهم فرغوا قلوبهم من الفكر والنظر واخلوها
اذ كان المتقدمون من الطوايف المتقدمة اهل فكر ونظر وبحث فقامت هذه الطايفة المباركة
الموفقة والكل موفقون بحمد الله وقالت حصل في نفوسنا من تعظيم الحق جل جلاله بحيث لا نقدر
ان نصل الى معرفة ما جاء من عنده بدقيق فكر ولا نظر فاشبهت في هذا العقد المحدثين السالمة
عقايدهم حيث لم ينظروا ولا تاولوا ولا صرفوا بل قالوا ما فهمنا وقال اصحابنا هذا بعينه
ثم انتقلوا عن مرتبة هولاء بان قالوا لنا ان نسلك طريقة اخرى في فهم هذه الكلمات وذلك بان نفرغ
قلوبنا من النظر الفكري ونجلس مع الحق تعالى بالذكر على بساط الادب والمراقبة والحضور والتهيؤ لقبول
ما يرد علينا منه جل وتعالى حتى يكون الحق سبحانه يتولى تعليمنا على الكشف والتحقيق لما سمعته يقول
واتقوا الله ويعلمكم الله وسمعناه يقول ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقل رب زدني علما وعلمناه
من لدنا علما فعندما توجهت قلوبهم وهممهم الى الله سبحانه ولجات اليه والقت ما استمسك بها الغير
من دعوى البحث والنظر ونتايج العقول كانت عقولهم رضي الله عنهم سليمة وقلوبهم مطهرة
فارغة فعندما كان منهم هذا الاستعداد تجلى الحق اليهم معلما فاطلعهم على تلك المشاهدة على
معاني هذه الاخبار والكلمات دفعة واحدة وهذا ضرب من ضروب علم المكاشفة فانهم اذا
عاينوا بعيون القلب من نزهته العلما المتقدم ذكرهم بالادراك الفكري لم يصح لهم عند
هذا الكشف والمعاينة ان يجهلوا خبرا من هذه الاخبار التي توهم التشبيه ولا ان يقفوا
ذلك الخبر منسحبا على ما فيه من الاحتمالات التنزيهية من غير تعيين بل يعرفون الكلمة والمعنى
الذي سيقت له فيقصرونه على ما اريد له وان جا في خبر اخر ذلك اللفظ بعينه فله وجه اخر
من تلك الوجوه المقدسة معين عند هذا المشاهد هذا حال هذه الطايفة منا • وطايفة اخرى منا
ايضا ليس لهم هذا التجلي ولكن لهم الالقا والالهام واللقا والكتابة وهم معصومون فيما يلقى
اليهم بعلامة عندهم لا يعرفها سواهم فيخبرون بما خوطبوا به وما الهموه او القي اليهم او كتب فقد
تقرر عند جميع المحققين الذين سلموا الخبر لقايله ولم ينظروا ولا شبهوا ولا عطلوا والمحققين
الذين بحثوا واجتهدوا ونظروا على طبقاتهم والمحققين الذين كوشفوا وعاينوا والمحققين
الذين خوطبوا والهموا ان الحق سبحانه لا تدخل عليه تلك الادوات المقيدة بالتحديد والتشبيه
على حد ما تعقله في المحدثات ولكن تدخل عليه بما فيها من معنى التنزيه والتقديس ونفي التجسيم
والتشبيه على طبقات العالمين والمحققين لما تقتضيه ذاته من التنزيه ونفي التعطيل والتشبيه
واذا تقرر هذا فقد تبين ان هذه ادوات التوصل الى افهام المخاطبين وكل عالم على حسب
فهمه فيها وقوة نفوذه وبصيرته فتعين التكليف هيئة الخطب ونظر العالم فيها ولو بقيت
المشبهة مع ما فطرت عليه ما شبهت ولا جسمت واذ قد ثبت هذا عند المحققين وانما تفاضلت
رتبهم في درجات التحقيق فلنقل ان الحقايق اعطت لمن وقف عليها ان لا يتقيد وجود •
الحق مع وجود العالم بقبلية ولا معية ولا بعدية فان التقدم الزماني والمكاني في •
حق الحق تقدس وتعالى قد رمت به الحقايق في وجه القايل به على التحديد بالله الا ان •

يقوله من باب التوصيل كما قاله الرسول عليه السلام ونطق به الكتاب اذ ليس كل احد يقوى
على كشف هذه الحقايق فلم يبق لنا ان نقول الا ان الحق تعالى موجود بذاته لذاته مطلق
الوجود غير مقيد بغيره ولا معلول ولا علة لشيء بل هو خالق المعلولات والعلل والملك
القدوس الذي لم يزل وان العالم موجود بالله سبحانه لا بذاته مقيد بوجود الحق في ذاته فلا
يصح وجود للعالم البتة الا بوجود الحق تعالى واذا انتفى الزمان عن وجود الحق تعالى وعن وجود
بدء العالم فقد وجد العالم في غير زمان فلا نقول من جهة الحقايق ان الله موجود قبل العالم
اذ قد ثبت ان القبلية من صيغ الزمان ولا زمان ولا ان العالم موجود بعد وجود الحق
اذ لا بعدية ولا مع وجود الحق فان الحق هو الذي اوجده وهو فاعله ومخترعه ولم يكن
شيئا ولكن كما قلنا الحق موجود بذاته والعالم موجود به • فان سال متوهم متى كان وجود
العالم من وجود الحق قلنا متى سؤال عن زمان والزمان من عالم النسب وهو مخلوق لله
تعالى فهذا السؤال باطل فانظر كيف تسال فاياك ان تحجبك ادوات التوصيل عن تحقيق هذه
المعاني في نفسك وتحصيلها فلم يبق الا وجود صرف خالص لا عن عدم وهو وجود الحق
تعالى ووجود عن عدم عين الموجود نفسه وهو وجود العالم ولا بينية بين الوجودين ولا
امتداد الا التوهم المقدر الذي يحيله العلم ولا يبقى منه شيا ولكن وجود مطلق ومقيد
وجود فاعل ووجود مفعول هكذا اعطت الحقايق والسلام سالني واحد وقت
عن اطلاق الاختراع على الحق تبارك وتعالى فقلت له لما علم الحق نفسه علم العالم اذ لم
يزل العالم مشهودا له سبحانه ولم يكن موجودا لنفسه فلم يكن مشهودا ايضا لنفسه
وهذا بحر هلك فيه الناظرون الذين عدموا الكشف على الحقايق ونفسه لم تزل موجودة
فعلمه لم يزل موجودا وعلمه بنفسه علمه بالعالم فعلمه بالعالم لم يزل موجودا فعلم العالم
في حال عدم عينه واوجد صورته في علمه وعلى هذا لا يصح في العالم حقيقة الاختراع لله
تعالى ولكن يطلق عليه الاختراع بوجه ما لا من جهة ما تعطيه حقيقة الاختراع فان ذلك
يؤدي الى نقص في حق الحق تعالى عن ذلك فالاختراع لا يصح حقيقة الا في حق العبد
واما الرب تعالى فلا وذلك ان المخترع على الحقيقة لا يكون مخترعا الا حتى يخترع مثال
الذي يريد انشاءه في نفسه اولا ثم بعد ذلك تبرزه القوة العملية في الوجود الحسي على
شكل ما يعلم له مثل ومتى لم يخترع المخترع الشيء في نفسه اولا ثم يظهر ذلك الشيء في عينه
على حد ما اخترعه والا فليس بمخترع حقيقة فانك اذا قدرت ان شخصا علمك ترتيب
شكل ما ظهر في الوجود له مثل فعلمته ثم ابرزته انت للوجود كما علمته فلست انت عند نفسك
مخترع له وانما المخترع له من اخترع مثاله في نفسه ثم علمكه وان نسبك الناس الى الاختراع م
الك فيه من حيث انهم لم يروا هذا وذلك الشيء من غيرك فارجع انت الى ما تعرفه من نفسك
ولا تلتفت الى قول الناس فيما جهلوا منك فان الحق سبحانه ما دبر العالم تدبير من يحصل
ما ليس عنده ولا فكر فيه ولا يجوز عليه ذلك ولا اختراع في نفسه شيا لم يكن عليه ولا قال في
نفسه هل نعمله كذا او كذا هذا كله مما لا يجوز عليه فان المخترع للشيء بايجاد اجزاء موجودة متفرقة
في الموجودات فيولفها في ذهنه ووهمه تاليفا لم يسبق اليه في علمه وان سبق فلا يبال فانه في
ذلك بمنزلة الاول الذي لم يسبقه احد اليه كما تفعله الشعراء والكتاب الفصحاء في اختراع
المعاني فكم اختراع قد سبقوا اليه فيتخيل السامع انه سرقه فلا ينبغي للمخترع ان ينظر الى الجد
الا الى ما حدث عنده خاصة ان اراد ان يستلذ ويتمتع بلذة الاختراع • ومهما نظر
المخترع لا هو مما الى من سبقه فيه نقص ما اخترعه ربما ملك وتنغص كبده واكثر العلماء •

بالاختراع

بالاختراع البلغاء والمهندسون ومن اصحاب الصنايع النجارون والبناؤون فهؤلاء اكثر الناس
اختراعا واذكاهم فطرة واشدهم تصرفا لعقولهم فقد صحت حقيقة الاختراع لمن استخرج
بالفكر ما لم يكن يعلم قبل ذلك ولا علمه غيره بالقوة او بالقوة والفعل ان كان من العلوم التي غايتها
العمل والباري سبحانه لم يزل عالما بالعالم ازلا ولم يكن على حالة سبحانه لم يكن فيها بالعالم غير
عالم فاخترع في نفسه شيئا لم يكن يعلمه فاذ وقد ثبت عند العلماء بالله قدم علمه فقد ثبت كونه
مخترعا لنا بالفعل لا انه اخترع مثالنا في نفسه الذي هو صورة علمه اذ كان وجودنا على حد
ما كنا في علمه ولو لم يكن كذلك لخرجنا للوجود على حد ما لم يعلمه وما لا يعلمه لا يريده وما لا
يريده ولا يعلمه لا يوجده فنكون اذا موجودين بانفسنا او بحكم الاتفاق واذا كان هذا فلا
يصح وجودنا عن عدم وقد دل البرهان على وجودنا عن عدم وعلى انه سبحانه علمنا واوجدنا
على الصورة الثابتة في علمه بنا ونحن معدومون في اعياننا فلا اختراع في المثال فلم يبق الا
الاختراع في الفعل وهو صحيح لعدم المثال الموجود في العين فتحقق ما ذكرناه وقل بعد ذلك
ما شئت فان شئت وصفته بالاختراع وعدم المثال وصفته • وان شئت نفيت هذا عنه بنفيه
ولكن بعد وقوفك على ما اعلمتك به من الحقايق ۝ والله سبحانه وتعالى اعلم

الفصل الثالث في العلم والعالم والمعلوم من الباب الثاني

العلم والمعلوم والعالم ثلاثة حكمهم واحد
وان تشا احكامهم مثلهم ثلاثة اثبتها الشاهد
وصاحب الغيب يرى واحدا ليس عليه في العلى زائد

العلم تحصيل القلب امرا ما على حد ما هو عليه ذلك الامر في عينه معدوما كان ذلك الامر
او موجودا فالعلم هو الصفة التي توجب التحصيل من القلب والعالم هو القلب والمعلوم هو
ذلك الامر المحصل وتصور حقيقة العلم عسير جدا ولكن انبه لتحصيل ذلك بما يتبين به ان
شاء الله تعالى فاعلموا ان القلب مرآة مصقولة كلها وجه لا تصدا ابدا فان اطلق عليها يوما
الصدا كما قال عليه السلام ان القلوب لتصدا كما يصدا الحديد الحديث وقال فيه ان جلاءها
ذكر الله وتلاوة القران فليس المراد بهذا الصدا انه طخا طلع على وجه القلب ولكنه لما تعلق
واشتغل بعلم الاسباب عن العلم بالمسبب فكان تعلقه بغير الله تعالى صدا على وجه القلب
لانه المانع من تجلي الحق الى هذا القلب لان الحضرة الالهية متجلاة على الدوام لا يتصور في حقها
حجاب عنا فلما لم يقبلها هذا القلب من جهة الخطاب الشرعي المحمود لانه قبل غيرها عبر عن قبول
الغير بالصدا والكن والقفل والعمى وغير ذلك والا فالحق يعطيك ان العلم عنده ولكن بغير
الله تعالى ومما يؤيد ما قلناه قول الله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه فكانت
في اكنة مما يدعوها الرسول اليه خاصة لانها في كن ولكن تعلقت بغير ما تدعى اليه فعميت عن ادراك
ما دعيت اليه فلا تبصر شيئا فالقلوب ابدا لم تزل مفطورة على الجلاء مصقولة صافية فكل
قلب تجلت فيه الحضرة الالهية من حيث هي ياقوت احمر الذي هو التجلي الذاتي فذلك قلب
المشاهد المكمل العالم الذي لا احد فوقه في تجل من التجليات ودونه تجلي الصفات ودونه تجلي
الافعال ولكن من كونها من الحضرة الالهية ومن لم يتجل له من كونها من الحضرة الالهية فذلك
هو القلب الغافل عن الله تعالى المطرود من قرب الله سبحانه المبعود فانظر وفقك
الله في القلب على حد ما ذكرناه وانظر هل تجعله العلم فلا يصح وان قلت الصقالة الذاتية
له فلا سبيل ولكن هي سبب كما ظهور المعلوم للقلب سبب وان قلت السبب الذي يحصل •
المعلوم في القلب فلا سبيل الى ذلك وان قلت المثال المنطبع في النفس من المعلوم فلا سبيل •

فان ذلك المثال هو المعلوم فان قيل لك فما هو العلم فقل درك المدرك على ما هو عليه اذا كان دركه غير ممتنع واما ما يمتنع دركه فالعلم به هو لا دركه كما قال الصديق والعجز عن درك الادراك ادراك فجعل العلم بالله هو لا دركه فاعلم ذلك ولكن لا دركه من جهة كسب العقل كما يعلمه غيره ولكن دركه من جوده وكرمه ووهبه كما يعرفه العارفون المشاهدون لا من قوة العقل وكسبه

تنبيه ولما ثبت عندنا ان العلم بامر ما لا يكون الا بمعرفة قد تقدمت قبل هذه المعرفة بامر آخر يكون بين المعروفين مناسبة لا بد من ذلك وقد ثبت عندنا انه لا مناسبة بين الله سبحانه وبين خلقه من جهة المناسبة التي بين الاشيا وهي مناسبة الجنس او النوع او الشخص فليس لنا علم متقدم بشي فندرك به ذات الحق لما بينهما من المناسبة مثال ذلك علمنا بطبيعة الافلاك التي هي طبيعة خامسة لم نعلمها اصلا لولا ما سبق علمنا بالامهات الاربع فلما راينا الافلاك خارجة عن هذه الطبايع لحكم ليس هو في هذه الامهات علمنا ان ثم طبيعة خامسة من جهة الحركة العلوية التي في الاثير والهوا والسفلية التي في الما والتراب والمناسبة بين الافلاك والامهات الجوهرية التي هي جنس جامع للكل والنوعية فانها نوع كما ان هذه نوع لجنس واحد وكذلك الشخصية ولو لم يكن هذا التناسب لما علمنا من الطبايع علم طبيعة الفلك وليس بين البارى والعالم مناسبة من هذه الوجوه فلا يعلم بعلم سابق بغيره ابدا كما يزعم بعضهم من استدلال الشاهد على الغايب بالعلم والارادة والكلام وغير ذلك ثم يقدسه بعد ذلك وهو قد حمله على نفسه وقاسه بها ثم اخذ يقدسه ثم انه مما يويد ما ذهبنا اليه من علمنا بالله تعالى ان العلم يترتب بحسب المعلوم وينفصل في ذاته بحسب انفصال المعلوم عن غيره والشي الذي به ينفصل المعلوم • اما ان يكون ذاتيا له كالعقل من جهة جوهريته وكالنفس • واما ان يكون ذاتيا له من جهة طبعه كالحرارة والاحراق للنار فكما انفصل العقل عن النفس من جهة جوهريته كذلك انفصل النار عن غيره مما ذكرناه • واما ان لا ينفصل عنه بذاته لكن بما هو محمول فيه • اما بالحال كجلوس الجالس وكتابة الكاتب • واما بالهيئة كسواد الاسود وبياض الابيض وهذا حصر مدارك العقل فلا يوجد معلوم قطعا للعقل من حيث هو خارج عما وصفنا الا بان نعلم ما انفصل به عن غيره اما من جهة جوهره او طبعه او حاله او هيأته ولا يدرك العقل شيا لا توجد فيه هذه الاشيا البتة وهذه الاشيا لا توجد في الله تعالى فلا يعلمه العقل اصلا من حيث هو ناظر وباحث وكيف يعلم العقل من حيث نظره وبرهانه الذي يستند اليه الحس او الضرورة او التجربة والبارى تعالى غير مدرك بهذه الاصول التي يرجع اليها العقل في برهانه وحينئذ يصح له البرهان الوجودي فكيف يدعى العاقل انه قد علم ربه من جهة الدليل وان البارى معلوم له ولو نظر الى العلوم الصناعية والطبيعية والتكوينية والانبعاثية والابداعية وراى جهل كل واحد منهما بفاعله لعلم ان الله تعالى لا يعلم بالدليل ابدا لكن يعلم بانه موجود وان العالم مفتقر اليه افتقارا ذاتيا لا محيص له عنه البتة قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد • فمن اراد ان يعرف لباب التوحيد فلينظر في الآيات الواردة في التوحيد من الكتاب العزيز الذي وحد بها نفسه فلا احد اعرف من الشي بنفسه فلينظر بما وصف نفسه وسل الله تعالى في ان يفهمك ذلك فستقف على توحيد لا يبلغه عقل بفكره ابدا الا ان وسا اورد من هذه الآيات في الباب الذي يلي هذا الباب شيا يسيرا • والله يرزقنا الفهم عنه آمين وجعلنا من العالمين الذين يعقلون آياته بمنه وطوله لا رب سواه

الباب الثالث

في تنزيه الحق تعالى عما في طي الكلمات التي اطلقت عليه سبحانه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من التشبيه والتجسيم تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا

في نظر العبد الى ربه / وعلوه عن ادراكاته
دلالة تحكم قطعا على / وصحة العلم واثباته

في قدس الابد الابد وتنزيهه / تلحق بالكيف والتشبيه
منزله العبد وتنويهه / وطرح بدع وتمويهه

اعلموا ان جميع المعلومات علوها وسفلها حاملها العقل الذي ياخذ عن الله تعالى بلا واسطة فلم يخف عنه شي من علم الكون الاعلى والاسفل من وهبه وجوده تكون معرفة النفس الاشيا ومن تجليه اليها ونوره وفيضه الاقدس فالعقل مستفيد من الحق تعالى مفيد للنفس والنفس مستفيدة من العقل وعنها يكون الفعل وهذا سار في جميع ما تعلق به علم العقل بالاشيا التي هي دونه **وانما** قيدنا بالتي هي دونه من اجل ما ذكرناه من الافادة فان العالم المهيم لا يستفيد وكن منه شيا وليس له عليهم سلطان بل هو واياه في مرتبة واحدة كالافراد الخارجين عن حكم القطب وان كان القطب واحدا منهم وفي مرتبتهم لكن تخصص العقل بالافادة كما تخصص القطب من الافراد بالتولية فهو سار في جميع ما تعلق به علم العقل الا علم تجريد التوحيد خاصة فانه يخالف سائر المعلومات من جميع الوجوه اذ لا مناسبة بين الله تعالى وبين خلقه البتة وان اطلقت المناسبة يوما ما عليه كما اطلقها الامام الاوحد ابو حامد الغزالي رضي الله عنه في كتبه وغيره فبضرب من التكلف وعن تعمية بعيد عن الحقايق والا فاي نسبة بين المحدث والقديم ام كيف يشبه من لا يقبل المثل من يقبل المثل هذا محال كما قال ابو العباس بن العريف الصنهاجي رضي الله عنه ليس بينه وبين العبد نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل وما بقي فعمى وتلبيس فانظر ما احسن هذا الكلام وما اتم هذه المعرفة بالله وما اقدس هذه المشاهدة نفعه الله بما قال فالعلم بالله عزيز عن ادراك العقل والنفس الا من حيث انه موجود تعالى وتقدس وكلما يتلفظ به في حق المخلوقات او يتوهم في المركبات وغيرها فالله سبحانه بخلاف ذلك لا يجوز عليه ذلك التوهم ولا يجري عليه ذلك اللفظ من الوجه الذي تقبله المخلوقات وان اطلق عليه تعالى فعلى وجه التقريب على الافهام لثبوت الوجود عند السامع لا لثبوت الحقيقة التي هو الحق عليها فان الله تعالى يقول ليس كمثله شي ولكن يجب علينا شرعا من اجل قوله تعالى لنبيه سيدنا محمد النبي المصطفى خير ولد آدم فاعلم انه لا اله الا الله يقول من [illegible] لنظرك ليصح لك الايمان علما كما صح لك العلم من غير ايمان الذي هو قبل التعريف فامره لمن اجل هذا الامر على نظر بعض الناس ورايه فيه نظرنا من اين نتوصل الى معرفته فنظرنا على حكم الانصاف وما اعطاه العقل الكامل بعد جده واجتهاده الممكن منه فلم نصل الى المعرفة به سبحانه الا بالعجز عن معرفته لانا طلبنا ان نعرفه كما نطلب معرفة الاشيا كلها من جهة الحقيقة التي هي الاشيا عليها فلما عرفنا ان ثم موجودا ليس له مثل ولا يتصور في الذهن ولا يدرك فكيف يضبطه العقل هذا ما لا يجوز مع ثبوت العلم بوجوده فنحن عالمون بالوجود وهو العلم الذي طلب منا غير عالمين بالحقيقة التي يعرف سبحانه نفسه عليها وهو العلم بعدم العلم الذي طلب منا لما كان تعالى لا يشبه شيا من المخلوقات ولا يشبهه شي منها وكان يجب علينا اولا لما قيل لنا فاعلموا انه لا اله الا الله ان نعلم ما العلم وقد

علمناه وبيناه في الباب الثاني الذي يليه هذا الباب فقد علمنا ما يجب علينا من علم العلم اولا ۰ فلنقل انه لما كانت امهات المطالب اربعة وهي هل وما وكيف ولم فهل ولم مطلبان روحانيان بسيطان يصحبهما ما نحو فهل ولم هما الاصلان الصحيحان للبسايط لان في ما هو ضرب من التركيب والبسايط غير مركبة ۰ واما كيف فسؤال عن المركب خاصة وليس في هذه المطالب الاربعة مطلب ينبغي ان يسال به عن الله تعالى من جهة ما تعطيه الحقيقة اذ لا يصح ان يعرف من علم التوحيد الا نفي ما يوجد فيما سواه سبحانه ولهذا قال ليس كمثله شيء وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فالعلم بالسبب هو العلم بالله سبحانه كما لم يجز ان نقول في الارواح كيف وتقدست عن ذلك لان حقايقهما تخالف هذه العبارة كذلك ما ينطلق على الارواح من الادوات التي بها يسال عنها لا يجوز ان تطلق على الله تعالى ولا ينبغي عند المحقق الموحد الذي يحترم حضرة مبدعه ومخترعه ان يطلق عليه هذه الالفاظ فاذن لا يعلم بهذه المطالب ابدا **وصل** ثم انا نظرنا ايضا في جميع ما سوى الحق تعالى فوجدناه على قسمين ۰ قسم يدرك بذاته وهو المحسوس والكثيف ۰ وقسم يدرك بفعله وهو المعقول واللطيف فارتفع المعقول عن المحسوس بهذه المنزلة وهي التنزه ان تدرك ذاته وانما يدرك بفعله ولما كانت هذه اوصاف المخلوقين تقدس الحق تعالى عن ان يدرك بذاته كالمحسوس او بفعله كاللطيف او المعقول فانه سبحانه ليس بينه وبين خلقه مناسبة اصلا لان ذاته غير مدركة لنا فنشبه المحسوس ولا فعلها كفعل اللطيف فنشبه اللطيف لان فعل الحق ابداع الشيء لا من شيء واللطيف الروحاني فعل الشيء من الاشياء فاي مناسبة بينهما فاذا امتنعت المشابهة في الفعل فاحرى ان تمتنع المشابهة في الذات ۰ وان شئت ان تحقق شيئا من هذا الفصل فانظر الى مفعول هذا الفعل على حسب اصناف المفعولات مثل المفعول الصناعي كالقميص والكرسي فوجدناه لا يعرف صانعه الا انه تدل بنفسه على وجود صانعه وعلى علمه بصنعته وكذلك المفعول التكويني الذي هو الفلك والكواكب لا يعرفون مكونهم ولا المركب لهم وهو النفس الكلية المحيطة بهم وكذلك المفعول الطبيعي كالمواليد من المعادن والنبات والحيوان الذين يفعلون طبيعة من المفعول التكويني ليس لهم وقوف على الفاعل لهم الذي هو الفلك والكواكب فليس العلم بالافلاك مما نراه من جرمها ومما يدركه الحس منها وان جرم الشمس في نفسها منها في عين الراي لها مثنا وانما العلم بالافلاك من جهة روحها ومعناها الذي اوجده الله تعالى لها عن النفس الكلية المحيطة التي هي سبب الافلاك وما فيها وكذلك المفعول الانبعاثي الذي هو النفس الكلية المنبعثة من العقل انبعاث الصورة الدحية من الحقيقة الجبرئيلية فانها لا تعرف الذي انبعثت عنه اصلا لانها تحت حيطته وهو المحيط بها لانها خاطر من خواطره فكيف تعلم ما هو فوقها وما ليس فيها منه الا ما فيها فلا تعلم منه الا ما هي عليه فنفسها علمت لا سببها وكذلك المفعول الابداعي الذي هو الحقيقة المحمدية عندنا والعقل الاول عند غيرنا الذي ابدعه الله تعالى من غير شيء هو اعجز وامنع عن ادراك فاعله من كل مفعول تقدم ذكره اذ بين كل مفعول وفاعل مما تقدم ذكره ضرب من ضروب المناسبة والمشاكلة فلا بد ان يعلم منه قدر ما بينهما من المناسبة اما من جهة الجوهرية او غير ذلك ولا مناسبة بين المبدع الاول والحق تعالى فهو اعجز عن معرفة فاعله من غيره من مفعولي الاسباب اذ وقد عجز المفعول الذي يشبه سببه لفاعله من وجوه عن ادراكه والعلم به فافهم هذا وتحققه فانه نافع جدا في باب التوحيد والعجز عن تعلق العلم المحدث بالله تعالى **ومما** يؤيد ما ذكرناه ان الانسان انما يدرك المعلومات كلها باحدى القوى الحسية القوة الحسية وهي على خمس الشم والطعم واللمس والسمع والبصر ۰ فالبصر يدرك

الالوان والمتلونات والاشخاص على حد معلوم من القرب والبعد فالذي يدرك منه على ميل غير الذي يدرك منه على ميلين والذي يدرك منه على عشرين باعا غير الذي يدرك منه على ميل والذي يدرك منه ويده في يد مقابله غير الذي يدرك منه على عشرين باعا فالذي يدرك على ميلين شخصا لا يدرى هل هو انسان او شجرة وعلى ميل يعرف انه انسان وعلى عشرين باعا انه ابيض واسود وعلى المقابلة انه ازرق او اكحل وهكذا سائر الحواس في مدركاتها من القرب والبعد والباري سبحانه ليس بمحسوس اي ليس بمدرك بالحس عندنا فلم نعلمه من طريق الحس **واما** القوة الخيالية فانها لا تضبط الا ما اعطاها واما على صورة ما اعطاها الفكر من جملة بعض المحسوسات على بعض فلم تبرح هذه القوة كيف ما كان ادراكها عن الحس البتة وقد بطل تعلق الحس بالله عندنا فقد بطل تعلق الخيال به **واما** القوة المفكرة فلا يفكر الانسان ابدا الا في شيء موجودة عنده تلقاها من جهة الحواس واوائل العقل ومن الفكر فيها في خزانة الخيال يحصل له علم بامر اخر بينه وبين هذه الاشياء التي فكر فيها مناسبة ولا مناسبة بين الله وبين خلقه فاذن لا يصح العلم به من جهة الفكر ولهذا منعت العلماء من الفكر في ذات الله تعالى **واما** القوة العقلية فلا يصح ان تدركه العقل فان العقل لا يقبل الا ما علمه بديهيا او ما اعطاه الفكر وقد بطل ادراك الفكر له فقد بطل ادراك العقل له من طريق الفكر الى هنا انتهت ۰ طريقة اهل الفكر في معرفة الحق فهذا لسانهم ليس لساننا وان كان حقا ولكن بنسبته اليهم فانه نقل عنهم ولكن بما هو عقل انما حده ان يعقل ويضبط ما حصل عنده فقد يهبه الحق المعرفة به فيعقلها لانه عقل لا من طريق الفكر هذا ما لا نمنعه فان هذه المعرفة التي يهبها الحق تعالى لمن شاء من عباده ۰ لا يستقل العقل بادراكها ولكن يقبلها فلا يقوم عليها دليل ولا برهان لانها وراء طور مدارك العقل ثم هذه الاوصاف الذاتية لا يمكن العبارة عنها لانها خارجة عن التمثيل والقياس فانه ليس كمثله شيء فكل عقل لم يكشف له من هذه المعرفة شيء يسال عقلا اخر فقد كشف له عنها ليس في قوة ذلك العقل العبارة عنها ولا يمكن ولذلك قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك ولهذا الكلام مرتبتان فافهم فمن طلب الله بعقله من طريق فكره ونظره فهو تائه وانما حسبه التهيؤ للقبول لما يهبه الله من ذلك فافهم **واما** القوة الذاكرة فلا سبيل الى ادراكها للحق تعالى فانها انما تذكر ما كان العقل قبل علمه ثم غفل او نسي وهو لم يعلمه فلا سبيل للقوة الذاكرة اليه والحصر مدارك الانسان بما هو انسان وما تعطيه ذاته وما له فيه كسب وما بقي الا تهيؤ العقل لقبول ما يهبه الحق من معرفته جل وتعالى فلا يعرف ابدا من جهة الدليل الا معرفة الوجود ۰ وانه الواحد المعبود لا غير فان الانسان المدرك لا يمكن له ان يدرك شيئا ابدا الا ومثله موجود فيه ولولا ذلك ما ادركه البتة ولا عرفه فاذا لم يعرف شيئا الا وفيه مثل ذلك الشيء المعروف فما عرف الا من يشبهه ويشاكله والباري سبحانه لا يشبه شيئا ولا في شيء مثله فلا يعرف ابدا **ومما** يؤيد ما ذكرناه ان الاشياء الطبيعية لا تقبل الغذاء الا من مشاكلها فاما ما لا يشاكلها فلا تقبل الغذاء منه قطعا مثال ذلك ان المواليد من المعادن والنبات والحيوان مركبة من الطبايع الاربع والمواليد لا تقبل الغذاء الا منها وذلك لان فيها نصيبا منها ولو رام احد من الخلق على ان يجعل غذاء جسمه المركب من هذه الطبايع من شيء كاين غير هذه الطبايع او ما تركب عنها لم يستطع فكما لا يمكن لشيء من الاجسام الطبيعية ان تقبل غذاء الا من شيء هو من الطبايع التي هي منها كذلك لا يمكن لاحد ان يعلم شيئا ليس فيه مثله البتة الا ترى النفس لا تقبل من العقل الا ما

تشاركه فيه وتشاكله وما لو تشاركه فيه لا نعلمه منه ابدا وليس من الله في احد شيء ولا يجوز ذلك
عليه بوجه من الوجوه ولا يعرفه احد من نفسه وفكره • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملاء الاعلى يطلبونه كما تطلبونه
انتم فاخبر عليه السلام بان العقل لم يدركه بفكره ولا بعين بصيرته كما لم يدركه البصر
وهذا هو الذي اشرنا اليه فيما تقدم من بابنا فلله الحمد على ما الهم وان علمنا ما لم نكن نعلم وكان
فضل الله عظيما فهكذا فليكن التنزيه ونفي المماثلة والتشبيه وما ضل من ضل من المشبهة الا
بالتاويل وحمل ما وردت به الايات والاخبار على ما يسبق منها الى الافهام من غير نظر فيما
يجب لله تعالى من التنزيه فقادهم ذلك الى الجهل المحض والكفر الصراح ولو طلبوا السلامة
وتركوا الاخبار والايات على ما جاءت من غير عدول منهم فيها الى شيء البتة ويكلون علم ذلك
الى الله تعالى والى رسوله ويقولون لا ندري وكان يكفيهم قول الله تعالى ليس كمثله شيء فمتى جاء
حديث فيه تشبيه فقد اشبه الله شيئا وهو قد نفى الشبه عن نفسه سبحانه فما بقي الان
ذلك الخبر له وجه من وجوه التنزيه يعرفه الله تعالى وجيء به لفهم العرب الذي نزل
القران بلسانه وما نجد لفظة في خبر ولا اية جملة واحدة تكون نصا في التشبيه ابدا
وانما نجدها عند العرب تحتمل وجوها منها ما يؤدي الى التشبيه ومنها ما يؤدي الى التنزيه
فحمل المتاول ذلك اللفظ على الوجه الذي يؤدي الى التشبيه جور على ذلك اللفظ اذ لم يوفه
حقه بما يعطيه وضعه في اللسان وتعدى على الله تعالى حيث حمل عليه سبحانه ما لا يليق
بالله تعالى بعض احاديث وردت في التشبيه وانما ليست بنص فيه فلله الحجة البالغة فلو
شاء لهداكم اجمعين • فمن ذلك قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الله نظر العقل بما يقتضيه
الوضع من الحقيقة والمجاز الجارحة تستحيل على الله تعالى الاصبع لفظ مشترك يطلق على الجارحة
ويطلق على النعمة قال الراعي

ضعيف العصا بادي العروق ترى له ... عليها اذا ما امحل الناس اصبعا

يقول ترى له عليها اثرا حسنا من النعمة بحسن النظر عليها تقول العرب ما احسن اصبعه
فلان على ماله اي اثره فيه تريد به نمو ماله لحسن تصرفه فيه ما اسرع التقليب ما قلبته الاصابع
لصغر حجمها وكمال القدرة فيها فحركتها اسرع من حركة اليد وغيرها ولما كان تقليب الله قلوب
العباد اسرع شيء افصح صلى الله عليه وسلم للعرب في دعائه بما تعقل ولان التقليب لا يكون الا
باليد عندنا فلذلك جعل التقليب بالاصابع لان الاصابع من اليد والسرعة في الاصابع امكن
وكان عليه السلام يقول في دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وتقليب الله تعالى
القلوب هو ما يخلق فيها من الهم بالحسن والهم بالشيء فلما كان الانسان يحس بترادف الخواطر
المتعارضة عليه في قلبه الذي هو عبارة عن تقليب احوال القلب وهذا لا يقدر الانسان يدفع
علمه عن نفسه لذلك كان عليه السلام يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وفي هذا الحديث
ان احدى ازواجه قالت له او تخاف يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين
اصبعين من اصابع الله يشير صلى الله عليه وسلم الى سرعة التقليب من الايمان الى الكفر وما
تحتهما قال تعالى فالهمها فجورها وتقواها وهذا الالهام هو التقليب والاصابع للسرعة والاثنينية
لها خاطر الحسن وخاطر القبيح فاذا فهم من الاصبع هذا وفهمت منه الجارحة وفهمت منه النعمة
والاثر الحسن فباي وجه تلحقه بالجارحة وهذه الوجوه المنزهة تطلبنا فاما ان نسكت ونكل
علم ذلك الى الله تعالى والى من عرفه الحق ذلك من رسول او نبي مرسل او ولي ملهم بشرط نفي الجارحة
ولا بد واما ان اذ ذكرنا فضول وغلب علينا الان نرد بذلك على بدعي مجسم مشبه

فليس بفضول بل واجب على العالم عند ذلك تبيين ما في ذلك اللفظ من وجوه التنزيه حتى
ندحض به حجة المجسم المخذول تاب الله علينا وعليه ورزقه الاسلام فان تكلمنا على تلك الكلمة
التي توهم التشبيه ولا بد فالعدول بشرحها الى الوجه الذي يليق بالله سبحانه اولى هذا
خط العقل في الوضع **نفث روح في روع** الاصبعان سر الكمال الذاتي اذا
انكشف الى الابصار يوم القيمة ياخذ الانسان اياه اذا كان كافرا ويرمي به في النار
ولا يجد لذلك الما ولا عليه شفقة بسر هذين الاصبعين المتحد معناهما المثنى لفظهما
خلقت الجنة والنار وظهر اسم المنور والمظلم والمنعم والمنتقم فلا يتخيلهما اثنين من عشرة ولا بد
من الاشارة الى هذا السر في هذا الباب في كلتي يديه يمين وهذه معرفة الكشف فان لاهل
الجنة نعيمين نعيما بالجنة ونعيما بعذاب اهل النار في النار وكذلك اهل النار لهم عذابان
وكلا الفريقين يرون الله رؤية الاشياء كما كانوا في الدنيا سواء في القبضتين لتجلي الحق
بهما يتبين سر ما اشرنا اليه ومعناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **القبضة واليمين**
قال تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه • نظر العقل بما يقتضيه الوضع منع اولا سبحانه ان يقدر قدره لما يسبق الى
العقول الضعيفة من التشبيه والتجسيم عند ورود الايات والاخبار التي تعطي من وجه ما
من وجوهها ذلك ثم قال بعد هذا التنزيه الذي لا يعقله الا العالمون والارض جميعا
قبضته عرفنا من وضع اللسان العربي ان يقال فلان في قبضتي يريد انه تحت حكمي وان
كان ليس في يدي منه شيء البتة ولكن امري فيه ماض وحكمي عليه قاض مثل حكمي على ما ملكته
يدي حسا وقبضت عليه وكذلك اقول ما لي في قبضتي اي في ملكي واني متمكن من تصرفه
اي لا يمنع نفسه مني فاذا صرفته فبي وقت تصريفي اياه كان امكن لي ان اقول هو في قبضتي
لتصرفي فيه وان كان عبيدي هم المتصرفون فيه عن اذني فلما استحالت الجارحة على الله تعالى
عدل العقل الى روح القبضة ومعناها وفائدتها وهو ملك ما قبضت عليه في الحال وان لم
يكن لها اعني للقابض فيما قبض عليه شيء ولكن هو في ملك القبضة قطعا فهكذا العالم في
قبضة الحق تعالى والارض في الدار الاخرة تغيير بعض الاملاك كما تقول خادمي في قبضتي
وان كان خادمي من جملة ما في قبضتي فانما ذكرته اختصاصا لوقوع نازلة ما واليمين عندنا
محل التصريف المطلق لقوى فان اليسار لا يقوى قوة اليمين فكنى باليمين عن التمكن من الطي
فهي اشارة الى تمكن القدرة من الفعل فوصل الى افهام العرب بالفاظ تعرفها وتسرع بالتلقي
قال الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

وليس للمجد راية محسوسة فلا تتلقاها جارحة يمين فكانه يقول لو ظهر للمجد راية محسوسة
لما كان محلها او حاملها الا يمين عرابة الاوسي اي صفة المجد به قائمة وفيه كاملة فلم تزل
العرب تطلق الفاظ الجوارح على ما لا يقبل الجارحة لاشتراك بينهما من طريق المعنى **نفث
روح في روع** اذا تجلى الحق لسر عبد ملكه جميع الاسرار والحقه بالاحرار وكان له
التصرف الذاتي من جهة اليمين فان شرف اليسار بغيره وشرف اليمين بذاته ثم انزل شرف اليمين
بالخطاب وشرف اليسار بالتجلي شرف الانسان بمعرفته حقيقته واطلاعه عليها وهو اليسار
وكلتا يديه من حيث هو شمال كما ان كلتي يدي الحق يمين ارجع الى معنى الاتحاد فكلتا يدي العبد
يمين ارجع الى التوحيد احدى يديه يمين والاخرى شمال فتارة اكون في الجمع وفي جمع الجمع
وتارة اكون في الفرق وفي فرق الفرق على حكم التجلي والوارد

يوماً يمان اذا لاقيت ذا يمن ... وان لقيت معدياً فعدنان

ومن ذلك التعجب والضحك والفرح والغضب التعجب انما يقع من موجود لا يعلم ذلك المتعجب منه ثم يعلمه فيتعجب منه ويلحق به الضحك وهذا محال على الله فانه ما خرج شيء عن علمه فمتى كان في الوجود شيء يمكن المتعجب منه عندنا حمل ذلك التعجب والضحك على من لا يجوز عليه التعجب ولا الضحك لان الامر الواقع متعجب منه عندنا كالشاب ليست له صبوة فهذا امر يتعجب منه فحمل عندنا الله تعالى محل ما يتعجب منه عندنا وقد يخرج الضحك والفرح الى القبول والرضى فان من فعلت له فعلا اظهر لك من اجله الضحك والفرح فقد قبل ذلك الفعل ورضي به فضحكه وفرحه تعالى قبوله ورضاه عنا كما ان غضبه تعالى منزه عن غليان دم القلب طلبا للانتصار لانه سبحانه يتقدس عن الجسمية والعرض فذلك قد يرجع الى ان يفعل فعل من غضب ممن يجوز عليه الغضب فهو انتقامه سبحانه من الجبارين والمخالفين لامره والمتعدين لحدوده قال تعالى وغضب عليه اي جازاه جزاء المغضوب عليه فالمجازي يكون غاضبا فظهور الفعل اطلق الاسم **التبشبش** ومن باب الفرح ورد في الخبر ان الله يتبشبش للرجل يوطن المساجد للصلوة والذكر الحديث لما حجب العالم بالاكوان واشتغلوا بغير الله عن الله صاروا بهذا الفعل في حال غيبة عن الله فلما اوردوا عليه سبحانه بنوع من انواع الحضور اشد الهيم سبحانه في قلوبهم من لذة نعيم محاضرته ومناجاته ومنحا هديته ما يجب بها الى قلوبهم كان النبي عليه السلام يقول حيوا الله بعهد كريه من نعمه فكنى بالتبشبش عن هذا الفعل لانه اظهار سرور بقدومكم عليه فانه من يسر بقدوم ملك عليه فعلامة سروره اظهار البر بجانبك والتحبب وارسال ما عنده من نعم عليك فلما ظهرت هذه الاشياء من الله النازلين به سماه تبشبشا **النسيان** قال تعالى فنسيهم الباري سبحانه لا يجوز عليه النسيان ولكنه تعالى لما عذبهم عذابا لا ابادو لم تشملهم رحمته تعالى صاروا كانهم منسيون عنده وهو كانه ناسيهم اي هذا فعل الناسي ومن لا يتذكر ما هم فيه من اليم العذاب ثم ايضا في دنياهم نسوا الله فجازاهم بفعلهم ففعلهم اعاده عليهم للمناسبة وقد يكون نسيهم اخرهم فلما نسوا الله اي اخروا امر الله ولم يعملوا اخرهم الله في النار حين اخرج منها من دخلها ليها من غيرهم ويقرب من هذا الباب المكر والاستهزاء والسخرية قال تعالى فانا نسخر منكم وقال ومكر الله وقال تعالى الله يستهزئ بهم **النفس** مثل قوله عليه السلام لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن وقوله عليه السلام اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن هذا كله في التنفيس كانه يقول لا تسبوا الريح فانها ينفس بها الرحمن عن عباده قال عليه السلام نصرت بالصبا وكذلك يقول اني لاجد نفسا اي تنفيس الرحمن عني من قبل اليمن فكانت الانصار الذين نفس الله بهم عن نبيه محمد عليه السلام ما كان اكربه من المكذبين له والاعدا فان الله يتعالى عن النفس الذي هو الهوا الخارج من الجسم المتنفس تعالى الله عما ينسب اليه الظالمون علوا كبيرا **الصورة** تطلق على الامر وعلى المعلوم عند الناس وعلى غير ذلك حديث عكرمة وهو حديث ليس بالصحيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ربي في صورة شاب الحديث هذا حال من النبي عليه السلام وهذا في كلام العرب كثير وكذلك خلق آدم عليه السلام على الصورة المثلية لغويته لا عقلية زيد الاسد شدة زيد زهير شعرا اذا وصفت موجودا بصفة او صفتين وثم وصفت غيره بتلك الصفة وان كان بينهما تباين من جهة حقائقهما ولكنهما مشتركان في روح تلك الصفة فكل واحد منهما على صورة الآخر في تلك الصفة خاصة فافهم وتنبه وانظر كونك دليلا عليه سبحانه وهل وصفته بصفة كمال الا منك تفطن فاذا دخلت من باب المعرفة عن المناظرة سلبت النقايص التي تجوز عليك عنه وان كانت لم تتلفظ به ولكن المجسم والمشبه لما اضافها اليه سلبت انت تلك الاضافة

ولو لم

ولو لم تتوهم لما فعلت شيا من هذا السلب فاعلم وان كان للصورة هنا مداخل كثيرة اضربنا عن ذكرها رغبة فيما قصدناه في هذا الكتاب من حذف التطويل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل هم **الذراع** ورد في الخبر عن النبي عليه السلام ان ضرس الكافر في النار مثل احد وكثافة جلده اربعون ذراعا بذراع الجبار وهذه اضافة تشريف مقدار جعله الله تعالى اضافه اليه كما تقول هذا الشيء كذا وكذا ذراعا بذراع الملك يريد الذراع الاكبر الذي جعله الملك وان كان مثلا ذراع الملك الذي هو الجارحة مثل ذراع الناس والذراع الذي جعله مقداره يزيد على ذراع الجارحة بنصفه او مثله فليس هو اذن ذراعه على الحقيقة انما هو مقدار نصبه ثم اضيف الى جاعله فاعلم والجبار في اللغة الملك العظيم وهكذا القدم يضع الجبار فيها قدمه القدم الجارحة ولفلان في هذا الامر قدم اي ثبوت والقدم جماعة من الخلق فتكون القدم اضافة وقد يكون الجبار ملكا وتكون هذه القدم لهذا الملك اذ الجارحة تستحيل على الله تعالى وجل **والاستواء** ايضا يطلق على الاستقرار والمقصود والاستيلاء والاستقرار من صفات الاجسام فلا يجوز على الله تعالى الا اذا كان على وجه الثبوت والقصد هو الارادة وهي من صفات الكمال قال ثم استوى الى السما واستوى على العرش استولى

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

والاخبار والآيات كثيرة منها صحيح وسقيم وما منها خبر الا وله وجه من وجوه التنزيه وان اردت ان يقرب ذلك عليك فاعمد الى اللفظة التي توهم التشبيه وخذ فائدتها وروحها او ما يكون عنها فاحمله في جنب الحق تعالى بذا وجه التنزيه حتى حاز عنك درك التشبيه فهكذا فافعل وطهر ثوبك ويكفي هذا القدر من هذه الاخبار فقد طال الباب **نفث الروح الاقدس في الروع الانفس** مما تقدم من الالفاظ لما تعجب المتعجب ممن خرج على صورته وخالفه في سريرته ففرح بوجوده وضحك من شهوده وغضب لتوليه وتبشبش لتدليه ونسي ظاهره وتنفس لاطلاق مواخره وثبت على ملكه وحكم بالتقدير على ملكه فكان ما اراد والى الله المعاد فهذه ارواح مجردة تنتظرها اشباح مستعدة فاذا بلغ الميقات وانقضت الاوقات ومارت السما وكورت الشمس وبدلت الارض وانكدرت النجوم وانتقلت الامور وظهرت الاخرة وحشر الانسان وعزم في الحافرة حينئذ تحمل الاشباح وتتسنم الارواح ويتجلى الفتاح ويتقد المصباح وتنعشع الراح ويظهر الود الصراح ويزول الالحاح ويرفرف الجناح فما اسماها من منزلة وما انتهاها من حالة متعنا الله بها امين بمنه وكرمه

الباب الرابع

في سبب بدء العالم ومراتب الاسماء الحسنى من العالم كله

في سبب البدء واحكامه	وغاية الصنع واحكامه
والفرق ما بين دعاة العلى	في نشئه وبين حكامه
دلايل دلت على صانع	قد قهر الكل باحكامه

قد وقف الصفي الولي ابقاه الله على سبب بدء العالم في كتابنا المسمى بعنقاء مغرب في معرفة ختم الاولياء وشمس المغرب وفي كتابنا المسمى بانشاء الدوائر الذي الفنا بعضه بمنزله الكريم في وقت زيارتنا له سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ونحن نريد الحج فقيدت له منه حكيمه عبد الجبار الفقير الزكي على الله قدر القدر الذي كنت سطرته منه ورحلت به الى مكة زادها الله شرفا في السنة المذكورة لا تمة بها فاشتغلنا بهذا الكتاب عن غيره بسبب الامر الذي ورد علينا فيه مع

رغبة بعض الاخوان والفقرا في ذلك حرصا منهم على مزيد العلم ورغبة في ان تعود عليهم بركات هذا
البيت المبارك الشريف محل البركات والهدى والآيات البينات وان تعرف ايضا بهذا الموضع
الشريف الكريم ابا محمد عبد العزيز رضي الله عنه ما تعطيه مكة من البركات • وانها خير وسيلة
عادية • واشرف منزلة جاذبة ترابيه • عسى ينهض به همة الشوق اليه • وتنزل به رغبة المزيد
عليه • فقد قيل لمن اوتي جوامع الكلم وكان من ربه في مشاهدة العين ادنى من قاب قوسين
وبعد هذا التقريب الاكمل • والحظ الاوفر الاجزل • انزل عليه وقل رب زدني علما • ومن شرط
العالم المشاهد • صاحب المقامات الغيبية والمشاهد • ان للامكنة اللطيفة تاثيرا ولو وجد
القلب في اي موضع كان الوجود الاعم فوجوده بمكة اسنى واتم • فكما تتفاضل المنازل
الروحانية • كذلك تتفاضل المنازل الجسمانية • والا فهل الدر مثل الحجر عند صاحب الحالة
واما المكمل صاحب المقام فانه يميز بينهما كما ميز بينهما الحق هل يستوي الحق بين دار دنيا وقال لبن
التراب والتبن وبين دار دنيا وهاليس العسجد واللجين • فالحكيم الواصل من اعطى كل ذي حق حقه
كذلك نبي عصره ورسول وقته • فكثير بين مدينة يكون اكثر عمارتها الشهوات • وبين مدينة
يكون اكثر عمارتها الايات البينات • اليس قد جمع معي صفي ابقاه الله ان وجود قلوبنا في
بعض المواطن اكثر من بعضها • وقد كان رضي الله عنه يترك الخلوة في بيوت المنار المحروسة
الكاينة بثغر تونس بساحل البحر وينزل الى الرابطة التي في وسط المقابر بقرب المنارة من جهة
بابها وهي تعزى الى الخضر عليه السلام فسالته عن ذلك فقال ان قلبي اجده هنالك اكثر من
وجودي في المنارة • وقد وجدت فيها انا ايضا ما قاله الشيخ رضي الله عنه وقد علم وليي
ابقاه الله ان ذلك من اجل من يعمر ذلك الموضع اما في الحال من الملايكة او من الجن الصادقين
واما من همة من كان يعمره • فقد كبيت ابي يزيد الذي يسمى بيت الابرار وكزاوية الجنيد
في الشونيزية وكمغارة ابن ادهم وما كان من اماكن الصالحين الذين فنوا عن هذه الدار
وبقيت اثارهم في اماكنهم تنفعل لها القلوب اللطيفة • ولهذا يرجع تفاضل المساجد في وجود
القلب لا في تضاعف الاجر فقد تجد قلبك في مسجد اكثر مما تجده في غيره من المساجد وذلك ليس
للتراب ولكن لمجالسة الاتراب او همتهم ومن لا يجد الفرق في وجود قلبه بين السوق والمساجد
فهو صاحب حال لا صاحب مقام ولا شك كشفا وعلما انه وان عمرت الملايكة جميع الارض
مع تفاضلهم في المعارف والمراتب فان اعلاهم رتبة واعظمهم علما ومعرفة عمرة المسجد الحرام
وعلى قدر جلسايك يكون وجودك فان همم الجلساء في قلب الجليس لهم تاثير وهممهم على قدر مراتبهم
وان كان من جهة الهمم فقد طاف بهذا ماية الف نبي واربعة وعشرون الفا سوى الاوليا
وما من نبي ولا ولي الا وقد ترك به همته متعلقة لانه البيت الذي اصطفاه الله على
سائر البيوت وله سر الاولية فقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى
للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا وغير ذلك من الايات البينات
فلو دخل الصفي ابقاه الله الى هذا البلد المبارك الشريف لوجد من المعارف والزيادات
ما لم يكن عنده ولا خطر له بالبال وقد علم رضي الله عنه ان النفس تحشر على صورة علمها والجسم
على صورة عمله وصورة العمل والعلم بمكة اتم مما سواها ولو دخلها صاحب قلب ساعة واحدة
لكان له ذلك فكيف ان جاورها واقام وادى فيها جميع الفرايض والقواعد فلا شك ان مشهده
يكون اتم واجلى • ومورده اصفى واعذب واحلى • واذ وصفيي ابقاه الله قد اخبر انه
يحس بالزيادة والنقص على حسب الاماكن والامزجة ويعلم ان ذلك راجع ايضا الى الحقيقة الشا
بداره همته كما ذكرنا ولا شك عندنا ان معرفة هذا الفن اعني معرفة الاماكن والحس بالزيادة

والنفس

والنفس من تمام تمكن معرفة العارف وعلو مقامه واشرافه على الاشيا وقوة ميزه فالله يكتبه
لولي فيها اشراحسنا ويحببه فيها خبرا طيبا انه الملي بذلك والقادر عليه اعلم وفقنا الله
واياك وجميع المسلمين ان اكثر العلما بالله من اهل الكشف والحقايق رضي الله عنهم ليس عندهم علم
بسبب هذا العالم الا تعلق العلم القديم ازلا بايجاده فكون ما علم انه سيكونه وهنا ينتهي اكثرهم
واما نحن ومن اطلعه الله سبحانه على ما اطلعنا عليه فقد وقفنا على امر آخر غير هذا وذلك انا اذا
نظرت العالم مفصلا لا محققا بعينه ولنسبه وجدته محصور الحقايق والنسب معلوم المنازل والترتيب
متناهي الاجناس بين متماثل ومختلف • فاذا وقفت على هذا الامر علمت ان لهذا سرا لطيفا
وامرا عجيبا لا تدرك حقيقته بدقيق فكر ولا نظر بل بعلم موهوب من علوم الكشف ونتايج المجاهدات
المصاحبات للهمم فان مجاهدة بغير همة غير منتجة شيا ولا موثرة في العلم لكن تؤثر في الحال من
رقة وصفاء يجده صاحب المجاهدة فاعلم علمك الله يا بني بابداء سراير الحكم • ووهبك من جوامع
الكلم • ان الاسما الحسنى التي تبلغ فوق اسما الاحصا عددا وتنزل دون اسما الاحصا من جهة
السعادة هي المؤثرة في هذا العالم وهي المفاتح الاول التي لا يعلمها الا هو وان لكل حقيقة اسما ما يخصها
من الاسما واعني بالحقيقة حقيقة تجمع جنسا من الحقايق رب تلك الحقيقة ذلك الاسم وتلك الحقيقة
عابدته وتحت تكليفه ليس غير ذلك وان جمع لك شيء ما امورا كثيرة فليس الامر على ما توهمته فانك
ان نظرت الى ذلك الشيء وجدت له من الوجوه ما يقابل به تلك الاسما التي تدل عليها وهي الحقايق
التي ذكرناها مثال ذلك ما ثبت ذلك في العلم الذي في ظاهره تحت حكمها في حق الجوهر الفرد مثلا
فان فيه حقايق متعددة تطلب اسما على عددها فحقيقة ايجاده يطلب الاسم القادر ووجه اتقانه
واحكامه يطلب الاسم العالم ووجه اختصاصه يطلب الاسم المريد ووجه ظهوره يطلب الاسم البصير
والرائي فهذا وان كان فردا فله وجوه متعددة ولكل وجه وجوه متعددة تطلب من الاسما بحسبها
وتلك الوجوه هي الحقايق عندنا التواني والوقوف عليها عسير وتحصيلها من طريق الكشف اعسر
واعلم ان الاسما قد تتركها على كثرتها اذا لحظنا وجوه الطالبين لها من العالم واذا لم نلحظ
ذلك فلنرجع ونلحظ امهات المطالب التي لا غنا لنا عنها فنعرف ان الاسما التي الامهات موقوفة
عليها هي ايضا امهات الاسما فيسهل النظر ويكمل الغرض ويتيسر التعدي من هذه الامهات الى البنات
كما يتيسر رد البنات الى الامهات فاذا نظرت الاسما كلها المعلومة في العالم العلوي والسفلي
تجد الاسما السبعة المعبر عنها بالصفات عند اصحاب علم الكلام متضمنها وقد ذكرنا هذا في
كتابنا الذي سميناه انشا الدواير وليس غرضنا في هذا الكتاب في هذه الامهات السبعة المعبر
عنها بالصفات ولكن قصدنا الامهات التي لا بد لايجاد العالم منها كما انا لا نحتاج في دلايل العقول
من معرفة الحق سبحانه الا كونه موجودا عالما مريدا قادرا حيا لا غير وما زاد على هذا فانما تقتضيه
التكليف لمجي الرسول عليه السلام جعلنا نعرفه متكلما • والتكليف جعلنا نعرفه سميعا بصيرا الى
غير ذلك من الاسما فالذي نحتاج اليه من معرفة الاسما لوجود العالم وهي ارباب الاسما وما
عداها فسدنة لها كما ان بعض هذه الارباب سدنة لبعضها • فامهات الاسما الحي العالم المريد
القادر القايل الجواد المقسط وهذه الاسما بنات الاسمين المدبر والمفصل • فالحي يثبت فهمك
بعد وجودك وقبله • والعالم يثبت احكامك في وجودك وقبل وجودك يثبت تقديرك • والمريد
يثبت اختصاصك • والقادر يثبت عدمك • والقايل يثبت قدمك • والجواد يثبت ايجادك
والمقسط يثبت مرتبتك والمرتبة اخر منازل الوجود فهذه حقايق لا بد من وجودها فلا بد
من اسمايها التي هي اربابها • فالحي رب الارباب والمربوبين وهو الامام وعليه في الرتبة
العالم ويلي العالم المريد • ويلي المريد القايل • ويلي القايل القادر • ويلي القادر الجواد واخرهم

المقسط فانه رب المراتب وبنى آخر منازل الوجود وما بقي من الاسماء فتحت طاعة هولاء الاسما
الايمة الارباب فكان سبب توجه هولاء الاسما الى الاسم الله في ايجاد العالم بقية الاسماء مع حقيقتها
ايضا على ان ايمة الاسما من غير نظر الى العالم انما هي اربعة لا غير اسمه الحي والمتكلم والسميع والبصير
فانه اذا سمع كلامه ورأى ذاته فقد كمل وجوده في ذاته من غير نظر الى العالم ونحن لا نريد من الاسما
الا ما يقوم بها وجود العالم فكثرت علينا الاسما فعدلنا الى اربابها فدخلنا عليهم في حضراتهم
فما وجدنا غير هولاء الذين ذكرناهم وابرزناهم على حسب ما شاهدناهم فكان سبب توجه
ارباب الاسما الى الاسم الله في ايجاد عالمنا بقية الاسما فاول من قام لطلب هذا العالم ولايجاده
الاسم المدبر والمفصل بعدما توجها على الشي الذي عنه وجد المثال في نفس العالم من غير عدم متقدم
ولكن تقدم مرتبة لا تقدم وجود كتقدم طلوع الشمس على اول النهار وان كان اول النهار مقارنا
لطلوع الشمس ولكن قد تبين ان العلة في وجود اول النهار طلوع الشمس وقد قارنه في الوجود
فهكذا هو هذا الامر فلما دبر العالم وفصله هذان الاسمان من غير جهل متقدم به وانفتحت
صورة المثال في نفس العالم تعلق اسمه العالم اذ ذاك بذلك المثال كما تعلق بالصورة التي
اخذ منها وان كانت غير مرئية لانها غير موجودة كما سنذكره في باب ما وجد العالم فاول الاسما
العالم هذان الاسمان والاسم المدبر هو الذي حقق وقت الايجاد المقدر فتعلق به
المريد على حد ما ابرزه المدبر ودبره وما علا شيئا من نشاء هذا المثال في نفس العالم به
الا مشاركة بقية الاسما لكن من ورا حجاب هذين الاسمين ولهذا صحت للاسما الايمة والاخر
لا يشعرون بذلك حتى بدت صورة المثال فراوا ما فيه من الحقايق المناسبة لهم تجد بهم للتعشق
بها فصار كل اسم يتعشق بحقيقته التي في المثال ولكن لا يقدر على تاثيرها اذ لا تعطي الحضرة
التي تجلى فيها هذا المثال ذلك فاداهم ذلك التعشق والحب الى الطلب والسعي والرغبة في ايجاد
عين صورة ذلك المثال ليظهر سلطانهم ويصح على الحقيقة وجودهم فلا شي اعظم هما من عزيز
لا يجد عزيزا يقهره حتى يذل تحت قهره فيصح سلطان عزه او غنيا لا يجد من يفتقر الى غناه وهكذا
جميع هذه الاسما فلجات الى اربابها الايمة السبعة التي ذكرناها فرغبت اليه في ايجاد عين
هذا المثال الذي شاهدوه في نفس العالم وربما يقول القايل ايها المحقق وكيف ترى الاسما
هذا المثال ولا يراه الا الاسم البصير خاصة لا غير ذلك وكل اسم على حقيقة ليس الاسم الاخر عليها
قلنا له لتعلم وفقك الله ان كل اسم يتضمن جميع الاسما كلها وان كل اسم حي قادر سميع بصير متكلم
في افقه وفي علمه والا فكيف يصح ان يكون ربا لعابده هيهات هيهات غير ان ثم لطيفة دقيقة
لا يشعر بها وذلك انك تعلم قطعا في حبوب البر ان كل برة فيها من الحقايق ما في اختها كما تعلم
قطعا ان هذه الحبة ليست هذه الاخرى وان كانا يحويا على حقايق متماثلة ولكن ابحث عن
هذه اللطيفة الدقيقة التي تجعلك تفرق بين الحبتين وتقول ان هذه الحبة ليست هذه
الاخرى وهذا سار في جميع الحقايق المتماثلات فكذلك الاسما كل اسم جامع لما جمعت الاسما
من الحقايق ثم تعلم على القطع ان هذا الاسم ليس هو هذا الاخر بتلك اللطيفة التي بها فرقت
بين حبوب البر وكل متماثل فابحث عن هذا المعنى حتى تعرفه غير اني اريحك او تقف على حقيقة
ما ذكرها احد من المتقدمين ولا اطلع عليها وقد خصصت بها ولا ادري هل تعطى لغيري
بعدي ام لا من الحضرة التي اعطيتها فان استقراها او فهمها من كلامي فانا المعلم له واما
المتقدمون فلم يجدوها وذلك ان كل اسم كما ذكرناه يجمع حقايق الاسما ويحتوي عليها مع
وجود اللطيفة التي دفع لك التمييز بها بين الاسم وغيره من الاسما وذلك ان الاسم المنعم والاسم
المعذب اللذان هما الظاهر والباطن كل اسم من هذين الاسمين يتضمن ما يحويه سدنته من

اولهم

اولهم الى آخرهم غير ان ارباب الاسما المقدم ذكرهم يحوون على جميع حقايق الاسما ومن سواهم
من الاسما على ثلاث مراتب منها ما يلحق بدرجة ارباب الاسما ومنها ما ينفرد بدرجة المنعم
ومنها ما ينفرد بدرجة المعذب فهذه اسما العالم محصورة والله المستعان. فلما لجأت
الاسما كلها الى هولاء الايمة ولجأت الايمة الى الاسم الله لجأ الاسم الله الى الذات سائلا في اسعاف
ما سالته الاسما فانعم الجواد بذلك وقال قل للايمة يتعلقون بابراز العالم على حسب ما تعطيه
حقايقهم فخرج اليهم الاسم واخبرهم الخبر فانقلبوا مسرورين فرحين مبتهجين ولم يزالوا كذلك فنظروا
الى الحضرة التي اذكرها في الباب السادس من هذا الكتاب فاوجدوا العالم كما سنذكره فيما ياتي من الابواب
بعد هذا ان شا الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الخامس

في معرفة اسرار بسم الله الرحمن الرحيم والفاتحة من جهة ما لا من جميع الوجوه

بسملة الاسما ذو منظرين ... ما بين ابقاء وافناء عين
الايمن قالت لمن حين ما ... خافت على النمل من الحطمتين
فقال من اضحكه قولها ... هل اثر يطلب من بعد عين
يا نفسي يا نفس استفهمي ... فقد عاينت من علمنا القبضتين
وهكذا في الحمد فاستثبتها ... ان شيت ان تعرف بالجنتين
احداهما من عسجد مشرق ... جملتها واختها من لجين
يا ام قرآن العلى هل ترى ... من جهة الفرقان للفرقتين
انت لنا السبع المثاني التي ... خص بها سيدنا دون مين
فانت مفتاح الهدى للنهى ... وخص من عاداك بالفرقتين

لما اردنا ان نفتتح معرفة الوجود وابتدا العالم الذي هو عندنا المصحف الكبير الذي تلاه الحق علينا
تلاوة حال. كما ان القرآن تلاوة قول عندنا فالعالم حروف مخطوطة مرقومة في رق الوجود ولما
افتتح الله تعالى كتابه العزيز بفاتحة الكتاب وهذا كتاب عن العالم الذي نتكلم عليه اردنا ان نفتتح
بالكلام على اسرار الفاتحة وبسم الله الرحمن الرحيم اية منها او ملازمة لها على الخلاف المعلوم الذي بين
العلما فلا بد من الكلام على البسملة. وربما يقع الكلام على بعض آيات من سورة البقرة اثنين وثلاثة
خاصة تبركا بكلام الله سبحانه ثم نسوق الابواب ان شا الله تعالى **فاقول** لما قدمنا ان
الاسما سبب وجود العالم وانها المسلطة عليه والموثرة لذلك كان بسم الله الرحمن الرحيم عندنا خبر
ابتدا مضمر وهو ابتدا العالم وظهوره كانه يقول ظهور العالم بسم الله الرحمن الرحيم اي باسم الله
الرحمن الرحيم ظهر العالم واختص الثلاثة الاسما لان الحقايق تعطي ذلك فالله هو الاسم الجامع للاسما
كلها. والرحمن صفة عامة فهو رحمان الدنيا والاخرة بها رحم كل شي من العالم في الدنيا ولما
كانت الرحمة في الاخرة لا تختص الا بقبضة السعادة فانها تنفرد عن اختها وكانت في الدنيا
ممتزجة يولد كافرا ويموت مومنا في عالم الشهادة وبالعكس وتارة وتارة وبعض العالم تميز
باحدى القبضتين باخبار صادق فجاء الاسم الرحيم مختصا بالدار الاخرة لكل من آمن وتم العالم
بهذه الثلاثة الاسما جملة في الاسم الله وتفصيلا في الاسمين الرحمن الرحيم فتحقق ما ذكرناه
فاني اريد ان ادخل الى ما في طي البسملة والفاتحة من بعض الاسرار كما شرطناه فلنبين
ونقول **بسم** بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميز العابد من المعبود قيل للشبلي رضي الله
عنه انت الشبلي قال انا النقطة التي تحت البا وهو قولنا النقطة للتمييز وهو وجود العبد

بما تقتضيه حقيقة العبودية • وكان الشيخ ابو مدين رضي الله عنه يقول ما رايت شيئا الا رايت البا
عليه مكتوبة فالبا المصاحبة للموجودات من حضرة الحق في مقام الجمع والوجود اي بي قام كل شي
فظهر وهي من عالم الشهادة وهذه البا بدل من همزة الوصل التي كانت في الاسم قبل دخول البا
واحتيج اليها اذ لا ينطق بساكن فجلبت الهمزة المعبر عنها بالقدرة محركة عبارة عن الوجود ليتوصل
بها الى النطق الذي هو الايجاد من ابداع وخلق بالساكن الذي هو العدم وهو اوان وجود المحدث
بعد ان لم يكن وهو السين فدخل في الملك بالميم الست بربكم قالوا بلى فصارت البا بدلا
من همزة الوصل اعني القدرة الازلية وصارت حركة البا الحركة الهمزة الذي هو الايجاد
ووقع الفرق بين البا والالف الواصلة فان الالف تعطي الذات والبا تعطي الصفة ولذلك
كانت لعين الايجاد احق من الالف بالنقطة التي تحتها وهي الموجودات فصار في البا الانواع
الثلاثة شكل البا والنقطة والحركة العوالم الثلاثة • فكما في العالم الاوسط توهم ما كذلك
في نقطة البا فالبا ملكوتيه • والنقطة جبروتيه • والحركة شهادية ملكية • والالف المحذوف
التي هي بدل منها هي حقيقة القايم بالكل سبحانه وتعالى واحتجب رحمة منه بالنقطة التي تحت
البا وعلى هذا الحد تاخذ كل مسئلة في هذا الباب مستوفاة بطريق الايجاز فبسم والكم واحد
ثم وجدنا الالف من باسم قد ظهرت في اقرا باسم ربك وباسم الله مجراها ومرسيها بين البا
والسين ولم تظهر بين البا والسين لو لم تظهر في اسم السفينة ما جرت السفينة ولو لم تظهر
في اقرا باسم ربك ما علم المثل حقيقته ولا راى صورته فتيقظ من سنة الغفلة وانتبه فلما
كثر استعمالها في اوايل السور حذفت لوجود المثل الذي قام مقامه في الخطاب وهو البا فصار
المثل مراة للسين فصار السين مثالا وعلى هذا الترتيب نظام التركيب واما لم تظهر بين البا
والسين وهو محل التغيير وصفات الافعال ان لو ظهرت لزال السين والميم اذ ليسا بصفة
لازمة للقدوم مثل البا فكان تخفاوه عنهم رحمة بهم اذ كان سبب بقاء وجودهم وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا وهو الرسول وهذه البا والسين
والميم العوالم ثم عمل البا في الميم الخفض من طريق الشبه بالحدوث اذ الميم مقام الملك وهو
العبودية وخفضتها البا عرفتها بنفسها واوقفتها على حقيقتها فهما وجدت البا وجد
الميم في مقام الاسلام فان زالت البا يوما ما لسبب طاري وهو ترقي الميم الى مقام الايمان فتح
في عالم الجبروت بسبح اسم ربك واشباهه فامر بتنزيه المحل لتجلي المثل فقيل له سبح اسم
ربك الاعلى الذي هو مغذيك بالمواد الالهية فهو ربك ففتح الميم وجات الالف ظاهرة
وزالت البا لان الامر توجه عليها بالتسبيح ولا طاقة لها على ذلك والبا محدثة مثلها والمحدث
من باب الحقايق لا فعل له ولا بد لها من امتثال الامر فلا بد من ظهور الالف الذي هو الفاعل القديم
فلما ظهر تعلقت القدرة في الميم التسبيح فسبح كما امر وقيل له الاعلى لانه مع البا في الاسفل وفي
هذا المقام في الاوسط ولا يسبح الانسان مثله ولا من هو دونه فلا بد ان يكون المسبح اعلى
ولو كنا في تفسير سورة لاظهرنا اسرارها فلا يزال في هذا المقام حتى يتنزه في نفسه فان من
ينزهه منزه عن تنزيهه فلا بد من هذا التنزيه ان يعود على المنزه ويكون هو الاعلى فان
الحق من باب الحقيقة لا يصح عليه الاعلى فانه من اسماء الاضافة بضرب من وجوه المناسبة
فليس باعلى ولا اسفل ولا اوسط تنزه عن ذلك وتعالى علوا كبيرا فاذا تنزه خرج عن حد
الاسر وخرق حجاب السمع وحصل المقام الاعلى فاد تفع الميم • عند هذا القديم • فحصل له الثناء
التام تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فكما ان الاسم يدل على المسمى كذلك يدل
على العبد على المولى من تواضع لله رفعه الله • لو لم يقبل الخفض من البا في البداية ما حصل

لَه

له الرفع في النهاية • ثم اعلم ان كل حرف من بسم مثلث على طبقات العوالم فالبا با والف
وهمزة ب آ ء • والسين س ي ن • والميم م ي م • والبا مثل البا وهي حقيقة العبد في باب
النداء فما اشرف هذا الوجود كيف انحصر الى عابد ومعبود • فهذا شرف مطلق لا يقابله
ضد البتة لان ما سوى وجود الحق تعالى ووجود العبد عدم محض لا عين له ثم انه سكنت
السين تحت ذل الافتقار والفاقة • كسكوننا تحت طاعة الرسول لما قال من يطع الرسول
فقد اطاع الله فسكنت السين من بسم لتتلقى من البا الحق اليقين فلو تحركت قبل ان تسكن
لاستبدت بنفسها وخيف عليها من الدعوى وهي سين مقدسة فسكنت فلما تلقت من
البا الحقيقة المطلوبة اعطيت الحركة فلم تتحرك في بعض المواطن الا بعد ذهاب البا ان
كان كلام التلميذ بحضرة الشيخ في امر ما سوء ادب الا ان يامره فامتثال الامر هو الادب
فقال عند مفارقة البا يخاطب اهل الدعوى تايها بما حصل له في المقام الاعلى ساصرف
عن اياتي الذين يتكبرون ثم تحرك لمن اطاعه بالرحمة واللين فقال سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين تريد حضرة البا فان الجنة حضرة الرسول وكثيب الروية حضرة الحق فاصدق وسلم
تكشف وتلحق فهذه الحضرة هي التي تنقله الى الالف المرادة فكما ينقلك الرسول الى الله
كذلك تنقلك حضرته التي هي الجنة الى الكثيب الذي هو حضرة الحق • ثم اعلم ان التنوين في
بسم لتحقيق العبودية واشارات التبعيض فلما ظهر منه التنوين اصطفاه الحق المبين باضافة
التشريف والتمكين • فقال بسم الله فحذف التنوين العبادي لاضافته الى المنزل الالهي ولما كان
تنوين تخلق لهذا صح له هذا التحقيق والا فالسكون اولى به فاعلم وصل قوله
الله المضاف اليه الاسم من بسم الله ينبغي لك ايها الصفي الحبيب • وانت ايها الابن النجيب ان تعرف
اولا ما تحصل في هذه الكلمة الكريمة من الحروف وحينيذ يقع الكلام عليها وحروفها ال ل اه • فاول
ما اقول كلاما مجملا مرموزا • ثم ناخذ في تبيينه على التقريب ليسهل قبوله على عالم التركيب • وذلك ان
العبد تعلق بالالف تعلق من اضطر والتجا • فاظهرت اللام الاولى ظهورا اورثه الفوز من العدم
والنجا فلما صح ظهوره • وانتشر في الوجود نوره • وصح تعلقه بالمسمى وبطل تخلقه بالاسما افنته
اللام الثانية بشهود الالف التي بعدها فناء لم يبق منه باقية وذلك عسى ينكشف له المعمى ثم
جات الواو بعدها لتمكن المراد وبقيت الها لوجوده اخرا عند محو العباد فذلك اوان الاجل المسمى وهذا
هو المقام الذي تضمحل فيه احوال السايرين وتنعدم فيه مقامات السالكين حتى يفنى ما لم يكن ويبقى ما لم
يزل لا غير يليت بظهوره • ولا ظلام يبقى بنوره • فان لم تكن تراه اعرف حقيقة ان لم تكن تكن انت كن
اذا التا من الحروف الزوايد في الافعال المضارعة للذوات وهي العبودية ولهذا قال بعض
السادة وقد سمع عاطسا يقول الحمد لله فقال له السيد اتمها كما قال الله رب العالمين فقال يا سيدنا
ومن العالم حتى يذكر مع الله تعالى فقال له السيد الان قله يا اخي فان المحدث اذا قورن بالقديم
لم يبق له اثر وهذا هو مقام الوصلة وحال ولها اهل الفناء عن انفسهم والا لو فني عن فنايه
لما قال الحمد لله لان في قوله الحمد اثبات العبد الذي هو المعبر عنه بالرداء عند بعضهم وبالنوب عند
آخرين ولو قال رب العالمين لكان ارفع من المقام الذي كان فيه فذلك مقام الوارثين ولا مقام
اعلى منه لانه شهود لا يتحرك معه لسان • ولا يضطرب معه جنان • اهل هذا المقام في حوايلهم
فاغرة افواههم • استولت عليهم انوار الذات وبدت عليهم رسوم الصفات • هم عرايس
الله المخبون عنده • المحجوبون لديه • الذين لا يعرفهم سواه • كما لا يعرفون سواه • قد توجهم
بتاج البهاء • واكليل السناء • واقعدهم على منابر الفناء عن القرب في بساط الانس ومناجاة
الديمومية • بلسان القيومية اورثهم ذلك على صلاتهم دايمون • وبشهادتهم قايمون •

فلم تزل القوة الالهية تمدهم بالمشاهدة فيبرزون بالصفات في موضع القدمين • فلا وله الامن
حيث الاقتدا • ولا ذكرا الا اقامة سنة او فرض • لا يحيدون عن سواء السبيل • فهم بالحق وان
خالطوا الخلق وعاشروهم • فلبسوا معهم وان راوهم لم يروهم • اذ لا يرون منهم الا كونهم من جملة
افعال الله • فهم يشاهدون الصنعة والصانع مقاما محررا • كما يفعل احدكم مع نجار يصنع تابوتا
فيشاهد الصنعة والصانع • ولا تحجبه الصنعة عن الصانع • الا ان شغل قلبه حسن الصنعة
فان الدنيا كما قال عليه السلام حلوة خضرة وهي من خضرا الدمن جارية حسنا في منبت سوء من
احسن اليها واحبها اساءت اليه وخربت عليه ولقد احسن القايل •

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

فهذه الطايفة الامنا الصدق يقول اذا ايدهم الله بالقوة الالهية وامدهم فهم معه
بهذه النسبة على وجه المثال • وهذا اعلى مقام يرقى فيه • واشرف غاية ينتهي اليها • هذه
الغاية القصوى اذ لا غاية الا من حيث التوحيد • لا من حيث الموارد والواردات • وهو المستوى
اذ لا استوى الا الرفيق الاعلى • فهنيا لهذه العصابة بما نالوه من حقايق المشاهد • وهنيا لنا على
تصديقهم والتسليم لهم بالموافقة والمساعدة • مترشحا جواد اللسان في حلبة الكلام • فلنرجع الى
ما كنا بسبيله والسلام • همزة هذا الاسم المحذوفة بالاضافة تحقيق تصال الوحدانية وتحقيق
انفصال الغيرية • كالالف واللام الملصقة كما تقدم لتحقيق المتصل • وتحقيق المنفصل • والالف
الموجودة في اللام الثانية لمحو اثار الغير المتحصل والواو التي بعد الها ليس لها في الخط اثر ومعناها
في الوجود بها الهوية • فلما انتشر ابداها في عالم الملك بذاتها • فقال هو الله الذي لا اله الا
هو فبدا بالهوية وختم • وملكها الامر في الوجود والعدم • وجعلها دالة على الحدوث والقدم
وهو اخر ذكر الذاكرين واعلاه • مرجع العجز على الصدر • فلاحت ليلة القدر ووقف بوجودها
اهل العناية والتاييد • على حقايق التوحيد • فالوجود في نقطة دايرة هذا الاسم ساكن
وقد اشتمل عليه بحقيقته اشتمال الاماكن • على المتمكن الساكن • ولله المثل الاعلى • والله قد
ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس • فقال تعالى والله بكل شي محيط احاط بكل شي
علما • وصير الكل اسما دون مسمى • وارسله مكتوما ومعمى **حل المقفل وتفصيل المجمل** يقول
العبد الله فينبت اولا واخرا وينفي باللامين باطنا وظاهرا • لزمت للام الثانية الها بوساطة
الالف العلمية • ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم اللام ولا خمسة الا هو سادسهم
الها خمسة والالف سادس في حق الها رابع في حق اللام • الم تر الى ربك كيف مد الظل العرش
ظل الله • العرش للام الثانية • وما حواه اللام الاولى بطريق الملك • واللامان هما الظاهر
والباطن من باب الاسما ظهرتا بين الف الاول والف الاخر • وهو مقام الاتصال • لان
النهاية • تنعطف على البداية • وتتصل بها اتصال اتحاد • ثم خرجت الها بواوها الباطنة
مخرج الانفصال والجزء المتصل بين اللام والها هو السر الذي به تقع المشاهدة بين العبد والسيد
وذلك مركزا لالف العلمية وهو مقام الاضمحلال • ثم جعل تعالى في الخط المتصل جزا بين
اللامين للاتصال بين اللام الاولى الذي هو عالم الملك • وبين اللام الثانية الذي هو عالم
الملكوت • وهو مركز العالم الاوسط عالم الجبروت مقام النفس ولا بد من خطوط فارغة
بين كل حرفين • فتلك مقامات رسوم السالكين • من حضرة الى حضرة **تتميم** الالف
الاولى منقطعة واللام الثانية الها متصل بها قطعت الالف في اوايل الخطوط لقوله عليه
السلام كان الله ولا شي معه فلهذا قطعت وتنزه من الحروف من اشبهها ذا الحروف التي اشبهتها
على عدد الحقايق العامة العالية • التي هي الامهات وكذلك اذا كانت آخر الحروف تقطع

الاتصال من البعدية الرقمية فكان انقطاع الالف تنبيها لما ذكرناه وكذلك اخوته فالالف الحق
واشباه الالف وذلك د ذ ر ز و في جميع الحقايق ... وما عداه فمنزله لغة والخبر
حقايق العوالم الكلية فلما اراد وجود اللام الثانية وهي اول موجود في المعنى وان تاخرت في الخط فان
معرفة الجسم تتقدم على معرفة الروح شاهدا وكذلك الخط شاهدا وهي عالم الملكوت اوجد هاء
بقدرته وهي الهمزة التي في الاسم اذا ابتدات به معرى من الاضافة وهي لا تفارق الالف فلما
اوجدت هذه الالف اللام الثانية جعلها رييسة فطلبت مرووسا تكون عليه بالطبع فاوجد لها
عالم الشهادة الذي هو اللام الاولى فلما نظرت اليه اشرق وانار واشرقت الارض بنور ربها
ووضع الكتاب وهو الجزء الذي بين اللامين لعلمه سبحانه ان اللام الثانية ان تمد الاولى بما امدها به
تعالى من جود ذاته وان تكون دليلها اليه فطلبت منه معنى تصرفه في جميع امورها تكون لها كالوزير
تلقي اليه ما تريد فيلقيه على عالم اللام الاولى فاوجد لها الجزء المتصل باللامين المعبر عنه بالكاف
الاوسط وهو العالم الجبروتي وليست له ذات قايمة مثل اللامين فانه بمنزلة عالم الخيال
عندنا فالقت اللام الثانية الى ذلك الجزء وارتقم فيه ما اريد منها ووجهت به الى اللام
الاولى فامتثلت الطاعة حتى قالت بلى • فلما رات اللام الاولى الامر قد اتاها من قبل اللام الثانية
بوساطة الجزء الذي هو الشرع صارت مشاهدة لما يرد عليها من ذلك الجزء راغبة له في ان يوصلها
الى صاحب الامر لتشاهده فلما صرفت الهمة الى ذلك الجزء واشتغلت بمشاهدته احتجبت عن الالف
التي تعقبتها ارجعوا وراكم فالتمسوا نورا ولو لم تصرف الهمة الى ذلك الجزء لتلقت الامر من الالف
الاولى بلا واسطة ولكن لا يمكن لسر عظيم فانها الف الذات والثانية الف العلم **اشارة**
الا ترى ان اللام الثانية لما كانت مرادة مجتباة منزهة عن الوسايط كيف اتصلت بلام الوحدانية
اتصالا لا شافيا حتى صار وجودها نطقا يدل على الالف دلالة صحيحة وان كانت الذات خفيت
فان لفظك باللام تحقق الاتصال • ويدلك عليهما من عرف نفسه عرف ربه من عرف اللام
الثانية عرف الالف فجعل نفسك دليلا عليك ثم جعل كونك دليلا عليك دليلا عليه في حق
من بعد وقدم معرفة العبد بنفسه على معرفته بربه ثم بعد ذلك يغيبه عن معرفته بنفسه
لما كان المراد منه ان يعرف ربه الا ترى تعانق اللام الالف وكيف يوجد اللام في النطق قبل
الالف وفي هذا تنبيه لمن ادرك فهذه اللام الملكوتية • تتلقى من الف الوحدانية بغير واسطة
فتورده على الجزء الجبروتي لتوديه الى لام الشهادة والملك هكذا الامر ما دام التركيب والحجاب
فلما حصلت الاولية والاخرية • والظاهرية والباطنية • اراد تعالى كما قدم الالف منزهة
عن الاتصال من كل الوجوه بالحروف • اراد ان يجعل الانتهاء نظير الابتداء فلا يصح بقاء للعبد اولا
واخرا فاوجد الها مفردة بواوها فان توهم متوهم ان الها ملصقة الى اللام فليست كذلك
وانما هي ملصقة بالالف التي بعد اللام والالف لا ينفصل بها في البعدية شي • فالها بعدها منقطعة
عن كل شي • فذلك الاتصال باللام في الرقم كلا اتصال • فالها واحد والالف واحد فاضرب
الواحد في مثله يكن واحدا • فصح انفصال الخلق عن الحق فبقي الحق • واذا صح تخلق اللام الملكية
عما توردها عليها لام الملكوت • فلا تزال تضمحل عن صفاتها • وتفنى عن رسومها • الى ان تحصل
في مقام الفنا عن نفسها فاذا فنيت عن ذاتها فني الجزء لغيابها واتحدت اللامان لفظا ينطق
بها اللسان موجودة بين الفين اشتملا عليه واحاطا بها • فاعطتنا الحكمة الموهوبة لما سمعنا
لفظ الناطق بلا بين الفين علمنا على الضرورة ان المحدث فني بظهور القديم فبقي الفان اولى
واخرى • وزال الظاهر والباطن بزوال اللامين بكلمة النفي فصيرتنا الالف في الالف واحدا في
واحد فخرجت لك الها • فلما ظهرت زالت الاولية والاخرية • التي جعلتها الواسطة كما زالت

الظاهرية والباطنة • فيقال عند ذلك كان هو ولا شي معه • ثم اصل هذا الضمير الذى هو الها
الرفع ولا بد فان انفتح او انخفض فتلك صفة تعود على من فتحه او خفضه فهى عائدة على العامل
الذى قبلها فى اللفظ **تكملة** ثم اوجد سبحانه الحركات والحروف والمخارج بنيها منه الينا ان
الذوات تتميز بالصفات والمقامات فجعل الحركات نظير الصفات وجعل الحروف نظير الموصوف
وجعل المخارج نظير المقامات والمعارج فاعطى لهذا الاسم من الحروف على عموم وجوهه من وصل
وقطع ا ل ه و فالهمزة اولا والها اخرا ومخرجهما واحد مما يلى القلب ثم جعل بين الهمزة والهاء
واللام ومخرجه اللسان ترجمان القلب فوقعت النسبة بين اللامين والهمزة والها كما وقعت
النسبة بين القلب الذى هو محل الكلام واللسان قال الاخطل •

ان الكلام لفى الفؤاد وانما … جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فلما كانت اللام من اللسان جعلها تنظر اليه لا الى نفسها فافناها عنها وهى الحنك الاسفل
فلما نظرت اليه علت وارتفعت الى الحنك الاعلى • فاشتد اللسان بها فى الحنك اشتدادا لتمكن
علوها وارتفاعها بمشاهدته وخرجت الواو من الشفتين الى الوجود الظاهر بمجرد دالة عليه ه
وذلك مقام باطن النبوة وهى الشعرة التى فينا من الرسول عليه السلام وفى ذلك يقع الميراث
فخرج من هذا الوصل ان الهمزة والالف والها ملكوتية واللام جبروتية والواو ملكيه ه ه
وصل فى قوله الرحمن من البسملة الكلام على هذا الاسم من وجهين من وجه
الذات ومن وجه الصفة فمن اعربه بدلا جعله ذاتا ومن اعربه نعتا جعله صفة والصفات
ست ومن شرطها صفة الحياة فتمت السبعة وجميعها قائمة بالذات وهى الالف الموجودة بين
الميم والنون من الرحمن ويتركب الكلام على هذا الاسم من قوله عليه السلام ان الله خلق ادم على صورته
وهى الرواية الصحيحة وعلى الرواية الاخرى على صورة الرحمن **فاقول** ان الالف واللام والرا
للعلم والارادة والقدرة • والحاء والميم والنون مدلول الكلام والسمع والبصر وصفة الشرط
التى هى الحياة فهى مستصحبة لجميع هذه الصفات • ثم الالف التى بين الميم والنون مدلول
الموصوف وانما حذفت خطا لدلالة الصفات عليها دلالة ضرورية من حيث قيام الصفة بالموصوف
فتجلت للعالم الصفات ولذلك لم يعرفوا من الاله غيرها وخفيت عنهم الذات فلم يعرفوها ولا
يعرفونها • ثم الذى يدل على وجود الالف ولا بد ما ذكرناه وزيادة وهى فتحة الميم اشارة الى
بسط الرحمة على العالم فلا يكون ابدا ما قبل الالف الا مفتوحا فتدل الفتحة على الالف وهو محل
وجود الروح الذى له مقام البسط لمحل التجلى ولهذا ذكر اهل عالم التركيب فى وضع الخطوط اليا
المكسور ما قبلها والواو المضموم ما قبلها والالف ولم يقولوا المفتوح ما قبلها وذلك انه صح ان لا يكون
ما قبلها الا مفتوحا استغنوا عن ذكر الفتحة وكذلك الجاهل لما لم يعلم فى الوجود منزها عن جميع
النقايص الا الحق تعالى نسى الروح القدسى الاعلى • فقال ما فى الوجود الا الله • فلما سئل فى التفصيل
لم يوجد لديه تحصيل • وانما خصصوا الواو بالمضموم ما قبلها • والياء بالمكسور ما قبلها لان اليا
قد توجد وما قبلها مفتوح وغير ذلك وكذلك الواو • واما الالف فبخلاف هذا تصحت المفارقة
فالالف للذات • والواو للصفات والياء للافعال • الالف الروح والعقل صفته وهو الفتحة والواو
النفس والقبض صفتها وهو الضمة • والياء الجسم ووجود العقل صفته وهو الخفض فان انفتح ما قبل
الواو والياء فذلك راجع الى حال المخاطب ولما كانتا غيرا ولا بد اختلفت عليهما الصفات • ولما كانت
الالف متحدة بمدلولها لم يختلف عليها شى البتة وسميت حروف العلة لما نذكره فالف الذات علة لوجود
الصفة • وواو الصفة علة لوجود الفعل • وياء الفعل علة لوجود ما يصدر عنه فى عالم الشهادة
من حركة وسكون فلهذا سميت عللا • ثم اوجد النون من هذا الاسم نصف دايرة والنصف الاخر معقول

فى النقطة التى تدل على النون الغيبية الذى هو نصف الدايرة ويحسب لانسان انها دليلة على النون
المحسوسة ثم اوجد مقدم الحاء مما يلى الالف المحذوفة فى الرقم اشارة الى شاهدتها ولهذا سكنت ولو
كان مقدمها الى الراء لتحركت • فالالف الاولى للعلم • واللام للارادة • والرا للقدرة • وهى صفة
الايجاد ثم وجدنا الالف لها الحركة والرا لها الحركة واللام ساكنة • فاتحدت الارادة بالقدرة
كما اتحد العلم والارادة بالقدرة • اذا وصلت الرحمن بالله فادغمت لام الارادة فى راء القدرة ه
وشددت لتحقيق الايجاد الذى هو الحاء وجود الكلمة ساكنة وانما سكنت لانها لا تنقسم والحركة
منقسمة فلما كانت الحاء ساكنة ورايناها مجاورة لدال القدرة عرفنا انها الكلمة وبنفيسها ه
تنبيه اشار من اعربه بدلا من قوله الله الى مقام الجمع واتحاد الصفات وهو مقام من
روى خلق ادم على صورته وذلك وجود العبد فى مقام الحق حد الخلافة والخلافة تستدعى
الملك بالضرورة • والملك ينقسم قسمين قسم راجع لذاته • وقسم راجع لغيره • والواحد من الاقسام
يصلح فى هذا المقام على حد ما رتبناه • فان البدل فى الوضع يحل محل المبدل منه مثل قولنا
جاءنى زيد اخوك فاخوك بدل من زيد وهذا بدل الشى من الشى وهما العين واحدة فان زيدا
هو اخوك واخوك هو زيد بلا شك وهو مقام من اعتقد خلافه فما وقف على حقيقة ولا حقق
قط موجدا • واما من اعربه نعتا فانه اشار الى مقام التفرقة فى الصفة وهو مقام من روى
خلق ادم على صورة الرحمن وهذا مقام الوراثة ولا تقع الا بين عيرين مقام الحجاب بمغيب
الواحد وظهور الثانى وهو المعبر عنه بالمثل وفيما قررناه دليل على ما اضمرناه فافهم • ثم اظهر
من النون الشطر الاسفل وهو الشطر الظاهر لنا من الفلك من نصف الدايرة ومركز العالم فى
الوسط من الخط الذى يمتد من طرف الشطر الى الطرف الثانى والشطر الثانى المستور فى النقطة
هو الشطر الغايب عنا من تحت نقيض الخط بالاضافة الينا اذ كانت رؤيتنا من حيث الفعل
فى جهة فالشطر الموجود فى الخط هو المشرق والشطر المجموع فى النقطة هو المغرب وهو مطلع وجود
الاسرار فالمشرق وهو الظاهر المركب ينقسم والمغرب وهو الباطن البسيط لا ينقسم

عجبا للظاهر ينقسم … ولباطنه لا ينقسم
فالظاهر شمس فى حمل … والباطن فى اسد حلم
حقق وانظر معنى سترت … من تحت كنايتها الظلم
ان كان حقا هو ذاك بدا … عجبا والله بما القسم
فافرع للشمس ودع قمرا … فى الوتر يلوح وينعدم
واخلع نعلى قدمى كونى … على شفع تكن الكلم

ولذلك يتعلق العلم بالمعلومات والارادة الواحدة بالمرادات والقدرة الواحدة بالمقدورات
فتقع القسمة والتعداد فى المقدورات والمعلومات والمرادات وهو الشطر الموجود فى الرقم ويقع
الاتحاد والتنزه عن الاوصاف الباطنية من علم وقدرة وارادة • وفى هذا اشارة فافهم • ولما
كانت الحاء ثمانية وهو وجود كمال الذات لذلك عبرنا عنه بالكلمة والروح فكذلك النون خامسة
فى العقد اذ تتقدمها الميم الذى هو رابع فالنون حيثما ثبت محل ايجاد مواد الروح والعقل والنفس
ووجود الفعل وهذا كله مستودع فى النون وهى كلية الانسان الظاهر ولهذا ظهرت **تتميم**
وانما فصل بالالف بين الميم والنون **مان** اذ الميم ملكوتيه والنون ملكيه • والنقطة جبروتيه
لوجود سر سلب الدعوى كانه يقول اى يا ميم الروح لم نصطفك من حيث انت لكن عناية سبقت
فى وجود علمى ولو شيت لا طلعت على نقطة العقل ونون الانسانية دون واسطة وجودك فاعرف
نفسك واعلم ان هذا اختصاص منى بك من حيث انا لا من حيث انت فصحت الاصطفائيه فلا تجلى

لغيره ابدا فالحمد لله على ما اولى • فتنبه يا مسكين في وجود الميم دايرة على صورة الجسم مع التقدم **ما** كيف اشار بها الى التنزه عن الانقسام وانقسام الدايرة لا تتناهى • فانقسام روح الميم بمعلوماته لا يتناهى • وهو في ذاته لا ينقسم ثم انظر الميم **م** اذا انفصل وخرج كيف ظهرت منه مدة التعريق لما نزل الى وجود الفعل في عالم الخطاب والتكليف • فصارت المدة في حق الغير لا في حق نفسه اذ الدايرة تدل عليه خاصة • فاذا فليس في حقه • اذ قد تلبثت ذاته فلم يبق الا ان يكون في حق غيره فلما نظر الغير المدة مد تعريقا وهذا موجود التحقيق • ثم اعلم ان الجزء المتصل بين الميم والنون **من** هو مركز الف الذات وخفيت الالف ليقع الاتصال بين الميم والنون بطريق المدة وهو الجزء ولو ظهرت الالف لما صح التعريق الميم لان الالف حالت بينهما وفي هذا تنبيه على قوله رب السموات والارض وما بينهما الرحمن وجود الالف المرادة هذا على من اعربه مبتدا ولا يصح من طريق التركيب والصحيح ان يعرب بدلا من الرب فتبقى الالف هنا عبارة عن الروح والحق قايم بالجميع والميم السموات والنون الارض واذا ظهرت الالف بين الميم والنون **مان** فان الاتصال بالميم لا بالنون فلا تاخذ النون ابدا صفة من غير واسطة لقطعها وذل اتصالها بالميم على الاخذ بلا واسطة والعدم الذي صح به القطع فيه تفنى النون ويبقى الميم محجوبا عن سر قدمه بالنقطة التي في وسطه **ه** التي هي جوف دايرته بالنظر الى ذاته بعد ان لم تكن فيما ظهر له **سؤال وجوابه** قيل فكيف عرفت سر قدمه ولم يعرفه وهو احق بمعرفة نفسه منك ان نظرت الى ظاهرك اوهل العالم بسر القدم فيه هو المعنى الموجود فيك المتكلم فيه وهو ميم الروح فقد وقف على سر قدمه **الجواب** عن ذلك ان الذي علم منا سر القدم هو الذي حجبنا هنالك فان الوجه الذي اثبتنا له العلم غير الوجه الذي اثبتنا له منه عدم العلم ونقول انما حصل له ذلك علما لا عينا وهذا موجود فليس من شرط من علم شيئا ان يراه والروية للمعلوم اتم من العلم به واوضح في المعرفة فكل عين علم وليس كل علم عين • اذ ليس من شرط من علم ان ثم مكة رآها واذا راها قطعا انه يعلمها ولا اريد الا سر فللعين درجة على العلم معلومة **قال** المحدث رضي الله عنه ولكن للعيان لطيف معنى • لذا سال المعاينة الكليم • بل اقول ان حقيقة سر القدم الذي هو حق اليقين لانه لا يعاين فلم يشاهد لرجوعه لذات موجده • ولو علم ذات موجده لكان نقيصا في حقه نقاية كاله في معرفته نفسه بوجودها بعد ان لم تكن عينا • هذا فصل عجيب • ان تدبرته وقفت على عجايب فافهم **تكملة** اتصلت اللام بالراء اتصال اتحاد نطقا من حيث كونهما صفتين باطنتين فسهل عليهما الاتحاد ووجدت الحاء التي هي الكلمة المعبر عنها بالمقدور والراء منفصلة عن الراء التي هي القدرة ليتميز المقدور من القدرة ولئلا تتوهم الحاء المقدورة انها صفة ذات فوقع الفرق بين القديم والمحدث فافهم يرحمك الله • ثم لتعلم ان رحمان هو الاسم وهو للذات والالف واللام اللذان للتعريف هما الصفات • ولذلك يقال رحمان مع زوالهما كما يقال ذات ولا تسمى صفة معها انظر الى اسم مسيلمة الكذاب تسمى برحمان ولم يتعدها الى الالف واللام لان الذات محل الدعوى عند كل احد وبالصفات يفتضح المدعي برحمان مقام الجمع وهو مقام الجهل اشرف ما يرتقى اليه في طريق الله الجهل به تعالى ومعرفة الجهل به فانها حقيقة العبودية • قال تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجردك ومما يؤيد هذا قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا • فالذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته فحقيقة الاستخلاف سلب مسيلمة وابليس والدجال وكان من حالهم ما علم فلو استحقوه ذاتا ما سلبوه البتة ولكن ان نظرت بعين التنفيذ القول الكلي لا بعين الامر وجدت المخالف خاطيا والمعوج مستقيما • والكل داخل في الرق شاؤوا ام ابوا فاما ابليس ومسيلمة فصرحا بالعبودية والدجال ادعى • فتامل من اين تكلم كل واحد منهم وما لكاف

التي

التي لاحد لهم حتى اوجبت لهم هذه الاحوال **تتميم** لما نطقنا بقوله بسم الله الرحمن الرحيم لم يظهر للالف واللام وجود فصار الاتصال من الذات للذات فالله والرحمان اسمان للذات فرجع على نفسه بنفسه ولهذا قال عليه السلام واعوذ بك منك لما انتهى الى الذات لم ير غيرا وقد قال اعوذ بك ولا بد من مستعاذ منه تكشف له عنه فقال منك ومنك هو والدليل عليه اعوذ ولا يصح ان ينفصل لانه الذات فانه في الذات ولا يجوز التفصيل فيها فتبين من هذا ان كلمة الله هي العبد فكما ان لفظة الله للذات دليل كذلك العبد الجامع الكلي فالعبد هو الله اللفظي قال بعض المحققين في حاليه انا الله وقالها ايضا بعض الصوفية من مقامين مختلفين وشتان بين مقام المعنى ومقام الحرف الذي وجد له فقابل الحرف بالحرف اعوذ برضاك من سخطك وقابل المعنى بالمعنى اعوذ بك منك وهذه غاية المعرفة **خاتمة** ولعلك تفرق بين الله وبين الرحمان لما تعرض لك في القرآن قوله تعالى اعبدوا ولم يقولوا وما الله ولما قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ولهذا كان النعت اولى من البدل عند قوم وعند آخرين البدل اولى لقوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فجعلهما للذات ولم تنكر العرب كلمة الله فانهم القايلون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فعلموه ولما كان الرحمن يعطي الاشتقاق من الرحمة وهي صفة موجودة فيهم خافوا ان يكون المعبود الذي يدلهم عليه من جنسهم فانكروا وقالوا وما الرحمن لما لم يكن من شرط كل كلام ان يفهم معناه ولهذا قال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن لما كان اللفظان راجعين الى ذات واحدة وذلك حقيقة العبد والباري منزه عن ادراك التوهم والعلم المحيط به جل عن ذلك **وصل في قوله الرحيم من البسملة** والرحيم صفة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم وبه كمال الوجود وبالرحيم تمت البسملة وبتمامها تم العالم خلقا وابداعا وكان عليه السلام مبتدا الوجود عقلا ونفسا متى كنت نبيا قال عليه السلام وآدم بين الماء والطين فيه بدا الوجود باطنا وبه ختم المقام ظاهرا في عالم التخطيط فقال لا رسول بعدي ولا نبي فالرحيم هو محمد صلى الله عليه وسلم وبسم هو ابونا آدم صلى الله عليه وسلم وذلك ان آدم عليه السلام هو حامل الاسماء قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ومحمد صلى الله عليه وسلم حامل معاني تلك الاسماء التي حملها آدم عليهما السلام وهي الكلم قال عليه السلام اوتيت جوامع الكلم ومن اثنى على نفسه امكن واتم ممن اثني عليه كيحيى وعيسى عليهما السلام ومن حصل له الذات فالاسماء تحت حيطته وليس من حصل الاسماء ان يكون المسمى محصلا عنده وبهذا فضلت الصحابة علينا فانهم حصلوا الذات وحصلنا الاسم ولما راعينا الاسم مراعاتهم الذات ضوعف لنا الاجر لحسرة الغيبة التي لم تكن لهم فكان تضعيف على تضعيف فنحن الاخوان وهم الاصحاب وهو صلى الله عليه وسلم الينا بالاشواق • وما افرحه بلقاء واحد منا وكيف لا يفرح وقد ورد عليه من كان بالاشواق اليه • وهل يقاس كرامته وبره وحقيه وللعامل منا اجر خمسين ممن يعمل بعمل اصحابه لا من اعيانهم لكن من امثالهم فذلك قوله بل منكم تجدوا واجتهدوا حتى يعرفوا انهم خلفوا بعدهم رجالا لو ادركوه ما سبقوهم اليه ومن هنا تجازى والله المستعان **تنبيه** ثم لتعلم ان بسم الله الرحمن الرحيم اربعة الفاظ لها اربعة معان فتلك ثمانية حملة العرش المحيط وهو من العرش وهنا هم الحملة من وجه والعرش من وجه فانظر واستخرج من ذاتك لذاتك **تنبيه** ثم وجدنا ميم بسم الذي هو آدم معرقا ووجدنا ميم الرحيم مثله الذي هو محمد عليهما السلام فعلمنا ان مدة ميم آدم عليه السلام لوجود عالم التركيب اذ لم يكن مبعوثا وعلمنا ان مدة ميم محمد عليه السلام لوجود الخطاب عموما كما كان آدم عموما فلهذا امتدا **تنبيه** قال سيدنا الذي لا ينطق عن الهوى ان صلحت امتي فلها يوم وان فسدت فلها نصف يوم واليوم ربانى فان ايام الرب من الف سنة كل يوم بخلاف

[illegible]

والنقطة التي تلي الالف محمدا عليه السلام وقد تعقبت اليا عليهما كالغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانه واقف مع صدقه ومحمد عليه السلام واقف مع الحق في الحال الذي هو عليه في ذلك الوقت فهو الحكيم كفعله يوم بدر في الدعا والالحاح • وابو بكر عن ذلك صاح فان الحكيم يوفي المواطن حقها • ولما لم يصح اجتماع صادقين معا لذلك لم يقم ابو بكر في حال النبي عليه السلام وثبت مع صدقه به • فلو فقد النبي في ذلك الموطن وحضره ابو بكر لقام في ذلك المقام الذي اقيم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ليس ثم اعلى منه يحجبه عن ذلك فهو صادق ذلك الوقت وحكيمه وما سواه تحت حكمه • فلما نظرت نقطة ابي بكر الى الطالبين اسف عليه فاظهر الشدة وغلب الصدق وقال لا تحزن لا تر ذلك الاسف ان الله معنا كما اخبرتنا وان جعل منازع ان محمدا هو القايل لم ننا لما كان مقامه عليه السلام الجمع والتفرقة معا • وعلم من ابي بكر الاسف وتطلل الى الالف فنا يده • وعلم ان امره مستمر الى يوم القيامة قال لا تحزن ان الله معنا وهذا اشرف مقام ينتهي اليه تقدم الله عليك ما رايت شيا الا رايت الله قبله فهو دبكري ورايته محمديه • وخاطب الناس من عرف نفسه عرف ربه وهو قوله تعالى مخبر عن ربه كلا ان معي ربي سيهدين • والمقالة عندنا انما كانت لابي بكر رضي الله عنه ويؤيد قول النبي عليه السلام لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا فالنبي ليس بصاحب وبعضهم اصحاب بعض وهو له انصار واعوان فافهم اشارتنا تهتدي الى سوا السبيل **لطيفة** النقطتان الرحيمية موضع القدمين وهو احد خلع النعلين الامر والنهي والالف لليلة المباركة وهو غيب سيدنا محمد عليه السلام ثم فرق فيه الى نقطتي الامر والنهي وهو موضع الكرسي والحا العرش والميم ما حواه • والالف حد المستوى • والرا صريف القلم • والنون الدواتيه اللام نكتب ما كان وما يكون في قرطاس لوح الرحيم وهو اللوح المحفوظ الجامع ذلك المعبر عنه بكل شي في الكتاب العزيز من باب الاشارة والتنبيه • قال تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شي وهو اللوح المحفوظ موعظة وتفصيلا لكل شي • وهو اللوح المحفوظ الجامع ذلك عبارة عن النبي عليه السلام في قوله اوتيت جوامع الكلم موعظة وتفصيلا وهما نقطتا الامر والنهي لكل شي غيب محمد الالف المشار اليه بالليلة المباركة فالالف للعلم وهو المستوى فاللام للارادة وهو النون • والرا للقدرة وهو القلم • والحا للعرش • والبا للكرسي • وراس الميم للسما وتعريقه للارض فهذه سبعة انجم • نجم منها يسبح في فلك الجسم • ونجم في فلك النفس الناطقة • ونجم في فلك سر النفس هي الصدقية • ونجم في فلك القلب • ونجم في فلك العقل • ونجم في فلك الروح • فحل ما قفلنا • وفيما قررنا مفتاح لما اضمرنا • فاطلب تجدنا ان شا الله بسم الله الرحمن الرحيم وان تعدد فهو واحد اذ احقق من وجه ما **وصل في اسرار ام القران** وهي فاتحة الكتاب والبسملة منها وهي تتضمن الرب والعبد ولنا فيها قريض

	للنيرين طلوع بالعواد فما	في سورة الحمد ثالث لهما	
	فالبدر محو وشمس الذات مشرقة	لولا الشروق لقد الفيتعدما	
	هذي النجوم بافق الشرق طالعة	والنور للمغرب العقلي قد لزما	
	فان تبدا فلا نجم ولا قمر	يلوح في الفلك العلوي مرتسما	

وهي ام القران وهي فاتحة الكتاب فان الكتاب عبارة عن المبدع الاول فالكتاب يتضمن الفاتحة وغيرها لانها منه وانما صح لها اسم الفاتحة من حيث انها اول ما افتتح به كتاب الوجود وهي عبارة عن المثل المنزه فلما اوجد المثل الذي هو الفاتحة اوجد بعده الكتاب وجعله معنا حالة فاعل لان الام محل الايجاد والموجود هو القران والموجد الاب الفاعل

في الام فالام هي الجامعة الكلية وهي ام الكتاب الذي عنده فانظر عيسى ومريم عليهما السلام وما علا لايجاد
يخرج لك عكس ما بدا لحسك فالام عيسى والابن الذي هو الكتاب العندي والقران مريم عليهما السلام
فافهم وكذلك الروح ازدوج مع النفس بواسطة العقل فصارت النفس محلا لايجاد حسا والروح ما اتاها
الا من النفس فالنفس لا اب فهذه النفس هو الكتاب المرقوم لنفوذ الخط فظهر في الابن ما خط العلم
في الام وهو القران الخارج على عالم الشهادة والام ايضا عبارة عن وجود المثل محل الاسرار فهو
الرق المنشور الذي اودع فيه الكتاب المسطور فكان المثل فاتحا في حق من ياخذ منه معاني الكتاب
المسطور المودعة فيه • وتلك الاسرار الالهية • فالكتاب هنا اعلى من الفاتحة • اذ الفاتحة
دليل الكتاب مدلولها وشرف الدليل بحسب ما يدل عليه • ارايت لو كان مفتاحا لصندل الكتاب المعلوم
ان لو فرض له صندل حقر الدليل لحقارة المدلول • ولهذا اشار النبي عليه السلام ان لا يسافر بالمصحف
الى ارض العدو ولدلالة تلك الحروف على كلام الله تعالى والحروف الذي فيه امثالها وامثال
الكلمات اذ لم يقصد بها الدلالة على كلام الله يسافر بها الى ارض العدو وتدخل بها مواضع النجاسات
واشباهها والكنف **وهي السبع المثاني والقران العظيم** الصفات تظهرت في الوجود في واحد
وواحد • لحضرة تفرد وحضرة جمع فمن البسملة الى الدين افراد وكذلك من اهدنا الى الضالين
واياك نعبد واياك نستعين تشمل قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها
لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال فلك السوال وله العطا كما ان له السوال بافعل ولا تفعل ولك
العطا بالامتثال يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي • يقول العبد الرحمن الرحيم
يقول الله اثنى علي عبدي • يقول العبد ملك يوم الدين • يقول الله مجدني عبدي • وفي رواية
فوض الي عبدي هذا افراد الهي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذا بيني
وبين عبدي ولعبدي ما سال فما هي العطا • واياك في الموضعين ملحق بالافراد الالهي يقول العبد
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهو لا لعبدي
هذا هو الافراد العبدي المالوم ولعبدي ما سال لسال ما الوه ما الاهي فلم يبق الا حضرتان فصح
المثاني فظهرت في الحق وجودا وفي العبد الكلي ايجادا فوصف نفسه بها ولا موجود سواه في
العما • ثم وصف بها عبده حين استخلفه ولذلك خروا له ساجدين لتمكن الصورة ورفع الفرق
من موضع القدمين الى يوم القيمة والقران العظيم الجمع والوجود وهو اوتيتك وجعلت به وحسب
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **ارسل رسوله عليه السلام** عثمان الى امرا بالكلام
في المنام نعبدها وقعت شفاعتي على جماعتي واخل الكل من اسر الهلاك • وقرب المنبر الاسنى
وصعدت عليه عن الاذن العالي بالاقتصار على لفظة الحمد لله خاصة • ونزل التاييد والرسول
صلى الله عليه وسلم امام المنبر قاعد **وصل في قوله تعالى الحمد لله** حقيقة
الحمد هو العبد المقدس المنزه لله اشارة الى الذات الازلية وموهما لانفصال وجود العين من
وجود الاله • ثم غيبته عن وجوده بوجوده الازلي فاوصله به فقال لله فاللام الداخلة
على قوله الله الخافضة له هي حقيقة المالوم في باب التواضع والذلة وهي من حروف المعاني
لا من حروف الهجا ثم قدمها على نفسه سبحانه تشريفا لها وتتميما وتنويها لمعرفتها بنفسها •
وتصديقا لتقديم النبي عليه السلام اياها • في قوله من عرف نفسه عرف ربه فقدم معرفة
النفس على معرفة الرب • ثم علت في اسم الله لتحقق الاتصال وتمكنها من المقام • ولما كانت في
مقام الوصلة ربما توهم ان الحمد غير اللام لخفض العبد اتباعا لحركة اللام فقرى الحمد لله هو
بخفض الدال فصارت الحمد بدلا من اللام بدل شي من شي وهما العين واحد فالحمد هو وجود اللام
واللام هي الحمد فاذا كانا شيا واحدا كان الحمد في مقام الوصلة مع الله لانه عين اللام فكان

معنى

معنى كما كانت اللام لفظا ومعنى • ثم حقيقة الخفض فيها اثبات العبودية • ثم احيانا بفنيها عن
نفسها فناء كليا ليرفعها الى المقام الاعلى في الاولية • ثم يبقي حقيقتها الاخرية • فيقول الحمد
لله برفع اللام اتباعا لحركة الدال وهذا مما يويد ان الحمد اللام وهو المعبر عنه بالرداء والثوب
اذ هو محل الصفات وافتراق الجمع • فغاية معرفة العباد ان تصل اليه ان وصلت • والحق وراء ذلك
كله او قل ومع ذلك كله فلما رفعها بالفناء عنها ابتداء اراد ان يعرفها مع فنائها انها ما برحت عن
مقامها • فجعلها عاملة وجعل رفعها عارضا في حق الحق فابقى لها مكسورة تدل على وجود اللام في مقام
خفض العبودية ولهذا شدت اللام الوسطى بلفظة لا اي ذات الحق ليست ذات العبد وانما هي حقيقة
المثل لتجلي الصورة • ثم الها تعود على اللام لما هي معمولها فلو كانت الها ذات الحق لم تعمل فيها
اللام بل هو العامل في كل شي فاذا كانت اللام هي نفس الحمد والها معمول اللام فالها هي اللام وقد كانت
اللام هي الحمد فالها الحمد بلا مزيد وقد قلنا ان اللامين المشددين لنفي الجمع المتحد موضع الفصل فخرج
من مضمون هذا الكلام ان الحمد هو قوله لله وان لله هو قوله الحمد فغاية العبد ان حمد نفسه
الذي راى في المراة اذ لا طاقة للمحدث على حمد القديم فاحمدت المثل على الصورة وصار للوجد
مراة فلما تجلت صورة المثل في مراة الذات قال لها حين ابصرت الذات فعطست فحمدت
نفسها احمدي من رايت فحمدت نفسها فقالت الحمد لله فقال لها يرحمك ربك يا ادم لهذا
خلقتك فسبقت رحمته غضبه ولهذا قيل عقيب قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
فقدم الرحمة ثم قال غير المغضوب عليهم فاخر غضبه فسبقت الرحمة الغضب في اول افتتاح الوجود
فسبقت الرحمة الى ادم قبل العقوبة على اكل الشجرة ثم رحم بعد ذلك فجاءت رحمتان بينهما
غضب فتطلب الرحمتان ان تمتزجا لانهما مثلان فانضمت هذه لهذه فانعدم الغضب بينهما

قال القايل

اذا ضاق عليك الامر	ففكر في الم نشرح
فعسر بين يسرين	اذا ذكرته فافرح

فالرحمة عبارة عن الموجود الاول المعبر عنه بالملكوت والمغضوب النفس الامارة والضالون عالم
التركيب ما دامت هي مغضوبة عليها • اذ الباري منزه عن ان ينزه • اذ لا غير ولا موجود الا
هو ولهذا اشار عليه السلام بقوله المومن مراة المومن لوجود الصورة على كمالها اذ هي محل
المعرفة وهي الموصلة ولو اوجده على غير تلك الصورة لكان جمادا فالحمد لله الذي من على العارفين
به • الواقفين معه بمواد العناية ازلا وابدا **تنبيه** اللام تفني الرسم كما ان الباء تفيد
ولهذا قال ابو العباس العلماء لي والعارفون بي فاثبت المقام العالي الى اللام فانه قال في
كلامه والعارفون بالهم • ثم قال في حق اللام والحق وراء ذلك كله • ثم زاد تنبيها على ذلك
ولم يقنع بهذا وحده فقال والهمم للوصول والائمة للعارفين البائنين وقال في العلماء الامينين
وانما يتبين الحق عند اضمحلال الرسم وهذا هو مقام اللام فناء الرسم • فالحمد لله اعلى من الحمد
بالله فان الحمد بالله يبقيك والحمد لله يفنيك • فاذا قال العالم الحمد لله اي لا حامد لله الا
هو فاحرى ان لا يكون ثم محمودا سواه • وتقول العامة الحمد لله اي لا محمود الا الله وهي الحامد
فاشتركا في صورة اللفظ • فالعلماء افنت الحامدين والمحمودين من الخلق • والعامة افنت
المحمودين خاصة • واما العارفون فلا يمكن لهم ان يقولوا الحمد لله الا مثل العامة وانما
مقامهم الحمد بالله لبقاء نفوسهم عندهم فحقق هذا الفصل فانه من لباب المعرفة **وصل
في قوله رب العالمين الرحمن الرحيم** اثبت بقوله تعالى عندنا وفي قلوبنا رب
العالمين حضرة الربوبية وهذا مقام العارف ورسوخ قدم النفس وهو موضع الصفة
فان قولنا لله ذاتية المشهد عالية الحمد ثم اتبعه بقوله رب العالمين اي مربيهم

ومتعبديهم والعالمين عبارة عن كل ما سوى الله • والتربية تنقسم قسمين تربية بواسطة وبغير
واسطة • فاما الكلمة فلا يتصور واسطة في حقه البتة • واما من دونه فلا بد من الواسطة • ثم
تنقسم التربية على قسمين التي بالواسطة خاصة • قسم محمود وقسم مذموم ومن القديم سبحانه الى
النفس والنفس غير داخلة في الحد ما ثم الا محمود خاصة • واما المذموم والمحمود فمن النفس الى
عالم الحس فكانت النفس محلا قابلا لوجود التغيير والتطهير فنقول ان الله تعالى لما اوجد الكلمة
المعبر عنها بالروح الكلي ايجاد ابداع اوجدها في مقام الجهل ومحل السلب فاعماه عن رؤية
نفسه فبقي لا يعرف من اين صدر ولا كيف صدر وكان الغذاء فيه الذي هو سبب حياته
وبقائه وهو لا يعلم • فحرك الله همته لطلب ما عنده وهو لا يدري انه عنده • فاخذ في الرحلة
بهمته • فاشهده الحق ذاته فسكن • وعرف ان الذي طلب له لم يزل موصوفا قال ابراهيم
ابن مسعود الالبيري

قد يرحل المرء لمطلوبه ... والسبب المطلوب في الراحل

وعلم ما اودع الله فيه من الاسرار والحكم • وتحقق عنده حدوثه • وعرف ذاته معرفة احاطة
فكانت تلك المعرفة له غذاء معينا يتقوت به • وتدوم حياته الى غير نهاية • فقال له عند
ذلك التجلي الاقدس ما اسمي عندك • فقال انت ربي • فلم يعرفه الا في حضرة الربوبية
وتفرد القديم بالالوهية • فانه لا يعرفه الا هو • فقال له سبحانه انت مربوبي وانا ربك
اعطيتك اسمائي وصفاتي • فمن رآك رآني • ومن اطاعك اطاعني • ومن علمك علمني • ومن
جهلك جهلني • فغاية من دونك ان يتوصلوا الى معرفة نفوسهم منك • وغاية معرفتهم بك
العلم بوجودك لا بكيفيتك كذلك انت معي لا تتعدى معرفة نفسك ولا ترى غيري ولا يحصل
لك العلم بي الا من حيث الوجود • ولو احطت علما بي لكنت انت انا ولكنت محاطا لك • وكانت
انيتي انيتك وليست انيتك انيتي • فامدك بالاسرار الالهية واربيك بها • فتجدها
مجعولة فيك فتعرفها • وقد حجبتك عن معرفة كيفية امدادي لك بها • ولا طاقة لك
بحمل مشاهدتها • اذ لو عرفتها لاتحدت الانية واتحاد الانية محال • فمشاهدتك لذلك
محال • هل ترجع انية المركب انية البسيط لا سبيل الى قلب الحقايق • فاعلم ان من دونك
في حكم التبعية لك • كما انت في حكم التبعية لي • فانت نوري وانت ردائي وانت عطائي فقال
له الروح ربي سمعتك تذكر ان لي ملكا فاين هو • فاستخرج له النفس منه وهو المفعول عن
الانبعاث • فقال هذا بعضي وانا كله • كما انا منك ولست مني • قال صدقت يا روحي قال
بك نطقت يا ربي انك ربيتني وحجبت عني سر الامداد والتربية • وانفردت انت به
فاجعل امدادي محجوبا عن هذا الملك حتى يجهلني كما جهلتك فخلق في النفس صفة القبول
والافتقار • ووزر العقل الى الروح المقدس • ثم اطلع الروح على النفس فقال لها من انا قالت
ربي بك حياتي وبك بقائي • فتاه الروح بملكه وقام فيه مقام ربه فيه وتخيل ان ذلك
هو نفس الامداد واراد الحق ان يعرفه ان الامر على خلاف ما تخيل وانه لو اعطاه سر الامداد
كما سال لما انفردت الالوهية عنه بشيء ولا اتحدت الانية فلما اراد ذلك خلق الهوى في
مقابلة العقل ووزرها للهوى وجعل في النفس صورة القبول لجميع الواردات عموما •
فحصلت النفس بين ربين قويين لهما وزيران عظيمان وما زال هذا بنا دابهما والكل من
عند الله قال تعالى قل كل من عند الله • وكلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ولهذا كانت
النفس محل التغيير والتطهير • قال تعالى فالهمها فجورها وتقواها في اثر قوله ونفس وما سواها
فان اجابت منادي الهوى كان التغيير • وان اجابت منادي الروح كان التطهير شرعا وتوحيدا

فلما

فلما رأى الروح ينادي ولا يسمع مجيبا فقال ما منع ملكي من اجابتي قال له الوزير في مقابلتك
ملك مطاع عظيم السلطان يسمى الهوى عطيته معجلة له الدنيا بحذافيرها فبسط لها حضرته
ودعاها فاجابته • فرجع الروح بالشكوى الى الله تعالى فثبتت عبوديته وذلك كان المراد
وتنزلت الارباب والمربوبون كل واحد منهم على حسب مقامه وقدره • فعالم الشهادة المنفصل
ربهم عالم الخطاب • وعالم الشهادة المتصل ربهم عالم الجبروت • وعالم الجبروت ربهم عالم
الملكوت • وعالم الملكوت ربهم الكلمة • والكلمة ربها رب الكل الواحد الصمد وقد اشبعنا هذا
القول في هذا الفصل في كتابنا المسمى بالتدبيرات الالهية • في اصلاح المملكة الانسانية • •
فاضربنا عن تتميم هذا الفصل هنا مخافة التطويل • وكذلك ذكرناه ايضا في تفسير القرآن
فسبحان من تفرد بتربية عباده • وحجب من حجب منهم بالوسائط • وخرج من هذا الفصل من
عرف روحه ومعناه ان الرب هو الله سبحانه وان العالمين هو المثل الكلي والذلك اوجده
في العالمين على ثمانية احرف عرشا واستوى عليه باللطف والتربية • والجنان والرحمة الرحمانية
المؤكدة بالرحيمية • لتمييز الدار الحيوان بقوله تعالى الرحمن الرحيم • فعمت رحمانيته وخصت رحيميته
فالرحمانية في عالمه بالوسائط وغيرها • والرحيمية في كلماته بلا واسطة لوجود الاختصاص من
العناية فافهم واسلم تسلم

وصل في قوله تعالى ملك يوم الدين

يريد يوم الجزاء وحضرة الملك من مقام التفرقة وهي جمع فانه لا تقع التفرقة الا في الجمع قال تعالى
فيها يفرق كل امر حكيم فهي مقام الجمع وقد قبلت سلطان التفرقة فهي مقام التفرقة فافترق
الجمع الى امر ونهي خطاب وسخط ورضى ارادة وطاعة وعصيان فعل ما لوه وعدو وعبد
تعالى الله • والملك في هذا اليوم هو من حقت له الشفاعة واختص بها ولم يقل نفسي وقال امتي
والملك في وجودنا المطلوب للقيامة المعجلة التي تظهر في طريق التصوف هو الروح القدسي
ويوم القيامة وقت ايجاد الجزاء ولا يقع هذا الخطاب الاعلى من حظ نفسه فاعله فطلب الجزاء او
طولب به ان كانت عقوبة لا بد من ذلك فان كانت الطاعة فجنات من نخيل واعناب وان كانت
المعصية الكفرانية فجهنم من اغلال وعذاب من مقام الدعوى في الصورتين فغرض الكلام
في هذه الاية على حد الملك وما ينبغي له وهل ترتقي النفس من يوم الدين الى الفناء عنه فاقول
ان الملك من صح له الملك بطريق الملك وسجد له كله وهو الروح • فلما نازعه الهوى واستعان
بالنفس عليه عزم النفس على قتال الهوى واستعد فلما برز الروح بجنود التوحيد والملأ الاعلى
وبرز الهوى كذلك بجنود الاماني والغرور والملأ الاسفل قال الروح للهوى مني اليك
فان ظفرت بك فالعلو لي وان ظفرت انت وهزمتني فالملك لك ولا يهلك القوم بيننا
فبرز الروح والهوى فقتله الروح بسيف العدم وظفر بالنفس بعد ابائه منها وجهد كبير
فاسلمت تحت سيفه فسلمت وتطهرت وتقدست وآمنت الحواس لايمانها • ودخلوا الى رق الانقياد
واذعنوا وسلبت عنهم اردية الدعاوي الفاسدة • واتحدت كلمتهم وصار الروح والنفس كالشيء
الواحد وصح له اسم الملك حقيقة فقال له ملك يوم الدين فرده الى مقامه • ونقله من افتراق
الشرع الى جمع التوحيد • والملك على الحقيقة هو الحق تعالى المالك للكل • ومصرفه وهو الشفيع
لنفسه عامة وخاصة خاصة في الدنيا • وعامة في الاخرة من وجه ما • ولذلك قدم على قوله
ملك يوم الدين الرحمن الرحيم • تسلية لقلوب المحجوبين • عن رؤية رحمة رب العالمين • الا تراه
يقول يوم الدين شفعت الملائكة والنبيون • وشفع المؤمنون وبقي ارحم الراحمين • ولم يقل
وبقي الجبار ولا القهار ليقع التانيس قبل ايجاد الفعل في قلوبهم • فمن عرف المعنى في هذا
الوجود • صح له الاختصاص في مقام الرحمة • ومن جهلها في هذا الوجود دخل في العامة في الحشر •

الاكبر فيتجلى في مقام الراحمين فعاد العرق جمعا والفتق رتقا والشفع وترا الشفاعة ارحم
الراحمين من جهنم ظاهر السور الى جنة باطنه • فاذا وقع الجدار وانهدم السور وامتزجت
الانهار والتقت البحران وعدم البرزخ صار العذاب نعيما وجهنم جنة فلا عذاب ولا عقاب
الا نعيم وامان • بمشاهدة العيان • وترنم اطيار الجنان • على المقاصير والافنان • ولثم
الحور والولدان • وعدم مالك وبقي رضوان • وصارت جهنم تتغمر في حضاير الجنان •
واتضح سر ابليس فيهم فاذا هو ومن سجد اليه سيان • فانهما ما نصر كالاعن قضا سابق •
وقدر لاحق لا يحصل لها عنه • ولا بد لها منه • وحاج آدم موسى • **وصل في قوله
جل ثناؤه وتقدس** ايّاك نعبد وايّاك نستعين • لما اثبت وجوده بالحمد لله وعدّاه
برب العالمين • واصطفاؤه بالرحمن الرحيم • وتمجيده بملك يوم الدين • اراد تاكيد تكرار
الشكر والثناء رغبة في المزيد • فقال اياك نعبد واياك نستعين وهذا مقام الشكر اي لك
نقر بالعبودية ونؤدي وحدك لا شريك لك • ولك نؤدي في الاستعانة لا الى غيرك
على من انزلتهم مني منزلتي منك • فانا امتهم بك لا بنفسي فانت المحمد لا انا • واثبت له بهذه
الاية نفي الشريك فالياء من اياك العبد الكلي قد انحصرت ما بين الفي توحيد حتى لا يكون لها
موضع دعوى برؤية غير فاحاط بها التوحيد • والكاف ضمير الحق • فالكاف والالفان شيء
واحد فهم مدلول الذات • ثم كان نعبد صفة فعل الياء بالضمير الذي فيه • والعبد فعل الحق
فلم يبق في الوجود الا الحضرة الالهية خاصة • غير انه في قوله اياك نعبد في حق نفسه للابداع
الاول حيث لا يتصور غيره • واياك نستعين في حق غيره للخلق المشتق منه وهو محل سر الخلافة
فهي اياك نستعين سجدت الملائكة وابى من استكبر الحمد لله رب العالمين • **وصل
في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم** صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين آمين • فلما قال له اياك نعبد واياك نستعين قال له وما عبادتي كان
له ثبوت التوحيد في الجمع والتفرقة • فلما استفرد لك عنك النفس ان النجاة في التوحيد الذي هو
الصراط المستقيم وهو شهود الذات بفنائها او بقائها ان عقلت قالت اهدنا الصراط المستقيم
تتعرض لها بقولها المستقيم صراطان معوج وهو صراط الدعوى ومستقيم وهو التوحيد فلم يكن
لها تمييز بين الصراطين الا بحسب السالكين عليهما • فرات ربها سالكا للمستقيم فعرفته به ونظرت
نفسها توجدت بينها وبين ربها الذي هو الروح لمقارنته في اللطافة • ونظرت الى المعوج عند
عالم التركيب فذلك قولها صراط الذين انعمت عليهم وهذا عالمها المتصل بها المركب مغضوب عليه
والمنفصل عنها ضالون عنها بنظرهم الى المتصل المغضوب عليه فوقفت على راس الصراطين ورات غاية
المعوج الهلاك • وغاية المستقيم النجاة • وعلمت ان عالمها يتبعها حيث سلكت • فلما ارادت السلوك
على المستقيم وان تعتكف لحضرة ربها فان ذلك لها ومن نفسها بقولها اياك نعبد • عجزت وفضربها
فطلبت الاستعانة بقولها واياك نستعين فنبهها ربها على اهدنا فتيقظت وقالت اهدنا فوضعت
ما رات بقولها الصراط المستقيم الذي هو معرفة ذاتك قال صاحب المواقف النفري لا تاخر للعلم وكان
انت لما هلكت فيه صراط الذين انعمت عليهم • وقرى في الشاذ صراط من انعم عليه اشارة الى الروح
القدسي غير المغضوب عليهم ليس كذلك ولا الضالين فقال تعالى فهولاء لعبدي ولعبدي ما سال
فاجابها واقام معوجها • واوضح صراطها • ورفع بساطها • بقول ربها انتم ما دعاها امين • هم
فحصلت الاجابة بالامن تامين الملائكة • وصار ما دون الروح تابعا له اتباع الاجسام ذللا
الطوع لكون الارادة متحدة • وصح لها النطق فسماها النفس الناطقة وهي عرش الروح والعقل
صورة الاستواء فافهم والا فسلم تسلم • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **فصول**

تأنيس

تأنيس وقواعد تأسيس نظر الجمال العين الوصال قال تعالى ان الذين كفروا سواء
عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون • ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم
عذاب عظيم **ايجاز البيان فيه** يا محمد ان الذين كفروا استروا محبتهم في عنهم فسواء عليهم انذرتهم
بوعيدك الذي ارسلتك به ام لم تنذرهم لا يؤمنون بكلامك فانهم لا يعقلون غيري وانت تنذرهم
بخلقي وهم ما عقلوه ولا شاهدوه وكيف يؤمنون بك وقد ختمت على قلوبهم فلم اجعل فيها
متسعا لغيري • وعلى سمعهم فلا يسمعون كلاما الا مني وعلى ابصارهم غشاوة من بهاء مشاهدتي
فلا يبصرون غيرا ولهم عذاب عظيم عندي اي ردهم بعد هذا المشهد السني الى انكارك واحجبهم
عني كما فعلت بك بعد قاب قوسين او ادنى انزلتك الى من يكذبك • وترد الكلام في وجهك
وتسمع في ما يضيق به صدرك • فاين ذلك الشرح الذي شاهدته في اسرائك • فهكذا
امنائي على خلقي الذين اخفيتهم رضاي عنهم فلا اسخط عليهم ابدا **بسط فيه** انظرهم
كيف اخفى سبحانه اولياءه في صفة اعدائه • وذلك لما ابدع الامناء من اسمه اللطيف وتجلى
لهم في اسمه الجميل فاحبوه والغيرة من صفات المحبة فستر والمحبته غيرة فقال تعالى ان الذين
كفروا اي ستروا ما بدا لهم في مشاهدتهم من اسرار الوصلة فقال لا بد ان احجبكم عن ذاتي بصفاتي
فتاهبوا لذلك فاستعدوا فانذرهم على لسان الرسول في ذلك العالم فاستعدوا الا انهم في
عين الجمع وخاطبهم من عين التفرقة وهم ما عرفوا عالم التفصيل فلم يستعدوا وكان الحق
قد استولى عليهم سلطانه غيرة من الحق عليهم في ذلك الوقت فاخبر نبيه عليه السلام ردهم
بالسبب الذي اصمهم عن اجابة ما دعاهم اليه فقال ختم الله على قلوبهم فلم يسعها غيره وعلى
سمعهم فلا يسمعون سوى كلامه وعلى ابصارهم غشاوة من سنائه وبهائه • يريد الصفة التي
تجلى لهم فيها المتقدمة فبقوا غرقين في بحور اللذات فقال لهم لا بد لكم من عذاب عظيم فافهموا
ما العذاب لاتحاد الصفة عندهم فاوجدهم عالم الكون والفساد وحينئذ علمهم جميع الاسماء
وانزلهم على العرش الرحماني وفيه عذابهم وقد كانوا محجوبين عنده في خزاين الغيوب • فلما
ابصرتهم الملائكة خرت سجودا اليهم تعلموهم الاسماء فاما ابو يزيد فلم يستطع الاستواء ولا
اطاق العذاب فصعق من حينه فقال تعالى ردوا على حبيبي فانه لا صبر له عني فحجب بالشوق
والمخاطبة وبقي الكفار فنزلوا من العرش الى الكرسي فبدت لهم القدمان فنزلوا عليهما في الثلث
الباقي من الليل الجسماني الى سماء الدنيا النفسي فخاطبوا اهل المركز هل من داع فيستجاب له هل
من تائب فيتاب عليه حتى ينصدع الفجر فاذا انصدع رجعوا من حيث جاؤوا من كان مواصلا
فليواصل حتى السحر فذلك اوان بعثرة ما في القبور فكل عبد لم يجد مكر الله فهو مخدوع فافهم والا
فسلم تسلم **فصل** ومن الناس من يقول امنا بالله الى قوله يكذبون ابدع الله المبدعات
وتجلى بلسان الاحدية في الديمومة • فقال الست بربكم والمخاطب في غاية الصفا فقال
بلى فكان كمثل الصدا فانهم اجابوه به • فان الوجود المحدث خيال منصوب وبرزت
صور العالم من العلم الازلي • الى العين الابدي من وراء ستارة الغيرة والعزة بعدما
اسرج الشرح ونور بيت الوجود • وبقي هو في ظلمة الغيب • فشوهدت الصور متحركة
ناطقة بلغات مختلفات • والصور تنبعث من الظلمة • فاذا انقضى زمانها عادت الى الظلمة
هكذا الى السحر فاراد الفطن ان يقف على حقيقة ما شاهده بصره • فان للحس غاليط فقرب
من الستارة فراى نطقها عينا فيها • فعلم ان ثم سرا عجيبا توقف عليه من نفسه • فعرفه
وعرف الرسول وما جاء به من وظايف التكليف • فاول وظيفة كلمة التوحيد • فاقر الكل
بها • فما جحد احد الصانع • واختلفت عباراتهم عليه • فابتلاهم بان خاطبهم بلسان

حتى ص

الشرك بشهادة الرسول فوقع الانكار باختصاص الجنس فتفرق اهل الانكار على طريقين فمنهم
من نظر في الظواهر فلم ير تفصيلا في شئ ظاهرا فانكر • ومنهم من نظر باطنا عقلا فرأى الاشتراك
في المعقولات ونسى الاختصاص فانكر فارسله بالسيف فقذف في قلوبهم الرعب من الموت وداخلهم
الشك على قدر نظرهم فمنهم من استمر على نفي كلمة الاشتراك قطعا فذلك كافر • ومنهم من استمر
عليها مشاهدة فذلك عالم بالله • ومنهم من استمر على تنبيهها نظرا فذلك عارف • ومنهم من استمر
على تنبيهها اعتقادا فتلك العامة • ومنهم من خاف القتل فلفظ ولم يعتقد فنادى عليه لسان الحق
فقال ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر ظاهرا وما هم بمؤمنين باطنا يخادعون الله
بلزوم الدعوى وما يخادعون الا انفسهم فان ارداء اعمالهم عليهم وما يشعرون اليوم بذلك في
قلوبهم مرض شك بما جاءهم به رسولي فزادهم الله مرضا شكا وحجابا ولهم عذاب اليم يوم القيامة
رهونيه بما كانوا يكذبون مما حققنا الله بهم ولم تسبق لهم عناية في اللوح القاضي **وصل**
واذا قيل لهم لا تفسدوا الى يشعرون لما اكمل الوجود بثمانية برزخ في ميدان النعيم فارس الدعوى
فلم يكن في جيش ومن الناس من يقول آمنا من يبرز اليه فهلك الكل وصبوا الى دينه باطنا فعوقبوا
بطلب الانتراد الا قتلوا فاقروا لفظا فحصل لهم العذاب الاليم دنيا وآخرة فاذا قيل لهم لا تفسدوا
في ارض الاشباح قالوا من خيالهم انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون عندنا وعندهم اذلم يستمحوا
بما على ما يريدون ولكن لا يشعرون باتحاد الاشياء ولو شعروا ما امنوا ولا كفروا **وصل**
واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس الى يعلمونه وذلك انهم لما انتظموا في سلك الاغيار انما هم السداد
ان يقفوا على منازل الشهداء سمعوا الخطاب في الابنية امنوا كما امن الناس فحجبوا عن عهد الاحد
بعهد الحس والداعي الجنسي فاصمهم ذلك واعمى ابصارهم واغطش ليلها نهارهم فقالوا انؤمن كما آمن
السفهاء لما عدل بهم عن طريق التقديس ووقفوا مع الهوى الا انهم هم السفهاء الاحلام لما ملكتهم
الاهواء وحجبوا عن الالتذاذ بسماع وقع الرداء على الالتذاذ بالطور ولكن لا يعلمون ليتميز العالي من الدون
والا فاي فايدة لقوله لشئ اذا اراده كن فيكون الا ايجاد الاشياء على احسن قانون • فسبحان من انفرد
بالايجاد والاختراع والابداع **وصل** في دعوى المدعين واذا لقوا الذين امنوا قالوا
امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن • الايمان في هذا المقام على خمسة اقسام
ايمان تقليد وايمان علم وايمان عين وايمان حق وايمان حقيقة • فالتقليد للعوام • والعلم
لاصحاب الدليل • والعين لاهل المشاهدة • والحق للعارفين • والحقيقة للواقفين • وحقيقة الحقيقة
ونحو السادس للعالمين المرسلين منع كشفها فلا سبيل الى ايضاحها فكانت صفات الدعاوى اذا لقوا هؤلاء
الخمسة قالوا امنا • فالقلب للعوام • وسر القلب لاصحاب الدليل • والروح لاصحاب المشاهدة • وسر
الروح للعارفين • وسر السر للواقفين • والسر الاعظم لاهل الغيرة والحجاب • والمنافقون تعروا عن
الايمان وانتظموا في الاسلام وايمانهم ما جاز خزانة خيالهم فاتخذوا اصناما في ذواتهم اقاموها مقام
الهتهم فاذا خلوا الى شياطينهم باستيلاء الغفلة وخلو المحل عن مراتب الايمان قالوا انا معكم انما نحن
مستهزؤن فوقع عليهم العذاب من قولهم الى شياطينهم في حال الخلوة فلما قامت الاضداد عندهم وعاملوا
الحق والباطل عاملوا الحق بستر الباطل وعاملوا الباطل بافشاء الحق فصح لهم النفاق ولو خاطبوا ذاتهم
في ذاتهم ما صح عليهم هذا ولكانوا من اهل الحقايق فاوقع الله الجواب على الاستهزاء فقال الله يستهزئ
بهم وهو استهزاؤهم عجبا كيف قالوا انا معكم وهم عنه ولو عاينوا ايمان الحقيقة لعاينوا الخالق
في الخليقة ولا خلوا ولا نطقوا ولا صمتوا بل كانوا يقومون مقام من شاهد وهو روح جامع صاحب
المادة فلينظر الانسان حقيقة اللقاء فانه موذن بافتراق متقدم ثم اجتمعوا بصفة لم يعرفوها
بل ظهر لهم منها ظاهر حسن فنادى بواطنها ولم يطيقوا اكثر من ذلك فقالوا امنا ثم نكسوا على رؤسهم

في الخلوة مع الشيطنة وهي البعد مثل اللقاء فقالوا انما نحن مستهزؤن بالصفة التي لقينا فتدبر هذه
الاية من حقيقة الحقيقة عند طلوع الفجر وزوال الستارة ودفع الموانع يلح لك السر في سبحان والنساء
والشمس تجد الذين لقوا كمثل الذين لقوا فصمت وان تكلمت هلكت وهذه حقيقة الحقيقة التي منع كشفها
الا لمن تشم منها رائحة ذوقا فلا ناس فانظر وتدبر ترشد ان شاء الله

الباب الثامن

في معرفة بدء الخلق الروحاني ومن هو اول موجود فيه وفيم وجد وفيم وجد
وعلى اي مثال وجد ولم وجد وما غايته ومعرفة افلاك العالم الاكبر والاصغر

انظر الى هذا الوجود المحكم — ووجودنا مثل الرداء المعلم
وانظر الى خلفائه في ملكهم — من مفصح طلق اللسان واعجم
ما منهم احد يحب الهه — الا ويمزجه بحب الدرهم
فيقال هذا عبد معرفة — وذا عبد الجنان وذا عبيد جهنم
الا القليل من القليل فانهم — سكرى به من غير حس توهم
فهم عبيد الله لا يدري بهم — احد سواه لا عبيد المنعم
فاذا هم لما اراد رجوعهم — لقصورهم من كل علم مبهم
علم المقدم في البسايط وجعه — واساسه ذو عنه لم يتصرم
وحقيقة الطرف الذي سترته — عن امثاله ومثاله لم يكتم
والعلم بالسبب الذي وجدت — له عين لعوالم في الطراز الاقدم
ونهاية الامر الذي لا غاية — تدري له فيه العظيم الاعظم
وعلوما فلاك الوجود كبيره — وصغيره الاعلى الذي لم يبدم
هذي علوم من تحقق كشفها — يهدي القلوب الى السبيل الاقوم
فالحمد لله الذي انا جامع — لعلومها ولعلم ما لم يعلم

انجاز البيان بضرب من الاجمال بدء الخلق الهباء واول موجود فيه الحقيقة المحمدية
الرحمانية • الموصوفة بالاستواء على العرش الرحماني وهو العرش الالهي ولا اين يحصرها • وفيم وجد
وجد من الحقيقة المعلومة التي لا تتصف بالوجود ولا بالعدم • وفيم وجد في الهباء • وعلى اي
مثال وجد القائم بنفس الحق المعبر عنه بالعلم به • ولم وجد لاظهار الحقايق الالهية • وما غايته
التخليص من المزج فيعرف كل عالم حظه من منشئه من غير امتزاج فغايته اظهار حقايقه • ومعرفة
افلاك العالم الاكبر ما عدا الانسان • والاصغر يعني الانسان روح العالم وعلته وسببه وافلاكه
مقاماته وحركاته • وتفصيل طبقاته • فهذا جميع ما يتضمنه هذا الباب • فكان الانسان
عالم صغير • هو ايضا اله حقير من طريق الحدوث • وصح له التاله لانه خليفة الله في العالم
والعالم مسخر له مألوه • كما ان الانسان مألوه لله تعالى **واعلم** ان اكمل نشأة الانسان هو
انما هي في الدنيا • واما الآخرة فكل انسان من الفريقين على النصف في الحال لا في العلم فافهم
وحل هذا المقفل • ولنا رمز لمن تفطن • وهو لفظه بشيع • ومعناه بديع

روح الوجود الكبير — هذا الوجود الصغير
لولاه ما قال اني — انا الكبير القدير
لا يحجبنك حدوثي — ولا الفنا والنشور
فانني ان تاملتني — المحيط الكبير

فان كل فرقة عالمة بنقيضها لفقدها فليس هم
الا انسان الا المؤمن ولا ها ونقيضا سعادة ولاشقيا
نعيم وعذاب ناعم وتعذيب ولهذا معرفة الدنيا
اتم وبتحصيل الآخرة اعلى

ط ستية له
قوله للقديم من حيث انه
وصفه الحق بما وصف به نفسه
تجليا كاملها مزيدا ٥

فلقد نموت بذاتي … وللجديد ظهور
والله فرد قدير … لا يعتريه قصور
والكون خلق جديد … في قبضتيه اسير
فجا من هذا اني … انا الوجود الحقير
وان كل موجود على … وجودي يدور
فلا كليلي ليل … ولا كنوري نور
فمن يقل اني عبد … انا العبيد الفقير
او قال اني وجود … انا الوجود الخبير
فصحني ربا نحدثني … او عبده ما نحور
فيا جهولا بقدري … انت العليم البصير
بلغ وجودي عني … والقول صدق وزور
وقل لقومك اني … انا الرحيم الغفور
وقل باني ضعيف … لا استطيع اسير
وقل باني غدا سيء … هو العذاب المبير
فكيف ينعم شخص … على يدي او يبور

بسط الباب وبيانه ومن الله العون اعلموا ان المعلومات بوجه ما اربعة الحق تعالى وهو الموصوف بالوجود المطلق لانه سبحانه ليس معلولا لشي ولا علة بل هو موجود بذاته والعلم به عبارة عن العلم بوجوده وما هو عليه من صفات المعنى صفات الكمال واما العلم بحقيقة ذاته فممنوع لا يعلم بدليل ولا ببرهان ولا ياخذه حد فانه سبحانه لا يشبه شيا ولا يشبهه شي فكيف يعرف من يشبه الاشيا وتشبهه من لا يشبه شيا ولا يشبهه فمعرفتك به انه ليس كمثله شي • واما الماهية فلا يجوز ذلك عليه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا **ومعلوم** وهو الحقيقة الكلية الموصوف بها الحق والعالم لا تتصف بالوجود ولا بالعدم فلا تتصف بالحدوث ولا بالقدم • هي في القديم قديمة • وفي المحدث محدثة • لا تعلم المعلومات قديمها وحديثها حتى تعلم هذه الحقيقة • ولا توجد هذه الحقيقة حتى توجد الاشيا فان وجد شي عن غير عدم متقدم كوجود الحق وصفاته قيل فيها موجود قديم لاتصاف الحق بها • وان وجد شي عن عدم كوجود ما سوى الله تعالى وهو المحدث الموجود بغيره قيل فيها محدثة • وهي في كل موجود بحقيقتها • فانها لا تقبل الكل ولا البعض ولا يتوصل الى معرفتها مجردة عن الصورة بدليل ولا برهان • فمن هذه الحقيقة وجد العالم بوساطة الحق تعالى وليست بموجودة فيكون الحق قد اوجدنا من موجود قديم فيثبت لنا القدم • وكذلك لتعلم ايضا ان هذه الحقيقة لا تتصف بالتقدم على العالم ولا العالم بالتاخر عنها ولكنها اصل الموجودات عموما وهي اصل الجوهر وفلك الحياة والحق المخلوق به وغير ذلك وهي الفلك المحيط المعقول • فان قلت انها العالم صدقت او انها ليست العالم صدقت • او انها الحق او ليست الحق صدقت تقبل هذا كله وتتعدد بتعدد اشخاص العالم • وتتنزه بتنزيه الحق وان اردت مثالها حتى تقرب الى فهمك فانظر الى العودية في الخشبة والكرسي والمحبرة والمنبر والتابوت وكذلك التربيع في الاشكال في كل مربع من تابوت وبيت وورقة والتربيع والعود بحقيقتها في كل شخص من هذه الاشخاص وكذلك الالوان بياض الثوب والجوهر والكاغد والدهان والدقيق من غير ان تتصف البياضية المعقولة بالانقسام حتى

يقال

يقال بان بياض الثوب جز منها بل حقيقتها ظهرت في الكاغد كما ظهرت في الثوب كذلك العلم والقدرة والارادة والسمع والبصر وجميع الاشيا كلها فقد بينت لك المعلوم وقد بسطنا القول فيه كثيرا في كتابنا المسمى بانشا الدوائر **ومعلوم** وهو العالم كله الاملاك والافلاك وما تحويه من العوالم والهوا والارض وما فيهما من العالم وهو الملك الاكبر **ومعلوم** وهو الانسان الخليفة الذي جعله الله في هذا العالم المقهور تحت تسخيره قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فمن علم هذه المعلومات فما بقي له معلوم اصلا يطلبه فمنها ما لا يعلم الا وجوده وهو الحق تعالى وتعلم افعاله وصفاته بضرب من الامثلة • ومنها ما لا يعلم الا بالمثال كالعلم بالحقيقة الكلية • ومنها ما يعلم بهذين الوجهين وبالماهية والكيفية • وهو العالم والانسان **وصل** كان الله ولا شي معه وهو الان على ما عليه كان • لم يرجع اليه من ايجاد العالم صفة لم يكن عليها بل كان موصوفا لنفسه ومسمى قبل خلقه بالاسما التي يدعونه بها خلقه • فلما اراد وجود العالم وبداه على حد ما علمه بعلمه بنفسه انفعل عن تلك الارادة المقدسة • بضرب تجل من تجليات التنزيه الى الحقيقة الكلية • انفعل عنها حقيقة تسمى الهبا • هي بمنزلة طرح البنا الجص ليفتح فيه ما شا من الاشكال والصور • وهذا اول موجود في العالم وقد ذكره علي بن ابي طالب رضي الله عنه وسهل بن عبد الله وغيرهما من المحققين اهل الكشف ثم انه سبحانه تجلى بنوره الى ذلك الهبا والعالم كله فيه بالقوة فقبل منه كل شي في ذلك الهبا على حسب قوته كقبول زوايا البيت نور السراج وعلى حسب قربه من ذلك النور يشتد ضوءه وقبوله قال تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فشبه نوره بالمصباح فلم يكن اقرب اليه قبولا من ذلك الهبا الا حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم فكان سيد العالم واول ظاهر في الوجود فكان وجوده من ذلك النور الالهي ومن الهبا ومن الحقيقة الكلية • وفي الهبا وجد عينه وعين العالم من تجليه • واقرب الناس اليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه امام العالم وسر الانبيا اجمعين **واما المثال** الذي وجد عليه العالم كله من غير تفصيل فهو العلم القايم بنفس الحق تعالى فانه سبحانه علمنا بعلمه بنفسه واوجدنا على حد ما علمنا ونحن على هذا الشكل المعين فلا شك ان مثل هذا الشكل هو القايم بعلم الحق ولو لم يكن الامر كذلك لاخذنا هذا الشكل بالاتفاق لا عن قصد فانه لم يعلمه لانه ليس في نفسه فلو لا ان الشكل في نفسه ما اوجدنا عليه ولم ناخذ هذا الشكل من غيره اذ قد ثبت انه كان ولا شي معه فلم يبق الا ان يكون ما برز عليه في نفسه من الصورة فعلمه بنا علمه بنفسه وعلمه بنفسه ازلا لا عن عدم فعلمه بنا كذلك فمثالنا قديم بقدم الحق لانه صفة له ولا تقوم بنفسه الحوادث جل الله عن ذلك **واما قولنا** ولم وجد وما غايته قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فصرح بالسبب الذي لاجله اوجدنا وهكذا العالم كله وخصصنا والجن بالذكر والجن هنا كل مستتر عن ملك وغيره وقد قال تعالى في حق السماوات والارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وكذلك قال فابين ان يحملنها وذلك لما كان عرضا واما لو كان امرا لاطاعوها وحملوها فانهم لا يتصور منهم معصية جبلوا على ذلك الا الانسان والجن الناري خاصة والعقلا اعني اصحاب الفكر والدليل المقصور على الحس يقولون لا بد ان يكون المكلف عاقلا بحيث يفهم ما يخاطب به وصدقوا وكذلك عندنا العوالم عقلا احيا ناطقون من جهة الكشف بخرق العادة التي هم الناس عليها اعني حصول العلم بهذا عندنا غير انهم قالوا هذا جماد لا يعقل ووقفوا عند بصرهم والامر عندنا ليس كذلك بخلاف ذلك فاذا جا عن نبي ان حجرا كلمه وكتف شاة وجذع نخلة وبهيمة يقولون خلق الله فيه الحياة • والعلم في ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة في جميع العالم وان كل من

يسمع المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم هذا عن كشف عندنا الا عن استنباط
من نظر بما يقتضيه ظاهر خبر ولا عين ذلك ومن اراد ان يقف عليه فليسلك طريق الرجال
وليلزم الخلوة والذكر فان الله سيطلعه على هذا كله عينا فيعلم ان الناس في عماية عن ادراك
هذه الحقايق فاوجد العالم سبحانه ليظهر سلطان الاسما فان قدرة بلا مقدور وجودا
بلا عطاء ورازقا بلا مرزوق ومغيثا بلا مغاث ورحيما بلا مرحوم حقايق معطلة التاثير
وجعل العالم في الدنيا ممتزجا مزج القبضتين في العجنة ثم فصل الاشخاص منها فدخل من هذه
في هذه من كل قبضة في اختها فجهلت الاحوال وفي هذا تفاضلت العلما في استخراج الخبيث من
الطيب والطيب من الخبيث وغاية التخليص من هذه المزجة وتمييز القبضتين حتى تنفرد هذه
بعالمها وهذه بعالمها كما قال الله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض
فيركمه جميعا فيجعله في جهنم لمن بقي فيه شي من المزجة حتى مات عليها لم يحشر يوم القيمة من الامنين
ولكنه منهم من يتخلص من المزجة في الحساب ومنهم من لا يتخلص منها الا في جهنم فاذا تخلص اخرج
فهولاء هم اهل الشفاعة • واما من تميزها في احدى القبضتين انقلب الى الدار الاخرة من
حقيقة فيره الى نعيم واخر الى عذاب وجحيم فانه قد تخلص فهذا غاية العالم وهذه حقيقتنا
راجعتان الى صفة هو الحق عليها في ذاته ومن هنا قلنا يرونه اهل النار معذبا واهل
الجنة منعما وهذا سر شريف ربما تقف عليه في الدار الاخرة عند المشاهدة ان شا الله وقد
نالها المحققون في هذه الدار **واما قولنا** في هذا الباب ومعرفة افلاك العالم الاكبر
والاصغر الذي هو الانسان فاعني به عوالم كلياته واجناسه وامراوه الذين لهم
التاثير في غيرهم وجعلتها مقابلة هذا النسخة من هذا وقد ضربنا لها دواير على صور
الافلاك وترتيبها في كتاب نشا الدواير الذي بدانا وضعه بتونس بمحل الامام ابي محمد
عبد العزيز ولينا وصفينا ابقاه الله فلنلوح منه في هذا الباب ما يليق بهذا المختصر **فنقول**
ان العوالم اربعة • العالم الاعلى وهو عالم البقاء • وعالم الاستحالة وهو عالم الفناء • وعالم
التعمير والتغيير وهو عالم البقاء والفناء • وعالم النسب • وهذه العوالم في موطنين • في
العالم الاكبر وفي الانسان • فاما العالم الاعلى فالحقيقة المحمدية وفلكها الحياة نظيرهما
من الانسان اللطيفة والروح القدسي • ومنهم العرش ونظيره من الانسان الجسم •
والكرسي ونظيره النفس والبيت المعمور ونظيره القلب • والملايكة ونظيرها ارواح الانسان •
وزحل وفلكه ونظيرهما القوة العلمية والنفس • والمشتري وفلكه ونظيرهما القوة الذاكرة •
ومؤخر الدماغ • والاحمر وفلكه ونظيرهما القوة العاقلة واليافوخ • والشمس وفلكها ونظيرهما
القوة المفكرة ووسط الدماغ • والزهرة وفلكها القوة الوهمية والروح الحيواني • والكاتب
وفلكه ونظيرهما القوة الخيالية ومقدم الدماغ • والقمر وفلكه ونظيرهما القوة الحسية
والجوارح التي تحس فهذه طبقات العالم الاعلى ونظيرها من الانسان **واما عالم**
الاستحالة فمنهم الفلك الاثير وروحه الحرارة واليبوسة نظيره الصفرا وروحها القوة
الهاضمة • ومنهم فلك الهوا وروحه الحرارة والرطوبة • نظيره الدم وروحه القوة الجاذبة
ومنهم فلك الما وروحه البرودة والرطوبة • نظيره البلغم وروحه القوة الدافعة • ومنهم
فلك التراب وروحه البرودة واليبوسة • نظيره السودا وروحها القوة الماسكة • واما
الارض فسبع طباق • ارض سودا • وارض غبرا • وارض حمرا • وارض صفرا • وارض بيضا •
وارض زرقا • وارض خضرا • نظير هذه السبعة من الجسم الجلد • والشحم • واللحم • والعروق •
والعصب • والعضلات • والعظام • **واما عالم التعمير** فمنهم الروحانيون نظيرهم

القوى

القوى التي في الانسان • ومنهم عالم الحيوان • نظيره ما يحس من الانسان • ومنهم عالم
النبات • نظيره كل ما ينمو من الانسان • ومنهم عالم الجماد • نظيره ما لا يحس من الانسان •
واما عالم النسب فمنهم العرض نظيره الاسود والابيض ومنهم الكيف نظيره الصحيح
والسقيم • ومنهم الكم نظيره الساق اطول من الذراع • ومنهم الاين نظيره راسي على عنقي
وعنقي على كتفي • ومنهم الزمان • نظيره حركة راسي وقت تحريك يدي • ومنهم الاضافة
نظيره هذا ابي انا ابنه • ومنهم الوضع نظيره لغتي • ومنهم ان يفعل نظيره اكلت • ومنه
ان ينفعل نظيره شبعت • ومنهم اختلاف الصور في الامهات كالفيل والحمار والاسد والصرصر
نظير هذا القوة الانسانية • التي تقبل الصور المعنوية • من مذموم ومحمود • هذا فطن فهو فيل
هذا بليد فهو حمار • هذا شجاع فهو اسد • هذا جبان فهو صرصر فافهم والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل

الباب [illegible]

في معرفة بدء الجسوم الانسانية وهو اخر جنس موجود من العالم الكبير واخر صنف من العو

نشات حقيقة باطن الانسان
ثم استوت في عرش ادرداته
فبدت حقيقة جسمه في غينها
وبدت معارف علمه في لفظه
فتصاغرت لعلومه احلامهم
باوا بقرب الله في ملكوته

ملكا قويا ظاهر السلطان
مثل استوا العرش بالرحمان
وبها انتهى ملك الوجود الثاني
عند الكرام وعالم الشان
وتكبر الملعون من شيطان
الا الشيطان باء بالخسران

اعلم ايدك الله بروح منه انه لما تقضى من عمر العالم الطبيعي المقيد بالزمان • المحصور بالمكان احدى
وسبعين الف سنة من السنين المعروفة في الدنيا وهذه المدة احدى عشر يوما من غير هذه الايام من
الايام التي يقع فيها التفاضل قال تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقال وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون • فاصغر الايام التي تعدها حركة الفلك المحيط الكبير ونعو
يوم الليل والنهار فاقصر يوم لاكبر فلك وذلك لحكمه على ساير الافلاك اذ كانت حركتها دونه
في الليل والنهار حركة قسرية له فهو بها ساير الافلاك التي يحيط بها ولكل فلك حركة طبيعية هو
تكون له مع الحركة القسرية • فكل فلك دونه ذو حركتين في آن واحد حركة طبيعية وحركة قسرية
ولكل حركة طبيعية في كل فلك يوم مخصوص بعد مقداره بالايام الحادثة عن الفلك المحيط المعنى
عنها بقوله مما تعدون وكلها تقطع في الفلك المحيط فما قطعته كان يوما لها ويدور الدور
فاصغر الايام هو ثمانية وعشرون يوما مما تعد وهو مقدار قطع فلك القمر في الفلك
المحيط ونصب الله هذه الكواكب السبعة في السموات ليدرك البصر قطع فلكها في الفلك المحيط
لنعلم عدد السنين والحساب قال تعالى وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وكل
شي فصلناه تفصيلا • ذلك تقدير العزيز العليم • فلكل كوكب منها يوم مقدر يفضل بعضها على
بعض على مقدار سرعة حركاتها الطبيعية او صغر افلاكها او كبرها **فاعلم** ان الله تعالى لما
خلق القلم واللوح وسماهما العقل والروح واعطى الروح صفتين صفة علمية وصفة عملية
وجعل العقل لها معلما ومفيدا افادة مشاهدة حالية كما تستفيد من صورة السكين ه
القطع من غير نطق يكون منه في ذلك • وخلق سبحانه جوهرا دون النفس الذي هو
الروح المذكور وسماه الهبا وهذه الاسمية له نقلناها من كلام علي بن ابي طالب رضي
الله عنه واما الهبا فمذكور في اللسان قال تعالى فكانت هبا منبثا وكذلك لما راها

لذات

علي بن ابي طالب عن هذه الجوهرة منبثة في جميع الصور الطبيعية كلها وانه لا تخلو صورة منها
بل لا تكون الا في هذه الجوهرة سماها هباء وهي مع كل صورة بحقيقتها لا تنقسم ولا تتجزى ولا
تتصف بالنقص بل هي كالبياض الموجود في كل ابيض بذاته وحقيقته ولا يقال قد نقص من البياض
قدر ما حصل منه في هذا الابيض فهذا مثل هذه الجوهرة وعين الله سبحانه بين هذا
الروح الموصوف بالصفتين وبين الهباء اربع مراتب وجعل كل مرتبة مقرا لاربعة املاك
وجعل هؤلاء الاملاك كالولاة على ما احدثه سبحانه دونهم من العالم من عليين الى اسفل
سافلين ووهب كل ملك من هؤلاء الملائكة علم ما يريد امضاه في العالم فاول شيء اوجده
الله في الاعيان مما يتعلق به علم هؤلاء الملائكة وتدبيرهم الجسم الكل واول شكل فتح في هذا
الجسم الشكل الكري المستدير اذ كان افضل الاشكال ثم نزل بالايجاد والخلق سبحانه الى تمام
الصنعة وجعل جميع ما خلقه مملكة لهؤلاء الملائكة وولاهم امورها في الدنيا والاخرة لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون • ولما انتهى خلق المولدات من الجمادات والنباتات
والحيوانات بانتهاء احدى وسبعين الف سنة ورتب العالم ترتيبا حكميا ولم يجمع لشيء مما
خلقه سبحانه من اول موجود الى آخر مولود وهو الحيوان بين يديه سبحانه بل كان اما عن
امر الهي او يد واحدة قال تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وورد في
الخبر ان الله خلق جنة عدن بيده وكتب التورية بيده وغرس شجرة طوبى بيده وخلق آدم
الذي هو الانسان بيديه • ولما خلق الله الفلك الاول الذي ذكرناه قسمه اثني عشر قسما كل
قسم منه برجا وجعل تلك الاقسام ترجع الى اربعة تتكرر كل واحد من الاربعة في هذا الفلك
في ثلاثة مواضع منه وجعل هذه الاقسام كالمنازل والمناهل التي ينزل فيها المسافرون في حال
سفرهم لينزل في هذه الاقسام ما يحدث الله في جوف هذا الفلك من الكواكب التي تقطع بسيرها
في هذه المنازل ليحدث الله عند قطعها وسيرها ما شاء الله ان يحدث من العالم فقسم من
هذه الاربعة حار يابس • والثاني بارد يابس • والثالث حار رطب • والرابع بارد رطب وجعل
الخامس والتاسع مثل الاول • وجعل السادس والعاشر مثل الثاني وجعل السابع والحادي عشر
مثل الثالث • وجعل الثامن والثاني عشر مثل الرابع لحصر الاجسام الطبيعية في هذه الاربعة
التي هي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة ومع كونها اربعا امهات فان الله جعل اثنين
منها اصلا في وجود الاثنين الآخرين فانفعلت اليبوسة عن الحرارة والرطوبة عن البرودة فالرطوبة
واليبوسة مسببتين عن سببين هما الحرارة والبرودة ولهذا ذكر الله في قوله ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين لان المسبب يلزم منه وجود السبب ولا يلزم من وجود السبب وجود المسبب • ولما
خلق الله هذا الفلك الاول دار دورة واحدة غير معلومة الانتهاء الا الله تعالى فانه ليس فوقه
شيء محدود يقطع فيه فتتعدد الحركات فتتميز ولا كان قد خلق الله في جوفه شيء فتتميز الحركات
عند من يكون في جوفه ولو كان لم يتميز ايضا فانه اطلس متماثل الاجزاء فلا نعرف مقدار الحركة
الواحدة منه ولا تتعين فلو كان فيه جزء مخالف لساير اجزائه عد حركته فعرفت بلا اشك
ولكن علم الله قدرها وانتهاءها وكرورها فحدث عن تلك الحركة اليوم ولم يكن ثم ليل
ولا نهار في هذا اليوم ثم استمرت حركات هذا الفلك فخلق الله ملائكة خمسة وثلاثين
ملكا اضافهم الى ما ذكرناه من الاملاك الستة عشر فكان الجميع احدى وخمسين ملكا
من جملة هؤلاء الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ثم خلق تسعمائة ملك
وستة وثمانين ملكا واضافهم الى ما ذكرناه من الاملاك واوحى اليهم وامرهم بما يجري
على ايديهم في خلقه فقالوا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما

بين

بين ذلك وما كان ربك نسيا • وقال لا يعصون الله ما امرهم • ولما انتهى من حركات
هذا الفلك وانقضى من مدته اربعا وخمسين الف سنة خلق الله الدنيا وجعل لها امدا
معلوما تنتهي اليه وتنقضي صورتها وتستحيل من كونها دارا الى النار وقبولها صورة مخصوصة
مثل ما نشاهدها اليوم الى ان تبدل الارض غير الارض والسموات • ولما انقضى من مدة
حركات هذا الفلك ثلاثا وستين الف سنة خلق الله الاخرة الجنة والنار المعينة اعدهما الله
لعباده السعداء والاشقياء فكان بين خلق الدنيا وخلق الاخرة تسعة الاف سنة ولهذا سميت
آخرة لانه تأخر خلقها عن خلق الدنيا وسميت الدنيا الاولى لانها خلقت قبلها قال تعالى
وللاخرة خير لك من الاولى ولم يجعل للاخرة مدة ينتهي اليها بقاؤها فلها البقاء الدائم وجعل
سقف الجنة هذا الفلك وهو العرش الذي لا تتعين حركته ولا تتميز فحركته دائمة لا تنقضي
وما من خلق ذكرنا مخلق الا والمقصود الثاني منه وجود الانسان الذي هو الخليفة في العالم
وانما قلت القصد الثاني اذ كان القصد الاول معرفة الحق وعبادته الذي له خلق العالم
كله ومعنى القصد الثاني والاول التعلق الارادي لا حدوث الارادة لان الارادة لله صفة
قديمة ازلية اتصفت بها ذاته كسائر صفاته • ولما خلق الله هذه الافلاك والسموات
واوحى في كل سماء امرها ورتب فيها انوارها وعمرها بملائكته وحركها سبحانه فتحركت طايعة
لله آتية اليه طلبا للكمال الذي دعاها ودعا الارض اليه فقال لها وللارض ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طايعين فهما اتيان ابدا فلا يزالا متحركين غير ان حركة الارض خفية عندنا
فاما السماء فانت طايعة لما علمت نفسها مقهورة وانه لابد ان يؤتى بها بقوله او كرها فكانت
المرادة بقوله او كرها فاتت طايعة لا كرها فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها
وقد كان خلق الارض وقدر فيها اقواتها من اجل المولدات فجعلها خزانة لاقواتهم فكان من تقدير
اقواتها وجود الماء والهواء والنار وما في ذلك من البخارات والسحب والبروق والرعود والامطار
العلوية وذلك تقدير العزيز العليم • وخلق الجن من النار والطير والدواب البرية والبحرية والحشرات
من عفونات الارض ليصفو الهواء من تلك العفونات التي لو خالطت الهواء الذي اودع الله فيه
حياة هذا الانسان وعافيته لكان سقيما مريضا معلولا فصفى له الجو سبحانه لطفا منه
بتكوين هذه المعفنات جوا نافعا له من الاسقام والعلل • ولما استوت المملكة وتهيأت وما
عرف احد من هذه المخلوقات كلها من اي جنس يكون هذا الخليفة الذي مهد الله هذه
المملكة لوجوده فلما وصل الوقت المعين في علمه لايجاد هذا الخليفة بعد ان مضى من عمر
الدنيا سبع عشرة الف سنة ومن عمر الاخرة الذي لا نهاية له في الدوام ثمان الاف سنة
امر الله بعض ملائكته ان يأتيه بقبضة من كل اجناس تربة الارض فاتاه بها في خبر طويل
معلوم عند الناس فاخذها سبحانه وخمرها بيديه فهو قوله لما خلقت بيدي وكان الحق
قد اودع عند كل ملك من الملائكة الذي ذكرناهم وديعة لآدم وقال لهم اني خالق
بشرا من طين وهذه الودايع التي بايديكم له فليؤد اليه كل واحد منكم ما عنده مما امنتكم
عليه فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فلما خمر الحق بيديه طينة
آدم حتى تغير ريحها وهو المسنون وجعل ظهره محلا للاشقياء والسعداء من اولاده فاودع
فيه ما كان في قبضته فانه سبحانه اخبر كان في قبضة يمينه السعداء وفي قبضة اليد
الاخرى الاشقياء وقال هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء للنار ولا ابالي فاودع الكل
بطينة آدم عليه السلام • وجمع فيه الاضداد بحكم المجاورة وانشاه على الحركة المستقيمة
وجعله ذا جهات ست الفوق وهو ما يلي راسه والتحت وهو ما يلي رجليه واليمين وهو

مايلي جانبه الاقوى والشمال وهو ما يلي جانبه الاضعف عن مقابله والامام وهو ما يلي وجهه
والخلف وهو ما يلي قفاه وصوره وعدله وسواه ثم نفخ فيه من روحه المضاف اليه فحدث عند
هذا النفخ فيه بسريانه في اجزائه اجناس الاخلاط التي هي الصفراء والسوداء والدم والبلغم
فكان الصفراء عن الركن النارى الذى انشاءه الله منه في قوله من صلصال كالفخار وكانت
السوداء عن التراب وهو قوله خلقه من تراب وكان الدم من الهواء وهو قوله مسنون وكان
البلغم من الماء الذى عجن به التراب فصار طينا ثم احدث فيه القوة الجاذبة التى بها يجذب
الحيوان الاشيا والقوة الماسكة فبها يمسك ما يتغذى به • والقوة الهاضمة وبها يهضم ما
من الاغذية • والقوة الدافعة وبها يدفع الفضلات عن نفسه بالبراز وغير ذلك فاما سريانه
الاخرة وتقسيم الدم في العروق من الكبد وما يحصله كل جزء فبالقوة الجاذبة لا ان الدافعة
تعطيه لحظ القوة الدافعة ما تخرجه عن البدن من الفضلات والبخارات وما تدفع جميع الاعضا
لاغير • ثم احدث فيه القوة الغاذية والمنمية والحاسية والخيالية والوهمية والحافظة
والذاكرة وهذا كله هو في الانسان بما هو حيوان لا بما هو انسان غير ان هذه القوى الاربعة
الخيالية والوهمية والحافظة والذاكرة هي في الانسان اقوى منها في الحيوان • ثم خص آدم
الذى هو الانسان بالقوة المصورة والمفكرة والعاقلة فتميز عن الحيوان وجعل هذه القوى
كلها في هذا الجسم آلات للنفس الناطقة لتصل بذلك الى جميع منافعها المحسوسة والمعنوية
ثم انشاناه خلقا آخر هو الانسانية وجعله دراكا بهذه القوى حيا عالما كادرا مريدا متكلما سميعا
بصيرا على حد معلوم ومعتاد في كتابه • ثم انه سبحانه ما سمى نفسه باسم من الاسما الا وجعل للانسان
من التخلق بذلك الاسم حظا منه يظهر به في العالم على قدر ما يليق به ولذلك قال بعضهم في قوله
عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته على هذا المعنى وانزله خليفة عنه في ارضه اذ كانت الارض
من عالم التغيير والاستحالات خلاف العالم الاعلى فيحدث فيهم من الاحكام بحسب ما يحدث في
العالم الارضي من التغيير فيظهر لاجل ذلك حكم جميع الاسما الالهية فلذلك كان خليفة في
الارض دون السما والجنة • ثم كان من امره ما كان من علم الاسما وسجود الملائكة وابايه
ابليس بما نذكر ذلك كله في داخل الكتاب في موضعه وهذا الباب مخصوص بابتدا الجسوم الانسانية
وهي اربعة انواع آدم • وحوا • وعيسى • وبني آدم • كل جسم من هذه الاربعة يخالف نشاءه
الاخرى في السببية مع الاجتماع في الصورة ليلا يتوهم الضعيف العقل ان القوة الالهية او ان
الحقايق لا تعطي ان تكون هذه النشاة الانسانية الا عن سبب واحد يعطي بذاته هذا النشا
فرد الله هذه الشبهة في وجه صاحبها بان اظهر هذا النشاء الانساني في آدم بطريق لم
يظهر به جسم حوا واظهر جسم حوا بطريق لم يظهر به جسم ولد آدم واظهر جسم ولد آدم
بطريق لم يظهر به جسم عيسى عليه السلام وينطلق على كل واحد من هولاء اسم الانسان بالحد
والحقيقة ذلك ليعلم ان الله بكل شي عليم وعلى كل شي قدير وقد جمع هذه الاربعة الانواع
في آية من القرآن في سورة الحجرات فقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر يريد آدم وجميع
الناس من ذكر يريد حوا وانثى يريد عيسى ومن المجموع من ذكر وانثى معا بطريق النكاح
يريد بني آدم فهذه الاية من جوامع الكلم وفصل الخطاب • ولما ظهر جسم آدم كما ذكرناه
لم يكن فيه شهوة نكاح وكان الحق قد سبق في علمه ما سبق من التوالد والتناسل والنكاح
للانتاج فاستخرج من ضلع آدم من القصيري حوا فقصرت بذلك عن درجة الرجل
كما قال تعالى وللرجال عليهن درجة فما تلحق بهم ابدا وكانت من الضلع للانحنا الذي في
الضلوع لتحنو بذلك على ولدها وزوجها فحنو الرجل على المراة حنوه على نفسه لكونها جزء

منه وحنو المراة على الرجل لكونها خلقت من الضلع والضلع فيه انحنا وانعطاف فعمر الله الموضع
من آدم الذى خرجت منه بالشهوة اذ لا يبقى في الوجود خلا فلما عمره بالهوا حن اليها حنينه
الى نفسه لانها جزء منه وحنت حوا اليه لكونه موطنها الذى نشأت منه فحب حوا حب الموطن
وحب آدم حب نفسه ولذلك يظهر حب الرجل للمراة اذا كانت غنية واعطيت المراة القوة
المعبر عنها بالحيا في محبة الرجل فقويت على الاخفا لان الموطن لا يتحد بها اتحاد آدم بها
فصور في ذلك الضلع جميع ما خلقه وصوره في جسم آدم فكان نشا جسم آدم في صورته
كنشا الفاخوري فيما يشتبه من الطين والطبخ وكان نشا جسم حوا نشا النجار فيما ينحته
من الصور في الخشب فلما نحتها في الضلع واقام صورتها وسواها وعدلها نفخ فيه من
روحه فقامت حية ناطقة انثى ليجعلها محلا للزراعة والحرث لوجود الانبات الذى هو
التناسل فسكن اليها وسكنت اليه وكان لباسا لها وكانت لباسا له وسرت منه الشهوة
في جميع اجزائه فطلبها فلما تغشاها والقى الماء في الرحم ودار بتلك النطفة من الماء دم الحيض
الذى كتبه الله على النسا تكون في ذلك الجسم جسم ثالث على غير ما تكون منه جسم آدم وجسم
حوا فهذا هو الجسم الثالث فتولاه الله بالنشا في الرحم حالا بعد حال بالانتقال من ماء الى
نطفة الى علقة الى مضغة الى عظم ثم كسا العظم لحما فلما تم نشاته الحيوانية انشاه
خلقا آخر فنفخ فيه الروح الانساني فتبارك الله احسن الخالقين • ولولا طول الامر لبينا
تكوينه في الرحم حالا بعد حال ومن يتولى ذلك من الملائكة الموكلين بانشا الصور في الارحام
الى حين الخروج ولكن كان الغرض الاعلام بان الاجسام الانسانية وان كانت واحدة في الحد
والحقيقة والصور الحسية والمعنوية فان اسباب تاليفها مختلفة لئلا يتخيل ان ذلك لذات السبب تعالى
الله بل ذلك راجع الى فاعل مختار يفعل ما يشا كيف يشا من غير تحجير ولا قصور على امر دون
امر لا اله الا هو العزيز الحكيم • ولما قال اهل الطبيعة ان ماء المراة لا يتكون منه شي وان المولود
الكاين في الرحم انما هو من ماء الرجل لذ جعلنا تكوين جسم عيسى تكوينا آخر وان كان تدبيره
في الرحم تدبير سائر اجسام البنين فكان جسما رابعا بلا شك مغايرا للاجسام الثلاثة في
سبب نشيه ولذلك قال تعالى ان مثل عيسى عند الله اي صفة نشيه كمثل صفة آدم في
نشيه الا ان آدم خلقه من تراب ثم قال له كن ثم ان عيسى لم يلبث في بطن مريم لبث البنين
المعتاد لانه اسرع اليه التكوين لما اراد الله ان يجعله آية ويرد به على الطبيعيين حيث
حكموا على الطبيعة بما اعطتهم من العادة لا بما تقتضيه بما اودع الله فيها من الاسرار
والتكوينات العجيبة فهذا قد ذكرنا ابتدا الجسوم الانسانية وانها اربعة اجسام كما قررنا
وانه آخر المولدات فهو نظير العقل الاول وبه ارتبط لان الوجود داير فكان ابتدا الدايرة
وجود العقل الاول الذى ورد في الخبر انه اول ما خلق الله العقل وانتهى الخلق الى الانسان
فكملت الدايرة واتصل الانسان بالعقل كما اتصل آخر الدايرة باولها فكانت دايرة وما بين
طرفي الدايرة جميع ما خلق الله من العوالم بين العقل الاول وبين الانسان الذى هو
الموجود الآخر ولما كانت الخطوط الخارجة من النقطة التي في وسط الدايرة التي عنها وجد
المحيط تخرج متساوية لكل جزء من المحيط كذلك نسبة الحق سبحانه الى جميع الموجودات
نسبة واحدة فلا يقع هناك تغيير البتة وكانت الاشيا كلها ناظرة اليه وقابلة منه جميع
ما يهبها واقام سبحانه هذه الصورة الانسانية بالحركة المستقيمة صورة العمد الذى
للخيمة فجعله لقبة هذه السموات فهو سبحانه يمسكها بسببه فلذلك عبرنا عنه بالعمد
فاذا فنيت هذه الصورة ولم يبق منها على وجه الارض احد سقطت السموات وخربت

وانشقت السماء فهي يومئذ واهية اى ساقطة لان العمد زال وهو الانسان ولما انتقلت
العمارة الى الدار الاخرة بانتقال الانسان اليها وخربت الدنيا بانتقاله عنها علمنا قطعا
ان الانسان هو العين المقصودة لله من العالم وانه الخليفة حقا وانه محل ظهور الاسماء
الالهية وهو الجامع لحقائق العالم كله من ملك وفلك وروح وجسم وطبيعة وجماد
ونبات وحيوان مع ما خص به من جميع الاسماء الالهية مع صغر حجمه وجرمه غير ان الله تعالى
ابتلاه ببلاء ما ابتلى به احدا من خلقه • اما لان يسعده او يشقيه على حسب ما يوفقه
اليه والى استعماله فكان البلاء الذى ابتلاه به ان خلق فيه قوة تسمى الفكر وجعلها خادمة
لقوة اخرى تسمى العقل وجبر العقل مع سيادته على الفكر ان ياخذ منه ما يعطيه ولم يجعل
للفكر مجالا الا فى القوة الخيالية وجعل سبحانه القوة الخيالية لاما اعطاه الحس واعطته
القوة المصورة ومادة المصورة من المحسوسات فتركب صورا لم يوجد لها عين ولكن اجزاؤها
من امور محسوسة وقيل للفكر ميز بين الحق والباطل الذى فى هذه القوة الخيالية فينظر بحسب
ما يقع له فقد يحصل فى شبهة وقد يقع فى دليل عن غير علم منه ولكن فى زعمه انه عالم بصور
المشتبه من الادلة ولم ينظر قصور المواد التى استند اليها فيقبلها العقل منه ويحكم بها فيكون
جهله اكثر من علمه بما لا يتقارب • ثم ان الله كلف هذا العقل معرفته سبحانه ليرجع اليها
فيها لا الى غيره ففهم العقل عكس ما اراد الحق بقوله تعالى او لم يتفكروا ولقوم يتفكرون
فاستند الى الفكر وجعله اماما يقتدى به وغفل عن الحق فى مراده بالتفكر انه خاطبه ان يتفكر
فيرى ان علمه بالله لا سبيل له الا بتعريف الله فيكشف له عن الامر على ما هو عليه فلم يفهم كل عقل
هذا الفهم الا عقول خاصة الله من انبيائه واوليائه يا ليت شعرى هل بافكارهم قالوا بلى
حين قال لهم الست بربكم لا والله بل بالفطرة لما اشهدهم ذلك عند اخذه اياهم عنهم من ظهورهم
ولما رجعوا من الاخذ الى قواهم المفكرة فى معرفة الله تعالى لم يجتمعوا قط على حكم واحد فى معرفة
الله وذهبت كل طائفة الى مذهب وكثرت القالة فى الجناب الالهى الاحمى واجترؤا غاية الجراة
وهذا كله من الابتلاء الذى ذكرناه من خلقه الفكر فى الانسان واهل الله افتقروا اليه فيما
كلفهم به وعلموا ان المراد منهم رجوعهم اليه فى كل حال ومن جملة الاحوال المعرفة بالله فرجعوا اليه
فيها وتركوا الفكر فى مرتبته لم ينقلوه الى ما لا ينبغى له التفكر فيه فوهبهم الله من معرفته
ما وهبهم واشهدهم من مخلوقاته ما اشهدهم فعلموا انه ما يستحيل عقلا من طريق الفكر لا
يستحيل نسبة الهية كما سيرد من ذلك طرف مما تعطيه الارض المخلوقة من بقية طينة ادم
عليه السلام التى تسمى ارض الحقيقة وهو الباب الذى يلى هذا الباب • فالذى ينبغى للعاقل ان
يدين الله به فى نفسه ان يعلم ان الله على كل شىء قدير من معدوم وموجود لا يعجز عن شىء نافذ
الاقتدار • واسع العطاء • ليس لايجاده تكرار • بل امثال تحدث فى جوهر اوجده وشاء بقاءه
ولو شاء افناه مع الانفاس • لا اله الا هو العزيز الحكيم

الباب الثامن

فى معرفة الارض التى خلقت من بقية خميرة طينة ادم عليه السلام وتسمى ارض الحقيقة وذكر بعض ما فيها من الغرائب والعجائب

يا اخت بل يا عمتى المعقوله ... انت الامينة عندنا المجهوله
نظرا لبنوة الملك اخا بهم ... فتنا فسوا عن همة معلوله
الا القليل من البنين فانهم ... عطفوا عليك بانفس مجبوله

يا عمتى قل كيف اوج عسبه ... فيك الاخ محققا تنزيله
حتى بدا من مثل ذاتك عالم ... قد ارتضى رب الورى توكيله
انت الامامة والامام اخوك ... والماموم امثال له مسئوله

لما خلق الله ادم عليه السلام الذى هو اول جسم انسانى تكون وجعله اصلا لوجود الاجسام
الانسانية وفضلت من خميرة طينته فضلة خلق منها النخلة فهى اخت لادم عليه السلام وهى
عمة لنا وقد سماها الشرع لنا عمة وشبهها بالمؤمن ولها اسرار عجيبة دون سائر النبات
وفضل من الطينة بعد خلق النخلة قدر السمسمة فى الخفاء فمد الله تعالى فى تلك الفضلة ارضا
واسعة الفضاء اذا جعل فيها العرش وما حواه والكرسى والسموات والارضون وما تحت
الثرى والجنات كلها والنار فى هذه الارض كان الجميع فى هذه الارض كحلقة ملقاة فى فلاة من الارض وفيها
من العجائب والغرائب ما لا يقدر قدره ويبهر العقول امره وفى كل نفس يخلق الله فيها عوالم
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وفى هذه الارض ظهرت عظمة الله وعظمت عند المشاهد
لها قدرته وكثير من المحالات العقلية التى قام الدليل الصحيح على احالتها هى موجودة فى هذه
الارض وهى مسرح عيون العارفين العلماء بالله وفيها يجولون وخلق الله من جملة عوالمها
عالما على صورنا اذا ابصرهم العارف يشاهد نفسه فيهم وقد اشار الى ذلك ابن عباس
فيما روى عنه وان الكعبة بيت واحد من اربعة عشر بيتا وان فى كل ارض من السبع الارضين
خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلى وصدقت هذه الرواية عند اهل الكشف فلنرجع الى ذكر
هذه الارض واتساعها وكثرة عالمها المخلوقين فيها ومنها ويقع للعارفين فيها تجليات
الهية • اخبرنى بعض العارفين قال دخلت فيها يوما مجلسا يسمى مجلس الرحمة لم ار مجلسا
قط اعجب منه فبينا انا فيه اذ ظهر لى تجل الهى لم ياخذنى عنى بل ابقانى معى وهذا من خواص
هذه الارض فان التجليات الواردة على العارفين فى الدنيا تاخذهم عنهم وتفنيهم
عن شهودهم من الانبياء والاولياء وكل من وقع له ذلك وكل عالم السموات العلى • والكرسى
الاسنى وعالم العرش المحيط الاعلى اذا وقع لهم تجل الهى اخذهم عنهم وصعقوا وهذه
الارض اذا حصل فيها العارف ووقع له تجل لم يفنه عن شهوده • ولا اختطف عن وجوده
وجمع له بين الرؤية والكلام • واتفق لى فى هذا المجلس امور واسرار لا يسعنى ذكرها لغموض
معانيها • وعدم وصول الادراكات قبل ان يشهد مثل هذه المشاهد لها • وفيها من العجائب
والجنات والحيوانات والمعادن ما لا يعلم قدر ذلك الا الله تعالى وكل ما فيها من هذا
كله حى ناطق كحياة كل حى ناطق مما هو مثل ما هى الاشياء فى الدنيا وهى باقية لا تفنى
ولا تتبدل ولا يموت عالمها وليست تقبل هذه الارض شيئا من الاجسام الطينية البشرية
سوى عالمها او عالم الارواح منا بالخاصية التى فيها • واذا دخلها العارفون انما يدخلونها
بارواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم فى هذه الارض الدنيا ويتجردون • وفى
تلك الارض صور عجيبة الانشاء بديعة الخلق قائمون على افواه السكك المشرفة
على هذا العالم الذى نحن فيه من الارض والسماء والجنة والنار فاذا اراد واحد منا الدخول
لتلك الارض من العارفين من اى نوع كان من انس او جن او ملك او اهل الجنة بشرط
المعرفة وتجرد عن هيكله وجد تلك الصور على افواه السكك قائمين موكلين بها فتبادر
نصبهم الله سبحانه لذلك الشغل فيبادر واحد منهم الى هذا الداخل فيخلع عليه
حلة على قدر مقامه وياخذ بيده ويجول به فى تلك الارض ويتبوأ منها حيث يشاء
ويعتبر فى مصنوعات الله ولا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شىء ويريد ان يكلمه الا

كله كما يتكلم الرجل وله لغات مختلفة وتعطى هذه الارض بالخاصيه لكل من دخلها الفهم
بجميع ما فيها من الالسنة فاذا اقضى منها وطره واراد الرجوع الى موضعه مشى معه رفيقه
الى ان يوصله الى الموضع الذى دخل منه يوادعه ويخلع عنه تلك الحلة التى كساه وينصرف
عنه وقد حصل علوما جمة ودلايل وزاد فى علمه بالله ما لم يكن عنده مشاهدة • وما رايت
الفهم ينفد اسرع مما ينفذ اذا حصل فى هذه الارض • وقال بعض العارفين لما دخلت هذه
الارض رايت فيها ارضا كلها مسك عطر لو شمه احدنا فى هذه الدار لهلك لقوة رايحته
تمتد ما شا الله ان تمتد ودخلت فى هذه الارض ارضا من الذهب الاحمر اللين فيها اشجار
كلها ذهب وثمرها ذهب فياخذ الثمرة من التفاح او غيره فياكله فيجد من لذة طعمه وحسن
رايحته ونعيمه ما لا يصفه واصف تقصر فاكهة الجنة عن ذلك فكيف فاكهة الدنيا ه
والجسم والصورة ذهب وفى الثمرة من النقش البديع والزينة الحسنة ما لا تتوهمه نفس ولا تتخيل
فاحرى ان تشهده عين ورايت من كبر ثمرها بحيث لو جعلت التفاحة بين السما والارض
لحجبت اهل الارض عن روية السما ولو جعلت على الارض لفضلت عليها اضعافا مضاعفة
فاذا قبض عليها الذى يريد اكلها بهذه اليد المعهودة فى القدر رغمها بقبضته لنعومتها
الطف من الهوا يتعلق عليها يده مع هذا العظم وهذا مما تحيله العقول هنا فى نظرها
ولما شاهدها ذو النون المصرى نطق بما حكى عنه من ايراد الكبير على الصغير من غير ان يصغر
الكبير او يكبر الصغير او يوسع الضيق او يضيق الواسع فالعظم فى التفاحة على ما ذكرته
باق والقبض عليها باليد الصغيرة والاحاطة بها موجود والكيفية مشهودة مجهولة
لا يعرفها الا الله وهذا العلم مما انفرد الحق به واليوم الواحد الزمانى عندنا نوعه
سنين عندهم وازمنة تلك الارض مختلفة ودخلت فيها ارضا من فضة بيضا ذات
شجر وانهار وثمر شتى كل ذلك فضة واجسام اهلها منها كلها فضة وكذلك كل ارض شجرها
وثمرها وانهارها وبحارها وخلقها من جنسها فاذا تنوولت واكلت وجد فيها من الطعوم
والروايح والنعيم مثل ساير الماكولات غير ان اللذة لا توصف ولا تحكى • ودخلت فيها
ارضا من الكافور الابيض وهى فى اماكن منها اشد حرارة من النار يخوضها الانسان
ولا تحرقه واماكن منها معتدلة واماكن باردة وكل ارض من هذه الارضين التى هى
اماكن فى هذه الارض الكبيرة لو جعلت السما فيها كانت كحلقة فى فلاة بالنسبة اليها وما
فى جميع اراضيها احسن عندى وفيا وافقه مزاجى من ارض الزعفران • وما رايت عالما من عالم
كل ارض ابسط نفوسا منهم ولا اكثر بشاشة بالوارد عليهم يتلقونه بالترحيب والتهليل
ومن عجايب مطعوماتها انه اى شى اكلت منها اذا عضضت من الثمرة قطعة نبتت
مكانها فى زمان قطعك منها ذلك القدر او تقطف بيدك ثمرة من ثمرها فيما ان
قطفك اياها يتكون مثلها بحيث لا يشعر بذلك الا الفطن فلا يظهر فيها نقص اصلا
واذا نظرت الى نسايها ترى ان النسا الكاينين فى الجنة من الحور بالنسبة اليهن كنسايئنا
من البشر بالنسبة الى الحور فى الجنان واما مجامعتهن فلا يشبه لذتها لذة واهلها
اعشق الخلق فيمن يرد عليهم وليس عندهم تكليف بل هم مجبولون على تعظيم الحق جل جلاله
تعالى لو راموا خلاف ذلك ما استطاعوا • واما ابنيتهم فمنها ما يجدث عن هممهم
ومنها ما يحدث كما نبنى عندنا من اتخاذ الالات وحسن الصنعة ثم ان بحارها لا
يمتزج بعضها ببعض كما قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ه
فتعاين منتهى بحر الذهب تصطفق امواجه وتباشره بالمجاورة بحر الحديد فلا يدخل

منواجه

من واحد فى الاخر شى • وماوهم الطف من الهوا فى الحركة والسيلان ومن الصفا بحيث
ان لا يخفى عنك من دوابه ولا من الارض التى تجرى عليها شى فاذا اردت ان تشرب منه
وجدت له من اللذة ما لا تجده لمشروب اصلا • وخلقها يلبسون فيها كسابر النبات من
غير تناسل بل يتكونون من ارضها تكون الحشرات عندنا ولا ينعقد منها بهم فى نكاحهم
ولد وانما نكاحهم انما هو لمجرد الشهوة والنعيم • واما مراكبهم فتعظم وتصغر بحسب ما يريد
الراكب • واذا سافروا من بلد الى بلد فانهم ليسا ودون برا او بحرا وسرعة سيرهم فى البر
والبحر اسرع من ادراك البصر للمبصر • وخلقها اصناف وتتنوع الاحوال فيهم من تغلب عليه
الشهوات وفيهم من تغلب عليهم تعظيم جناب الحق • ورايت فيها الوانا لا اعرفها
فى الوان الدنيا ورايت فيها معادن تشبه الذهب وما هى ذهب ولا نحاس واحجارا
من اللالى ينفذ فيها البصر لصفايها اشفافه من اليواقيت الحمر • ومن اعجب ما فيها
ادراك الالوان فى الاجسام الشفافة التى هى كالهوا ويتعلق الادراك بالوانها كما يتعلق
بالالوان التى فى الاجسام الكثيفة • وعلى ابواب مداينها عقود من الاحجار اليواقوتيه
كل حجر منها يزيد على الخمسماية ذراع وعلو الباب فى الهوا عظيم وعليه معلق من الاسلحة
والعدد ما لو اجتمع ملك الارض كلها ما رفعها وعندهم ظلمة ونور من غير شمس وبتعا فيها يعرفون
الزمان وظلمتهم لا تحجب البصر عن مدركه كما لا يحجبه النور ويغزو بعضهم بعضا من غير شحنا ولا عداوة
ولا فساد بنيه • واذا سافروا فى البحر وعرفوا الابعد واعليهم الماء كما يعدو علينا بل يمشون فيه
كمشى دوابه حتى يلحقوق بالساحل وتحل بتلك الارض زلازل لو حلت بنا انقلبت الارض بمن فيها لهلك
ما كان عليها • ولقد كنت يوما مع جماعة منهم فى حديث وجاءت زلزلة شديدة بحيث انى
رايت الابنية تتحرك كلها حركا لا يقدر البصير يتمكن من رويتها لسرعة الحركة مرورا وكرورا وما
عندنا خبر وكانا على الارض قطعة منها الى ان فرغت الزلزلة فلما فرغت وسكنت الارض اخذت
الجماعة بيدى وعزتنى فى ابنة لى اسمها فاطمة فقلت للجماعة انى تركتها فى عافية عند والدتها
قالوا صدقت ولكن هذه الارض ما تزلزل بنا وعندنا احد الامات ذلك الشخص او مات له
احد وان هذه الزلزلة لموت ابنتك فانظر فى امرها فقعدت معهم ما شا الله وصاحبى عبد
الله ينتظرنى فلما اردت فراقهم مشوا معى الى فم السكة واخذوا خلعتهم وجيت الى بغيتى ه
فلقيت عبد الله فقال لى ان فاطمة تنازع فدخلت عليها فقضت وكنت بمكة مجاورا فجهزناها
ودفناها بالمعلى فهذا من اعجب ما اخبرت عن تلك الارض ورايت فيها كعبة يطوف
بها اهلها غير مكسوة يكون اكبر من البيت الذى بمكة ذات اركان اربعة تكلمهم اذا طافوا
بها وتحييهم وتفيدهم علوما لم تكن عندهم • ورايت فى هذه الارض بحرا من تراب يجرى
مثل ما يجرى الما • ورايت حجارة صغارا وكبارا يجرى بعضها الى بعض كما يجرى الحديد الى
المغناطيس فتتالف هذه الحجارة ولا ينفصل بعضها من بعض بطبعه الى ان فصلها فاصل مثل
ما تفصل الحديد عن المغناطيس ليس فى قوته ان يمتنع فاذا ترك وطبعه جرت بعضها الى بعض
على مقدار من المساحة مخصوص فتنضم هذه الحجارة بعضها فى بعض فينشا منها صورة سفينة
ورايت منها مركبا صغيرا وسفينين فاذا التامت السفينة او السفينين من تلك الحجارة
رموا بها فى بحر التراب وركبوا فيها وسافروا حيث يشتهون من البلاد غير ان قاع السفينة
من رمل وتراب يلصق بعضه ببعض لصوق الخاصية فما رايت فيما رايت اعجب من جريان
هذه السفن فى ذلك البحر وصورة الانشا فى المراكب سوا غير ان لهم فى جناحى السفينة
مما يلى موخرها اسطوانتان عظيمتان تعلو المركب اكثر من القامة وارض المركب من جهة

البحر



موخر ما بين الاسطوانة مفتوح مدسا ومع البحر ولا يدخل فيه من تراب ذلك البحر شيء اصلا
بالخاصية وهذا شكله في لها مشرق فيها مداين تسمى مداين النور لا يدخلها من العارفين
الا كل مصطفى مختار وهي ثلاث عشرة مدينة وما بي على سطح واحد وبنيانها عجيب وذلك انهم
عمدوا الى موضع في هذه الارض فبنوا فيه مدينة صغيرة لها اسوار عظيمة يسير الراكب فيها اذا اراد
ان يدورها مسيرة ثلاثة اعوام فلما اقاموها جعلوها خزانة لمتا فيهم ومصالحهم وعددهم واقاموا
على بعد من جوانبها ابراجا تعلو على ابراج المدينة مما داريها ومدوا البنا بالحجارة حتى صار للمدينة
كالسقف للبيت وجعلوا ذلك السقف ارضا بنوا فيه مدينة اعظم من التي بنوا اولا وعمروها وجعلوها
مسكنا فضاقت عنهم فبنوا عليها مدينة اخرى اكبر منها وما زال يكثر عمارها وهم يصعدون بالبنيان
طبقة فوق طبقة حتى بلغوا ثلاث عشرة مدينة ثم اني غبت عنهم مدة ثم دخلت اليهم مدة
اخرى فوجدتهم قد زادوا مدينتين واحدة فوق اخرى وهم ملوك فيهم لطف وحنان صحبت منهم
جماعة منهم التالي وهو التابع بمنزلة القيل في حمير ولم ار ملكا اكثر ذكرا منه لله قد شغله ذكر الله
عن تدبير ملكه انتفعت به وكان كثير المجالسة لي ومنهم ذو العرف وهو ملك عظيم لم ار من ملوك الارض
اكثر من ياتي الرسل من الملوك اليه وهو كثير الحركة هين لين يصل اليه كل احد يتلطف في النزول
لكنه اذا غضب لم يقم لغضبه شيء اعطاه الله من القوة ما شاء • ورايت ببحرها ملكا منيع الحمى عظيم
الشان وهو قليل المجالسة مع من يقصده وما له ذلك الالتفات الى احد غير انه مع ما يخطر له
لا مع ما يراد منه والى جانبه سلطان عظيم اسمه الشابول اذا دخل عليه الوافد قام اليه من مجلسه
وبش في وجهه واظهر السرور بقدومه وقام له بجميع ما يحتاج اليه من قبل ان يساله عن شيء
من ذلك فقلت له في ذلك فقال لي اكره ان ارى في وجه السائل ذلة السؤال لمخلوق مثله عن
ان يذل احد لغير الله وما كل احد يقف مع الله على قدم التوحيد فان اكثر الوجوه مصروفة الى الاسباب
الموضوعة مع الحجاب عن الله فهذا يحملني ان ابادر الى ما ترى من كرامة الوافد • ودخلت على
ملك آخر يدعى بالقايم بامر الله لا يلتفت الى الوافد عليه لاستيلاء عظمة الحق على قلبه فما يعرف
بالوافد وما يفد عليه من يفد من العارفين الا لينظروا الى حالته التي هو عليها تراه واقفا قد
عقد يديه الى صدره عقد العبد الذليل الجاني مطرقا الى موضع قدميه لا يتحرك منه شعرة
ولا يضطرب منه مفصل •

كانما الطير منهم فوق ارؤسهم … لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

يتعلمون العارفون منه حال المراقبة • ورايت ملكا يدعى بالرادع عجيب المنظر لطيف
المخبر شديد الغيرة دايم الفكرة فيما كلف النظر فيه اذا راى احدا يخرج عن طريق الحق رده
عن ذلك صحبته وانتفعت به وجالست من ملوكهم كثيرا ورايت منهم من العجايب مما يرجع الى ما
عندهم من تعظيم الله ما لو سطرناه لاعيا الكاتب والسامع فاقتصرنا على هذا القدر من عجايب
هذه الارض ومداين هذه الارض لا تحصى كثرة ومداينها اكثر من ضياعها وجميع من علكها من الملوك
ثمانية عشر سلطانا منهم من ذكرنا ومنهم من سكتنا عنه ولكل سلطان سيرة واحكام وليست لغيره
حضرت يوما في ديوانهم لارى ترتيبهم فمن جملة ما رايت ان الملك هو الذي يقوم برزق
رعيته بلغوا ما بلغوا فرايتهم اذا استوى الطعام وقف خلق لا يحصى عددهم كثرة يعتمون لهم
الجباة وهم رسل كل بيت فيعطيه الامين من المطبخ على قدر عياله وياخذه الجابي
وينصرف والذي يقسمه عليهم شخص واحد لا غير له من الايدي على عدد الجباة فيعرف
في الزمن الواحد لكل شخص طعامه في وعائه وينصرف فما فضل من ذلك يرفع الى خزانة
فاذا فرغ منهم ذلك القاسم دخل الخزانة واخذ ما فضل وخرج به الى الصعاليك الذين

على باب

على باب دار الملك فيلقيه اليهم فياكلونه هكذا في كل يوم ولكل ملك شخص حسن الهياة وهو على
الخزانة يدعونه الخازن بيده جميع ما يملكه ذلك الملك ومن شرعهم انه اذا ولاه لم يجز له عزله
ورايت فيهم شخصا اعجبتني حركاته وهو جالس الى جانب الملك وكنت على يمين الملك فسالته ما منزلة
هذا عندكم فتبسم وقال اعجبك قلت نعم قال هذا المعمار الذي يبني لنا المساكن والمدن وجميع
ما تراه من آثار علمه • ورايت في سوق صيارفتهم انه لا ينتقد لهم سكتهم الا واحد في المدينة
كلها وفيما تحت يد ذلك الملك من المدن وهكذا رايت سيرتهم في كل امر لا يقوم به الا واحد
لكن له وزعة واهل هذه الارض اعرف الناس بالله وكل ما احاله العقل بدليله عندنا وجدناه
في هذه الارض ممكنا قد وقع وان الله على كل شيء قدير فعلمنا ان العقول قاصرة وان الله
قادر على جمع الضدين ووجود الجسم في مكانين وقيام العرض بنفسه وانتقاله وقيام المعنى
بالمعنى وكل حديث واية وردت عندنا مما صرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها
في هذه الارض وكل جسد يتشكل فيه الروحاني من ملك وجن وكل صورة يرى الانسان
فيها نفسه في النوم فمن اجساد هذه الارض لها من هذه الارض موضع مخصوص ولهم رقايق
ممتدة الى جميع العالم وعلى كل رقيقة امين فاذا عاين ذلك الامين روحا من الارواح قد
استعد لصورة من هذه الصور التي بيده كساه اياها كصورة دحية لجبريل وسبب ذلك
ان هذه الارض مدها الحق تعالى في البرزخ وعين فيها موضعا لهذه الاجساد التي
تلبسها الروحانيات وتنتقل اليها النفوس بعد النوم وبعد الموت فنحن من بعض عالمها
ومن هذه الارض طرف يدخل في الجنة يسمى السوق ونحن نبين لك بمثال صورة
امتداد الطرف الذي يلي العالم من هذه الارض وذلك ان الانسان اذا نظر الى
السراج او الشمس او القمر ثم حال باهداب اجفانه بين الناظر والجسم المستنير يبصر من
ذلك الجسم المستنير الى عينيه شبه الخيوط من النور تتصل من السراج الى عينه متعددة
فاذا رفع تلك الاهداب من مقابلة الناظر قليلا قليلا يرى تلك الخيوط الممتدة
تنقبض الى الجسم المستنير فالجسم المستنير مثال للموضع المعين من هذه الارض لتلك
الصور والناظر مثال للعالم وامتداد تلك الخيوط كصور الاجساد التي تنتقل اليها في
النوم وبعد الموت وفي سوق الجنة والتي تلبسها الارواح وقصدك الى رؤية تلك
الخطوط بذلك الفعل من ارسال الاهداب الحايلة بين الناظر والجسم النير مثال
الاستعداد وانبعاث تلك الخيوط عند هذه الحال انبعاث الصور عند الاستعداد
وانقباض الخيوط الى الجسم النير عند رفع الحايل رجوع الصور الى تلك الارض عند زوال
الاستعداد وليس بعد هذا البيان بيان وقد بسطنا القول في عجايب هذه الارض وما
يتعلق بها من المعارف في كتاب كبير لنا فيها خاصة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب التاسع

في معرفة وجود الارواح المارجية النارية

مزج النار والنبات فقامت … صورة الجن برزخا بين شيئين
بين روح مجسم ذي مكان … في حضيض وبين روح بلا اين
فالذي قابل التجسم منها … طلب القوت للتغذي بلا مين
والذي قابل الملايك منها … قبل القلب بالتشكل في العين
ولهذا يطيع وقتا ويعصي … ويجازى بخلقه بنارين

قال الله تعالى وخلق الجان من مارج من نار • وورد في الحديث الصحيح ان الله خلق الملايكة
من نور وخلق الجان من نار وخلق الانسان مما قيل لكم فاما قوله عليه السلام في خلق الانسان
مما قيل لكم ولم يقل مثل ما قال في خلق الملايكة والجان طلبا للاختصار فانه اوتي جوامع
الكلم وهذا منها فان الملايكة لم يختلف اصل خلقها ولا الجان والانسان اختلفت خلقته
على اربعة انواع من الخلق فخلق ادم لا يشبه خلق حوا وخلق حوا لا يشبه خلق ساير بني ادم
وخلق عيسى عليه السلام لا يشبه خلق من ذكر فقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاختصار
واحال على ما وصل الينا من تفصيل خلق الانسان فادم من طين وحوا من ضلع وعيسى من نفخ
روح وبني ادم من ما مهين ولما انشا الله الاركان الاربعة وعلا الدخان الى مقعر فلك
الكواكب الثابتة وفتق في ذلك الدخان سبع سموات ميز بعضها عن بعض واوحى في كل سماء
امرها بعد ما قدر في الارض اقواتها وذلك كله في اربعة ايام ثم قال للسموات والارض ايتيا
طوعا او كرها اي اجيبا اذا دعيتما لما يراد منكما مما امنتما عليه ان تبرزاه فقالتا اتينا طايعين
فجعل سبحانه بين السما والارض التحاما معنويا وتوجها لما يريد سبحانه ان يوجد في هذا
الارض من المولدات من معدن وحيوان ونبات وجعل الارض كالاهل وجعل السما كالبعل
فالسما تلقي الى الارض من الامر الذي اوحى الله فيها كما يلقي الرجل الما بالجماع في المراة فتبرز
الارض عند الالقا ما خباه الحق فيها من التكوينات على طبقاتها فكان من ذلك ان الهوا لما
اشتعل وحمي لقدح مثل السراج وهو اشتعال النار ذلك اللهب الذي هو احتراق الهوا وهو المارج
وانما سمي مارجا لانه نار مختلط بهوا وهو الهوا المحترق فان المرج الاختلاط ومنه سمي المرج
مرجا لاختلاط النبات فيه فهو من عنصرين هوا ونار اعني الجان كما كان ادم من عنصرين ما
وتراب عجن به فحدث له اسم الطين كما حدث لامتزاج النار بالهوا اسم المارج ففتح سبحانه
في ذلك المارج صورة الجان فبما فيه من الهوا يتشكل في اي صورة شا وبما فيه من النار
سخف وعظم لطفه وكان فيه طلب القهر والاستكبار والعزة فان النار ارفع الاركان مكانا وله
سلطان على احالة الاشيا التي تقتضيها الطبيعة وهو السبب الموجب لكونه استكبر عن السجود لادم
عند ما امره الله عز وجل بنا وبلى ذاه ان يقول انا خير منه يعني بحكم الاصل الذي فضل الله
به بين الاركان الاربعة وما علم ان سلطان الما الذي خلق منه ادم اقوى منه فانه يذهب به
وان التراب اثبت منه للبرد واليبس فلادم القوة والثبوت لغلبة الركنين اللذين اوجده
الله منهما وان كان فيه بقية الاركان ولكن ليس لها ذلك السلطان وهو الهوا والنار
كما في الجان من بقية الاركان ولهذا سمي مارجا لكن ليس لها في نشاته ذلك السلطان
فاعطى ادم التواضع للطينية بالطبع فان تكبر فلامر يعرض له يقبله بما فيه من النارية كما
يقبل اختلاف الصور في خياله وفي احواله من الهوايية واعطى الجان التكبر بالطبع للنارية
فان تواضع فلامر يعرض له يقبله بما فيه من الترابية كما يقبل الثبات على الاغوا ان كان
شيطانا والثبات على الطاعات ان لم يكن شيطانا وقد اخبر النبي عليه السلام لما تلى سورة الرحمن
على اصحابه قال اني تلوتها على الجن فكانوا احسن استماعا لها منكم فكانوا يقولون ولا بشي
من الايك ربنا نكذب فتبين عليه ما تزلزلوا عنده كما كان يقول لهم عليه السلام في تلاوته
فباي الا ربكما تكذبان وذلك بما فيه من الترابية وبما فيه من المايية ذهب حمية النارية
فمنهم الطايع والعاصي مثلنا وهم المتشكل في الصور كالملايكة واخذ الله بابصارنا عنهم فلا
نراهم الا اذا شا الله ان يكشف لبعض عباده فيراهم ولما كانوا من عالم السخافة واللطف
قبلوا التشكيل فيما يريدونه من الصور الحسية فالصورة الاصلية التي ينسب اليها الروحاني

انما هي اول صورة قبل عندما اوجده الله ثم تختلف عليه الصور بحسب ما يريد ان يدخل فيها ولو كشف الله
عن ابصارنا حتى نرى ما تصوره القوة المصورة في خيال المتخيل منا لرايت مع الانات الانسان
في صور مختلفة لا يشبه بعضها بعضا ولما نفخ الروح في اللهب وهو كثير الاضطراب لسخافته وغلبة
الهوا عليه وعدم قراره على حالة واحدة ظهر عالم الجان على تلك الصورة وكان وقع التناسل في
البشر بالقا الما في الرحم فكانت الذرية والتوالد في هذا الصنف البشري الادمي كذلك وقع
التناسل في الجان بالقا الهوا في رحم الانثى منهم فكانت الذرية والتوالد في صنف الجان وكان وجودهم
بالقوس وهو ناري هكذا ذكر الوارد حفظه الله فكان بين خلق الجان وادم ستون الف
سنة وكان ينبغي على ما يزعم بعض الناس ان ينقطع التوالد من الجان بعد انقضا اربعة
الاف سنة وينقضي التوالد من البشر بعد سبعة الاف سنة وليس ذلك بصحيح فان التوالد
في الجان الى اليوم باق ولم يتحقق مبدا ادم كم له من السنين وكم بقي لانقضا الدنيا وفنا
البشر عن ظهرها وانتقالهم الى الدار الاخرة وليس هذا بمذهب للراسخين من علما الحكما وانما
قال به شرذمة لا يعتد بقولها فالملايكة ارواح منفوخة في انوار والجان ارواح منفوخة
في رياح والاناسي ارواح منفوخة في اشباح وقيل لم ينفصل عن الجان الاول انثى كما فصلت
حوا من ادم وانما خلق له فرج في نفسه فنكح بعضه ببعضه فولد مثل ذريته ادم ثم نكح بعضهم
بعضا فكان خلقه خنثى ولذلك الجان من عالم البرزخ هم خلق لهم شبه بالبشر ولهم شبه
بالملايكة كالخنثى تشبه الذكر وتشبه الانثى • وقد روينا فيما رويناه من الاخبار انه راى
رجل ومعه ولدان وكان خنثى الواحد من ظهره والاخر من بطنه نكح فولد له ونكح فولد
وسمي خنثى من الانخناث وهو الاسترخا والرخاوة عدم القوة والشدة فلم تقو فيه قوة الذكورة
فيكون ذكرا ولم تقو فيه قوة الانوثة فيكون انثى فاسترخى عن هاتين القوتين فسمي خنثى
لذلك والله اعلم • ولما غلب على الجان عنصر الهوا والنار لذلك كان غذاوهم ما يحمله الهوا مما
في العظام وغيرها من الدسم فان الله جاعل لهم فيها رزقا فانا نشاهد جوهر العظم وما يحمله
من اللحم لا ينتقص فعلمنا قطعا ان الله جاعل لهم فيها رزقا ولهذا قال النبي صلى الله عليه
وسلم في العظام وغيرها انها زاد اخوانكم من الجن • وفي حديث ان الله جاعل لهم فيها رزقا
واخبرني بعض المكاشفين انه راهم يجيئون الى العظم حتى يقربوا منه كما تقرب النحلة من
الزهرة ثم ترجع وقد اخذت رزقها وغذاها في ذلك القدر فسبحان اللطيف الخبير
واما اجتماع بعضهم ببعض عند النكاح فالتوا مثل ما يبصر الدخان الخارج من الاتون
او من فرن الفخار يدخل بعضه في بعضه فيلتذ كل واحد من الشخصين بذلك التداخل ويكون
ما يلقونه كلقاح النخلة بمجرد الرايحة كغذايهم سوا وهم قبايل وعشاير وقد ذكر انهم
محصورون في اثنتي عشرة قبيلة اصولا ثم يتفرعون الى افخاذ ويقع بينهم حروب عظيمة
وبعض الزوابع قد تكون عين حربهم فان الزوبعة تقابل ريحين تمنع كل واحدة صاحبتها
ان تخترقها فيودي ذلك التمانع الى الدور المشهود في الغبرة في الحس التي اثارها تقابل
الريحين المتضادين فمثل ذلك يكون حربهم وما كل زوبعة حربهم ومسالة عمرو الجني رحمه
الله مشهورة مروية وقتله في الزوبعة التي ابصرت فانقشعت عنه وهو على الموت فما
لبث ان مات وكان عبدا صالحا من الجان ولو كان هذا الكتاب مبناه على ايراد حكايات
واخبار لذكرنا منها طرفا وانما هذا كتاب علم المعاني فلننظر حكاياتهم في تواريخ الادب
واشعارهم • ثم نرجع ونقول وان هذا العالم الروحاني اذا تشكل وظهر في صورة حسية
يقيده البصر بحيث لا يقدر ان يخرج عن تلك الصورة ما دام البصير ينظر اليه بالخاصية

لكن من الانسان فاذا قيده ولم يبرح ناظرا اليه وليس له موضع يتوارى فيه اظهر له هذا
الروحانى صورة جعلها عليه كالستر ثم يخيل له مشى تلك الصورة الى جهة مخصوصة فيتبعها
بصره فاذا اتبعها بصره خرج الروحانى عن تقييده فغاب عنه وبغيبته تزول تلك الصورة
عن نظر الناظر التى اتبعها بصره فانها للروحانى كالنور مع السراج المنتشر فى الزوايا فاذا غاب
جسم السراج فقد ذلك النور وهكذا هذه الصورة فمن يعرف هذا ويحب تقييده لا يتبع
الصورة بصره وهذا من الاسرار الالهية التى لا تعرف الا بتعريف الله وليست الصورة
غير عين الروحانى بل هى عينه ولو كانت فى الف مكان او فى كل مكان ومختلفة الاشكال
واذا اتفق قتل صورة من تلك الصور وماتت فى ظاهر الامر انتقل ذلك الروحانى من الحياة
الدنيا الى البرزخ كما ننتقل نحن بالموت ولا يبقى له فى عالم الدنيا حديث مثلنا سوا وتسمى تلك
الصور الحسية التى تظهر فيها الروحانيات اجسادا ومنه قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا
وقوله وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام • والفرق بين الجان والملائكة وان اشتركوا
فى الروحانية ان الجان غذاؤهم مما تحمله الاجسام الطبيعية من لطائف وعمرو الملائكة ليست
كذلك ولهذا ذكر الله فى قصة ضيف ابراهيم فلما رأى ايديهم لا تصل اليه يعنى الى العجل اى لا
يأكلون منه وحين جاء وقت القاء عالم الجان توجه من الامناء الذين فى الفلك الاول من الملائكة
ثلاثة فاخذوا من نوابهم من الفلك الثانى ما يحتاجون اليه منهم فى هذا الفناء ثم نزلوا
الى السموات فاخذوا من النواب اثنين من السماء الثانية والسادسة من هناك ونزلوا الى
الاركان فهيئوا المحل واتبعهم ثلاثة اخر من الامناء واخذوا من الثانى ما يحتاجون اليه من
نوابهم ثم نزلوا الى السماء الثالثة والرابعة من هناك فاخذوا ملكين ومروا بالسماء السادسة
فاخذوا نائبا آخر من الملائكة ونزلوا الى الاركان ليكملوا التسوية فنزلت الستة الباقية
واخذت ما بقى من النواب فى الفلك الثانى وفى السماوات واجتمع الكل على تسوية هذه
النشأة باذن العليم الحكيم • فلما تمت نشأته واستقامت بنيته توجه الروح من عالم الامر
فنفخ فى تلك الصورة روحا سرت فيه بوجودها الحياة فقام ناطقا بالحمد والثناء لمن اوجده
جبلة جبل عليها وفى نفسه عزة وعظمة لا يعرف سببها ولا على من يعتز بها اذ لم يكن
ثم مخلوق آخر من عالم الطبايع سواه فبقى عابدا لربه مصرا على عزته • متواضعا لربوبية
موجده بما يعرضه بما هو عليه فى نشأته الى ان خلق آدم فلما رأى الجان صورته غلب
على واحد منهم اسمه الحارث بغض تلك النشأة وتجهم وجهه لرؤية تلك الصورة الآدمية
وظهر ذلك منه لجنسه فعتبوه لذلك لما رأوه عليه من الغم والحزن لها فلما كان من امر
آدم ما كان اظهر الحارث ما كان يجد فى نفسه منه وابى عن امتثال امر خالقه بالسجود لآدم واستكبر
على آدم بنشأته وافتخر باصله وغاب عنه سر قوة الماء الذى جعل الله منه كل شىء حى ومنه
كانت حياة الجان وهم لا يشعرون • وقد ورد فى الحديث الحسن عن رسول الله صلى الله ان الملائكة
قالت يا رب فى حديث طويل هل خلقت شيئا اشد من النار قال نعم الماء فجعل الماء اقوى من النار
فلو كان عنصر الهواء فى نشأة الجان غير مشتعل بالنار لكان الجان اقوى من بنى آدم فان الهواء
اقوى من الماء فان الملائكة قالت فى هذا الحديث يا رب فهل خلقت شيئا اشد من الماء قال
نعم الهواء ثم قالت يا رب فهل خلقت شيئا اشد من الهواء قال نعم ابن آدم الحديث فجعل النشأة
الانسانية اقوى من الهواء وجعل الماء اقوى من النار وهو العنصر الاعظم فى الانسان كما
ان النار العنصر الاعظم فى الجان ولهذا قال فى الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا فلم
ينسب اليه من القوة شيئا وقال فى حق المرأة ان كيدكن عظيم مع ضعف عقل المرأة عن عقل

الرجل

الرجل لما طلبك بقوة الرجل وسبب ذلك ان النشأة الانسانية تعطى التؤدة فى الامور والاناة
والفكر والتدبير لغلبة العنصرين الماء والتراب على مزاجه فيكون وافر العقل لان التراب يثبطه
ويمسكه والماء يلينه ويسهله والجان ليس كذلك فانه ليس لعقله ما يمسكه عليه ذلك الامساك
الذى للانسان ولهذا يقال فلان خفيف العقل وسخيف العقل اذا كان ضعيف الراى وهذا
هو صفة الجان وبها ضل عن طريق الهدى لخفة عقله وتثبته فى نظره فقال انا خير
منه فجمع بين الجهل وسوء الادب لخفته فمن عصى من الجان كان شيطانا اى مبعودا
من رحمة الله وكان اول من سمى شيطانا من الجن الحارث فابلسه الله اى طرده من رحمته
وطرد الرحمة عنه ومنه تفرعت الشياطين باجمعها فمنهم من آمن منهم مثل هامة بن الهام
ابن لاقيس بن ابليس التحق بالمؤمنين من الجن ومن بقى على كفره كان شيطانا وهى مسئلة
خلاف بين علماء الشريعة فقال بعضهم ان الشيطان لا يسلم ابدا وتاول قوله عليه السلام فى
شيطانه وهو القرين الموكل به ان الله اعاننى عليه فاسلم برفع الميم وفتحها ايضا فتاول هذا
القائل الرفع انه قال فانا اسلم منه اى ليس له على سبيل وهكذا تاوله المخالف وتاول الفتح
فيه على الانقياد قال فعناه انقاد مع كونه عدوا فهو بعينه لا يامرنى الا بخير جبرا من
الله وعصمة لرسوله صلى الله عليه وسلم وقال المخالف معنى فاسلم بالفتح اى آمن بالله كما يسلم
الكافر عندنا فيرجع مؤمنا وهو الاولى والاوجه واكثر الناس يزعمون انه اول الجن بمنزلة
آدم فى الناس وليس كذلك عندنا بل هو واحد من الجن وان الاول فيهم الذى هو بمنزلة آدم
فى البشر انما هو غيره ولذلك قال الله تعالى الا ابليس كان من الجن اى من هذا الصنف من المخلوقين
كما كان قابيل من البشر وكتبه الله شقيا فهو اول الاشقياء من البشر وابليس اول الاشقياء من
الجن وعذاب الشياطين من الجن فى جهنم اكثر ما يكون بالزمهرير لا بالحرور وقد يعذب بالنار
وبنو آدم اكثر عذابهم بالنار ووقفت يوما على مجبول العقل من الاولياء وعيناه تدمعان وهو يقول
للناس لا تغفلوا مع قوله تعالى لاملان جهنم منك لابليس فقط بل انظروا فى اشارته سبحانه
لكم بقوله لابليس جهنم منك فانه مخلوق من النار فيعود لعنة الله الى اصله وان عذب به
فعذاب الفخار بالنار اشد فتحفظوا فانظر هذا الولى من ذكر جهنم الا النار خاصة وغفل عن
ان جهنم اسم لحرورها وزمهريرها وانها انما سميت جهنم لانها كريهة المنظر والجهام السحاب
الذى قد هرق ماؤه والغيث رحمة الله فلما ازال الله الغيث من السحاب بانزاله اطلق عليه
اسم الجهام لزوال الرحمة الذى هو الغيث منه كذلك الرحمة ازالها الله من جهنم فكانت كريهة المنظر
والمخبر نسأل الله العافية لنا وللمؤمنين وقد يمكن ان سميت جهنم لبعد قعرها يقال ركية
جهنام اذا كانت بعيدة القعر ويكفى هذا القدر من هذا الباب

الباب العاشر

في معرفة دورة الملك واول منفصل فيها عن اول موجود وآخر منفصل فيها عن آخر
منفصل عنه وبماذا عمر الموضع المنفصل عنه منهما وتمهيد الله هذه المملكة
حتى جاء مليكها وما مرتبة العالم الذى بين عيسى ومحمد عليهما السلام
وهو زمان الفترة

الملك لولا وجود الملك ما عرفا	ولم تكن صفة مما به وصفا
فدورة الملك برهان عليه لذا	قد التقت طرفاها هكذا كشفا
وكان آخرها كمثل اولها	وكان اولها عن سابق سلفا

وعندما كملت بالختم قام بها	مليكها سيد الله معترفا
اعطاه خالقه فضلا معارفها	و ما تكون وما قد كان وانصرفا

ورد في الخبر ان النبي عليه السلام قال انا سيد ولد آدم ولا فخر • وفي صحيح مسلم انا سيد الناس يوم
القيامة فثبتت له السيادة والشرف على ابناء جنسه من البشر • وقال عليه السلام كنت نبيا وآدم بين
الماء والطين يريد على علم بذلك فاخبره الله عز وجل بنبوته وهو روح قبل ايجاده الاجسام الانسانية فكما
اخذ الميثاق على بني آدم قبل ايجاده اجسامهم والحقنا الله تعالى بانبيائه بان جعلنا شهدا على اممهم
معهم حين يبعث من كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وهم الرسل فكانت الانبيا في العالم نوابه
صلى الله عليه وسلم من آدم الى آخر الرسل وهو عيسى عليه السلام وقد ابان عن هذا المقام بامور منها
قوله لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني وكذلك لو كان محمد صلى الله عليه وسلم موجودا بجسمه
من لدن آدم الى زمان وجوده الآن لكان جميع بني آدم تحت شرعه حسا ولهذا لم يبعث عامة الا
هو فانه الملك والسيد وكل رسول فبعث الى قوم مخصوصين ولم تعم رسالة احد دونه فمن آدم الى
زمان بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ملكه وتقدمه في الآخرة على جميع الرسل وسيادته
منصوص على ذلك فروحانيته صلى الله عليه وسلم وروحانية كل رسول موجودة فكان الامر
اذ يأتي اليهم من تلك الروح الطاهرة بما يظهر منهم من الشرائع والعلوم في زمان وجودهم
وتشريعهم الشرائع كعلي ومعاذ وغيرهما في زمان جسم محمد صلى الله عليه وسلم وكعيسى عليه
السلام حين ينزل في آخر الزمان حاكما بشرع محمد صلى الله عليه وسلم ايقرر بشرعه في الظاهر لكن
لما لم يتقدم في عالم الحس وجوده اولا صلى الله عليه وسلم نسب كل شرع الى من بعث به وهو في
الحقيقة شرع محمد صلى الله عليه وسلم وان كان مفقود العين من حيث لا يعلم ذلك كما هو مفقود
العين في زمان نزول عيسى عليه السلام والحكم بشرعه ولما نسخ الله بشرعه المنزل به جميع الشرائع
فلا يخرجها هذا النسخ عن ان تكون من شرعه فان الله قد اشهدنا في شرعه الظاهر في القرآن
والسنة النسخ مع اجماعنا واتفاقنا على انه شرعه الذي نزل به فنسخ بالمتأخر المتقدم فكان تنبيها
لنا هذا النسخ الموجود في القرآن والسنة على ان نسخه لجميع الشرائع المتقدمة لا يخرجها عن كونها
شرعا له وكان نزول عيسى في آخر الزمان حاكما بغير شرعه الذي كان عليه في زمان رسالته
وحكمه بالشرع المقرر اليوم دليل على انه لا حكم لاحد مع الانبيا مع وجوده او وجود ما قرره من
الحكم يخرج من هذا المجموع كله انه ملك وسيد على جميع بني آدم وان جميع من تقدمه كان ملكا
له والحاكمون فيه نواب عنه وان كان قد ورد اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فهو
صحيح فانه قال هداهم وهداهم من الله وهو شرعه عليه السلام اي الزم شرعك الذي ظهر
به نوابك من اقامة الدين وعدم التفرق فيه ولم يقل فيهم اقتده وقال واتبع ملة ابراهيم
وهو الدين فهو مأمور باتباع الدين فان اصل الدين انما هو من الله لا من غيره ولهذا قال عليه
السلام لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني فاضاف الاتباع اليه وامر هو صلى الله عليه
وسلم باتباع الدين لا باتباع الانبيا فان الامام الاعظم اذا حضر لا يبقى لنائب من نوابه حكم
الا له فاذا غاب حكم النواب بمراسمه فهو الحاكم غيبا وشهادة وما اوردنا هذه الاخبار ه
والتنبيهات الا تأنيسا لمن لا يعرف هذه المرتبة من كشفه ولا اطلعه الله عليها من نفسه
واما اهل الله فهم فيها على ما نحن عليه قد قامت لهم شواهد التحقيق على ذلك من عند ربهم
في نفوسهم وان كان يتصور على جميع ما اوردناه احتمالات كثيرة فذلك راجع الى ما تعطيه
الالفاظ من القوة في اصل وضعها لا الى ما هو الامر عليه في نفسه فان الانسان ينطق بالكلام
يريد به معنى واحدا من المعاني التي يتضمنها ذلك الكلام فاذا فسر بغير مقصود المتكلم من تلك

المعاني

المعاني فانما فسر المفسر بما يعطيه قوة اللفظ وان كان لم يصب مقصود المتكلم كما شق على الصحابة
نزول قوله تعالى ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قالوا واينا لم يلبس ايمانه بظلم فهؤلاء الصحابة وهم
العرب الذين نزل القرآن بلسانهم ما عرفوا مقصود الحق من الآية والذي نظروه سايغ
في الآية غير منكور ولكن قال النبي عليه السلام ليس الامر كما ظننتم وانما الظلم هنا ما قال لقمان
لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فقوة الكلمة تعم كل ظلم ومقصود المتكلم انما هو
ظلم معين مخصوص فكذلك ما اوردناه من الاخبار في ان بني آدم ملك لهذا السيد محمد صلى
الله عليه وسلم هو المقصود من جهة الكشف الالهي كما كان الظلم هنالك المقصود من المتكلم الشرك
خاصة ولذلك تتقوى المفاسير للكلام بقراين الاحوال فانها المميزة للمعاني المقصودة فكيف
من عنده الكشف الالهي والعلم الرباني فينبغي للعاقل المنصف ان يسلم لهؤلاء القوم ما يخبرون
به فان صدقوا في ذلك انتفعوا بالتسليم حيث لم يردوا واما هو حق في نفس الامر وان لم يصدقوا
لم يضرهم بل انتفعوا حيث تركوا الخوض فيما ليس لهم به قطع وردوا علم ذلك الى الله فوفوا الربوبية
حقها اذ كان كل ما قاله اولياء الله ممكنا فالتسليم اولى بكل وجه وهو الذي نزعنا اليه من دورة
الملك قال به الامام ايضا ابو القسم بن قسي وهو من سادات القوم وكان شيخه الذي كشف له
على يديه من اكابر الشيوخ يقال له ابن خليل من اهل لبلة فنحن ما نعتمد في كل ما نذكره الا
على ما يلقي الله عندنا من ذلك لا على ما تحتمله الالفاظ • وقد تكون جميع المحتملات مقصودة
للمتكلم في بعض المواضع فنقول بها كلها • فدورة الملك عبارة عما مهد الله من آدم الى محمد عليهما
السلام من الترتيبات في هذه النشأة الانسانية • بما ظهر من الاحكام الالهية فيها فكانوا
خلفاء الخليفة السيد فاول موجود ظهر من الاجسام الانسانية كان آدم عليه السلام وهو
الاب الاول من هذا الجنس وساير الآباء من الاجناس يأتي بعد هذا الباب ان شاء الله وهو
اول من ظهر بحكم الله من هذا الجنس ولكن كما قررناه ثم فصل عنه ابا ثانيا لنا سماه اما فصح
لهذا الاب الاول الدرجة عليها بكونه اصلا لها فختم النواب من دورة الملك بمثل ما به بدأ
لينبه على ان الفضل بيد الله وان ذلك الامر ما اقتضاه الاب لذاته فاوجد عيسى عن مريم
فتنزلت مريم منزلة آدم وتنزل عيسى منزلة حوا فكما وجدت انثى من ذكر وجد ذكر من انثى
فختم بمثل ما به بدأ في ايجاد ابن من غير اب كما كانت حوا من غير ام فكان عيسى وحوا اخوان
وكان آدم ومريم ابوان لهما ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم فاوقع التشبيه في عدم الابوة
الذكرانية من اجل انه نصب ذلك دليلا لعيسى في براءة امه ولم يوقع التشبيه بحوا وان
كان الامر عليه لكون المرأة محل التهمة لوجود الحمل اذ كانت محلا موضوعا للولادة وليس
الرجل بمحل لذلك • والمقصود من الادلة ارتفاع الشكوك وفي حوا من آدم لا يقع الالتباس لكون
آدم ليس محلا لما صدر عنه وكما لا يعهد ابن من غير اب كذلك لا يعهد عن غير ام فالتشبيه من
طريق المعنى ان عيسى كحوا ولكن لما كان الرجل يتطرق في ذلك من المنكر لكون الانثى محلا لما صدر
عنها ولذلك وقعت التهمة كان التشبيه بآدم لحصول براءة مريم مما يمكن في العادة فظهور
عيسى من مريم من غير اب كظهور حوا من آدم من غير ام وهو الاب الثاني ولما انفصلت حوا
من آدم عمر موضعها منه بالشهوة اليها التي بها وقع الغشيان لظهور التناسل والتوالد وكان
الهوا الخارج الذي عمرت موضعه جسمية حوا عند خروجها اذ لا خلاء في العالم فطلب ذلك
الجزء الهوائي موضعه الذي اخذته حوا بشخصيتها فحرك آدم لطلب موضعه فوجده معمورا
بحوا فوقع عليها فغشيها فحملت منه فجاءت بالذرية فبقي ذلك سنة جارية في الحيوان
من بني آدم وغيرهم فان الانسان هو الكلمة الجامعة ونسخة العالم فكل ما في العالم جزء منه

وليس الانسان بجزء من العالم وكان سبب هذا الفصل وايجاد هذا المنفصل الاول لانس بالمشاكل في الجنس من جميع الوجوه وليكون في عالم الاجسام بهذا الالتحام الطبيعي الانساني الكامل بالصورة ما يشبه القلم الاعلى واللوح المحفوظ والعقل الاول والنفس الكلية واذا قلنا القلم الاعلى فتفطن للاشارة التي تتضمن الكاتب وقصد الكتابة فيقوم منك معنى قول الشارع ان الله خلق آدم على صورته ومن ثم عبارة الشارع في الكتاب العزيز في ايجاد الاشيا عن كن فاتى بحرفين اللذين هما بمنزلة المقدمتين وما يكون عنك هو النتيجة وهذا الحرفان هما الظاهران والثالث الذي هو الرابط بين المقدمتين خفي في كن وهو الواو المحذوف لالتقاء الساكنين كذلك اذا التقى الرجل والمراة لم يبق للعلم عين ظاهرة فكان القاء النطفة في الرحم غيبا لانه سر ولهذا عبر عن النكاح بالسر في اللسان وكذلك عند الالتقاء يسكنان عن الحركة ويمكن اخفاء القلم كما خفي الحرف الثالث الذي هو الواو من كن للساكنين وكان الواو لان له العلو لانه متولد عن الرفع وهو اشباع الضمة وهو من حروف العلة وهذا الذي ذكرناه انما هو اذا كان الملك عبارة عن الاناسي خاصة فان نظرنا الى سيادته على جميع ما سوى الحق كما ذهب اليه بعض الناس للحديث المروي ان الله يقول لولاك يا محمد ما خلقت سماء ولا ارضا ولا جنة ولا نارا وذكر خلق كل ما سوى الله فيكون اول المنفصل فيها النفس الكلية عن اول موجود وهو العقل الاول وآخر منفصل فيها حوا عن آخر موجود آدم فان الانسان آخر موجود من اجناس العالم فانه ما ثم الا ستة اجناس وكل جنس تحته انواع وتحت الانواع انواع • فالجنس الاول الملك • والثاني الجن • والثالث المعدن والرابع النبات والخامس الحيوان • وانتهى الملك وتمهد واستوى وكان الجنس السادس جنس الانسان وهو الخليفة على هذه المملكة وانما وجد آخرا ليكون اماما بالفعل حقيقة لا بالصلاحية والقوة فعندما وجد عينه لم يوجد الا والبا سلطانا ملحوظا ثم جعل له نوابا حين تاخرت نشاة جسده فاول نايب كان له وخليفة آدم عليه السلام ثم ولد واتصل النسل وعين في كل زمان خلفا الى ان وصل زمان نشاة الجسم الطاهر المحمدي فظهر مثل الشمس الباهرة فاندرج كل نور في نوره الساطع • وغاب كل حكم في حكمه وانقادت جميع الشرايع اليه وظهرت سيادته التي كانت باطنة فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم • فانه قال اوتيت جوامع الكلم وقال عن ربه ضرب بيده بين كتفي فوجدت برد انامله فعلمت علم الاولين والآخرين فحصل له التخلق والنسب الالهي من قوله تعالى عن نفسه هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم وجات في سورة الحديد الذي فيه باس شديد ومنافع للناس كذلك بعث بالسيف وارسل رحمة للعالمين • وكل منفصل عن شي فقد كان عامرا لما عنه انفصل وقد قلنا انه لا خلاء في العالم فعمر موضع انفصاله بظله اذ كان انفصاله الى النور وهو الظهور فلما قابل النور بذاته امتد ظله فعمر موضع انفصاله فلم يفقده من انفصل عنه فكان منه هو داعما لمن انفصل اليه ومشهودا لمن انفصل عنه وهو المعنى الذي اراده القايل بقوله • شهدتك موجودا بكل مكان • فمن اسرار العالم انه ما من شي يحدث الا وله ظل يسجد لله ليقوم هو بعبادة ربه على كل حال سوا كان ذلك الامر الحادث مطيعا او عاصيا فان كان من اهل الموافقة كان هو وظله على السوا وان كان مخالفا ناب ظله منابه في الطاعة لله قال تعالى وظلالهم بالغدو والاصال • السلطان ظل الله في الارض اذ كان ظهوره بجميع صور الاسما الالهية التي لها الاثر في عالم الدنيا والعرش ظل الله في الآخرة فالظلالات ابدا تابعة للصور المنبعثة عنها حسا ومعنى فالحس قاصر لا يقوى قوة الظل المعنوي للصورة المعنوية لانه يستدعي نورا مقيدا لما في الحس من التقييد والضيق وعدم الاتساع ولهذا نبهناك

على

على الظل المعنوي بما جا في الشرع من ان السلطان ظل الله في الارض فقد بان لك ان بالظلال عمرت الاماكن فهذا قد ذكرنا طرفا مما يليق بهذا الباب ولم نمعن فيه مخافة التطويل وفيما اوردنا كفاية لمن تنبه ان كان ذا فهم سليم

فصل

واما مرتبة العالم الذي بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وهم اهل الفترة فهم على مراتب مختلفة بحسب ما تجلى لهم من الاسما عن علم منهم بذلك وعن غير علم • فمنهم من وحد الله بما تجلى الى قلبه عند فكره وهو صاحب الدليل فهو على نور من ربه ممتزج بكون من اجل فكره فهذا يبعث امة وحده كقس بن ساعدة وامثاله فانه ذكر في خطبته ما يدل على ذلك فانه ذكر المخلوقات واعتباره فيها وهذا هو الفكر • ومنهم من وحد الله بنور وجده في قلبه لا يقدر على دفعه من غير فكرة ولا روية ولا نظر ولا استدلال فهم على نور من ربهم خالص غير ممتزج بكون فهولا يحشرون اخفيا ابريا • ومنهم من القى في نفسه واطلع من كشفه لقوة نوره وصفاء سره بخلوص نفسه على منزلة محمد صلى الله عليه وسلم وسيادته وعموم رسالته باطنا من آدم الى وقت هذا المكاشف فآمن به في عالم الغيب على شهادة منه وبينة من ربه وهو قوله افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ليشهد له في قلبه بصدق ما كوشف به فهذا يحشر يوم القيامة في ضمن خلقه وفي باطنية محمد صلى الله عليه وسلم • ومنهم من تبع ملة حق ممن تقدمه كمن تهود او تنصر او اتبع ملة ابراهيم او من كان من الانبيا لما علم واعلم انهم رسل من عند الله يدعون الى الله لطايفة مخصوصة فتبعهم وآمن بهم وسلك سنتهم فحرم على نفسه ما حرمه ذلك الرسول وتعبد نفسه مع الله بشريعته وان كان ذلك ليس بواجب عليه اذ لم يكن ذلك الرسول مبعوثا اليه فهذا يحشر مع من تبعه يوم القيامة ويتميز في زمرته في ظاهريته اذ كان شرع ذلك النبي قد تقرر في الظاهر • ومنهم من طالع في كتب الانبيا شرف محمد صلى الله عليه وسلم ودينه وثواب من اتبعه فآمن به وصدق على علم وان لم يدخل في شرع نبي ممن تقدم وا الى مكارم الاخلاق فهذا ايضا يحشر في المومنين بمحمد صلى الله عليه وسلم لا في العاملين ولكن في ظاهريته صلى الله عليه وسلم • ومنهم من آمن بنبيه وادرك نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فآمن به فله اجران وهولا كلهم سعدا عند الله • ومنهم من عطل فلم يقر بوجود عن نظر قاصر ذلك القصور هو النظر اليه غاية قوته لضعف في مزاجه عن قوة غيره • ومنهم من عطل لا عن نظر بل عن تقليد فذلك شقي مطلق • ومنهم من اشرك عن نظر اخطا فيه طريق الحق مع بذل المجهود الذي يعطيه قوته • ومنهم من اشرك لا عن استقصاء نظر فذلك شقي • ومنهم من اشرك عن تقليد فذلك شقي • ومنهم من عطل بعدما اثبت عن نظر بلغ فيه اقصى القوة التي هو عليها لضعفها • ومنهم من عطل بعدما اثبت لا عن استقصاء في النظر او تقليد فذلك شقي فهذه كلها مراتب اهل الفترة الذين ذكرناهم في هذا الكتاب •

الباب الحادي عشر

في معرفة آبائنا العلويات وامهاتنا السفليات

انا ابن آبا ارواح مطهرة	وامهات نفوس عنصريات
ما بين روح وجسم كان مظهرنا	عن اجتماع بتعنيف ولذات
فلسنا عن واحد حتى لوحدته	بل عن جماعة آباء وامات
هم للاله اذا حققت شانهم	كصانع صنع الاشيا بآلات

فنسبة الصنع للنجار ليس لهم ... كذلك اوجدنا رب السماوات

فيصدق الشخص في توحيد موجده ... ويصدق الشخص في اثبات علات

فان نظرت الى الالات طال بنا ... اسنادعنعنة حتى الى الذات

وان نظرنا اليه وهو يوجدنا ... قلنا بوحدته لا بالجماعات

لما كان المقصود من هذا العالم الانسان وهو الامام لذلك اضفنا الاباء والامهات اليه فقلنا اباؤنا العلويات وامهاتنا السفليات فكل مؤثر اب وكل مؤثر فيه ام فهذا هو الضابط لهذا الباب والمتولد بينهما من ذلك الاثر يسمى ابنا ومولدا وكذلك المعانى فى انتاج العلوم انما هو عقد مقدمتين تنكح احداهما الاخرى بالمفرد الواحد الذى يتكرر فيهما وهو الرابط وهو النكاح والنتيجة التى تصدر بينهما هى المطلوبة فالارواح كلها آباء والطبيعة ام لما كانت محل الاستحالات وبتوجه هذه الارواح على هذه الاركان التى هى العناصر القابلة للتغيير والاستحالة تظهر فيها المولدات وهى المعادن والنبات والحيوان والجن والانسان اكملها وكذلك جاء شرعنا اكمل الشرايع حيث جرى مجرى الحقايق الكلية فاوتى جوامع الكلم واقتصر على ربع نسوة وحرم ما زاد على ذلك بطريق النكاح الموقوف على العقد فلم يدخل فى ذلك ملك اليمين واباح ملك اليمين فى مقابلة الامر الخامس الذى ذهب اليه بعض العلماء كذلك الاركان من عالم الطبيعة اربعة وبنكاح العالم العلوى لهذه الاربعة يوجد الله ما يتولد فيها واختلفوا فى ذلك على ستة مذاهب • فطايفة زعمت ان كل واحد من هذه الاربعة اصل فى نفسه وقالت طايفة ركن النار هو الاصل فما كثف منه كان هواء وما كثف من الهواء كان ماء وما كثف من الماء كان ترابا • وقالت طايفة ركن الهواء هو الاصل فما سخف منه كان نارا وما كثف منه كان ماء وترابا • وقالت طايفة ركن الماء هو الاصل • وقالت طايفة ركن التراب هو الاصل وقالت طايفة الاصل امر خامس فى وجود هذه الاربعة ليس واحدا من هذه الاربعة وهو الذى جعلناه بمنزلة ملك اليمين فعمت شريعتنا فى النكاح اتم المذاهب ليندرج فيها جميع المذاهب وهذا المذهب بالاصل الخامس هو الصحيح عندنا وهو المسمى بالطبيعة فان الطبيعة معقول واحد عنها ظهر ركن النار وجميع الاركان فيقال ركن النار من الطبيعة ما هو عينها ولا يصح ان يكون المجموع الذى هو عين الاربعة فان بعض الاركان منافر للاخر بالكلية وبعضها منافر لغيره بامر واحد كالنار والماء متنافران من جميع الوجوه والهواء والتراب كذلك ولهذا رتبهما الله فى الوجود ترتيبا حكميا لاجل الاستحالات فلو جعل المنافر مجاورا لمنافره لما استحال اليه وتعطلت الحكمة فجعل الهواء يلى ركن النار والجامع بينهما الحرارة • وجعل الماء يلى الهواء والجامع بينهما الرطوبة • وجعل التراب يلى الماء والجامع بينهما البرودة فالمجاورات والمستحيل اثر والاستحالة نكاح والذى استحال اليه ابن فالمتكلم اب والسامع ام والكلام نكاح والموجود بينهما فى فهم السامع ابن فكل اب علوى فانه مؤثر وكل ام سفلية فانها مؤثر فيها وكل نسبة بينهما معينة نكاح وكل نتيجة ابن ومن هنا تفهم قول المتكلم لمن يريد قيامه قم فيقوم السامع عن اثر قم فان لم يقم السامع وهو امر بلا شك فهو عقيم واذا كان عقيما فليس بامر فى تلك الحالة وهذا الباب انما يختص بالامهات فاول الاباء العلويات معلوم واول الامهات السفليات شيئية المعدوم الممكن واول نكاح القصد بالامر • واول ابن وجود عين تلك الشيئية التى ذكرنا وهذا اب سارى الابوة وتلك ام سارية الامومة وذلك نكاح سارى فى كل شىء وذلك نتيجة دايمة لا تنقطع فى حق كل ظاهر العين فهذا يسمى عندنا النكاح السارى فى جميع الذرارى ولنا فيه كتاب شريف منيع الحمى البصير فيه اعمى فكيف من حل بالعمى

فلو رايت تفصيل هذا المقام وتوجهات هذه الاسماء الاعلام لرايت امرا عظيما • وشاهدت معلما هايلا جسيما • فلقد تنزه العارفون بالله • وبعد ان اشرت الى فهمك الثاقب بالاب الاول السارى والام الاولية والاخرية السارية • فلنشرع فى الاباء السببية والامهات وانتصالها بالنكاح المشروع الى ان نصل الى التناسل الانسانى وهو اخر نوع تكون واول نوع مقصود تعين فنقول ان العقل الاول الذى هو اول المبدع ويمو القلم الاعلى ولم يكن ثم محدث سواه وكان مؤثرا فيه بما احدث الله من انبعاث اللوح المحفوظ عنه كانبعاث حوا من آدم ليكون ذلك اللوح موضعا ومحلا لكتبه القلم الالهى فيه وتخطيط الحروف الموضوعة للدلالة على ما جعلها الحق دلالة عليه فكان اللوح المحفوظ اول موجود انبعاثى وقد ورد فى الشرع اول ما خلق الله القلم ثم خلق اللوح وقال للقلم اكتب فقال القلم وما اكتب فقال الله اكتب وانا املى عليك فخط القلم فى اللوح ما يملى عليه الحق وهو علمه فى خلقه الذى يخلق الى يوم القيامة فكان بين القلم واللوح نكاح معنوى وما اودع الله فى اللوح من الاثر مثال للماء الدافق وما ظهر من تلك الكتابة من المعانى بمنزلة الاولاد فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل • وجعل الحق فى هذا اللوح العاقل عن الله ما اوحى اليه به المسبح بحمده الذى لا يفقه تسبيحه الا من اعلمه الله به وفتح سمعه اليه كما فتح سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لادراك تسبيح الحصى فى كفه الطاهرة الطيبة صلى الله عليه وسلم • فخلق فيه صفتين صفة علم وعمل فبصفة العمل تظهر صور العالم عنه كما يظهر صورة التابوت للعين عند عمل النجار لها فبها تعطى الصور والصور على قسمين صور ظاهرة حسية وهى الاجرام وما يتصل بها احساسا من نسب الاشكال والالوان والاكوان وصور باطنة معنوية وهى ما فيها من العلوم والمعارف وبتلك الصفتين ظهر ما ظهر من الصور فالصفة العلامة اب فانها المؤثرة • والصفة العاملة ام فانها المؤثر فيها وعنها ظهرت الصور التى ذكرناها فان النجار المهندس اذا كان عالما ولا يحسن العمل فيلقى ما عنده على سمع من يحسن عمل النجارة وهذا نكاح معنوى فالمهندس اب والصانع الذى هو النجار من حيث ما هو مصغ لما يلقى اليه المهندس ام فاذا انزل فيه فقد انزل ما فى قوته فى نفس النجار والصورة التى ظهرت للنجار فى باطنه مما القى اليه المهندس وحصلت فى وجود خياله قايمة ظاهرة له بمنزلة الولد الذى ولدته فهمه عن المهندس ثم عمل النجار فهو اب فى الخشب الذى هو ام النجارة بالالات الذى هو النكاح وانزال الماء الذى هو اثر كل ضربة بالقدوم وكل قطع بالمنشار وكل جمع وفصل فى القطع المنجورة فظهر التابوت والذى هو بمنزلة الولد المولود الخارج للحس فهكذا فلتفهم الحقايق فى ترتيب الاباء والامهات والابناء وكيفية الانتاج فكل اب ليس عنده صفة العمل فليس هو اب من ذلك الوجه حتى انه لو كان عالما ومنع آلة التوصيل بالكلام والاشارة ليفتح الافهام وهو غير عامل لم يكن ابا من جميع الوجوه وكان لما حصل فى نفسه من العلوم غير ان الجنين لم يخلق فيه الروح فى بطن امه او مات فى بطن امه فاحالته طبيعة الام الى ان تصرف ولم يظهر له عين فافهم • وبعد ان عرفت الاب الثانى من المحدثات وانه ام ثانية للقلم الاعلى كان مما القى اليهما من الالقاء الاقدس الروحانى الطبيعة والهباء فكان اول ام ولدت توامين فاول ما القت الطبيعة ثم تبعتها بالهباء فالطبيعة والهباء اخ واخت لاب واحد وام واحدة فانكح الطبيعة الهباء فولد بينهما صورة الجسم وهو اول جسم ظهر فكانت الطبيعة الاب فان لها الاثر وكان الهباء الام فان فيها ظهر الاثر وكان النتيجة الجسم ثم نزل التوالد فى العالم الى التراب على ترتيب مخصوص ذكرناه فى كتابنا المسمى بعقلة المستوفز وفيطول لا يسعه هذا الباب فان الغرض الاختصار ونحن لا نقول

بالمركز وانما نقول بنهاية العناصر وان الاعظم يجذب الاصغر ولهذا نرى البخار والنار
يطلبان العلو والحجر وما اشبهه يطلب السفل على الاستقامة من الاثنين عن طالب العلو
والسفل فان القايل بالمركز يقول انه امر معقول دقيق بطلبه الاركان ولولا التراب لدار
به الماء ولولا الماء لدار به الهواء ولولا الهواء لدار به النار ولو كان كما قال لكنا نرى البخار
يطلب الارض والسفل والحس يشهد بخلاف ذلك وقد بينا هذا الفصل في كتاب المركز لنا
وهو جزء لطيف فاذا ذكرناه في بعض كتبنا انما نسوقه على جهة مثال النقطة من الكرة التي عنها
يحدث المحيط لما لنا في ذلك من الغرض المتعلق بالمعارف الالهية والنسب لكون الخطوط الخارجة
من النقطة الى المحيط على السواء لتساوي النسب حتى لا يقع هناك تفاضل فانه لو وقع تفاضل
ادى الى نقص المفضول والامر ليس كذلك وجعلناه محل العنصر الاعظم بعينه على ان الاعظم يحكم
على الاصغر وذكرناه مشارا اليه في عقلة المستوفز• ولما اراد الله هذه الافلاك العلوية
واوجد الايام بالفلك الاول وعينه بالفلك الثاني الذي فيه الكواكب للابصار ثم اوجد
الاركان ترابا وماء وهواء ونارا• ثم سوى السموات سبعا طباقا وفتقها بعد ما كانت
رتقا هي والارض فلكل سماء ارض فالاولى للاولى والثانية للثانية الى السبعة• وخلق الجوار الخنس خمسة
في كل سماء كوكب• وخلق القمر وخلق ايضا الشمس فحدث الليل والنهار بخلق الشمس واليوم قد كان
مخلوقا فجعل النصف من هذا اليوم لاهل الارض نهارا وهو من طلوع الشمس الى غروبها وجعل
النصف الآخر منه ليلا وهو من غروب الشمس الى طلوعها واليوم عبارة عن المجموع ولهذا خلق
السموات والارض في ستة ايام فان الايام كانت موجودة بوجود الفلك الاول وهي الايام
المعروفة عندنا لا غير فما قال الله خلقت العرش والكرسي وانما قال السموات والارض في
ستة ايام فاذا دار الفلك الاول دورة واحدة فذلك هو اليوم وفيه خلق الله السموات
والارض• ثم احدث الله الليل والنهار عند وجود الشمس لا الايام• واما ما يطرا فيهما من
الزيادة والنقصان اعني في الليل والنهار لا في الساعات فانها اربعة وعشرون ساعة
فذلك لحلول الشمس في منطقة البروج وهي حمايلية فيها ميل فيطول النهار اذا كانت الشمس في المنازل
العالية حيث كانت• واذا حلت الشمس في المنازل النازلة قصر النهار حيث كانت وانما قلنا
حيث كانت فانه اذا طال الليل عندنا طال النهار عند غيرنا فتكون الشمس في المنازل العالية
بالنسبة اليهم وفي المنازل السفلية بالنسبة فاذا قصر النهار عندنا قصر الليل عندهم لما
ذكرناه واليوم هو اليوم بعينه اربع وعشرون ساعة لا يزيد ولا ينقص ولا يطول ولا يقصر فهذا
هو حقيقة اليوم ثم قد يسمى النهار يوما بحكم الاصطلاح فافهم وقد جعل الله هذا الزمان الذي
هو الليل والنهار والزمان هو اليوم فالليل والنهار موجود في الزمان جعلهما ابا واما لما يحدث
الله فيهما فقال يغشي الليل النهار كما قال في آدم وحوا فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فاذا غشي
الليل النهار كان الليل ابا وكان النهار اما وصار كل ما يحدث الله في النهار بمنزلة الاولاد التي
تلدها المراة واذا غشي النهار الليل كان النهار ابا وكان الليل اما وكان كل ما يحدث الله من
الشوون في الليل بمنزلة الاولاد التي تلدها الام• وقد بينا هذا الفصل في كتاب الشان لنا تكلمنا
فيه على قوله تعالى كل يوم هو في شان• وسياتي في هذا الكتاب من معرفة الايام طرف شاف
ان شاء الله وكذلك قال ايضا يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل فرادينا في النكاح
فابان سبحانه بقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وان الليل ام له وان النهار متولد عنه
كما ينسلخ المولود من امه اذا خرج منها والحية من جلدها فيظهر مولدا في عالم آخر غير العالم
الذي يحويه الليل والام هو اليوم الذي ذكرناه وقد بينا ذلك في كتاب الزمان لنا ومعرفة

وحده صح

الدهر

الدهر فهذا الليل والنهار ابوان بوجه وامان بوجه وما يحدث الله فيهما في عالم الاركان من
المولدات عند تصريفهما يسمون اولاد الليل والنهار كما قررناه• ولما انشا الله اجرام العالم
كله القابل للتكوين جعل من حد ما يلي مقعر السماء الدنيا الى باطن الارض عالم الطبيعة والاستحالات
وظهور الاعيان التي تحدث عند الاستحالات وجعلها بمنزلة الام وجعل من مقعر فلك السماء الدنيا
الى آخر الافلاك بمنزلة الاب وقدر فيها منازل وزينها بالانوار الثابتة والسابحة تقطع
في الثابتة والثابتة والسابحة تقطع في الفلك المحيط بتقدير العزيز العليم كما قال والقمر
قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم• وقال والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز
العليم ينظر الى قوله في القمر قدرناه منازل وقال لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل
سابق النهار وكل في فلك يسبحون اي في شيء مستدير• وجعل هذه الانوار المسماة بالكواكب
اشعة متصلة بالاركان تقوم اتصالاتها بها مقام نكاح الآباء للامهات فيحدث الله عند
اتصال تلك الشعاعات النورية بالاركان الاربعة من عالم الطبيعة ما يتكون فيها مما نشاهده
حسا فهذه الاركان لها بمنزلة الاربع النسوة في شرعنا وكما لا يكون نكاح شرعي عندنا حلال
الا بعقد شرعي كذلك اوحى في كل سماء امرها فكان من ذلك الوحي يتنزل الامر بينهن كما قال
تعالى يتنزل الامر بينهن يعني الامر الالهي• وفي تفسير هذا التنزل اسرار عظيمة تقرب
مما نشير اليه في هذا الباب• وقد روي عن ابن عباس انه قال في هذه الآية لو فسرتها لقلتم
انه كافر وفي رواية لرجمتموني وانها من اسرار آي القرآن قال تعالى سبع سموات ومن الارض
مثلهن ثم قال يتنزل الامر بينهن ثم تمم وابان وقال لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وهو
الذي اشرنا اليه بصفة العمل الذي ذكرناه آنفا من ايجاد الله صفة العلم والعمل في الاب لنا
فان القدرة للايجاد وهو العمل ثم تمم وقال وان الله قد احاط بكل شيء علما وقد اشرنا اليه
بصفة العلم الذي اعطى الله للاب الثاني فهو العليم سبحانه بما يوجد القدير على ايجاد ما يريد
ايجاده لا مانع له• فجعل الامر يتنزل بين السماء والارض كالاب ينظر بين الاب والام واما
اتصال الاشعة النورية الكوكبية عن الحركة الفلكية السماوية بالاركان الاربعة التي هي ام المولدات
في الحين الواحد للكل معا فجعله الحق مثالا للعارفين في نكاح اهل الجنة في الجنة جميع نسائهم وجواريهم
في الآن الواحد نكاحا حسيا كما ان هذه الاتصالات حسية فينكح الرجل في الجنة جميع من عنده
من المنكوحات اذا اشتهى ذلك في الآن الواحد نكاحا حسيا بايلاج ووجود لذة خاصة بكل امراة
من غير تقدم ولا تاخر هذا هو النعيم الدايم والاقتدار الالهي والعقل يعجز عن ادراك هذه
الحقيقة من حيث فكره وانما يدرك هذا بقوة اخرى الهية في قلب من شاء من عباده كما ان الانسان
في الجنة في سوق الصور اذا اشتهى صورة دخل فيها كما يتشكل الروحاني هنا عندنا وان كان جسما
ولكن اعطاه الله هذه القدرة على ذلك والله على كل شيء قدير• وحديث سوق الجنة ذكره ابو
عيسى الترمذي في مصنفه فانظره هناك• فاذا اتصلت الاشعة النورية بالاركان الاربعة
ظهرت المولدات عن هذا النكاح الذي قدره العزيز العليم فصارت المولدات بين آباء وهي
الافلاك والانوار العلوية وبين امهات وهي الاركان الطبيعية السفلية• وصارت
الاشعة المتصلة من الانوار بالاركان كالنكاح وحركات الافلاك وسباحات الانوار بمنزلة
حركات المجامع وكانت حركات الاركان بمنزلة المخاض للمراة لاستخراج الزبد الذي يخرج
بالمخض وهو ما يظهر من المولدات في هذه الاركان للعين من صورة المعادن والنبات
والحيوان ونوع الجن والانس فسبحان القادر على ما يشاء لا اله الا هو رب كل شيء ومليكه
قال تعالى ان اشكر لي ولوالديك فقد تبين لك انهما الولي اباؤك وامهاتك الى اقرب

فالسابحة صح

ابيك وهو ابوك الذى ظهر عينك به وامك كذلك القريبة اليك وما بينهما الى الاب الاول
الذى قدرناه لك والام الاول وما بينهما من الاباء والامهات فتشكرهم الذى يسرون به
ويفرحون بالثناء عليهم هو ان تنسبهم الى ما لكهم وموجدهم وتسلب الفعل عنهم وتلحقه بمستحقه
الذى هو خالق كل شى فاذا فعلت ذلك فقد ادخلت سرورا على ابائك بفعلك ذلك ودخول
هذا السرور عليهم هو عين برك بهم وشكرك اياهم واذا لم تفعل هذا ونسبت الله لهم فما شكرتهم
ولا امتثلت امر الله فى شكرهم فانه قال ان اشكر لى ولوالديك فقدم نفسه ليعرفك انه
السبب الاول والاول ثم عطف وقال ولوالديك وهى الاسباب التى وجدك عندها لتنسبها
اليه سبحانه ويكون لها عليك فضل التقدم بالايجاد خاصة لا فضل التاثير لانه فى الحقيقة
لا اثر لها وان كانت اسبابا الوجود لا ثار فهذا القدر صح لها الفضل وطلب منك وانزلها
الحق لك وعندك منزلته فى التقدم عليك لا فى الاثر ليكون الثناء بالتقدم والتاثير لله
وبالتقدم والتوقف للوالدين ولكن على ما شرطناه فلا تشرك بعبادة ربك احدا فاذا
اثنيت على الله تعالى وقلت ربنا ورب ابائنا العلويات وامهاتنا السفليات فلا فرق
بين ان اقولها انا او يقولها جميع بنى ادم من البشر فلم نخاطب شخصا بعينه حتى يسوق
اباءه وامهاته من ادم وحوا الى زمانه وانما القصد هذا الثناء الانسانى فكنت مترجما
عن كل مولود بهذا التحميد من عالم الانسان وعالم الطبيعة ثم ترتقى فى النيابة عن كل مولود
بين موثر وموثر فيه فتجهره بكل لسان وتتوجه اليه بكل وجه فيكون الجزاء لنا من عند الله
من ذلك المقام الكلى كما قال لى بعض مشيخنى اذا قلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فاحضر فى خاطرك كل صالح لله من عباده فى الارض والسما وميت وحى فانه من ذلك المقام
يرد عليك فلا يبقى ملك مقرب ولا روح مطهر يبلغه سلامك الا ويرد عليك وهو دعا
فيستجاب فيك فتفلح ومن لم يبلغه سلامك من عباد الله المهيمين فى جلال المشتغلين به
المستفرغين فيه وانت قد سلمت عليهم بهذا الشمول فان الله ينوب عنهم فى الرد عليك وكفى
بهذا شرفا فى حقك حيث يسلم عليك الحق فليته لم يسمع احدا ممن سلمت عليه حتى ينوب
عن الجميع فى الرد عليك فانه بك اشرف قال تعالى تشريفا فى حق يحيى وسلام عليه يوم ولد
ويوم يموت ويوم يبعث حيا وهذا سلام فضيلة واخبار فكيف سلام واجب ناب الحق
فيه مناب من اجاب عنه وجزا الفرايض اعظم من جزا الفضايل فى حق من قيل فيه وسلام
عليه يوم ولد فيجمع له بين الفضيلتين وقد وردت صلاة الله علينا ابتداء وما وصل الى
هل ورد السلام ابتداء كما وردت الصلاة ام لا فمن روى فى ذلك شيا وتحققه فقد جعلته
امانة فى عنقه ان يلحقه فى هذا الموضع الى جانب صلاة الله علينا فى هذا الباب ليكون بشرى
للمومنين وتشريفا لكتابى هذا • والله المعين والموفق لا رب غيره • واما الاباء الطبيعيون
والامهات فلم تذكرهم فلنذكر الامر الكلى من ذلك وهم ابوان وامان فالابوان هما
الفاعلان والامان هما المنفعلان وما يحدث الله عنهما هو المنفعل عنهما فالحرارة والبرودة
فاعلان والرطوبة واليبوسة منفعلان فنكحت الحرارة اليبوسة فانتجا ركن النار • ونكحت
الحرارة الرطوبة فانتجا ركن الهوا • ثم نكح البرودة الرطوبة فانتجا ركن الماء • ونكح البرودة
اليبوسة فانتجا ركن التراب فحصل فى الابناء حقايق الاباء والامهات • فكانت النار حارة
يابسة لحرارتها من حيث الاب ويبوستها من جهة الام وكان الهوا حارا رطبا لحرارته من
جهة الاب ورطوبته من جهة الام • وكان الماء باردا رطبا فبرودته من جهة الاب ورطوبته
من جهة الام • وكانت الارض باردة يابسة فبرودتها من جهة الاب ويبوستها من جهة

الام

الام فالحرارة والبرودة من العلم والرطوبة واليبوسة من الارادة هذا اخذ تعلقهما فى وجودها من العلم
والرطوبة الالهى وما يتولد عنهما من القدرة ثم ينتج التوالد فى هذه الاركان من كونها امهات لاباء
الانوار العلوية لا من كونها اباء وان كانت الابوة فيها موجودة فقد عرفناك ان الابوة والبنوة
من الاضافات والنسب فالاب ابن لابيه هو ابن له والابن اب لابنه هو اب له وكذلك باب
النسب فانظره والله الموفق لا رب غيره • ولما كانت اليبوسة منفعلة عن الحرارة والرطوبة منفعلة
عن البرودة قلنا فى الرطوبة واليبوسة منفعلان وجعلناهما بمنزلة الام للاركان • ولما كانت
الحرارة والبرودة فاعلان جعلناهما بمنزلة الاب للاركان • ولما كانت الصنعة تستدعى صانعا
ولا بد والمفعول يطلب الفاعل بذاته فانه مفعول لذاته ولو لم يكن مفعولا لذاته لما قبل
الانفعال والاثر وكان موثرا فيه بخلاف الفاعل فانه يفعل بالاختيار ان شا فعل فيسمى فاعلا
وان شا ترك وليس ذلك للمفعول المنفعل ولهذه الحقيقة ذكر تعالى وهو من فصاحة القران واعجازه
لا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين فذكر المنفعل ولم يذكر لا حار ولا بارد لما كانت الرطوبة
واليبوسة عند العلماء بالطبيعة تطلب الحرارة والبرودة اللتان هما منفعلتان عنهما كما تطلب
الصنعة الصانع لذلك ذكرهما دون ذكر الاصل وان كان الكل فى الكتاب المبين • فلقد حابا
الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعلوم ما نالها احد سواه كما قال فعلمت علم الاولين والاخرين
فالعلم الالهى اصل العلوم كلها واليها ترجع • وقد استوفينا ما يستحقه هذا الباب على غاية الايجاز
والاختصار فان الطول فيه انما هو بذكر الكيفيات • واما الاصول فقد ذكرناها وبينّاها
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

الباب الثانى عشر

فى معرفة دورة فلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهى دورة السيادة وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله تعالى •

الا بابى من كان ملكا وسيدا ... وآدم بين الماء والطين واقف
فذاك الرسول الابطحى محمد ... له فى العلى مجد تليد وطارف
اتى بزمان السعد فى آخر المدى ... وكان له فى كل عصر مواقف
اتى لانكسار الدهر يجبر صدعه ... فاثنت عليه السن وعوارف
اذا رام امرا لا يكون خلافه ... وليس لذاك الامر فى الكون صارف

لما خلق الله الارواح المحصورة المدبرة للاجسام بالزمان عند وجود حركة الفلك لتعيين
المدة المعلومة عند الله وكان عند اول خلق الزمان بحركته خلق الروح المدبرة روح محمد
صلى الله عليه وسلم • ثم صدرت الارواح عند الحركات فكان لها وجود فى عالم الغيب دون
عالم الشهادة واعلمه الله بنبوته وبشره بها وادم لم يكن الا كما قال بين الماء والطين وانتهى
الزمان بالاسم الباطن فى حق محمد عليه السلام الى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم
الزمان فى جريانه الى الاسم الظاهر فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بكليته جسما وروحا فكان
له الحكم له اولا باطنا فى جميع ما ظهر من الشرايع على ايدى الانبيا والرسل صلوات الله عليهم
اجمعين ثم صار الحكم له ظاهرا فنسخ كل شرع ابرزه الاسم الباطن بحكم الاسم الظاهر لبيان
اختلاف حكم الاسمين وان كان الشرع واحدا وهو صاحب الشرع فانه قال كنت نبيا
ما قال كنت انسانا ولا كنت موجودا وليست النبوة الا بالشرع المقرر عليه من عند الله فاخبر
انه صاحب النبوة قبل وجود الانبيا الذين هم نوابه فى هذه الدنيا كما قررناه فيما تقدم

من ابواب هذا الكتاب فكانت استدارته انتهاء دورته بالاسم الباطن وابتداء دورة اخرى
بالاسم الظاهر فقال استدار كهيئته يوم خلقه الله في نسبة الحكم لنا ظاهرا كما كان في الدورة
الاولى منسوبا الينا باطنا اي الى محمد وفي الظاهر منسوبا لمن نسبناه من شرع ابراهيم وموسى
وعيسى وجميع الانبياء والرسل وفي الانبياء من الزمان اربعة حرم هود وصالح وشعيب ومحمد
صلى الله عليهم اجمعين وعينها من الزمان ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب مضر • ولما كانت
العرب تنسئ في الشهور فترد المحرم منها حلالا والحلال منها حراما وجاء محمد صلى الله عليه وسلم
فرد الزمان الى اصله الذي حكم الله به عند خلقه فعين الحرم من الشهور على حد ما خلقها الله
عليه فلهذا قال في اللسان الظاهر ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله كذلك استدار
الزمان فاظهر محمدا صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا جسما وروحا بالاسم الظاهر حسا فنسخ من شرعه
المتقدم ما اراد الله ان ينسخ منه • وابقى ما اراد الله ان يبقى منه وذلك من الاحكام خاصة
لا من الاصول ولما كان ظهوره بالميزان وهو العدل في الكون وهو معتدل حار رطب كان من حكم الا
كان حركة الميزان متصلة بالاخرة الى دخول الجنة والنار ولهذا كان العلم في هذه الامة اكثر مما
كان في الاوائل واعطى محمد صلى الله عليه وسلم علم الاولين والاخرين لان حقيقة الميزان تعطي ذلك
وكان الكشف اسرع في هذه الامة مما كان في غيرها لغلبة البرد واليبس على سائر الامم قبلنا
وان كانوا اذكياء وعلماء فاحاد منهم معينون بخلاف ما هو الناس عليه اليوم الا ترى هذه الامة
قد ترجمت جميع علوم الامم ولو لم يكن المترجم عالما بالمعنى الذي دل عليه لفظ المتكلم به لما صح
ان يكون هذا مترجما ولا كان ينطلق عليه اسم الترجمة فقد علمت هذه الامة علم من تقدم
واختصت بعلوم لم تكن للمتقدمين ولهذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فعلمت علم الاولين وهم
الذين تقدموه ثم قال والاخرين وهو علم ما لم يكن عند المتقدمين وهو ما تعلمه امته من بعده
الى يوم القيامة فقد اخبر ان عندنا علوما لم تكن قبل فهذه شهادة من النبي صلى الله عليه
وسلم لنا وهو الصادق بذلك فقد ثبتت له صلى الله عليه وسلم السيادة في العلم في الدنيا
وثبتت له ايضا السيادة في الحكم حيث قال لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني وتبين
ذلك عند نزول عيسى عليه السلام وحكمه فينا بالقرآن فصحت له السيادة في الدنيا بكل وجه
ومعنى ثم اثبت السيادة له على سائر الناس يوم القيمة بفتحه باب الشفاعة ولا يكون ذلك
لنبي يوم القيامة الا له صلى الله عليه وسلم فقد شفع صلى الله عليه وسلم في الرسل والانبياء
ان تشفع نعم وفي الملائكة فاذن الله سبحانه عند شفاعته لله في ذلك لجميع من له شفاعة
من ملك ورسول ونبي ومؤمن ان يشفع فهو صلى الله عليه وسلم اول شافع باذن الله وارحم
الراحمين اخر من يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط كما ورد في الحديث يوم القيمة واي شرف
اعظم من دائرة تدار يكون اخرها ارحم الراحمين واخر الدائرة متصل باولها فاي شرف
اعظم من شرف محمد صلى الله عليه وسلم حيث كان ابتداء هذه الدائرة حيث اتصل بها اخرها
لكمالها فبه سبحانه ابتدات الاشياء وبه كملت وما اعظم شرف المؤمن حيث تلت شفاعته
بشفاعة ارحم الراحمين فان العلم في حق المخلوق وان كان له الشرف التام الذي لا يجهل
مكانته ولكن لا يعطي السعادة في القرب الالهي الا بالايمان فنور الايمان في المخلوق
اشرف من نور العلم الذي لا ايمان معه فاذا كان الايمان يحصل عنه العلم فنور ذلك العلم
المتولد من نور الايمان اعلى ربه ممتاز على المؤمن الذي ليس بعالم فيرفع الله الذين
اوتوا العلم من المؤمنين درجات على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم فلا فلك اوسع من فلك
محمد صلى الله عليه وسلم فان له الاحاطة ولامته بحكم التبعية فلهما الاحاطة بسائر الامم

ولذلك

ولذلك كانوا شهداء على الناس • واعطاه الله من وحي امر السموات ما لم يعط غيره في
طالع مولده • فمن الامر المخصوص بالسماء الاولى من هناك لم يبدل القرآن ولا حرف ولا نسخت
شريعته بل ثبتت محفوظة • واستقرت بكل عين ملحوظة • تستشهد بها كل طائفة
ومن الامر المخصوص بالسماء الثانية التي تلي هذه الاولى تخصيصه بعلم الاولين والاخرين والتودد
والرحمة والرفق وكان بالمؤمنين رحيما وما غلظ على من غلظ الا بالامر الالهي حين قيل له جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم فامره بما لم يقتضه طبعه لاسرار عرفناها ويعرفها اهل طريقنا
تصحت له السيادة على العالم من هذا الباب الاول والثاني ايضا فانه ما حصل لغيره ذلك قال الله
يقول مخبرا يحرفونه من بعد ما عقلوه • وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فثبت
وهو من امر وحي السماء الاولى وعلمه الاحاطي لم يكن لغيره ممن تقدمه وهو من امر وحي السماء
الثانية من هناك • ومن الامر المخصوص بوحي السماء الثالثة السيف الذي بعث به والخلافة
واختص بقتال الملائكة معه ولم يكن ذلك لغيره فكان في ذلك في رتبة الكمال • ومن
وحي امر هذه السماء ايضا انه بعث من قوم ليس لهم همة الا في قرى الضيفان ونحر الجزر
والقتال الدائم الذي لم يكن في غيرهم من الناس وبهذا يتمدحون قال بعضهم

ضروب بنصل السيف سوق سمانها ... اذا عدموا زادا فانك عاقر

• وقال الاخر •

لا يبعدن قومي الذين هم ... سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك ... والطيبين معاقد الازر

فوصفهم بالكرم والشجاعة والعفة عن الحريم ولا خفاء عند كل احد بفضل العرب على
العجم بالكرم والشجاعة وان كان في العجم كرماء وشجعان كما ان في العرب بخلاء وجبناء
ولكن احاد والكلام انما يقع في الغالب لا في النادر وهذا ما لا ينكره احد فهذا من الامر
الموحى به في السماء الثالثة وهذا كله من الامر المتنزل بينهن ولو ذكرنا على التفصيل
ما في كل سماء من الامر الذي اوحى الله تعالى فيها وقرره لابرزنا من ذلك عجائب تحار
العقول في ادراكها ولكن ننبه على الاقرب مما اختص بعمومه نبينا صلى الله عليه وسلم
على غيره لتصح له السيادة التي ذكرها عن نفسه عند السامعين ومن الوحي المأمور به
في السماء الرابعة في حقه صلى الله عليه وسلم نسخه لجميع الشرائع وظهور دينه على جميع
الاديان فلم يبق لدين من الاديان حكم عند الله وان كان موجودا في الدنيا ولكن
ليس ذلك حكم الله فهو على من اتبعه لا له فهذا اعني بظهوره على جميع الاديان كما قال الشاعر

الم تر ان الله اعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب
بانك شمس والملوك كواكب ... اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فهذه منزلة محمد صلى الله عليه وسلم مع الانبياء والرسل وشريعته مع الشرائع كالشمس
مع نور الكواكب الذي اندرجت انوارها في نور الشمس اذ كانت كلها حق من الله منزل كما
قررنا • وقد بسطنا في التنزلات الموصلية من امر كل سماء مما اوحى الله فيها ما اذا وقفت
عليه عرفت بعض ما في ذلك • ومن الوحي المأمور به في السماء الخامسة المختص بمحمد صلى
الله عليه وسلم انه ما ورد قط من نبي من الانبياء انه حبب اليه النساء وان كان قد رزق
كثيرا منهن كسليمان وغيره عليهم السلام ولكن كلامنا فيما حبب اليه وذلك انه صلى
الله عليه وسلم كان نبيا وادم بين الماء والطين كما قررناه وعلى الوجه الذي اشرنا اليه
فكان منقطعا الى ربه لا ينظر لكون من الاكوان لشغله بالله عنه فحبب اليه النساء

نسخه: والطيبون

فاحبهن بكون الله حببهن اليه فكان صلى الله عليه وسلم يحبهن وخرج مسلم في كتاب الايمان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي قال له اني احب ان يكون نعلي حسنا وثوبي
حسنا ان الله جميل يحب الجمال فاحبهن صلى الله عليه وسلم بتحبيب الله ومنهن النساء والطيب
وكان من سنته النكاح لا التبتل وجعل النكاح عبادة للسر الالهي الذي اودع فيه من ظهور الاعيان
الثلاثة الاحكام الذي ذكرناه فيما تقدم في الايجاد عن المقدمتين بالحكم الثالث الرابط الذي
جعله علة الايجاد في هذا الفصل وما شاكله مما اختص به محمد صلى الله عليه وسلم دون غيره وفيه بسط
كثير ليس هذا محله • ومن الوحي المامور به في السما السادسة اعجاز القران والذي اعطيه صلى الله عليه
وسلم من جوامع الكلم من هذه السما تنزل اليه ولم يعط ذلك نبي قبله وقد قال اعطيت ستا لم
يعطهن نبي قبلي وكذلك اوحى في السموات من قوله واوحى في كل سما امرها الجعل في كل سماء ما
يصلح تنفيذه في الارض في هذا الخلق فمن السنة ان بعث الى الناس كافة فعمت رسالته وهذا من
امر ما اوحى الله في السما الرابعة ونصرت بالرعب وهو مما اوحى الله من امره في السما الثالثة من هناك
ومن السنة تحليل الغنايم وهو مما اوحى الله من امره في السما الثالثة ولكن في تخصيصها والتحليل من الامر
الموحى به في السما الثانية جعلت لي الارض مسجدا وتربتها لنا طهورا ومن السنة اوتيت جوامع الكلم
وهو من الامر الموحى به في السما السادسة من هناك • ومن امر هذه السما ما خصه الله به من اعطا الله
اياه مفاتيح خزاين الارض • ومن الوحي المامور به في السما السابعة من هناك وهي الاولى مما يلينا
فنقول من هناك اذا ابتدانا بالعدد من الاعلى فتكون السابعة الاولى من جهتنا لو ابتدانا
بالحساب مما يلينا كون الله خصه بصورة الكمال فكملت به الشرايع وكان خاتم الانبيا ولم يكن
ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم فبهذا وامثاله انفرد بالسيادة الجامعة للسيادات كلها والشرف
المحيط الاعم صلى الله عليه وسلم فهذا قد نبهنا ما حصل له في مولده من بعض ما اوحى له به في كل سما
من امره وقوله الزمان ولم يقل الدهر ولا غيره ينبه على وجود الميزان فانه ما خرج عن الحروف التي
في الميزان بذكر الزمان وجعل ما الميزان مما يلي الزاي وخفف الزاي وشددها في الزمان اشعارا بان
في هذه الزاي حرفا آخر مدغما فكان اول وجود الزمان في الميزان للعدل الروحاني وفي الاسم الباطن
لمحمد بقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ثم استدار بعد انقضاء دورة الزمان التي هي ثمانية
وسبعون الف سنة ثم ابتدات دورة اخرى من الزمان بالاسم الظاهر فظهر فيها جسم محمد صلى
الله عليه وسلم وظهرت شريعته على التعيين والتصريح لا بالكناية واتصل الحكم بالاخرة فقال تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقيل لنا واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقال
تعالى والسما رفعها ووضع الميزان فالميزان اوحى في كل سما امرها وبه قدر في الارض اقواتها
ونصبه الحق تعالى في العالم في كل شي فميزان معنوي وميزان حسي لا يخطي ابدا فدخل الميزان في
الكلام وفي جميع الصنايع المحسوسة وكذلك في المعاني اذ كان اصل وجود الاجسام والاجرام وما
تحمله من المعاني عن حكم الميزان وكان وجود الميزان وما فوقه الزمان عن الورق الالهي الذي
يطلبه الاسم الحكيم ويظهره الحكم العدل لا اله الا هو وعن الميزان ظهرت العقرب وما اوحى الله فيه
من الامر الالهي والقوس والجدي والدلو والحوت والحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة
وانتهت الدورة الزمانية الى الميزان لتكرار الدور فظهر محمد صلى الله عليه وسلم وكان له في كل
جزء من اجزاء الزمان حكم اجتمع فيه بظهوره صلى الله عليه وسلم وهذه الاسما اسما ملايكة
خلقهم الله وهم الاثنا عشر ملكا وجعل لهم مراتب في الفلك المحيط وجعل بيد كل ملك ما شاء
ان يجعله مما يبرزه فيمن هو دونهم الى الارض حكمة فكانت روحانية محمد صلى الله عليه وسلم
تكتسب عند كل حركة من الزمان اخلاقا بحسب ما اودع الله في تلك الحركات من الامور الالهية

فما زالت تكتسب هذه الصفات الروحانية قبل وجود تركيبها الى ان ظهرت صورة جسمه في عالم
الدنيا مما جبله الله عليه من الاخلاق المحمودة فقيل فيه وانك لعلى خلق عظيم فكان ذا الخلق لم
يكن ذا التخلق • ولما كانت الاخلاق تختلف احكامها باختلاف المحل الذي ينبغي ان تقابل بها احتاج
صاحب الخلق الى علم يكون عليه حتى يصرف في ذلك المحل الخلق الذي يليق به عن امر الله فيكون قربة
الى الله فلذلك نزلت الشرايع لتبين للناس محال احكام الاخلاق التي جبل الانسان عليها فقال الله في
مثل ذلك ولا تقل لهما اف لوجود التافيف في خلقه فابان عن المحل الذي لا ينبغي ان يظهر فيه
حكم هذا الخلق ثم بين المحل الذي ينبغي ان يظهر فيه هذا الخلق فقال اف لكم ولما تعبدون
من دون الله • وقال تعالى فلا تخافوهم فابان عن المحل الذي ينبغي ان لا يظهر فيه خلق الخوف
ثم قال وخافون فابان لهم حيث ينبغي ان يظهر حكم هذه الصفة وكذلك الحسد والحرص وجميع
ما في هذه النشاة الطبيعية الظاهر حكمها وكاينتها فيها فقد ابان الله لنا حيث نظهرها وحيث
نمنعها فانه من المحال ازالتها عن هذه النشاة الا بزوالها لانها عينها والشي لا يفارق نفسه قال
عليه السلام لا حسد الا في اثنتين وقال زادك الله حرصا ولا تعد وانما قلنا الظاهر حكمها وكاينتها
فيها تحرزنا بذلك من اجل اهل الكشف والعلما الراسخين في العلم من المحققين العالمين بان المسمى
بالنبات والجماد عندنا لهم روح وكاينات بطنت عن ادراكنا اياها في العادة لا نحسها مثل ما نحسها
من الحيوان فالكل عند اهل الكشف حيوان ناطق غير ان هذا المزاج المخصوص يسمى انسانا لا غير
ووقع التفاضل بين الخلايق في المزاج فانه لا بد في كل ممتزج من مزاج خاص لا يكون الا له يتميز به
عن غيره كما يجتمع مع غيره في امر فلا يكون عين ما يقع به الافتراق والتمايز عين ما يقع به الاشتراك
وعدم التمايز فاعلم ذلك وحققه قال تعالى وان من شي الا يسبح بحمده وشي نكرة ولا يسبح الا حي
عارف عاقل بمسبحه • وقد ورد ان المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس والشرايع
والنبوات من هذا القبيل مشحونة ونحن زدنا مع الايمان الكشف فقد راينا الاحجار تذكر الله
بلسان نطق تسمعه منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان فكل جنس
من خلق الله امة من الامم فطرهم الله على عبادة تخصهم اوحى بها اليهم في نفوسهم فرسولهم ذواتهم
من الله بالهام خاص جبلهم عليه كعلم بعض الحيوانات باشيا يقصر عن ادراكها المهندس النحرير وعلمهم على الاطلاق
عنا فهم فيما بيننا ولونه من الحشايش والاكل وتجنب ما يضرهم كل ذلك في فطرتهم كذلك المسمى جمادا
ونباتا اخذ الله بابصارنا واسماعنا عما هو عليه من النطق ولا تقوم الساعة حتى تكلم الرجل فخذه
بما فعله اهله جعل الجهلا من الحكما هذا اذا صح مما هو به من باب العلم بالاختلاج يريدون به علم الزجر
وان كان علم الزجر صحيحا في نفس الامر وانه من اسرار الله ولكن ليس هو مقصود الشارع في هذا الكلام
فكان له عليه السلام الكشف التام فيرى ما لا نرى ولقد نبه عليه السلام على امر عمل عليه اهل الله
تعالى فوجدوه صحيحا قوله لولا تزييد في حديثكم وتمريج في قلوبكم لرايتم ما ارى ولسمعتم
ما اسمع فخص برتبة الكمال في جميع اموره ومنها الكمال في العبودة فكان عبدا صرفا لم يقم
بذاته ربانية على احد وهي التي اوجبت له السيادة وهي الدليل على شهوده على الدوام وقد
قالت عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه ولنا منه ميراث
عظيم وتواتر يختص بباطن الانسان وقوله وقد يظهر خلاف ذلك بافعاله مع تحققه
بالمقام فيلتبس على من لا معرفة له بالاحوال • فقد بينا في هذا الباب ما مست الحاجة
اليه • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث عشر في معرفة حملة العرش

بالاخبار

العرش والله بالرحمن محمول ۝ وحاملوه وهذا القول معقول

واى حول لمخلوق ومقدرة ۝ لولاه جاء به عقل وتنزيل

جسم وروح واقوات ومرتبه ۝ ما ثم غير الذى رتبت تفصيل

فهذا ملوا العرش انجعت سوله ۝ والمستوى باسمه الرحمن مأمول

وهم ثمانية والله يعلمهم ۝ واليوم اربعة ما فيه تعليل

محمد ثم رضوان ومالكهم ۝ وآدم وخليل ثم جبريل

والحق ميكال اسرافيل السرهنا ۝ سوى ثمانية عشر بها ليل

اعلم ايد الله الولى الحميم ان العرش فى لسان العرب يطلق ويراد به الملك يقال ثل عرش الملك اذا دخل فى ملكه • ويطلق ويراد به السرير فاذا كان العرش عبارة عن الملك فتكون حملته هم القايمون به واذا كان العرش السرير فتكون حملته ما يقوم عليه من القوايم او من يحمله على كواهلهم والعدد يدخل فى حملة العرش وقد جعل الرسول حكمهم فى الدنيا اربعة وفى القيمة ثمانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم قال وهم اليوم اربعة يعنى فى يوم الدنيا وقوله يومئذ ثمانية يعنى يوم الاخرة • روينا عن ابن مسرة الجبلى من اكبر اهل الطريق علما وحالا وكشفا العرش المحمول هو الملك وهو محصور فى جسم وروح وغذاء ومرتبة فآدم واسرافيل للصور • وجبريل ومحمد للارواح • وميكائيل وابراهيم للارزاق • ومالك ورضوان للوعد والوعيد وليس فى الملك الا ما ذكروا الاغذية التى هى الارزاق حسية ومعنوية فالذى نذكر فى هذا الباب الطريقة الواحدة التى هى بمعنى الملك لما يتعلق به من الفايدة فى الطريق وتكون حملته عبارة عن القايمين بتدبيره فمدبر صورة عنصرية او صورة نورية وروحا مدبر الصورة عنصرية • وروحا مدبرا مسخرا الصورة نورية • وغذاء الصورة عنصرية وغذاء علوم ومعارف لارواح • ومرتبة حسية من سعادة بدخول الجنة • ومرتبة حسية من شقاوة بدخول جهنم • ومرتبة روحية علمية فيبنى هذا الباب على اربع مسايل المسلة الاولى الصورة والمسلة الثانية الروح • والمسلة الثالثة الغذاء • والمسلة الرابعة المرتبة وهى الغاية وكل مسلة منها ينقسم قسمين فيكون ثمانية وهم حملة عرش الملك اى اذا ظهرت الثمانية قام الملك وظهر واستوى عليه مليكه

المسلة الاولى الصورة وهى ينقسم قسمين صورة جسمية عنصرية يتضمن صورة جسدية خيالية والقسم الاخر صورة جسمية نورية • فلنبتدى بالجسم النورى فنقول ان اول جسم خلقها الله اجسام الارواح الملكية المهيمة فى جلال الله ومنهم العقل الاول والنفس الكل واليها انتهت الاجسام النورية المخلوقة من نور الجلال وما ثم ملك من هولاء الملايكة من وجد بواسطة غيره الا النفس التى دون العقل وكل ملك خلق بعد هولاء فداخلون تحت حكم الطبيعة فهم من جنس فلكها التى خلقوا منها وهم عمارها • وكذلك ملايكة العناصر واخر صنف منهم الاملاك الملايكة المخلوقون من اعمال العباد وانفاسهم فلنذكر ذلك صنفا صنفا فى هذا الباب ان شا الله تعالى **اعلم** ان الله تعالى كان قبل ان يخلق الخلق ولا قبلية زمان وانما ذلك عبارة للتوصيل يدل على نسبة يحصل بها المقصود فى نفس السامع كان جل وتعالى فى عما ما تحته هواء وما فوقه هواء وهو اول مظهر الهى ظهر فيه سرى فيه النور الذى كما ظهر فى قوله تعالى الله نور السموات والارض فلما انصبغ ذلك العما بالنور فتح فيه صور الملايكة المهيمين الذين هم فوق عالم الاجسام الطبيعية ولا عرش ولا مخلوق تقدم فلما اوجدهم تجلى لهم فصار لهم من ذلك التجلى غيبا كان ذلك الغيب روحا لهم اى لتلك الصور وتجلى لهم فى اسمه الجميل فهاموا فى جلال جماله فهم لا يفيقون فلما شا ان يخلق عالم التدوين

التدوين والتسطير عين واحدا من هولاء الملايكة الكروبيين وهو اول ملك ظهر من ملايكة ذلك النور سماه العقل والعلم وتجلى له فى تجلى التعليم الوهبى بما يريد ايجاده من خلقه لا الى غاية وحد فقبل بذاته علم ما يكون وما للحق من الاسماء الالهية الطالبة صدور هذا العالم الخلقى فاشتق من هذا العقل موجودا اخر سماه اللوح وامر القلم ان يتدلى اليه ويودع فيه جميع ما يكون الى يوم القيمة لا غير وجعل لهذا القلم ثلاثماية وستين سنا فى قلميته اى من كونه قلما ومن كونه عقلا ثلاثماية وستين تجليا او رقيقة كل سن او رقيقة تغترف من ثلثماية وستين صنفا من العلوم الاجمالية فيفصلها فى اللوح فهذا حصر ما فى العالم من العلوم الى يوم القيمة فعلم اللوح حين اودعه اياها القلم فكان من ذلك علم الطبيعة وهو اول علم حصل فى هذا اللوح من علوم ما يريد الله خلقه فكانت الطبيعة دون النفس وذلك كله فى عالم النور الخالص ثم اوجد سبحانه الظلمة المحضة التى هى فى مقابلة هذا النور بمنزلة العدم المطلق المقابل للوجود المطلق فعندما اوجدها افاض عليها النور افاضة ذاتية بمساعدة الطبيعة فلاءم شعثها ذلك النور فظهر الجسم المعبر عنه بالعرش فاستوى عليه الاسم الرحمن بالاسم الظاهر فذلك اول ما ظهر من عالم الخلق وخلق من ذلك النور الممتزج الذى هو مثل صبوة الشمس الملايكة الحافين بالعرش وهو قوله وترى الملايكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم فليس لهم شغل الا كونهم حافين من حول العرش يسبحون بحمده وقد بينا خلق العالم فى كتاب سميناه عقلة المستوفز وانما ناخذ منه فى هذا الباب رؤس الاشياء ثم اوجد الكرسى فى جوف هذا العرش وجعل فيه ملايكة من جنس طبيعته فكل فلك اصل لما خلق فيه من عماره كالعناصر فيما خلق منها من عمارها كما خلق آدم من تراب وعمر به وبنيه الارض وقسم فى هذا الكرسى الكريم الكلمة الى خبر وحكم وهما القدمان اللتان تدليتا له من العرش كما ورد فى الخبر النبوى • ثم خلق فى جوف الكرسى الافلاك فلكا فى جوف فلك وخلق فى كل فلك عالما يعمرونه سماهم ملايكة يعنى رسلا وزينها بالكواكب واوحى فى كل سماء امرها الى ان خلق صور المولدات ولما اكمل الله هذه الصور النورية والعنصرية بلا ارواح تكون غيبا لهذه الصور تجلى لكل صنف من الصور بحسب ما هى عليه فتكون عن الصور وعن هذا التجلى ارواح الصور وهى

المسلة الثانية فخلق الارواح وامرها بتدبير الصور وجعلها غير منقسمة بل ذات واحدة وميز بعضها عن بعض فتميزت وكان مميزها بحسب قبوله الصور من ذلك التجلى وليست الصور بابنيات لهذه الارواح على الحقيقة الا ان هذه الصور لها كالملك فى حق الصور العنصرية وكالمظاهر فى حق الصور كلها ثم احدث الله الصور الجسدية الخيالية بتجل اخر بين اللطايف والصور بتجلى فى تلك الجسدية الصور النورية والنارية ظاهرة للعين وتجلى الصور الحسية حاملة للصور المعنوية فهذه الصور الجسدية فى النوم وبعد الموت وقبل البعث وهو البرزخ الصورى وهو قرن من نور اعلاه واسع واسفله ضيق فان اعلاه العما واسفله الارض وهذه الاجساد الصورية التى يظهر فيها الجن والملايكة وباطن الانسان وهى الطايفة فى النوم وصور سوق الجنة وهى هذه الصور التى تعم الارض التى تقدم الكلام عليها • ثم ان الله تعالى جعل لهذه الصور ولهذه الارواح غذاء وهو

المسلة الثالثة يكون بذلك الغذا بقاؤهم وهو رزق حسى ومعنوى فالمعنوى منه غذاء العلوم والتجليات والاحوال • والغذاء المحسوس معلوم وهو ما تحمله صور المطعومات والمشروبات من المعانى الروحانية اعنى القوى فذلك هو الغذاء فالغذاء كله معنوى على ما قلناه وان كان فى صور محسوسة فتغذى كل صورة نورية كانت او حيوانية او جسدية بما يناسبها وتفصيل ذلك يطول • ثم ان الله جعل لكل عالم مرتبة فى السعادة

والشقا ومنزله وتفاصيلها لا تنحصر فسعادة بها بحسبها • فمنها سعادة عرضية • ومنها سعادة كالية • ومنها سعادة ملايمة • ومنها سعادة وضعية اعنى شرعية والشقاوة مثل ذلك فى التقسيم
عما لا يوافق الغرض ولا الكمال ولا المزاج وهو غير الملايم ولا الشرع وذلك كله محسوس ومعقول
فالمحسوس منه ما يتعلق بدار الشقا من الالام فى الدنيا والاخرة وما يتعلق بدار السعادة من اللذات
فى الدنيا والاخرة • ومنه خالص وممتزج فالخالص يتعلق بالدار الاخرة • والممتزج يتعلق بالدار الدنيا
فيظهر السعيد بصورة الشقى والشقى بصورة السعيد • وفى الاخرة يمتازون وقد يظهر الشقى فى
الدنيا بشقاوته ويتصل بشقا الاخرة وكذلك السعيد ولكنهم مجهولون وفى الاخرة يمتازون
وامتازوا اليوم ايها المجرمون فهنا لك تلحق المراتب باهلها لحوقا لا ينحرم ولا يتبدل فقد بان
لك معنى الثمانية التى هى مجموع الملك المعبر عنه بالعرش وهذه هى **المسئلة الرابعة** فقد بان
لك معنى الثمانية وهذه الثمانية للنسب الثمانية التى يوصف بها الحق وهى الحياة والعلم والقدرة
والارادة • والكلام • والسمع والبصر • وادراك المطعوم والمشموم • والملموس بالصفة اللايقة
به كان لهذا الادراك بها تعلق كادراك السمع بالمسموعات والبصر بالمبصرات ولهذا انحصر الملك
فى ثمانية فالظاهر منها فى الدنيا اربعة الصورة والغذاء • والمرتبتان ويوم القيمة يظهر الثمانية
بجميعها للعيان وهو قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقال صلى الله عليه وسلم
وهم اليوم اربعة هذا فى تفسير العرش بالملك **واما** العرش الذى هو السرير فان لله تعالى هو
ملايكة يحملونه على كواهلهم هم اليوم اربعة وغدا يكونون ثمانية لاجل الحمل الى ارض الحشر • وورد
فى صور هولاء الاربعة الحملة ما يقاربه قول ابن مسرة فقيل الواحد على صورة الانسان والثانى
على صورة الاسد والثالث على صورة النسر والرابع على صورة الثور وهو الذى راه السامرى فتخيل
انه اله موسى فصنع لقومه العجل وقال هذا الهكم واله موسى القصة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الرابع عشر

فى معرفة اسرار الانبيا اعنى انبيا الاوليا واقطاب الامم المتقدمين من ادم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم وان القطب واحد منذ خلقه الله لم يمت وابن مسكنه

انبياء الاولياء الورثة	عرّف الله بهم من بعثه
ثم فى روع امام واحد	سر هذا الامر روح نفثه
ثم لما عقد الله له	ونشر فى خلقه ما نكثه
وتلقته على غرته	منة منه قلوب الورثة
موضع القطب الذى يسكنه	ليس يدريه سوى من ورثه

اعلم ايدك الله ان النبى هو الذى يأتيه الملك بالوحى من عند الله يتضمن ذلك الوحى شريعة يتعبده
بها فى نفسه فان بعث بها الى غيره كان رسولا ويأتيه الملك على حالتين اما ينزل بها على قلبه على
اختلاف احوال فى ذلك التنزل واما على صورة جسدية من خارج يلقى ما جاء به اليه على اذنه فيسمع
او يلقيها على بصره فيبصره فيحصل له من النظر مثل ما يحصل له من السمع سواء وكذلك سائر القوى الحساسة
وهذا باب قد اغلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا سبيل ان يتعبد الله احد بشريعة ناسخة
لهذه الشريعة المحمدية وان عيسى عليه السلام اذا نزل ما يحكم الا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم
وهو خاتم الاولياء فانه من شرف محمد صلى الله عليه وسلم ان ختم الله ولاية امته والولاية مطلقة
بنبى رسول مكرم ختم به مقام الولاية فله يوم القيمة حشران يحشر مع الرسل رسولا • ويحشر
معنا وليا تابعا لمحمد صلى الله عليه وسلم كرمه الله تعالى والياس بهذا المقام على سائر الانبيا

واما

واما حالة انبيا الاوليا فى هذه الامة فهو كل شخص اقامه الحق فى تجل من تجلياته واقام له مظهر
محمد صلى الله عليه وسلم ومظهر جبريل عليه السلام فاسمعه ذلك المظهر الروحانى خطاب الاحكام
المشروعة لمظهر محمد عليه السلام حتى اذا فرغ من خطابه وفرغ عن قلب هذا الولى عقل صاحب هذا المشهد
جميع ما تضمنه ذلك الخطاب من الاحكام المشروعة الظاهرة فى هذه الامة المحمدية فياخذها هذا
الولى كما اخذها المظهر المحمدى للحضور الذى حصل له فى هذه الحضرة مما امر به ذلك المظهر المحمدى
من التبليغ لهذه الامة فيرد الى نفسه وقد وعى ما خاطب الروح به مظهر محمد عليه السلام وعلم
صحته علم يقين بل عين يقين فاخذ حكم هذا النبى وعمل به على بينة من ربه • فرب حديث ضعيف
قد ترك العمل به لضعف طريقه من اجل وضاع كان فى رواية يكون صحيحا فى نفس الامر ويكون هذا
الموضع مما صدق فى هذا الحديث ولم يضعه وانما رده المحدث لعدم الثقة بقوله فى نقله وذلك اذا
انفرد به ذلك الواضع او كان مدار الحديث عليه واما اذا شاركه فيه ثقة سمعه معه قبل ذلك الحديث
من طريق ذلك الثقة وهذا ولى قد سمعه من الروح يلقيه على حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم كما سمع
الصحابة فى حديث جبريل عليه السلام مع محمد صلى الله عليه وسلم فى الاسلام والايمان والاحسان فى تصديقه
اياه واذا سمعه من الروح الملقى فهو فيه مثل الصاحب الذى سمعه من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم
علما لا يشك فيه بخلاف التابع فانه يقبله على غلبة الظن لارتفاع التهمة المؤثرة فى الصدق
ورب حديث يكون صحيحا من طريق رواته يحصل لهذا المكاشف الذى قد عاين هذا المظهر فسأل النبى
صلى الله عليه وسلم عن هذا الحديث الصحيح فانكره وقال له لم اقله ولا حكمت به فيعلم ضعفه
فيترك العمل به عن بينة من ربه وان كان قد عمل به اهل النقل لصحة طريقه وهو فى نفس الامر ليس كذلك
وقد ذكر مثل هذا مسلم فى صدر كتابه الصحيح وقد يعرف هذا المكاشف من وضع ذلك الحديث طريقه فى
زعمهم اما ان يسمى له او يقام له صورة الشخص فهولاء هم انبيا الاوليا ولا ينفردون قط بشرع
ولا يكون لهم خطاب بها الا بتعريف ان هذا هو شرع محمد صلى الله عليه وسلم او يشاهد المنزل
عليه بذلك الحكم فى حضرة التمثل الخارج عن ذاته والداخل المعبر عنه بالمبشرات فى حق النايم
غير ان الولى يشترك مع النبى فى ادراك ما تدركه العامة فى النوم فى حال اليقظة سوا وقد
اثبت هذا المقام للاولياء اهل طريقنا واثبتنا غير هذا وهو الفعل بالهمة والعلم من غير معلم
من المخلوقين غير الله وهو الخضر فان اتاه الله العلم بهذه الشريعة التى تعبده بها على لسان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بارتفاع الوسايط اعنى الفقها وعلما الرسوم وكان من العلم اللدنى ولم
يكن من انبيا هذه الامة فلا يكون من يكون من الاوليا وارث نبى الا على هذه الحالة الخاصة
من مشاهدة الملك عند الالقا على حقيقة الرسول فافهم فهولاء انبيا الاوليا وتستوى
الجماعة كلها فى الدعا الى الله على بصيرة كما امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول
ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وهم اهل هذا المقام فهم فى هذه الامة مثل الانبيا
فى بنى اسرائيل على مرتبة تعبد هرون بشريعة موسى مع كونه نبيا فان الله قد شهد بنبوته
وصرح بها فى القران فمثل هولاء يحفظون الشريعة الصحيحة التى لا شك فيها على نفسهم وعلى
هذه الامة ممن اتبعهم فهم اعلم الناس بالشرع غير ان الفقها لا يسلمون لهم ذلك وهولاء
لا يلزمهم اقامة الدليل على صدقهم بل يجب عليهم الكتم ولا يردون على علما الرسوم فيما ثبت
عندهم مع علمهم بان ذلك خطا فى نفس الامر فحكمهم حكم المجتهد الذى ليس له ان يحكم فى المسئلة
بغير ما اداه اليه اجتهاده واعطاه دليله وليس له ان يخطى المخالف له فى حكمه فان الشارع قد
قرر ذلك الحكم فى حقه فالادب يقتضى له ان لا يخطى ما قرره الشارع حكما ودليله وكشفه يحكم
عليه باتباع حكم ما ظهر له وشاهده وقد ورد الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان علما هذه

الامة ابنيا بني اسرايل يعني المنزلة التي اشرنا اليها فان ابنيا بني اسرايل كانت تحفظ عليهم
شرايع رسلهم وتقوم بها فيهم وكذلك علما هذه الامة وايمتها يحفظون عليها احكام رسولها
صلى الله عليه وسلم كعلما الصحابة ومن نزل عنهم من التابعين واتباع التابعين كالثوري وابن
عيينة وابن سيرين والحسن ومالك وابن ابي رباح وابي حنيفة ومن نزل عنهم كالشافعي وابن
حنبل ومن جرى مجرى هولاء الى هلم جرا في حفظ الاحكام • وطايفة اخرى من علما هذه الامة يحفظون
عليها احوال الرسول صلى الله عليه وسلم واسرار علومه كعلي وابن عباس وسلمان وابو هريرة
وحذيفة ومن التابعين كالحسن البصري ومالك بن دينار وبنان الحمال وايوب السختياني ومن
نزل عنهم بالزمان كشيبان الراعي وفرح الاسود المعمر والفضيل بن عياض وذي النون المصري
ومن نزل عنهم كالجنيد والتستري ومن جرى مجرى هولاء من السادة في حفظ الحال النبوي والعلم
اللدني والسر الالهي • فاسرار حفظة الحكم موقوفة في الكرسي عند القدمين اذ لم يكن لهم حال
نبوي يعطي سر الهيبة ولا علما لدنيا واسرار حفاظ الحال النبوي والعلم اللدني من علما حفاظ
الحكم وغيرهم موقوفة عند العرش والعما ولا موقوفة ومنها ما لها مقام ومنها ما لا مقام لها
وذلك مقام لها تتميز به فان ترك العلامة بين اصحاب العلامات علامة محققة عند
محكوم عليها بتقييد وهي اسني العلامات ولا يكون ذلك الا للمتمكن الكامل في الورث
المحمدي • واما اقطاب الامم المكملين في غير هذه الامة ممن تقدمنا بالزمان فجماعة ذكرت
لي اسماوهم باللسان العربي لما اشهدتهم ورايتهم في حضرة برزخية وانا بمدينة قرطبة
في مشهد اقدس فكان منهم المفرق • ومداوي الكلوم • والبكا • والمرتفع • والشفا • والماحق
والعاقب • والمنحور • وشجر الما • وعنصر الحياة • والشريد • والراجع • والصانع • والطيار
والسالم • والخليفة • والمقسوم • والحي • والرامي • والواسع • والبحر • والملصق • والهادي والمصلح
والباقي فهولاء المكملون الذين سموا لنا من ادم عليه السلام الى زمان محمد صلى الله عليه وسلم ه
واما القطب الواحد فهو روح محمد صلى الله عليه وسلم وهو الممد لجميع الانبيا والرسل عليهم السلام
والاقطاب من حين النشا الانساني الى يوم القيمة قيل له صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا
فقال صلى الله عليه وسلم وادم بين الما والطين وكان اسمه مداوي الكلوم • فانه بجراحات الهوى
خبير والراي والدنيا والشيطان والنفس بكل لسان نبوي او رسالي او لسان الولاية وكان له
نظر الى موضع ولادة جسمه بمكة والى الشام نحو صرف الان نظره الى ارض كثيرة الحر واليبس
لا يصل اليها احد من بني ادم بجسده الا انه قد راها بعض الناس من مكة في مكانه من غير نقلة
زويت له الارض فراها وقد اخذنا نحن عنه علوما جمة بما اخذ مختلفة • ولهذا الروح المحمدي
مظاهر في العالم اكمل مظهره في قطب الزمان • وفي الافراد • وفي ختم الولاية المحمدي • وختم
الولاية العامة الذي هو عيسى عليه السلام وهو المعبر عنه بمسكنه وسنذكر فيما بعد هذا الباب
ان شا الله تعالى ما له من كونه مداوي الكلوم من الاسرار وما انتشر عنه من العلوم ثم ظهر
هذا السر بعد ظهور حال مداوي الكلوم في شخص احد اسمه المسلم للقضا والقدر ثم انتقل
الحكم منه الى مظهر الحق • ثم انتقل من مظهر الحق الى الهايج • ثم انتقل من الهايج الى شخص يسمى
واضع الحكم واظنه لقمان والله اعلم فانه كان في زمان داود وما انا منه على يقين
انه لقمان ثم انتقل من واضع الحكم الى الكاسب • ثم انتقل من الكاسب الى جامع الحكم وما
عرفت لمن انتقل الامر من بعده • وسنذكر في هذا الكتاب اذا جات اسما هولا ما اختصوا
به من العلوم ونذكر لكل واحد منهم مسئلة ان شا الله ونجري ذلك على لساني فما ادري ما
يفعل الله بي ويكفي هذا القدر من هذا الباب • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • •

الباب الخامس عشر

في معرفة الانفاس ومعرفة اقطابها واسرارهم

عاينت الانفاس من نفسي … وهم الاعلون في القدس
مصطفا هم سيد لسني … وحيه ياتيه في الجرس
قلت للبواب حين راى … ما اقاسيه من الحرس
قال ما تبغيه يا ولدي … قلت قرب السيد الندس
من شفيعي للامام عسى … خطرة منه تختلس
قال ما يعطي عوارفه … لفتى عنه مبتئس ه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن ياتيني من قبل اليمن فيل كان الانصار نفس
الله بهم عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من معاناة الكفار المشركين • والانفاس رواج
القرب الالهي فلما تنسمت مشام العارفين عرف هذه الانفاس توفرت الدواعي منهم الى طلب
تحقق ثابت لقدمهم في ذلك المقام بينهم تنافس في ذلك المقام الاقدس وما جاءت به هذه الانفاس
من العرف الانفس من الاسرار والعلوم بعد البحث بالهمم • والتعرض لنفحات الكرم • عرفوا الشخص
الذي عنده السر الذي يطلبونه والعلم الذي يريدون تحصيله واقامه الحق فيهم قطبا يدور عليه
فلكهم • واما ما يقوم به ملكهم يقال له مداوي الكلوم فانتشر عنه فيهم من العلوم والحكم والاسرار
ما لا يحصرها كتاب • واول سر اطلع عليه الدهر الاول التي عنه تكونت الدهور واول فعل اعطى
فعل ما تقتضيه روحانية السما السابعة سما كيوان فكان يصير الحديد فضة بالتدبير والصنعة
ويصير الحديد ذهبا بالخاصية وهو سر عجيب ولم يطلب على هذا رغبة في المال ولكن رغبة
في حسن المال ليتفقه من ذلك على رتبة الكمال وانه مكتسب في التكوين فان المرتبة الاولى من
عقد الاخرة المعدنية • بالحركات الفلكية • والحرارة الطبيعية زيبقا وكبريتا • وكل
متكون في المعدن فانه يطلب الغاية الذي هو الكمال وهو الذهب لكن يطرا عليه في المعدن
علل وامراض من يبس مفرط او رطوبة مفرطة او حرارة او برودة تخرجه عن الاعتدال
فيوثر فيه ذلك المرض صورة يسمى الحديد او النحاس او الاسرب او غير ذلك من المعادن
فاعطى هذا الحكيم معرفة العقاقير والادوية المزيل استعمالها العلة الطارية على شخصية
هذا الطالب درجة الكمال من المعدنيات وهي الذهب فازالها فصح ومشى حتى لحق بدرجة الكمال
ولكن لا يقوى في الكمالية قوة الصحيح الذي ما دخل جسمه مرض فان الجسد الذي يدخله المرض بعيد
ان يتخلص ويبقى الخلوص الذي لا يشوبه كدر وهو الخلاص الاصلي كيحيى في الانبيا وادم
عليهما السلام ولم يكن العرض لا درجة الكمال الانساني في العبودية فان الله خلقه في احسن
تقويم ثم رده الى اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فابقوا على الصحة
الاصلية وذلك انه في طبيعته اكتسب علل الاعراض وامراض الاغراض واراد هذا
الحكيم ان يرده الى احسن تقويم الذي خلقه الله عليه فهذا كان قصد الشخص العاقل بمعرفة
هذه الصنعة المسماة بالكيميا وليست سوى معرفة المقادير والاوزان فان الانسان
لما خلقه الله وهو ادم اصل هذه النشاة الانسانية والصور الجسمية الطبيعية العنصرية
ركب جسده من حار وبارد ورطب ويابس بل من بارد يابس وبارد رطب وحار رطب
وحار يابس وهي الاخلاط الاربعة السودا والبلغم والدم والصفرا كما هي في جسم العالم
الكبير النار والهوا والما والتراب فخلق الله جسم ادم من طين وهو مزج الما بالتراب ثم نفخ

فيه نفسا وروحا ولقد ورد في النبوة الاولى في بعض الكتب المنزلة على انبيا بني اسرايل ما اذكر نصه
الآن فان الحاجة مست الى ذكره فان اصدق الاخبار ما روي عن الله تعالى فروينا عن مسلمة ابن
وضاح مسندا اليه وكان من اهل قرطبة فقال قال الله في بعض ما انزله على نبي في بني اسرايل اني
خلقت يعني آدم من تراب وما ونفخت فيه نفسا وروحا فسويت جسده من قبل التراب ورطوبته
من الما وحرارته من النفس وبرودته من الروح قال ثم جعلت في الجسد بعد هذا اربعة انواع اخر
لا يقوم واحدة منهن الا بالاخرى وهي المرتان والدم والبلغم ثم اسكنت بعضهن في بعض فجعلت مسكن
اليبوسة في المرة السودا ومسكن الحرارة في المرة الصفرا ومسكن الرطوبة في الدم ومسكن البرودة
في البلغم ثم قال تعالى فاي جسد اعتدلت فيه هذه الاخلاط كملت صحته واعتدلت بنيته فان
زادت واحدة منهن على الاخرى وقهرتهن دخل السقم على الجسد بقدر ما زادت وان كانت ناقصة
ضعفت عن مقاومتهن فدخل السقم بغلبتهن اياها وضعفها عن مقاومتهن فعلم الطب ان يزيد
في الناقص او ينقص من الزايد لطلب الاعتدال في كلام طويل عن الله تعالى ذكرناه في الموعظة الحسنة
فكان هذا الامام من اعلم الناس بهذا النشا الطبيعي وما للعالم العلوي فيه من الآثار المودعة
في انوار الكواكب وسباحتها وهو الامر الذي اوحى الله في السموات وفي اقترانها وهبوطها
وصعودها واوجها وحضيضها قال تعالى واوحى في كل سما امرها وقال في الارض وقدر فيها
اقواتها وكان لهذا الشخص فيما ذكرناه مجال رحب وباع متسع وقدم راسخة لكن ما تعدت قوته
في النظر الفلك السابع من باب الذوق والحال لكن حصل له ما في الفلك المكوكب والاطلس بالكشف
والاطلاع فكان الغالب عليه قلب الاعيان في زعمه والاعيان لا تنقلب عندنا جملة واحدة
فكان هذا الشخص لا يبرح يسيح بروحانيته من حيث رصده وفكره مع المقابل في درجه ورقايقه
وكان عنده من اسرار احيا الموات عجايب وكان مما خصنا الله انه ما حل بموضع قد اجدب
الا اوجد الله فيه الخصب والبركة كما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خضر رضي
الله عنه وقد سيل عن اسمه بخضر فقال صلى الله عليه وسلم ما قعد على فروة الا اهتزت
تحته خضرا وكان لهذا الامام تلميذ كبير في المعرفة الذاتية وعلم القوم وكان يتلطف
باصحابه في التنبيه عليه ويستر عن عامة اصحابه ذلك خوفا عليه منهم ولذلك يسمى مداوي
الكلوم كما استكتم يعقوب يوسف حذرا عليه من اخوته وكان يشغل عامة اصحابه بعلم
التدبير ومثل ذلك مما يشاكل هذا الفن من تركيب الارواح في الاجساد وتحليل الاجساد وازالتها
خلع صورة عنها وخلع صورة عليها لتقفوا من ذلك على صنعة الله العليم الحكيم وعن هذا
القطب خرج علم العالم وكونه انسانا كبيرا وان الانسان مختصره في الجرمية مضاهية
في المعنى • واخبرني الروح الذي اخذت عنه ما اودعته في هذا الكتاب انه جمع اصحابه يوما
في سكرته وقام فيهم خطيبا وكانت عليه مهابة فقال افهموا عني ما ارمزه لكم في مقامي
هذا وفكروا فيه واستخرجوا كنزه واتساع زمانه في اي عالم هو واني لكم ناصح فما كل
ما يدري يذاع فانه لكل علم اهل يختص بهم وما يتمكن الانفراد ولا يسع الوقت فلا بد ان
يكون الجمع فطر مختلفة • واذهان غير موتلفة • والمقصود من الجماعة واحد اياه اقصده
بكلامي هذه مفتاح رمزي فلكل مقام مقال ولكل علم رجال ولكل وارد حال • فافهموا عني ما اقول
وعوا ما تسمعون فبنور النور افهمت وبروح الحياة وحياة الروح ابنت اني عنكم لمنقلب من حيث
جيت وراجع الى الاصل الذي عنه وجدت فقد طال مكثي في هذه الظلمة • وضاقت نفسي
بترادف هذه النقمة واني سالت الرحلة عنكم وقد اذن لي في الرحيل فاتبعوا على كلامي
فتعقلون ما اقول بعد انقضاء سنين عنها وذكر عددها ثلاثا فلا تبرحوا حتى اتيكم بعد هذه

المدة

المدة وان يرحم فلتنشغلوا الى هذا المجلس الكريم وان لطف معناه وعلت على الحرف معناه فالحقيقة
الحقيقة والطريقة الطريقة فقد اشتركت الجنة والدنيا في اللبن والعسل وان كانت
الواحدة من طين وتبن والاخرى من عسجد ولجين هذا ما كان من وصيته لتلميذه وهذه
مسالة عظيمة رمزها وراح لمن عرفها استراح • ولقد دخلت يوما بقرطبة على قاضيها ابي الوليد
ابن رشد وكان يرغب في لقائي لما سمع وبلغه ما فتح الله به علي في خلوتي وكان يظهر التعجب مما
سمع فبعثني والدي اليه في حاجة قصدا منه حتى يجتمع بي فانه كان من اصدقايه وانا صبي ما بقل
وجهي ولا طر شاربي فعندما دخلت عليه قام من مكانه الي محبة واعظاما فعانقني وقال
لي نعم قلت له نعم فزاد فرحه بي لفهمي عنه ثم اني استشعرت بما افرحه من ذلك فقلت له لا
فانقبض وتغير لونه وشك فيما عنده وقال كيف وجدتم الامر في الكشف والفيض الالهي هل
هو ما اعطاه لنا النظر قلت له نعم ولا تطير الارواح من موادها والاعناق من اجسادها
فاصفر لونه واخذه الافكل وقعد يحوقل وعرف ما اشرت به اليه وهو عين هذه المسالة
التي ذكرها هذا القطب الامام اعني مداوي الكلوم وطلب بعد ذلك من ابي الاجتماع بنا ليعرض
ما عنده علينا هل يوافق او يخالف فانه كان من ارباب الفكر والنظر العقلي فشكر الله تعالى
الذي كان في زمان راى فيه من دخل خلوته جاهلا وخرج مثل الخروج من غير درس ولا بحث
ولا مطالعة ولا قراءة وقال هذه حالة اثبتناها وما راينا لها اربابا فالحمد لله الذي انا
في زمان فيه واحد من اربابها • الفاتحين مغالق ابوابها • والحمد لله الذي خصني برؤيته ثم
اردت الاجتماع به مرة ثانية فاقيم لي رحمه الله في الواقعة في صورة ضرب بيني وبينه فيها حجاب
رقيق انظر اليه منه ولا يبصرني ولا يعرف مكاني وقد شغل بنفسه عني فقلت انه غير
مراد لما نحن عليه فما اجتمعت به حتى درج وذلك سنة خمس وتسعين وخمسماية بمدينة مراكش
ونقل الى قرطبة وبها قبره ولما جعل التابوت الذي فيه جسده على الدابة جعلت تواليفه تعادله
من الجانب الآخر وانا واقف ومعي الفقيه الاديب ابو الحسين محمد بن جبير كاتب السيد ابي سعيد
وصاحبي ابو الحكم عمرو بن النابح [?] فالتفت ابو الحكم الينا وقال الا تنظرون الى من يعادل الامام ابن
رشد في مركوبه • هذا الامام وهذه اعماله يعني تواليفه فقال له ابن جبير يا ولدي نعم ما نظرت
لا فض فوك فقيدتها عندي موعظة وتذكرة رحم الله جميعهم وما بقي من تلك الجماعة غيري
وقلنا في ذلك •

هذا الامام وهذه اعماله — يا ليت شعري هل اتت آماله

وكان هذا القطب مداوي الكلوم قد اظهر سر حركة الفلك وانه لو كان على غير هذا الشكل الذي
اوجده الله عليه لم يصح ان يكون شي في الوجود الذي تحت حيطته ومن الحكمة الالهية في ذلك
لتري لاولي الالباب علم الله في الاشيا وانه بكل شي عليم لا اله الا هو العليم الحكيم • وفي معرفة الذات
والصفات على ما اشار اليه هذا القطب فلو تحرك غير المستدير لما عمر الخلا بحركته وكانت احيان
كثيرة تبقى في الخلا فكان لا يكون عن تلك الحركة تمام امر وكان ينقص منه قدر ما نقص
من عمارة تلك الاحياز بالحركة وذلك بمشية الله تعالى وحكمته الجارية في وضع الاشيا
واخبر هذا القطب ان العالم موجود ما بين المحيط والنقطة على مراتبهم وصغرا فلا كبر وعظما [?]
وان الاقرب الى المحيط اوسع من الذي في جوفه فيومه اكبر ومكانه افسح ولسانه افصح وهو
الى التحقق بالقوة والصفا اقرب وما انحط الى العناصر نزل عن هذه الدرجة حتى الى كرة
الارض وكل جز في كل محيط يقابل ما فوقه وما تحته بذاته لا يزيد واحد على الآخر لشي وانه

اتسع الواحد وضاق الآخر وهذا من ايراد الكبير على الصغير والواسع على الضيق من غير ان يوسع
الضيق ويضيق الواحد والكل ينظر الى النقطة بذواتهم والنقطة مع صغرها تنظر الى كل جزء من
المحيط بها بذاتها فالمختصر المحيط والمختصر منه النقطة وبالعكس فانظر ولما انحط الامر الى العناصر
حتى انتهى الى الارض كثر عكره مثل الماء في الجب والزيت وكل مايع في الدن يترك الى اسفله
عكره ويصفوا اعلاه والمعنى في ذلك ما يجد عالم الطبيعة من الحجب لما بعد عن ادراك الانوار
من العلو والتجليات بكدورات الشهوات والشبهات الشرعية وعدم الورع في اللسان والنظر
والسماع والمطعم والمشرب والملبس والمركب والمنكح وكدورات الشهوات بالانكباب عليها
والاستفراغ فيها وان كانت حلالا وانما لم يمنع نيل الشهوات في الاخرة وهي اعظم من شهوات
الدنيا من التجلي لان التجلي هنالك على الابصار وليست الابصار محل الشهوات والتجلي هنا في
الدنيا انما هو على البصاير والبواطن دون الظواهر والبواطن محل الشهوات ولا يجتمع التجلي
والشهوة في محل واحد فلهذا اجنح العارفون والزهاد في هذه الدنيا الى التقليل من نيل
شهواتها والشغل بكسب حطامها وهذا الامام هو الذي علم اصحابه ان تحرر جالا سبعة يقال
لهم الابدال يحفظ الله بهم الاقاليم السبعة لكل بدل اقليم واليهم تنظر روحانيات السموات
السبع ولكل شخص منهم قوة من روحانيات الانبيا الكاينين في هذه السموات وهم ابراهيم الخليل
يليه موسى يليه هرون • يتلوه ادريس • يتلوه يوسف • يتلوه عيسى يتلوه آدم • سلام الله عليهم
اجمعين واما يحيى فله تردد بين عيسى وبين هرون فتنزل على قلوب هولاء الابدال السبعة
من حقايق هولاء الانبيا وتنظر اليهم هذه الكواكب السبعة بما اودع الله تعالى في سباحتها في افلاكها
ومما اودع الله في حركات هذه السموات السبع من الاسرار والعلوم والاثار العلوية والسفلية
قال تعالى واوحى في كل سماء امرها فلهم في قلوبهم في كل ساعة وفي كل يوم بحسب ما يعطيه صاحب
تلك الساعة وسلطان ذلك اليوم • فكل امر علمي يكون في يوم الاحد فمن مادة ادريس عليه السلام
وكل اثر علوي يكون في ذلك اليوم في عنصر الهواء والنار فمن سباحة الشمس ونظرها المودع من
الله تعالى فيها وما يكون من اثر في عنصر الماء والتراب في ذلك اليوم فمن حركة الفلك الرابع وموضع
هذا الشخص الذي يحفظ من الاقاليم الاقليم الرابع فما يحصل لهذا الشخص المخصوص من الابدال
بهذا الاقليم من العلوم علم اسرار الروحانيات • وعلم النور والضيا • وعلم البرق والشعاع وعلم
كل جسم مستنير لماذا استنار وما المزاج الذي اعطاه هذا القبول مثل الجناحب من الحيوان وكاصول
شجر التين من النبات وحجر المهى والياقوت وبعض لحوم الحيوان • وعلم الكمال في المعدن والنبات
والحيوان والانسان والملك • وعلم الحركة المستقيمة حيث ما ظهرت في حيوان او نبات وعلم
معالم التاسيس وانفاس الانوار وعلم خلع الارواح المدبرات وايضاح الامور المبهمات وحل
المشكل من المسايل الغامضة وعلم النغمات الفلكية والدولابية واصوات الات الطرب من الاوتار
وغيرها • وعلم المناسبة بينها وبين طبايع الحيوان وما للنبات منها • وعلم ما اليه ينتهي
المعاني الروحانية والروايح العطرية وما المزاج الذي عطرها ولماذا ترجع وكيف ينقلها الهواء
الى الادراك الشمي وهل هو جوهر او عرض كل ذلك يناله ويعلمه صاحب ذلك الاقليم في ذلك
اليوم وفي ساير الايام في ساعات حكم حركة ذلك الفلك وحكم ما فيه من الكواكب وما فيه
من روحانية النبي هكذا الى تمام دور الجمعة وحكم ما فيه من الكواكب وكل امر علمي يكون في يوم
الاثنين فمن روحانية آدم عليه السلام وكل اثر علوي في عنصر الهواء والنار فمن سباحة القمر
وكل اثر سفلي في عنصر الماء والتراب فمن حركة فلك السما الدنيا ولهذا الشخص الاقليم السابع فمما

يحصل

يحصل لهذا البدل من العلوم في نفسه في يوم الاثنين • وفي كل ساعة من ساعات ايام الجمعة مما
يكون لهذا الفلك حكم فيها • علم السعادة والشقاء • وعلم الاسما وما لها من الخواص • وعلم المد والجزر
والربو والنقص وكل امر علمي يكون في يوم الثلاثا فمن روحانية هرون عليه السلام وكل اثر علوي في عنصر
النار والهواء فمن روحانية الاحمر • وكل اثر سفلي في ركن الماء والتراب فمن حركة الفلك الخامس ولهذا
البدل من الاقاليم الاقليم الثالث فما يعطيه من العلوم في هذا اليوم وفي ساعاته من الايام • علم
تدبير الملك وسياسته • وعلم الحمية والحماية • وترتيب الجيوش والقتال ومكايد الحروب • وعلم
القرابين وذبح الحيوان • وعلم اسرار ايام النحر وسريانه في ساير البقاع • وعلم الهدى والضلال
وتميز الشبهة من الدليل وكل امر علمي يكون في يوم الاربعا فمن روحانية عيسى عليه السلام وهو
يوم النور وكان له نظر الينا في دخولنا في هذا الطريق الذي نحن اليوم عليه • وكل اثر في عنصر النار
والهواء فمن روحانية سباحة الكاتب في فلكه • وكل اثر سفلي في ركن الماء والتراب فمن حركة
فلك السما الثانية وللبدل صاحب هذا اليوم الاقليم السادس • ومما يحصل له من العلوم في هذا
اليوم وفي ساعته من الايام • علم الاوهام والالهام والوحي والآرا والاقيسة والرويا والعبارة
والاختراع الصنايع والعطردة • وعلم الغلط الذي يعلق بعين النيم • وعلم التعاليم • وعلم الكتابة
وعلم الكتابة والاداب والزجر والكهانة والسحر والطلسمات والعزايم • وكل امر علمي يكون في يوم
الخميس فمن روحانية موسى عليه السلام وكل اثر علوي في ركن النار والهواء فمن سباحة المشترى
وكل اثر سفلي في عنصر الماء والتراب فمن حركة فلكه ولهذا البدل من الاقاليم الاقليم الثاني ومما يحصل
له من العلوم في هذا اليوم وفي ساعاته من الايام • علم الثبات • والنواميس • وعلم اسباب الخير ومكارم
الاخلاق • وعلم القربات • وعلم قبول الاعمال واين ينتهي بصاحبها • وكل امر علمي يكون في يوم
الجمعة يكون لهذا الشخص الذي يحفظ الله به الاقليم الخامس فمن روحانية يوسف عليه السلام
وكل اثر علوي يكون في ركن النار والهواء فمن نظر كوكب الزهرة • وكل اثر سفلي فمن ركن الماء
والارض فمن حركة فلكها وهو من الامر الذي اوحى الله في كل سماء وهذه الاثار هي الامر الالهي
الذي يتنزل بين السما والارض وهو في كل ما يتولد بينهما بين السما بما ينزل منها وبين الارض بما
يقبل من هذا النزول كما يقبل رحم الانثى الما من الرجل للتكوين • والهوا الرطب من الطير قال تعالى
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شي قدير والقدرة
ما لها تعلق الا بالايجاد فعلمنا ان المقصود بهذا التنزل انما هو التكوين • ومما يحصل له من
العلوم في هذا اليوم وفي ساعاته من الايام • علم التصوير من حضرة الجمال والانس • وعلم الاحوال
وكل امر علمي يكون في يوم السبت لهذا البدل الذي له حفظ الاقليم الاول فمن روحانية ابراهيم
الخليل عليه السلام وما يكون فيه من اثر علوي في ركني النار والهواء فمن حركة كوكب كيوان في
فلكه وما كان من اثر في عالم السفلي ركن الارض والما فمن حركة فلكه يقول تعالى في الكواكب
السيارة كل في فلك يسبحون وقال تعالى وبالنجم هم يهتدون وما خلقها للاهتداء بها ومما
يحصل له من العلوم في هذا اليوم وفي ساعاته من باقي الايام ليلا ونهارا • علم الثبات
والتمكين وعلم الدوام والبقا • واعلم هذا الامام بمقامات هولاء الابدال وهجيراهم
وقال ان مقام الاول وهجيره ليس كمثله شي وسبب ذلك كون الاولية له اذ لو تقدم لمثل
لما صحت له الاولية فذكره متناسب لمقام • ومقام الشخص الثاني في هجيره لنفد البحر قبل ان
تنفد كلمات ربي وهو مقام العلم الالهي وتعلقه لا ينتهي وهو الثاني من الاوصاف فان
اول الاوصاف الحياة ويليه العلم وهجير الشخص الثالث ومقامه في انفسكم افلا تبصرون وهي
المرتبة الثالثة فان الايات الاول هي الاسماء الالهية والايات الثواني في الآفاق والايات

التى تلى التوانى فى انفسنا قال تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم فلهذا اختص هذا
الهجير الثالث من الابدال • ومقام الرابع فى هجيره يا ليتنى كنت ترابا وهو الركن الرابع من الاركان
الذى يطلب المركز عند من يقول به فليس لنقطة الاكرة اقرب من الارض وتلك النقطة كانت سبب
وجود المحيط فهو يطلب القرب من الله توجد الاشيا ولا يحصل الا بالتواضع ولا ازل فى التواضع من الارض
وهى منافع العلوم وتنفجر الانهار وكل ما ينزل من المعصرات فانما هو من بخارات الرطوبات التى
تصعد من الارض فمنها تنفجر العيون والانهار ومنها تخرج البخارات الى الجو فيتحمل ما فينزل غيثا
فلهذا اختص الرابع بالرابع من الاركان • ومقام الخامس فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولا
تسال الا المولود كانه فى مقام الطفولة من الطفل وهو الذى قال تعالى اخرجكم من بطون امهاتكم
لا تعلمون شيا فلا يعلم حتى يسال فالولد فى المرتبة الخامسة لان امهاته اربعة وهى الاركان
فكان هو العين الخامسة فلهذا كان السوال هجير البدل الخامس من بين الابدال • واما مقام
السادس فهجيره افوض امرى الى الله وهى المرتبة السادسة فكانت للسادس وانما كانت السادسة
لانه فى المرتبة الخامسة كما ذكرنا يسال وقد كان لا يعلم فعندما سال علم ولما علم تحقق بعلمه بريم
تفويض امره اليه لانه علم ان امره ليس بيده منه شى وان الله يفعل ما يريد فقال قد علمت ان الله لما
ملكنى امرى وهو يفعل ما يريد علمت ان التفويض فى ذلك ارجح لى فلذلك اتخذه هجيرا • ومقام السابع
انا عرضنا الامانة وذلك ان لها المرتبة السابعة وكان ايضا تكوين آدم المعبر عنه بالانسان فى
المرتبة السابعة فانه عن المرتبة عقل ثم نفس ثم هبا ثم فلك ثم فاعلان ثم منفعلان فسدسه
سنة ثم تكون الانسان الذى هو آدم فى المرتبة السابعة ولما كان وجود الانسان فى السنبلة ولها
من الزمان فى الولاية سبعة الاف سنة فوجد الانسان فى المرتبة السابعة من المدة فما حمل الامانة الا
من تحقق بالسبعية وكان هذا هو السابع من الابدال فلذلك اتخذ هجيرا هذه الآية فهذا قد
بينا لك مراتب الابدال واخبرت ان هذا القطب الذى هو مداوى الكلوم كان فى زمان حبسه فى هيكل
وولايته فى العالم اذا وقف وقفت لوقفته سبعون قبيلة كلهم قد ظهرت فيهم الالهية واسرار
الوجود وكان ابدا لا يتعدى كلامه السبعة ومكث زمانا طويلا فى اصحابه فكان يعين فى زمانه
من اصحابه شخصا فاضلا كان اقرب الناس اليه مجلسا كان اسمه المستسلم فلما درج هذا الامام ولى
مقامه فى القطبية المستسلم وكان غالب علمه علم الزمان وهو شريف منه يعرف الازل ومنه ظهر
قوله عليه السلام كان الله ولا شى معه وهذا علم لا يعلمه الا الافراد من الرجال وهو المعبر عنه
بالدهر الاول ودهر الدهور وعن هذا الازل وجد الزمان وبه تسمى الاله بالدهر وهو قوله عليه
السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر والحديث صحيح ثابت ومن حصل له علم الدهر لم يقف
فى شى ينسبه الى الحق فان له الاتساع الاعظم من هذا العلم تعددت المقالات فى الالوهية
اختلفت العقايد وهذا العلم يقبلها كلها ولا يرد منها شيا وهو العلم العام وهو الظرف
الالهى واسرار عجيبة ماله عين موجودة وهو فى كل شى حاكم يقبل الحق نسبته ويقبل الكون
نسبته هو سلطان الاسما كلها المعينة والمغيبة عنا فكان لهذا الامام فيه اليد البيضا وكان
له من علمه بدهر الدهور علم حكمة الدنيا فى لعبها باهلها ولم تسمى لعبا والله اوجده وكثيرا ما ينسب
اللعب الى الزمان فيقال لعب الزمان باهله وهو متعلق السابقة وهو الحاكم فى العاقبة وكان
هذا الامام يذم الكسب ولا يقول به مع معرفته بحكمته ولكن كان يرقى بذلك همم اصحابه
عن التعلق بالوسايط اخبرت انه ما مات حتى علم من اسرار الحق فى خلقه ستة وثلاثين
الف علم وخمسمائة علم من العلوم العلوية خاصة ومات رحمه الله وولى بعده شخص فاضل
اسمه مظهر الحق عاش مائة وخمسين سنة ومات وولى بعده الهائج وكان كثير اللسان ظاهر بالسيف

عاش

عاش مائة واربعين سنة مات مقتولا فى غزاة كان الغالب على حاله من الاسما الالهية القهار ولما
قتل ولى بعده شخص يقال له لقمان والله اعلم وكان واضع الحكم عاش مائة وعشرين سنة
كان عارفا بالترتيب والعلوم الرياضية والطبيعية والالهية وكان كثير الوصية لاصحابه
فان كان هو لقمان فقد ذكر الله لنا ما كان يوصى به ابنه بما يدل على تبحره فى العلم بالله
وتحريضه على القصد والاعتدال فى الاشيا فى عموم الاحوال ولما مات رحمه الله وكان فى زمان
داود عليه السلام ولى بعده شخص اسمه الكاسب وكانت له قدم راسخة فى علم المناسبات بين
العالمين والمناسبة الالهية التى وجد لها العالم على هذه الصورة التى هو عليها كان هذا الامام
اذا اراد اظهار اثر ما فى الوجود ينظر فى نفسه الى المؤثر فيه من العالم العلوى نظرة مخصوصة
على وزن معلوم فيظهر ذلك الاثر من غير مباشرة ولا حيلة طبيعية وكان يقول ان الله اودع العلم كله
فى الافلاك وجعل الانسان مجموع رقايق العالم كله فمن الانسان الى كل شى فى العالم رقيقة ممتدة
من تلك الرقيقة يكون من ذلك الشى فى الانسان ما اودع الله عند ذلك الشى من الامور التى امنه
الله عليها ليوديها الى هذا الانسان وبتلك الرقيقة يحرك الانسان العارف ذلك الشى لما
يريده فما من شى فى العالم الا وله اثر فى الانسان وللانسان اثر فيه فكان لهذا كشف هذه
الرقايق ومعرفتها وهى مثل اشعة النور • عاش هذا الامام ثمانين سنة • ولما مات ورثه شخص
يسمى جامع الحكم • عاش مائة وعشرين سنة • له كلام عظيم فى اسرار الابدال والشيخ والتلميذ وكان
يقول بالاسباب وكان قد اعطى اسرار النبات • وكان له فى كل علم يختص باهل هذا الطريق
قدم وفيما ذكرناه فى هذا الباب غنية • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

الباب الثامن عشر

فى معرفة المنازل السفلية والعلوم الكونية ومبدا معرفة الله منها
ومعرفة الاوتاد والابدال ومن تولاهم من الارواح العلوية وترتيب افلاكها

علم الكتايف اعلام مرتبة … هى الدليل على المطلوب للرسل
وهى التى حجبت اسرار ذى عمه … وهى التى كشفت معالم السبل
لها من العالم العلوى سبعته … من الهلال وجد علوا الى زحل
لولا الذى وجد الاوتاد اربعة … رست بها الارض فاتعزت من الميل
لما استقر عليها من تكون بها … فاعجب له مثلا ناهيك من مثل

اعلم ايدك الله انا قد ذكرنا فى الباب الذى قبل هذا منازل الابدال ومقاماتهم ومن تولاهم
من الارواح العلوية وترتيب افلاكها وما للنيرات فيهم من الآثار وما لهم من الاقاليم فلنذكر
فى هذا الباب ما بقى مما ترجمت عليه المنازل السفلية هنا عبارة عن الجهات الاربع التى ياتى منها
الشيطان الى الانسان وسميناها سفلية لان الشيطان من عالم السفل فلا ياتى الى الانسان
الا من المنازل التى يناسبه وهى اليمين والشمال والخلف والامام قال تعالى ثم لاتينهم من بين
ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم ويتعين على الانسان بالطبع فانه المساعد له فيما
يدعوه اليه من اتباع الشهوات فامر الانسان ان يقاتله من هذه الجهات وان يحصن هذه الجهات
بما امره الشرع ان يحصنها به حتى لا يجد الشيطان الى الدخول اليه منها سبيلا • فان جاءك من
بين يديك وطردته لاحت لك من العلوم علوم النور منة من الله عليك وجزاء حيث اثرت
جناب الله على هواك وعلوم النور على قسمين علوم كشف وعلوم برهان بصحيح فكر فيحصل
له من طريق البرهان ما يرد به الشبه المضلة القادحة فى وجود الحق وتوحيده واسمائه

وافعاله فبالبرهان يرد على المعطلة ويدل على اثبات وجود الاله وبه يرد على اهل الشرك الذين
يجعلون مع الله الها آخر ويدل على توحيد الاله من كونه الها وبه يرد على من ينفي احكام الاسما
الالهية وصحة اثارها في الكون ويدل على اثباتها بالبرهان السمعي من طريق الاطلاق وبالبرهان
العقلي من طريق المعاني وبه يرد على نفاة الافعال من الفلاسفة ويدل على انه سبحانه فاعل
وان المفعولات مرادة له سمعا وعقلا • واما علوم الكشف فهو ما يحصل له من المعارف الالهية
في التجليات في المظاهر • وان جاءك من خلفك وهو ما يدعوك اليه ان تقول على الله ما لا تعلم
وتدعي النبوة والرسالة وان الله تعالى اوحى اليك وذلك ان الشيطان انما ينظر الى كل ملة كل صفة
علق الشارع المذمة عليها في تلك الامة فيامرك بها وكل صفة علق المحمدة عليها نهاك عنها
هذا على الاطلاق والملك على النقيض يامرك بالمحمود منها وينهاك عن المذموم فان طردته
من خلفك لاحت لك علوم الصدق ومنازله واين ينتهي بصاحبه كما قال تعالى في مقعد صدق
الا ان ذلك صدقهم هو الذي اقعدهم ذلك المقعد عند مليك مقتدر فان الاقتدار
يناسب الصدق فان معناه القوي يقال رمح صدق اي صلب قوي ولما كانت القوة
صفة هذا الصادق حيث قوي على نفسه فلم يتزين بما ليس له والتزم الحق في اقواله واحواله
وافعاله وصدق فيها اقعده الحق عند مليك مقتدر اي اطلعه على القوة الالهية التي اعطته
القوة في صدقه الذي كان عليه فان المليك هو الشديد ايضا فهو مناسب للمقتدر قال قيس ابن
الحطيم يصف طعنة •

ملكت بها كفي فانهرت فتقها ... يرى قائم من دونها ما وراءها

اي شددت كفي بها يقال ملكت العجين اذا شددت عجنه فيحصل لك اذا خالفته في هذا
الامر الذي جاءك به علم تعلق الاقتدار الالهي بالايجاد وهي مسالة خلاف بين اهل الحقايق
من اصحابنا ويحصل لك علم العصمة والحفظ الالهي حتى لا يؤثر فيك وهمك ولا غيرك فيكون
حالك الربك • وان جاءك من جهة اليمين فتقويت عليه ودفعته فانه اذا جاءك من هذه
الجهة الموصوفة بالقوة فانه ياتي اليك ليضعف ايمانك ويقينك ويلقي عليك شبها في امرك هذه
ومكاشفاتك فانه له في كل كشف امرا يطلعك الحق عليه من عالم الخيال ينصبه لك مثالا
لحالك الذي انت في وقتك فان لم يكن لك علم قوي تميز به بين الحق وما يخيله لك فتكون
موسوي المقام والا التبس عليك الامر كما خيلت السحرة للعامة ان الحبال والعصي حيات ولم
تكن كذلك وقد كان موسى عليه السلام لما القى عصاه فكانت حية تسعى خاف منها على نفسه
على مجرى العادة وانما قدم الله بين يديه معرفة هذا قبل جمع السحرة ليكون على يقين
من الله انها آية وانها لا تضره وكان خوفه الثاني عندما القت السحرة الحبال والعصي فصارت
حيات في ابصار الحاضرين كان خوفه على الامة لئلا يلتبس عليهم الامر فلا يفرقون بين الخيال
والحقيقة او بين ما هو من عند الله وبين ما ليس من عند الله فاختلف تعلق الخوفين فانه
عليه السلام على بينة من ربه قوي الجاش مما تقدم له اذ قيل له في الالقاء الاول خذها ولا
تخف سنعيدها سيرتها الاولى اي ترجع عصا كما كانت في عينك فاخفى العصا تعالى في
روحانية الحية البرزخية فتلقفت جميع حيات السحرة المتخيلة في عيون الحاضرين فلم
يبق لتلك الحبال والعصي عين ظاهرة في اعينهم وهي ظهور حجته على حجتهم في صور
حبال وعصي فابصرت السحرة والناس حبالا لسحرة وعصيهم التي القوهم حبالا وعصيا هم
هذا كان تلقفها لا انها انعدمت الحبال والعصي اذ لو انعدمت لدخل عليهم اللبس في عصى
موسى وكانت الشبهة تدخل عليهم فلما راى الناس الحبال حبالا علموا انها مكيدة طبيعية يعضدها

قوة كيدية روحانية فتلقفت عصى موسى صور الحيات من الحبال والعصي كما يبطل كلام الخصم اذا
كان على غير حق ان يكون حجة لا ان ما اتى به ينعدم بل يبقى محفوظا معقولا عند السامعين ويزول
عندهم كونه حجة فلما علمت السحرة قدر ما جاء به موسى من قوة الحجة وانه خارج عما جاؤا به وتحققت
شعوف ما جاء به على ما جاؤا به ورأوا خوفه علموا ان ذلك من عند الله ولو كان من عنده لم يخف
لانه يعلم ما يجري فاية عند السحرة خوفه وآيته عند الناس تلقف عصاه فامنت السحرة قيل
كانوا ثمانين الف ساحر وعلموا ان اعظم الآيات في هذا الموطن تلقف هذه الصور من اعين
الناظرين وابقاء صورة حية عصا موسى في اعينهم والحال عندهم واحدة فعلموا اصدق موسى
فيما يدعوهم اليه وان هذا الذي اتى به خارج عن الصور والحيل المعلومة في السحر فهو امر الهي
ليس لموسى عليه السلام فيه تعمل فصدقوا برسالته على بصيرة واختاروا عذاب فرعون على عذاب
الله وآثروا الآخرة على الدنيا وعلموا من علمهم بذلك ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط
بكل شيء علما وان الحقايق لا يتبدل وان عصا موسى مبطونة في صورة الحية عن اعين الجميع
وعن الذي القاها حولها الذي شهدوا منه فهذه فايدة العلم • وان جاءك الشيطان من جهة
الشمال بشبهات التعطيل ووجود الشريك لله تعالى في الوهيته فطردته فان الله يقويك على
ذلك بدلايل التوحيد وعلم النظر فان الخلف للمعطلة ودفعهم بضرورة العلم الذي يعلم به
وجود الباري فالخلف للتعطيل والشمال للشرك واليمين للضعف ومن بين ايديهم التشكيك
في الحواس ومن هنا دخل التلبيس على السوفطائية حيث ادخل لهم الغلط في الحواس وهي التي يستند
اليها اهل النظر في صحة ادلتهم والى البديهيات في العلم الالهي وغيره فلما اظهر لهم الغلط في ذلك
قالوا ما ثم علم اصلا يوثق به فان قيل لهم وهذا علم بانه ما ثم علم فما مستندكم وانتم غير قايلين به
قالوا وكذلك نقول ان قولنا هذا ليس بعلم وهو من جملة الاغاليط يقال لهم فقد علمتم ان
قولكم هذا ليس بعلم وقولكم ان هذا ايضا من جملة الاغاليط اثبات ما نفيتموه فادخل عليهم
الشبه فيما يستندون اليه في تركيب مقدماتهم في الادلة ويرجعون اليه فيها ولهذا عصمنا
الله من ذلك فلم نجعل للحس غلطا جملة واحدة وان الذي يدركه الحس حق فانه موصل ما هو حاكم
بل شاهد وانما العقل هو الحاكم والغلط منسوب الى الحاكم في الحكم ومعلوم عند القايلين بغلط
الحس وغير القايلين به ان العقل يغلط اذا كان النظر فاسدا اعني نظر الفكر فان النظر ينقسم
الى صحيح وفاسد فهذا هو من بين ايديهم • ثم ليعلم ان الانسان قد جعله الحق قسمين في
ترتيب مدينة بدنه وجعل القلب بين القسمين منه كالفاصل بين الشيئين فجعل في القسم الاعلى
الذي هو الراس جميع القوى الحسية والروحانية وما جعل في النصف الاخر من القوى الحساسة
الا حاسة اللمس فيدرك الخشن واللين والحار والبارد والرطب واليابس بروجه الحساس من
حيث هذه القوة الخاصة السارية في جميع بدنه لا غير ذلك واما من غير القوى الطبيعية
المتعلقة بتدبير البدن فالقوة الجاذبة وبها يجذب النفس الحيوانية ما به صلاح العضو من الكبد
والقلب والقوة الماسكة وبها تمسك ما جذبته الجاذبة على العضو حتى ياخذ منه ما فيه منافعه
فان علمت فاذا كان المقصود المنفعة فمن اين دخل المرض على الجسد فاعلم ان المرض من الزيادة على
ما يستحقه من الغذاء والنقص مما يستحقه فهذه القوة ما عندها ميزان الاستحقاق فاذا
جذبت زايدا على ما يحتاج اليه البدن او نقصت عنه كان المرض فان حقيقتها الجذب ما حقيقتها
الميزان فاذا اخذته على الوزن الصحيح فذلك لها بحكم الاتفاق من قوة اخرى لا بحكم القصد
وذلك ليعلم المحدث نقصه وان الله يفعل ما يريد وكذلك فيه ايضا القوة الدافعة وبها يعرق
البدن فان الطبيعة ما هي واضعة بمقدار مخصوص لانها تجهل الميزان وهي محكومة لامر آخر

من فضول يطرأ في المزاج تعطيه القوة الشهوانية وكذلك ايضا هذا كله سار في جميع البدن علوا
وسفلا واما سائر القوى فمحلها النصف الاعلى وهو النصف الاشرف محل وجود الحياة بين حياة الدم
وحياة النفس فاي عضو مات من هذه الاعضاء زالت عنه القوى التي كانت فيه من المشروط
وجودها بوجود الحياة وما لم يمت العضو وطرأ على محل قوة ما خلل كان حكمها يفسد ويتخبط ولا
يعطي علما صحيحا كمحل الخيال اذا طرأت فيه علة فالخيال لا يبطل وانما يبطل قبول الصحة فيما يراه
علما وكذلك العقل وكل قوة روحانية • واما القوى الحسية فهي ايضا موجودة لكن تطرأ حجب
بينها وبين مدركاتها في العضو القائمة به من ما ينزل في العين وغير ذلك واما القوى ففي
محالها ما زالت ولا برحت ولكن الحجب طرأت فمنعت فالاعمى يشاهد الحجاب ويراه وهو الظلمة
التي يجدها فهي ظلمة الحجاب فشهد الحجاب وكذلك ذائق العسل والسكر اذا وجد مرا فالمباشر
للعضو القائم به قوة الذوق انما هو المرة الصفراء فلذلك ادرك المرارة فالحس يقول ادركت
مرارة والحاكم اخطأ يقول هذا السكر مر وان اصاب عرف العلة فلم يحكم على السكر بالمرارة
وعرف ما ادركت القوة وعرف ان الحس الذي هو الشاهد مصيب على كل حال وان القاضي
يخطئ ويصيب **فصل** واما معرفة الحق من هذا المنزل فاعلم ان الكون لا تعلق له
بعلم الذات اصلا وانما متعلقه العلم بالمرتبة وهو المسمى الله فهو الدليل المحفوظ الاركان الساتر
على معرفة الاله وما يجب ان يكون عليه سبحانه من اسماء الافعال ونعوت الجلال وباية حقيقة
يصدر الكون من هذه الذات المنعوتة بهذه المرتبة المجهولة العين والكيف وعندنا لا خلاف
في انها لا تعلم فما يطلق عليها نعوت تنزيه صفات الحدث وان القدم لها والازل الذي
يطلق لوجودها انما هي اسماء تدل على سلوب من نفي الاولية وما يليق بالحدوث وهذا
خالفنا فيه جماعة من المتكلمين الاشاعرة ويتخيلون انهم قد علموا من الحق صفة
نفسية ثبوتية وهيهات انى لهم بذلك واخبت طائفة ممن شاهدناهم من المتكلمين
كابي عبد الله الكتاني وابي العباس الاشقر والضرير السلاوي صاحب الارجوزة في علم الكلام
على ابي سعيد الخراز وابي حامد واشباههما في قولهم لا يعرف الله الا الله وانما اختلف اصحابنا في
رؤية الله تعالى اذا رايناه في الدار الآخرة بالابصار ما الذي نرى وكلامهم فيه معلوم عند
اصحابنا وقد اوردنا تحقيق ذلك في هذا الكتاب متفرقا في ابواب منازله وغيرها بطريق الايماء
لا بالتصريح فانه مجال ضيق تتلف العقول فيه لمناقضة ادلتها فهو المرئي سبحانه على الوجه الذي
قاله وقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما اراده من ذلك فان الناظرين فيما قاله او اوحى
به الينا اختلفوا في تاويله وليس بعض الوجوه باولى من بعض فتركنا الخوض في ذلك اذ الخلاف
فيه لا يرتفع من العالم بكلامنا ولا بما نورده فيه **فصل** واما حديث الاوتاد الذي
يتعلق من معرفتهم بهذا الباب فاعلم ان الاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم اربعة لا خامس
لهم وهم اخص من الابدال والامامان اخص منهم والقطب هو اخص الجماعة والابدال في
هذا الطريق يطلقونه الابدال على من تبدلت اوصافه المذمومة بالمحمودة ويطلقونه على
عدد خاص وهم اربعون عند بعضهم لصفة يجتمعون فيها ومنهم من قال عددهم سبعة
والذين قالوا سبعة منا من جعل السبعة الابدال خارجين عن الاوتاد ومتميزون ومنا
من قال ان الاوتاد الاربعة من الابدال فالابدال سبعة ومن هذه السبعة اربعة هم الاوتاد
واثنان هما الامامان وواحد هو القطب وهذه الجملة هم الابدال وقالوا سموا ابدالا لا
لكونهم اذا مات واحد منهم كان الآخر بدله ويؤخذ من الاربعين واحد ويكمل الاربعون
بواحد من الثلثمائة ويكمل الثلثمائة بواحد من صالحي المؤمنين وقيل سموا ابدالا لانهم اعطوا

من القوة

من القوة ان يتركوا بدلهم حيث يريدون لامر يقوم في نفوسهم على علم منهم فان لم يكن على علم منهم
فليس من اصحاب هذا المقام فقد يكون من صلحاء الامة وقد يكون من الافراد وهؤلاء الاوتاد الاربعة
لهم منازل للابدال الذين ذكرناهم في الباب قبل هذا روحانية الهية وروحانية ملكية فمنهم من
هو على قلب آدم والآخر على قلب ابراهيم والآخر على قلب عيسى والآخر على قلب محمد عليهم السلام فمنهم
من تمده روحانية اسرافيل وآخر روحانية ميكائيل وآخر روحانية جبريل وآخر روحانية عزرائيل
ولكل وتد ركن من اركان البيت • فالذي على قلب آدم له الركن الشامي • والذي على قلب ابراهيم له الركن
العراقي والذي على قلب عيسى له الركن اليماني • والذي على قلب محمد له ركن الحجر الاسود وهو
لنا بحمد الله وكان بعض الاركان في زماننا الربيع بن محمود المارديني الحطاب فلما مات خلفه شخص آخر
وكان الشيخ ابو علي الهواري قد اطلعه الله عليهم في كشفه قبل ان يعرفهم وشخوص صورهم فلما اتى
ابصر منهم ثلاثة في عالم الحس ابصر ربيعا المارديني وابصر الآخر وهو رجل فارسي وابصرنا
ولازمنا الى ان مات سنة تسع وتسعين وخمسمائة اخبرني بذلك وقال لي ما ابصرت الرابع وهو
رجل حبشي • واعلم ان هؤلاء الاوتاد يحوون على علوم جمة كثيرة فالذي لا بد لهم من العلم به وبه
يكونون اوتادا مما زاد من العلوم فمنهم من له خمسة عشر علما • ومنهم من له ولا بد ثمانية عشر علما
ومنهم من له احد وعشرون علما • ومنهم من له اربعة وعشرون علما فان اصناف العدد كثيرة هذا العدد
من اصناف العلوم لكل واحد منهم لا بد له منه وقد يكون الواحد وكلهم مجموع يجمعون علم الجماعة وزيادة
ولكن الخاص لكل واحد منهم ما ذكرناه من العدد فهو شرط فيه وقد لا يكون له ولا للواحد منهم علم
زائد على الذي عند اصحابه ولا بما ليس عندهم فمنهم من له الوجه وهو قوله تعالى عن ابليس ثم
لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولكل جهة وتد يشفع يوم القيامة
فيمن دخل عليه ابليس من جهته • فالذي له الوجه له من العلوم علم الاصطلام والوجد والشوق والعشق
وغامضات المسائل وعلم النظر • وعلم الرياضة • وعلم الطبيعة • والعلم الالهي • وعلم الميزان • وعلم
الانوار وعلم السبحات الوجهية • وعلم المشاهدة • وعلم الفناء • وعلم تسخير الارواح وعلم الاستنزال
الروحانيات العلى • وعلم الحركة وعلم ابليس وعلم المجاهدة وعلم الحشر وعلم النشور • وعلم موازين
الاعمال وعلم جهنم • وعلم الصراط • والذي له الشمال له علم الاسرار • وعلم الغيوب • وعلم الكنوز
وعلم النبات • وعلم المعدن وعلم الحيوان • وعلم خفيات الامور • وعلم المياه • وعلم التكوين • وعلم
الرسوخ وعلم الثبات • وعلم المقام • وعلم القدم • وعلم الفصول المقومة • وعلم الاعيان • وعلم
التكوين • وعلم الدنيا • وعلم الجنة وعلم الخلوة • وعلم التقلبات • والذي له اليمين له علم البرازخ
وعلم الارواح البرزخية • وعلم منطق الطير • وعلم لسان الرياح • وعلم التنزل • وعلم الاستحالات
وعلم الزجر • وعلم مشاهدة الذات وعلم تحريك النفوس • وعلم الميل • وعلم المعراج • وعلم الرسالة
وعلم الكلام • وعلم الانفاس • وعلم الاحوال وعلم السماع • وعلم الحيرة وعلم الهوى • والذي له الخلف
له علم الحياة • وعلم الاحوال المتعلقة بالعقائد • وعلم النفس • وعلم التجلي • وعلم المنصات وعلم
النكاح • وعلم الرحمة • وعلم المعاطف • وعلم التودد • وعلم الذوق وعلم الشرب • وعلم الري وعلم
جواهر القرآن • وعلم درر الفرقان • وعلم النفس الامارة • فكل شخص كما ذكرنا لا بد له من هذه
العلوم فان زاد على ذلك فذلك من الاختصاص الالهي فهذا قد بينا مراتب الاوتاد كما في الباب
الذي قبله بينا ما يختص به الابدال وبينا في فصل المنازل من هذا الكتاب بما يختص به القطب
والامامان مستوفى في الاصول في باب يخصه وهو السبعون ومائتان من ابواب هذا الكتاب والله يقول الحق

الباب السادس عشر

في معرفة انتقال العلوم الكونيه ونبذ من العلوم الالهية الممدة الاصلية

علوم الكون ينتقل انتقالا … وعلم الوجه لا يرجو زوالا
فتكسبها وتنفيها جميعا … وتقطع نحدها لا نحالا
الهي كيف يعلمكم سواكم … ومثلك من تبارك او تعالى
الهي كيف يعلمكم سواكم … وهل غير يكون لكم مثالا
ومن طلب الطريق بلا دليل … الهي لقد طلب المحالا
الهي كيف تهوى بكم قلوب … وما ترجوا التالف والوصالا
الهي كيف يعرفكم سواكم … وهل شئ سواكم لا ولالا
الهي كيف تبصركم عيون … ولست النيرات ولا الظلالا
الهي لا ارى لنفسى سواكم … وكيف ارى المحال والضلالا
الهي انت وان انسي … ليطلب من اناتك النوالا
لفقر قام عندى من وجودى … تولد من غناك فكان حالا
واطلعنى ليظهرنى اليه … ولم ير بى سواه فكنت آلا
ومن قصد السراب يريد ماء … يرى عين الحياة به زلالا
انا الكون الذى لا شئ مثلى … ودونا ما مثله فبلى المثالا
وذا من اعجب الاشياء فانظر … عساك ترى مماثلة اشتغالا
فما فى الكون غير وجود فرد … تنزه ان يقاوم او يشالا

اعلم ايدك الله ان كل ما فى العالم منتقل من حال الى حال • فعالم الزمان فى كل زمان منتقل • وعالم الانفاس فى كل نفس • وعالم التجلى فى كل تجل • والعلة فى ذلك قوله تعالى كل يوم هو فى شان وايده بقوله سنفرغ لكم ايه الثقلان وكل انسان يجد من نفسه تنوع الخواطر فى قلبه فى حركاته وسكناته فما من تقلب يكون فى العالم الاعلى والاسفل الا وهو عن توجه الهى بتجل خاص لتلك العين فيكون استناد من ذلك التجلى بحسب ما تعطيه حقيقته • واعلم ان المعارف الكونية منها علوم ماخوذة من الاكوان ومعلوماتها اكوان • وعلوم توخذ من الاكوان ومعلوماتها نسب والنسب ليست باكوان وعلوم توخذ من الاكوان ومعلومها ذات الحق • وعلوم توخذ من الحق ومعلومها الاكوان • وعلوم توخذ من النسب ومعلومها الاكوان • وهذه كلها تسمى العلوم الكونية وهى تنتقل بانتقال معلوماتها فى احوالها وصورة انتقالها ايضا ان الانسان يطلب ابتداء معرفة كون من الاكوان او يتخذ دليلا على مطلوب كونا من الاكوان فاذا حصل له ذلك المطلوب لاح له وجه الحق فيه ولم يكن ذلك الوجه مطلوبا له تتعلق به همة الطالب وترك قصده الاول وانتقل الى العلم الذى يطلب ما يعطيه ذلك الوجه فمنهم من يعرف ذلك ومنهم من هو حاله هذا ولا يعرف ما انتقل عنه ولا ما انتقل اليه حتى ان بعض اهل الطريق زل فقال اذا رايتم الرجل يقيم على حال واحد اربعين يوما فاعلموا انه مراء باعجبا وهل يعطى الحقايق ان يبقى احد نفسين او زمانين على حالة واحدة فتكون الالوهية معطلة الفعل فى حقه هذا ما لا يتصور الا ان هذا العارف لم يعرف ما يراد بالانتقال بكون الانتقال كان فى الامثال فكان ينتقل مع الانفاس من الشئ الى مثله فالتبست عليه الصورة بكونه ما تغير عليه من الشخص حالة الاولى فى تخيله كما يقال فلان ما زال اليوم ماشيا وما قعد ولا شك ان المشى حركات كثيرة متعددة ما كل حركة ما هى عين الاخرى بل هى مثلها وعلمك ينتقل بانتقالها فتقول ما تغير عليه الحال وكم تغيرت عليه من الاحوال **فصل** واما انتقالات

العلوم الالهية فهو الاسترسال الذى ذهب اليه ابو المعالى امام الحرمين والتعلقات التى ذهب اليها محمد بن عمر بن الخطيب الرازى واما اهل القدم الراسخة من اهل طريقنا فلا يقولون هنا بالانتقالات فان الاشيا عند الحق مشهودة معلومة الاعيان والاحوال على صورها التى تكون عليها ومنها اذا وجدت اعيانها الى ما لا يتناهى فلا يحدث تعلق على مذهب ابن الخطيب ولا يكون استرسال على مذهب امام الحرمين والدليل العقلى الصحيح يعطى ما ذهبنا اليه وهذا الذى ذكره اهل الله ووافقنا هم عليه يعطيه الكشف من المقام الذى وراء طور العقل فصدق الجميع وكل قوة اعطت بحسبها فاذا اوجد الله الاعيان فانما اوجدها لها لا له وهى على حالاتها بما كنها وازمانها على اختلاف امكنتها وازمنتها فيكشف لها عن اعيانها واحوالها شيئا بعد شئ الى ما لا يتناهى على التتالى والتتابع فالامر بالنسبة الى الله واحد كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر والكثرة فى نفس المعدودات وهذا الامر قد حصل لنا فى وقت فلم يحفل علينا فيه وكان الامر فى الكثرة واحدا عندنا ما غاب ولا زال وهكذا اشهده كل من ذاق هذا فهو فى المثال كشخص واحد له احوال مختلفة وقد صورت له صورة فى كل حال يكون عليها هكذا كل شخص وجعل بينك وبين هذه الصور حجاب فكشف لك عنها وانت من جملة من له فيها صورة فادركت جميع ما فيها عند رفع الحجاب بالنظرة الواحدة فالحق سبحانه ما عدل بها عن صورها فى ذلك الطبق بل كشف لها عنها والبسها حالة الوجود فعاينت نفسها على ما تكون عليه ابدا وليس فى حق نظرة الحق زمان ماض ولا مستقبل بل الامور كلها معلومة له فى مراتبها بعدا صورها فيها ومراتبها لا توصف بالتناهى ولا تنحصر ولا حد لها تقف عنده فهكذا هو ادراك الحق تعالى للعالم ولجميع الممكنات فى حال عدمها ووجودها فعليها تنوعت الاحوال فى خيالها لا فى علمها فاستفادت من كشفها لذلك علما لم يكن عندها لا حالة لم يكن عليها فتحقق هذا فانه مسئلة دقيقة غامضة تتعلق بسر القدر القليل من اصحابنا من يعثر عليها • واما تعلق علمنا بالله فعلى قسمين معرفة بالذات الالهية وهى موقوفة على الشهود والرويه لكنها روية من غير احاطة ومعرفة بكونه الها وهى موقوفة على امرين اوا احدهما وهو الوهب والامر الاخر النظر والاستدلال وهذه هى المعرفة المكتسبة واما العلم بكونه مختارا فان الاختيار يعارضه احدية المشية فنسبته الى الحق اذا وصف به انما ذلك من حيث ما هو الممكن عليه لا من حيث ما هو الحق عليه قال تعالى ولكن حق القول منى وقال تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب وقال ما يبدل القول لدى وما احسن ما تمم به هذه الاية وما انا بظلام للعبيد وهنا نبه على سر القدر وبه كانت الحجة البالغة على خلقه وهذا هو الذى يليق بجناب الحق والذى يرجع الى الكون ولو شينا لاتينا كل نفس هداها فما شينا ولكن استدراك للتوصيل فان الممكن قابل للهداية والضلالة من حيث حقيقته فهو موضع الانقسام وعليه يرد التقسيم وفى نفس الامر ليس لله فيه الا امر واحد وهو معلوم عند الله من جهة حال الممكن **مسئلة** ظاهر معقول الاختراع عدم المثال فى الشاهد كيف يصح الاختراع فى امر لم يزل مشهودا له تعالى كما قررناه فى علم الله بالاشيا فى كتاب المعرفة بالله **مسئلة** الاسما الالهية نسب واضافات ترجع الى عين واحدة اذ لا يصح هناك كثرة بوجود اعيان فيه كما زعم من لا علم له بالله من بعض النظار ولو كانت الصفات اعيانا زايدة وما هو اله الا بها لكانت الالوهيه معلولة بها فلا يخلوا ان يكون هى عين الاله فالشئ لا يكون علة لنفسه او لا يكون فالله لا يكون معلولا لعلة ليست عينه فان العلة متقدمة على المعلول بالرتبة فيلزم من ذلك افتقار الاله من كونه معلولا لهذه الاعيان

الزايدة التي هي علة له وهو محال ثم ان الشي المعلول لا يكون له علتان وهذه كثيرة ولا يكون
الها الا بهما فبطل ان يكون الاسما والصفات اعيانا زايدة على ذاته تعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا **مسئلة** الصورة في المرآة جسد برزخي كالصورة التي يراها النايم اذا وافقت الصورة
الخارجة وكذلك الميت والمكاشف وصورة المرآة اصدق مما يعطيه البرزخ اذا كانت المرآة على
شكل خاص ومقدار جرم خاص فان لم يكن كذلك لم يصدق في كل ما تعطيه بل يصدق في البعض
واعلم ان اشكال المرائي تختلف فتختلف الصور فلو كان النظر بالانعكاس الى المرئيات كما يراه بعضهم
لادركها الرائي على ما هي عليه من كبر جرمها وصغره ونحن نبصر في الجسم الصقيل الصغير الصور
المرئية الكبيرة في نفسها صغيرة وكذلك الجسم الكبير الصقيل تكبر الصورة في عين الرائي
ويخرجها عن حدها وكذلك العريض والطويل والمموج فاذن ليست الانعكاسات تعطي
ذلك فلم يتمكن ان يقول الا ان الجسم الصقيل احد الامور التي تعطي صور البرزخ ولهذا
لا تتعلق الرؤية فيها الا بالمحسوسات فان الخيال لا يمسك الا ما له صورة محسوسة او مركب
من اجزاء محسوسة تركبها القوة المصورة فيعطي صورة لم تكن لها في الحس وجود اصلا لكن اجزا
ما تركبت منه محسوسة لهذا الرائي بلا شك **مسئلة** اكمل نشأة ظهرت في الموجودات
الانسان عند الجميع لان الانسان الكامل وجد على الصورة لا الانسان الحيوان والصورة لها
الكمال ولكن لا يلزم من هذا ان يكون هو الافضل عند الله فهو اكمل بالمجموع • فان قالوا يقول
الله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ومعلوم انه لا يريد
اكبر في الجرم لكن يريد في المعنى قلنا له صدقت ولكن من قال انهما اكبر منه في الروحانية
بل معنى السموات والارض من حيث ما يدل عليه كل واحد منهما من طريق المعنى المنفرد من النظم
الخاص لاجرامهما اكبر في المعنى من جسم الانسان لا من كل الانسان ولهذا يصدر عن حركات
السموات والارض اعيان المولدات والتكوينات والانسان من حيث جرمه من المولدات ولا
يصدر من الانسان هذا فطبيعة العناصر من ذلك فلهذا كانا اكبر من خلق الانسان اذ
هما له كالابوين وهو من الامر الذي يتنزل بين السما والارض ونحن انما ننظر في الانسان
الكامل فنقول انه اكمل واما انه افضل عند الله فذلك لله تعالى وحده فان المخلوق لا يعلم ما في
الخالق الا باعلامه اياه **مسئلة** ليس للحق صفة نفسية ثبوتية الا واحدة لا يجوز ان يكون
له اثنان فصاعدا اذ لو كان لكانت ذاته مركبة منهما او منهن والتركيب في حقه محال فاثبات
صفة زايدة ثبوتية على واحدة محال **مسئلة** لما كانت الصفات نسبا واضافات والنسب
امور عدمية وما ثم الا ذات واحدة من جميع الوجوه لذلك جاز ان يكون العباد مرحومين
في آخر الامر ولا يسرمد عليهم عدم الرحمة الى ما لا نهاية له اذ لا مكره له على ذلك والاسماء
والصفات ليست اعيانا توجب حكما عليه في الاشيا فلا مانع من شمول الرحمة للجميع ولا سيما
وقد ورد سبقها للغضب فان انتهى الغضب اليها كان الحكم لها فكان الامر على ما قلناه لذلك
قال تعالى ولو شا ربك لهدى الناس جميعا فكان حكم هذه المشية في الدنيا بالتكليف واما
في الآخرة فالحكم لقوله يفعل ما يريد فمن يقدر ان يدل على انه لم يرد الا تسرمد العذاب
على اهل النار ولا بد او على واحد في العالم كله حتى يكون حكم المعذب والمبتلي والمنتقم وامثاله
صحيحا والاسم المبتلي وامثاله نسبة واضافة لا عين موجودة وكيف تكون الذات الموجودة
تحت حكم ما ليس بموجود فكل ما ذكر من قوله لو شا وليس شيئا لاجل هذا الاصل فله الاطلاق
وما ثم نص يرجع اليه لا يتطرق اليه احتمال في تسرمد العذاب كما لنا في تسرمد النعيم فلم يبق
الا الجواز فانه رجحان الدنيا والآخرة فاذا فهمت ما اشرنا اليه قل تشغيبك بل زال لما الكلمة

الاسم م

مسئلة

مسئلة اطلاق الجواز على الله تعالى سوء ادب مع الله ويحصل المقصود باطلاق الجواز على
الممكن ومنه الايق اذ لم يرد به شرع ولا دل عليه عقل فافهم وهذا القدر كاف فان العلم
الالهي اوسع من ان يستقصى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الثاني عشر

في معرفة علم المتهجدين وما يتعلق به من المسائل ومقداره في مراتب العلوم وما يظهر منه
من العلوم في الوجود

علم التهجد علم الغيب ليس له ... في منزل الغيب احساس ولا نظر
ان التنزل يعطيه وان له ... في عينه سورا تعلو به صور
فان دعاه الى المعراج خالقه ... بدت له بين اعلام العلى سور
فكل منزلة تعطيه منزلة ... اذا تحكم في اجفانه السهر
ما لم تنم هذه في الليل حالته ... او يدرك الفجر في آفاقه البصر
نوافح الزهر لا تعطيك رائحة ... ما لم تجد بالنسيم اللين السحر
ان الملوك وان جلت مناصبها ... لها مع السوقة الاسرار والسمر

اعلم ايدك الله ان المتهجدين ليس لهم اسم خاص الهي يعطيهم التهجد ويقيمهم فيه كما لمن يقوم الليل
كله فان قايم الليل كله له اسم الهي يدعوه اليه ويحركه فان التهجد عبارة عمن يقوم وينام ويقوم
وينام ويقوم فمن لم يقطع الليل في مناجاة ربه هكذا فليس بمتهجد قال تعالى ومن الليل فتهجد به
نافلة لك وقال ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وله علم خاص من
جانب الحق غير ان هذه الحالة لما لم تجد في الاسماء الالهية من تستند اليه ولم تر اقرب نسبة
اليها من الاسم الحق فاستندت الى الاسم الحق وقبلها هذا الاسم فكل علم يأتي به المتهجد انما هو
من الاسم الحق فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن يصوم الدهر ويقوم الليل ان لنفسك عليك حقا
ولعينك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم فجمع له بين القيام والنوم لاداء حق النفس من
اجل العين ولاداء حق النفس من جانب الله ولا تؤدى الحقوق الا بالاسم الحق ومنه لا من غيره
فلهذا استند المتهجد ولكن لهذا الاسم نعم انه للمتهجد امر آخر لا يعلمه كل واحد وذلك انه لا يجني
ثمرة مناجاة التهجد ولا يحصل علومه الا من كانت صلاة الليل له نافلة واما من كانت فريضته
من الصلاة ناقصة فانها تكمل من فرايض نوافله فان استغرقت الفرايض نوافل العبد المتهجد
لم يبق له نافلة فليس بمتهجد ولا صاحب نافلة فلهذا لا يحصل له حال النوافل ولا علومها
ولا تجلياتها فاعلم ذلك فنوم المتهجد لحق عينه وقيامه لحق ربه فيكون ما يعطيه الحق من العلم
والتجلي في نومه ثمرة قيامه وما يعطيه من النشاط والقوة وتجليهما وعلومهما في قيامه ثمرة نومه
وهكذا جميع اعمال العبد مما افترض عليه فتتداخل علوم المتهجدين كتداخل ضفيرة الشعر
وهي من العلوم المعشوقة للنفوس حيث تلتف هذا الالتفاف فيظهر لهذا الالتفاف اسرار العالم
الاعلى والاسفل والاسما الدالة على الافعال والتنزيه وهو قوله تعالى والتفت الساق
بالساق اي اجتمع امر الدنيا بامر الآخرة وما ثم الا دنيا وآخرة وهو المقام المحمود الذي ينتجه
التهجد قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وعسى
من الله واجبة والمقام المحمود هو الذي له عواقب الثناء اي يرجع اليه كل ثناء • واما قدر
علم التهجد فهو عين المقدار وذلك انه لما لم يكن له اسم الهي يستند اليه كساير الاسماء عرف
من حيث الجملة ان ثم امرا غاب عنه اصحاب الآثار والاثار فطلب ما هو فاداه النظر الى

اى يتكشف عن الاسما الالهية هل لها اعيان او هل هى نسب حتى نرى رجوع الاثار هل ترجع الى امر وجودى او عدمى فلما نظر راى انه ليس للاسما اعيانا موجودة وانما هى نسب فراى ستند الاثار الى امر عدمى فقال المتهجد فصار الامران يكون رجوعى الى امر عدمى فما معنى النظر فى ذلك وراى نفسه مولدا من قيام ونوم وراى النوم رجوع النفس الى ذاتها وما تطلبه وراى القيام حق الله عليه فلما كانت ذاته مركبة من هذين الامرين نظر الى الحق من حيث ذات الحق فلاح له ان الحق اذا انفرد بذاته لذاته لم يكن العالم واذا توجه الى العالم ظهر عين العالم لذلك التوجه فراى ان العالم كله موجود عن ذلك التوجه المختلف النسب وراى المتهجد ذاته مركبة من نظر الحق لنفسه دون العالم وهو حالة النوم للنايم ومن نظر الى العالم وهو حالة القيام لاداء حق الحق عليه فعلم ان سبب وجود عينه اشرف الاسباب حيث استند من وجه الى الذات معراة عن هذه نسب الاسما والتى تطلب العالم اليه فتحقق ان وجوده اعظم الوجود وان علمه اسنى العلوم وحصل له مطلوبه وهو كان غرضه وكان سبب ذلك انكساره وفقره فقال فى قضا وطره من ذلك متمثلا

رب ليل بته ما ان فجره	حتى انقضى وطرى
وقال ______	فى الاسماء
لم اجد للاسم مدلولا	غير من قد كان معقولا
ثم اعطتنا حقيقته	كونه للعقل معقولا
فتلفظنا به ادبا	واعتقدنا الامر مجهولا

وكان قدر علمه فى المعلوم قدر معلومه وهو الذات فى المعلومات فيتعلق بعلم المتهجد علم جميع الاسما كلها واحقها به الاسم القيوم الذى لا تاخذه سنة ولا نوم وهو العبد فى حال مناجاته فيعلم الاسماء على التفصيل اى كل اسم جاء علم ما يحوى عليه من الاسرار الوجودية وغير الوجودية على حسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم ومما يتعلق بهذه الحالة من العلوم علم البرزخ وعلم التجلى الالهى فى الصور وعلم سوق الجنة وعلم تعبير الرؤيا لا نفس الرؤيا من جهة من يراها وانما هى من جانب ان ترى له فقد يكون الرائى هو الذى يراها لنفسه وقد يراها له غيره والعابر لها هو الذى له جزء من اجزاء النبوة حيث علم ما اريد بتلك الصورة ومن هو صاحب ذلك المقام **واعلم** ان المقام المحمود الذى للمتهجد يكون لصاحبه دعا معين وهو قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يامره به وقل رب ادخلنى مدخل صدق يعنى لهذا المقام فانه موقف خاص بمحمد يحمد الله فيه بمحامد لا يعرفها الا اذا دخل ذلك المقام واخرجنى مخرج صدق اى اذا انتقل عنه الى غيره من المقامات والمواقف ان يكون العناية به معه فى خروجه منه كما كانت معه فى دخوله اليه واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا من اجل المنازعين فيه فان المقام الشريف لا يزال صاحبه محسودا ولما كانت النفوس لا تصل اليه رجعت تطلب وجها من وجوه القدح فيه تعطيها حالهم التى هم عليها حتى لا يشتهى لنقص اليهم عن هذا المقام الشريف فطلب صاحب هذا المقام النصرة بالحجة التى هى السلطان على الجاحدين شرف هذه المرتبة وقل جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب التاسع عشر

فى سبب نقص العلوم وزيادتها وقوله تعالى وقل رب زدنى علما وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور العلما ولكن يقبضه بقبض العلماء

تجلى وجود الحق فى فلك النفس	دليل على ما فى العلوم من النقص
وان غاب عن ذلك التجلى بنفسه	فهل مدرك اياه بالبحث والفحص
وان ظهرت للعلم فى النفس كثرة	فقد ثبت الستر المحقق بالنص
ولم يبد من شمس الوجود ونورها	على عالم الارواح شى سوى القرص
وليس ينال العين فى غير مظهر	ولو هلك الانسان من شدة الحرص
ولا ريب فى قولى الذى قد نثبته	وما هو بالزور المموه والخرص

اعلم ايدك الله ان كل حيوان وكل موصوف بادراك فانه فى كل نفس فى علم جديد من حيث ذلك الادراك لكن الشخص المدرك قد لا يكون ممن يجعل باله ان ذلك علم فهذا هو فى نفس الامر علم فاتصاف العلوم بالنقص فى حق العالم هو ان الادراك قد يحيل بينه وبين اشيا كثيرة مما كان يدركها لو لم يقم به هذا المانع كمن طرا عليه العمى والصمم وغير ذلك ولما كانت العلوم تعلو وتتضع بحسب المعلوم لذلك تعلقت الهمم بالعلوم الشريفة العالية التى اذا اتصف بها الانسان زكت نفسه وعظمت مرتبته فاعلاها مرتبة العلم بالله واعلى الطرق الى العلم بالله علوم التجليات ودونها علم النظر وليس دون النظر علم الذى وانما هى عقائد فى عموم الخلق لا علوم وهذه العلوم هى التى امر الله نبيه عليه السلام بطلب الزيادة منها قال تعالى ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما اى زدنى من كلامك ما تزيدنى به علما بك فانه قد زاده هذا من العلم العلم بشرف الثانى عند الوحى وبانه المعلم الذى اتاه به من قبل ربه ولهذا اردف بهذه الاية بقوله وعنت الوجوه للحى القيوم اى ذلت فاراد علوم التجلى فان التجلى اشرف الطرق الى تحصيل العلوم وهى علوم الاذواق • واعلم ان للزيادة والنقص بابا اخر نذكره ايضا ان شا الله وذلك ان الله جعل لكل شى ونفس الانسان من جملة الاشيا ظاهرا وباطنا فهى تدرك بالظاهر امورا يسمى عينا وتدرك بالباطن امورا يسمى علما والحق سبحانه هو الظاهر والباطن فيه وقع الادراك فانه ليس فى قدرة كل ما سوى الله ان يدرك شيا بنفسه وانما ادركه بما جعل الله فيه وتجلى الحق لكل من تجلى له من اى عالم كان من عالم الغيب والشهادة انما هو من الاسم الظاهر واما الاسم الباطن فمن حقيقة هذه النسبة انه لا يقع فيها تجل ابدا لا فى الدنيا ولا فى الاخرة اذ كان التجلى عبارة عن ظهوره لمن تجلى له فى ذلك المجلى وهو للاسم الظاهر فان معقولية النسب لا تتبدل وان لم يكن لها وجود عينى لكن لها الوجود العقلى فهى معقولة فاذا تجلى الحق امامته واجابته لسائل فيه فتجلى لظاهر النفس وقع الادراك بالحس فى الصورة فى برزخ التمثل فوقعت الزيادة عند المتجلى له فى علوم الاحكام ان كان من علما الشريعة وفى علوم موازين المعانى ان كان منطقيا وفى علوم ميزان الكلام ان كان نحويا وكذلك صاحب كل علم من علوم الاكوان وغير الاكوان يقع له الزيادة فى نفسه من علمه الذى هو بصدده فاهل هذه الطريقة يعلمون ان هذه الزيادة انما كانت من ذلك التجلى الالهى لهولا الاصناف فانهم لا يقدرون على انكار ما كشف لهم وغير العارفين يحسون بالزيادة وينسبون ذلك الى افكارهم وغير هذين يجدون الزيادة ولا يعلمون انهم استزادوا شيا فهم فى المثل كمثل الحمار يحمل اسفارا بيس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله وهى هذه الزيادة واصلها والعجب من الذين نسبوا ذلك الى افكارهم وما علم ان فكره ونظره وبحثه فى مسئلة من المسائل هو من زيادة العلوم فى نفسه من ذلك التجلى الذى ذكرناه فالناظر مشغول بمتعلق نظره وبغاية مطلبه فيحجب عن علم الحال فهو فى مزيد علم وهو لا يشعر واذا وقع التجلى ايضا بالاسم الظاهر لباطن النفس وقع الادراك بالبصيرة فى علم الحقايق والمعانى المجردة عن المواد وهى المعبر عنها بالنصوص اذ النص ما لا اشكال فيه ولا احتمال بوجه من الوجوه وليس ذلك الا فى المعانى

فيكون صاحب المعاني مستريحا من تعب الفكر فيقع الزيادة له عند التجلي في العلوم الالهية وعلوم الاسرار وعلوم الباطن وما يتعلق بالاخرة وهذا مخصوص باهل طريقنا فهذا سبب الزيادة وأما سبب نقصها كامران اما سوء في المزاج في اصل النشاء او فساد عارض في القوة الموصلة الى ذلك وهذا لا ينجبر كما قال الخضر في الغلام انه طبع كافرا فهذا في اصل النشاء واما الامر العارض فعسى يزول ان كان في القوة بالطب وان كان في النفس فيشغله حب الرياسة واتباع الشهوات عن اقتناء العلوم التي فيها شرفه وسعادته فهذا ايضا قد يزول بداعي الحق من قلبه فيرجع الى الفكر الصحيح فيعلم ان الدنيا منزل من منازل المسافر وانها جسر تعبر وان الانسان اذا لم يتحلّ نفسه هنا بالعلوم ومكارم الاخلاق وصفات الملاء الاعلى من الطهارة والتنزه عن الشهوات الطبيعية الصادفة عن النظر الصحيح واقتناء العلوم الالهية فيأخذ في الشروع في ذلك فهذا ايضا سبب نقص العلوم ولا اعني بالعلوم التي يكون النقص منها عيبا في الانسان الا العلوم الالهية والا فالحقيقة تعطي انه ما ثم نقص قط وان الانسان في زيادة علم ابدا دايما من جهة ما تعطيه حواسه وتقلبات احواله في نفسه وخواطره فهو في مزيد علوم لكن لا منفعة فيها والظن والشك والنظر والجهل والغفلة والنسيان كل هذا وامثاله لا يكون معها العلم بما انت فيه بحكم الظن والشك او النظر او الجهل او الغفلة او النسيان واما نقص علوم التجلي وزيادتها فالانسان على حدين كالشيخين خروج الانبيا بالتبليغ او الاوليا بحكم الوراثة النبوية كما قيل لابي يزيد حين خلع عليه خلع النيابة وقال له اخرج الى خلقي بصفتي فمن راك رآني فلم يسعه الا امتثال امر ربه فخطا خطوة الى نفسه من ربه فغشي عليه فاذا النداء ردوا علي حبيبي فلا صبر له عني فانه كان مستهلكا في الحق كابي عقال المغربي فرده الى مقام الاستهلاك الارواح الموكلة به المؤيدة له لما امر بالخروج فرد الى الحق وخلعت عليه خلعة الذلة والافتقار والانكسار فطاب عيشه ورأى به مراد اسه واستراح من حمل الامانة المعارة التي لا بد له ان تؤخذ عنه والانسان من وقت رقيه في سلم المعراج يكون له تجلّ الهي بحسب سلم معراجه فانه لكل شخص من اهل الله سلم يخصه لا يرقى فيه غيره ولو رقي احد في سلم احد لكانت النبوة مكتسبة فان كل سلم يعطي لذاته مرتبة خاصة لكل من رقي فيه وكانت العلما ترقى في سلم الانبيا فتنال النبوة برقيها فيه والامر ليس كذلك وكان نزول الاتساع الالهي بتكرار الامر وقد ثبت عندنا انه لا تكرار في ذلك الجناب غير ان عدد درج المعارج كلها الانبيا والاوليا والمؤمنون والرسل على السوا لا يزيد سلم على سلم درجة واحدة فالدرجة الاولى الاسلام وهو الانقياد واخر الدرج الفنا في العروج والبقا في الخروج وبينهما ما بقي وهو الايمان والاحسان والعلم والتقديس والتنزيه والغنى والفقر والذلة والعزة والتلوين والتمكين في التلوين والفنا والبقا ان كنت خارجا والبقا ان كنت داخلا وفي كل درج في خروجك عنه ينقص من باطنك بقدر ما يزيد في ظاهرك من علوم التجلي الى ان ينتهي الى اخر درج فان كنت خارجا وصلت الى اخر درج ظهر بذاته في ظاهرك على قدرك وكنت له مظهرا في خلقه ولم يبق في باطنك منه شي اصلا وزالت عنك تجليات الباطن جملة واحدة فاذا دعاك الى الدخول اليه فمن اول درج يتجلى لك في باطنك بقدر ما ينقص من ذلك التجلي في ظاهرك الى ان ينتهي الى اخر درج فيظهر على باطنك بذاته ولا يبقى في ظاهرك تجلّ اصلا وسبب ذلك ان لا يزال العبد والرب معا في كل وجود كل واحد لنفسه فلا يزال العبد عبدا والرب ربا مع هذه الزيادة والنقص فهذا هو سبب زيادة علوم التجليات ونقصها في الظاهر والباطن وسبب ذلك التركيب ولهذا كان جميع ما خلقه الله واوجده في عينه مركبا له ظاهر وله باطن والذي نسمعه من البسايط انما هي امور معقولة لا وجود لها في اعيانها فكل موجود سوى الله تعالى مركب

هذا

هذا عطانا الكشف الصحيح الذي لا مرية فيه وهو الموجب لاستصحاب الافتقار له فانه وصف ذاتي له فان فهمت فقد اوضحنا لك المنهاج ونصبنا لك المعراج فاسلك واعرج تبصر وتشاهد ما بيناه لك ولما عينا لك درج المعارج ما ابقينا لك في النصيحة التي امرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لو وصفنا لك الثمرات والنتايج ولم نعين لك الطريق اليها لشوقنا الى امر عظيم لا يعرف الطريق الموصل اليه هو الذي نفسي بيده انه لهو المعراج والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب العشرون

في العلم العيسوي ومن اين جاء والى اين ينتهي وكيفيته وهل يتعلق بطول العالم او

علم عيسى هو الذي جهل الخلق قدره	كان يحيى به الذي كانت الارض قبره
قام بالنفخ اذ تغاب فيه وامره	ان لاهوته الذي كان في الغيب ستره
هو روح ممثل اظهره الله سره	جا من غيب حضرة قد محا الله بدره
صار خلقا من بعدما كان روحا فغيره	وانتهى فيه امره فخباه وستره
من يكن مثله فقد عظم الله اجره	

اعلم ايدك الله ان العيسوي هو علم الحروف ولهذا اعطي النفخ وهو الهوا الخارج من تجويف القلب الذي هو روح الحياة فاذا تقطع الهوا في طريق خروجه الى فم الجسد سمي مواضع انقطاعه حروفا فظهرت اعيان الحروف فلما تالفت ظهرت الحياة الحسية في المعاني وهو اول ما ظهر من الحضرة الالهية للعالم ولم يكن للاعيان في حال عدمها شي من النسب الا السمع فكانت الاعيان مستعدة في ذواتها في حال عدمها لقبول الامر الالهي اذا ورد عليها بالوجود فلما اراد بها الوجود قال لها كن فتكونت وظهرت في اعيانها فكان الكلام الالهي اول شي ادركته من الله تعالى من الكلام الذي يليق به سبحانه فاول كلمة تركبت كلمة كن وهي مركبة من ثلاثة احرف كاف وواو ونون وكل حرف من ثلاثة فظهرت التسعة التي جذرها الثلاثة وهي اول الافراد وانتهت بسايط العدد بوجود التسعة من كن فظهر بكن عين المعدود والعدد ومن هنا كان اصل تركيب المقدمات من ثلاثة وان كانت في الظاهر اربعة فان الواحد يتكرر في المقدمتين فهي ثلاثة وعن الفرد وجد الكون لا عن الواحد وقد عرفنا الحق ان سبب الحياة في صور المولدات انما هو النفخ الالهي في قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وهو النفس الذي احيى الله به الايمان فاظهره قال صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن ياتيني من قبل اليمن فحييت بذلك النفس الرحماني صورة الايمان في قلوب المؤمنين وصورة الاحكام المشروعة فاعطى عيسى علم هذا النفخ الالهي فكان ينفخ في الصورة الكاينة في القبر او في صورة الطاير الذي انشاه من الطين فيقوم حيا بالاذن الالهي الساري في تلك النفخة وفي ذلك الهوا ولولا سريان الاذن الالهي فيما حصلت حياة في صورة اصلا فمن نفس الرحمن جا العلم العيسوي الى عيسى فكان يحيي الموتى بنفخه عليه السلام وكان انتهاؤه الى الصور المنفوخ فيها وذلك هو الحظ الذي لكل موجود من الله وبه يصل اليه اذا صادت اليه الامور كلها واذا تحلل الانسان في معراجه الى ربه واخذ كل كون منه في طريقه ما يناسبه لم يبق منه الا هذا السر الذي عنده من الله فلا يراه الا به ولا يسمع كلامه الا به فانه يتعالى ويتقدس ان يدرك الا به واذا رجع الشخص من هذا المشهد وتركبت صورته التي كانت تحللت في عروجه ورد العالم اليه جميع ما كان اخذ منه مما يناسبه فان كل عالم لا يتعدى جنسه فاجتمع الكل على هذا السر الالهي واشتمل عليه وبه سبحت الصورة بحمد موجدها اذ لا يحمد سواه ولو حمدته الصورة من حيث هي لا من حيث هذا السر لم يظهر الفضل الالهي

ولا امتنان على هذه الصورة وكذلك الامتنان لله على جميع الخلايق فتبين ان الذي كان من المخلوق لله من التعظيم والثناء انما كان من ذلك السر الالهي ففي كل شيء من روحه وليس شيء فيه فالحق هو الذي حمد نفسه وسبح نفسه وما كان من خير الهي لهذه الصورة عند ذلك التحميد والتسبيح فمن باب المنة لا من باب الاستحقاق الكوني فان جعل الحق له استحقاقا فمن حيث انه اوجب ذلك على نفسه فالكلام عن الحروف والحروف عن الهواء والهواء عن النفس الرحماني وبالاسماء تظهر الاثار في الاكوان واليها ينتهي العلم العيسوي ثم ان الانسان لهذه الكلمات يجعل الحضرة الرحمانية تعطيه من نفسها ما يقوم به حياة ما يتشكل فيه بتلك الكلمات فيصير الامر دوريا دايما واعلم ان حياة الارواح حياة ذاتية ولهذا يكون كل ذي روح حي بروحه ولما علم بذلك السامري حين ابصر جبريل وعلم ان روحه عين ذاته وان حياته ذاتية فلا يطا موضعا الا حيي ذلك الموضع بمباشرة تلك الصورة الممثلة اياه فاخذ من اثره قبضة وذلك قوله تعالى فيما اخبر به عنه انه قال ذلك فقبضت قبضة من اثر الرسول فلما صاغ العجل وصوره نبذ فيه تلك القبضة فخار العجل ولما كان عيسى عليه السلام روحا كما سماه الله وكما انشاه روحا في صورة انسان كما تمثل جبريل في صورة اعرابي غير انه كان يحيي الموتى بمجرد النفخ ثم انه ايد بروح القدس فهو روح مؤيد بروح طاهرة من دنس الاكوان والاصل في هذا كله الحي الازلي غير الحياة الابدية وانما ميز الطرفين اعني الازل والابد وجود العالم وحدوثه الحي وهذا العلم هو المتعلق بطول العالم اعني العالم الروحاني وهو عالم المعاني والامر ويتعلق بعرض العالم وهو عالم الخلق والطبيعة والاجسام والكل لله الا له الخلق والامر قل الروح من امر ربي تبارك الله رب العالمين وهذا كان علم الحسين بن المنصور فاذا سمعت احدا من اهل طريقنا يتكلم في الحروف فيقول ان الحرف الفلاني طوله كذا ذراعا او شبرا وعرضه كذا كالحلاج وغيره فانه يريد بالطول فعله في عالم الارواح وبالعرض فعله في عالم الاجسام ذلك المقدار المذكور الذي يميزه به وهذا الاصطلاح من وضع الحلاج فمن علم من المحققين حقيقة كن فقد علم العلم العلوي ومن وجد بهمته شيا من الكاينات فما هو من هذا العلم ولما كانت التسعة ظهرت في حقيقة هذه الثلاثة الاحرف ظهر عنها من المعدودات التسعة الافلاك وحركات مجموع التسعة الافلاك وتسيير كواكبها وجدت الدنيا وما فيها كما انها ايضا تخرب بحركاتها وبحركة الاعلى من هذه التسعة وجدت الجنة بما فيها وعند حركة ذلك الاعلى تكون جميع ما في الجنة وبحركة الثاني الذي يلي الاعلى وجدت النار بما فيها والقيمة والبعث والحشر والنشر وبما ذكرناه كانت الدنيا ممتزجة نعيم ممزوج بعذاب وبما ذكرناه ايضا كانت الجنة نعيما كلها والنار عذابا كلها وزال ذلك المزج في اهلها فنشات الاخرة لا تقبل مزاج نشاة الدنيا وهذا هو الفرقان بين نشاة الدنيا والاخرة اعني اهلها اذا انتقم فيهم الغضب الالهي امده ولحق بالرحمة التي سبقته في المدى يرجع الحكم لها فيهم وصورتها صورتها لا تتبدل ولو تبدلت تعذبوا فيحكم عليهم اولا باذن الله وتوليه حركة الفلك الثاني من الاعلى بما يظهر فيهم من العذاب في كل محل قابل للعذاب وانما قلنا في كل محل قابل للعذاب لاجل من فيها ممن لا يقبل العذاب فاذا انقضت مدتها وهي خمس واربعون الف سنة يكون في هذه المدة عذابا على اهلها يتعذبون فيها عذابا متصلا لا يفتر ثلاثة وعشرين الف سنة ثم يرسل الرحمن عليهم نومة يغيبون فيها عن الاحساس وهو قوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقوله عليه السلام في اهل النار الذين هم اهلها انهم لا يموتون فيها ولا يحيون يريد حالهم في هذه الاوقات التي يغيبون فيها عن احساسهم مثل الذي يغشى عليه من اهل العذاب في الدنيا من شدة الجزع وقوة الالام المفرطة فيمكثون كذلك تسع عشر الف

سنة ثم يفيقون من غشيتهم وقد بدل الله جلودهم جلودا غيرها فيعذبون فيها خمس عشر الف سنة ثم يغشى عليهم فيمكثون في غشيتهم احدى عشرة الف سنة ثم يفيقون وقد بدل الله جلودهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فيجدون العذاب الاليم سبعة الاف سنة ثم يغشى عليهم ثلاثة الاف سنة ثم يفيقون فيرزقهم الله لذة وراحة مثل الذي ينام على تعب ويستيقظ وهذا من رحمته التي سبقت غضبه ووسعت كل شيء فيكون لها حكم عند ذلك حكم التابيد من الاسم الواسع الذي وسع كل شيء رحمة وعلما فلا يجدون الما ويدوم لهم ذلك ويستغفرونه ويقولون لشهينا فلا نسال الحنان ان نذكر بنفوسنا وقد قال الله لنا اخسئوا فيها ولا تكلمون فيسكتون وهم فيها مبلسون ولا يبقى عليهم من العذاب الا الخوف من رجوع العذاب عليهم فهذا القدر من العذاب هو الذي يسرمد عليهم وهو الخوف وهو عذاب نفسي لا حسي وقد يذهلون عنه في اوقات فنعيمهم الراحة من العذاب الحسي بما يجعل الله في قلوبهم من انه ذو رحمة واسعة يقول الله تعالى فاليوم ننساكم كما نسيتم ومن هذه الحقيقة يقولون لشهينا اذا لم يحسوا بالالام وكذلك قوله نسوا الله فنسيهم وكذلك اليوم تنسى اي تترك في جهنم اذ كان النسيان الترك وبالهمز التاخر فاهل النار حظهم من النعيم عدم وقوع العذاب وحظهم من العذاب توقعه فانه لا امان لهم بطريق الاخبار عن الله ويحجبون عن خوف التوقع في اوقات فوقتا يحجبون عنه عشرة الاف سنة ووقتا الف سنة ووقتا ستة الاف سنة ولا يخرجون عن هذا المقدار المذكور متى ما كان لا بد ان يكون هذا القدر لهم من الزمان واذا اراد الله ان ينعمهم من اسمه الرحمن ينظرون في حالهم التي هم عليها في الوقت وخروجهم مما كانوا فيه من العذاب فيتنعمون بذلك القدر من النظر فوقتا يدوم لهم هذا النظر الف سنة ووقتا تسعة الاف سنة ووقتا خمسة الاف سنة فيزيد وينقص ولا يزال حالهم هذه دايما في جهنم اذ هم اهلها وهذا الذي ذكرناه كله من العلم العيسوي الموروث من المقام المحمدي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الحادي والعشرون

في معرفة ثلاثة علوم كونية وتوالج بعضها في بعض

علم التوالج علم الفكر يصحبه … علم النتائج فانسبه الى النظر
هي الادلة ان حققت صورتها … مثل الدلالة في الانثى مع الذكر
على الذي وقف الايجاد اجمعه … على حقيقة كن في عالم الصور
والواو لولا سكون النون اظهرها … في العين قايمة تمشي على قدر
فاعلم بان وجود الكون في فلك … وفي توجهه في جوهر البشر

اعلم ايدك الله ان هذا هو علم التوالد والتناسل وهو من علوم الاكوان واصله من العلم الالهي فلنبين لك اولا صورته في الاكوان وبعد ذلك نظهره لك في العلم الالهي فان كل علم اصله من العلم الالهي اذ كان كل ما سوى الله من الله قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فهذا علم التوالج سار في كل شيء وهو علم الالتحام والنكاح ومنه حسي ومعنوي والهي فاعلم انك اذا اردت ان تعلم حقيقة هذا فلتنظر اولا في عالم الحس ثم في عالم الطبيعة ثم في المعاني الروحانية ثم في العلم الالهي فاما في الحس فاعلم انه اذا شاء الله ان يظهر شخصا بين اثنين ذانك الاثنان هما ينتجانه ولا يصح ان يظهر عنهما ثالث ما لم يقم بهما حكم ثالث وهو ان يفضي احدهما الى الاخر بالجماع فاذا اجتمعا على وجه مخصوص

وشرط مخصوص وهو ان يكون المحل قابلا للولادة لا يفسد البدن اذا قبله ويكون البذر يقبل
فتح الصورة فيه هذا هو الشرط الخاص • واما الوجه المخصوص فهو ان يكون التقاء الفرجين
وانزال الماء او النفخ عن شهوة فلا بد من ظهور ثالث وهو المعنى والولد والاثنان يسميان هما
الابوين وظهور الثالث يسمى ولادة واجتماعهما يسمى نكاحا وسفادا وهذا امر محسوس واقع
في الحيوان وانما قلنا بوجه مخصوص وشرط مخصوص فانه ما يكون عن كل ذكر وانثى
يجتمعان بنكاح ولد ولا بد الا بحصول ما ذكرناه وسنبينه في المعاني باوضح من هذا
اذ المطلوب ذلك • واما في الطبيعة فان السما اذا امطرت الما وقبلت الارض الما وربت
وهو حملها فانبتت من كل زوج بهيج وكذلك القاح النخل والشجر ومن كل شي خلقنا زوجين
لاجل التوالد • واما في المعاني فهو ان تعلم ان الاشيا على قسمين مفردات ومركبات وان
العلم بالمفرد يتقدم على العلم بالمركب والعلم بالمفرد يقتنص بالحد والعلم بالمركب يقتنص
بالبرهان فاذا اردت ان تعلم وجود العالم هل هو عن سبب ام لا فلتعمد الى مفردين او ما هو في
حكم المفردين مثل المقدمة الشرطية ثم تجعل احد المفردين موضوعا مبتدا وتحمل المفرد الآخر
عليه على طريق الاخبار به عنه فنقول كل حادث فهذا المسمى مبتدا فانه الذي بدات به وموضوعا
اول فانه الموضوع الاول الذي وضعته لتحمل عليه بما تخبر به عنه وهو مفرد فان الاسم المضاف
في حكم المفرد ولا بد ان تعلم بالحد معنى الحدوث ومعنى كل الذي اضفته اليه وجعلته له
كالسور لما يحيط به فان كل يقتضي الحصر بالوضع في اللسان فاذا علمت الحادث حينئذ حملت
عليه مفردا آخر وهو قولك فله سبب فاخبرت به عنه فلا بد ان تعلم ايضا معنى السبب
ومعقوليته في الوضع وهذا هو العلم بالمفردات المقتنصة بالحد فقام من هذين المفردين
صورة مركبة كما قامت صورة الانسان من حيوانية ونطق فقلت فيه حيوان ناطق فتركيب
المفردين بحمل احدهما على الآخر لا ينتج شيا وانما هي دعوى يفتقر مدعيها الى دليل على صحتها
حتى يصدق الخبر عن الموضوع بما اخبر به عنه فنأخذ مما دلك مسلما اذا كان في دعوى خاصة
على طريق ضرب المثال مخافة التطويل وليس كتابي هذا بمحل الميزان المعاني وانما ذلك
موقوف على علم المنطق فانه لا بد ان يكون كل مفرد معلوما وان يكون ما يخبر به عن المفرد
الموضوع معلوما ايضا اما ببرهان حسي او بديهي او نظري يرجع اليهما ثم يطلب مقدمة
اخرى تعمل فيها ما عملت في الاولى ولا بد ان يكون احد المفردين مذكورا في المقدمتين فهي
اربعة في صورة التركيب وهي ثلاثة في المعنى لما نذكره ان شا الله وان لم يكن كذلك فانه
لا ينتج اصلا فنقول في هذه المسئلة التي مثلنا بها في المقدمة الاخرى هو محمول في المقدمة
والعالم حادث ويطلب فيه من العلم بحد المفرد فيها ما طلبته في المقدمة الاولى من معرفة
العالم ما هو وحمل الحدوث عليه بقولك حادث وقد كان هذا الحادث الذي هو محمول في
هذه المقدمة موضوعا في الاولى حين حملت عليه السبب فتكرر الحادث في المقدمتين وهو
الرابط بينهما فاذا ارتبطا سمي ذلك الارتباط وجه الدليل ويسمى اجتماعهما دليلا وبرهانا
فينتج بالضرورة ان حدوث العالم له سبب فالعلة الحدوث والحكم السبب فالحكم اعم من
العلة فانه يشترط في هذا العلم ان يكون الحكم اعم من العلة فانه يشترط في هذا العلم ان يكون الحكم
اعم من العلة او مساويا لها وان لم يكن كذلك فانه لا يصدق هذا في الامور العقلية واما ما جرها
في الشرعيات فاذا اردت ان تعلم مثلا ان النبيذ حرام بهذه الطريقة فنقول كل نبيذ مسكر وكل
مسكر حرام فالنبيذ حرام وتعتبر في ذلك ما اعتبرت في الامور العقلية كما مثلت لك فالحكم التحريم
والعلة الاسكار فالحكم اعم من العلة الموجبة للتحريم فان التحريم قد يكون له سبب آخر غير الاسكار

قلنا

في امر آخر كالتحريم في الغصب والسرقة والجناية وكل ذلك علل في وجود التحريم فهذا الوجه
المخصوص صدق فقد بان لك بالتقريب ميزان المعاني وان النتايج انما ظهرت بالتوالج الذي في
المقدمتين اللتين هما كالابوين في الحس كان المقدمتين مركبة من ثلاثة وما هو في حكم الثلاثة
فانه قد يكون للجملة معنى الواحد في الاضافة والشرط فلم يظهر نتيجة الامن الفردية اذ لو كان
الشفع ولا يصحبه الواحد صحبة خاصة ما صح ان يوجد عن الشفع شي ابدا فبطل الشريك في وجود
العالم وثبت الفعل للواحد وانه بوجوده ظهرت الموجودات عن الموجودات فتبين لك ان افعال
العباد وان ظهرت منهم انه لولا الله ما ظهر لهم فعل اصلا فجمع هذا الميزان بين اضافة الاعمال
الى العباد بالصورة وايجاد تلك الافعال لله تعالى وهو قوله والله خلقكم وما تعملون اي وخلق
ما تعملون فنسب العمل اليهم وايجاده لله تعالى والخلق قد يكون بمعنى الايجاد ويكون بمعنى التقدير
كما انه قد يكون بمعنى الفعل مثل قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات ويكون بمعنى المخلوق
مثل قوله هذا خلق الله • واما هذا التوالج في العلم الالهي والتوالد فاعلم ان ذات الحق لم يظهر
عنها شي اصلا من كونها ذاتا غير منسوب اليها امر آخر وهو ان ينسب الى هذه الذات انها قادرة
على الايجاد عند اهل السنة اهل الحق او ينسب اليها كونها علة وليس هذا مذهب اهل الحق ولا يصح
وهذا مما لا يحتاج اليه ولكن كان الغرض في سياقه من اجل مخالفي اهل الحق ليتقرر عندهم انه ما
نسب وجود العالم لهذه الذات من كونها ذاتا وانما نسبوا العالم لها بالوجود من كونها علة فلهذا
اوردنا مقالتهم ومع هذه النسبة وهي كونه قادرا لا بد من امر ثالث وهو ارادته الايجاد لهذه
العين المقصودة بان توجد ولا بد من التوجه بالقصد الى ايجادها بالقدرة عقلا وبالقول شرعا
بان يكون فاوجد الخلق الا عن الفردية لا عن الاحدية لان الاحدية لا تقبل الثاني لانها ليست
احدية عدد فكان ظهور العالم في العلم الالهي عن ثلاث حقايق معقولة فسرى ذلك في توالد الكون
بعضه عن بعض لكون الاصل على هذه الصورة ويكفي هذا القدر من هذا الباب فقد حصل المقصود
بهذا التنبيه فان هذا الفن في مثل طريق اهل الله لا يحتمل اكثر من هذا فانه ليس من علوم الفكر هذا
الكتاب وانما هو من علوم التلقي والتجلي فلا يحتاج فيه الى ميزان آخر غير هذا وان كان له به
ارتباط فانه لا يخلو عنه جملة واحدة ولكن بعد تصحيح المقدمات من العلم بمفرداتها بالحد
الذي لا يمنع والمقدمات بالبرهان الذي لا يدفع بقول الله في هذا الباب لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا فهذا ما كنا بصدده في هذا الباب وهذه الآية وامثالها احوجتنا الى ذكر
هذا الفن ومن باب الكشف لم يشتغل اهل الله بهذا الفن من العلوم لتضييع الوقت وعمر الانسان
عزيز ينبغي ان لا يقطعه الانسان الا في مجالسة ربه على ما شرعه له والله يقول الحق وهو يهدي

الباب الثاني والعشرون

في معرفة علم منزل المنازل وترتيب جميع العلوم الكونية

عجبا لاقوال النفوس السامية	ان المنازل في المنازل سارية
كيف العروج من الحضيض الى العلى	الا بفهم الحضرة المتعالية
فصناعة التحليل في معراجها	نحو اللطايف والامور السامية
وصناعة التركيب عند رجوعها	بسنى الوجود الى الظلام الهاوية

اعلم ايدك الله انه لما كان العلم المنسوب الى الله لا يقبل الكثرة ولا الترتيب فانه غير
مكتسب ولا مستفاد بل علمه عين ذاته كسائر ما ينسب اليه من الصفات وما سمي به من الاسما
وعلوم ما سوى الله لا بد ان يكون مرتبة محصورة سواء كانت علوم وهب او علوم كسب

فانها لا تخلو من هذا الترتيب الذي نذكره • ثم علم المفرد اولا • ثم علم التركيب • ثم علم المركب ولا رابع لها
فان كان من المفردات الذي لا تقبل التركيب علمه مفردا وكذلك ما بقي فان كل معلوم لا بد ان يكون
مفردا او مركبا والمركب يستدعي بالضرورة تقدم علم التركيب وحينئذ يكون علم المركب فهذا
قد علمت ترتيب جميع العلوم الكونية فليتبين لك حصر المنازل في هذا المنزل وهي كثيرة لا تحصى
ولنقتصر منها على ما يتعلق بما تختص به شرعنا وبما نمتاز به لا بالمنازل التي يقع فيها الاشتراك
بيننا وبين غيرنا من سائر علوم الملل والنحل • وجعلتها تسعة عشر مرتبة امهات ومنها ما يتفرع
الى منازل ومنها ما لا يتفرع فلنذكر اسماء هذه المراتب ولنجعل لها اسم المنازل فانه كذا عرفنا
بها في الحضرة الالهية والادب اولى فلنذكر القاب هذه المنازل وصفات اربابها واقطابها
المتحققين بها واحوالهم وما لكل حال من هذه الاحوال من الوصف ثم بعد ذلك نذكر ان شاء الله كل
صنف من هذه التسعة عشر ونذكر بعض ما تشتمل عليه من امهات المنازل لا من المنازل فانه ثم منزل
يشتمل على ما تزيد على المائة من منازل العلامات والدلالات على انوار جلية ويشتمل على الاف واقل
من منازل الغايات الحاوية على الاسرار الخفية والخواص الجلية • ثم نتلو ما ذكرنا بما يضاهي
هذا العدد لهذه المنازل من الموجودات قديمها وحديثها ثم نذكر ما يتعلق ببعض معاني هذا
المنزل على التقريب والاختصار ان شاء الله **ذكر القابها وصفات اقطابها** فمن

منازل

ذلك منزل الثنا والمدح هو لارباب الكشوفات والفتح ومنازل الرموز والالغاز لاهل
الحقيقة والمجاز ومنازل الدعا لاهل الاشارات والبعد ومنازل الافعال لاهل الاحوال والانفعال
ومنازل الابتدا لاهل الهواجس والايما • ومنازل التنزيه لاهل التوجيه في المناظرات والاستنباط
ومنازل التقريب للغرباء المتالهين ومنازل التوقع لاصحاب البراقع من اجل السبحات ومنازل
البركات لاهل الحركات • ومنازل الاقسام لاهل التدبير من الروحانيين • ومنازل الدهر لاهل
الذوق • ومنازل الانية لاهل المشاهدة بالابصار ومنازل اللام والالف للالتفات
الحاصل بالتخلق بالاخلاق الالهية ولاهل السر الذي لا ينكشف • ومنازل التعريف لاهل العلم
بالكيميا الطبيعية والروحانية • ومنازل فنا الاكوان للصفات بين المخدرات • ومنازل
الالفة لاهل الامان من اهل العرف • ومنازل الوعيد للمتمسكين بقائمة العرش الامجد
ومنازل الاستخبار لاهل غامضات الاسرار • ومنازل الامر للمتحققين بحقايق سره فيهم
واما صفاتهم فاهل المدح لهم الزهو • واهل الرموز لهم النجاة من الاعتراض • واما
المتالهون فلهم التيه بالتخلق • واما اهل الاحوال فلهم الحصول على العين • واما اهل الاشارة
فلهم الحيرة عند التبليغ • واما اهل الاستنباط فلهم الغلط والاصابة وليسوا بمعصومين
واما الغرباء فلهم الانكسار • واما اهل البراقع فلهم الخوف • واما اهل الحركة فلهم مشاهدة
الاسباب والمدبرون لهم الفكر • والممكنون لهم الحدود • واهل المشاهد لهم الحجة • واهل
الكتم لهم السلامة • واهل العلم لهم الحكم على المعلوم • واهل الستر منتظرون رفعه • واهل
الامن في موطن الخوف من المكر • واهل القيام لهم القعود • واهل الالهام لهم التحكم • واهل
التحقيق لهم ثلاثة اثواب ثوب ايمان وكفر ونفاق **واما ذكر احوالهم** فاعلم
ان الله تعالى قد هيا المنازل للنازل ووطا المعاقل للعاقل وذوى المراحل للراحل واعلى المعالم للعالم
وفصل المقاسم للقاسم • واعد القواصم للقاصم • وبين العواصم للعاصم • ورفع القواعد للقاعد
ورتب المراصد للراصد وسخر المراكب للراكب • وقرب المذاهب للذاهب • وسطر المحامد
للحامد وسهل المقاصد للقاصد • وانشا المعارف للعارف • وثبت المواقف للواقف • وعر
المسالك للسالك • وعين المناسك للناسك • واخرس المشاهد للشاهد • واحرس المراقد

للراقد **ذكر صفات احوالهم** فانه سبحانه جعل النازل مفتقرا والعاقل مفكرا والراحل
مسترا والعالم مشاهدا والقاسم مكابرا • والقاصم مجاهدا والعاصم مساعدا • والقاعد عارفا
والراصد واقفا • والراكب محمولا • والذاهب معلولا • والحامد مسئولا • والقاصد مقبولا والعارف
مبهوتا والواقف مبهوتا • والسالك مزدودا • والناسك معبودا والشاهد محجما • والراقد مسليا
فهذا قد ذكرنا صفات هولاء التسعة عشر صنفا في احوالهم فلنذكر ما يتضمن كل صنف من امهات
المنازل وكل منزل من هذه الامهات يتضمن اربعة اصناف من المنازل الصنف الاول يسمى منازل
الدلالات • والصنف الاخر يسمى منازل الحدود • والصنف الثالث يسمى منازل الخواص • والصنف
الرابع يسمى منازل الاسرار ولا تحصى كثرة فلنقتصر على التسعة عشر ولنذكر ما تنطوي عليه من
الامهات وهذا اولها **منزل المدح** له منزل الفتح فتح التزيين ومنزل المفاتيح الاول والثانية
جزء سميناه مفاتيح الغيوب • ومنزل العجائب ومنزل تسخير الارواح البرزخية • ومنزل الارواح
العلوية • ولنا في بعض معانيه من النظم قولنا •

منازل المدح والتباهي ... منازل ما لها تناه
لا تطلبن في السمو مدحا ... مدائح القوم في الثرى هي
من ذممت نفسه جهادا ... يشرب من اعذب المياه

وقول ليس مدح العبد ان يتصف باوصاف سيده فانه سوء ادب وللسيد ان يتصف باوصاف
عبده تواضعا فللسيد النزول لانه لا حكم عليه فنزوله الى اوصاف عبده تفضل منه على عبده
متى يبسطه كان جلال السيد اعظم في قلب العبد من ان يدل عليه لولا تنزله اليه وليس للعبد ان يتصف
باوصاف سيده لا في حضرته ولا عند اخوانه من العبيد وان ولاه عليهم كما قال عليه السلام انا سيد
ولد آدم ولا فخر وقال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها اي نعطيها ملكا للذين لا يريدون علوا في الارض
لان الارض قد جعلها الله ذلولا والعبد هو الذليل والذلة لا تقتضي العلو فمن جاوز قدره هلك
يقال ما هلك امرؤ عرف قدره وقوله ما لها تناه يقول انه ليس للعبد في عبوديته نهاية
يصل اليها ثم يرجع ربا كما انه ليس للرب حد ينتهي اليه ثم يعود عبدا فالرب رب الى غير نهاية
والعبد عبد الى غير نهاية فلهذا قال مدائح القوم في الثرى هي وهو اذل من وجد الارض
وقال لا يعرف لذة الماء الا الظمآن يقول لا يعرف لذة الاتصاف بالعبودية الا من ذاق
الالام عند اتصافه بالربوبية واحتياج الخلق اليه مثل سليمان حين طلب ان يجعل الله ارزاق
العباد على يديه حتى جمع ما حضره من الاقوات في ذلك الوقت فخرجت دابة من دواب
البحر فطلبت قوتها فقال لها خذي من هذا قدر قوتك في كل يوم فاكلته حتى اتت على اخره
فقال زدني فما وفيت برزقي فان الله يعطيني كل يوم مثل هذا عشر مرات وغيري من الدواب
اعظم مني واكثر فتاب سليمان الى ربه وعلم انه ليس في وسع المخلوق ما ينبغي للخالق تعالى
فانه طلب من الله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاستقال من سؤاله حين راى ذلك واجتمعت الدواب
عليه بطلب ارزاقها من جميع الجهات فضاق لذلك ذرعا فلما قبل الله سؤاله واقاله وجد
من اللذة لذلك ما لا يقدر قدره **منزل الرموز** فاعلم وفقك الله انه وان كان منزلا
فانه يحتوي على منازل منزل الوحدانية • ومنزل العقل الاول والعرش الاعظم والصدى
والاتيان من العما الى العرش وعلم التمثل • ومنزل القلوب والحجاب • ومنزل الاستواء الهوا
والالوهية السارية واستمداد الكمال والدهر • والمنازل التي لا ثبات لها ولا ثبات لاحد
فيها • ومنزل البرازخ والالهية والزيادة والغيرة • ومنزل الفقد والوجدان ومنزل
رفع الشكوك والجود المخزون • ومنزل القهر والخسف • ومنزل الارض الواسعة ولما دخلت

للراقد

هذا المنزل وانا بتونس وقعت مني صيحة مالي بها علم انها وقعت مني غير انه ما بقي احد ممن
سمعها الا سقط مغشيا عليه ومن كان على سطح الدار من نساء الجيران مستشرفا علينا غشي
ومنهن من سقط من السطوح الى صحن الدار على علوها وما اصابه باس وكنت اول من افاق
وكنا في صلاة خلف امام فما رايت احدا الا صاعقا فبعد حين افاقوا فقلت ما شانكم فقالوا
انت ما شانك لقد صحت صيحة اثرت ما ترى في الجماعة فقلت والله ما عندي خبر اني
صحت • ومنزل الايات الغريبة والحكم الالهية • ومنزل الاستعداد والزينة والامر
الذي مسك به الافلاك السماوية • ومنزل الذكر والسلب وفي هذه المنازل قلت

منازل الكون في الوجود … منازل كلها رموز
منازل للعقول فيها … دلايل كلها تجوز
لما اتى الطالبون قصدا … لنيل شيء بذلك جوزوا
فيا عبيد الكيان جوزوا … هذا الذي ساقكم وجوزوا

الرمز واللغز هو الكلام الذي يعطي ظاهره ما لم يقصده قايله وكذلك منزل العالم في
الوجود ما اوجده الله لعينه وانما اوجده الله لنفسه فاشتغل العالم بغير ما وجد له فخالف
قصد موجده ولهذا يقول جماعة من العلماء العارفين وهو احسن حالا ممن ذهب ان الله
اوجدنا لنا والمحقق والعبد لا يقول ذلك بل يقول انما اوجدنا له لا لحاجة منه الي وانا
لغز ذاتي ورمزه ومن عرف اشعار الالغاز عرف ما اردناه واما قوله لما اتى الطالبون
قصدا لنيل شيء بذاك جوزوا من المجازات يقول من طلب الله لامر فهو لما طلب ولا ينال منه غير
ذلك وقوله فيا عبيد الكيان يقول من عبد الله لشيء فذاك الشيء معبوده وربه والله بريء منه
وهو لما عنده وقوله جوزوا اي خذوا ما جيتم به اي بسببه وجوزوا اي روحوا عنا فانكم
ما جيتم الينا لا بسببنا **منزل الزعاج** هذا المنزل يحوي على منازل منها منزل الانس
بالتشبيه • ومنزل التغذي ومنزل مكة والطايف والحجب • ومنزل المقاصير والابتلا
ومنزل الجمع والتفرقة والمنع • ومنزل النواشي والتقديس • وفي هذا المنزل قلت

لتايه الرحمن فيك منازل … فاجب نداء الحق طوعا يا فل
رفعت اليك المرسلات اكفها … ترجو النوال ولا تخيب السايل
انت الذي قال الدليل بفضله … ولنا عليه شواهد ودلايل
لولا اختصاصك بالحقيقة ما زهت … بنزولك الاعلى لديه منازل

يقول ان نداء الحق عباده انما هو لسان الاسما نطلبه من اسمايه وذلك العبد في ذلك الوقت
تحت سلطانها والمرسلات لطايف الخلق ترفع اكفها الى من هي في يديه من الاسما ليجود
به على من يطلبها من الاسما والمسول انما هو من له الهيمنة على الاسما كالعليم الذي له
التقدم على الخبير والحسيب والمحصي والمفضل ولهذا قال انت الذي قال الدليل بفضله
والحقيقة التي اختص بها لاحاطته بما تحته في الرتبة من الاسما الالهية اذ القادر في الرتبة
دون المريد والعالم في الرتبة فوق المريد والحي فوق الكل فالمنازل التي تحت احاطة الاسم
الجامع تفتخر بنزوله اليها اجابة لسوالها **منزل الافعال** وهو يشتمل على منازل
منها منزل الفصل والالهام • ومنزل الاسرار الروحاني ومنزل التلطف • ومنزل
الهلاك وفي هذا المنازل قولي

لمنازل الافعال برق لامع … ودنا بها تزجي السحاب زعازع
وسهامها في العالمين نوافذ … وسيوفها في الكاينات قواطع

القت الى العزل المحقق امرها … فالعين تبصر والتناول شاسع

الناس في افعال العباد على قسمين • طايفة ترى الافعال من العباد • وطايفة ترى الافعال
من الله وكل طايفة يبدو لها نوع اعتقادها ذلك شبه البرق اللامع في ذلك يعطيها ان
للذي نفي عنه ذلك الفعل نسبة ما وكل طايفة لها سحاب يحول بينها وبين نسبة الفعل لمن
نفته عنه وقوله في رياحها انها شديدة اي الاسباب والادلة التي قامت بكل طايفة على نسبة
الافعال لمن نسبتها اليه قوية بالنظر اليه ووصف سهامها بالنفوذ في نفوس الذين يعتقدون
ذلك وكذلك سيوفها فيهم قواطع وقوله انها القت الى العزل اي جمعت تحمي مانع يمنع الخلف
ان يوثر فيه • فيبقى على هذا كل احد على ما هي ارادة الله فيه قال تعالى زينا لكل امة عملهم
وقوله فالعين تبصر يقول الحس يشهد ان الفعل للعبد والانسان يجد ذلك من نفسه
بما له فيه من الاختيار وقوله التناول شاسع اي ونسبته الى غير ما يعطيه الحس والنفس
بعيد التناول الا انه لا بد فيه من برق لامع يعطي نسبة في ذلك الفعل لمن نفي عنه لا يقدر
على جحدها **منزل الابتداء** ويشتمل على منازل منها منزل الغلطة والتسبيحات • ومنزل
التنزلات والعلم بالتوحيد الالهي ومنزل الرحموت • ومنزل الحق والفزع وفي هذا المنزل اقول

للابتدا شواهد ودلايل … وله اذا حط الركاب منازل
تحوي على عين الحوادث حكمه … ويمده الله الكريم الفاعل
ما بينه نسب وبين الهه … الا التعلق والوجود الحاصل
لا تسمعن مقالة من جاهل … مبني الوجود حقايق واباطل
مبني الوجود حقايق مشهودة … وسوى الوجود هو المحال الباطل

يقول لابتداء الاكوان شواهد فيها انها لم تكن لانفسها ثم كانت وله الضمير يعود على الابتداء
اذا حط الركاب اي اذا تتبعته من اين جاء وجدته من عند من اوجده ولذلك كان له البقاء
قال تعالى وما عند الله باق فاذا حططت عنده عرفت منزلته منه الذي كان فيها اذ لم يكن
لنفسه وتلك منزلة الاولية الالهية في قوله هو الاول ومن هذه الاولية صدر ابتداء الكون
منه تستمد الحوادث كلها وهو الحاكم فيها وهي الجارية على حكمه وتعالى النسب عنه فان اولية الحق
تمد اولية العبد وليس لاولية الكون امداد لشيء فما ثم نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم
ولا وقت عند الاول هذا مذهب القوم وما بقي مما لم يدخل تحت حصر هذه الثلاثة نعم وبئس
هكذا صرح به صاحب محاسن المجالس • وقول من قال مبني الوجود حقايق واباطل ليس بصحيح
كان الباطل هو العدم وهو صحيح فان الوجود المستفاد في حكم العدم والوجود الحق من كان
وجوده لنفسه والذي يستفاد هو الوجود لعينه • واما المحال الباطل فهو الذي لا وجود له
لا لنفسه ولا من غيره **منزل التنزيه** هذا المنزل يشتمل على منازل • منها منزل الشكر
ومنزل الباس • ومنزل النثر • ومنزل النصر والجمع • ومنزل الزجر والحسرات والاستحالات
ولنا في هذا

لمنازل التنزيه والتقديس … سر معقول حكمه معقول
علم يعود على المنزه حكمه … فردوس قدس روضه مطلول
فمنزه الحق المبين يجوز … ما قاله فرامه تضليله

يقول المنزه على الحقيقة من هو نزيه لنفسه وانما ينزه من يجوز عليه ما ينزه عنه وهو
المخلوق فلهذا يعود التنزيه على المنزه قال صلى الله عليه وسلم انما اعمالكم ترد عليكم فمن كان
عمله التنزيه عاد عليه تنزيهه فكان محله منزها عن ان يقوم به اعتقاد ما لا ينبغي ان يكون

الحق عليه ومن هنا قال من قال سبحان تعظيما لجلال الله تعالى ولهذا قال دوضة مطلول وهو نزول التنزيه الى محل العبد المنزه خالقه **منزل التقريب** هذا المنزل يشتمل على منزلين منزل خرق العوايد ومنزل احديته كن وفيه انشدت

لمنازل التقريب شرط يعلم … ولها على ذات الكيان تحكم
فاذا اتى شرط القيمة واستوى … جبارها خضع الوجود وبجلم
هيهات لا تجنى النفوس ثمارها … الا التي بعلت وانت مجسم

يقول ان التقريب من صفات المحدثات لانها تقبل التقريب وضده والحق هو التقريب وان كان قد وصف نفسه بانه يتقرب والمصدر منه التقريب والتقرب ولما قال شرط يعلم وهو قبول التاثر قال ولا يعرف وينكشف الامر عموما الا في الآخرة وقال والنفوس لها جنى الاما غرسته في حياتها الدنيا من خيرا وشر فلها التقريب من اعمالها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره **منزل التوقع** وهذا المنزل ايضا يشتمل على منزلين منزل الطريق الالهي ومنزل الشرع وفيه نظمت

ظهرت منازل للتوقع بادية … وقطوفها لبد المقرب دانية
فاقطف من اغصان الدنو ثمارها … لا تقتطف من الغصون العادية
لا تخرجن عن اعتدال الرمن … وسط الطريق ترى الحقايق بادية

يقول ما يتوقعه الانسان قد ظهر لانه ما يتوقع شيا الا وله ظهور عنده في باطنه فقد برز من غيبه الذي يستحقه الى باطن من يتوقعه ثم انه يتوقع ظهوره في عالم الشهادة فيكون اقرب في التناول وهو قوله قطوفها دانية اى قريبة لبد القاطف يقول اخط طريق الاعتدال لا تنحرف عنه والاعتدال هنا ملازمتك حقيقتك لا تخرج عنها كاخرج المتكبر ومن كان برزخا بين الطريقين كان له الاستشراف عليهما فاذا امال الى احدهما غاب عن الآخر **منزل البركات** وهو ايضا يشتمل على منزلين على منزل الجمع والتفرقة ومنزل الخصام البرزخي وهو منزل الملك ذى القهر وفيه قلت

لمنازل البركات نور يسطع … وله حبات القلوب توقع
فيها المزيد لكل طالب مشهد … ولها الى نفس الوجود تطلع
فاذا تحقق سر طالب حكمة … لحقايق البركات شد المطلع
فالحمد لله الذى في كونه … اعيانه مشهودة تتمتع

البركات الزيادة وهي من نتايج الشكر وما سمى الحق نفسه تعالى بالاسم الشاكر والشكور الا لنزيد في العمل الذى شرع لنا ان نعمل به كما يزيد الحق النعم بالشكر منا فكل نفس متطلعة للزيادة واذا تحقق طالب الحكم الزيادة انفرد بالمو دجهدا ان لا يشاركه فيها احد لتكون الزيادة من ذلك النوع وصاحب هذا المقام تكون حالة المراقبة للحال الذي يطلبه **منزل الاقسام والابلاء** وهذا المنزل يشتمل على منازل منها منزل الفهوانية الرحمانية ومنزل المقاسم الروحانية ومنزل الرقوم ومنزل ساقطا النور ومنزل الشعراء ومنزل المراتب الروحانية ومنزل النفس الكلية ومنزل القطب ومنزل انفهاق الانوار على عالم الغيب ومنزل مراتب النفس الناطقة ومنزل اختلاف الطرق ومنزل المودة ومنزل علوم الالهام ومنزل النفوس الحيوانية ومنزل الصلاة الوسطى وفي هذا قلت

منازل الاقسام في العرض … احكامها في عالم الارض

تجرى

تجرى بافلاك السعود … من قام بالسنة والفرض
وعلمها وقف على عينها … وحكمها في الطول والعرض

يقول القسم نتيجة التهمة والحق يعامل الخلق من حيث ما هم عليه لا من حيث ما هو عليه ولهذا لم يول الحق تعالى للملايكة لانهم ليسوا من عالم التهمة وليس لمخلوق ان يقسم بمخلوق وهو هنا وان اقسم بمخلوق عندنا فهو عاص لا كفارة عليه اذا حنث وعليه التوبة مما وقع فيه لا غير وانما اقسم الحق بنفسه حين اقسم بذكر المخلوقات وحذف الاسم يدل على ذلك اظهار الاسم في مواضع من الكتاب العزيز مثل قوله تعالى فورب السماء والارض برب المشارق والمغارب فكان ذلك اعلاما في المواضع التي لم يجر للاسم ذكر ظاهر انه غيب هنالك لامر اراده سبحانه في ذلك يعرفه من عرفه الحق وذلك من نبى وولى ملهم فان القسم دليل على تعظيم المقسم به ولا شك انه قد ذكر في القسم من يبصر ومن لا يبصر فدخل في ذلك الرفيع والوضيع والمرضى عنه والمغضوب عليه والمحبوب والممقوت والمومن والكافر والموجود والمعدوم ولا يعرف منازل الاقسام الا من عرف عالم الغيب فيغلب على الظن ان الاسم الالهى هنا مضمر وقد عرفناك ان عالم الغيب هو الطول وعالم الشهادة هو العرض **منزل الانية** ويشتمل على منازل منها منزل سليمان عليه السلام دون غيره من الانبياء ومنزل البشر الكامل ومنزل اختلاف المخلوقات ومنزل الزوج ومنزل العلوم وفيه اقول

انية قدسية مشهودة … لوجودها عند الرجال منازل
تفنى الكيان اذا تجلت صورة … في سورة اعلامها تتفاضل
وتريك فيك وجودها شعورها … خلف الظلال وجودها لك شامل

يقول ان الحقيقة الالهية المنعوته بنعوت التنزيه اذا شوهدت تفنى كل عين سواها وان تفاضلت مشاهدها في الشخص الواحد بحسب احواله وفي الاشخاص لاختلاف احوالهم لما اعطت الحقيقة انه لا يشهدها الشاهد منا الا نفسه كما لا نشهد هي منا الا نفسها فكل حقيقة للاخرى مراة المومن مراة اخيه ليس كمثله شى **منزل الدهور** يحتوى هذا المنزل على منازل منها منزل السابقة ومنزل العزة ومنزل روحانيات الافلاك ومنزل الامر الالهى ومنزل الولادة ومنزل الموازنة ومنزل البشارة باللقا وفيه اقول

ومن المنازل ما تكون مقدرة … مثل الزمان فانه متوهم
دلت عليه الدايرات بدورها … وله التصرف والمقام الاعظم

يقول لما كان الازل امرا متوهما في حق الحق كان الزمان ايضا في حق الخلق امرا متوهما اى مدة متوهمة يقطعها حركات الافلاك فان الازل كالزمان للخلق كما فهم **منزل لام الف** فهو منزل الالتفاف والغالب عليه الايتلاف لا الاختلاف قال تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق ويحوى على منازل منها منزل مجمع البحرين وجمع الامرين ومنزل التشريف المحمدى الذى الى جانب المنزل الصمدى وفيه اقول

منازل اللام في التحقيق والالف … عند اللقا انفصال الحال وصلهما
هما الدليل على من قال انا انا … سر الوجود واني عينه فهما
نعم الدليلان اذ دلا على الما … لا كالذي دل بالاقوال فانصهما

يقول وان ارتبط اللام بالالف وانعقد وصار عينا واحدة وهو ظاهر في المزدوج من الحروف في المقام الثاني والعشرين بين الواو والياء اللذين لهما الصحة والاعتلال فلما في لام الالف من العلة ولما في اللام الصحة وقعت المناسبة بينه وبين هذين الحرفين فيل الصحيح منه حرف

الصحيح ويلي المعتل منه حرف العلة فيداه مبسوطة بالرحمة مقبوضة بنقيضها وليس الام الا الف
صورة في نظر المفرد بل هو غيب فيها ورتبة على حالها بين الواو والياء وقد انساب في مكانه الزاء والحاء
والطاء اليابسة فله في غيبه الرتبة السابعة والثامنة والتاسعة فله منزلة القمر بين البدر
والهلال فلم تزل تصحبه رتبة البرزخية في غيبته وظهوره فهو الرابع والعشرون اذ كانت له
السبعة بالزاء والثمانية بالحاء والتسعة بالطاء واليوم اربع وعشرون ساعة فهو في ساعة عمله
به فيها الخ عملك على ميزان العمل الوضع لانه في حروف الرقم لا في حروف الطبع لانه ليس له
في حروف الطبع الا اللام وهو من حروف اللسان برزخ بين الحلق والشفتين والالف ليست من
حروف الطبع فان الامثال حرف واحد هو اللام الذي عنه تولد الالف اذا اشبعت
حركته فان لم يشبع ظهرت الهمزة ولهذا جعل الالف بين العلماء نصف حرف والهمزة نصف حرف
في الرقم الوضعي لا في اللفظ الطبيعي ثم نرجع فنقول ان انعقد اللام بالالف كما قلنا وصار عينا
واحدة فان فخذيه يدلان على انهما اثنان ثم العبارة باسمه تدل على انه اثنان فهو اسم
مركب من اسمين لعينين العين الواحدة اللام والاخرى الالف ولكن لما ظهر في الشكل صورة
واحدة ولم يعرق الناظر بينهما ولم يتميز له اي الفخذين هو اللام حتى يكون الاخر الالف
واختلف الكتاب فيه فمنهم من راعى التلفظ ومنهم من راعى ما يبتدي به مخططه فيجعله
فاجتمعا في تقديم اللام على الالف لان الالف هنا تولد عن اللام بلا شك وكذلك الهمزة
تتلو اللام في مثل قوله لانتم اشد رهبة وامثاله وهذا الحرف اعني لام الف هو حرف الاثبات
في الافعال فلم تخلص الفعل الظاهر على يد المخلوق لمن هو ان قلت هو لله صدقت وان قلت
للمخلوق صدقت ولولا ذلك ما صح التكليف واضافة العمل من الله للعبد بقوله صلى الله عليه
وسلم انما هي اعمالكم ترد عليكم وبقول الله تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه واعملوا ما
شئتم انه بما تعملون بصير والله يقول الحق فكذلك اي الفخذين جعلت اللام والالف صدق
وان اختلف العمل في وضع الشكل عند العلماء به للتحقق بالصورة وكل من ذلك على ان الفعل للواحد
من الفخذين دون الاخر فذلك غير صحيح وصاحبه ينقطع ولا يثبت وان غيره من اهل ذلك
اللسان يخالفه في ذلك ويدلك في زعمه والقول بعده كالقول مع مخالفه ويتعاوض لامر
ويشكل الا على من نور الله بصيرته وهداه الى سواء السبيل **منزل التقرير** وهو يشتمل
على منازل منها منزل تعداد النعم ومنزل دفع الضرر ومنزل الشرك المطلق وفي ذلك اقول

تقررت المنازل بالسكون	ورجحت الظهور على الكمون
ودلت بالعيون على عيون	مبخوه من المنار المعين
ودلت بالبروق سحاب مزن	اذا المعت على النور المبين

اعلم ايدك الله انه نقول الثبوت تقرر المنازل لمن ثبت ثبت وظهر لكل عين على حقيقتها الا ترى
ما تعطيك سرعة الحركة من الشبه فيحكم الناظر على الشي بخلاف ما هو عليه ذلك الشي فيقول
في النار التي في الجمرة او في راس الفتيلة اذا اسرع بحركته عرضا انه خط مستطيل وتدير
بسرعة فترى دايرة نار في الهواء وسبب ذلك عدم الثبوت فاذا ثبتت المنازل دلت على
ما تحوي عليه من العلوم الالهية **منزل المشاهدة** وهو منزل واحد هو منزل فنا الكون
فيه يفني من لم يكن ويبقى من لم يزل وفيه اقول

في فنا الكون منزل روحه فيا من	ان ليلة القدر ما له نور ولا ظل
هو عين النور صرفا ما له عنه منتقل	فانا الامام جما ملك في الصدر الاول
عنده مفتاح امري فيولكم ما يعزل	سمهو ما في طوال السنة بالسماك الاعزل

فالمقام

فالمقام الحق فيكم دايم لا يتبدل	وهو القاهر منه وهو الامام الاعدل
ليس بالنور المنتقل بل من المهاة اكمل	وانا منه يقينا بمكان السر الافضل
فبعين العين اسمو وبالامر انزل	يقول خالد الفنا لا نور ولا ظل الا مثل

ليلة القدر ثم قال وذلك من الصنو الحقيقي والظل الحقيقي فانه الاصل الذي لا ضد له من
الانوار يقابلها الظلم وهذا لا يقابله شي وقوله انا الامام يعني شهوده للحق من الوجه
الخاص الذي منه الى وهو الصدر الاول ومن هذا المقام يقع التفصيل والكثرة والعدد في الصور
وجعل السمهرى بابا كناية عن تاثير القيومية في العالم له الثبوت ولهذا قال لا يتبدل
ولكن القهر والعدل لا يقبل التشبيه فليشهود الذات اعلو وبالامر الالهي انزل اماما
في العالم **منزل الالفة** هو منزل واحد فيه اقول

منازل الالفة ما لوفه	وهي بهذا النعت معروفه
فقل لمن عرس فيها اقم	فانها بالامن محفوفه
وهي على اثنين موقوفه	وعن عذاب الوتر مصروفه

هذا منزل الاعراس والسرور والافراح وهو مما امتن الله به على نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم فقال لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم يريد عليك ولكن الله
الف بينهم يريد على مودتك واجابتك وتصديقك **منزل الاستخبار** وهو يشتمل
على منازل منها منزل المنازعة الروحانية ومنزل حلية السعداء كيف يظهر على الاشقياء
وبالعكس ومنزل الكون قبل الانسان وفيه اقول

اذا استفهمت عن احباب قلبي	احالوني على استفهام لفظي
منا زلهم بلفظك ليس الا	فيا شوقي لذاك وسوء حظي
وعظت النفس لا تنظر اليهم	فما التفتت بخاطرها الوعظي
لفظتهم عسى احظى بكون	وكانوا عين كوني عين لفظي

يقول انهم في لساني اذا سالت عنهم وفي سواد عيني اذا نظرت اليهم وفي قلبي اذا فكرت فيهم
واشتقت اليهم فهم معي في كل حال اكون عليها فهم عيني ولست عينهم اذ لم يكن عندهم
منهم ما عندي منهم **منزل الوعيد** وهو منزل واحد يحوي على الجود والاستمساك
بالكون وفيه قلت

ان الوعيد لمنزل انهما المنزل	ترك السلوك على الطريق الاقوم
فاذا تحقق بالكمال وجوده	ومشى على حكم العلو الاقدم
عاد انعيما عنده فنعيمه	في النار وهي نعيم كل مكرم

منزل روحاني وهو عذاب النفوس ومنزل جسماني وهو العذاب المحسوس ولا يكون الا
لمن حاد عن الطريق المشروع في ظاهره وباطنه فاذا وفق للاستقامة وسبقت له العناية
عصم من ذلك وتنعم بنار المجاهدة لجنة المشاهدة **منزل الامر** وهو يشتمل على منازل
منزل الارواح البرزخية ومنزل التعليم ومنزل السرى ومنزل السبب ومنزل التمايم
ومنزل القطب والامامين والنادبة

منازل الامر فهو ابيه الذات	بها حصل افراحي ولذات
فليتني قايم فيها مدى عمري	ولا ازول الى وقت الملاقاة
نقرة العين للمختار كان له	اذا انتهى في صدر المناجاة

الامر الالهي من صفة الكلام وهو مسدود دون الاولياء من جهة التشريع وما في الحضرة

الالهية امر تكليفي الا ان يكون منزوعا فما بقي للولي الاسماع امرها اذا امرت الانبيا فيكون
للولي عند سماعه ذلك لذة سارية في وجوده لكن يبقى للاوليا المناجاة الالهية التي لا امر
فيها سرا وحديثا فكل من قال من اهل الكشف انه مامور بامر الهي في حركاته وسكناته مخالف
لامر مشروع محمدي تكليفي فقد التبس عليه الامر وان كان صادقا فيما قال انه سمع وانما
يمكن ان ظهر له تجلي الهي في صورة نبيه صلى الله عليه وسلم فخاطبه بنيه او اقيم في سماع
خطاب نبيه وذلك ان الرسول يوصل امر الحق تعالى الذي امر الله به عباده فقد يمكن ان
يسمع من الحق في حضرة ما ذلك الامر الذي قد جاء اولا رسوله صلى الله عليه وسلم فيقول
امرني الحق وانما هو في حقه تعريف بانه قد امر فانقطع هذا السبب محمد صلى الله عليه وسلم
وما عدا الاوامر الله المشروعة فللاوليا في ذلك القدم الراسخة فهذا قد ابنّا على التسعة
عشر صنفا من المنازل فلنذكر اخص صفات كل منزل فنقول **وصل** اخص صفات
منزل المدح تعلق العلم بما لا يتناهى • واخص صفات منزل الرموز تعلق العلم بخواص الاعداد
والاسما وهي الكلمات والحروف وفيه علم السيميا • واخص صفات منزل الدعا علوم الاشارة
والتحلية • واخص صفات منزل الافعال علوم الآن واخص صفات منزل الابتداء علم المبدا
والمعاد • ومعرفة الاوليات من كل شي واخص صفات التنزيه علم السلخ والخلع • واخص صفات
التقريب علم الدلالات • واخص صفات منزل التوقع علم النسب والاضافات واخص صفات
منزل البركات علم الاسباب والشروط والعلل والادلة والحقيقة • واخص صفات الاقسام علوم
العظمة • واخص صفات منزل الدهر علم الازل وديمومية الباري وجودا • واخص صفات منزل
الانية علم الذات • واخص صفات منزل لام الف علم نسبة الكون الى المكون • واخص صفات
منزل التقرير علم الحضور • واخص صفات منزل فنا الكون علم قلب الاعيان واخص صفات
منزل الالفة علم الالتحام • واخص صفات منزل الوعيد علم المواطن واخص صفات منزل
الاستفهام علم ليس كمثله • واخص صفات منزل الامر علم العبودة **وصل** اعلم ان لكل منزل
من هذه المنازل التسعة عشر صنفا من الممكنات فمنهم صنف الملايكة وهم صنف واحد وان اختلفت
احوالهم وعلم الاجسام ثمانية عشر افلاك احد عشر نوعا والاركان اربعة والمولدات ثلثة
ولها وجه اخر يقابلها من الممكنات في الحضرة الالهية الجوهر للذات ونحو الازل الثاني الاعراض
وهي للصفات الثالث الزمان وهو للازل • الرابع المكان وهو للاستوا والنعوت الخامس
الاضافات للاضافات • السادس الاوضاع للنهوانية • السابع الكميات للاسماء • الثامن
الكيفيات للتجليات • التاسع التاثيرات للجود • العاشر الانفعالات للظهور في صور
الاعتقادات • الحادي عشر الخاصية وهي للاحدية • الثاني عشر الحيرة وهي للوصف
بالنزول والفرح والعرض واشباه ذلك • الثالث عشر حياة الكاينات للحي الرابع عشر
المعرفة للعلم • الخامس عشر النواصي للارادة • السادس عشر الابصار للبصير السابع عشر
السمع للسميع • الثامن عشر الانسان للكمال • التاسع عشر الانوار والظلم للنور **وصل**
في نظاير المنازل التسعة عشر نظايرها من القران حروف الهجا التي في اول السور وهي
اربعة عشر حرفا في خمس مراتب احادية • وثنائية • وثلاثية • ورباعية • وخماسية •
ونظايرها من النار الخزنة تسعة عشر ملكا • نظايرها في التاثير اثنا عشر برجا والسبعة
الدراري • نظايرها من القران حروف البسملة • ونظايرها من الرجال النقبا اثنا عشر
والابدال السبعة وهولا السبعة منهم الاوتاد اربعة والامامان اثنان والقطب
واحد • والنظاير لهذه المنازل من الحضرة الالهية ومن الاكوان كثيرة **وصل**

اعلم ان منزل المنازل عبارة عن المنزل الذي يجمع جميع المنازل التي يظهر في عالم الدنيا من العرش الى
الثرى وهو المسمى بالامام المبين قال الله تعالى وكل شي احصيناه في امام مبين فقوله احصيناه
دليل على انه ما اودع فيه الا علوما متناهية فنظرنا هل ينحصر لاحد عددها فخرجت عن الحصر
مع كونها متناهية لانه ليس فيه الا ما كان من يوم خلق الله العالم الى ان ينقضي حال الدنيا وتنتقل
العمارة الى الآخرة فسالنا من اثق به من العلما بالله هل ينحصر امهات هذه العلوم التي يحويها هذا
الامام المبين فقال نعم واخبرني الثقة الامين الصادق الصاحب عاهدني ان لا اذكر اسمه ان
امهات العلوم التي تتضمن كل ام منه ما لا يحصى كثرة يبلغ بالعدد الى مائة الف نوع من العلوم
وتسعة وعشرين الف نوع وستمائة نوع وكل نوع يحوي على علوم جمة ويعبر عنها بالمنازل
فسالت هذه الثقة هل نالها احد من خلق الله واحاط بها علما قال لا ثم قال وما يعلم جنود ربك
الا هو واذا كانت الجنود لا يعلمها الا هو وليس للحق منازع يحتاج هولا الى الجنود الى ما بلته
فقال لي لا تعجب فورب السما والارض لقد ثم ما هو اعجب فقلت ما هو فقال لي الذي ذكر الله
في حق امراتين من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تلى وان تظاهرا عليه فان الله هو
مولاه وجبريل وصالح المومنين والملايكة بعد ذلك ظهير فهذا اعجب من ذكر الجنود ه
واسرار الله عجيبة فلما قال لي ذلك سالت الله ان يطلعني على فايدة هذه المسالة وهذه العظمة
التي جعل الله نفسه في مقابلتها وجبريل وصالح المومنين والملايكة فاخبرت بها فما سررت بشي
سروري بمعرفة ذلك وعلمت لمن استندتا ومن يقوى بهما ولولا ما ذكر الله نفسه في النصرة هو
ما استطاعت الملايكة والمومنون مقاومتهما وعلمت انهما حصل لهما من العلم بالله والتاثير في العالم
ما اعطاهما هذه القوة وهذا من العلم الذي كهيئة المكنون فشكرت الله على ما اولى فما اظن
ان احدا من خلق الله استند الى ما استندتا اليه المراتان بقول لوط عليه السلام لو ان لي بكم
قوة او اوي الى ركن شديد فكان عنده الركن الشديد ولم يكن يعرفه فان النبي صلى الله عليه
وسلم قد شهد له بذلك فقال يرحم الله اخي لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد وعرفتاه
عايشة وحفصة فلو علم الناس ما كانتا عليه لعرفوا معنى هذه الاية والله يقول الحق وهو يهدي

الباب الثالث والعشرون

في معرفة الاقطاب المصونين واسرار صونهم

ان لله حكمة اخفاها	في وجودي فليس غيري يراها
خلق الجسم دار لهو واشعر	فبناها وجوده سواها
ثم لما تعدلت واستقامت	جاد روح من عنده احياها
ثم لما تحقق الحق علما	حبه وانقياده لهواها
قال للموت خذ اليك عبيدي	قد عاد له بما اخلاها
وتجلى له فقال الهي	اين انسي فقال ما تنساها
كيف انسى دارا جعلت هواها	من قواكم فهي التي لا تضاهى
يا الهي وسيدي واعتمادي	ما عشقنا منها سوى معناها
اعلمتنا بما تريد منا	بلسان الرسول من اعلاها
فقطعنا ايامنا في سرور	بك يا سيدي فما اخلاها
قال ردوا عليه دار هواه	صدق الروح انه يهواها
فرددنا مخلدين سكارى	طربا دايما الى سكناها

وبناها على اعتدال قواها وتجلى لها بما قواها

اعلم ايدك الله ان هذا الباب يتضمن ذكر عباد الله المسمين بالملامية وهم الرجال الذين حلوا من الولاية في اقصى درجاتها وما فوقهم الا درجة النبوة وهذا يسمى مقام القربة في الولاية وآيتهم من القرآن حور مقصورات في الخيام شبه بنعوت نسا الجنة وحورها على نفوس رجال الله الذين اقتطعهم اليه وصانهم وحبسهم في خيام صون الغيرة الالهية في زوايا الكون ان تمتد اليهم عين فتشغلهم لا والله ما يشغلهم نظر الخلق اليهم لكنه ليس في وسع الخلق ان يقوموا بما لهذه الطايفة من الحق عليهم لعلو منصبها فيقف العباد في امر لا يصلون اليه ابدا فحبس ظواهرهم في خيمات العادات والعبادات من الاعمال الظاهرة والمثابرة على الفرايض منها والنوافل فلا يعرفون بخرق عادة فلا يعظمون ولا يشار اليهم بالصلاح الذي في عرف العامة مع كونهم لا يكون منهم فساد فهم الاخفيا الابريا الامنا في العالم الغامضون في الناس فيهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى ان اغبط اوليائي عندي المؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة احسن عبادة ربه واطاعه في السر والعلانية وكان غامضا في الناس يريد انهم لا يعرفون بين الناس بكبير عبادة ولا ينتهكون المحارم سرا وعلنا قال بعض الرجال في صفتهم لما سيل عن العارف قال مسود الوجه في الدنيا والآخرة فان كان اراد ما ذكرناه من احوال هذه الطايفة فانه يريد باسوداد الوجه استفراغ اوقاته كلها في الدنيا والآخرة في تجليات الحق له ولا يرى الانسان عندنا في مرآة الحق اذا تجلى له غير نفسه وهو كون من الاكوان والكون في نور الحق ظلمة فلا يشهد الا سواده فان وجه الشي حقيقته وذاته ولا يدوم التجلي الا لهذه الطايفة على الخصوص فهم مع الحق في الدنيا والآخرة على ما ذكرناه من دوام التجلي وهم الافراد واما ان اراد بالتسويد السيادة واراد بالوجه حقيقة الانسان اي له السيادة في الدنيا والآخرة فيمكن ولا يكون ذلك الا للرسل خاصة فانه كمال وهو في الاوليا نقص لان الرسل مضطرون في الظهور لاجل التشريع والاوليا ليس لهم ذلك الا ترى الله لما اكمل الدين كيف امره في السورة التي نعى الله اليه فيها نفسه لما نزل عليه اذا جا نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره ان اشغل نفسك بتنزيه ربك والثنا عليه بما هو اهله فاقطعه بهذا الامر عن العالم لما اكمل ما اريد منه من تبليغ الرسالة وطلب بالاستغفار ان يستره عن خلقه في حجاب صونه لينفرد به دون خلقه دايما فانه كان في زمان التبليغ والارشاد شغله باداء الرسالة فان له وقتا لا يسعه فيه غير ربه وساير اوقاته فيما امر به من النظر في امور الخلق فرده الى ذلك الوقت الواحد الذي كان يخلص من اوقات شغله بالخلق وان كان عن امر الحق ثم قوله انه كان توابا اي يرجع اليك رجوعا مستصحبا لا يكون للخلق عندك فيه دخول بوجه من الوجوه ولما تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة بكى ابو بكر الصديق رضي الله عنه وحده دون من كان في ذلك المجلس وعلم ان الله تعالى قد نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه وهو كان اعلم الناس به واهل الحاضرين يتعجبون من بكايه ولا يعرفون سبب ذلك والاوليا الاكابر اذا تركوا وانفسهم لم يختر احد منهم الظهور اصلا لانهم علموا ان الله ما خلقهم لهم ولا لاحد من خلقه بالتعلق بالقصد الاول وانما خلقهم له سبحانه فشغلوا انفسهم بما خلقوا له فان اظهرهم الحق عن غير اختيار منهم بما جعل في قلوب الخلق منهم فذلك اليه سبحانه ما لهم فيه تعمل وان سترهم فلم يجعل لهم في قلوب الناس قدرا يعظمونهم من اجله فذلك اليه تعالى فلم لا اختيار لهم مع اختيار الحق فان خيرهم ولا بد فيختارون الستر عن الخلق والانقطاع الى الله ولما كان حالهم

ستر من تبعهم عن نفوسهم فكيف عن غيرهم تعين علينا ان نبين منازل صونهم فمن منازل صونهم اداء الفرايض في الجماعات والدخول مع الناس في كل بلد بزي ذلك البلد ولا يوطن مكانا في المسجد ويختلف اماكنه في المسجد الذي يقام فيه الجمعة حتى يضيع عينه في غمار الناس واذا كلم الناس يكلمهم ورأى الحق رقيبا عليه في كلامه واذا سمع كلام الناس سمع كذلك ويقلل من مجالسة الناس الا من جيرانه حتى لا يشعر به ويقضي حاجة الصغير والارملة ويلاعب اولاده واهله بما يرضي الله تعالى ويمزح ولا يقول الا حقا وان عرف في موضع انتقل منه الى غيره فان لم يمكن له الانتقال استقضى من يعرفه والح عليهم في حوايج الناس حتى عنه وان كان عنده مقام التحول في الصور تحول كما كان للروحاني التشكل في صور بني آدم فلا يعرف انه ملك وكذلك كان قضيب البان وهذا كله ما لم يرد الحق اظهاره ولا شهرته من حيث لا يشعر ثم ان هذه الطايفة انما نالوا هذه المرتبة عند الله لانهم صانوا قلوبهم ان يدخلها غير الله او تتعلق بكون من الاكوان سوى الله فليس لهم جلوس الا مع الله ولا حديث الا مع الله فهم بالله قايمون وفي الله ناظرون والى الله راحلون ومنقلبون وعن الله ناطقون ومن الله آخذون وعلى الله متوكلون وعند الله قاطنون فما لهم معروف سواه ولا مشهود الا اياه صانوا نفوسهم عن نفوسهم فلا تعرفهم نفوسهم فهم في غيابات الغيب المحجوبون هم ضناين الحق المستخلصون يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق مشي ستر واكل حجاب فهذه حالة هذه الطايفة المذكورة في هذا الباب **تتمة شريفة** لهذا الباب قلنا ومن هذه الحضرة بعثت الرسل عليهم السلام مشرعين ووجه تعينهم هؤلاء تابعين لهم قايمين باثرهم من عين واحدة اخذتها الانبيا والرسل ما شرعوا واخذتها الاوليا ما اتبعوهم فيه فهم التابعون على بصيرة العالمون بمن اتبعوه وفيما اتبعوه وهم العارفون بمنازل الرسل ومناهج السبل من الله ومقاديرهم عند الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والعشرون

في معرفة ما جاء عن العلوم الكونية وما تتضمنه من العجايب ومن حصلها من العالم ودرجات اقطابهم واسرار الاشتراك بين شريعتين والقلوب المتعشقة بعالم الانفاس بالانفاس

تعجبت من ملك يعود بنا ملكا	ومن مالك اضحى لمملوكه ملكا
فذلك ملك الملك ان كنت ناظما	من اللولو المنثور من علمنا سلكا
فخذ عن وجود الحق علما مقدسا	ليأخذ ذاك العلم من شاء عنكا
فان كنت مثلي في العلوم فقد ترى	بان الذي في كونه نسخة منكا
فهل في العلى شي بقاء مركز	وقد فتكت اشيا فكم في الورى فتكا
فلو كنت تدري يا حبيبي وجوده	ومن انت كنت المسيد العلم الملكا
وكان اله الخلق بانيك صنعه	اتيت اليه ان تحققته ملكا

اعلم ايدك الله ان الله يقول ادعوني استجب لكم فاذا علمت هذا علمت ان الله رب كل شي ومليكه فكل ما سوى الله تعالى مربوب لهذا الرب وملك لهذا الملك الحق تعالى ولا معنى لكون العالم ملكا لله تعالى الا تصرفه فيه على ما يشاء من غير تحجير وانه محل تاثير الملك سبحانه جل وعلا فتنوع الحالات التي هو العالم عليها هو تصرف الحق فيه على حكم ما يريد ثم انه لما راينا الله تعالى يقول كتب ربكم على نفسه الرحمة فانزل نفسه مع عبده في الوجوب عليه وان كان هو الذي اوجب على نفسه ما اوجب فكلامه صدق ووعده حق كما يوجب

والضلال والكرم بمعنى ازلهما

الانسان بالنذر على نفسه ابتدا ما لم يوجبه الحق عليه فاوجب الله الوفا بنذره ثم اثناه
تعالى لا يستجيب الا بعد دعا العبد اياه كما شرع كما ان العبد لا يكون مجيبا للحق حتى يدعوه
الحق الى ما يدعوه اليه قال تعالى فليستجيبوا لى فصار للعبد العالم الذى هو ملك الله سبحانه
تصرف الحق فى الجانب الاحمى مما تقتضيه حقيقة العالم بالطلب الذاتى وتصريف آخر بما يقتضيه
وضع الشريعة فلما كان الامر على ما ذكرناه من كون الحق يجيب العبد اذا دعاه وسأله
كان العبد يجيب الله اذا امره ونحو قوله واوفوا بعهدى اوف بعهدكم فشرك فى القضية
ولما كان الحق يقتضى بذاته ان يتذلل له سوا شرع لعباده اعمالا او لم يشرع كذلك يقتضى
بقاء وجود عينه حفظ الحق اياه سوا شرع الحق ما شرعه او لم يشرع ثم لما شرع للعبد اعمالا اذا
عملها شرع لنفسه ان يجازى هذا العبد على فعل ما كلفه به فصار الجناب العالى ملكا لهذا الملك
الذى هو العالم بما ظهر من اثر العبد فيه من العطا عند السؤال فانطلق عليه صفة يعبر عنها
بملك الملك فهو سبحانه مالك وملك بما يأمر به عباده وهو سبحانه ملك بما يأمره به العبد
فيقول رب اغفر لى كما يقول له الحق اقم الصلاة لذكرى فيسمى ما كان من جانب الحق للعبد
امرا ويسمى ما كان من جانب العبد للحق دعا ادبا الهيا وانما هو على الحقيقة امر فان الحد يشمل
الامرين معا واول من اصطلح على هذا الاسم فى علمى محمد بن على الترمذى الحكيم وما سمعنا هذا اللفظ
عن احد سواه ورب ما تقدمه غيره بهذا الاصطلاح وما وصل الينا الا ان الامر صحيح ومسئلة الوجوب
على الله عقلا مسئلة خلاف بين اهل النظر من المتكلمين فمن قايل بذلك وغير قايل بها واما الوجوب
الشرعى فلا ينكره الا من ليس عنده من عما جا من عند الله **واعلم** ان المتضايفين لا بد ان يحدث
لكل احد من المتضايفين اسم تعطيه الاضافة فاذا قلت زيد فهو انسان بلا شك لا يعقل منه غير
هذا فاذا قلت عمرو فهو انسان لا يعقل منه غير هذا فاذا قلت زيد بن عمرو او زيد عبد عمرو فلا شك
انه قد حدث لزيد البنوة اذ كان ابن عمرو وحدث لعمرو اسم الابوة اذ كان ابا لزيد فبنوة زيد اعطت
الابوة لعمرو والابوة لعمرو اعطت البنوة لزيد فكل واحد من المتضايفين احدث لصاحبه معنى
لم يكن يوصف به قبل الاضافة وكذلك زيد عبد عمرو فاعطت العبودة ان يكون زيد مملوكا
وعمرو مالكا فقد احدثت مملوكية زيد اسم المالك لعمرو واحدث ملك عمرو لزيد مملوكية زيد فقيل
فيه مملوك وقيل فى عمرو مالك فاعطت العبودة ان يكون زيد مملوكا ولم يكن لكل واحد معقولية
هذين الاسمين قبل ان توجد الاضافة فالحق حق والانسان انسان فاذا قلت الانسان او الناس
عبيد الله قلت ان الله ملك الناس لا بد من ذلك فلو قدرت ارتفاع وجود العالم من الذهن جملة
واحدة من كونه ملكا لم يرتفع وجود الحق لارتفاع العالم وارتفع وجود معنى الملك عن الحق ضرورة
ولما كان وجود العالم مرتبطا بوجود العالم الحق فعلا وصلاحية لهذا كان اسم الملك لله تعالى ازلا وان
كان عين العالم معدوما فى العين لكن معقوليته موجودة مرتبطة باسم المالك فهو مملوك لله تعالى
وجودا او تقديرا قوة وفعلا فاذا فهمت والا فافهم فليس بين الحق والعالم بون يعقل اصلا الا
التمييز بالحقايق فالله ولا شى معه ولم يزل كذلك ولا يزال كذلك لا شى معه فحقيقته معنا كما
يستحق جلاله وكما ينبغى لجلاله ولولا ما نسب لنفسه انه معنا لم يقتض العقل ان يطلق عليه
معنى المعية كما لا يفهم منها العقل السليم حين اطلقها الحق على نفسه ما يفهم من معية العالم
بعضه مع بعض لانه ليس كمثله شى قال تعالى وهو معكم اينما كنتم وقال تعالى انى معكما
اسمع وارى لموسى وهرون فنقول ان الحق معنا على حد ما قاله وبالمعنى الذى اراده ولا
نقول انا مع الحق فانه ما ورد فالعقل لا يعطيه فما لنا وجه عقلى ولا شرعى يطلق به انا مع الحق
واما من نفى عنه اطلاق الايمنية من اهل الاسلام فهو ناقص الايمان فان العقل ينفى عنه

معقولية الاينية والشرع الثابت فى السنة لا فى الكتاب فقد اثبت اطلاق لفظ الاينية على الله
فلا تتعدى ولا يقاس عليها وتطلق فى الموضع الذى اطلقها الشارع قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم للسوداء اين الله فاشارت الى السما فقبل اشارتها وقال اعتقها
فانها مؤمنة فالسايل بالاينية اعلم الناس بالله تعالى وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأول
بعض علما الرسوم اشارتها الى السما وقبول النبى صلى الله عليه وسلم ذلك منها لما كانت الالهة
التى تعبد فى الارض وهذا تأويل جاهل بالامر غير عالم وقد علمنا ان العرب كانت تعبد كوكبا
فى السما يسمى الشعرى سنه لهم ابو كبشة وتعتقد فيها انها رب الارباب هكذا وقفت على مناجاتهم
اياها ولذلك قال تعالى وانه هو رب الشعرى ولو لم يعبد كوكب فى السما لساغ هذا التأويل
لهذا المتأول وهذا ابو كبشة الذى كان شرع عبادة الشعرى هو من اجداد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولذلك كانت العرب تنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فتقول فعل
ابن ابى كبشة حيث احدث عبادة اله واحد كما احدث جده عبادة الشعرى ومن اقطاب هذا
المقام ممن كان قبلنا محمد بن على الترمذى الحكيم ومن شيوخنا ابو مدين وكان يعرف فى
العالم العلوى بابى النجا وبه يموته الروحانيون وكان يقول رضى الله عنه سورتى من القرآن
تبارك الذى بيده الملك ومن اجل هذا كنا نقول فيه انه احد الامامين لان هذا هو مقام الامام
ثم نقول ولما كان الحق تعالى مجيبا العبد المضطر فيما يدعوه به ويسأله منه صار
كالمتصرف فلهذا كان يشير ابو مدين بقوله وكان يقول فيه ملك الملك فاما صحة هذه الاضافة
لتحقق العبد فى كل نفس انه ملك لله تعالى من غير ان يتخلل هذا الحال دعوى بما نقصه فاذا كان
بهذه المثابة حينئذ يصدق عليه انه ملك عنده فانه شايبة رايحة من الدعوى وذلك
بان يدعى لنفسه ملكا عريا عن حضوره فى تمليك الله اياه ذلك الامر الذى سماه ملكا له
وملكا لم يكن فى هذا المقام ولا صح له ان يقول فى الحق انه ملك الملك وان كان كذلك فى نفس
الامر فقد اخرج هذا نفسه بدعواه لجهله انه ملك لله وغفلته فى امر ما فيحتاج الى ميزان
عظيم صاحب هذا المقام لا يبرح بيده ونصب عينيه **وصل** واما اشتراك الاشتراك
بين الشريعتين فمثل قوله تعالى اقم الصلاة لذكرى وهذا مقام ختم الاولياء ومن رجاله اليوم
خضر الياس وهو تقرير الثانى ما اثبته الاول من الوجه الذى ثبته مع مغايرة الزمان ليجمع
المتقدم والمتأخر فلا يتغير المكان ولا الحال فيقع الخطاب بالتكليف للثانى من عين ما وقع
للاول ولما كان الوجه الذى جمعهما لا يتقيد بالزمان والاخذ منه ايضا لا يتقيد بالزمان
جاز الاشتراك فى الشريعة من شخصين الا ان العبارة تختلف ازمانها ولسانها الا ان ينطقا
فى آن واحد بلسان واحد كموسى وهرون لما قيل لهما اذهبا الى فرعون انه طغى ومع هذا
كله فقد قيل لهما فقولا له قولا لينا واتى بالنكرة فى قوله قولا ولا سيما وموسى يقول هو
افصح منى لسانا يعنى هرون فقد يمكن ان يختلفا فى العبارة فى مجلس واحد فقد جمعهما
مقام واحد وهو النعت فى زمان واحد برسالة واحدة وان كان قد منع وجود مثل هذا
جماعة من اصحابنا وشيوخنا كابن طالب المكى ومن قال بقوله واليه نذهب وبه اقول
وهو الصحيح عندنا فان الله لا يكرر تجليا على شخص واحد ولا يشرك فيه بين شخصين للتوسع
الالهى وانما الامثال والاشباه توهم الرائى والسامع للعين به الذى يعمر فضله
الاعلى اهل الكشف والقايلين من المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين ومن الاتساع الالهى
ان الله اعطى كل شى خلقه وميز كل شى فى العالم بامر ذلك الامر الذى تميز عن غيره وهو
احديته كل شى فما اجتمع اثنان فى مزاج واحد قال **ـــــ** ابو العتاهيه

وفي كل شيء له آية   تدل على انه واحد

وليست سوى احدية كل شيء فما اجتمع قط اثنان فيما يقع به الامتياز ولو وقع الاشتراك
فيه ما امتازت وقد امتازت عقلا وكشفا ومن هذا المنزل في هذا الباب تعرف ايراد الكبير
على الصغير والواسع على الضيق من غير ان يضيق الواسع او يوسع الضيق اي لا يغير شيا
عن حاله لكن لا على الوجه الذي يذهب اليه اهل النظر من المتكلمين والحكما في ذلك فانهم
يذهبون الى اجتماعهما في الحد والحقيقة لان الجزء منه فان كبر الشيء وصغره لا يؤثر في الحقيقة الجامعة
لهما ومن هذا الباب ايضا قال ابو سعيد الخراز ما عرف الله الا بجمعه بين الضدين ثم تلى هو
الاول والآخر والظاهر والباطن يريد من وجه واحد لا من نسب مختلفة كما يراه اهل النظر
من علما الرسوم **واعلم** انه لا بد من نزول عيسى عليه السلام ولا بد من حكمه فينا بشريعة
محمد صلى الله عليه وسلم يوحي الله بها اليه من كونه نبيا فان النبي لا ياخذ الشرع من غير مرسله
فياتيه الملك مخبرا بشرع محمد الذي جاء به عليه السلام وقد يلهمه الهاما فلا يحكم في الاشيا
بتحليل وتحريم الا بما كان يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان حاضرا ويرتفع اجتهاد
المجتهدين بنزوله عليه السلام ولا يحكم فينا بشرعه الذي كان عليه في اوان رسالته ودولته
فيما هو عالم بها من حيث الوحي الالهي اليه بما هو رسول ونبي وبما هو الشرع الذي كان عليه
محمد صلى الله عليه وسلم هو تابع له فيه وقد يكون له من الاطلاع على روح محمد عليه السلام
كشفا بحيث ان ياخذ عنه ما شرع الله له ان يحكم به في امته صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى
عليه السلام صاحبا وتابعا من هذا الوجه وهو عليه السلام من هذا الوجه خاتم الاوليا فكان
من شرف النبي صلى الله عليه وسلم ان ختم الاوليا في امته نبي رسول مكرم هو عيسى عليه السلام
وهو افضل هذه الامة المحمدية وقد نبه عليه الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاوليا له وشهد
له بالفضيلة على ابي بكر الصديق وغيره فانه وان كان وليا في هذه الامة والملة المحمدية
فهو نبي ورسول في نفس الامر فله يوم القيمة حشران يحشر في جماعة الانبيا والرسل بلوا النبوة
والرسالة واصحابه تابعون له فيكون متبوعا كسائر الرسل ويحشر ايضا معنا وليا في جماعة
اوليا هذه الامة تحت لوا محمد صلى الله عليه وسلم تابعا له مقدما على جميع الاوليا من عهد
آدم الى آخر ولي يكون في العالم فجمع الله له بين الولاية والنبوة ظاهرا وما في الرسل يوم
القيمة من يتبعه رسول الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه يحشر يوم القيمة في اتباعه عيسى
والياس عليهما السلام وان كان كل من في الموقف من آدم فمن دونه تحت لوائه صلى الله عليه
وسلم فذلك لواؤه العام وكلامنا في اللوا الخاص بامته صلى الله عليه وسلم وللولاية المحمدية
المخصوصة بهذا الشرع المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ختم خاص هو في الرتبة دون عيسى
عليه السلام لكونه رسولا وقد ولد في زماننا ورايته ايضا واجتمعت به ورايت العلامة
الختمية التي فيه فلا ولي بعده الا وهو راجع اليه كما انه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه
وسلم الا وهو راجع اليه كعيسى اذا نزل فنسبة كل ولي يكون بعد هذا الختم الى يوم القيمة
نسبة كل نبي يكون بعد محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة كالياس وعيسى والخضر في هذه الامة
وبعد ان بينت لك مقام عيسى عليه السلام اذا نزل فقل ما شئت ان شئت قلت شريعتين
لعين واحدة وان شئت قلت شريعة واحدة **وصل** واما القلوب المتعشقة بالانفاس
بانه لما كانت خزاين الارواح الحيوانية تعشقت بالانفاس الرحمانية للمناسبة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نفس الرحمن ياتيني من قبل اليمن الا وان الحيواني نفس وان
اصل هذه الانفاس عند القلوب المتعشق بها النفس الرحماني الذي من قبل اليمن لمزاج

عن وطنه وحل بينه وبين مسكنه وسكنه ففيها تفريج الكرب ودفع النوب وقال صلى الله عليه وسلم ان
لله نفحات فتعرضوا لنفحات ربكم وتنتهي منازل هذه الانفاس في العدد الى ثلثماية نفس وثلاثين نفسا
في كل منزل من منازلها التي جملتها الخارج من ضرب ثلاثماية وثلثين في ثلثماية وثلثين فالخارج فهو
عدد الانفاس التي تكون من الحق من اسمه الرحمن في العالم البشري والذي حققته ان لها منازل تزيد
على هذا المقدار مايتين منزلا في حضرة الهوائية خاصة فاذا ضربت ثلثماية وثلثين في خمسماية
وثلثين فما خرج لك بعد الضرب فهو عدد الانفاس الرحمانية في العالم الانساني لكل نفس منها علم
الهي مستقل عن تجلي الهي خاص لهذه المنازل لا يكون لغيرها فمن شم من هذه الانفاس رايحة
عرف مقدارها وما رايت من اهلها من هو معروف عند الناس واكثر ما يكونون من بلاد الاندلس
واجتمعت بواحد منهم بالبيت المقدس وبمكة فسالته يوما في مسئلة فقال لي هل تشم شيا فعلمت
انه من اهل ذلك المقام وخدمني مدة وكان لي عم اخو والدي شقيقه اسمه عبد الله بن محمد
ابن العربي كان له هذا المقام حسا ومعنى شاهدنا ذلك منه قبل رجوعنا لهذا الطريق
في زمان جاهليتي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والعشرون

في معرفة وتد مخصوص معمر واسرار الاقطاب المختصين باربعة اصناف من العلوم وسر المنزل والمنازل ومن دخله من العالم

ان الامور لها حد ومطلع   من بعد ظهر وبطن فيه يجتمع
في الواحد العين من ليس يعلمه   الامرابب اعداد بها تقع
هو الذي برز الاعداد اجمعها   وهو الذي ماله في العد متسع
محاله ضيق رحب فصورته   كناظر في مراة حين ينطبع
فانكثرا ذا اعطت مراتبه   تكثرا فهو بالتنزيه يمتنع
كذلك الحق ان حققت سورته   بنفسه وبكم يعلو ويتضع

اعلم ايها الحميم ايدك الله ان هذا الوتد هو خضر صاحب موسى عليه السلام اطال الله عمره الى
الآن وقد راينا من رآه واتفق لنا في شانه امر عجيب وذلك ان شيخنا ابا العباس العريني
جرت بيني وبينه مسالة في حق شخص كان قد بشر بظهوره رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لي هو فلان بن فلان وسمى لي شخصا اعرفه باسمه وما رايته ولكن رايت ابن عمه
فربما توقفت فيه ولم آخذ بالقبول اعني قوله فيه لكوني على بصيرة في امره ولا شك ان الشيخ
سهمه عليه فتاذى في باطنه ولم اشعر بذلك فاني كنت في بداية امري فانصرفت عنه
الى منزلي فكنت في الطريق فلقيني شخص لا اعرفه فسلم علي ابتداء سلام محب مشفق وقال
لي يا محمد صدق الشيخ ابا العباس فيما ذكر لك عن فلان وسمى لنا الشخص الذي ذكره ابو العباس
العريني فقلت له نعم وعلمت ما اراد ورجعت من حيني الى الشيخ لاعرفه بما جرى فعندما
دخلت عليه قال لي يا ابا عبد الله احتاج معك اذا ذكرت لك مسئلة يقف خاطرك
عن قبولها الى الخضر يتعرض اليك يقول لك صدق فلانا فيما ذكره لك ومن اين يتفق
لك هذا في كل مسئلة تسمعها مني فتتوقف فقلت ان باب التوبة مفتوح فقال وقبول
التوبة واقع فعلمت ان ذلك الرجل كان الخضر ولا شك اني استفهمت الشيخ عنه اهو هو
قال نعم هو الخضر ثم اتفق لي مرة اخرى اني كنت بمرسى تونس بالحضرة في مركب في البحر
فاخذني وجع في بطني واهل المركب قد ناموا فقمت الى جانب السفينة وتطلعت الى البحر

فرأيت شخصا على بعد في ضوء القمر وكانت ليلة البدر وهو يأتي على وجه الماء حتى وصل الي فوقف
معي ورفع قدمه الواحدة واعتمد على الاخرى فرأيت باطنها وما اصابها بلل ثم اعتمد عليها
ورفع الاخرى فكانت كذلك ثم تكلم معي بكلام كان عنده ثم سلم وانصرف يطلب المنارة يسبح
الله تعالى وربما مشى الى شيخنا جراح بن خميس الكناني وكان من سادات القوم مرابطا بمرسى
عبدون وكنت جئت من عنده بالامس من ليلتي تلك فلما جئت المدينة لقيت رجلا صالحا فقال
لي كيف كانت ليلتك البارحة في المركب مع الخضر ما قال لك وما قلت له فلما كان بعد ذلك
التاريخ خرجت الى السياحة بساحل البحر المحيط ومعي رجل ينكر خرق العوايد فدخلت مسجدا خرابا
منقطعا وصليت فيه انا وصاحبي صلاة الظهر فاذا بجماعة من السائحين المنقطعين دخلوا علينا
يريدون ما نريد من الصلاة في ذلك المسجد وفيهم ذلك الرجل الذي كلمني على البحر الذي قيل
لي انه الخضر وفيهم رجل كبير القدر اكبر منه منزلة وكان بيني وبين ذلك الرجل اجتماع قبل
ذلك ومودة فقمت فسلمت عليه فسلم علي وفرح بي وتقدم بنا فصلى فلما فرغنا الصلاة
خرج الامام وخرجت خلفه وهو يريد باب المسجد وكان الباب في الجانب الغربي يشرف على البحر
المحيط بموضع يسمى بكة فقمت اتحدث معه على باب المسجد واذا بذلك الرجل الذي قلت انه الخضر
قد اخذ حصيرا صغيرا كان في محراب المسجد فبسطه في الهواء على قدر سبعة اذرع من الارض ووقف
على الحصير في الهواء يتنفل فقلت لصاحبي اما تنظر الى هذا وما فعل فقال لي سر اليه واسأله
فتركت صاحبي واقفا وجئت اليه فلما فرغ من صلاته سلمت عليه وانشدته لنفسي

شغل المحب عن الهواء بسره
في حب من خلق الهواء وسخره
العارفون عقولهم معقولة
عن كل كون ترتضيه مطهره
فهم لديه مكرمون وفي الورى
احوالهم مجهولة ومستره

فقال لي يا فلان ما فعلت ما رأيت الا في حق هذا المنكر واشار الى صاحبي الذي كان ينكر خرق
العوايد وهو قاعد في صحن المسجد ينظر اليه ليعلم ان الله يفعل ما يشاء مع من يشاء فرددت وجهي
الى المنكر وقلت له ما تقول فقال ما بعد العيان ما يقال ثم رجعت الى صاحبي وهو ينتظرني
بباب المسجد فتحدثت معه ساعة وقلت له من هذا الرجل الذي صلى في الهواء وما ذكرت له
ما اتفق لي معه قبل ذلك فقال لي هذا الخضر فسكت وانصرفت الجماعة وانصرفنا نريد روطه
موضع مقصود يقصده الصالحون من المنقطعين وهو بقرب من شكشار على ساحل البحر المحيط فهذا
ما جرى لنا مع هذا الوتد نفعنا الله برؤيته وله من العلم اللدني ومن الرحمة بالعالم ما يليق
بمن هو على رتبته وقد اثنى الله عليه واجتمع به رجل من شيوخنا وهو علي بن عبد الله بن جامع
من اصحاب علي المتوكل وابي عبد الله قضيب البان كان يسكن المقلى خارج الموصل في بستان
له وكان الخضر قد البسه الخرقة بحضور قضيب البان والبسنيها الشيخ بالموضع الذي البسه فيه
الخضر من بستانه وبصورة الحال التي جرت له معه في الباسه اياها وقد كنت لبست خرقة
الخضر بطريق ابعد من هذا من يد صاحبنا تقي الدين عبد الرحمن بن علي بن ميمون بن اب
التوزري ولبسها هو من يد صدر الدين شيخ الشيوخ بالديار المصرية وهو ... بن
حمويه وكان جده قد لبسها من يد الخضر ومن ذلك الوقت قلت بلباس الخرقة والبستها الناس
لما رأيت الخضر قد اعتبرها وكنت قبل ذلك لا اقول بالخرقة المعروفة الى الآن فان الخرقة
عندنا انما هي عبارة عن الصحبة والادب والتخلق ولهذا لا يوجد لباسها متصلا برسول الله صلى
الله عليه وسلم ولكن توجد صحبة وادبا وهو المعبر عنه بلباس التقوى فجرت عادة اصحاب
الاحوال انهم اذا راوا احدا من اصحابهم عنده نقص في امر ما وارادوا ان يكملوا له حاله يتحد به

بالباس

هذا

هذا الشيخ فاذا اتحد به اخذ ذلك الثوب الذي عليه في حال ذلك الحال ونزعه وافرغه
على الرجل الذي يريد تكملة حاله فيسري فيه ذلك الحال فيكمل له ذلك فذلك هو اللباس المعروف
عندنا والمنقول عن المحققين من شيوخنا ثم اعلم ان رجال الله على اربع مراتب • رجال لهم الظاهر
ورجال لهم الباطن • ورجال لهم الحد • ورجال لهم المطلع • فان الله لما اغلق دون الخلق باب
النبوة والرسالة ابقى لهم باب الفهم عن الله فيما اوحى به الى نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه
العزيز وكان علي بن ابي طالب يقول ان الوحي قد انقطع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بقي بايدينا
الا ان يرزق الله عبدا فهما في هذا القرآن وقد اجمع اصحابنا اهل الكشف على صحة خبر عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال في آي القرآن انه ما من آية الا ولها ظاهر وباطن وحد ومطلع ولكل مرتبة
من هذه المراتب رجال ولكل طايفة من هؤلاء الطوايف قطب على ذلك القطب يدور فلك ذلك
الكشف • دخلت على شيخنا ابي محمد عبد الله الشكاز من اهل باغة بغرناطة سنة خمس وتسعين وخمسمائة
وهو من اكبر من لقيته في هذا الطريق لم ار في طريقه مثله في الاجتهاد فقال لي الرجال اربعة هم
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم رجال الظاهر ورجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله وهم رجال الباطن جلساء الحق تعالى ولهم المسامرة ورجال الاعراف وهم رجال الحد قال الله
تعالى وعلى الاعراف رجال اهل الشم والتمييز والسراح عن الاوصاف فلا صفة لهم كان منهم ابو يزيد
البسطامي • ورجال اذا دعاهم الحق اليه ياتونه رجالا لسرعة الاجابة لا يركبون واذن في الناس
بالحج ياتوك رجالا وهم رجال المطلع • فرجال الظاهر هم الذين لهم التصرف في عالم الملك
والشهادة وهم الذين كان يشير اليهم الشيخ محمد بن قايد الاواني وهو المقام الذي تركه الشيخ العاقل
ابو السعود بن الشبل البغدادي ادبا مع الله اخبرني ابو البدر التماشكي البغدادي قال لما اجتمع محمد
بن قايد الاواني وكان من الافراد بابي السعود هذا قال له يا ابا السعود ان الله قسم
المملكة بيني وبينك فلم لا تتصرف فيها كما اتصرف انا فقال له ابو السعود يا ابن قايد
وهبتك سهمي نحن تركنا الحق يتصرف لنا وهو قوله تعالى فاتخذه وكيلا فامتثل امر الله فقال
لي ابو البدر قال لي ابو السعود اني اعطيت التصرف في العالم منذ خمس عشرة سنة من تاريخ قوله
فتركته وما ظهر علي منه شيء • واما رجال الباطن فهم الذين لهم التصرف في عالم الغيب
والملكوت فيستنزلون الارواح العلوية بهممهم فيما يريدونه واعني ارواح الكواكب
لا ارواح الملائكة وانما كان ذلك لمانع الهي قوي يقتضيه مقام الاملاك اخبر الله به في
قول جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم وما نتنزل الا بامر ربك ومن كان تنزله بامر ربه
لا يؤثر فيه الخاصية ولا تنزل بها نعم ارواح الكواكب تستنزل بالاسماء والبخورات واشباه
ذلك لانه تنزل معنوي ولمن يشاهدونه صورا خيالية فان ذات الكوكب لا يبرح من الفلك
مكانها ولكن قد جعل الله لمطارح شعاعاتها في عالم الكون والفساد تاثيرات معتادة عند
العارفين بذلك كالري عند شرب الماء والشبع عند الاكل ونبات الحبة عند دخول الفصل
بنزول المطر والصحو حكمة اودعها العليم الحكيم جل وعز ويفتح لهؤلاء الرجال في باطن الكتب
المنزلة والصحف المطهرة وكلام العالم كله ونظم الحروف والاسماء من جهة معانيها ما لا
يكون لغيرهم اختصاصا الهيا • واما رجال الحد فهم الذين لهم التصرف في عالم الارواح
النارية عالم البرزخ والجبروت فانه تحت الجبر الا تراه مقهورا تحت سلطان ذوات
الاذناب وهم طايفة منهم من الشهب الثواقب فاقهرهم الا يحبسهم فعند هؤلاء الرجال
استنزال ارواحها واحضارها وهم رجال الاعراف والاعراف سور حاجز بين الجنة
والنار برزخ باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فهو حد بين دار السعداء

ودار الاشقيا • ودار اهل الرؤية • ودار اهل الحجاب • وهؤلاء الرجال اسعد الناس بمعرفة هذا
السور وهم شهود الخطوط المتوهمة بين كل نقيضين مثل قوله بينهما برزخ لا يبغيان فلا
يتعدون الحدود وهم رجال الرحمة التي وسعت كل شيء فلهم في كل حضرة دخول واستشراف
وهم العارفون بالصفات التي يقع بها الامتياز لكل موجود عن غيره من الموجودات العقلية
والحسية • واما رجال المطلع فهم الذين لهم التصرف في الاسماء الالهية فيستنزلون بها
منها ما شاء الله وهذا ليس لغيرهم ويستنزلون بها كل ما هو تحت تصريف الرجال الثلاثة
رجال الحد والباطن والظاهر وهم اعظم الرجال وهم الملامية هذا في قوتهم وما يظهر
عليهم من ذلك شي منهم ابو السعود وغيره فهم والعامة في ظهور العجز وظاهر العوايد سوا وكان
لابي السعود في هؤلاء الرجال تميز بل كان من اكبرهم وسمعه ابو البدر على ما حدثنا مشافهة
يقول ان من رجال الله من يتكلم على الخاطر وما هو مع الخاطر اي لا علم له بصاحبه ولا يقصد
التعريف به ولما وصف لنا عمر البزار وابو البدر وغيرهما حال هذا الشيخ رايناه يجري مع احوال
هذا الصنف العالي من رجال الله قال لي ابو الوليد كان كثيرا ما ينشد بيتا لم نسمع منه غيره وهو

وابت في مستنقع الموت رجله   وقال لها من دون اخمصك الحشر

وكان يقول ما هو الا الصلوات الخمس وانتظار الموت وتحت هذا الكلام علم كبير وكان يقول
الرجل مع الله كما على الطير فهو مشغول وقدم تسعى وهذا كله اكبر حالات الرجال مع الله اذ الكبير
من الرجال من يعامل كل موطن بما يستحقه وموطن هذه الدنيا لا يمكن ان يعامله المحقق الا بما ذكره
هذا الشيخ فاذا ظهر في هذه الدار من رجل خلاف هذه المعاملة علمنا انه نقص ولا بد الا ان
يكون مامورا بما ظهر منه وهم الرسل والانبيا وقد يكون بعض الورثة لهم امر في وقت بذلك
وهو مكر خفي فانه انفصال عن مقام العبودية التي خلق الانسان لها • واما سر المنزل والمنازل
فهو ظهور الحق بالتجلي في صور كل ما سواه ولولا تجليه لكل شي ما ظهرت شيئية ذلك الشي قال
تعالى انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اذا اردناه هو التوجه الالهي لايجاد
ذلك الشي ثم قال ان نقول له كن فنفس سماع ذلك الشي خطاب الحق تكون ذلك الشي فهو بمنزلة
سريان الواحد في منازل العدد فيظهر الاعداد الى ما لا يتناهى بوجود الواحد في هذه المنازل
ولولا وجود عينه فيها ما ظهرت اعيان الاعداد ولا كان لها اسم ولو ظهر الواحد باسمه في هذه
المنزلة ما ظهر لذلك العدد عين فلا يجمع عينه واسمه معا بل يقال اثنان ثلاثة اربعة
خمسة الى ما لا يتناهى وكلما اسقطت واحدا من عدد معين زال اسم ذلك العدد وزالت
حقيقته فالواحد بذاته حفظ اعيان الاعداد وباسمه بعدمها كذلك اذا قلت القديم فني
المحدث واذا قلت الله فني العالم واذا خليت العالم من حفظ الله لم يكن للعالم وجود وفني
واذا سرى حفظ الله في العالم بقي العالم موجودا فبظهوره وتجليه يكون العالم باقيا وعلى
هذه الطريقة اصحابنا وهي طريقة النبوة والمتكلمون من الاشاعرة ايضا عليها وهم القائلون
بانعدام الاعراض لانفسها وبهذا يصح افتقار العالم الى الله في بقايه في كل نفس ولا يزال الله خلاقا
على الدوام وغيرهم من اهل النظر لا يصح لهم هذا المقام • واخبرني جماعة من اهل النظر من علماء الرسوم
ان طايفة من الحكما عثروا على هذا ورايته مذهبا لابن السيد البطليوسي في كتاب الفه في هذا
الفن والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الثالث والعشرون

• في معرفة اقطاب الرموز وتلويحات من اسرارهم وعلومهم في الطريق

الانّ

الا ان الرموز دليل صدق	على المعنى المغيب في الفؤاد
وان العالمين لهم رموز	والغاز ليدعى بالعباد
ولولا اللغز كان القول كفرا	وادى العالمين الى العناد
فهم بالرمز قد حجبوا فقالوا	باهراق الدماء وبالفساد
فكيف بنا لو ان الامر يبدو	بلا ستر يكون له استنادي
لقام بنا الشقاء هنا يقينا	وعند البعث في يوم التنادي
ولكن الغفور اقام سترا	ليسعدنا على رغم الاعادي

اعلم ايها الولي الحميم ايدك الله بروح القدس وفهمك ان الرموز والالغاز ليست مرادة
لانفسها وانما هي مرادة لما رمزت له ولما الغز فيها ومواضعها من القرآن آيات الاعتبار كلها
والتنبيه على ذلك قوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس فالامثال ما جاءت مطلوبة لانفسها
وانما جاءت ليعلم منها ما ضربت له وما نصبت من اجله مثلا مثل قوله تعالى انزل من السماء
ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية
او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء فجعله كالباطل
كما قال وزهق الباطل ثم قال واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض ضربه مثلا للحق كذلك الله
يضرب الله الامثال وقال فاعتبروا يا اولي الابصار اي تعجبوا وجوزوا واعبروا الى ما اردته
بهذا التعريف وان في ذلك لعبرة لاولي الابصار من عبرت الوادي اذا جزته وكذلك الاشارة
والايماء قال تعالى لنبيه زكريا الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا اي بالاشارة وكذلك فاشارت
اليه في قصة مريم لما نذرت للرحمن ان تمسك عن الكلام ولهذا العلم رجال كبير قدرهم من اسرارهم
سر الازل والابد والحال والخيال والرؤيا والبرازخ وامثال هذه من النسب الالهية ومن
علومهم خواص العلم بالحروف والاسما والخواص المركبة والمفردة من كل شي من العلم الطبيعي
وهي الطبيعة المجهولة • فاما علم سر الازل فاعلم ان الازل عبارة عن نفي الاولية لمن يوصف
به وهو وصف لله تعالى من كونه الها واذا انتفت الاولية عنه تعالى من كونه الها فهو المسمى
نفسه ازلا من كونه متكلما فهو العالم الحي المريد القادر السميع البصير المتكلم الخالق الباري المصور
الملك لم يزل مسمى بهذه الاسما وانتفت عنه اولية التقييد فسمع المسموع وابصر المبصر الى
غير ذلك واعيان المسموعات منا والمبصرات معدومة غير موجودة وهو يراها ازلا كما
يعلمها ازلا ويميزها ويفصلها ازلا ولا عين لها في الوجود النفسي العيني بل هي اعيان
ثابتة في رتبة الامكان فالامكانية ازلا كما هي لها حالا وابدا لم تكن قط واجبة لنفسها
ثم عادت ممكنة ولا محالا ثم عادت ممكنة بل كان الوجوب الوجودي الذاتي لله تعالى ازلا
كذلك وجوب الامكان للعالم ازلا فالله في مرتبته باسمايه الحسنى يسمى منعوتا موصوفا
بها فتعين نسبة الاول له نسبة الآخر والظاهر والباطن لا يقال هو اول بنسبة كذا والآخر
بنسبة كذا فان الممكن مرتبط بواجب الوجود في وجوده وعدمه ارتباط افتقار اليه في وجوده
فان اوجده لم يزل في امكانه وان عدم لم يزل عن امكانه فكما لم يدخل على الممكن في وجود عينه
بعد ان كان معدوما صفة تزيله عن امكانه كذلك لم يدخل على الخالق الواجب الوجود في
ايجاده العالم وصف يزيله عن وجوب وجوده لنفسه فلا يعقل الحق الا هكذا ولا يعقل الممكن
الا هكذا فاذا فهمت علمت معنى الحدوث ومعنى القدم فقل بعد ذلك ما شئت فاولية العالم
وآخريته امر اضافي ان كان له آخر انما في الوجود فله آخر في كل زمان فرد وانتهاء عند
ارباب الكشف وذوي الفهم الحسبانية على ذلك كما وافقهم الاشاعرة على ان العرض لا يبقى

زمانين كالاولين العالم بالنسبة الى ما يخلق بعده والآخرين العالم بالنسبة الى ما خلق قبله وليس
كذلك معقولية الاسم الله بالاول والآخر والظاهر والباطن فان العالم يتعدد والحق واحد لا يتعدد
ولا يصح ان يكون اولا لنا فان رتبته لا تناسب رتبتنا ولا تقبل رتبتنا اوليته ولو قبلت رتبتنا
اوليته لاستحال علينا اسم الاولية بل كان ينطلق علينا اسم الثانى لاوليته ولسنا ثانين له
تعالى عن ذلك فليس هو باول لنا ولهذا كان عين اوليته عين آخريته وهذا المدرك عزيز
المنال يتعذر تصوره على من لا انس له بالعلوم الالهية التى يعطيها التجلى والنظر الصحيح ۝
وأما سر الابد فهو نفى الآخرية كما ان للممكن انتفت عنه الآخرية شرعا من حيث الجملة
اذ الجنة والاقامة فيها الى غير نهاية كذلك الاولية بالنسبة الى ترتيب الموجودات
الزمانية معقولة موجودة فالعالم بذلك الاعتبار الالهى لا يقال فيه اول ولا آخر والاعتبار
الثانى هو اول وآخر بنسبتين مختلفتين بخلاف ذلك فى اطلاقها على الحق عند العلماء بالله
وأما سر الحال فهو الديمومة وما لها اول ولا آخر وهو عين وجود كل موجود فقد عرفتك
ببعض ما يعلمه رجال الرموز من الاسرار وسكت عن كثير فان بابه واسع وعلم الرؤيا والبرزخ
والعلل الالهية من هذا القبيل والكلام فيها يطول **وأما** علومهم فى الحروف والاسماء
فاعلم ان الحروف لها خواص وهى على ثلاثة اضرب منها حروف رقمية ولفظية ومستحضرة
واعنى بالمستحضرة الحروف التى يستحضرها الانسان فى وهمه وخياله ويصورها فاما ان
يستحضر الحروف الرقمية او الحروف اللفظية وما ثم للحروف رتبة اخرى فتفعل بالاستحضار
كما تفعل بالكتاب او التلفظ • فاما حروف التلفظ فلا يكون الا اسما فذلك خواص الاسما واما
المرقومة فقد لا يكون اسما واختلف اصحاب هذا العلم فى الحرف الواحد هل يفعل ام لا فرايت
منهم من منع من ذلك جماعة ولا شك انى لما خضت معهم فى مثل هذا اوقفتهم على غلطهم فى
ذلك الذى ذهبوا اليه واصابتهم وما نقصهم من العبارة عن ذلك • ومنهم من اثبت الفعل
للحرف الواحد هؤلاء مثل الذين منعوا مخطئون ومصيبون ورايت منهم جماعة واعلمتهم
موضع الغلط والاصابة فاعترفوا كما اعترف الآخرون وقلت للطائفتين جربوا ما عرفتم
من ذلك على ما بينا لكم فجربوه فوجدوا الامر كما ذكرناه ففرحوا بذلك ولولا انى آليت
عقدا ان لا يظهر منى اثره عن حرق لاريتهم من ذلك عجبا **فاعلم** ان الحرف الواحد سوا كان
مرقوما او متلفظا به اذا عرى القاصد للعمل به عن استحضاره فى الرقم او فى التلفظ به لا لم يعمل
واذا كان معه الاستحضار عمل فانه مركب من استحضار ونطق او رقم وغاب عن الطائفتين
صورة الاستحضار مع الحرف الواحد فمن اتفق له الاستحضار مع الحرف الواحد وراى
العمل غفل عن الاستحضار ونسب العمل للحرف الواحد ومن اتفق له التلفظ او الرقم
بالحرف الواحد دون استحضار فلم يعمل بالحرف شيئا قال بمنع ذلك وما واحد منهم ۝
تفطن لمعنى الاستحضار وهذه حروف الاسما المركبة كالواو وغيرها فلما
نبهنا هم على مثل هذا جربوا ذلك فوجدوه صحيحا وهو علم ممقوت عقلا وشرعا
فاما الحروف اللفظية فان لها مراتب فى العمل فبعض الحروف اعم عملا من بعض واكثر
قالوا فاعم الحروف عملا الواو لان فيها قوة الحروف كلها والها اقل الحروف عملا
وما بين هذين الحرفين من الحروف تعمل بحسب مراتبها على ما قررناه فى كتاب
المبادى والغايات فيما يتضمنه حروف المعجم من العجايب والآيات وهذا العلم يسمى
علم الاوليا وبه يظهر اعيان الكاينات الا ترى تنبيه الحق على ذلك بقوله كن فيكون
فظهر الكون عن الحروف ومن هذا جعله الترمذى علم الاوليا ومن هنا منع من منع ان

يعمل الحرف الواحد فانه راى مع الاقتدار الالهى لم يات فى الايجاد بحرف واحد وانما اتى بثلاثة
احرف غيبى وحرفين ظاهرين اذا كان الكاين واحدا فان زاد على واحد ظهرت ثلاثة احرف
فهذه علوم هؤلاء الرجال المذكورين فى هذا الباب وعمل اكثر رجال هذا العلم لذلك جدولا
لما اخطؤا فيه وما صح فلا ادرى ابالقصد عملوا ذلك حتى يتركوا الناس فى عماية من هذا العلم
ام جهلوا ذلك وجرى فيه المتاخر على سنن المتقدم وبه قال تلميذ جعفر الصادق وغيره وهذا
هو الجدول فى طبايع الحروف فكل حرف وقع فى جدول الحرارة فهو حار وما وقع فى جدول
البرودة فهو بارد وكذلك اليبوسة والرطوبة ولم نر هذا الترتيب يصيب فى كل عمل
بل يعمل بالاتفاق كاعداد الوفق **واعلم** ان هذه الحروف لم يكن لها هذه الخاصية من
كونها حروفا وانما كان لها من كونها اشكالا فلما كانت ذوات اشكال كانت الخاصية للشكل
ولهذا يختلف عملها باختلاف الاقلام لان الاشكال تختلف **فاما** الرقمية فاشكالها محسوسة
بالبصر فاذا وجدت اعيانها صحبتها ارواحها وحياتها الذاتية كانت الخاصية لذلك الحرف
لشكله وتركيبه مع روحه وكذلك ان كان الشكل مركبا من حرفين وثلاثة او اكثر كان للشكل
روح آخر ليس الروح الذى كان للحرف على انفراده وان ذلك الروح يذهب ويبقى حياة الحرف
معه فان الشكل لا يدبره سوى روح واحد وينتقل روح ذلك الحرف الواحد الى البرزخ مع الارواح
فان موت الشكل زواله بالمحو وهذا الشكل الآخر المركب من حرفين او ثلاثة او ما كان ليس هو عين
الحرف الاول الذى لم يكن مركبا ان عمرو ليس هو عين زيد وان كان مثله **وأما** الحروف •
اللفظية فانها تتشكل فى الهواء ولهذا تتصل بالسمع على صورة ما نطق بها المتكلم فاذا تشكلت فى
الهواء قامت بها ارواحها وهذه الحروف لا يزال الهواء يمسك عليها شكلها وان انقضى عملها كان
عملها انما يكون فى اول ما يتشكل فى الهواء ثم بعد ذلك يلتحق بسائر الامم فيكون شغلها تسبيح
ربها وتصعد علوا اليه يصعد الكلم الطيب وهو عين شكل الكلمة من حيث ما هى شكل مسبح لله
تعالى ولو كانت كلمة كفر فان ذلك يعود وباله على المتكلم بها لا عليها ولهذا قال الشارع ان الرجل
ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما لا يظن ان تبلغ ما بلغت فيهوى بها فى النار سبعين خريفا فجعل
العقوبة للمتلفظ بها بسببها وما يعرض اليها فهذا كلام الله سبحانه يعظم ويمجد ويقدس ويكتب
فى المصاحف ويقرا على جهة القربة الى الله وفيه جميع ما قالت اليهود والنصارى فى حق الله
من الكفر والسب وهى كلمات كفر عاد وبالها على قايلها وبقيت الكلمات على بابها تتولى
يوم القيمة عذاب اصحابها او نعيمهم وهذه الحروف الهوائية اللفظية لا يدركها موت بعد
وجودها بخلاف الحروف الرقمية وذلك لان شكل الحرف الرقمى والكلمة الرقمية تقبل التغيير
والزوال لانه فى محل يقبل ذلك والاشكال اللفظية فى محل لا يقبل ذلك ولهذا كان لها
البقا فالجو كله مملو من كلام العالم يراه صاحب الكشف صورا قايمة **وأما** الحروف
المستحضرة فانها باقية اذ كان وجود اشكالها فى البرزخ لا فى الحس وفعلها اقوى من فعل ساير الحروف
ولكن اذا استحكم سلطان استحضارها واتحد المستحضر لها ولم يبق فيه متسع لغيرها ويعلم •
ما هى خاصيتها حتى يستحضرها من اجل ذلك فيرى اثرها فهذا شبيه الفعل بالهمة وان لم يعلم •
ما تعطيه فانه يقع الفعل فى الوجود ولا علم له به وكذلك ساير اشكال الحروف فى كل مرتبة وهذا
الفعل بالحرف المستحضر يعبر عنه بعض من لا علم له بالهمة وبالصدق وليس كذلك وان كانت الهمة
روحا للحرف المستحضر لا عين الشكل المستحضر وهذه الحضرة تعم الحروف لفظها ورقمها فاذا
علمت خواص الاشكال وقع الفعل بها على لكتابتها او التلفظ بها وان لم يتعين ما هى مرتبطة
به من الانفعالات لا يعلم ذلك ولقد راينا من قراءة من القرآن وما عنده خبر فراى اثرا غريبا

حار	بارد	يابس	رطب
ا	ب	ج	د
ه	و	ز	ح
ط	ي	ك	ل
م	ن	س	ع
ف	ص	ق	ر
ش	ت	ث	خ
ذ	ض	ظ	غ

حدث وكان ذا فطنة فرجع فى تلاوته من قريب لينظر ذلك الاثر باية آية يختص فجعل يقرا وينظر فمر بالاية التى لها ذلك الاثر فرأى الفعل متعلقا فلم يرد لله الاثر وهو علم شريف فى نفسه الا ان السلامة منه عزيزة فالاولى ترك طلبه من العلم الذى اختص الله به اولياءه على الجملة وان هو كان يحصل للناس منه قليل ولكن من غير الطريق الذى يناله الصالحون ولهذا يشقى به من هو عنده ولا ينتفع فالله يجعلنا من العلماء بالله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

الباب التاسع والعشرون

فى معرفة اقطاب صل فقد نوديت وصالك وهو من منزل العالم النورانى

ولولا النور ما اتصلت عيون	بعين المبصرات ولا رأتها
ولولا الحق ما اتصلت عقول	باعيان الامور فادركتها
اذا سلبت عقول عن ذوات	تعدد مغايرات انكرتها
وقالت ما علمنا غير ذات	بمد ذوات خلق اظهرتها
هى المعنى ونحن لها حروف	فمهما عينت امرا عنتها

اعلم ايها الولى الحميم تولاك الله بعنايته ان الله تعالى يقول فى كتابه العزيز فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فقدم محبته اياهم على محبتهم اياه وقال اجيب دعوة الداعى اذا دعان فليستجيبوا لى فقدم اجابته لنا اذا دعوناه على اجابتنا له اذا دعانا وجعل الاستجابة من العبيد لانها ابلغ من الاجابة فانه لاما نع له من الاجابة سبحانه فلا فايدة للتاكيد وللانسان موانع من الاجابة لما دعاه الله اليه وهى الهوى والنفس والشيطان والدنيا ولذلك امرنا بالاستجابة فان الاستفعال اشد فى المبالغة من الافعال واين الاستخراج من الاخراج ولهذا يطلب لكون من الله العون فى افعاله ويستحيل على الله ان يستعين بمخلوق قال تعالى تعليما لنا واياك نستعين من هذا الباب فلهذا قال فى هذا الباب صل فقد نوديت وصالك فقدم الارادة منه لذلك فقال صل فاذا تعملت فى الوصلة فذلك عين وصلته بك فلذلك جعلها نية لا عملا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا وهذا قرب مخصوص يرجع الى ما يتقرب اليه سبحانه به من الاعمال والاحوال فان القرب العام قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد • ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون • فضاعف القرب بالذراع فان الذراع ضعف الشبر اى قوله صل هو قرب ثم تقربت اليه شبرا فبدا لك انك ما تقربت اليه الا به لانه لولا ما دعاك وبين لك طريق القربة واخذ بناصيتك فيها ما تمكن لك ان تعرف الطريق التى تقرب منه ما هى ولو عرفتها لم يكن لك حول ولا قوة الا به ولما كان القرب بالسلوك والسفر اليه لذلك كان من صفته النور لنهتدى به فى الطريق كما قال تعالى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر وهو السلوك الظاهر بالاعمال البدنية والبحر وهو السلوك الباطن المعنوى بالاعمال النفسية فاصحاب هذا الباب معارفهم مكتسبة لا موهوبة واكلهم من تحت اقدامهم اى من كسبهم لها واجتهادهم فى تحصيلها ولولا ما اراد هم الحق لذلك ما وفقهم ولا استعملهم حين طرده غيرهم بالمعنى ودعاهم بالامر فحرمهم الوصول لحرمانه اياهم استعمال الاسباب التى جعلها طريقا الى الوصول من حضرة القرب ولذلك بشرهم فقال صل فقد نوديت وصالك فسبقت لهم العناية فسلكوا وهم الذين امرهم الله بلباس النعلين فى الصلاة اذا كان القاعد لا يلبس النعلين وانما وضعت للماشى فيها فدل ان المصلى يمشى فى صلاته ومناجاة ربه فى الايات التى يناجيه

فيها منزلا منزلا لكل اية منزل وحال فقال لهم يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال صاحب لما نزلت هذه الاية امرنا فيها بالصلاة فى النعلين فكان ذلك تنبيها من الله تعالى للمصلى انه يمشى على منازل ما يتلوه فى صلاته من سور القرآن اذ كانت السور هى المنازل لغة قال ــــــ النابغة •

الم تر ان الله اعطاك سورة	ترى كل ملك دونها يتذبذب

اراد منزلة وقيل لموسى عليه السلام اخلع نعليك اى قد وصلت المنزل فانه كلمه الله بغير واسطة بكلامه سبحانه بلا ترجمان ولذلك اكده فى التعريف لنا بالمصدر فقال تعالى وكلم الله موسى تكليما ومن وصل الى المنزل خلع نعليه فبانت رتبة المصلى بالنعلين وما معنى المناجاة فى الصلاة وانها ليست بمعنى الكلام الذى حصل لموسى عليه السلام فانه قال فى المصلى يناجى والمناجاة فعل فاعلين فلا بد من لباس النعلين اذ كان المصلى مترددا بين حقيقتين والتردد بين امرين يعطى المشى بينهما بالمعنى دل عليه باللفظ لباس النعلين ودل عليه قول الله تعالى بترجمة النبى صلى الله عليه وسلم قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين نصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سال ثم قال يقول العبد الحمد لله رب العالمين فوصفه ان العبد مع نفسه فى قوله الحمد لله رب العالمين ليسمع خالقه ويناجيه • ثم يرحل العبد من منزل قوله الى منزل سمعه ليسمع ما يجيبه الحق تعالى على قوله وهذا هو السفر فلهذا لبس نعليه ليسلك بهما الطريق الذى بين هذين المنزلين فاذا رحل الى منزل سمعه سمع الحق يقول له حمدنى عبدى فيرحل من منزل سمعه الى منزل قوله فيقول الرحمن الرحيم فاذا فرغ رحل الى منزل سمعه فاذا انزل سمع الحق يقول له اثنى على عبدى فلا يزال مترددا فى مناجاته قولا • ثم له رحلة اخرى من حال قيامه فى الصلاة الى حال ركوعه فيرحل من صفة القيومية الى صفة العظمة فيقول سبحان ربى العظيم وبحمده • ثم يرتفع وهو رحلته من مقام التعظيم الى مقام النيابة فيقول سمع الله لمن حمده قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد فلهذا جعلناه الرفع من الركوع نيابة عن الحق ورجوعا الى القيومية فاذا سجد انبرحت العظمة فى الرفعة الالهية فيقول الساجد سبحان ربى الاعلى وبحمده فان السجود نقيض العلو فاذا اخلص العلو لله ثم انه رفع راسه من السجود واستوى جالسا وهو قوله الرحمن على العرش استوى فيقول رب اغفر لى وارحمنى وارزقنى واجبرنى وعافنى واعف عنى فهذه كلها منازل ومناهل فى الصلاة نعلاه وهو مسافر من حال الى حال فمن كان حاله السفر دائما كيف لا يقال له البس نعليك اى استعن فى سيرك بالكتاب والسنة وهى زينة كل مسجد فان احوال الصلاة وما يطرا فيها من كلام الله وما تتعرض فى ذلك من الشبه فى غوامض الايات المتلوة وكون الانسان فى الصلاة يجعل الله فى قبلته فيحدهُ فهذه كلها بمنزلة الشوك والوعر الذى يكون بالطرق ولا سيما طريق التكليف فامر بلباس النعلين ليتقى بهما ما ذكرناه من الاذى لقدمى السالك اللذين هما عبارة عن ظاهره وباطنه ولهذا جعلنا هما الكتاب والسنة واما نعلا موسى عليه السلام فلبستا هذه فانه قال له ربه اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى فانهما كانتا من جلد حمار ميت فجمعت ثلاثة اشيا الشى الواحد الجلد وهو ظاهر الامر • اى لا تقف مع الظاهر فى كل الاحوال والثانى البلادة فانها منسوبة الى الحمار والثالث كونه ميتا غير مذكى والموت الجهل فاذا كنت ميتا لا تعقل ما تقول ولا ما يقال لك والمناجى لابد ان يكون بصفة من يعقل ما يقول ويقال له فيكون حى القلب فطنا بمواقع

واقعدنى حر

الكلام • عنوانا على المعاني التي يقصدها من مناجيه بها واذا فرغ من صلاته سلم على من حضر سلام القادم من عند ربه الى قومه بما اتحفه به فقد نبهتك على سر لباس النعلين في الصلاة في ظاهر الامر وما المراد بها عند اهل طريق الله تعالى من العارفين قال صلى الله عليه وسلم الصلاة نور والنور يهتدى به واسم الصلاة ماخوذة من المصلي وهو المتاخر الذي يلي السابق في الحلبة ولهذا ترجم هذا الباب بالوصلة وجعله من عالم النور ولاهل هذا المشهد نور خلع النعلين ونور لباس النعلين فهم المحمديون الموسويون مخاطبون من شجر الخلاف بلسان النور المشبه بالمصباح وهو نور ظاهر يمده نور باطن في زيت من شجرة زيتونة مباركة في خط الاعتدال منزهة عن تاثير الجهات كما كان الكلام لموسى عليه الصلاة والسلام من شجرة فهو نور على نور اي نور من نور فابدل حرف من بعلى لما يفهم به من قرينة الحال وقد تكون على على بابها فان نور السراج الظاهر يعلو حسا على نور الزيت الباطن وهو الممد للمصباح فلولا رطوبة الدهن ما تمد المصباح لم يكن للمصباح ذلك الدوام فكذلك امداد التقوى للعلم الفرقاني الحاصل منها في قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله • وقوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا لا ينقطع ذلك العلم الالهي فنور الزيت باطن في الزيت محمول فيه يسرى منه معنى لطيف في دقيقة من رقايق الغيب لبقا نور المصباح • ولاقطاب هذا المقام اسرار منها سر الامداد • وسر النكاح • وسر الجوارح وسر الغيرة • وسر العنين وهو الذي لا يقوم بالنكاح • وسر دايرة الزمهرير • وسر وجود الحق في التراب • وسر الحجب الالهية • وسر نطق الطين والحيوان • وسر البلوغ • وسر الضحك بقين • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

الباب الثامن والعشرون

في معرفة اقطاب الم تر كيف

العلم بالكيف مجهول ومعلوم ... لكنه بوجود الحق موسوم

فظاهر الكون تكييف وباطنه ... علم يشار اليه فهو مكتوم

من عجب لا من الجهل من صفتي ... مما لنا فهو في التحقيق معلوم

وكيف ادرك من العجز ادركه ... وكيف اجهله والجهل معدوم

لم حرت فيه وفي امري ولست انا ... سواه فالخلق ظلام ومظلوم

ان قلت اني يقول الآن مثلا انا ... او قلت انك قال الآن مفهوم

فالحمد لله لا ابغي به بدلا ... وانما الرزق بالتقدير مقسوم

اعلم ان امهات المطالب اربعة وهي هل سؤال عن الوجود • وما وهو سؤال عن الحقيقة التي يعبر عنها بالماهية • وكيف وهو سؤال عن الحال • ولم وهو سؤال عن العلة والسبب واختلف الناس فيما يصح منها ان يسال بها عن الحق واتفقوا على كلمة هل فانه يتصور ان يسال بها عن الحق واختلفوا فيما بقي • فمنهم من منع • ومنهم من اجاز والذي منع وهم الفلاسفة وجماعة من الطايفة منعوا ذلك عقلا • ومنهم من منع ذلك شرعا فاما صورة منعهم عقلا انهم قالوا في مطلب ما انه سؤال عن الماهية فهو سؤال عن الحد والحق سبحانه لا حد له اذ كان الحد مركبا من جنس وفصل وهذا ممنوع في حق الحق لان ذاته غير مركبة من امر يقع فيه الاشتراك فيكون به في الجنس وامر يقع به الامتياز وما ثم الا الله والخلق ولا مناسبة بين الله والعالم ولا الصانع والمصنوع فلا مشاركة فلا جنس فلا •

فصل

فصل والذي اجاز ذلك عقلا ومنعه شرعا قال لا اقول ان الحد مركب من جنس وفصل بل اقول ان السؤال بما يطلب به العلم بحقيقة المسئول عنه ولا بد لكل معلوم او مذكور من حقيقة يكون في نفسه عليها سواء كان على حقيقة يقع له فيها الاشتراك او يكون على حقيقة لا يقع له فيها الاشتراك فالسؤال بما يتصور ولكن ما ورد به الشرع فمنعنا من السؤال به عن الحق لقوله تعالى ليس كمثله شيء • واما منعهم الكيفية وهو السؤال بكيف فانقسموا ايضا قسمين فمن قايل انه سبحانه ما له كيفية لان الحال امر معقول زايد على كونه ذاتا واذا قام بذاته امر وجودي زايد على ذاته ادى الى وجود واجبي الوجود لذاتهما ازلا وقد قام الدليل على احالة ذلك وانه لا واجب الا هو لذاته فاستحالت الكيفية عقلا ومن قايل ان له كيفية ولكن لا تعلم فهي ممنوعة شرعا لا عقلا لانها خارجة عن الكيفيات المعقولة عندنا فلا تعلم وقد قال ليس كمثله شي يعني في كل ما ينسب اليه مما نسبه لنفسه نقول هو على ما تنسبه الى الحق وان وقع الاشتراك في اللفظ فالمعنى مختلف واما السؤال بلم فهو ممنوع ايضا لان افعال الله تعالى لا يعلل لان العلة موجبة للفعل فيكون الحق داخلا تحت موجب وجب عليه هذا الفعل زايدا على ذاته وابطل غيرهم الطلاة لم على فعله شرعا بان قال لا يسئل عما يفعل فما لم يبنسب الى نفسه فهذا معنى قولي شرعا لانه ورد النهي من الله عن كل ما ذكرنا منعه شرعا وهذا كله كلام مدخول لا يقع التخليص منه بالصحة والفساد الا بتطويل عظيم هذا قد ذكرنا طريقة من منع • واما من اجاز السؤال عنه بهذه المطالب من العلماء فهم اهل الشرع منهم وسبب اجازتهم لذلك ان قالوا ما حجر الشرع علينا حجرناه وما اوجبه علينا ان نخوض فيه خضنا فيه طاعة ايضا وما لم يرد فيه تحجير ولا وجوب فنحن فيه ان شئنا تكلمنا فيه وان شئنا سكتنا عنه وهو سبحانه ما نهى فرعون على لسان موسى عليه السلام عن سؤاله بقوله وما رب العالمين بل اجاب بما يليق به الجواب عن ذلك الجناب العالي وان كان وقع الجواب غير مطابق للسؤال فذلك راجع لاصطلاح من اصطلح على انه لا يسال بذلك الا عن الماهية المركبة واصطلح على ان الجواب بالاثر لا يكون جوابا لمن سال بما وهذا الاصطلاح لا يلزم الخصم فلم يمنع الطلاق هذا السؤال بهذه الصيغة عليه اذ كانت الالفاظ لا تطلب لانفسها وانما تطلب لما يدل عليه من المعاني التي وضعت لها فانها بحكم الوضع وما كل طايفة وضعتها بازاء ما وضعتها الاخرى فيكون الخلاف في عبارة لا في حقيقة ولا يعتبر الخلاف الا في المعاني • واما اجازتهم الكيفية فمثل اجازتهم السؤال بما ويحتجون في ذلك بقوله تعالى سنفرغ لكم ايه الثقلان وقوله ان الله عينا واعيننا ويدا وان بيده الميزان يخفض ويرفع وهذه كلها كيفيات وان كانت مجهولة لعدم الشبه في ذلك • واما اجازتهم السؤال بلم وهو سؤال عن العلة فلقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فهذه لام العلة والسبب كان ذلك في جواب من سال لم خلق الله الجن والانس فقال الله لهذا السايل ليعبدون اي لعبادتي فمن ادعى التحجير فعليه بالدليل فيقال للجميع من المتشرعين المجوزين والمانعين كلكم قال وما اصاب وما من شي قلتموه من منع وجواز الا وعليكم فيه دخل والاولى التوقف عن الحكم بالمنع او بالجواز هذا مع المتشرعين واما مع المتشرعين من الحكما فالخوض معهم في ذلك لا يجوز الا ان اباح الشرع ذلك او اوجبه ولما ان لم يرد في الخوض فيه معهم نطق من الشارع فلا سبيل الى الخوض فيه معهم نقلا ويتوقف في الحكم في ذلك فلا يحكم على من خاض فيها انه مصيب ولا مخطي وكذلك فيمن ترك الخوض اذ لا حكم الا للشرع فيما يجوز ان يتلفظ به او لا يتلفظ به يكون ذلك طاعة او غير طاعة فهذا يا ولي قد فصلنا لك ما اخذ الناس في هذه المطالب • واما العلم النافع في ذلك ان يقول كما انه سبحانه لا يشبه شيا كذلك لا يشبهه الاشيا وقد قام الدليل العقلي والشرعي على نفي التشبيه واثبات التنزيه من طريق

المعنى وما بقى الامر الا فى اطلاق اللفظ عليه سبحانه الذى اباح لنا اطلاقه عليه فى القرآن او على لسان رسوله فاما اطلاقه عليه فلا يخلوا اما ان العبد مامورا بذلك الاطلاق فيكون اطلاقه طاعة فرضا و يكون للتلفظ به ماجورا مطيعا مثل قوله فى تكبيرة الاحرام الله اكبر وهى لفظة وزنها يقتضى المفاضلة وهو سبحانه لا يفاضل واما ان يكون مخيرا فيكون بحسب ما يقصده المتلفظ و بحسب حكم الله فيه واذا اطلقناه فلا يخلوا الانسان اما ان يطلقه و يصحب نفسه فى ذلك الاطلاق المعنى المفهوم منه فى الوضع بذلك اللسان او لا يطلقه الا تعبدا شرعيا على مراد الله فيه من غير ان يتصور المعنى الذى وضع له فى ذلك اللسان كالفارسى الذى لا يعلم اللسان العربى وهو يتلوا القرآن ولا يعقل معناه وله اجر التلاوة كذلك العربى فيما تشابه من القرآن والسنة يتلوه او يذكر به تعبدا شرعيا على مراد الله فيه من غير ميل الى جانب بعينه مخصص فان التنزيه و نفى التشبيه يطلبه ان وقف بوهمه عند التلاوة لهذه الايات فالاسلم والاولى فى حق العبد ان يرد علم ذلك الى الله فى اراده به اطلاق تلك الالفاظ عليه الا ان اطلعه الله على ذلك واما المراد بتلك الالفاظ من نبى او ولى محدث ملهم على بينة من ربه فيما يلهم فيه او يحدث فذلك مباح له بل واجب عليه ان يعتقد المفهوم منه الذى اخبر به فى الهامه او فى حديثه ولتعلم ان الايات المتشابهات انما نزلت ابتلاء من الله لعباده ثم بالغ سبحانه فى نصيحة عباده فى ذلك ونهاهم ان يتبعوا المتشابه بالحكم اى لا يحكموا عليه بشئ فان تاويله لا يعلمه الا الله • واما الراسخون فى العلم ان علموه فباعلام الله لا بفكرهم واجتهادهم فان الامر اعظم ان تستقل العقول بادراكه من غير اخبار الهى فالتسليم اولى والحمد لله رب العالمين واما قوله انظر كيف واطلق النظر على الكيفيات فان المراد بذلك بالضرورة المكيفات لا التكييف فان التكييف راجع الى حالة معقولة لها النسبة الى المكيف وهو الله تعالى وما احدثنا هذه تعلق القدرة الالهية بالاشيا عند ايجادها قال تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض فالكيفيات المذكورة التى امرنا بالنظر اليها لا فيها انما ذلك لنتخذها عبرة و دلالة على ان لها من يكيفها اى صيرها ذات كيفيات وهى الهيات التى تكون عليها المخلوقات المكيفات فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت و غير ذلك ولا يصح ان ننظر الا حتى يكون موجودة فننظر اليها وكيف اختلفت هياتها ولو اراد بالكيف حالة الايجاد لم يقل انظر اليها فانها ليست بموجودة فعلمنا ان الكيف المطلوب منك فى روية الاشيا ما هو ما يتوهم من لا علم له بذلك الا تراه سبحانه لما اراد النظر الذى هو الفكر قرنه بحرف فى ولم يصحبه لفظ كيف فقال تعالى اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض المعنى ان يفكروا فى ذلك فيعلمون انها لم تقم بانفسها وانما اقامها غيرها و هذا النظر لا يلزم منه وجود الاعيان مثل النظر الذى تقدم وانما الانسان كلف ان ينظر بفكره فى ذلك بعينه ومن الملكوت ما هو غيب وما هو شهادة فما امرنا بالفكر فى الا فى المخلوقات لا فى الله لنستدل بذلك عليه انه لا يشبهها اذ لو اشبهها لجاز عليه ما يجوز عليها من حيث ما اشبهها وكان يودى ذلك الى احد محظورين اما ان يشبهها من جميع الوجوه وهو محال لما ذكرناه او يشبهها من بعض الوجوه ولا يشبهها من بعض الوجوه فيكون ذاته مركبة من امرين والتركيب فى ذات الحق محال فالتشبيه محال والذى يليق بهذا الباب من الكلام يتعذر ايراده مجموعا فى باب واحد لما يسبق الى الاوهام الضعيفة من ذلك لما فيه من الغموض لكن جعلناه مبددا فى ابواب هذا الكتاب فاجعل بالك منه فى ابواب الكتاب تعثر على مجموع هذا الكتاب ولا سيما حيث ما وقع لك مسئلة

تجلى لى فهنالك قف وانظر تجد ما ذكرته لك مما يليق بهذا الباب والقرآن مشحون بالكيفية فان الكيفيات احوال والاحوال منها ذاتية للمكيف ومنها غير ذاتية والذاتية حكمها حكم المكيف سواء ان كان المكيف يستدعى مكيفا فى كيفيته كان وان كان لا يستدعى مكيفا لتكيفه بل كيفيته عين ذاته وذاته لا تستدعى غيرها لانها لنفسها هى فكيفيته كذلك لانها عينه لا غيره ولا زائد عليه فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب التاسع والعشرون

فى معرفة سر سلمان الذى الحقه باهل البيت والاقطاب الذين ورثه منهم

العبد مرتبط بالرب ليس له ... عنه انفصال يرى فعلا وتقديرا
والابن ان امسكه فى العلى درجا ... قد حرر الشرع فيه العلم تحريرا
فالابن ينظر فى اموال والده ... اذ كان وارثه شحا وتقتيرا
والابن يطمع فى تحصيل رتبته ... وان يراه مع الاموات مقبورا
والعبد قيمته من مال سيده ... اليه يرجع مختارا ومجبورا
والعبد مقداره فى جاه سيده ... فلا يزال بستر العز مستورا
الذل يصحبه فى نفسه ابدا ... فلا يزال مع الانفاس مقهورا
والابن فى نفسه من اجل والده ... عز فيطلب توقيرا وتعزيرا

اعلم ايدك الله انا روينا من حديث جعفر بن محمد الصادق عن ابيه محمد بن على عن ابيه على بن الحسين عن ابيه الحسين بن على عن ابيه على بن ابى طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مولى القوم منهم وخرج الترمذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال • اهل القرآن اهل الله وخاصته وقال تعالى فى حق المختصين من عباده ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فكل عبد الهى توجه لاحد عليه حق من المخلوقين فقد نقص من عبوديته لله بقدر ذلك الحق فان ذلك المخلوق يطلبه بحقه وله عليه سلطان به فلا يكون عبدا محضا خالصا لله وهذا هو الذى رجح عند المنقطعين الى الله انقطاعهم عن الخلق ولزومهم السياحات والبرارى والسواحل والفرار من الناس والخروج عن ملك الحيوان فانهم يريدون الحرية من جميع الاكوان ولقيت منهم جماعة كثيرة فى ايام سياحتى ومن الزمان الذى حصل لى هذا المقام ما ملكت حيوانا اصلا بل ولا الثوب الذى البسه لا اعاريه • لشخص معين اذن لى فى التصرف فيه والزمان الذى املك الشئ فيه اخرج عنه فى ذلك الوقت اما بالهبة او بالعتق ان كان مما يعتق وهذا حصل لى لما اردت التحقق بعبودية الاختصاص لله قيل لى لا يصح لك ذلك حتى لا يقوم لاحد عليك حجة قلت ولا الله ان شاء الله قيل لى وكيف يصح لك ان لا يقوم لله عليك حجة قلت انما يقام الحجج على المنكرين لا على المعترفين وعلى اهل الدعاوى واصحاب الحظوظ لا على من قال ما لى حق ولا حظ ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا محضا قد طهره الله واهل بيته تطهيرا واذهب عنهم الرجس وهو كل ما يشينهم فان الرجس هو القذر عند العرب هكذا حكى الفرا قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا فلا يضاف اليهم الا مطهر ولا بد فان المضاف اليهم هو الذى يشبههم فما يضيفون لانفسهم الا من له حكم الطهارة والتقديس فهذه شهادة من النبى صلى الله عليه وسلم لسلمان الفارسى بالطهارة والحفظ الالهى والعصمة حيث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب

و معرفة انسان بر هم

فانى لا البسه صح

الرجس عنهم واذا كان لا يضاف اليهم الا مطهر مقدس وحصلت له العناية الالهية بمجرد الاضافة
فما ظنك باهل البيت فى نفوسهم فهم المطهرون بل هم عين الطهارة فهذه الاية تدل على ان الله
قد شرك اهل البيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر واى وسخ وقذر اقذر من الذنوب واوسخ فطهر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه
وسلم بالمغفرة فما هو ذنب بالنسبة الينا لو وقع منه صلى الله عليه وسلم لكان ذنبا فى الصورة لا
فى المعنى لان الذم لا يلحق به على ذلك من الله ولا منا شرعا فلو كان حكمه حكم الذنب لصحبه ما
يصحب الذنب من المذمة ولم يصدق قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فدخل
اولاد فاطمة كلهم ومن هو من اهل البيت مثل سلمان الفارسى الى يوم القيمة فى حكم هذه الاية
من الغفران فهم المطهرون اختصاصا من الله وعناية بهم لشرف محمد صلى الله عليه وسلم وعناية
الله به ولا يظهر حكم هذا الشرف لاهل البيت الا فى الدار الاخرة فانهم يحشرون مغفورا لهم
واما فى الدنيا فمن اتى منهم حدا اقيم عليه كالتائب اذا بلغ الحاكم امره وقد زنى او سرق
او شرب اقيم عليه الحد مع تحقق المغفرة كماعز وامثاله ولا يجوز ذمه وينبغى لكل مسلم مؤمن
بالله وبما انزله ان يصدق الله تعالى فى قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
فيعتقد فى جميع ما يصدر من اهل البيت ان الله قد عفى عنهم فيه فلا ينبغى لمسلم ان يلحق المذمة بهم
ولا ما يشنا اعراض من قد شهد الله بتطهيره وذهاب الرجس عنه لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه بل
سابق عناية من الله بهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم واذا صح الخبر
الوارد فى سلمان الفارسى فله هذه الدرجة فانه لو كان سلمان على امر يشنؤه ظاهر الشرع
ويلحق المذمة بعامله لكان مضافا الى اهل البيت من لم يذهب عنه الرجس فيكون لاهل
البيت من ذلك بقدر ما اضيف اليهم وهم المطهرون بالنص فسلمان منهم بلا شك وارجو
ان يكون عقب على وسلمان يلحقهم هذه العناية كما لحقه اولاد الحسن والحسين وعقبهم وموالى
اهل البيت فان رحمة الله واسعة يا ولى واذا كانت منزلة مخلوق عند الله بهذه المثابة
ان يشرف المضاف اليهم بشرفهم وشرفهم ليس لانفسهم وانما الله تعالى هو الذى اجتباهم
وكساهم حلة الشرف كيف يا ولى بمن اضيف الى من له الحمد والمجد والشرف لنفسه وذاته
فهو المجيد سبحانه فالمضاف اليه من عباده الذين هم عباده وهم الذين لا سلطان لمخلوق
عليهم فى الاخرة قال تعالى لابليس ان عبادى فاضافهم اليه ليس لك عليهم سلطان وما تجد
فى القرآن عبادا مضافا اليه سبحانه الا السعداء خاصة وجاء اللفظ فى غيرهم بالعباد فما
ظنك بالمعصومين المحفوظين منهم القائمين بحدود سيدهم الواقفين عند مراسمه فشرفهم
اعلى واتم وهؤلاء هم اقطاب هذا المقام • ومن هؤلاء الاقطاب ورث سلمان شرف مقام
اهل البيت فكان رضى الله عنه اعلم الناس بما لله على عباده من الحقوق وما لانفسهم والخلق
عليهم من الحقوق واقواهم على ادائها وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الايمان
بالثريا لناله رجال من فارس واشار الى سلمان الفارسى وفى تخصيص النبى صلى الله عليه وسلم
ذكر الثريا دون غيرها من الكواكب اشارة بديعة لمثبتى الصفات السبعة لانها سبعة
كواكب فافهم • فسر سلمان الذى الحقه باهل البيت ما اعطاه النبى صلى الله عليه وسلم
من اداء كتابته وفى هذا فقه عجيب فهو عتيقه صلى الله عليه وسلم ومولى القوم منهم والكل
موالى الحق ورحمته وسعت كل شىء وكل شىء عبده ومولاه وبعد ان تبين لك منزلة اهل البيت
عند الله وانه لا ينبغى لمسلم ان يذمهم بما يقع منهم اصلا فان الله طهرهم فليعلم الذام لهم
ان ذلك راجع اليه ولو ظلموه فذلك الظلم هو فى زعمه ظلم لا فى نفس الامر وان حكم عليه

ظاهر الشرع باداية بل حكم ظلمهم ايانا فى نفس الامر يشبه جرى المقادير علينا فى ماله ونفسه بغرق
او حرق وغير ذلك من الامور المهلكة فيحترق او يموت له احد احبابه او يصاب فى نفسه وهذا كله مما
لا يوافق غرضه ولا يجوز له ان يذم قدر الله ولا قضاءه بل ينبغى له ان يقابل ذلك كله بالتسليم
والرضا وان نزل عن هذه المرتبة فبالصبر وان ارتفع عن تلك المرتبة فبالشكر فان فى طى
ذلك نعما من الله لهذا المصاب وليس وراء ما ذكرناه خير فانه ما وراءه الا الضجر والسخط وعدم
الرضا وسوء الادب مع الله فكذا ينبغى ان يقابل المسلم جميع ما يطرا عليه من اهل البيت فى ماله ونفسه
وعرضه واهله وذويه فيقابل ذلك كله بالرضا والتسليم والصبر ولا يلحق المذمة بهم اصلا
وان توجهت عليهم الاحكام المقررة شرعا فذلك لا يقدح فى هذا بل يجريه مجرى المقادير
وانما منعنا تعليق الذم بهم اذ ميزهم الله عنا بما ليس لنا معهم فيه قدم • واما اداء الحقوق المشروعة
فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقترض من اليهود واذا طالبوه بحقوقهم اداها على
احسن ما يمكن وان تطاول اليهودى عليه بالقول يقول دعوه ان لصاحب الحق مقالا وقال
صلى الله عليه وسلم فى قصة لو ان فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها فوضع الاحكام لله يضعها
كيف يشاء وعلى اى حال يشاء فهذه حقوق الله ومع هذا لم يذمهم الله وانما كلامنا فى حقوقنا وما لنا
ان نطالبهم به فنحن مخيرون ان شئنا اخذنا وان شئنا تركنا والترك افضل عموما فكيف فى اهل
البيت وليس لنا ذم احد فكيف باهل البيت فانا اذا نزلنا عن طلب حقوقنا وعفونا عنهم فى ذلك
اى فيما اصابوه منا كانت لنا بذلك عند الله اليد العظمى والمكانة الزلفى • فان النبى صلى الله عليه
وسلم ما طلب منا عن امر الله الا المودة فى القربى وفيه سر صلة الارحام ومن لم يقبل سؤال
نبيه فيما سأله فيه مما هو قادر عليه باى وجه يلقاه غدا او يرجو شفاعته وهو ما اسعف
نبيه صلى الله عليه وسلم فيما طلب منه من المودة فى قرابته فكيف باهل بيته فهم اخص القرابة
ثم انه جاء بلفظ المودة وهى الثبوت على المحبة فانه من ثبت وده فى امر استصحبه فى كل
حال واذا استصحبته المودة فى كل حال لم يؤاخذ اهل البيت بما يطرأ منهم فى حقه مما
له ان يطالبهم به فيتركه ترك محبة وايثارا لنفسه لا عليها قال المحب الصادق •
• وكل ما يفعل المحبوب محبوب • وجاء باسم الحب فكيف حال المودة ومن البشرى ورود اسم
الودود لله تعالى ولا معنى لثبوتها الا حصول اثرها بالفعل فى الدار الاخرة وفى النار لكل
طائفة بما يقتضيه حكم الله فيهم وقال الاخر فى هذا المعنى

احب لحبها السودان حتى ... احب لحبها سود الكلاب

ولنا فى هذا المعنى •

احب لحبك الحبشان طرا ... واعشق لاسمك البدر المنيرا

قيل كانت الكلاب تناوشه وهو يتحبب اليها فهذا فعل المحب فى حب من لا تسعده محبته عند
الله ولا تورثه القربة من الله فهل هذا الا من صدق الحب وثبوت الود فى النفس فلو صحت محبتك
لله ولرسوله احببت اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت كل ما يصدر منهم فى
حقك مما لا يوافق طبعك ولا غرضك انه جمال تتنعم بوقوعه منهم فتعلم عند ذلك
ان لك عناية عند الله الذى احببتهم من اجله حيث ذكرك من يحبه وخطرت على باله وهم
اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشكر الله على هذه النعمة فانهم ذكروك بالسنة
طاهرة بتطهير الله طهارة لم يبلغها علمك واذا رايناك على ضد هذه الحالة مع اهل
البيت الذى انت محتاج اليهم ولرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث هداك الله به فكيف
اثق انا بودك الذى تزعم به انك شديد الحب فى والرعاية لحقوقى او لجانبى وانت فى

حق بنيك بهذه المثابة من الوقوع فيهم والله ما ذاك الا من نقص ايمانك ومن مكر الله بك واستدراجه اياك من حيث لا تعلم • وصورة المكر ان تقول وتعتقد انك في ذلك تذب عن دين الله وشرعه وتقول في طلب حقك انك ما طلبت الا ما اباح الله لك طلبه ويندرج الذم في ذلك الطلب المشروع والبغض والمقت وايثارك نفسك على اهل البيت وانت لا تشعر بذلك والدواء الشافي من هذا الداء العضال ان لا ترى لنفسك معهم حقا وتنزل عن حقك لئلا يندرج في طلبه ما ذكرته لك وما انت من حكام المسلمين حتى يتعين عليك اقامة حد او انصاف مظلوم او رد حق الى اهله فان كنت حاكما ولا بد فاسع في استنزال صاحب الحق عن حقه اذا كان المحكوم عليه من اهل البيت فان ابى حينئذ يتعين عليك امضا حكم الشرع فيه فلو كشف الله لك يا ولي عن منازلهم عند الله في الآخرة لوددت ان تكون مولى من مواليهم فالله يلهمنا رشد انفسنا فانظر ما اشرف منزلة سلمان رضي الله عن جميعهم • ولما تبينت لك اقطاب هذا المقام • وانهم عبيد الله المصطفون الاخيار فاعلم ان اسرارهم التي اطلعنا الله عليها تجهلها العامة بل اكثر الخاصة التي ليس لها هذا المقام والخضر منهم رضي الله عنه وهو من اكبرهم وقد شهد الله له انه اتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما اتبعه فيه كليم الله موسى الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني • فمن اسرارهم ما قد ذكرناه من العلم بمنزلة اهل البيت وما قد نبه الله على علو رتبتهم في ذلك • ومن اسرارهم علم المكر الذي مكر الله بعباده في بغضهم مع دعواهم في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤاله المودة في القربى وهو صلى الله عليه وسلم من جملة اهل البيت فما فعل اكثر الناس ما سأل لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر الله فعصوا الله ورسوله وما احبوا من قرابته الا من رأوا منه الاحسان باغراضهم احبوا وبنفوسهم تعشقوا • ومن اسرارهم الاطلاع على صحة ما شرع الله لهم في هذه الشريعة المحمدية من حيث لا يعلم العلماء بها فان الفقهاء والمحدثين الذين اخذوا علمهم ميتا عن ميت انما المتاخر منهم هو فيه على غلبة ظن اذ كان النقل شهادة والتواتر عزيز ثم انهم اذا عثروا على امور تفيد العلم بطريق التواتر لم يكن ذلك اللفظ المنقول بالتواتر نصا فيما حكموا به فان النصوص عزيز فياخذون من ذلك اللفظ بقدر قوة فهمهم فيه ولهذا اختلفوا وقد يمكن ان يكون لذلك اللفظ في ذلك الامر نص آخر يعارضه ولم يصل اليهم وما لم يصل اليهم ما تعبدوا به ولا يعرفون باي وجه من وجوه الاحتمالات التي في قوة هذا اللفظ كان يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشرع فاخذه اهل الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكشف على الامر الجلي والنص الصريح في الحكم او عن الله بالبينة التي هم عليها من ربهم والبصيرة التي بها دعوا الخلق عليها كما قال الله تعالى افمن كان على بينة من ربه • وقال ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فلم يفرد نفسه بالبصيرة وشهد لهم بالاتباع في الحكم فلا يتبعونه الا على بصيرة وهم عباد الله اهل هذا المقام • ومن اسرارهم ايضا اصابة اهل العقائد فيما اعتقدوه في الجناب الالهي وما تجلى لهم حتى اعتقدوا ذلك ومن اين تصور الخلاف مع الاتفاق على السبب الموجب الذي استندوا اليه فانه ما اختلف فيه اثنان وانما وقع الخلاف فيما هو ذلك السبب وبماذا يسمى ذلك السبب فمن قائل هو الطبيعة ومن قائل هو الدهر ومن قائل غير ذلك فاتفق الكل في اثباته ووجوب وجوده وهل هذا الخلاف يضرهم مع هذا الاستناد ام لا هذا كله من علوم اهل هذا المقام

الباب الثلاثون

في معرفة الطبقة الاولى والثانية من الاقطاب الركبان

ان لله عبادا ركبوا … نجب الاعمال في الليل البهيم

وترقت همم الذل بهم … لعزيز جل من فرد عليم

فاجتباهم وتجلى لهم … وتلقاهم بكاسات النديم

من يكن ذا رفعة في ذاته … انه يعرف مقدار العظيم

دنسة الحادثات تحققها … انما تطهر فيها بالقديم

ان لله علوما جمة … في رسول ونبي وقسيم

لطفت ذاتا فما يدركها … عالم الانفاس وانفاس النسيم

اعلم ايدك الله ان اصحاب النجب في العرف هم الركبان قال الشاعر

فليت لي بهم قوما اذا ركبوا … شدوا الاغارة فرسانا وركبانا

الفرسان ركاب الخيل والركبان ركاب الابل فالافراس في المعروف يركبها جميع الطوائف من عجم وعرب والهجن لا يستعملها الا العرب والعرب ارباب الفصاحة والحماسة والكرم ولما كانت هذه الصفات غالبة على هذه الطايفة سميناهم بالركبان فمنهم من يركب نجب الهمم ومنهم من يركب نجب الاعمال فلذلك جعلناهم طبقتين اولى وثانية وهولاء اصحاب الركاب هم الافراد في هذه الطريقة فانهم رضي الله عنهم على طبقات • فمنهم الاقطاب • ومنهم الايمة • ومنهم الابدال ومنهم الاوتاد ومنهم النقباء • ومنهم النجباء • ومنهم الرجبيون • ومنهم الافراد • وما منهم طايفة الا وقد رايت منهم وعاشرتهم ببلاد المغرب وبلاد الحجاز والشرق فهذا الباب مختص بالافراد وهي طايفة خارجة عن حكم القطب وحده ليس للقطب فيهم تصرف ولهم من الاعداد من الثلاثة الى ما فوقها من الافراد ليس لهم ولا لغيرهم فيما دون الفرد الاول الذي هو الثلاثة قدم فان الاحدية وهو الواحد لذات الحق والاثنان للمرتبة وهو توحيد الالوهية والثلاثة اول وجود الكون عن الاول فالافراد في الملايكة المهيمون في جلال الله وجلاله الخارجون عن الاملاك المسخرة والمدبرة الذين هما في عالم التدوين والتسطير وهم من العلم والعقل الى ما دون ذلك والافراد من الانس مثل المهيمة من الاملاك فاول الافراد الثلاثة قال صلى الله عليه وسلم الثلاثة ركب فاول الركب الثلاثة الى ما فوق ذلك ولهم من الحضرات الالهية الحضرة الفردانية وفيها يتميزون ومن الاسماء الالهية الفرد والموارد على قلوبهم من المقام الذي ترد منه على الاملاك المهيمة ولهذا يجهل مقامهم وما ياتون به مثل ما انكر موسى على خضر مع شهادة الله فيه لموسى عليه السلام وتعريفه بمنزلته وتزكية الله اياه واخذ العهد عليه اذا اراد صحبته ولما علم الخضر ان موسى عليه السلام ليس له ذوق في المقام الذي هو الخضر عليه كما ان الخضر ليس له ذوق فيما هو موسى عليه من العلم الذي علمه الله الا ان مقام الخضر لا يعطي الاعتراض على احد من خلق الله لمشاهد خاصة هو عليها ومقام موسى والرسل يعطي الاعتراض من حيث هم رسل لا غير في كل ما يرونه خارجا عما ارسلوا به ودليل ما ذهبنا اليه في هذا قول الخضر لموسى وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فالذي فعله لم يكن من مقام النبوة وقال له في انفراد كل واحد منهما بمقامه الذي هو عليه قال الخضر لموسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا وافترقا وتميزا بالانكار فالانكار ليس من شان الافراد فان لهم الولاية في الامور فلم ينكر عليهم ولا ينكرون • قال الجنيد لا يبلغ احد درجة الحقيقة حتى يشهد فيه الف صديق بانه زنديق وذلك لانهم يعلمون من الله ما لا يعلمه غيرهم وهم اصحاب العلم الذي كان يقول فيه علي بن ابي طالب حين يضرب بيده الى صدره ويتنهد

ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة فانه كان من الافراد ولم يسمع هذا من غيره في زمانه الا من ابي هريرة ذكر مثل هذا اخرج البخاري في صحيحه عنه انه قال حملت عن النبي عليه السلام جرابين اما الواحد فبثثته فيكم • واما الاخر فلو بثثته قطع مني هذا البلعوم البلعوم مجرى الطعام فابو هريرة ذكر انه حمله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيه ناقلا عن غيره ذوق ولكنه علم لكونه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن انما نتكلم فيمن اعطي عين الفهم في كلام الله تعالى في نفسه وذلك علم الافراد وكان من الافراد عبد الله بن العباس البحر كان يلقب به لاتساع علمه فكان يقول في قول الله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتموني • وفي رواية لقلتم اني كافر والى هذا العلم كان يشير علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب زين العابدين عليهم الصلاة والسلام بقوله فلا ادري هل هما من قبله او تمثل بهما

يا رب جوهر علم لو ابوح به	لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي	يرون اقبح ما ياتونه حسنا

فنبه بقوله يعبد الوثنا على مقصوده فنظر اليه تاويل قوله عليه السلام ان الله خلق ادم على صورته باعادة الضمير على الله وهو من بعض محتملاته بالله يا اخي انصفني فيما اقول لك لاشك انك قد جمعت معي على ان كل ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار في كل ما وصف به فيها ربه من الفرح والضحك والتعجب والتبشبش والغضب والتردد والكراهة والمحبة والشوق ان ذلك وامثاله يجب الايمان به والتصديق فلو ان هبت نفحات من هذه الحضرة الالهية كشفا وتجليا وتعريفا الهيا على قلوب الاولياء حيث ان يعلموا بالعلا الله وشاهدوا بانها داله بهذه الامور المعبر عنها بهذه الالفاظ على لسان الرسول وقد وقع الايمان مني ومنك بهذا كله اذا اتى بمثله هذا الولي في حق الله تعالى السنت تزندقه كما قال الجنيد السنت تقول ان هذا مشبه وهذا عابد وثن كيف وصف الحق ما وصف به المخلوق ما فعلت عبدة الاوثان اكثر من هذا كما قال علي بن الحسين السنت كنت تقتله او تفتي بقتله كما قال ابن عباس فباي شي امنت وسلمت لما سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق الله من الامور التي تحيلها الادلة العقلية ومنعت من تاويلها والاشعري تاولها على وجوه من التنزيه فذعمه فاين الانصاف فهلا قلت ان القدرة واسعة ان تعطي لهذا الولي ما اعطت النبي من الاسرار فان ذلك ليس من خصايص النبوة ولا حجر الشارع على امته هذا الباب ولا تكلم فيه بشي بل قال ان لم يكن في امتي محدثون فعمر منهم فقد اثبت النبي صلى الله عليه وسلم ان ثم من يحدث ممن ليس بنبي وقد يحدث بمثل هذا فانه خارج عن تشريع الاحكام من الحلال والحرام فان ذلك اعني التشريع من خصايص النبوة وليس الاطلاع على غوامض العلوم الالهية من خصايص نبوة التشريع بل هي سارية في عباد الله من رسول وولي وتابع ومتبوع يا ولي فاين الانصاف منك اليس هذا موجودا في الفقها واصحاب الافكار الذين هم فراعنة الاوليا ودجاجلة عباد الله الصالحين والله يقول الحق علمنا بما شرع الله له ان الله يعلمه ويتولى تعليمه بعلوم انتجتها اعماله قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شي عليم • وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا • ومن اقطاب هذا المقام عمر بن الخطاب واحمد بن حنبل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في عمر بن الخطاب بذكر ما اعطاه الله من القوة يا عمر ما لقيك الشيطان في فج الا سلك

فجا غير فجك فدل على عصمته بشهادة المعصوم وقد علمنا ان الشيطان ما يسلك قط بنا الا الى الباطل وهو غير فج عمر بن الخطاب فما كان عمر يسلك الا فجاج الحق بالنص فكان ممن لا تاخذه في الله لومة لايم في جميع مسالكه وللحق صولة ولما كان الحق صعب المرام قويا حمله على النفوس لا تحمله ولا تقبله بل تجحده وترده لهذا قال صلى الله عليه وسلم ما ترك الحق لعمر من صديق وصدق عليه السلام يعني في الظاهر والباطن اما في الظاهر فلعدم الانصاف وحب الرياسة وخروجهم الانسان عن عبوديته واشتغاله بما لا يعنيه وعدم تفرغه لما دعي اليه من شغله بنفسه وعيبه عن عيوب الناس واما في الباطن فما ترك الحق لعمر في قلبه من صديق فما كان له تعلق الا بالله ثم الطامة الكبرى انك اذا قلت لواحد من هذه الطايفة المنكرة اشتغل بنفسك يقول لك انما اقوم حماية لدين الله وغيرة له والغيرة لله من الايمان وامثال هذا ولا يسكن ولا ينظر هل ذلك من قبيل الامكان ام لا اعني ان يكون الله قد عرف وليا من اوليايه بما يجريه في خلقه كالخضر ويعلمه علوما من لدنه تكون العبارة عنها بهذه الصيغ التي ينطق بها الرسول عليه السلام كما قال الخضر وما فعلته عن امري ذلك وامن هذا المنكر بها على زعمه اذ جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو كان مومنا بها ما انكرها على هذا الولي لان الشارع ما انكر اطلاقها في جناب الحق من استوا ونزول ومعية وضحك وفرح وتبشبش وتعجب وامثال ذلك وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم قط انه حجرها على احد من عباد الله بل اخبر عن الله انه يقول لنا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ففتح لنا وندبنا الى التاسي به صلى الله عليه وسلم وقال فاتبعوني يحببكم الله وهذا من اتباعه والتاسي به فمن التاسي به اذا ورد علينا من الحق تعالى وارد حق وعلمنا من لدنه علما فيه رحمة جاءنا الله بها وعناية حيث كنا في ذلك على بينة من ربنا ويتلوها شاهد منا وهو اتباعنا سنته وما شرع لم نخل بشي منها ولا ارتكبنا مخالفة بتحليل ما حرم او تحريم ما احل فنطلب لذلك المعلوم الذي علمناه من جانب الحق عبارة امثال هذه العبارات النبوية لنفصح بها عن ذلك ولا سيما اذا سيلنا عن شي من ذلك لان الله اخبر عمن هذه صفته انه يدعوا الى الله على بصيرة فمن التاسي المامور به برسول الله صلى الله عليه وسلم ان نطلق على تلك المعاني هذه الالفاظ النبوية اذ لو كان في العبارة عنها ما هو افصح منها لاطلقها صلى الله عليه وسلم فان المامور بتبيين ما انزل به علينا ولا نعدل الى غيرها لما نريد من البيان مع التحقق بليس كمثله شي فانا اذا عدلنا الى عبارة غيرها ادعينا بذلك انا اعلم بحق الله وانزه من رسول الله وهذا اسوء ما يكون من الادب ثم ان المعنى لا بد ان يختل عند السامع اذا كان ذلك اللفظ الذي خالفته لفظ من كان افصح الناس وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم والقران لا يدل على ذلك المعنى الحكم المطابقة فشرع لنا التاسي وغاب عن هذا المنكر الكفر من انا بمثل هذا عن النظر في هذا كله وذلك لامرين اما لاحدهما ان كان عالما فللحسد فامره كما قال تعالى حسدا من عند انفسهم وان كان جاهلا فهو بالنبوة اجهل يا ولي لقينا من اقطاب هذا المقام بجبل ابي قبيس بمكة في يوم واحد ما يزيد على السبعين رجلا وليس لهذه الطبقة تلميذ في طريقهم اصلا ولا يسلكون احدا بطريق التربية لكن لهم الوصية والنصيحة ونشر العلم فمن وفق اخذ به • ويقال ان ابا السعود ابن الشبل كان منهم وما لقيته ولا رايته ولكن شممت له رايحة طيبة ونفسا عطريا وبلغني ان عبد القادر الجيلي وكان عدلا قطب وقته شهد لمحمد بن قايد الاواني بهذا المقام كذا نقل الي والعهدة على الناقل فان ابن قايد زعم انه ما راى هناك امامه سوى قدم نبيه • وهذا لا يكون الا لافراد الوقت فان لم يكن من الافراد فلا بد ان يرى قدم قطب وقته

امامه زايدا على قدم نبيه ان كان اماما وان كان وليا فيرى امامه ثلاثة اقدام فان كان بدليا يرى اربعة اقدام وهكذا لانه لا بد ان يكون في حضرة الاتباع مقاما فاذا لم يعم الحضرات الاتباع وعدل به عن يمين الطريق بين المخدع وبين الطريق فانه لا يبصر قدما امامه وذلك هو طريق الوجه الخاص الذي من الحق الى كل موجود ومن ذلك الوجه الخاص ينكشف للاولياء هذه العلوم التي تنكر عليهم ويزندقون بها ويزندقهم بها ويكفرهم من يؤمن بها اذا جاءته عن الرسل وهي العلوم عينها وهي التي ذكرناها آنفا ولاصحاب هذا المقام التصريف والتصرف في العالم ٥

فالطبقة الاولى من هؤلاء تركت التصرف لله في خلقه مع التمكن وتولية الحق لهم اياه تمكنا لا امرا لكن عرضا فلبسوا الستر ودخلوا في سرادقات الغيب واستتروا بحجاب العوائد ولزموا العبودة والافتقار وهم الفتيان الظرفاء الملامية الاخفياء الابرياء • وكان ابو السعود منهم كان رحمه الله ممن امتثل امر الله في قوله تعالى فاتخذه وكيلا فالوكيل له التصرف فلو امر امتثل لامره هذا من شانهم • واما عبد القادر فالظاهر من حاله انه كان مامورا بالتصرف فلهذا ظهر عليه هذا هو الظن بامثاله • واما محمد الاواني فكان يذكر ان الله اعطاه التصرف فقبله فكان يتصرف ولم يكن مامورا فابتلي فنقصه من المعرفة القدر الذي علا ابو السعود به عليه فنطق ابو السعود بلسان الطبقة الاولى من طائفة الركبان وسميناهم اقطابا لثبوتهم ولان هذا المقام اعني مقام العبودة تدور عليهم لما رد بقطبيتهم ان لهم جماعة تحت امرهم يكونون رؤساء عليهم واقطابا لهم هم اجل من ذلك واعلى فلا رياسة لهم اصلا في نفوسهم لتحققهم بعبوديتهم وامرالي بالتقدم فما ورد عليهم فيلزمهم طاعته لما امر عليه من التحقق ايضا بالعبودية فيكونون قائمين به في مقام العبودية بامتثال امر سيدهم • واما مع التخيير والعرض وطلب تحصيل المقام فانه لا يظهر به الامن لم يتحقق بالعبودية التي خلق لها فهذا يا ولي قد عرفتك في هذا الباب بمقاماتهم وبقي التعريف باصولهم وتعيين احوال الاقطاب المدبرين من الطبقة الثانية منهم نذكر ذلك فيما بعد ان شاء الله • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الحادي والثلاثون

في معرفة اصول الركبان ٥

حرث الدهر علينا وحنا	ومضى في حكمه وما ونا
وعشقناه لعشقينا عسى	يطرب الدهر بايقاع الغنا
نحن حكمناه في انفسنا	فاحكم ان شئت علينا او لنا
ولقد كان له الحكم وما	كان ذاك الحكم للدهر بنا
نشتفي لهوى دهري والذي	صرف الدهر كذا صرفنا
تركتنا نطلب الاصل الذي	جعل السر لدى علشنا
قلنا منه الذي حركنا	وله منا الذي سكننا
حركات الدهر فينا شهدت	انه قال له ما سكنا
فانا العبد الذليل المجتبى	وانا حق وما الحق انا

اعلم ايدك الله ان الاصول التي اعتمد عليها الركبان كثيرة منها التبري من الحركة اذا اقيموا فيها فلهذا ركبوا فهم الساكنون على مراكبهم المتحركون بتحريك مراكبهم فهم يقطعون ما امروا بقطعه بغيرهم لا بهم فيصلون مستريحين مما تعطيه مشقة الحركة متبرئين من الدعوى

التي تعطيها الحركة حتى لو افتخروا بقطع المسافات البعيدة في الزمان القليل لكان ذلك الفخر راجعا للمركب الذي قطع بهم تلك المسافات لا لهم فلهم التبري وما لهم الدعوى فحجتهم لا حول ولا قوة الا بالله وآيتهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى يقال لهم وما قطعتم حين قطعتموها ولكن الركاب قطعتها فهم المحمولون فليس للعبد صولة الا بسلطان سيده وله الذلة والفخر والمهانة والضعف من نفسه ولما راوا ان الله قد نبه بقوله تعالى وله ما سكن فاخلصه له علموا ان الحركة فيها الدعوى وان السكون لا تشوبه دعوى فانه نفي الحركة فقالوا ان الله لما امرنا بقطع هذه المسافة المعنوية وجوب هذه المفاوز المهلكة اليه كان نحن قطعناها بنفوسنا لم نامن على نفوسنا من ان نتمدح بذلك في حضرة الاتصال فانها مجبولة على الرعونة وطلب التقدم موجبة الفخر فنكون من اهل النقص في ذلك المقام بقدر ما ينبغي ان نحترم به ذلك الجلال الاعظم فلنتخذ ركبانا نقطع به فان ارادت الافتخار يكون الافتخار للركاب لا للنفوس فاتخذت من لا حول ولا قوة الا بالله نجبا لما كانت النجب اصبر عن الماء والعلف من الافراس وغيرها والطريق معطشة جدبة تهلك فيها من المراكب من ليس مرتبته النجب فلهذا اتخذوها نجبا دون غيرها مما يصح ان يركب ولا يصح ان يقطع ذلك الا بهذا الذكر فان هذا الذكر من خصائص الوصول ولا سبحان الله فانه من خصائص التجلي ولا لا اله الا الله فانه من خصائص الدعاوي ولا الله اكبر فانه من خصائص المفاضلة فتعين لا حول ولا قوة الا بالله فانه من خصائص الاعمال فعلا وقولا ظاهرا وباطنا لانهم بالاعمال امروا والسفر عمل قلبا وبدنا ومعنى وحسا وذلك مخصوص بلا حول ولا قوة الا بالله فانه بها يقولون لا اله الا الله وبها نقول سبحان الله وغير ذلك من جميع الاقوال والاعمال • ولما كان السكون عدم الحركة والعدم اصلهم لانه قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا يريد موجودا فاختاروا السكون على الحركة وهو الاقامة على الاصل فنبه سبحانه في قوله وله ما سكن في الليل والنهار ان الخلق سلموا له العدم وادعوا له في الوجود فمن باب الحياء عري الحق خلقه في هذه الاية عن اضافة ما ادعوه لا نعتهم بقوله وله ما سكن في الليل والنهار اي ما ثبت والثبوت امر وجودي عقلي لا عيني بل النسبي وهو السميع العليم يسمع دعواكم في نسبة ما هو له قد نسبتموه اليكم عليم ان الامر على خلاف ما ادعيتموه ومن اصولهم التوحيد بلسان بي يتكلم وبي يسمع وبي يبصر وهذا مقام لا يحصل الا عن فروع الاعمال وهي النوافل فان هذه الفروع تنتج المحبة الالهية والمحبة تورث العبد ان يكون بهذه الصفة اصلا لهذا الصنف من العباد فيما يعلمونه ويحكمون به من احكام الخضر وعلمه فهو اصل مكتسب وهو للخضر اصل عناية الهية بالرحمة التي آتاه الله وعن تلك الرحمة كان له هذا العلم الذي طلب موسى ان يعلمه منه فان تفطنت لهذا الامر الذي اوردناه عرفت قدر ولاية هذه الملة المحمدية والامة ومنزلها وان ثمرة زهر فروع اصلها المشروع لها في العامة هي اصل الخضر الذي امتن الله على عبده موسى بلقائه ورؤيته فانتج للمحمدي فرع فرع فرع اصلهما هو اصل للخضر ومثل موسى يطلب منه ان يعلمه مما هو عليه من العلم فانظر منزلة هذا العارف المحمدي اين تميزت فكيف لك بما ينتجه الاصل الذي ترجع اليه هذه الفروع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه ان الله يقول ما تقرب الي المتقربون باحب الي من اداء ما افترضته عليهم فهذا هو الاصل اداء الفرض ثم قال ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل وهو ما زاد على الفرائض ولكن من جنسها حتى يكون الفرائض اصلا لها مثل نوافل الخيرات من صلاة

ذكاة وصوم وحج وذكر فهذا هو الفرع الاقرب الى الاصل ثم ينتج له هذا العمل الذى هو نافلة
محبة الله اياه وهى محبة خاصة جزاء ليست هى محبة الامتنان فان محبة الامتنان الاصلية
اشترك فيها جميع اهل السعادة عند الله تعالى وهى التى اعطت لهؤلاء التقرب الى الله بنوافل
الخيرات ثم ان هذه المحبة وهى الفرع الثانى الذى هو بمنزلة الزهرة انتجت له ان يكون
الحق سمعه وبصره وتدبره الى غير ذلك وهذا هو الفرع الثالث وهو بمنزلة الزهرة التى تعقد
عند الزهرة فعند ذلك يكون العبد يسمع بالحق وينطق به ويبصر به ويبطش به ويمشى به ويدرك
به وهذا وحى خاص الهى اعطاه هذا المقام ليس للملك فيه وساطة من الله ولهذا قال الخضر لموسى ما لم
تحط به خبرا فان وحى الرسل انما هو بالملك بين الله وبين رسوله فلا حظ له بهذا الذوق فى عين
امضا الحكم فى عالم الشهادة لما تعودت الارسال كتشريع الاحكام الالهية فى عالم الشهادة الا بواسطة
الروح الذى ينزل به على قلبه او فى عقله لم يعرف الرسول الشريعة الا على هذا الوصف لا غير الشريعة
فان الرسول له قرب اداء الفرايض والمحبة عليها من الله وما ينتج له تلك المحبة وله قرب
النوافل ومحبتها وما يعطيه محبتها ولكن من العلم بالله لا من علم التشريع وامضاء الحكم فى عالم
الشهادة فلم يحط بعجزا من هذا القبيل هذا القدر هو الذى اختص به خضر دون موسى ومن هذا
الباب حكم المجدى الذى لم يتقدم له علم بالشريعة بوساطة النقل وقراءة الفقه والحديث ومعرفة
الاحكام الشرعية فينطق صاحب هذا المقام بعلم الحكم المشروع على ما هو عليه فى الشرع المنزل
من هذه الحضرة وليس من الرسل وانما هو تعريف الهى وعصمة يعطيها هذا المقام ليس كرسالة
فيه متخيل فهذا معنى قوله ما لم تحط به خبرا فان الرسول لا ياخذ هذا الحكم الا بنزول الروح
الامين على قلبه او بمثال فى شاهد يتمثل له الملك رجلا وللمكاشف النبوة قد منعت والرسالة
كذلك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان التعريف لهذا الشخص بما هو الشرع المجدى عليه
فى عالم الشهادة فلو كان فى زمان التشريع كما كان زمان موسى لظهر الحكم من هذا الولى كما ظهر
من الخضر من غير وساطة ملك بل من الحضرة القرب فالرسل والنبى لما حضرة القرب مثل ما لهذا
وليس له التشريع منها بل التشريع لا يكون له الا بوساطة الملك الروح وما بقى الا ان حصل للنبى
المتاخر من شرع المتقدم وما هو شرع له هل تحصيل ذلك بوساطة الروح كما يبشر عدا وحصل
له كما حصل للخضر ولهذا الولى مقام من حضرة الوحى فذهبنا انه لا يحصل له الا كما حصل للخضر
بومن الشرايع ذلك الرسول ولهذا يصدق الثقة العدل فى قوله ما لم تحط به خبرا وما
يعرف له منازع ولا يخالف فيما ذكرناه من اهل طريقنا ولا وقفنا عليه عن انه ان خالفنا
فيه احد من اهل طريقنا ولا يتصور فيه خلاف لنا من احد رجلين اما رجل من اهل الله التبس
عليه الامر فجعل التعريف الالهى حكما فاجاز ان يكون النبى والرسول كذلك ولكن فى هذه
الامة واما فى الزمان الاول فهو حكم لصاحبه ولا بد وهو تعريف للرسول بوساطة الملك
ان هذا شرع لغيره قال تعالى لما ذكر الانبياء اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وما ذكر له هداهم الا بالوحى بوساطة الروح والرجل الاخر قاس الحكم على الاخبار والنا غير
ذلك فلا يكون ومع هذا فلم يصل الينا عن احد منهم خلاف فيما ذكرناه ولا وفاق ومن
اصول هذه الطبقة ايضا انه يتكلم فيما به يسمع ولا يقول بذلك سواهم من حيث الذوق
لكن يقول بذلك من يقول به من حيث الدليل العقلى فهو ياخذونه عن تجل الهى وغيرهم
ياخذه من نظر صحيح موافق للامر على ما هو عليه وهو الحق ووقوع الاختلاف فى الطريق
فهذا الطريق غير هذا الطريق وان اتفقا فى المنزل وهو الغاية فهو السميع لنفسه
البصير لنفسه العالم لنفسه وهكذا الى ما شبه به او تصفه او تسميه ان كنت ممن لسى

الادب مع الله حيث نطلق لفظ صفة على ما ننسب اليه او لفظ نعت فانه ما اطلق على
ذلك الا لفظ اسم فقال سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها
وقال فى حق المشركين قل سموهم وما قال صفوهم ولا انعتوهم بل قال سبحان ربك رب
العزة عما يصفون فنزه نفسه عن الوصف لفظا ومعنى ان كنت من اهل الادب والفطن
فهذا معنى قولى ان كنت ممن لسى الادب مع الله والمخالف لنا يقول انه يعلم بعلم ويقدر
بقدرة ويبصر ببصر وهكذا جميع ما يسمى به الا صفات التنزيه فانه لا يتكلم فيها
بهذا النوع كالغنى واشباهه الا بعضهم فانه جعل ذلك كله معانى قايمة بذات الله لا هى
هو ولا هى غيره ولكن هى اعيان زايدة على ذاته والاستاذ ابو اسحاق جعل السبعة اصولا
اعيانا زايدة على ذاته اتصفت بها ذاته وجعل كل اسم بحسب ما تعطيه دلالته فجعل صفات
التنزيه كلها فى جدول الاسم الحى وجعل الخبير والحسيب والعليم والمحصى واخواته فى جدول العلم
وجعل الاسم الشكور فى جدول الكلام وهكذا الحق كل صفة من السبعة ما يليق بها من الاسماء
بالمعنى كالخالق والرازق للقدرة وغير ذلك على هذا الاسلوب هذا مذهب الاستاذ
واجمع المتكلمون من الاشاعرة على ان ثم امورا زايدة على الذات ونصبوا على ذلك ادلة
ثم انهم مع اجماعهم على الزايد لم يجدوا دليلا قاطعا على ان هذا الزايد على الذات هل هو
عين واحدة لها احكام مختلفة فان كان زايدا لا بد من ذلك او هل هذا الزايد اعيان
متعددة لم ينقل احد فوهم فى ذلك شيئا بل قال يمكن ان يكون الامر فى نفسه ان يرجع
الى عين واحدة ويمكن ان يرجع الى اعيان مختلفة الا انه زايد ولا بد ولا فايدة جاء
بها هذا المتكلم الا عدم التحكم فان الذات اذا قبلت عينا واحدة زايدة جاز ان تقبل عيونا
كثيرة زايدة على ذاتها فكون القدم لا يحصل كثرة وهو مذهب ابى بكر بن الطيب
والخلاف فى ذلك يطول وليس طريقنا على هذا ابنى اعنى فى الرد عليهم ومنازعتهم لكن
طريقنا يتبين ما اخذ كل طايفة ومن اين انتحلته فى نحلتها وما تجلى لها وهل يؤثر ذلك فى
سعادتها او لا يؤثر هذا حظ اهل طريق الله من العلم بالله فلا نشتغل بالرد على احد من خلق
الله بل ربما نقيم لهم العذر فى ذلك للاتساع الالهى فان الله اقام العذر فيمن يدعو مع
الله الها اخر برهانه ان يرى انه دليل فى زعمه فقال عز من قايل ومن يدع مع الله الها اخر
لا برهان له به ومن اصولهم الادب مع الله تعالى فلا نسميه الا بما سمى به نفسه ولا يضيفوا
اليه الا ما اضافه الى نفسه كما قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وقال فى السيئة
وما اصابك من سيئة فمن نفسك ثم قال قل كل من عند الله قال ذلك فى الامرين
اذا اجتمعا لا يفعل من الله فراعى اللفظ **واعلم** ان لجمع الامر حقيقة تخالف حقيقة كل مفرد اذا
انفرد ولم يجتمع مع غيره كسواد المداد بين العفص والزاج ففصل سبحانه بين ما يكون منه وبين ما
يكون من عنده بقوله تعالى فى حق طايفة مخصوصة والله خير وابقى ببنية المفاضلة والمناسبة
وقال فى حق طايفة اخرى معينة صفتها وما عند الله خير وابقى فما هو عنده ما هو عين ما هو منه
ولا عين هويته فبين الطايفتين ما بين المنزلتين كما قيل لواحد ما تركت لاهلك قال الله ورسوله
وقيل للاخر فقال نصف مالى فقال ما بينكما ما بين كلمتيكما يعنى فى المنزلة فاذا اخذ العبد
من كل ما سواه جعله فى الله خير وابقى واذا اخذ من وجه من العالم يقتضى الحجاب والبعد
والذم جعله فى ما عند الله خير وابقى فهذا الراتب ثم انه تعالى عرفنا باهل الادب ومنزلتهم
من العلم به فقال عن ابراهيم خليله انه قال الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى
ويسقين ولم يقل يجوعنى واذا مرضت ولم يقل امرضنى فهو يشفين فاضاف الشفا

اليه والمرض لنفسه وان كان الكل من عنده ولكنه تعالى هو ادب رسله اذ كان لا تقبله
النفوس بخلاف الموت فان الفضلاء من العقلاء العارفين يطلبون الموت للتخلص من هذا
الحبس وتطلبه الانبيا للقاء الله الذي يتضمنه وكذلك اهل الله • ولذلك ما خير نبي في
الموت الا اختاره لان فيه لقاء الله فهو نعمة منه عليه ومنة والمرض يشغل شاغل عن اداء
ما اوجب الله على العبد اداءه من حقوق الله لاحساسه بالالم وهو في محل التكليف وما يحس
بالالم الا الروح الحيواني فتشتغل الروح المدبر لجسده عما دعي اليه في هذه الدنيا فلهذا
اضاف المرض اليه والشفاء والموت للحق كما فعل صاحب موسى في اضافة خرق السفينة اليه
اذ جعل خرقها عيبا واضاف قتل الغلام اليه والى ربه لما فيه من الرحمة بابويه وبما ساء هما
من ذلك اضافه اليه واضاف اقامة الجدار الى ربه لما فيه من الصلاح والخير فقال تعالى
عن عبده خضر في خرق السفينة فاردت ان اعيبها تنزيها ان يضيف الى الجناب الاعلى
ما ظاهره ذم في العرف والعادة وقال في اقامة الجدار لما جعل اقامته رحمة باليتيمين
لما يصيبانه من الخير الذي هو الكنز فاراد ربك يخبر موسى ان يبلغا اشدهما ويستخرجا
كنزهما رحمة من ربك وقال لموسى في حق الغلام انه طبع كافرا والكفر صفة مذمومة
قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر فاراد ربك ان يخبره بان الله يبدل ابويه خيرا منه زكاة واقرب
رحما فاراد ان يضيف ما كان في المسئلة من العيب في نظر موسى حيث جعله نكرا من المنكر
وجعله نفسا زاكية قتلت بغير نفس قال فاردنا ان يبدلهما ربهما فاتى بنون الجمع فان في
قتله اشتراك الخير والشر الى غيره ذلك في نظر موسى وفي مستقر العادة فما كان من خير في
هذا الفعل فهو لله من حيث ضمير النون وما كان فيه من نكر في ظاهر الامر وفي نظر موسى في
ذلك الوقت كان للخضر من حيث ضمير النون فنون الجمع لها وجهان لما فيها من الجمع وجه
الى الخير به واضاف الامر الى الله ووجه الى العيب به اضاف العيب الى نفسه وجا بهذه المسئلة
والواقعة في الوسط لا في الطرف بين السفينة والجدار ليكون ما فيها من عيب من جهة السفينة
وما كان فيها من خير من جهة الجدار ولو كانت مسئلة الغلام في الطرف ابتداء او انتهاء لم تعط
الحكمة ان يكون كل وجه مخلصا من غير ان يشوبه شي من الخير او ضده فلو كان لو لا وكانت السفينة
وسطا لم يصل ما في مسئلة الغلام من الخير الذي له ولابويه حتى عثر على خضر معيبه ظاهرا وهي
السفينة وحينئذ يتصل بالخير الذي في الجدار ولو كان الجدار وسطا وتاخر حديث الغلام لم يصل
عيب السفينة الى الاتصال بعيب الغلام حتى يعثر على خير ما في الجدار فيمر بغير المناسب ومن شان
الحضرات ان تعطي اعيان الاشيا اعني صفاتها اذا مرت بها فكانت مسئلة الغلام وسطا فيلي
وجه العيب جهة السفينة ويلي جهة الخير جهة الجدار واستقامت الحكمة **فان قلت** فلم
جمع بين الله وبين نفسه في ضمير النون اعني نون فاردنا وقال صلى الله عليه وسلم لما سمع
بعض الخطبا وقد جمع بين الله ورسوله في ضمير واحد في قوله ومن يعصهما بئس الخطيب انت
فاعلم انه من الباب الذي قررناه وهو انه لا يضاف الى الحق الا ما اضافه الحق الى نفسه
او امر به رسوله او من اتاه علما من لدنه كالخضر المنصوص عليه فهذا من ذلك الباب فلما كان
هذا الخطيب عريا من العلم اللدني ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم اليه في اباحة
مثل هذا لهذا ذمه وقال بئس الخطيب انت فانه كان ينبغي له ان لا يجمع بين الحق والخلق
في ضمير واحد الا باذن الهي من رسول او علم لدني ولم يكن واحد من هذين الامرين عنده
فلهذا ذمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال رسول الله في حديث رويناه عنه في
خطبة خطبها فذكر الله تعالى فيها وذكر نفسه ثم جمع بين ربه وبين نفسه فيها في ضمير واحد

فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فلا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيا وما ينطق
صلى الله عليه وسلم عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولذا قال الخضر وما فعلته عن امري يعني جميع ما
فعله من الاعمال وجميع ما قاله من الاقوال في العبارة لموسى عن ذلك كما فهم فهنا قد ابنت لك عن
اصولهم ما فيه كفاية والركبان هم المرادون المحذوبون المصونة اسرارهم في البيض فلا يتحملها
هواء مثل القاصرات الطرف من الحور المقصورات في الخيام كانهن بيض مكنون • ومن صفاتهم
انهم لا يكشفون وجوههم عند النوم ولا ينامون الا على ظهورهم لهم التلقي لا يتحركون الا عن امر
الهي ولا يسكنون الا كذلك بارادة ارادتهم ما يراد بهم ولما كان السكون امرا عدميا لذلك
قرناه بالارادة دون الامر • ولما كان التحرك امرا وجوديا لذلك قرناه بالامر الالهي ان فهمت
وهم رضي الله عنهم لا يزاحمون ولا يزاحمون اكثر ما يجري على السنتهم ما شا الله سخرت لهم السحاب
لهم القدم الراسخة في علم الغيوب لهم في كل ليلة معراج روحاني بل في كل نومة من ليل او نهار
لهم اشراف على بواطن العالم فرادا ملكوت السموات والارض يقول الله تعالى وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين • وقال في حق رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لنريه من اياتنا ومنعين
اسرائيه والعلا ورثة الانبيا احوالهم الكتمان لو قطعوا اربا اربا ما عرف ما عندهم لهذا الحال
الخضر وما فعلته عن امري فالكتمان من اصولهم الا ان يومروا بالافشا والاعلان • والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والثلاثون

في معرفة الاقطاب المدبرين اصحاب الركاب من الطبقة الثانية

ان التدبر معشوق لصاحبه ... به تعشقت الاسماء والدول
عليه عندا الذي يقضي بسوالفه ... في كل ما يقتضيه كونه العمل
به ترتب ما في الكون من عجب ... فكل كون له في علمه اجل

لقيت من هولاء الطبقة جماعة باشبيلية من بلاد الاندلس • منهم ابو يحيى الصنهاجي الضرير
كان يسكن بمسجد الزبيدي صحبته الى ان مات ودفن بجبل عال كثير الرياح بالشرف فكل الناس
شق عليهم صعود الجبل لطوله وكثرة رياحه فسكن الله الريح فلم تهب من الوقت الذي وضعناه
في الجبل واخذ الناس في حفر قبره وقطع حجره الى ان فرغنا منه وواريناه روضته وانصرفنا
فعند انصرافنا هبت الريح على عادتها فتعجب الناس من ذلك ومنهم ايضا صالح البربري وابو
عبد الله الشرفي وابو الحجاج يوسف الشبربلي فاما صالح فساح اربعين سنة ولزم باشبيلية مسجد
الرطندالي اربعين سنة على التجريد بالحالة التي كان عليها في سياحته واما ابو عبد الله الشرفي
فكان صاحب خطوة بقي نحوا من خمسين سنة ما اسرج له سراجا في بيته رايت له عجايب • واما
ابو الحجاج الشبربلي من قرية يقال لها شبربل بشرف اشبيلية كان ممن يمشي على الماء ويعاشره
الارواح • وما من واحد من هولاء الا وعاشرته معاشرة مودة وامتزاج وصحبة منهم فينا وقد
ذكرناهم مع اشياخنا في الدرة الفاخرة عند ذكرنا من انتفعت به في طريق الاخرة فكان هولاء
الاربعة من اهل هذا المقام وهم من اكابر الاوليا الملامتيه جعل بايديهم علم التدبير والتفصيل
لهم الاسم المدبر المفصل وبحيرهم يدبر الامر يفصل الايات هم العرايس اهل المنصات فلهم
الايات المعتادة وغير المعتادة والعالم كله عندهم ايات بينات والعامة ليست الايات
عندهم الا التي هي عندهم غير معتادة فتلك تنبههم على تعظيم الله والله قد جعل الايات

المعادة لاصناف مختلفين من عباده • فمنها للعقلا مثل قوله تعالى ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء
فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض
لآيات لقوم يعقلون • فثم آيات للعقلا كلها معتادة • وآيات للموقنين • وآيات لاولي الالباب •
وآيات لاولي النهى • وآيات للسامعين • وهم اهل الفهم عن الله • وآيات للعالمين وآيات للعالمين
وآيات للمؤمنين • وآيات للمتفكرين • وآيات لاهل التذكر • هؤلاء كلهم اصناف نعتهم الله بنعوت
مختلفة • وآيات مختلفات كلها ذكرها لنا في القرآن اذا اخذت عليها وتدبرتها علمت انها آيات
ودلالات على امور مختلفة ترجع الى عين واحدة غفل عن ذلك اكثر الناس ولهذا عدد الاصناف
فان من الآيات المذكورة للمعتادة ما يدرك الناس لا لها من كونهم ناسا وجنا وملائكة
وهي التي وصف بادراكها العالم بفتح اللام • ومن الآيات ما تغمض بحيث لا الا من له التفكر السليم
ومن الآيات ما هي دلالتها مشروطة باولي الالباب وهم العلما الناظرون في لب الامور لا في
قشورها فهم الباحثون عن المعاني وان كانت الالباب والنهى العقول فلم يكتف سبحانه بلفظة
العقل حتى ذكر الآيات لاولي الالباب فما كل عاقل ينظر في لب الامور وبواطنها فان اهل الظاهر
لهم عقول بلا شك وليسوا باولي الالباب • ولا شك ان العصاة لهم عقول ولكن ليسوا باولي
نهى فاختلفت صفاتهم اذ كانت كل صفة تعطي صنفا من العلم لا يحصل الا لمن حالته تلك ٥
الصفة فما ذكرها سدى وكثر الله ذكر الآيات في القرآن العزيز ففي مواضع اردفها وتلا بعضها
بعضا واردف صفة العارفين بها • وفي مواضع افردها مثل ارداف بعضها على بعض مثل ما
في سورة الروم فلا يزال يقول تعالى ومن آياته ومن آياته ومن آياته فيتلوها جميع الناس
ولا يغتنم لها الا الاصناف الذين ذكرهم في كل آية خاصة فكان تلك الآيات في حقهم
اوليك انزلت آيات وفي حق غيرهم لمجرد التلاوة ليؤجروا عليها • ولما قرات هذه السورة
وانا في مقام هذه الطبقة ووصلت الى قوله ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من
فضله تعجبت كل العجب من حسن نظم القرآن وجمعه ولماذا قدم ما كان ينبغي في النظر العقلي
في ظاهر الاقتران يكون على غير هذا النظم فان النهار لابتغاء الفضل والليل للمنام كما قال في
القصص ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه فاعاد الضمير على الليل ولتبتغوا من
فضله يريد في النهار فاضمر فان كان الضميران يعودان على المعنى المقصود فقد يعمل الصانع
بالليل ويبيع ويشتري بالليل كما انه ينام ايضا ويسكن بالنهار ولكن الغالب في الامور هو المعتبر
فتلاح لي من خلف ستارة هذه الآية وحسن العبارة عنها الرافعة سترها وهو قوله منامكم
بالليل والنهار رامزا يدع على ما يفهم منه في العموم بقرائن الاحوال في ابتغاء الفضل للنهار
والمنام لليل لما نذكره وهو ان الله نبه بهذه الآية على ان نشأة الآخرة الحسية لا تشبه هذه
النشأة الدنيوية وانها ليست بعينها بل تركيب آخر ومزاج آخر كما وردت به الشرائع ٥
والتعريفات النبوية في مزاج تلك الدار وان كانت هذه الجواهر عينها بلا شك فانها التي
تبعثر في القبور وتحشر ولكن يختلف التركيب والمزاج باعراض وصفات تليق بتلك الدار
لا تليق بهذه الدار وان كانت الصورة واحدة في العين والسمع والانف والفم واليدين
والرجلين بكمال النشأة ولكن الاختلاف بين فمنه ما نشعر به وحينئذ منه ما لا نشعر به
ولما كانت صورة الانسان في الدار الآخرة على صورة هذه النشأة لم يشعر بما اشرنا اليه
ولما كان الحكم يختلف عرفنا ان المزاج اختلف فهذا الفرق بين حظ الحس والعقل فقال
تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار ولم يذكر اليقظة وهي من جملة الآيات فيذكر

المنام

المنام دون اليقظة في حال الدنيا يدل على ان اليقظة لا تكون الا عند الموت وان الانسان
نايم ابدا ما لم يمت فذكر انه في منام بالليل والنهار في يقظته ونومه وفي الخبر الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا الا ترى انه لم يات بالباء في قوله تعالى والنهار واكتفى بباء الليل
ليحقق بهذه المشاركة انه يريد المنام في حال اليقظة المعتادة فجعلها مما يقوي الوجه
الذي ابرزناه في هذه الآية فالمنام هو ما يكون فيه النايم في حال نومه فاذا استيقظ هو
يقول رايت كذا وكذا فدل ان الانسان في منام ما دام في هذه النشأة في الدنيا الى ان
يموت فلم يعتبر الحق اليقظة المعتادة عندنا في العموم بل جعل الانسان في منام في نومه
ويقظته كما اوردناه في الخبر النبوي من قوله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فوصفهم
بالنوم في الحياة الدنيا والعامة لا تعرف النوم في المعتاد الا ما جرت به العادة ان يسمى
نوما فنبه النبي صلى الله عليه وسلم بل صرح ان الانسان في منام ما دام في الحياة الدنيا حتى
ينتبه في الآخرة والموت اول احوال الآخرة فصدقه الله عما جاء به في قوله تعالى ومن آياته منامكم
بالليل والنهار وهو النوم العادي والنهار وهو هذا المنام الذي صرح به رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولهذا جعل الدنيا عبرة جسرا يعبر اي تعبر كما تعبر الرؤيا التي يراها الانسان في نومه
فكما ان الذي يراه الرائي في حال نومه ما هو مراد لنفسه انما هو مراد لغيره فيعبر من تلك
الصورة المرئية في حال النوم الى معناها المراد بها في عالم اليقظة اذا استيقظ من نومه كذلك
حال الانسان في الدنيا ما هو مطلوب للدنيا فكل ما يراه من حال وقول وعمل في الدنيا انما هو
للآخرة فهناك يعبر ويظهر له ما رآه في الدنيا كما يظهر له في الدنيا اذا استيقظ ما رآه في المنام
فالدنيا جسر يعبر ولا يعمر كالانسان في حاله ما يراه في نومه يعبر ولا يعمر فانه اذا استيقظ
لا يجد شيئا مما رآه من خير يراه او شر ودار وبناء وسفر واحوال حسنة او سيئة فلا بد ان يعبر
له العارف بالعبارة ما رآه فيقول له يدل رؤياك لكذا على كذا فكذلك الحياة الدنيا منام اذا
انتقل الى الآخرة بالموت لم ينتقل معه شيء مما كان في يده وفي حسه من دار واهل ومال كما كان
حين استيقظ من نومه لم ير شيئا في يده مما كان له حاصلا في رؤياه في حال نومه فلهذا قال
تعالى انتم في منام بالليل والنهار وفي الآخرة تكون اليقظة وهناك تعبر الرؤيا فمن نور الله
عين بصيرته وعبر رؤياه هنا قبل الموت انتفع ويكون فيها مثل من رأى رؤيا ثم رأى في رؤياه
انه استيقظ فيقص ما رآه وهو في النوم على حاله على بعض الناس الذين يراهم في نومه فيقول له
رايت كذا وكذا فيفسره ويعبره له ذلك الشخص بما يراه في علمه بذلك فاذا استيقظ حينئذ
يظهر له انه لم يزل في منام في حال الرؤيا وفي حال التعبير وهو اصح التعبير وكذلك الفطن اللبيب
في هذه الدار مع كونه في منامه يرى انه استيقظ فيعبر رؤياه في منامه لينتبه ويزدجر ٥
ويسلك الطريق الاسد فاذا استيقظ بالموت حمد رؤياه وفرح بمنامه واثمر له رؤياه
خيرا فلهذه الحقيقة ما ذكر الله في هذه الآية اليقظة وذكر المنام واضافه الينا بالليل
والنهار وكان ابتغاء الفضل فيه في حق من رأى في نومه انه استيقظ في نومه فيعبر رؤياه
وهي حالة الدنيا والله يلهمنا رشد انفسنا هذا من قوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات
فهذا تفصيل آيات المنام بالليل والنهار والابتغاء من الفضل وجعله آيات لقوم يسمعون
اي يفهمون كما قال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اراد الفهم عن الله وقال
فيهم صم مع كونهم يسمعون بكم مع كونهم يبصرون فهم لا يعقلون فنبهك على ما اراد
بالسمع والكلام والبصر هنا فهذه الطبقة الركبانية الثانية ما اخذهم للاشيا على هذا الحد
الذي ذكرناه في هذه الآية وانما ذكرنا هذا المأخذ لنعرفك بطريقهم فيتبين لك منزلهم

من غيرهم فلطايفهم لآيات المنصوبة المعتادة وغير المعتادة قايمة ناظرة الى نفوس العالم ناظرة الى الوجوه الغرضية التي اليها يتوجهون بسبب اغراضهم ناظرة الى الحدود الالهية فيما الله يتوجهون لا يغفلون عن النظر في ذلك طرفة عين فغفلتهم التي يقتضيها جبلتهم انما متعلقها منهم عاصمين لهم فهم متيقظون فيما طلب منهم غافلون عما ضمن لهم حتى لا يخرجون عن حكم الغفلة فانها من جبلة الانسان وغير هذه الطايفة صرفوا الغفلة عما يراد منها فان كان الذي يقع اليه التوجه طاعة نظروا في ادواتها في تحصيلها ونظروا الى الامر الالهي الذي يناسبها الى الاسم الالهي الذي له السلطان عليها فيفصل لهم الامر الالهي لاية التي يطلبونها فان كانت الاية معتادة مثل اختلاف الليل والنهار وتسخير السحاب وغير ذلك من الآيات المعتادة التي لا اخبر لنفوس العامة بكونها حتى يفقدوها فاذا فقدوها حينئذ خرجوا للاستسقا وعرفوا في ذلك الوقت موضع دلالتها وقدرها وانهم كانوا في آية وهم لا يشعرون فاذا جاتهم وامطروا وعادوا الى غفلتهم هذا حال العامة كما قال الله فيهم مجملا في هذه الدار هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يقول الله لهم يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا وهكذا يقولون في النار يا ليتنا نرد قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه كما عاد اصحاب الفلك المشركين وبغيهم بعد اخلاصهم لله فاذا نظرت هذه الطايفة الى هذه الآيات ارسلوها مع امرها الالهي حيث دعاها وان كانت الآية غير معتادة نظروا الى اسم الهي يطلبها فان طلبها القهار واخوانه فهي آية رهبة وزجر ووعيد ارسلوها على النفوس وان طلبها اعني تلك الآية الاسم اللطيف واخوانه فهي آية رغبة ارسلوها على الارواح فاشرق لها نور شعشعاني على النفوس فجذبت بذلك النفوس الى باريها فرزقت التوفيق والهداية واعطيت التلذذ بالاعمال فقامت فيها بنشاط وتعرت فيها من ملابس الكسل وبغض لها معاشرة البطالين وصحبة الغافلين اللاهين عن ذكر الله ويكرهون الملاء والجلوة ويوثرون الانعزال والخلوة ولهذه الطبقة الناسية حقيقة ليلة القدر وكشفها وسرها ومعناها ولم فيها حكم الهي اختصوا به وهي خطم من الزمان فانظر ما اشرف اذ جعلها الله من الزمان باشرفه فانها خير من الف شهر فيه زمان رمضان ويوم الجمعة ويوم عاشورا ويوم عرفة وليلة القدر فكانه قال فيضاعف خيرها ثلاثا وثمانين ضعفا وما لانها ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر وقد يكون الاربعة اشهر مما يكون فيها ليلة القدر فيكون التضعيف في كل ليلة قدر اربعة وثمانين ضعفا فانظر ما في هذا الزمان من الخير وباي زمان خصت هذه الطايفة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والاربعون

في معرفة اقطاب النيات واسرارهم وكيفية اصولهم ويقال لهم النياتيون

الروح للجسم والنيات للعمل	تحيى بها كحيوة الارض من مطر
فتبصر الزهر في الاشجار بارزة	وكل ما تخرج الاشجار من ثمر
كذاك تخرج منا عالنا صور	لها روايح من نتن ومن عطر
لولا الشريعة كان الكل [illegible]	اعراضها هكذا يقضي به نظري
اذ كان مستندا للكون اجمعه	له فلا فرق بين النفع والضرر

فالزم

فالزم شريعته تنعم بها سورا	تحلها صور تنزه على سرر
مثل الملوك يراها في اسرتها	او كالعرايس معشوقين للبصر

روينا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه رواه عمر بن الخطاب اعلم ان المراعاة النيات رجالا على حال مخصوص ونعت خاص نذكرهم ان شاء الله تعالى ونذكر احوالهم والنية لجميع الحركات والسكنات في المكلفين للاعمال كالمطر لما تنبته الارض فالنية من حيث ذاتها واحدة وتختلف بالمتعلق وهو المنوي فيكون النتيجة بحسب المتعلق به لا بحسبها فان حظ النية انما هو القصد للفعل او تركه وكون ذلك الفعل حسنا او قبيحا وخيرا او شرا ما هو من اثر النية وانما هو من امر عارض عرض ميزه الشارع وعينه للمكلف فليس للنية اثر البتة من هذا الوجه خاصة كالماء انما منزلته ان ينزل او ينبع في الارض وكون الارض الميتة تحيى به او يتهدم بيت العجوز الفقيرة بنزوله ليس ذلك له فتخرج الزهرة الطيبة الريح والمنتنة والثمرة الطيبة والخبيثة من حيث مزاج البقعة او طيبها او من خبث البزرة او طيبها قال تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ثم قال ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون فليس للنية في ذلك الا الامداد كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا يعني المثل المضروب في القرآن اي بسببه وهو القرآن فكما كان الماء سببا في ظهور هذه الروايح المختلفة كذلك هي النيات سبب في الاعمال الصالحة وغير الصالحة ومعلوم ان القرآن هدى كله ولكن التاويل في المضروب ضل من ضل وبه اهتدى من اهتدى فهو من كونه مثلا لم تتغير حقيقته وانما العيب وقع في عين الفهم كذلك النية اعطت حقيقتها وهو تعلقها بالمنوي وكون ذلك المنوي حسنا او قبيحا ليس لها وانما ذلك لصاحب الحكم فيه بالحسن والقبح وقال تعالى انا هديناه السبيل اي بينا له طريق السعادة والشقاوة ثم قال اما شاكرا واما كفورا هذا راجع للمخاطب المكلف فان نوى الخير اثمر خيرا وان نوى شرا اثمر شرا فما اوتي عليه الا من المحل من طيبه او خبثه يقول الله تعالى وعلى الله قصد السبيل اي هذا اوجبته على نفسي كان الله يقول الذي يلزم جانب الحق منكم ان يبين لكم السبيل الموصل الى سعادتكم وقد فعلت فانكم لا تعرفونه الا باعلامي لكم به وتبييني وسبب ذلك انه سبق في العلم ان طريق سعادة العباد انما هو في سبب خاص وسبب شقائهم ايضا انما هو في طريق خاص وليس الا العدول عن طريق السعادة وهو الايمان بالله وبما جاء من عند الله فما الزمنا فيه الايمان به ولما كان العالم في حال جهل عما في علم الله من تعيين تلك الطريق تعين الاعلام به بصفة الكلام فلا بد من الرسول قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولا نوجب على الا ما اوجبه على نفسه وقد اوجب التعريف على نفسه بقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل مثل قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وعلى الحقيقة انما وجب ذلك على النسبة لا على نفسه فانه يتعالى ان يجب عليه شيء من اجل حد الواجب الشرعي فكانه لما تعلق العلم الالهي ازلا بتعيين الطريق التي فيها سعادتنا ولم يكن للعالم علم بما هو عليه صورة التبليغ وكان التبليغ من صفة الكلام تعين التبليغ على النسبة كونه متكلما بتعريف الطريق التي سعادة العباد التي عينها العلم فابان الكلام الالهي بترجمته عن العلم ما عينه من ذلك فكان الوجوب على النسبة فانها نسب مختلفة وكذلك سائر النسب الالهية

المثل

من ارادة وقدرة وغير ذلك وقد بينا محاضرة الاسماء الالهية ومحاورتها ومحاراتها في حلية
المناظرة على ايجاد هذا العالم الذي هو عبارة عن كل ما سوى الله في كتاب عنقاء مغرب بوّبنا
عليه محاضرة ازلية على نشاة ابدية وكذلك في كتاب انشاء الجداول والدوائر لنا
فقد علمت كيف تعلق الوجوب الالهي على الحضرة الالهية ان كنت فطنا لعلم النسب وعلى
هذا يخرج قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وكيف يحشر اليه من هو جليسه وفي
قبضته • سمع ابو يزيد البسطامي قاريا يقرا هذه الاية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
فبكى حتى ضرب الدمع المنبر بل روي انه طار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وصاح
وقال يا عجبا كيف يحشر اليه من هو جليسه فلما جاء زماننا سئلنا عن ذلك فقلت ليس
العجب الا من قول ابي يزيد فاعلموا انما كان ذلك لان المتقي جليس الجبار فيتقي سطوته
والاسم الرحمن ما له سطوة من كونه الرحمن انما الرحمن يعطي اللين واللطف والعفو والمغفرة
فلذلك يحشر اليه من الاسم الجبار الذي يعطي السطوة والهيبة فانه جليس المتقين في الدنيا
من كونهم متقين وعلى هذا الاسلوب ماخذ الاسماء الالهية كلها وكذا تجدها حيث وردت
في السنة النبوات اذا قصدت حقيقة الاسم وتمييزه من غيره فان له دلالتين دلالة
على المسمى به ودلالة على حقيقته التي بها يتميز عن اسم آخر فالهم **واعلم** ان هؤلاء الرجال
انما كان سبب اشتغالهم بمعرفة البنية كونهم نظروا الى الكلمة وفيها فعلوا انها ما الفت
حروفها وجمعت الا لظهور نشاة قايمة يدل على المعنى الذي جمعت له في الاصطلاح
فاذا تلفظ بها المتكلم فان السامع يكون همه في فهم المعنى الذي جاءت له فان بذلك تقع
الفايدة ولهذا وجدت في ذلك اللسان على هذا الوضع الخاص ولهذا لا يقول هؤلاء
الرجال بالسماع المقيد بالنغمات لعلو همتهم ويقولون بالسماع المطلق لا يؤثر فيهم الا فهم
المعاني وهو السماع الروحاني الالهي وهو سماع الاكابر والسماع المقيد انما يؤثر في
اصحابه النغم وهو السماع الطبيعي فاذا ادعى من ادعى انه يسمع في السماع المقيد بالالحان
المعنى ويقول لولا المعنى ما تحركت ويدعي انه قد خرج عن حكم الطبيعة في ذلك يعني
في السبب المحرك وقد راينا من ادعى ذلك من المتشيخين المتطفلين على الطريقة فصاحب
هذه الدعوى اذا لم يكن صادقا سريع الفضيحة وذلك ان هذا المدعي اذا احضر مجلس
السماع فاجعل بالك منه فاذا اخذ القوال في القول بتلك النغمات المحركة بالطبع للمزاج
القابل ايضا وسرت الاحوال في النفوس الحيوانية فحركت الهيا كل حركة دورية لحكم
استدارة الفلك وهو اعني الدور مما يدلك على ان السماع طبيعي لان اللطيفة الانسانية
انما هي عن الفلك وانما هي عن الروح المنفوخ منه وهو غير متحيزة فهي فوق الفلك فما لها
في الجسم تحريك دوري وانما ذلك للروح الحيواني الذي هو تحت الطبيعة والفلك •
فلا تكن جاهلا بنشاتك ولا بمن يحركك فاذا تحرك هذا المدعي واخذه الحال ودار او قفز
الى فوق من غير دور وقد غاب عن احساسه بنفسه وبالمجلس الذي هو فيه فاذا فرغ
من حاله ورجع اليه احساسه فاسأله ما الذي حركه فيقول ان القوال قال كذا وكذا
ففهمت منه معنى كذا وكذا فذلك المعنى حركني فقل له ما حركك سوى حسن النغمة والفهم
انما وقع لك في حكم التبعية فالطبع حكم على حيوانيتك فلا فرق بينك وبين الجمل في تاثير
النغمة فيك فيغر مثل هذا الكلام وينتقل ويقول لك ما عرفتني وما عرفت ما حركني
فاسكت عنه ساعة فان صاحب هذه الدعوى يكون الغفلة مستولية عليه ثم خذ معه في
الكلام الذي يعطي ذلك المعنى فقل له ما احسن قول الله تعالى حيث يقول واتل عليه

جهة

آية

آية من كتاب الله يتضمن ذلك المعنى الذي حركه من صوت المغني وحققه عنده حتى تحققه
فيا خذ معك فيه ويتكلم ولا ياخذه لذلك حال ولا حركة ولا فناء ولكن يستحسنه ويقول لقد
يتضمن هذه الاية معنى جليلا من المعرفة بالله فما اسرع فضيحته في دعواه فقل له يا اخي
هذا المعنى بعينه هو الذي ذكرت لي انه حركك في السماع البارحة لما جاء به القوال في شعره
بنغمته الطيبة فلاي معنى سرى فيك الحال البارحة وهذا المعنى موجود فيما قد صفته
لك وسقته بكلام الحق تعالى الذي هو اعلى واصدق وما رايتك تهتز مع الاستحسان
وحصول الفهم وكنت البارحة يتخبطك الشيطان من المس كما قال الله تعالى وجهلك عين
الفهم عن السماع الطبيعي فما حصل لك في سماعك الا الجهل بك فمن لا يفرق بين فهمه وحركته
كيف يرجى فلاحه فالسماع من عين الفهم هو السماع الالهي فاذا ورد على صاحبه وكان قويا
لما يرد به من الاحوال وغاية فعله في الجسم ان يضجعه لا غير ويغيبه عن احساسه ولا يصدر
منه حركة اصلا بوجه من الوجوه سواء كان من الرجال الاكابر او الصغار فهذا حكم الوارد
الالهي القوي وهو الفارق بينه وبين حكم الوارد الطبيعي فان الوارد الطبيعي كما قلنا يحرك
الحركة الدورية والهيمان والتخبط فعل المجنون وانما يضجعه الوارد الالهي لسبب اذكره
لك وذلك ان نشاة الانسان مخلوقة من تراب قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم وان كان فيه من جميع العناصر ولكن العنصر الاعظم التراب قال تعالى فيه ايضا
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فالانسان في قعوده وقيامه بعيد عن اصله
الاعظم الذي منه نشاته من اكثر جهاته فان قعوده وقيامه وركوعه فروع فاذا جاءه الوارد
الالهي وللوارد الالهي صفة القيومية وهي في الانسان من حيث جسميته بحكم العرض
وروحها المدبر هو الذي كان يقيمه ويقعده فاذا اشتغل الروح الانساني المدبر عن تدبيره
بما يلقاه من الوارد الالهي من العلوم لم يبق للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده فرجع
الى اصله وهو لصوقه بالارض المعبر عنه بالاضطجاع ولو كان على سرير فان السرير هو
المانع له من وصوله الى التراب فاذا فرغ روحه من ذلك التلقي وصدر الوارد الى ربه
رجع الروح الى تدبير جسده فاقامه من ضجعته هذا سبب اضطجاع الانبياء على ظهورهم
عند نزول الوحي عليهم وما سمع قط عن نبي انه تخبط عند نزول الوحي هذا مع وجود
الواسطة في الوحي وهو الملك فكيف اذا كان الوارد برفع الوسايط لا يصح ان يكون
منه قط غيبة عن احساسه ولا يتغير عن حاله الذي هو عليه فان الوارد الالهي
برفع الوسايط الروحانية يسري في كلية الانسان وياخذ كل عضو بل كل جوهر فرد فيه
حظه من ذلك الوارد الالهي من لطيف وكثيف ولا يشعر بذلك جليسه ولا يتغير عليه
من حاله الذي هو عليه من جليسه شيء ان كان ياكل بقي على اكله في حاله او شربه او حديثه
الذي هو في حديثه فان ذلك الوارد يعم وهو قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم فمن
كانت ابنيته في ذلك الوقت حالة الاكل والشرب او الحديث او اللعب او ما كان بقي
على حاله فلما رات هذه الطايفة الجليلة هذا الفرق بين الواردات الطبيعية
والروحانية والالهية ورات ان الالتباس قد طرا على من يزعم انه في نفسه
من رجال الله تعالى انفوا ان يتصفوا بالجهل والتخليط فانه محل الوجود الطبيعي
فارتقت همتهم الى الاشتغال بالنيات اذ كان الله قد قال لهم وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له والاخلاص النية ولهذا قيدها بقوله له ولم يقل مستخلصين وهو
من الاستخلاص فان الانسان قد يخلص بنيته للشيطان ويسمى مخلصا فقلا يكون

فى علمه لله شئ وقد يخلص الشركة وقد يخلص لله فلهذا قال تعالى مخلصين له الدين لا لغيره
ولا لحكم الشريعة فشغلوا نفوسهم بالاصل فى قبول الاعمال ونيل السعادات وهو النية
الطلب لا لهى منهم فيما كلفهم به من الاعمال الصالحة له وهو المعتبر عنه بالنية فنسبوا اليها
لغلبة شغلهم بها وتحققوا ان الاعمال ليست مطلوبة لانفسها وانما هى من حيث ما قصد بها
وهو النية فى العمل كالمعنى فى الكلمة فان الكلمة ما هى مطلوبة لنفسها وانما هى من حيث ما قصد
بها وهو النية فى العمل كالمعنى فى الكلمة فان الكلمة ما هى مطلوبة لنفسها وانما هى لما تضمنته ه
فانظر يا اخى ما ادق نظر هؤلاء الرجال وهذا هو المعتبر عنه فى الطريق بمحاسبة النفس وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ولقيت من هؤلاء الرجال
اثنين ابو عبد الله بن المجاهد وابو عبد الله بن قسوم باشبيلية كان هذا مقامهم وكانوا
من اقطاب الرجال النياتيين ولما شرعنا فى هذا المقام تاسيا بهما وباصحابه وامتثالا لامر
رسول الله عليه السلام الواجب امتثاله فى امره حاسبوا انفسكم وكان اشياخنا يحاسبون
انفسهم على ما يتكلمون به وما يفعلونه ويقيدونه فى دفتر فاذا كان بعد صلاة العشاء
وخلوا فى بيوتهم حاسبوا انفسهم واحضروا دفترهم ونظروا فيما صدر منهم فى يومهم من قول وعمل
وقابلوا كل عمل بما يستحقه ان استحق استغفارا استغفروا وان استحق توبة تابوا وان استحق
شكرا شكروا الى ان يفرغ ما كان منهم فى ذلك اليوم وبعد ذلك ينامون فزدنا عليهم فى هذا
الباب بتقييد الخواطر فكنا نقيد ما نحدث به نفوسنا وما نهم به زايدا على كلامنا وافعالنا
وكنت احاسب نفسى مثلهم فى ذلك الوقت واحضر الدفتر واطالبها بجميع ما خطر لها وما حدثت
به نفسها وما ظهر للحس من ذلك من قول وعمل وما نوته فى ذلك الخاطر والحديث فقلت الخواطر
والفضول لانها تعنى فهذا فايدة هذا الباب وفايدة الاشتغال بالنية وما فى الطريق
ما يغفل عنه اكثر من هذا الباب فان ذلك راجع الى مراعاة الانفاس وهى عزيزة وبعد ان
عرفتك باصول هذه الطايفة وما هو سبب شغلهم بذلك وانه لهم امر شرعى وما لهم فى ذلك
من الاسرار والعلوم فاعلم ايضا مقامهم فى ذلك وما لهم فهذه الطايفة على قلب يونس عليه
السلام فانه لما ذهب مغاضبا وظن ان الله لا يضيق عليه لما عهده من سعة رحمة الله فيه وما
نظر ذلك الاتساع الا لهى الرحمانى فى حق غيره فنشاله امته وانتصرته على نفسه والغضب
ظلمة القلب فاثرت لعلو منصبه فى ظاهره فاسكن فى ظلمة بطن الحوت ما شاء الله لينبهه
الله على حالته حين كان جنينا فى بطن من كان يدبره فيه وهل كان فى ذلك الموطن يتصور منه
ان يغاضب ويغاضب بل كان فى كنف الله لا يعرف سوى ربه فرده الى هذه الحالة فى بطن
الحوت تعليما له بالفعل لا بالقول فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت عذرا عن امته فى
هذا التوحيد اى تفعل ما تريد وتبسط رحمتك على من تشاء سبحانك انى كنت من الظالمين
مشتق من الظلمة اى ظلمتى عادت على ما انت ظلمتنى بل ما كان فى باطنى سرى الى ظاهرى
وانتقل النور الى باطنى فاستنار فزال ظلمة المغاضبة وانتشر فيه نور التوحيد وانبسطت
الرحمة فسرى ذلك النور فى ظاهره مثل ما سرت ظلمة الغضب فاستجاب له ربه فنجاه من
الغم فقذفه الحوت من بطنه مولودا على الفطرة السليمة فلم يولد احد من ولد ادم ولادتين
سوى يونس عليه السلام فخرج ضعيفا كالطفل كما قال وهو سقيم ورباه باليقطين وان ورقه
ناعم ولا ينزل عليه ذباب فان الطفل لضعفه لا يستطيع ان يزيل الذباب عن نفسه
فغطاه بشجرة خاصيتها ان لا يقربها ذباب مع نعمة ورقها فان ورق اليقطين فى النعمة بخلاف
سائر ورق الاشجار كلها فان فيها خشونة فانشاءه الله نشاءة اخرى ولما رات هذه الطايفة

ان يونس

ان يونس عليه السلام ما اتى عليه الا من باطنه من الصفة التى قامت به ومن قصده شغلوا
نفوسهم بتخليص النيات والقصد فى حركاتهم كلها لا ينوون الا ما امرهم الله به ان ينووه
ويقصدوه وهذا غاية ما يقدر عليه رجال الله وهذه الطايفة فى الرجال قليلون فانه مقام
ضيق جدا يحتاج صاحبه الى حضور دايم واكثر من كان فيه ابو بكر الصديق ولهذا قال عمر بن
الخطاب فيه فى حرب اليمامة فما هو الا ان رايت ان الله تعالى قد شرح صدر ابى بكر للقتال
فعرفت انه الحق لمعرفة عمر باشتغال ابى بكر بباطنه فاذا صدرت منه حركة فى ظاهره فما يصدر
الا من ال وهو عزيز ولهذا كان من نعم المقامات من المتقدمين من اهل الكتاب اذا سمعوا نعتا
لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا يقولون هذا كلام ما خرج الا من ال اى هو
كلام الهى ما هو كلام مخلوق فانظر ما احسن العلم والى اى مقام ثبتت هذه الطايفة وباى
قايمة استمسكت جعلنا الله منهم بفضل اعمالهم فى الباطن مساكن السايحين منهم الغيران والكهوف
وفى الامصار ما بناه غيرهم من عباد الله تعالى لا يضعون لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة
وهكذا كان رسولنا صلى الله عليه وسلم الى ان انتقل الى ربه ما بنى قط مسكنا لنفسه وسبب
ذلك انهم راوا الدنيا جسرا منصوبا من خشب على نهر عظيم وهم عابرون فيه راحلون عنه فهل
رايتم احدا بنى منزلا على جسر خشب لا والله ولا سيما وقد عرف ان الامطار تنزل وان النهر
يعظم بالسيول التى تاتى وان الجسور تنقطع فكل من بنى على جسر فانما يعرضه للتلف فلو
ان عمار الدنيا يكشف الله عن بصيرتهم حتى يروها جسرا ويروا النهر الذى بنيت عليه
انه خطر قوى ما بنوا الذى بنوا عليه من القصور المشيدة فلم يكن لهم عيون يبصرون
بها ان الدنيا قنطرة خشب على نهر عظيم جرار ولا كان لهم سمع يسمعون به قول الرسول
العالم بما اوحى الله اليه به ان الدنيا قنطرة فلا بالايمان عملوا ولا على الرؤية والكشف حصلوا
فهم كما قال الله تعالى فيهم وحسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم فى حال سماع
من الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال لهم ان الدنيا قنطرة واشباه ذلك فلا تشغلوا
نفوسكم بعمارتها وانهضوا فما فرغ من قوله صلى الله عليه وسلم حتى رجع كثير منهم الى عماهم
وصممهم مع كونهم مسلمين مؤمنين فاخبر الله تعالى بنعته بقوله ثم عموا وصموا كثير منهم
بعد التوبة تقول ما نفع القول فيهم يا وليى لو فرضنا ان الدنيا باقية السنا نبصر رحلتنا عنها
جيلا بعد جيل ومن احوال هذه الطايفة مراعاتهم لقلوبهم اسرارهم متعلقة بالله من حيث
معرفة نفوسهم لا اجتماع لهم بالنهار مع الغافلين حركاتهم ليلية نظرهم فى الغيب الغالب
عليهم مقام الحزن فان الحزن اذا فقد من القلب خرب والعارف ياكل الحلوى والعسل
والمحقق الكبير ياكل الحنظل كثير التنغيص لا يلتذ بنعمة ابدا ما دام فى هذه الدار لشغله

بالنظر

بما كلفه الله من الشكر عليها لقيت منهم بدر بن يشير عمر الغرنوى وبمدينة فاس عبد الله
الشماد العارفون الى هؤلاء كالاطفال الذين لا عقول لهم يفرحون ويلتذون بخشخاشة
فاظنك بالمريدين فما ظنك بالعامة لهم القدم الراسخة فى التوحيد ولهم المشاهدة
فى الفهوانية يقدمون النفى على الاثبات لان التنزيه شانهم كلفظة لا اله الا الله وهى
افضل كلمة جاءت بها الرسل والانبياء توحيدهم كونى عقلى ليسوا من اللهو فى شئ لهم الحضور
التام على الدوام فى جميع الافعال اختصوا بعلم الحياة والاحياء لهم اليد البيضاء يعلمون
من الحيوان ما لا يعلمه سواهم ولا سيما من كل حيوان يمشى على بطنه لقربه من اصله
الذى عنه تكون فان كل حيوان يبعد عن اصله ينقص من معرفته باصله على قدر ما بعد منه
الا ترى المريض الذى لا يقدر على القيام والقعود ويبقى طريحا لضعفه وهو رجوعه

الى اصله تراه فقيرا الى ربه مشتكيا ظاهر الضعف والحاجة بلسان الحال والمقال وفي ذلك ان اصله
حكم عليه لما قرب منه يقول الله خلقكم من ضعف • وقال خلق الانسان ضعيفا • فاذا استوى
قايما وبعد عن اصله تفرعن وتجبر وادعى القوة وقال انا فالرجل من كان مع الله في حال
قيامه وصحته كما له في اضطجاعه من المرض والضعف وهو عين هذا البحث الشديد في النظر
في نفعالهم وافعال غيرهم معهم من اجل النيات التي بها يتوجهون واليها ينسبون لشدة
بحثهم عنها حتى تخلص لهم الاعمال وتخلصوها من غيرهم • ولهذا قيل فيهم انما يتون كما
قيل الملامية والصوفية لاحوال الخاصة هم عليها • فلهم معرفة الهاجس والهمة والعزم
والارادة والقصد وهذه كلها احوال مقدمة للنية والنية هي التي تكون منه عند
مباشرة افعاله فهي المعتبرة في الشرع الالهي • ففيها يبحثون وهي متعلق الاخلاص
وكان عالمنا الامام سهل بن عبد الله يدقق في هذا الشان • وهو الذي نبه على نقر الخاطر
ويقول ان النية هو ذلك الهاجس وانه السبب الاول في حدوث الهم والعزم والارادة
والقصد فكان يعتمد عليه وهو الصحيح عندنا • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الرابع والثلاثون

في معرفة شخص تحقق في منزل الانفاس فعاين منها امورا اذكرها ان شاء الله

ان المحقق بالانفاس رحمان … فالعرش في حقه ان كان انسان
وان توجه نحو العين يطلبها … له العماء فاحسان فاحسان
مقامه باطن الاعراف مسكنه … يزوره فيه انصار واعوان
له من الليل ان حققت آخره … كما له من وجود العين انسان
ان لاح ظاهره تقول قرآن … او لاح باطنه تقول فرقان
قد جمع الله فيه كل منقبة … فهو الكمال الذي ما فيه نقصان

اعلم ايدك الله بروح القدس ان المعلومات مختلفة لا نفسها • وان الادراكات
التي يدرك بها المعلومات مختلفة ايضا لانفسها كالمعلومات ولكن من حيث انفسها
وذواتها لا من حيث كونها ادراكات وان كانت مسئلة خلاف عند ارباب النظر وقد
جعل الله لكل حقيقة مما يجوز ان يعلم ادراكا خاصا عادة لا حقيقة اعني محلها وجعل
المدرك لهذه الادراكات لهذه المدركات عينا واحدة وهي ستة اشيا سمع وبصر
وشم ولمس وطعم وعقل • وادراك جميعها للاشيا ما عدا العقل ضروري ولكن الاشيا
التي ارتبطت بها عادة لا تخطي ابدا وقد غلط في هذا جماعة من العقلا ونسبوا الغلط
للحس وليس كذلك وانما الغلط للحاكم • واما ادراك العقل المعقولات فهو على قسمين منه
ضروري مثل ساير الادراكات • ومنه ما ليس بضروري بل يفتقر في علمه الى ادوات
ست منها الحواس الخمسة التي ذكرناها • ومنها القوة المفكرة ولا يخلو معلوم يصح
بعلمه مخلوق ان يكون مدركا باحد هذه الادراكات وانما قلنا ان جماعة غلطت •
في ادراك الحواس فنسبت اليها الاغاليط وذلك انهم راوا اذا كانوا في سفينة
تجري بهم مع الشاطى يجري بجري السفينة فقد اعطاهم البصر ما ليس بحقيقة ولا معلوم
اصلا فانهم عالمون علما ضروريا ان الشاطى لم يتحرك من مكانه ولا يقدرون على
انكار ما شاهدوه من التحرك • وكذلك اذا طعموا سكرا او عسلا فوجدوه مرا وهو حلو
فعلموا ضرورة ان حاسة الطعم غلطت عندهم ونقلت ما ليس بصحيح والامر عندنا

ليس

ليس كذلك ولكن القصور والغلط وقع من الحاكم الذي هو العقل لا من الحواس فان الحواس
ادراكها لما تعطيه حقيقتها ضروري كما ان العقل فيما يدركه بالضرورة لا يخطي وفيما
يدركه بالحواس او بالفكر قد يغلط فما غلط حس قط ولا ما هو ادراكه ضروري فلا شك
ان الحس راى متحركا بلا شك وطعم مرا بلا شك فادرك البصر التحرك بذاته وادرك
الطعم المرارة بذاته وجا عقل فحكم ان الشاطى متحرك وان السكر مر وجا عقل آخر وقال
ان الخلط الصفراوي قام بمحل قوة الطعم فادرك المرارة وحال ذلك الخلط بين
قوة الطعم وبين السكر فاذن فما ذاق الطعم الا مرارة الصفرا فقد اجمع العقلان
من الشخصين على انه ادرك المرارة بلا شك واختلف العقلان فيما هو المدرك للطعم
فبان ان العقل غلط لا الحس فلا ينسب الغلط ابدا في الحقيقة الا للحاكم لا للشاهد وعندي
في هذه المسئلة امر آخر يخالف ما ادعوه وهو ان الحلاوة التي في الحلو وغير ذلك
من المطعومات ليس هو في المطعوم لا مرادا انحنت عليه وجدت صحة ما ذهبنا اليه وكذا
الحكم في ساير الادراكات ولو كان في العادة فوق العقل مدرك آخر يحكم على العقل ويا
عنه كما يحكم العقل على الحس لغلط ايضا ذلك المدرك الحاكم فيما هو للعقل ضروري و
كان يقول ان العقل غلط فيما هو له ضروري فاذا تقرر هذا وعرفت كيف رتب الله
المدركات والادراكات وان ذلك الارتباط امر عادي فاعلم ان لله عبادا آخرين
خرق لهم العادة في ادراكهم العلوم • فمنهم من جعل له ادراك ما يدرك بجميع القوى
من المعقولات والمحسوسات بقوة البصر خاصة • وآخر بقوة السمع وهكذا بجميع القوى
بامور عرضيه خلاف القوى من ضرب وحركة وسكون وغير ذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله ضرب بيده بين كتفي فوجدت برد انامله بين ثديي فعلمت علم
الاولين والآخرين • فدخل في هذا العالم كل معلوم معقول ومحسوس مما يدركه المخلوق
فهذا علم حاصل لا عن قوة من القوى الحسيه والمعنويه فلهذا قلنا ان ثم سببا آخر
خلاف هذه القوى يدرك به المعلومات وانما قلنا قد تدرك العلوم بغير قواها المعتادة
فحكمنا على هذه الادراكات لمدركاتها المعتادة بالعادة من اجل المتفرس فينظر صاحب
الفراسة في الشخص فيعلم ما يكون منه او ما خطر له في باطنه او ما فعل وكذلك الزاجر
واشباهه وانما جينا بهذا كله تانيسا لما نريد ان ننسبه الى اهل الله من الانبيا والاوليا
فيما يذكرونه من العلوم على غير الطرق المعتادة فاذا ذكروها نسبوا الى تلك الصفة التي
ادركوا بها المعلومات فيقولون فلان صاحب نظر اي بالنظر يدرك جميع المعلومات وهذه
ذوقه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفلان صاحب سمع وفلان صاحب طعم وصاحب
نفس وانفاس يعني صاحب الشم وصاحب لمس وفلان صاحب معنى وهذا خارج عن هولا
بل هو كما تقول في العامة صاحب فكر صحيح • فمن الناس من اعطى النظر الى آخر القوى على
قدر ما اعطى وقوله عادة اذا استمر ذلك عليه لانه مشتق من العوادي يعود
عليه ذلك في كل نظرة او في كل شم ما شم غير ذلك وكذلك ايضا لتعلم ان الاسما الالهية
مثل هذا وان كان كل اسم يعطي حقيقة خاصة • ففي قوته ان يعطي كل واحد من الاسما الالهية
ما يعطيه جميع الاسما • قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما
الحسنى • وكذلك لو ذكر كل اسم لقال فيه ان له الاسما الحسنى وذلك لاحدية المسمى
فاعلم ذلك فمن الناس من يختص به الاسم الله فيكون معارفه الهية • ومنهم من يختص به
الاسم الرحمن فيكون معارفه رحمانيه كما كانت في القوى الكونيه • يقال فيها معارف هذا

الشخص نظريته وفي حق آخر سمعيته فهو من عالم النظر وعالم السمع وعالم الانفاس هكذا نسب
معارفه في الالهيات الى الاسم الالهي الذي نفح له فيه فيندرج فيه حقايق الاسما كلها فاذا علمت هذا
ايضا فاعلم ان الذي يختص بهذا الباب من الاسماء الالهية لهذا الشخص المعين الاسم الرحمن والذي
يختص به من القوى فينسب اليها قوة الشم ومتعلقها الروايح وهي الانفاس فهو من عالم الانفاس
في نسبة القوى • ومن الرحمانيين في مراتب الاسما فنقول ان هذا الشخص المعين في هذا الباب سوا
كان زيدا او عمروا ان معرفته رحمانية فكل امر ينسب الى الاسم الرحمن في كتاب او سنة فانه ينسب
الى هذا الشخص فان هذا الاسم هو الممد له وليس لاسم الهي عليه حكم الا بواسطة هذا الاسم
على اي وجه كان ولهذا نقول ان الله قد ابطن في مواضع رحمته في عذابه ونعمته كالمريض
الذي جعل في عذابه بالمرض رحمته به فيما يكفر عنه من الذنوب فهذه رحمة في نقمه وكذلك
من انتقم منه في اقامة الحد من قتل او ضرب فهو عذاب حاضر فيه رحمة باطنة بها ارتفعت
عنه المطالبة في الدار الاخرة كما انه في نعمته في الدنيا من الاسم المنعم ابطن نقمته فهو يتنعم
الان بما به يتعذب لبطون العذاب فيه في الدار الاخرة وفي زمان التوبة فان الانسان
اذا تاب ونظر وفكر فيما يتلذذ به من المحرمات تعود تلك الصور المستحضرة عليه عذابا وكان
قبل التوبة حين استحضرها في ذهنه يلتذ بها غاية اللذة • فسبحان من ابطن رحمته في عذابه
وعذابه في رحمته ونعمته في نقمته فالمبطون ابدا هو روح العين الظاهرة اي شي كان فهذا
الشخص لما كانت معرفته رحمانية وكان الاسم الرحمن استوى على العرش فقال تعالى الرحمن
على العرش استوى كانت همة هذا الشخص عرشية • فكما كان العرش للرحمن كانت الهمة لهذه
المعرفة محلا لاستوايها فقيل همته عرشية • ومقام هذا الشخص باطن الاعراف وهو السور
الذي بين اهل السعادة والشقاوة • وللاعراف رجال سيذكرون وهم الذين لم تقيدهم
صفة كابي يزيد وغيره وانما كان مقامه باطن الاعراف • لان معرفته رحمانية وهمته
عرشية • فان العرش مستوى الرحمن كذلك باطن الاعراف فيه الرحمة كما ان ظاهره فيه
العذاب • فهذا الشخص له رحمة بالموجودات كلها بالعصاة والكفار وغيرهم قال تعالى لسيد
هذا المقام وهو محمد عليه السلام حين دعا على رعل وذكوان وعصية بالعذاب والانتقام
فقال عليك بفلان وفلان وذكر ما كان منهم قال الله له ان الله ما بعثك سبابا ولا لعانا
ولكن بعثك رحمة فنهى عن الدعا عليهم وسبهم وما يكرهون وانزل الله تعالى عليه وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فعم العالم اي لترحمهم وتدعو لهم لا عليهم فيكون عوض قوله لعنهم الله
تاب الله عليهم وهذا هو كما قال حين جرحوه اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون يريد من كذبه
من غير اهل الكتاب والمقلدة من اهل الكتب لا غيرهم فلهذا قلنا في حق هذا الشخص صاحب هذا
المقام انه رحيم بالعصاة والكفار فاذا كان حاكما هذا الشخص واقام الحد او كان ممن تعين
عليه شهادة في اقامة حد فشهد بها او اقامه فلا يقيمه الا من باب الرحمة ومن الاسم الرحمن
في حق المحدود والمشهود عليه لا من باب الانتقام وطلب التشفي لا تقتضيه مقام هذا الاسم فلا
يعطيه حاله هذا الشخص قال تعالى في قصة ابراهيم اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن
ومن كان هذا مقامه ومعرفته و هذا الاسم الرحمن ينظر اليه فيعاين من الاسرار وقالما بين
نسبة الاستوا الى العرش وما بين نسبة الاين الى العماء هل هما على حد واحد او يختلف
ويعلم ما الحق من نعوت الجلال واللطف معا بين العما والاستواء وقد كان في العما والعرش
فيوصف بالاستواء عليه ثم خلق العرش واستوى عليه بالاسم الرحمن وللعرش حد يتميز به من
العما الذي هو للاسم الرب وللعما حد يتميز به عن العرش ولا بد من انتقال من صفة الى صفة

بما كان

بما كان نعته تعالى بين العماء والعرش اي باي نسبة ظهر بينهما اذ وقد تميز كل واحد منهما عن صاحبه
بحده وحقيقته كما يتميز العماء الذي فوقه الهواء وتحته الهواء وهو السحاب الرقيق الذي يحمله
الهواء الذي تحته وفوقه عن العماء الذي ما فوقه هواء فهو عماء غير محمول فيعلم السامع ان العماء الذي
جعل للرب ابنية انه عماء غير محمول ثم جا قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام
فهل هذا الغمام هو راجع الى ذلك العماء فيكون العماء حاملا للعرش ويكون العرش مستوى الرحمن
فيجمع القيامة بين العماء والعرش او هو هذا الغمام المقصود الذي فوقه هواء وتحته هواء فصاحب
هذا المقام يعطي علم ذلك كله ثم ان صاحب هذا المقام يعطي ايضا من العلوم الالهية من هذا
النوع بالاسم الرحمن نزول الرب الى السماء الدنيا من العرش يكون هذا النزول او من العماء فان العماء
انما ورد حين وقع السوال عن الاسم الرب فقيل له اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه فقال
كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فاسم كان المضمر هو ربنا وقال ينزل ربنا الى السماء فيدل
هذا على ان نزوله الى السماء الدنيا من ذلك العماء كما كان استواؤه على العرش من ذلك العماء
فنسبته الى السماء الدنيا كنسبته الى العرش لا فرق فما فارق العرش في نزوله الى السماء الدنيا
ولا فارق العماء في نزوله الى العرش ولا الى السماء الدنيا • ولما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
يقول في هذا النزول الى السماء الدنيا هل من تايب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له هل من
سايل فاعطيه هل من داع فاجيبه • فهذا كله من باب رحمته ولطفه وهذا حقيقة الاسم الرحمن
الذي استوى على العرش فنزلت هذه الصفة مع الاسم الرب الى السماء الدنيا فهو ما اعلمناك به
ان كل اسم الهي يتضمن حكم جميع الاسما الالهية من حيث ان المسمى واحد فيعلم صاحب هذا المقام من
هذا النزول الرباني السماوي ما يختص بالاسم الرحمن منه الذي قال به هل من مستغفر فان
الرحمن يطلب هذا القول بلا شك فهذا احظ ما يعلم صاحب هذا المقام من هذا النزول بلا
واسطة ويعلم نزول الرب من العماء الى السما بوساطة الاسم الرحمن لانه ليس للاسم الرب على
صاحب هذا المقام سلطان فانه كما قلنا للاسم الرحمن فلا يعلم من الاسم الرب ولا غيره امرا
الا بالاسم الرحمن فيعلم عند ذلك باعلام الرحمن اياه ما اراد الحق بنزوله من العماء الى السما على
هذا الوجه هي معرفته • ثم مما يختص بعلمه صاحب هذا المقام بوساطة الاسم الرحمن علم قول الله
ما وسعني ارضي ولا سمايي ووسعني قلب عبدي المومن فاني بيا الاضافة في السعة والعبودية
فلم ياخذ من الله الا قدر ما تعطيه الباء خاصة ويتضمن هذا علمين علما بما فيه من العناية بعبده
المومن فياخذ من الاسم الرحمن بذاته • وعلما بما فيه من سر الاضافة حرف الباء فياخذ من الله
بترجمة الاسم الرحمن فيعلم ان السعة المراد بها الصورة التي خلق الانسان عليها كانه يقول
ما ظهرت اسمايي كلها الا في النشاة الانسانية قال تعالى وعلم ادم الاسما كلها اي الاسما
الالهية التي وجدت عنها الاكوان كلها ولم تعطها الملايكة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق ادم على صورته وان كان الضمير عندنا متوجها ان يعود على ادم فيكون فيه رد على
بعض النظار من اهل الافكار ويتوجه ان يعود على الله لتخلقه بجميع الاسما الالهية فعلمت
ان هذه السعة انما قبلها العبد المومن لكونه على الصورة كما قبلت المرآة صورة الرائي
دون غيرها مما لا صفا له فيه ولا صفا ولم يكن هذا للسما لكونها شفافة ولا للارض لكونها
غير مصقولة فدل على ان خلق الانسان فان كان عن حركات فلكية هي ابوه وعن عناصر
قابلة وهي امه فان له من جانب الحق امرا ما هو في ابايه ولا في امهاته من ذلك الامر وسع
جلال الله تعالى اذ لو كان ذلك من قبل ابيه الذي هو في السما وامه التي هي الارض و
منهما لكان السما والارض اولى بان يسعا الحق ممن تولد عنهما ولا سيما والله يقول لخلق

السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون يريد في المعنى لا في الجرمية ومع
هذا فاختص الانسان بامر اعطاه هذه السعة بامر اعطاه هذه السعة التي ضاق عنها السماء
والارض فلم يكن له هذه السعة الا من حيث امر آخر من الله فضل به على السما والارض فكل واحد من
العالم فاضل مفضول فقد فضل كل واحد من العالم من فضله لحكمة الافتقار والنقص الذي هو
عليه كل ما سوى الله فان الانسان اذا زهى بهذه السعة وافتخر على الارض والسما جا قوله تعالى
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس • واذا زهت السما والارض بهذه الاية على الانسان
جا قوله ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي فازال عنه هذا العلم ذلك الزهو
والفخر وغيرهما وافتقر الكل الى ربه والجب عن زهوه ونفسه وقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون
يدل على ان بعض الناس يعلم ذلك وعلم هذا من علمه منا من الاسم الرحمن الذي هو له وبه تحقق
فاسئل به خبيرا فرحمه عندما زهى بعلم ما فضل به عليه السما والارض وعلم من ذلك انه ما حصل
له من الاسم الرحمن الا قدر ما كشف له مما فيه دواؤه فان هذا الامر الذي به فضل السما والارض
هذا العبد هو ايضا من الاسم الرحمن ولكن ما جاد به على هذا العبد ولا نقول ان هذا طعن
في كونه نسخة من العالم بل هو على الحقيقة نسخة جامعة باعتبار ان فيه شيئا من السما بوجه ما ومن
الارض بوجه ما ومن كل شيء بوجه ما لا من جميع الوجوه فان الانسان على الحقيقة من جملة
المخلوقات لا يقال فيه انه سما ولا ارض ولا عرش ولكن يقال فيه انه يشبه السما من وجه كذا
والارض من وجه كذا والعرش من وجه كذا وعنصر النار من وجه كذا وركن الهوا من وجه كذا
والما والارض وكل شيء في العالم فبهذا الاعتبار بكونه نسخة ولذا اسم الانسان كما للسما اسم السما
ومن علوم صاحب هذا المقام نزول القران فرقانا لا قرانا فاذا علمه قرانا فليس من الاسم الرحمن
فانما الاسم الرحمن ترجمه له عن اسم آخر الهي يتضمنه الاسم الرحمن فانه نزل في ليلة مباركة وهي
ليلة القدر فعرف بنزوله مقادير الاشيا واوزانها وعرف بقدره منها كما نزل الرب تعالى في
الثلث الثاني من الليل فالليل محل النزول الزماني للحق وصفته التي هي القران وكان الثلث
الباقي من الليل في نزول الرب غيب محمد عليه السلام وغيب هذا النوع الانساني فان الغيب
ستر وسمي هذا الباقي من الليل ثلث لان هذه النشاة الانسانية لها البقا دائما في دار الخلود
فان الثلثين الاولين ذهبا بوجود الثلث الباقي او الآخر من الليل فيه نزل الحق واوجب له البقا
ايضا وهو ليل لا يعقبه صباح ابدا فلا يذهب لكن ينتقل من حال الى حال ومن دار الى دار كما ينتقل
الليل من مكان الى مكان امام الشمس وانما يفر امامها لئلا تذهب عينه اذ كان النور ينافي الظلمة
وتنافيه غير ان سلطان النور اقوى والنور ينفر الظلمة والظلمة لا تنفر النور فانما هو النور
ينتقل فيظهر الظلمة في الموضع الذي لا عين للنور فيه الا ترى الحق تسمى بالنور ولم يتسم بالظلمة
اذ كان النور وجودا والظلمة عدما واذا كان النور لا تغالبه الظلمة بل النور الغالب كذلك
الحق لا يغالبه الخلق بل الحق الغالب فسمى نفسه نورا فيذهب السما وهو الثلث الاول من الليل
ويذهب الارض وهو الثلث الثاني من الليل ويبقى الانسان في الدار الآخرة ابدا الآبدين الى
غير نهاية وهو الثلث الباقي من الليل وهو الولد عن هذين الابوين السما والارض فنزل
القران في الليلة المباركة في الثلث الآخر منها وهو الانسان الكامل فيه يفرق كل امر حكيم
فيتميز عن ابويه بالبقا نزل به الروح الامين على قلبك هو محمد عليه السلام الا ترى
الشارع كيف قال في ولد الزنا انه شر الثلاثة وكذلك ولد الحلال خير الثلاثة من هذا
الوجه خاصة فان الما الذي خلق منه الولد من الرجل والمراة اراد الخروج وهو الما الذي
يكون منه الولد وهو الامر الثالث تحرك لما اراد الخروج الابوين للنكاح ليخرج وكان لهم

تحريكه

تحريكه لهما على غير وجه مرضي شرعا يسمى سفاحا فقيل فيه انه شر الثلاثة اي هو سبب الحركة التي
بها انطلق عليهم اسم الشر فجعله ثلاثة الثلاث الابوان ثلثان والولد ثلث كذلك قسم
الليل على ثلاثة اثلاث ثلثان ذاهبان وهما السما والارض وثلث باق وهو الانسان وفيه ظهرت
صورة الرحمن وفيه نزل القران وانما سميت السما والارض ليلا لان الظلمة لها من ذاتها والاضاءة
فيهما من غيرها من الاجسام المستنيرة التي هي الشمس وامثالها فاذا ذالت الشمس اظلمت السما والارض
فهذا يا اخي قد استفدت علوما لم تكن تعرفها قبل هذا وهي علوم هذا الشخص المحقق بمنزل الانفاس
وكل ما ادركه هذا الشخص فانما ادركه من الروائح بالقوة الشمية لا غير وقد رأينا منهم جماعة
باشبيلية وبمكة وبالبيت المقدس فاوضناهم في ذلك مفاوضة حال لا مفاوضة نطق كما اني
فاوضت طائفة اخرى من اصحاب النظر البصري فكنت اسال واجاب واسال فاجيب بمجرد النظر
ليس بيننا كلام معتاد ولا اصطلاح بالنظر اصلا لكن كنت اذا نظرت اليه علمت جميع ما يريد
مني واذا نظر الي علم جميع ما يريد منه فيكون نظره الي سؤالا وجوابا ونظري اليه كذلك
فيحصل علوما جمة بيننا من غير كلام • ويكفي هذا القدر من بعض علم هذا الشخص فان علومه كثيرة
اختطنا بها • فمن اراد ان يعرف مما ذكرناه شيئا فليعلم الفرق بين في في قوله كان في عما وبين
استوى في قوله الرحمن على العرش استوى ولم يقل في كما قال في السما وفي الليل فيتبين لك
في كل ما ذكرناه مقام جمع الجمع • ومقام الجمع ومقام التفرقة • ومقام تمييز المراتب • والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الخامس والثلاثون

في معرفة هذا الشخص المحقق في منزل الانفاس واسراره

العبد من كان في حال الحياة به ... لحاله بعد موت الجسم والروح
والعبد من كان في حال الحجاب به ... نورا كاشراق ذات الارض من يوح
فحاله الموت لا دعوى تصاحبها ... كما الحياة لها الدعوى بتصريح
في حق قوم وفي قوم تكون لهم ... تلك الدعاوي بايمار وتلويح
فان فهمت الذي قلناه فمت به ... وزنا تنزه عن نقص وترجيح
وكنت ممن تركه حقا بقيه ... ولا سبيل الى طعن وتجريح
وان جهلت الذي قلناه جئت الى ... دار السؤال بصدر غير مشروح

اعلم ايدك الله بروح القدس ان هذا الشخص المحقق في منزل الانفاس لاي شخص كان فان حاله بعد
موته يخالف سائر احوال الموتى • فلنذكر ولا نحصر ما اخذ اهل الله العلوم من الله كما قررناه
في الباب قبل هذا • ولنذكر مآلهم وآثار تلك المآخذ في ذواتهم • فلنقل اعلم يا اخي ان علم اهل
الله الماخوذ من الكشف انه على صورة الايمان سوا فكل ما يقبله الايمان عليه يكون كشف اهل الله
فانه حق كله والمخبر به وهو النبي عليه السلام يخبر به عن كشف صحيح وذوات العلما بالله تعالى تكون
على صفة الشيء الذي يأخذ منه العلم بالله اي شيء كان **فاعلم** ان الصفات على نوعين صفات
نفسية • وصفات معنوية • فالصفات المعنوية في الموصوف هي التي اذا رفعتها عن الذات
الموصوفة بها لم ترتفع الذات الموصوفة بها • والصفات النفسية هي التي اذا رفعتها عن
الموصوف بها ارتفع الموصوف بها ولم يبق له عين في الوجود العيني ولا في الوجود العقلي
حيث ما رفعتها ثم انه ما من صفة نفسية للموصوف التي هي ليست بشيء زائد على ذاته الا ولها
صفة نفسية بها يمتاز بعضها عن بعض فانه قد تكون ذات الموصوف مركبة من صفتين نفسيتين

البركات

الى ما فوق ذلك وهى الحدود الذاتية وهذا باب مغلق ولو فتحناه لظهر ما يذهب بالعقول ويزيل
الثقة بالمعلوم وربما كان يؤول الامر فى ذلك الى ان يكون السبب الاول من صفات نفس الممكنات
كما انك اذا جعلت السبب شرطا فى وجود المشروط ورفعت الشرط ارتفع المشروط بلا شك ولا يلزم
العكس فهذا يطرد ولا ينعكس فتركناه مقفلا لمن يجد مفتاحه فيفتحه • واذا كان الامر عندنا
وعند كل عاقل بهذه المثابة فقد علمت ان الصفات معان لا تقوم بانفسها وما لها ظهور الا
الا فى عين الموصوف والصفات النفسية معان وهى عين الموصوف والمعانى لا تقوم بانفسها
فكيف تكون هى عين الموصوف لا غيره فيوصف الشئ بنفسه وصار قايما بنفسه من حقيقته ان
يقوم بنفسه فان كل موصوف هو مجموع صفاته النفسية والصفات لا تقوم بانفسها وما ثم ذات
غيرها تجمعها وتظهر وقد نبهناك على امر عظيم لتعرف لماذا يرجع علم العقلاء من حيث افكارهم
ويتبين لك ان العلم الصحيح لا يعطيه الفكر ولا ما قررته العقلاء من حيث افكارهم وان العلم الصحيح
انما هو ما يقذفه الله فى قلب العالم وهو نور الهى يختص به من يشاء من عباده من ملك ورسول ونبى
وولى ومؤمن ومن لا كشف له لا علم له ولهذا جاءت الرسل والتعريف الالهى بما تحيله العقول فتضطر
الى التاويل فى بعضها لتقبله وتضطر الى التسليم والعجز فى امور لا تقبل التاويل اصلا وغايته ان
تقول له وجه لا يعلمه الا الله لا تبلغه عقولنا وهذا كله تانيس للنفس لا علم حتى لا ترد شيئا مما جاءت
به النبوة هذا حال المؤمن العاقل واما غير المؤمن فلا يقبل شيئا من ذلك وقد وردت اخبار
كثيرة مما تحيلها العقول منها فى الجانب العالى ومنها فى الحقايق فى انقلاب الاعيان • فاما
التى فى الجانب العالى فما وصف الحق به نفسه فى كتابه وعلى لسان رسله مما يجب الايمان به ولا
يقبله العقل بدليله على ظاهره الا ان تاوله بتاويل بعيد فانما هو بتاويله لا بالخبر فلم
يكن له كشف الهى كما كان للنبى فيعرف مراد الحق فى ذلك الخبر فوصف نفسه تعالى بالظرفية
الزمانية والمكانية ووصفه بذلك رسوله عليه السلام وجميع الرسل وكلهم على لسان واحد
فى ذلك لانهم يتكلمون عن اله واحد والعقلاء اصحاب الافكار اختلفت مقالاتهم فى الله تعالى على
قدر نظرهم فالاله الذى يعبد بالعقل مجردا عن الايمان كانه بل هو اله موضوع بحسب
ما اعطاه نظر ذلك العقل فاختلفت حقيقته بالنظر الى كل عقل وتقابلت العقول وكل طايفة
من اهل العقول تجهل الاخرى بالله وان كان من النظار الاسلاميين المتاولين فكل طايفة
تكفر الاخرى والرسل من آدم الى محمد عليهم السلام ما نقل عنهم اختلاف فيما ينسبونه الى
الله من النعوت بل كلهم على لسان واحد فى ذلك والكتب التى جاؤا بها كلها تنطق فى حق الله
بلسان واحد ما اختلف منهم اثنان يصدق بعضهم بعضا مع طول الازمان وعدم الاجتماع
وما بينهم من التعرق المنازع من لهم من العقلاء ما اختل نظامهم وكذلك المؤمنون بهم على
بصيرة المسلمون الذين لم يدخلوا نفوسهم فى تاويل فهم احد رجلين • اما رجل آمن
وسلم وجعل علم ذلك اليه الى ان مات وهو المقلد • واما رجل عمل بما علم من فروع الاحكام
واعتقد الايمان بما جاءت به الرسل والكتب فكشف الله عن بصيرته وصيره ذا بصيرة
فى شانه كما فعل بنبيه ورسوله واهل عنايته فكاشف وابصر ودعا الى الله تعالى على بصيرة
كما قال تعالى فى حق نبيه صلى الله عليه وسلم مخبرا له ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى
وهؤلاء هم العلماء بالله العارفون وان لم يكونوا رسلا ولا انبياء فهم على بينة من ربهم
فى علمهم به وبما جاء من عنده وكذلك وصف نفسه بكثير من صفات المخلوقين من المجئ والاتيان •
والتحول للاشياء والحدود والجنب والوجه والعين والاعين واليدين والرضا والكراهة •
والغضب والفرح والتبشبش وكل خبر صحيح ورد فى كتاب وسنة والاخبار اكثر من ان تحصى •

بما لا

بما لا يقبلها الا المؤمن بها من غير تاويل او بعض ارباب النظر من المؤمنين بتاويل اضطره اليه ايمانه
فانظر مرتبة المؤمن ما اعزها ومرتبة اهل الكشف ما اعظمها حيث الحقت اصحابها بالرسل
والانبياء فيما حصلوا به من العلم الالهى لان العلماء ورثة الانبياء وما ورثوا دينارا ولا درهما ورثوا
العلم يقول صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة فمن كان عنده شئ من هذه
الدنيا فليوقفه صدقة على من يراه من الاقربين الى الله فهو النسب الحقيقى ويزهد فيه ولا يترك
شيئا يورث عنه ان اراد ان يلحق بهم ولا يرث احدا فالحمد لله الذى اعطانا من هذا المقام الحظ
الوافر فهذا بعض ما ورد علينا من الله تعالى فى الله تعالى من الاوصاف • واما فى قلب الحقايق
فلا خلاف بين العقلاء فى انه لا يكون وذلك دليل العقل القاصر من فكره ونظره لا من جهة ايمانه
وقبوله اذ لا اعقل من الرسل واهل الله ان الاعيان لا تنقلب حقيقة فى نفسها وان الصفات
والاعراض فى مذهب من يقول انها اعيان موجودة لا تقوم بانفسها ولا بد لها من محل قايم
بنفسه او غير قايم بنفسه لكنه فى قايم بنفسه ولا بد ومثال الاول السواد مثلا او اى لون كان
لا يقوم الا بمحل يقال فيه لقيام السواد به اسود ومثال الثانى كالسواد المشرق مثلا فالسواد
هو المشرق فانه نعت له فهذا معنى قولى او غير قايم بنفسه لكنه فى قايم بنفسه وهذه مسئلة
خلاف بين النظار هل يقوم المعنى بالمعنى لمن قايل به ومانع من ذلك وقد ثبت ان جميع
الاعمال كلها اعراض وانها تفنى ولا بقاء لها وانه ليس لها عين موجودة بعد وجودها ولا توصف
بالانتقال وان الموت انما عرض موجود فى الميت فى مذهب بعض النظار وانما نسبة افتراق
بعد اجتماع وكذا جميع الاكوان فى مذهب بعضهم وهو الصحيح الذى يقتضيه الدليل وعلى
كل حال فانه لا يقوم بنفسه وقد وردت الاخبار النبوية بما يناقض هذا كله كوننا مجمعين
على ان الاعمال اعراض ونسب فقال الشارع وهو الصادق صاحب العلم الصحيح والكشف
الصريح ان الموت يجاء به يوم القيمة فى صورة كبش املح يعرفه الناس ولا ينكره احد فيذبح
بين الجنة والنار روى ان يحيى عليه السلام هو الذى يضجعه ويذبحه بشفرة تكون فى يده
والناس ينظرون اليه • وورد ايضا فى الخبر ان عمل الانسان يدخل معه فى قبره فى صورة حسنة
او قبيحة فيسئله صاحبه فيقول انا عملك وان مانع الزكوة يأتيه ماله شجاعا اقرع
له زبيبتان وامثال هذا فى الشرع لا يحصى كثرة فاما المؤمنون فيؤمنون بهذا كله من غير
تاويل • واما اهل النظر من اهل الايمان وغيرهم فيقولون حمل هذا على ظاهره محال عقلا
وله تاويل فيتاولونه بحسب ما يعطيهم نظرهم فيه ثم يقولون اهل الايمان منهم عقيب
تاويلهم والله اعلم يعنى فى ذلك التاويل الخاص الذى ذهب اليه هل هو المراد لله ام لا
واما حمله على ظاهره فمحال عندهم جملة واحدة والايمان انما يتعلق بلفظ الشارع
به خاصة هذا هو اعتقاد اهل الافكار وبعد ان بينا لك هذه الامور ومراتب الناس
فيها فانها من هذا الباب الذى نحن بصدده فاعلم انه ما ثم الا ذوات اوجدها الله
تعالى فضلا منه عليها قايمة بانفسها وكل ما وصفت به فنسب واضافات بينها وبين
الحق من حيث ما وصفت فاذا اوجد الموجد قيل فيه انه قادر على الايجاد ولولا ذلك ما
اوجد واذا خصص الممكن بامر دون غيره مما يجوز ان يقوم به قيل مريد ولولا ذلك ما خصصه
بهذا دون غيره وسبب هذا كله انما تعطيه حقيقة الممكن فالممكنات اعطت هذه النسب
فافهم ان كنت ذا لب ونظر الهى وكشف رحمانى • وقد قررنا فى الباب الذى قبل هذا ان
ماخذ العلوم من طرق مختلفة وهى السمع والبصر والشم واللمس والطعم والعقل من حيث
ضروراته وهو ما يدركه بنفسه من غير قوة اخرى ومن حيث فكره الصحيح ايضا مما

يرجع الى الطرق الحواس والضروريات والبديهيات لا غير فتلك يسمى علما والامور العارضة الحاصل عنها العلوم ايضا يرجع الى هذه الاصول لا ينفك عنها وانما سميت عوارض من اجل ان العادة فى ادراك الالوان ان اللمس لا يدركها وانما يدركها البصر فاذا ادركها الاكمه باللمس وقد رايتنا ذلك فقد عرض لحاسة اللمس ما ليس من حقيقتها فى العادة ان تدركه وكذلك ساير الطرق اذا عرض لها درك ما ليس من شانها فى العادة ان يدرك بها يقال فيه عرض لها وانما فعل الله هذا تنبيها لنا انه ما ثم حقيقة كما يزعم اهل النظر لا ينفذ فيها الاقتدار الالهى بل تلك الحقيقة انما هى بجعل الله لها على تلك الصورة وانها ما ادركت الاشيا المربوط ادراكها بها من كونها بصرا ولا غير ذلك بقول الله بل بجعلنا فيدرك جميع العلوم كلها بحقيقة واحدة من هذه الحقايق ذا شا الحق فلهذا قلنا عرض لها ادراك ما لم يجر العادة بادراكها اياه فنعلم قطعا انه تعالى قد يكون مما يعرض لها ان تعلم وترى من ليس كمثله شى وان كانت الادراكات لم تدرك شيا قط الا ومثله اشيا كثيرة من جميع المدركات ولم ينف سبحانه عن ادراكه قوة من القوى التى خلقها الا البصر فقال لا تدركه الابصار فمنع ذلك شرعا وما قال لا تدركه السمع ولا العقل ولا غيرهما من القوى الموصوف بها الانسان فما لم نقل ايضا ان غير البصر يدركه بل ترك الامر مبهما واظهر العوارض التى تعرض لهذه القوى فى معرض التنبيه انه ربما وضع ذلك فى رؤيتنا من ليس كمثله شى كما راينا اول مرئى وسمعنا اول مسموع وشممنا اول مشموم وطعمنا اول مطعوم ولمسنا اول ملموس وعقلنا اول معقول مما لم يكن له مثل عندنا وان كان له امثال فى نفس الامر ولكن فى اولية الادراك سر عجيب فى نفى المماثلة فقد ادرك المدرك من لا مثل له عنده فيقيسه عليه وكون ذلك المدرك يقبل لذاته المثل ولا يقبله حكم آخر زايد على كونه مدركا لا يحتاج اليه فى الادراك ان كنت ذا فطنة بل نقول ان التوسع الالهى يقتضى ان لا مثل فى الاعيان الموجودة وان المثلية امر معقول متوهم فانه لو كانت المثلية صحيحة ما امتاز شى عن شى مما يقال هو مثله فذاك الذى امتاز به الشى عن الشى ذلك هو عين ذلك الشى وما لم يمتز به عن غيره فما هو الا عين واحد **فان قلت** راينا مفترقا متفارقا ينفصل هذا عن هذا مع كونه مماثلة فى الحد والحقيقة **يقال** له انت الغالط فان الذى وقع به الانفصال هو المعبر عنه بانه تلك العين وما لم يقع به الانفصال هو الذى توهمت انه مثل وهذا من غمض مسايل هذا الباب فما ثم مثل اصلا ولا يقدر على انكار الامثال ولكن بالحدود لا عين ولهذا يطلق المثلية من حيث الحقيقة الجامعة المعقولة لا الموجودة فالامثال معقولة لا موجودة فنقول فى الانسان انه حيوان ناطق بلا شك وان زيدا ليس هو عين عمرو من حيث صورته وهو عين عمرو من حيث انسانيته لا غيره اصلا اذ لم يكن غيره فى انسانيته فليس مثله بل هو هو فان حقيقة الانسانية لا تتبعض بل هى فى كل انسان بعينها لا يتجزى منها فلا مثل لها وهكذا جميع الحقايق كلها فلم يصح المثلية اذا جعلتها غير عين المثل فزيد ليس مثل عمرو من حيث انسانيته بل هو هو وليس زيد مثل عمرو فى صورته فان الفرقان بينهما ظاهر ولولا الفارق لالتبس زيد بعمرو ولم يكن معرفة بالاشيا فما ادرك المدرك اى شى ادرك الا من ليس كمثله شى وذلك لان الاصل الذى نرجع اليه فى وجودنا وهو الله تعالى ليس كمثله شى فلا يكون ما يوجد عنه الا على حقيقة انه لا مثل له فانه كيف يخلق ما لا تعطيه صفته وحقيقته لا تقبل المثل فلا بد ان يكون كل جوهر فرد فى العالم لا يقبل المثل ان كنت ذا فطنة وان فانه ليس فى الاله حقيقة تقبل المثل فلو كان قبول المثل موجودا فى العالم لاستند فى وجوده من ذلك الوجه الى غير حقيقة

الهيئة وما ثم موجد الا الله ولا مثل له فهلا فى الوجود شى له مثل بل كل موجود متميز عن غيره بحقيقة هو عليها فى ذاته وهذا هو الذى يعطيه الكشف والعلم الالهى الحق فاذا اطلقت المثل على الاشيا كما تعرر **فاعلم** انى اطلق ذلك عرفا قال تعالى امم امثالكم اى كما انطلق عليكم اسم الامة كذلك ينطلق اسم الامة على كل دابة وطاير يطير بجناحيه وكان كل امة وكل عين فى الوجود ما سوى الحق يفتقر فى ايجادها الى موجد نقول بتلك النسبة فى كل واحد انه مثل للاخر فى الافتقار الى الله وبهذا يصح قطعا ان الله ليس كمثله شى بزيادة الكاف او بفرض المثل فانك اذا عرفت ان كل محدث لا يقبل المثلية كما قررناه لك فالحق اولى بهذه الصفة فلم يبق المثلية الواردة فى القران وغيره الا فى الافتقار الى الله الموجد اعيان الاشيا ثم ارجع واقول ان كل واحد من اهل الله لا يخلو ان يكون قد جعل الله علم هذا الشخص بالاشيا فى جميع القوى او فى قوة بعينها كما قررنا اما فى الشم وهو صاحب علم الانفاس واما فى النظر فيقال هو صاحب نظر واما فى الضرب وهو من باب اللمس بطريق خاص ولذلك كنى عن ذلك بوجود برد الانامل فينسب صاحب تلك الصفة التى بها حصل العلوم اليها فيقال هو صاحب كذا كما قررنا ان الصفة هى عين الموصوف فى هذا الباب اعنى الصفة النفسية فكما رجع المعنى الذى يقال فيه انه لا يقوم بنفسه صورة قايمة بنفسها رجعت الصورة التى هى هذا العالم معنى لتحققه بذلك المعنى وتالفه كما تالفت هذه المعانى فصار من تاليفها ذات قايمة بنفسها يقال فيها جسم وانسان وفرس ونبات فافهم فيصير صاحب علم الذوق ذوقا وصاحب علم الشم شما ومعنى ذلك انه يفعل فى غيره ما يفعل الذوق فيه ان كان صاحب ذوق او ما فعل الشم فيه ان كان صاحب شم فقد التحق فى الحكم بمعناه وصار هو فى نفسه معنى يدرك به المدرك الاشيا كما يدرك الرائى بالنظر فى المراة الاشيا التى لا يدركها فى تلك الحالة الا بالمراة • كان للشيخ ابى مدين ولد صغير من سوداء وكان ابو مدين صاحب نظر فكان هذا الصبى وهو ابن سبع سنين ينظر ويقول ارى فى البحر فى موضع صفته كذا وكذا سفينة وقد جرى فيها كذا وكذا فاذا كان بعد ايام وجى تلك السفن الى بجاية مدينة هذا الصبى التى كان فيها يوجد الامر على ما قاله الصبى فيقال للصبى بماذا ترى فيقول بعينى ثم يقول لا انما اراه بقلبى ثم يقول لا انما اراه بوالدى اذا كان حاضرا فنظرت اليه رايت هذا الذى اخبركم به واذا غاب عنى لا ارى شيا من ذلك • وورد فى الخبر الصحيح عن الله تعالى فى العبد الذى يتقرب الى الله بالنوافل حتى يحبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث فيه يسمع ويبصر ويبطش ويسعى فهذا معنى قولنا يرجع المحقق بمثل صورة معنى ما تحقق به فكان ينظر بابيه كما ينظر الانسان بعينيه فى المراة فافهم وهكذا كل صاحب طريق من طرق هذه القوى وقد يجمع الكل واحد فيرى بكل قوة ويشم بكل قوة وهو اتم الجماعة **واما** اخوانهم بعدهم فهم فعلى قدر ما كانوا عليه فى الدنيا من التفرغ لامر ما معين او امور مختلفة على قدر ما تحققوا به فى التفرغ له وهم فى الاخرة على قدر اخوانهم فى الدنيا فمن كان فى الدنيا عبدا محضا كان فى الاخرة ملكا محضا • ومن كان فى الدنيا يتصف بالملك ولو فى جوارحه انها ملك له نقص من ملكه فى الاخرة بقدر ما استوفاه فى الدنيا ولو قام العبد فى ذلك وصرفه فيما اوجب الله عليه ان يصرفه فيه شرعا وهو يرى انه مالك لذلك لغفلة طرات منه فان وبال ذلك يعود عليه ويؤثر فيه فلا اعز فى الاخرة ممن بلغ فى الدنيا غاية الذل فى جناب الحق والحقيقة • ولا اذل فى الاخرة ممن بلغ فى الدنيا غاية العزة فى نفسه ولو كان مصفوعا

ولا اريد بعز الدنيا ان تكون فيها ملكا الا ان تكون صفته في نفسها العزة ولكن للّه الذلة • واما
ان تكون في ظاهر الامر ملكا او غير ذلك فما يبالي في اي مقام وفي اي حال اقام الحق عبده في
ظاهره وانما المعتبر في ذلك حاله في نفسه ذكر عبد الكريم بن هوازن القشيري في بعض كتبه
وغيره عن رجل من الناس انه دفن رجلا من الصالحين فلما جعله في قبره نزع الكفن عن خده
ووضع خده على التراب ففتح الميت عينيه وقال له يا هذا اتذللني بين يدي من اعزني
فصعقت من ذلك وخرج من القبر • ورايت انا مثل هذا لعبد الله صاحبي الحبشي في قبره
وراه غاسله وقد هاب ان يغسله في حديث طويل ففتح عينيه في المغتسل وقال له اغسل
فمن احوالهم بعد الموت انهم احيا بالحيوة النفسية التي بها يسبح كل شي ومن كانت له همة
بمعبده في حال عبادته في حياته بحيث ان يكون يحفظها من الداخل فيها حتى لا يتغير عليه الحال
ان كان صاحب نفس فاذا مات ودخل احد بعده معبده ففعل فيه ما لا يليق بصاحبه الذي كان
يعمره ظهرت فيه اية وهذا قد رويناه في حكاية عن ابي يزيد البسطامي كان له بيت يتعبد
فيه يسمى بيت الابرار فلما مات ابو يزيد بقي البيت محفوظا محترما لا يفعل فيه الا ما يليق
بالمساجد فاتفق انه جاء رجل فبات فيه ليلة وكان جنبا فاحترقت عليه ثيابه من غير نار
معهودة ففر من البيت فما كان يدخله احد فيفعل فيه ما لا يليق الا راى اية فيبقى اثر
مثل هذا الشخص بعد موته يفعل مثل ما كان يفعله في حياته سواء فقد قال بعضهم وكان محبا
في الصلاة يا رب ان كنت اذنت لاحد ان يصلي في قبره فاجعلني ذلك فروي وهو يصلي
في قبره • وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به بقبر موسى وهو يصلي في قبره
ثم عرج به الى السما وذكر الاسرا وما جرى له فيه مع الانبيا وراى موسى في السما السادسة
وقد راه وهو يصلي في قبره فمن احوال هذا الشخص بعد موته مثل هذه الاشيا لا فرق
في حقه بين حياته وموته فانه كان في زمان حياته في الدنيا في صورة الميت حالة الموت
فجعله الله في حال موته كمن حاله الحياة جزاء وفاقا • ومن صفات صاحب هذا المقام في موته
اذا نظر الناظر الى وجهه وهو ميت يقول فيه حي واذا نظر الى مجس عروقه يقول فيه ميت
فيحار الناظر فيه فان الله جمع له بين الحياة والموت في حال حياته وموته • وقد رايت
ذلك لوالدي بكاد انا ما دفناه الا على شك مما كان عليه في وجهه من صورة الاحيا
ومما كان من سكون عروقه وانقطاع نفسه من صورة الاموات وكان قبل ان يموت
بخمسة عشر يوما اخبرني بموته وانه يموت يوم الاربعا وكذلك فلما كان يوم موته
وكان مريضا شديد المرض استوى قاعدا وقال لي يا ولدي اليوم يكون الرحيل واللقاء
فقلت له كتب الله سلامتك في سفرك هذا وبارك لك في لقايك ففرح بذلك وقال
لي جزاك الله يا ولدي عني خيرا كلما كنت اسمعه منك تقوله ولا اعرفه وربما كنت انكر
بعضه هو ذا انا اشهده ثم ظهرت على جبينه لمعة بيضا تخالف لون جسده من غير سوء
له نور يتلالا لا شعر بها الوالد ثم ان تلك اللمعة انتشرت على وجهه الى ان عمت بدنه
فقبلته وودعته وخرجت من عنده وقلت له انا اسير الى المسجد الجامع الى ان يأتيني
نعيك فقال لي رح ولا تترك احدا يدخل علي وجمع اهله وبناته فلما جا الظهر جاني نعيه
فجيت اليه فوجدته على حالة يشك الناظر فيه بين الحياة والموت وعلى تلك الحالة
دفناه وكان له مشهد عظيم • فسبحان من يخص برحمته من يشا فصاحب هذا المقام حياته
وموته سواء • وكل ما قدمناه في هذا الباب من العلم هو علم صاحب هذا المقام فانه من علم
الانفاس ولهذا ذكرنا من ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • • • •

الباب السادس والثلاثون

في معرفة العيسويين واقطابهم واصولهم

كل من احيى حقيقته	وشفا من علة العجب
فهو عيسى لا يشاطره	عندنا شي من الريب
فلقد اعطت بحجته	رتبة تسمو على الرتب
بنعوت القدس تعرفه	في صريح الوحي والكتب
لم ينلها غير وارثه	صبغه في سالف الحقب
فسرت في الكون همته	في عاجم وفي عرب
فبها يحيي نفوسهم	وبها ازالة النوب

اعلم ايدك الله انه لما كان شرع محمد صلى الله عليه وسلم تضمن جميع الشرايع المتقدمة وانه
ما بقي لها حكم في هذه الدنيا الا ما قررته الشريعة المحمدية فبتقريرها ثبتت فتعبدنا بها
نفوسنا من حيث ان محمدا عليه السلام قررها لا من حيث ان النبي المخصوص بها في وقته
قررها فلهذا اوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فاذا عمل المحمدي وجميع العالم
المكلف اليوم من الانس والجن محمدي ليس في العالم اليوم شرع الهي سوى هذا الشرع المحمدي
فلا يخلو هذا العامل من هذه الامة ان يصادف في عمله فيما يفتح له منه في قلبه وطريقه
ويتحقق به طريقة من طرق نبي من الانبيا المتقدمين مما يتضمنه هذه الشريعة وقررت
طريقته فصحبتها نتيجة فاذا فتح له في ذلك فانه ينتسب الى صاحب تلك الشريعة فيقال
فيه عيسوي وموسوي وابراهيمي وذلك لتحقيق ما يميز له من المعارف وظهر له من الفا
من جملة ما هو تحت حيطة شريعة محمد عليه السلام فيتميز بتلك النسبة او بذلك النسب
من غيره ليعرف انه ما ورث من محمد عليه السلام الا ما لو كان موسى وغيره من الانبيا
حيا واتبعه ما ورث الا ذلك منه • ولما تقدمت شرايعهم قبل هذه الشريعة جعلنا
هذا العارف وارثا اذ كان الوارث للاخر من الاول فلو لم يكن لذلك الاول شرع مقرر
قبل تقرير محمد عليه السلام لنا وبنا الانبيا والرسل اذ جمعنا زمان شريعة محمد صلى الله
عليه وسلم كما تساوينا اليوم الناس والخضر والعيسى اذا نزل فان الوقت يحكم عليه
اذ لا نبوة تشريع بعد محمد عليه السلام ولا يقال في احد من اهل هذه الطريقة انه محمدي
الا لشخصين • اما شخص اختص بميراث علم من حكم لم يكن في شرع قبله فيقال فيه محمدي
واما شخص جمع المقامات ثم خرج عنها الى لا مقام كابي يزيد وامثاله فهذا ايضا يقال
فيه محمدي وما عدا هذين الشخصين فينتسب الى نبي من الانبيا • ولهذا ورد في الخبر
ان العلما ورثة الانبيا ولم يقل ورثة نبي خاص والمخاطب بهذا علما هذه الامة وقد
ورد ايضا بهذا اللفظ قوله صلى الله عليه وسلم علما هذه الامة انبيا سائر الامم • وفي
رواية كانبياء بني اسرايل والعيسويون الاول هم الحواريون اتباع عيسى فمن ادرك
منهم الى الان شرع محمد عليه السلام وامن به واتبعه واتفق ان يكون قد حصل
له من هذه الشريعة ما كان قبل هذا شرعا لعيسى فيرث من عيسى ما ورثه من غير حجاب
ثم يرث من عيسى عليه السلام في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ميراث تابع من تابع
لا من متبوع وبينهما في الذوق فرقان • ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل
هذا الشخص ان له الاجر مرتين كذلك له ميراثان وفتحان وذوقان مختلفان

ولا ينسب فيهما الا الى ذلك النبي فهؤلاء هم العيسويون الثواني واصولهم توحيد
التجريد من طريق المثال لان وجود عيسى لم يكن عن ذكر بشري وانما كان عن تمثل روح في صورة
بشر ولهذا غلب على امة عيسى بن مريم دون سائر الامم القول بالصورة فيصورون في
كنائسهم مثلا ويتعبدون انفسهم بالتوجه اليها فان اصل نبيهم كان عن تمثل فسرت تلك
الحقيقة في امته الى الآن ولما جاء شرع محمد صلى الله عليه وسلم ونهى عن الصور وهو عليه
السلام قد حوى على حقيقة عيسى وانطوى شرعه في شرعه فشرع لنا صلى الله عليه وسلم ان
نعبد الله كانا نراه فادخله لنا في الخيال وهذا هو معنى التصوير الا انه نهى عنه في الحس
ان يظهر في هذه الامة بصورة حسية ثم ان الشرع الخاص الذي هو اعبد الله كانك تراه
ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم لنا بلا واسطة بل قاله لجبريل عليه السلام وهو الذي تمثل
لمريم بشرا سويا عند ايجاد عيسى فكان كما قيل في المثل السائر اياك اعني فاسمعي يا جاره
قلنا نحن المرادين بهذا القول ولهذا جاء في آخر الحديث هذا جبريل اراد ان تعلموا اذ لم تسألوا
وفي رواية جاء ليعلم الناس دينهم • وفي رواية اتاكم يعلمكم دينكم فما خرجت الروايات عن
كوننا المقصودين بالتعليم • ثم لتعلم ان الذي لنا من علم شرع عيسى قوله فان لم تكن تراه فانه
يراك فهذا من اصولهم وكان شيخنا ابو العباس العريبي عيسويا في نهايته وهي كانت
بدايتنا اعني نهاية شيخنا في هذا الطريق كانت عيسوية ثم نقلنا الى الفتح الموسوي الشمسي ثم
بعد ذلك نقلنا الى هود ثم بعد ذلك نقلنا الى جميع النبيين ثم بعد ذلك نقلنا الى محمد عليه
السلام هكذا كان امرنا في هذا الطريق نبهه الله علينا ولا حاد بنا عن سواء السبيل فاعطانا
الله من اجل هذه النشأة التي انشأنا الله عليها في هذا الطريق وجه الحق في كل شيء فليس في العالم
عندنا في نظرنا شيء موجود الا ولنا فيه شهود عين حق نعظمه منه فلا نرى شيئا من العالم الوجودي
وفي زماننا اليوم جماعة من اصحاب عيسى عليه السلام ويونس عليه السلام يحيون وهم منقطعون
عن الناس فاما القوم الذين من قوم يونس فرأيت اثره بالساحل كان قد سبقني بقليل فشبرت
قدمه في الارض فوجدت طول قدمه ثلاثة اشبار ونصف وربع بشبري واخبرني صاحبي
ابو عبد الله بن خزر الطنجي انه اجتمع به في حكاية وجاءني بكلام من عنده مما يتفق في الاندلس
في سنة خمس وثمانين وخمسمائة وهي السنة التي كنا فيه وما يتفق في سنة ست وثمانين مع
الافرنج فكان كما قال ما غادر حرفا • واما الذي في الزمان من اصحاب عيسى فهو ما روينا
من حديث عمر بن شاه بن محمد بن ابي المعالي العلوي النوقي الجبوشاني كتابة قال ثنا محمد بن
الحسن بن سهل العباسي الطوسي انا ابو المحاسن علي بن ابي الفضل الفارمذي انا احمد بن
الحسين بن علي قال انا ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو عمرو عثمان بن احمد بن السماك ببغداد
املاء ثنا يحيى بن ابي طالب ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم الراسبي ثنا مالك بن انس عن نافع
عن ابن عمر قال كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن ابي وقاص وهو بالقادسية ان وجه نضلة
ابن معاوية الانصاري الى حلوان العراق فليغر على ضواحيها قال فوجه سعد نضلة في
ثلاثمائة فارس فخرجوا حتى اتوا حلوان العراق واغاروا على ضواحيها واصابوا غنيمة وسبيا
فاقبلوا يسوقون الغنيمة والسبي حتى رهقت بهم العصر وكادت الشمس تغرب فالجأ نضلة
الغنيمة والسبي الى سفح الجبل ثم قام فاذن فقال الله اكبر الله اكبر قال ومجيب من الجبل يجيبه
كبرت كبيرا يا نضلة ثم قال اشهد ان لا اله الا الله فقال كلمة الاخلاص يا نضلة وقال
اشهد ان محمدا رسول الله فقال هو الدين وهو الذي بشرنا به عيسى بن مريم وعلى رأس
امته تقوم الساعة ثم قال حي على الصلاة قال طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها ثم قال

حي

حي على الفلاح قال قد افلح من اجاب محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لامته قال الله اكبر الله
اكبر قال كبرت كبيرا قال لا اله الا الله قال اخلصت الاخلاص يا نضلة فحرم الله جسدك على
النار قال فلما فرغ من اذانه قمنا فقلنا من انت يرحمك الله املك انت ام ساكن من الجن
ام من عباد الله اسمعنا صوتك فارنا شخصك فانا وفد الله ووفد رسول الله عليه السلام
ووفد عمر بن الخطاب قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحى ابيض الراس واللحية عليه طمران
من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
من انت يرحمك الله قال انا ذريب بن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم اسكنني
هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء الى نزوله من السما فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرا
مما نحلته النصارى ما فعل النبي عليه السلام قلنا قبض فبكى بكاء طويلا حتى خضب لحيته
بالدموع ثم قال فمن قام فيكم بعده قلنا ابو بكر قال ما فعل قلنا قبض قال فمن قام فيكم
بعده قلنا عمر قال اذا فاتني لقاء محمد عليه السلام فاقرأوا عمر مني السلام وقولوا يا عمر
سدد وقارب فقد دنا الامر واخبروه بهذه الخصال التي اخبركم بها يا عمر اذا ظهرت هذه
الخصال في امة محمد عليه السلام اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا
في غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم
كبيرهم وترك الامر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهي عن المنكر فلم ينه عنه وتعلم
عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا وطولوا المنابر وفضضوا
المصاحف وزخرفوا المساجد واظهروا الرشا وشيدوا البنا واتبعوا الهوى وباعوا
الدين بالدنيا واستخفوا الدما وتقطعت الارحام وبيع الحكم واكل الربوا وصار التسلط
فخرا والغنى عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه وركبت النساء السروج
قال ثم غاب عنا فكتب بذلك نضلة الى سعد وكتب سعد الى عمر فكتب عمر ائت
انت ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزل هذا الجبل فاذا لقيته فاقرأه مني السلام
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بعض اوصياء عيسى بن مريم نزل بذلك الجبل بناحية
العراق فنزل سعد في اربعة الاف من المهاجرين والانصار حتى نزل الجبل اربعين يوما ينادي
بالاذان في وقت كل صلاة ولم يجابه الراسبي على قوله عن مالك بن انس والمعروف في
هذا الحديث مالك بن الازهر عن نافع وابن الازهر مجهول قال ابو عبد الله الحاكم لم يسمع
بذكر ابن الازهر في غير هذا الحديث والسؤال عن النبي عليه السلام وعن ابي بكر هو من حديث
ابن لهيعة عن ابن الازهر قلنا هذا الحديث وان تكلم في طريق حديثه فهو صحيح عند امثالنا
كشفا وقوله في زخرفة المساجد وتفضيض المصاحف ليس على طريق الذم وانما هو دلالة
على اقتراب الساعة وفساد الزمان كدلالة نزول عيسى وخروج المهدي وطلوع الشمس من
مغربها معلوم كل ذلك انه ليس على طريق الذم وانما الدلالات على الشيء قد تكون مذمومة
ومحمودة هذا الوصي العيسوي ابن برثملا لم يزل في ذلك الجبل يتعبد لا يعاشر احدا وقد
بعث رسول الله عليه السلام اما ترى ذلك الراهب بقي على احكام النصارى لا والله فان
شريعة محمد عليه السلام ناسخة يقول صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان
يتبعني وهذا عيسى اذا نزل ما يؤمنا الا منا اي بسنتنا ولا يحكم فينا الا بشرعنا فهذا
الراهب ممن هو على بينة من ربه علمه ربه ما افترضه عليه من شرع نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم على الطريق التي اعتادها من الله وهذا عندنا ذوق محقق فانا اخذنا
كثيرا من احكام محمد عليه السلام المقررة في شرعه عنه على الرسوم وما كان عندنا منها علم

فاخذناها من هذا الطريق ووجدناها عند علماء الرسوم كما هي عندنا ومن تلك الطريق هو
نصحح الاحاديث النبوية ونردها ايضا اذا علمنا انها واهية الطرق غير صحيحة عن رسول
الله عليه السلام وان قررا الشارع حكم المجتهد وان اخطاء ولكن اهل هذه الطريقة ما ياخذون
الا بما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الوصي من الافراد وطريقه في ما اخذ العلوم
طريق الخضر صاحب موسى فهو على شرعنا وان اختلف الطريق الموصل الى العلم الصحيح فان
ذلك لا يقدح في العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن اعطى الولاية من غير مسئلة
ان الله يعنه عليها وان الله يبعث اليه ملكا يسدده يريد عصمته من الغلط فيما يحكم به
قال الخضر وما فعلته عن امري • قال عليه السلام ان تكن في امتي محدثون فمنهم عمر
ثم انه قد ثبت عندنا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الرهبان الذين اعتزلوا عن
الخلق وانفردوا بربهم فقال ذروهم وما انقطعوا اليه فانى بلفظ مجمل ولم يامرنا
بان ندعوهم لعلمه صلى الله عليه وسلم انهم على بينة من ربهم وقد امر صلى الله عليه وسلم
بالتبليغ وامرنا ان يبلغ الشاهد الغايب فلولا ما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
يتولى تعليمهم مثل ما تولى تعليم الخضر وغيره ما كان كلامه هذا ولا قررهم على شرع منسوخ
عنه في هذه الملة وهو الصادق في دعواه عليه السلام انه بعث الى الناس كافة كما ذكر
الله تعالى فيه فعمت رسالته جميع الخلق وروح هذا التعريف انه كل من ادركه زمانه
وبلغت اليه دعوته لم يتعبده الله الا بشرعه فانا نعلم قطعا انه صلى الله عليه وسلم ما شافه
جميع الناس بالخطاب في زمانه فما هو الا الوجه الذي ذكرنا • وهذا الراهب من العيسويين
الذين ورثوا عيسى عليه السلام الى زمان بعثة محمد صلى الله عليه وسلم تعبده الله هذا الراهب
بشرعه عليه السلام وعلمه من لدنه علما بالرحمة التي اتاه من عنده كان ورثه ايضا حالة
عيسوية من محمد عليه السلام فلم يزل عيسويا في الشريعتين • الا ترى هذا الراهب قد اخبر
بنزول عيسى عليه السلام واخبر انه اذا نزل يقتل الخنزير ويكسر الصليب تراه بقي على تحليل
لحم الخنزير فلم يزل هذا الراهب عيسويا في الشريعتين فله الاجر مرتين اجر اتباعه نبيه
واجر اتباعه محمدا عليه السلام وتوفى في انتظار عيسى الى ان ينزل وهو لاء الصحابة قد راوه
مع فضله وما سالوه عن حاله في الاسلام والايمان ولا انما يتعبد نفسه من الشرائع لان
النبي عليه السلام ما امرهم بسؤال مثله فعلمنا قطعا ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقر احدا
على الشرك وعلم ان لله عبادا يتولى الحق تعليمهم من لدنه علم ما انزله على محمد عليه السلام
رحمة منه وفضلا وكان فضل الله عظيما ولو كان ممن يؤدي الجزية لقلنا ان الشرع المحمدي
قد قرر له دينه ما دام يعطي الجزية وهذه مسئلة دقيقة في عموم رسالته وانه بظهوره
لم يبق شرع الا ما شرعه وما شرع تقريرهم على شرعهم ما داموا يعطون الجزية اذا
كانوا من اهل الكتاب وكم لله تعالى من هو لاء العباد في الارض فاصل العيسويين كان ذا
تجريد التوحيد من الصور الظاهرة في الامة العيسوية والمثل التي لهم في الكنايس مع
انهم على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ولكن الروحانية الحالية التي هم عليها عيسوية في
النصارى وموسوية في اليهود من مشكوة محمد صلى الله عليه وسلم من قوله اعبد الله كانك
تراه وان الله في قبلة المصلي وان العبد اذا صلى استقبل ربه ومن كل ما ورد من امثال
هذه النسب وليس للعيسوي من هذه الامة من الكرامات المشي في الهوا ولكن لهم
المشي على الماء والمحمدي يمشي في الهوا بحكم التبعية فان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
اسري به وكان محمولا قال في عيسى لو ازداد يقينا لمشى في الهوا ولا نشك ان عيسى عليه

السلام

السلام اقوى في اليقين منا لا يتقارب فانه من اولي العزم من الرسل ونحن نمشي في الهوا بلا شك
وقد راينا خلقا كثيرا ممن يمشي في الهوا في حال مشيهم في الهوا فعلمنا قطعا ان مشينا في الهوا
انما هو بحكم صدق التبعية لا بزيادة اليقين على يقين عيسى وقد علم كل منا من نفسه مشينا بحكم
التبعية لمحمد صلى الله عليه وسلم من الوجه الخاص الذي له هذا المقام لا من قوة اليقين كما قلنا الذي
كما نفضل به عيسى عليه السلام حاشا لله ان نقول بهذا كما ان امة عيسى يمشون على الماء
بحكم التبعية لا بمساواة يقينهم يقين عيسى عليه السلام فنحن مع الرسل في خرق العوايد
الذين اختصوا بها من الله وظهر امثالها علينا بحكم التبعية كما مثلناه في كتاب اليقين ان المماليك
الخواص الذين يمسكون بغال اساذيهم من الامرا اذا دخلوا على السلطان وبقي بعضهم
الامرا خارج الباب ممن لم يوذن لهم في الدخول اترى مماليك الداخلين مع اساذيهم ارفع
منصبا من الامرا الذين ما اذن لهم فهل دخلوا الا بحكم التبعية لاستاذيهم بل كل شخص على
رتبته فالامرا متميزون على الامراء والمماليك متميزون على المماليك في جنسهم كذلك نحن مع الانبيا
فما يكون للاتباع من خرق العوايد ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم ما مشى في الهوا الا محمولا على
البراق كالراكب وعلى الرفرف كالمحمول في المحفة فاظهر بالبراق والرفرف صورة المقام الذي هو عليه
في نفسه ونسبته ايضا الهية من قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ومن قوله ويحمل عرش ربك
فالعرش محمول فهذا حمل كرامة بالحاملين وحال راحة وتمجد وعز للمحمولين وقد قررنا لك في غير
موضع ان المحمول اعلى من غير المحمول في هذا المقام وامثاله وانه لا حول ولا قوة الا بالله بما اختص
به الحملة وان كان جميع الخلق محمولين ولكن لم يكتشف ذلك الحمل لكل احد وان كان الحمل على مراتب
حمل عن عجز وحمل عن حقيقة كحمل الاثقال وحمل عن شرف وتجل فالعناية بهذه الطايفة ان
تكونوا محمولين ظاهرا كما هو الامر في نفسه باطنا لتبريهم من الدعوى كما قررناه في بابه هم
وللعيسويين همة فعالة ودعاء مقبول وكلمة مسموعة • ومن علامة العيسويين اذا ما
اردت ان تعرفهم فتنظر كل شخص فيه رحمة بالعالم وشفقة عليه كان من كان وعلى اي دين
كان وباية نحلة ظهرت وتسليم لله فيهم لا ينطقون بما تفضيلي الصدور في حق الخلق
اجمعين عند خطابهم عباد الله • ومن علامتهم انهم ينظرون من كل شيء احسنه ولا يجري
على السنتهم الا الخير واشتركت في ذلك الطبقة الاولى والثانية فالاولى ما روي عن
عيسى عليه السلام انه راى خنزيرا فقال له انج بسلام فقيل له في ذلك فقال اعود لساني
قول الخير • واما الثانية فان النبي صلى الله عليه وسلم قال في الميتة حين مر عليها ما احسن بياض
اسنانها وقال من كان معه ما انتن ريحها وان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان قد امر بقتل
الحيات على وجه خاص واجران الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية ومع هذا فانه كان
بالغار في منى وقد نزلت عليه سورة والمرسلات وبالمرسلات يعرف الغار الى الان تبركا
تبركا فخرجت حية وابتدر الصحابة الى قتلها فاعجزهم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله وقاها شركم كما وقاكم شرها فسماه شرا مع كونه مامورا به مثل قوله تعالى في
القصاص وجزاء سيئة سيئة مثلها فسمى القصاص سيئة وندب الى العفو فما وقعت عينه صلى
الله عليه وسلم الا على احسن ما كان في الميتة فهكذا اوليا الله لا ينظرون من كل منظور الا
احسن ما فيه وهم العمي عن مساوي الخلق لا عن المساوي لانهم مامورون باجتنابها كما هم
الصم عن سماع الفحشاء كما هم البكم عن التلفظ بالسوء وان كان مباحا في بعض المواطن هم
هكذا هكذا عرفناهم فسبحان من اصطفاهم واجتباهم وهداهم الى صراط مستقيم
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فهذا مقام عيسى عليه السلام في محمد صلى

الله عليه وسلم لانه تقدمه بالزمان ونقلت عنه هذه الاحوال قال تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم حين ذكر في القرآن من ذكر من النبيين وعيسى في جملة من ذكر عليهم السلام اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده وان كان مقام الرسالة يقتضي بتبيين الحسن من القبيح ليعلم
كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فان تبين السوء في حق شخص فيوحي من الله كما قال
في شخص يئس من العشيرة والخضر قتل الغلام وقال فيه طبع كافرا واخبر لو تركه بما يكون منه
من السوء في حق ابويه وقال ما فعلته عن امري فما الذي للرجال من ذواتهم القول الحسن
والنظر الى الحسن والاصغا بالسمع الى الحسن فان ظهر منهم وقتا ما خلاف هذا من نبي او ولي
مرحوم فذلك عن امر الحق ما هو لسانهم فهذا قد ذكرنا من احوال العيسويين ما يسره الله
على لساني والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والثلاثون

في معرفة الاقطاب العيسويين واسرارهم

القطب من يثبت في الامر اقدامه … والعيسوي الذي بيديه اقدامه
والعيسوي الذي يوما له رفعت … بين النبيين في اشهادة اعلامه
وجاءه من لديه كل رايحة … كالمسك في شمها بالوحي اعلامه
له الحياة يحيي من يشاء بها … فلا يموت ولا تفنيه ايامه
فلو تراه وقد جاءته ايته … تسعى لتنظر في الاكوان احكامه
مواجها بلسان انت قلت لهم … بانك الله وهو الله علامه
جوابه قبل ما قد قيل فاعف ولا … تنظر لجرم الذي رداه اجرامه
صلى عليه اله الخلق من رجل … اعطى واعطى الذي اعطاه اكرامه

اعلم ايدك الله بروح القدس انا قد عرفناك ان العيسوي من الاقطاب هو الذي جمع له
الميراثان الميراث الروحاني الذي به يقع الانفعال والميراث المحمدي ولكن من ذوق عيسى عليه
السلام لابد من ذلك * وقد بينا مقاماتهم واحوالهم ولنذكر في هذا الباب نبذا من اسرارهم
فمنهم انهم اذا ارادوا ان يعطوا حالا من الاحوال التي هم عليها وهي تحت سلطانهم لما يرون في
ذلك الشخص من الاستعداد اما بالكشف واما بالتعريف الالهي فيلبسون ذلك الشخص ويعانقونه
او يقبلونه او يعطونه ثوبا من لباسهم او يقولون له ابسط ثوبك ثم يغرفون مما يريدون
ان يعطوه والحاضر ينظر انهم يغرفون في الهواء ويجعلونه في ثوبه على قدر ما يجد لهم من
الغرفات ثم يقولون له ضم ثوبك بمجموع الاطراف الى صدرك والبسه على قدر الحال التي
يحبون ان يهبوه اياها فاي شيء فعلوا من ذلك سرى ذلك الحال في ذلك الشخص المأمور المراد
به من وقته لا يتأخر فقد راينا ذلك لبعض شيوخنا جاء لاقوام من العامة فيقول لي هذا
شخص عنده استعداد فيقرب منه فاذا لمسه او ضربه بصدره في ظهره قاصدا ان يهبه
ما اراد سرى فيه ذلك الحال من ساعته وخرج مما كان فيه وانقطع الى ربه وكان ايضا له
هذه الحال * حكى الواسطي المدفون بمكة تلميذ اردشير كان اذا اخذه الحال يقول لمن كان
حاضرا معه عانقني وتعرف الحاضر امره فاذا رآه ملتبسا بحاله عانقه فيسري ذلك
الحال في هذا الشخص ويلتبس به * شكا جابر بن عبد الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا
يثبت على ظهر الفرس فضرب في صدره بيده فما سقط عن ظهر فرس بعد ونخس رسول
الله صلى الله عليه وسلم مركوبا كان تحت اصحابه بطيئا يمشي به في آخر الناس فلما نخسه لم يقدر

صاحبه

صاحبه على امساكه وكان يتقدم على جميع الركاب * وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا بطيئا لابي
طلحة يوما عريا على سرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حق ذلك الفرس ان وجدناه لبحرا فما سبق بعد ذلك * وشكا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابو هريرة
انه ينسى ما يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابا هريرة ابسط رداءك فبسط ابو
هريرة رداءه فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة من الهواء وثلث غرفات والقاها في
رداء ابي هريرة وقال ضم رداءك الى صدرك فضمه الى صدره فما نسي بعد ذلك شيئا يسمعه وهذا
كله من هذا المقام فانظر في سر هذا الامر انه ما ظهر شيء من ذلك الا بحركة محسوسة لاثبات
الاسباب التي وضعها الله ليعلم ان الامر الالهي لا ينخرم وانه في نفسه على هذا الحد فيعرف
العارف مرتبة ذلك لنسب الاسماء الالهية وما ارتبط بها من وجود الكائنات وان ذلك يقتضيه الحضرة
الالهية لذاتها فتصرف العالم المحقق بهذه الامور والنسب هو من الالهية على ان الحكمة فيما ظهر وان
ذلك لا يتبدل وان الاسباب لا ترتفع ابدا وكل من زعم انه رفع سببا بغير سبب فما عنده
علم لا بما رفع به ولا بما رفع فلم يمنح عبد شيئا افضل من العلم والعمل به وهذه احوال الادباء من
عباد الله تعالى ومن اسرارهم ايضا انهم يتكلمون في فصول البلاغة ويعلمون اعجاز القرآن
ولم يعلم منهم ولا حصل لهم من العلم بلسان العرب والتحقق به على الطريقة المعهودة من قراءة
كتب الادب ما يعلمون انهم حصل لهم ذلك من هذه الجهة بل كان ذلك لهم من الهبات الالهية
بطريق خاص يعرفونه من نفوسهم اذا اعطوا العبارة عن الذي يرد عليهم في بواطنهم من الحقائق
وهم اميون وان احسنوا الكتابة من طريق النقش ولكن هم عوام الناس فينطقون بما هو
خارج في المعتاد عن قولهم اذ لم يكونوا من العرب وان كانوا من العرب فلم يكونوا الا بالنسب
لا باللسان فيعرف الاعجاز فيه منه فمن هنالك يعرف اعجاز القرآن وذلك قول الحق قيل
لي في بعض الوقائع اتعرف ما هو اعجاز القرآن قلت لا قال كونه لما ترجم عن حق التزم الحق بكونه
كلامه معجزا فان المعارض للقرآن اول ما يكذب فيه انه يجعله من الله وليس من الله فيقول
على الله ما لا يعلم فلا يتم ولا يثبت فان الباطل زهوق لا ثبات له ثم يخبر في كلامه عن امور مناسبة
للسورة التي يريد معارضتها بامور تناسبها في الالفاظ مما لم تقع ولا كانت فهي باطل والباطل
عدم والعدم لا يقاوم الوجود والقرآن اخبار عن امر وجودي حق في نفس الامر فلا بد ان يعجز
المعارض عن الاتيان بمثله لمن التزم الحق في فعاله واقواله واحواله فقد امتاز عن اهل
زمانه وعن كل من لم يسلك مسلكه فاعجز من اراد التصور على مقامه من غير حق * ومن اسرارهم
ايضا علم الطبائع وتاليفها وتحليلها ومنافع العقاقير يعلم ذلك منها كشفا * خرج شيخنا ابو
عبد الله الغزال كان بالمرية في حال سلوكه من مجلس شيخه ابي العباس بن العريف وكان ابن
العريف اديب زمانه فهو بالاحراش بطريق الصمادحية اذ رأى اعشاب ذلك المرج كلها
تخاطبه بمنافعها فتقول له الشجرة او النجم خذني فاني انفع لكذا وادفع من المضار كذا حتى
ذهل وبقي حائرا من نداء كل شجرة منها محببا له وتعرفا اليه فرجع الى الشيخ وعرفه
بذلك فقال له الشيخ ما لهذا خدمتنا اين كان منك الضار النافع حين قالت لك الاشجار
انها نافعة ضارة فقال يا سيدي التوبة قال له الشيخ ان الله قبلك واخبرك فاني
ما دللتك الا على الله لا على غيره فمن صدق توبتك ان ترجع الى ذلك الموضع فلا
تكلمك تلك الاشجار التي كلمتك ان كنت صادقا في توبتك فرجع ابو عبد الله الغزال
الى الموضع فما سمع شيئا مما كان قد سمعه فسجد لله شكرا ورجع الى الشيخ فعرفه فقال الشيخ
الحمد لله الذي اختارك لنفسه ولم يدعك الى كون مثلك من اكوانه تشرف به وهو على

الحقيقة يشرف بك فانظر همته واذا علم اسرار الطبايع ووقف على حقايقها علم من الاسماء الالهية
علمها الله ادم بصيغها وهي علوم عجيبة لما اطلعنا الله عليها من هذه الطريقة رأينا امرا
هايلا وعلينا من سر الله في خلقه وكيف سرى الاقتدار الالهي في كل شيء فلا شيء ينفع الا به ولا
يضر به ولا ينطق الا به ولا يتحرك الا به وحجب العالم بالصور فنسبوا كل ذلك الى انفسهم والى الاشيا
والله يقول يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله وكلامه حق وهو خبر ومثل هذه الاخبار لا يدخلها
النسخ فلا فقر الا الى الله فقد هذه الاية انه تسمى الله بكل شيء يفتقر اليه ومن هذا الباب يكون الفقير
من يفتقر الى كل شيء ولا يفتقر اليه شيء فيتناول الاسباب على اوضاعها الحكمية لا يخل بشيء
منها وهذا الذوق عزيز ما رأينا احدا عليه فيمن رأيناه ولا نقل الينا سماعا لا في المتقدم
ولا في المتاخر لكن رأينا ونقل الينا عن جماعة اثبات الاسباب وليس من هذا الباب كان
الذي نذكره ونطلبه سريان الالوهة في الاسباب او تجليات الحق خلف حجاب الاسباب
في اعيان الاسباب او سريان الاسباب في الالوهية هذا هو الذي لم نجد له ذايقا
الا قول الله تعالى فهي الاية اليتيمة في القران لا يعرف قدرها اذ لا قيمة لها وكل ما لا
قيمة له ثبت بالضرورة انه مجهول القدر ولو اعتقدت فيه النفاسة ● ومن اسرارهم
ايضا معرفة النشاتين في الدنيا وهي النشاة الطبيعية والنشاة الروحانية وما اصلهما
ومعرفة النشاتين في الدار الاخرة الطبيعية والروحانية وما اصلهما ومعرفة النشاتين
نشاة الدنيا ونشاة الاخرة فهي ستة علوم لا بد له من معرفتها ● ومن اسرارهم انه
ما منهم شخص كمل له هذا المقام الا ويوهب سماية قوة الهمة وردتها من جهته الاقرب لابيه
فيفعل بها بحسب ما تعطيه ● فان شا اخفاها ● وان شا اظهرها والاخفا اعلى فان العبودة
انما تاخذ من القوى ما تستعين بها على اداء حق او امر سيدها الثبوت حكم عبوديتها وكل قوة
تخرجه عن هذا الباب بالقصد فليس هو مطلوب بالرجال الله فانهم لا يزاحمون ذا القوة المتين
فان الله ما طلب منهم ان يطلبوا العون منه الا في عبادته لا ان يظهروا بها ملوكا اربابا
كما زعمت طايفة من اهل الكتاب ممن اتخذوا عيسى ربا قالوا ان محمدا يطلب منا ان
نعبده كما عبدنا عيسى فانزل الله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ● ومن
اسرارهم ايضا انهم لا يتعدون في معارجهم من حيث ابهم السماء الثانية الا ان يتوجهوا
الى الجهة الاقرب فربما ينتهي بعضهم الى السدرة المنتهى وهي المرتبة التي ينتهي اليها اعمال
العباد لا تتعداها من هناك يقبلها الحق وهي برزخها الى يومها الذي يموت فيه صاحب
ذلك العمل ● ويكفي هذا القدر من علم اسرار هذه الجماعة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والثلاثون

في معرفة من اطلع على المقام المحمدي ولم ينله من الاقطاب

بين النبوة والولاية فارق … لكن لها الشرف الاتم الاعظم
يعنو لها الفلك المحيط بسره … وكذلك القلم العلي الافخم
ان النبوة والرسالة كانتا … وقد انتهت ولها السبيل الاقوم
والامر بينا للولاية محكما … في ذاته فله البقاء الادوم
لا تطلبنه نهاية مبتغى لها … فيكون عند بلوغه يتهدم
صفة الدوام لذاته نفسية … فهو الولي فقهره متحكم

ياوى اليه بنبيه ورسوله … والعالم الاعلى ومن اقدم

ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا
نبي الحديث بكماله فهذا الحديث من اشد ما جرعت الاوليا مرارته فانه قاطع للوصلة بين
الانسان وبين عبوديته واذا انقطعت الوصلة بين الانسان وبين عبوديته من اكمل
الوجوه انقطعت الوصلة بين الانسان وبين الله فان العبد على قدر ما يخرج به عن عبوديته
ينقصه من تقريبه من سيده لانه يزاحمه في اسمائه واقل المزاحمة الاسمية فابقى علينا اسم
الولي وهو من اسمائه تعالى وكان هذا الاسم قد نزعه من رسوله وخلع عليه وسماه
بالعبد والرسول ولا يليق بالله ان يسمى بالرسول فهذا الاسم من خصايص العبودية التي لا
يصح ان تكون للرب وسبب اطلاق هذا الاسم وجود الرسالة والرسالة قد انقطعت فارتفع
حكم هذا الاسم بارتفاعها من حيث نسبتها بها من الله ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في امته من يجرع مثل هذا الكاس وعلم ما يطرا عليهم في نفوسهم من الالم لذلك رحمهم فجعل
لهم نصيبا ليكونوا بذلك عبيد العبيد فقال للصحابة ليبلغ الشاهد الغايب فامرهم بالتبليغ
كما امره الله بالتبليغ لينطلق عليهم اسماء الرسل التي هي مخصوصة بالعبيد وقال صلى الله عليه
وسلم رحم الله امرا سمع مقالتي فوعاها واداها كما سمعها يعني حرفا حرفا وهذا لا يكون الا لمن
بلغ الوحي من قران او سنة بلفظه الذي جاء به وهذا لا يكون الا لنقلة الوحي من المقربين
والمحدثين ليس للفقها ولا لمن نقل الحديث على المعنى كما يراه سفيان الثوري وغيره نصيب ولا
حظ فيه فان الناقل على المعنى انما نقل الينا فهمه في ذلك الحديث النبوي ومن نقل الينا فهمه فانما
هو رسول نفسه ولا يحشر يوم القيمة فيمن بلغ الوحي كما سمعه واداه الرسالة كما يحشر المقري والمحدث
الناقل لفظ الرسول عينه في صف الرسل عليهم السلام فالصحابة اذا نقلوا الوحي على لفظه فهم
رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون رسل الصحابة وهكذا الامر جيلا بعد جيل
الى يوم القيمة ● فان شينا قلنا في المبلغ الينا انه رسول رسول الله وان شينا اضفناه لمن بلغ
عنه وانما جوزنا حذف الوسايط لان رسول الله كان يخبره جبريل وملك من الملايكة ولا نقول
فيه رسول جبريل وانما نقول فيه رسول الله كما قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه وقال
ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله مع قوله نزل به الروح الامين على قلبك ومع هذا
فما اضافه الله الا الى نفسه فهذا القدر بقي لهم من العبودية وهو خبر عظيم امتن الله به عليهم
ومهما لم يشغله الشخص بسببه متصلا غير منقطع فليس له هذا المقام ولا شم له رايحة وكان من
الاوليا المزاحمين الحق في اسم الولي فنقصه من عبوديته بقدر هذا الاسم فلهذا اسم المحقق
بفتح الدال الاولى به من اسم الولي فان مقام الرسالة لا يناله احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا بقدر ما بيناه فهو الذي ابقاه الحق تعالى علينا ومن هنا نعرف مقام شرف العبودية
وشرف المحدثين نقلة الوحي بالرواية ولهذا اشتد علينا غلق هذا الباب ● وعلمنا ان الله قد
طردنا من حال العبودية الاختصاصية التي كان ينبغي لنا ان نكون عليها ● واما النبوة فقد
بينا ما لك فيما تقدم في باب معرفة الافراد وهم اصحاب الركاب ثم انه تعالى من باب
طردنا من العبودة ومقامها قال تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ومن نحن
حتى تقع القسمة بيننا وبينه وهو السيد الفاعل المحرك الذي يقولنا في قولنا اياك نعبد
وامثال ذلك مما اضافه الينا ● وقد علمنا ان نواصينا بيده في قيامنا وركوعنا وسجودنا
وجلوسنا ولي نطقنا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي تفضلا منه
فانه من قوله بهذه اللفظة وما قدم حتى يقول السيد كما قال عبدي وقلت له هذا حجاب

مسدل فينبغي للعبد ان يعرف ان لله مكرا خفيا في عباده وكل احد يمكر به على قدر علمه برتبه
فيأخذ هذا التكريم الالهي ابتلاء من الله مدرجا في نعمة فاذا صلى وتلى وقال الحمد لله يقول
حكاية من حيث ما هو مامور بها للتصحح عبوديته في صلاته ولا ينتظر الجواب ولا يقول ليجاب
بل يشتغل بما كلفه سيده به من العمل حتى يكون ذلك الجواب والانعام من السيد لا من كونه قال
فان القايل على الحقيقة خالق القول فيه فيسلم من هذا المكر وان كان منزلة رفيعة ولكن بالنظر
الى من هو في غير هذه المنزلة ممن نزل عنها فما ورثنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
من هذا المقام الذي غلق بابه دوننا الا ما ذكرناه من عناية الحق بمن كشف له عن ذلك
ورزقه علم نقل الوحي بالرواية من كتاب وسنة فما اشرف مقام اهل الرواية من المقربين
والمحدثين جعلنا الله ممن اختص بنقله من قران وسنة فان اهل القران هم اهل الله وخاصته
والحديث مثل القران بالنص فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
وممن تحقق بهذا المقام معنا ابو يزيد البسطامي كشف له منه بعد السوال والتضرع قدر خرت
الابرة فاراد ان يضع قدمه فيه فاحترق فعلم انه لا ينال ذوقا وهو كمال العبودة وقد حصل لنا
منه صلى الله عليه وسلم شعرة وهذا اكثر لمن عرف فما عند الخلق منه الا ظله ولما اطلعني الله عليه
لم يكن عن سوال وانما كان عن عناية من الله ثم انه ايدني فيه بالادب رزقا من لدنه وعناية
من الله بي حتى لم يصدر مني هناك ما صدر من ابي يزيد بل اطلعت عليه وجا الامر بالرقي في سلمه
فعلمت ان ذلك خطاب ابتلاء وامر ابتلاء لا خطاب تشريف على انه قد يكون بعض الابتلا تشريفا
فتوقفت وسالت الحجاب فعلم ما اردت فوضع الحجاب بيني وبين المقام وشكر لي ذلك فحصل لي
منه الشعرة التي ذكرناها اختصاصا الهيا فشكرت الله على الاختصاص بتلك الشعرة عن طالب
بالشكر الزيادة وكيف اطلب الزيادة من ذلك وانا اسال الحجاب الذي هو من كمال العبودية
فنزلت في العبودة وظهر سلطانها وحيل بيني وبين مرتبة السيادة فلله الحمد على ذلك ولو
طلبت اليها وما اجبت وهكذا ان شا الله اكون في الاخرة عبدا محضا خالصا ولو ملكني جميع العالم
ما ملكت منه الا عبوديته خاصة حتى يقوم بذاتي جميع عبودية العالم وللناس في هذا
مراتب فالذي ينبغي للعبد ان لا يزيد على هذا الاسم غيره فان اطلق الله السنة الخلق عليه
بانه ولي الله وراى ان الله قد اطلق عليه اسما اطلقه تعالى على نفسه فلا يسمعه ممن يسميه به
الا على انه بمعنى المفعول لا بمعنى الفاعل حتى يشم فيه رايحة العبودية فان بنية فعيل قد يكون
بمعنى الفاعل وانما قلنا هذا من اجل ما امرنا ان نتخذه سبحانه وكيلا فيما هو له مما نحن مستخلفون
فيه فان في مثل هذا مكرا خفيا فيحفظ منه ويكفي من التنبيه الالهي العاصم من المكر كونك مامورا
بذلك فامتثل امره واتخذه وكيلا لا تدعي الملك فان الله مولاك فانه قال وهو يتولى الصالحين لاتم
الصالح من خصايص العبودية ولهذا وصف محمد صلى الله عليه وسلم نفسه بالصالح فانه ادعى حالة
لا تكون الا للعبيد الكمل فمنهم من شهد له بها الحق تعالى بشرى من الله فقال في عبده يحيى عليه
السلام ونبيا من الصالحين وقال في نبيه عيسى وكهلا من الصالحين • وقال في ابراهيم وانه في الاخرة
لمن الصالحين من اجل الثلاثة الامور التي صدرت منه في الدنيا وهي قوله عن زوجته سارة
انها اخته بتاويل وقوله اني سقيم اعتذارا وقوله بل فعله كبيرهم هذا اقامة حجة فبهذه الثلاث
يعتذر يوم القيمة اذا سالوه ان يبادر بفتح باب الشفاعة فلهذا ذكر صلاحه في الاخرة
اذ لم يواخذ بذلك كما قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من •
ذنبك وما تاخر وقال عفا الله عنك لم اذنت لهم فقدم البشرى قبل العقاب وهذه الاية •
عندنا بشرى خاصة ما فيها عتاب بل هو استفهام لمن نصف واعطى اهل العلم حقهم وامّا •

سليمان

سليمان وامثاله فاخبرنا الحق انه قال وادخلني في عبادك الصالحين وان كانوا صالحين في
نفس الامر عند الله فهم بين سايل في الصلاح ومشهود له به مع كونه نعتا عبوديا لا يليق بالله
فاظنك بالاسم الولي الذي قد تسمى الله به بمعنى الفاعل فينبغي ان لا يطلق ذلك الاسم على العبد
وان اطلقه الحق عليه فذلك اليه تعالى ويلزم الانسان عبوديته وما يختص به من الاسماء
التي لم تطلق قط على الحق لفظا فيما انزله على نبيه صلى الله عليه وسلم فلما انزل الله تعالى على عبده
محمد عليه السلام هذه الاية ليعرف الناس بها فكان الله حكى عن نبيه عليه السلام ما لا بد له
ان يقوله ويتلفظ به فجعله تعالى قرانا يتلى اذ كان ذلك من خصايص العبيد في نفس الامر
فقال تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فشهد له بالصلاح اذ كان
الحق حاكيا في هذه الاية وان كان امرا فيكون من المشهود لهم بالصلاح فعرفنا ان الله تولاه واخبرنا
ان الله يتولى الصالحين فشهد لنفسه بالصلاح بالوجه الذي ذكرناه ولم ينقل ذلك عن غيره بل
نقل ما يقاربه من قول عيسى عليه السلام اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما
كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي
يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا • يقول الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض لكي
فكذلك انت فكان من فضله نيل هذا المقام فاحفظ يا ولي نفسك في التخلق باسما الله الحسنى
فان العلما لم يختلفوا في التخلق بها فاذا وفقت للتخلق بها فلا تعب في ذلك عن شهود انها فيك
فيك وليكن فيها ومعها بحكم النيابة عنها فيكون مثل اسم الرسول لا يشارك الحق في اطلاق اسم
عليك من اسمايه بذلك المعنى والزم الادب وقل رب زدني علما والله يقول الحق وهو يهدي

الباب [illegible]

في معرفة المنزل الذي يحط اليه الولي اذا طرده الحق تعالى من جواره

اذا حط الولي فليس الا عروج وان تمادى في علو
فان الحق لا تقييد فيه ففي عين التوى عين الدنو
فحال المجتبى في كل حال سمو في سمو في سمو
فلا حكم عليه بكل وجه ولا تأثير فيه للعلو

ايدك الله بروح منه ان الله تعالى يقول لابليس اسجد لادم فظهر الامر فيه وقال لادم وحوا
لا تقربا هذه الشجرة فظهر النهي فيهما والتكليف منقسم بين امر ونهي وهما محمولان على الوجوب
حتى يخرجهما عن مقام الوجوب قرينة حال وان كان مذهبنا فيهما التوقيف فيتعين امتثال
الامر والنهي وهذا اول امر ظهر في العالم الطبيعي واول نهي وتدلنا ان الخاطر الاول
وان جميع الاوليات لا تكون الا ربانية ولهذا تصدق ولا تخطي ابدا ويقطع به صاحبه فسلطانه
قوي ولما كان هذا اول امر ونهي لذلك وقعت العقوبة عند المخالفة ولم يمهل فاذا جاءنا الاوامر
بالوسايط لم تقو قوة الاول وهي الاوامر الواردة الينا على السنة الرسل وهي على قسمين اما قران
وهو ما يلقي الله الى نبيه في نفسه من غير واسطة الملك فيتصل الينا الامر الالهي وقد جاز على
حضرة كونية فاكتسب منها حالة لم يكن عليها فان الاسما الالهية لقيته في هذه الحضرة الكونية
فشاركته باحكامها في حكمه • واما ان ينزل عليه بذلك الامر الملك فيكون الامر الالهي قد جاز
على حضرتين من الكون جبريل اي ملك كان واي نبي كان فيكون فعله واثره في القوة دون
الاول والثاني فلذلك لم يقع المواخذة معجلة فاما امهال الى الاخرة • واما غفران فلا
يواخذ بذلك ابدا وفعل الله ذلك رحمة بعباده كما انه تعالى خص النهي بادم وحوا

التبديل

والمنهى ابليس بتكليف عملى فانه يتضمن امرا عدميا وهو لا تفعل ومن حقيقة الممكن انه لا يفعل فكانه
قيل له لا تفارق اصلك والامر ليس كذلك فانه يتضمن امرا وجوديا وهو ان يفعل فكانه
قيل له اخرج عن اصلك فالامر اشق على النفس من النهى اذ كلفنا الخروج عن اصله فلو ان ابليس لما
عصى ولم يسجد لم يقل ما قال من التكبر والفضلية التى نسبها الى نفسه على عزم تخرج عن
عبوديته بعد رد ذلك فحلت به عقوبة الله وكانت العقوبة لادم وحوا لما تكلفنا الخروج
عن اصلهما وهو الترك وهو امر عدمى بالاكل وهو امر وجودى فشرك الله بين ابليس وادم
وحوا فى ضمير واحد وهو كان اشد العقوبة على ادم فقيل لهم اهبطوا بضمير الجماعة ولم يكن
الهبوط عقوبة لادم وحوا وانما كان عقوبة لابليس فان ادم اهبط لصدق الوعد بان
الجعل فى الارض خليفة بعد ما تاب عليه واجتباه وتلقى الكلمات من ربه بالاعتراف فاعترافه
عليهما السلام فى مقابلة كلام ابليس انا خير منه فعرفنا الحق مقام الاعتراف عند الله وما ينتجه من
السعادة لنتخذ طريقا فى مخالفتنا • وعرفنا بدعوى ابليس ومقالته لنحذر من مثلها
عند مخالفتنا • واهبطت حوا للتناسل واهبط ابليس للاغوا • فكان هبوط ادم وحوا
هبوط كرامة • وهبوط ابليس هبوط خذلان وعقوبة واكتساب اوزار فان معصيته كانت
لا تقتضى تابيد الشقا فانه لم يشرك بل افتخر بما خلقه الله عليه وكتبه شقيا ودار الشقا مخصوصة
باهل الشرك فانزله الله الى الارض ليبث الشرك بالوسوسة فى قلوب العباد فاذا اشركوا وتبرا ابليس
من المشرك ومن الشرك لم ينفعه تبريه فانه هو الذى قال له اكفر كان اجر الله تعالى فجار عليه وزر
كل مشرك فى العالم فان كان موحدا وانه من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل
بها فان التشخص الطبيعى كابليس وبنى ادم لا بد ان يتصور فى نفسه مثال ما يريد ان يبرزه فلما
سن الشرك ووسوس به حتى تصوره فى نفسه على الصورة التى اذا حصلت فى نفس المشرك زالت
عنه صورة التوحيد فاذا تصورها فى نفسه بهذه الصورة فقد خرج التوحيد عن تصوره
فى نفسه ضرورة فان الشريك متصور له فى نفسه الى جانب الحق الذى فى نفسه متخيلا اعنى
من العلم بوجوده فاشركه فى نفسه وحده فكان ابليس مشركا فى نفسه بلا شك ولا ريب ولا
بد ان يحفظ فى نفسه بقاء صورة الشريك ليمد بها المشركين مع الانفاس فانه يخاف منهم
ان تزول عنهم صفة الشرك فيوحدوا الله فيسعدوا فلا يزال ابليس يحفظ صورة الشرك فى
نفسه ويراقب بها قلوب المشركين الكاينين فى الوقت شرقا وغربا وجنوبا وشمالا ويرد
بها الموحدين فى المستقبل الى الشرك ممن ليس بمشرك فلا ينفك ابليس دايما على الشرك فلذلك
اشقاه الله لانه لا يقدر ان يتصور التوحيد نفسا واحدا لملازمته هذه الصفة وحرصه على
بقايها فى نفس المشرك فانها لو ذهبت من نفسه لم يجد الشرك من يجد ثه فى نفسه بالشرك
فيذهب الشرك عنه ويكون ابليس لا يتصور الشريك لانه قد زالت عن نفسه صورة
الشرك فيكون لا يعلم ان ذلك المشرك قد زال عن اشراكه فذلك ان الشريك يستصحب ابليس
دايما فهو اول مشرك بالله واول من سن الشرك وهو اشقى العالمين فلذلك يطمع فى الرحمة
من عين المنة ولهذا قلنا ان العقوبة فى حق ادم انما كان فى جمعه مع ابليس فى الضمير حيث
خاطبهم الحق بالهبوط بالكلام الذى يليق بجلاله ولكن لا بد ان يكون للكلام الصفة التى
يقتضيها لفظ الضمير فان صورة اللفظ تطلب المعنى الخاص وهذه طريقة لم يجعل العلما
بها من ذلك • واما ذكرنا مسئلة ادم تنبيها لاهل الله تعالى اذا زلوا فحطوا عن مقامهم
ان ذلك الانحطاط لا يقتضى بشقايهم ولا بد بل يكون هبوطهم كهبوط ادم فان الله لا يتحيز
ولا يتقيدوا اذا كان الامر على هذا الحد وكان الله بهذه الصفة من عدم التقييد فكون

عين هبوط الولى عند الزلة وما قربه من الذلة والحيا والانكسار فيها عين الترقى الى اعلى مما كان
فيه لان علوه بالمعرفة والحال وقد يزيد من العلم بالله ما لم يكن عنده ومن الحال وهو الذلة
والانكسار ما لم يكن عليهما وهذا هو عين الترقى الى مقام اشرف فاذا فقد الانسان هذه الحالة
فى زلته ولم يندم ولا ذل ولا انكسر ولا خاف مقام ربه فليس من اهل هذه الطريقة بل ذلك جليس
ابليس بل ابليس احسن حالا منه لانه يقول لمن يطيعه فى الكفر انى برى منك انى اخاف الله رب
العالمين ونحن انما نتكلم على زلات اهل الله اذا وقعت منهم قال تعالى ولم يصروا على ما فعلوا وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الندم توبة وانما الانسان الولى اذا كان فى المقام الذى كان والحال
التى كان عليها ملتذا بهما فلذته انما كانت بحاله كان الله تعالى ان يلتذ بها فلما ذل وغرته حالة
الذلة والانكسار زالت ضرورة الحالة التى كان يلتذ بوجودها وهى حالة الطاعة والموافقة
فلما فقدها تخيل انه انحط من عين الله وانما تلك الحالة لما زالت عنه انحط عنها اذ كانت حالة
تقتضى الرفعة وهو الآن فى معراج الذلة والندم والافتقار والانكسار والاعتراف والادب
مع الله تعالى والحيا منه فهو يترقى فى هذا المعراج فيجد هذا العبد فى غاية هذا المعراج
حالة اشرف من الحالة التى كان عليها فعند ذلك يعلم انه ما انحط وانه ترقى من حيث لا يشعر
انه فى ترق واخفى الله ذلك عن اوليايه ليلا يجترؤا عليه فى المخالفات كما اخفى الاستدراج
فيمن اشقاه الله فقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون فهم كما قال الله تعالى فيهم وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا كذلك اخفى سبحانه لعترسه وعنايته فيمن اسعده الله بما هو
شغله الله به من البكا على ذنبه ومشاهدته زلته ونظره اليها فى كتابه وذهل عن ان ذلك
الندم يعطيه الترقى عند الله فانه ما بشره بقبول التوبة فهو متحقق وقوع الزلة حاكم عليه
الانكسار والحيا مما وقع فيه وان لم يوآخذه الله بذلك الذنب فكان الاستدراج حاصلا
فى الخير والشر وفى السعدا والاشقيا • ولقيت بمدينة فاس رجلا عليه كآبة كان يجدها فى الاول
فسالت ابا العباس الحصار وكان من كبار الشيوخ عنه فانى رايته يجالسه ويحن اليه فقال لى
هذا رجل كان فى مقام فانحط عنه وكان فى هذا المقام وكان من الحيا والانكسار بحالة اوجبت
عليه السكوت عن كلام الخلق فما زلت الاطفه بمثل هذه الادوية وازيل عنه مرض تلك الزلة
بمثل هذا العلاج وكان قد مكننى من نفسه فلم ازل به حتى سرى ذلك الدوا فى اعضايه فاطلق
محياه وفتح له فى عين قلبه باب الى قبوله ومع هذا فكان الحيا يستلزمه وكذلك ينبغى ان يكون
زلات الاكابر غالبا نزولهم الى المباحات لا غير وفى حكم النادر يقع منهم الكباير قيل لابى يزيد
البسطامى ايعصى العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا يريد ان معصيتهم بحكم القدر النافذ
فيهم لا انهم يقصدون انتهاك حرمات الله هم بحمد الله اذا كانوا اوليا عند الله تعالى هم
معصومون فى هذا المقام فلا يصدر منهم معصية اصلا انها كالحرمة الله كمعاصى الغير فان الايمان
المكتوب فى القلوب يمنع من ذلك • فمنهم من يعصى غفلة • ومنهم من يخالف على حضور عن كشف
الهى قد عرفه الله ما قدر عليه قبل وقوعه فهو على بصيرة من امره بينة من ربه وهذه
الحالة له بمنزلة البشرى فى قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقد اعلمه بالذنوب
الواقعة المغفورة فلا حكم لها ولا سلطان لها فانه اذا جا وقت ظهورها يكون فى صحبتها الاسم
الغفار فيترك بالعبد ويحجبها الغفار حكمها فيكون بمنزلة من يلقى فى النار ولا يحترق كابراهيم
عليه السلام فكان فى النار ولا حكم لها فيه بالحجاب الذى هو المانع كذلك زلة العارف صاحب
مقام الكشف للاقدار يحل به النازلة وحكمها بمعزل عنها فلا تؤثر فى مقامه بخلاف من يحل فيه
وهو على غير بينة ولا بصيرة بما قدر عليه فهذا يستلزمه الحيا والندم والذلة وذلك

ليس كذلك وهنا اسرار لا يسعنا التعبير عنها وبعد ان فهمناك مراتبهم في هذا المقام وفرقنا
لك بين معصية العارفين وبين معاصي العامة من علماء الرسوم ومقلديهم فاعلم انه حكي عن
بعضهم انه قال اقعد على البساط يريد بساط العبادة واياك والانبساط اي التزم ما تعطيه
حقيقة العبودة من حيث انها مكلفة بامور حدها لها سيدها فانه لولا تلك الامور لاقتضى مقامها
الادلال والفخر والزهو من اجل مقام هو عبد له ومنزلته كما زهي يوما عتبة الغلام وافتخر
فقيل له ما هذا الزهو الذي نراه في شمايلك مما لم نكن نعرف قبل ذلك منك فقال وكيف
لا ازهو وقد اصبح لي مولى واصبحت له عبدا فما قبض العبيد من الادلال وان يكونوا في الدنيا
مثل ما هم في الاخرة الا التكليف فهم في شغل باوامر سيدهم الى ان يفرغوا منها فاذا لم يبق لهم
شغل قاموا في مقام الادلال الذي تقتضيه العبودية وذلك لا يكون الا في الدار الاخرة فان
التكليف لهم مع الانفاس في الدار الدنيا فكل صاحب ادلال في هذه الدار فقد نقص من المعرفة
على ادلاله ولا يبلغ درجة غيره ممن ليس له ادلال ابدا فانه فاتته انفاس كثيرة في حال
ادلاله غاب عما يجب عليه فيها من التكليف الذي يناقض الاشتغال به الادلال فليست الدنيا
بدار ادلال الا ترى عبد القادر الجيلي مع ادلاله لما حضرته الوفاة وبقي عليه من انفاسه
في هذه الدار ذلك القدر الزماني وضع خده في الارض واعترف بان الذي هو فيه الآن هو
الحق الذي ينبغي ان يكون العبد عليه في هذه الدار وسبب ذلك انه كان في اوقات صاحب
ادلال لما كان الحق يعرفه به من حوادث الاكوان وعصم ابا السعود تلميذه من ذلك الادلال
فلازم العبودية المكلفة مع الانفاس الى حين موته فما حكي انه تغير عليه الحال عند موته كما
تغير على شيخه عبد القادر وحكى لنا الثقة عندنا قال سمعته يقول طريق عبد القادر في طريق
الاوليا غريب وطريقنا في طريق عبد القادر غريب رضي الله عن جميعهم ونفعنا بهم والله
يعصمنا من المخالفات وان كانت قدرت علينا فالله اسال ان يجعلنا في ارتكابها على بصيرة
حتى يكون لنا بها ارتقاء درجات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب [illegible] الاربعون

في معرفة منزل مجاور العلم جزئي من علوم الكون وترتيبه وغرائبه وارتباطه بنظم يتضمن

مجاور علم الكون علم الهي	يقول الذي يعطاه كشف حقيقي
وما هو من علم البرازخ خالص	وما هو علوي وما هو سفلي
له في العلى وجه غريب محقق	وفي السفل وجه بالحقائق علوي
وليس الذي يدريه ملك مخلص	ولا هو جني ولا هو انسي
ولكنها الاعيان لما تالفت	بدا لك شكل مستفاد كياني
فقل فيه ما تهواه فقبله احلم	فلست تراه وهو للعين مرئي
فما هو محكوم وليس بحاكم	فما هو غيبي وما هو حسي
تنزه عن حصر الجهات ضياؤه	فلا هو شرقي ولا هو غربي
فسبحان من اخفى عن العين انه	ويبدي مثالا منه فينا اتصالي
تراه اذا كنا وما هو عينه	ولكنه كشف صحيح خيالي
تجلى لراي العين في كل صورة	فذلك مقصودي بقولي مثالي

اعلم ايدك الله بروح القدس ان هذا المنزل منزل الكمال وهو منزل الجلال والجمال
هو من اجل المنازل والنازل فيه اتم نازل • اعلم ان خرق العوايد على ثلاثة اقسام • قسم

مجاور صح

منها

منها يرجع الى ما يدركه البصر او بعض القوى على حسب ما يظهر لتلك القوة بما ارتبطت في العادة
بادراكه وهو في نفسه على غير ما ادركته تلك القوة مثل قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى
وهذا القسم داخل تحت قدرة البشر وهو على قسمين منه ما يرجع الى قوة نفسيه • ومنه ما يرجع
الى خواص اسما اذا تلفظ بتلك الاسما ظهرت تلك الصور في عين الرائي او في سمعه خيالا وما ثم
في نفس الامر عين في المحسوس شي من صورة مرئية ولا مسموعة وهو فعل الساحر وهو على علم انه
ما ثم شي مما وقع في الاعين والاسماع • والقسم الآخر الذي هو قوة نفسيه يكون عنها فيما يراه العين
او اي ادراك كان ما كان من الامر الذي ظهر عن خواص الاسما والفرق بينهما ان الذي يفعله
بطريق الاسما وهو الساحر يعلم انه ما ثم شي من خارج وانما لها سلطان على خيال الحاضرين يخطف
ابصار الناظرين فيرى صورا في خياله كما يرى النائم في نومه وما ثم من خارج شي مما يدركه وهذا
القسم الآخر الذي للقوة النفسية منهم من يعلم انه ما ثم شي من خارج ومنهم من لا يعلم ذلك
فيعتقد ان الامر كما رآه • ذكر ابو عبد الرحمن السلمي في كتاب مقامات الاوليا في باب الكرامات منه
والله اعلم عن عليم الاسود وكان من اكابر اهل الطريق ان بعض الصالحين اجتمع به في قضية ادته
الى ان ضرب عليم الاسود الى اسطوانة كانت قائمة في المسجد من رخام فاذا هي كلها ذهب
فتعجب فقال له يا هذا ان الاعيان لا تنقلب ولكن هكذا تراها لحقيقتك بربك وهذا غير ذلك
فخرج من كلامه فيما يظهر لمن لا علم له بالاشيا ببادي الراي او من اول نظر ان الاسطوانة حجر
كما كانت وليست ذهبا الا في عين الرائي ثم ان الرجل ابصرها بعد ذلك حجرا كما كانت اول مرة
قال تعالى في عصا موسى عليه السلام وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي قال القها يا موسى
فالقاها من يده في الارض فاذا هي حية تسعى فلما خاف موسى منها على مجرى العادة في النفوس
انها تخاف من الحيات اذا فاجاتها لما قرن الله بها من الضرر لبني آدم وما علم موسى مراد الله في
ذلك فلو علمه ما خاف فقال الله تعالى خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اي ترجع عصا
كما كانت او يرجع تراها عصا كما كانت الآية محتملة فان الضمير الذي في قوله تعالى سنعيدها
سيرتها الاولى اذا لم يكن عصا في حال كونها في نظر موسى حية ثم يجد الضمير على من يعود كان
الانسان اذا عودك امرا ما وهو انه كان يحسن اليك ثم اساء اليك فتقول له قد تغيرت
سيرتك معي ما انت هو ذاك الذي كان يحسن الي ومعلوم انه هو فيقال له سيعود معك الى
سيرته الاولى من الاحسان اليك وهو في صورته ما تغير ولكن تغير عليك فعله معك وقدم
الله هذا لموسى عليه السلام توطية لما سبق في علمه سبحانه ان السحرة تظهر لعينه مثل هذا فيكون
عنده علم من ذلك حتى لا يذهل ولا يخاف اذا وقع منهم عندما القوا حبالهم وعصيهم وخيل
الى موسى انها تسعى يقول له فلا تخف اذا رأيت ذلك منهم يقوي جاشه فلما وقع من السحرة
ما وقع مما ذكر الله لنا في كتابه وامتلأ الوادي من حبالهم وعصيهم ورآها موسى فيما خيل له
حيات تسعى اوجس في نفسه خيفة موسى فلم تكن نسبة الخوف اليه في هذا الوقت نسبة الخوف
الاول فان الخوف الاول كان من الحية فولى مدبرا ولم يعقب حتى اخبره الله تعالى وكان هذا
الخوف الآخر الذي ظهر منه للسحرة على الحاضرين لئلا تظهر عليه السحرة بالحجة فيلتبس الامر
على الناس في هذا فقال الله له لا تخف انك انت الاعلى ولما ظهر للسحرة خوف موسى مما رآه
وما علموا متعلق هذا الخوف اي شي هو علموا انه ليس عند موسى من علم السحر شي فان الساحر لا يخاف
مما يفعله لعلمه انه لا حقيقة له من خارج وانه ليس كما يظهر لاعين الناظرين فامر الله موسى
ان يلقي عصاه واخبر انها تلقف ما صنعوا فلما القى موسى عصاه فكانت حية علمت السحرة
باجمعها بما علمت من خوف موسى انه لو كان ذلك منه وكان ساحرا ما خاف وراوا عصاه حية

حقيقة علموا عند ذلك انه امر غيب من الله الذى يدعوهم الى الايمان به وما عندهم من علم السحر
خبر فتلقفت تلك الحية جميع ما كان فى الوادى من الحبال والعصى اى تلقفت صور الحيات منها
فبدت حبالا وعصيا كما هى واخذ الله بابصارهم عن ذلك فان الله يقول تلقف ما صنعوا وما
صنعوا الحبال ولا العصى وانما صنعوا فى اعين الناظرين صور الحيات وهى التى تلقفت عصا
موسى فتنبه لما ذكرت لك فان المفسرين ذهلوا عن هذا الادراك فى اخبار الله تعالى فانه ما
قال تلقف حبالهم وعصيهم فكانت الاية عند السحرة خوف موسى واخذ صور الحيات من الحبال
والعصى وعلموا ان الذى جاء به موسى من عند الله فامنوا بما جاء به موسى عن آخرهم وخروا سجدا عند
هذه الاية وقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون حتى يرتفع الالتباس فانهم لو وقفوا
على العالمين لقال فرعون انا رب العالمين اياى عنوا فزادوا رب موسى وهرون اى الذى يدعو
اليه موسى وهرون فارتفع الاشكال فتوعدهم فرعون بالعذاب فاثروا عذاب الدنيا على
عذاب الاخرة وكان من كلامهم ما قص الله علينا واما العامة فنسبوا ما جاء به موسى الى انه من قبيل
ما جاءت به السحرة الا انه اقوى منهم بالسحر بالتلقف الذى ظهر من حية عصا موسى عليه السلام
فقالوا سحر عظيم ولم تكن آية موسى عند السحرة الا خوفه واخذ صور الحيات من الحبال والعصى خاصة
فمثل هذا خارج عن قوة النفس وعن خواص الاسماء لوجود الخوف الذى ظهر من موسى فى اول مرة
فكان الفعل من الله ولما اوقع السحرة اللبس على اعين الناظرين بتصيير الحبال والعصى حيات فى
نظرهم اراد الحق ان ياتيهم من بابهم الذى يعرفونه كما قال تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون
فان الله يراعى فى الامور المناسبات فجعل العصى حية كحيات عصيهم فى عموم الناس واللبس على
السحرة بما ظهر من خوف موسى فتخيلوا انه خاف من الحية وكان موسى فى نفس الامر خايفا من
الحيات لما تقدم له فى ذلك من الله فى الفعل حين قال له خذها ولا تخف فنهاه عن الخوف واعلمه
ان ذلك اية له فكان خوفه الثانى على الناس لئلا يلتبس عليهم الدليل والشبهة والسحرة تظن انه
خاف من الحيات فلبس الله عليهم خوفه كما لبسوا على الناس وهذا غاية الاستقصا الالهى فى المناسبات
فى هذا الموطن لان السحرة لو علمت ان خوف موسى من الغلبة بالحجة لما سارعت الى الايمان ثم انه
كانت حية موسى التلقف ولم يكن لحياتهم تلقف ولا اثر لانها حبال وعصى فى نفس الامر فهذا
المنزل الذى ذكرنا فى هذا الباب انه مجاور لعلم جزئى من علوم الكون هو هذا العلم الجزئى علم
المعجزات لانه ليس عن قوة نفسية ولا عن خواص اسما فان موسى لو كان انفعال العصا حية عن
قوة همته او عن اسماء اعطيها ما ولى مدبرا ولم يعقب خوفا فعلمنا ان ثم امورا تختص بجانب الحق
فى علمه لا يعرفها من ظهرت على يديه تلك الصورة فهذا المنزل مجاور لما جاءت به الانبيا من كونه ليس
عن حيلة ولم يكن مثل معجزات الانبيا لان الانبيا لا علم لهم بذلك وهولا ظهر ذلك عنهم بهممهم
او بقوة نفوسهم وصدقهم قل كيف شئت فلهذا اختصت باسم الكرامات ولم تسم معجزات ولا
سميت سحرا فان المعجزة ما يعجز الخلق عن الاتيان بمثلها اما صرفا واما ان تكون ليست من مقدورات
البشر الى عدم قوة النفس وخواص الاسما ويظهر على يديهم وان السحر هو الذى يظهر فيه وجه الى
الحق وهو فى نفس الامر ليس حقا مشتق من السحر للزمان وهو اختلاط الضوء والظلمة فما هو
بليل لما خالطه من ضوء الصبح وهو ليس بنهار لعدم طلوع الشمس للابصار فكذلك هذا الذى يسمى
سحرا ما هو باطل محقق فيكون عدما فان العين ادركت امرا ما لا تشك فيه وما هو حق محض
فيكون له وجود فى عينه فانه ليس فى نفسه كما تشهده العين وتظنه الرائى وكرامات
الاوليا ليست من قبيل السحر فان لها حقيقة فى نفسها وجودية وليست معجزة فانه على علم وهى
عن قوة همة واما قول عليم لحقيقتك بربك تراها ذهبا فان الاعيان لا تنقلب وذلك

لما راه قد عظم ذلك الامر عنده ما راه فقال له العلم بك اشرف مما رايت فاتصف بالعلم فانه اعظم
مع كون الاسطوانة كانت ذهبا فى نفس الامر فاعلمه ان الاعيان لا تنقلب وهو صحيح فى نفس
الامر اى ان الحجرية لم ترجع ذهبا فان حقيقة الحجرية قبلها هذا الجوهر كما قبل الجسم الحرارة فقيل
فيه انه حار فاذا اراد الله ان يكسو هذا الجوهر صورة الذهب خلع عنه صورة الحجر وكساه صورة
الذهب فظهر الجوهر او الجسم الذى كان حجرا ذهبا كما خلع عن الجسم الحار الحرارة وكساه البرد فصار
باردا فما انقلبت عين الحرارة برودة والجسم البارد بعينه هو الذى كان حارا فما انقلبت الاعيان
كذلك حكاية عليم الجوهر الذى قبل صورة الذهب عند الضرب هو الذى كان قد قبل صورة
الحجر والجوهر هو الجوهر بعينه فالحجر ما عاد ذهبا ولا الذهب عاد حجرا كما ان الجوهر الهيولانى
قبل صورة الماء فقيل هو ماء بلا شك فاذا جعلته فى القدر واغليتها على النار الى ان صعد بخارا
فيعلم قطعا ان صورة الماء زالت عنه وقبل صورة البخار فصار يطلب الصعود لعنصره الاعظم
كما كان اذ قامت به صورة الماء يطلب عنصره الاعظم فياخذ سفلا فهذا معنى قول عليم فى هذا المنزل
المختص بالاوليا والامة المجاورة لعلم المعجزة ان الاعيان لا تنقلب وقوله لحقيقتك بربك اى اذا
اطلعت الى حقيقتك وجدت نفسك عبدا محضا عاجزا ميتا ضعيفا عدما لا وجود لك كمثل هذا
الجوهر ما لم يلبس الصور لم يظهر له عين فى الوجود فهذا العبد يلبس صور الاسما الالهية فيظهر بها
عينه فاول اسم يلبسه الوجود فيظهر موجودا لنفسه حتى يقبل جميع ما يمكن ان يقبله الموجود من حيث
ما هو موجود فيقبل جميع ما يخلع عليه الحق من الاسما الالهية فيتصف عند ذلك بالحى والقادر
والعليم والمريد والسميع والبصير والمتكلم والشكور والرحيم والخالق والمصور وجميع الاسما كما اتصف
هذا الجسم بالحجر والذهب والفضة والنحاس والماء والهواء ولم تزل لحقيقة الجسمية عن كل واحد
وجود هذه الصفات كذلك لا يزول عن الانسان حقيقة كونه عبدا انسانا مع وجود هذه
الاسما الالهية فيه فهذا معنى قوله لحقيقتك بربك اى لارتباط حقيقتك بربك فلا تخلو
عن صورة الهية تظهر فيها كذلك هذا الجسم لا يخلو عن صورة يظهر فيها وكما تتنوع انت
بصور الاسما الالهية فينطلق عليك بحسب كل صورة اسم غير الاسم الاخر كذلك ينطلق على هذا
الجوهر اسم الحجرية والذهبية للوصف لا لعينه فقد بينت فيما ذكرناه الثلاثة الاقسام فى
خرق العوايد وهى المعجزات والكرامات والسحر وما ثم خرق عادة اكثر من هذا واستاعنى
بالكرامات الا ما ظهر عن قوة الهمة لا انى اريد بهذا الاصطلاح فى هذا الموضع التقريب الالهى
لهذا الشخص فانه قد يكون ذلك استدراجا ومكرا وانما اطلقت عليه اسم الكرامة لان الغالب
والمكر فيه قليل جدا فهذا المنزل مجاور لايات الانبيا وهو العلم الجزئى من علوم الكون لا يجاور السحر
فان كرامة الولى وخرق العادة له انما كانت باتباع الرسول والجرى على سنته فكانها من ايات
ذلك النبى اذ باتباعه ظهرت للمتحقق بالاتباع فلهذا جاورته فاقطاب هذا المنزل كل ولى
ظهر عليه خرق عادة عن غير همته فيكون الى النبوة اقرب ممن ظهر عنه خرق العادة
بهمته والانبيا هم العبيد على اصلهم فكذلك اقطاب هذا المنزل فكلما قربت احوالك من
احوال الانبيا كنت فى العبودة امكن وكانت الحجة ولم يكن للشيطان عليك سلطان كما قال
تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقال يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا
فلا اثر للشيطان فيهم فكذلك من قرب منهم ولما عاينت هذا المشهد قلت القصيدة التى اولها

تنزلت الاملاك ليلا على قلبى	ودارت عليه مثل دايرة القلب
حذارا من القاء اللعين اذا يجرى	نزول علوم الغيب عينا على القلب
وذلك حفظ الله فى مثل طورنا	وعصمته فى المرسلين بلا ريب

العقيدة بكمالها وهى مذكورة فى اول الباب الثلاثين وثلاثمائة من هذا الكتاب وترتيب هذا الباب هو ما ذكرناه من مراتب خرق العوائد • واما ما فيه من الغرائب فالحاق البشر بالروحانيين فى التمثل والحاق الروحانيين بالبشرية فى الصورة فظهور صورة عنهم تشبه الصورة التى يتمثلون بها قال تعالى فتمثل لها بشرا سويا يسمى روحا مثل ما هو جبريل روح فيحيى الموتى كما يحيى جبريل قال ابن عباس ما وطى جبريل قط موضعا من الارض الا حيى ذلك الموضع ولهذا اخذ السامرى قبضة من اثره حين عرفه لما جا لموسى وقد علم ان وطايه يحيى بها ما وطيه من الاشيا فقبض قبضة من اثر الرسول فرمى بها فى العجل الذى صنعه فحيى ذلك العجل وكان ذلك القاء من الشيطان فى نفس السامرى لان الشيطان يعلم منزلة الارواح فوجد السامرى فى نفسه هذه القوة وما علم انها من القاء الشيطان ابليس فقال وكذلك سولت لى نفسى وفعل ذلك ابليس من حرصه على اضلاله بما يعتقده من الشريك لله فخرج عيسى على صورة جبريل فى المعنى والاسم والصورة الممثلة فالتحق البشر بالروحانى والتحق الروحانى بصورة البشر فى نازلة واحدة • ويكفى هذا القدر من هذا الباب فانه باب واسع لمريم واسيه وحفاظ الرجال عليهم السلام فيه مجال رحب فانه منزل لكمال من حصله ساد على ابناء جنسه وظهر حاكما على صاحب الجلال والجمال وهو من مقامات ابى يزيد البسطامى والافراد • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الحادى والاربعون

فى معرفة اهل الليل واختلاف طبقاتهم وتباينهم فى مراتبهم واسرار اقطا[بهم]

الا ان اهل الليل اهل تنزل	واهل معارج واهل تنقل
فمن نازل نحو المقام بهمة	ومن نازل يبغى اللحوق باسفل
بحكم التدانى والتدلى بما وعن	وجود الترقى والتلقى بمعزل
فان قلت فيهم انهم خير عصبة	صدقت فقد حلوا باكرم منزل
وان قلت فيهم انهم شر فتية	صدقت فليسوا بالنبى ولا الولى
فهم لا هم ليسوا بهم دون غيرهم	ولكنهم فى معقل متنزل
عزيز الحمى بين المشاهد والنهى	وبين جنوب فى الهبوب وشمال
فما منهم الا امام مسود	اذا اصبحوا نالوا المنى بالتامل
لهم نظرة لا يعرف الغير حكمها	لهم سطوة فى كل نابح مكلل

اعلم ايدك الله بروح منه ان الله جعل الليل لاهله مثل الغيب لنفسه فكما لا يشهد احد فعل الله فى خلقه لحجاب الغيب الذى ارسله دونه كذلك لا يشهد احد فعل اهل الليل مع الله فى عبادتهم لحجاب ظلمة الليل التى ارسلها الله دونهم فهم خير عصبة فى حق الله وهم شر فتية فى حق انفسهم ليسوا بانبياء تشريع لما ورد من غلق باب النبوة ولا يقال فى واحد منهم عندهم انه ولى لما فيه من المشاركة مع اسم الله فيقال فيهم اولياء ولا يقولون عن انفسهم وان بشروا فجعل الليل لباسا لاهله يلبسونه فيسترهم عن الناس عن اعين الاغيار يتمتعون فى خلواتهم الليلة بحبيبهم فيناجونه من غير رقيب لانه جعل النوم فى اعين الرقبا سباتا اى راحة لاهل الليل الهية كما هو راحة للناس طبيعية فاذا نام الناس استراح هؤلاء مع ربهم وخلوا به حسا ومعنى فيما بينهم لونه من قبول توبتهم واجابة دعوتهم ومغفرة حوبتهم وغير ذلك فنوم الناس راحة لهم وان الله تعالى ينزل اليهم بالليل

الى السما

الى السماء الدنيا فلا يبقى بينه وبينهم حجاب فلكى ونزوله اليهم رحمة بهم وبتجلى من سما الدنيا عليهم كما ورد فى الخبر فيقول كذب من ادعى محبتى فاذا جنه الليل نام عنى اليس كل محب يطلب الخلوة بحبيبه ها انا ذا قد تجليت لعبادى هل من داع فاستجيب له هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له حتى ينصدع الفجر فاهل الليل هم الفائزون بهذه الحظوة فى هذه الخلوة وهذه المسامرة فى محاريبهم فهم قائمون يتلون كلامه ويفتحون اسماعهم لما تقول لهم فى كلامه اذا قال يا ايها الناس يصغون ويقولون نحن الناس ما تريد منا يا ربنا فى ندايك فيقول لهم على لسان تلاوتهم كلامه الذى انزله اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شى عظيم يا ايها الناس يقولون لبيك ربنا يقول لهم اتقوا ربكم الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون فيقولون يا ربنا خاطبتنا فسمعنا وفهمتنا ففهمنا فايدنا ووفقنا واستعملنا فيما طلبته منا من عبادتك وتقواك اذ لا حول لنا ولا قوة الا بك ومن نحن حتى ينزل الينا من علو جلالك ربنا ويسالنا ويطلب منا يا ايها الناس يقولون لبيك ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيقولون يا ربنا اسمعتنا فسمعنا واعلمتنا فعلمنا فاعصمنا وتعطف علينا فالمنصور من نصرته والمويد من ايدته والمخذول من خذلته • يا ايها الناس فيقول الانسان لبيك يا رب ما غرك بربك الكريم فيقول كرمك يا رب فيقول صدقت • يا ايها الذين امنوا فيقولون لبيك ربنا اتقوا الله حق تقاته اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يقولون واى قول لنا الا ما تقولنا وهل للمخلوق حول او قوة الا بك • فاجعل نطقنا ذكرك وقولنا تلاوة كتابك • يا ايها الذين امنوا فيقولون لبيك ربنا فيقول لهم عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فيقولون ربنا اعرفتنا بانفسنا لما جعلتها محلا لايماتك فقلت وفى انفسكم افلا تبصرون وقلت سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فالايات ليست مطلوبة الا لما تدل عليه وانت مدلولها فكانك تقول فى قولك عليكم انفسكم اى الزموا وثابروا علينا والظوا بنا ثم قلت لا يضركم من ضل اى حار وتلف حين طلبنا بفكره فاراد ان يدخلنا تحت حكم نظره وعقله اذا اهتديتم بما عرفتكم به منى فى كتابى وعلى لسان رسولى فعرفتمونى بما وصفت لكم به نفسى فما عرفتمونى الا بى فلم تضلوا فكانت لكم هدايتى وتعريفى نورا تمشون به على صراطنا المستقيم فلا يزال اداب اهل الليل هكذا مع الله فى كل اية يقراونها فصلاتهم وفى كل ذكر يذكرونه به حتى ينصدع الفجر قال محمد بن عبد الجبار رحمه النفرى وكان من اهل الليل اوقفنى الحق فى موقف العلم وذكر رضى الله عنه ما قال له الحق فى موقفه ذلك فكان من جملة ما قال له فى ذلك الموقف يا عبدى الليل لى لا للقرآن يتلى الليل لى لا للمحمدة والثنا يقول الله تعالى ان لك فى النهار سبحا طويلا فاجعل الليل لى كما هو لى فان فى الليل نزولى فلا اراك فى النهار فى معاشك فاذا جا الليل وطلبتك ونزلت اليك وجدتك نايما فى راحتك وفى عالم خيالاتك وما تراك الا ليل وبها رملا فى النهار وجدتك وقد جعلته لك ولما انزل فيه اليك وسلمته لك وجعلت الليل لى فنزلت اليك فيه لاناجيك واسامرك واقضى حوايجك فوجدتك قد نمت عنى واسات الادب معى مع دعواك فى محبتى والتنا جنابى فقم بين يدى وسلنى حتى اعطيك مسالك وما طلبتك لتتلو القرآن فتقف مع معانيه فان معانيه تفرقك عنى فاية تشغلك بى فى جنتى وما اعددت لاوليائى فيها فاين انا اذا كنت انت فى جنتى مع الحور المقصورات فى الخيام كانهن الياقوت والمرجان متكيا على فرش بطاينها من استبرق وجنى الجنتين دان تسقى من رحيق مختوم مزاجه من تسنيم • واية توقفك مع ملايكتى وهم يدخلون عليك من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار واية تستشهد

بك على جهنم فتعاين ما اعددت فيها لمن عصاني واشرك بي من سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وترى الحطمة وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم موصدة اى مسلطة في عمد ممددة ٭ اين انا يا عبدي اذا تلوت هذه الاية وانت بخاطرك وهمتك في الجنة تارة وفي جهنم تارة ٭ ثم تتلو اية فتمشي بك في القارعة وما ادراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش ٭ يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ٭ وترى في ذلك اليوم من هذه الاية يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وترى العرش في ذلك اليوم تحمله ثمانية املاك وفي ذلك اليوم تعرضون فاين انا والليل لي فهذا يا عبدي في النهار معاشك وفي الليل فيما تعطيه تلاوتك من جنة ونار وعرض فانت بين اخرة ودنيا وبرزخ فما تركت لي وقتا تخلو لي فيه لا لنفسك الليل لي يا عبدي لا للجهرة والثنا ٭ تتلو اية اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فتشاهدهم في تلاوتك وتفكر في مقاماتهم واحوالهم وما اعطيت المومنين والمومنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات فوقفت بالثنا والحمد مع كل طايفة اثنيت عليهم في كتابي فاين انا واين خلوتك بي ما عرفني ولا عرف مقدار قولي الليل لي وما عرف لماذا انزلت اليك بالليل الا العارف المحقق الذي لقيه بعض اخوانه فقال له يا اخي اذكرني في خلوتك بربك فاجابه ذلك العبد فقال اذا ذكرتك فلست معه في خلوة فمثل ذلك عرف قدر نزولي الى السما الدنيا بالليل ولماذا نزلت ولمن طلبت فانا اتلو كتابي عليه بلسانه وهو يسمع فتلك مسامرتي وذلك العبد هو الملتذ بكلامي فاذا وقف مع معانيه فقد خرج عني بفكره وتامله فالذي ينبغي له ان يصغي الي ويخلي سمعه لكلامي حتى اكون انا في تلك التلاوة كما تلوت عليه واسمعته اكون انا الذي اشرح له كلامي واترجم له عن معناه فتلك مسامرتي معه فياخذ العلم مني لا من فكره واعتباره فلا يبالي بذكر جنة ولا نار ولا عرض ولا حساب ولا دنيا ولا اخرة فانه ما نظرها بعقله ولا بحث عن الاية بفكره وانما القى السمع لما اقوله له وهو شهيد حاضر معي اتولى تعليمه بنفسي فاقول له يا عبدي اردت بهذه الاية كذا وكذا وبهذه الاية الاخرى كذا وكذا هكذا الى ان ينصدع الفجر فيحصل على يقين ما لم يكن عنده فانه مني سمع القران ومني سمع شرحه وتفسير معانيه وما اردت بذلك الكلام وبتلك الاية والسورة فيكون حسن الادب معي في استماعه واصاخته فان طالبته بالمسامرة في ذلك فيجيبني بحضور ومشاهدة يعرض علي جميع ما كلمته به وعلمته اياه فان كان احسن على الاستيفا والا فيجبر له ما نقصه من ذلك فيكون لي لا له ولا للمخلوق فمثل هذا العبد هو لي والليل بيني وبينه فمثل هذا العبد هو لي والليل بيني وبينه فاذا انصدع الفجر استويت على عرشي ادبر الامر وافصل الايات وبعثت عبدي الى معاشه والى محادثة اخوانه وقد فتحت بيني وبينه بابا في خلقي ينظر الي منه وانظر اليه منه والخلق لا يشعرون فاحدثه على السنتهم وهم لا يعرفون ٭ ويأخذ مني على بصيرة وهم لا يعلمون فيحسبون انه يكلمهم وما كلم سواي ويظنون انهم يجيبهم وما يجيب الا اياي كما قال بعض اصحاب هذه الصفة ٭

يا مونسي بالليل اذ هجع الورى ٭ ومحدثي من بينهم بنهاري

واذ قد ابنت لك عن اهل الليل كيف ينبغي ان يكونوا في ليلهم فان كنت منهم فقد علمتك الادب الخاص باهل الله وكيف ينبغي لهم ان يكونوا مع الله واعلم انه تختلف طبقاتهم في ذلك بالزمان الذي يحصل لهم مع الله في ليله من مقام زهده ٭ والمتوكل حاله مع الله من مقام توكله ٭ وكذلك

صاحب

صاحب كل مقام ٭ ولكل مقام لسان هو الترجمان الالهي ٭ فهم متباينون في المراتب بحسب الاحوال والمقامات ٭ واقطاب اهل الليل هم اصحاب المعاني المجردة عن المواد المحسوسة والخيالية فهم واقفون مع الحق بالحق على الحق من غير حد ولا نهاية ووجود ضد ٭ ومن اهل الليل من يكون صاحب عروج وارتقا ودنو فيتلقاه الحق في الطريق وهو نازل الى السما الدنيا فيدلي اليه فيضع كفه عليه وكل همة من كل صاحب معراج يتلقاها الحق في ذلك النزول حيث وجدها فمن الهمم من يتلقاها الحق في السما الدنيا ٭ ومنها من يتلقاها في الثانية وفيما بينهما ٭ وفي الثالثة وفيما بينهما ٭ وفي الرابعة وفيما بينهما ٭ وفي الخامسة وفيما بينهما ٭ وفي السادسة وفيما بينهما ٭ وفي السابعة وفيما بينهما ٭ وفي الكرسي وفيما بينهما ٭ وفي العرش في اول النزول وفيما بينهما وهو مستوى الرحمن فيعطي لتلك الهمة من المعاني والمعارف والاسرار بحسب المنزل الذي لقيته فيه ثم تنزل معه الى السما الدنيا فتقف الهمم بين يديه ويشرف الحق على من بقي من الهمم من اهل الليل في محاريبهم ما عرجت فيلقي اليهم الحق تعالى بحسب ما يسالونه في صلاتهم ودعائهم وهم في بيوتهم وفي محاريبهم فتسمع تلك الهمم التي لقيته في طريقها ما يكون منه تعالى الى اولئك العبيد فيستفيدون علوما لم تكن عندهم فانه ما يخطر لهؤلاء الذين ما صعدت هممهم من السؤال للحق في المعارف والاسرار ما لم يكن في قوة هذه الهمم ان تسالها لقصورها عنها فاذا سمعوا الجواب من الحق الذي يجيب به اولئك القوم الذين في محاريبهم وما احرقت هممهم سما ولا فلكا فيحصل لهم من العلم بالله بقدر ما سال عنه اولئك الاقوام ٭ ثم هم اخر انقطعت فوق العرش الى مرتبة النفس فقد تجد الحق هناك وجود تنزيه ما هو وجود ما له مثل وجوده له في عالم المساحة والمقدار فيشاهدون مقاما انزه ومنزلا اقدس وتنبيه لا يلحقها التقدير ولا ياخذها التصوير فيصيبيتها بالبنية تمييز علوم ومراتب فهوم ومن الهمم من يلقاها في العقل الاول ٭ ومن الهمم من تلقاه في المقربين من الارواح المهيمة ٭ ومن الهمم من تلقاه في العما ٭ ومن الهمم من تلقاه في الارض المخلوقة من بقية طينة ادم عليه السلام فاذا لقيته هذه الهمم في هذه المراتب اعطاها على قدر تعطشها من المقام الذي لقيتها على الترقي الى هذه المراتب وتنزل معه الى السما الدنيا وعلى الحقيقة هو ينزلهم الى السما الدنيا وينزل معهم فيستفيدون من العلوم التي يهبها الحق لتلك الهمم التي ما تعدت العرش هكذا كل ليلة ثم تنزل هذه الهمم وقد عرفت ما اكرمها به الحق ٭ فاجتمعت بالهمم التي ما برحت من مكانها فوجدتهم على طبقات ٭ فمنهم من وجد عنهم من العلوم التي لم يستفيد بترقي وكان الحق اقرب اليها من حبل الوريد حين كان مع اولئك في العما وفي السما الدنيا وما بينهما قال تعالى وهو معكم اينما كنتم فهو مع كل همة حيث كانت ويجدون همما ارضية قد تقدست عن الابنية وعن مراتب العقول فلم يتقيد بحضرة فينال من العلوم التي يليق بهذه الصفة التي وهبهم الحق منها ما حصلوا عليه من المعارف ما يبهت اولئك الهمم وهي من علوم الاطلاق الخارجة عن الحصر الاينيّ الفلكي ٭ وعن الحصر الروحاني العقلي فهم مع كونهم في ظلمة الطبيعة على نور اضادت به تلك الظلمة لوجود المثال هذه وهؤلاء هم الذين يعرفون ان ادراك الاشيا المرئية انما هو من اجتماع نور البصر مع نور الجسم المستنير شمسا كان او سراجا او ما كان فتظهر المبصرات فلو فقد الجسم المستنير ما ظهر شي ولو فقد البصر ما اضا شي مما يدركه البصر مع النور الخارج اصلا الا ترى صاحب الكشف اذا اظلم الليل واغلق عليه باب بيته ويكون معه في تلك الظلمة شي اخر وقد تساويا في عدم الكشف للمبصرات ٭ فيكون احدهم ممن يكشف له في اوقات فيتجلى له نور يجتمع ذلك النور مع نور البصر فيدرك ما في ذلك البيت المظلم مما اراد الله ان يكشف له منه كله او بعضه يراه مثل ما يراه بالنهار او بالسراج

ورفيقه الذي هو معه لا يرى الا الظلمة غير ذلك لا يراه فان ذلك النور ما تجلى له حتى يجتمع بنور بصره فينفر حجاب الظلمة فلو لم يكن الامر كما ذكرناه لكان صاحب هذا الكشف مثل صاحبه لا يدرك شيا او يكون رفيقه مثله يدرك الاشيا فيكون اثنان من اهل الكشف مثله او يدركه بنور العلم فان الكاشف يدركه بنور الخيال كما يدركه النايم ورفيقه الى جانبه مستيقظ لا يرى شيا كذلك صاحب الكشف ولو سالت صاحب الكشف هل ترى ظلمة في حال كشفك لقال لا بل يقول انا رب البقعة حتى قلت ان الشمس ما غابت فادركت المبصرات كما ادركها نهارا وهذه المسئلة ما رايت احدا نبه عليها الا الان كان وما وصل الينا الكون كله في اصله مظلم فلا يرى الا بالنورين فانه يحدث هذا الامر ونظيره الذي يحوي ايجاد العالم فانه من حيث ذاته عدم ولا يكتسب الوجود الا من كونه قابلا وذلك لامكانه واقتدار الحق المخصص المرجح وجوده على عدمه فلولا القبول من الممكن لكان كالمحال لا يقبل الوجود وقد اشترك المحال والممكن في قبول الترجيح بالوجود في العدم كما انه مع قبوله لو لم يكن اقتدار الحق ما وجد عين هذا المعدوم الذي هو الممكن فلم تظهر الاعيان المعدومة بالوجود الا بكونها قابلة وهو مثل نور البصر وكون الحق قادرا وهو مثل نور الجسم النير فظهرت الاعيان كما ظهرت المبصرات بالنورين فكما ان الممكن لا يزال قابلا والحق مقتدرا ومريدا فيحفظ على الممكن ابقا الوجود اذ له من ذاته العدم كذلك الباصر لا يزال نور بصره في بصره والشمس متجلية في نورها فيحفظ الابصار المتعلق بالمبصرات وهي من ذاتها اعني المبصرات غير منورة بل هي مظلمة فاعقل ان كنت تعقل فهذا الامر اصل ضلال العقلا وهم لا يشعرون لما لم يعقلوه وهو سر من اسرار الله تعالى جهله اهل النظر ومن هذه المسئلة يتبين لك قدم الحق وحدوث الخلق لكن على غير الوجه الذي يعقله اهل الكلام وعلى غير الوجه الذي يعقله الحكما باللقب لا بالحقيقة فان الحكما على الحقيقة هم اهل الله الرسل والانبيا والاوليا الا ان الحكما باللقب اقرب الى العلم من غيرهم حيث لم يعقلوا الله الا الها واهل الكلام من النظار ليس كذلك واقطاب اهل الليل من يكون الليل في حقهم كالنهار كشفا وشغلا قال تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون اي تعلمون منهم في الصباح ما تعلمون منهم في الليل اذ كان ليلا عند غيرهم ممن ليس له مقام الكشف بالليل كما لصاحب النور فالليل والصباح عنده سوا فهذا معنى قوله افلا تعقلون فان ادعت لك نفسك انك من اهل الله فانظر هل لها قدم وكشف فيما ذكرت لك فهو المحك والمعيار ولكل ليل في القران امور وعلوم لا يعرفها الا اهل الليل خاصة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والاربعون

في معرفة الفتوة والفتيان ومنازلهم وطبقاتهم واسرار اقطابهم

وفتيان صدق لا ملامة عندهم ... لهم قدم في كل فضل ومكرمه

مقسمة احوالهم في جليسهم ... فهم بين توقير لقوم ومرحمه

وان جاكموا آثروه بسترهم ... ولا يلحق الفتيان في ذاك منقمه

لهم من خفي العلم كل شعيرة ... وما هو موسوم لديهم بسمسمه

كمثل فتى والذي كان قبله ... ومن كان منهم من الله اعلمه

بذلك حاز السبق في كل حلبة ... فليس يحيبون السفيه بلفظه

ميمنة خصوا تعالى مقامها ... وليس لها ضد يسمى بمشامه

فكلتا يدي ذي يمين كرامه ... وان كريم القوم من كان اكرمه

اذا خلع المولى على اهله ترى ... ملابسهم بين الملابس معلمه

اعلم ان للفتوة مقام القوة وما خلق الله من الطبيعة اقوى من الهوا وخلق الانسان اقوى من الهوا اذا كان مومنا كذا ورد في الخبر النبوي عن الله تعالى مع الملايكة لما خلق الارض وجعلت تميد الحديث بكماله وفي اخره يا رب هل خلقت شيا اشد من الريح قال نعم المومن يتصدق بيمينه ما تعرف بذلك شماله • وقال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فنعت الرزاق بالقوة لوجود الكفران بالمنعم من المرزوقين فهو يرزقهم مع كفرهم به ولا يمنع عنهم الرزق والانعام والاحسان بكفرهم مع ان الكفر بالنعم سبب مانع يمنع النعمة فلا يرزق الكافر مع وجود الكفر منه الا رزقه الا من له القوة فلهذا نعته بذي القوة المتين فان المتانة في القوة تضاعفها فما اكتفى سبحانه بالقوة حتى وصف نفسه بانه المتين فيها اذ كانت القوة لها طبقات في التمكن من القوى فوصف نفسه بالمتانة وهذه صفة اهل الفتوة فان الفتوة ليس فيها شي من الضعف ثم قال تعالى اذ هي حالة بين الطفولة والكهولة وهو عمر الانسان من زمان بلوغه الى تمام الاربعين من ولادته يقول الله تعالى في هذا المقام الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك حال الفتوة وفيها يسمى فتى وما قرن معها شيا من الضعف ثم قال تعالى ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يعني ضعف الكهولة الى آخر العمر وشيبة يعني وقارا اي سكونا لضعفه عن الحركة فان الوقار من الوقر وهو الثقل فقرن مع هذا الضعف الثاني الشيبة التي هي الوقار فان الطفل وان كان ضعيفا فانه متحرك جدا واختلف في حركته هل هي من الطبيعة او من الروح روي ان ابراهيم عليه السلام لما راى الشيب قال يا رب ما هذا قال الوقار قال اللهم زدني وقارا فهذا حال الفتوة ومقامها واصحابها يسمون الفتيان وهم الذين حازوا مكارم الاخلاق اجمعها ولا يتمكن لاحد ان يكون حاله مكارم الاخلاق ما لم يعلم المحال التي يصرفها فيها ويظهر بها فالفتيان اهل علم وافر ولهذا افردنا لها بابا في داخل هذا الكتاب حين تكلمنا على المقامات والاحوال فمن ادعى الفتوة وليس عنده علم بما ذكرناه فدعواه كاذبة وهو صاحب ريح الفضيحة فلا ينبغي يسمى فتى الا من علم مقادير الاكوان ومقدار الحضرة الالهية فيعامل كل موجود على قدره من المعاملة ويقدم من ينبغي ان يقدم ويوخر ما ينبغي ان يوخر وتفاصيل هذا المقام وحكم الطايفة فيه استوفيناه في رسالة الاخلاق التي كتبنا بها للفخر محمد بن عمر بن خطيب الري • فلنذكر منها في هذا الباب الاصل الذي ينبغي ان يعول عليه وذلك انه ليس في وسع الانسان ان يسع العالم بمكارم اخلاقه اذ كان العالم كله واقفا مع غرضه وارادته لا مع ما ينبغي فلما اختلفت الاغراض والارادات وطلب كل صاحب غرض وارادة من الفتى ان يعامله بحسب غرضه وارادته والاغراض متضادة فيكون غرض زيد في عمرو ان يعادي خالدا ويكون غرض خالد في زيد ان يعادي عمرا وغرضه ان يواليه ويحبه ويوده فان تفتى مع عمرو وعادى خالدا ذمه خالد واثنى عليه زيد بالفتوة وكريم الخلق وان لم يعاد خالدا وواله واحبه اثنى عليه خالد وذمه زيد فلما راينا ان الامر على هذا الحد وانه لا يعم ولا يتمكن عقلا ولا عادة ان يعم الانسان في هذه الدنيا وحيث كان في مقام يرضى المتضادين انبغى للفتى ان يترك هوى نفسه ويرجع الى خالقه الذي هو مولاه وسيده ويقول انا عبد وينبغي للعبد ان يكون بحكم سيده لا بحكم نفسه ولا بحكم غير سيده يتبع مراضيه ويقف عند حدوده ومراسمه ولا يكن ممن جعل مع سيده شريكا في عبوديته فيكون مع سيده بحسب ما يحده له ويتصرف فيما يرسم له ولا يبالي الوافق اغراض العالم اذ لم يوافق فان وافق ما وافق منها فذلك راجع الى سيده فخرج له توقيع من ديوان سيده على يدي رسول قام الدليل له

والعلم بانه خرج اليه من عند سيده وان ذلك التوقيع توقيع سيده فقام له اجلالا واخذ توقيع
سيده ومع التوقيع مشافهة قاصد العبيد بما امره السيد ان يشافههم به وذلك هو الشرع
المقرر والتوقيع هو الكتاب المنزل المسمى قرانا والرسول هو جبريل وحاجب الباب الذي يصل اليه
الرسول الملكي من عند الله بالتوقيع والمشافهة هو النبي المبشر محمد عليه السلام او اي نبي كان
من الانبيا في زمان بعثتهم فلزم العبيد مراسم سيده التي ضمنها توقيعه والتي جاءت بها المشافهة
فلم تكن لهم في نفوسهم سلك ولا تدبير فمن وقف عند حدود سيده واشتغل بمراسمه ولم يخالفهم
في شي مما جاء به على حد ما رسم له من غير زيادة بقياس ورأي ولا نقصان بتاويل فعامل
جنسه من الناس بما امر ان يعاملهم به من مومن وكافر وعاص ومنافق وما ثم الا هولاء
الاصناف الاربعة وكل صنف من هولاء على طبقات فالمومن منه طايع وعاص وولي ونبي
ورسول وملك وحيوان ونبات ومعدن والكافر منه مشرك وغير مشرك • والمنافق منه ينقص
في الظاهر عن درك الكافر فان المنافق له الدرك الاسفل من النار وللكافر له الاعلى والاسفل
واما العاصي فينقص في الظاهر عن درجة المومن المطيع بقدر معصيته فهذا الواقف عند مراسم سيده
هو الفتى فكل انسان لا بد ان يكون جليسا لاكبر منه واصغر منه او مكافيا له اما في السن واما في
الرتبة او فيهما فالفتى من وقر الكبير في العلم او في السن • والفتى من رحم الصغير في العلم او في السن
والفتى من آثر الملك في السن او في العلم ولست اعني بقولي في العلم الا المرتبة خاصة فانها
بالعلم لشرفه فان الملك قد يكون صغيرا في السن صغيرا في العلم ويكون شخص من رعيته كبيرا في السن
كبيرا في العلم فان عرف الملك قدر ما رسم له الحق في شرعه من توقير الكبير وشرف العلم عامله الملك
بذلك وان لم يفعل فيكون الملك سي الملكة فينبغي للفتى ان يعرف شرف المرتبة التي هي السلطنة
وانه نايب الله في عباده وخليفته في بلاده فيعامل من اقامه الله فيها وان لم يجر الحق على يديه
مما ينبغي للمرتبة من السمع والطاعة في المنشط والمكره على حد ما رسم له سيده وما هو عليه مما اقام
الله ذلك السلطان فيه من الاخلاق المحمودة او المذمومة في الجور والعدل فينبغي للفتى ان يوفي
للسلطان حقه الذي اوجبه الله له عليه ولا يطلب منه حقه الذي جعله الله له قبل السلطان
مما له ان يسامحه فيه ان منعه منه فتوة عليه ورحمة به وتعظيما لمنزلته اذ كان له ان يطلبه
به يوم القيامة فالفتى من لا خصم له لانه فيما عليه يوديه وفيما له يتركه فليس له خصم فالفتى
من لا يصدر منه حركة عبثا جملة واحدة ومعنى هذا ان الله تعالى سمعه يقول وما خلقنا
السما والارض وما بينهما باطلا وهذه الحركة الصادرة من الفتى مما بينهما وكذلك حركة كل
متحرك خلقه الله بين السما والارض فما هي عبث فان الخالق حكيم • فالفتى من يتحرك او يسكن
لحكمة في نفسه ومن كان هذا حاله في حركاته فلا يكون حركته عبثا لا في يده ولا في رجله ولا شمه ولا
اكله ولا لمسه ولا سمعه ولا بصره ولا باطنه فيعلم كل نفس فيه وما ينبغي له وما حكم سيده فيه ومثل
هذا لا يكون عبثا واذا كانت الحركة من غيره فلا ينظرها عبثا فان الله خلقها اي قدرها واذا
قدرها فما تكون عبثا ولا باطلا فيكون حاضرا مع هذا عند وقوعها في العالم فان فتح له بالعلم في
الحكمة فيها فنعم على نعم وهو صاحب عناية وان لم يفتح له في العلم بالحكمة فيها فيكفيه حضوره في
نفسه انها حركة مقدرة منسوبة الى الله وان لله فيها سرا يعلمه الله فيوديه هذا القدر من العلم
الى الادب الالهي وهذا لا يكون الا للفتيان اصحاب القوة الحاكمين على طبايع النفوس والعادات
ولا يكون في هذا المقام من هذه الطايفة الا الملامية فان الله قد ولاهم على نفوسهم وايدهم
بروح منه عليها فلهم التصريف التام والكلمة الماضية والحكم الغالب فهم السلاطين في صور العبيد
يعرفهم الملا الاعلى فليس احدهما سوى الانس والجان الا ويقول بفضلهم الا بعض المتقلين فان الحسد

عنهم

عنهم من ذلك فطبقات الفتيان هو ما ذكرناه من يعلم منهم علم الله في الحركات ومن لا يعلم علم الله
في ذلك على التعيين وان علم ان ثم امرا لم يطلعه الله عليه • واما منزلتهم فهو الذي قلنا في اول
الباب في قوله ثم جعل من بعد ضعف قوة وننظر الى هذا الايجاد من الحقايق الالهية الاية
الاخرى وهي قوله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فهم ايضا يملكون الخلق بالاحسان
اليهم مع اسائتهم لهم كاعطاء الله الرزق للمرزوقين الكافرين بالله وبنعمه فلهم القوة العظمى على
نفوسهم حيث لم يغلبهم هواهم ولا ما جبلت النفس عليه من حب الثنا والشكر والاعتراف فقال
تعالى حاكيا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم فاطلق الله على السنتهم فتوة ابراهيم بلسانهم •
لما كانت الفتوة بهذه المثابة لانه قام في الله حق القيام • ولما احالهم على الكبير من الاصنام
على نية طلب السلامة منهم فانه قال لهم فاسلوهم ان كانوا ينطقون يريد توبيخهم ولهذا رجعوا
الى انفسهم وهو قوله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه في كل حال وانما سمي ذلك كذبا بالاضافة
الفعل في عالم الالفاظ الى كبيرهم والكبير الله على الحقيقة والله هو الفاعل المكسر للاصنام بيد
ابراهيم فانه يده التي يبطش بها هكذا اخبر عن نفسه فكسر هذه الاصنام التي زعموا انها الهة الاترى
ان المشركين يقولون فيهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاعترفوا ان ثم الها كبيرا اكبر من هولا
كما هو احسن الخالقين وارحم الراحمين فهذا الذي قال ابراهيم صحيح في عقد ابراهيم وانما اخطا
المشركون حيث لم يفهموا عن ابراهيم ما اراد بقوله بل فعله كبيرهم فكان قصد ابراهيم بكبيرهم
الله تعالى واقامة الحجة عليهم وهو موجود في الاعتقادين وكونهم الهة ذلك على زعمهم والوقف
عليه حسن عندنا تام وابتدا ابراهيم بقوله هذا قولي والخبر محذوف يدل عليه مساق هذه
القضية فاسالوهم ان كانوا ينطقون فهم يخبرونكم ولو نطقت الاصنام في ذلك الوقت
لنسبت الفعل الى الله لا الى ابراهيم فانه مقرر عند اهل الكشف من اهل طريقنا ان الجماد والنبات
والحيوان قد فطرهم الله على معرفته وتسبيحه بحمده فلا يرون فاعلا الا الله ومن كان هذا في
فطرته كيف ينسب الفعل لغير الله فكان ابراهيم على بينة من ربه في الاصنام انهم لو نطقوا
لاضافوا الفعل الى الله لانه ما قال لهم سلوهم الا في معرض الدلالة سوا نطقوا او سكتوا
فان لم ينطقوا يقول لهم لم تعبدون ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنكم من الله شيا ولا عن نفسه ولو
نطقوا لقالوا ان الله قطعنا قطعا لا يتمكن في الدلالة ان يقول الاصنام غير هذا فانها لو قالت
الصنم الكبير فعل ذلك بنا لكذبت ويكون تقريرا من الله لكفرهم وردا على ابراهيم فان الكبير
ما قطعهم جذاذا ولو قالوا في ابراهيم انه قطعنا لصدقوا في الاضافة الى ابراهيم ولم تلزم
الدلالة بنطقهم على وحدانية الله بنفي الكبير فيبطل كون ابراهيم قصد الدلالة فلم تقع ولم
تصدق وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وكانت له الدلالة في نطقهم لو نطقوا كما قررنا
وفي عدم نطقهم لو لم ينطقوا ومثل هذا ينبغي ان يكون قصد الانبياء فهم العلما عليهم السلام
ولهذا رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على روسهم لقد علمت ما هولاء
ينطقون فقال الله لمثل هولاء اتعبدون ما تنحتون فكان من فتوته ان نازع لنفسه في
حق احدية خالقه لا في حق خالقه لان التشريك ما ينفي وجود الخالق وانما يتوجه على
نفي الاحدية فلا يقوم في هذا المقام الا من له القطبية في الفتوة بحيث يدور عليه
مقامها ومن الفتوة قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه فاطلق عليه باللسان العبراني
معنى يعبر عنه في اللسان العربي بالفتى وكان في خدمة موسى في ذلك الوقت حاجب
الباب فانه التابع في تلك الامة ورسولها ولكل امة باب خاص الى شارعهم هو حاجب
ذلك الباب الذي منه يدخلون على الله تعالى ومحمد عليه السلام هو حاجب الحجاب لعموم رسالته

دون سایر الانبیا فهم حجبته علیه السلام من آدم الی آخر نبی و رسول وانما قلنا انهم حجبته
لقوله علیه السلام آدم فمن دونه تحت لوآئی فهم نوابه فی عالم الخلق وهو روح مجرد
عارف بذلك قبل نشاة جسمه قیل له متی کنت نبیا فقال کنت نبیا وآدم بین الما والطین
ای لم یوجد آدم بعد الی ان وصل زمان ظهور جسد المطهر صلی الله علیه وسلم فلم یبق حکم
لنایب من نوابه من سایر الحجاب وهم الرسل والانبیاء الاعنت وجوههم لقیومیة مقامه اذ
کان حاجب الحجاب فقرر من شرعهم ما شا باذن سیده ومرسله و رفع من شرعهم ما امر برفعه
ونسخه فربما قال من لا علم له بهذا الامر ان موسی کان مستقلا مثل محمد بشرعه فقال رسول الله صلی
الله علیه وسلم لو کان موسی حیا ما وسعه الا اتباعی وصدق علیه السلام فالفتی ابدا فی منزل
التسخیر کما قال علیه السلام خادم القوم سیدهم فمن کانت خدمته سیادته کان عبدا محضا
خالصا و یفضل الفتیان بعضهم علی بعض بحسب المتفتی علیه من المنزلة عند الله بوجه ومن الضعف
بوجه فاعلاهم من تفتی علی الاضعف من ذلك من ذلك الوجه واعلاهم ایضا من تفتی علی الاعلی
عند الله من ذلك الوجه الآخر فالمتفتی علی الاضعف کصاحب السفرة وهو الشخص الذی امره
سبحانه ان یقرب السفرة الی الاضیاف فابطا علیهم من اجل النمل الذی کان فیها فلم یر من
الفتوة ان ینفض النمل من السفرة فان من الفتوة ان یضرها فی الحیوان فوقف الی ان خرج
النمل من السفرة من ذاتها من غیر ان یکون لهذا الشخص فی اخراج النمل تعمل قهری فان هم
الفتیان لهم القوة ولیس لهم القهر الا علی نفوسهم خاصة ومن لا قوة له لا فتوة له کما انه
من لا قدرة له لا حلم له فقال له الشیخ لقد دققت فی هذه مراعاة الاضعف لکنه ما تفتی مع
الاضیاف حیث ابطا عن المبادرة الی کرامتهم فلهذا ربطنا فی اول الباب انه لا یتمکن لاحد ارسال
المکارم فی العموم لاختلاف الاغراض فینظر الفتی فی حق الشخصین المختلفی الاغراض اللذین
اذا رضی الواحد منهما سخط الآخر وصورة نظره فی حق الشخصین ایهما اقرب الی حکم الوقت والحال
فی الشرع فالذی هو اقرب الی حکم الوقت والحال فی الشرع صرف الفتوة معه فان اتسع لو
الی ان یتفتی مع الآخر بوجه یرضی الله فعل ایضا وان لم یتسع فقد وفی المقام حقه وکان من
الفتیان بلا شك وان کان فی رتبته الفعل بالهمة والفعل بالحس فعل الفتوة مع الواحد حسا
ومع الآخر بالهمة • دخل رجل علی شیخنا ابی العباس العرینی وانا عنده فتفاوضا فی ایصال
معروف فقال الرجل یا سیدنا الاقربون اولی بالمعروف فقال الشیخ من غیر توقف الی
الله • واخبرنی ابو عبد الله الدقاق محمد بن قاسم بن عبد الکریم التمیمی الفاسی قال یخبر عن ابی
عبد الله الدقاق کان بمدینة فاس فتذاکروا الفعل بالهمة فقال ابو عبد الله الدقاق فرت
بواحدة ما لی فیها شریك ما اغتبت احدا قط ولا اغتیب بحضرتی احد قط فهذا من الفعل
بالهمة حیث تفتی علی من عادته ان یغتاب فیکتسب الاوزار ان لا یقدر علی الغیبة فی مجلسه
بحضوره من غیر ان یکون من الشیخ نهی له عن ذلك • وتفتی ایضا علی الذی یذکر بما یکره بحضوره
بانه لا یذکر فیه بما یکره وکان سیدا وقته فی هذا الباب خرج مناقبه شیخنا ابو عبد الله بن عبد
الکریم المذکور آنفا فی کتاب المستفاد • فی ذکر الصالحین والعباد بمدینة فاس وما یلیها من
البلاد فقد علمت علی الحقیقة ان الفتی من بذل وسعه واستطاعته فی معاملة الخلق علی الوجه
الذی یرضی الحق والله یقول الحق وهو یهدی السبیل

الباب الثالث والاربعون

فی معرفة جماعة من اقطاب الورعین وعامة ذلك المقام ٥

انا ختم الولایة دون شك … لورث الهاشمی مع المسیح
کما ان ابو بکر عتیق … اجاهد کل ذی جسم وروح
بارماح مثقفة طوال … وترجمة بعشران فصیح
اشد علی کتیبة کل عقل … تنازعنی علی الوحی الصریح
الی الورع الذی یسمو اعتلاء … علی الاحوال بالنبا الصحیح
وساعدنی علیه رجال صدق … من الورعین من اهل الفتوح
یوالون الوجوب وکل ندب … ویستثنون سلطنة المبیح

الکلام علی الورع واهله وترکه یرد فی داخل الکتاب فی ذکر المقامات والاحوال منه ان شا الله والذی
یتعلق بهذا الباب الکلام علی معرفة طایفة من اقطابه وعموم مقامه فاعلم ان ابا عبد الله الحارث
ابن اسد المحاسبی کان من عامة هذا المقام وابا یزید البسطامی وشیخنا ابا مدین فی زماننا
کانا من خاصته فاعلی اقطاب الورعین اجتناب الاشتراك فی اطلاق اللفظ اذ کان الورع اجتناب
المحرمات وکل ما فیه شبهة من جانب المحرم فیجتنب لذلك الشبه وهو المعبر عنه بالشبهات ای
الشی الذی له شبه بما جا النص الصریح بتحریمه من کتاب او سنة او اجماع بالحال الذی یوجب
له هذا الاسم مثل اکل لحم الخنزیر لمن لیس له حال الاضطرار فهو علیه حرام فلهذا قلنا
بالحال الذی یوجب له هذا الاسم کما ان المضطر لیس یخاطب بالتحریم فاکل لحم الخنزیر فی حق
من حاله الاضطرار هو له حلال بلا خلاف ولما کان التحریم معناه المنع من الالتباس به
ورأوا ان لذلك احوالا وانه ما ثم فی الوضع شی محرم لعینه ولهذا قیده الشارع بالاحوال
وقد انسحب علیه التحریم للحال فما هو محرم لعینه اولی بالاجتناب فلا بد من اجتنابه ولا بد
باطنا علما وقد یحل هذا المحرم لعینه ظاهر الحال لما یلزمه وهذا هو التحریم الذی لا یحل
ابدا من حیث معناه ولا یصح ان تجی آیة شرعیة تحله وهو الاتصاف باوصاف الحق تعالی
التی بها یکون الها فواجب شرعا وعقلا اجتناب هذه الاسما الالهیة معنی وان اطلقت
لفظا فینبغی ان لا تطلق لفظا علی احد الا تلاوة فیکون الذی یطلقها تالیا حاکیا کما قال تعالی
لقد جاءکم رسول من انفسکم عزیز علیه ما عنتم حریص علیکم بالمومنین رؤف رحیم فسماه عزیزا
رؤفا رحیما فنسمیه بتسمیة الله ایاه ونعتقد انه صلی الله علیه وسلم فی نفسه مع ربه عبد
ذلیل خاشع اواه منیب فاطلاق الالفاظ التی تطلق علی الحق من الوجه الصحیح الذی یلیق بالجناب
الالهی لا ینبغی ان یطلق علی احد من خلق الله الا حیث اطلقها الحق لا غیر وان اباح ذلك
فالورع ما هو مع المباح ولا سیما فی هذه المسئلة خاصة فلا یطلقها مع کون ذلك قد ابیح
له فاذا اطلقها علی من اطلقها علیه الحق والرسول فیکون هذا المطلق تالیا او مترجما ناقلا عن
رسول الله صلی الله علیه وسلم فی ذلك الاطلاق ثم من الورع عند هولا الرجال ان یقولوا الی
ما اختصت به الانبیا والرسل فیتورعوا ان یطلقوا علیهم او علی احد ممن لیس بنبی ولا رسول
اللفظ الذی اختصوا به فیطلقون علی الرسل الذین لیسوا برسل الله لفظ الورثة والمترجمین
فیقولون وصل من السلطان الفلانی الی السلطان الفلانی ترجمان یقول کذا وکذا فلم یطلقوا
علی المرسل ولا علی المرسل الیه اسم الملك ورعا وادبا مع الله فاطلقوا علیه اسم السلطان فان
الملك من اسما الله فاجتنبوا هذا اللفظ ادبا وحرمة وورعا وقالوا السلطان اذ کان
هذا اللفظ لم یرد فی اسما الله واطلقوا علی الرسول الذی جا من عنده اسم الترجمان ولم یطلقوا
علیه اسم الرسول لانه قد اطلق علی رسل الله فجعلوه من خصایص النبوة والرسالة الالهیة
ادبا مع رسل الله وان کان هذا اللفظ قد ابیح لهم ولم ینهوا عنه ولکن لم یوجب علیهم فکان

لزوم الادب اولى مع من عرفنا الله انه اعظم منا منزلة عنده وهذا لا يعرفه الا الادباء
الورعون ثم ان لهؤلاء مرتبة اخرى في الورع وهي انهم يجتنبون كل امر تقع فيه المزاحمة
بين الاكوان ويطلبون طريقا لا يشاركهم فيها من ليس من جنسهم ولا من مقامهم فلا يزاحمون
احدا في شيء مما يتحققون به في نفوسهم ويتصفون به ويحبون من الله ان يدعوا به في الدنيا
والاخرة وهو ما يكون عليه من الاخلاق الالهية فيكونون مع تحققهم بمعانيها وظهور احكامها
على ظواهرهم من الرحمة بعباد الله والتلطف بهم والاحسان اليهم والتوكل على الله والغنا بحدود
الله يظهرون في العالم ان جميع ما يرى عليهم ان ذلك فعل الله لا فعلهم وبيد الله لا بيدهم وان
المثني عليه بذلك الفعل انما ينبغي ان يتعلق ذلك الثنا بفاعله وفاعله هو الله لا هم فيتبرون
من افعالهم الحسنة غاية التبري ومن الاوصاف المستحسنة كذلك وكل وصف مذموم شرعا وعرفا
يضيفونه الى انفسهم ادبا مع الله تعالى وورعا شافيا كما قال الخضر في العيب فاردت ان اعيبها
وفي الخير فاراد ربك وكما قال الخليل واذا مرضت ولم يقل امرضني وكما قال تعالى في معرض
التعليم لنا وما اصابك من سيئة فمن نفسك هذا وان كان الحق في هذا الخبر يحكي قولهم ولكن فيه تنبيه
في التعليم وكما قال عليه السلام في دعائه وهو مما يؤيد ما ذهبنا اليه في التنبيه في هذه الاية فقال
والخير كله بيديك فاكد بكل وهي كلمة تقتضي الاحاطة في اللسان وقال والشر ليس اليك وان كان لم
يؤكد واكتفى بالالف واللام في نفي اضافة الشر ادبا مع الله وحقيقة وهذه المسئلة من اغمض المسائل
الالهية عند اهل الله خاصة • واما اهل النظر فقد اعتمدت كل طايفة منهم على ما اقتضاه دليلها
في زعمها وهؤلاء الرجال الغالب عليهم فهم مقاصد الشرع فجروا معه على مقصده وذلك من بركة
الورع والاحترام الذي احترموا به الجناب الالهي حقيقة لا مجازا فتح الله لهم باديهم عين الفهم في كتبه
وفيما جاءت به رسله مما لا يستقل العقول بادراكه وما يستقل لكن اخذوه عن الله لا عن نظرهم فعصموا
من ذلك كله بهذه العناية ما لم يعصم من لم يتصف بهذه الصفة ولم يكن له هذا المقام ولما
كان هذا حال الورعين سلكوا في امورهم وحركاتهم مسالك العامة فلم يظهر عليهم ما يتميزون به
عنهم واستتروا بالاسباب الموضوعة في العالم التي لا يقع الثناء بها على من تلبس بها فلم ينطلق
على هؤلاء الرجال في العموم اسم صلاح يخرجهم عن صلاح العامة ولا توكل ولا زهد ولا ورع ولا
شيء مما يقع عليه اسم ثنا خاص يخرجون به عن العامة ويشار اليهم فيه مع انهم اهل ورع وتوكل
وزهد وخلق حسن وقناعة وسخا وايثار فامثال هذا كله اجتنب رجال الله من هؤلاء الطبقة سموا
ورعين في اصطلاح اهل الله لان الورع الاجتناب وبعد ما احسن قول من اوتي جوامع الكلم صلى
الله عليه وسلم كيف قال في هذا المقام يعلم رجاله كيف يكونون فيه دع ما يريبك الى ما لا يريبك
وقال استفت قلبك وان افتاك المفتون فاحالهم على قلوبهم لما علم ما فيها من سر الله الحاوية
عليه في تحصيل هذا المقام ففي القلوب عصمة الهية لا يشعر بها الا اهل المراقبة وفيه سترهم فان
هؤلاء الرجال لو سالوا وعرف منهم البحث والتفتيش في مثل هذا عند الناس وعند العلماء الذين
سيلوا في ذلك بالضرورة كان يشار اليهم ويعتقد فيهم الدين الخالص كبشر الحافي وغيره وهو من
اقطاب هذا المقام عرف به وسلم له حكى ان اخت بشر الحافي سالت احمد ايمة الدين في الغزل الذي
تغزله لضوء مشاعل الظاهرية اذا مروا بها ليلا وهي على سطحها فعرفت بهذا السؤال انها من اهل
الورع ولو علمت على حديث استفت قلبك لعلمت انها ما سالت حتى رابها فكانت تدع ذلك
الغزل اولا تغزل بعد ذلك وتترك الغزل افتاها الامام المسؤل وهو احمد بن حنبل واثنى
عليها بذلك حتى نقل الينا وسطر في الكتب فاعطانا صلى الله عليه وسلم الميزان في قلوبنا يكون
مقامنا مستورا عن الاغيار خالصا لله مخلصا لا يعلمه الا الله ثم صاحبه وهو قوله الا لله الدين

هو احمد بن حنبل

الخالص

الخالص فكل دين وقع فيه ضرب من الاشتراك المحمود او المذموم فما هو الدين الخالص الذي لله ان كان
الذي وقع به الاشتراك محمودا كمسئلة اخت بشر الحافي وان وقع الاشتراك بالمذموم فليس بدين اصلا
فانه ليس بدين اصلا ثم ليس نحو دين التي يتعلق بعلمان ذم فلما راى رجال هذا المقام مراعاة النبي
عليه السلام ما يحصل في قلب العبد مما قاله وما احال به الانسان على نفسه باحتنابه طلبا
للستر تعملوا في تحصيل ذلك وسلكوا عليه وعلموا ان النجاة المطلوبة من الشارع لنا انما هي
في ستر المقام فاعطاهم العمل على هذا والتحقق به الحقيقة الالهية التي استندوا اليها في ذلك
وهو احتجابه بالتجلي سبحانه لعموم عبادة في الدنيا فاتخذوا بربهم في احتجابه عن خلقه فعلم هؤلاء
الرجال ان هذه الدار دار ستر وان الله ما اكتفى في التعريف بالدين حتى نعته بالخالص فطلبوا طريقا
لا يشوبهم فيها شيء من الاشتراك حتى يعاملوا الموطن بما يستحقه ادبا وحكمة وشرعا واقتداء
فاستتروا عن الخلق بجنس الورع الذي لا يشعر به وهو ظاهر الدين والعلم المعهود فانهم لو
سلكوا غير المعهود في الظاهر في العموم من الدين لتميزوا وجاء الامر على خلاف ما قصدوه
فكانت اسماؤهم اسماء العامة فهؤلاء الرجال يحمدهم الله ويحمدهم الاسماء الالهية القدسية
ويحمدهم الملايكة ويحمدهم الانبيا والرسل ويحمدهم الحيوان والنبات والجماد وكل شيء يسبح
بحمد الله • واما الثقلان فيجهلونهم الا اهل التعريف الالهي فانهم يحمدونهم ولا يظهرونهم
واما غير اهل التعريف الالهي من الثقلين فهم فيهم مثل ما هم في حق العامة يذكرونهم بحسب
اغراضهم فيهم لا غير فلهم المقام المجهول في العامة فلا يعلمهم استخلاصهم الله فخلصوا له دينه
فاثنى عليهم حيث لم يحكم كون ولا حكم على عبوديتهم رب غير الله • واما ثنا الاسماء الالهية
عليهم فكونهم تلقوها وعلموا تاثيرها وما اثروا بها في كون من الاكوان فيذكرون بذلك الامر
الذي هو لذلك الاسم الالهي فيكون حجابا على ذلك الاسم فلما لم يفعلوا ذلك واضافوا
الاثر الصادر على ايديهم للاسم الالهي الذي هو صاحب الاثر على الحقيقة حمدتهم الاسماء الالهية
باجمعها • واما ثنا الملايكة فلانهم ما زاحموهم فيما تنسبه الى انفسهم بالنسبة لا بالفعل في
قولهم نحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال هؤلاء الرجال لا حول ولا قوة الا بك فلم يدعوا في
شيء مما هم عليه من تعظيم الله ونسبوا ذلك الى الله فاثنت عليهم الملايكة فانها مع هذه الحال
لم تجرح الملايكة وتادبت معها حيث لم تتعرض للطعن عليها بما صدر منها في حق ابيها ادم
واعتذرت عن الملايكة لايثارهم جناب الحق واصابتهم العلم فانه وقع ما قالوه في بني
ادم لا شك من الفساد وسفك الدما ولهذا سر معلوم • واما ثنا الانبيا والرسل عليهم
فكونهم سلموا لهم ما ادعوه انه لهم من النبوة والرسالة وامنوا بهم وما توقفوا مع كونهم
على احوالهم من اجزاء النبوة قد اتصفوا بها ولكن مع هذا لم يتسموا بانبياء ولا برسل وتخلصوا
في اتباع اثارهم فيما يقدم كما روي عن الامام احمد بن حنبل المتبع المقتدي في تركه اكل البطيخ
لانه ما ثبت عنده كيف كان ياكله رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل ذلك على قوة اتباعهم
كيفيات احوال الرسول عليه السلام في حركاته وسكناته وجميع افعاله واحواله وانما وقف
هذا منه لانه كان في مقام الوراثة في التبليغ والارشاد بالقول والعمل فالحال الان ذلك
امكن في نفس السامع فهو وامثاله حفاظ الشريعة على هذه الامة • واما ثنا الحيوان
والنبات والجماد عليهم فان هؤلاء الاصناف عرفوا الحركات التي تسمى عبثا من التي لا تسمى عبثا
فكل من تحرك فيهم بحركة تكون عبثا عند المتحرك بها لا عند المحرك يعلم الناظر منهم المشاهد
لتلك الحركة العبثية انه صاحب غفلة عن الله وذات هذه الطايفة انها لا تتحرك في حيوان
ولا نبات ولا جماد بحركة تكون عبثا ويلحق بهذا الباب صيد الملوك ومن لا حاجة له بذلك

الا الفرجة واللهو واللعب فاني من ذكرناه من هولاء الاصناف على هذه الطايفة فالله يقول وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما بانها لكم حيث لم يواخذكم سريعا بما رددتم من ذلك غفورا حيث ستر عنكم تسبيح هولاء فلم تفقهوه وقال تعالى وحال من مات ممقوتا عند الله فما بكت عليهم السما والارض فوصف السما والارض بالبكا على اهل الله ولا يسلك مومن في كل شي انه مسبح وكل مسبح عقلا وورد ان العصفور ربا في يوم القيمة فيقول يا رب سل هذا لم قتلني عبثا وكذلك من يقطع شجرة لغير منفعة او ينقل حجرا لغير فايدة تعود على احد من خلق الله فلما اعطى الله هذه المعارف لهولاء الاصناف لذلك وصفتها بالثنا على هولاء الرجال وعرفت ذلك منهم كشفا حسيا مثل ما كان للصحابة سماع تسبيح الحصى وتسبيح الطعام لانهم ليس بينهم وبين الحركة العقلية دخول بل يحتذبون ذلك جملة واحدة • ولما جهل اكثر الثقلين هذه العلوم لذلك لا يعرفون مراتب هولاء الرجال فلا يمدحونهم ولا يتعرضون اليهم ولهذا اخبر تعالى ان كل شي في العالم يسجد لله من غير تبعيض الا الناس فقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدوات ولم يبعض وكثير من الناس فبعض • فان فهمت ما ذكرناه لك من صفة اصحاب هذا المقام وسلكت طريقهم كنت من المفلحين الفايزين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الرابع والاربعون

في البهاليل وائمتهم في البهللة •

اذا كنت في طاعة راغبا ... فلا تكسبها حلة الاجل

وكن كالبهاليل في حالهم ... مع الوقت يجرون كالغافل

وحوصل من السبل الحاصل ... ولا تضرعن الى قابل

فحوصلة الرزق قد هيئت ... لتحصل ما ليس بالحاصل

ولا تبكين على فايت ... يفتك الذي هو في العاجل

وسوف فلا تلتفت حكمها ... ولا الثنين وارحل مع الراحل

عسى ان اذا كنت ذا عزمة ... ومت حصلت على طايل

وقل للذي لم يزل وانيا ... تخبطت في شرك الحابل

وما ظفرت كفكم بالذي ... تريد فيا خيبة السايل

فلو كان فعلك في امره ... كفعل الفتى الحذر الواجل

لميزت بيني وبين الذي ... يخلي لك الحق كالباطل

يقول الله تعالى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وذلك ان لله قوما كانت عقولهم محجوبة بما كانوا عليه من الاعمال التي كلفهم الحق تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم التصرف فيها شرعا وشرعها لهم ولم يكن لهم علم بان الله تعالى الحق فجاءت لمن خلى به في سره واطلع في امنه وهيا قلبه لنوره من حيث لا يشعر فجاه الحق على غفلة منه وعدم علم واستعد لحايل امر فذهب بعقله في الذاهبين وابقى تعالى ذلك الامر الذي جاءه مشهودا له فهام فيه ومضى معه فبقي في عالم شهادته بروحه الحيواني ياكل ويشرب ويتصرف في ضروراته الحيوانية تصرف الحيوان المفطور على العلم بمنافعه المحسوسة ومضاره من غير تدبير ولا روية ولا فكر • ينطق بالحكمة ولا علم له بها ولا يقصد فعل بها لتتعظ وتتذكر ان الامور ليست بيدك وانك عند متصرف بتصريف حكيم وسقط التكليف عن هولاء اذ ليس لهم عقول يقبلون بها ولا يفهمون بها تراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون خذ العفو اي القليل مما يجري الله على السنتهم

من الحكم والمواعظ وهولاء الذين يسمون عقلا المجانين يريدون بذلك ان جنونهم ما كان سببه فساد مزاج عن امر كوني من غذا او جوع وغير ذلك وانما كان عن تجلي الحق لقلوبهم وفجاة من فجاءات الحق لجيتهم فذهبت بعقولهم فعقولهم محبوسة عنده منعمة بشهوده عاكفة في حضرته متنزهة في جماله فهم اصحاب عقول بلا عقول وعرفوا في الظاهر بالمجانين اي المستورين عن تدبير عقولهم فلهذا سموا عقلا المجانين • قيل لابي السعود بن الشبل البغدادي وهو عاقل زمانه ما تقول في عقلا المجانين من اهل الله فقال هم ملاح والعقلا منهم املح قيل له فبماذا يعرف مجانين الحق من غيرهم فقال مجانين الحق يظهر عليهم اثار القدرة والعقلا يشهد الحق بشهودهم اخبرني بذلك عنه صاحبه ابو الوليد التماسكي وكان ثقة ضابطا عارفا بما ينقل لا يجعل فا مكان واو فقال الشيخ من شاهد ما شاهدوا وابقى عليه عقله فذلك الحسن وامكن فانه مداينهم واعطي من القوة قريبا مما اعطيت الرسل وان تغيروا في وقت الفجاآت فقد علمنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فجاه الوحي حسبه رعبا فاتى خديجة ترجف بوادره فقال زملوني زملوني وذلك من تجلي الملك فكيف به بتجلي الملك فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه الوحي ونزل الروح الامين به على قلبه اخذ عن حسه وسجي ورغا كما يرغو البعير حتى ينفصل عنه وقد وعا ما جاءه به فيلقيه على الحاضرين ويبلغه للسامعين فواحده عليه السلام من تجليات ربه على قلبه اعظم سطوة من نزول الملك ووارد في الوقت الذي لم يكن يسعه فيه غير ربه ولكن كان منتظرا مستعدا لذلك الهول ومع هذا يوخذ عن نفسه فلولا انه رسول مطلوب بتبليغ الرسالة وسياسة الامة لذهب الله بعقول الرسل لعظيم ما شاهدوه فكنهم الله القوي المتين من القوة بحيث يتمكنون من قبول ما يرد عليهم من الحق ويوصلونه الى الناس ويعملون به واعلم ان الناس في هذا المقام على احدى ثلاث مراتب منهم من يكون وارده اعظم من القوة التي يكون في نفسه عليها فيحكم الوارد عليه فيغلب عليه الحال فيكون بحكمه بصرفه الحال ولا تدبير له في نفسه ما دام في ذلك الحال فان استمر عليه الى آخر عمره فذلك المسمى في هذه الطريقة بالمجنون كابي عقال المغربي ومنهم من يمسك عقله هناك ويبقى عليه عقل حيوانيته فياكل ويشرب ويتصرف من غير تدبير ولا روية فهولاء يسمى عقلاء المجانين لتناولهم العيش الطبيعي كساير الحيوانات واما مثل ابي عقال فمجنون ماخوذ عنه بالكلية ولهذا ما اكل وما شرب من حين اخذ الى ان مات وذلك في مدة اربع سنين بمكة فهو مجنون اي مستور مطلق عن عالم حسه ومنهم من لا يدوم له حكم ذلك الوارد فيزول عنه الحال فيرجع الى الناس بعقله فيدبر امره ويعقل ما يقول ويقال له ويتصرف عن تدبير وروية مثل كل انسان وذلك هو النبي واصحاب الاحوال من الاوليا • ومنهم من يكون وارده وتجليه مساويا لقوته فلا يرى عليه اثر من ذلك الحاكم لكن يشعر عنده ما يبصر ان ثم امرا ما طرا عليه شعورا خفيا فانه لا بد لهذا ان يصغي اليه اي الى ذلك الوارد حتى ياخذ عنه ما جاءه به من عند الحق كحال جليسك الذي يكون معك في حديث فياتي شخص آخر في امر من عند الملك اليه فيترك الحديث معك ويصغي الى ما يقول له ذلك الشخص فاذا وصل اليه ما عنده رجع اليك ه فحادثك فلو لم تبصر عينك وترايته يصغي الى امر شعرت ان ثم امرا شغله عنك في ذلك كرجل يحدثك فاخذته فكرة في امر فحسه الله في خياله فجدت عينه ونظره وانت تحدثه فتنظر اليه عيرها بحديثك فتشعر ان باطنه متفكر في امر آخر خلاف ما انت عليه • ومنهم من تكون قوته اقوى من الوارد فاذا اتاه الوارد وهو معك في حديث لم •

تشعر به وهو يأخذ من الوارد ما يلقى اليه ويأخذ عنك ما تحدثه به او يحدثك به وما ثم امر
رابع في واردات الحق على قلوب اهل هذه الطريقة وهي مسئلة غلط فيها بعض اهل الطريق
في الفرق بين النبي والولي وقالوا الانبيا يصرفون الاحوال والاوليا تصرفهم الاحوال
فالانبيا مالكون احوالهم والاوليا مملوكون لاحوالهم والامر انما هو فصلناه لك وقد بينا
لك لماذا يرد الرسول ويحفظ عليه عقله مع كونه يوخذ ولا بد عن حسه في وقت وارد الحق
على قلبه بالوحي المنزل فافهم ذلك وتحققه وقد لقينا جماعة منهم وعاشرناهم واقتبسنا من
فوايدهم ولقد كنت واقفا على واحد منهم والناس قد اجتمعوا عليه وهو ينظر اليهم وهو
يقول لهم اطيعوا الله يا مساكين انكم من طين خلقتم واخاف عليكم ان تطبخ النار هذه الاواني
فترد فخارا هل رايتم قط آنية من طين يكون فخارا من غير ان تطبخها نار يا مساكين لا يغرنكم
ابليس بكونه يدخل النار معكم ويقولون ان الله يقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
ابليس خلقه الله من نار فهو يرجع الى اصله وانتم من طين تحكم النار في مفاصلكم يا مساكين انظروا
الى اشارة الحق في خطابه لابليس بقوله لاملان جهنم منك وهنا قف ولا تقرا ما بعدها
فقال له جهنم منك وهو قوله خلق الجان من مارج من نار فمن دخل بيته وجا الى داره واجتمع باهله
ما هو مثل الغريب الوارد عليه فهو رجع الى ما به افتخر قال انا خير منه خلقتني من نار فسروره رجوعه
الى اصله وانتم يا مساكين تتفجر بالنار طينتكم فلا تسمعوا من ابليس ولا تطيعوا واهربوا الى المحل
النور تسعدوا يا مساكين انتم عمي ما تبصرون الذي ابصره انا تقولون سقف هذا المسجد ما
يمسكه الا هذه الاسطوانات انتم تبصرونها اسطوانات من رخام وانا ابصرها رجالا يذكرون
الله ويمجدونه بالرجال تقوم السموات فكيف هذا المسجد ما ادري اما انا هو الاعمى لا ابصر الاسطوانات
حجارة واما انتم هم العمي لا تبصرون هذه الاسطوانات رجالا والله يا اخوتي ما ادري والله
انتم هم العمي ثم استشهدني دون الجماعة فقال يا شاب الست اقول الحق قلت بلى ثم جلست
الى جانبه فجعل يضحك وقال يا ناس لا تسعة المتقنه يصغر بعضها لبعض وهذا الشاب ستين مثلي هذه
المناسبة جعلته يجلس الى جانبي ويصدقني انتم الساعة تحسبونه عاقلا وانا مجنون هو اجن مني
بكثير وانما انتم كما اعماكم الله عن رؤية هذه الاسطوانات رجالا اعماكم ايضا من جنون هذا
الشاب ثم اخذ بيدي وقال لي قم معي امش بنا عن هولا فخرجت معه فلما فارق الناس ترك يدي من
يده وانصرف عني وهو من اكبر من لقيته من المعتوهين كنت اذا سالته ما الذي ذهب بعقلك يقول
لي انت هو المجنون حقا ولو كان لي عقل كنت تقول لي ما الذي ذهب بعقلك اين عقلي حتى يخاطبك
فقد اخذ معه ما ادري ما يفعل به وتركني هنا في جملة الدواب آكل واشرب وهو يدبرني قلت
له فمن يركبك اذا كنت دابة قال انا دابة وحشية لا اركب ففهمت انه يريد خروجه عن عالم
الانس وانه في مفاوز المعرفة فلا حكم للانس عليه وكذلك كان محفوظا من اذى الصبيان وغيرهم
كثير السكوت متهوتا دايما الاعتبار يلازم المسجد ويصلي في اوقات فربما كنت اسأله عند
ما اراه انه يصلي اقول له اراك تصلي يقول لي لا والله انما اراه يقيمني ويقعدني ما ادري
ما يريد بي اقول له فهل تنوي في صلاتك هذه اداء ما افترض الله عليك فيقول لي ايش تكون
النية اقول له القصد بهذه الاعمال القربة اليه فيضحك ويقول انا اقول له اراه يقيمني ويقعدني
فكيف انوي القربة الى من هو معي وانا اشهده ولا يغيب عني هذا كلام المجانين ما عندكم عقول
ثم لتعلم ان هولاء البهاليل كبهلول وسعدون من المتقدمين وابي وهب الفاضل وامثالهم
منهم المستور ومنهم المجذوب وهم في ذلك بحسب الوارد الاول الذي ذهب بعقولهم فان كان الوارد
قهر قبضهم كيعقوب الكوراني كان بالجسر الابيض رايته وكان على هذا القدم • وكذلك مسعود

الجيشي

الجيشي رايته بدمشق ممتزجا بين القبض والبسط الغالب عليه البهت وان كان وارد لطف بسطهم
رايت من هذا الصنف جماعة كابي الحجاج الغليري وابي الحسن علي السلاوي والناس لا يعرفون ما
ذهب بعقولهم شغلهم ما تجلى لهم عن تدبير نفوسهم فسخر الله لهم الخلق فهم مشغولون بمصالحهم
عن طيب نفس فانتهى ما الى الناس ان ياكل واحد من هولا عنده او يقبل منه ثوبا يسخر لهم
الهبا فجمع الله لهم بين الراحتين حيث ياكلون ما يشتهون ولا يحاسبون ولا يسالون وجعل
لهم القبول في قلوب الخلق والمحبة والعطف عليهم واستراحوا من التكليف ولهم عند الله اجر
من احسن عملا في مدة اعمارهم التي ذهبت بغير عمل لانه سبحانه هو الذي اخذهم اليه فحفظ
عليهم نتايج الاعمال التي لو لم يذهب بعقولهم لعملوها من الخير لكن بات نايما على وضوئه وفي
نفسه ان يقوم من الليل يصلي فياخذ الله بروحه فينام حتى يصبح فان الله يكتب له اجر من قام
ليلة لانها الذي حبسه عنده في حال نومه فالمخاطب بالتكليف منهم هو روحه غايب في شهود
الحق الذي ظهر سلطانه فيهم فما لهم اذن واعية لحفظ السماع من خارج وتعقل ما جاءته ولقد
ذقت هذا المقام ومر علي وقت اودي فيه الصلوات الخمس اماما بالجماعة على ما قيل لي باتمام
الركوع والسجود وجميع احوال الصلاة من افعال واقوال وانا في هذا كله لا علم لي بذلك لا بالجماعة
ولا بالمحل ولا بالحال ولا شي من عالم الحس لشهود غلب علي غبت فيه عني وعن غيري فاخبرت اني
كنت اذا دخل وقت الصلاة اقيم الصلاة واصلي بالناس فكان حالي كالحركات الواقعة للنايم
ولا علم له بذلك فعلمت ان الله حفظ علي وقتي ولم يجر على لساني ذنب كما فعل بالشبلي في ولهه
لكنه كان الشبلي يرد في اوقات الصلوات على ما روي عنه فلا ادري هل كان يعقل رده او
كان مثل ما كنت فيه فان الراوي ما فصل فلما قيل للجنيد عنه قال الحمد لله الذي لم يجر عليه
لسانه ذنب الا اني كنت في اوقات في حال غيبتي اشاهد ذاتي في النور الاعم والتجلي الاعظم
بالعرش العظيم تصلي بها وانا عري عن الحركة بمعزل عن نفسي واشاهدها بين يديه راكعة •
وساجدة وانا اعلم اني انا ذلك الراكع والساجد كرؤية النايم واليقظ في ناصيتي وكنت اتعجب •
من ذلك واعلم ان ذلك ليس غيري ولا هو انا ومن هناك عرفت المكلف والتكليف والمكلف •
اسم فاعل واسم مفعول فقد ابنت لك حالة الماخوذين عنهم من المجانين الالهيين ابانة ذايق •
لشهود حاصل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الخامس والاربعون

في معرفة من عاد بعد ما وصل ومن جعله يعود

وجودك عن تدبير امر محقق ... وتفصيل ايات لو انك تعقل
فيا ايها الانسان ما غر ذا انكره ... برب يرى الاشيا تعلو وتسفل
فان كنت ذا عقل وفهم وفطنة ... علمت الذي قد كنت بالامس تجهل
وذلك ان تدري بانك قابل ... لقرب وبعد بالذوات تعمل
لخفض رب تدبيره وتفصيل مجمل ... فذاك الذي بالعبد اولى واجمل
اذا كان هذا حالك اليوم دايما ... لعل بشارات بسعدك تحصل
فان جلال الحق يعظم قدره ... وفي الخلق يقضي ما يشا ويفصل
اذا اخذ المولى قلوب عباده ... اليه ويقضي ما يشاء ويعدل
فمن شا ابقاه لديه مكرما ... ورد الذي قد شا لما كان يامل
وذاك نبي او رسول ووارث ... وما ثم الا هو لا فاجعلوا

ولم يبق الا واحد وهو وارث — والاثنان قد راحا فمالك تعدل
فسبحان من خص الولي براحة — ليغبطه فيها الذي هو افضل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا وان الانبيا ما ورثوا دينارا ولا درهما
ولكن ورثوا العلم ● ولما كانت حالته عليه السلام في ابتداء امره ان الله تعالى وفقه لعبادته بملة
ابراهيم الخليل فكان يخلو بغار حرا يتحنث فيه عناية من الله به عليه السلام الى ان فجاءه الحق فجاءه
الملك فسلم عليه بالرسالة وعرفه بنبوته فلما تقررت عنده ارسل الى الناس كافة بشيرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ● فبلغ الرسالة وادى الامانة ودعا الى الله على
بصيرة فالوارث الكامل من الاوليا منا من انقطع الى الله بشريعة رسول الله عليه السلام الى
الى ان فتح الله له ما في قلبه في فهم ما انزل الله على نبيه ورسوله محمد عليه السلام بتجلي الى في
باطنه فرزقه الفهم في كتابه تعالى وجعله من المحدثين في هذه الامة فقام له هذا مقام الملك الذي
جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رده الله الى الخلق يرشدهم الى صلاح قلوبهم مع الله ويفرق
لهم بين الخواطر المحمودة والمذمومة ويبين لهم مقاصد الشرع وما ثبت من الاحكام عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما لم يثبت باعلام من الله اياه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما فيبرز في
هممهم الى طلب الانفس بالمقام الاقدس ويرغبهم فيما عند الله كما فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم في تبليغ رسالته غير ان الوارث لا يحدث شريعة ولا ينسخ حكما مقررا لكن يبين فانه
على بينة من ربه وبصيرة في علمه ويتلوه شاهد منه بصدق اتباعه وهو الذي اشركه الله
تعالى مع رسوله عليه السلام في الصفة التي يدعو بها الى الله فاخبر وقال ادعوا الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني وهم الورثة فهم يدعون الى الله على بصيرة وكذلك شركهم مع الانبيا في المحنة
وما ابتلوا به فقال ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون
الذين يامرون بالقسط من الناس وهم الورثة فشرك بينهم في البلا كما شرك بينهم في
الدعوة الى الله فكان شيخنا ابو مدين كثيرا ما يقول من علامات صدق المريد في ارادته
فراره عن الخلق وهذه حالة الرسول عليه السلام في خروجه وانقطاعه عن الناس في
غار حرا للتحنث ثم يقول ومن علامات صدق فراره عن الخلق وجوده للحق فما زال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتحنث في انقطاعه حتى فجئه الحق ثم قال ومن علامات صدق وجوده
للحق رجوعه الى الخلق يريد حالة بعثه عليه السلام بالرسالة الى الناس ويعني في حق الورثة
بالارشاد وحفظ الشريعة عليهم فاراد الشيخ بهذا صفة الكمال في الورث النبوي فان لله عبادا
اذا اخذهم الحق اليه ولم يردهم الى العالم وشغلهم به وقد وقع هذا كثير ولكن كمال
الورث النبوي الرسالي في الرجوع الى الخلق فان اعترضك هنا قول ابي سليمان الداراني
لو وصلوا ما رجعوا فما ذلك فيمن رجع الى شهواته الطبيعية ولذاته وما تاب منه الى الله
واما الرجوع الى الله تعالى بالارشاد فلا تقول لو لاح لهم بارقة من الحقيقة ما رجعوا الى ما تابوا
الى الله منه ولو رأوا وجه الحق فيه فان موطن التكليف والادب منعهم من ذلك واما قول الاخر من
اكابر الرجال لما قيل له فلان يزعم انه وصل فقال الى سقر فانه يريد بهذا انه من زعم
ان الله محدود يوصل اليه وهو القايل وهو معكم اينما كنتم او ان امرا اذا وصل اليه سقطت
عنه الاعمال المشروعة وانه غير مخاطب بها مع وجود عقل التكليف عنده وان ذلك الوصول
اعطاه ذلك فهو هذا الذي قال فيه الشيخ الى سقر اي هذا لا يصح بل الوصول الى الله يقطع كل
ما دونه حتى يكون الانسان ياخذ عن ربه فهذا لا تمنعه الطايفة بالاخلاف وكان شيخنا
ابو يعقوب يوسف بن يخلف الكومي يقول بيننا وبين الحق المطلوب عقبة كوود ونحن في اسفل

العقبة

العقبة من جهة الطبيعة فلا نزال نتعتعت في تلك العقبة حتى نصل الى اعلاها فاذا استشرفنا على
ما وراها من هناك لم نرجع فان وراها ما لا يمكن الرجوع عنه وهو قول ابي سليمان الداراني
لو وصلوا ما رجعوا الى راس العقبة فمن رجع من الناس انما رجع من قبل الوصول الى راس العقبة
والاشراف على ما وراها والسبب الموجب للرجوع مع هذا انما هو طلب الكمال ولكن لا ينزل بل
يدعوهم من مقامه ذلك وهو قوله على بصيرة فليشهد فيعرف المدعو على شهود محقق والذي
لم يرد ما له وجه الى العالم فيبقى هناك واقفا وهو ايضا المسمى بالواقف فان ما وراء تلك
العقبة تكليف ولا ينحدر منها الا من مات الا انه منهم اعني من الواقفين من يكون مستهلكا
فيما يشاهده هنالك وقد وجد منهم جماعة وقد دامت هذه الحالة على ابي يزيد البسطامي
وهذا كان حال ابي عقال المغربي وغيره ● واعلم انه بعد ما اعلمتك ما معنى الوصول الى الله
فاعلم ان الواصلين على مراتب ● منهم من يكون وصوله الى اسم ذاتي لا يدل الا على الله تعالى من حيث
هو دليل على الذات كالاسما الاعلام عندنا لا يدل على معنى اخر مع ذلك يعقل فهذا يكون حاله
الاستهلاك كالملايكة المهيمين في جلال الله تعالى والملايكة الكروبيين فلا يعرفون سواه
ولا يعرفهم سواه سبحانه ● ومنهم من يصل الى الله من حيث الاسم الذي اوصله الى الله او من حيث
الاسم الذي يتجلى له من الله وياخذ من الاسم الذي اوصله اليه سبحانه ثم ان هذين الرجلين
المذكورين او الشخصين فانه قد يكون منهم النسا اذا وصلوا فان كان وصولهم من حيث الاسم
الذي اوصلهم فما هو وهو فكان لهم عين يقين فلا يخلو ذلك الاسم اما ان يطلب صفة فعل
كالخالق والباري او صفة صفة كالشكور والحسيب او صفة تنزيه كالغني فيكون بحسب ما تعطيه
حقيقة ذلك الاسم ومن ثم يكون مشربه وذوقه ورتبه ووجوده لا يتعداه فيكون الغالب
عليه عندنا في حاله ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم الالهي فنضيفه اليه وبه ندعوه فنقول
عبد الشكور وعبد البارئ وعبد الغني وعبد الجليل وعبد الرزاق وان كان وصولهم الى اسم
غير الاسم الذي وصلهم فانه ياتي بعلم غريب لا تعطيه حالة بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم
فيتكلم بغرايب العلم في ذلك المقام وقد يكون في ذلك العلم ما ينكره عليه من لا علم له بطريق القوم
ويرى الناس ان علمه فوق حاله وهو عندنا اعلى من الذي وصل الى مشاهدة الاسم الذي اوصله
فان هذا لا ياتي بعلم غريب لانه مناسبا لحاله فيرى الناس ان علمه تحت حاله ودونه تقول ابو يزيد
البسطامي العارف فوق ما يقول والعالم تحت ما يقول فهذا قد حصرنا مراتب الواصلين فمنهم
من يعود ومنهم من لا يعود ● ثم ان الراجعين على قسمين منهم من يرجع اختيارا كابي مدين
ومنهم من يرجع اضطرارا مجبورا كابي يزيد لما خلع عليه الحق الصفات التي بها ينبغي ان يكون
وارثا وراثة ارشاد وهداية خطا خطوة من عنده فغشي عليه فاذا النداء ردوا علي حبيبي فلا
صبر له عني فمثل هذا لا يرغب في الخروج الى الناس وهو صاحب حال ● واما العالي من الرجال
وهو الاكابر وهم الذين ورثوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبوديته فانه امروا بالتبليغ
فيما الوارث في ستر مقامهم عن اعين الناس ليظهروا عند الناس بما لا يعلمون في العالم انهم من اهل
الاختصاص الالهي فيجمعون بين الدعوة الى الله وبين ستر المقام فيدعونهم بقراة الحديث وكتب
الرقايق وحكايات كلام المشايخ حتى لا تعرفهم العامة الا انهم نقلة لا انهم يتكلمون عن احوالهم
من مقام القربة هذا اذا كانوا مامورين ولا بد وان لم يكونوا مامورين بذلك فهم مع العامة
التي لم تزل مستورة الحال لا يعتقد فيهم خير ولا شر ● ثم ان من الرجال الواصلين من لا يكشف
لهم عن العلم بالاسما الالهية التي تدبرهم ولكن لهم نظر الى الاعمال المشروعة التي يسلكون
بها وهي ثمانية ● يد ● ورجل ● وبطن ● ولسان ● وسمع ● وبصر ● وفرج ● وقلب ● ما ثم غير ذلك ●

فهؤلا لا يفتح لهم عند وصولهم في عالم المناسبات فينظرون فيما يفتح لهم عند الوصول الى الباب الذى قرعوه فعندما يفتح لهم يعرفون فيما يتجلى لهم من الغيب اى باب ذلك الباب الذى فتح لهم فان كان المشهود لهم يطلب اليد بمناسبة تظهر لهم كان صاحب يد وان كان يطلب بمناسبة البصر كان صاحب بصر وهكذا جميع الاعضا ومن ذلك الجنس يكون كراماته ان كان وليا ومعجزاته ان كان نبيا ومن ذلك الجنس يكون منازله ومعارفه كما اشار الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يتوضا فيسبغ الوضوء ثم يركع ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشى فتحت له الثمانية الابواب من الجنة يدخل من ايها شا كذلك هذا الشخص يفتح له من اعمال الاعضا به اذا كملت طهارته وصفا سره اى شى كان مما تعطيه اعمال الاعضا به المكلفة • وقد بينا هذه المراتب العملية على الاعضا في كتاب مواقع النجوم • ثم ان الله تعالى يمدهم من الانوار بما يناسبهم وهى ثمانية من حضرة النور • فمنهم من يكون امداده من نور البرق وهو المشهد الذاتى وهو على ضربين خلب وغير خلب فان لم ينتج مثل صفات التنزيه فهو البرق الخلب وان انتج ولا ينتج الا امرا واحدا لانه ليس لله صفة نفسية سوى واحدة هى عين ذاته لا يصح ان يكون اثنان فان اتفق ان يحصل له من هذا النور البرقى في بعض كشف تعريف الهى لا يكون برقا خلبا • ومنهم من يكون امداده من حضرة النور نور الشمس • ومنهم من يكون امداده من نور البدر • ومنهم من يكون امداده من نور القمر ومنهم من يكون امداده من نور الهلال • ومنهم من يكون امداده من نور السراج • ومنهم من يكون انواره من نور النجوم ومنهم من يكون امداده من نور النار • وما ثم نور اكثر • وقد ذكرنا مراتب هذه الانوار في مواقع النجوم ايضا فيكون ادراكهم على قدر مراتب انوارهم فتتميز المراتب بتمييز الانوار وتتميز الرجال بتمييز المراتب • ومن الرجال الواصلين من ليس لهم معرفة بهذا المقام ولا بالاسما الالهية ولكن لهم وصول الى حقايق الانبيا ولطايفهم فاذا وصلوا فتح لهم باب من لطايف الانبيا على قدر ما كانوا عليه من الاعمال في وقت الفتح • فمنهم من يتجلى له حقيقة موسى عليه السلام فيكون موسوى المشهد • ومنهم من يتجلى له لطيفة عيسى وهكذا ساير الرسل فينتسب الى ذلك الرسول بالوراثة ولكن من حيث شريعة محمد عليه السلام المقررة من شرع ذلك النبى الذى تجلى له فيجد هذا الواصل انه كان محققا في عمله الموجب لفتحه من جهة ظاهره او باطنه شرع نبى متقدم مثل قوله تعالى اقم الصلاة لذكرى فان ذلك من شرع موسى وقرره الشارع لنا فيمن خرج عنه وقت الصلاة بنوم او نسيان فهؤلا يا خذون من لطايف الانبيا ولقينا منهم جماعة وليس لهؤلا في الانوار ولا في الاعضا ولا في الاسما الالهية ذوق ولا شرب • ومن الواصلين ايضا الى الله تعالى الذى بيناه من يجمع الله له الجميع • ومنهم من يكون له من ذلك امر ان اثنان واكثر على قدر ما رزقه الذى قسمه الله له منه وكل انسان من هؤلا اذا رد الى الخلق بالارشاد والهداية لا يتعدى ذوقه في اى مرتبة كان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السادس والاربعون

في معرفة العلم القليل ومن حصله من الصالحين

العلم بالاشيا علم واحد … والكثر في المعلوم لا في ذاته
والاشعرى يرى ويزعم انه … متعدد في ذاته وصفاته
ان الحقيقة قد ابت ما قاله … ولو انه من فكره وهباته
الحوايج لاخفا ذاته … متوحد في عينه وسماته

قال الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا فكان شيخنا ابو مدين يقول اذا سمع من يتلو

هذه الاية القليل اعطيناه ما هو لنا بل هو معار عندنا والكثير منه لم نصل اليه فنحن الجاهلون على الدوام • وقال من هذا الباب خضر لموسى لما راى الطاير الذى وقع على خرق السفينة ونقر في البحر بمنقاره اتدرى ما يقول هذا الطاير في نقره في الما قال موسى لا ادرى قال يا موسى يقول هذا الطاير ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا ما نقص من هذا البحر منقارى والمراد المعلومات بذلك لا العلم فان العلم لو تعدد ادى ان يدخل في الوجود ما لا يتناهى وهو محال فان المعلومات لا نهاية لها فلو كان لكل معلوم علم لزم ما قلناه ومعلوم ان الله يعلم ما لا يتناهى فعلمه واحد فلا بد ان يكون العلم عينا واحدة لانه لا يتعلق بالمعلوم حتى يكون موجودا وما هو ذلك العلم بل هو ذات العالم او امر زايد في ذلك خلاف بين النظار في علم الحق تعالى ومعلوم ان علم الله متعلق بما لا يتناهى فبطل ان يكون لكل معلوم علم وسوا زعمت ان العلم عين ذات العالم او صفة زايدة الا ان يكون ممن يقول في الصفات انها نسب وان كنت ممن يقول ان العلم نسبة خاصة فالنسب لا تتصف بالوجود فتعدم ولا بالعدم كالاحوال فيمكن على هذا ان يكون لكل معلوم علم وقد علمنا ان المعلومات لا تتناهى فالنسب لا تتناهى ولا يلزم من ذلك محال لحدوث التعلقات عند ابن الخطيب والاسترسال عند امام الحرمين وبعد ان فهمت ما قررناه في هذه المسئلة فصل بعد ذلك ما شيت من نسبة الكثرة للعلم والقلة فا وصف الله العلم بالقلة الا العلم الذى اعطى الله عباده وهو قوله وما اوتيتم اى اعطيتم فجعله هبة وقال في حق عبده خضر وعلمناه من لدنا علما وقال علم القران فهذا كله يدلك على انه نسبة لان الواحد في ذاته لا يتصف بالقلة ولا بالكثرة لانه لا يتعدد وبهذا نقول ان الواحد ليس بعدد وان كان هو العدد منه منشاه الا ترى ان العالم وان استند الى الله فلم يلزم ان يكون الله من العالم كذلك الواحد وان نشا منه العدد فانه لا يكون بهذا من العدد فالوحدة للواحد نعت نفسى لا يقبل العدد وان اضيف اليه فان كان العلم نسبة فاطلاق القلة والكثرة عليه اطلاق حقيقى وان كان غير ذلك فاطلاق القلة والكثرة عليه اطلاق مجازى وكلام العرب مبنى على الحقيقة والمجاز عند الناس وان كنا قد خالفناهم في هذه المسئلة بالنظر الى القران فانا ننفى ان يكون في القران مجاز بل في كلام العرب وليس هذا موضع شرح هذه المسئلة والذى يتعلق بهذا الباب علم الوهب لا علم الكسب فانه لو اراد الله العلم المكتسب لم يقل اوتيتم بل كان يقول او تبين الطريق الى تحصيله لا هو وكان يقول في خضر وعلمناه طريق اكتساب العلوم ولم يقل شيا من هذا ونحن نعلم ان ثم علما اكتسبناه من افكارنا ومن حواسنا وثم علما لم نكتسبه بشى من عندنا بل هبة من الله تعالى انزله في قلوبنا وعلى اسرارنا فوجدناه من غير سبب ظاهر وهى مسئلة دقيقة فان اكثر الناس يتخيلون ان العلوم الحاصلة عن التقوى علوم وهب وليست كذلك وانما هى علوم مكتسبة بالتقوى فان التقوى جعله الله طريقا الى حصول هذا العلم فقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم كما جعل الفكر الصحيح سببا لحصول العلم لكن بترتيب المقدمات كما جعل البصر سببا لحصول العلم بالمبصرات والعلم الوهبى لا يحصل عن سبب بل من لدنه تعالى فاعلم ذلك حتى لا يختلط عليك حقايق الاسما الالهية فان الوهاب هو الذى يكون اعطاته على هذا الحد بخلاف الاسم الالهى الكريم والجواد والسخى فانه من لا يعرف حقايق الامور لا يعرف حقايق الاسما الالهية ومن لا يعرف حقايق الاسما الالهية لا يعرف تنزيل الثنا على الوجه اللايق به فلهذا نمسك لننبهه لئلا تكون من الجاهلين فالنبوة كلها علوم وهبية لان النبوة ليست مكتسبة فالشرايع كلها من علوم الوهب عند اهل الاسلام الذين هم اهله واريد بالاكتساب في العلوم ما يكون للعبد فيه تعمل كما ان الوهب ما ليس للعبد فيه تعمل وانما قلنا هذا من اجل الاستعدادات التى جعلت العالم يقبل هذا العلم الوهبى والكسبى فانه لا بد من الاستعداد فان وجد بعض الاستعدادات مما يتعمل الانسان في تحصيلها كان العلم

الحاصل عنها مكتسبا لكن عمل بما علم فاورثه الله علم ما لم يكن يعلم واشباه ذلك فالشرايع كلها علوم
وهبية وممن حصل علوم وهب مما ليس بشرع جماعة قليلة من الاوليا منهم الخضر على التعيين فانه قال
من لدنه والذى عرفناه من الانبيا ادم والياس وزكريا ويحيى وعيسى وادريس واسمعيل وان كان
قد حصله جميع الانبيا ولكن ما ذكرنا منهم الامن حصل لنا التعريف به وسموا لنا من الوجه الذى ناخذ
عن الله تعالى منه فلهذا سميناهولاء ولم نذكر غيرهم فاما قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا
فليس نص في الوهب ولكن له وجهان وجه يطلبه اوتيتم ووجه يطلبه قليلا من الاستقلال
اى ما اعطيتم من العلم الا ما تستقلون بحمله وما لا تطيقونه ما اعطيناكموه فانكم ما تستقلون به فيدخل
في هذا العطا علوم النظر فانها علوم تستقل العلوم بادراكها • واختلف اصحابنا في العلم المحدث
هل يتعلق بما لا يتناهى من المعلومات ام لا فمن منع ان يعرف ذات الله منع من ذلك ومن لم يمنع
من ذلك لم يمنع حصوله ولكن ما نقل الينا انه حصل لاحد في الدنيا وما ادرى في الاخرة ما يكون
كانا قد علمنا ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد علم علم الاولين والاخرين وقد قال عليه السلام عن نفسه
انه يحمد الله غدا يوم القيمة بمحامد عندما يطلب من الله فتح باب الشفاعة اجرا ان الله تعالى يعلمه
اياها في ذلك الوقت لا يعلمها الآن فلو علمها عند لم نصدق قوله علمت علم الاولين والاخرين وهو صلى
الله عليه وسلم الصادق في قوله فحصل من هذا ان احدا لم يتعلق علمه بما لا يتناهى ولهذا ما تكلم
الناس الا في امكانه هل يمكن ام لا وما كل ممكن واقع ووقوع الممكنات من المسايل المقلقة وكيف يكون
ثم ممكن ولا يقع وهو المعقول عندنا في كل وقت فان ترجيح احد الممكنين والممكنات يمنع من وقوع ما ليس بمترجح في الحال فان كان الذى لم يقع في الوجود من الممكنات مرجحا عدم وقوعه في الوجود فيكون عدمه
مرجحا فقد وقع الممكن فانه لا يلزم فيه من حيث الامكان الا اتصافه بكونه مرجحا سوا يرجح عدمه
او وجوده واذا كان كذلك فقد وقع كل ممكن بلا شك وان لم يتناه الممكنات فان الترجيح ينسحب
عليها وهي مسئلة دقيقة فان الممكنات وان كانت لا تتناهى وهي معدومة فانها عندنا مشهودة للحق تعالى
من كونه يرى فانا لا نعلل الرؤية بالوجود وانما نعلل الرؤية للاشيا بكون المرئى مستعدا لقبول تعلق
الرؤية به سوا كان معدوما او موجودا وكل ممكن مستعد للرؤية فالممكنات وان لم تتناه فهي مرئية
لله تعالى لا من حيث نسبة العلم بل من نسبة اخرى تسمى رؤية كانت ما كانت قال تعالى الم تعلم بان
الله يرى ولم يقل هنا الم تعلم بان الله يعلم وقال تجرى باعيننا اى بحيث نراها وقال ايضا
لموسى وهرون انني معكما اسمع وارى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السابع والاربعون

في معرفة اسرار وصف المنازل السفلية ومقاماتها وكيف يرتاح العارف عند ذكره بدايته فيحن اليها مع علو مقامه وما السر الذى يحمل له حتى يحن الى ذلك

لما رايت الحق بالاول اتصف	اتيت الى بحر الهداية اغترف
بلذة ظمآن لاشرب شربة	فيشهد لي في غاية الحال لا غترف
فيا بردها من شربة مستلذة	على كبد حرا فاعلها وقف
فان لذاك الشرب في القلب لذة	ترى ربها في الوقت بالعجب يتصف
ولا يحجبنه حجبة عن شهوده	ولا ما يرى فيه من الزهو والصلف
فان له فيمن تقدم اسوة	فما خلف الا ومثل لها سلف
ورائده مختار ونعت محقق	بانسا حق بالحقيقة مكتنف
وان نهايات الرجال بداية	لغيرهم ثواه من بعدهم ما لهم خلف

كمثل رسول الله قطون فما	له خلف بل عندنا الامر قد وقف

اعلم ان العالم لما كان اكرى الشكل لهذا حن الانسان في نهايته الى بدايته فكان خروجنا
من العدم الى الوجود به سبحانه واليه نرجع كما قال تعالى واليه يرجع الامر كله وقال واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله • وقال واليه المصير واليه عاقبة الامور الا ترى انك اذا بدات
وضع دايرة فانك عندما تبتدى بها لا تزال تدبرها الى ان ينتهى الى اولها وحينيذ تكون
دايرة ولو لم يكن الامر كذلك لكنا اذا خرجنا من عنده خطا مستقيما لم نرجع اليه ولم يكن يصدق قوله
وهو الصادق واليه ترجعون فكل امر وكل موجود فهو دايرة يعود الى ما كان منه بدوه وان
الله تعالى قد عين لكل موجود مرتبته في علمه • فمن الموجودات من خلقت في مراتبها ووقفت ولم تبرح
فلم يكن لها بداية ولا نهاية بل يقال وجدت فان البدء ما نعقل حقيقته الا بظهور ما يكون بعده
مما ينتقل اليه وهذا ما انتقل فعين بدءه هو عين وجوده لا غير • ومن الموجودات ما كان
وجودها اولا في مراتبها ثم نزل بها الى عالم طبيعتها وهى الاجسام والمولدة من العناصر ولا كلها
كل اجسام الثقلين واقام الله لها في تلك المرتبة المعينة لها التى نزلت منها على غير علم منها
بها داعيا يدعو كل شخص اليها فلا يزال يرتقى بالاعمال الصالحة حتى يصل اليها او يطلبها بالاعمال
التى لا يرتضيها الحق فداعى الحق اذا قام ينقلب لعبدها بما يبعثه من مقامه الذى يكون غايته اليه
اذا سلك • ولما كان كل وارد ملذوذا لذيذا فانه جديد غريب لطيف لهذا نحن اليه دايما ومن
ذلك حب الاوطان قال ابن الرومى

وحبب اوطان الرجال اليهم	مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم	عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا

ولما لم يتمكن للتايب ان يرد عليه وارد التوبة الا حتى ينتبه من سنة الغفلة فيعرف ما هو
فيه من الاعمال التى مآلها الى الهلاك وعطبه خاف وراى انه في اسر هواه وانه مقتول
بسيف اعماله القبيحة فقال له حاجب الباب قد رسم الملك انك اذا اقلعت عن هذه الحالة
ورجعت اليه ووقفت عند حدوده ومراسمه انه يعطيك الامان من عقابه ويحسن اليك ويكون
من جملة احسانه ان كل قبيح اتيته ترد صورته حسنة ثم اعطاه التوقيع الالهى فاذا فيه مكتوب
بسم الله الرحمن الرحيم الذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق
ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا
الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات • ولما زاد وحشى هذا
التوقيع قال ومن لى بان اوفق الى العمل الصالح التى اشترطه علينا في التبديل فجاء في الجواب توقيع
آخر فيه مكتوب ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فقال وحشى ما ادرى
هل انا ممن شا ان يغفر له ام لا فجاء في الجواب توقيع ثالث فيه مكتوب يا عبادى الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فلما قرا
وحشى هذا التوقيع قال الآن فاسلم رجعنا الى التوقيع الاول فنقول فلما قرا هذا التوقيع من
الصادق الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال له حاجب
الباب وهو الشارع ان التايب من الذنب كمن لا ذنب له فلما ورد عليه هذا الامان عقيب ذلك
الخوف الشديد وجد للامان حلاوة لذة لم يعرفها قبل ذلك وقد قيل في ذلك
• احلى من الامن عند الخايف الوجل • فعندما يحصل له طعم هذه اللذة وشرع
في الاعمال الصالحة وتطهر محله واستعد لمجالسة الملك فانه يقول انا جليس من ذكرنى وقويت
معرفته به سبحانه وعلم ما يستحقه جلاله وعلم قدر من عصاه استحيى كل الحيا وذهبت

لذته التي وجدها عند ورود وارد توبته عليه واطلع ورأى الحضرة الالهية تطالبه بالادب
والشكر على ما اولاه من التعرف فيكثر همه وغمه وتنتفي لذته ولهذا ترى العلماء بالله لا يرون في توبتهم
ما يراه المريد ولذا اصحاب البدايات من الانوار فان المبتدي يستخص مستحسنات اعماله واحواله
فيرى نتايجها والعالمون يتألمون على رؤية تقصير وتفريط لما يستحقه الجناب العالي فلا يرى
في النور الا ما بهمه من ظلمات ورعد وبرق وكل امر مخوف فان النور تابع للحس ولما كانت النفس
بطبعها تحب الامور الملذوذة وقد فقدت لذة التوبة في حال معرفتها ونهايتها لذلك حن الى
بدايتها من اجل ما اقترن بذلك الموطن من اللذة مع علو مقامه ويكون هذا الحنان استراحة
لهمه وغمه الذي اعطته معرفته بالله فهو مثل الذي يلتذ بالاماني فهذا سبب حنين اصحاب
النهايات الى بداياتهم **واما المنازل** السفلية فهي ما يعطيه الاعمال البدنية من المقامات
العلوية كالصلاة والجهاد والصوم وكل عمل حسي وما تعطيه ايضا الاعمال النفسية وهي الرياضات
من تحمل الاذى والصبر عليه والرضا بالقليل من ملذوذات النفوس والقناعة بالموجود وان لم يكن
به الكفاية وحبس النفس عن الشكوى فان كل عمل من هذه الاعمال الرياضية والمجاهدات لها نتايج مخصوصة
لكل عمل حال ومقام وقد بان عن بعض ذلك الشارع للسائل بما ذكره على ما سكت عنه من حيث اختلاف
النتايج لاختلاف الصفات وتعريفا بان النوافل من كل عبادة مفروضة صفتها من صفة فريضتها
ولهذا تكمل له منها اذا كانت فريضته ناقصة • ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فيقول الله انظروا في صلاة عبدي اتمها ام
نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيا قال انظروا هل لعبدي من تطوع
فان كان له تطوع قال اكملوا لعبدي فريضته من تطوعه ثم توخذ الاعمال على ذاكم • واما الحديث
الآخر في صفات العبادات فانه ورد في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلاة نور
والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او
موبقها فجعل النور للصلاة • والبرهان للصدقة وهي الزكاة • والضياء للصوم والحج وهو المعبر عنه
بالصبر لما فيهما من المشقة للجوع والعطش وما يتعلق بافعال الحج وجعل لا اله الا الله في خبر آخر لا
يحجبها شي ونوافل كل فريضة من هذه الفرايض من جنسها فصفتها كصفتها ثم ادخل في قوله كل
الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها وهو الذي باعها من الله تعالى قال الله تعالى ان الله اشترى
من المومنين انفسهم او موبقها وهو الذي اشترى الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فعم بقوله
كل الناس يغدو فبايع نفسه جميع احكام الشريعة نافلها وفريضتها ومباحها ومكروهها فما من
عبادة شرعها الله تعالى لعباده الا وهي مرتبطة باسم الهي او حقيقة الهية من ذلك الاسم يعطيه
الله في عبادته تلك ما يعطيه في الدنيا في قلبه من منازله وعلومه ومعارفه وفي احواله من كراماته
واياته وفي آخرته في جناته في درجاته وفي رؤية خالقه في الكثيب في جنة عدن خاصة في مراتبه
وقد قال تعالى في المصلي انه يناجيه وهو نور فيناجيه الله من اسمه النور لا من اسم آخر فكما ان النور
ينفر كل ظلمة كذلك الصلاة تقطع كل شغل بخلاف ساير الاعمال فانها لا تعم ترك كل ما سواها
مثل الصلاة فلهذا كانت نورا يبشره الله بذلك انه اذا ناجاه من اسمه النور انفرد به وازال
كل كون بشهوده عند مناجاته ثم شرعها في المناجات سرا وجهرا ليجمع الله له فيها بين الذكرين
ذكر السر وهو الذكر في نفسه وذكر العلانية وهو الذكر في الملا العبد في صلاته يذكر الله في
ملا الملايكة ومن حضر من الموجودات السامعين وهو ما يجهر به من القراة في الصلاة قال الله
تعالى في الخبر الثابت عنه ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في
ملا خير منه قد يريد بذلك الملايكة المقربين الكروبيين خاصة الذين اختصهم لحضرته فلهذا

الفضل

الفضل شرع لهم في صلاتهم الجهر بالقراة والسر فكل عبد صلى ولم تزل عنه صلاته كل شي دونها
فما صلى وما هي نور في حقه وكل من اسر القراة في نفسه ولم يناجه ذكر الله له في نفسه فما اسر فانه وان اسر
في الظاهر واحضر في نفسه ما احضره من الاكوان من اهل وولد واصحاب من عالم الدنيا وعالم الآخرة
واحضر الملايكة في خاطره فما اسر في قراته ولا كان ممن ذكر الله في نفسه لعدم المناسبة فان الله
اذا ذكر العبد في نفسه لم يطلع احد من المخلوقين على ما في نفس الباري من ذكره عبده كذلك ينبغي ان
يكون العبد فيما اسره فانه مناجي في صلاته الا ربه في حال قراته وتسبيحاته ودعايه وكذلك
اذا ذكره في ملا في ظاهره وفي باطنه فاما في ظاهره فبين • واما في باطنه فيما يحضر معه في نفسه
من المخلوقين وهو ما يجهر به من القراة في الصلاة والتسبيحات والدعا ثم انه ليس في العبادات
ما يلحق العبد بمقامات المقربين وهو اعلى مقام اولياء الله من ملك ورسول ونبي وولي الا الصلاة
قال تعالى واسجد واقترب فان الله في هذه الحالة يباهي به المقربين من الملايكة وذلك انه يقول
لهم يا ملايكتي انا قربتكم ابتدا وجعلتكم من خواص ملايكتي وهذا عبدي جعلت بينه وبين
مقام القربة حجبا كثيرة وموانع عظيمة من اغراض نفسية • وشهوات حسية وتدبير اهل
ومال وولد وخدم واصحاب واهوال عظام فقطع كل ذلك وجاهد حتى سجد واقترب فكان من المقربين
فانظروا ما خصصتكم به يا ملايكتي من شرف المقام حيث ما ابتليتكم بهذه الموانع ولا كلفتكم مشاقها
فاعرفوا قدر هذا العبد وراعوا له حق ما قاساه في طريقه من اجلي فتقول الملايكة يا ربنا لو كنا
ممن يتنعم بالجنان ويكون محلا لاقامتنا الست كنت تعين لنا فيه منازل تقتضيها اعمالنا ربنا
نحن نسالك ان تهبها لهذا العبد فيعطيه الله ما سالته فيه الملايكة فانظروا ما اشرف الصلاة
وافضل ما فيها ذكر الله من الاقوال والسجود من الافعال ومن اقوالها سمع الله لمن حمده فانه من افضل
احوال العبد في الصلاة للنيابة عن الحق فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده يقول تعالى
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر الظاهر للتحريم والتحليل الذي فيها ولذكر الله اكبر يعني فيها من افعالها
وينبغي للمحقق انه لا يذكر الله الا بالاذكار الواردة في القرآن حتى يكون في ذكره تاليا فيجمع بين
الذكر والتلاوة معا في لفظ واحد فيحصل على اجر التالين والذاكرين اعني الفضيلة فيكون فيحه في
ذلك من ذلك القبيل وعلمه وسره وحاله ومقامه ومنزله واذا ذكره من غير ان يقصد الذكر الوارد
في القرآن فهو ذاكر لا غير فينقصه من الفضيلة على قدر ما نقصه من القصد ولو كان ذلك
الذكر من القرآن غير انه لم يقصده وقد ثبت ان الاعمال بالنيات وانما لكل امري ما نوى فينبغي
لك اذا قلت لا اله الا الله ان تقصد بذلك التهليل الوارد في القرآن مثل قوله تعالى فاعلم
انه لا اله الا الله وكذلك التسبيح والتكبير والتحميد وانت تعلم ان انفاس الانسان نفيسة
والنفس اذا مضى لا يعود فينبغي لك ان تخرجه في الانفس والاعز فهذا قد نبهتك على نسبة
النورية من الصلاة **واما** اقتران البرهان بالصدقة فهو ان الله تعالى جبل الانسان على
الشح وقال ان الانسان خلق هلوعا يعني في اصل نشاته اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير
منوعا وقال ومن يوق شح نفسه فنسب الشح لنفس الانسان واصل ذلك انه استفاد وجوده
من الله ففطر على الاستفادة لا على الافادة فانعطى حقيقته ان يتصدق فاذا تصدق كانت
صدقته برهانا على انه قد وقي شح نفسه الذي جبله الله عليه فلذلك قال الصدقة برهان
ولما كانت الشمس ضياء يكشف به كل ما تنبسط عليه لمن كان له بصر فان الكشف انما يكون بالضياء
النور لا بالنور فان النور ما له سوى تنفير الظلمة وبالضياء يقع الكشف وان النور حجاب كما هي
الظلمة حجاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ربه تعالى حجابه النور وقال ان لله سبعين
حجابا من نور وظلمة او سبعين الفا وقيل له عليه السلام ارايت ربك فقال نورا اني اراه فجعل

الصبر الذي هو الصوم والحج ضياء اي يكشف به اذا كنت ملتبسا به ما تعطيه حقيقة الصوم من ادراك
الاشيا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى انه قال كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه
لي وانا اجزي به وقال صلى الله عليه وسلم لرجل عليك بالصوم فانه لا مثل له وقال تعالى ليس كمثله
شي فالصوم صفة صمدانية وهو التنزه عن التغذي وحقيقة المخلوق التغذي فلما اراد
العبد ان يتصف بما ليس من حقيقته ان يتصف به وكان اتصافه به شرعا لقوله تعالى كتب
عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال الله له الصوم لي لا لك اي انا هو الذي لا ينبغي لي ان
اطعم واشرب واذا كان بهذه المثابة وكان سبب دخولك فيه كوني شرعته لك وانا اجزي به كانه
يقول فانا جزاؤه لان صفة التنزه عن الطعام والشراب تطلبني وقد تلبست بها وما هي م
حقيقتك وما هي لك وانت متصف بها في حال صومك فهي تدخلك علي فان الصبر حبس النفس
وقد حبستها بامري عما تعطيه حقيقتها من الطعام والشراب فلهذا قال للصائم فرحتان فرحة
عند فطره وتلك الفرحة لروحه الحيواني لا غير وفرحة عند لقاء ربه وتلك الفرحة لنفسه
الناطقة لطيفته الربانية فاورثه الصوم لقاء الله وهو المشاهدة فكان الصوم اتم من الصلوة
لانه انتج لقاء الله ومشاهدته والصلوة مناجاة لا مشاهدة والحجاب يصحبها فان الله يقول
ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وكذلك كلم الله موسى تكليما ولذلك طلب
الرؤية ففرق الكلام بالحجاب والمناجاة مكالمة يقول الله قسمت الصلوة بيني وبين عبدي
نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول
الله حمدني عبدي والصوم لا ينقسم فهو لله لا للعبد بل للعبد اجر من حيث ما هو لله وهنا
سر شريف فعلنا ان المشاهدة والمناجاة لا يجتمعان فان المشاهدة للبهت والكلام للفهم
فانت في حال الكلام مع ما يتكلم به لا مع المتكلم اي شي كان فافهم القران تفهم الفرقان فهذا
قد حصل لك الفرق بين الصلاة والصوم والصدقة • واما قولنا ان الله جزاء الصائم للقائه
ربه في الفرح به الذي قيد به فرد ذلك في قوله في سورة يوسف من وجد في رحله فهو جزاؤه
واما الحج فلما فيه الصبر وهو حبس الانسان نفسه عن النكاح ولبس المخيط والصفرة كما حبس
الانسان نفسه عن الطعام في الصوم والشراب والنكاح ولما لم يعم الحج مسك الانسان نفسه
عن الطعام والشراب الا عن النكاح والغيبة لذلك تاخر في القواعد التي بني الاسلام عليها م
فكان حكمه حكم الصائم والمصلي حال صومه وصلاته في التنزه عن مباشرة السكن وذلك
التنزه يقول الله هو لي لا لك حيث كان • ولما كان النكاح سببا لظهور المولدات من ذلك
اعطاه الله اذ تركه من اجله بدله كن في الاخرة والاوليائه في الدنيا بسم الله فمن اراد الله ان
يظهر على يديه اثرا فيقول العبد في الاخرة للشي يريده كن فيكون ذلك الشي وليس قوله الا
من كونه حاجا او صائما ولهذا اشترك بين الحج والصوم في لفظه الصبر فقال والصبر ضياء هذا
وان لم يكن فيه صوم واجب فان ترك الطعام فيه لشغله بالدعا في ذلك اليوم من الظهر وهو
السنة في ذلك اليوم في ذلك الموضع للحاج خاصة فالمشتغل فيه لا شك ان الجوع جوع العامة
يلزمه والطايفة تسمي الجوع في الموتات الاربعة الموت الابيض وهو مناسب للضياء كان لاهل
الله اربع موتات • موت ابيض وهو الجوع • وموت احمر وهو مخالفة النفس في هواها
وموت اخضر وهو طرح الرقاع في اللباس بعضها على بعض وموت اسود وهو تحمل اذى
الخلق بل مطلق الاذى • وانما سميت لبس المرقعات موتا اخضر لانه حالته حالة الارض في
اختلاف النبات فيه والازهار فاشبه اختلاف الرقاع • واما الموت الاسود لاحتمال الاذى
فان في ذلك غم النفس والغم ظلمة النفس والظلمة تشبه في الالوان السواد • والموت الاحمر •

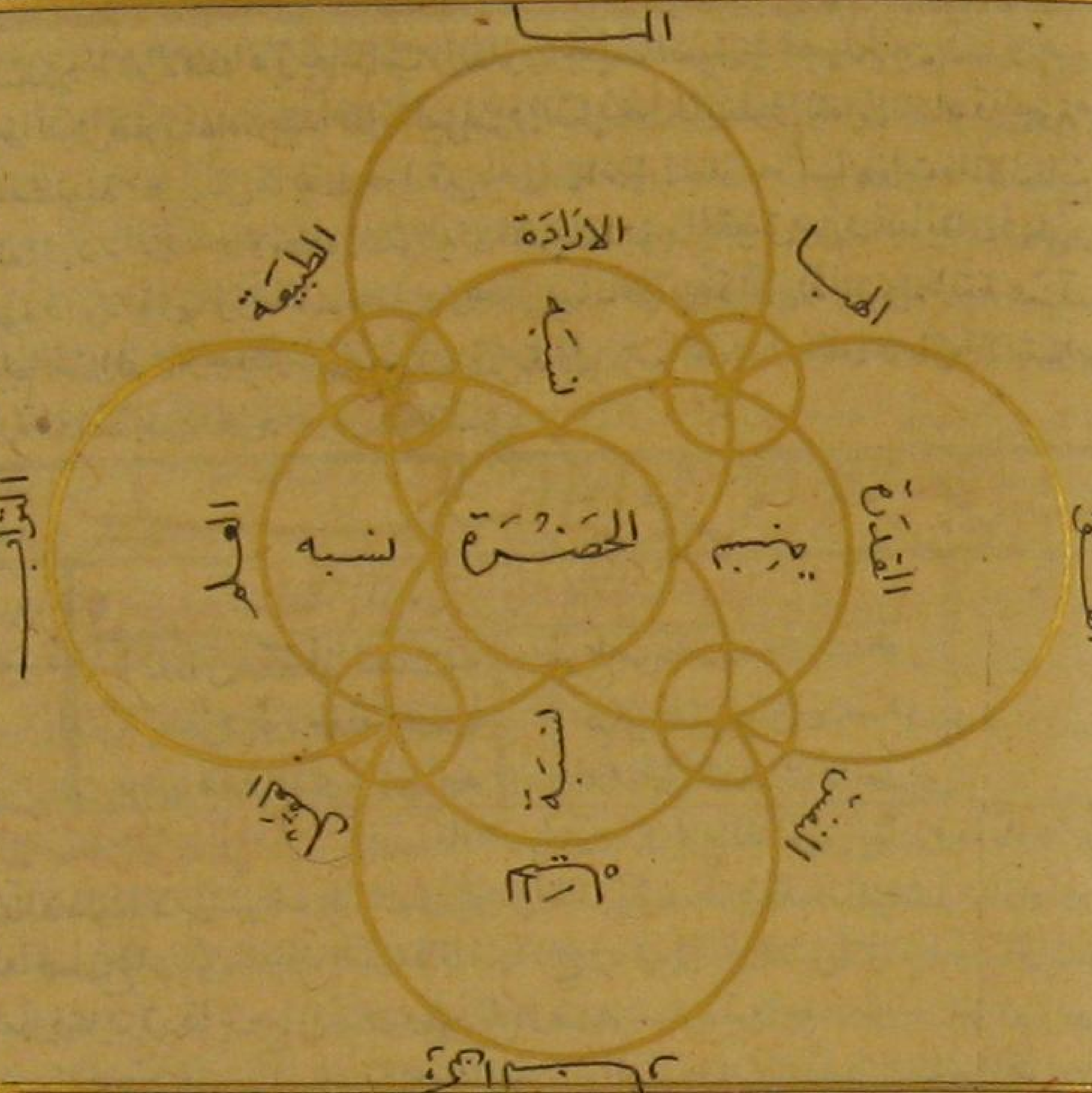
مخالفة

مخالفة النفس يشبه بحمرة الدم فانه من خالف هواه فقد ذبح نفسه • وسياتي ان شا الله تعالى في هذا
الكتاب ابواب مفردات في شهادة التوحيد والصلاة والزكاة والصوم والحج وهي قواعد الاسلام
التي يبنى عليها ومن اراد ان يعرف من اسرار الصلاة شيا وما ينتج كل صلاة من المعارف وما لها
من الارواح النبوية والحركات الفلكية فلينظر في كتابنا المسمى بالتنزلات الموصلية • وهذا
القدر في هذا الباب كاف في المقصود • ولنذكر بعض اسرار من المعارف كما ترجمنا عليه بطريق الايجاز

فصل بل وصل سر الهي قالت الملايكة وما منا الا له مقام معلوم
وهكذا كل موجود ما عدا الثقلين وان كان الثقلان ايضا مخلوقين في مقامها غير ان الثقلين
لهما في علم الله مقامات معينة مقدرة عنده غيبت عنهما اليها ينتهي كل شخص منهما بانتهاء انفاسه
فاخر نفس هو مقامه المعلوم الذي يموت عليه ولهذا دعوا الى السلوك فسلكوا علوا باجابة الدعوة
المشروعة • وسفلا باجابة الامر الارادي من حيث لا يعلمون الا بعد الوقوع المراد فكل شخص من
الثقلين ينتهي في سلوكه الى المقام المعلوم الذي خلق له ومنهم شقي وسعيد وكل موجود سواهما مخلوق
في مقامه فلم ينزل عنه فلم يومر بسلوك اليه لانه فيه من ملك وحيوان ونبات ومعدن فهو سعيد
عند الله لا شقاء يناله فقد دخل الثقلان في قول الملايكة وما منا الا له مقام معلوم عند الله ولا
يتمكن لمخلوق من العالم ان يكون له علم بمقامه الا بتعريف الهي لا بكونه فيه فان كل ما سوى الله ممكن
ومن شان الممكن ان لا يقبل مقاما معينا لذاته وانما ذلك لمرجحه بحسب ما سبق في علمه به المعلوم
هو الذي اعطاه العلم به ولا يعلم هو ما يكون عليه وهنا هو سر القدر المحكوم في الخلق اذ كان علم المرجح
لا يقبل التغيير لاستحالة عدم القديم وعلمه بتعيين المقامات قديم فلذلك لا ينعدم وهذه المسئلة
من اغمض المسايل العقلية ومما يدلك على ان علمه تعالى بالاشيا ليس زايدا على ذاته بل ذاته هي
المتعلقة من كونها علما بالمعلومات على ما هي المعلومات عليه خلافا لبعض النظار فان ذلك يودي
الى نقص الذات عن درجة الكمال ويودي الى ان يكون الذات قد حكم عليها امر زايد وجب لها
ذلك الزايد حكما تقتضيه ويبطل كون الذات تفعل ما تشاء وتختار لا اله الا هو العزيز الحكيم فتحقق
هذه المسئلة وتفرغ اليها فانها غامضة جدا في مسايل الحيرة لا يهتدي اليها عقل على الحقيقة من حيث
فكره بل بكشف الهي نبوي • ثم نرجع ونقول ان جماعة من اصحابنا غلطت في هذه المسئلة لعدم الكشف
فقالت بطريق الفوق والفكر الفاسد ان الكامل من بني ادم افضل من الملايكة عند الله مطلقا ولم
يقيد صنفا ولا مرتبة من المراتب التي تقع بها الفضيلة لمن هو فيها على غيره ثم عللت فقالت ان
لبني ادم الترقي مع الانفاس وليس للملايكة هذا فانها خلقت في مقامها وما علمت الجماعة القايلة
بهذا هذه الحقيقة التي نبهنا عليها والترقي الصحيح لنا وللملايكة ولغيرهم وهو لازم للكل دنيا
وبرزخا واخرة هذا الكل متصف بالموت في العلم الا ترى الملايكة مع كونها لها مقامات معلومة
لا تتعداها وما حرمت مزيد العلم فان الله قد عرفنا انه قد علمهم الاسما على لسان ادم
فزادهم علما الهيا لم يكن عندهم بالاسما الالهية فسبحوه وقدسوه بها فسا وثنا
الملايكة في الترقي بالعلم لا بالعمل كما لا نترقى نحن باعمال الاخرة لزوال التكليف فنحن واياهم على
السوا في ذلك في الاخرة فما ارتقينا نحن في الدنيا الى المقام الذي قبضنا عليه وهو المقام الذي
خلق فيه غيرنا ابتدا لشرفنا على غيرنا وانما كان ذلك ليبلونا لا غير فلم يفهم القايلون بذلك
ما اراده الله مع وجود المنصوص في القران مثل قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ولا يقال
كونهم خلقوا على الصورة ادى الى ذلك الابتلا فان الجان شاركونا في هذه المرتبة وليس
لهم حظ في الصورة فاعلم والله الموفق

وصل سر الهي نهاية الدايرة
مجاورة لبدايتها وهي تطلب النقطة لذاتها والنقطة لا تطلبها فصح نهاية اهل الترقي

من العالم وضح افتقار العالم الى الله وغنى الله عن العالم وتبين انه كلّ جزء من العالم يمكن ان تكون
سببا فى وجود عالم آخر مثله لا الى ما لا نهاية هى فان محيط الدايرة نقط متجاورة فى الجانب
متجاورة ليس بين حيز وحيز ثالث ولا بين النقطتين المفروضتين او الموجودتين فيهما
نقطة ثالثة لانه لا حيز بينهما فكل نقطة يمكن ان تكون عنها محيط وذلك المحيط الآخر حكمه
حكم المحيط الاول الى ما لا نهاية له والنهاية فى العالم حاصلة والغاية من العالم غير حاصلة
فلا تزال الآخرة دايمة التكوين عن العالم فانهم يقولون فى الجنان للشئ يريدونه كن فيكون
فلا يتوهمون امرا ما ولا يخطر لهم خاطر فى تكوين امر ما الا ويتكون بين ايديهم وكذلك اهل
النار لا يخطر لهم خاطر خوف من عذاب اكبر مما هم فيه الا تكون فيهم او لهم ذلك العذاب وهو
عين حصول الخاطر فان الدار الآخرة تقتضى تكوين العالم عن العالم لكن حسا وبمجرد حصول الخاطر
والهم والارادة والتمنى والشهوة كل ذلك محسوس وليس ذلك فى الدنيا اعنى من الفعل بالهمة
لكل احد وقد كان ذلك فى الدنيا لغير الولى كصاحب العين والعرانية بافريقية ولكن ما يكون
بسرعة تكوين الشئ بالهمة فى الدار الآخرة وهذا فى الدار الدنيا نادر شاذ كقضيب البان وغيره
وهو فى الدار الآخرة للجميع فصدق قول الامام ابى حامد ليس فى الامكان ابدع فى هذا العالم
لانه ليس اكمل من الصورة التى خلق عليها الانسان الكامل فلو كان لكان فى العالم ما هو اكمل من الصورة
التى هى الحضرة الالهية **وصل سر الهى** كل خط يخرج من النقطة الى المحيط مساو
لصاحبه وينتهى الى نقطة من المحيط والنقطة فى ذاتها ما تعددت ولا زيدت مع كثرة الخطوط
الخارجة منها الى المحيط وهو يقابل كل نقطة من المحيط عينها تقابل به نقطة اخرى لانقسمت ولم
يصح ان تكون واحدة وهى واحدة فما قابلت النقط كلها على كثرتها الا بذاتها فقد ظهرت الكثرة عن
الواحد العين ولم يتكثر هو فى ذاته فبطل قول من قال لا يصدر عن الواحد الا واحد فذلك الخط الخارج
من النقطة الى النقطة الواحدة من المحيط هو الوجه الخاص الذى لكل موجود من خالقه وهو قوله
انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فالارادة هنا هو ذلك الخط الذى فرضناه
خارجا من نقطة الدايرة الى المحيط وهو التوجه الالهى الى عين تلك النقطة فى المحيط بالايجاد
لان ذلك المحيط هو عين دايرة الممكنات والنقطة التى فى الوسط المعينة لنقط الدايرة المحيطة
هى الواجب الوجود لنفسه وتلك الدايرة المفروضة دايرة اجناس الممكنات وهى محصورة فى جوهر
متحيز وجوهر غير متحيز واكوان والوان والذى لا ينحصر وجود الانواع والاشخاص وهو ما يحدث
من كل نقطة من كل دايرة من الدواير فانه يحدث فيها دواير الانواع وعن دواير
الانواع دواير انواع واشخاص • فاعلم ذلك والاصل النقطة الاولى لهذا
كله وذلك الخط المتصل من النقطة الى النقطة المعينة من محيطها عند تنزلها الى ما يتولد
عنها من النقطة فى نصف الدايرة الخارجة عنها وعن ذلك النصف يخرج دواير
كاملة • وعلمنا لذلك الامتياز بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن فلا يتمكن
ان يظهر عن الممكن الذى هو دايرة الاجناس دايرة كاملة فانها كانت تدخل بالمشاركة
فيما وقع به الامتياز وذلك محال • فتكوين دايرة كاملة من الاجناس محال
ليتبين نقص الممكن عن كمال الواجب الوجود لنفسه وصورة الامر فيها هكذا
صورة شكل الاجناس والانواع من غير قصد للحصر اذ للانواع انواع حتى ينتهى الى
النوع الاخير كما ينتهى الى جنس الاجناس



واعلم ان لنفوس الثقلين ونفوس الحيوان قوتين قوة علمية وقوة عملية عند اهل الكشف وقد
ظهر ذلك فى العموم من الحيوان كالنحل والعناكب والطيور التى تتخذ الاوكار وغيرهم من الحيوانات
ولنفوس الثقلين دون ساير الحيوان قوة ثالثة ليست للحيوان ولا للنفس الكلية وهى القوة
المفكرة فيكتسب بعض العلوم من الفكر هذا النوع الانسانى ويشارك ساير العالم فى اخذ العلوم
من الفيض الالهى وبعض علومها كالحيوان بالفطرة كتلقى الطفل ثدى امه للرضاعة وقبوله للبن
وليس لغير الانسان اكتساب علوم تبقى معه من طريق فكر فالفكر من الانسان بمنزلة الحقيقة
الالهية المنصوص عليها بقوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات وقوله تعالى فى الخبر الصحيح عنه
ما ترددت فى شئ انا فاعله وليس للعقل الاول هذه الحقيقة ولا للنفس الكلية فهذا ايضا مما اختص
به الانسان من الصورة التى لم يخلق غيره عليها ونحن نعلم ان الانسان الكامل موجود على الصورة
ونحن نقطع انه ما اوجد الله غير الانسان على ذلك فانه ما ورد وقوع ذلك ولا عدم وقوعه
لا على لسان نبى ولا فى كتاب منزل وان غلط فى ذلك جماعة فانهم لم يستندوا فيه الى تعريف الهى وانما
يحتجون بالخبر وليس فى الخبر ما يدل على ان غير الانسان الكامل ما خلق على الصورة ويمكن صحة
ذلك ويمكن عدم صحته **وصل سر الهى** الطبيعة بين النفس والهباء وهو
راى الامام ابى حامد ولا يمكن ان يكون مرتبتها الا هنالك فكل جسم قبل الهباء الى آخر موجود من
الاجسام فهو طبيعى وكل ما تولد من الاجسام الطبيعية من الامور والقوى والارواح الجزئية
والملائكة والانوار فللطبيعة فيها حكم الهى قد جعله الله تعالى وقد رتب حكم الطبيعة من الهباء
الى ما دونه وحكم النفس الكلية من الطبيعة فما دونها واما فوق النفس فلا حكم للطبيعة ولا هو
للنفس فيه وفيما ذكرناه خلاف كثير بين اصحاب النظر من غير طريقنا من الحكماء فان المتكلم لاحظ
له فى هذا العلم من كونه متكلما بخلاف الحكيم فان الحكيم عبارة عن جمع العلم الالهى والطبيعى والرياضى

والمنطق وما ثم الا هذه الاربع المراتب من العلوم وتختلف الطريق في تحصيلها بين الفكر والوهب وهو الفيض الالهي وعليه طريقة اصحابنا ليس لهم في الفكر دخول لما يتطرق اليه من الفساد والصحة فيه مظنونة فلا يوثق بما يعطيه واعني باصحابنا اصحاب القلوب والمشاهدات والمكاشفات لا العباد ولا الزهاد ولا مطلق الصوفية الا اهل الحقايق والتحقيق منهم ولهذا يقال في علوم النبوة والولاية انها وراء طور العقل ليس للعقل فيها دخول بفكر لكن له القبول خاصة عند السليم العقل الذي لم يغلب عليه شبهة خيالية فكرية يكون من ذلك فساد نظره وعلوم الاسرار كثيرة • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والاربعون

في معرفة انما كان كذا لكذا وهو اثبات العلة والسبب

انما كان هكذا لكذا — علم من حاز رتبة الحكم
لا تعقل وجود خالقنا — فيكون سيركم الى العدم
وهو الاول الذي ماله — اول في الحدوث والقدم

اول مسئلة من هذا الباب ما السبب الموجب لوجود العالم حتى يقال فيه انما وجد العالم لكذا وذلك الامر المتوقف عليه صحة وجوده اما ان يكون علة فيطلب معلولها لذاتها واذا كان هذا فهل يصح ان يكون للمعلول علتان فزاد اولا يصح وذلك في النظر العقلي لا في الوضعيات واذا تعددت العلل فهل تعددها يرجع الى اعيان وجودية او هل هي نسب لامر واحد وثم امور يتوقف صحة وجودها على شرط يتقدمها او شروط ويجمع ذلك كله اسم السبب وللشرط حكم فهل العالم في افتقاره الى السبب الموجب لوجوده افتقار المعلول الى العلة وافتقار المشروط الى الشرط وانما كان لم يكن الاخر فان العلة تطلب لذاتها والشرط لا يطلب المشروط لذاته فالعلم مشروط بالحياة ولا يلزم من وجود الحياة وجود العلم وليس كون العالم عالما كذلك فان العلم علة في كون العالم عالما فلو ارتفع العلم ارتفع كونه عالما فهو من هذا الوجه يشبه الشرط اذ لو ارتفعت الحياة ارتفع العلم ولو ارتفع كونه عالما ارتفع العلم فتميز عن الشرط اذ لو ارتفع العلم لم يلزم ارتفاع الحياة فهاتان مرتبتان معقولتان قد تميزتا تسمى الواحدة علة وتسمى الاخرى شرطا فهل نسبة العالم في وجوده الى الحق نسبة المعلول او نسبة المشروط على المذهبين فانا لا نقول في المشروط يكون ولا بد وانما نقول اذا كان فلا بد من وجود شرطه المصحح لوجوده ونقول في العالم على مذهب المتكلم الاشعري انه لا بد من كونه لان العلم سبق بكونه ومحال وقوع خلاف المعلوم وهذا لا يقال في المشروط وعلى مذهب المخالف وهو الحكيم فلا بد من كونه لان الله اقتضى وجود العالم لذاته فلا بد من كونه ما دام موصوفا بذاته بخلاف الشرط فلا فرق اذا بين المتكلم الاشعري والحكيم في وجوب وجود العالم بالغير فللمتكلم تعلق العلم بكون العالم اذ لا علة كما يسمي الحكيم الذات علة ولا فرق ولا يلزم مساوقة المعلول لعلته في جميع المراتب فالعلة متقدمة على معلولها بالمرتبة بلا شك سواء كان ذلك سبق العلم او ذات الحق ولا يعقل بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن بون زماني ولا تقدير زماني لان كلامنا في اول موجود ممكن والزمان من جملة الممكنات فان كان امرا وجوديا فالحكم فيه كالحكم في الممكنات وان لم يكن امرا وجوديا وكان نسبة فحدثت النسبة بحدوث الموجود المعلول حدوثا عقليا لا حدوثا وجوديا واذا لم يعقل بين الحق والخلق بون زماني • فلم يبق الا الرتبة فلا يصح ان يكون ابدا الخلق في رتبة الحق كما لا يصح ان يكون المعلول في رتبة العلة من حيث

ماهو

ماهو معلول عنها فالذي هرب منه المتكلم في زعمه وشنع به على الحكيم القايل بالعلة يلزمه في سبق العلم بكون المعلوم لان سبق العلم يطلب كون المعلوم لذاته ولا بد ولا يعقل بينهما بون مقدر فهذا قد نبهناك على بعض ما ينبغي في هذه المسئلة فالعالم لم يبرح في رتبة امكانه سواء كان معدوما او موجودا والحق لم يبرح في مرتبة وجوب وجوده لنفسه سواء كان العالم او لم يكن فلو دخل العالم في الوجوب النفسي لزم قدم العالم ومساوقته في هذه الرتبة للواجب الوجود لنفسه وهو الله ولم يدخل بل بقي على امكانه وافتقاره الى موجده وسببه وهو الله تعالى فلم يبق معقول البينية بين الحق والخلق الا التميز بالصفة النفسية فبهذا يفرق بين الحق والخلق **واما** قولنا هل يكون في العقل للامر المعلول علتان فلا يصح ان يكون للمعلول العقلي علتان بل ان كان معلولا فعن علة واحدة لانه لا فايدة للعلة الا ان يكون لها اثر في المعلول واما ان اتفق ان يكون من شرط المعلول ان يكون على صفة بها يقبل ان يكون معلولا لهذه العلة ولا يمكن ان يكون هذا علة لذلك المعلول الا ان يكون ذلك المعلول بتلك الصفة النفسية فلا بد منها ولا يلزم من هذا ان تكون تلك الصفة النفسية علة له فانها صفة نفسية والشيء لا يكون علة لنفسه فانه يؤدي الى ان تكون العلة عين المعلول فيكون الشيء متقدما على نفسه بالرتبة وهذا محال فكون الشيء علة لنفسه محال فان العالم لو لم يكن في نفسه على صفة تقبل الاتصاف بالوجود والعدم على السواء لم يصح ان يكون معلولا لعلته المرجحة له احد الجايزين بالنظر الى نفسه فان المحال لا يقبل صفة الايجاد فلا يكون الحق علة له فبطل ان يكون كونه ممكنا علة له وبطل ان يكون للشيء علتان فان الاثر للعلة في المعلول انما كان وجوده فما حكم العلة الاخرى فيه ان كان وجوده فقد حصل من احدهما فلم يبق للاخرى اثر **فان قيل** باجتماعهما كان المعلول عن ذلك الاجتماع فكان عنهما **قلنا** فكل واحد منهما اذا انفرد لا يكون علة ولا يصح عليه اسم العلية وقد صح فبطل ان يكون كونه علة موقوفا على امر اخر **فان قال** وما المانع ان يكون العلة بالاجتماع **قلنا** انما يكون الشيء علة لنفسه لهذا المعلول عنه لا لغيره فيكون معلولا لذلك الغير لان ذلك الغير كسبه العلية وكل مكتسب لا يكون صفة نفسية ولو قلنا باجتماعهما كان علة فلا يخلو ذلك الاجتماع ان يكون امرا زايدا على نفس كل واحد منهما او عينهما لا جايز ان يكون عينهما فانا نعقل عين كل واحد منهما ولا اجتماع فلا بد ان يكون زايدا فذلك الزايد لا بد ان يكون وجودا او عدما اولا وجودا ولا عدما او وجودا وعدما معا فهذا القسم الرابع محال بالبديهة ومحال ان يكون وجودا للتسلسل اللازم له بما يلزمه من ملزومه او الدور فيكون علة لمن هو معلول له وهذا محال ومحال ان يكون عدما لان العدم نفي محض ولا يتصف النفي المحض بالاثر • ومحال ان يكون لا وجود ولا عدم كالنسب اذ لا حقيقة للنسب في الوجود فانها امور اضافية تحدث ولا يكون ما يحدث علة لما هو عنه حادث فبطل ان يكون للشيء علتان في العقل واما في الوضعيات فقد يعتبر الشرع امورا تكون بالمجموع سببا في ترتيب الحكم هذا لا يمنع منه عاد وقد علمت هذا فهو ادل دليل على توحيد الله تعالى كونه علة في وجود العالم غير ان اطلاق هذا اللفظ عليه لم يرد به الشرع فلا نطلقه عليه ولا ندعوه به فهذا توحيد ذاتي ينتفي معه الشريك بلا شك قال الله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ومعنى لم يوجد اي لعين العالم العلوي وهو السماء والسفلي وهو الارض تحقق هذه المسئلة في ذهنك فانها نافعة في نفي الشريك ونفي التحديد عن الله تعالى فلا حد لذاته ولا شريك له في ملكه لا اله الا هو العزيز الحكيم

انما عللوا الذي عللوه لكونه — هو معلول علة ليس معلول عينه
فانظر ما نصصته فهو من سر بينه — فصل الامر نفسه عن سواه ببينه
في سر تحقق اثنين سترعونه — فليست الردا من طلبي عين صونه

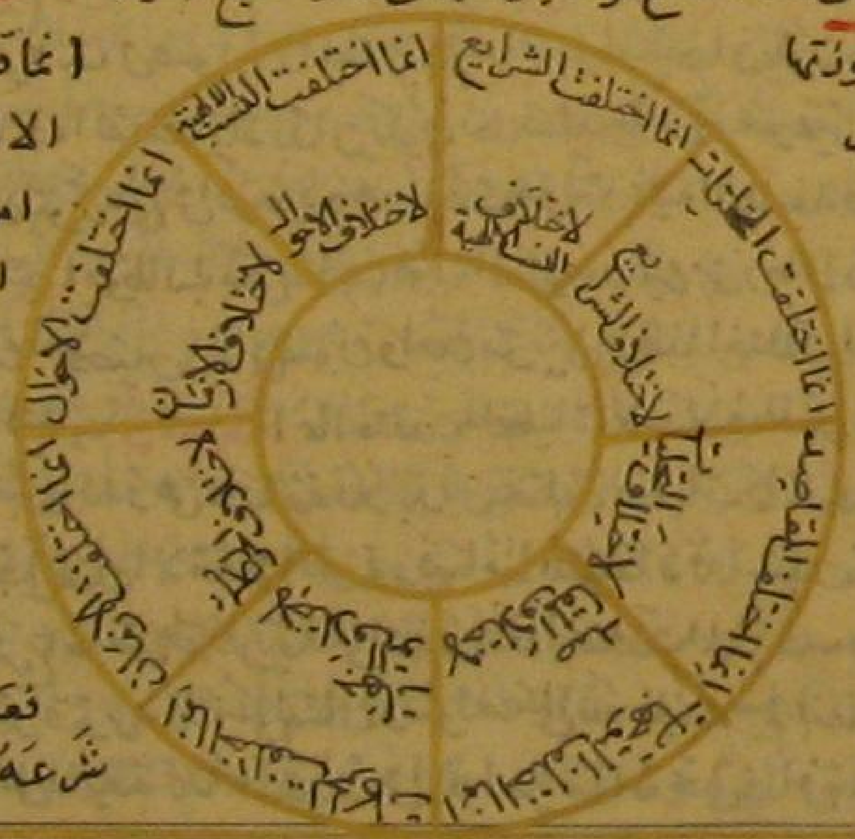
مسئلة اخرى انما كان كذا لكذا انما انقسم العالم الى شقي وسعيد للاسماء الالهية فان

٢ البين الوصل
٣ البين الفراق

الربية الالهية تطلب لذاتها ان تكون فى العالم بلاء وعافية ولا يلزم من ذلك دوام شى من ذلك
الا ان يشا الله فقد كان ولا عالم وهو مسمى بهذه الاسما فالامر فى هذا مثل الشرط والمشروط
ما هو مثل العلة والمعلول فلا يصح المشروط ما لم يصح وجود الشرط وقد يكون الشرط وان لم يقع المشروط
فلما رأينا البلا والعافية قلنا لا بد لهما من شرط وهو كون الحق الها يسمى بالمبلى والمعذب والمنعم وكما
ان كل ممكن قابل لاحد الحكمين اعنى الضدين هو قابل ايضا لانتفاء احد الضدين فالعالم كله ممكن فجاز
ان ينتفى عنه احد الحكمين فلا يلزم الخلود فى الدار الاخرة فى العذاب ولا فى النعيم بل ذلك كله
ممكن فان ورد الخبر الالهى الذى يفيد العلم بالنص الذى لا يحتمل التاويل بخلود العالم فى احد الحكمين
او بوقوع كل حكم فى جزء من العالم معين وخلود ذلك الجزء فيه الى ما لا اين لنا هى قلناه وقلنا به
وما ورد من الشارع ان العالم الذى هو فى جهنم الذين هم اهلها ولا يخرجون منها ان نعاهم
فيها لوجود العذاب فكما ارتفع حكم العذاب عن ممكن ما وهم اهل الجنة كذلك جوزنا ان يرتفع
عن اهل النار وجود العذاب مع كونهم فى النار لقوله وما هم بخارجين من النار وقال سبقت
رحمتى غضبى ولا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط فيكون الله الها لجميع اسمائه ولا عذاب
فى العالم ولا الم لانه ليس ارتفاعه عن ممكن ما باولى من ارتفاعه عن جميع الممكنات فلم يبق بايدينا
من طريق العقل دليل على وجود العذاب دائما ولا عدمه فليس الا النصوص المتواترة او الكشف الذى لا
تدخله شبهة فليس للعقل رده اذا ورد من الصادق فى النص الصريح او الكشف الواضح **مسئلة اخرى**
من هذا الباب انما صحت الصورة لادم لخلقه باليدين فاجتمع فيه حقايق العالم باسره والعالم يطلب الاسما
الالهية ولهذا خص ادم بتعليم الاسما كلها لما توجه الى العالم ولم يكن ذلك العلم اعطاه الله للملايكة وهم العالم
الاعلى الاشرف قال الله تعالى وعلم ادم الاسما كلها لم يقل بعضها وقال ثم عرضهم ولم يقل عرضها فدل على انه
عرض المسمين لا الاسما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى اسئلك بكل اسم سميت به نفسك
او علمته احدا من خلقك او استاثرت به فى علم غيبك فان كان هذا الدعا دعا به قبل نزول سورة
البقرة عليه فلا معارضة بين الخبر والاية عند من يقول بان الاسما هنا هى الاسما الالهية
فانه عليه السلام لم يكن له علم بما خص الله به ادم على الملايكة كما قال صلى الله عليه وسلم ما ادرى
ما يفعل بى ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى به الى وان كان دعا به بعد نزول سورة البقرة فيكون قوله
كلها يريد الاسما الالهية التى تطلب الاثار فى العالم وما نتعبد به من اسما التنزيه والتقديس
وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الشفاعة فاحمد ربى بمحامد يعلمنيها الله لا اعلمها الان
مع قوله فى حديث الضربة فعلمت علم الاولين والاخرين ومن علم الاولين علم الاسما التى علمها الله
ادم وربما يكون من علم الاخرين علم هذه المحامد التى يحمد بها ربه يوم القيمة **مسئلة اخرى**
من هذا الباب انما كانت الخلافة لادم دون غيره من اجناس العالم لكون الله تعالى خلقه على صورته
فالخليفة لا بد ان يظهر فيما استخلف عليه بصورة مستخلفه والا فليس بخليفة له فيهم فاعطاه الامر
والنهى وسماه بالخليفة وجعل البيعة له بالسمع والطاعة فى المنشط والمكره والعسر واليسر وامر الله
تعالى عباده بالطاعة لله ولرسوله ولاولى الامر منهم فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين الرسالة والخلافة كداود عليه السلام فان الله نص على خلافته عن الله بقوله فاحكم بين الناس
بالحق واجل خلافة ادم وما كل رسول خليفة فمن امر ونهى وعفا وعاقب وامر الله بطاعته وجمعت
له هذه الصفات كان خليفة ومن بلغ امر الله ونهيه ولم يكن له من نفسه اذن من الله تعالى ان
يامر وينهى فهو رسول يبلغ رسالات ربه وبهذا بان لك الفرقان بين الخليفة والرسول ولهذا
جا بالالف واللام فى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا اى فيما امركم به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مما قال فيه عليه السلام

اذا

ان الله يامركم وهو كل امر جا فى كتاب الله تعالى ثم قال واطيعوا الرسول ففصل امر طاعة الله من طاعة
رسوله فلو كان يعنى بذلك ما بلغ الينا من امر الله تعالى لم يكن ثم فايدة زايدة فلا بد ان يوليه
رتبة الامر والنهى فيامر وينهى فنحن مامورون بطاعة رسول الله عليه السلام عن الله بامره
وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وطاعتنا له فيما امر به صلى الله عليه وسلم ونهى عنه
بما لم يقل هو من عند الله فيكون قرانا قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا فاضاف النهى اليه صلى الله عليه وسلم فاتى بالالف واللام فى الرسول يريد بهما التعريف
والعهد اى الرسول الذى استخلفناه عنا فجعلنا له ان يامر وينهى زايدا على تبليغ امرنا ونهينا
الى عبادنا ثم قال فى الاية عينها واولى الامر منكم اى اذا ولى عليكم خليفة عن رسولى او ولتموه
من عندكم كما شرع لكم فاسمعوا له واطيعوا ولو كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف فان فى طاعتكم
اياه طاعة رسول الله عليه السلام ولهذا لم يستانف فى اولى الامر اطيعوا واكتفى بقوله اطيعوا
الرسول ولم يكتف بقوله اطيعوا الله عن قوله اطيعوا الرسول ففصل لكونه تعالى ليس كمثله شى واستانف
القول بقوله واطيعوا الرسول فهذا دليل على انه تعالى شرع له صلى الله عليه وسلم ان يامر وينهى هو
وليس لاولى الامر ان يشرعوا شريعة انما لهم الامر والنهى فيما هو مباح لهم ولنا فاذا امرونا بمباح
او نهونا عن مباح فاطعناهم فى ذلك اجرنا فى ذلك اجر من اطاع الله فيما اوجبه عليه من امر
ونهى وهذا من كرم الله بنا ولا يشعر بذلك اهل الغفلة منا **مسئلة اخرى** من هذا الباب
انما امرت الملايكة والخلق اجمعون بالسجود وجعل منه القربة فقال واسجد واقترب وقال صلى
الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من الله فى سجوده لتعلموا ان الحق فى نسبة الفوق اليه من قوله
وهو القاهر فوق عباده ويخافون ربهم من فوقهم كالنسبة التحت اليه فان السجود طلب السفل
بوجهه كما ان القيام يطلب الفوق اذا رفع وجهه بالدعا ويديه ولقد جعل الله السجود حالة القرب
من الله فلم يقيده سبحانه الفوق عن التحت ولا التحت عن الفوق فانه خالق الفوق والتحت كما لم
يقيده الاستوا على العرش عن النزول الى السما الدنيا ولم يقيده النزول الى السما الدنيا عن الاستوا
على العرش كما لم يقيده سبحانه الاستوا والنزول عن ان يكون معنا اينما كنا كما قال تعالى وهو معكم
اينما كنتم بالمعنى الذى يليق به وعلى الوجه الذى اراده كما قال ايضا ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى
قلب عبدى كما قال عنه هود عليه السلام ما من دابة الا اخذ بناصيتها وقال تعالى ايضا فى حق
الميت ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فنسب القرب اليه من الميت وقال ايضا ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد يعنى الى الانسان مع قوله ليس كمثله شى وهو السميع البصير **مسئلة دوريه**
من هذا الباب وهذه صورتها



الشرايع لاختلاف النسب
النسب الالهية لتحليل
كالنسبة لتحريم فى ذلك
الشرع لما صح بغير
قوله تعالى لكل
شرعة ومنها جا
امة شرعة
جاها بذلك
نسخ واثبت
ان النسبة تعالى فيما

انما قلنا اختلفت
الالهية لانه لوكانت
امرما فى الشرع
الامر عنه
الحكم ولما صح ايضا
جعلنا منكم
وقد صح ان لكل
ومنها جا
نبيها ورسولها
فعلمنا بالقطع
شرعة الى محمد صلى الله

عليه وسلم خلاف لنسبته الى نبي آخر والا لو كانت النسبة واحدة من كل وجه وهي الموجبة للتشريع الخاص
لكان الشرع واحدا من كل وجه **فان قيل** لم اختلفت النسب الالهية **قلنا** لاختلاف الاحوال فمن
حالة المرض تدعو يا معافي ويا شافي ومن حالة الجوع تقول يا رزاق • ومن حالة الغرق تقول
يا مغيث فاختلفت النسب لاختلاف الاحوال وهو قوله كل يوم هو في شان وسنفرغ لكم ايه الثقلان
وقوله صلى الله عليه وسلم لما وصف ربه تعالى بيده الميزان يخفض ويرفع فلحالة الوزن قيل فيه
الخافض الرافع فظهرت هذه النسب فهكذا في اختلاف احوال الخلق **وقولنا** انما اختلفت الاحوال
لاختلاف الازمان فان اختلاف احوال الخلق سببها اختلاف الازمان عليها فحالها في زمان الربيع
يخالف حالها في زمان الصيف • وحالها في زمان الصيف يخالف حالها في زمان الخريف • وحالها
في زمان الخريف يخالف حالها في زمان الشتا • وحالها في زمان الشتا يخالف حالها في زمان
الربيع • يقول بعض العلما بما تفعله الازمان في الاجسام الطبيعية تعرضوا لهوا زمان الربيع
فانه يفعل في ابدانكم ما يفعل في اشجاركم • وتحفظوا من هوا زمان الخريف فانه يفعل في ابدانكم
كما يفعل في اشجاركم • وقد نص الله تعالى على اننا من جملة نبات الارض فقال والله انبتكم من
الارض نباتا اراد فنبتم نباتا لان مصدر انبتكم انما هو انبات كما قال في نسبة التكوين الى نفس
المامور به فقال تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فجعل التكوين اليه
كذلك نسب ظهور النبات الى النبات فافهم فلذلك قلنا انما اختلفت الاحوال لاختلاف الازمان
وانما قولنا انما اختلفت الازمان لاختلاف الحركات فاعني بالحركات الحركات الفلكية فانه
باختلاف الحركات الفلكية حدث زمان الليل والنهار وتعينت السنون والشهور والفصول وهذه
المعبر عنها بالازمان **وقولنا** اختلفت الحركات لاختلاف التوجهات اريد بذلك توجه الحق
عليها بالايجاد لقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه • فلو كان التوجه واحدا عليها لما اختلفت
الحركات وهي مختلفة فدل ان التوجه الذي حرك القمر في فلكه ما هو التوجه الذي حرك الشمس ولا
غيرها من الكواكب والافلاك ولو لم يكن الامر كذلك لكانت السرعة او الابطا في الكل على
السوا كما قال تعالى كل في فلك يسبحون فلكل حركة توجه الهي اي تعلق خاص من كونه مريدا **وقولنا**
انما اختلفت التوجهات لاختلاف المقاصد فلو كان قصد الحركة القمرية بذلك التوجه عين قصد
الحركة الشمسية بذلك التوجه تميزا اثر عن اثر والآثار بلا شك مختلفة فالتوجهات مختلفة
لاختلاف المقاصد فتوجهه بالرضا عن زيد غير توجهه بالغضب على عمرو فانه قصد تعذيب
عمرو وقصد تنعيم زيد فاختلفت المقاصد **وقولنا** انما اختلفت المقاصد لاختلاف التجليات
فان التجليات لو كانت في صورة واحدة من جميع الوجوه لم يصح ان يكون لها سوى قصد واحد
وقد ثبت اختلاف القصد فلا بد ان يكون لكل قصد خاص ما هو عين التجلي لآخر فان الاتساع
الالهي يعطي ان لا يتكرر شيء في الوجود وهو الذي عولت عليه الطايفة والناس في لبس من خلق
جديد يقول الشيخ ابو طالب المكي صاحب قوت القلوب وغيره من رجال الله ان الله ما تجلى قط
في صورة واحدة لشخصين ولا في صورة واحدة مرتين ولهذا اختلفت الآثار في العالم وكني
عنها بالرضا والغضب **وقولنا** انما اختلفت التجليات لاختلاف الشرايع فان كل شريعة طريق
موصلة اليه سبحانه وهي مختلفة فلا بد ان تختلف التجليات كما تختلف العطايا الا ترى انه
عز وجل اذا تجلى لهذه الامة في القيمة وفيها منافقوها وقد اختلف نظرهم في الشريعة فما
كل مجتهد على شرع خاص هو طريقه الى الله ولهذا اختلفت المذاهب وكل شرع في شريعة
واحدة والله قد قرر ذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم عندنا فاختلفت التجليات
بلا شك فان كل طايفة قد اعتقدت في الله امرا ما ان تجلى لها في خلافه انكرته فاذا تحول

لها في العلامة التي قد قررتها تلك الطايفة مع الله في نفسها اقرت به فاذا تجلى للاشعري
في صورة اعتقاد من يخالفه في عقده في الله وتجلى للمخالف في صورة اعتقاد الاشعري
مثلا انكره كل واحد من الطايفتين كما ورد وهكذا في جميع الطوايف فاذا تجلى لكل
طايفة في صورة اعتقادها فيه تعالى وهي العلامة التي ذكرها مسلم في صحيحه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقروا له بانه ربهم وهو هو لم يكن غيره فاختلفت التجليات لاختلاف
الشرايع **وقولنا** انما اختلفت الشرايع لاختلاف النسب الالهية قد تقدم ودار الدور فكل
شيء اخذته من هذه المسايل صلح ان يكون اولا وآخرا ووسطا وهكذا كل امر دوري فتقبل
كل جزء منه بالعرض الاولية والاخرية وما بينهما وقد ذكرنا مثل هذا الشكل الدوري
في التدبيرات الالهية مضاهيا القول المتقدم اذ قال العالم بستان سياجه الدولة
الدولة سلطان تحجبه السنة السنة سياسة يسوسها الملك الملك راع يعضده الجيش
الجيش اعوان يكفلهم المال المال رزق يجمعه الرعية الرعية عبيد يعبدهم العدل العدل
مالوف فيه صلاح العالم العالم بستان ودار الدور • ويكفي هذا القدر من الايماء الى
العلل والاسباب مخافة التطويل فان هذا الباب واسع جدا اذ كان العالم كله مرتبطا بعضه
ببعض اسباب ومسببات وعلل ومعلولات • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والاربعون

في معرفة قوله صلى الله عليه وسلم اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن ومعرفة هذا المنزل ورجاله

نفس الرحمن ليس له ... في سوى الرحمن مستند
حكمه في كل طايفة ... ما لها ركن ولا سند
من الاكوان منزله ... وهو لا روح ولا جسد
ما له حد يعينه ... وهو المطلوب والصمد
فجميع الخلق يطلبه ... ثم لم يظفر به احد
احد ما مثله احد ... بكمال النعت منفرد

اعلم يا وليي ان لله عبادا من حيث اسمه الرحمن وهو قوله وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يقول تعالى يوم نحشر المتقين الى
الرحمن وفدا • ولله عباد يأتيهم الرحمن من اسمه الرب فان الله يقول قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فكما له من الاسم الله الاسماء الحسنى كذلك
له من الاسم الرحمن الاسماء الحسنى • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى السما
الدنيا • وقال وجاء ربك فهم اتيان عام مثل هذا وهو الاتيان للفصل والقضا • وثم اتيان
خاص بالرحمة لمن اعتنى به من عباده • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتد كربه
من المنازعين اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وهو ما مشى الى اليمن لكن النفس اذ كره
من قبل اليمن وما اذكر حتى اتاه فجاز بالتنفس من الشدة والضيق الذي كان فيه بالانصار
رضي الله عنهم اجمعين فتقدم اليه النفس في باطنه وقلبه مبشرا بما يظهره الله من
نصرة الدين واقامته على يدي الانصار • ولقد جرى لنا في حديث الانصار ما اذكره ان
شا الله وذلك انه عندنا بدمشق رجل من اهل الفضل والادب والدين يقال له يحيى
ابن الاخفش من اهل مراكش كان ابوه يدرس العربية بها فكتب الي يوما من منزله بدمشق
يقول لي في كتابه يا وليي رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة بجامع دمشق وقد

نزل بمصنوع الخطاب به الى جانب خزانة المصحف المنسوب الى عثمان رضى الله عنه والناس هم
يتزعون اليه ويدخلون عليه بيا بعوثه فبقيت انا واقفا حتى خف الناس فدخلت عليه واخذ
يدي فقال لي هل تعرف محمدا قلت له يا رسول الله من محمد فقال له ابن العربي قال فقلت له نعم
اعرفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد امرناه بامر فقل له يقول لك رسول الله
انهض لما امرت به واصحبه انت فانك تنتفع بصحبته وقل له يقول لك رسول الله امتدح
الانصار ولتعين منهم سعد بن عبادة ولابد ثم اسند عن حسان بن ثابت فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا حسان حفظه بيتا يوصله الى محمد بن العربي يبنى عليه ويبنج على
منواله في العروض والروى فقال حسان يا يحيى خذ اليك وانشدنى بيتا وهو •

شعف الشهاد بمقلتي ومزاري فعلى الدموع معولي ومشاري

وما زال يردده على حتى حفظته ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مدح الانصار فاكتبه
بخط بين واحمله ليلة الجمعة الى تربة هذا الذي تسموتها فبرالست فستجد عندها شخصا اسمه حامد
فادفع اليه المديح فلما اخبرني بذلك الرائي وفقه الله علت القصيدة من وقتي من غير فكرة ولا روية
ولا تثبط ودفعت القصيدة اليه فكتب الى انه لما جاء فبرالست وصل اليه بعد العشا الاخرة
قال رايت رجلا عند القبر فقال لي انت بمرادانت يحيى الذي جا من عند فلان وسماني قال فقلت له
نعم قال فاين القصيد الذي مدح به الانصار عن امر رسول الله فقلت له هو ذا عندي
فناولته اياه فقرب من الشمعة ليقرا القصيد فلم اره يحبر ذلك الخط فقلت له تامرني انشدك
اياها قال نعم فانشدته اياها وهذا نص القصيدة •

قال ابن ثابت الذي لحزنت به
شعف الشهاد بمقلتي ومزاري
وكانت امي تنتسب الى الانصار فقلت
هي من حروف الرد والتكرار
واقول مبتديا لطاعة احمد
اني امرؤ من جملة الانصار
بسيوفهم قام الهدى وبهم علت
قاموا بنصر الهاشمي محمد
صحبوا النبي بنية وعزايم
باعوا نفوسهم لنصرة دينه
عنهم كنى المختار بالنفس الذي
سعد سليل عبادة لحزنت به
لله اساد لكل كريهة
غزوا بدين الله في اعزازهم
فبهم علا يوم العقيمة منهدي
لو انني صغت الكلام قلايدا
كرش النبي وعيبة لرسوله
دهمان لسل يعرفون كلامه

فقرا الكلام وانشاده الاشعار
فعلى الدموع معولي ومشاري
فلذا جعلت روية الزاد التي
• • • •
في مدح قوم سادة ابرار
فاذا مدحتهم مدحت بجاري
انوارهم في راس كل منار
المصطفى المختار من مختار
فازوا بهن حميدة الاثار
ولذاك ما صحبوه بالايثار
باتيه من يمن مع الاقدار
يوم السقيفة جملة الانصار
نزلت بدين الله والاخيار
دين الهدى بالعسكر الجرار
فبهم ترى يوم الورود تجاري
في مدحهم ما كنت بالمكثار
لحقت بهم اعداوه بتبار
اساد غاب في الوغا بنهار

وقصة الرويا طويلة فاقتصرت من ذلك على ما نحتاج اليه في هذا الباب من ذكر الانصار
ثم نرجع فنقول فلما جاءت الانصار لا بعد ان نصر الله عن نبيه بما بشره به فلقيته الانصار

في حال اتساع وانشراح وسرور وتلقاها صلى الله عليه وسلم تلقي الغني بربه فكان معها والمهاجرين
عونا على اقامة دين الله كما امرهم الله قال الله تعالى والله يقبض ويبسط فلله الاسما الحسنى
ولها آثار وحكم في خلقه وهي المتوجهة من الله تعالى على ايجاد الممكنات وما يحوي عليه من العالم
التي لا نهاية لها والله من حيث ذاته غني عن العالمين وانما عرفنا الله تعالى انه غني عن العالمين
ليعلمنا انه سبحانه ما اوجدنا الا لنا لا لنفسه • وما خلقنا لعبادته الا ليعود ثواب ذلك العمل
وفضله الينا ولذلك ما خص بهذا الخطاب الا الثقلين فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون ولا نشك ان كل ما خلق من الملايكة وغيرهم من العالم ما خلقهم الا مسبحين بحمده
وما خص بهذه الصفة غير الثقلين اعني صفة العبادة وهي الذلة فما خلقهم حين خلقهم اذلا
وانما خلقهم ليذلوا وخلق ما سواهم اذلا في اصل خلقهم فما جعل العلة في سوى الثقلين الذلة
كما جعلها فينا وذلك انه ما تكبر احد من خلق الله على امر الله غير الثقلين ولا عصى احد من
خلق الله سوى الثقلين فامر ابليس فعصى ونهى آدم ان يقرب الشجرة فكان من امره ما قال الله
لنا في كتابه وعصى آدم ربه • واما الملايكة فقد شهد لهم الله بانهم لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون ردا على من تكلم بما لا ينبغي في حق الملكين بما يليق من المفترين بما لا يليق
بهم ولا يعطيه ظاهر الاية لكن الانسان يجرى على الله فيقول فيه ما لا يليق بجلاله وكيف
لا يقول في الملايكة فكما كذب الانسان ربه في امور فيكون هذا القايل قد كذب ربه في قوله
في حق الملايكة لا يعصون الله ما امرهم • وفي صحيح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله
تعالى يقول الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وشتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي
له ذلك الحديث فلا احد اصبر على اذى من الله تعالى كذا ورد ايضا في الخبر وهو سبحانه يرزقهم
ويحسن اليهم وهم في حقه بهذه الصفة فاعلم ان السبب الموجب لتكبر الثقلين دون ساير
الموجودات ان ساير المخلوقات توجه على ايجادهم من الاسما الالهية اسما الجبروت والكبريا والعظمة
والقهر والعزة فخرجوا اذلا تحت هذا القهر الالهي وتعرف اليهم حين اوجدهم بهذه الاسماء
فلم يتمكن لمن خلق بهذه المثابة ان يرفع راسه ولا ان يجد في نفسه طعما للكبريا على احد من خلق
الله فكيف على من خلقه وقد شهد انه في قبضته وتحت قهره وشهد واكشفا نواصيهم في
كل دابة بيده في القران العزيز ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها • ثم قال ان ربي
على صراط مستقيم والاخذ بالناصية عند العرب ذلال هذا هو المعروف عندنا فمن كان
حاله في شهود نظره الى ربه اخذا النواصي بيده ويرى ناصيته من جملة النواصي كيف
يتصور منه عزا وكبريا على خالقه مع هذا الكشف • واما الثقلان فخلقهم باسما اللطف
والحنان والرافة والرحمة والتنزل الالهي فعندما خرجوا لم يروا عظمة ولا عزا ولا كبريا
ورأوا نفوسهم مستندة في وجودها الى رحمة وعطف وتنزل ولم يبد الله لهم من
جلاله ولا كبريايه ولا عظمته في خروجهم الى الدنيا شيا يشغلهم عن نفوسهم الا ترا هم
في الاخذ الذي عرضهم من ظهورهم حين قال لهم الست بربكم هل قال منهم احد نعم
او الله بل قالوا بلى فما قروا له بالربوبية لانهم في قبضة الاخذ محصورون فلو شهدوا
ان نواصيهم بيد الله شهادة عين او ايمان كشهادة عين كشهادة الاخذ ما عصوا
الله طرفة عين وكانوا مثل ساير المخلوقات يسبحون الليل والنهار لا يفترون فلما ظهروا
عن هذه الاسما الرحمانية قالوا يا ربنا لما خلقتنا قال لتعبدوني اي لتكونوا اذلا بين
يدي فلم يروا صفة قهر ولا جناب عزة بدت لهم ولا اسما وقد قال لهم لتذلوا الى
فاضاف الذل الى ذلا اليهم فزادوا بذلك كبرا فلو قال لهم ما خلقتكم الا اذلا لكم لعرفوا

وخافوا فانها كلمة قهر فكانوا يبادرون الى الذلة من نفوسهم خوفا من هذه الكلمة كما قال للسموات
والارض ائتيا طوعا او كرها فلو لم يقل كرها فانها كلمة قهر حيث ما اتت فلهذا قلنا ما وجد
كل ما عدا الثقلين ولا خاطبهم الا بصفة القهر والجبروت فلما قال للثقلين عن السبب الذى
لاجله اوجدهم وخلقهم نظروا الى الاسما التى وجدوا عنها فلما راوا اسما الهيا منها يقتضى
اخذهم وعفو بتهم ان عصوا امره ونهيه وتكبروا على امره فلم يطيعوه وعصوه فعصى آدم
ربه وهو اول الناس وعصى ابليس ربه فسرت المخالفة من هذين الاصلين فى جميع الثقلين
يقول النبى صلى الله عليه وسلم عن آدم المانعى وجحدما وهبه لداود من عمره فنسى آدم عليه
السلام فنسيت ذريته وجحد آدم فجحدت ذريته الامن رحم ربك فعصمه ولكن من التكبر
على الله لا من تكبر بعضهم على بعض وعلى سائر المخلوقين فما عصم احد من ذلك ابتداء قال الله
قد شاء ان يتخذ بعضهم بعضا سخريا ولكن اذا اعتنى الله بعبده ففى الحالة الثانية يرزقه التوفيق
والعناية فيلزم ما خلق له من العبادة فيلحق بسائر المخلوقات وهو عزيز الوجود واين
العبد الذى هو فى نفسه مع انفاسه عبد الله دايما فلا يذل احد من الثقلين الا عن قهر
يجده فهو فى ذلة مجبور فاذا وجد ذلك حينئذ يلتفت الى الاسما التى عنها وجد وهى اسماء
الرحمة فيطلبها لتزيل عنه ما هو فيه من الضيق والحرج الذى ما اعتاده فيحن الى جهتها
ويعرف ان لها قوة وسلطانا تنفس عنه ما يجده من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان نفس الرحمن فاشار الى الاسم الذى خلق به الثقلين وقرن معه جهة القوة فقال
من قبل اليمن والقبل الناحية والجهة واليمن من اليمين وهو القوة قال الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

اراد بالقوة فان اليمين محل القوة والسموات مطويات بيمينه وكذلك كان لما نظر اليه الاسم
الرحمن الذى عنه وجد كان النصر على يدى الانصار وكذلك قوله يوم نحشر المتقين فان المتقى
هو الحذر الخايف الوجل ولا يكون احد يشهد الرحمن الرحيم الرؤف وبقيه دايما مشهود المتقى
السريع الحساب الشديد العقاب المتكبر الجبار فيتقى ويخاف فيؤمنه الله تعالى بان يحشره
الى الرحمن فيامن سطوة الجبار القهار ولهذا قال تعالى فينا ان رحمته سبقت غضبه لانه
بالرحمة اوجدنا ثم يوجدنا بصفة القهر ولذلك تاخرت المعصية فتاخر الغضب عن الرحمة فى الثقلين
فالله يجعل حكمهما فى الاخرة كذلك ولو كانت بعد حين الا ترى الله تعالى اذا ذكر اسماءه لنا يبتدى باسماء الرحمة
ويؤخر اسماء الكبريا لانا لا نعرفها فاذا قدم لنا اسماء الرحمة عرفناها وحننا اليها عند ذلك يتبعها
اسماء الكبريا لناخذها بحكم التبعية فقال تعالى هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
فهذا نعت يعم الجميع وليس واحد به باولى من الآخر ثم ابتدا فقال هو الرحمن فعرفنا الرحمن الرحيم
لانا عنه وجدنا ثم قال بعد ذلك هو الله الذى لا اله الا هو ابتدا ليجعله فصله بين الرحمن
الرحيم وبين العزيز الجبار المتكبر فقال الملك القدوس السلام المؤمن وهذا كله من نعوت
الرحمن ثم جاء وقال العزيز الجبار المتكبر فقبلنا هذه النعوت وبعد ان آنسنا باسماء اللطف
والحنان واسماء الاشتراك التى لها وجه الى الرحمة ووجه الى الكبريا وهو الله والملك فلما جاء
باسماء العظمة والمجد قد تانس بترادف الاسماء الكبيرة الموجبة الرحمة قبلنا اسماء العظمة لما راينا
اسماء الرحمة قد قبلتها حيث كانت نعوتا لها فقبلناها ضمنا تبعا لاسمايتا ثم انه لما علم الخلق
ان صاحب القلب والعلم بالله وبمواقع خطابه اذا سمع مثل اسما العظمة لا بد ان يوثر فيه اثر خوف
وقبض نعتها بعد ذلك واردفها باسماء لا تخص بالرحمة على الاطلاق ولا يعرى عن العظمة على الاطلاق
فقال هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى وهذا كله تعليم من الله عباده وتنزله

اليهم فمنازل اصحاب هذا الباب هى هذه الاسما المذكورة وحضراتها ولهذا قدم سبحانه فى كتابه
بسم الله الرحمن الرحيم فى كل سورة اذ كانت السور تحوى على امور مخوفة تطلب اسما العظمة والاقتدار
فقدم اسما الرحمة تانيسا وبشرى ولهذا قالوا فى سورة التوبة انها والانفال سورة واحدة حيث
لم يفصل بينهما بالبسملة وفى ذلك خلاف منقول بين علما هذا الشان من الصحابة • ولما علم
الله ما يجرى من الخلاف فى هذه الامة فى حذف البسملة من سورة براءة فمن ذهب الى انها سورة
مستقلة فكان القران عنده مائة وثلاث عشرة سورة فيحتاج الى مائة وثلاث عشرة بسملة
اظهر لهم فى سورة النمل بسملة ليكمل العدد وجاء بها كما جاء بها فى اوايل السور بعينها
فان لغة سليمان عليه السلام لم يكن عربية وانما كانت لغة اخرى فاكتب هذا اللفظ فى كتابه
وانما كتب لفظه بلغته يقتضى معناها باللسان العربى اذا عبر عنها بسم الله الرحمن الرحيم واتى بها
بحذف الالف كما جاءت فى اوايل السور ليعلم ان المقصود بها هو المقصود بها فى اوايل السور ولم
يعمل ذلك فى باسم الله مجريها واقرا باسم ربك فاثبت الالف هناك ليفرق ما بين البسملة وغيرها
ولهذا يتضمن سورة التوبة من صفات الرحمة والتنزل الالهى كثيرا فان فيها اشترى الله نفوس المؤمنين
منهم بان لهم الجنة واى تنزل اعظم من ان يشترى السيد ملكه من عبده وهل يكون فى الرحمة ابلغ من
هذا فلا بد ان تكون التوبة والانفال سورة واحدة او تكون بسملة النمل السليمانية لسورة التوبة
ثم انظر فى اسمها سورة التوبة والتوبة تطلب الرحمة ما تطلب التبرى وان ابتدا عز وجل بالتبرى
فقد ختم باية لم يات بها ولا وجدت الا عند من جعل الله شهادته شهادة رجلين فان كنت
تعقل علمت ما فى هذه السورة من الرحمة المدرجة ولاسيما فى قوله تعالى ومنهم ومنهم وذلك
كله رحمة بنا لنحذر الوقوع فيه والاتصاف بتلك الصفات فان القران علينا نزل فلم
يتضمن سورة من القران فى حقنا رحمة اعظم من هذه السورة لانه كثر من الامور التى ينبغى ان
يتقيها المؤمن ويجتنبها فلو لم يعرفنا الحق بها ربما وقعنا فيها ولا نشعر فهى سورة رحمة
للمؤمنين واذ قد عرفناك بمنازله فاعلم ان رجاله هم كل من كان حاله من اهل الله حال من
احاطت به الاسما الجبروتية من جميع عالمه العلوى والسفلى فيقع منه اللجا والتضرع الى اسماء
الرحمة فيتجلى له الاسم الرحمن الذى له الاسماء الحسنى والذى به على العرش استوى فيهبه الاهدا
الالهى فيمحو به آثار الاسماء القهرية فيفسح له المجال فينشرح الصدر ويجرى النفس ويسرى
فيه روح الحيوة وتاتى اليه وفود الاسما الرحمانية والحقايق الالهية بالتهانى والبشاير فمن كانت
هذه حالته ويعرفها ذوقا من نفسه وهو من رجال هذا المقام فلا يغالط نفسه فكل انسان اعلم
بحاله ولا ينفعك ان تنزل نفسك عند الناس منزلة ليست لك فى نفس الامر وقد نصحتك وابنت
لك عن طريق القوم فلا تكن من الجاهلين بما عرفناك به واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فان الله
لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السما • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

الباب الخمسون

فى معرفة رجال العجز والحيرة

من قال يعلم ان الله خالقه	ولم يحز كان برهانا بان جهلا
لا يعلم الله الا الله فانتبهوا	فليس حاضركم مثل الذى عقلا
العجز عن درك الادراك معرفة	كنا هو الحكم فيه عند من عقلا
هو الاله فلا تحصى محامده	هو النزيه فلا تضرب له مثلا

اعلم ايدك الله بروح منه ان سبب الحيرة فى علمنا بالله طلبنا معرفة ذاته تعالى باحد الطريقين

اما بطريق الادلة العقلية • واما بطريق تسمى المشاهدة فالدليل العقلي يمنع من المشاهدة والدليل
الشرعي قد اومى اليها وما صرح والدليل العقلي قد منع من ادراك حقيقة ذاته من طريق الصفة
الثبوتية النفسية التي هو سبحانه في نفسه عليها وما ادرك العقل بنظره الا صفات السلوب لا غير
وسمى هذا معرفة والشارع قد نسب الى نفسه امورا ووصف نفسه بها تحيلها الادلة العقلية الا
بتاويل بعيد يمكن ان يكون مقصودا للشارع ويمكن ان لا يكون وقد لزمه الايمان والتصديق بما
وصف به نفسه لقيام الادلة عنده بصدق هذه الاخبار عنه انه اخبر بها عن نفسه في كتبه او على السنة
رسله فتعارض هذه الامور مع طلبه معرفة ذاته تعالى او الجمع بين الدليلين المتعارضين فوقع
في الحيرة فرجال الحيرة هم الذين نظروا في هذه الدلايل واستقصوها غاية الاستقصا الى ان اداهم
ذلك النظر الى العجز والحيرة فيه من نبي وصديق قال صلى الله عليه وسلم اللهم زدني فيك تحيرا
فانه كلما زاده الحق علما به زاده ذلك العلم حيرة ولا سيما اهل الكشف لاختلاف الصور عليهم عند
الشهود فهم اعظم حيرة من اصحاب النظر في الادلة بما لا يتقارب قال النبي عليه السلام بعد ما بذل جهده
في الثناء على خالقه بما اوحى به اليه لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه في هذا المقام وكان من رجاله العجز عن درك الادراك ادراك اذا علمت ان ثم من لا يعلم
ذلك هو العلم بالله تعالى فكان الدليل على العلم به والله قد امرنا بالعلم بتوحيده وما امرنا بالعلم بذاته
بل نهى عن ذلك بقوله ويحذركم الله نفسه ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفكر في ذات الله
تعالى اذ من ليس كمثله شيء كيف يوصل الى معرفة ذاته فقال الله تعالى آمرا بالعلم بتوحيده فاعلم
انه لا اله الا الله فالمعرفة به من كونه الها والمعرفة بما ينبغي للاله ان يكون عليه من الصفات
التي يمتاز بها عمن ليس باله وعن المالوه هي المامور بها شرعا فلا يعرف الله الا الله فقامت
الادلة العقلية القاطعة على انه اله واحد عند اهل النظر واهل الكشف فلا اله الا هو ثم بعد
هذا الدليل العقلي على توحيده والعلم الضروري العقلي بوجوده راينا اهل طريق الله تعالى من
رسول ونبي وولي قد جاؤا بامور من المعرفة بنعوت الاله في طريقهم احالتها الادلة العقلية
وجاءت بصحتها الالفاظ النبوية والاخبار الالهية فبحث اهل الطريق عن هذه المعاني ليحصلوا
منها على امر يتميزون به عن اهل النظر الذين وقفوا حيث بلغت بهم افكارهم مع تحققهم صدق
الاخبار فقالوا نعلم ان ثم طورا آخر وراء طور ادراك العقل الذي يستقل به وهو للانبياء وكبار
الاولياء به يقبلون هذه الامور الواردة عليهم في الجناب الالهي فعملت هذه الطايفة في تحصيل ذلك
بطريق الخلوات والاذكار المشروعة لصفا القلوب وطهارتها من دنس الفكر اذ كان المفكر لا يفكر
الا في المحدثات لا في ذات الحق وما ينبغي ان يكون عليه في نفسه الذي هو مسمى الله ولم يجد صفة
اثبات نفسيه فاخذ ينظر في كل صفة يمكن ان يقبلها المحدث الممكن يسلبها عن الله لئلا يلزمه
حكم تلك الصفة كما لزمت الممكن الحادث مثل ما فعل النظار من المتكلمين في امور يثبتونها ويطردونها
شاهدا وغايبا ويستحيل على ذات الحق ان يجتمع مع الممكن في صفة فان كل صفة يتصف بها
الممكن يزول وجودها بزوال الموصوف بها او تزول هي مع بقاء الممكن كصفات المعاني والاولى
كصفات النفس ثم ان كل صفة منها ممكنة فاذا طردوها ها هنا شاهدا وغايبا فقد وصفوا واجب
الوجود لنفسه بما هو ممكن لنفسه والواجب الوجود لنفسه لا يقبل ما يمكن ان يكون ويمكن
ان لا يكون فاذا بطل الاتصاف به من حيث حقيقة ذلك الوصف لم يبق الا الاشتراك في
اللفظ اذ قد بطل الاشتراك في الحد والحقيقة فلا يجمع صفة الحق وصفة العبد حد واحد اصلا
فاذن بطل طرد ما قالوه وطردوه شاهدا وغايبا فلم يكن قولنا في الله انه عالم على حد ما نقول في
الممكن الحادث انه عالم من طريق حد العلم وحقيقته فان نسبة العلم الى الله يخالف نسبة العلم الى

بعض

الخلق

الخلق الممكن ولو كان عين العلم القديم هو عين العلم المحدث جمعهما حد واحد ذاتي اعني العلمين واستحال
عليه ما يستحيل على مثله من حيث ذاته ووجدنا الامر على خلاف ذلك فعملت هذه الطايفة في تحصيل
شيء مما وردت به الاخبار الالهية من جانب الحق وشرعت في صقالة قلوبها بالاذكار وتلاوة
القرآن وتفريغ المحل من النظر في الممكنات والحضور والمراقبة مع طهارة الظاهر بالوقوف عند
الحدود المشروعة من غض البصر عن الامور التي نهي ان ينظر اليها من العورات وغيرها وارساله
في الاشيا التي تعطيه الاعتبار والاستبصار وكذلك سمعه ولسانه ويده ورجله وبطنه وفرجه
وقلبه وما ثم في ظاهره سوى هذه السبعة والقلب ثامنها ويزيل التفكر عن نفسه جملة واحدة
فانه مفرق لهمه ويعتكف على مراقبة قلبه عند باب ربه عسى الله ان يفتح له الباب اليه ويعلم
ما لم يكن يعلم مما علمته الرسل واهل الله مما يستقل العقول بادراكه واحالته فاذا فتح الله لصاحب هذا
القلب هذا الباب حصل له تجل الهي اعطاه ذلك التجلي بحسب ما يكون حكمه فينسب الى الله منه امرا لم
يكن ذلك يجري على نسبته الى الله ولا يصفه به الا قدر ما جاءت به الانباء الالهية فياخذها تقليدا
والآن ياخذ ذلك كشفا موافقا مؤيدا عنده لما نطقت به الكتب المنزلة وجاء على السنة الرسل فكان
يطلقها ايمانا حاكيا من غير تحقيق لمعانيها ولا يزيد عليها والآن يطلق في نفسه عليه تعالى ذلك
على تحقيق من اجل ذلك الامر الذي تجلى له فيكون بحسب ما يعطيه ذلك الامر ويعرف معنى ما يطلقه
وما حقيقة ذلك فيتخيل في اول تجل انه قد بلغ المقصود وجاز الامر وانه ليس وراء ذلك شيء يطلب
سوى دوام ذلك فيقوم له تجل آخر حكمه آخر ما هو ذلك الاول والمتجلي واحد لا يشك فيه فيكون حكمه فيه
حكم الاول ثم يتوالى عليه التجليات باختلاف احكامها فيه فيعلم عند ذلك ان الامر ماله نهاية يوقف
عندها ويعلم ان الانية الالهية ما ادركها وان الهوية لا يصح ان تتجلى له وانها روح كل تجل فيزيد حيرة
لكن فيها لذة وهي اعظم من حيرة اصحاب الافكار بما لا يتقارب فان اصحاب الافكار في الاكوان فلم
ان يجاوروا او يعجزوا وهؤلاء ارتفعوا عن الاكوان وما بقي لهم شهود الا فيه فهو مشهودهم والامر
بهذه المثابة فكانت حيرتهم باختلاف التجليات اجل من حيرة النظار في معارضات الدلالات عليه
فقوله صلى الله عليه وسلم او قول من يقول من هذا المقام زدني فيك تحيرا طلب لتوالي التجليات عليه فهذا
الفرق بين حيرة اهل الله وحيرة اهل النظر فصاحب العقل ينشد •

وفي كل شيء له آية ... تدل على انه واحد

وصاحب التجلي ينشد قولنا في ذلك •

وفي كل شيء له آية ... تدل على انه عينه

فبينهما ما بين كلمتيهما فما في الوجود الا الله ولا يعرف الله الا الله ومن هذه الحقيقة قال من قال انا
الله كابي يزيد وسبحاني كغيره من رجال الله المتقدمين وهي من بعض تخريجات اقوالهم رضي الله عنهم
فمن وصل الى الحيرة من الفريقين فقد وصل غير ان اصحابنا اليوم يجدون غاية الالم حيث لا يقدرون
يرسلون ما ينبغي ان يرسل عليه سبحانه كما ارسلت الانبيا فما اعظم تلك التجليات وانما منعهم ان
يطلقوا عليه ما اطلقت الكتب المنزلة والرسل عدم السامعين من الفقها واولي الامر المسارعون اليه
في تكفير من ياتي بمثل ما جاءت به الانبيا في جنب الله وتركوا معنى قوله تعالى لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة كما قال له صلى الله عليه وسلم ربه تعالى عند ذكره الانبياء والرسل اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده فاغلق الفقهاء هذا الباب من اجل المدعين الكاذبين ونعم ما فعلوا
وما على الصادق ضيق في هذا من ضرر لان الكلام والعبارة عن مثل هذا ما هو ضربة لازب وفيما
ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك كفاية لهم فيوردونها يسترخون اليها
من تعجب وفرح وضحك وتبشبش ونزول ومعية ومحبة وشوق وما اشبه ذلك مما لو انفرد

بالعبارة عنه كفروا وما قيل وأكثر علماء الرسوم عدموا علم ذلك ذوقا وشربا فأنكروا مثل هذا من
العارفين حسدا من عند أنفسهم إذ لو استحالت الطلاقة مثل هذا على الله تعالى لما أطلقه على نفسه ولا
أطلقته رسله عليه ومنهم الحسدان يعلموا أن ذلك رد على كتاب الله وتحجير على رحمة الله أن تنال
بعض عباد الله وأكثر العامة تابعون للفقهاء في هذا الإنكار تقليدا لهم لا بل بحمد الله أقل العامة
وأما الملوك فالغالب عليهم عدم الوصول إلى مشاهدة هذه الحقائق لشغلهم بما دفعوا إليه فأما علماء
الرسوم فيما ذهبوا إليه إلا القليل منهم فإنهم اتهموا علماء الرسوم في ذلك لما رأوا من انكبابهم
على حطام الدنيا وهم في غنى عنه وحب الجاه والرياسة وتمشية أغراض الملوك فيما لا يجوز وبقي
العلماء بالله تحت ذل العجز والحصر كرسول كذبه قومه وما آمن به واحد منهم ولم يزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحرس حتى نزل والله يعصمك من الناس فانظر ما يقاسيه في نفسه العالم بالله فسبحان من أعمى
بصائرهم حتى أسلموا وسلموا وآمنوا بما به كفروا فالله يجعلنا ممن عرف الرجال بالحق لا ممن عرف
الحق بالرجال والحمد لله رب العالمين • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الحادي والخمسون

في معرفة رجال من أهل الورع قد تحققوا بمنزل نفس الرحمن

يا من تحقق بالنفس	إن الكلام لفي الغلس
وكذا الهبات من العلوم	لدى المحقق في الخلس
لله قوم ما لهم	في نفس نفسهم نفس
وهم الذين هم هم	أهل المشاهد في الغلس
فهم الخلائف في الغيوب	وفي الشهادة كالعسس
أعلى الإله مقامهم	في سورة تتلى عبس
فيها لطائف سرهم	فابحث ولا تك مختلس
من كان ذا علم بها	في حالة لم يلتبس

اعلم أيدك الله بروح القدس أن رجال هذا الباب هم الزهاد الذين كان الورع سبب
زهدهم وذلك أن القوم تورعوا في المكاسب على أشد ما يكون من عزائم الشريعة فكل ما حاك له
في نفوسهم شيء تركوه عملا على قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك إلى ما لا يريبك وقوله استفت
قلبك وقال بعضهم ما رأيت أسهل علي من الورع كل ما حاك لم في نفسي شيء تركته إلى أن جعل الله لهم
علامات يعرفون بها الحلال من الحرام في المطاعم وغيرها إلى أن ارتقوا عن العلامات إلى خرق
العوائد بعد هم في الشيء المتورع فيه فيستعملونه فيظن من لا علم له بذلك أنه أتى حراما وليس
كذلك فاتسع عليهم ذلك الضيق والحرج وقد ذقنا هذا من نفوسنا وزال عنهم ما كان يجدونه
في نفوسهم من البحث والتفتيش عن ذلك وهذه العلامة وهذه الحالة التي ارتقوا إليها لا يكون أبدا إلا
من نفس الرحمن رحمهم بذلك الرحمن لما رآهم فيه من التعب والضيق والحرج وتهمة الناس في مكاسبهم
وما يؤديهم إليه هذا الفعل من سوء الظن بعباد الله فنفس الرحمن عنهم بما جعل لهم من العلامات في
الشيء وفي حق قوم بالمقام الذي ارتقوا إليه الذي ذكرناه فيأكلون طيبا ويستعملون طيبا فالطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات واستراحوا أن كانوا على بينة من ربهم في مطاعمهم ومشاربهم
وأما هم المتحقق بالورع إلى الزهد في الكسب فكان مبنى كسبهم الورع ليأكلوا مما يعلمون
أن ذلك حلال لهم استعماله ثم عملوا على ذلك الورع في المنطق من أجل الغيبة والكلام فيما يخوض
الإنسان فيه من الفضول فرأوا أن السبب الموجب لذلك مجالسة الناس ومعاشرتهم ورد بما قدروا

على تلك نفوسهم عن الكلام مما لا ينبغي لكن بعضهم أو أكثرهم عجز عن أن يمنع الناس يخوضون عن الكلام
بالفضول وما يعنيهم فأداهم أيضا هذا الحرج إلى الزهد في الناس فآثروا العزلة والانقطاع عن
الناس باتخاذ الخلوات وغلق بابهم عن قصد الناس إليهم • وآخرون بالسياحة في الجبال والشعاب
والسواحل وبطون الأودية فنفس الله عنهم من اسمه الرحمن بوجوه مختلفة من الأنس أعطاهم ذلك
نفس الرحمن فأسمعهم أذكار الأحجار وخرير المياه وهبوب الرياح ومناطق الطير وتسبيح كل أمة من
المخلوقات ومحادثتهم معه فأنس بهم من وحشته وعاد في جماعة وخلق ما لهم كلام إلا في تسبيح أو
تعظيم أو ذكر آلاء إلهية أو تعريف بما ينبغي وتنوع جليس لهم وسمع جوارحه وكل جزء فيه يكلمه بما أنعم
الله عليه به فتتنوع النعم فيزيد في العبادة • ومنهم من تنفس عنه بالأنس بالوحوش رأينا ذلك هو
فتغدو عليه وتروح مستأنسة به وتكلمه بما يزيد حرصا على عبادة ربه • ومنهم من مجالسه الروحانيون
من الجان ولكن هو دون الجماعة في الرتبة إذ لم يكن له حال سوى هذا لأنهم قريبون من الإنس في
الفضول والكثير من الناس من يهرب منهم كما يهرب من الناس فإن مجالستهم ردية جدا قليل أن ينتج
خيرا لأن أصلهم نار والنار كثير الحركة ومن كثرت حركته كان الفضول أسرع إليه من كل شيء فهم
أشد فتنة على جليسهم من الناس فإنهم قد اجتمعوا مع الناس في كشف عورات الناس التي ينبغي للعاقل
أن لا يطلع عليها غير أن الإنس لا يؤثر مجالسة الإنسان إياهم تكبرا ومجالسة الجن ليست كذلك فإنهم
بالطبع يؤثرون في جليسهم التكبر على الناس وعلى كل عبد لله وكل عبد الله رأى لنفسه شفوفا على
غيره تكبرا فإنه يمقته الله في نفسه من حيث لا يشعر وهذا من المكر الخفي وعين مقت الله إياه
وهو ما يجده من التكبير على من ليس له مثل هذا ويتخيل أنه في الحاصل وهو في الفائت ثم اعلم
أن الجان هم أجهل العالم الطبيعي بالله ويتخيل جليسهم بما يخبرون به من حوادث الأكوان وما يجري
في العالم مما يحصل لهم في استراق السمع من الملأ الأعلى فيظن جليسهم أن ذلك من كرامة الله به
وهيهات لما ظنوا ولهذا ما ترى أحدا قط جالسهم تحصل عنده منهم علم بالله جملة واحدة غاية الرجل
الذي تعتني به أرواح الجن أن يمنحوه من علم خواص النبات والأحجار والأسماء والحروف وهو علم
السيميا فلم يكتسب منهم إلا العلم الذي ذمته السنة الشرائع ومن ادعى صحبتهم وهو صادق في
دعواه فاسألوه عن مسألة في العلم الإلهي ما تجد عنده من ذلك ذوقا أصلا فرجال الله يفرون
من صحبتهم أشد فرارا منهم من الناس فإنه لا بد أن تحصل صحبتهم في نفس من يصحبهم تكبرا على الغير
بالطبع وازدراء بمن ليس له في صحبتهم قدم وقد رأينا جماعة ممن صحبوهم حقيقة وظهرت
لهم براهين على صحة ما ادعوه من صحبتهم وكانوا أهل جد واجتهاد وعبادة ولكن لم يكن عندهم
من جهتهم شمة من العلم بالله ورأينا فيهم عزة وتكبرا فما زلنا بهم حتى حلنا بينهم وبين صحبتهم
لإنصافهم وطلبهم الأنفس كما أيضا رأينا صدق ذلك منهم فما أفلح ولا يفلح من هذه صفته إذا كان
صادقا وأما الكاذب فلا تشتغل به • ومنهم من نفس الرحمن عنه بمجالسة الملائكة ونعم الجلساء هم هم
أنوار خالصة لا فضول عندهم وعندهم العلم الإلهي الذي لا مرية فيه فيرى جليسهم في مزيد علم بالله
دائما مع الأنفاس فمن ادعى مجالسة الملأ الأعلى ولم يستفد في نفسه علما بربه فليس بصحيح الدعوى
وإنما هو صاحب خيال فاسد • ومنهم من تنفس الرحمن عنه بالأنس بالله في باطنه وتجليات دائمة
معنويات فلا يزال في كل نفس صاحب علم بحال جديد بالله وأنس جديد • ومنهم من تنفس الرحمن عنه
لذلك الضيق بمشاهدته عالم الخيال يستصحبه ذلك دائما كما يستصحب لرؤيا النائم فيخاطب ويخاطب
ولا يزال في صور دائما في لذة وفي نكاح إن جاءته شهوة جماع ولا تكليف عليه ما دام في تلك
الحال لغيبته عن إحساسه في الشاهد فينكح ويتلذذ ويولد له في عالم الخيال الأولاد • فمنهم من يبقى
له ذلك في عالمه • ومنهم من يخرج ولده إلى عالم الشهادة وهو خيال على أصله مشهود للحس وهذا

من الاسرار الالهية العجيبة ولا يحصل ذلك الا للاكابر من الرجال وما من طبقة ذكرناها الا وقد
راينا منهم جماعة من رجال ونسا باشبيلية وتلمسان وبمكة وبمواضع كثيرة وكانت لهم براهين
تشهد بصحة ما يقولونه واما نحن فلا نحتاج مع احد منهم لبرهان فيما يدعيه فان الله قد جعل لكل
صنف علامة تعرف بها فاذا راينا تلك العلامة عرفنا صدق صاحبها من حيث لا يشعر وكم راينا
ممن يدعي ذلك كاذبا او صاحب خيال فاسد فان علمنا منه انه يرجع نصحناه وان رايناه عاشقا لحاله
محجوبا بخياله الفاسد تركناه واصدق من راينا في هذا الباب من النسا فاطمة بنت ابن المثنى باشبيلية
خدمتها وهي بنت خمس وتسعين سنة وشمس ام الفقرا بمرشانة وام الزهرا باشبيلية ايضا وكلهما
بمكة تدعى ست غزالة ومن الرجال ابا العباس بن المنذر من اهل اشبيلية وابو الحجاج الشبربلي
من قرية بشرف اشبيلية تسمى شبربل ويوسف بن صخر بقرطبة وهنا قد عرفناك عن احوال
رجال هذا الباب وما انتج لهم الزهد في الناس وما وجدوه من نفس الرحمن لذلك وعلى هذا الحد
يكون اعمال الجوارح كلها بجمعها ترك الفضول في كل عضو بما يستحقه ظاهرا وباطنا فاولها الجوارح
واعلاها في الباطن الفكر فلا يتفكر فيما لا يعنيه فان ذلك يوديه الى الهوس والاماني وعدم المسابقة
وحضور النية في ادا العبادات فان الانسان لا يخلو فكره في احد امرين اما فيما عنده من الدنيا واما
فيما ليس عنده منها فان فكر فيما عنده فليس له دوا عند الطايفة الا الخروج عنه والزهد فيه صرح
بذلك ابو حامد وغيره وان فكر فيما ليس عنده فهو عند الطايفة عديم العقل احرق لا دوا له
الا المداومة على الذكر ومجالسة اهل الله الذين الغالب على ظواهرهم المراقبة والحيا من الله والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والخمسون

في معرفة السبب الذي يتوجه منه المكاشف الى عالم الشهادة اذا ابصر كل من خاف على هيكله

كل من خاف على هيكله	لم ير الحق جهارا علنا
فتراه عند ما تشهده	راجعا للكون يبغي البدنا
وترى الشجعان فيه ما طلبا	للذي يحذر منها الجبنا

اعلم ايدك الله بروح منه ان النفوس الانسانية قد جبلها الله على الجزع في اصل نشاتها فالشجاعة
والاقدام لها امر عرضي والجزع في الانسان اقوى منه في الحيوانات الا الصرصر تقول العرب اجبن
من صرصر وسبب قوته في الانسان العقل والفكر الذي ميزه الله بهما على ساير الحيوان وما يشجع
الانسان الا القوة الوهمية كما انه ايضا بهذه القوة يزيد جبنا وجزعا في مواضع مخصوصة فان الوهم
سلطان قوي وسبب ذلك ان اللطيفة الانسانية متولدة بين الروح الالهي الذي هو النفس الرحماني
وبين الجسم المستوي المعتدل من الاركان المعدلة من الطبيعة التي جعلها الله مقهورة تحت النفس
مقهور وهو العقل فهو في الدرجة الخامسة من القهر من وجه فهو اضعف الضعفا قال الله تعالى
الله الذي خلقكم من ضعف فالضعف اصله ثم جعل له قوة عارضة وهو قوله ثم جعل من بعد ضعف
قوة ثم رده الى اصله من الضعف فقال ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فهذا الضعف الاخير
انما هو لاقامة النشاة الاخرة عليه كما قامت النشاة الدنيا على الضعف ولقد علمتم النشاة الاولى
وانما كان هذا ليلازمه دايما الذلة والافتقار وطلب المعونة والحاجة الى خالقه ومع هذا كله يذهل عن
اصله وعليه بما عرض له من القوة فيدعي ويقول انا ويتمنى نفسه مقابلة الاهوال العظام فاذا قرصه
برغوث اظهر الجزع لوجود الالم وبادر لازالة ذلك الضرر ولم يقر به قرار حتى يجد فيقتله وما عسى
ان يكون البرغوث حتى يعتني به هذا الاعتنا ويزيله عن مضجعه ولا ياخذ نوم فاين تلك

الدعوى والاقدام على الاهوال العظام وقد فضحه قرصة برغوث او بعوضة هذا اصله ذلك ليعلم
ان اقدامه على الاهوال العظام انما هو بغيره لا بنفسه وهو ما يويده الله به من ذلك كما قال واياك
اي قريناه ولهذا شرع واياك نستعين في كل ركعة ولا حول ولا قوة الا بالله ولما علم الانسان انه
لولا وجود الله لم يظهر له عين في الوجود فان اصله لم يكن شيا مذكورا قال تعالى وقد خلقتك
من قبل ولم تك شيا فللوجود لذة وحلاوة وهو الخير وتوهم العدم العيني المرشد يدعظيم لا يعرف
قدر ذلك الا العلما بالله ولكن كل نفس تجزع من العدم ان يلحق بها كما هو حالها فهما رات امرا تتوهم
فيه انه يلحقها بعدم عينها او بما يقاربه هربت منه وارتاعت وخافت على عينها ومما كانت ايضا
عن الروح الالهي الذي هو نفس الرحمان ولهذا كنى عنه بالنفخ لمناسبة النفس فقال ونفخت فيه من روحي
وكذا جعل عيسى ينفخ في صوره طينية كهية الطير فاظهرت الانفاس عين ان المحل الذي تمر به اثرا
فيها بلا شك الا ترى ان الريح اذا مرت على شي نتن جات بريح منتنة الى مشمك واذا مرت
بشي عطر جات بريح طيبة لذلك اختلفت ارواح الناس فروح طيبة لجسد طيب ما اشركت قط
ولا كانت محلا لسفساف الاخلاق كارواح الانبيا والاوليا والملايكة وروح خبيثة لجسد خبيث
لم تزل مشركة محلا لسفساف الاخلاق وذلك انما كان لغلبة بعض الطبايع اعني الاخلاط على
على بعض في اصل نشاة الجسد التي هي سبب طيب الروح ووجود مكارم الاخلاق وسفسافها فهام
وخبث الروح فصحة الارواح وعافيتها مكارم اخلاقها التي اكتسبتها من نشاة بدنها العنصري
فجات بكل طيب ومليح ومرض الارواح سفساف الاخلاق ومذمومها التي اكتسبتها ايضا من نشاة بدنها
العنصري فجات بكل خبيث وقبيح الا ترى الشمس اذا افاضت نورها على جسم الزجاج الاخضر ظهر النور
في الحايط او في الجسم الذي يطرح الشعاع عليه اخضر وان كان الزجاج احمر طرح الشعاع احمر
في راي العين فانصبغ في الناظر بلون المحل وذلك للطافته يقبل الاشيا بسرعة ولما كان الهوا
من اقوى الاشيا وكان الروح نفسا وهو شبيه بالهوا كانت القوة له فكان اصل نشاة الارواح من
هذه القوة واكتسبت الضعف من المزاج الطبيعي البدني فانه ما ظهر لها عين الا بعد اثر المزاج
الطبيعي فيها فخرجت ضعيفة فكانها الى الجسم اقرب في ظهور عينها فاذا قبلت القوة فانما تقبلها
من اصلها الذي هو النفس الرحماني المعبر عنه بالروح المنفوخ منه المضاف الى الله فهي قابلة للقوة
كما هي قابلة للضعف وكلاهما بحكم الاصل وهي الى البدن اقرب لانها احدث عهدا به فغلب
ضعفها على قوتها فلو تجردت عن المادة ظهرت قوتها الاصلية التي لها من النفخ الالهي ولم يكن شي
اشد تكبرا منها فالزمها الله الصورة الطبيعية دايما في الدنيا وفي البرزخ في النوم وبعد الموت
فلا ترى نفسها ابدا مجردة عن المادة وفي الاخرة لا تزال في اجسادها تبعثها الله من صورة البرزخ
في الاجساد التي انشاها لها يوم القيمة وبها تدخل الجنة والنار ذلك ليلزمها الضعف الطبيعي فلا
تزال تفتقر ابدا الا تراها في اوقات غفلتها عن نفسها كيف يكون منها التجبر والاقدام على المقام
الالهي فتدعي الربوبية كفرعون وتقول في غلبة ذلك الحال عليها انا الله وسبحاني كما قال ذلك
بعض العارفين وذلك لغلبة الحال عليه ولهذا لم يصدر مثل هذا اللفظ من رسول ولا نبي
ولا ولي كامل في علمه وحضوره فلزومه باب المقام الذي له وادبه ومراعاة المادة التي
هو فيها ذا بها ظاهر فهو دايم ملازم بضعفه وفقره مع شهوده اصله علما وحالا وكشفا فهو
وعلمه باصله ومقام خلافته من وجه اخر لو كان محالا لله لادعى الالوهة فان الامر الخارج في
النفخ من النافخ له من حكمه بقدر ذلك فلو ادعاه ما ادعى محالا وبذلك القدر الذي فيه من القوة
الالهية التي اظهرها النفخ توجه عليه التكليف واضيفت الافعال اليه وقيل له قل واياك
نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله فانه اصلك الذي اليه ترجع فصدقت المعتزلة في اضافة

الدعوى

الارتقاح الامين صح

في ارض الله فان كان في مدينة فبحيث لا يعرف وان لم يكن في مدينة فيلزم السواحل والجبال والاماكن
البعيدة من الناس فانه يستأنس به الوحوش وتألفت به وتنطقها الله في حقه فتكلمه او لم تكلمه فليعتزل
عن الوحوش والحيوانات ويرغب الى الله تعالى في ان لا يشغله بسواه وليثابر على الذكر الخفي وان
كان من حفاظ القرآن فيكون له منه حزب في كل ليلة يقوم به في صلاته لئلا ينساه ولا يكثر
الاوراد ولا الحركات وليرد اشتغاله الى قلبه دائما هكذا يكون دأبه وديدنه **واما
الصمت** فهو ان لا يتكلم مع مخلوق من الوحوش والحشرات التي الزمته في سياحته او في
موضع عزلته وان ظهر له احد من الجن او من الملأ الاعلى فيغمض عينيه عنهم ولا يشغل نفسه
بالحديث معهم وان كلموه فان تفرض عليه الجواب اجاب بقدر اداء الفرض بغير مزيد وان لم يتفرض
عليه سكت عنهم واشتغل بنفسه فانهم اذا رأوه على هذه الحالة اجتنبوه ولم يتعرضوا له واحتجبوا
عنه فانهم قد علموا انه من شغل مشغولا بالله عن شغله به عاقبه الله اشد عقوبة • واما صمته
في نفسه عن حديث نفسه فلا يحدث نفسه بشيء مما يرجو تحصيله من الله فيما انقطع اليه فانه
تضييع للوقت فيما ليس بحاصل فانه من الاماني واذا عود نفسه بحديث نفسه حال بينه وبين
ذكر الله في قلبه فان القلب لا يتسع للحديث والذكر فيفوته السبب المطلوب منه في عزلته وصمته
وهو ذكر الله الذي يتجلى به مرآة قلبه فيحصل له تجلي ربه **واما الجوع** فهو التقليل من
الطعام فلا يتناول منه الا قدر ما يقيم صلبه لعبادة ربه في صلاة فريضته فان التنفل في
الصلوة قاعدا مما يجده من الضعيف لقلة الغذاء انفع وافضل واقوى في تحصيل مراده من الله
من القوة التي تحصل له من الغذاء لاداء النوافل فان الشبع داع الى الفضول فان البطن اذا شبع
طغت الجوارح وتصرفت في الفضول من الحركة والنظر والسماع والكلام وهذه كلها قواطع له عن
المقصود **واما السهر** فان الجوع يولده لقلة الرطوبة والابخرة الجالبة للنوم ولا
سيما شرب الماء فانه نوم كله وشهوته كاذبة وفائدة السهر التيقظ للاشتغال مع الله بما هو
بصدده دائما فانه اذا نام انتقل الى عالم البرزخ بحسب ما نام عليه لا يزيد فيفوته خير كثير
مما لا يعلمه الا في حال السهر وانه اذا استمر ذلك سرى السهر الى عين القلب وانجلى عين البصيرة
بملازمة الذكر فيرى من الخير ما شاء الله تعالى وفي حصول هذه الاربعة والتي هي اساس المعرفة
لاهل الله وقد اعتنى بها الحارث بن اسد المحاسبي اكثر من غيره وهي معرفة الله ومعرفة النفس
ومعرفة الدنيا ومعرفة الشيطان وقد ذكر بعضهم معرفة الهوى بدلا من معرفة الله وانشد في ذلك

اني بليت باربع يرمينني	بالنبل من قوس لها توتير
ابليس والدنيا ونفسي والهوى	يا رب انت على الخلاص قدير

وقال الآخر

ابليس والدنيا ونفسي والهوى	كيف الخلاص وكلهم اعدائي

واما الخمسة الباطنة فانه حدثتني المرأة الصالحة مريم بنت محمد بن عبدون
ابن عبد الرحمن البجائي قالت رأيت في منامي شخصا كان يتعاهدني في وقائعي ما رأيت له شخصا
قط في عالم الحس فقال لها تقصدين الطريق قالت فقلت له اي والله اقصد الطريق ولكن لا ادري
بماذا قالت فقال لي بخمسة وهي التوكل • واليقين • والصبر • والعزيمة • والصدق فعرضت رؤياها
علي فقلت لها هذا مذهب القوم وسيأتي الكلام عليها ان شاء الله في داخل الكتاب فان لها
ابوابا تخصها • وكذلك الاربعة التي ذكرناها لها ايضا ابواب تخصها في الفصل
الثاني من فصول هذا الكتاب • والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل ○

الباب

الباب الرابع والخمسون

في معرفة الاشارات

علم الاشارة تقريب وابعاد	وسيرها بك تأويب واسآد
فابحث عليه فان الله صيره	لمن يقوم به افك والحاد
تنبيه عصمة من قال الاله له	كن فاستوى كائنا والقوم اشهاد

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الاشارة عند اهل الطريق الله تؤذن بالبعد او حضور
الغير قال بعض الشيوخ في محاسن المجالس الاشارة نداء على رأس البعد وبوح بعين العلة يريد ان
ذلك تصريح بحصول المرض فان العلة مرض وهو قولنا او حضور الغير ولا يريد بالعلة هنا السبب
ولا العلة التي اصطلح عليها العقلاء من اهل النظر وصورة المرض فيها ان المشير غاب عنه وجه
الحق في ذلك الغير ومن غاب عنه وجه الحق في الاشياء تمكنت منه الدعوى والدعوى عين
المرض وقد ثبت عند المحققين انه ما في الوجود الا الله ونحن وان كنا موجودين فانما كان وجودنا
به ومن كان وجوده بغيره فهو في حكم العدم والاشارة قد ثبتت وظهر حكمها فلا بد من بيان
ما هو المراد بها **فاعلم** ان الله تعالى لما خلق الخلق خلق الانسان اطوارا فمنا العالم والجاهل
ومنا المنصف والمعاند ومنا القاهر • ومنا المقهور • ومنا الحاكم • ومنا المحكوم • ومنا المتحكم
ومنا المتحكم فيه • ومنا الرئيس والمرؤوس • ومنا الامير والمأمور • ومنا الملك والسوقة • ومنا
الحاسد والمحسود • وما خلق الله اشق ولا اشد من علماء الرسوم على اهل الله المختصين بخدمته
العارفين به من طريق الوهب الالهي الذين منحهم اسراره في خلقه وفهمهم معاني كتابه واشارات
خطابه فهم لهذه الطائفة مثل الفراعنة للرسل • ولما كان الامر في الوجود الواقع على ما
سبق به العلم القديم كما ذكرنا عدل اصحابنا الى الاشارات كما عدلت مريم عليها السلام
من اجل اهل الافك والالحاد الى الاشارة فكلامهم رضي الله عنهم في شرح كتابه العزيز
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اشارات وان كان ذلك حقيقة وتفسيرا
لمعانيه النافعة ورد ذلك كله الى نفوسهم مع تقريرهم اياه في العموم وفيما نزل فيه كما يعلمه
اهل اللسان الذي نزل ذلك الكتاب بلسانهم فعم به سبحانه عنده الوجهين كما قال
تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم يعني الآيات المنزلة في الآفاق وفي انفسهم
فكل آية منزلة لها وجهان وجه يرونه في نفوسهم ووجه آخر يرونه فيما خرج عنهم
فيسمون ما يرونه في نفوسهم اشارة ليأنس الفقيه صاحب الرسوم الى ذلك ولا يقولون في
ذلك انه تفسير وقاية لشرهم وتشنيعهم في ذلك بالكفر عليه وذلك لجهلهم بمواقع خطاب
الحق واقتدوا في ذلك بسنن الهدى فان الله كان قادرا على تنصيص ما تأوله اهل الله في كتابه
ومع ذلك فما فعل بل ادرج في تلك الكلمات الالهية التي نزلت بلسان العامة علوم معاني
الاختصاص التي فهمها عباده حتى فتح لهم فيها بعين الفهم الذي رزقهم ولو كان علماء الرسوم
ينصفون لاعتبروا في نفوسهم اذا نظروا في الآية بالعين الظاهرة التي يسلمونها فيما بينهم
فيرون انهم يتفاضلون في ذلك ويعلو بعضهم على بعض في الكلام في معنى تلك الآية ويقر
القاصر بفضل غير القاصر فيها وكلهم في مجرى واحد ومع هذا الفضل المشهود لهم فيما بينهم
في ذلك ينكرون على اهل الله اذا جاؤوا بشيء مما يغمض عن ادراكهم وذلك لانهم يعتقدون
فيهم انهم ليسوا بعلماء وان العلم لا يحصل الا بالتعلم المعتاد في العرف وصدقوا فان اصحابنا
ما حصل لهم ذلك العلم الا بالتعلم وهو الاعلام الرحماني الرباني قال تعالى اقرأ باسم

ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم فانه القائل اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وقال تعالى خلق الانسان علمه البيان
فهو سبحانه معلم الانسان ولا نشك ان اهل الله هم ورثة الرسل عليهم الصلاة والسلام والله
يقول في حق الرسول وعلمك ما لم تكن تعلم • وقال في حق عيسى ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية
والانجيل • وقال في خضر صاحب موسى عليه السلام وعلمناه من لدنا علما فصدق علماء الرسوم
عندنا فيما قالوا ان العلم لا يكون الا بالتعلم واخطأوا في اعتقادهم ان الله لا يعلم من ليس بنبي
ولا رسول يقول الله يؤتي الحكمة من يشاء وهي العلم وجاء بمن وهي نكرة ولكن علماء الرسوم لما
آثروا الدنيا على الآخرة وآثروا جانب الخلق على جانب الحق وتعودوا اخذ العلم من الكتب ومن
افواه الرجال الذين من جنسهم ورأوا في زعمهم انهم من اهل الله بما علموا وامتازوا به عن العامة
حجبهم ذلك عن ان يعلموا ان لله عبادا تولى الله تعليمهم في سرائرهم بما انزله في كتبه وعلى السنة رسله
وهو العلم الصحيح عن العالم المعلم الذي لا يشك مؤمن في كمال علمه ولا غير مؤمن فان الذين قالوا
ان الله لا يعلم الجزئيات ما ارادوا نفي العلم عنه بها وانما قصدوا بذلك انه تعالى لا يتجدد له علم
بشيء بل علمها مندرجة في علمه بالكليات فاثبتوا له العلم سبحانه مع كونهم غير مؤمنين وقصدوا
تنزيهه في ذلك وان اخطأوا في التعبير عن ذلك فتولى الله بعنايته بعض عباده بتعليمه بنفسه
بالهامه وافهامه اياهم فالهمها فجورها وتقواها في اثر قوله ونفس وما سواها فبين لها الفجور
والتقوى الهاما من الله لها لتجتنب الفجور وتعمل بالتقوى كما كان اصل تنزيل الكتاب من الله على
انبيائه كان تنزيل الفهم من الله على قلوب بعض المؤمنين به فالانبياء ما قالت على الله ما لم يقل
لها ولا اخرجت ذلك من نفوسها ولا من افكارها ولا تعملت فيه بل جاءت به من عند الله كما قال تعالى
تنزيل من حكيم حميد وقال فيه انه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واذا كان الاصل المحكم
فيه من عند الله لا من فكر الانسان ورويته وعلماء الرسوم يعلمون ذلك فينبغي ان يكون اهل الله
العاملون به احق بشرحه وبيان ما انزل الله فيه من علماء الرسوم فيكون شرحه ايضا تنزيلا من عند الله
على قلوب اهل الله كما كان الاصل وكذا قال علي بن ابي طالب في هذا الباب ما هو الا فهم يؤتيه الله
من يشاء من عباده في هذا القرآن فجعل ذلك عطاء من الله يعبر عن ذلك العطاء بالفهم عن الله
فاهل الله اولى به من غيرهم فلما رأى اهل الله ان الله قد جعل الدولة في الحيوة الدنيا لاهل
الظاهر من علماء الرسوم واعطاهم التحكم في الخلق بما يفتون به والحقهم بالذين يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وهم في انكارهم على اهل الله يحسبون انهم يحسنون
صنعا سلم اهل الله لهم احوالهم لانهم علموا من اين تكلموا وصانوا عنهم انفسهم بتسميتهم
الحقائق اشارات فان علماء الرسوم لا ينكرون الاشارات فاذا كان في غد يوم القيمة يكون
الامر كما قال القائل •

سوف ترى اذا انجلى الغبار ... افرس تحتك ام حمار

كما يتميز المحقق منا اهل الله من المدعي في الاهلية غدا يوم القيمة قال بعضهم

اذا اشتبكت دموع في خدود ... تبين من بكى ممن تباكى

اين علماء الرسوم من قول علي بن ابي طالب حين اخبر عن نفسه انه لو تكلم في الفاتحة
من القرآن لحمل منها سبعين وقرا هل هذا الا من الفهم الذي اعطاه الله في القرآن
فاسم الفقيه اولى بهذه الطائفة من صاحب علم الرسوم فان الله يقول فيهم ليتفقهوا في الدين
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فاقامهم مقام الرسول في التفقه في
الدين والانذار وهو الذي يدعو الى الله على بصيرة كما يدعو رسول الله عليه السلام

على بصيرة لا على غلبة ظن كما يحكم عالم الرسوم فشتان بين من هو فيما يفتي به ويقوله على
بصيرة منه في دعائه الى الله وهو على بينة من ربه وبين من يفتي في دين الله بغلبة ظنه ثم
ان من شأن عالم الرسوم في الذب عن نفسه انه يجهل من يقول فهمني ربي ويرى انه افضل
منه وانه صاحب العلم اذ يقول من هو من اهل الله ان الله القى في سري مراده بهذا الحكم
في هذه الآية او يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في واقعتي فاعلمني بصحة هذا
الخبر المروي عنه وبحكمه عنده • قال ابو يزيد البسطامي في هذا المقام وصحته يخاطب
علماء الرسوم اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت يقول امثالنا
حدثني قلبي عن ربي وانتم تقولون حدثني فلان واين هو قالوا مات عن فلان واين
فلان قالوا مات وكان الشيخ ابو مدين اذا قيل له قال فلان عن فلان يقول ما نريد
ناكل قديدا هاتوا ائتوني بلحم طري يرفع همم اصحابه هذا قول فلان اي شيء قلت انت
ما خصك الله به من عطاياه من علمه اللدني اي حدثوا عن ربكم واتركوا فلانا وفلانا فان
اولئك اكلوه لحما طريا والواهب لم يمت وهو اقرب اليكم من حبل الوريد • والفيض الالهي
والمبشرات ما سد بابها وهي من اجزاء النبوة والطريق واضحة والباب مفتوح والعمل مشروع
والله يهرول لتلقي من اتى اليه يسعى وما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وهو معهم
اينما كانوا فمن كان معك بهذه المثابة من القرب مع دعواك العلم بذلك والايمان به لم تترك
الاخذ عنه والحديث معه وتأخذ عن غيره ولا تأخذ عنه فيكون حديث عهد بربك يكون
المطر فوق رتبتك حيث برز اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حين نزل وحسر عن رأسه
حتى اصابه الماء فقيل له في ذلك فقال انه حديث عهد بربه تعليما لنا وتنبيها • ثم لتعلم ان
اصحابنا ما اصطلحوا على ما جاؤا به في شرح كتاب الله بالاشارة دون غيرها من الالفاظ الا
بتعليم الهي جهله علماء الرسوم وذلك ان الاشارة لا تكون الا بقصد المشير بذلك انه يشير
لا من جهة المشار اليه واذا سألتهم عن شرح مرادهم بالاشارة اجروها عند السائل من علماء الرسوم
مجرى الفال مثال ذلك الانسان يكون في امر ضاق به صدره وهو مفكر فيه فينادي رجل
رجلا آخر اسمه فرج فيقول يا فرج فيسمعه هذا الشخص الذي ضاق صدره فيستبشر ويقول
جاء فرج الله ان شاء الله يعني من هذا الضيق الذي هو فيه وينشرح صدره كما فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مصالحة المشركين لما صدوه عن البيت فجاء رجل من المشركين اسمه
سهيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سهل الامر اخذه فالا فكان كما تفاءل به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانتظم الامر على يد سهيل وما كان ابوه قصد ذلك حين سماه به وانما
جعله له اسما علما يعرف به من غيره وان كان ما قصد ابوه تحسين اسم ابنه الا الخير ولما
رأى اهل الله انه قد اعتبر الاشارة استعملوها فيما بينهم ولكنهم بينوا معناها ومحلها
ودونها فلا يستعملونها فيما بينهم ولا في انفسهم الا عند مجالسة من ليس من جنسهم او لامر يقوم في
نفوسهم واصطلح اهل الله على الالفاظ لا يعرفها سواهم الا منهم وسلكوا طريقه فيها لا يعرفها
غيرهم كما سلكت العرب في كلامها من التشبيهات والاستعارات ليفهم بعضهم عن بعض واذا
خلوا بابناء جنسهم تكلموا بما هو الامر عليه بالنص الصريح واذا حضر معهم من ليس منهم تكلموا
بينهم بالالفاظ التي اصطلحوا عليها فلا يعرف الاجنبي الجليس ما هم فيه ولا ما يقولون • ومن
اعجب الاشياء في هذه الطريقة ولا يوجد الا فيها انه ما من طائفة تحمل علما من المنطقيين
والنحاة واهل الهندسة والحساب والتعاليم والمتكلمين والفلاسفة الا ولهم اصطلاح لا يعلمه
الدخيل فيهم الا بتوقيف من الشيخ او من اهله لا بد من ذلك الا اهل هذه الطريقة خاصة

اذا دخلها المريد الصادق وبهذا يعرف صدقه عندهم وما عنده خبر مما اصطلحوا عليه
ولم يعلم ان قوما من اهل الله اصطلحوا على الفاظ مخصوصة فاذا قعد معهم وتكلموا باصطلاحهم
على تلك الالفاظ التي لا يعرفها سواهم او من اخذها عنهم فهم هذا المريد الصادق جميع ما يتكلمون
به حتى كانه الواضع لذلك الاصطلاح ويشاركهم في الكلام بها معهم ولا يستغرب ذلك من نفسه
بل يجد علم ذلك ضرورة لا يقدر على دفعه فكانه ما زال يعلمه ولا يدري كيف حصل له والدخيل
من غير هذه الطايفة لا يجد ذلك الا بموقف فهذا معنى الاشارة عند القوم ولا يتكلمون
بها الا عند حضور الغير او في تواليفهم ومصنفاتهم لا غير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والخمسون

في معرفة الخواطر الشيطانية

لو ان الله يفهمنا ه	الذي فيها من الحكم
رايت الامر يعلو عن	مجال الفكر والهمم
يدق فليس يظهره	اليك جوامع الكلم

الخواطر اربعة لا خامس لها خاطر رباني • وخاطر ملكي • وخاطر نفسي وخاطر شيطاني ولا خامس
هنالك وقد ذكرنا معرفة الخواطر في هذا الكتاب وفي بعض كتبنا • فلنذكر في هذا الباب الخاطر الشيطاني
خاصة **اعلم** ان الشيطان قسمان قسم معنوي • وقسم حسي • ثم القسم الحسي من ذلك على قسمين هم
شيطان انسي • وشيطان جني • يقول الله تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون فجعلهم اهل فترا على الله وحدث فيما
بينهما في الانسان شيطان معنوي وذلك ان شيطان الجن والانس اذا القى من القى منهم في قلب
الانسان امرا ما يبعده عن الله به فقد يلقي امرا خاصا وهو خصوص مسئلة بعينها وقد يلقي امرا عاما
ويتركه فان كان امرا عاما فتح له في ذلك طريقا الى امور لا يفطن لها الجني ولا الانسي يتفقه فيه
ويستنبط من تلك الشبه امورا اذا تكلم بها تعلم ابليس الغواية فتلك الوجوه التي تنفتح له في ذلك
الاسلوب العام الذي القاه اليه اولا شيطان الانس او شيطان الجن يسمى الشياطين المعنوية
لان كل واحد من شياطين الانس والجن يجهلون ذلك • وما قصدوه على التعيين وانما ارادوا وام
بالقصد الاول فتح هذا الباب عليه لانهم علموا ان في قوته وفطنته ان يدقق النظر فيه فيقدح له
من المعاني المهلكة ما لا يقدر على ردها بعد ذلك وسبب ذلك الاصل الاول فانه اخذه اصلا
صحيحا وعول عليه فلا يزال يتفقه فيه بنظره حتى خرج به عن ذلك الاصل وعلى هذا جرى اهل
البدع والاهوا فان الشياطين القت اليهم اصلا صحيحا لا يشكون فيه ثم طرات عليهم التلبيسات
من عدم الفهم حتى ضلوا فينسب ذلك الى الشيطان بحكم الاصل ولو علموا ان الشيطان في تلك المسائل
تلميذ له يتعلم منه واكثر ما طرد ذلك في الشيعة ولا سيما في الامامية منهم فدخلت عليهم شياطين
الجن اولا بحب اهل البيت واستفراغ الحب فيهم وراوا ان ذلك من اسنى القربات الى الله كذلك
هو لو وقفوا ولا يزيدون عليه الا انهم تعدوا من حب اهل البيت الى طريقين منهم من تعدى
الى بغض الصحابة وسبهم حيث لم يقدموهم وتخيلوا ان اهل البيت اولى بهذه المناصب الدنياوية
فكان منهم ما قد عرف واستفاض • وطايفة زادت الى سب الصحابة القدح في رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي جبريل وفي الله تعالى حيث لم ينصوا على رتبتهم وتقديمهم في الخلافة للناس
حتى انشد بعضهم • ما كان من بعث الامين امينا • وهذا كله واقع من اصل صحيح •
وهو حب اهل البيت انتج في نظرهم فاسدا فضلوا واضلوا فانظر ما ادى اليه الغلو في الدين اخرجهم

عن الحق

عن الحق فانعكس امرهم الى الضد قال تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء
قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وطايفة القت اليهم الشياطين
اصلا صحيحا لا يشكون فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة فله اجرها واجر من عمل بها ثم
تركهم بعدما حببت اليهم العمل على هذا فجعل بعض الناس لحرصه على الخير بنفقه لكونه يريد تحصيل اجور
من عمل بها فاذا سن سنة حسنة يخاف اذا نسبها الى نفسه لا تقبل منه فيضع لاجل قبولها حديثا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ويتاول ان ذلك داخل في حكم قوله من سن سنة حسنة
فاجاز الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يقول عليه صلى الله عليه وسلم ما لم يقله
ولا فاه به لسانه ويرى ان ذلك خير فان الاصول تعضده فاذا خطر له الملك قوله صلى الله
عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار واخطر له ايضا قوله صلى الله عليه وسلم
ليس كذب علي ككذب على احد انه من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار ويتاول
ذلك كله بالقاء الشيطان في خاطره فيقول له انما ذلك اذا دعا الى ضلالة وانا ما سننت
الا خيرا فهو ماجور بالضرورة من كونه سن سنة حسنة وما زور من كونه كذب على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال عنه انه صرح بما لم يقله صلى الله عليه وسلم وكذلك ان كان من اهل الخلوات
والرياضات واستعجل الرياسة من قبل ان يفتح الله عليه بابا من عبوديته فيلزم طريق الصدق
ولا يقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما وقف الاول وانه يجري الى الافتراء على الله
فينسب ذلك الذي سنه الى الله تعالى ويتاول انه لا فاعل الا الله وانه تعالى المنطق عباده ويصير
من وقته لذلك اشعريا مجبورا ويقول هذا كله خير فاني ما قصدت الا ان اعضد تلك السنة
الحسنة فلم ار اشد في تقويتها من ان اسندها الى الله تعالى كما هي في نفس الامر خلق الله تعالى
اجراها الله على لساني هذا كله يحدث به نفسه لا يقول ذلك لاحد فاذا كان مع الناس يريهم
ان ذلك جاءه من عند الله كما يجي لاولياء الله على تلك الطريق فاذا خطر له الملك قول الله تعالى
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شي ومن قال سانزل مثل
ما انزل الله يتاول ذلك مع نفسه ويقول ما انا مخاطب بهذه الاية وانما خوطب به اهل الدعوى
الذين ينسبون الفعل الى انفسهم فانه كان افترى فنسب فعل الافترا الى هذا القايل وانا اقول
ان الافعال كلها لله تعالى لا الي فهو الذي قال على لساني الا ترى النبي صلى الله عليه وسلم قال في
الصلاة ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فكذلك هذا خبر فانا او قال اوحي الي فلها
القول اليه وكذلك قوله الي ومن انا حتى اقول الي انما الله هو المتكلم وهو السميع ثم قال سانزل
مثل ما انزل الله وما اقول انا ذلك بل الانزال كله من الله فاذا تفقه في نفسه في هذا كله افترى
على الله كذبا وزين له سوء عمله فراه حسنا فهذا اصل صحيح لها بين الطايفتين قد القاه الشيطان
اليهما وتركه عندهما وبقي يتفقه في ذلك فقها نفسيا فان لم يكن الانسان على بصيرة وتمييز بين
خواطره حتى يفرق بين القاء الشيطان وان كان نحيرا بين القاء الملك والنفس وتميز بينهما تمييزا
صحيحا والا فلا يفعل فانه لا يفلح ابدا فان الشيطان لا ياتي الى كل طايفة الا بما هو الغالب عليها
وليس غرضه من الصالحين الا ان يجهلوه في الاخذ عنه فاذا جهلوه ونسبوا ذلك الى الله ولم
يعرفوا على اي طريق وصل اليهم كانه قنع منهم بهذا القدر من الجهل وعرف انهم تحت سلطانه
فلا يزال يستدرجه في خزينته حتى يتمكن منه في تصديق خواطره وانها من الله فيسلخه من
دينه كما تنسلخ الحية من جلدها الا ترى صورة الجلد المسلوخ منها على صورة الحية كذلك •
هذا الامر جاء ابليس الى عيسى عليه السلام في صورة شخص شيخ في ظاهر الحس لان الشيطان •
ليس له الى باطن الانبياء من سبيل فخواطر الانبيا كلها اما ربانية او ملكية او نفسية ملاحظ •

للشيطان في قلوبهم ومن يحفظ من الاولياء في علم الله يكون بهذه المثابة في العصمة مما يلقى لا في العصمة
من وصوله اليه فالولي المعتنى به على علامة من الله فيما يلقي اليه الشيطان وسبب ذلك انه ليس بمشرع
والانبياء مشرعون فلذلك عصمت بواطنهم فقال لعيسى عليه السلام يا عيسى قل لا اله الا الله ورجى
منه ان يطيع امره في هذا القدر فقال عيسى عليه السلام اقولها لا لقولك لا اله الا الله فرجع
خاسيا ومن هنا يعلم الفرق بين العلم بالشيء وبين الايمان به وان السعادة في الايمان وهو ان تقول
ما تعلمه وما قلته لقول رسولك الاول الذي هو موسى عليه السلام لقول هذا الرسول الثاني الذي
هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لعلمك ولا للقول الاول فحينئذ تشهد لك بالايمان وتنالك
السعادة واذا قلت ذلك لا لقوله واظهرت انك قلت ذلك لقوله كنت منافقا قال تعالى يا ايها
الذين امنوا يريد اهل الكتاب حيث قالوا ما قالوه لامر نبيهم عيسى وموسى ومن كان من اهل الايمان
بذلك من الكتب المتقدمة ولهذا قال لهم يا ايها الذين امنوا ثم قال لهم آمنوا بنبيائي قولوا لا اله
الا الله لقول محمد صلى الله عليه وسلم لا لعلمكم بذلك ولا لايمانكم بنبيكم الاول فتجمعوا بين الايمانين
فيكون لكم اجران فيقصد الشيطان من الانسان ان يلبس عليه بهذا القدر فلا يفرق بين ما هو من
عند الله من حيث ما هو من عند الله ولا بين طريق الملك والنفس والشيطان فالله يجعل لك علامة
تعرف بها مراتب خواطرك ● ومما تعرف به الخواطر الشيطانية وان كانت في الطاعة بعدم الثبوت
على الامر الواحد وسرعة الاستبدال من خاطر بامر ما الى خاطر بامر آخر فانه حريص وهو مخلوق من لهب
النار ولهب النار سريع الحركة فاصل ابليس عدم البقاء على حالة واحدة في اصل نشاته فهو يحكم اصله
والانسان له الثبوت فانه من التراب فله البرد واليبس فهو ثابت في شغله وكذلك الخواطر
النفسية ثابتة ما لم يزيلها الملك او الشيطان ● ومتعلق اصل الخواطر الشيطانية انما هو المحظور
فعلا كان او تركا ● ثم يليه المكروه فعلا كان او تركا فالاول في العامة والثاني في العباد ومن العامة وقد
يتعلق بالمباح في حق المبتدي من اهل طريق الله ويأتي بالمندوب في حق المتوسطين من اهل الله اصحاب
السماع فانه ليستدرج كل طائفة من حيث ما هو الغالب عليها فانه عالم بمواقع المكر والاستدراج
ويأتي العارفين بالواجبات فلا يزال بهم حتى ينووا مع الله فعل امر ما من الطاعات وهو في
نفس الامر عهد يعهده مع الله فاذا استوثق منه في ذلك وعزم وما بقي الا الفعل اقام له عبادة
اخرى افضل منها شرعا فيرى العارف ان يقطع زمانه بالاولى فيترك الاول ويشرع في الثاني
فيفرح ابليس حيث جعله ينقض عهد الله من بعد ميثاقه والعارف لا خبر له بذلك فلو عرف
من اول ان ذلك من الشيطان عرف كيف يرده وكيف يأخذه كما فعل عيسى وكل متمكن من اهل الله
من ورثة الانبيا فيراها مع كونها حسنة هي خواطر شيطانية وكذلك المنافق من اهل الكتاب
قال له الم تعلم ان نبيك قد بشر بهذا الرجل قد علمت انه هو والنبوة تجمعهما فقل كما انك رسول
الله لقول نبيك لا لقوله ولا تفرق بينهما فيقول المنافق عند ذلك انك لرسول الله فاكذبهم
الله فقال تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله على ما قررهم الشيطان
فقال الله تعالى والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في انهم قالوا
ذلك لقولك لا في قولهم انك لرسول الله ولو اراد ذلك كان نفيا لرسالته صلى الله عليه وسلم
فقد اعلمتك بمداخل الشيطان الى نفوس العالم لتحذره وتسال الله ان يعطيك علامة تعرفه
بها وقد اعطاك الله في العامة ميزان الشريعة وميز لك بين فرايضه ومندوباته ومباحه
ومحظوره ومكروهه ونص على ذلك في كتابه وعلى لسان رسوله فاذا خطر لك خاطر في محظور
او مكروه فتعلم انه من الشيطان بلا شك واذا خطر لك خاطر في مباح فتعلم انه من النفس بلا شك
فخاطر الشيطان بالمحظور والمكروه اجتنبه فعلا كان او تركا والمباح انت مخير فيه فان غلب

عليك طلب الارباح فاجتنب المباح واشتغل بالواجب والمندوب غير انك اذا تصرفت في المباح فتصرف
على حضور بانه مباح وان الشارع لولا ما اباحه لك ما تصرفت فيه فتكون ماجورا في مباحك لا من حيث
كونه مباحا الا من حيث ايمانك به انه شرع من عند الله فان الحكم لا ينتقل بعد موت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان الحكم هو عين الشرع وقد سد ذلك الباب فالمباح مباح لا يكون واجبا
ولا محظورا ابدا فكذلك كل واحد من الاحكام وان خطر لك خاطر في فرض فقم اليه بلا شك فانه من
الملك واذا خطر لك خاطر في مندوب فاحفظ اول الخاطر فانه قد يكون من ابليس فاثبت عليه
فاذا خطر لك ان تتركه لمندوب آخر هو اعلى منه واولى فلا تعدل عن الاول واثبت عليه
واحفظ الثاني وافعل الاول ولا بد فاذا فرغت منه اشرع في الثاني كافعله ايضا فان
الشيطان يرجع خاسيا بلا شك حيث لم يتفق له مقصوده وبهذا الدواء يذهب مرض الشيطان
من نفسك وتكون عمري المقام ما يلقاك الشيطان في فج الا سلك فجا غير فجك اذا
عاملته بمثل هذا تحافظ على ما يهمك عليه فان الله تعالى اثنى على الذين يسارعون في الخيرات
وهم لها سابقون ● ويكفي هذا القدر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والستون

في معرفة الاستقراء وصحته وسقمه

للاستقراء احدى المعاني … بلازمة القوي من الرجال
له حكم ولا يعطيك علما … تصورته كمنزلة الظلال
مزاحمة الدليل يقوم فيها … وان العين من شخص المثال
منازلة الظنون وان منها … لمعطيك النزول الى سفال
فلا تحكم بالاستقراء قطعا … فما عين الغزالة كالغزال
وان ظهرت بالاستقرا علوم … فاحكم التضمر كالهزال

خرج مسلم في صحيحه ان الله يقول شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وبقي ارحم
الراحمين فسمى نفسه تعالى ارحم الراحمين وقال انه خير الغافرين وقال في الصحيح انا عند
ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فاذا استقرانا الوجود ان الكرام الاصول لا يصدر منهم الا
مكارم الاخلاق من الاحسان للمحسن والتجاوز عن المسيء والعفو عن الزلة واقالة العثرة
وقبول المعذرة والصفح عن الجاني وامثال هذا مما هو من مكارم الاخلاق واستقرانا
ذلك فوجدناه لا يخطي يقول شاعر العرب في ذلك ● ان الجياد على اعراقها تجري ●
والحق اولى بصفة مكارم الاخلاق من المخلوقين فهنا تكون صحة الاستقراء في الالهيات
واما سقم الاستقراء فلا يصح في العقايد فان مبناها على الادلة الواضحة فانه لو استقرانا
كل من ظهرت منه صنعة وجدناه جسما فنقول ان العالم صنعة الحق وفعله وقد تتبعنا
الصناع فما وجدنا صانعا الا ذا جسم فالحق جسم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وتتبعنا
الادلة في المحدثات فما وجدنا عالما لنفسه وانما الدليل يعطي ان لا يكون عالما الا بصفة
زايدة على ذاته تسمى علما وحكمها فيمن قامت به ان يكون عالما وقد علمنا ان الحق عالم فلا
بد ان يكون له علم ويكون ذلك العلم صفة زايدة على ذاته قايمة به كلا بل هو الله
العالم الحي القادر القاهر الخبير كل ذلك لنفسه لا بامر زايد على ذاته اذ لو كان ذلك
بامر زايد على نفسه وهي صفات الكمال لا يكون الكمال للذات الا بها فيكون كماله بزايد
على ذاته وتتصف ذاته بالنقص اذا لم يقم به هذا الزايد فهذا من الاستقراء وهذا الذي

دعا المتكلمين ان يقولوا في صفات الحق لا هي هو ولا هي غيره وفيما ذكرناه ضرب من الاستقراء الذي
لا يليق بالجناب العالي • ثم انه لما استشعر القايلون بالزايد سلكوا في العبارة عن ذلك مسلكا اخر
فقالوا انما عقلناه بالاستقراء وانما قلنا اعطى الدليل انه لا يكون عالم الا من قام به العلم ولا بد ان
تكون امرا زايدا على ذات العالم لانه من صفات المعاني يتقدر دفعه مع بقاء الذات فلما اعطى
الدليل ذلك طردناه شاهدا وغايبا بعني في الحق والخلق وهذا هرب منهم وعدول عن عين
الصواب ثم انهم اكدوا ذلك بقولهم ما ذكرناه عنهم ان صفاته لا هي هو ولا هي غيره وحدوا الغير بانه
بحد يمنعه غيرهم واذا سالتهم هل هي امور زايدة عرفوا بانها امور زايدة وهذا هو عين الاستقراء فلهذا
قلنا ان الاستقراء في العلم بالله لا يصح وان الاستقراء على الحقيقة لا يفيد علما وانما تبدناه في
مكارم الاخلاق شرعا وعرفا لا عقلا فان العقل يدل عليه سبحانه انه فعال لما يريد لا يقاس
بالمخلوق ولا يقاس المخلوق عليه وانما الادلة الشرعية اتت بامور تقرر عندنا بها انه يعامل عبادة
بالاحسان وعلى قدر طهارته قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون في الطرفين للوازم
قررها الشارع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان النايم عن الصلاة اذا استيقظ او الناسي اذا ذكر
وقد خرج وقت الصلاة فيصليها هل يجتنبها دايما في كل يوم في ذلك الوقت فلما سيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان لينهاكم عن الربا ويأخذه
منكم فبين انه سبحانه ما يحمد خلقا من مكارم الاخلاق الا والحق تعالى اولى به ان يعامل به خلقه
ولا يذم شيا من سفساف الاخلاق الا وكان الجناب الالهي بعد منه ففي مثل هذا الفن يسوغ الاستقراء
بهذه الدلالات الشرعية واما غير ذلك فلا يكون فقد بان لك صحة الاستقراء من سقمه في
المعاملات • واما الاستقراء في التجليات فراينا ان الهيولى الصناعية يقبل بعض الصور لا كلها
فوجدنا الخشب يقبل صورة الكرسي والمنبر والتخت والباب ولم نره يقبل صورة القميص ولا
الرداء ولا السراويل ورأينا الشقة تقبل ذلك ولا تقبل صورة السكين والسيف • ثم راينا الماء
يقبل صورة لون الاناء وما يتخلل فيها من الملونات فيتصف بالزرقة والبياض والحمرة • سيل
الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انايه ثم استقرانا عالم الاركان كلها والافلاك
فوجدنا كل ركن منها وكل فلك يقبل صورا مخصوصة وبعضها اكثر قبولا من بعض • ثم نظرنا في الهيولى
الكل فوجدناها تقبل جميع صور الاجسام والاشكال فنظرنا في الامور فرايناها كلما لطفت قبلت
الصور الكثيرة • فنظرنا في الارواح فوجدناها اقبل للتشكل في الصور من ساير ما ذكرناه ثم
نظرنا في الخيال فوجدناه يقبل ما له صورة ويصور ما ليست له صورة فكان اوسع من الارواح
الارواح في التنوع في الصور • ثم جينا الى الغيب في التجليات فوجدنا الامر اوسع مما ذكرناه ورايناه
قد جعل ذلك اسماء وكل اسم منها يقبل صورا لا نهاية لها في التجليات وعلمنا ان الحق وراء ذلك كله
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فجاء في عدم الادراك بالاسم اللطيف
اذ كانت اللطافة مما ينبو الحس عن ادراكها فتعقل ولا تشهد فتسمى في وضعه الذي تنزه ان يدرك
فيه باللطيف الخبير اي تلطف عن ادراك المحدثات ومع هذا فانه يعلم ويعقل ان ثم امرا يستند
اليه فان بالاسم الخبير على وزن فعيل وفعيل يرد بمعنى المفعول كقتيل بمعنى مقتول وجريح بمعنى
مجروح وهو المراد هنا والاوجه وقد يرد بمعنى الفاعل كعليم بمعنى عالم وقد يكون ايضا
هو المراد هنا ولكنه يبعد فان دلالة المساق والاية لا يعطي ذلك فان نحا بها في ادراك
الابصار لا في ادراك البصاير فان الله قد ندبنا الى التوصل بالعلم به فقال فاعلم انه
لا اله الا الله ولا يعلم حتى ينظر في الادلة فيؤدينا النظر فيها الى العلم به على قدر ما تعطينا
القوة في ذلك فلهذا رجحنا خبيرا هنا بمعنى المفعول اي ان الله يعلم ويعقل ولا تدركه الابصار

فهذا

فهذا القدر مما يتعلق بهذا الباب من الاستقراء • واما كونه لا يفيد العلم في هذا الموطن فانه
من امثل ذكرناه يقبل صورا اما الا يجوز بل يقع وقد وقع انه يتكرر في تلك الصور مرات عديدة
وهذا قد ورد في الاخبار ان جبريل نزل مرارا على صورة دحية الكلبي ولما لم يصح عندنا في التجلي
الالهي ان يتكرر تجلي الهي لشخص واحد مرتين ولا يظهر في صورة واحدة لشخصين علمنا ان الاستقراء
لا يفيد علما فان جناب التجلي لا يقبل التكرار فخرج عن حكم الاستقراء من وجه عدم التكرار والحق
به من حيث التحول في الصور وقد ورد التحول في حديث مسلم في حديث الشفاعة من كتاب الايمان
فلا نعول على الاستقراء في شي من الاشيا لا في الاحوال ولا في المقامات ولا في المنازل • والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والخمسون

في معرفة تحصيل علم الالهام بنوع ما من انواع الاستدلال ومعرفة النفس

لا تحكمن بالهام تجده فقد … يكون في غيرها مرضاه واهبه
واجعل شريعتك المثلى مصححة … فانها تمس تجنيه كاسبه
له الاساءة والحسنى معا فكما … تعلي طرايقه تردى مذاهبه
فاحذره ان له في كل طايفة حكما … اذا اجلت فينا حكا سبه
لا تطلبن من الالهام صورته … كان وسواس ابليس يصاحبه
في شكله وعلى ترتيب صورته … وان تميز فالمعنى يقاربه

قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها من قوله ايضا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء •
من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا فجعل النفس محلا قابلا لما يلهمه من الفجور والتقوى •
فتميز الفجور فتجتنبه والتقوى فتسلك طريقه ومن وجه اخر تطلبه الاية وهو انه بما الهمها
عرفها ان يكون لها في الفجور والتقوى كسب او تعمل وانما هي محل لظهور الفعل الفجور كان او تقوى
فهي برزخ وسط بين هذين الحكمين ولم ينسب سبحانه الى نفسه خاطر المباح ولا الهامه فيها به
وسبب ذلك ان المباح ذاتي لها فنفس ما خلق عينها ظهر عين المباح فهو من صفاتها النفسية التي لا
تعقل النفس الا به فهو على الحقيقة اعني خاطر المباح نعت خاص كالضحك للانسان وان لم يكن من
الفصول المقومة فهو حد لازم رسمي فانه من خاصة النفس دفع المضار واستجلاب المنافع وهذا
لا يوجد في اقسام احكام الشرع الا في قسم المباح فانه الذي يستوي فعله وتركه فلا اجر فيه ولا
وزر شرعا وهو قوله وما سواها من البشرية وهو الاعتدال في الشي سواك فعدلك يمتن
بذلك على الانسان وما في اقسام احكام الشريعة قسم يقتضي العدل ويعطي الاعتدال الا
قسم المباح فهي تطلبه بذاتها وخاصيتها فلذلك لم تصفها بانها ملهمة فيه وما ذكر سبحانه
من الملهم لها بالفجور والتقوى فاضمر الفاعل فالظاهر ان الضمير المضمر يعود على المضمر في سواها وهو
الله تعالى ومن نظر في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للملك في الانسان لمة وللشيطان
لمة يعني بالطاعة وهي التقوى والمعصية وهي الفجور فيكون الضمير في الهمها للملك في التقوى
وللشيطان في الفجور ولم يجمعهما في ضمير واحد لبعد المناسبة بينهما وكل بقضاء الله وقدره
ولا يصح ان يقال في هذا الموضع ان الله هو الملهم بالتقوى وان الشيطان هو الملهم بالفجور لما
في هذا من الجهل وسوء الادب لما في ذلك من غلبة احد الخاطرين والفجور اغلب من التقوى هو
وايضا لقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فانه في تلك
الاية ظاهر الاسم والسيئة فيها ما هي شرعا فيكون فجورا وانما هي مما يسوءه ولا يوافق غرضه

وهو فى الظاهر قولهم فانهم كانوا يتطيرون به صلى الله عليه وسلم اعنى الكافرين كما مره سبحانه
ان يقول كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا اى ما يحدث فيهم من الكوائن
يقول الله عنهم انهم يقولون ان تصبهم حسنة يقولون هذه من عند الله وان تصبهم سيئة اى ما
يسوءهم قل عندك قل كل من عند الله وهو قوله طائركم عند الله كالفاعل فى الهمها فضمير فان كان الله
هنا فى الضمير هو الملهم بالتقوى والشيطان هو الملهم بالفجور فقد جمع الله والشيطان ضمير واحد هذا
غاية فى سوء الادب مع الله وما احسن ما جاء بالواو العاطفة فى قوله وتقواها فتعالى الله الملك
القدوس ان يجمع مع المطرود من رحمة الله فى ضمير مع احتمال الامر فى ذلك وقد قال رسول الله
صلى الله عليه بئس الخطيب انت لما سمعه قد جمع الله بين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فى ضمير
واحد فقال ومن يعصهما وما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جمع بين الله وبين نفسه
فى ضمير واحد الا بوحى من الله وهو قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما ينطق عن
الهوى ونحن يلزمنا ملازمة الادب فيما لم نؤمر به ولا نهينا عنه كما فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى قوله بئس الخطيب انت وكذلك لا يترجح ان ينسب الالهام بالفجور الى الله فلم
يبق بعد هذا الاستقصا ان يكون الضمير فى الهمها بالفجور الا الشيطان بالواو وبالتقوى الا الله
فمقابلة مخلوق بمخلوق اولى من مقابلة مخلوق بخالق وفى قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم بئس الخطيب انت كفاية لمن انار الله بصيرته فقد اعلمتك بمرتبة نفسك وانها ليست
بامارة بالسوء من حيث ذاتها وانما ينسب اليها ذلك من حيث انها قابلة لالهام الشيطان
بالفجور وجهلها بالحكم المشروع فى ذلك كنفس امرت صاحبها بارتكاب امر لم تعلم تحريمه فى الشرع
ان قامت عندها شبهة باباحة ذلك فيراه من مذهبه التحريم فيقول ان النفس لامارة بالسوء
كشرب النبيذ بين محلله ومحرمه ونكاح الربيبة التى لم تجمع فيها الشرطان ومثل هذا فى الشريعة
كثير وكلا المذهبين شرع مقرر صحيح اذا كان عن اجتهاد مع ان احدهما اخطا دليل الشارع
الذى حكم به فى تلك المسئلة اذ لو حكم فيها والمجتهدان ما جوزان وقد يكون فى المسئلة احد
المجتهدين مصيبا وقد يكون كل واحد منهما مخطيا فان الحكم فى تلك المسئلة شرعا ليس بمحصور
ثم ان قول الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء فما هو حكم الله عليها وانما الله حكى ما قالته
امراة العزيز فى مجلس العزيز هل اصابت فى هذه الاضافة او لم تصب هذا حكم آخر مسكوت
عنه بل الذى هو لها انها لوامة نفسها اذا قبلت من الشيطان ما يامرها به فهذا الاخبار
عن النفس انها امارة بالسوء ما هو حكم الله عليها ولا من قول يوسف فبطل التمسك بهذه
الاية لما دل عليه لا حول ولا قوة الا بالله وقوله وما كان عطاء ربك محظورا اى ممنوعا نقول
ان الله يعطى على الدوام والمحال تقبل على قدر حقائق استعداداتها كما نقول ان الشمس تبسط
انوارها على الموجودات وما تبخل بنورها على احد وتقبل المحال ذلك النور على قدر استعدادها
وكل محل يضيف الاثر الى الشمس ويغفل عن استعداده فالشخص المبرود يلتذ بحرارتها والجسم
المحرور ربما لم يحرارتها والنور من حيث ذاته واحد وكل واحد من الشخصين تالم بما به تنعم
صاحبه فلو كان ذلك للنور وحده لا عطى حقيقة واحدة وكذلك اعطى ما فى قوته غير انه للقابل حكم
فى ذلك ولا بد فان النتيجة لا يكون الا عن مقدمتين فيسود وجه القصار الذى يبيض الثوب
فان استعداد الثوب يعطى التبييض ووجه القصار يعطى الشمس فيه السواد وكذلك النفخة
الواحدة من النافخ وهى الهوا يطفى السراج ويشعل النار الذى فى الحشيش والهوا فى نفسه
واحد فترد الاية من كتاب الله فاحد العين على الاسماع فسامع يفهم منها امرا واحدا وسامع
آخر لا يفهم منها ذلك الامر ويفهم منها امرا آخر وآخر يفهم منها امورا كثيرة ولهذا يستشهد كل

واحد من الناظرين فيها بها لاختلاف استعدادات الافهام وهكذا فى التجليات الالهية فالمتجلى
من حيث هو فى نفسه واحد العين واختلفت التجليات اعنى صورها بحسب استعدادات المتجلى
لهم وكذلك فى العطايا الالهية سوا فاذا فهمت هذا علمت ان عطا الله ليس بممنوع الا
انك تحب ان يعطيك ما لا يقبله استعدادك وتنسب المنع اليه فيما طلبته منه ولم تجعل
بالك الى الاستعداد فقد يستعد الشخص للسوال وما عنده استعداد لقبول ما سال فيه
لو اعطيه بدلا من المنع ونقول ان الله على كل شئ قدير ونصدق فى ذلك ولكن تغفل
عن ترتيب الحكمة الالهية فى العالم وما تعطيه حقايق الاشياء والكل من عند الله فمنعه
عطاء وعطاؤه منع ولكن بقى لك ان تعلم لكذا ومن كذا فقد عرفتك بالنفس وانها المحركة
للجوارح بما يغلب عليها اما من ذاتها او مما يقبله من الملك او الشيطان فيما يلهمها به فتعلم
الالهام فهو ان تعلم ان الله الهمك بما اوقعه فى نفسك ولكن بقى عليك ان تنظر على يدى من
الهمك وعلى اى طريق جاءك ذلك الالهام من ملك او شيطان وما يخرج عن قبيل الامر والنهى
المشروع فهو العلم اللدنى ما هو الالهام فالعلم بالطاعة الهامى والعلم بنتايج الطاعة
لدنى فنفرق ما بين العلم اللدنى والالهام فالالهام عارض اضطرارى يزول ويجى غيره والعلم اللدنى
ثابت لا يبرح فمنه ما يكون فى اصل الخلقة والجبلة كعلم الحيوانات والاطفال الاصغار
ببعض منافعهم ومضار ربهم فهو علم ضرورى لا الهام واما قوله واوحى ربك الى النحل فانه
يريد فى اصل نشاتها فطرها الله على ذلك والالهام هو ما يلهمه العبد من الامور التى لم
يكن يعرفها قبل ذلك والعلم اللدنى الذى لا يكون فى اصل الخلقة فهو العلم بنتيجة الاعمال
فرحم الله بعض عباده بان يوفقه لعمل صالح فيعمل به فيورثه الله من ذلك علما من لدنه لم يكن
يعلمه قبل ذلك ولا يلزم من العلم اللدنى ان يكون فى مادة والالهام لا يكون الا فى مواد والعلم
يصيب ولا بد والالهام قد يصيب وقد يخطى فالمصيب منه يسمى علم الالهام والمخطى منه يسمى
الهاما لا علما اى لا علم الهام والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثامن والخمسون

في معرفة اسرار اهل الالهام المستدلين ومعرفة علم الهى كاض على القلب فيفرق خواطره وشتتها

اذا اعطاك بالالهام علما	تحققه فانت به سعيد
كمثل النحل مختلف المعانى	قوى فى مبانيه سديد
فتلقى طيبا عن طيب اصل	وانت لها ابدا شهيد
وفى الاشجار والثمر الروابى	لها من فعلها قصر مشيد
فلا تحزنك للعليا نحل	وانت السيد الندب الجليد
يمنك القصد جبرا واختيارا	كما لك فى منازلك القصود
فحقق والتمس علما وخبرا	كمثلك انك الخلق الوحيد

٢ الحديد

اعلم ايدك الله بروح منه ان الله تعالى لما امرنا بالعلم بوحدانيته فى الوهته علمنا ان النفوس
لما سمعت ذلك منه مع كونها قد نظرت بفكرها ودلت على وجود الحق بالادلة العقلية
بل بضرورة العقل بعلم وجود البارى تعالى ثم دلت على توحيد هذا الموجود الذى خلقها
وانه من المحال ان يوجد واجبا الوجود لنفسه ولا ينبغى ان يكون الا واحدا ثم استدلوا على
ما ينبغى ان يكون عليه من هو واجب الوجود لنفسه من النسب التى ظهر عنه بها ما ظهر من الممكنات
ودل على امكان الرسالة ثم جاء الرسول واظهر من الدلايل على صدقه انه رسول من الله الينا

فعرفنا بالادلة العقلية انه رسول الله فلم نشك وقام لنا الدليل العقلي على صدق ما يخبر به فيما ينسب
اليه وراه قد اتى في اخباره عنه تعالى بنسب وامور كان الدليل العقلي يحيلها ويرمي بها فتوقف العقل
وانتم معرفته وقدح في دليله هذا الانباء الالهي عما نسبه لنفسه ولا يقدر على تكذيب المخبر لكونه
من بعض ما قال له هذا التابع اعرف ربك وهذا العاقل لو لم يعلم ربه الذي هو الاصل المعول عليه
ما صدق هذا الرسول فلا بد ان يكون العلم الذي طلب منه الرسول ان يعلم به ربه غير العلم الذي
اعطاه دليله وهو ان يعمل في تحصيل علم من الله بالله يقبل به على بصيرة هذه الامور التي نسبها الله
الى نفسه ووصف نفسه بها التي احالها العقل بدليله فانقدح له تصديقه الرسول انه ثم وراء
العقل وما يعطيه بفكره امر آخر يعطي من العلم بالله ما لا تعطيه الادلة العقلية بل تحيله ولولا هذا
لما اعلم بهذه القوة التي عرف انها وراء طور العقل هل يبقى له الحكم فيما كان تحيله العقل من حيث
فكره او لا على ما كان عليه ام لا يبقى فان لم يبق له الحكم بان ذلك محال فلا بد ان يعثر على الوجه
الذي وقع له منه الغلط بلا شك وان ذلك الذي تخيله دليلا على احالة ذلك على الله لم يكن دليلا
في نفس الامر واذا كان هذا فاذلك الامر عما هو وراء طور العقل فان العقل قد يصيب وقد يخطي وان
بقي للعقل بعد كشفه وتحقيقه لصحة هذا الامر الذي نسبه الله لنفسه ووصف به نفسه وقبلته
عقول الانبيا وقبله عقل هذا المكاشف بلا شك ولا ريب ومع هذا فانه حكم على الله بان ذلك
الامر محال عقلا من حيث فكره لا من حيث قبوله حينئذ يصح ان يكون ذلك المقام وراء طور العقل
من جهة اخذه عن الفكر لا من جهة اخذه عن الله وهذا من اعجب الامور عندنا ان يكون الانسان
تقلد فكره ونظره وهو محدث مثله وقوة من قوى الانسان التي خلقها الله فيه وجعل تلك القوة
خديمة للعقل ويقلدها العقل فيما تعطيه هذه القوة ويعلم انها لا تتعدى مرتبتها وانها
تعجز في نفسها عن ان يكون لها حكم قوة اخرى مثل القوة الحافظة والمصورة والمتخيلة والقوى التي
هي الحواس من لمس وطعم وشم وسمع وبصر ومع هذا القصور كله يقلدها العقل في معرفة ربه ولا
يقلد ربه فيما يخبر به عن نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله فهذا من اعجب ما طرا في العالم من
الغلط وكل صاحب فكر تحت حكم هذا الغلط بلا شك الا من نور الله بصيرته فعرف ان الله قد اعطى
كل شيء خلقه فاعطى السمع خلقه فلا يتعدى ادراكه وجعل العقل فقيرا اليه يستمد منه معرفة
الاصوات وتقطيع الحروف وتغيير الالفاظ وتنوع اللغات فيفرق بين صوت الطير وهبوب
الرياح وصرير الباب وخرير الماء وصياح الانسان ويعار الشاة ونواح الحمام وخوار البقر ورغا
الابل وما اشبه هذه الاصوات كلها وليس في قوة العقل من حيث ذاته ادراك شيء من هذا
ما لم يوصله اليه السمع وكذلك القوة البصرية جعل الله العقل فقيرا اليها فيما توصله اليه من
المبصرات فلا يعرف الخضرة ولا الصفرة ولا الزرقة ولا البياض ولا السواد ولا ما بينهما من
الالوان ما لم يوقع البصر على العقل بها وهكذا جميع القوى المعروفة بالحواس ثم ان الخيال فقير
الى هذه الحواس فلا يتخيل اصلا الا ما تعطيه هذه القوى ثم ان القوة الحافظة ان لم تمسك
على الخيال ما حصل عنده من هذه القوى لا يبقى في الخيال منها شيء فهو فقير الى الحواس والى
القوة الحافظة ثم ان القوة الحافظة قد تطرا عليها موانع تحول بينها وبين الخيال فيفوت
الخيال امور كثيرة من اجل ما طرا على القوة الحافظة من الضعف لوجود المانع فافتقر الى القوة
المذكرة فتذكره ما غاب عنه فهي معينة للقوة الحافظة على ذلك ثم ان القوة المفكرة
اذا جاءت الى الخيال افتقرت الى القوة المصورة لتركب بها مما ضبطه الخيال من الامور صورة
دليل على امر ما او برهان تستند فيه الى المحسوسات او الضروريات وهي امور مركوزة
في الجبلة فاذا تصور الفكر ذلك الدليل حينئذ ياخذه العقل منه فيحكم به على المدلول

وما

وما من قوة الا ولها موانع واغاليط فيحتاج الى فصلها من الصحيح الثابت فانظر يا اخي ما افقر العقل
حيث لا يعرف شيئا مما ذكرناه الا بواسطة هذه القوى وفيها من العلل ما فيها فاذا اتفق للعقل
ان يحصل شيئا من هذه الامور بهذه الطرق ثم اخبره الله بامر ما توقف في قبوله وقال ان الفكر
يرده فما اجهل هذا العقل بقدر ربه كيف قلد فكره وجرح ربه فقد علمنا ان العقل ما عنده
شيء من حيث نفسه وان الذي يكتسبه من العلوم انما هو من كونه عنده صفة قبول فاذا كان بهذه
المثابة فقبوله من ربه لما يخبر به عن نفسه تعالى اولى من قبوله من فكره وقد عرف ان فكره مقلد
لخياله وان خياله مقلد لحواسه ومع تقليده فهو غير قوي على امساك ما عنده ما لم تساعده على
ذلك القوة الحافظة والمذكرة ومع هذه المعرفة بان القوى لا تتعدى خلقها وما تعطيه حقيقتها
وانه بالنظر الى ذاته لا علم عنده الا الضروريات التي فطر عليها لا يقبل قول من يقول له ان ثم
قوة اخرى وراءك تعطيك خلاف ما اعطتك القوة المفكرة نالها اهل الله من الملائكة والانبيا
والاوليا ونطقت بها الكتب المنزلة فاقبل منها هذه الاخبار الالهية فتقليد الحق اولى وقد
رايت عقول الانبيا على كثرتهم والاوليا قد قبلتها وآمنت بها وصدقتها ورات ان تقليدها ربها في
معرفة نفسه اولى من تقليدها افكارها فما لك ايها العاقل المنكر لها لا تقبلها ممن جاء بها ولا سيما عقول
تقول انها في محل الايمان بالله ورسله وكتبه ولما رات عقول اهل الايمان بالله ان الله قد طلب
منها ان تعرفه بعد ان عرفته بادلتها النظرية علمت ان ثم علما آخر لا تصل اليه من طريق الفكر
فاستعملت الرياضات والخلوات والمجاهدات وقطع العلايق والانفراد والجلوس مع الله بتفريغ
المحل وتقديس القلب عن شوائب الافكار اذ كان متعلق الافكار الاكوان واخذت هذه الطريقة
من الانبياء والرسل وسمعت ان الحق تعالى ينزل الى عباده ويستطعمهم فعلمت ان الطريق
اليه من جهته اقرب اليه من الطريق من فكرها ولا سيما اهل الايمان وقد سمعت قوله تعالى من
اتاني يسعى اتيته هرولة وان قلبه وسع جلال الله وعظمته فتوجه اليه بكله وانقطع
عن كل ما ياخذ عنه من هذه القوى فعند هذا التوجه افاض الله عليه من نوره علما الهيا
عرفه الله تعالى من طريق المجاهدة والتجلي لا يقبله كون ولا يرده ولهذا قال ان في
ذلك يشير الى العلم بالله من حيث المشاهدة لذكرى لمن كان له قلب ولم يقل عقل لان القلب
معلوم بالتقليب في الاحوال دائما فهو لا يبقى على حالة واحدة فكذلك التجليات الالهية
فمن لم يشهد التجليات بقلبه ينكرها فان العقل يقيد وغيره من القوى الا القلب فانه لا يتقيد
وهو سريع التقلب في كل حال ولذا قال الشارع ان القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن
يقلبه كيف يشاء فهو يتقلب بتقلب التجليات والعقل ليس كذلك فالقلب هو القوة التي وراء
طور العقل فلو اراد الحق في هذه الآية بالقلب انه العقل ما قال لمن كان له قلب فان التقليب
في القلب نظير التحول الالهي في الصور فلا تكون معرفة الحق من الحق الا بالقلب لا بالعقل
ثم يقبلها العقل من القلب كما يقبل من الفكر فلا يسعه سبحانه الا ان يقلب ما عندك
ومعنى قلب ما عندك هو انك علقت المعرفة به تعالى وضبطت عندك في علمك امرا ما واعلى
امر ضبطته في علمك به انه لا ينضبط سبحانه ولا يتقيد ولا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء
فلا ينضبط مضبوط لتميزه عما ينضبط فقد انضبط ما لا ينضبط مثل قولك العجز عن درك
الادراك ادراك والحق اعلى وسعة القلب ومعنى ذلك ان لا يحكم على الحق تعالى بانه لا يقبل
ولا يعقل فان ذات الحق وانيته مجهولة عند الكون ولا سيما وقد اخبر سبحانه عن نفسه
بالنقيضين في الكتاب والسنة فشبه في موضع ونزه في موضع بليس كمثله شيء وشبه بقوله
وهو السميع البصير فتفرقت خواطر التشبيه وتشتت خواطر التنزيه فان المنزه على الحقيقة

تدقيقه وحصره في تنزيهه واخل عنه التشبيه والمشبه ايضا قيده وحصره في التشبيه واخل عنه التنزيه والحق في الجمع بالقول بحكم الطائفتين فلا ينزه تنزيها يخرج عن التشبيه ولا يشبه تشبيها يخرج عن التنزيه فلا تطلق ولا تقيد لتميزه عن التقييد ولو بتقييد في اطلاقه ولو تقيد في اطلاقه لم يكن هو فهو المقيد بما قيد به نفسه من صفات الجلال وهو المطلق بما سمى به نفسه من اسماء الكمال وهو الواحد الحق الجلي الحقي لا اله الا هو العلي العظيم **وصل** واما اسرار اهل الالهام المستدلين فلا نتجا وز سدرة المنتهى فان اليها ينتهي اعمال بني ادم ونهاية كل امر الى ما منه بدا فان قال لك عارف ممن لا علم له بهذا الامر ان الكرسي موضع القدمين فقل له ذلك عالم الخلق والامر والتكليف انما نقسم من السدرة فانه قطع اربع مراتب والسدرة هي المرتبة الخامسة فنزل من قلم الى اللوح الى عرش الكرسي الى سدرة فظهر الواجب من القلم والمندوب من اللوح والمحظور من العرش والمكروه من الكرسي والمباح من السدرة والمباح قسم النفس واليها ينتهي نفوس عالم السعادة ولا صولها وهي الزقوم ينتهي نفوس اهل الشقا وقد بيناها في كتاب التنزلات الموصلية في باب يوم الاثنين واذا ظهرت قسمة الاحكام من السدرة فاذا صعدت الاعمال التي لا تخلو من احد هذه الاحكام لا بد ان تكون نهايتها الى الموضع الذي منه ظهرت اذ لا تعرف من كونها منقسمة الى السدرة ثم تكون من العقل الذي هو القلم نظر الى الاعمال المفروضة فيمدها بحسب ما يرى فيها • ويكون من اللوح نظر الى الاعمال المندوب اليها فيمدها بحسب ما يرى فيها • ويكون من العرش نظر الى المحظورات وهو مستوى الرحمن فلا ينظرها الا بعين الرحمة ولهذا يكون مآل اصحابها الى الرحمة ويكون من الكرسي نظر الى الاعمال المكروهة فينظر اليها بحسب ما يرى فيها وهو تحت حيطة العرش والعرش مستوى الرحمان والكرسي موضع القدمين فيشرع العفو والتجاوز عن اصحاب المكروه من الاعمال ولهذا يوجر تاركها ولا يواخذ فاعلها • وكتاب الابرار في عليين ويدخل فيهم العصاة اهل الكبائر والصغائر واما كتاب الفجار ففي سجين وفيه اصول السدرة التي هي شجرة الزقوم فهنالك تنتهي اعمال الفجار في اسفل سافلين فان دخلهم الرحمن من عرش الرحمانية بالنظر الذي ذكرناها جعل لهم نعيما في منزلهم يموتون فيها ولا يحيون فهم في نعيم النار دائمون مويدون كنعيم النائم من حيث ما يراه في منامه بالرؤيا التي يراها في حال نومه من السرور وربما يكون في فراشه مريضا ذا بوس وفقر ويرى نفسه في المنام ذا سلطان ونعمة وملك فان نظرت الى النائم من حيث ما يراه في منامه ويلتذ به قلت انه في نعيم وصدقت وان نظرت اليه من حيث ما تراه في فراشه الخشن ومرضه وبوسه وفقره وكلومه قلت انه في عذاب هكذا يكونون اهل النار فلا يموتون فيها ولا يحيى اي لا يستيقظ ابدا من نومه فتلك الرحمة التي يرحم الله بها اهل النار الذين هم اهلها واما اهلها كالمجرمين ومنهم من يتنعمون بالزمهرير والمقرور ومنهم من يجعل في الحرور وقد يكون عذابهم توهمهم وقوع العذاب بهم وذلك كله بعد قوله لا يفتر عنهم العذاب وهم فيه مبلسون ذلك زمان عذابهم واخذهم جزاء بهم قبل ان تلحقهم الرحمة التي سبقت الغضب الالهي فاذا اطلع اهل الجنان في هذه الحالة على اهل النار ورأوا ما نالهم في النار وما عذاب الله فيها وما هي عليه من قبح المنظر قالوا معذبون واذا كوشفوا على الحسن المعنوي الالهي في الخلق ذلك المستتر فيها ورأوا ما هم فيه في نومتهم وعلموا احوال امرجتهم قالوا متنعمون فسبحان القادر على ما يشا لا اله الا هو العزيز الحكيم • فقد فهمت قول الله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

تميزه

الباب

الباب السابع والخمسون

في معرفة الزمان الموجود والمقدر

ان الزمان اذا حققت حاصله ... محقق وهو بالاوهام معلوم

مثل الطبيعة في التاثير قوته ... والعين منها ومنه معدوم

به تعينت الاشيا وليس له ... عين علية يكون منه تحكيم

العقل يعجز عن ادراك صورته ... لذا نقول بان الدهر موهوم

لولا التنزه ما سمي الاله به ... وجوده فلمه في القلب تعظيم

اصل الزمان اذا انصفت من ازل ... تحكمه ازلي وهو محكوم

مثل الخلاء امتداد ماله طرف ... في غير جسم توهم فيه تجسيم

اعلم اولا ان الله تعالى هو الاول الذي لا اولية لشي قبله ولا اولية لشي يكون قائما به او غير قائم بمعيته فهو الواحد سبحانه في اوليته فلا شي واجب لنفسه الا هو فهو الغني بذاته على الاطلاق عن العالمين قال تعالى والله غني عن العالمين بالدليل العقلي والشرعي ثم وجود العالم لا يخلو اما ان يكون وجوده عين الله لنفسه تعالى او لامر زائد على ما هو نفسه اذ لو كان نفسه لم يكن زائدا ولو كان نفسه ايضا لكان مركبا في نفسه فكانت الاولية لذلك الامر الزائد وقد فرضنا انه لا اولية لشي معه ولا قبله فاذا لم يكن ذلك الامر الزائد نفسه فلا يخلو اما ان يكون وجودا او لا وجود محالا ان يكون لا وجود فان لا وجود لا يصلح ان يكون له اثر ايجاد فيما هو موصوف بان لا وجود وهو العالم فليس احدهما باولى بتاثير الايجاد من الآخر ذكلاهما ان لا وجود فان لا وجود لا اثر له لانه عدم ومحال ان يكون وجودا فانه لا يخلو عند ذلك اما ان يكون وجوده لنفسه او لا يكون محال ان يكون وجوده لنفسه فانه قد قام الدليل على حالة ان يكون في الوجود اثنان واجبا الوجود لانفسهما فلم يبق الا ان يكون وجوده بغيره ولا معنى لامكان العالم الا ان وجوده بغيره فهو العالم اذن او من العالم ولو كان وجود العالم عن الله لنسبة ما لولاها ما وجد العالم يسمى تلك النسبة ارادة او مشيئة او علما او ما شئت مما يطلبه وجود الممكن فيكون الحق تعالى بلا شك لا يفعل شيا الا بتلك النسبة ولا معنى للافتقار الا هذا وهو محال على الله فان الله له الغنى على الاطلاق فهو كما قال غني عن العالمين **فان قيل** ان المراد بالنسبة عين ذاته **قلنا** فالشي لا يكون مفتقرا الى نفسه فانه غني لنفسه فيكون الشي الواحد فقيرا من حيث ما هو غني كل ذلك لنفسه وهو محال وقد نفينا الامر الزائد فاقتضى ذلك ان يكون وجود العالم من حيث ما هو موجود بغيره مرتبطا بالواجب الوجود لنفسه وان عين الممكن محل تاثير الواجب الوجود لنفسه بالايجاد ولا يعقل الا هكذا فنسبته وارادته وعلمه وقدرته ذاته تعالى الله ان يتكثر في ذاته علوا كبيرا بل له الوحدة المطلقة وهو الواحد الاحد الله الصمد لم يلد فيكون مقدمة ولم يولد فيكون نتيجة ولم يكن له كفوا احد فيكون به وجود العالم نتيجة عن مقدمتين عن الحق فالكفو تعالى الله وبهذا وصف نفسه سبحانه في كتابه لما سيل النبي عليه الصلاة والسلام عن صفة ربه فنزلت سورة الاخلاص خلصت من الاشتراك مع غيره تعالى الله في تلك النعوت المقدسة والاوصاف فامن شي نفاه في هذه السورة ولا اثبته الا وذلك المنفي والمثبت مقالة في الله لبعض الناس وبعد ان بينا لك ما ينبغي ان يكون عليه من نحن مفتقرون اليه وهو الله فلنبين ما بوبنا عليه **فاعلم** ان نسبة الازل الى الله نسبة الزمان الينا ونسبة الازل نعت سلبي لا عين له فلا يكون عن هذه الحقيقة وجود فيكون الزمان للممكن نسبة متوهمة الوجود لا موجود كه

لان لكل شئ تعرضه يصح عنه السؤال بمتى ومتى سؤال عن زمان فلا بد ان يكون الزمان امرا متوهما
لا وجود له وهذا اطلقه الحق على نفسه فى قوله وكان الله بكل شئ عليما ولله الامر من قبل ومن بعد
وفى السنة تقرير قول السائل اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه ولو كان الزمان امرا وجوديا فى نفسه
ما صح تنزيه الحق عن التقييد اذ كان حكم الزمان يقيده فعرفنا ان هذه الصيغ ما تحتها امر وجودى
ثم نقول ان لفظة الزمان اختلف الناس فى معقولها ومدلولها فالحكما تطلقه باززاء امور مختلفة
واكثرهم انه على انه مدة متوهمة يقطعها حركات الافلاك والمتكلمون يطلقونه بازاء امر اخر وهو
مقارنة حادث لحادث يسال عنه والعرب تطلقه وتريد به الليل والنهار وهو مطلوبنا فى هذا الباب
والليل والنهار فصل اليوم فمن طلوع الشمس الى غروبها يسمى نهارا ومن غروبها الى طلوعها يسمى
ليلا وهذه العين المفصلة تسمى يوما واظهر هذا اليوم وجود الحركة الكبرى وما فى الوجود العينى الا وجود
المتحرك لا غير وما هو عين الزمان فرجع حصول ذلك الى ان الزمان امر متوهم لا حقيقة له واذا تقرر
هذا فاليوم المعقول المقدر هو المعبر عنه بالزمان الموجود وبه يظهر الجمعات والشهور والسنون والدهور
ويسمى اياما وتتعدد بهذا اليوم الاصغر المعتاد الذى فصله الليل والنهار فالزمان المقدر هو ما زاد
على هذا اليوم الاصغر الذى يقدر به ساير الايام الكبار فيقال فى يوم كان مقداره الف سنة
مما تعدون • وقال فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة • وقال عليه الصلاة والسلام فى ايام الدجال
يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وساير ايامه كايامكم فقد تكون هذه لشدة الهول فرفع الاشكال الظاهر
تمام الحديث فى قول عايشة فكيف يفعل فى الصلاة فى ذلك اليوم قال يقدر لها فلولا ان الامر
فى حركات الافلاك على ما هو عليه باق ما احتمل ما صح ان يقدر لذلك بالساعات التى يعمل
صورتها اهل هذا العلم فيعلمون بها الاوقات فى ايام الغيم اذ لا ظهور للشمس فيكون فى اول خروج
الدجال تكثر الغيوم وتتوالى بحيث ان تستوى فى راى العين وجود الليل والنهار فهو من الاشكال الغريبة
التى تحدث فى اخر الزمان فيحول ذلك الغيم المتراكم بيننا وبين السما والحركات كما هى فتظهر الحركات
فى الصنايع العملية التى عملها اهل صنعة العلم بالهيئة ومجارى النجوم فيقدرون بها الليل والنهار
وساعات الصلوات بلا شك ولو كان ذلك اليوم الذى هو كسنة يوما واحدا لم يلزمنا ان
نقدر للصلوات فانا ننتظر زوال الشمس فما لم تزل لا نصلى الظهر المشروع ولو اقامت لا تزول مقدار
عشرين الف سنة لم يكلفنا الله غير ذلك فلما قرر الشارع العبادة بالتقدير عرفنا ان الحركات
الافلاك على بابها لم يختل نظامها فقد اعلمتك ما هو الزمان وما معنى نسبة الوجود اليه ونسبة
التقدير فالايام كثيرة ومنها كبير وصغير فاصغرها الزمن الفرد وعليه يخرج كل يوم هو
فى شان فسمى الزمن الفرد يوما لان الشان يحدث فيه فهو اصغر الازمان وادقها ولا
حد لاكبرها يوقف عنده وبينهما ايام متوسطة اولها اليوم المعلوم فى العرف ويفصله
الساعات والساعات يفصلها الدرج والدرج يفصلها الدقايق هكذا الى ما لا يتناهى عند بعض
الناس فانهم يفصلون الدقايق الى ثوان فلما دخلها حكم العدد كان حكمها العدد والعدد لا يتناهى
فالتفصيل فى ذلك لا ينتهى وبعض الناس يقولون بالتناهى فى ذلك وينظرونه من حيث المعدود
وهم الذين يثبتون ان للزمان عينا موجودة وكل ما دخل فى الوجود فهو متناه بلا شك
والمخالف يقول المعدود من كونه معدوما دخل فى الوجود فلا يوصف بالتناهى فان العدد
لا يتصف بالتناهى وبهذا يحتج منكر الجوهر الفرد وان الجسم ينقسم الى ما لا نهاية له فى العقل
وهى مسئلة خلاف بين اهل النظر حدثت من عدم الانصاف والبحث عن مدلول الالفاظ وقد
ورد فى الخبر الصحيح ان من اسما الله الدهر ومعقوليته الدهر معلومة نذكر ذلك ان شا الله فى
هذا الكتاب • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

الباب الستون

فى معرفة العناصر وسلطان العالم العلوى على العالم السفلى وفى اى دورة كان
وجود هذا العالم الانسانى من دورات الفلك الاقصى واية روحانية لنا

ان العناصر امهات اربع	وهى البنات لعالم الافلاك
عنها تولدنا فكان وجودنا	فى عالم الاركان والاملاك
جعل الاله غذاءنا بسنابل	من حكم سنبلة بلا اشراك
وكذاك ضاعف اجرنا بسنابل	سبع بقول ليس من افاك
وزماننا سبع من الالاف	بتكرر الاصوار والاحلاك
فانظر بعقلك سبعة فى سبعة	من سبعة ليسوا من الاملاك
وانظر بفكرك فى تناسب حكمها	واضرب بسيف صارم بتاك

اراد بالاملاك الاول من الملايكة جمع ملك واراد بالاملاك الثانى من الملوك جمع ملك بقوله
هم مسخرون والمسخر لا يستحق اسم الملك والسبعة المذكورة هى السبعة الدرارى فى السبعة الافلاك
الموجودة من السبعة الايام التى هى ايام الجمعة وهى الحركة التى فوق السموات وهى حركة اليوم للفلك
الاقصى اعلم ان كل شئ من الاكوان لا بد ان يكون استناده الى حقايق الهية فكل علم مندرج فى العلم
الالهى ومنه تتفرع العلوم كلها وهى منحصرة فى اربع مراتب وكل مرتبة ينقسم الى انواع معلومة
محصورة عند العلما • وهو العلم المنطقى • والعلم الرياضى • والعلم الطبيعى والعلم الالهى • والعالم
يطلب من الحقايق الالهية اربع نسب الحياة • والعلم • والارادة • والقدرة • اذا ثبتت هذه الاربع
النسب للواجب الوجود صح انه الموجد للعالم بلا شك • فالحياة والعلم اصلان فى النسب • والارادة
والقدرة دونهما والاصل الحياة فانها الشرط فى وجود العلم والعلم له عموم التعلق فانه يتعلق بالواجب
الوجود وبالممكن وبالمحال • والارادة دونه فى التعلق فانه لا تعلق لها الا بالممكن لا باعدامه فكانها
كالمنفعلة عن العلم لانها من الارادة بمنزلة العلم من الحيوة فلما تميزت المراتب فى هذه النسب الالهية
تميز الفاعل عن المنفعل خرج العالم على هذه الصورة فاعلا ومنفعلا فالعالم بالنسبة الى الله
من حيث الجملة منفعل محدث وبالنظر الى نفسه فمنه فاعل ومنفعل فاوجد الله العقل الاول من
نسبة الحياة • واوجد النفس من نسبة العلم فكان العقل شرطا فى وجود النفس كالحياة شرط
فى وجود العلم وكان المنفعلان عن العقل والنفس الهبا والجسم الكل فهذه الاربعة اصل ظهور
الصور فى العالم غير ان بين النفس والهبا مرتبة الطبيعة وهى على اربع حقايق منها اثنان
فاعلان • واثنان منفعلان وكلها فى رتبة الانفعال بالنظر الى من صدرت عنه فكانت الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة فاليبوسة منفعلة عن الحرارة والرطوبة منفعلة عن البرودة
فالحرارة من العقل والعقل من الحياة ولذلك طبع الحياة فى الاجسام العنصرية الحرارة والبرودة
من النفس كالنفس من العلم ولهذا يوصف العلم اذا استقر ببرد اليقين وبالثلج ومنه قوله صلى
الله عليه وسلم حين وجد برد الانامل بين ثدييه فعلم علم الاولين والاخرين • ولما انفعلت اليبوسة
والرطوبة عن الحرارة والبرودة طلبت الارادة اليبوسة لانها فى مرتبتها وطلبت القدرة الرطوبة
لانها فى مرتبتها • ولما كانت القدرة ما لها تعلق الا بالايجاد خاصة كان الاحق بها طبع الحياة
وهى الحرارة والرطوبة فى الاجسام وظهرت الصور والاشكال فى الهبا والجسم الكل فظهرت السما
والارض مرتوقة غير متميزة ثم ان الله تعالى توجه الى فتق هذا الرتق ليميز اعيانها وكان
الاصل الحالى لوجودها ولهذا قال وجعلنا من الما كل شئ حى والحياته وصف بالتسبيح فنطق الله

اولا هذه الطبايع الاربع نظما مخصوصا فضم الحرارة الى اليبوسة فكانت النار البسيطة المعقولة فظهر
حكمها في جسم العرش الذي هو الفلك الاقصى والجسم الكل في ثلاثة اماكن منها المكان الواحد سماه ه
حملا والمكان الثاني وهو الخامس من الامكنة المقدرة فيه سماه اسدا • والمكان الثالث وهو التاسع
من الامكنة المقدرة فيه سماه قوسا • ثم ضم البرودة الى اليبوسة واظهر سلطانهما في ثلاثة
امكنة من هذا الفلك وهو التراب البسيط المعقول فسمى المكان الواحد ثورا • والآخر سنبلة
والثالث جديا • ثم ضم الحرارة الى الرطوبة فكان الهوا البسيط واظهر حكمه في ثلاثة امكنة من
هذا الفلك الاقصى سمى المكان الواحد الجوزاء • والآخر الميزان • والثالث الدالى • ثم ضم البرودة
الى الرطوبة فكان الما البسيط واظهر حكمه في ثلاثة امكنة من الفلك الاقصى سمى المكان الواحد
السرطان وسمى الآخر بالعقرب وسمى الثالث بالحوت • فهذا تقسيم فلك البروج على اثنى عشر قسما
مفروضة تعينها الكواكب الثمانية والعشرون وذلك تقدير العزيز العليم فلما احكم صنعتها ه
وترتيبها وادارها فطر الوجود مرتوقا فاراد الحق فتقه ففصل بين السما والارض كما قال
تعالى كانتا رتقا ففتقناهما اي ميز بعضها عن بعض فاخرجت السما علوا دخانا فجرت فيما بين السما
والارض ركنان من المركبات • الركن الواحد الما المركب مما يلي الارض لانه بارد رطب فلم يكن
له قوة الصعود فبقى على الارض تمسكه بما فيها من اليبوسة عليها • والآخر النار وهي الكرة الاثير
مما يلي السما لانه حار يابس فلم يكن له طبع النزول الى الارض فبقى مما يلي السما من اجل حرارته واليبوسة
تمسكه هناك وحدث ما بين النار والما ركن الهوا من حرارة النار ورطوبة الما فلا يستطيع ان
يلحق بالنار فان ثقل الرطوبة يمنعه ان يكون تحت النار وان طلبت الرطوبة تنزله الى ان يكون
تحت الما تمنعه الحرارة من النزول فلما تمانعا لم يبق الا ان يكون بين الما والنار لانهما يتجاذبانه
على السوا فلذلك هوا فقد بان لك مراتب العناصر وما هيتها ومن اين ظهرت واصل الطبيعة ولما
دارت الافلاك وتحصنت الاركان حملته مما القت فيها وهذا النكاح المعنوي وظهرت المولدات من كل
ركن بحسب ما تقتضيه حقيقة ذلك الركن فظهر تمام العالم وظهرت الحركة المنكوسة والحركة
الافقية فلما انتهى الحكم الى السنبلة ظهرت النشاة الانسانية بتقدير العزيز العليم فانشأ الله تعالى ه
الانسان من حيث جسمه خلقا سويا واعطاه الحركة المستقيمة وجعل الله لها من الولاية في العالم
العنصري سبعة الاف سنة وينتقل الحكم الى الميزان وهو زمان القيمة وفيه يضع الله الموازين ه
القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا فلما لم يكن الحكم له بما اودع الله فيه من العذاب في الدنيا شرع
الموازين فلم يعمل بها الا القليل من الناس وهم البنيون خاصة ومن كان محفوظا من الاوليا ولما
كانت القيمة محل سلطان الميزان لم تظلم نفس شيا قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم
القيمة فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة من خردل يعني من العمل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
ولما كان للعذرا السبعة والسبعون والسبعماية من الاعداد في تضاعف الاجور وضرب المثال
في الصدقات فقال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع
سنابل في كل سنبلة ماية حبة والله يضاعف لمن يشا الى سبعة الاف الى سبعين الفا
الى سبعماية الف الى ما لا نهاية له ولكن من حساب السبعة وانما كانت الفروض المقدرة في الفلك ه
الاطلس اثنى عشر فرضا لان منتهى اسما العدد الى اثنى عشر اسما وهو من الواحد الى العشرة الى المائة
المائة وهو الحادي والحادي عشر الى الالف وهو الثاني عشر وليس وراءه مرتبة اخرى ويكون التركيب
فيها بالتضعيف الى ما لا نهاية له بهذه الاسما خاصة ويدخل الناس الجنة والنار وذلك في
اول الحادية احدى عشرة درجة من الجوزا وتستقر كل طايفة في دارها ولا يبقى في النار
من يخرج بشفاعة ولا بعناية الهية ويذبح الموت بين الجنة والنار ويرجع الحكم

في اهل الجنة بحسب ما يعطيه الامر الالهي الذي اودع الله في حركات الفلك الاقصى وبه يقع ه
التكوين في الجنة بحسب ما تعطيه نشاة الدار الاخرة فان الحكم ابدا في القوابل كان الحركة واحدة
وآثارها تختلف بحسب القوابل حتى لا يستقل احد من الخلق بفعل ولا بامر دون مشاركة فيتميز بذلك
فعل الله الذي يفعل لا بمشاركة من فعل المخلوق فالمخلوق ابدا في محل الافتقار والعجز والله الغني
العزيز ويكون الحكم في اهل النار بحسب ما يعطيه الامر الالهي الذي اودع الله تعالى في حركات الفلك
الاقصى وفي الكواكب الثابتة وفي سباحة الدراري السبعة المطموسة الانوار فهي كواكب ليست بثوابت
فالحكم في النار خلاف الحكم في الجنة فيقرب حكم النار من حكم الدنيا فليس بعذاب خالص ولا بنعيم خالص
ولهذا قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى فلم يخلصه لاحد الوجهين وكذلك قال صلى الله عليه
وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون وقد قدمنا في الباب الذي
قبل هذا صورة النعيم والعذاب وسبب ذلك انه بقى ما اودع الله عليهم في الافلاك وحركات الكواكب
من الامر الالهي وتعتريه على قدر ما تعتريه من صور الافلاك بالتبديل ومن الكواكب بالطمس ه
والانتثار فاختلف حكمها بزيادة ونقص لان التغيير وقع في الصور لا في الذوات واعلم ان الله
تعالى لما تسمى بالملك رتب العالم ترتيب المملكة فجعل له خواص من عباده وهم الملايكة المهيمة جلسا
الحق تعالى بالذكر لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
ثم اتخذ حاجبا من الكروبيين واحدا اعطاه علمه في خلقه وهو علم مفصل في اجمال فعلمه سبحانه
كان فيه مجلى له وسمى ذلك الملك نونا فلا يزال معتكفا في حضرة علمه تعالى وهو راس الديوان
والحق من كونه عليما لا يحتجب عنه ثم عين من ملايكته ملكا آخر دونه في المرتبة سماه القلم وجعل
منزلته دون النون واتخذه كاتبا فيعلمه الله من علمه ما شاده في خلقه بوساطة النون ولكن من
العلم الاجمالي ومما يحوي عليه العلم الاجمالي علم التفصيل وهو من بعض علوم الاجمال لان العلم
له مراتب من جملتها علم التفصيل فاعطى القلم الالهي من مراتب العلوم المجملة الا علم التفصيل مطلقا
وبعض العلوم المفصلة لا غير واتخذ هذا الملك كاتب ديوانه وتجلى له من اسمه القادر فامده من
هذا التجلي الالهي وجعل نظره الى جهة عالم التدوين والتسطير فخلق له لوحا وامره ان يكتب فيه
جميع ما شا سبحانه ان يجريه في خلقه الى يوم القيمة خاصة وانزله منه منزلة التلميذ من الاستاذ
فتوجهت عليه هنا الارادة الالهية فخصصت له هذا القدر من العلوم المفصلة فله تجليات
من الحق بلا واسطة وليس للنون سوى تجل واحد في مقام اشرف فانه لا يدل تعدد التجلي
ولا كثرتها على الاشرفية وانما الاشرف من له المقام الاعم فامر الله النون ان يمد القلم
بثلثماية وستين علما من علوم الاجمال تحت كل علم تفاصيل ولكن معينة منحصرة لم
يعطه غيرها يتضمن كل علم اجمالي من تلك العلوم ثلثماية وستين علما من علوم التفصيل فاذا ضربت
ثلاثماية وستين في مثلها فما خرج لك فهو مقدار علم الله تعالى في خلقه الى يوم القيامة خاصة
ليس عند اللوح من العلم الذي كتبه فيه هذا القلم اكثر من هذا لا يزيد ولا ينقص ولهذه الحقيقة
الالهية جعل الله الفلك الاقصى ثلثماية وستين درجة وكل درجة مجملة لما تحوي عليه
من تفصيل الدقايق والثواني والثوالث الى ما شا الله مما يظهره في خلقه الى يوم القيمة وسمى هذا
العلم الكاتب ثم ان الله تعالى امر ان تولى على عالم الخلق اثنى عشر واليا يكون مقرهم في الفلك
الاقصى منا في بروج فقسم الفلك الاقصى اثنى عشر قسما جعل لكل قسم منها برجا السكنى هؤلاء
الولاة مثل ابراج سور المدينة فانزلهم الله اليها فنزلوا فيها كل وال على تخت في برجه ورفع
الله الحجاب الذي بينهم وبين اللوح المحفوظ فراوا فيه مسطرا اسماهم ومراتبهم وما شا الحق
ان يجريه على ايديهم في عالم الخلق الى يوم القيمة فارتقم ذلك كله في نفوسهم وعلموه علما محفوظا

لا يتغير ثم جعل الله لكل واحد من هؤلاء الولاة حاجبين ينفذان اوامرهم الى نوابهم وجعل بين
كل حاجبين سفيرا يمشي بينهما فيما يلقي اليه كل واحد منهما وعين الله لهؤلاء الذين جعلهم الله حجابا
لهؤلاء الولاة في الفلك الثاني منازل يسكنونها وانزلهم اليها وهي الثمانية والعشرون منزلة التي تسمى
المنازل التي ذكرها الله تعالى في كتابه فقال والقمر قدرناه منازل يعني في سيره ينزل كل
ليلة منزلة منها الى ان ينتهي الى آخرها ثم يدور دورة اخرى ليعلموا بسيره وسير الشمس فيها والخنس
عدد السنين والحساب وكل شيء فصله الحق لنا تفصيلا فاسكن في هذه المنازل هذه الملائكة
وهم حجاب اولئك الولاة الذين في الفلك ثم ان الله تعالى امر هؤلاء الولاة ان يجعلوا
نوابا لهم ونقباء في السموات السبع في كل سماء نقيبا كالحاجب لهم ينظر في مصالح العالم العنصري
بما يلقون اليهم هؤلاء الولاة ويأمرونهم به وهو قوله واوحى في كل سماء امرها فجعل الله اجسام
هذه الكواكب النقباء اجساما نيرة مستديرة ونفخ فيها ارواحها وانزلها في السموات السبع في كل سماء
واحد منهم وقال لهم قد جعلتكم تستخرجون ما عند هؤلاء الاثني عشر واليا بوساطة الحجاب الذين
هم ثمانية وعشرون كما يأخذ اولئك الولاة عن اللوح المحفوظ ثم جعل الله لكل نقيب من هؤلاء
السبعة النقباء فلكا يسبح فيه هو له كالجواد للراكب وهكذا الحجاب لهم افلاك يسبحون فيها اذ كان
لهم التصرف في حوادث العالم والاستشراف عليه ولهم سدنة واعوان يزيدون على الالف
واعطاهم الله مراكب سماها افلاكا فهم ايضا يسبحون فيها وهي تدور بهم على المملكة في كل
يوم مرة فلا يفوتهم من المملكة شيء اصلا من ملك السموات والارض فيدور الولاة وهؤلاء
الحجاب والنقباء والسدنة كلهم في خدمة هؤلاء الولاة والكل مسخرون في حقنا اذ كنا المقصود من
العالم قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وانزل الله في التوراة يا ابن
ادم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلي وهكذا ينبغي ان يكون الملك يستشرف كل يوم
على احوال اهل مملكته يقول تعالى كل يوم هو في شان لانه يسأله من في السموات والارض
بلسان حال ولسان مقال ولا يؤوده حفظ العالم وهو العلي العظيم فما له شغل الا بهما يقول تعالى
يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر الامر يفصل الايات ولولا وجود الملك ما سمي الملك ملكا
فحفظ الملك حفظه لبقاء اسم الملك عليه وان كان كما قال والله غني عن العالمين فجاء باسم
الملك فان اسماء الاضافة لا تكون الا بالمضاف فكل سلطان لا ينظر في احوال رعيته ولا يمشي
بالعدل فيهم ولا يعاملهم بالاحسان الذي يليق بهم فقد عزل نفسه في نفس الامر بقول
الفقهاء ان الحاكم اذا فسق او جار فقد انعزل شرعا ولكن عندنا لا نعزله شرعا فيما فسق فيه خاصة
لانه ما حكم بما شرع له ان يحكم به فقد اثبتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاة مع جورهم
فقال عليه الصلاة والسلام فينا وفيهم فان عدلوا فلكم ولهم وان جاروا فلكم وعليهم ونهى
ان يخرج يدا من طاعة وما خص بذلك واليا من وال ولذلك زدنا في عزله شرعا انما ذلك
فيما فسق فيه فالملك مأمور ان يحفظ نفسه من الخروج مما حد له من الاحكام في رعاياه وفي
نفسه فانه وال على نفسه كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالانسان راع على نفسه فما زاد
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا الحديث
فمن لم يف لمن بايعه بما بايعه عليه فقد عزل نفسه وليس بملك وان كان حاكما فما كل حاكم
يكون سلطانا فان السلطان من تكون له الحجة لا عليه ولهذا جعل الله الافلاك يدور علينا
كل يوم دورة لينظر الولاة ما تدعو حاجة الخلق اليهم فيمسك ذلك الملك وينفذون احكام
الله من كونه مريدا في خلقه لا من كونه آمرا فينفذون احكامه التي امرهم سبحانه ان ينفذوها
فيهم وهو القضاء والقدر في ازمان مختلفة فكل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس وكل صغير

وكبير

وكبير مستطر في اللوح المحفوظ فما فيه الا ما يقع ولا ينفذ هؤلاء الولاة في العالم الا ما فيه والله على
كل شيء رقيب ومع هذا كله فان الله له مع كل واحد من المملكة امر خاص في نفسه بعلمه الولاة والحجاب
والنقباء فهم لا يفقدون مشاهدة ذلك الوجه ذلك ليعلموا ان الله قد احاط بكل شيء علما
وانه رقيب على كل نفس بما كسبت وانه بكل شيء محيط ولما جعل الله زمام هذه الامور بايدي
هؤلاء الجماعة من الملائكة واقعد من اقعد منهم في برجه ومسكنه الذي فيه تحت ملكه وانزل
من انزل من الحجاب والنقباء الى منازلهم في سماواتهم جعل في كل سماء ملائكة مسخرة تحت ايدي هؤلاء
الولاة وجعل تسخيرهم على طبقات فمنهم اهل العروج بالليل والنهار من الحق الينا ومنا
الى الحق في كل صباح ومساء وما يقولون الا خيرا ومنهم المستغفرون لمن في الارض
ومنهم المستغفرون للمؤمنين لغلبة الغيرة الالهية عليهم كما غلبت الرحمة على المستغفرين
لمن في الارض ومنهم الموكلون باتصال الشرائع ومنهم ايضا الموكلون باللمات ومنهم الموكلون
بالالهام وهم الموصلون العلوم الى القلوب ومنهم الموكلون بالارحام ومنهم الموكلون بتصوير
ما يكون الله في الارحام ومنهم الموكلون بنفخ الارواح ومنهم الموكلون بالارزاق ومنهم
الموكلون بالامطار ولذلك قالوا وما منا الا له مقام معلوم وما من حادث يحدث الله في
العالم الا وقد وكل الله باجرائه ملائكة ولكن بامر هؤلاء الولاة من الملائكة كما منهم ايضا
الصافات والزاجرات والتاليات والمقسمات والمرسلات والناشرات والنازعات والناشطات
والسابقات والسابحات والملقيات والمدبرات ومع هذا فما يزالون تحت سلطان هؤلاء
الولاة الا الارواح المهيمة فهم خاصا يصل لله ومن الله ومنهم فانهم ينفذون اوامر الله في خلقه
ثم ان العامة ما تشاهد الا منازلهم والخاصة تشهدهم في منازلهم كما ايضا تشاهد العامة
اجرام الكواكب ولا تشاهد اعيان الحجاب ولا النقباء وجعل الله في العالم العنصري خلقا من جنسهم
فمنهم الرسل والخلفاء والسلاطين والملوك وولاة امور العالم وجعل الله بين ارواح هؤلاء
الذين جعلهم الله ولاة في الارض من اهلها بينهم وبين هؤلاء الولاة في الافلاك مناسبات
ورقايق تمتد اليهم من هؤلاء الولاة بالعدل مطهرة من الشوائب مقدسة عن العيوب فتقبل
ارواح هؤلاء الولاة الارضيين منهم بحسب استعداداتهم فمن كان استعداده قويا حسنا قبل
ذلك الامر على صورته طاهرا مطهرا فكان والي عدل وامام فضل ومن كان استعداده
رديا قبل ذلك الامر الطاهر ورده الى شكله من الرداءة والقبح فكان والي جور ونائب ظلم
وبخل فلا يلومن الا نفسه فقد ابنت لك سلطنة العالم العلوي على العالم السفلي
وكيف رتب الله ملكه هذا الترتيب العجيب وما ذكرنا من ذلك الا الامهات لا غير يقول
الله تعالى واوحى في كل سماء امرها وقال يتنزل الامر بينهن ويكفي هذا القدر من هذا
الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي كتاب التنزلات الموصلية ذكرنا حديث
هؤلاء الولاة والنواب والحجاب وما ولاهم الله عليه من التاثير في العالم العنصري الروحاني
من ذلك ما تعرضنا لما تعطيه من الطبيعة والامور البدنية وتكلمنا فيها على ما ذكرناه
مفصلا في باب يوم الاحد وهو باب الامام وبينا ما بيد كل نائب من السبعة النقباء
في باب يوم الاحد وسائر الايام الى يوم السبت وبينا مقامات ارواح الانبياء في
ذلك وجعلنا هذه الالقاب الروحانية لارواح الانبياء وبينا مراتبهم في الرؤية والحجاب
يوم القيمة وما يتكلمون به في اتباعهم من اهل السعادة والشقاء وذلك منه في باب يوم
الاثنين بلسان ادم عليه السلام وترجمة القمر وجاء بديعا في شانه والله المؤيد
والموفق لا رب غيره

الباب الحادي والستون

في معرفة جهنم واعظم المخلوقات فيها عذابا ومعرفة بعض العالم العلوي

ان السما تعود رتقا مثل ما … كانت وانجمها يزول ضياؤها
هذا لينصفك المقيم بارضها … وعليه قام عمادها وبناؤها
فاستند خلق الله الا انها … من كان منها خلقه فسماؤها
تكسوه حلة ناره من نورها … فلذاك يعظم في النفوس بلاؤها

اعلم عصمنا الله واياك ان جهنم من اعظم المخلوقات وهي سجن الله في الآخرة يسجن فيه المعطلة والمشركون وهي لهاتين الطائفتين دار مقامة والكافرون والمنافقون واهل الكبائر من المؤمنين قال تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ثم يخرج بالشفاعة ممن ذكرنا وبالامتنان الالهي من جاء النص الالهي فيه وسميت جهنم جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وهي تحوي على حرور وزمهرير ففيها البرد على اقصى درجاته والحرور على اقصى درجاته وبين اعلاها وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين واختلف الناس في خلقها هل خلقت بعد او لم تخلق فالخلاف مشهور فيها وكل واحد من الطائفتين يحتج فيما ذهب اليه بما يراه حجة عنده وكذلك اختلفوا في الجنة واما عندنا وعند اصحابنا اهل الكشف والتعريف فهما مخلوقتان غير مخلوقتين فاما قولنا مخلوقة فكرجل اراد ان يبني دارا فاقام حيطانها كلها الحاوية عليها خاصة فيقال قد بنى دارا فاذا دخلها لم ير الا سورا دائرا على فضاء وساحة ثم بعد ذلك يبني بيوتها على اغراض الساكنين فيها من بيوت وغرف وسراديب ومهالك ومخازن وما ينبغي ان يكون فيها مما يريد الساكن ان يجعل فيها من الآلات الذي يستعمل في عذاب الداخل فيها مما يريد الساكن ان يجعل فيها من ... وهي دار حرورها هواء محترق لا جمر لها سوى بني آدم والاحجار المتخذة آلهة والجن لهبها قال تعالى وقودها الناس والحجارة وقال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون وتحدث فيها الآلات بحدوث اعمال الجن والانس الذين يدخلونها واوجدها الله بطالع الثور ولذلك كان خلقها في الصورة صورة الجاموس سواء هذا الذي يعول عليه عندنا وبهذه الصورة رآها ابو الحكم بن برجان في كشفه وقد تمثل لبعض الناس من اهل الكشف في صورة حية فيتخيل ان تلك الصورة هي التي خلقها الله عليها كابي القسم بن قسي وامثاله ولما خلقها الله تعالى كان زحل في الثور وكانت الشمس والاحمر في القوس وكان سائر الدراري في الجدي وخلقها الله تعالى من تجلي قوله في حديث مسلم جعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني ومرضت فلم تعدني وهذا اعظم نزول نزله الحق الى عباده في اللطف بهم فمن هذه الحقيقة خلقت جهنم اعاذنا الله واياكم منها فلذلك تجبرت على الجبابرة وقصمت المتكبرين وجميع ما يخلق فيها من الآلام التي يجدونها الداخلون فيها فمن صفة الغضب الالهي ولا يكون ذلك الا عند دخول الخلق فيها من الجن والانس متى دخلوها واما اذا لم يكن فيها احد من اهلها فلا الم فيها في نفسها ولا في نفسها فلا يكهنا بل هي ومن فيها من زبانيتها في رحمة الله منغمسون ملتذون يسبحون لا يفترون يقول تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى اي ينزل بكم غضبي فاضاف الغضب اليه واذا نزل بهم كانوا محلا له وجهنم انما هي مكان لهم وهم النازلون فيها وهم محل الغضب وهو النازل بهم فان الغضب فما هو عين الالم فمن لا معرفة له ممن يدعي طريقتنا وبريدان ياخذ الامر بالتمثيل والقوة والمناسبة في الصفات فيقول ان جهنم مخلوقة من القهر الالهي وان الاسم القاهر نور بها والمتجلي لها ولو كان الامر كما قاله لشغلها ذلك بنفسها عما وجدت له من

التسلط على الجبابرة ولم يتمكن لها ان تقول هل من مزيد ولا ان تقول لكل بعضي بعضا فتزوى الحق برحمته اليها التي وسعت كل شيء وحنانه وسع لها المجال في الدعوى والتسلط على من تجبر على من احسن اليها هذا الاحسان وجميع ما تفعله بالكفار من باب شكر المنعم حيث انعم عليها فما تعرف منه سبحانه الا النعمة المطلقة التي لا يشوبها ما يقابلها فالناس غالطون في شأن خلقها ومن اعجب ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله كان قاعدا مع اصحابه في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القي من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل الى قعرها فكان وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه عليه السلام الا والصراخ في دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر فعلم علماء الصحابة ان هذا الحجر هو ذاك المنافق وانه منذ خلقه الله يهوي في نار جهنم وبلغ عمره سبعين سنة فلما مات حصل في قعرها قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فكان سماعهم تلك الهدة التي اسمعهم الله ليعتبروا فانظر ما اعجب كلام النبوة وما الطف تعريفه وما احسن اشارته وما اعذب كلامه صلى الله عليه وسلم • ولقد سألت الله ان يمثل لي منها ما شاء فمثل لي حالة خصامهم فيها وهو قوله تعالى ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وقوله تعالى وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون وهم اهل النار الذين هم اهلها الذين يقول الله فيهم وامتازوا اليوم ايها المجرمون يريد بالمجرمين اهل النار الذين يعمرونها ولا يخرجون منها يمتازون عن الذين يخرجون منها بشفاعة الشافعين وسابق العناية الالهية في الموحدين فهذا مثل لي في وقت منها فاشبهت خصامهم فيها الا اختصام اصحاب الخلاف في مناظرتهم اذا استدل احدهم فاذا رأيت ذلك تذكرت الحالة التي اطلعني الله عليها ورأيت الرحمة كلها في التسليم والتلقي من النبوة والوقوف عند الكتاب والسنة ولقد عمي الناس عن قوله صلى الله عليه وسلم عند نبي لا ينبغي تنازع وحضور حديثه عليه السلام كحضوره لا ينبغي يكون عندما يراده تنازع ولا يرفع السامع صوته عند سرد الحديث النبوي فان الله يقول لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا فرق عند اهل الله بين صوت النبي او حكاية قوله فما لنا الا التهيؤ لقبول ما يرد به المحدث من كلام النبوة من غير جدال سواء كان ذلك الحديث جوابا عن سؤال او ابتداء كلام فالوقوف عند كلامه في المسألة اولى النازلة حتى ما قيل قال الله وقال رسول الله ينبغي ان يقبل ويتأدب السامع ولا يرفع صوته على صوت المحدث اذا قال ما قال الله وسرد الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله وما تلاه الا رسول الله وما سمعه السامع الا منه ثم اذا شاركه السامع في حال كلامه ليس بسامع فانه من الآداب التي ادب الله نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه والله يقول لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض وتوعد على ذلك بحبط العمل من حيث لا يشعر الانسان فانه يتخيل في رده وخصامه انه يذب عن دين الله وهذا من مكر الله الذي قال فيه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال ومكروا مكرا وهم لا يشعرون فالعاقل الناصح نفسه اذا سمع من يقول قال الله وقال رسول الله فلينصت ويصغي ويتأدب ويتفهم ما قال الله او ما قال رسوله يقول الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون فاوقع الترجي مع هذه الصفة وما قطع بالرحمة فكيف حال من خاصم ورفع صوته ودخل الناس في سرد الحديث النبوي في الكلام ان يكون الترجي

الالهي واحيانا كما يراه العقل ولما عاينت هذا المحل رايت عجبا وفي هذه الروية رايت اعتماد الما على الهوا،
وهو من اعجب الاشيا في عمارة الاحيا وان جوهرين لا يكونان في حيز واحد وان الحيز لمن شغله وفي
هذه الروية علمت ابطال التوالد وان المحرك للاشيا هو الله تعالى وان السبب لا اثر له في الفعل
جملة واحدة وفي هذه الروية علمت ان الالطف اقوى من الاكثف فان الهوا الطف من الما بلا
شك وقد منعه ولم يقاومه الما في القوة ومنعه من النزول فاني رايت نفسي في الهوا والما فوقي
ويمنعه من النزول الى الارض وفي هذه الروية علمت علوما جمة كثيرة • وفي هذه الروية
رايت من دركات اهل النار من كونها جهنم لا من كونها نارا ما شا الله ان يطلعني منها • ورايت
فيها موضعا يسمى المظلمة نزلت في درجة نحو خمسة ادراج • ورايت منها لكمائم درج بي في الما علوا
فاخترقته وقد رايت عجبا وعلمت في احوال مخاصميهم حيث يختصمون في الجحيم وان ذلك التخاصم
هو نفس عذابهم في تلك الحال وان عذابهم في جهنم ما هو من جهنم وانما جهنم دار سكناهم
وسجنهم والله يخلق الالام فيهم متى شا فعذابهم من الله وهم محل له وخلق الله لجهنم سبعة
ابواب لكل باب جزء من العالم ومن العذاب مقسوم وهذه الابواب السبعة مفتحة وفيها باب ثامن
مغلق لا يفتح وهو باب الحجاب عن روية الله تعالى وعلى كل باب ملك من الملايكة ملايكة
السموات السبع عرفت اسماهم هناك وذهبت عن حفظي الاسما عيلم فهو يبقى على ذكرى واما
الكواكب كلها فهي في جهنم مظلمة الاجرام عظيمة الخلق وكذلك الشمس والقمر والطلوع والغروب
لهما في جهنم دايما فشمسها شارقة لا مشرقة والتكوينات عن سيرها بحسب ما يليق بتلك
الدار من الكاينات وما تغير فيها من الصور في التبديل والانتنا ولهذا قال تعالى النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا والحالة مستمرة ففي البرزخ يكون العرض وفي الدار الاخرة يكون الدخول
فذوات الكواكب فيها صورتها صورة الكسوف عندنا سوا غير ان وزن تلك الحركات في تلك
الدار خلاف ميزانها اليوم فان كسوفها ما يتجلى هو كسوف في ذاتها لا في اعيننا والهوا فيها
فيه تطفيف فيحول بين الابصار وبين ادراك الانوار كلها فتبصر الاعين الكواكب المنيرة
غير نيرة الاجرام كما يعلم قطعا ان الشمس هنا في ذاتها نيرة وان الحجاب القمري هو الذي منع
البصر ان يدركها او يدرك نور القمر او ما كان مكسوفا ولهذا في زمان كسوف شي منها في
موضع يكون في موضع اخر اكثر من ذلك وفي موضع اخر لا يكون منه شي فلما اختلفت الابصار
في ادراك ذلك لاختلاف الاماكن علمنا قطعا ان ثم امرا عارضا عرض في الطريق حال بين
البصر وبينها او بين نورها كالقمر يحول بينك وبين ادراك جرم الشمس وظل الارض يحول
بينك وبين نور القمر لا بينك وبين جرمه مثل ما حال القمر بينك وبين جرم الشمس وذلك
بحسب ما يكون منك ويكون منه وهكذا ساير الكواكب ولكن اكثر الناس لا يعلمون كما ان اكثر
الناس لا يومنون فان ذلك الكسوف كله على اختلاف انواعه خشوع من المكسوف عن تجل
الهي حصل له وحد جهنم بعد الفراغ من الحساب ودخول اهل الجنة الجنة من مقعر فلك
الكواكب الثابتة الى اسفل سافلين وهذا كله يزيد في جهنم مما هو الان ليس مخلوقا فيها
ولكن ذلك معد حتى يظهر الا الاماكن التي قد عينها الله من الارض فانها ترجع الى الجنة
يوم القيمة مثل الروضة التي بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبره وكل مكان •
عينه الشارع وكل نهر فان ذلك كله يصير الى الجنة وما بقي فيعود نارا كله وهو من جهنم •
ولهذا كان يقول عبد الله بن عمر اذا راى البحر يقول يا بحر متى تعود نارا وقال تعالى واذا
البحار سجرت اي اججت نارا من سجرت التنور اذا اوقدته وكان ابن عمر يكره الوضوء بما البحر
ويقول التيمم احب الي منه ولو كشف الله عن ابصار الخلق اليوم لراوه يتاجج نارا ولكن الله

يظهر

يظهر ما يشا ويخفي ما يشا ليعلم ان الله على كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي علما واكثر ما يرى
هذا لاهل الورع فيرى الطعام الحرام صاحب الورع المحفوظ خنزيرا او عذرة والشراب خمرا
لا يشك فيما يراه ويراه جليسه قصعة خبز طيبة ويرى الشراب ما عذبا فيا ليت شعري من
هو صاحب الحس الصحيح من صاحب الخيال هل الذي ادرك الحكم الشرعي صورة او هل الذي ادرك
المحسوس في العادة على حاله وهذا مما يقوي مذهب المعتزلة في ان القبيح قبيح لنفسه والحسن
حسن لنفسه وان الادراك الصحيح انما هو لمن ادرك الشراب الحرام خمرا فلولا انه قبيح لنفسه
ما صح هذا الكشف لصاحبه ولو كان لفعله عين تعلق الخطاب بالحرمة والقبح ما ظهر ذلك
الطعام خنزيرا فان الفعل انما وقع من المكلف فان الله اظهر له صورته وانه قبيح حتى لا يقع على
اكله وهذا بعينه يتصور فيمن يدركه طعاما على حاله في العادة ولكن هذا احق في الشرع
نعلم قطعا ان الذي يراه طعاما على عادته فتحيل بعينه وبين حقيقة حكم الشرع فيه بالقبح
ولو كان الشي قبيحا بالقبح الوضعي لم يصدق قول الشارع في الاخبار عنه انه قبيح او حسن فانه
خبر بالشي على خلاف ما هو عليه فان الاحكام اخبار بلا شك عند كل عاقل عارف بالكلام فان الله
اخبرنا ان هذا حرام وهذا حلال ولذا قال تعالى في ذم من قال عن الله ما لم يقل ولا تقولوا
لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب فانه الحق الحكم بالخبر
لانه خبر بلا شك الا انه ليس في قوة البشر في اكثر الاشيا ادراك قبح الاشيا ولا حسنها
فاذا عرفنا الحق بها عرفناها ومنها ما يدرك قبحه عقلا وعرفنا مثل الكذب وكفر المنعم وحسنه
عقلا مثل الصدق وشكر المنعم وكون الاثم يتعلق ببعض انواع الصدق والاجر يتعلق ببعض
انواع الكذب فذلك لله يعطي الاجر على ما شاء من قبح وحسن لا يدل ذلك على حسن الشي ولا قبحه
الكذب في نجاة مومن من هلاك يوجر عليه الانسان وان كان الكذب قبيحا في ذاته والصدق كالغيبة
ياثم بها الانسان وان كان الصدق حسنا في ذاته فذاك امر شرعي يعطي فضله من شا كما قال
يختص برحمته من يشا والله ذو الفضل العظيم واعلم ان اشد الخلق عذابا في النار ابليس الذي سن
الشرك وكل مخالفة وسبب ذلك انه مخلوق من النار فعذابه بما خلق منه الا ترى النفس به يكون
حياة الجسم الحساس اذا منع بالشنق والخنق خروج ذلك النفس انعكس راجعا الى القلب فاحرقه
من ساعته فهلك لحينه فبالنفس كانت حياته وبه كان هلاكه وهلاكه على الحقيقة بالنفس
من كونه متنفسا لا من كونه ذا نفس ولا من كونه متنفسا فقط بل من كونه يجذب بالقوة الجاذبة
نفس الهوا البارد الى قلبه ويخرج بالقوة الدافعة النفس الحار المحرق من قلبه فبسبب هذه الاحوال
يكون حياته فان الذي يرمى في النار وهو متنفس ولكن لا يخلو من احد الوجهين اما انه لا يتنفس
في النار فيكون حالته حالة المشنوق الذي يخنق بالحبل فيقتله نفسه واما ان يتنفس فيجذب
بالقوة الجاذبة هوا ناريا محرقا اذا وصل الى قلبه احرقه فلهذا قلنا في سبب الحياة هذه
الامور كلها فعذاب ابليس في جهنم بما فيها من الزمهرير فانه يقابل النار الذي هو اصل نشاة
ابليس فيكون عذابه بالزمهرير بردا بما هو نار مركبة فيه من ركن الهوا والما والتراب فلا
بد ان يتعذب بالنار على قدر مخصوص وعامة عذابه بما يناقض ما هو الغالب عليه في اصل
خلقه والنار ناران نار حسية وهي المسلطة على احساسه وحيوانيته وظاهر جسمه وباطنه
ونار معنوية وهي التي تطلع على الافيدة وبها يتعذب روحه المدبر لهيكله الذي امر فعصى
فخالفته عذبته وهي عين جهله بمن استكبر عليه فلا عذاب على الارواح اشد من الجهل
فانه عين كله ولهذا سمي يوم التغابن يريد يوم عذاب النفوس فيقول يا ويلتا على ما فرطت
وهو يوم الحسرة يقول يوم الكشف من حسرت عن الشي اذا كشفت عنه فكانه يقول يا ليتني حسرت

عن هذا الامر في الدنيا فاكون على بصيرة من امري فيغتبن في نفسه والتغابن يدرك في ذلك
اليوم الكل الطايع والعاصي فالطايع يقول يا ليتني بذلت جهدي ووفيت حق استطاعتي هـ
وتدبرت كلامه حتى فعلت بمقتضاه مع كونه سعيدا والمخالف يقول يا ليتني لم اخالف
ربي فيما امرني به ونهاني فذلك يوم التغابن وسياتي هذا في باب يوم القيمة ان شا الله تعالى
ولما اعلمناك بمرتبة النفس والتنفس بما جينا به لتعلم ان جهنم لما اختص بالامر اهلها صفة الغضب
الالهي واختص بوجودها التنزل الرحماني الالهي وجا في الخبر الصحيح نفس الرحمن مشعر بصفة
الغضب وكان التنفس ملحقا صفة الغضب بمن حل به ولهذا لما اتى نفس الرحمن من قبل اليمن حل
الغضب الالهي بالكفار بالقتل والسيف الذي وقعت بهم الانصار فنفس الله بذلك عن دينه ونبيه
صلى الله عليه وسلم فان ذا الغضب اذا وجد على من يرسل غضبه تنفس عنه ما يجده من الم الغضب
واكمل الصورة في محمد صلى الله عليه وسلم فقام به على الكفار لاجل ردهم كلمة الله صفة الغضب
فنفس الرحمن عنه بما امره به من السيف ونفس عنه باصحابه وانصاره فوجد الراحة وانه وجد حيث
يرسل غضبه فافهم من هذا الامر اهل النار والصورة الحجابية المحمدية على الغضب الالهي على اعداء
وان الامر ارسلت على الاعداء فقامت بهم ونفس الله عن دينه وهو امره وكلامه وهو عين علمه
في خلقه وعلمه ذاته تعالى وقد بينا لك امر جهنم من حيث ما هي دار فلنبين ان شا الله في الباب
الذي يلي هذا الباب بمراتب اهل النار حتى اعلموا ان الله قد جعل فيها ماية درك في مقابلة درج الجنة
ولكل درك قوم مخصوصون لهم من الغضب الالهي الحال بهم الام مخصوصة وان المتولي عذابهم من الولاة
الذين ذكرناهم في الباب قبل هذا من هذا الكتاب القايم والاقليد والحامد والتايب والسادن
والجابر وهولاء الاملاك من الولاة هم الذين يرسلون عليهم العذاب باذن الله تعالى ومالك
هو الخازن واما بقية الولاة مع هولاء الذين ذكرناهم وهم الجابر والسابق والمانح والعدل
والدايم والحافظ فان جميعهم يكونون مع اهل الجنان وخازن الجنان رضوان وامدادهم
الى اهل النار مثل امدادهم الى اهل الجنة فانهم عنه ونهم بحقايقهم وحقايقهم لا تختلف
فتقبل طايفة من اهل الدارين منهم بحسب ما تعطيهم نشاتهم فيقع العذاب بما به يقع النعيم
من اجل المحل كما قلنا في المبرود انه ينعم بحر الشمس والمحرور يتعذب بحر الشمس فنفس ما وقع
به النعيم بعينه وقع به الالم عند الاخر • فالله يغشينا نشاة النعما كما قال تعالى في حقهم
الابرار تعرف في وجوههم اي في خلقتهم على هذه الصفة ونشاة اهل النار تخالف نشاة
اهل الجنان فان نشاة الجنة انما هو من الحق سبحانه على ايدي الولاة خاصة ونشاة اهل
النار على ايدي الولاة والحجاب والنقباء والسدنة على كثرتهم فانه لا يحصي عددهم الا الله
ولكل ملك منهم في هذه النشاة الدنياوية ونشاة النار ونشاة اهلها حكم سخره الله في ذلك
فهم كالفعلة في المملكة وانشا الدار المبنية وسياتي ان شا الله ذكر الجنة وما فيها والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والستون

في مراتب اهل النار

مراتب اهل النار بالاعمال تعتبر ... وليس فيها اختصاصات واعجاز
يوزن افعال تجد العذاب له ... بشرى فان عذبوا بما حازوا
لا يخرجون من النار ولو خرجوا ... نعذبوا فلهم ذل واعزاز
لذ لهم كونهم في النار ما برحوا ... وعذرهم ماله حد اذا جازوا

قولنا

في قولنا انما نلم لذي نظر ... محقق في علوم الوهب عجاز
فيه اختصار بديع لفظه حسن ... فيه لطايف آيات واعجاز
قال الجليل لاهل الحق بينهم ... يا ايها المجرمون اليوم فامتازوا
مثل الملوك تراهم في نعيمهم ... وليس هم عند اهل الكشف اخراز
ومن حبوسهم في النار تحسبهم ... كانهم مثل ما قد قال اعجاز

قولنا بوزن افعال اريد قوله تعالى لابثين فيها احقابا وهو من اوزان جمع القلة
فان اوزان جمع القلة اربعة افعل مثل اكلب وافعال مثل احقاب وفعلة مثل فتية وافعلة
مثل احمرة وجمع ذلك بعض الادباء في بيت من الشعر فقال

بافعل وبافعال وافعلة ... وفعلة جمع الادنى من العدد

يقول الله تعالى من كرمه لابليس وعموم رحمته حين قال له ارايتك هذا الذي كرمت علي لاحتنكن
ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من
استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم
فما جا ابليس الا بامر الله تعالى فهو امر الهي يتضمن وعيدا وتهديدا وكان ابتلا شديدا في حقنا ثم بين
تعالى ان في ذريته من ليس لابليس عليه سلطان ولا قوة نحو ان الذين خلصهم الله من العباد
وجعلهم طايفتين طايفة لا تضرهم الذنوب التي وقعت منهم وهو قوله والله يعدكم
مغفرة منه وفضلا فلا تمسهم النار بما تاب الله عليهم واستغفار الملا الاعلى لهم ودعايه لهذه
الطايفة وطايفة اخرى اخذهم الله بذنوبهم والذين اخذهم الله بذنوبهم قسمهم بقسمين قسم
اخرجهم الله من النار بشفاعة الشافعين وهم اهل الكباير من المومنين وبالعناية الالهية وهم
اهل التوحيد بالنظر العقلي وقسم آخر ابقاهم الله في النار وهذا القسم هم اهل النار الذين هم
اهلها وهم المجرمون خاصة الذين يقول الله فيهم وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي المستحقون
بان يكونوا اهلا لسكنى هذه الدار التي هي جهنم يعمرونها ممن يخرج منها الى الدار الاخرى التي هي الجنة
وهولاء المجرمون اربع طوايف كلها في النار لا يخرجون منها وهم المتكبرون على الله كفرعون وامثاله
ممن ادعى الربوبية لنفسه ونفاها عن الله فقال يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري وقال انا ربكم
الاعلى يريد انه ما في السما اله غيري وكذلك نمرود وغيره والطايفة الثانية المشركون وهم الذين
يجعلون مع الله الها آخر فقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقالوا اجعل الالهة الها
واحدا ان هذا لشي عجاب • والطايفة الثالثة المعطلة وهم الذين نفوا الاله جملة واحدة
فلم يثبتوا الها للعالم ولا من العالم • والطايفة الرابعة المنافقون وهم الذين اظهروا
الاسلام من احدى هولاء الطوايف الثلاث للقهر الذي حكم عليهم فخافوا على دمايهم
واموالهم وذراريهم وهم في نفوسهم على ما هم عليه من اعتقاد هولاء الطوايف الثلاث
فهولاء اربعة اصناف هم الذين هم اهل النار لا يخرجون منها من جن وانس وانما كانوا
اربعة لان الله تعالى ذكر عن ابليس انه ياتينا من بين ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمايلنا
فياتي للمشرك من بين يديه • ويأتي للمعطل من خلفه • ويأتي الى المتكبر عن يمينه • وياتي الى
المنافق عن شماله وهو الجانب الاضعف فانه اضعف الطوايف كما ان الشمال اضعف من
اليمين وجعل المتكبر من اليمين لانه محل القوة فتكبر لقوته التي احسها من نفسه وجا للمشرك
من بين يديه فانه راى اذ كان بين يديه جهة عينيه فاثبت وجود الله ولم يقدر
على انكاره فجعله ابليس يشرك مع الله في الوهيته وجا للمعطل من خلفه فان الخلف ما هو
محل النظر فقال له ما ثم شي اي ما في الوجود اله ثم قال الله تعالى في جهنم لها سبعة

ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فهذه اربع مراتب لهم من كل باب من ابواب جهنم جزء مقسوم
وهي منازل عذابهم فاذا ضربت الاربعة التي هي المراتب التي دخل عليهم منها ابليس في السبعة
الابواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلا وكذلك جعل الله المنازل التي قدرها الله للانسان المفرد
وهو القمر وغيره من السيارة الخنس الكنس ليسير فيها وينزلها لايجاد الكائنات فيكون عند هذا السير
ما يكون من الانفعالات في العالم العنصري فان هذه السيارة قد انحصرت في اربع طبايع مضروبة في
ذواتها وهي سبعة تخرج منها منازلها الثمانية والعشرون ذلك تقدير العزيز العليم كما قال كل
في فلك يسبحون فلهذه السباحة وكان ما ظهر عن هذا التسيير الالهي في هذه الثمانية والعشرين
وجود ثمانية وعشرين حرفا الف الله الكلمات منها واظهر الكفر في العالم والايمان بان تكلم كل شخص
مما في نفسه من ايمان وكفر وكذب وصدق لتقوم الحجة لله على عباده ظاهرا بما تلفظوا به ووكل بهم
ملائكة يكتبون ما يلفظوا به كما قال تعالى كراما كاتبين وقال ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد فجعل منازل النار ثمانية وعشرين منزلا وجهنم كلها مائة درك من اعلاها الى اسفلها
تقابل درج الجنة التي ينزل فيها السعداء وفي كل درك من هذه الدركات ثمانية وعشرون
منزلا فاذا ضربت ثمانية وعشرين في مائة كان الخارج من ذلك الفين وثمانمائة منزل فهي
الثمانية والعشرون ملويه فابرحت الثمانية والعشرون تصحيحا وهذه منازل النار فلكل
طايفة من الاربع سبعمائة نوع من العذاب كما لاهل الجنة سواء من الثواب بين ذلك
في صدقاتهم كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فالمجموع سبعمائة وهم اربعة
طوايف رسل وانبياء واولياء ومؤمنون فلكل متصدق من هؤلاء سبعمائة ضعف من النعيم في
عملهم فانظر ما اعجب القران في بيانه الشافي وموازنته في خلقه في الدارين الجنة والنار
لاقامة العدل على السواء في باب جزاء النعيم وجزاء العذاب فبهذا القدر يقع الاشتراك بين اهل الجنة
واهل النار للتساوي في عدد الدرج والدرك ويقع الامتياز بامر آخر وذلك ان النار امتازت
عن الجنة بانه ليس في النار دركات اختصاص الهي ولا عذاب اختصاص الهي من الله فان الله ما
عرفنا قط انه اختص بنقمته من يشاء كما اخبرنا انه يختص برحمته من يشاء وبفضله فالجنة في
نعيمها مخالفة لميزان عذاب اهل النار فاهل النار معذبون باعمالهم لا غير واهل الجنة
ينعمون باعمالهم وبغير اعمالهم في جنات الاختصاص فلاهل السعادة ثلاث جنات جنة
اعمال وجنة اختصاص وجنة ميراث وذلك انه ما من شخص من الجن والانس الا وله في الجنة
موضع وفي النار موضع وذلك لامكانه الاصلي فانه قبل كونه يمكن ان يكون له البقاء في العدم
او يوجد فمن هذه الحقيقة له قبول النعيم وقبول العذاب فالجنة تطلب الجميع والجميع يطلبها
والنار تطلب الجميع والجميع يطلبها فان الله يقول ولو شئنا لهدينا كم اجمعين اي انتم قابلون لذلك
ولكن حقت الكلمة وسبق العلم ونفذت المشيئة فلا راد لامره ولا معقب لحكمه فينزل اهل
الجنة في الجنة على اعمالهم ولهم جنات الميراث وهي التي كانت لاهل النار لو دخلوا الجنة ولهم
جنات الاختصاص يقول الله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا فهذه الجنة
التي حصلت لهم بطريق الارث من اهل النار الذين هم اهلها اذ لم يكن في علم الله ان يدخلوها
ولم يقل في اهل النار انهم يرثون من النار اماكن اهل الجنة لو دخلوا النار وهذا من سبق
الرحمة بعموم فضله تعالى فما نزل من نزل في النار من اهلها الا باعمالهم ولهذا يبقى فيها اماكن
خالية وهي الاماكن التي لو دخلها اهل الجنة عمروها فيخلق الله خلقا يعمرونها على مزاج لو دخلوا
به الجنة تعذبوا وهو قوله صلى الله عليه وسلم فيضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط اي
حسبي حسبي فانه تعالى يقول لها هل امتلأت فتقول هل من مزيد فانه قال للجنة والنار

لكل

لكل واحدة منكما ملؤها فما اشترط لهما الا ان يملاهما خلقا وما اشترط عذاب من يملاها بهم
ولا نعيمهم وان الجنة اوسع من النار بلا شك فان عرضها السموات والارض فما ظنك بطولها
فهي للنار كمحيط الدائرة بما تحوي عليه وفي التنزلات الموصلية رسمناها وبيناها على ما هي
عليه في نفسها في باب يوم الاثنين والنار عرضها قدر الخط الذي يميز قطري دائرة فلك
الكواكب الثابتة فاين هذا الضيق من تلك السعة وسبب هذا الاتساع جنات الاختصاص
الالهي كما ورد في الخبر انه يبقى ايضا في الجنة اماكن ما فيها احد فيخلق الله خلقا للنعيم يعمرها
بهم وهو ان يضع الرحمن فيها قدمه وليس ذلك الا في جنات الاختصاص فالحكم لله العلي
الكبير يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم فمن كرمه انه تعالى ما انزل اهل النار الا على
اعمالهم خاصة واما قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب فذلك لطايفة مخصوصة
وهم الائمة المضلون يقول تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وهم الذين اضلوا
العباد وادخلوا عليهم الشبه المضلة فحادوا بها عن سواء السبيل فضلوا واضلوا قال لهم
اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يقول الله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء يقول صلى الله
عليه وسلم وانهم لكاذبون في هذا القول بل هم حاملون خطاياهم والذين اضلوهم يحملون
ايضا خطاياهم وخطايا هؤلاء مع خطاياهم ولا ينقص هؤلاء من خطاياهم من شيء يقول
صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها دون ان ينقص ذلك
من اوزارهم شيئا فهو قوله ثم ازدادوا كفرا فهؤلاء قيل فيهم زدناهم عذابا فوق العذاب
فما نزلوا من النار الا منازل استحقاق بخلاف الجنة فان اهل الجنة انزلوا فيها منازل استحقاق مثل
الكفار في النار باعمالهم وانزلوا ايضا منازل وراثة ومنازل اختصاص وليس ذلك في اهل النار
ولا بد لاهل النار من فضل الله ورحمته في نفس النار بعد انقضاء موازنة زمان العمل فيفقدون
الاحساس بالالام في نفس النار لانهم ليسوا بخارجين من النار ابدا فلا يموتون فيها ولا يحيون
فتتحقق رحمة ارحم الراحمين بازالة الروح الحساس منها ونحو طايفة يعطيهم الله بعد انقضاء موازنة
المدد بين العذاب والعمل نعيما خياليا مثل ما يراه النائم وجلده كما قال تعالى كلما نضجت
جلودهم هو كما قلنا خدرها فزمان النضج والتبديل يعقد ان الالام لانه اذا انقضى زمان
الانضاج حدث النار في خفهم فيكونون في النار كالامة التي دخلتها وليست من اهلها
فاماتهم الله فيها اماتة فلا يحسون بما تفعله النار في ابدانهم الحديث بكماله ذكره مسلم في
صحيحه وهذا من فضل الله ورحمته. واما ابواب جهنم فقد ذكر الله من صفات اصحابها بعض
ما ذكره لكن من هؤلاء الاربع الطوايف الذين هم اهلها ومن خرج بالشفاعة والعناية
ممن دخلها فقد جاء بعضها وصف الله به من دخلها من الاسباب الموجبة لذلك وهي باب
الجحيم. وباب سقر. وباب السعير. وباب الحطمة. وباب لظى. وباب الحامية. وباب الهاوية.
وسميت الابواب بصفات ما وراءها مما اعدت له ووصف الداخلون فيها بما ذكر الله في مثل
قوله في لظى انها تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى وقال ما تقول اهل سقر اذا قيل لهم
ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين
وكنا نكذب بيوم الدين. وقال في اهل الجحيم انه يكذب بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد
اثيم ثم وصفه بالاثم والاعتداء ثم قال فيهم ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به
تكذبون وهكذا في الحطمة والسعير وغير ذلك مما جاء به القران والسنة فهذا قد ذكرنا
الامهات والطبقات واما مناسبات الاعمال الاعمال لهذه المنازل فكثيرة جدا يطول الشرح
فيها ولو شرعنا في ذلك طال علينا المدى فان المجال رحب ولكن الاعمال المذكورة والعذاب عليها

مذكورة حتى وقفت على شى من ذلك وكنت على نور من ربك وبينة فان الله يطلعك عليه بكرمه والذى هو
شرطنا فى هذا الباب وترجمنا عليه انما كان ذكر المراتب وقد ذكرناها وبيناها ونبهنا على مواضع حول
فيها نظر الناظر من كتاب هذا من الايات التى استشهدنا بها فى هذا الباب منا وله من امر الله ابليس مما ذكر
له وما له من امتثال ذلك الامر الالهى اثر يعود عليه منه من حيث ما هو ممتثل ام لا واشباه هذه التنبيهات
ان وقفت لذلك عثرت على علوم جمة الهية مما يختص باهل الشقاء والنار وهذا القدر فى هذا الباب
كاف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثالث والستون

فى معرفة بقاء الناس فى البرزخ بين الدنيا والبعث

بين القيمة والدنيا الذى نظر	مراتب برزخيات لها سور
تحوى على حكم ما قد كان صاحبها	قبل الممات عليه اليوم فاعتبروا
لها على الكل اقدام وسلطنة	تبدى العجايب لا تبقى ولا تذر
لها مجال رحيب فى الوجود بلا	تقييد وهى لا عين ولا اثر
تقول للحق كن والحق خالقها	فكيف يخرج عن احكامها بشر
فيها العلوم وفيها كل قاصمة	فيها الدلايل والاعجاز والعبر
لولا الخيال لكنا اليوم فى عدم	ولا انقضى فينا غرض ولا وطر
كان سلطانها ان كنت تعقلها	الشرع جاء به والعقل والنظر
من الحروف لها كان الصفات فما	تنفك عن صور الا اتت صور

قولنا كان سلطانها برفع سلطانها اى سلطان الخيال هو عين كان وهو معنى قوله صلى الله
عليه وسلم اعبد الله كانك تراه فهى خبر وسلطانها مبتدا تقدير الكلام سلطانها حضرة الخيال
من الالفاظ هو كان اعلم ان البرزخ عبارة عن امر فاصل بين امرين لا يكون متطرفا ابدا
كالخط الفاصل بين الظل والشمس وكقوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
ومعنى لا يبغيان اى لا يختلط احدهما بالآخر وان عجز الحس عن الفصل بينهما فالعقل يقضى ان
بينهما حاجزا يفصل بينهما فذلك الحاجز المعقول هو البرزخ فان ادرك بالحس فهو احد الامرين
ما هو البرزخ وكل امرين يفتقران اذا تجاورا الى برزخ ليس هو عين احدهما وفيه قوة
كل واحد منهما ولما كان البرزخ امرا فاصلا بين معلوم وغير معلوم وبين معدوم وموجود وبين منفى
ومثبت وبين معقول وغير معقول برزخا اصطلاحا وهو معقول فى نفسه وليس الا الخيال
فانك اذا ادركته وكنت عاقلا تعلم انك ادركت شيئا وجوديا وقع بصرك عليه وتعلم
قطعا بدليل انه ما ثم شئ رأسا فاصلا فما هو هذا الذى اثبت له شيئية وجودية ونفيتها
عنه فى حال اثباتك اياها فالخيال لا موجود ولا معدوم ولا معلوم ولا مجهول ولا منفى ولا
مثبت كما يدرك الانسان صورته فى المرآة يعلم قطعا انه ادرك صورته بوجه ويعلم
قطعا انه ما ادرك صورته بوجه لما يرى فيها من الدقة اذا كان جرم المرآة صغيرا
ويعلم ان صورته اكبر من التى رأى بما لا يتقارب واذا كان جرم المرآة كبيرا فيرى صورته
فى غاية الكبر ويقطع ان صورته اصغر مما رأى ولا يقدر ان ينكر انه رأى صورته
ويعلم انه ليس فى المرآة صورته ولا هى بينه وبين المرآة ولا هو انعكاس شعاع
البصر الى الصورة المرئية فيها من خارج سواء كانت صورته او غيرها اذ لو كان كذلك
لادرك الصورة على قدرها وما هى عليه وفى رؤيتها فى السيف من الطول او العرض يتبين

لك ما ذكرناه مع علمه رأى صورته بلا شك فليس بصادق ولا كاذب فى قوله انه رأى صورته
ما رأى صورته فما تلك الصورة المرئية واين محلها وما شأنها فهى منفية ثابتة موجودة معدومة
معلومة مجهولة اظهر الله تعالى هذه الحقيقة لعبده ضرب مثال ليعلم ويتحقق انه اذا عجز وحار
فى درك حقيقة هذا وهو من العالم ولم يحصل عنده علم بحقيقته فهو بخالقها اعجز واجهل واشد
حيرة ونبهه بذلك ان تجليات الحق ارق والطف معنى من هذا التى قد حارت العقول فيه
وعجزت عن ادراك حقيقته الى ان بلغ عجزها ان يقول هل لهذا ماهية ولا ماهية له فانها
لا تلحقه بالعدم المحض وقد ادرك البصر شيئا ما ولا بالوجود المحض وقد علمت انه ما ثم
ولا بالامكان المحض والى مثل هذه الحقيقة يصير الانسان فى نومه وبعد موته فيرى الاعراض صورا
قايمة بنفسها تخاطبه ويخاطبها اجسادا لا يشك فيها والمكاشف يرى فى يقظته ما يراه النايم فى حال
نومه والميت بعد موته كما يرى فى الآخرة صور الاعمال توزن مع كونها اعراضا ويرى الموت كبشا املح
يذبح والموت نسبة مفارقة عن اجتماع فسبحان من يجهل فلا يعلم ويعلم فلا يجهل لا اله الا هو
العزيز الحكيم ومن الناس من يدرك هذا المتخيل بعين الحس ومن الناس من يدركه بعين الخيال
واعنى فى حال اليقظة واما فى النوم فبعين الخيال قطعا فاذا اراد الانسان ان يفرق فى حال
يقظته حيث كان فى الدنيا او يوم القيمة فلينظر الى المتخيل وليقيده بنظره فان اختلفت
عليه الوان المنظور اليه لاختلافه فى التكوينات وهو لا ينكر ذلك بعينه ولا يقيده النظر
عن اختلاف التكوينات فيه كالناظر الى الحرباء فى اختلاف الالوان عليها فذلك عين الخيال
بلا شك ما هو عين الحس وقليل من يتفطن الى هذا ممن يدعى كشف الارواح النارية والنورية اذا
تمثلت لعينه صورا مدركه لا يدرى بما ادركها هل بعين الخيال او بعين الحس وكلاهما اعنى الادراكين
بحاسة العين فانها تعطى الادراك بعين الخيال وبعين الحس وهو علم دقيق اعنى العلم بالفصل
بين العينين وبين حاسة العين وعين الحس واذا ادركت العين المتخيل ولم تغفل عنه ورأته
لا تختلف عليه التكوينات ولا رأته فى مواضع مختلفات معا فى حال واحد والذات واحدة
لا يشك فيها ولا انتقلت ولا تحولت فى اكوان مختلفة فيعلم انها محسوسة لا متخيلة وانه ادركها
بعين الحس لا بعين الخيال ومن هنا يعرف ادراك الانسان فى المنام ربه وهو منزه عن الصورة
والمثال وضبط الادراك اياه وتقييده ومن هنا تعرف ما ورد فى الخبر الصحيح من كون البارى
يتجلى فى ادنى صورة من التى رأوه فيها وفى تحوله فى صورة يعرفونها وقد كانوا انكروه وتعوذوا
منه فيعلم باى عين تراه فقد اعلمتك ان الخيال يدرك بنفسه بنويد بعين الخيال ويدرك
بالبصر وما السبيل فى ذلك حتى نعتمد عليه ولنا فى ذلك

اذا تجلى حبيبى باى عين اراه	بعينه لا بعينى فما يراه سواه

تنزيها لمقامه وتصديقا بكلامه فانه القايل لا تدركه الابصار ولم يخص دارا من دار بل ارسلها
اية مطلقة ومسئلة معينة محققة فلا يدركه سواه فبعينه سبحانه اراه فى الخبر الصحيح كنت بصره
الذى يبصر به فتيقظ ايها الغافل النايم عن مثل هذا وانتبه فلقد فتحت عليك بابا من المعارف
لا تصل اليه الافكار ولكن تصل الى قبوله العقول اما بالعناية الالهية او بجلاء القلوب بالذكر
والتلاوة فيقبل العقل ما يعطيه التجلى ويعلم ان ذلك خارج عن قوة نفسه من حيث فكره وان فكره
لا يعطيه ذلك ابدا فيشكر الله تعالى الذى انشاه نشاة يقبل بها مثل هذا وهى نشاة الرسل
والانبيا واهل العناية من الاوليا وذلك ليعلم ان قبوله اشرف من فكره فتحقق يا اخى بعد هذا
من يحل لك من خلف هذا الباب فهى مسئلة عظيمة حارت فيها الالباب ثم ان الشارع وهو الصادق
تمم هذا الباب الذى هو الحضرة البرزخية التى ينتقل اليها بعد الموت وتشهد نفوسنا فيها

بالصور والناقور والصور هنا جمع صورة بالصاد فينفخ في الصور وينقر في الناقور وهو هو لعينه واختلفت
عليه الاسما فصارت اسماؤه كهو بحاريها من عادته يقلب الحقايق ولا يرى منها بشيء فانه لا يحقق له
ان النقر اصل في وجود اسم الناقور او الناقور اصل في وجود اسم النقر كمسئلة النحوي هل الفعل مشتق من
المصدر او المصدر مشتق من الفعل ثم فارق مسئلة النحوي لشيء آخر حتى لا يشبه مسئلة النحوي في الاشتقاق
بقوله نفخ في الصور ولم يقل في المنفوخ فيه فهل كونه صورا اصل في وجود النفخ او وجود النفخ اذ هل
النفخ اصل في وجود اسم الصور فلما ذكر الله تعديل صورة الانسان قال ونفخت فيه وقال في عيسى
قبل خلق صورته فنفخنا فيه من روحنا فظهرت الصورة فوقعت الحيرة ما هو الاصل في وجود
النفخ او النفخ في الصورة فهذا من ذلك القبيل ولا سيما وجبريل في الوقت المذكور في حال التمثل
بالبشر ومريم قد تخيلت انه بشر فهل ادركته بالبصر الحسي او بعين الخيال فتكون ممن ادرك
الخيال واذا كان هذا فيفتح عليك ما هو اعظم وهو هل في قوة الخيال ان تعطي صورة حسية
حقيقية فلا يكون للحس فضل على الخيال لان الحس يعطي الصور للخيال فكيف يكون المؤثر فيه مؤثرا
فيمن هو مؤثر فيه فما هو مؤثر فيما هو مؤثر فيه وهذا محال عقلا فتفطن لهذه الكنوز فان كنت
حصلتها فما يكون في العالم اغنى منك الا من يساويك في ذلك واعلم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما سئل عن الصور ما هو فقال هو قرن من نور التقمه اسرافيل فاخبر ان شكله شكل
القرن فوصف بالسعة والضيق فان القرن واسع ضيق وهو عندنا على خلاف ما يتخيله
اهل النظر في الفرق بين ما هو اعلى القرن واسفله ونذكره ان شا الله بعد هذا في هذا
الباب فاعلم ان سعة هذا القرن في غاية السعة لا شيء من الاكوان اوسع وذلك انه يحكم
بحقيقته على كل شيء وعلى ما ليس بشيء ويتصور العدم المحض والمحال والواجب والامكان ويجعل
الوجود عدما والعدم وجودا وفيه يقول النبي عليه السلام اعبد الله كانك
تراه والله في قبلة المصلي اي تخيله في قبلتك وانت تواجهه لتراقبه وتستحيي منه وتلزم
الادب معه الادب في صلاتك فانك ان لم تفعل هذا اسات الادب فلولا ان الشارع
علم ان عندك حقيقة تسمى الخيال لها هذا الحكم ما قال كانك تراه ببصرك فان الدليل العقلي
يمنع من كان فانه يحيل بدليله التشبيه والبصر فما ادرك شيا سوى الجدار فعلمنا ان الشارع
خاطبك ان تتخيل انك تواجه الحق في قبلتك المشروع لك استقبالها والله يقول فاينما تولوا
فثم وجه الله ووجه الشيء حقيقته وعينه فقد صور الخيال من يستحيل عليه بالدليل العقلي الصورة
والتصور فلهذا كان واسعا • واما ما فيه من الضيق فانه ليس في وسع الخيال يقبل امرا من الامور
الحسية والمعنوية والنسب والاضافة وجلال الله وذاته الا بالصورة ولو رام ان يدرك
شيا من غير صورة لم تعط حقيقته ذلك لانه عين الوهم لا غير فمن هنا هو ضيق في
غاية الضيق فانه لا يجرد المعاني عن المراد اصلا ولهذا كان الحس اقرب شيء اليه فانه
من الحس اخذ الصورة وفي الصور الحسية يجلي المعاني فهذا من ضيقه وانما كان هذا حكمه لانه
يتصف بعدم التقييد وبالاطلاق الوجود وبالفعال لما يريد الا الله تعالى وحده ليس كمثله شيء
فالخيال اوسع المعلومات ومع هذه السعة العظيمة التي يحكم بها على كل شيء قد عجز ان يقبل
المعاني مجردة عن المواد كما هي في ذاتها فترى العلم في صورة لبن او عسل وخمر ولؤلؤ وترى
الاسلام في صورة قبة وعمد وترى القرآن في صورة سمن وعسل وترى الدين في صورة
قيد وترى الحق في صورة الانسان وفي صورة نور فهو الواسع الضيق والله واسع على
الاطلاق عليم بما اوجد الله عليه خلقه كما قال تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي بين انه
الامور على ما هي عليه باعطا كل شيء خلقه • واما كون القرن من نور فان النور سبب الكشف •

والظهور

والظهور اذ لولا النور ما ادرك البصر شيا فجعل الله هذا الخيال نورا يدرك به تصوير كل شيء اي امر
كان كما ذكرناه فنوره ينفذ في العدم المحض فيصوره وجودا فالخيال احق باسم النور من جميع المخلوقات
الموصوفة بالنورية فنوره لا يشبه الانوار وبه تدرك التجليات وهو نور عين الخيال لا نور عين
الحس فافهم فانه ينفعك معرفة كونه نورا فتعلم الاصابة فيه ممن لا يعلم ذلك وهو الذي يقول هذا
خيال فاسد وذلك لعدم معرفة هذا القايل بادراك النور الخيالي الذي اعطاه الله تعالى كما ان هذا
القايل يخطي الحس في بعض مدركاته وادراكه صحيح والحكم لغيره لا اليه فالحاكم اخطا لا الحس
كذلك الخيال ادرك بنوره ما ادرك وما له حكم وانما الحكم لغيره وهو العقل فلا ينسب اليه الخطا
فانه ما ثم خيال فاسد قط بل هو صحيح كله واما اصحابنا فغلطوا في هذا القرن فاكثر العقلا
جعل اضيقه المركز واعلاه الفلك الاعلى الذي لا فلك فوقه وان الصور التي يحوي عليها صور
العالم فجعلوا واسع القرن الاعلى وضيقه الاسفل من العالم وليس الامر كما زعموا بل لما كان
الخيال كما قلنا يصور الحق فمن دونه من العالم حتى العدم كان اعلاه الضيق واسفله
الواسع وهكذا خلقه الله فاول ما خلق منه الضيق وآخر ما خلق منه ما اتسع وهو الذي يلي
راس الحيوان ولا شك ان حضرة الافعال والاكوان اوسع ولهذا لا يكون للعارف اتساع
في العلم الا بقدر ما يعلمه من العالم ثم انه اذا اراد ان ينتقل العلم باحدية الله لا يزال يرقى
من السعة الى الضيق قليلا قليلا فيقل علومه كلما رقي في العلم بذات الحق كشفا الى ان لا
يبقى له معلوم الا الحق وحده وهو اضيق ما في القرن فضيقه هو الاعلى على الحقيقة وفيه
الشرف التام وهو الاول الذي يظهر منه اذا ابتدأه الله في راس الحيوان فلا يزال يصعد
على صورته من الضيق واسفله يتسع وهو لا يتغير عن حاله فهو المخلوق الاول الا ترى الحق
اول ما خلق القلم او قل العقل كما قال فما خلق الا واحدا ثم انشا الخلق من ذلك الواحد وكذلك
العدد منشأه من الواحد ثم الذي يقبل الثاني لا من الواحد الوجود ثم يقبل التضعيف
والتركيب في المراتب فيتسع اتساعا عظيما الى ما لا يتناهى فاذا انتهيت فيه من الاتساع الى
حد ما من الآلاف وغيرها ثم تطلب الواحد الذي نشا منه العدد لا تزال في ذلك تقلل
العدد ويزول عنك ذلك الاتساع الذي كنت فيه حتى تنتهي الى الاثنين التي بوجودها ظهر
العدد اذ كان الواحد ولا لها والواحد اضيق الاشيا وليس النظر الى ذاته بعدد في نفسه
ولكن بما هو اثنان او ثلاثة او اربعة فلا يجمع بين اسمه وعينه ابدا فاعلم ذلك وانا سي في
وصف الصور بالقرن على خلاف ما ذكرناه وبعد ما قررناه فيعلم ان الله اذا قبض الارواح
من هذه الاجسام الطبيعية حيث كانت والعنصرية اودعها صورا جسدية في مجموع هذا
القرن النوري فجميع ما يدركه الانسان بعد الموت في البرزخ من الامور انما يدركه بعين
الصورة التي هو فيها في القرن وبنورها وهو ادراك حقيقي ومن الصور هناك ما هي مقيدة
عن التصرف ومنها ما هي مطلقة كارواح الانبيا كلهم وارواح الشهدا • ومنها ما يكون لها نظر
الى عالم الدنيا في هذه الدار • ومنها ما يتجلى للنايم في حضرة الخيال التي هي فيه وهو الذي تصدق
رؤياه ابدا وكل رؤيا صادقة ولا تخطي فاذا اخطات الرؤيا فالرؤيا ما اخطات ولكن العابر
الذي يعبرها هو المخطي حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة الا تراه صلى الله عليه وسلم
ما قال لابي بكر حين عبر رؤيا الشخص المذكور اصبت بعضا واخطات بعضا وكذلك في الرجل
الذي راى في النوم ضربت عنقه فوقع راسه فجعل الراس يتدهده وهو يكلمه
فذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يلعب به فعلم رسول الله عليه السلام
صورة ما رآه وما قال له خيالك فاسد فانه راى حقا ولكن اخطا في التاويل فلم يعلم عليه

السلام بحقيقة ما راه ذلك النايم وكذلك قوم فرعون يعرضون على النار في تلك الصور غدوة وعشية ولا يدخلون بها فانهم محبوسون في ذلك القرن وفي تلك الصورة ويوم القيمة يدخلون اشد العذاب وهو العذاب المحسوس لا المتخيل الذى كان لهم في حال موتهم بالعرض فيدرك بعين الخيال الصور الخيالية والصور المحسوسة معا فيدرك المتخيل الذى هو الانسان بعين خياله وقتا ما هو متخيل كقوله صلى الله عليه وسلم مثلت لى الجنة في عرض هذا الحايط فادرك ذلك بعين حسه وانما قلنا بعين حسه لانه تقدم حين راى الجنة لياخذ قطفا منها وتاخر حين راى النار وهو في صلاته ونحن نعرف ان عنده من القوة بحيث انه لو ادرك ذلك بعين خياله لا بعين حسه ما اثر في جسمه تقدما ولا تاخرا فانا نجد ذلك وما نحن في قوته ولا في طبقته صلى الله عليه وسلم وكل انسان في البرزخ مرهون في صور اعماله الى ان يبعث يوم القيمة من تلك الصور في النشاة الاخرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الرابع والستون

في معرفة القيمة ومنازلها وكيفية البعث

يوم المعارج من خمسين الف سنه	يطير عن كل نوام به وسنه
والارض من حذر عليه ساهرة	لا تاخذنها لما يقضى الاله سنه
فكن غريبا ولا تركن لطايفة	من الخوارج اهل الالسن اللسنه
ورايت امرأ يسعى لمفسدة	فخذ على يده تجزى به حسنه
ولتعتصم حذرا بالكهف من رجل	تريك فتنته يوما كمثل سنه
قد مكن حطوته في عز طاعته	ولم يزل في هواه خالعا رسنه

اعلم انه انما سمى هذا اليوم يوم القيامة لقيام الناس فيه من قبورهم لرب العالمين في النشاة الاخرة التى ذكرناها في البرزخ في الباب الذى قبل هذا الباب ولقيامهم ايضا اذا جا الحق للفصل والقضا والملك صفا صفا قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين اى من اجل رب العالمين حتى ياتى وجاء بالاسم الرب المالك فله صفة القهر وله صفة الرحمة ولم يات بالاسم الرحمن لانه لا بد من الغضب في ذلك اليوم كما سيرد في ذلك اليوم في هذا الباب ولا بد من الحساب والاتيان بجهنم والموازين وهذه كلها ليست من صفات الرحمة المطلقة التى يطلبها الاسم الرحمن غير انه تعالى اتى باسم الهى تكون الرحمة فيه اغلب وهو الاسم الرب فانه من الاصلاح والتربية فيقوى ما في المالك والسيد من فضل الرحمة على ما فيه من صفة القهر فيسبق رحمته غضبه ويكثر التجاوز عن سيات اكثر الناس فاول ما ابين واقول ما قال الله في ذلك اليوم من امتداد الارض وقبض السما وسقوطها على الارض ومجى الملايكة ومجى الرب في ذلك واين يكون الخلق حين تمد الارض وتبدل صورتها ومجى جهنم وما يكون من شانها ثم اسوق حديث مواقف القيمة في خمسين الف سنة وحديث الشفاعة اعلم يا اخى ان الناس اذا قاموا من قبورهم على ما سنورده ان شا الله تعالى واراد الله ان يبدل الارض غير الارض وتمد الارض باذن الله ويكون الجسد دون الظلمة فيكون الخلق عليه عندما يبدل الله الارض كيف يشا اما بالصورة واما بارض اخرى ما نيم عليها تسمى الساهرة فيمدها سبحانه مد الاديم يقول تعالى واذا الارض مدت ويزيد في سعتها ما شا اضعاف ما كانت من احد وعشرين جزا الى تسعة وتسعين جزا حتى لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم انه سبحانه يقبض السما اليه فيطويها

بيمينه كطى السجل للكتاب ثم يرميها على الارض التى مد ها وهو قوله وانشقت السما فهى يوميذ واهية ويرد الخلق الى الارض الى مدها فيقفون منتظرين ما يصنع الله بهم فاذا وهت السما نزلت ملايكتها على ارجايها فيرون اهل الارض خلقا عظيما اضعاف ما هم عليه عددا فيتخيلون ان الله نزل فيهم لما يرون من عظيم المملكة مما لم يشاهدوه من قبل فيقولون افيكم ربنا فتقول الملايكة سبحان ربنا ليس فينا وهو ات فتصطف الملايكة صفا مستديرا على نواحى الارض محيطين بالعالم الانس والجن وهولاء هم عمار السماء الدنيا ثم ينزل اهل السما الثانية بعد ما يقبضها الله ايضا ويرمى بكوكبها في النار وهو المسمى كاتبا وهم اكثر عددا من السماء الاولى فيقول الخلايق افيكم ربنا فتفزع الملايكة من قولهم فيقولون سبحان ربنا ليس هو فينا وهو ات فيفعلون فعل الاولين من الملايكة يصطفون خلفهم صفا ثانيا مستديرا ثم انزل اهل السماء الثالثة ويرمى بكوكبها المسمى زهرة في النار ويقبضها الله بيمينه فيقول الخلايق افيكم ربنا فتقول الملايكة سبحان ليس هو فينا وهو ات فلا يزال الامر هكذا سماء بعد سماء حتى ينزل اهل السما السابعة فيرون خلقا اكثر من جميع من نزل فيقول الخلايق افيكم ربنا فتقول الملايكة سبحان ربنا قد جا ربنا وان كان وعد ربنا لمفعولا فياتى الله في ظلل من الغمام والملايكة على المجنبة اليسرى جهنم ويكون اتيانه اتيان الملك فانه يقول ملك يوم الدين وهو ذلك اليوم فسمى بالملك وتصطف الملايكة سبعة صفوف محيطة بالخلايق فاذا ابصر الناس جهنم لها فوران وتغيظ على الجبابرة المتكبرين فيفرون الخلق باجمعهم منها لعظيم ما يرونه خوفا وفزعا وهو الفزع الاكبر الا الطايفة التى لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملايكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون فهم الامنون مع النبيين على انفسهم غير ان النبيين تفزع على اممها للشفقة التى جبلهم الله عليها للخلق فيقولون في ذلك اليوم سلم سلم وكان الله قد امر ان ينصب للامنين من خلقه منابر من نور متفاضلة بحسب منازلهم في الموقف فيجلسون عليها امنين مبشرين وذلك قبل مجى الرب فاذا فر الناس خوفا من جهنم وفرقا لعظيم ما يرون من الهول في ذلك اليوم يجدون الملايكة صفوفا لا يتجاوزونهم فتطردهم الملايكة وزعة الملك الحق تعالى الى المحشر وتناديهم انبياوهم ارجعوا ارجعوا فينادى بعضهم بعضا فهو قول الله تعالى فيما يقول صلى الله عليه وسلم انى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم والرسل تقول اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف على اممهم والامم يخافون على انفسهم والمطهرون المحفوظون الذين ما تدنست بواطنهم بالشبه المضلة ولا ظواهرهم ايضا بالمخالفات الشرعية امنون يغبطهم النبيون في الذى هم عليه من الامن لما هم النبيون عليه من الخوف على اممهم فينادى مناد من قبل الله يسمعه اهل الموقف لا تدرون او لا ادرى هل ذلك نداء الحق سبحانه بنفسه او نداء عن امره تعالى يقول في ذلك النداء يا اهل الموقف ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم فانه قال يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم تعليما له وتنبيها ليقول كرمك ولقد سمعت شيخنا الشيخة يقول يوما وهو يبكى يا قوم لا تفعلوا بكرمه اخرجنا ولم نكن شيا وعلمنا ما لم نكن نعلم وامتن علينا ابتداء بالايمان به وبكتبه ورسله ونحن لا نعقل افتراه يعذبنا بعد ان عقلنا وامنا حاشا كرمه سبحانه من ذلك فابكانى بكاء فرح وبكى الحاضرون ثم نرجع فنقول فيقول الحق في ذلك النداء اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فيقومون فيؤمر بهم الى الجنة ثم يسمعون من قبل الحق نداء ثانيا لا ادرى هل ذلك نداء الحق بنفسه او نداء عن امر الحق اين الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء

السلام بحقيقة ما رآه ذلك النائم وكذلك قوم فرعون يعرضون على النار في تلك الصور غدوا وعشية ولا يدخلونها فانهم محبوسون في ذلك القرن وفي تلك الصورة ويوم القيمة يدخلون اشد العذاب وهو العذاب المحسوس لا المتخيل الذي كان لهم في حال موتهم بالعرض فيدرك بعين الخيال الصور الخيالية والصور المحسوسة معا فيدرك المتخيل الذي هو الانسان بعين خياله وقتا ما هو متخيل كقوله صلى الله عليه وسلم مثلت لي الجنة في عرض هذا الحائط فادرك ذلك بعين حسه وانما قلنا بعين حسه لانه تقدم حين راى الجنة لياخذ قطفا منها وتاخر حين راى النار وهو في صلاته ونحن نعرف ان عنده من القوة بحيث انه لو ادرك ذلك بعين خياله لا بعين حسه ما اثر في جسمه تقدما ولا تاخرا فانا نجد ذلك وما نحن في قوته ولا في طبقته صلى الله عليه وسلم وكل انسان في البرزخ مرهون في صور اعماله الى ان يبعث يوم القيمة من تلك الصور في النشاة الاخرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والستون

في معرفة القيمة ومنازلها وكيفية البعث

يوم المعارج من خمسين الف سنه … يطير عن كل نوم ربه وسنه

والارض من حذر عليه ساهرة … لا تاخذنها لما يقضي الاله سنه

فكن غريبا ولا تركن لطائفة … من الخوارج اهل الالسن اللسنه

وان رايت امرأ يسعى لمفسدة … فخذ على يده تجزى به حسنه

ولتعتصم حذرا بالكهف من رجل … تراك فتنته يوما كمثل سنه

قد ما تخطوته في غير طاعته … ولم يزل في هواه خالع الرسنه

اعلم انه انما سمي هذا اليوم يوم القيامة لقيام الناس فيه من قبورهم لرب العالمين في النشاة الاخرة التي ذكرناها في البرزخ في الباب الذي قبل هذا الباب ولقيامهم ايضا اذا جاء الحق للفصل والقضا والملك صفا صفا قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين اي من اجل رب العالمين حتى ياتي وجاء بالاسم الرب المالك فله صفة القهر وله صفة الرحمة ولم يات بالاسم الرحمن لانه لا بد من الغضب في ذلك اليوم كما سيرد في حديث الشفاعة في هذا الباب ولا بد من الحساب والاتيان بجهنم والموازين وهذه كلها ليست من صفات الرحمة المطلقة التي يطلبها الاسم الرحمن غير انه تعالى اتى باسم الهي تكون الرحمة فيه اغلب وهو الاسم الرب فانه من الاصلاح والتربية فيقوى ما في المالك والسيد من فضل الرحمة على ما فيه من صفة القهر فيسبق رحمته غضبه ويكثر التجاوز عن سيئات اكثر الناس فاول ما ابين واقول ما قال الله في ذلك اليوم من امتداد الارض وقبض السما وسقوطها على الارض ومجي الملائكة ومجي الرب في ذلك واين يكون الخلق حين تمد الارض وتبدل صورتها ومجي جهنم وما يكون من شانها ثم اسوق حديث مواقف القيمة في خمسين الف سنة وحديث الشفاعة اعلم يا اخي ان الناس اذا قاموا من قبورهم على ما سنورده ان شا الله تعالى واراد الله ان يبدل الارض غير الارض وتمد الارض باذن الله ويكون الجسر دون الظلمة فيكون الخلق عليه عندما يبدل الله الارض كيف يشا اما بالصورة واما بارض اخرى ما نيم عليها تسمى الساهرة فيمدها سبحانه مد الاديم يقول تعالى واذا الارض مدت ويزيد في سعتها ما شا اضعاف ما كانت من احد وعشرين جزا الى تسعة وتسعين جزا حتى لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم انه سبحانه يقبض السما اليه فيطويها

بيمينه

بيمينه كطي السجل للكتاب ثم يرمي بها على الارض التي مدها وهي قوله وانشقت السما فهي يومئذ واهية ويرد الخلق الى الارض الى مدها فيقفون منتظرين ما يصنع الله بهم فاذا وهت السما نزلت ملائكتها على ارجائها فيرون اهل الارض خلقا عظيما اضعاف ما هم عليه عددا فيتخيلون ان الله نزل فيهم لما يرون من عظيم المملكة مما لم يشاهدوه من قبل فيقولون افيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ربنا ليس فينا وهو آت فتصطف الملائكة صفا مستديرا على نواحي الارض محيطين بالعالم الانس والجن وهولاء هم عمار السماء الدنيا ثم ينزل اهل السما الثانية بعدما يقبضها الله ايضا ويرمي بكوكبها في النار وهو المسمى كاتبا وهم اكثر عددا من السما الاولى فتقول الخلايق افيكم ربنا فتفزع الملائكة من قولهم فيقولون سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فيفعلون فعل الاولين من الملائكة يصطفون خلفهم صفا ثانيا مستديرا ثم ينزل اهل السما الثالثة ويرمي بكوكبها المسمى زهرة في النار ويقبضها الله بيمينه فتقول الخلايق افيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ليس هو فينا وهو آت فلا يزال الامر هكذا سما بعد سما حتى ينزل اهل السما السابعة فيرون خلقا اكثر من جميع من نزل فتقول الخلايق افيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ربنا قد جا ربنا وان كان وعد ربنا لمفعولا فياتي الله في ظلل من الغمام والملائكة على المجنبة اليسرى جهنم ويكون اتيانه اتيان الملك فانه يقول ملك يوم الدين وهو ذلك اليوم فيسمى بالملك وتصطف الملائكة سبعة صفوف محيطة بالخلايق فاذا ابصر الناس جهنم لها فوران وتغيظ على الجبابرة المتكبرين فيفر الخلق باجمعهم منها لعظيم ما يرونه خوفا وفزعا وهو الفزع الاكبر الا الطايفة التي لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون فهم الامنون مع النبيين على انفسهم غير ان النبيين تفزع على اممها للشفقة التي جبلهم الله عليها للخلق فيقولون في ذلك اليوم سلم سلم وكان الله قد امر ان ينصب للامنين من خلقه منابر من نور متفاضلة بحسب منازلهم في الموقف فيجلسون عليها امنين مبشرين وذلك قبل مجي الرب فاذا فر الناس خوفا من جهنم وفرقا العظيم ما يرون من الهول في ذلك اليوم يجدون الملائكة صفوفا لا يتجاوزونهم فتطردهم الملائكة وزعة الملك الحق تعالى الى المحشر وتناديهم انبياؤهم ارجعوا ارجعوا فينادي بعضهم بعضا فهو قول الله تعالى فيما يقول صلى الله عليه وسلم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم والرسل تقول اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف على اممهم والامم يخافون على انفسهم والمطهرون المحفوظون الذين ما تدنست بواطنهم بالشبه المضلة ولا ظواهرهم ايضا بالمخالفات الشرعية آمنون يغبطهم النبيون في الذي هم عليه من الامن لما هم النبيون عليه من الخوف على اممهم فينادي مناد من قبل الله يسمعه اهل الموقف لا يدرون ولا ادري هل ذلك نداء الحق سبحانه بنفسه او نداء عن امره تعالى يقول في ذلك النداء يا اهل الموقف ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم فانه قال يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم تعليما له وتلقينا ليقول كرمك ولقد سمعت شيخنا الشيخة تقول يوما وهو يبكي يا قوم لا تفعلوا بكرمه اخرجنا ولم نكن شيا وعلمنا ما لم نكن نعلم وامتن علينا ابتداء بالايمان به وبكتبه ورسله ونحن لا نعقل افتراه يعذبنا بعد ان عقلنا وآمنا حاشا كرمه سبحانه من ذلك فابكاني بكاء مرح وبكا الحاضرون ثم نرجع ونقول فيقول الحق في ذلك النداء اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فيؤتى بهم الى الجنة ثم يسمعون من قبل الحق نداء ثانيا لا ادري هل ذلك نداء الحق بنفسه او نداء عن امر الحق اين الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء

الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم
من فضله وتلك الزيادة كما قلنا من جنات الاختصاص فيومر لهم الجنة ثم يسمعون ندا ثالثا
لا ادرى هل هو نداء الحق بنفسه او ندآء عن امر الحق يا اهل الموقف ستعلمون اليوم من اصحاب
الكرم اين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ليجزى الله الصادقين بصدقهم فيومر بهم
الى الجنة فبعد هذا الندا يخرج عنق من النار فاذا اشرف على الخلايق له عينان ولسان
فصيح يقول يا اهل الموقف انى وكلت منكم بثلاث كما كان الندا الاول ثلاث مرات
لثلاث طوايف من اهل السعادة وهذا كله قبل الحساب والناس وقوف قد الجمهم العرق
واشتد الخوف وتصدعت القلوب لهول المطلع فيقول ذلك العنق المشرف من النار
عليهم انى وكلت بكل جبار عنيد فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطاير حب السمسم فاذا
لم يترك احدا منهم فى الموقف نادى ندا ثانيا يا اهل الموقف انى وكلت بمن اذى الله ورسوله
فيلقطهم كما يلقط الطاير حب السمسم من بين الخلايق فاذا لم يترك منهم احدا نادى ثالثا
يا اهل الموقف انى وكلت بمن ذهب يخلق كخلق الله فيلقط اهل التصاوير وهم الذى يصورون
الكنايس لتعبد تلك الصور والذين يصورون الاصنام وهو قوله تعالى اتعبدون ما
تنحتون فكانوا ينحتون لهم الاخشاب والاحجار ليعبدوها من دون الله فهولاء هم المصورون
الذين لا يقصدون بتصويرهم ما قصد هولاء من عبادتها حتى يسئلوا عنها لينفخوا فيها ارواحا
تحيى بها وليسوا بنافخين كما ورد فى الخبر فى المصورين فيقفون ما شآ الله ينتظرون ما يفعل
الله بهم والعرق قد الجمهم فحدثنا شيخنا القصار بمكة سنة تسع وتسعين وخمسماية تجاه الركن
اليمانى من الكعبة المعظمة وهو يونس بن يحيى بن الحسين بن ابى البركات الهاشمى العباسى من
لفظه وانا اسمع قال نا ابو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الارموى قال نا ابو بكر محمد بن على
ابن موسى بن جعفر المعروف بابن الخياط المقرى قال قرى على ابى سهل محمود بن عمر بن عمر
ابن اسحاق العكبرى وانا اسمع قيل له حدثكم رضى الله عنكم ابو بكر محمد بن الحسين النقاش
فقال نعم حدثنا ابو بكر قال نا ابو بكر احمد بن الحسين بن على الطبرى المروزى قال نا
محمد بن حميد الرازى ابو عبد الله قال نا سلمة بن صالح قال انا القاسم بن الحكم عن سلام الطويل
عن غياث بن المسيب عن عبد الرحمن بن غنم وزيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال
كنت جالسا عند على بن ابى طالب رضى الله عنه وعنده عبد الله بن عباس رضى الله عنه
وحوله عدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على رضى الله عنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان فى القيامة لخمسين موقفا كل موقف منها الف سنة فاول موقف اذا
خرج الناس من قبورهم يقومون على ابواب قبورهم الف سنة عراة حفاة جياعا عطاشا فمن
خرج من قبره مومنا بربه مومنا بنبيه مومنا بجنته وناره مومنا بالبعث والقيامة مومنا
بالقضاء والقدر خيره وشره مصدقا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه نجا وفاز وغنم
وسعد ومن شك فى شى من هذا بقى فى جوعه وعطشه وغمه وكربه الف سنة حتى يقضى
الله فيه بما يشاء ثم يساقون من ذلك المقام الى المحشر فيقفون على ارجلهم الف عام فى سرادقات
النيران فى حر الشمس والنار عن ايمانهم والنار عن شمايلهم والنار من بين ايديهم والنار
من خلفهم والشمس فوق رووسهم ولا ظل الا ظل العرش فمن لقى الله تبارك وتعالى شاهدا
له بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريا من الشرك ومن السحر وبريا من اهراق
دما المسلمين ناصحا لله ولرسوله محبا لمن اطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله
استظل تحت ظل عرش الرحمن ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع فى شى من هذه الذنوب

بكلمة واحدة او تغير قلبه او شك فى شى من دينه بقى الف سنة فى الحر والهم والعذاب حتى يقضى
الله فيه بما يشا • ثم يساق الخلق الى النور والظلمة فيقيمون فى تلك الظلمة الف عام فمن لقى الله
تبارك وتعالى لم يشرك به شيا ولم يدخل فى قلبه شى من امر دينه واعطى الحق من نفسه وقال
الحق وانصف الناس من نفسه واطاع الله فى السر والعلانية ورضى بقضا الله وقنع بما اعطاه
الله خرج من الظلمة الى النور فى مقدار طرفة العين مبيضا قد نجا من الغموم كلها ومن خالف
فى شى منها بقى فى الغم والهم الف سنة ثم خرج منها مسودا وجهه وهو فى مشية الله يفعل
به ما يشا • ثم يساق الخلق الى سرادقات الحساب وهى عشر سرادقات يقفون فى كل سرادق
منها الف سنة فيسال ابن ادم عند اول سرادق منها عن المحارم فان لم يكن وقع فى شى منها
جاز الى السرادق الثانى فيسال عن الاهوآء فان كان نجا منها جاز الى السرادق الثالث فيسال عن
عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا جاز الى السرادق الرابع فيسال عن حقوق من فوض الله اليه
امورهم وعن تعليمهم القران وعن امر دينهم وتاديبهم فان كان قد فعل جاز الى السرادق
الخامس فيسال عما ملكت يمينه فان كان محسنا اليهم جاز الى السرادق السادس فيسال عن
حق قرابته فان كان قد ادى حقوقهم جاز الى السرادق السابع فيسال عن صلة الرحم فان كان
وصولا لرحمه جاز الى السرادق الثامن فيسال عن الحسد فان لم يكن حاسدا جاز الى السرادق التاسع
فيسال عن المكر فان لم يكن مكر باحد جاز الى السرادق العاشر فيسال عن الخديعة فان لم يكن
خدع احدا نجا ونزل فى ظل عرش الله تعالى قارة عينه فرحا قلبه ضاحكا فوه وان كان قد وقع
فى شى من هذه الخصال بقى فى كل موقف منها الف عام جايعا عطشانا حزينا مغموما مهموما لا
تنفعه شفاعة شافع • ثم يحشرون الى اخذ كتبهم بايمانهم وشمايلهم فيحبسون عند ذلك فى
خمسة عشر موقفا كل موقف منها الف سنة فيسالون فى اول موقف منها عن الصدقات وما فرض الله
عليهم فى اموالهم فمن اداها كاملة جاز الى الموقف الثانى فيسال عن قول الحق والعفو عن الناس
فمن عفا عفا الله عنه وجاز الى الموقف الثالث فيسال عن الامر بالمعروف فان كان امرا
بالمعروف جاز الى الموقف الرابع فيسال عن النهى عن المنكر فان كان ناهيا عن المنكر جاز الى
الموقف الخامس فيسال عن حسن الخلق فان كان حسن الخلق جاز الى الموقف السادس فيسال
عن الحب فى الله والبغض فى الله فان كان محبا فى الله مبغضا فى الله جاز الى الموقف السابع
فيسال عن مال الحرام فان لم يكن اخذ شيا جاز الى الموقف الثامن فيسال عن شرب الخمر فان لم
يكن شرب من الخمر شيا جاز الى الموقف التاسع فيسال عن الفروج الحرام فان لم يكن اتاها
جاز الى الموقف العاشر فيسال عن قول الزور فان لم يكن قاله جاز الى الموقف الحادى عشر
فيسال عن الايمان الكاذبة فان لم يكن حلفها جاز الى الموقف الثانى عشر فيسال عن اكل
الربا فان لم يكن اكله جاز الى الموقف الثالث عشر فيسال عن قذف المحصنات فان لم يكن
قذف المحصنات او افترى على احد جاز الى الموقف الرابع عشر فيسال عن شهادة الزور
فان لم يكن شهدها جاز الى الموقف الخامس عشر فيسال عن البهتان فان لم يكن بهت مسلما
مر فنزل تحت لوآء الحمد واعطى كتابه بيمينه ونجا من الغم وهوله وحوسب حسابا يسيرا وان
كان قد وقع فى شى من هذه الذنوب ثم خرج من الدنيا غير تايب من ذلك بقى فى كل موقف
من هذه الخمسة عشر موقفا الف سنة فى الغم والهول والهم والحزن والجوع والعطش حتى يقضى
الله عز وجل فيه بما يشا • ثم يقام الناس فى قراءة كتبهم الف عام فمن كان سخيا قد قدم
ماله ليوم فقره وحاجته وفاقته قرا كتابه وهون عليه قراءته وكسى من ثياب الجنة
وتوج من تيجان الجنة واقعد تحت ظل عرش الرحمن امنا مطمينا وان كان بخيلا لم يقدم

ماله ليوم نفسه وفاقته اعظم كما به بشماله ويقطع له من مقطعات النيران ويقام على رؤس الخلايق
الف عام في الجوع والعطش والعري والهم والغم والحزن والفضيحة حتى يقضي الله تعالى فيه
بما يشاء • ثم يحشر الناس الى الميزان فيقومون عند الميزان الف عام فمن رجح ميزانه بحسناته
فاز ونجا في طرفة عين • ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت سيئاته حبس عند الميزان
الف عام في الهم والغم والحزن والعذاب والجوع والعطش حتى يقضي الله تعالى فيه بما يشاء
ثم يدعى بالخلق الى الموقف بين يدي الله في اثني عشر موقفا كل موقف منها مقدار الف عام
فيسأل في اول موقف عن عتق الرقاب فان كان اعتق رقبة اعتق الله رقبته من النار وجاز
الى الموقف الثاني فيسأل عن القرآن وحقه وقراءته فان جاء بذلك تاما جاز الى الموقف
الثالث فيسأل عن الجهاد • فان كان في سبيل الله محتسبا جاز الى الموقف الرابع فيسأل
عن الغيبة فان لم يكن اغتاب جاز الى الموقف الخامس فيسأل عن النميمة فان لم يكن نماما
جاز الى الموقف السادس فيسأل عن الكذب فان لم يكن كذابا جاز الى الموقف السابع فيسأل
عن طلب العلم فان كان طلب العلم وعمل به جاز الى الموقف الثامن فيسأل عن العجب فان لم يكن معجبا
بنفسه في دينه ودنياه او في شيء من عمله جاز الى الموقف التاسع فيسأل عن التكبر فان لم
يكن تكبر على احد جاز الى الموقف العاشر فيسأل عن القنوط من رحمة الله فان لم يكن قنط
من رحمة الله جاز الى الموقف الحادي عشر فيسأل عن الامن من مكر الله فان لم يكن آمن من
مكر الله جاز الى الموقف الثاني عشر فيسأل عن حق جاره فان كان ادى حق جاره اقيم بين
يدي الله تعالى فقرت عينه فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا مستبشرا فيرحب به
ربه ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه احد الا الله فان لم يات
واحدة منهن تامة ومات غير تائب حبس عند كل موقف الف عام حتى يقضي الله فيه بما يشاء
ثم يؤمر بالخلايق الى الصراط فينتهون الى الصراط وقد ضربت عليه الجسور على جهنم ادق
من الشعر واحد من السيف وقد غابت الجسور في جهنم مقدار اربعين الف عام ولهب جهنم
بجانبها تلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهي سبعة جسور يحشر العباد كلهم
عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة آلاف عام الف عام صعود والف عام
هبوط وذلك قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد يعني على تلك الجسور وملايكة يرصدون
الخلق عليها ليسأل العبد عن الايمان بالله فان جاء به مؤمنا مخلصا لا شك فيه ولا زيغ جاز
الى الجسر الثاني فيسأل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث فيسأل عن الزكاة
فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الرابع فيسأل عن الصيام فان جاء به تاما جاز الى الجسر الخامس
فيسأل عن حجة الاسلام فان جاء بها تامة جاز الى الجسر السادس فيسأل عن الطهر فان
جاء به تاما جاز الى الجسر السابع فيسأل عن المظالم فان كان لم يظلم احدا جاز الى الجنة
وان كان قصر في واحدة منهن حبس على كل جسر منها الف سنة حتى يقضي الله عز وجل
فيه بما يشاء وذكر الحديث الى آخره وسيأتي بقية الحديث ان شاء الله تعالى في باب الجنة
فانه يختص بالجنة ولم نذكر النشأة الاخرى التي يحشر فيها الانسان في باب البرزخ
لانها نشأة محسوسة غير خيالية والقيامة امر محقق موجود حسي مثل ما هو الانسان
في الدنيا فلذلك اخرنا ذكرها الى هذا الباب

وصل علم ان الناس اختلفوا
في الاعادة من المؤمنين القائلين بحشر الاجسام ولم نتعرض لمذهب من يحمل الاعادة
والنشأة الآخرة على امور عقلية غير محسوسة فان ذلك على خلاف ما هو الامر عليه لانه
جهل ان ثم نشأتين نشأة الاجسام ونشأة الارواح وهي النشأة المعنوية فاثبتوا المعنوية

ولم

والف عام صعود

ولم يثبتوا المحسوسة ونحن نقول بما قال هذا المخالف من اثبات النشأة الروحانية المعنوية
لا بما خالف فيه وان عين موت الانسان هو قيامته لكن القيامة الصغرى فان النبي صلى
الله عليه وسلم يقول من مات فقد قامت قيامته وان الحشر جميع النفوس الجزئية الى النفس الكلية
هذا كله اقول به كما يقوله المخالف والى هنا ينتهي حديثه في القيمة ويختلف في ذلك بعينه
من يقول بالتناسخ ومن لا يقول به وكلهم عقلاء اصحاب نظر ويحتجون في ذلك كله بظواهر
آيات من الكتاب واخبار من السنة ان اوردناها وتكلمنا عليها طال الباب في الخوض معهم
في تحقيق ما قالوه وما منهم من يخطئ في ذلك الا وله وجه حق صحيح وان القائل به فهم
بعض مراد الشارع ونقصه علم ما فهمه غيره من اثبات الحشر المحسوس في الاجسام المحسوسة
والميزان المحسوس والصراط المحسوس والنار والجنة المحسوستان كل ذلك حق واعظم
في القدرة وفي علم الطبيعة بقاء الاجسام الطبيعية في الدارين الى غير مدة متناهية بل
مستمرة الوجود وان الناس ما عرفوا من امر الطبيعة الا قدر ما اطلعهم الحق عليه من ذلك
مما ظهر لهم في مدد حركات الافلاك والكواكب السبعة ولهذا جعلوا العمر الطبيعي مائة
وعشرين سنة الذي اقتضاه هذا الحكم فاذا زاد الانسان على هذه المدة وقع في العمر المجهول
وان كان من الطبيعة ولم يخرج عنها ولكن ليس في قوة علمه ان يقطع عليه بوقت مخصوص
وكما زاد على العمر الطبيعي سنة واكثر جاز ان يزيد على ذلك الاف من السنين وجاز ان يمتد
عمره دائما ولولا ان الشرع عرف بانقضاء مدة هذه الدار وان كل نفس ذائقة الموت وعرف
بالاعادة وعرف بالدار الآخرة وعرف بان الاقامة فيها في النشأة الآخرة الى غير نهاية
ما عرفنا ذلك وما خرجنا في كل حال من موت واقامة وبعث اخراوي ونشأة اخرى وجنان
ونعيم ونار وعذاب باكل محسوس وشرب محسوس ونكاح محسوس ولباس على المجرى الطبيعي
فعلم الله اوسع واتم والجمع بين العقل والحس والمعقول والمحسوس اعظم في القدرة واتم في الكمال
الالهي ليستمر له سبحانه في كل صنف من الممكنات حكم عالم الغيب والشهادة ويثبت حكم الاسم
الظاهر والباطن في كل صنف فان فهمت فقد فزت وتعلم ان العلم الذي اطلع عليه النبيون
والمؤمنون من قبل الحق اعم تعلقا من علم المنفردين بما تقتضيه العقول بمجردها عن الفحص
الالهي فالاولى بكل ناصح نفسه الرجوع الى ما قالته الانبياء والرسل على الوجهين المعقول والمحسوس
اذ لا دليل للعقل يحيل ما جاءت به الشرايع على تأويل مثبتي المحسوس من ذلك والمعقول فالامكان
باق حكمه والمرجح موجود فيما ذا يحيل وما احسن قول القايل •

زعم المنجم والطبيب كلاهما … لا تبعث الاجسام قلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر … او صح قولي فالخسار عليكما

فقوله فالخسار عليكما يريد حيث لم يؤمنوا بظاهر ما جاءتهم به الرسل عليهم السلام وقوله فلست
بخاسر فاني مؤمن ايضا بالامور المعنوية المعقولة مثلكم وزدنا عليكم بامر آخر لم تؤمنوا انتم به
ولم يرد القايل بانه يشك بقوله ان صح وانما ذلك على مذهبك ايها المخاطب وهذا يستعمل
مثله كثيرا فتدبر كلامي هذا او الزم الايمان تنفعك ترتح وتسعد ان شاء الله وبعد ان
تقرر هذا **فاعلم** ان الخلاف الذي وقع بين المؤمنين القايلين في ذلك بالحس
والمحسوس انما هو راجع الى الكيفية الاعادة فمنهم من ذهب الى ان الاعادة تكون في الناس
مثل ما بدأهم بنكاح وتناسل وابتدا خلق من طين ونفخ كما جرى من خلق آدم وحوا وساير
النبيين من نكاح واجتماع الى آخر مولود في العالم البشري الانساني وكل ذلك في زمان صغير
ومدة قصيرة على حسب ما يقدره الحق تعالى هكذا زعم الشيخ ابو القاسم بن قسي في خلع

المتغلبين له في قوله تعالى كما بداكم تعودون فلا ادري هل هو مذهبه او هل قصد شرح المتكلم بمو
خلف الله الذي جاء بذلك الكلام وكان من الامنين ومنهم من قال بالخبر المروي ان السما تمطر
مطرا يشبه المني تمخض به الارض فتنشا منه النشاة الاخرة واما قوله تعالى عندنا كما بداكم
تعودون هو قوله ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون وقوله كما بدانا اول خلق نعيده وعدا
علينا وقد علمنا ان النشاة الاولى اوجدها الله على غير مثال سبق فهكذا النشاة الاخرة يوجدها
الله تعالى على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلاشك وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صفة نشاة اهل الجنة والنار ما يخالف ما هي عليه هذه النشاة الدنيا فعلمنا ان ذلك
راجع الى عدم مثال سابق ينشيها عليه وهو اعظم في القدرة واما قوله وهو اهون عليه فلا
يقدح فيما قلنا فانه لو كانت النشاة الاولى عن اختراع فكر وتدبر ونظر الى ان نخلق امرا كانت
اعادته الى ان يخلق خلقا آخر مما يقارب ذلك ويزيد عليه اقرب للاختراع والاستحضار في حق
من يستفيد الامور بفكره والله تعالى منزه عن ذلك ومتعال علوا كبيرا فهو الذي يفيد العالم
ولا يستفيد ولا يتجدد له علم بشي بل هو عالم بتفصيل ما لا يتناهى بعلم كلي فعلم التفصيل في عين
الاجمال وهكذا ينبغي لجلاله ان يكون فينشي الله النشاة الاخرة على عجب الذنب الذي يبقى
من هذه النشاة الدنيا وهو اصلها فعليه تركب النشاة الاخرة فاما ابو حامد فراى ان العجب
المذكور في الخبر انه النفس وعليه تنشا النشاة الاخرة وقال غيره مثل ابي يزيد الرقاني
هو جوهر فرد يبقى من هذه النشاة الدنيا لا يتغير عليه تنشا النشاة الاخرى وكل ذلك
محتمل ولا يقدح في شي من الاصول بل كلها توجيهات معقولة يحتمل كل توجيه منها ان يكون م
مقصودا والذي وقع لي به الكشف الذي لا شك فيه ان المراد بعجب الذنب هو ما تقوم عليه
النشاة وهو لا يبلى اي لا يقبل البلى فاذا انشا الله النشاة الاخرة وسواها وعدلها
وان كانت هي الجواهر باعيانها فان الذوات الخارجة الى الوجود من العدم لا تنعدم اعيانها بعد
وجودها ولكن تختلف فيها الصور بالامتزاجات والامتزاجات التي تعطي هذه الصور
اعراض تعرض لها بتقدير العزيز العليم فاذا تهيات هذه الصور كانت كالحشيش المحرق
وهو الاستعداد لقبول الارواح كاستعداد الحشيش بالنارية التي فيه لقبول الاشتعال
والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح التي فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر
تلك النفخة على تلك الصور البرزخية فتطفيها وتمر النفخة التي تليها وهي الاخرى الى الصور
المستعدة للاشتعال وهي النشاة الاخرى فتشتعل بارواحها فاذا هم قيام ينظرون فتقوم
تلك الصور احيا ناطقة بما ينطقها الله به فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق يقول من بعثنا
من مرقدنا ومن ناطق يقول سبحان من احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وكل ناطق
ينطق بحسب علمه وما كان عليه ونسي حاله في البرزخ ويتخيل ان ذلك الذي كان فيه منام
كما تخيله المستيقظ وقد كان حين مات وانتقل الى البرزخ كان كالمستيقظ هناك وان
الحياة الدنيا كانت له كالمنام وفي الاخرة يعتقد في امر الدنيا والبرزخ انه منام في منام
وان اليقظة الصحيحة هي التي هو عليها في الدار الاخرة وهو في ذلك الحال يقول ان الانسان
في الدنيا كان في منام ثم انتقل بالموت الى البرزخ فكان في ذلك بمنزلة من يرى في المنام
انه استيقظ في النوم ثم بعد ذلك في النشاة الاخرة هي اليقظة التي لا نوم فيها ولا نوم
بعدها لاهل السعادة لكن لاهل النار فيها راحة كما قدمنا وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فالدنيا بالنسبة الى البرزخ نوم ومنام فان البرزخ
اقرب الى الامر الحق فهو اولى باليقظة والبرزخ بالنظر الى النشاة الاخرى يوم القيمة منام

فاعلم

فاعلم ذلك فاذا قام الناس ومدت الارض وانشقت السما وانكدرت النجوم وكورت الشمس
وخسف القمر وحشر الوحوش وسجرت البحار وزوجت النفوس بابدانها ونزلت الملائكة على ارجايها
اعني ارجا السموات واتى ربنا في ظلل من الغمام ونادى المنادي يا اهل السعادة فاخذ منهم
الثلاث الطوايف الذين ذكرناهم وخرج العنق من النار فقبض الثلاث الطوايف الذين
ذكرناهم وماج الناس واشتد الحر والجم الناس العرق وعظم الخطب وجل الامر وكان البهت
فلا تسمع الا همسا وجي بجهنم وطال الوقوف بالناس ولم يعلموا ما يريد الحق بهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيقول الناس بعضهم لبعض تعالوا ننطلق الى ابينا آدم فنسأله ان يسال
الله لنا ان يريحنا مما نحن فيه فقد طال وقوفنا فياتون الى آدم فيطلبون منه ذلك فيقول
آدم قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ويذكر خطيته فيستحيي
من ربه ان يساله فياتون الى نوح بمثل ذلك فيقول لهم مثل ما قال آدم ويذكر دعوته
على قومه وقوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا لانفراد غايته عليهم من كونه دعا ثم ياتون الى
ابراهيم بمثل ذلك فيقولون له مثل مقالتهم لمن تقدم فيقول كما قال من تقدم ويذكر كذباته
الثلاثة • ثم ياتون الى موسى وعيسى ويقولون لكل واحد من الرسل مثل ما قالوه لادم فيجيبونهم
مثل جواب آدم • فياتون الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو سيد الناس يوم القيمة فيقولون له
مثل ما قالوه للانبيا فيقول محمد صلى الله عليه وسلم انا لها وهو المقام المحمود الذي وعده الله
به يوم القيمة فياتي ويسجد ويحمد الله بمحامد يلهمه الله تعالى اياها في ذلك الوقت
لم يكن يعلمها قبل ذلك ثم يشفع الى ربه ان يفتح باب الشفاعة للخلق فيفتح الله ذلك
الباب فياذن في الشفاعة للملائكة والرسل والانبيا والمومنين فبهذا يكون سيد الناس
يوم القيامة فانه شفع عند الله ان تشفع الملائكة والرسل ومع هذا تادب صلى الله عليه
وسلم وقال انا سيد الرسل ولم يقل سيد الخلايق فتدخل الملائكة في ذلك مع ظهور
سلطانه في ذلك اليوم على الجميع وذلك انه صلى الله عليه وسلم جمع له بين مقامات
الانبيا عليهم السلام كلهم ولم يكن ظهر لادم عليه السلام عليهم من اختصاصه بعلم الاسما
كلها فاذا كان في ذلك اليوم افتقر اليه الجميع من الملائكة والناس من آدم فمن دونه في
فتح باب الشفاعة واظهار ما له من الجاه عند الله اذ كان القهر الالهي والجبروت الاعظم
قد اخرس الجميع وكان هذا المقام مثل مقام آدم عليه السلام واعظم في يوم اشتدت الحاجة
فيه مع ما ذكر من الغضب الالهي الذي تجلى فيه الحق في ذلك اليوم ولم يظهر مثل هذه الصفة
فيما جرى من قضية آدم فدل بالمجموع على عظم قدره صلى الله عليه وسلم حيث اقدم مع هذه
الصفة الغضبية الالهية على مناجاة الحق فيما سيل فيه فاجابه الحق سبحانه فعلقت الموازين
ونشرت الصحف ونصب الصراط وبدي بالشفاعة فاول ما شفعت الملائكة ثم النبيون ثم
المومنون وبقي ارحم الراحمين وهنا تفصيل عظيم يطول الكلام فيه فانه مقام عظيم
غير ان الحق يتجلى في ذلك اليوم فيقول لتتبع كل امة ما كانت تعبد حتى تبقى هذه الامة
وفيها منافقوها فيتجلى لهم الحق في ادنى صورة من الصور التي كان تجلى لهم فيها
قبل ذلك فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا نحن منتظرون حتى ياتينا
ربنا فيقول لهم جل وتعالى هل بينكم وبينه علامة تعرفونه بها فيقولون نعم فيتحول
لهم في الصورة التي عرفوه فيها بتلك العلامة فيقولون انت ربنا فيامرهم بالسجود
فلا يبقى من كان يسجد لله الا سجد ومن كان يسجد اتقاء ورياء جعل الله ظهره طبقة نحاس كلما
اراد ان يسجد خر على قفاه وذلك قوله يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا

في موضع المواخذة عليه قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا صح

يستطيعون وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون يعني في الدنيا والساق التي كشفت لهم
عبارة عن امر عظيم من اهوال يوم القيمة تقول العرب كشفت الحرب عن ساقها اذا اشتد الحرب
وعظم امرها وكذلك التفت الساق بالساق اي دخلت الاهوال والامور العظام بعضها في
بعض يوم القيمة فاذا وقعت الشفاعة ولم يبق في النار مومن شرعي اصلا ولا من عمل عملا
مشروعا من حيث ما هو مشروع بلسان نبي ولو كان مثقال حبة من خردل فما فوق ذلك في الصغر
الا خرج بشفاعة النبيين والمومنين وبقي اهل التوحيد الذين علموا التوحيد بالادلة العقلية
ولم يشركوا بالله شيئا ولا امنوا ايمانا شرعيا ولم يعملوا خيرا قط يعني من حيث ما اتبعوا فيه نبيا من
الانبياء فلم يكن عندهم ذرة من ايمان فما دونها فيخرجهم ارحم الراحمين وما عملوا خيرا قط يعني
مشروعا من حيث ما هو مشروع ولا خير اعظم من الايمان وما عملوه وهذا حديث عثمان بن عفان
في الصحيح لمسلم بن الحجاج قال رسول الله صلى الله عليه من مات وهو يعلم ولم يقل يومن انه لا اله
الا الله دخل الجنة وما قال يقول بل افرد العلم ففي هولاء لسبق عناية الله في النار فان النار بذاتها
لا تقبل تخليد موحد لله باي وجه كان واتم وجوهه الايمان عن علم فجمع بين العلم والايمان
فان قلت كان ابليس يعلم ان الله واحد **قلت** صدقت ولكنه اول من سن الشرك فعليه اثم
المشركين واثمهم انهم لا يخرجون من النار وهذا اذا ثبت انه مات موحدا وما يدريك لعله مات
مشركا لشبهة طرات عليه في نظره وقد تقدم الكلام على هذه المسئلة فيما مضى من الابواب فابليس
ليس بخارج من النار فالله يعلم اي ذلك كان وهنا علوم كثيرة وفيها طول تخرجنا عن المقصود
من الاختصار ايرادها ولكن مع هذا فلا بد ان نذكر نبذة من كل موطن مشهور من مواطن القيمة كالعرض
واخذ الكتب والصراط والميزان والاعراف وذبح الموت والمادبة التي تكون في ميدان الجنة
فهذه سبعة مواطن لا غير وهي امهات للسبعة الابواب التي للنار والسبعة الابواب التي للجنة
فان الباب الثامن هو جنة الروية وهو الباب المغلق الذي في النار وهو باب الحجاب فلا يفتح ابدا
فان اهل النار محجوبون عن ربهم **الاول** وهو العرض اعلم انه قد ورد في الخبر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيل عن قوله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ذلك العرض يا عايشة
من نوقش الحساب عذب وهو مثل عرض الجيش اعني عرض الاعمال لانها زينة اهل الموقف والله هو
الملك فيعرف المجرمون بسيماهم كما تعرف الاجناد هنا بزيهم **الثاني** الكتب قال تعالى اقرا
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال فاما من اوتي كتابه بيمينه وهو المومن السعيد واما
من اوتي كتابه بشماله وهو المنافق فان الكافر لا كتاب له والمنافق سلب عنه الايمان وما
اخذ منه الاسلام فقيل في المنافق انه كان لا يومن بالله العظيم فيدخل فيه المعطل والمشرك
والمتكبر على الله ولم يتعرض للاسلام فان المنافق ينقاد ظاهرا ليحفظ ماله واهله ودمه
ويكون في باطنه واحدا من هولاء الثلاثة وانما قلنا ان هذه الاية تعم الثلاثة فان
قوله لا يومن بالله العظيم معناه لا يصدق بالله والذين لا يصدقون بالله هم طايفتان
طايفة لا تصدق بوجود الله وهم المعطلة وطايفة لا تصدق بتوحيد الله وهم المشركون
وقوله العظيم في هذه الاية يدخل فيها المتكبر على الله فانه لو اعتقد عظمة الله التي يستحقها
من تسمى بالله لم يتكبر عليه وهولاء الثلاثة مع هذا المنافق الذي تميز عنهم بخصوص وصفهم هم
اهل النار الذين هم اهلها • واما من اوتي كتابه وراء ظهره فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه
وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فاذا كان يوم القيمة قيل له خذه من وراء ظهرك اي من
الموضع الذي نبذته فيه في حياتك الدنيا فهو كتابهم المنزل عليهم لا كتاب الاعمال فانه حين
نبذه وراء ظهره ظن ان لن يحور اي تيقن قال الشاعر • فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج

اي تيقنوا وورد في الصحيح يقول الله له يوم القيمة اظننت انك ملاقي وقال تعالى وذلكم ظنكم
الذي ظننتم بربكم ارداكم **الثالث** الموازين فتوضع الموازين لوزن الاعمال فيجعل
فيها الكتب بما عملوا واخر ما يوضع في الميزان قول الانسان الحمد لله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
الحمد لله تملا الميزان فانه يلقى في الميزان جميع اعمال العباد الا كلمة لا اله الا الله فيبقى من ملئه
تحميد فيجعل فيمتلي بها فان كفة ميزان كل احد بقدر عمله من غير زيادة ولا نقصان وكل ذكر
وعمل يدخل الميزان الا لا اله الا الله كما قلنا وسبب ذلك ان كل عمل خير له مقابل من ضده فيجعل
هذا الخير في موازنته ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك ولا يجتمع توحيد وشرك في ميزان
احد لانه ان قال لا اله الا الله معتقدا لها فما اشرك وان اشرك فما اعتقد لا اله الا الله
فلما لم يصح الجمع بينهما لم يكن لكلمة لا اله الا الله من يعادلها في الكفة الاخرى ولا يرجحها
شي فلهذا لا يدخل الميزان • واما المشركون فلا يقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا قدر لهم
ولا يوزن لهم عمل ولا من هو منا لهم ممن كذب بلقاء الله وكفر باياته فان اعمال الخير من المشرك
محبوطة فلا يكون لشرهم ما يوازنه فلا يقيم لهم يوم القيمة وزنا • واما صاحب السجلات
فانه شخص لم يعمل خيرا قط الا انه تلفظ يوما بكلمة لا اله الا الله مخلصا فيوضع له في مقابلة
التسعة والتسعين سجلا من اعمال الشر كل سجل منها كما بين المغرب والمشرق وذلك لانه ما له
خير غيرها فترجح كفتها بالجميع وتطيش السجلات فيتعجب من ذلك ولا يدخل الموازين الا
اعمال الجوارح شرها وخيرها السمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل واما
الاعمال الباطنة فلا تدخل في الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمي المعنوي
فمحسوس لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل شي بمثله فلهذا يوزن الاعمال من حيث ما هي مكتوبة
الرابع الصراط وهو الصراط المشروع الذي كان هنا معنى ينصب هنالك حسا محسوسا يقول
الله لنا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ولما تلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية خط خطا وخط عن جنبتيه خطوطا هكذا وهذا
هو صراط التوحيد ولوازمه وحقوقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم
على الله اراد بقوله وحسابهم على الله ان لا يعلم انهم قالوها معتقدين لها الا الله فالمشرك
لا قدم له على صراط التوحيد وله قدم على صراط الوجود والمعطل لا قدم له على صراط الوجود
فالمشرك ما وحد الله هنا فهو من الموقف الى النار مع المعطلة ومن هو من اهل النار الذين هم اهلها
الا المنافقين فلا بد لهم ان ينظروا الى الجنة وما فيها من النعيم فيطمعون فذلك نصيبهم من
نعيم الجنان ثم يصرفون الى النار وهذا من عدل الله فقوبلوا باعمالهم والطايفة التي لا
تخلد في النار انما تمسك وتسال وتعذب على الصراط والصراط على متن جهنم غايب فيها
والكلاليب التي فيه بها يمسكهم الله عليه ولما كان الصراط في النار وما ثم طريق الى الجنة الا
عليه قال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ومن عرف معنى هذا القول
عرف مكان جهنم ما هو ولو قاله النبي صلى الله عليه وسلم لما سيل عنه لقلته فما سكت عنه وما
لنا الجواب في علم الله الا بامر الحق فانه ما ينطق عن الهوى وما هو من امور الدنيا فسكوتنا عنه
هو الادب وقد اتى في صفة الصراط انه ادق من الشعر واحد من السيف وكذا هو علم
الشريعة في الدنيا لا يعلم وجه الحق في المسئلة عند الله ولا من هو المصيب من المجتهدين
بعينه ولذلك تعبدنا بغلبات الظنون بعد بذل المجهود في طلب الدليل لا في المتواتر ولا في
خبر الواحد الصحيح المعلوم فان المتواتر وان افاد العلم فان العلم المستفاد من التواتر انما هو عين

هذا اللفظ او العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله او عمل ومطلوبنا بالعلم ما يفهم من ذلك القول والعمل حتى نحكم في المسئلة على القطع وهذا لا يوصل اليه الا بالنص الصريح المتواتر وهذا لا يوجد الا نادرا مثل قوله تعالى تلك عشرة كاملة في كونها عشرة خاصة فحكمها بالشرع احد من السيف وادق من الشعر في الدنيا فالمصيب للحكم واحد لا بعينه والكل مصيب للاجر فالشرع هنا هو الصراط المستقيم ولا نزال في كل ركعة نقول اهدنا الصراط المستقيم فهو احد من السيف وادق من الشعر فظهوره في الاخرة محسوس بين واوضح من ظهوره في الدنيا الا لمن دعا الى الله على بصيرة كالرسول واتباعه فالحقهم الله بدرجة الانبيا في الدعا الى الله على بصيرة اى على علم وكشف • وقد ورد في خبر ان الصراط يظهر يوم القيمة متنه للابصار على قدر نور المار عليه فيكون دقيقا في حق قوم وعريضا في حق اخرين يصدق هذا الخبر قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم والسعي مشي وما ثم طريق الا الصراط وانما قال بايمانهم لان المومن في الاخرة لا شمال له كما ان اهل النار لا يمين لهم هذا بعض احوال ما يكون على الصراط • واما الكلاليب والخطاطيف والحسك كما ذكرنا هي من صور اعمال بني ادم عمسكهم اعمالهم تلك على الصراط فلا ينهضون الى الجنة ولا يقعون في النار حتى يتداركهم الشفاعة والعناية الالهية كما قررنا فمن تجاوز هنا تجاوز الله عنه هناك ومن انظر معسرا انظره الله ومن عفا عفا الله عنه ومن استقصى حقه من عباده استقصى الله حقه منه هناك ومن شدد على هذه الامة شدد الله عليه وانما هي اعمالكم ترد عليكم فالتزموا مكارم الاخلاق فان الله عدا يعاملكم بما عاملتم به عباده كان ما كان وكونوا اناسا كانوا الخامس الاعراف واما الاعراف فسور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهو ما يلي الجنة منه وظاهره من قبله العذاب وهو ما يلي النار منه يكون عليه من تساوت كفتا ميزانه فهم ينظرون الى النار وينظرون الى الجنة وما لهم رجحان بما يدخلهم احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذي يبقى يوم القيمة من التكليف فيسجدون فترجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة وقد كانوا ينظرون الى النار بما لهم من السيات وينظرون الى الجنة بما لهم من الحسنات ويرون من رحمة الله فيطمعون وسبب طمعهم ايضا انهم من اهل لا اله الا الله ولا يرونها في ميزانهم ويعلمون ان الله لا يظلم مثقال ذرة ولو جاءت ذرة لاحدى الكفتين لرجحت بها لانهما في غاية الاعتدال فيطمعون في كرم الله وعدله وانه لا بد ان يكون لكلمة لا اله الا الله عناية بصاحبها يظهر لها اثر عليهم يقول عز وجل فيهم وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون كما نادوا ايضا اذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين والظلم هنا الشرك لا غير

السادس ذبح الموت وان كان نسبة فان الله يظهره يوم القيمة في صورة كبش املح وينادى يا اهل الجنة فيشرئبون وينادى يا اهل النار فيشرئبون وليس في النار ذلك الوقت الا اهلها الذين هم اهلها فيقال للفريقين اتعرفون هذا وهو بين الجنة والنار فيقولون هو الموت ويأتي يحيى عليه السلام وبيده الشفرة فيضجعه ويذبحه وينادى مناد يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وذلك هو يوم الحسرة فاما اهل الجنة اذا راوا الموت سروا برؤيته سرورا عظيما ويقولون له بارك الله لنا فيك لقد خلصتنا من نكد الدنيا وكنت خير وارد علينا وخير تحفة اهداها الحق الينا فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الموت تحفة المومن • واما اهل النار اذا ابصروه يفرقون منه ويقولون له لقد كنت شر وارد علينا حلت بيننا وبين ما كنا فيه من الخير والدعة ثم يقولون له عسى تميتنا فتستريح مما نحن فيه وانما سمي يوم الحسرة لانه حسرة للجميع اذ ظهر عن صفة الخلود الدائم للطائفتين ثم يغلق ابواب

النار غلقا لا فتح بعده وتنطبق النار على اهلها ويدخل بعضها في بعض ليعظم انضغاط اهلها فيها ويرجع اسفلها اعلاها واعلاها اسفلها ويرى الناس والشياطين فيها كقطع اللحم في القدر اذا كان تحتها النار العظيمة تغلي كغلي الحميم فيدور من فيها علوا وسفلا كلما خبت زدناهم سعيرا بتبديل الجلود السابع المادبة وهي مادبة الملك لاهل الجنة وفي ذلك الوقت يجتمع اهل النار في مندبة فاهل الجنة في المادب واهل النار في المنادب وطعامهم في تلك المادبة زيادة كبد النون وارض الميدان درمكة بيضا مثل القرصة ويخرج من النور الطحال لاهل النار فياكل اهل الجنة من زيادة كبد النون وهو حيوان بحري مائي فهو من عنصر الحياة المناسبة للجنة والكبد بيت الدم وهو بيت الحياة والحياة حارة رطبة وبخار ذلك الدم هو النفس المعبر عنه بالروح الحيواني الذي به حيوة البدن فهو بشارة لاهل الجنة ببقاء الحياة عليهم واما الطحال في جسم الحيوان فهو بيت الاوساخ فان فيه يجتمع اوساخ البدن وهو ما يعطيه الكبد من الدم الفاسد فيعطى لاهل النار ياكلونه وهو من الثور والثور حيوان ترابي طبعه البرد واليبس وجهنم على صورة الجاموس والطحال من الثور لغذاء اهل النار اشد مناسبة لما في الطحال من الدموية لا يموت اهل النار وبما فيه من اوساخ البدن ومن الدم الفاسد المولم لا يحيون ولا يموتون فيورثهم اكله سقما ومرضا ثم يدخل اهل الجنة الجنة فما هم منها بمخرجين • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

الباب الخامس والستون

في معرفة الجنة ومنازلها ودرجاتها وما يتعلق بهذا الباب

مراتب الجنة المحسوسة انقسمت	الى منازل والاعمال تطلبها
وكل ذي عمل يجري لكاتبه	به اليها ورسل الله تجنبها
وجنة الاختصاصات التي انفهقت	للمكرمين جنان الورث تعقبها
نور الكواكب كما نستضيء بها	ونورنا اليوم في عدن مكوكبها
لو ان غير صراط الشرع مركبنا	لزال عنه ورود الشرع مركبها
مصابح العمل المشروع يظهرها	نورا ومن ذاته الاجلال يحجبها

اعلم ايدنا الله واياك ان الجنة جنتان جنة محسوسة وجنة معنوية والعقل يعقلهما معا كما ان العالم عالمان عالم لطيف وعالم كثيف وعالم غيب وعالم شهادة والنفس الناطقة المخاطبة المكلفة لها نعيم بما تحمله من العلوم والمعارف من طريق نظرها وفكرها وما وصلت اليه من ذلك بالادلة العقلية • ونعيم بما تحمله من اللذات والشهوات مما يناله بالنفس الحيوانية من طريق قواها الحسية من اكل وشرب ونكاح ولباس وروائح ونغمات طيبة تتعلق بها الاسماع وجمال حسي في صورة حسنة معشوقة يعطيها البصر في نساء كاعبات ووجوه حسان وولدان والوان واشجار وانهار كل ذلك ينقله الحواس الى النفس الناطقة فتلتذ به من جهة طبيعتها ولو لم يلتذ به الا الروح الحساس الحيواني لا النفس الناطقة لكان الحيوان يلتذ بالوجه الجميل من المراة المستحسنة والغلام الحسن الوجه والالوان والمصاع فلما لم نر شيا من الحيوان يلتذ بشيء من ذلك علمنا قطعا ان النفس الناطقة هي التي تلتذ بجميع ما تعطيه القوة الحسية مما يشاركها في ادراكه الحيوانات ومما لا يشاركها فيه واعلم ان الله خلق هذه الجنة المحسوسة بطالع الاسد الذي هو الاقليد وبرجه هو الاسد وخلق الجنة المعنوية التي هي روح هذه الجنة المحسوسة من الفرح

الالهى من صفة الكمال والابتهاج والسرور فكانت الجنة المحسوسة كالجسم والجنة المعقولة كالروح
وقواه ولهذا سماها الله تعالى الدار الحيوان لحياتها فاهلها يتنعمون فيها حسا ومعنى فالمعنى الذى
هو اللطيفة الانسانية والجنة ايضا اشد نعيما باهلها الداخلين فيها ولهذا تطلب ملأها من
الساكنين • وقد ورد خبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الجنة اشتاقت الى بلال وعلى وعمار
وسلمان فوصفها بالشوق الى هولاء وما احسن موافقة هذه الاسماء لما فى شوقها من المعانى
فان الشوق من المشتاق فيه ضرب الم لطلب اللقاء وبلال من بل الرجل من مرضه واستبل
ويقال بل الرجل من دائه وبلال معناه • وسلمان من السلامة من الالام والامراض • وعمار
اى بعمارتها باهلها بنزول اهلها فان الله سبحانه يتجلى لعباده فيها • فعلى يعلو بذلك التجلى
شانها على النار التى هى اختها حيث فازت بدرجة التجلى والرؤية اذ كانت النار دار الحجاب
فانظر فى موافقة هذه الاسماء الاربعة لصورة حال الجنة حين وصفها بالشوق الى هولاء الاصحاب
من المومنين • والناس على اربع مراتب فى هذه المسئلة • فمنهم من يشتهى ويشتهى وهم الاكابر
من رجال الله من رسول ونبى وولى كامل • ومنهم من يشتهى ولا يشتهى وهم اصحاب الاحوال
من رجال الله المهيمون فى جلال الله الذين غلب معناهم على حسهم وهم دون الطبقة الاولى
فانهم اصحاب احوال • ومنهم من يشتهى ولا يشتهى وهم عصاة المومنين • ومنهم من لا يشتهى
ولا يشتهى وهم المكذبون بيوم الدين والقائلون بنفى الجنة المحسوسة ولا خامس لهولاء
الاربعة الاصناف واعلم ان الجنات ثلاث جنات جنة اختصاص الهى وهى التى يدخلها
الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحدهم من اول ما يولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة
اعوام ويعطى الله من يشاء من عباده من جنات الاختصاص ما شاء ومن اهلها المجانين الذين ما عقلوا
ومن اهلها اهل التوحيد العلمى ومن اهلها اهل الفترات ومن لم تصل اليهم دعوة رسول
والجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن المومنين وهى الاماكن التى
كانت معينة لاهل النار لو دخلوها • والجنة الثالثة جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها
باعمالهم فمن كان افضل من غيره فى وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر وسواء كان الفاضل دون
المفضول او لم يكن غير انه فضله فى هذا المقام بهذه الحالة فما من عمل من الاعمال الا وله
جنة ويقع التفاضل فيها بين اصحابها بحسب ما يقتضى احوالهم • ورد فى الحديث الصحيح عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال لبلال يا بلال بم سبقتنى الى الجنة فما وطيت منها موضعا الا سمعت خشخشتك
امامى فقال يا رسول الله ما احدثت قط الا توضأت ولا توضأت الا صليت ركعتين فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بهما فعلمنا انها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لبلال بم نلت ان تكون مطرقا بين يدى تجيئنى من اين لك هذه المسابقة الى هذه
المرتبة فلما ذكر له ذلك قال له صلى الله عليه وسلم بهما فما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير
ولا ترك محرم ومكروه الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها والتفاضل على مراتب
فمنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن اذا كانا على
مرتبة واحدة من العمل بالسن فانه قد تقدم منه فيه ويتفضل ايضا بالزمان فان العمل فى رمضان
وفى يوم الجمعة وفى ليلة القدر وفى عشر ذى الحجة وفى عاشوراء اعظم من سائر الازمان وكل
زمان عينه الشارع وتقع المفاضلة بالمكان كالمصلى فى المسجد الحرام افضل من صلاة المصلى
فى المسجد المدينة وكذلك الصلاة فى مسجد المدينة افضل من الصلاة فى المسجد الاقصى وهكذا
فضل الصلاة فى المسجد الاقصى على سائر المساجد ويتفاضلون ايضا بالاحوال فان الصلاة
فى الجماعة فى الفريضة افضل من صلاة الشخص وحده واشباه هذا ويتفاضلون بالاعمال •

فان

فان الصلوة افضل من اماطة الاذى وقد فضل الله الاعمال بعضها على بعض ويتفاضلون ايضا
فى نفس العمل الواحد كالمتصدق على رحمه فيكون صاحب صلة رحم وصدقة والمتصدق على غير رحمه
دونه فى الاجر وكذلك من اهدى هدية لشريف من اهل البيت افضل ممن اهدى لغير شريف
او بره او احسن اليه ووجوه المفاضلة كثيرة فى الشرع وان كانت محصورة ولكن اريتك منها انموذجا
تعرف به ما قصدناه بالمفاضلة والرسل عليهم السلام مما ظهر فضلها فى الجنة على غيرها بجنة الاختصاص
واما بالعمل فهم فى جنات الاعمال بحسب الاحوال كما ذكرنا وكل من فضل غيره ممن ليس فى مقامه
فمن جنات الاختصاص لا من جنات الاعمال ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد اعمالا كثيرة
فيصرف سمعه فيما ينبغى فى زمان تصريفه بصره فى زمان تصريفه يده فى زمان صومه
فى زمان صدقته فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل وترك فيوجر فى الزمن
الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك ولذلك لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الثمانية الابواب من الجنة ان يدخل من ايها شاء قال ابو بكر يا رسول الله وما على الانسان ان
يدخل من الابواب كلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجو ان تكون منهم يا ابا بكر فاراد
ابو بكر بذلك القول ما ذكرنا ان يكون الانسان فى زمان واحد فى اعمال كثيرة نعم ابواب
الجنة ومن هنا ايضا تعرف النشاة الاخرة فكما لا تشبه الجنة الدنيا فى احوالها كلها وان اجتمعت
فى الاسماء كذلك نشاة الانسان فى الاخرة لا تشبه نشاة الدنيا وان اجتمعتا فى الاسماء والصورة
الشخصية فان الروحانية على نشاة الاخرة اغلب من الحسية ولقد ذقنا فى هذه الدار الدنيا
كانه هذه النشاة فيكون الانسان بعينه فى اماكن كثيرة واما عامة الناس فيدركون ذلك
فى المنام ولقد رايت رؤيا لنفسى فى هذا النوع واخذتها بشرى من الله فانها مطابقة لحديث
نبوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضرب لنا مثله فى الانبياء فقال صلى الله عليه
وسلم مثلى فى الانبياء كمثل رجل بنى حائطا فاكمله الا لبنة واحدة فكنت انا تلك اللبنة فلا
رسول بعدى ولا نبى فشبه النبوة بالحائط والانبياء باللبن التى قام بها هذا الحائط وهو
تشبيه فى غاية الحسن فان مسمى الحائط هذا المشار اليه لم يصح ظهوره الا باللبن فكان صلى
الله عليه وسلم خاتم النبيين فكنت بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة ارى فيما يرى النائم
الكعبة مبنية بلبن فضة وذهب لبنة فضة ولبنة ذهب وقد كملت بالبناء وما بقى فيها شئ
وانا انظر اليها والى حسنها فالتفت الى الوجه الذى بين الركن اليمانى والشامى هو الى الركن
الشامى اقرب موضع لبنتين لبنة فضة ولبنة ذهب ينقص فى الحائط فى الصفين فى الصف
الاعلى ينقص لبنة ذهب وفى الصف الذى يليه ينقص لبنة فضة فرايت نفسى قد انطبعت فى
موضع تلك اللبنتين فكنت انا عين تينك اللبنتين وكمل الحائط ولم يبق فى الكعبة شئ
ينقص وانا واقف انظر واعلم انى واقف واعلم انى عين تينك اللبنتين لا اشك فى ذلك
وانهما عين ذاتى واستيقظت فشكرت الله تعالى وقلت متاولا انى فى الاتباع فى صنفى
كرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانبياء عليهم السلام وعسى ان اكون ممن ختم الله الولاية بى
وما ذلك على الله بعزيز وذكرت حديث النبى عليه السلام فى ضربه المثل بالحائط وانه كان
تلك اللبنة فقصصت رؤياى على بعض علماء هذا الشان بمكة من اهل توزر فاخبرنى فى
تاويلها بما وقع لى وما سميت له الرائى من هو فالله اسال ان يتمها على بكرمه فان
الاختصاص الالهى لا يقبل التحجير ولا الموازنة ولا العمل وان ذلك من فضل الله يختص
برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم واعلم ان جنة الاعمال مائة درجة لا غير كما ان
النار مائة درك غير ان كل درجة تنقسم الى منازل فلنذكر من منازلها ما يكون لهذه الامة

المحمدية وما تفضل به على سائر الامم كانها خير امة اخرجت للناس بشهادة الحق في القران وتعريفه
وهذه المائة درجة في كل جنة من الثمان الجنات وصور تمام جنة في جنة واعلاها جنة عدن
وهي قصبة الجنة فيها الكثيب الذي يكون اجتماع الناس فيه لرؤية الحق تعالى وهي على جنة في الجنان
هي في الجنات بمنزلة دار الملك يدور عليها ثمانية اسوار بين كل سورين جنة • فالتي تلي جنة عدن
انما هي جنة الفردوس وهي اوسط الجنات التي دون جنة عدن وافضلها • ثم جنة الخلد ثم
جنة النعيم • ثم جنة المأوى • ثم دار السلام • ثم دار المقامة • واما الوسيلة فهي اعلى درجة
في جنة عدن وهي لرسول الله حصلت له بدعاء امته فعل ذلك الحق سبحانه حكمة اخفاها فانا
بسببه نلنا السعادة من الله وبه كنا خير امة اخرجت للناس وبه ختم الله بنا الامم كما ختم به النبيين
وهو صلى الله عليه وسلم بشر كما امران يقول ولنا وجه خاص الى الله تعالى نناجيه منه ويناجينا
وهكذا كل مخلوق له وجه خاص الى ربه فامرنا عن امر الله ان ندعو له بالوسيلة حتى ينزل فيها
وينالها بدعاء امته فافهم هذا الفضل العظيم وهذا من باب الغيرة الالهية ان فهمت فلقد كرم
الله هذا النبي وهذه الامة فتحوي درجات الجنة من الدرج فيها على خمسة الاف درج ومائة
درج وخمسة ادراج لا غير وقد يزيد على هذا العدد بلا شك ولكن ذكرنا منها ما اتفق عليه
اهل الكشف مما يجري مجرى الانواع من الاجناس والذي اختصت به هذه الامة المحمدية على
سائر الامم من هذه الادراج اثنى عشر درجا لا غير لا يشاركها فيها احد من الامم كما فضل صلى الله عليه
وسلم غيره من الرسل في الاخرة بالوسيلة وفتح باب الشفاعة وفي الدنيا بست لم يعطها نبي
قبله كما ورد في الحديث الصحيح من حديث مسلم بن الحجاج فذكر منها عموم رسالته وتحليل الغنائم
والنصر بالرعب وجعلت له الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها له طهورا واعطي مفاتيح خزائن
الارض ثم اعلم ان اهل الجنة اربعة اصناف الرسل وهم الانبياء • والاولياء وهم اتباع
الرسل على بصيرة وبينة من ربهم • والمؤمنون وهم المصدقون لهم عليهم السلام والعلماء
بتوحيد الله انه لا اله الا هو من حيث الادلة العقلية قال الله تعالى شهد الله انه لا اله
الا هو والملائكة واولوا العلم وهؤلاء هم الذين اريد بالعلماء وفيهم يقول الله تعالى يرفع
الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والطريق الموصلة الى العلم بالله طريقان
لا ثالث لهما ومن وحد الله من غير هذين الطريقين فهو مقلد في توحيده • الطريق الواحد
طريق الكشف وهو علم ضروري يحصل عند الكشف يجده الانسان في نفسه لا يقبل معه شبهة
ولا يقدر دفعه ولا يعرف لذلك دليلا يستند اليه سوى ما يجده في نفسه الا بعضهم فانه
قال يعطي الدليل والمدلول في كشفه فانه ما لا يعرف الا بالدليل فلا بد ان يكشف له عن
الدليل وكان يقول بهذه المقالة صاحبنا ابو عبد الله بن الكتاني بمدينة فاس سمعته ذلك
منه واخبر عن حاله وصدق واخطأ في ان الامر لا يكون الا كذلك فان غيره يجد ذلك
في نفسه ذوقا من غير ان يكشف له عن الدليل واما ان يحصل له عن تجل الهي يحصل وهم
الرسل والانبياء وبعض الاولياء • والطريق الثاني طريق الفكر والاستدلال بالبرهان
العقلي وهذا الطريق دون الطريق الاول فان صاحب النظر في الدليل قد يدخل عليه
الشبه القادحة في دليله فيتكلف الكشف عنها والبحث على وجه الحق في الامر المطلوب
وما ثم طريق ثالث فهؤلاء هم اولوا العلم الذين شهدوا بتوحيد الله ولكن هذه الطبقة
من العلماء بتوحيد الله دلالة ونظر زيادة على علم التوحيد بتوحيد في الذات بادلة قطعية
لا يعطاها كل اهل الكشف بل بعضهم قد يعطاها وهؤلاء الاربع الطوائف يتميزون في جنات
عدن عند رؤية الحق في الكثيب الابيض وهم فيه على اربع مقامات طائفة منهم اصحاب

منابر

منابر وهي الطبقة العليا الرسل والانبياء • والطائفة الثانية هم الاولياء ورثة الانبياء قولا وعملا
وحالا وهم على بينة من ربهم وهم اصحاب الاسرة والعروش والطبقة الثالثة العلماء بالله من
طريق النظر البرهاني العقلي وهم اصحاب الكراسي والطبقة الرابعة وهم المؤمنون المقلدون
في توحيدهم ولهم المراتب وهم في الحشر مقدمون على اصحاب النظر العقلي وهم في الكثيب عند النظر
يتقدمون على المقلدين فاذا اراد الله ان يتجلى لعباده في الزور العام نادى منادي الحق في الجنات
يا اهل الجنان حي على المنة العظمى والمكانة الزلفى والمنظر الاعلى • هلموا الى زيادة ربكم في جنة
عدن فيبادرون الى الجنة عدن فيدخلونها وكل طائفة قد عرفت مرتبتها ومنزلتها فيجلسون
ثم يؤمر بالموائد فينصب بين ايديهم موائد اختصاص ما رأوا مثلها ولا تخيلوه في جناتهم
ولا في جناتهم جنات الاعمال وكذلك الطعام ما ذاقوا مثله في منازلهم وكذلك ما ثم ولون من
الشراب فاذا فرغوا من ذلك خلعت عليهم من الخلع ما لم يلبسوا مثلها فيما تقدم ومصداق
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الجنة فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر فاذا فرغوا من ذلك قاموا الى كثيب من المسك الابيض فاخذوا منازلهم فيه على قدر علمهم
بالله لا على قدر عملهم فان العمل مخصوص بنعيم الجنان لا بمشاهدة الرحمن فبينما هم على ذلك
اذا بنور قد بهرهم فيخرون سجدا فيسري ذلك النور في ابصارهم ظاهرا وفي بصائرهم
باطنا وفي اجزاء ابدانهم كلها وفي لطائف نفوسهم فيرجع كل شخص منهم عينا كله وسمعا كله فيرى
بذاته كلها لا بغيره الجهات ويسمع بذاته كلها فهذا يعطيهم ذلك النور فيه يطيقون المشاهدة
والرؤية وهي اتم من المشاهدة فيأتيهم رسول من الله يقول لهم تأهبوا لرؤية ربكم فيها هو
يتجلى لكم فبينا هم يتأهبون فيتجلى الحق تعالى وبينه وبين خلقه ثلاثة حجب حجاب العزة وحجاب الكبريا
وحجاب العظمة فلا يستطيعون نظرا الى تلك الحجب فيقول الله تعالى لاعظم الحجبة عنده
ارفعوا الحجب بيني وبين عبادي حتى يروني فترتفع الحجب فيتجلى لهم الحق خلف حجاب واحد
في اسمه الجميل اللطيف الى ابصارهم وكلهم بصر واحد فينفهق عليهم نور يسري في ذواتهم
فيكونون به سمعا كلهم وقد ابصرتهم جمال الرب واشرقت ذواتهم بنور ذلك الجمال الاقدس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث النقاش في مواقف القيمة وهذا تمامه فيقول
الله تعالى سلام عليكم عبادي ومرحبا بكم حياكم الله سلام عليكم من الرحمن الرحيم الحي
القيوم طبتم فادخلوها خالدين طابت لكم الجنة فيطيبوا انفسكم بالنعيم المقيم والثواب
من الكريم والخلود الدائم انتم المؤمنون الآمنون وانا الله المؤمن المهيمن شققت لكم اسما
من اسمائي لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون انتم اوليائي وجيراني واصفيائي وخاصتي واهل محبتي
وفي داري سلام عليكم يا معشر عبادي المسلمين انتم المسلمون وانا السلام وداري دار السلام سأريكم
وجهي كما سمعتم كلامي فاذا تجليت لكم وكشفت عن وجهي الحجب فاحمدوني وادخلوا الى داري
غير محجوبين عني بسلام آمنين فردوا علي واجلسوا حولي حتى تنظروا الي وتروني من قريب
فاتحفكم بتحفتي واجيزكم بجوائزي واحبكم بنوري واغشيكم بجمالي واهب لكم من ملكي هذا
وافاكهكم بضحكي واعلقكم بيدي واشمكم روحي انا ربكم الذي كنتم تعبدوني ولم تروني
وتحبوني وتخافوني • وعزتي وجلالي وعلوي وكبريائي وبهائي وسنائي اني عنكم
راض واحبكم واحب ما تحبون ولكم عندي ما تشتهي انفسكم وتلذ اعينكم ولكم عندي
ما تدعون وما شئتم وكل ما شئتم اشاء فاسألوني ولا تحتشموا ولا تستحيوا ولا تستوحشوا
واني انا الله الجواد الغني الملي الوفي الصادق وهذه داري قد اسكنتموها وجنتي قد
ابحتكموها ونفسي قد اريتكموها وهذه يدي ذات الندى والطل مبسوطة ممدودة عليكم

لا اقبضها عنكم وانا انظر اليكم لا اصرف بصري عنكم فاسألوني ما شئتم واشتهيتم فقد
انستكم نفسي وانا لكم جليس وانيس فلا حاجة ولا فاقة بعد هذا ولا بوس ولا مسكنة ولا ضعف
ولا هرم ولا سخط ولا حرج ولا تحويل ابدا سرمدا نعيمكم نعيم الابد وانتم الآمنون المقيمون
الماكثون المكرمون المنعمون وانتم السادة الاشراف الذين اطعتموني واجتنبتم محارمي
فارفعوا الي حوائجكم اقضها لكم وكرامة ونعمة قال فيقولون ربنا ما كان هذا املنا ولا
امنيتنا حاجتنا اليك النظر الى وجهك الكريم ابدا ابدا ورضى نفسك عنا فيقول لهم العلي
الاعلى المالك الملك السخي الكريم تبارك وتعالى فهذا وجهي بارز لكم ابدا سرمدا فانظروا
اليه وابشروا فان نفسي عنكم راضية فتمتعوا وقوموا الى ازواجكم فعانقوا وانكحوا والى
ولايدكم فعاكهوا والى غرفكم فادخلوا والى بساتينكم فتنزهوا والى دوابكم فاركبوا والى
فرشكم فاتكئوا والى جوار بكم وسراريكم فاستانسوا والى هدايا كرم ربكم فاقبلوا والى
كسوتكم فالبسوا والى مجالسكم فتحدثوا ثم قيلوا قايلة لا نوم فيها ولا غايلة في ظل ظليل
واحسن مقيل • ومجاورة الجليل ثم روحوا الى نهر الكوثر والكافور والماء المطهر والتسنيم
والسلسبيل والزنجبيل فاغتسلوا وتنعموا طوبى لكم وحسن ماب • ثم روحوا فاتكئوا على
الرفارف الخضر والعبقري الحسان والفرش المرفوعة في ظل ممدود والماء المسكوب والفاكهة
الكثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اصحاب الجنة اليوم في
شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما
يدعون سلام قولا من رب رحيم • ثم تلى هذه الاية اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن
مقيلا • الى هنا انتهى حديث ابى بكر النقاش الذي اسندناه في باب القيامة قبل هذا في حديث
المواقف • ثم ان الحق تعالى بعد هذا الخطاب يرفع الحجاب ويتجلى لعباده فيخرون سجدا فيقول
لهم ارفعوا رؤسكم فليس هذا موطن سجود يا عبادي ما دعوتكم الا لتتمتعوا بمشاهدتي فيمسكهم
في ذلك ما شاء الله فيقول لهم هل بقي لكم شيء بعد هذا فيقولون يا ربنا اي شيء بقي وقد نجيتنا
من النار وادخلتنا دار رضوانك وانزلتنا بجوارك وخلعت علينا ملابس كرمك واريتنا
وجهك فيقول الحق تعالى بقي لكم فيقولون يا ربنا وما ذاك الذي بقي فيقول دوام رضائي
عنكم فلا اسخط عليكم ابدا فما احلاها من كلمة وما الذها من بشرى فبدا سبحانه بالكلام
خلقنا فقال كن فاول شيء كان لنا منه السماع فختم بما به بدا فقال هذه المقالة فختم بالسماع
وهو هذه البشرى وتتفاضل الناس في رؤيته ويتفاوتون فيها تفاوتا عظيما على قدر علمهم
فمنهم ومنهم ثم يقول سبحانه للملائكة ردوهم الى قصورهم فلا يهتدون لامرين لما طرا عليهم
من سكر الرؤية ولما زاد هم من الخير في طريقهم فلم يعرفوها فلولا ان الملائكة تدل بهم
ما عرفوا منازلهم فلما وصلوا الى منازلهم تلقاهم اهلهم من الحور والولدان فيرون جميع ملكهم قد اكتسى بهاء وجمالا
ونورا من وجوههم افاضوه افاضة ذاتية على ملكهم فيقولون لهم لقد زدتم نورا وبهاء وجمالا
ما تركناكم عليه فيقول لهم اهلهم وكذلكم انتم قد زدتم من البهاء والجمال ما لم يكن عندنا
نفارقتكم فينعم بعضهم ببعض واعلم ان الراحة والرحمة مطلقة في الجنة كلها وان
كانت الرحمة ليست بامر وجودي وانما هي عبارة عن الامر الذي يلتذ ويتنعم به المرحوم
وذلك هو الامر الوجودي فكل ما في الجنة متنعم وكل ما فيها نعيم فحركتهم ما فيها نصب واعمالهم
ما فيها لغوب الا راحة النوم ما عندهم لانهم ما ينامون فما عندهم من نعيم النوم شيء ونعيم
النوم هو الذي يتنعم به اهل النار خاصة فراحة النوم محلها جهنم ومن رحمة الله باهل
النار في ايام عذابهم خمود النار عنهم ثم تسعر بعد ذلك عليهم فيخف عنهم بذلك من الالم

العذاب قدر ما خبت النار قال تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا وهذا يدلك ان النار محسوسة
بلا شك فان النار ما يتصف بهذا الوصف الا من كونها قايمة بالاجسام لان حقيقة النار لا
تقبل هذا الوصف من حيث ذاتها ولا الزيادة ولا النقص وانما هو الجسم المحرق بالنار هو الذي
يسجر بالنارية وان حملنا هذه الاية على الوجه الآخر قلنا قوله تعالى كلما خبت يعني النار المسلطة على
اجسامهم زدناهم يعني المعذبين سعيرا فانه لم يقل زدناها ومعنى ذلك ان العذاب ينقلب
الى بواطنهم وهو اشد العذاب الحسي يشغلهم عن العذاب المعنوي فاذا خبت النار في ظواهرهم وجدوا
الراحة من حيث حسهم سلط الله عليهم في بواطنهم التفكر فيما كانوا فرطوا فيه من الامور التي لو عملوا بها
لنالوا السعادة وتسلط عليهم الوهم بسلطانه فيتوهمون عذابا اشد مما كانوا فيه فيكون عذابهم
بذلك التوهم في نفوسهم اشد من حلول العذاب المقرون بتسلط النار المحسوسة على اجسامهم
وتلك النار التي اعطاها الوهم هي النار التي تطلع على الافئدة وهي التي قلنا فيها

النار ناران نار كلها لهب ... ونار معنى على الارواح تطلع
وهي التي ما لها سفع ولا لهب ... لكن لها الحر في القلب ينطبع

وكذلك اهل الجنة يعطيهم الله من الاماني والنعيم المتوهم فوق ما هم عليه فاهوا الا ان التخص منهم
يتوهم ذلك او يتمناه فيكون فيه بحسب ما يتوهمه ان تمناه معنى كان معنى او توهمه حسا كان
محسوسا اي ذلك كان وذلك النعيم من جنات الاختصاص نعيمها وهو جزاء لما كان يتوهم هنا ويتمنى
ان لو قعد ويمكن ان يكون ممن لا يعصي الله طرفة عين وان يكون من اهل طاعته وان يلحق بالصالحين من
عباده ولكن قصرت به العناية في الدنيا فيعطى هذا التمني في الجنة فيكون له ما تمناه وتوهمه
واراحه الله في الدنيا من تلك الاعمال الشاقة ولحق في الاخرة باصحاب تلك الاعمال في الدرجات
العلى وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي لا قوة له ولا مال له فيرى رب
المال الموفق يتصدق ويعطي ويفك الرقاب ويوسع على الناس ويصل الرحم ويبني المساجد
ويعمل اعمالا لا يمكن ان يصل اليها الا رب المال ويرى ايضا من هو اجلد منه على العبادات التي ليس
في قوة جسمه ان يقوم لها ويتمنى انه لو كان له مثل صاحبه من المال والقوة لعمل مثل عمله
قال صلى الله عليه وسلم فهما في الاجر سواء ومعنى ذلك انه يعطى في الجنة مثل ذلك التمني من النعيم
الذي انتجته تلك الاعمال فيكون له ما تمنى وهو اقوى في اللذة والتنعم مما لو وجد في الجنة قبل
هذا التمني فلما انفعل عن تمنيه كان النعيم به اعلى فمن جنات الاختصاص ما يخلق الله لهم من همته
وتمنيه فهو اختصاص عن عمل معقول يتوهم وتمن لم يكن له وجود ثمرة في الدنيا وهو الذي
عنينا بالاختصاص في قولنا

مراتب الجنة معلومة ... ما بين اعمال وبين اختصاص
فيا اولي الالباب سبقا على ... نجب من اعمالكم لا مناص
انه بلى لم تعط اطفالنا ... من اثر الاعمال غير الخلاص
لانه لم يكن شرعا لهم ... فهو اختصاص ما لديه انتقاص

فاردنا بالاختصاص الذي ما لا يكون عن تمن ولا توهم واردنا بالاختصاص الاول ما يكون
عن تمن وتوهم الذي هو جزاء عن تمن وتوهم في الدنيا • واما الاماني المذمومة فهي
التي لا يكون لها ثمرة ولكن صاحبها يتنعم بها في الحال كما قيل

اماني ان تحصل تكن احسن المنى ... والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

ولكن تكون حسرة في المآل ودنيا قال الله تعالى وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وفيها يقال
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا لانه لا مفاضلة بين الخير والشر فما كان

خيرا صححا بالجنة افضل واحسن الامن كونه واقعا وجودا محسوسا فهو افضل من الخير الذى كان
الكافر يشهده فى الدنيا ويظن انه يصل اليه بكفره لجهله فلهذا قال فيه خير واحسن فانى ببنية
المفاضلة وهى افعل من كذا فافهم هذا المعنى • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السادس والستون

فى معرفة سر الشريعة ظاهرا وباطنا واى اسم الهى اوجدها

طلب الجليل من الجليل جلالا ... فابى الجليل يشاهد الاجلالا
لما راى عز الاله وجوده ... عبدا لآله يصاحب الادلالا
وقد اطاق بنفسه متعززا ... متجبرا متكبرا مختالا
انهى اليه شريعة معصومة ... فاذله سلطانها اذلالا
نادى العبيد بفاقة وبذلة ... يا من تبارك جده وتعالى

قال الله تعالى قل لو كان فى الارض ملايكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السما ملكا
رسولا وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا **فاعلم** ان الاسما الالهية لسان حال
تعطيها الحقايق فاجعل بالك لما تسمع ولا تتوهم الكثرة ولا الاجتماع الوجودى وانما اوردنا فى هذا
الباب ترتيب حقايق معقولة كثيرة من جهة النسب لا من جهة وجود عينى فان ذات الحق واحدة
من حيث ما هى ذات لكنا لما علمنا من وجودنا وافتقارنا وامكاننا انه لا بد لنا من مرجح نستند
اليه وان ذلك المستند لا بد ان يطلب وجودنا منه نسبا مختلفة كنى الشارع عنها بالاسما
الحسنى نسمى بها من كونه متكلما فى مرتبة وجوبه وجوده الالهى الذى لا يصح ان يشاركه فيه
فانه اله واحد لا اله غيره **فاقول** بعد هذا التقرير فى ابتدا هذا الامر والتاثير
والترجيح فى العالم الممكن ان الاسما اجتمعت بحضرة المسمى ونظرت فى حقايقها ومعانيها
فطلبت ظهور احكامها حتى تتميز اعيانها باثارها فان الخالق الذى هو المقدر والعالم والمدبر
والمفصل والبارى والمصور والرازق والمحيى والمميت والوارث والشكور وجميع الاسما الالهية
نظروا فى ذواتهم ولم يروا مخلوقا ولا مدبرا ولا مفصلا ولا مصورا ولا مرزوقا فقالوا
كيف العمل حتى تظهر هذه الاعيان التى تظهر احكامنا فيها فيظهر سلطاننا فلجأت الاسما
الالهية التى تطلبها بعض حقايق العالم بعد ظهور عينه الى الاسم البارى فقالوا له عسى
توجد هذه الاعيان لتظهر احكامنا ويثبت سلطاننا اذ الحضرة التى نحن فيها لا تقبل تاثيرنا
فقال البارى ذلك راجع الى الاسم القادر فانى تحت حيطته وكان اصل هذا ان الممكنات فى
حال عدمها سالت الاسما الالهية سوال حال ذلة وافتقار وقالت لها ان العدم قد اعمانا
عن ادراك بعضنا بعضا وعن معرفة ما يجب لكم من الحق علينا فلو انكم اظهرتم اعياننا
وكسوتمونا حلة الوجود انعمتم علينا بذلك وقمنا بما ينبغى لكم من الاجلال والتعظيم وانتم
ايضا كانت السلطنة تصح لكم فى ظهورنا بالفعل واليوم انتم علينا سلاطين بالقوة والصلاحية
فهذا الذى نطلبه هو فى حقكم اكثر منه فى حقنا فقالت الاسما ان هذا الذى ذكرته الممكنات
صحيح فتحركوا فى طلب ذلك فلما لجاوا الى الاسم القادر قال القادر انا تحت حيطة المريد
فلا اوجد عينا منكم الا باختصاصه ولا يمكننى الممكن من نفسه الا ان ياتيه امر الامر ربه
فاذا امره بالتكوين وقال له كن مكننى من نفسه وتعلقت بايجاده فكونته من حينه
فالجاوا الى الاسم المريد عسى انه يرجح ويخصص جانب الوجود على جانب العدم فحينئذ
نجتمع انا والامر والمتكلم ونوجدكم فلجاوا الى الاسم المريد فقالوا له ان الاسم القادر

سالناه فى ايجاد اعياننا فاوقف امر ذلك عليك فما ترسم فقال المريد صدق القادر ولكن ما عندى
خبر ما حكم الاسم العالم فيكم هل سبق علمه بايجادكم فنخصص او لم يسبق فانا تحت حيطة الاسم
العالم فسيروا اليه واذكروا له قضيتكم فساروا الى الاسم العالم وذكروا ما قاله الاسم المريد
فقال العالم صدق المريد وقد سبق علمى بايجادكم ولكن الادب اولى فان لنا حضرة مهيمنة
علينا وهى الاسم الله فلا بد من حضورنا عنده فانها حضرة الجمع فاجتمعت الاسما كلها فى حضرة
الله فقال ما بالكم فذكروا له الخبر فقال انا اسم جامع لحقايقكم وانى دليل على مسمى وهو ذات
مقدسة له نعوت الكمال والتنزيه فقفوا حتى ادخل على مدلولى فدخل على مدلوله
فقال له ما قالته الممكنات وما تحاورت فيه الاسما فقال اخرج وقل لكل واحد من الاسما
يتعلق بما تقتضيه حقيقته فى الممكنات فانى الواحد لنفسى من حيث نفسى والممكنات انما
تطلب مرتبتى وتطلبها مرتبتى والاسما الالهية كلها للمرتبة لا لى الا الواحد خاصة فهو اسم
خصيص بى لا يشاركنى فى حقيقته من كل وجه احد لا من الاسما ولا من المراتب ولا من الممكنات
فخرج الاسم الله ومعه الاسم المتكلم يترجم عنه للممكنات والاسما فذكر لهم ما ذكره المسمى فتعلق
العالم والمريد والقايل والقادر فظهر الممكن الاول من الممكنات بتخصيص المريد وحكم العالم
فلما ظهرت الاعيان والاثار فى الاكوان وتسلط بعضها على بعض وقهر بعضها بعضا بحسب ما تستند
اليه من الاسما فادى الى منازعة وخصام فقالوا انا نخاف علينا ان يفسد نظامنا ونلحق
بالعدم الذى كنا فيه فنبهت الممكنات الاسما بما القى اليها الاسم العليم والمدبر وقالوا انتم
ايها الاسما لو كان حكمكم على ميزان معلوم وحد مرسوم بامام ترجعون اليه يحفظ علينا وجودنا
ونحفظ عليكم تاثيراتكم فينا لكان اصلح لنا ولكم فالجاوا الى الله عسى يقدم من يحد لكم حدا
تقفون عنده والا هلكنا وتعطلتم فقالوا هذا عين المصلحة وعين الراى ففعلوا ذلك فقالوا
ان الاسم المدبر هو ينهى امركم فانتهوا الى المدبر الامر فقال انا لها فدخل وخرج بامر الحق الى
الاسم الرب وقال له افعل ما تقتضيه المصلحة فى بقا اعيان هذه الممكنات فاتخذ وزيرين
يعينانه على ما امر به الوزير الواحد الاسم المدبر والوزير الاخر المفصل قال تعالى يدبر الامر
يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون الذى هو الامام فانظر ما احكم كلام الله حيث جا بلفظ
مطابق للحال الذى ينبغى ان يكون الامر عليه فحد الاسم الرب لهم الحدود ووضع لهم المراسم
لاصلاح المملكة وليبلوهم ايهم احسن عملا وجعل الله ذلك على قسمين قسم يسمى سياسة
حكمية القاها فى فطر نفوس الاكابر من الناس فحدوا حدودا ووضعوا نواميس بقوة وجدوها
فى نفوسهم كل مدينة وجهة واقليم بحسب ما يقتضيه مزاج تلك الناحية وطباعهم
لعلمهم بما تعطيه الحكمة فانحفظت بذلك اموال الناس ودماؤهم واهلوهم وارحامهم
وانسابهم وسموها نواميس ومعناها اسباب خير لان الناموس فى العرف الاصطلاحى
هو الذى ياتى بالخير والجاسوس يستعمل فى الشر فهذه هى النواميس بان هذه الامور مقربة
الى الله ولا تورث جنة ولا نارا ولا شيا من اسباب الاخرة ولا علموا ان ثم اخرة وبعثا محسوسا
بعد الموت فى اجسام طبيعية ودارا فيها اكل وشرب ولباس ونكاح وفرح ودارا فيها عذاب
والام فان وجود ذلك ممكن وعدمه ممكن ولا دليل لهم فى ترجيح احد الممكنين بل رهبانية
ابتدعوها فلهذا كان مبنى نواميسهم ومصالحهم على ابقاء الصلاح فى هذه الدار ثم انفردت
فى نفوسهم بالعلوم الالهية من توحيد الله وما ينبغى لجلاله من التعظيم والتقديس وصفات
التنزيه وعدم المثل والتشبيه ونبه من يدرى ومن علم ذلك من لا يدرى وحرضوا الناس على
النظر الصحيح واعلموهم ان للعقول من حيث افكارها حدا يقف عنده ولا يتجاوزه وان الله هو

على قلوب بعض عباده فيضا الهيا يعلمهم فيه من لدنه علما ولم يبعد ذلك عندهم وان الله قد
اودع في العالم العلوي امورا استدلوا عليها بوجود اثارها في العالم العنصري وهو قوله تعالى
واوحى في كل سماء امرها فبحثوا عن حقايق نفوسهم لما راوا ان الصورة الجسدية اذا ماتت
ما نقص من اعضائها شي فعلموا ان المدرك والمحرك لهذا الجسد انما هو امر آخر زايد عليه
فبحثوا عن ذلك الامر الزايد فعرفوا نفوسهم ثم راوا انه يعلم بعد ما كان جهل فعلموا انها
وان كانت اشرف من اجسادها فان الفقر والفاقة يصحبها فاشتغلوا بالنظر من شي الى شي وكلما
وصلوا الى شي راوه مفتقرا الى شي آخر حتى انتهى بهم النظر الى شي لا يفتقر الى شي ولا مثله شي
ولا يشبه شيا ولا يشبهه شي فوقفوا عنده وقالوا هذا هو الاول وينبغي ان يكون واحدا لذاته
من حيث ذاته وان اوليته لا تقبل الثاني ولا احديته لانه لا شبه له ولا مناسب توحدوه
توحيد وجود ثم لما راوا ان الممكنات لا نفسها لا تترجح لذاتها علموا ان هذا الواحد افادها
الوجود فافتقرت اليه وعظمته بان سلبت عنه جميع ما تتصف ذواتها به فهذا حد العقل
فبينا هم كذلك اذ قام شخص من جنسهم لم يكن عندهم من المكانة في العلم بحيث ان يعتقدوا
فيه انه ذو فكر صحيح ونظر صايب فقال لهم انا رسول الله اليكم فقالوا الانصاف اولى انظروا
في نفس دعواه هل ادعى ما هو ممكن او ادعى ما هو محال فقالوا انه قد ثبت عندنا بالدليل ان لله
فيضا الهيا يجوز ان يمنحه من يشا كما افاض ذلك على ارواح هذه الافلاك وهذه العقول
والكل قد اشتركوا في الامكان وليس بعض الممكنات باولى من بعض فيما هو ممكن فما بقي لنا نظر الا
في صدق هذا المدعي او كذبه ولا نقدم على شي من هذين الحكمين بغير دليل فانه سوء ادب
مع علمنا فقالوا هل لك دليل على صدق ما تدعيه فجاءهم بالدلالة فنظروا في دلالته وفي ادلته
ونظروا ان هذا الشخص ما عنده خبر مما ينتجه الافكار ولا عرف منه فعلموا ان الذي اوحى في
كل سماء امرها كان مما اوحى في كل سماء وجود هذا الشخص وما جاء به فاسرعوا اليه بالايمان به
وصدقوه وعلموا ان الله قد اطلعه على ما اودعه في العالم العلوي من المعارف ما لم تصل
اليه افكارهم ثم اعطاه من المعرفة بالله ما لم يكن عندهم وراوا نزوله في المعارف بالله
الى العامي الضعيف الراي بما يصلح لعقله من ذلك والى الكبير العقل الصحيح النظر بما يصلح لعقله
من ذلك فعلموا ان الرجل عنده من الفيض الالهي ما هو وراء طور العقل وان الله قد اعطاه من
العلم به والقدرة عليه ما لم يعطه اياهم فقالوا بفضله وبتقدمه عليهم وآمنوا به وصدقوه
واتبعوه فعين لهم الافعال المقربة الى الله تعالى واعلمهم بما خلق الله من الممكنات فيما غاب
عنهم وما يكون منه سبحانه فيهم في المستقبل وجاءهم بالبعث والنشور والحشر والجنة والنار
ثم انه تتابعت الرسل على اختلاف الازمان واختلاف الاحوال وكل واحد منهم يصدق
صاحبه ما اختلفوا قط في الاصول التي استندوا اليها وعبروا عنها وان اختلفت الاحكام
فنزلت الشرايع ونزلت الاحكام وكان الحكم بحسب الزمان والحال كما قال تعالى لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا فاتفقت اصولهم من غير خلاف في شي من ذلك وفرقوا في هذه السياسات
النبوية المشروعة من عند الله بينها وبين ما وضعت الحكما من السياسات الحكمية التي اقتضاها
نظرهم وعلموا ان هذا الامر اتم وانه من عند الله بلا شك فقبلوا ما اعلمهم به من الغيوب
وآمنوا بالرسل وما عاند احد منهم الا من لم ينصح نفسه في علمه واتبع هواه وطلب الرياسة
على ابنا جنسه وجهل نفسه وقدره وجهل ربه فكان اصل وضع الشريعة في العالم وسببها
طلب صلاح العالم ومعرفة ما جهل من الله مما لا يقبله العقل اي لا يستقل به العقل من حيث
نظره فنزلت بهذه المعرفة الكتب المنزلة ونطقت بها السنة الرسل والانبيا فعلمت

العقلاء عند ذلك انها نقصها من العلم بالله امور تممتها لهم الرسل ولا اعني بالعقلاء المتحلين
اليوم في الحكمة وانما اعني بالعقلاء من كان على طريقتهم من الشغل بنفسه والرياضات والمجاهدات
والخلوات والتهيؤ لواردات ما ياتيهم في قلوبهم عند صفائها من العالم العلوي الموحى في السموات
العلى فهولاء الذين اعني بالعقلاء فان اصحاب الفلسفة والكلام والجدل الذين استعملوا افكارهم
في مواد الالفاظ التي صدرت عن الاوايل وغابوا عن الامر الذي اخذوها عنه اوليك الرجال
واما امثال هولاء الذين عندنا اليوم لا قدر لهم عند كل عاقل فانهم يستهزئون بالدين
ويستخفون بعباد الله ولا يعظم عندهم الا من هو معهم على مدرجتهم قد استولى على قلوبهم
حب الدنيا وطلب الجاه والرياسة فاذلهم الله كما اذلوا العلم وحقروه وصغروه والجاوه الى ابواب
الملوك والولاة من الجهال فاذلهم الملوك والولاة فامثال هولاء لا يعتبر قولهم كان قلوبهم قد ختم الله
عليها واصمهم واعمى ابصارهم مع الدعوى العريضة انهم افضل العالم عند نفوسهم فالفقيه المفتي
في دين الله مع قلة ورعه بكل وجه احسن حالا من هولاء فان صاحب الايمان مع كونه اخذ تقليدا
هو احسن حالا من هولاء العقلاء على عمهم وحاشا العاقل ان يكون على هذه الصفة وقد ادركناه
ممن كان على حالهم قليلا وكانوا اعرف الناس بمقدار الرسل ومن اعظمهم تبعا لسنن الرسول
واشدهم محافظة على سننه عارفين بما ينبغي لجلال الحق من التعظيم عالمين بما خص الله عباده من
النبيين واتباعهم من الاوليا من العلم بالله من جهة الفيض الالهي الاختصاصي الخارج عن التعلم المعتاد
من الدرس والاجتهاد مما لا يقتدر من حيث فكره ان يصل اليه ولو سمعت واحدا من اكابرهم وقد
راى مما فتح الله به على من العلم به سبحانه من غير نظر ولا قراة بل من خلوة خلوت بها مع الله
ولم اكن من اهل الطلب فقال الحمد لله الذي انا في زمان رايت فيه من اتاه الله رحمة من عنده
وعلمه من لدنه علما والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم والله يقول الحق وهو يهدي

النبيله

الباب التاسع والثمانون

في معرفة لا اله الا الله محمد رسول الله وهو الايمان

شهد الله لم يزل ازلا ... انه لا اله الا هو الله
ثم املاكه بذا شهدت ... انه لا اله الا هو الله
واولوا العلم كلهم شهدوا ... انه لا اله الا هو الله
ثم قال الرسول قولوا معي ... انه لا اله الا هو الله
افضل ما قلته وقال به ... قبلنا لا اله الا هو الله
ما عدى الانس كلهم شهدوا ... انه لا اله الا هو الله

قال الله تعالى في كتابه العزيز شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط
لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال ان الدين عند الله الاسلام ٭ وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الحديث فقال تعالى واولوا العلم
ولم يقل واولوا الايمان فان شهادته بالتوحيد لنفسه ما هي عن خبر فيكون ايمانا ولهذا الشاهد
فيما يشهد به لا يكون الا عن علم والا فلا يصح شهادته ثم انه تعالى عطف الملايكة واولي العلم
على نفسه بالواو وهو حرف يعطي الاشتراك ولا اشتراك هنا الا في الشهادة قطعا ثم اضافهم
الى العلم لا الى الايمان فعلمنا انه اراد من حصل له التوحيد من طريق العلم النظري والضروري
لا من طريق الخبر كانه يقول وشهدت الملايكة بتوحيدي بالعلم الضروري من التجلي الذي افادهم
العلم واقام لهم مقام النظر الصحيح في الادلة فشهدت لي بالتوحيد كما شهدت لنفسي واولوا العلم

بالنظر العقلي الذي جعلته في عبادي ثم جا بالايمان بعد ذلك في الرتبة الثانية من العلما وهو
الذي يعول عليه في السعادة فان الله به امر وسميناه علما لكون المخبر هو الله فقال فاعلم انه
لا اله الا الله وقال تعالى وليعلموا انما هو اله واحد حين قسم المراتب في اخر سورة ابراهيم من
القران العزيز وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل
الجنة ولم يقل هنا يومن فان الايمان موقوف على الخبر وقد قال وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وقد علمنا ان لله عبادا كانوا في فترات وهم موحدون علما وما كانت دعوة الرسل
قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عامة فيلزم اهل كل زمان الايمان فعم بهذا الكلام جميع
العلما بتوحيد الله المومن منهم من حيث ما هو عالم به من جهة الخبر الصدق الذي يفيد العلم لا من
جهة الايمان وغير المومن فالايمان لا يصح وجوده الا بعد مجي الرسول والرسول لا يثبت حتى
يعلم الناظر العاقل ان ثم الها وان ذلك الاله واحد لا بد من ذلك لان الرسول من جنس من
ارسل اليهم فلا يختص واحد من الجنس دون غيره الا لعدم المعارض وهو الترجيح فلا بد
ان يكون عالما بتوحيد من ارسله وهو الله تعالى ولا بد ان يتقدمه العلم بان هذا الاله هو
على صفة يمكن ان يبعث رسولا بنسبة خاصة ما هي ذاته وحينيذ ننظر في صدق دعوى
هذا الرسول انه رسول من عند الله لامكان ذلك عندنا وهذه في العلم مراتب معقولة يتوقف
العلم ببعضها على بعض وليس هذا كله حظ المومن فان مرتبة الايمان وهو التصديق بان هذا رسول
من عند الله لا يكون الا بعد حصول هذا العلم بالذي ذكرناه فاذا جا الدلالات على صدقه
بانه رسول الله لا بتوحيد مرسله حينيذ تناهت العقلا اولوا الالباب والاحلام والنهى لما
يورده في رسالته هذا الرسول فاول شي قال في رسالته ان الله الذي ارسلني يقول لكم قولوا
لا اله الا الله فعلم اولوا الالباب ان العالم بتوحيد الله لا يلزمه ان يتلفظ بعقلا سمع من الرسول
الامر بالتلفظ به وان ذلك ليس من مدلول دليل العلم بتوحيد الله تلفظ به هذا العالم الموحد ايمانا
وتصديقا بهذا الرسول فاذا قال العالم لا اله الا الله لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
قل لا اله الا الله عن امر الله سمي مومنا فان الرسول اوجب عليه ان يقولها وقد كان في نفسه
عالما بها ومخيرا في نفسه في التلفظ بها وعدم التلفظ بها فهذه مرتبة العالم بتوحيد الله من حيث
الدليل فمن مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة بلا شك ولا ريب وهو من السعداء
فاما في الفترات فيبعثه الله امة وحده كقس بن ساعدة لا تابع لانه ليس بمومن ولا هو متبوع
لانه ليس برسول من عند الله بل هو عالم بالله وبما علم من الكوائن الحادثة في العالم باي وجه علمها وليس
لمخلوق ان يشرع ما لم ياذن به الله تعالى ولا ان يوجب وقوع ممكن من عالم الغيب يجوز خلافه
في دليله على جهة القربة الى الله الا بوحي من الله واخبار وهنا نكت لمن له قلب وفطنة لقوله تعالى
واوحى في كل سما امرها وقوله انه اودع اللوح المحفوظ جميع ما يجريه في خلقه الى يوم القيمة
ومما اوحى الله في سمواته واودعه في اللوح بعثة الرسل فيوخذ من اللوح كشفا واطلاعا ويوخذ
من السما نظرا واخبارا وعلم ببعثة الرسل عليهم بما يجيبون به من القربات الى الله وبازمانهم
واماكنهم وحلاهم وما يكون من الناس بعد الموت وما يكون منهم في البعث والحشر وما لهم الى
السعادة والشقا من جنة ونار وان الله جعل بروج الفلك ومنازله وسباحة كواكبه ادلة
على حكم ما يجريه الله في العالم الطبيعي والعنصري من حر وبرد ويبس ورطوبة في حار وبارد
ويابس ورطب فمنها ما يقتضي وجود الاجسام في حركات معلومة ومنها ما يقتضي وجود الارواح
ومنها ما يقتضي بقا مدة السموات وهو العلم الذي اشار اليه ابو طالب المكي من ان الفلك
يدور بانفاس العالم مع روحهم لذلك كله هم فيه متفاضلون بعضهم على بعض فمنهم

الكامل

الكامل المحقق المدقق ومنهم من ينزل عن درجته بالتفاضل في النزول وقد راينا جماعة
من اصحاب خط الرمل والعلما بتقادير حركات الافلاك وتسيير كواكبها والاقترانات
ومقاديرها ومنازل اقتراناتها وما يحدث الله عنده ذلك السير الحكمي في خلقه كالاسباب المعتادة
في العامة التي لا يجهلها احد ولا يكفر القايل بها فهذه ايضا معتادة عند العلما بها فانها تعطي بحسب
تاليف طباعها بما لا تعطيه حالها في غير اقترانها بغيرها فيخبرون بامور جزئية تقع على حد
ما اخبروا به وان كان ذلك الامر واقعا بحكم الاتفاق بالنظر اليه وان كان علما في نفس الامر فان
الناظر فيه ما هو على يقين وان قطع به في نفسه لغموض الامر مما يصح ان يكون مع الانصاف على
يقين من نفسه انه ما فاتته دقيقة في نظره ولا فات لمن مهد له التسهيل قبله من غير نبي مخبر عن
الله فان المتاخر على حساب المتقدم يعتمد فلما راينا ذلك علمنا ان لله اسرارا في خلقه ومن حصل
في هذه المرتبة من العلم لم يكن احد اقوى في الايمان منه بما جات به الرسل وما جا به رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عند الله الا من يدعوا الى الله على بصيرة كالرسول واتباعه وان
كلامنا في المفاضلة انما هو بين هولا وبين المومنين اهل التقليد لا بين الرسل واوليا
الله وخاصته الذين تولى الله تعليمهم فاتاهم رحمة من عنده وعلمهم من لدنه علما فهم فيما
علموه بحكم القطع لا بحكم الاتفاق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في علم الخط ان نبيا من
الانبيا بعث به قيل هو ادريس فاوحى الله اليه في تلك الاشكال التي اقامها الله له مقام الملك
لغيره كما يجي الملك من غير قصد من النبي لمجيه كذلك لم يجي شكل الخط من غير قصد الضارب
صاحب الخط اليه وهذه هي الامهات خاصة ثم شرع له ان يشرع وهي السنة التي يرى الرسول
ان يضعها في العالم واصلها الوحي كذلك ما يولد صاحب الخط عن الامهات من الاولاد واولاد
الاولاد فيفتح له بتلك الاشكال عن الامر المطلوب على ما هو عليه والضمير فيه كالنية في العمل
فلا يخطي قال عليه السلام في العلما العالمين بالخط فمن وافق خطه يعني خط ذلك النبي فذلك
نقول فقد اصاب الحق فهذا مثل من يدعوا الى الله على بصيرة من اتباع الرسل فقوله فان وافق
فاجعله علما عنده لكونه لا يقطع به وان كان علما في نفس الامر فهذا الفرق بين هولا وبين من
يدعوا الى الله على بصيرة ومن هو على بينة من ربه فاعلم العلما بالله بعد ملايكة الله رسل الله
واولياوه ثم العلما بالادلة ومن دونهم وان ارتقى العلم في نفس الامر فليس هو عند نفسه بعالم
للتردد الامكاني الذي يجده في نفسه المنصف فما هو مومن الا بما جا في كتاب الله على التعيين
وما جا عن رسوله على الجملة لا على التفصيل الا ما حصل له من ذلك تواترا ولهذا قيل للمومن امنوا
بالله ورسوله فقد بانت لك مراتب الخلق في العلم بالله فاذا جا الرسول وبين يديه العلما بالله
وغير العلما بالله وقال للجميع قولوا لا اله الا الله علمنا على القطع انه صلى الله عليه وسلم في ذلك
القول معلم لمن لا علم له بتوحيد الله من المشركين وعلمنا انه في ذلك القول ايضا معلم للعلما بالله
وتوحيده ان التلفظ به واجب وانه العاصم لهم من سفك دمايهم واخذ اموالهم وسبي ذراريهم
ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله ولم يقل حتى
يعلموا فان فيهم العلما فالحكم هنا للقول لا للعلم والحكم يوم تبلى السراير في هذا للعلم لا للقول
فقالها هنا العالم والمومن والمنافق الذي ليس بعالم ولا مومن فاذا قالوا هذه الكلمة عصموا
دماءهم واموالهم الا بحقها في الدنيا والاخرة وحسابهم على الله في الاخرة من اجل المنافق
ومن ترتب عليه حق لاحد فلم يوخذ منه واما في الدنيا فمن اجل الحدود الموضوعة فان
قول لا اله الا الله لا يسقطها في الدنيا وفي الاخرة واما حسابهم على الله في الاخرة يوم يجمع

الله الرسل فيقول ما ذا اجبتم فيعلمون بقرينة الحال انه سؤال واستفهام عن اجابتهم بالقلوب
فيقولون لا علم لنا اى لم نطلع على القلوب انك انت علام الغيوب تاكيدا وتاييدا لما ذكرنا ثم
قال صلى الله عليه وسلم من اسمه الملك بنى الاسلام على خمس صغيرة ملكا شهادة ان لا اله الا الله
وهى القلب وان محمدا رسول الله حاجب الباب واقام الصلاة المجنبة اليمنى وايتاء الزكاة المجنبة
اليسرى وصيام رمضان المقدمة والحج الساقة وربما كانت الصلاة المقدمة لكونها نورا فهى
تجلى للملك وقد ورد فى الخبران حجابه النور وتكون الزكاة الميمنة لانها انفاق تحتاج الى قوة
لاخراج ما كان تملكه عن ملكه ويكون الحج الميسرة لما فيه من الانفاق والقرابين حيث تجمع
بالزكاة فى الصدقة والهدية وكلاهما من اعمال الايدى ويكون الصوم فى الساقة فان
الخلف نظير الامام وهو ضياء فان الصبر ضياء يريد الصوم والضياء من النور فهو اولى بالساقة
للموازنة فان الاخر يمشى على اثر الاول وهكذا يكون الانسان الالهى يوم القيمة فيأتى الايمان
يوم القيمة فى صورة ملك على هذه الصفة فاهل لا اله الا الله فى القلب واهل الصلاة فى المقدمة
واهل الزكاة وهى الصدقة فى الميمنة واهل الحج فى الميسرة واهل الصيام فى الساقة جعلنا الله
ممن قام بناء بنية هذه القواعد فكان بنية الايمان وخرج من القبلة الصلاة ومن الشمال
الصوم ومن الغرب صدقة السر ومن الشرق الحج والقلب معه ساكنه واعلم ان لا اله الا الله
كلمة نفى واثبات وهى افضل كلمة قالتها الانبياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
الدعاء دعاء يوم عرفة فيه اشارة لدعاء العارفين بالله وافضل ما قلته انا والنبيون من قبلى لا اله
الا الله وهو حديث صحيح رواية ومعنى فالنفى لا بد ان يرد على ثابت فينفيه فانه ان ورد
النفى على ما ليس بثابت وهو النفى اثبته لان ورود النفى على النفى اثبات كما ان عدم العدم
وجود فما نفى هذا النافى بقوله لا اله اخر وتا فهذا ستفهمنا كم والمثبت ايضا هل حكمه
حكم المنفى من انه لا يثبت الا المنفى او حكمه حكم آخر يتميز به عن حكم النفى فاى شى نفى هذا
النافى واى شى اثبت هذا المثبت هذا كله لا بد من تحقيقه ان شا الله فاعلم ان النفى ورد
على اعيان من المخلوقات لما وصفت بالالوهية ونسبت اليها وقيل فيها الهة ولهذا تعجب
من تعجب من المشركين لما دعاهم رسول الله الى اله واحد فاخبرنا الله عنه قال اجعل الالهة
الها واحدا ان هذا لشى عجاب فانهم سموها الهة وهى ليست بهذه الصفة فورد حكم
النفى على هذه النسبة الثابتة عندهم اليها لا فى نفس الامر لا على نفى الالوهة لانه لو نفى
النفى لكان عين الاثبات لما زعمه المشرك فكانه يقول للمشرك هذا القول الذى قلت
لا يصح اى ما هو الامر كما زعمت ولا بد من اله وقد انتفت الكثرة من الالهة بحرف الايجاب
الذى هو قولا وا وجبوا هذه النسبة الى المذكور بعد حرف الايجاب وهو مسمى الله فقال
لا اله الا الله فلم تثبت نسبة الالوهة لله باثبات المثبت لانه سبحانه اله لنفسه فاثبت
المثبت بقوله الا الله هذا الامر فى نفس من لم يكن يعتقد انفراده سبحانه بهذا الوصف
فان نفى المثبت محال وليس نفى النفى محال فعلى الحقيقة ما عند المشرك الا الله لانه لو لم يعتقد
الالوهة فى الشريك ما عبده وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ولذلك غار الحق لهذا الوصف
فعاقبهم فى الدنيا اذا لم يخترموهم ورزقهم وسمع دعاءهم واجابهم اذا سالوا الاية فهم
فى زعمهم لعلمه تعالى انهم ما لجؤا الا لهذه المرتبة وان اخطاوا فى النسبة فشقوا فى الاخرة
شقا الابد لانهم خرجوا الرسول على توحيد من تجب له هذه النسبة فلم ينظروا ولا نصحوا انفسهم
ولهذا كانت دلالة كل رسول بحسب ما كان الغالب على اهل زمانه لتقوم عليهم الحجة
فتكون لله الحجة البالغة فعمت هذه الكلمة مرتبة العدم والوجود فلم يبق مرتبة الا وهى

داخلة

داخلة تحت النفى والاثبات فلها الشمول فمن قايل لا اله الا الله بنفسه ومن قايل لا اله الا الله هو
بنعته ومن قايل لا اله الا الله بربه ومن قايل لا اله الا الله بنعت ربه ومن قايل لا اله الا
الله بحاله ومن قايل لا اله الا الله بحكمه وهو المؤمن خاصة والجمة الباقون ما لم فى الايمان
تدخل اما من قول لا اله الا الله بنفسه فهو الذى قالها من تجليه لنفسه فراى استفادة وجوده
من غيره فاعطته رؤية نفسه ان يقول لا اله الا الله وهو التوحيد الذاتى الذى اشارت اليه
طايفة من المحققين واما القايل لا اله الا الله بنعته فهو الذى وجد بعلمه فان نعته العلم
بتوحيد الله واحديته فنطقه علمه والفرق بينه وبين الاول عن شهود وهذا الثانى عن وجود
والوجود قد يكون عن شهود وقد لا يكون واما القايل لا اله الا الله بربه فهو الذى
راى ان الحق عين الوجود لا امر آخر وان اتصاف الممكنات بالوجود هو ظهور الحق لنفسه باعيانها
وذلك ان استفادتها الوجود لها من الله انما هو من حيث وجوده فان الوجود المستفاد
هو الظاهر وهو عين الحكم به على هذه الاعيان فقال لا اله الا الله بربه واما القايل
لا اله الا الله بنعت ربه فانه راى ان الحق سبحانه من حيث احديته وذاته ما هو مسمى الله
والرب فانه لا يقبل الاضافة وراوا ان مسمى الرب يقتضى المربوب ومسمى الله يطلب المالوه
وراوا انهم لما استفادوا منه الوجود ثبت له اسم الرب ان كان المربوب بطلبه فالمربوب
اصل فى ثبوت الاسم الرب ووجود الحق اصل فى وجود الممكنات وراوا ان لا اله الا الله
لا تطلبه عين الذات فقالوا لا اله الا الله بنعت الرب الذى يعقله به المربوب فالعلم بنا
اصل فى علمنا به يقول عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه فوجودنا موقوف على وجوده
والعلم به موقوف على العلم بنا فهو اصل فى وجه ونحن اصل فى وجه واما القايل لا اله الا
الله بحاله فهو الذى يستند فى اموره الى غير الله فاذ لم يتفق له حصول ما طلب تحصيله ممن
استند اليه وسدت الابواب فى وجهه من جميع الجهات رجع الى الله اضطرارا فقال لا اله
الا الله بحاله وهولاء الاصناف كلهم لا يتصفون بالايمان لانه ما فيهم من قالها عن تقليد
واما من قال لا اله الا الله بحكمه فهو قالها لقول الشارع حيث اوجب عليه ان يقولها وحكم عليه
ان يقولها ولولا هذا الحكم ما قالها على جهة القربة الى الله وربما قالوها قالها معلما ومعلما
دخلت على شيخنا ابى العباس العرينى من اهل العليا وكان منقطعا بذكر الاسم الله لا يزيد عليه
شيا فقلت له يا سيدى لم لا تقول لا اله الا الله فقال لى يا ولدى الانفاس بيد الله ما هى
بيدى فاخاف ان يقبض الله روحى عندما اقول لا او لا اله فاقبض فى وحشة النفى وسالت
شيخا آخر عن ذلك فقال لى ما رات عينى ولا سمعت اذنى من يقول انا الله غير الله
فلم اجد من انفى فاقول كما سمعته الله الله وانما تعبدنا بهذا الاسم فى التوحيد لانه الاسم
الجامع المنعوت بجميع الاسماء الالهية وما نقل انه وقعت من احد من المعبودين فيه مشاركة
بخلاف غيره من الاسماء مثل الاله وغيره وبهذا القدر من القول اذا قيل لقول الشارع يثبت
الايمان وانما قال الشارع حتى يقولوا لا اله الا الله ولم يقل محمد رسول الله لتضمن هذه
الشهادة بالتوحيد الشهادة بالرسالة فان القايل لا اله الا الله لا يكون مؤمنا الا اذا قالها
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قالها لقوله فهو عين اثبات رسالته فلما تضمنت هذه
هذه الكلمة الخاصة الشهادة بالرسالة لم يقل قولوا رسول الله وقال فى غير القول وهو
الايمان والايمان معنى من المعانى ما هو مما يدرك بالحس ففرق بالايمان بالله الايمان
به وبما جاء به يعنى من عنده مما له ان يشرعه من غير نقل عن الله فقال فى حديث ابن عمر
لما ذكر الايمان بالله وبالصلاة والزكاة والحج والصوم وكل هذا جا من عند الله قال فى

ان الاوله

بحديث ابن عمر أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به من أجل المنافق والمقلد فإنه يقولها من غير إيمان بقلبه ولا اعتقاد والجاحد المنافق يقولها لا لقوله مع علمه بأنه رسول الله من كان به لا من دليله العقلي **فاعلم** أن المتلفظ بشهادة الرسالة المقرونة بشهادة التوحيد فيه سر إلهي عرفنا أنه الحق سبحانه وهو أن الإله الواحد الذي جاء بوصفه ونعته الشارع ما هو التوحيد الإلهي الذي أدركه العقل فإن ذلك لا يقبل اقتران الشهادة بالرسالة مع الشهادة بالتوحيد فهذا التوحيد من حيث ما يعلمه الشارع ما هو التوحيد من حيث ما أدلة النظر العقلي وإذا كان الإله الذي دعانا الشرع إلى عبادته وتوحيده إنما هو في رتبة كونه إلها لا في ذاته صح أن ينعته بما نعته به من النزول والاستواء والمعية والتردد والتدبير وما أشبه ذلك من الصفات التي لا يقبلها توحيد العقل المحض المجرد عن الشرع فهذا المعبود ينبغي أن تقرن شهادة الرسول برسالته بشهادة توحيد مرسله ولهذا أيضا فإن الله فيقال أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله كل يوم ثلاثين مرة في أذان الخمس الصلوات وفي الإقامة والمتلفظون بهذه الشهادة الرسالية التفصيل فهم كالتفصيل في شهادة التوحيد فليعلم بما على ذلك الأسلوب من المراتب وفي الإيمان بالله وبرسوله الإيمان بكل ما جاء به من عنده مما سنه وشرعه ويدخل فيما سنه الإيمان بسنة من سن سنة حسنة فاسم الشرع وحدوث العبارة المرغب فيها مما لا ينسخ حكما ثابتا إلى يوم القيمة وهذا الحكم خاص بهذه الأمة وأعني بالحكم تسميتها سنة تشريفا لهذه الأمة وكانت في حق غيرهم من الأمم السالفة يسمى رهبانية قال تعالى ورهبانية ابتدعوها فمن قال بدعة في هذه الأمة مما سماها الشارع سنة فما أصاب السنة إلا أن يكون ما بلغه ذلك والاتباع أولى من الابتداع والفرق بين الاتباع والابتداع معقول ولهذا جنح الشارع إلى تسميتها سنة وما سماها بدعة لأن الابتداع إظهار أمر على غير مثال هذا أصله ولهذا قال الحق تعالى عن نفسه بديع السموات والأرض أي موجدها على غير مثال سبق فلو شرع الإنسان أمرا لا أصل له في الشرع لكان ذلك ابتداعا ولم يكن يسوغ لنا الأخذ به فعدل الشارع من لفظ الابتداع إلى لفظ السنة إن كانت السنة مشروعة وقد شرع الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الاقتدا بهدى الأنبياء عليهم السلام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الثامن والستون

في أسرار الطهارة

بصير ترى سر الطهارة واضحا / يسيرا على أهل التيقظ والذكا
فكم طاهر لم يتصف بطهارة / إذا جانب البحر اللدني ولحما
ولو غاص في البحر الأجاج حياته / ولم ينف عن بحر الحقيقة ما زكا
إذا استجمر الإنسان وترا فقد مشى / على السنة المثلى خليفا المرتضى
فإن شفع استجماره عاد خاسرا / وفارق من أهواه من ناظر الردا
وإن غسل الكفين وترا ولم يزل / بخيلا بما يهوى على فطرة الأولى
فما غسلت كف خضيب ومعصم / إذا لم يلج سيف التوكل منتضا
إذا صح غسل الوجه صح حياؤه / وصح له رفع الستور متى يشا
وإن لم يمس الماء لمسة رأسه / ولا وقفت كفاه في ساحة القفا
فما انفك من رق العبودية التي / تسخرها الأغيار في منزل التوى
وإن لم ير الكرسي في غسل رجله / تناقض معنى الطهر للحين وانتفى

إذا مضمض الإنسان فاه ولم يكن / بريا من الدعوى وفيا بما ادعى
ومستنشق ما شم ريح اتصاله / ومستنثرا ودى به كبره الردا
صماخاه ما ينفك يطهر إن صغى / إلى حسن الأقوال واكتف واقتفى
وإن لبس الجرموق وهو مسافر / على طهره يمسح وفي سره خفا
ثلاثة أيام وإن كان حاضرا / بمنزله فالمسح يوم بلا قضا
وفي المسح سر لا أبوح بذكره / ولو قطعت مني المفاصل والكلا
ويتلوه مسح في الجبائر بين / لكل مريد لم يرد ظاهر الدنا
وإن عدم الماء القراح فإنه / تيممه يكفيه من طيب الثرى
ويوتره كفا ووجها فإن يكن / وصيره شفعا فنعم الذي لي
إذا أجنب الإنسان عم طهوره / كما عمت اللذات أجزاءه العلا
ألم تر أن الله نبه خلقه / بإخراجه بين الترائب والمطا
فذاك الذي أجنى عليه طهوره / ولو غاب بالذات النزيهة ما جنى
فإن نسي الإنسان ركنا فإنه / يعيد ويقضي ما تضمن واحتوى
وإن لم يكن ركنا وعظ سنة / فلم يأس الزلفى وما يبلغ المنى
وذلك في كل العبادات شايع / وليس جهول بالأمور كمن درى
وهذا طهور العارفين لأن تكن / من أخرابهم تحظى بتقريب مصطفى
إذا كان هذا ظاهر الأمر فالذي / توارى عن الأبصار أعظم منتسا

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أنه لما كانت الطهارة النظافة علمنا أنها صفة تنزيه وهي معنوية وحسية طهارة قلب وطهارة أعضا معينة فالمعنوية طهارة النفس من سفساف الأخلاق ومذمومها وطهارة العقل من دنس الأفكار والشبه وطهارة السر من النظر إلى الأغيار وطهارة الأعضاء **فاعلم** أن لكل عضو طهارة معنوية ذكرناها في كتاب التنزلات الموصلية في أبواب الطهارة منه وطهارة الحس من الأمور المستقذرة التي يستخبثها النفوس طبعا وعادة وها تان الطهارتان مشروعتان فالطهارة الحسية الظاهرة نوعان النوع الواحد قد ذكرناه وهو النظافة والنوع الآخر أفعال معينة مخصوصة لأحوال موجبة مخصوصة لا يزاد فيها ولا ينقص منها شرعا ولهذه الطهارة المذكورة ثلاثة أسما شرعا وضوء وغسل وتيمم ويكون هذه الطهارة بثلاثة أشيا اثنان مجمع عليهما وواحد مختلف فيه فالمجمع عليهما الماء المطلق والتراب سواء فارق الأرض أو لم يفارقها والواحد المختلف فيه في الوضوء خاصة نبيذ التمر وما فارق الأرض مما ينطلق عليه اسم الأرض إذا كان في الأرض فإنه مختلف فيه ما عدا التراب كما ذكرنا وهذه الطهارة قد تكون عبادة مستقلة كما قال صلى الله عليه وسلم فيها نور على نور وقد تكون شرطا في صحة عبادة مشروعة مخصوصة لا تصح تلك العبادة شرعا إلا بوجودها وإلا فضلية فالأول كالوضوء على الوضوء نور على نور والثاني كرفع المانع عن فعل العبادة التي لا تصح إلا بهذه الطهارة واستباحة فعلها وهو الأصل في تشريعها ومما يقع به هذه الطهارة ما يكون رافعا للمانع مبيحا للفعل معا وهو الماء بلا خلاف ونبيذ التمر في الوضوء بخلاف ومنه ما يقع به الإباحة للفعل المعين في الوقت المفروض وقوعه ولا يرفع المانع بخلاف وهو التراب وعندي أنه يرفع المانع في الوقت ولا بد وكون الشارع حكم بالطهارة إذا وجد الماء حكم آخر منه كما عاد حكم المانع بعدما كان ارتفع وما عدا التراب مما فارق الأرض بخلاف قال الله

تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم بنصب اللام وخفضه الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وقال تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان والرجز هنا بدل من السين على قراءة من قرأ الزراط بالزاى وهى لغة قرأ ابن كثير بها اعنى بالسين وحمزة بالزاء وباقى القراء بالصاد سمعت شيخنا وكنت اقرأ عليه القرآن يقال له محمد بن خلف بن صاف اللخمى بمسجده المعروف به بقوس الحنيه باشبيليه من بلاد الاندلس سنة ثمان وسبعين وخمسمائة يقرأت السراط بالسين لابن كثير فقال لى سال بعض ناقلى اللغة بعض الاعراب كيف تقولون صقرا وسقرا فقال له ما ادرى ما تقول ولكنى اظنك تسال عن الزقر فقال فزاد لى لغة ثالثة ما كنت اعرفها قال الفراء الرجز القذر ولا شك ان الماء يزيل القذر والطهور الشرعى يذهب قذر الشيطان قال الله تعالى وثيابك فطهر قال امرء القيس

وان كنت قد ساءتك منى خليقة فسلى ثيابى من ثيابك تنسل

فكنى بالثوب عن الود والوصلة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خبر عن ربه ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ومن اسمائه سبحانه المؤمن فمن تخلق به فقد طهر قلبه لان القلب محل الايمان وكانت السعة الالهية والتجلى الربانى والطهارة عامة وهى الغسل للفناء الذى عم ذاته الوجود اللذة بالكون عند الجماع اريها التشهى وتريني الموت وخاصة وهو الوضوء المختص ببعض الاعضاء بالاغتسال والمسح وهو تنبيه على مقامات معلومة وتجليات شريفة منها القوة والكلام والانفاس والصدق والتواضع والحيا والسماع والساب فهذه اعضاء الوضوء مقامات شريفة لها نتائج فى القرب الى الله وهذه الطهارة الروحانية باحد امرين اما بسر الحياة اذ باصل النشاء الطبيعى العنصرى فالوضوء بسر الحياة لمشاهدة الحى القيوم وباصل النشاء فى الاب الذى هو اصل الابناء وهو الارض والتراب وليس الا النظر والتفكر فى ذاتك لتعرف من اوجدك فانه احالك عليك فى قوله تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون وفى قول رسوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه احالك عليك بالتفصيل واخفاك عنك بالاجمال لتنظر وتستدل فقال فى التفصيل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وهو آدم عليه السلام هنا ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين وهى نشاة الابناء فى الارحام مساقط النطف ومواقع النجوم فكنى عن ذلك بالقرار المكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما وقد تم البدن على التفصيل فان اللحم يتضمن العروق والاعصاب

وفى كل طور له آية تدل على انى مفتقر

ثم اجمل خلق النفس الناطقة الذى هو بها انسان فى هذه الآية فقال ثم انشاناه خلقا آخر عرفك بذلك ان المزاج لا اثر له فى لطيفتك وان لم يكن نصا لكن هو ظاهر وابين منه قوله فسواك فعدلك وهو ما ذكره فى التفصيل من التقلب فى الاطوار فقال فى اى صورة ما شاء ركبك فقرنه بالمشيئة فالظاهر انه لو اقتضى المزاج روحا خاصا متعينا ما قال فى اى صورة ما شاء واى حرف نكرة مثل حرف ما فانه حرف يقع على كل شئ فابان لك ان المزاج لا يطلب صورة بعينها ولكن بعد حصولها يحتاج الى هذا المزاج وترجح به فانه بما فيه من القوى التى لا تدبره الا بها

كانه نقواه لها كالآلات لصانع النجارة او البناء مثلا اذا هيئت واتقنت وفرغ منها تطلب بذاتها وحالها صانعا يعمل بها ما صنعت له وما تعين زيدا ولا عمرا ولا خالدا ولا احدا بعينه فاذا جاء من اهل الصنعة مكنته الآلة من نفسها تمكنا ذاتيا لا تتصف بالاختيار فيه فجعل يعمل بها ما صنعت بصرف كل آلة لما هيئت له فمنها مكملة وهى المخلقة يعنى التامة الخلقة ومنها غير مكملة وهى غير المخلقة فينقص العامل من العمل على ما نقص من جودة الآلة ذلك ليعلم ان الكمال الذاتى لله تعالى فبين لك الحق مرتبة جسدك وروحك لتنظر وتفكر فتعتبر ان الله ما خلقك سدى وان طال المدى • واما القصد الذى هو النية شرط فى صحة هذا النظر بخلاف قال تعالى فتيمموا صعيدا طيبا اى اقصدوا التراب الذى ما فيه ما يمنع من استعماله فى هذه العبادة من نجاسة ولم يقل ذلك فى طهارة الماء فانه احال على الماء المطلق لا المضاف فان الماء المضاف مقيد بما اضيف اليه عند العرب فاذا قلت للعربى اعطنى ماء جاء اليك بالماء الذى هو غير مضاف ما يفهم العربى منه غير ذلك وما ارسل رسوله ولا انزل كتابا الا بلسان قومه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انزل القرآن بلسانى لسان عربى مبين يقول تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون فلهذا لم يقل بالقصد فى الماء لانه سر الحياة فيعطى الحياة بذاته نوى او قصد او لم يقصد بخلاف التراب فانه ان لم يقصد الصعيد الطيب فليس بنافع لانه جسد كثيف لا يسرى فروحه القصد فان القصد معنى هو روحانى فافتقر المتيمم للقصد الخاص فى التراب او الارض بخلاف الماء ولم يفتقر المتوضى بالماء فقال اغسلوا ولم يقل تيمموا ماء طيبا **فان قالوا** انما الاعمال بالنيات وهو القصد والوضوء عمل **قلنا** سلمنا ما تقول ونحن نقول به ولكن النية هنا متعلقها العمل لا الماء والماء ما هو العمل والقصد هنالك للصعيد فيفتقر الوضوء بهذا الحديث للنية من حيث ما هو عمل لا من حيث ما هو عمل بالماء فالماء هنا تابع للعمل والعمل هو المقصود بالنية وهنالك القصد للصعيد الطيب والعمل به تبع يحتاج الى نية اخرى عند الشروع فى الفعل كما يفتقر العمل بالماء فى الوضوء والغسل وجميع الاعمال المشروعة الى الاخلاص المامور به وهو النية بخلاف قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفى هذه الآية نظر وهذه مسئلة ما حققها الفقهاء على الطريقة التى سلكنا فيها وفى تحقيقها فافهم ولم يقل فى الماء تيمموا الماء فيفتقر الى روح من النية والماء فى نفسه روح فانه يعطى الحياة من ذاته قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى وكل شئ حى فان كل شئ يسبح بحمد الله ولا يسبح الا حى فالماء اصل الحياة فى الاشياء ولهذا وقع الخلاف بين علماء الشريعة فى النية فى الوضوء هل هى شرط فى صحته او ليست بشرط فى صحته والسر ما ذكرناه **فان قيل** ان الامام الذى لا يرى النية فى الوضوء يراها فى غسل الجنابة وكلا العبادتين بالماء وهو سر الحياة فيهما **قلنا** لما كانت الجنابة ماء وقد اعتبر الشرع الطهارة منها لدنس حكمى فيها لامتزاج ماء الجنابة بما فى الاخلاط وكون الجنابة ماء مستحيلا من دم فشارك الماء فى سر الحياة فتمانعا فلم يقو الماء وحده على ازالة حكم الجنابة لما ذكرنا فافتقر الى روح مؤيد له عند الاغتسال فاحتاج الى مساعدة النية فاجتمع حكم النية وهى روح معنوى وحكم الماء فازالا بالغسل حكم الجنابة بلا شك كابى حنيفة ومن قال بقوله فى هذه المسئلة ومن راعى كون ماء الجنابة لا يقوى قوة الماء المطلق لانه ماء استحال من دم كماء الجنابة الى ما مازجه بالاختلاط ومفارقته اياه بالكثافة واللونية قال قد ضعف ماء الجنابة عن مقاومة الماء المطلق فلم يفتقر عنده الى نية كالحسن بن حى والمخالف لهما من العلماء ما تفطنوا لما نبهناه هذان الامامان ومن ذهب مذهبهما فاجعل بالك لما بينته لك ورجح ما شئت **وصل** وبعد ان تحققت هذا فاعلم ان الماء ما آن

٢ عامه

ما ملطف مقطر في غاية الصفا والتخليص وهو ماء الغيث فانه مما يستحيل من ابخرة كثيفة قد
ازال التقطير ما كان تعلق به من الكثافة وذلك هو العلم الشرعي اللدني فانه عن رياضة ومجاهدة
وتخليص فطهر به ذاتك لمناجاة ربك • والماء الآخر ما لم يبلغ في اللطافة هذا المبلغ وهو ماء
العيون والانهار فانه ينبع من الاحجار وممتزجا بحسب البقعة التي ينبع منها او يجري عليها فيختلف
طعمه فمنه عذب فرات ومنه ملح اجاج وقعامر ومر وزعاق وماء الغيث على حالة واحدة مما يميز
خالص سلسال سايغ شرابه وهذه علوم الافكار الصحيحة والعقول فان علوم العقل المستفادة
من الفكر يشوبها التغيير لانها بحسب مزاج المتفكر من العقلاء لانه لا ينظر الا بمواد محسوسة
كونية في الخيال وعلى مثال هذا تقوم براهينها فتختلف مقالاتهم في الشيء الواحد وتختلف
مقالة الناظر الواحد في الشيء الواحد في ازمان مختلفة لاختلاف الامزجة والتخليط والامشاج
الذي في نشاتهم فاختلفت اقاويلهم في الشيء الواحد وفي الاصول التي يبنون عليها فروعهم
والعلم اللدني الالهي المشروع ذو طعم واحد وان اختلفت مطاعمه فما اختلفت في الطيب
فطيب واطيب فهو خالص مما شابه كدر لانه يخلص من حكم المزاج الطبيعي وتاثير المنابيع فيه كالا
الانبيا والاوليا وكل مخبر عن الله على قول واحد ان لم يزد فلا ينقص ولا يخالف يصدق بعضهم
بعضا كما لم يختلف ماء السما حال النزول فليكن اعتمادك وطهورك في قلبك بمثل هذا العلم وليس
الا العلم بالشرع المشبه بماء الغيث وان لم تفعل فما نصحت نفسك وتكون في ذاتك وطهورك
بحسب ما تكون البقعة التي نبع منها ذلك الماء فان فرقت بين عذبه وملحه فاعلم انك سليم
الحاسة وهذه مسئلة لم ار احدا نبه عليها فان اكل السكر بالحلاوة في السكر وكذلك في مرارة
الصبر ليس بصحيح ولا يقتضيه الدليل العقلي وقد نبهناك ان تنبهت فانظر • ثم يا ولي استدرك
استعمال علوم الشريعة في ذلك وعلوم الاوليا والعقلا الذين اخذوها عن الله بالرياضات
والخلوات والمجاهدات والاعتزال عن فضول الجوارح وخواطر النفوس وان لم تفرق بين
هذه المياه فاعلم انك سيء المزاج قد غلب عليك خلط من اخلاطك فما لنا فيك من حيلة الا
ان يتداركك الله برحمته نفسك فاذا استعملت من ماء هذه العلوم في طهارتك ما دلك ربك
عليه وهو العلم المشروع طهرت صفاتك وروحانيتك كما طهرت اعضاءك بالماء ونظفتها
فاولى طهارتك غسل يديك قبل ادخالهما في الاناء عند قيامك من نوم الليل بلا خلاف
ووجوب غسلهما من نوم النهار بخلاف واليد محل القوة والتصريف فطهورهما بعلم لا حول
في اليسرى ولا قوة الا بالله العلي العظيم في اليمنى واليدان محل القبض والامساك بخلا
وشحا فطهرهما بالبسط والانفاق كرما وجودا او سخاء ونوم الليل غفلتك عن علم عالم
غيبك ونوم النهار غفلتك عن علم عالم شهادتك فهذا عين تخلقك وتحققك بعالم الغيب
والشهادة من الاسماء الحسنى المضافة • ثم بعد هذا الاستنجا والاستجمار والجمع بينهما افضل
من الافراد فيهما طهارتان نور في نور مرغب فيهما سنة وقرانا فان استجمرت وهو استعمال
الماء في طهارة السوءتين لما قام بهما من الاذى وهما محل الستر والصون كما هما محل اخراج
الخبث والاذى القايم بباطنك وهو ما تعلق بباطنك من الافكار الردية والشبه
المضلة كما ورد في الصحيح ان الشيطان ياتي الى الانسان في قلبه فيقول له من خلق كذا
من خلق كذا حتى يقول من خلق الله فطهارة هذا القلب من هذا الاذى ما قال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاستعاذة والانتهاء وهما عوذتان ايمانيتان الى ما يوسوس
به نفسه من الامور القادحة في الدين اصلا وفرعا فان الدبر هو الاصل في الاذى
فانه ما وجها لا لهذا والفرجان الاخران في المراة فرعان عن هذا الاصل ففيهما وجه

الى

الى الخير ووجه الى الشر وهو النكاح والسفاح الا ترى النجاسة اذا وردت على الماء القليل
اثرت فيه فلم يستعمل واذا ورد الماء على النجاسة اذهب حكمها كذلك الشبه اذا وردت
على القلوب الضعيفة الايمان الضعيفة الراي اثرت فيها واذا وردت على البحر استهلكت
فيه كذلك القلوب القوية المويدة بالعلم وروح القدس كذلك الشبه اذا جا بها الشيطان
الانس والجن الى المتضلع من العلم الالهي الرباني منه قلب عينها وعرف كيف تردها ذهبا
وتدبرها فضة باكسير العلم اللدني الذي عنده من عناية الرحمة الالهية التي اتاه الله اياها
وعرف وجه الحق منها واثرها فهذا سر الاستنجا الروحاني فان استجمر هذا المتوضي ولم يستنج
فاعلم ان ذلك طهور المقلد فان الجمرة الجماعة ويد الله مع الجماعة ولا ياكل الذيب الا القاصية
وهي التي بعدت عن الجماعة وخرجت عنها وذلك مخالفة الاجماع والاستجمار ومعناه جمع
احجار اقلها ثلاثة الى ما فوقها من الاوتار لان الوتر هو الله فلا يزال الوتر مشهودك والوتر
طلب الثار وهو هنا ما القاه الشيطان من الشبه في ايمانك فيجمع الاحجار للانقاء من ذلك
الخبث القايم بالعضو فالمقلد اذا وجد شبهة في نفسه هرب الى الجماعة اهل السنة فان يد
الله كما جاء مع الجماعة ويد الله تاييده وقوته وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
مفارقة الجماعة ولهذا قام الاجماع في الدلالة على الحكم المشروع مقام النص من الكتاب
او السنة المتواترة التي تفيد العلم فهذا يكون استجمارك في هذه الطهارة • ثم تمضمض بالذكر
الحسن لتزيل به الذكر القبيح من النميمة والغيبة والجهر بالسوء من القول فليكن مضمضتك
بالتلاوة وذكر الله واصلاح ذات البين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول • وقال مشاء بنميم • وقال لا خير في كثير من نجواهم الا
من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وما اشبه ذلك فهذه طهارة فيك وقد
فتحت لك الباب فاجر في وضوءك وغسلك وتيممك في اعضائك على هذا الاسلوب فهو الذي طلبه
الحق منك وقد استوفينا الكلام على هذه الطهارة في التنزلات الموصلية فانظرها هنالك
نثرا ونظما وقد رميت بك على الطريق ولتصرف هذه الطهارة بكمالها في كل مكلف منك فان
كل مكلف منك مامور بجميع العبادات كلها من طهور وصلاة وزكاة وصيام وحج وجهاد وغير
ذلك من الاعمال المشروعة وكل مكلف فيك تصرفه في هذه العبادات بحسب ما تطلبه
حقيقته لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها واعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي بين كيف يستعمله
فيها وهم ثمانية اصناف لا يزيدون لكن قد ينقصون في بعض الاشخاص وهو العين والاذن
واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب لا زايد في الانسان عليهم لكن قد ينقصون
في بعض اشخاص هذا النوع الانساني كالاكمه والاخرس والاصم واصحاب العاهات فمن بقي
من هولاء المكلفين منك فالخطاب يترتب عليه ومن خطاب الشارع تعلم جميع ما يتعلق بكل
عضو من هولاء الاعضا من التكاليف وهو كالالة للنفس المخاطبة المكلفة بتدبير هذا البدن
وانت المسول عنهم في اقامة العدل فيهم فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انقطع
شسع نعله خلع الاخرى حتى يعدل بين رجليه ولا يمشي في نعل واحد وقد بيناها
بكمالها وما لها من الانوار والكرامات والمنازل والاسرار والتجليات في كتابنا المسمى
مواقع النجوم مما سبقنا في علمنا في هذا الطريق الى ترتيبه اصلا وقيدته في احد عشر
يوما في شهر رمضان بمدينة المرية سنة خمس وتسعين وخمسماية يغني عن الاستاذ بل
الاستاذ محتاج اليه فان الاستاذين فيهم العالي والاعلى وهذا الكتاب على على مقام
يكون الاستاذ عليه ليس وراءه مقام في هذه الشريعة التي تعبدنا بها فمن حصل لديه فليعتمد

بتوفيق الله عليه فانه عظيم المنفعة وما جعلنى ذا عرفك بمنزلته الا انى رايت الحق فى النوم
مرتين وهو يقول لى انصح عبادى وهذا اكبر نصيحته نصحتك بها والله الموفق وبيده
الهداية وليس لنا من الامر شى ولقد صدق الكذوب ابليس رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
اجتمع به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندك فقال ابليس لتعلم يا رسول الله ان
الله خلقك للهداية وما بيدك من الهداية شى وان الله خلقنى للغواية وما بيدى
من الغواية شى لم يزده على ذلك وانصرف وحالت الملائكة بينه وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم **وصل** وبعد ان نبهتك على ما نبهتك عليه مما يقع لك به الفايدة
فاعلم ان الله خاطب الانسان بجملته وما خص ظاهره من باطنه ولا باطنه من ظاهره
فتوفرت دواعى الناس لكثرهم الى معرفة احكام الشرع فى ظواهرهم وغفلوا عن الاحكام
المشروعة فى بواطنهم الا القليل وهم اهل طريق الله فانهم بحثوا فى ذلك ظاهرا وباطنا
فما من حكم قرروه شرعا فى ظواهرهم الا وراوا ان ذلك الحكم له نسبة الى بواطنهم اخذوا
على ذلك جميع احكام الشرايع فعبدوا الله بما شرع لهم ظاهرا وباطنا ففازوا حين خسر
الاكثرون وتبعت طايفة ثالثة ضلت واضلت فاخذت الاحكام الشرعية وصرفتها فى
بواطنهم وما تركت من حكم الشريعة فى الظواهر شيا تسمى الباطنية وهم فى ذلك على مذاهب
مختلفة وقد ذكر الامام ابو حامد فى كتاب المستظهرى له فى الرد عليهم شيا من مذاهبهم وبين
خطاهم فيها والسعادة انما هى مع اهل الظاهر وهم فى الطرف والنقيض من اهل الباطن
والسعادة كل السعادة مع الطايفة التى جمعت بين الظاهر والباطن وهم العلما بالله
وباحكامه وكان فى نفسى ان اخر الله فى عمرى ان اضع كتابا كبيرا اقرر فيه مسايل الشرع
كلها كما وردت فى اماكنها الظاهرة واقررها فاذا استوفينا المسلة المشروعة فى ظاهر
الحكم جعلنا الى جانب حكمها فى باطن الانسان فيسرى حكم الشرع فى الظاهر والباطن فان
اهل طريق الله وان كان هذا غرضهم ومقصدهم ولكن ما كل احد منهم يفتح الله له فى العلم
حتى يعرف ميزان ذلك الحكم فى باطنه فقصدنا فى هذا الكتاب الى الامر العام من العبادات
وهى الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والتلفظ بلا اله الا الله محمد رسول الله
فاهتميت بهذه الخمسة لكونها من قواعد الاسلام التى بنى الاسلام عليها وهى كالاركان
للبيت فالايمان هو عين البيت ومجموعه وباب البيت الذى يدخل منه اليه هذا الباب وله
مصراعان وهما التلفظ بالشهادتين واركان البيت اربعة وهى الصلوة والزكوة والصيام
والحج تجردنا العناية فى اقامة هذا البيت لنسكن فيه ويقينا من زمهرير نفس جهنم
وحرورها قال النبى صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت يا رب اكل بعضى بعضا
فاذن لها بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف فما كان من سموم وحرور فهو من
نفسها وما كان من برد وزمهرير فهو من نفسها فاتخذ الناس البيوت ليقيهم حر الشمس
وبرد الهوا فينبغى للعاقل ان يتخذ لنفسه بيتا يكنه يوم القيمة من هذين النفسين
فى ذلك اليوم لان جهنم فى ذلك اليوم تاتى بنفسها تسعى الى الموقف تفور تكاد تميز
من الغيظ على اعداء الله فمن كان فى مثل هذا البيت وقاه الله من شرها وسطوتها
ولما كانت الطهارة شرطا فى صحة الصلاة افردنا لها بابا قدمناه بين يدى باب
الصلوة ثم يتلوها الزكوة ثم الصوم ثم الحج ونكتفى فى هذا الكتاب بهذا القدر من العبادات
فنتبع امهات مسايل كل باب منها واقررها بالحكم الكلى بابتها فى الظاهر ثم انتقل الى حكم
تلك المسلة عينها فى الباطن الى ان افرغ منها والله يؤيد ويعين **بيان وايضاح**

فاول

فاول ذلك تسميتها طهارة وقد ذكرنا ذلك فى اول الباب ظاهرا وباطنا فالشرع ان شا الله
فى احكامها وهو ان ننظر فى وجوبها على من تجب ومتى تجب وفى افعالها وفيما به تفعل وفى نواقضها
وفى صفة الاشيا التى تفعل من اجلها كما فعلته علما الشريعة وقررته فى كتبها وقد انحصر فى
هذا امر الطهارة ولنطرد ذلك ظاهرا وباطنا وانما نومى اليه ظاهرا حتى لا يفتقر الناظر فيها
الى كتب الفقها فيغنيه ما ذكرناه ولا نتعرض للادلة التى للعلما على ثبوت هذا الحكم من كتاب
او سنة او اجماع او قياس فى مذهب من يقول به لطرد علة جامعة يراها بين المنطوق به
والمسكوت عنه لا انا نتعرض الى اصول الفقه فى ذلك ولا الى الادلة اذ الادلة ليس منصبها
النظر فى الدليل فنحن نذكر امهات فروع الاحكام ومذاهب الناس فيها من وجوب وغير وجوب
وصل فنقول اولا اجمع المسلمون قاطبة من غير مخالف على وجوب الطهارة على كل
من لزمته الصلوة اذا دخل وقتها فانها تجب على البالغ حد الحكم العاقل • واختلف
الناس هل من شرط وجوبها الاسلام ام لا هذا حكم الظاهر • فاما الباطن فى ذلك وهى
الطهارة الباطنة فنقول ان باطن الصلوة وروحها انما هو مناجاة الحق تعالى حين قال
قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين الحديث فذكر المناجاة يقول العبد كذا فيقول
الله كذا فمتى اراد العبد مناجاة ربه فى اى فعل كان تعينت عليه طهارة قلبه من كل شى
يخرجه عن مناجاة ربه فى ذلك الفعل ومتى لم يتصف بهذه الطهارة فى وقت مناجاته
فما ناجاه وقد اسا الادب فهو بالطرد احق • وسا ذكر فى افعالها تقاسيم هذه الطهارة
فى الحكم ان شا الله • واما قول العلما انها تجب على البالغ العاقل بالاجماع واختلفوا
فى الاسلام فكذلك عندنا تجب هذه الطهارة على العاقل وهو الذى يعقل عن الله
امره ونهيه وما يلقيه الله فى سره ويفرق بين خواطر قلبه فيما هو من الله او من نفسه
او من لمة الملك او من لمة الشيطان وذلك هو الانسان فاذا بلغ فى المعرفة والتمييز
الى هذا الحد وعقل عن الله ما يريد الله وسمع قول الله تعالى وسعنى قلب عبدى وجبت
عليه عند ذلك استعمال هذه الطهارة فى قلبه وفى كل عضو يتعلق به على الحد المشروع
كان طهارة البصر مثلا فى الباطن هو النظر هو الاشيا بحكم الاعتبار وعينه فلا يرسل
بصره عبثا ولا يكون مثل هذا الا من تحقق باستعمال الطهارة المشروعة فى محالها كلها قال
تعالى ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار فجعلها للابصار والاعتبار انما هو للبصاير
فذكر الابصار لانها الاسباب المودية الى الباطن ما يعتبر فيه عين البصيرة وهكذا
جميع الاعضا كلها • واما قول العلما فى هذه الطهارة هل من شرط وجوبها الاسلام ام
لا فهو قولهم هل الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وان المنافق اذا توضا هل ذلك
واجبا ام لا وهى مسلة خلاف تعم جميع الاحكام المشروعة فمذهبنا ان جميع الناس
كافة مخاطبون باصول الشريعة وفروعها وانهم مواخذون يوم القيمة بالاصول
وبالفروع ولهذا كان المنافق فى الدرك الاسفل من النار وهو باطن النار وان
المنافق معذب بالنار التى تطلع على الافيدة اذ اتى فى الدنيا بصورة ظاهر الحكم
المشروع من التلفظ بالشهادة واظهار تصديق الرسل والاعمال الظاهرة وما عندهم
فى بواطنهم من الايمان مثقال ذرة فبهذا القدر تميزوا من الكفار وقيل فيهم انهم منافقو
قال تعالى ان المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا فذكر الدار فالمنافقون يعذبون
فى اسفل جهنم والكافرون لهم عذاب فى الاعلى والاسفل فان الله قد رتب مراتب
وطبقات للعذاب فى نار جهنم لاعمال مخصوصة باعضا مخصوصة على ميزان معلوم

مؤمن وكافر ومنافق
مختلفون هو

لا يتعداه فالمؤمن ليس للنار اطلاع على محل ايمانه البتة فاله نصيب في النار التي تطلع
على الافئدة وان خرج عنه هناك فان عنايته سارية في محله من الانسان وانما يخرج
ليحميه ويرده عنه من عذاب الله ما شاء الله كما خرج عنه في الدنيا اذا اوقع المعصية كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المؤمن يشرب الخمر ويسرق ويزني انه لا يفعل شيئا من ذلك وهو مؤمن
حال فعله وقال ان الايمان يخرج عنه في ذلك الوقت حال الفعل وتاول الناس هذا
الحديث على غير وجهه لانهم ما فهموا مقصود الشارع وفسروا الايمان بالاعمال فقالوا
انه اراد العمل فابان النبي صلى الله عليه وسلم مراده بذلك في الحديث الاخر فقال صلى الله
عليه وسلم ان العبد اذا زنى خرج عنه الايمان حتى يصير عليه كالظلة فاذا اقلع رجع
اليه الايمان **فاعلم** ان الحكمة الالهية في ذلك ان العاصي لما علم ان العبد اذا شرع في
المخالفة التي هو بها مؤمن انها مخالفة ومعصية فقد عرض نفسه بفعله اياها لنزول
عذاب الله عليه وايقاع العقوبة به وان ذلك الفعل يستدعي وقوع البلاء به من الله فهو
فيخرج عنه ايمانه الذي في قلبه حتى يكون عليه مثل الظلة فاذا نزل البلاء من الله يطلبه
تلقاه ايمانه فيرده عنه كان الايمان لا يقاومه شيء ويمنعه من الوصول اليه رحمة من
الله وما بعد بيان رسول الله بيان ولهذا قلنا ان العبد المؤمن لا يخلص له ابدا معصية
لا تكون مشوبة بطاعة وهي كونه مؤمنا بها انها معصية فهو من الذين خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا فقال الله عسى الله ان يتوب عليهم والتوبة الرجوع فمعناه ان يرجع عليهم بالرحمة
فانه تعالى تمم الآية بقوله ان الله غفور رحيم وقال العلماء ان عسى من الله واجبة فانه لا مانع
له • ثم نرجع ونقول انه لما كان الايمان عين طهارة الباطن لم يتمكن ان يتصور الخلاف
فيه كما تصور في الطهارة الظاهرة الا بوجه دقيق يكون حكم الظاهر فيه في الباطن حكم الباطن
في طهارة الظاهر فنقول من ذلك الوجه هل من شرط طهارة الباطن بالايمان التلفظ به فينطق
اللسان بما يعتقده القلب من ذلك ام لا فيكون في عالم الغيب اذا لم يظهر بما يعتقده في الباطن
منا فعاكسنا في الظاهر في عالم الشهادة فان المؤمن يعتقد وجوب الصلاة مثلا ولا يصلي ولا
يتطهر كما ان المنافق يصلي ويتطهر ولا يؤمن بوجوبهما عليه بقلبه ولا يعتقده اولا يفعله
لقول ذلك الرسول الذي شرعه له فهذا معنى ذلك اذا حققت النظر فيه حتى يسري
الحكم في الظاهر والباطن على صورة ما هو في الظاهر من الخلاف والاجماع فاعلم ذلك
وصل واما افعال هذه الطهارة فقد ورد بها الكتاب والسنة وبين فرضها
من سنتها من استحباب افعال فيها ولهذه الطهارة شروط واركان وصفات وعدد
وحدود معينة في محالها • فمن شروطها النية وهي القصد بفعلها جهة القربة الى الله تعالى
عند الشروع في الفعل فمن الناس من ذهب الى انها شرط في صحة ذلك الفعل الذي لا يصح
الا بوجودها وما لا يتصل الى الواجب الا به فهو واجب ولا بد وهو مذهبنا وبه نقول
في الطهارة الظاهرة والباطنة وهي عندنا في الباطن اكد واوجب لان النية من صفات
الباطن ايضا فحكمها في طهارة الباطن اقوى لانها تحكم في موضع سلطانها والظاهر غريب
عنها فلهذا لم يختلف في علمنا في الباطن واختلف في ذلك في الظاهر وقد تقدم من الكلام
في النية طرف يغني وذهب آخرون الى انها ليست بشرط صحة واعني بما ذكرناه
في طهارة الوضوء بالماء **وصل** اختلف علماء الشريعة في غسل اليد
قبل ادخالها في الاناء الذي يريد الوضوء منه على اربعة اقوال • فمن قائل ان غسلها
سنة بالاطلاق ومن قائل ان ذلك مستحب لمن يشك في طهارة يده • ومن قائل

ان غسل

ان غسل اليد واجب على القائم من النوم في الاناء الذي يريد الوضوء منه ومن قائل
ان ذلك واجب على المنتبه من نوم الليل خاصة وهذا حصر مذاهب العلماء في علمي في هذه
المسألة ولكل قائل حجة من الاسناد لان يدل بها على قوله وليس كتابنا هذا موضع ايراد
ادلتهم **تتميم** حكم هذه المسألة في الباطن غسل اليد هو طهارتها بما كلفه الشارع فيها
بتركه وذلك على قسمين منه ما هو واجب ومنه ما هو مندوب اليه والواجب عندنا والفرض
على السواء لفظان مترادفان على معنى واحد فلا فرق عندنا اذا قلت اوجب او فرض
ثم نقول فالواجب اذا كانت اليد على شيء بحكم الشرع فيه عليها انها غاصبة او بكونه مسروقا
او بكونه وقعت فيه خيانة وكل ما لم يجوز لها الشارع ان تتصرف فيه والفروق في هذه
الاحوال بينة فواجب طهارتها عن هذا كله وسيرد مما ذا يطهر في موضعه ان شاء الله
تواجه عليها هذه الطهارة • واما الطهارة المندوب اليها فهي ترك ما في اليد من الدنيا
مما هو مباح له امساكه فندبه الشرع الى اخراجه عن يده رغبة فيما عند الله وذلك
هو الزهد وهي تجارة فان لها عوضا عند الله على ما تركه والترك اعلى من الامساك
وهذه مسألة اجماع في كل ملة ونحلة شرعا وعقلا فان الناس مجمعون على ان الزهد
في الدنيا وترك جمع حطامها والخروج عما بيده منها اولى عند كل عاقل هذا هو المندوب
اليه في طهارة اليد وهو السنة • واما المذهب في الاستحباب في طهارة اليد عند
الشاك في طهارتها فهو الخروج عن المال الذي في يده لشبهة قامت له فيه قدحت
في حله فليس له امساكه وهذا هو الورع ما هو الزهد وان كان له وجه الى الحل فالمستحب
تركه ولا بد فان مراعاة الحرمة اولى فانك في امساكه مسؤول وفي تركه للشبهة التي قامت
عندك فيه غير مسؤول بل انت الى المثوبة على ذلك اقرب فهذا في الطهارة المندوب
اليها اولى والاستحباب في الترك للمباح اولى • واما اختلافهم في وجوب غسلها من النوم
مطلقا وفيمن قيد ذلك بنوم الليل فاعلم ان الليل غيب لانه محل الستر ولذلك جعل
الليل لباسا والنهار شهادة لانه محل الظهور والحركة ولذلك جعله معاشا لابتغاء
الفضل يعني طلب الرزق هنا من وجه فالفضل المبتغى فيه من الزيادة ومن الشرف
وهو زيادة الفضائل فانه يجمع ما ليس له برزق فهو فضول لانه يجمعه لوارثه او لغيره
فان رزق الانسان ما هو ما يجمعه وانما هو ما يتغذى به فاعلم ان النائم في عالم الغيب
بلا شك واذا كان النوم بالليل فهو غيب في غيب فيكون حكمه اقوى والنوم بالنهار غيب في شهادة
فيكون حكمه اضعف الا تراه جعل النوم سباتا فهو راحة بلا شك وهو بالليل اقوى
فانه فيه اشد استغراقا من نوم النهار والغيب اصل فالليل اصل والشهادة فرع
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فالنهار مسلوخ من الليل فالليل لما كان يستر الاشياء
ولا يبين حقائق صورها للابصار اشبه الجهل فان الجهل بالشيء لا يبين حكمه فمن جهل
الشرع في شيء لم يعلم حكمه فيه ولما كان النائم في حال نومه لا يعلم شيئا من امور الظاهر
في عالم الشهادة في حق الناس كان النوم جهلا محضا الا في حق من تنام عينه ولا ينام
قلبه كرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شاء الله من ورثته في الحال ولما كان النهار
يوضح الاشياء ويبين صورها ويظهر للمتقي ما يتقي من الامور المضرة وما لا يتقيه •
اشبه العلم فان العلم هو المبين حكم الشرع في الاشياء ولما كان النائم بالنهار متصفا
بالجهل لاجل نومه لان النوم من اضداد العلم ربما مد يده وهو لا علم له او رجله
فيفسد شيئا بما لو كان مستيقظا لم يتعرض الى فساده اوجب عليه الشرع الطهارة

بالعلم من نوم الجهل اذا استيقظ فيعلم بيقظته حكم الشرع فى ذلك فانه ما كان يدرى
فى حال نومه جهالته حيث جالت يده هل فيما ابيح له ملكه او فيما لم يبح له ملكه كالمغصوب
وامثاله كما ذكرنا كما راعى المخالف قوله اين باتت يده واشتركا فى النوم وانما ذكر الشارع
المبيت لان غالب النوم فيه وهو ابدا يراعى الاغلب فجعل هذا الحكم فى نوم الليل ومراعاة النوم
اولى من مراعاة نوم الليل ونقول مراعى نوم الليل لذكر المبيت فانه لما كان الانسان اذا نام
بالنهار قد يكون هناك انسان او جماعة اذا راوا النايم يتحرك بيده او برجله فتودى به
حركته تلك الى كسر جرة او غيرها او صبى صغير رضيع تحصل يده على فمه فتوذيه او تمسك عنه
خروج النفس فيموت وقد راينا ذلك فيكون المستيقظ الحاضر يمنع من ذلك بازالة الطفل
القريب منه او الجرة او ما كان من اجل ضوء النهار الذى كشفه به وبيقظته كذلك العالم مع
الجاهل اذا راه يتصرف بما لا علم له به بحكم الشرع فيه ينبهه او حال الشرع بحكمه ويبين ذلك
الفعل فوجب غسل اليد عندنا ولا بد باطنا على الغاية فهو النايم بالنهار والجاهل وهو النايم
بالليل واما اعتبارنا بالطهارة قبل ادخالها فى الاناء فانه بالعلم والعمل خوطبنا فالعلم الماء والعمل
الغسل وبهما تحصل الطهارة فغسلها قبل ادخالها فى اناء الوضوء هو ما يقرره فى نفسه
من القصد الجميل فى ذلك الفعل الى جناب الحق الذى يسعى قدمه عند الشروع فى الفعل
على التفصيل فهذا معنى غسل اليد قبل ادخالها فى اناء الوضوء فى طهارة الباطن **وصل**
المضمضة والاستنشاق اختلف علماء الشريعة فيهما على ثلاثة اقوال فمن قايل بهما سنتان ومن
قايل انهما فرض ومن قايل ان المضمضة سنة والاستنشاق فرض هذا حكمهما فى الظاهر وقد
نقلناه فاما حكمهما فى الباطن فمنهما ما هو فرض ومنهما ما هو سنة فاما المضمضة فالفرض
منها التلفظ بلا اله الا الله فان بها يتطهر لسانك من الشرك وصدرك فانه خروجها
من الصدر واللسان وكذلك فى كل فرض اوجب الله عليك التلفظ به مما لا ينوب فيه عنك
غيرك فيسقط عنك كفرض الكفاية كرجل بصر اعمى على بعد يريد السقوط فى حفرة يتاذى
بالسقوط فيها او يهلك فيتعين عليه فرضا ان ينادى به يحذره من السقوط بما يفهم عنه
لكونه لا يلحقه فان سبقه انسان الى ذلك سقط عنه ذلك الفرض الذى كان تعين عليه
فان تكلم به فهو خير له وليس بفرض عليه فاذا تمضمض فى باطنه بمعنا فامثاله فقد اصاب خيرا
وقال خيرا وهو حسن القول وصدق اللسان ظهوره من الكذب والجهر بالقول الحسن ظهوره من الجهر
بالسوء من القول وان كان جزا بقوله الا من ظلم ولكن السكوت عنه افضل والامر بالمعروف والنهى
عن المنكر ظهوره من نقيضهما فمثل هذا فرض المضمضة وسنتها وكذلك الاستنشاق **فاعلم** ان
الاستنشاق فى الباطن لما كان الانف فى عرف العرب محل العزة والكبريا ولهذا تقول العرب
فى دعايها ارغم الله انفه وقد اتفق هذا على رغم انفه والرغام التراب اى حطك الله من
كبريايك وعزك الى مقام الذلة والصغار فكنى عنه بالتراب فان الارض سماها الله
ذلولا على المبالغة فان اذل الاذلاء من وطيه الذليل والعبيد اولا وهم يطيون الارض
بالمشى عليها فى مناكبها فلهذا سماها بنية المبالغة ولا يندفع هذا ولا تزول الكبريا
من الباطن الا باستعمال احكام العبودية والذلة والافتقار ولهذا شرع الاستنثار
فى الاستنشاق فقيل له اجعل فى انفك ماء ثم لتستنثر والماء هنا علمك بعبوديتك
اذا استعملته فى محل كبريايك خرج بالكبريا من محله وهو الاستنثار ومنه فرض
واستعماله فى الباطن فرض بلا شك واما كونه سنة فمعناه انك لو تركته صح وضوك
ومحله فى هذا القدر انك لو تركت معاملتك لعبدك او لمن هو تحت امرك وهنا

ستر خفى يتضمنه رب اعطى كذا ولمن هو دونك بالتواضع ولظهرت العزة وحكم الرياسة
لمصلحة تراها اباحها لك الشارع فلم تستنشق جار حكمها ربك دون استعمالها هنا الفعل وان
كان استعمالها افضل فهذا موضع سقوط فرضها فلهذا قلنا قد يكون سنة وقد يكون
فرضا لعلمنا انه لو اجمع اهل مدينة على ترك سنة وجب قتالهم ولو تركها واحد لم يقتل
فان النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يغير على مدينة اذا جاءها ليلا حتى يصبح فان سمع
اذانا امسك والا اغار وكان يتلو اذا لم يسمع اذانا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح
المنذرين وما من حكم من احكام فرايض الشريعة وسننها واستحبابها الا ولها فى
الباطن حكم او ازيد على قدر ما يفتح للعبد فى ذلك فرضا كان او سنة او مستحبا لا بد من
ذلك وجد ذلك فى ساير العبادات المشروعة كلها وبهذا يتميز حكم الظاهر من الباطن
فان الظاهر يسرى فى الباطن وليس فى الباطن امر مشروع يسرى فى الظاهر بل هو عليه
مقصور فان الباطن معان كلها والظاهر افعال محسوسة فينتقل من المحسوس الى المعنى
ولا ينتقل المعنى الى الحس **باب التحديد فى غسل الوجه** لا خلاف ان غسل
الوجه فرض وحكمته فى الباطن المراقبة والحيا من الله مطلقا وذلك ان لا تتعدى حدود
الله تعالى واختلف علما الرسوم فى تحديد غسل الوجه فى الوضوء فى ثلاثة مواضع منها
البياض الذى بين العذار والاذن والثانى ما سدل من اللحية والثالث غسل اللحية فاما
البياض المذكور فمن قايل انه من الوجه • ومن قايل انه ليس من الوجه واما ما انسدل من
اللحية فمن قايل بوجوب امرار الماء عليه • ومن قايل بان ذلك لا يجب • واما تخليل اللحية
فمن قايل بوجوب تخليلها ومن قايل انه لا يجب **وصل** فى حكم ما ذكرناه فى الباطن اما
غسل الوجه مطلقا من غير نظر الى تحديد الامر فى ذلك فان منه ما هو فرض ومنه ما ليس
بفرض • فاما الفرض فالحيا من الله ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك • واما السنة
منه الحيا من الله ان تكشف عورتك فى خلوتك فالله اولى ان تستحى منه مع علمك انه ما من
جزء فيك الا وهو يراه منك ولكن حكمه فى افعالك من حيث انت مكلف ما ذكرناه وقد
ورد انه الخبر وكذلك النظر الى عورة امراتك وان كان قد ابيح لك ذلك ولكن استعمال
الحيا فيها افضل واولى فيسقط الفرض فيه اعنى فى الحيا فى مثل قوله ان الله لا يستحيى من
الحق فما يتعين منه فهو فرض عليك وما لا يتعين عليك فهو سنة واستحباب فان فعلته
فهو اولى وان شئت لم تفعله فيراقب الانسان افعاله وترك افعاله ظاهرا وباطنا
ويراقب اثار ربه فى قلبه فان وجه قلبه هو المعتبر ووجه الانسان وكل شى حقيقته
وذاته وعينه يقال وجه النبى ووجه المسئلة ووجه الحكم ويريد بهذا الوجه حقيقة
المسمى وعينه وذاته قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ
باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة والوجوه التى هى فى مقدم الانسان ليست توصف بالظنون
وانما الظن لحقيقة الانسان فالحيا خير كله والحيا من الايمان والحيا لا ياتى الا بخير واما
البياض الذى بين العذار والاذن وهو الحد الفاصل بين الوجه والاذن فهو الحد بين
ما كلف الانسان من العمل فى وجهه والعمل فى سمعه فالعمل فى ذلك ادخال الحد فى المحدود
فالاولى بالانسان ان يصرف حياءه فى سمعه كما صرفه فى بصره فكما انه من الحيا غض
البصر عن محارم الله قال تعالى لرسوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقل للمؤمنات
يغضضن من ابصارهن باطن هاتين الايتين خطاب النفس والعقل كذلك يلزمه الحيا
من الله ان لا يسمع ما لا يحل له سماعه من غيبة وسوء قول من متكلم بما لا ينبغى ولا يحل له

التلفظ به فان ذلك البياض هو بين العذار والاذن وهو محل الشبهة وصورة الشبهة في ذلك ان يقول انما اصغيت اليه لارد عليه وعن الشخص الذي اغتيب وهذا من بقية النفس فقوله هذا هو بين العذار فانه من العذار اي الانسان اذا عوتب في ذلك يعتذر بما ذكرناه وامثاله ويقول انما اصغيت لاحقق سماعي قوله حتى انهاه عن ذلك على يقين فكني عنه بالعذار ويكون فيمن لا عذار له موضع العذار فمن راى وجوب ذلك عليه غسله بما قال تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اوليك الذين هداهم الله اي بين لهم الحسن من ذلك من القبيح واوليك هم اولوا الالباب اي عقلوا ما اردنا وهو من لب الشي المصون بالقشر ومن لم ير وجوب ذلك عليه ان شا غسل وان شا ترك كمن يسمع ممن لا يقدر على رد الكلام في وجهه من ذي سلطان يخاف من تعديه عليه فان قدر على القيام من مجلسه انصرف فذلك غسله ان شا وان ترجح عنده الجلوس لامر يراه مظنون عنده جلس ولم يبرح وهذا عند من لا يرى وجوب ذلك عليه • واما غسل ما انسدل من اللحية وتخليلها فهي الامور العوارض فان اللحية شي يعرض في الوجه ما هي من الوجه ولا توجد في حد مثل ما يعرض لك في ذاتك من المسايل الخارجة عن ذاتك فانت فيها بحكم ذلك العارض فان تعين عليك طهارة نفسك من ذلك العارض فهو اعتبار قول من يقول بوجوب غسل ذلك وان لم يتعين عليك طهارته فطهرته استحبابا او تركته لكون ما تعين عليك ولكن هو نقص في الجملة فهذا قول من يقول ليس بواجب وهو مذهب الاخرين وقد بينا لك فيما تقدم من مثل هذا الباب ان حكم الباطن في هذه الامور بخلاف حكم الظاهر فيما فيه وجه الى الفرضية ووجه الى السنة والاستحباب فالفرض لا بد من العمل به فعلا كان او تركا وغير الفرض فيه ان ينزله في الامتثال منزلة الفرض فهو اولى فعلا وتركا وذلك سار في ساير العبادات

باب في غسل اليدين والذراعين في الوضوء الى المرفقين

اجمع العلما بالشريعة على غسل اليدين والذراعين في الوضوء بالما واختلفوا في ادخال المرافق في الغسل ومذهبنا الخروج الى محل الاجماع في الفعل فان الاجماع في الحكم لا يتصور فمن قايل بترك الوجوب ولا خلاف عند القايلين بترك الوجوب في استحباب ادخالها في الغسل **وصل** في حكم الباطن في ذلك اقول بعد تقرير حكم الظاهر الذي عصمنا الله ان غسل اليدين والذراعين وهما المعصمان فغسل اليدين بالكرم والجود والسخا والايثار والهبات واداء الامانات وهو الذي لا يصح عنده الايثار كما يغسلهما ايضا مع الذراعين بالاعتصام الى المرافق بالتوكل والاعتضاد فان المومن كثير باخيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غسل ذراعيه في الوضوء يجوز المرفقين حتى يسرع في العضد وان هذا وامثاله من نعوت اليدين والخلاف في حد اليدين اكثره الى الابط واقلها الى المفصل الذي يسمى منها الذراع فيبقى ادخال المرافق والمرافق في الباطن هي روية الاسباب التي يرتفق بها العبد ويانس بها نفسه فان الانسان في اصل خلقته خلق هلوعا يخاف الفقر الذي تقتضيه حقيقته من حيث امكانه فيجنح الى ما يرتفق به ويميل اليه فمن راى ادخال المرافق في غسله ولجا راى ان الاسباب انما وضعها الله حكمة في خلقه لما علم من ضعف يقينهم ويريد ان لا يعطل حكمة الله لا على طريق الاعتماد عليها فان ذلك يقدح في اعتماده على الله ومن راى انه لا يوجبها في الغسل راى سكون النفس الى الاسباب انه لا يخلص له مقام الاعتماد على الله خالصا لا مع الله ولا مع وجود روية الاسباب وكل من يقول انها لا يجب يستحب ادخالها في الغسل كذلك روية الاسباب مستحبة عند الجميع وان اختلفت احكامهم

٣ والله

فيها فان الله ربط الحكمة بوجودها

باب مسح الراس

اتفق علما الشريعة على ان مسحه من فرايض الوضوء واختلفوا في القدر الواجب منه فمن قايل بوجوب مسحه كله • ومن قايل بوجوب مسح بعضه واختلفوا في حد البعض فمن قايل بوجوب الثلث ومن قايل بوجوب الثلثين ومن قايل بوجوب الربع ومن قايل لا حد للبعض وتكلم بعض هولا في حد القدر الذي يمسح به من اليد فمن قايل ان مسحه باقل من ثلاثة اصابع لم يجزه • ومن قايل لا حد للبعض لا في الممسوح ولا فيما يمسح به واصل هذا الخلاف وجود البا في قوله تعالى برؤسكم **وصل** تفاع حكم المسح في الباطن فاما حكم مسح الراس في الباطن اعتبارا فان الراس من الرياسة وهي العلو والارتفاع ومنه رييس القوم اي سيدهم الذي له الرياسة عليهم ولما كان اعلى ما في البدن في ظاهر العين وجميع البدن تحته يسمى راسا اذ كان الرييس فوق المرووس بالمرتبة وله جهة فوق وقد وصف الله نفسه بالفوقية لشرفها قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم • وقال وهو القاهر فوق عباده فكان الراس عضو في البدن الى الحق لمناسبة الفوق ثم له شرف اخر بالمعنى الذي راس به على اجزاء البدن كلها وهو كونه محلا جامعا حاملا لجميع القوى كلها المحسوسة والمعقولة المعنوية فلما كانت له ايضا هذه الرياسة من هذه الجهة سمي راسا ثم ان العقل الذي جعله الله اشرف ما في الانسان جعل محله اعلى ما في الراس وهو اليافوخ فجعله مما يلي جهة الفوقية ولما كان الراس محلا لجميع القوى الظاهرة والباطنة ولكل قوة منها حكم وسلطان فهي يورثه ذلك عزة على غيره كقصر الملك على ساير دور السوقة وجعله الله محال هذه القوى من الراس مختلفة حتى عمت الراس كله اعلاه ووسطه ومقدمه وموخره وكل قوة كما ذكرنا لها عزة وسلطان وكبريا في نفسها ورياسة فوجب ان يمسحه كله وهو اعتبار من يقول بوجوب مسح الراس كله لهذه الرياسة السارية فيه كله من جهة حمله لهذه القوى المختلفة الاماكن فيه بالتواضع والافتقار لله فيكون لكل قوة اذا عم المسح مسح مخصوص من مناسبة دعواها فيرد عنها بما يخصها من المسح فيعم بالمسح جميع الراس ومن يرى ان للراس راسا عليه كان الولاة من جهة السلطان يرجع امرهم اليه فانه الذي ولاهم راى كل وال ان فوقه وال عليه هو اعلى منه له سلطان على سلطانه كالقوة المصورة لها سلطان على القوة الخيالية فهي رييسة عليها وان كانت لها رياسة اعني القوة الخيالية فمن راى هذا من العلما قال يمسح بعض الراس وهو المهيمن بالاعلى ثم اختلف اصحابنا في هذا • البعض فكل عارف قال بحسب ما اعطاه الله من الادراك في مراتب هذه القوى فهو بحسب • ما يراه ويعتبره فاخذ يمسح في هذه العبادة وهي التذلل لازالة الكبريا والشموخ بالتواضع والعبودية لانه في طهارة العبادة يطلب الوصلة بربه لان المصلي في مقام مناجاة ربه وهي الوصلة المطلوبة بالطهارة والعزيز الرييس اذا دخل على من ولاه تلك العزة والرياسة نزل عن رياسته وذل عن عزه بعز من دخل عليه وهو سيده الذي اوجده فيقف بين يديه وفوق غيره من العبيد الذين نزلوا نفوسهم بطلب الاجرة منزلة الاجانب فوقف هذا العبد في محل الاذلال لا بصفة الاذلال بالدلال البايسة فمن غلب على خاطره رياسة بعض القوى على غيرها وجب عليه مسح ذلك البعض من اجل الوصلة التي يطلبها بهذه العبادة ولهذا لم يشرع مسح الراس في التيمم لان وضع التراب على الراس من علامة الفراق وهو المصيبة العظمى اذا كان الفراق بالموت يضع التراب على راسه فلما كان المطلوب بهذه العبادة الوصلة لا الفرقة لهذا لم يشرع مسح الراس في التيمم فامسح على حد ما ذكرناه وبيناه لك عليه وتفصيل رياسات القوى معلوم عند الطايفة لا احتاج الى ذكره واما التبعيض في اليد التي يمسح بها واختلافهم في ذلك فاعلم انه كما تعمل في الممسوح سواكان

المزيل لهذه الرياسة اسباب مختلفة في القدرة على ذلك ويحل ذلك اليد فمن مزيل بصفة
القهر ومن مزيل بسياسة وترغيب كما يمسح الانسان بيده راس اليتيم جبرا لانكساره بلطف
وحنان فلهذا يرجع بعضيه اليد في المسح وكليته فاعلم ذلك ولما كان الموجب لهذا الخلاف
عند العلماء وجود الباء في قوله برؤسكم فمن جعلها للتبعيض بعض المسح ومن جعلها زايدة للتوكيد
في المسح عم بالمسح جميع الراس فان الباء في هذا الموضع موجود القدرة الحادثة فلا يخلو اما ان
يكون لها اثر في المقدور فيصح التبعيض وهو قول المعتزلي وغيره واما ان لا يكون لها اثر في
المقدور بوجه من الوجوه فهي زايدة كما يقول الاشعري فيسقط حكمها فتعم القدرة القديمة
مسح الراس كله لم يتبعض مسحه القدرة الحادثة ويكون حد مراعاة التوكيد من كونها زايدة للتوكيد
نحو الاكتساب الذي قالت به الاشاعرة وهو قوله تعالى في غير موضع مما كسبت باضافة الكسب
والعمل الى المخلوق فلهذا جعلوا زيادتها لمعنى يسمى التوكيد الا ترى العرب تعامل الزايد
في كلامها تريد بذلك التوكيد ويجيب به القايل اذا اكد قوله تقول القايل ان زيدا قايم او يقول
ما زيد قايما يقول السامع في جواب ان زيدا قايم ما زيد قايما وفي جواب ما ان زيدا قايم
فيثبت ما نفاه القايل او ينفي ما اثبته القايل فان اكد القايل ايجابه فقال ان زيدا لقايم
فادخل اللام لتاكيد ثبوت القيام ادخل المجيب الباء في مقابلة اللام لتاكيد نفي ما اثبته
القايل فتقول ما زيد بقايم ويسمى مثل هذا زايدا لان الكلام يستقل دونه ولكن متى
اذا قصد المتكلم خلاف التبعيض واتى بذلك الحرف للتاكيد فان قصد التبعيض لم يكن زايدا
ذلك الحرف جملة واحدة والصورة واحدة في الظاهر ولكن يختلف في المعنى والمراعاة
انما هي لقصد المتكلم الواضع لتلك الصورة فاذا جهلنا المعنى الذي لاجله خلق سبحانه
التمكن من فعل بعض الاعمال نجد ذلك من نفوسنا ولا ننكره وهي الحركة الاختيارية كما جعل
سبحانه فينا المانع من بعض الافعال الظاهرة فينا ونجد ذلك من نفوسنا كالحركة المرتعشة
لا اختيار لنا فيها لم ندر لما يرجع ذلك التمكن الذي نجده من نفوسنا هل يرجع الى ان
يكون للقدرة الحادثة فينا اثر في تلك العين الموجودة عن تمكننا او عن الارادة المخلوقة
فينا فيكون التمكن اثر الارادة لا اثر القدرة الحادثة من هنا منشا الخلاف بين اصحاب
النظر في هذه المسالة وعليه ينبني كون الانسان مكلفا لعين التمكن الذي يجده من نفسه
ولا يحقق بعقله لماذا يرجع ذلك التمكن هل لكونه قادرا او لكونه مختارا وان كان
مجبورا في اختياره ولكن بذلك القدر من التمكن الذي يجده من نفسه يصح ان يكونه
مكلفا ولهذا قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها فقد اعطاها امرا وجوديا ولا
تعالى اعطاها لا شي وما راينا شيا اعطاها بلا خلاف الا التمكن الذي هو وسعها لا يكلف
الله نفسا الا وسعها وما يدري لماذا يرجع هذا التمكن وهذا الوسع هل لاحدهما اعني
الارادة او القدرة او لامرين يدعليهما او لهما ولا يعرف ذلك الا بالكشف ولا يمكن لنا
اظهار الحق في هذه المسالة لان ذلك لا يرتفع الخلاف من العالم فيه كما ارتفع عندنا
الخلاف فيها بالكشف وكيف يرتفع الخلاف من العالم والمسالة معقولة وكل مسالة معقولة
لا بد من الخلاف فيها لاختلاف الفطر في النظر فقد عرفت مسح الراس ما هو في هذه الطريقة
وبقي من حكمه المسح على العمامة وما في ذلك من الحكم **وصل** في المسح على العمامة
فمن علماء الشريعة من اجاز المسح على العمامة ومنع من ذلك جماعة فالذي منع لانه خلاف
مدلول الاية لا يفهم من الراس العمامة فان تغطية الراس امر عارض والمجيز ذلك لاجل
ورود الخبر الوارد في مسلم وهو حديث قد تكلم فيه وقال ابو عمر بن عبد البر انه معلول

وصل منع العمامة في الباطن فاعلم ان الامور العوارض لا تعارض بها الاصول
ولا تقدح فيها فالذي ينبغي لك ان تنظر ما السبب الموجب لطروء ذلك العارض فلا يخلو اما ان
تكون مما يستغني عنه او يكون مما يحصل الضرر بفقده فلا يستغني عنه فان استغني عنه فلا
حكم له فيزال له حكم الاصل وان لم يستغن عنه وحصل الضرر بفقده كان حكمه حكم الاصل ونابه
منابه وان بقي من الاصل جزء ما ينبغي ان يراعي ذلك الجزء الذي بقي ولا بد ويبقي ما بقي من
الاصل ينوب عنه هذا الامر العارض الذي يحصل الضرر بفقده هذا مذهبنا فيه ولهذا
ورد في الحديث الذي ذكرنا انه معلول عند بعض علماء هذا الشان ان المسح وقع على الناصية
والعمامة معا فقد مس الماء الشعر فقد حصل حكم الاصل في مذهب من يقول بمسح بعض الراس
فلو لبس العمامة للزينة لم يجز له المسح عليها بخلاف المريض الذي يشد العمامة على راسه لمرضه
فاورده ما يقاوم فضل القران في هذه المسالة **ايضاح** فاذا عرض لاهل هذه الطريقة
عارض يقدح في الاصل كفعل السبب المجرد عن الاسباب او التبختر والرياسة في الحرب فان
كلا منا في مسح الراس وله التواضع والتكبر ضرب المثل به اولى ليصل فهم السامع الى المقصود مما
يزين في هذه العبادة فان اثر ذلك الزهو اظهار الكبر في عبودية الانسان بلسان
كبرياء ربه عليه وعزته سبحانه وحجبه عن ذلك فلا يفعل ويطرح الكبرياء عن نفسه
ولا بد ولا يجوز له التكبر في ذلك الموطن لقدحه في الاصل فان لم يؤثر في نفسه بل ذلك
امر ظاهر في عين العدو وهو في نفسه في ذلته وافتقاره جاز له صورة التكبر في الظاهر
لقرينة الحال الحكم الموطن فانه لم يؤثر في الاصل هكذا حكم المسح على العمامة عندنا فاعلم ذلك
فقد علمت حكم المسح على العمامة في الباطن ما هو وكذلك المسح ببعض اليد على العمامة وهو ان
تدح اخذك للسبب في اعتمادك على الله بقلبك فلا تاخذه ولا تستعمله ما لم يؤد الى ما هو
اعظم منه في البعد عن الله وان لم يؤثر في الاعتماد عليه فامسح ببعض يدك ولا حرج عليك
فان طرح السبب من اليد بعض افعال اليد لان مجموع اليد في المعنى امور كثيرة فانها تصرف
تصرفات كثيرة مختلفات المعاني في الامور المشروعة والاحكام فان لها القبض والبسط
والاعتدال قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وهو كناية عن البخل ولا تبسطها
كل البسط وهو كناية عن السرف وكذلك مدح قوما بمثل هذا فقال تعالى والذين اذا
انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وهو العدل في الانفاق وكذلك
قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وهو هنا البخل فنسب ذلك كله الى الايدي فلهذا
قلنا لها افعال كثيرة ولولا وجود الكثرة ما صحت البعضية لان الواحد لا يتبعض **وصل**
في توقيت المسح على الراس بقي من تحقق هذه المسالة التوقيت في المسح على الراس هل في تكراره
فضيلة ام لا فمن الناس من قال انه لا فضيلة فيه ومنهم من قال ان فيه فضيلة وهذا
يتمشى في جميع افعال الوضوء في جملة اعضائه سوى غير انه يقوى في بعض الاعضاء
ويضعف في بعض الاعضاء اعني التكرار ولا خلاف في وجوب الواحدة اذا عمت العضو
فاما مذهبنا في الاصل فلا تكرار في العالم للاتساع الالهي فيمتنع هذا اللفظ ولا يمتنع
وجود الامثال بالتشابه الصوري فنعلم قطعا ان الحركات تشبه بعضها بعضا في الصورة
وان كانت كل واحدة منها ليست عين الاخرى فمذهبنا ان ننظر حكم الشارع في ذلك
فان عدد بالامثال عددنا بالامثال كما تقول عقيب الصلوة سبحان الله ثلاثا وثلاثين
فمثل هذا لا نمنعه فقد يقع التعدد في عمل الوضوء تاكيدا لان له حكم الغفلات الرتبة
الحكم في الانسان فعلى هذا يكون في التكرار فضيلة فان تيقن بالحضور فلا فضيلة فان

الفضل هو الزايد وما زاد هذا المتوضي حكما بوجود غفلة او سهو فيكرر فلم نصح الزيادة ولكن
الصحيح عندنا ان التكرار فيه فضيلة لانه نور على نور على قدر ما جاء الشارع المبين للاحكام
وقد ورد في الكتاب والسنة في تشبيه نور الله بالمصباح في الزجاجة في المشكاة الاية بكمالها
وقال في آخرها نور على نور اي ورد في نور على نور كما للدليلين والثلاثة على المدلول الواحد
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوضوء على الوضوء نور على نور ولا فرق بين ورود الوضوء
على الوضوء وبين ورود الغرفة الثانية الواردة على الاولى في الوضوء وتكرار العمل من
العامل يوجب تكرار الثواب والتجلي فاما في الاعضاء كلها فالثابت التكرار وما كان الخلاف
الا في الراس والاذنين والرجلين وقد اومانا الى ما ينبغي في ذلك باب
مسح الاذنين وتجديد الما لهما اختلف الناس في مسح الاذنين وتجديد الما
لهما فمن قايل انه سنة ومن قايل انه فرض • ومن قايل بتجديد الما لهما • ومن قايل لا تجديد
لهما الما هل تفرد بالمسح وحدها او تمسح مع الراس خاصة او تمسح مع الوجه خاصة او تمسح
ما اقبل منهما مع الوجه وما ادبر منهما مع الراس ولكل حالة من هذه الاحوال قايل بها
وصل في حكمهما في الباطن فاما حكمهما في الباطن فانه عضو مستقل يجب تجديد
الما له فيسمع باستماع القول الاحسن ولا بد ويقع التفاضل في الاحسن فثم حسن واحسن
واعلا محسنا ذكر الله بالقرآن فيجمع بين الحسنين فليصغ على من سماع ذكر الله من القرآن
مثل كل اية لا يكون مدلولها الا الله هذا اعني بذكر الله من القرآن وما كل آي القرآن يتضمن
ذكر الله فان فيه الاحكام المشروعة وفيه قصص الفراعنة وحكايات اقوالهم وكفرهم وان كان
فيه الاجر العظيم من حيث ما هو قرآن بالاصغا الى القاري اذا قراه او باصغا الانسان الى
نفسه اذا تلاه ولكن ذكر الله في القرآن احسن واتم من حكاية قول الكافر في الله ما لا
ينبغي له في القرآن ايضا • واما ما اقبل من ظاهر الاذن وما ادبر فهو ما ظهر من حكم
ذلك الذكر من القرآن وما بطن وما استتر وما اعلن وما فهم منه وما جهل فسلم كلمات
المتشابه في حق الله الى الله فهي مما ادبر من باطن الاذن فتسلم الى مراد الله تعالى فيها
حين تسمعها الاذن تتلى وما علم كالآيات المحكمات في خلق الله وما تدل عليه من الاكوان
فهي مما اقبل من ظاهر الاذن فنعلم مراد الله بها فيكون الحكم بحسب ما تعلق به العلم فاعمل
بحسب ما اشرنا به اليك في هذا التفصيل والاولى ان يكون حكم الاذنين حكم المضمضة
والاستنشاق والاستنثار باب غسل الرجلين اعلم ان صورة
في توقيت الغسل بالاعداد صورة الراس وقد ذكرنا ذلك اتفق العلما على ان الرجلين من
اعضا الوضوء واختلفوا في صورة طهارتهما هل ذلك بالغسل او بالمسح او بالتخيير بينهما
فاي شي فعل منها تسقط عنه الآخر واي الواجب هذا ما لم يكن عليهما خف ومذهبنا
التخيير والجمع اولى وما من قول الا وبه قايل فالمسح بظاهر الكتاب والغسل بالسنة ويحتمل
الاية بالقول وعند الظاهر وصل في حكم الرجلين في الباطن فاما حكم ذلك
فاعلم ان السعي الى الجماعات وكثرة الخطا الى المساجد والثبات يوم الزحف مما تطهر به
الاقدام فلتكن طهارة رجليك بما ذكرناه وامثاله ولا تمش بالنميمة بين الناس ولا تمش
في الارض مرحا واقصد في مشيك ومن هذا ما هو فرض عين من هذه الافعال بمنزلة
المرة الواحدة في غسل عضو الوضوء الرجل وغيره ومنها ما هو سنة وهو ما زاد على الفرض
وهو مشيك فيما ندبك الشرع اليه المشي فيه وما اوجبه عليك فالواجب عليك نقل
الاقدام الى مصلاك والمندوب والمستحب والسنة والمباح افضل من ذلك مثل هذا نقل

الاقدام

الاقدام الى المساجد من قرب وبعد فان ذلك ليس بواجب وان كان الواجب من ذلك
عند بعض الناس مستحبا لا بعينه وجماعة لا بعينها فعلى هذا يكون غسل رجليك في الباطن
من طريق المعنى • واعلم ان الغسل يتضمن المسح بوجه فمن غسل فقد اندرج المسح فيه كاندراج
نور الكواكب في نور الشمس ومن مسح فلم يغسل الا في مذهب من يرى وينقل عن العرب ان
المسح لغة في الغسل فيكون من الالفاظ المترادفة والصحيح في المتفق في حكم الباطن ان يستعمل
المسح فيما يقتضي الخصوص من الاعمال والغسل فيما يقتضي العموم وهذه هي الطريقة المثلى فلهذا
ذهبنا الى التخيير بحسب الوقت فانه قد يكون يستحق الفضيلة خاصة وحاجة معينة لشخص
بعينه فذلك بمنزلة المسح وقد يستحق الملك في حاجة تعم جميع الرعايا او حاجات
فيدخل ذلك التخصيص في هذا العموم فهذا بمنزلة الغسل الذي يندرج فيه المسح بيان
واتمام واما القراة في قوله وارجلكم بفتح اللام وكسرها فاما من جعل الواو وعلى ان يكون
عطف على الممسوح بالخفض وعلى المغسول بالفتح فمذهبنا ان الفتح في اللام لا يخرجه عن الممسوح فان
هذه الواو قد تكون واو مع وواو المعية تنصب تقول قام زيد وعمرا واستوى الما والخشبة وما
انت وقصعة من ثريد ومررت بزيد وعمرا تريد مع عمرو وكذلك من قرا وامسحوا برؤوسكم
وارجلكم بفتح اللام فحجة من يقول المسح في هذه الاية اقوى لانه يشارك القايل بالغسل في
الدلالة التي اعتبرها وهي فتح اللام ولا يشاركه من يقول بالغسل في خفض اللام فيها صحيحا بنا
من يرجح الخاص على العام فانه ترجيح الخاص على الخاص كل ذلك مطلقا ومذهبنا ان على
غير ذلك انما نمشي مع الحق بحكم الحال في تخصيص حيث خص وتعميم حيث عم [illegible]
الحدث حكما فقد احدث حكما فقد احدث في نفسه ربوبية فقد انتقص من عبودته بقدر
تلك المسئلة واذا انتقص عليه بحيته من عبودته بقدر ذلك [illegible]
من حل الحق له انتقص عليه بقدره واذا انتقص عليه من مرتبته جهل منه سبحانه بقدر ما انتقصه فان ظهر
لذلك الذي انتقصه حكم في العالم وفي عالمه فعلمنا ان لا يحدث حكما جملة
واحدة باب في ترتيب افعال الوضو اختلف العلما في ترتيب افعال
الوضو على ما ورد في نسق الاية فمن قايل بوجوب الترتيب ومن قايل بعدم وجوبه وهذا
في الافعال المفروضة واما في ترتيب الافعال المفروضة مع الافعال المسنونة فاختلافهم
في ذلك بين سنة واستحباب وصل في حكم ذلك في الباطن فاما حكم ذلك في
الباطن فلا ترتيب عما تعمل منه ذلك بحسب ما تعين عليك في الوقت فان تعين عليك ما
راسك فعلك به وبذكرك وكذلك ما بقي وسواكان ذلك في السنن من الافعال او الفرايض
فالحكم للوقت باب في الموالاة في الوضو فمن قايل ان الموالاة
فرض مع الذكر وعدم العذر ساقط مع النسيان ومع الذكر عند العذر ما لم يتفاحش التفاوت
ومن قايل ان الموالاة ليست بواجبة وهذا كله من حقيقة في نسق الاية فقد يعطف بالواو
في الاشيا المتلاحقة على الفور وقد يعطف بها الاشيا المتراخية وقد يعطف بها ويكون
الفعلان معا وهذا لا يسوغ في الوضو الا ان ينغمس في نهر او مستعملة اشخاص الما في
حال واحد لكل عضو وصل الموالاة في الباطن ومذهبنا في حكم الموالاة في
الباطن انها ليست بواجبة وذلك مثل الترتيب سوا فانا نعمل من ذلك بحسب ما يقتضيه
الوقت وقد ذكرنا نظير هذه المسئلة في رسالة الانوار • فما لنا من صاحب الخلوة من الاتراد
فاعمالنا في هذه الطريق بحسب الوقت وما يعطيه الانفاس وقد كتبت عليه الغفلات
فلا يمكن له مع ذلك الموالاة ولكن ساعة وساعة فليس بمعهود في البشر مراقبة الله

في السر والعلن مع الانفاس فالموالاة على العموم لا تحصل الا انه يبذل المجهود من نفسه في الاستحضار
والمراقبة في جميع افعاله قال تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون والمراد بها انه كلما جا
وقتها فعلوها وان كان بين الصلاتين امور فلهذا حصل الدوام في فعل خاص مربوط باوقات
متباينة واما مع استصحاب الانفاس فذلك مخصوص بالملاء الاعلى الذين يسبحون الليل
والنهار لا يفترون فهذه هي الموالاة وان حصلت لبعض رجال الله فنادر الوقوع واما قول
عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه فان كان نقلته عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نشك فيه وان كانت ارادت بذلك ان افعاله الظاهرة
كلها ما وقع منه مباح قط وانه لم يزل في واجب ومندوب فذلك ممكن وهو ظاهر من
مرتبته فانه معلم امته بحركاته وسكناته للاقتدا فهو ذاكر على الدوام واما باطنه عليه
السلام فلا علم لنا به الا باخباره صلى الله عليه وسلم ومع هذا يتصور تحصيله عند نا مع
التصرف في المباح مع حضوره فيه انه مباح • وكذا اذا احضر حكم الشرع في جميع حركاته
وسكناته بهذه المثابة فيكون ممن حصل الموالاة في عباداته **باب في المسح على**
الخفين • اما المسح على الخفين فاختلف علما الشريعة فيه فمن قايل بجوازه على الاطلاق
ومن قايل بمنع جوازه على الاطلاق فكابن عباس ورواية عن مالك ومن قايل بجواز المسح
عليهما في السفر دون الحضر **وصل** في حكم الباطن فيه فاما حكم الباطن في المسح على
الخفين **فاعلم** انه امر يعرض للشخص يشق على من عرض له انتزاعه كما يشق انتزاع الخف على
لابسه فانتقل حكم الطهارة اليه فمسح عليه ولما كانت الطهارة تنزيها وكان الحق هو الذي
يقصده المنزه بالتنزيه كما قال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون والعزة
المنع فذكر انه امتنعت ذاته محلا لما وصفه به الملحدون فالحق منزه الذات لنفسه ما تنزه
بتنزيه عبده اياه فتنزيه العلما بالله الحق تعالى انما هو علم لا عمل اذ لو كان التنزيه من
الخلق الهم عملا لكان الله الذي هو المنزه سبحانه محلا لاثر هذا العمل فتفطن لهذه الاشارة
فانها في غاية اللطف والحسن فهو سبحانه لا يقبل تنزيه عباده من حيث انهم عاملون فانه
لا يرى التنزيه عملا الا الجاهل من العباد فان العالم يراه علما واذا تكلم به انما تكلم به
على جهة التعريف بما هو الامر عليه في نفسه الذي هو قوله وذكره فاثر عمله انما هو في علمه
بتنزيه خالقه فاخرجه بالقول والذكر من القوة الى الفعل فربما اثر ذلك في نفوس
السامعين ممن كان لا يعتقد في الله انه بذلك النعت من التنزيه فالعبد حجاب على
الحق فان ظاهر الانا انما تدرك في العموم وتنسب للاسباب التي وضعها الحق ولهذا
يقول العبد فعلت وصنعت وصمت وصليت ويضيف الى نفسه جميع افعاله كلها
لحجابه عن خالقها فيه ومنه ومجريها فكما صار الخف حجابا بين المتوضي وبين ايصال الوضوء
الى الرجل فانتقل حكم الطهارة الى الخف كذلك تنزيه الانسان خالقه وهو الطهارة والتقديس
لما لم يمكن في نفس الامر ايصال اثر ذلك التنزيه الى الحق لانه منزه لذاته انتقل حكم اثر
ذلك التنزيه الى الانسان المنزه الذي هو حجاب على خالقه من حيث ان للتنزيه العملي اثرا
في المنزه وقبله الانسان كما قبل الخف الطهارة بالمسح المشروع فيكون العبد هو الذي
نزه نفسه عن الجهل الذي قام بنفس الجاهل الذي نسب الى الحق ما لا يليق به ولا
تقبله ذاته يقول الله في الخبر الصحيح انه رجل العبد التي يسعى بها والحس انما يبصر انما
يبصر العبد يسعى برجله فلما لبس الخف وهو عين ذات العبد انتقل حكم الطهارة اليه
انما هي اعمالكم ترد عليكم فتعلق الحكم بالخف ومن هذا الباب كان جواز المسح على الاطلاق

سفرا

سفرا وحضرا فالحضر منه هو التنزيه الذي يعود عليك فنقول سبحاني في هذه الحالة كما نقل
عن رجال الله فكان يشهد من قال سبحاني في هذا المقام الذي ذكرناه والسفر هو التنزيه الذي
ينتقل من تلفظك به في التعليم الى سمع المتعلم السامع فيؤثر في نفس السامع حصول ذلك العلم
فيطهر محله من الجهل الذي كان عليه في تلك المسئلة هذا القدر من انتقاله من العالم المعلم
الى المتعلم يسمى سفرا لانه اسفر له بهذا التعليم بما هو الامر عليه فطهر محله ومن هذا
الباب ايضا ان لباس الخف وما في معناه من جرموق وجورب مما يلبس يستر حد الوضوء
من الرجل عرفا وعادة ولما كان من اسما الرجل في اللسان القدم كان هذا مما يقوي القدمية
في القدم اذ كان القدم يقال في اللسان بالاشتراك اذ هو عبارة عن الثبوت يقال لفلان في هذا
الامر سابقة قدم يريد ان له اساسا ثابتا قديما في هذا الامر كما يقال في الرجل بالاشتراك ايضا
اعني اطلاق هذه اللفظة في اللسان يقال رجل من جراد اي قطعة وجماعة من جراد فاذا قال
قايل ان الرجل يمسح بالخف يعلم قطعا انه يريد العضو الخاص المعروف فقراين الاحوال ودلالات
الالفاظ بالصفات يعين ما كان منهما بالاشتراك فانتقل حكم الطهارة الى الخف بعدما كان
متعلقها الرجل ولكن اذا كان ملبوسا فيطهر مما يمكن ان يتعلق به مما يمنع من ذلك حكما وعينا
وكذلك لما نسب القدم الى الله تعالى في حديث يضع الجبار فيها قدمه ربما وقع في نفس بعض العقلا
ان نسبة القدم الى الله تعالى ما هو على حد ما ينسب الى الانسان او لكل ذي رجل وقدم وان
المراد به مثلا امر آخر وغفلوا عن اقدام المجسدين من الارواح فازال الله سبحانه هذا
التوهم من القايل به بما نسب الى نفسه من الهرولة التي هي الاسراع في المشي مع تقدم
وصف القدم فالحق ممن يمشي على رجلين لا ممن يمشي على البطن مع التحقق بليس كمثله شي لا بد
من ذلك فلا نصفه ولا ننسب اليه الا ما نسبه الى نفسه او وصف نفسه به فما نسب الهرولة
اليه الا ليعلم انه اراد القدم الذي يقبل صفة السعي وحكمه على ما يليق بجلاله لانه المجهول
الذي لا يعرف ولا يقال هو النكرة التي لا تتعرف قال تعالى ولا يحيطون به علما وما نقول
اراد بنسبة القدم ما عينته المنزهة على زعمها فاقتصرت عليه فجا بالهرولة لاثبات
القدمية واقامه مقام الخف للقدم في ازالة الاشتراك المتوهم فانتقل التنزيه الى الهرولة
من القدم وقد كان القايل بالتنزيه مشتغلا بتنزيه فلما جات الهرولة انتقل التنزيه اليها
كما انتقل حكم طهارة القدم الى الخف فنزه العبد ربه عن الهرولة المعتادة في العرف وانها
على حسب ما يليق بجلاله سبحانه فانه لا يقدر ان لا يصفه بها اذ كان الحق اعلم بنفسه وقد
اثبت لنفسه هذه الصفة فمن رد نسبتها اليه فليس بمومن ولكن الذي يجب عليه ان يرد
العلم بها الى الله اعني علم النسبة • واما معقولية الهرولة فما خاطب اهل اللسان الا بما
يعقلونه فالهرولة معقولة وصورة النسبة مجهولة وكذلك جميع ما وصفه به نفسه
مما يوصف به المحدثات وليس الغرض مما ذكرنا الا جواز انتقال الطهارة من محل الى محل
آخر بضرب من المناسبة والشبه وانما قلنا بالجواز لا بالوجوب فان الوجوب ينافي الجواز
ولنا خلع الخف ان يجرد خفه ويغسل رجليه شرعا او يمسها بالما على ما يقتضيه مذهبه
في ذلك ولا مانع له من ذلك وكذلك هذا العاقل قد يبقى على تنزيهه للقدم ولا ينتقل الى
الهرولة ويزيلها عن هذه القدم بحكم ما يسبق الى الفهم اذا تبين ان القدم ما تشبه نسبتها
الى الحق نسبة اقدامنا الينا من كل الوجوه فلهذا لم يتعلق الوجوب بالمسح وكان حكمه الجواز
وصل واما من اجازه سفرا ومنعه في الحضر فذلك اذا كان التنزيه عقلا
فلا اثر له الا في المتعلم السامع القابل فيسافر التنزيه من العالم المعلم الى المتعلم على احلة

اللفظ والكلام بعبارة واشارة من المعلم الى المتعلم **وصل** واما من منع جوازه على الاطلاق
فان حقيقة التنزيه انما هي لله تعالى فانه المنزه لذاته والعبد لا يكون منزها ابدا ولا يصح وان
تنزه عن شيء ما لم يتنزه عن شيء آخر مما حقيقته انه لا يقبل التنزيه على الاطلاق وان
كان بهذه الصفة لا يجوز تنزيهه فانه خلاف العلم والامور العارضة لا اثر لها في الحقايق
فان قبول العبد لاثار التنزيه يدل على عدم التنزيه عن قبول الاثار فيه فهذا وجه منع جواز
المسح على الخف وما في معناه على الاطلاق ان فهمت **وصل وتتميم** واما
الاشارة بالخفين فان المراد بهما النشاتان نشاة الجسم ونشاة الروح ولكل نشاة ما يليق
بها من الطهارة فافهم **باب تحديد محل المسح من الخف وما في معناه** اختلف
علما الشريعة في تحديد المسح على الخف فمن قايل ان القدر الواجب من ذلك مسح اعلى الخف وما زاد على
ذلك مستحب وهو مسح اسفل الخف يقول علي بن ابي طالب لو كان الدين بالراي لكان اسفل الخف
اولى بالمسح من اعلاه وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الخف • ومن قايل بوجوب مسح
ظهورهما وبطونهما • ومن قايل بوجوب مسح ظهورهما فقط ولا يستحب صاحب هذا القول مسح
بطونهما • ومن قايل ان الواجب مسح باطن الخف ومسح الاعلى مستحب وهو قول اشهب **وصل**
في حكم الباطن في ذلك • اعلم ان التنزيه المعتبر عنه هنا بطهارة المسح متعلقه اما الحق كما قدمنا
واما العبد الذي نزهه والقسمة منحصرة فما ثم الا عبد ورب وخالق ومخلوق ولنا
في هذه المسلة لفظا على واسفل وصفة العلو لله تعالى لانه رفيع الدرجات لذاته قال تعالى
سبح اسم ربك الاعلى وما في القران نسبة الى مسح اعلى الخف من هذه الاية والسفل لنا فكذلك
ايضا ظاهر الخف وباطنه اعني بهما بين اللفظتين فقد يكون الحق له حكم الظاهر والباطن وقد
يكون الظاهر له في خرق العوايد وحكم الباطن له في نفس العوايد وهي اكثر الايات الدالة
على الله لقوم يعقلون فتارة يعلق التنزيه بالاعلى سبحانه حقيقة وهو حد الواجب من ذلك
ويستحب اطلاق التنزيه على العبد من حيث ان عمله لذلك يعود عليه وهذا على مذهب من يرى
ان الواجب مسح اعلى الخف ويستحب مسح اسفله وتارة يعلق التنزيه بالحق سبحانه ظاهرا وباطنا
وهو الذي لا يرى في الوجود الا الله لغلبة سلطان المشاهدة والتجليات عليه فيرى الحق ظاهرا
وباطنا فلا يقع منه تنزيه الا على الحق سبحانه والتنزيه نسبة عدمية لا وجود له وهو الذي
يوجب مسح ظهور الخفين وبطونهما وتارة يعلق التنزيه بالله تعالى لكماله في ذاته ولا يستحب
تنزيه الخلق للنقص الذاتي الذي هو له فيقع في الكذب ان نزهه فيرى انه لو تنزه الممكن نوعا
ما من جهة ما لصفة كمال هو عليها لكان من حيث تلك الصفة غنيا عن الله ومقاوما له ومحال
على الخلق ان يكونوا على صفة يكون لهم بها الغنى عن الله فانهم من جميع الوجوه فقراء الى الله
والله هو الغني الحميد فمنع من استحباب مسح اسفل الخف وقال ما ثم منزه الا الله العلي الظاهر
الى عباده بنعوت الجلال وهذا كما قلنا مذهب من يرى مسح اعلى الخف ولا يستحب مسح اسفله
وتارة تعلق التنزيه اعني وجوبه من اسمه الباطن فنقول ان الباطن محل بعيد العقول
على ما يستحقه من نعوت الجلال لبطونه فيكون الواجب تنزيه الحق في اسمه الباطن من
اثر الحجاب الذي حكم عليه ان يكون باطنا لا يدرك والله اعلى واجل ان يحوطه حجاب
فوجب تنزيهه من حيث اسمه الباطن فهذا وجه من اوجب مسح الباطن من الخف كاشهب
واستحب مسح اعلاه وهو الاسم الظاهر فنقول واستحب تنزيه الحق في اسمه الظاهر
وهو تجليه في الصور لعباده فينزهه عن التقييد بها ولكن التنزيه الذي لا يخرجه
عن العلم انه عين تلك الصورة فانه اعلم بنفسه من العقل به ومن كل عالم سواه بدونه

قال

قال عن نفسه انه هو الذي يتجلى لعباده في تلك الصورة كما ذكره مسلم في صحيحه فيكون تنزيهه
عند ذلك انه لا يتقيد بصورة اي لا يتقيد صورة بل يتجلى في اي صورة يظهر بها لعباده ومن
هذه الحقيقة التي هو عليها في نفسه ذكر لنا في خلقنا بعد تسويتنا وتعديلنا في اي صورة ما شا
ركبنا كما انه في اي صورة شا تجلى لعباده وهنا سر الهي تتهتك عليه لتعرفه به فنزهه صاحب
هذا المذهب في ظهوره استحبابا عن دوام التجلي في تلك الصورة بالاقامة فيها في عينك
فافهم فهذا حكم الباطن في تحديد المحل **باب في نوع محل المسح وهو ما يستر به الرجل من خف او جورب** اعلم ان القايلين بالمسح على الخفين متفقون على المسح
عليهما بلا شك واختلفوا في المسح على الجوربين فمن قايل بالمنع على الاطلاق ومن قايل
بالجواز على الاطلاق ومن قايل بالجواز اذا كان على صفة خاصة فاما ان يكون من الكثافة
والثخانة بحيث ان لا يصل ما المسح الى الرجل او يكون مبطنا بجلد يجوز المشي فيه اي يمكن المشي
فيه **وصل** حكمه في الباطن فاما حكم الباطن في ذلك فقد تقدم في الخف وبقي حكم
الجورب فالمقرر ان الجورب مثل الخف في الصفة الحجابية فان العبد حجاب دون خالقه ولهذا
ورد من عرف نفسه عرف ربه فانه الدليل عليه والدليل والمدلول وان ارتبطا بالوجه
الخاص فهما ضدان لا يجتمعان وقد قلنا فيما تقدم ان الخف هو ما دل على الرجل في ازالة
الاشتراك من لفظة الرجل التي تنطلق عليه وكذلك الهرولة وقد مضى ذلك الا ان الجورب
وان ستر الرجل لا يقوى قوة الخف للتخلل الذي فيه فان الما ينفذه ويتخلل مسامه سريعا
والخف ليس كذلك وحكمه في الباطن ان من العباد عباد الله من يكون في الدلالة على الله اقوى
من غيره فهو بمنزلة الجورب كما ثبت في الاثر عن الله في صفة اوليا الله حدثني غير واحد
عن من حدثه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله من اوليا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اذا رءوا ذكر الله ذكره الحافظ
ابو نعيم في كتاب حلية الاوليا له وذلك لما قلناه مما يرى عليهم من قوة الدلالة على الله
تعالى من الاستهتار بذكره سبحانه وما هم عليه من الذلة والطاعة والافتقار مع
الانفاس الى الله فاذا ازاد الناس ان ينزهوهم لم يتمكن لهم تنزيههم الا بتنزيه الله
فانهم ما يذكرونهم الا بالله لا تعطيهم احوالهم الصادقة مع الله فان كان الخف مبطنا
بجلد فهو الملامي الذي يستر نفسه وحاله مع الله عن العالم السفلي ان يدركوا مرتبته وولايته
عند الله كما يستر الجورب عن الارض ان تدركه وتصيبه بالجلد الذي حال بين الارض
وبينه وهو الصفة التي استتر بها هذا الملامي من المباحات عن العالم الاسفل فلم يدركوا
منه الا تلك الصفة التي لم يتميز بها عن عامة المومنين وهو من خلف تلك الصفة
في مقام الولاية مع الله وبقي على الجورب من جانب الاعلى مع الله تعالى بلا حايل بينه
وبين ربه وقد فتحت لك باب الاعتبار شرعا وهو الجواز من الصورة التي ظهر حكمها
في الحس الى ما يناسبه في ذاتك او في جناب الحق مما يدل على الحق هذا معنى الاعتبار دفا
من عبرت الوادي اذا قطعته وجزته **باب في صفة الممسوح عليه** اجمع من يقول بجواز المسح على جواز المسح على الخف الصحيح واختلفوا
في المخرق فمن قايل بجوازه ان كان الخرق يسيرا من غير حد • ومن قايل بتحديد الخرق
اليسير بثلثة اصابع • ومن قايل بجوازه ما دام ينطلق عليه اسم الخف وان تفاحش
خرقه وهو الاوجه عندي • ومن قايل بمنع المسح اذا كان الخرق في مقدم الخف وان
كان يسيرا والذي اقول به ان هذه المسلة لا اصل لها ولا نص فيها في كتاب ولا سنة

فكان الاولى اهمالنا وان لا نشتغل بهما وان الحق في ذلك اذ قد وقع في ذلك من الخلاف بين علما الشريعة ما احوجنا الى الكلام فيهما وان الحق في ذلك عندنا انما هو مع من قال بجوزها ما دام يسمى خفا

وصل في حكم الباطن في ذلك وهو ان يقول انما سمي الخف خفا من الخفا لانه يستر الرجل مطلقا فاذا انخرق وظهر من الرجل شي مسح على ما ظهر منه ومسح الخف وذلك ما دام يسمى خفا لا بد من هذا الشرط وفيه سر عجيب للفطن المصيب لان الخافي هو الظاهر ايضا يقول امرؤ القيس خفاهن من انفاقهن اي ابرزهن واظهرهن وانما قلنا بمسح ما ظهر لانا قد امرنا في كتاب الله بمسح الارجل فاذا ظهر مسحناه فانه ظاهر واما في الباطن فظاهر الشريعة ستر على حقيقة حكم التوحيد بنسبة كل شي الى الله فالطهارة في الشريعة متعلقها وهي ان تصحبها التوحيد بان تراها حكم الله في خلقه لا حكم المخلوق مثل السياسات الحكمية فالشرع حكم الله لا حكم العقل كما يراه بعضهم فطهارة الشريعة رؤيتها من الله الواحد الحق ولهذا لا ينبغي لنا ان نطعن في حكم مجتهد لان الشرع الذي هو حكم الله قد قرر ذلك الحكم فهو شرع الله بتقريره اياه وهي مسئلة يقع في محظورها اصحاب المذاهب كلهم لعدم استحضارهم لما نبهنا عليه مع كونهم عالمين به ولكنهم غفلوا عن استحضاره فاساؤا الادب مع الله في ذلك حين فاتهم ذلك الادب من عباد الله فمن خطأ مجتهدا بعينه فقد خطأ الحق فيما قرره حكما فاذا انخرق الشرع فظهر في مسئلة ما حكم من احكام التوحيد مما تزيل حكم الشرع مطلقا انتقل الحكم لطهارة ذلك التوحيد المؤثر في ازالة حكم الشريعة كمن ينسب الافعال كلها الى الله من جميع الوجوه فلا يبالي فيما يظهر عليه من مخالفة او موافقة فمثل هذا التوحيد يجب التنزيه منه لظهور هذا الاين فانه خرق للشريعة ودفع لحكم الله كما لا يجوز المسح مع زوال اسم الخف فان كان الخرق يبقى اسم الخف عليه كان الحكم كما قررناه من المسح على الخف ومسح ما ظهر من الرجل وهو ان يبين في ذلك التوحيد المعين في هذه المسئلة الوجه المشروع وهو ان يقول والله خلقكم وما تعملون والاعمال خلق لله مع كونها منسوبة الينا فلم ينسبها من جميع الوجوه فلم يؤثر في المسح ويكون الحكم في ذلك كما قررناه واهل طريقنا اختلفوا في هذه المسئلة اختلافا كثيرا على صورة ما اختلف فيه اهل المسح على الخف سوا فاما من حد بثلاثة اصابع فراعى ظهور التوحيد في ثلاث منازل وهو حكم الشرع في الانسان في معناه وفي حسه وفي خياله فاذا عم التوحيد هذه الثلاثة لم يجز الاخذ به وانتقل الى مسح الرجل او غسله كما ينتقل تنزيه الانسان نفسه عن مثل هذا التوحيد حيث ازال حكم الشرع منه فحكمه حكم من زال عنه اسم الخف

باب في وقت المسح

فمن قايل بالتوقيت فيه ثلاثة ايام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم ومن قايل بان لا توقيت وليمسح ما بدا له ما لم يمنع مانع كالجنابة

وصل حكمه في الباطن. فاما الحكم في الباطن على مذهب القايل بالتوقيت فقد قررنا في المسح على الخف في باب العالم والمتعلم ان ذلك سفر حيث انتقل الامر من العلم الى المتعلم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا علم الناس شرايعهم كرر الكلمة ثلاث مرات حتى تفهم عنه لانه مامور بالبيان والابلاغ هذا معنى مسح المسافر ثلاثا واما توقيت الحاضر بيوم وليلة فانه ليس في نفسه الا قيام ذلك الامر متعلمه فلا يعيد عليه لنفسه لانه قد ظهر له وهو في نفسه على يقين وما هو على يقين من قبول غيره لذلك عند التعليم فيكرره ثلاث مرات ليتيقن ان قد فهم عنه ومن لم يقل بالتحديد نظرا الى فطر المتعلمين فمنهم من يفهم باول مرة ومنهم من لا يفهمها الا بعد تفصيل وتكرار المرة بعد المرة حتى يفهم فلا توقيت عددا بعينه في حال تعليمه غيره الذي هو بمنزلة السفر ولا ينظره في نفسه الذي هو بمنزلة الحضر فانه في نفسه قد يمكن ان يتصور فيما ظهر له انه ربما يكون شبهة

فتحقق النظر فيه مرارا فلا توقيت. واما حكم الجنابة في ازالة الخف فالجنابة هي الغربة والجنيب الغريب فاذا وقع في القلب امر غريب يقدح في الشرع جرد النظر في ذلك بالعقل دون الاستدلال بالشرع مثل ان يخطر له خاطر البرهمي المنكر للشريعة فلا يقبل دليل الشرع على ابطال هذا القول الذي خطر له فانه محل النزاع فلا بد ان ينزع من الاستدلال بالشرع الى الاستدلال بما تعطيه ادلة النظر سوا وقع ذلك له كالحضر او لغيره كالسفر كما ان الجنب سوا كان مسافرا او حاضرا لا بد من ازالة الخف

باب في شروط المسح على الخفين

فمن قايل ان من شرط المسح ان يكون الرجلان طاهرتين بطهر الوضوء ومن قايل انه ليس من شرطه الا طهارتهما من النجاسة وبه اقول والقول الاول احوط وشرط آخر ان لا يكون خف على خف فمن قايل بجواز المسح عليهما وبه اقول ومن قايل بالمنع وهكذا حكم الجرموق

وصل في حكم الباطن في ذلك. واما حكم الباطن في ذلك فان الطهر المعقول في الباطن هو التنزيه كما قررناه عقلا وشرعا وهذه الطهارة الخاصة للرجلين طهارة شرعية وقد وصف نفسه تعالى بان له الهرولة لمن اقبل اليه يسعى والسعي والهرولة من صفات الارجل فمن نزه الحق عن الهرولة فقد اكذب الحق فيما وصف به نفسه وان كان العقل لا يقبل من حيث دليله هذه النسبة تعالى والايمان يقبلها وينفي التشبيه بقوله تعالى ليس كمثله شي وبالدليل النظري ولا يتاول الهرولة الالهية بتضعيف الاقبال الالهي على العبد وتاكيده ولا غير ذلك من التاويلات المنزهة وانما تاول ذلك من تاوله من العقلاء بتضاعف الاقبال الالهي بجزيل الثواب على العبد اذا اتى الى ربه يسعى بالعبادات التي فيها المشي كالسعي الى المساجد والسعي في الطواف والى الطواف والى الحج والى عيادة المرضى والى قضاء حوائج الناس وتشييع الجنايز وكل عبادة فيها سعي قرب محلها او بعد قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فطهر الوضوء وصف الحق بانه يهرول والطهر الذي هو النظافة هو تنزيه الحق ان لا يرفع عنه ما وصف به نفسه وانما ما لم يتصف به نفسه مما هو من نعوت الممكنات فتنزيهه عن ان يوصف بشي من ذلك هو للعقل فالعقل تحت حكم الشرع اذا نطق الشرع في صفات الحق بما نطق فليس له رد ذلك ان كان مؤمنا ويكون المنطوق والموصوف بتلك الصفة قابلا اي جايز القبول او مجهول القبول فيلزم العقل قبول الوصف المشروع وان جهل قبول الموصوف له ولهذا ذهبنا في طهر الرجلين الى الطهر اللغوي الذي هو النظافة والتنزيه من النجاسة فلا يلزمنا شي مما يتفرع من هذه المسئلة من المسايل على مذهب القايلين بطهر الوضوء واما اذا لبس خفا على خف فهو وصف الحق نفسه بالهرولة صفة للسعي والسعي صفة للرجل فقد يكون السعي هرولة وقد لا يكون واذا كان هذا فالهرولة من صفات السعي فبين الهرولة وبين القدم امر آخر وهو السعي فهو كالخف على الخف وقد تقدم الكلام عليه فافهم

باب في معرفة نا نقض طهارة المسح على الخف

الاتفاق على ان نواقضها نواقض الوضوء كلها وسياتي بابه في هذا الباب فيما بعد اختلف العلما في نزع الخف هل هو ناقض للطهارة ام لا. فمن قايل ان الطهارة تبطل وتستانف الوضوء. ومن قايل تبطل طهارة القدمين خاصة فيغسلهما ولا بد على ما تقدم من الاختلاف في الموالاة. ومن قايل لا يؤثر نزع الخف في طهارة القدم وبه اقول وان استانف الوضو فهو احوط ولا يؤثر في طهارته كلها الا ان يحدث ما ينقض كما ساتي

وصل في حكم الباطن في ذلك اما حكم الباطن فيمن قال تبطل الطهارة كلها فهو سريان التنزيه في الموصوف فاذا قبل تنزيها بعينه قبل ساير ما يعقل فيه التنزيه كذلك ان بطل تنزيه ما في حق الموصوف سرى البطلان

في النعوت كلها نعوت التنزيه • ومن قال تبطل طهارة الرجل خاصة هو ان يزيل الشرع عن الحق وصفا ما على التعيين فلا يلزم منه ازالة كل وصف يقتضي التشبيه فان الله سبحانه نزه نفسه ان يلد وما نزه نفسه ان يتردد في الامر يريد فعله ولا نزه نفسه عن التدبير ولا نزه نفسه عن الغضب • ومن قائل بانه على طهره وان نزع الخف لا حكم له ولا تاثير في الطهارة التي كان موصوفا بها في حال لباسه خفه تقول وان نزه الحق نفسه عن ان يلد فالوصف له باق فانه قال لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء فابقى الامر على حكمه بقوله تعالى لو اراد وهذا مثل قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق وقوله ما يبدل القول لدي وهذا رد على من يقول ان الاله لذاته اوجد الممكن لا لنسبة اراده ولا سبق علم والصحيح ما قاله الشارع وان لم يكن تلك النسبة امرا وجوديا زائدا فاعلم ذلك

ابواب المياه

قد تقدم الكلام في اول الباب في الفرق بين ماء الغيث وماء العيون وبينا من ذلك ما فيه غنية فلنذكر في هذه الابواب حكم ما نزعت اليه علماء الشريعة في الظاهر مما يناسبه من طهارة الباطن

باب في مطلق المياه

اجمع العلماء على ان جميع المياه طاهرة في نفسها مطهرة غيرها الا ماء البحر فان فيه خلافا وكذلك ايضا اتفقوا على ان ما يغير الماء مما لا ينفك عنه غالبا انه لا يسلب عنه صفة التطهير الا الماء الآجن فان ابن سيرين خالف فيه والذي ذهب اليه ان كل ما ينطلق عليه اسم الماء مطلقا فانه طاهر مطهر سواء كان ماء البحر او الآجن واتفقوا ايضا على ان الماء الذي غيرت النجاسة لونه او طعمه او ريحه او كل هذه الاوصاف انه لا يجوز به الطهارة فان لم يتغير الماء ولا واحد من اوصافه بقي على اصله من الطهارة والتطهير ولم يؤثر ما وقع فيه من النجاسة الا اني اعرف في هذه المسئلة خلافا في قليل الماء يقع فيه قليل النجاسة بحيث ان لا يتغير من اوصافه شيء

وصل حكم الباطن في ذلك • فاما حكم الباطن فيما ذكرناه **فاعلم** ان الماء هو الحياة التي يحيى بها القلوب فيحصل به الطهارة لكل قلب من الجهل قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها هذا ضرب مثل في الكفر والايمان والعلم والجهل واما ماء البحر الذي وقع فيه الخلاف الشاذ فكونه مخلوقا من صفة الغضب والغضب يكون عنه الطرد والبعد في حق المغضوب عليه والطهارة مؤدية الى القرب والوصلة فهذا سبب الخلاف في الباطن واما العلة في الظاهر فتغير الطعم فمن راى ان الغضب لله يؤدي الى القرب من الله والوصلة به راى الوضوء بماء البحر واليه اذهب ومن اتسع في علم التوحيد ولم يلزم الادب الشرعي فلم يغضب لله ولا لنفسه لم ير الوضوء بماء البحر لانه مخلوق من الغضب فيخاف ان يؤثر فيه غضبا يقوم به صفة الغضب وحالة لا تعطي ذلك فان التوحيد يمنعه من الغضب لانه في نظره ما ثم على من لاحدية العين عنده في جميع الافعال المنسوبة الى العالم اذ لو كان عنده مغضوب عليه لم يكن توحيد فان موجب الغضب انما هو الفعل ولا فاعل الا الله وهذه المسئلة من اشكل المسائل عند القوم وان كانت عندنا هينة الخطب لمعرفتنا بمواضع الادب الالهي الذي شرعه لنا ثم التخلق بالاخلاق الالهية ومنها الغضب الذي وصف به نفسه في كتابه فقال تعالى وغضب الله عليه ولعنه وقوله في آية اللعان والخامسة ان غضب الله عليها وقد جاءت السنة بان الله يغضب يوم القيمة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فهذا الذي لا يغضب لا يرى الا الله فيحكم عليه حاله وهذا مقام الحيرة فالويل له ان غضب هنا والويل له ان لم يغضب في الاخرة فهو محجوج بكل حال دنيا وآخرة والغضب لله اسلم

وانجى

وانجى واحسن بالانسان فان فيه لزوم الادب المشروع • ولما كان الغضب في اصل جبلة الانسان كالجبن والحرص والشره بين الحق له مصارف اذا وقع من العبد واتصف به وللتسليم محال ومواضع قد شرعت العزم بها الادباء حالا وغاب عنها اصحاب الاحوال ولعدم التسليم محال ومواضع قد شرعت فالاديب هو الواقف من غير حكم حتى يحكم الشارع الحق وهو خير الحاكمين فاذا حكم وقف الاديب حيث حكم لا يزيد ولا ينقص والغضب صفة باطنة في الانسان قد يكون لها اثر في الظاهر وقد لا يكون فان الحال اغلب والاحوال يعلو بعضها على بعض في القهر والغلبة على من قامت بهم فان جمع بين وجود الرحمة على المغضوب عليه في قلبه وحكم الغضب لله في حسه وظاهره فان اهل طريق الله نظروا اي الطريقين اعلى واحق • فمنا من قال بان الغضب القائم بالنفس اعلى • ومنا من قال وجود الرحمة في القلب وارسال حكم الغضب لله في الظاهر اعلى وليس بيد العبد فيه شيء وانما العبد مصرف فهو بحسب ما يقام فيه ويراد به وما للانسان في تركه وعدم تركه للشيء فعل بل هو مجبور في اختياره اذا كان مؤمنا فانا تيقنا ان الغضب ان يكون لله واما الغضب لغير الله فالطبع البشري يقتضي الغضب والرضا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر وارضى كما يرضى البشر الحديث وقد علمنا به حالا وخلقا ولله الحمد على ذلك **واما** حكم الماء الآجن في الباطن دون غيره مما يغير الماء مما لا ينفك عنه غالبا **فاعلم** ان الله تعالى ما نزه الماء عن شيء يتغير به مما لا ينفك عنه غالبا الا الماء الآجن فقال تعالى في صفة اهل الجنة [illegible] بالطهارة ان فيها انهار من ماء غير آسن يقال اسن الماء واجن اذا تغير وهو الماء المخزون في الصهاريج وكل ماء مخزون يتغير بطول المكث فاذا عرض للعلم الذي فيه حياة القلوب من المزاج الطبيعي امر اثر فيه كالعلم بان الله رحيم فاذا راى رحمته بعباد الله كما يراها من نفسه من الرقة والشفقة التي يجد المها في نفسه فيطلب العبد ازالة ذلك الالم الذي يجده في نفسه بترحمه هذا الذي ادركته الرحمة عليه من المخلوقين قام له بقيام الرقة به وحمل ذلك على رحمة الله فتغيرت عنده رحمة الله بالقياس على رحمته فلم ينبغ له ان يطهر نفسه لعبادة ربه بمثل هذه الرحمة الالهية وقد تغيرت عنده وعلة ذلك ان الحق ما وصف نفسه بالرقة في رحمته فالحق يقول لك هنا لا تجعل طبيعتك حاكمة على حياتك الالهية ومن يرى الوضوء بالماء الآجن لم يفرق فان الحق قد وصف نفسه في مواضع مما يقتضيه الطبع البشري فيجري الكل مجرى واحدا والاولى ما ذكرناه اولا ان لا يزيد على حكم الله شيئا فيما ذكر عن نفسه **واما** حكم الباطن في العلم القليل اذا وردت عليه الشبه المضلة واثرت فيه التغير فانه لا يجوز له استعمال ذلك العلم فانه غير واثق به وان كان عارفا بان لذلك العلم وجها الى الحق ما ولكن ليس في قوته لضعف علمه معرفة تعيين ذلك الوجه فيعدل عند ذلك الى العلم الذي لا يستهلك الشبه وهو العلم الذي ياخذ عن الايمان من طريق الشرع والعمل به فان العلم الواسع الذي لا يقبل الشبه لانه يقلب عينها بالوجه الحق الذي يحمله فيصرفها في موضعها فيكون علما بعد ما كانت بكونها شبهة جهلا فان نور الايمان يندرج فيه انوار العلوم اندراج العلوم انوار الكواكب في نور الشمس وطريقه واصحه ايضا في رجوع الشبه علما لانه يزيل حكمها ويريه نور الايمان وجه الحق فيها فيراها عدما والعدم لا اثر له ولا تاثير في الوجود فاعلم ذلك **واعلم** ان نور الايمان هنا عبارة عن امر الشرع اي الزم ما قلت لك وامرتك به سواء وجدت عليه دليلا عقليا او لم تجد كالايمان في الجناب الالهي بالهرولة والضحك والتبشبش والتعجب من غير تكييف ولا تشبيه مع معقولية ذلك من اللسان لكن نجهل النسبة لاستنادنا الى قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو اعني هذه الآية اصل في

فهو العلم الالهي الذي يقتضي التنزيه عن صفات البشر فاذا خالطه من علم الصفات التي يتوهم
منها المناسبة بينه وبين خلقه نوع في نفس العالم به من ذلك نوع تشويش فاستهلك
ذلك القدر من العلم بالصفات التي يقع بها الاشتراك في العلم الذي يقتضي التنزيه من جهة
دليل العقل ومن ليس كمثله شي في دليل السمع فيبقى العلم بالله على اصله من طهارة التنزيه
عقلا وشرعا مع كوننا نصفه بمثل هذه الصفات التي توهم التشبيه فانه ما غيرت اوصافه
تعالى فيثبت كل ذلك له مع تحقق ليس كمثله شي • واما حكم القليل والكثير في ذلك واختلاف
الناس في النجاسة ان كان الما قليلا فالقلة والكثرة في الما الطهور هو راجع الى الادلة
الحاصلة عند العالم بالله فان كان صاحب دليل واحد وطرات عليه في علمه بتنزيه الحق
في اى وجه كان شبهة اثرت في دليله زال كونه علما كما زال كون هذا الما طاهرا مطهرا
وان كان صاحب ادلة كثيرة على مدلول واحد فان الشبهة تستهلك فيه فانها اذا قدحت
في دليل منها لم يلتفت اليها واعتمد على باقي ادلته فلم تؤثر هذه الشبهة في علمه وانما اثرت
في دليل خاص لا في جميع ادلته فهذا معنى الكثرة في الما الذي لا يغير النجاسة حكمه ولما من
قال بترك الحد في ذلك وان الما يفسد فانه يعتبر احدية العين لا احدية الدليل
نقول ان العلم يقدح فيه هذه الشبهة في زمان تصورها اياها والزمان دقيق فربما
مات في ذلك الزمان وهو غير مستحضر سائر الادلة لضيق الزمان فيفسد عنده وفي هذا الباب
تفريع كثير لا يحتاج الى ايراده وهذا القدر وقع به الاكتفا في المطلوب

باب الما يخالطه شي طاهر مما ينفك عنه غالبا متى غير احد اوصافه الثلاثة

اما الما الذي يخالطه شي طاهر مما ينفك عنه غالبا متى غير اوصافه الثلاثة فانه طاهر
غير مطهر عند الجميع الا بعض الايمة فانه عنده مطهر ما لم يكن التغير **وصل** حكم
الباطن فاما حكم الباطن في ذلك فهو ان العلم بالله من حيث العقل الذي حصل له من طريق الفكر
اذا خالطه وصف شرعي مما جا الشرع به فان ذلك العلم بالله طاهر في نفسه غير مطهر لما دل
عليه من صفة التشبيه كقولهم في صفة كلام الله انه كسلسلة على صفوان فاتى بكاف الصفة
والشرع كله طاهر مقبول ما جا به فلم يقدر العقل ينفك عن دليله في نفي التشبيه وسلم
للشرع ما جا به من غير تاويل ومن راى انه مطهر على اصله ما لم يطبخ فاراد بالطبخ الامر
الطبيعي وهو ان لا ياخذ ذلك الوصف من الشارع الذي هو مخبر عن الله واخذه عن فهمه
ونظره بضرب قياس على نفسه من حيث امكانه وطبيعته فهو طاهر غير مطهر فاعلم ذلك

باب في الما المستعمل في الطهارة

الما المستعمل في الطهارة
اختلف فيه علما الشريعة على ثلاثة مذاهب • فمن قايل لا يجوز الطهارة به • ومن قايل
بجواز الطهارة به وبه اقول • ومن قايل بكراهة الطهارة به ولا يجوز التيمم بوجوده وقول
رابع شاذ وهو انه نجس **وصل** حكم الباطن في ذلك • فاما حكم الباطن فيه
فاعلم ان سبب هذا الخلاف هو انه لا يخلو ان ينطلق على ذلك الما اسم الما المطلق
او لا ينطلق • فمن راى انه ينطلق قال بجواز الطهارة به • ومن راى انه قد اثر في
الطلا قد استعماله لم يجز ذلك او كرهه على قدر ما يقوى عنده • واما من قال بنجاسته
فقول غير معتبر وان كان القايل به من المعتبرين وهو ابو يوسف • فاعلم ان العلم
بتوحيد الله هو الطهور على الاطلاق كاذا استعملته في احدية الافعال ثم تعد هذا
الاستعمال ورددته الى توحيد الذات اختلف العلما بالله بمثل هذا الاختلاف في الما
المستعمل فمن العارفين من قال ان هذا التوحيد لا يقبله الحق من حيث ذاته فلا يستعمل

التنزيه لاهله واضله في التشبيه

باب في الما تخالطه النجاسة ولم تغير احدا وصافه

اختلف علما الشريعة في الما تخالطه النجاسة ولم تغير احدا وصافه
فمن قايل انه طاهر مطهر سوا كان قليلا او كثيرا وبه اقول الا اني اقول انه مطهر غير
طاهر في نفسه لانا نعلم قطعا ان النجاسة خالطته لكن الشرع عفا عنها ولا اعرف هذا
القول لاحد وهو معقول وما عندنا من الشرع دليل انه طاهر في نفسه لكنه طهور وان احتجوا
علينا بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الما طهورا لا ينجسه شي **قلنا**
ما قال انه طاهر في نفسه وانما قال فيه انه طهور والطهور هو الما والتراب الذي يطهر
غيره فانا كما قلنا نعلم قطعا ان الما حامل النجاسة عقلا ولكن الشارع ما جعل لها اثرا في
طهارة الانسان به ولا سماه نجسا فقد يريد الشارع التعريف بحقيقة الامر وهو ان الما في
نفسه طاهر بكل وجه ابدا لم يحكم عليه بنجاسة اي ان النجاسة لم تبت بصفقة له وانما اجزاء النجس
جاورت اجزاءه فلما عسر الفصل بين اجزاء البول مثلا وبين اجزاء الما وكثرت اجزاء النجاسة على
اجزاء الما فغيرت احد اوصافه منع من الوضوء به شرعا على الحد المعتبر في الشرع واذا
غلبت اجزاء الما على اجزاء النجاسة فلم تغير احد اوصافه لم يعتبرها الشارع ولا جعل لها حكما
في الطهارة بها فانا نعلم قطعا ان المتطهر استعمل الما والنجاسة معا في طهارته الشرعية
والحكم للشرع في استعماله الاشيا لا للعقل ولم يرد شرع قط بانه طاهر ليست فيه نجاسة الا لعينها
ما ذكرناه من عدم تداخل الجوهر وهو امر معقول فما بقي الا تجاورها فاعتبر الشرع تلك المجاورة
في موضع ولم يعتبرها في موضع فلذلك لم يجز الطهارة به في الموضع الذي اعتبرها واجاز الطهارة
به في الموضع الذي لم يعتبرها ولم يقل فيه انه ليس فيه نجاسة فالحكم في الما على ما ذكرناه على اربع
مراتب اذا خالطته النجاسة او لم تخالطه حكم بانه طاهر مطهر وحكم بانه طاهر غير مطهر وحكم
بانه غير مطهر ولا طاهر وحكم بانه مطهر غير طاهر • فالطاهر المطهر هو الما الذي لم تخالطه
نجاسة • والطاهر غير المطهر هو الما الذي تخالطه ما ليس بنجس بحيث ان يزيل عنه اسم الما المطلق
مثل ما الزعفران وغيره وحكم بانه غير طاهر ولا مطهر وهو الما الذي غيرت النجاسة احد
اوصافه وصاحب هذا الحكم يرد الحديث الذي احتج به علينا فان الشارع قال لا ينجسه شي
فكيف اعتبره هذا المحتج به هنا ولم يعتبره في الوجه الذي ذهبنا اليه في انه مطهر غير طاهر
ويلزمه ذلك ضرورة وليس عنده دليل شرعي يرده والحكم الرابع انه مطهر غير طاهر وهذا
الفصل الذي نحن بسبيله فانه الما الذي خالطته النجاسة ولم يغير احد اوصافه • ومن قايل
بالفرق بين القليل والكثير فقالوا ان كان كثيرا لم ينجس وان كان قليلا كان نجسا ولم يحد فيه
حدا بل قال انه نجس ولم يتغير احد اوصافه ثم اختلف هولاء في الحد بين القليل والكثير والخلاف
في نفس الحد مشهور في المذاهب لا في نص الشرع الصحيح فان الاحاديث في ذلك قد تكلم فيها
مثل حديث القلتين وحديث الاربعين ثم الخلاف بينهم في حد القلة ويتفرع على هذا الباب
مسايل كثيرة مثل ورود الما على النجاسة وورود النجاسة على الما والبول في الما الدايم
وغير ذلك وللناس في ذلك مذاهب كثيرة ليس هذا الكتاب موضعها فانا ما قصدنا استقصا
جميع ما يتعلق من الاحكام بهذه الطهارة من جهة تفريع المسايل وانما القصد الامهات منها
لاجل الاعتبار فيها بحكم الباطن فجردنا في هذا الباب نحوا من ثمانين بابا نذكرها ان شا الله
كلها بابا بابا وهكذا افعل ان شا الله في ساير العبادات التي عزمنا على ذكرها في هذا
الكتاب من صلوة وزكوة وصيام وحج والله المويد لا رب غيره **وصل** في حكم
الباطن فيما ذكرناه في هذا الباب وهو الما الذي تخالطه النجاسة ولم تغير احد اوصافه

بعد ذلك في العلم بالذات ومن العارفين من قال بقبله لانا ما ابقينا عينا زايدة والنسب
ليست بامر وجودي فتوثر في توحيد الذات فبقي العلم بالتوحيد على اصله من الطهارة واما
من قال بانه نجس فان التوحيد المطلق لا ينبغي الا لله تعالى فاذا استعملت هذا التوحيد
في احدية كل احد التي بها يقع له التمييز عن غيره فقد صار لها حكم الكون الممكن فهذا
معنى النجاسة فلا ينبغي ان ينسب الى الله مثل هذا التوحيد لان تمييزه في احديته على خلقه
ليس عن اشتراك كما يتميز الممكنات بعضها عن بعض بخصوص وصفها وهي احديتها **باب
في طهارة اسآر المسلمين وبهيمة الانعام** اتفق العلماء بالشريعة على طهارة اسآر
المسلمين وبهيمة الانعام • واختلفوا فيما عدا ذلك فمن قائل بطهارة كل حيوان • ومن
قائل باستثنى واختلف اهل الاستثنا خلافا كثيرا **وصل** حكم الباطن في ذلك فان
سور المومن وكل حيوان فهو طاهر فان الايمان والحياة عين الطهارة في الحي والمومن اذ بالحياة
كان التسبيح من الحي لله تعالى واذ بالايمان كان قبول ما يرد به الشرع مما يحيله العقل او لا يحيله
من المومن بلا شك • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فما
بقي للعبد من العلم بعد معرفته بنفسه الذي هو سوره وكل حيوان فانه مشارك للانسان
المومن في الدلالة فسوره مثل ذلك بذلك القدر مما يقع بعرف ربه واما اصحاب الخلاف في الاستثنا
فانظروا في المومن ولا في الحيوان من كونه حيوانا ولا مومنا فهو بحسب ما نظر فيه هذا المستثني
ويجري معه الحكم والتفصيل يطول وانما اشترطنا المومن دون الانسان وحده اذ كان الايمان
يعطي من المعرفة بالله ما لا يعطيه الحيوان والانسان وزيادة مما لا يدركه الانسان من حيث
انسانيته ولا حيوانيته بل من كونه مومنا فلهذا قلنا سور المومن فانه اتم في المعرفة
باب في الطهارة بالاسآر اختلف العلماء بالشريعة في الطهارة بالاسآر
على خمسة اقوال • فمن قائل انها طاهرة باطلاق وبه نقول • ومن قائل انه لا يجوز للرجل
ان يتطهر بسور المراة • ومن قائل انه يجوز للرجل ان يتطهر بسور المراة ما لم تكن جنبا او
حائضا ومن قائل لا يجوز لكل واحد منهما ان يتطهر بفضل طهور صاحبه ولكن يشرعان معا ومن
قائل انه لا يجوز اصلا • ومن قائل يجوز للرجل ان يتطهر بسور المراة ما لم تخل به **وصل**
حكم الباطن في ذلك • فاما حكم الباطن في ذلك فاعلم ان الرجل يزيد على المراة درجة
فاذا اتخذ دليلا على العلم بالله من حيث ما هما رجل وامراة لا غير فمن راى ان لزيادة الدرجة
في الدلالة فضلا على من ليس لها تلك الدرجة نقصه من العلم بذلك القدر فمن لم يجز الطهارة
بذلك قال انما يدل من كونه رجلا وامراة اي من كونهما فاعلا ومنفعلا على علم خاص في
الاله وهو العلم بالموثر والموثر فيه وهذا يوجد في كل فاعل ومنفعل فلا يجوز ان يوجد
مثل هذا في العلم بالله ولا يتطهر به القلب من الجهل بالله ومن اجازه قال جل المعرفة بالله ان
تكون خالقنا وخالق الممكنات كلها واذا ثبت افتقارنا اليه وغناه عنا فلا نبالي بما فاتنا
من العلم به فهذان قولان بالجواز وبعدم الجواز بهذا الاعتبار وما خرج مما بقي من الاقسام
مثل الشروع معا غير ان في الشروع معا زيادة في المعرفة وهو عدم التقييد بالزمان
وهو حال الوقوف على وجه الدليل وهو ايضا كالنظر في دلالتهما من حيث ما يشتركان
فيه وليس الا الانسانية ومثل طهارة المراة بفضل الرجل فانه يعطي في الدلالة ما يعطي
المراة وزيادة ومثل طهور الرجل بفضل المراة ما لم تكن جنبا بالتغرب عن موطن الانوثة
وهو منفعل فقد اشترك مع الانثى التي انفعلت عنه فانه منفعل عن موجده ومن تغرب
عن موطن الانوثة من تشبيهها بالرجل فان ذلك يقدح في انوثتها وحائضا وهي صفة

تمنع

تمنع من مناجاة الحق في الصلاة والمطلوب من العلم بالله القربة والحال في الحيض البعد من الله من
حيث يناجيه فالمعرفة بهذه الصفة تكون معرفة حجابية من الاسم البعيد • واما قول القائل
ما لم تخل به فان لم تخل به جازت الطهارة وان خلت به لم تجز فاعلم ان العالم بالله كما يعلم ان
ذاته منفعلة في وجود عينها عن الله ولا يعرفها انه يرضي الله ويغضبه بافعاله اذ قد وقع التكليف
فاعرفه معرفة تامة فقد خلى بالمعرفة وهذا يقدح في طهارة تلك المعرفة واذا عثر على ان
له اثرا في ذلك الجناب مثل قوله تعالى اجيب دعوة الداعي اذا دعان فاعطى الدعا من الداعي
في نفس المدعو الاجابة ولا معنى للانفعال الا مثل هذا فهذا حقيقة قوله ما لم تخل به **باب
الوضوء بنبيذ التمر** اختلف علما الشريعة في الوضوء بنبيذ التمر فاجاز الوضوء به بعضهم
ومنع به الوضوء اكثر العلما وبالمنع اقول لعدم صحة الخبر النبوي فيه الذي اتخذوه دليلا
ولو صح الحديث لم يكن قوله نصا في الوضوء به فانه قال صلى الله عليه وسلم فيه ثمرة طيبة
وماء طهور اي جميع النبيذ بين التمر والماء فسمي نبيذا لكان الماء طهورا قبل الامتزاج وان صح قوله
فيه شراب طهور لم يكن نصا في الوضوء به ولا بد فقد يمكن ان يطهر به الثوب من النجاسة فان
الله ما شرع لنا في الطهارة للصلاة عند عدم الماء الا التيمم بالتراب خاصة **وصل**
حكم الباطن في ذلك • واما حكم الباطن في ذلك فان الواقف في معرفته بالله على الدليل المشروع
الذي هو منزع في الدلالة عن الدليل العقلي الذي هو الاصل وليس عنده صاحب الدليل المشروع
علم بما ثبت به كون الشرع دليلا في العلم بالاله ضعف في الدلالة وان سماه ماء طهورا وثمرة
طيبة فذلك لامتزاج الدليلين والمقلد لا يقدر على الفصل بين الدليلين من حيث يتضمن
ذلك الامتزاج الدليل العقلي يجوز الاخذ به في الدلالة فيجيز الوضوء بنبيذ التمر ومن حيث
الجهل بما فيه من تضمنه الدلالة العقلية لا يجوز الاخذ به وهو على غير بصيرة في ثبوت هذا الفرع
فلم يجز الوضوء بنبيذ التمر فانه سماه شرابا وازال عنه اسم الماء فافهم والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل **ابواب نواقض الوضوء** حكم ذلك في الباطن اعني نواقض الوضوء
انه كلما يقدح في الادلة العقلية والادلة الشرعية في المعرفة بالله • اما في العقلية فمن
الشبه الواردة • واما في الشرعية فمن ضعف الطريق الموصل اليها وهو عدم الثقة بالرواة او
غرايب المتون فان ذلك مما يضعف به الخبر فكلما يخرجك عن العلم بالله وبتوحيده وباسمايه الحسنى
وما يجب لله ان يكون عليه وما يجوز وما يستحيل عليه عقلا الا ان يرد به خبر متواتر من كتاب
او سنة فان ذلك كله ناقض لطهارة القلب بمعرفة الله وتوحيده واسمايه فلنذكرها مفصلة
كما وردت في الوضوء الظاهر ان شا الله **باب انتقاض الوضوء مما يخرج
من الجسد من النجس** اختلف علما الشريعة في انتقاض الوضوء مما يخرج من الجسد من النجس
على ثلاثة مذاهب فاعتبر قوم في ذلك الخارج وحده من اي موضع خرج وعلى اي وجه خرج
وبين هولا اختلاف في امور واعتبر قوم المخرجين القبل والدبر من اي شي خرج وعلى اي
وجه خرج من صحة ومرض واعتبر آخرون الخارج والمخرج وصفة الخروج وبه اقول هـ
وصل حكم الباطن في ذلك • فاما حكم هذه المذاهب في المعاني في الباطن فمن اعتبر الخارج
وحده وهو الذي ينظر في اللفظ الخارج من الانسان فهو الذي يوثر في طهارة ايمانه مثل ان يقول
في يمينه بريت من الاسلام ان كان كذا وكذا او ما كان الا كذا وكذا فان هذا وان صدق
في يمينه وبر ولم يحنث فانه لا يرجع الى الاسلام سالما كذا قال صلى الله عليه وسلم ومثل من
يتكلم بالكلمة من سخط الله ليضحك بها الناس ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيهوي بها في النار سبعين
خريفا ولا يراعي من خرجت منه من مومن وكافر ومن اعتبر المخرجين فهو المنافق والمرتاب فكل

ما خرج منهما لا ينفعهما في الآخرة فان الخارج قد يكون نجسا كالكفر من التلفظ به وقد يكون غير نجس
كالايمان وما كان مثل هذا من المخرجين المنافق والمرتاب لان المخرجين جميعا ان لم ينفع ما ليس
بنجس كظهور الايمان وما في القلب منه شيء وهو قوله تعالى عنهم حيث قالوا نؤمن ببعض وهو
كخروج الطاهر الذي ليس بنجس ونكفر ببعض وهو كخروج ما هو نجس فقال تعالى اولئك هم الكافرون
حقا فاثر في الطهارة • واما من اعتبر الخارج والمخرجين وصفة الخروج فقد الخارج والمخرجين
وما بقي الا صفة الخروج فصفة الخروج في الطهارة كالخروج على صفة المرض • كالمقلد في الكفر
او الصحة وهو العالم بالحق الصحيح ويجحد فلا يؤمن قال تعالى في مثل هؤلاء الذين عرفوا الحق
وجحدوا بما دام عليه وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ثم ذكر العلة فقال ظلما وعلوا فانظر كيف
كان عاقبة المفسدين باب حكم النوم في نقض الوضوء اختلف العلماء في النوم
على ثلاثة مذاهب • فمن قائل انه حدث فاوجبوا الوضوء في قليله وكثيره • ومن قائل انه ليس
بحدث فلم يوجب منه وضوءا الا ان يتيقن بالحدث فالناقض للوضوء هو الحدث لا النوم وان شك
في الحدث فالشك غير مؤثر في الطهارة فان الشرع لم يعتبر الشك في هذا الموضع وبه اقول
ومن قائل بالفرق بين النوم القليل الخفيف كالسنة فلم يوجب منه وضوءا وبين الكثير المستقل
فاوجبه منه وصل حكمه في الباطن • اعلم ان القلب له حالة غفلة فذلك النوم القليل
وحالة موت ونوم عن التيقظ والانتباه لما كلفه الله تعالى من النظر والاستدلال والذكر
والتذكر وهاتان الحالتان منقضتان طهارة القلب التي هي العلم بالله ولنا في ذلك ما ينبه
الغافل والسالك الموعظة

يا نائما كرة الرقاد	وانت تدعى فانتبه
كان الاله يقوم عنك	بما دعى لو نمت به
لكن قلبك غافل	عما دعاك ومنتبه
في عالم الكون الذي	يرديك مهما منت به
فانظر لنفسك قبل سيرك	ان زادك مشتبه

باب الحكم في لمس النساء اختلف علماء الشريعة في لمس النساء باليد او
بغير ذلك من الاعضاء الحساسة • فمن قائل ان من لمس امراته دون حجاب وقبلها على غير حجاب
فعليه الوضوء سواء التذ او لم يلتذ واختلف قول صاحب هذا المذهب في الملموس فمرة سوى بينهما
في ايجاب الوضوء ومرة فرق بينهما • وفرق ايضا صاحب هذا القول بين ان يلمس ذوات المحارم والزوجة
ومن قائل بايجاب الوضوء من اللمس اذا قارنته اللذة • وعند اصحاب هذا القول تفصيل كثير ومن
قائل بان لمس النساء لا ينقض الوضوء وبه اقول والاحتياط ان يتوضا للخلاف الذي في هذه
المسئلة للامس والملموس وصل حكم اللمس في الباطن • فاما حكم اللمس في القلب فالنساء
عبارة وكناية عن الشهوات فاذا لمست الشهوة القلب ولمسها والتبس بها والتبست به وحالت
بينه وبين ما يجب عليه من مراقبة الله فيها فقد انتقض وضوءه وان لم تحل بينه وبين مراقبة
الله فيها فهو على طهارته فان طهارة القلب الحضور مع الله ولا يبالي في متعلق الشهوة من حرام
او حلال اذا اعتقد التحريم والتحليل في الحلال فلا تؤثر في طهارته فان اعتقد التحريم في الحلال
المنصوص عليه بالحل او التحليل في الحرام المنصوص عليه بالتحريم من اجل الشهوة بالنظر الى الرجوع
في ذلك الى قول امام يرى ذلك مع علمه ان الشارع قرر حكم المجتهد وقرر قبول عمل المقلد له
اذا عمل به وقد كان قبل الشهوة يعرف ذلك القول ولا يعمل عليه ولا يقول به وانما رجع اليه
بسبب لمس الشهوة قلبه فمثل هذا يؤثر في طهارته فعليه الوضوء بلا خلاف عندنا اهل القلوب

واما في الظاهر فلنا في هذه المسئلة نظر وقد تعبدنا فيها مع علماء الرسوم باب
في لمس الذكر اختلف العلماء فيه على ثلاثة مذاهب • فمن قائل لا وضوء عليه وبه اقول والاحتياط
الوضوء في كل مسئلة يختلف فيها فان الاحتياط الخروج الى موطن الاجماع والاتفاق مهما قدر ذلك
ومن قائل فيه الوضوء • وقوم فرقوا بين لمسه بحال لذة او بباطن اليد وبين مسه بظاهر كفه بغير
لذة وفصلوا في ذلك وصل حكم ذلك في الباطن اعلم ان الله ما جعل سبب ايجاد الكائنات الممكنات
سبحانه وتعالى الا الارادة والامر الالهي ولاجل هذا اخذ من اخذ الارادة في حد الامر قال الله
تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فاتى بالارادة والامر ولم يذكر معنى ثالثا يسمى
القدرة فيخرج قوله والله على كل شيء قدير على انه عين قوله للاشياء كن اذا اراد تكوينها ولا شك
ان اليد محل القدرة ولما كان النكاح سبب ظهور المولدات فمن نسب القدرة اليه في ايجاد العين
الممكنة التي ظهرت وهو مس الذكر باليد فلا يخلو اما ان يغفل عن الاقتدار الالهي في قول كن او لا
يغفل فان غفل انتقضت طهارته حيث نسب وجود الولد للنكاح وان لم يغفل بقي على طهارته
باب الوضوء مما مسته النار اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الوضوء مما مست النار وما عدا الصدر الاول فلم يختلفوا في ذلك لا يوجب الوضوء الا في لحوم
الابل وبالوضوء من لحوم الابل اقول تعبدا وهو عبادة مستقلة مع كونه ما انتقضت طهارته
باكل لحوم الابل فالصلاة بالوضوء المتقدم جائزة وهو عاص ان لم يتوضا من لحوم الابل وهذا
القول ما قال به احد فيما اعلم قبلنا وان نوى فيه رفع المانع فهو احوط واختلف الائمة في الوضوء
من لحوم الابل فمن قائل بايجاب الوضوء منه ومن قائل لا يجب وصل حكم الباطن في ذلك النار
الذي يجده الانسان في نفسه وهي التي ينضج كبده وهي مما يجري عليه من الامور التي لا توافق غرضه
الطبيعي فان تلقاها بالتسليم والرضا او الصبر مع الله فيها كما سمى الله تعالى بالصبور لقوله ان الذين
يؤذون الله ورسوله وامهلهم ولم يؤاخذهم وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شخص اصبر على اذى
من الله حلما منه واذا كان العبد بهذه المثابة لم يؤثر في طهارته فان تسخط واثر فيه لا سيما لحوم
الابل فان الشارع سماها شياطين فتلك لمة الشيطان في القلب فانتقضت طهارته لان محل اللمة
القلب كما يطهر منها بلمة الملك وانما لحوم الابل بلمة الشيطان لان الشيطان خلق من مارج من نار
والمارج لهب النار والشارع كما قلنا سمى الابل شياطين ونهى عن الصلاة في معاطنها وما علل الا بكونها
شياطين وهم البعداء والصلاة حال قربة ومناجاة فاعتبرنا في الباطن حكم الوضوء من لحوم الابل
ونقض الطهارة بهذا ولو كانت لمته بخير فانه اضمر في ذلك الخير شرا لا يتفطن له الا العالم المحقق
بالامور الالهية كيف ترد على القلوب باب الوضوء من الضحك اعلم ان الضحك
في الصلاة اوجب منه الوضوء بعضهم ومنع بعضهم وبالمنع اقول وصل حكم الباطن فيه
ان الانسان في صلاته تختلف عليه الاحوال مع الله في تلاوته اذا كان من اهل الله ممن يتدبر
القرآن فاية تحزنه فيبكي واية تسره فيضحك واية تهمته فلا يضحك ولا يبكي واية تفيده
علما واية تجعله مستغفرا او داعيا فطهارته باقية على اصلها وقد راينا من احواله دائما
الضحك في صلاة وغير صلاة كالسلاوي وامثاله نفعنا الله به وكابي يزيد طيفور بن عيسى بن
سروشان البسطامي روى عنه ابو موسى الدبيلي انه قال ضحكت زمانا وبكيت زمانا وانا
اليوم لا اضحك ولا ابكي • واما اذا غفل عن تلاوته وتدبرها ومناجاة ربه بدكانه ولهو
وامثال ذلك مما يخرجه عن الحضور مع الله في صلاته فهذا ضحكه في الباطن في الصلاة في
مذهب من يقول بنقض طهارته ومن هذه حاله فقد انتقضت طهارته ووجب عليه طهارة
قلبه مرة اخرى باب الوضوء من حمل الميت قالت به طائفة من العلماء من ذلك

وبالمنع اقول **وصل** حكم الباطن فيه • اما حكم الباطن في ذلك فانه يتعلق بعلم المناسبة
فلا يجتمع شئ مع شئ الا لمناسبة بينهما قال ابو حامد الغزالي رأى بعض اهل هذا الشان بالحرم
غرابا وحمامة ورأى ان المناسبة بينهما تبعد فتعجب وما عرف سبب انس كل واحد منهما بصاحبه
فاشار اليهما فدرجا فاذا بكل واحد منهما عرج فعرف ان العرج جمع بينهما وكان رجل من التجار
يقول لشيخنا ابي مدين اريد منك اذا رايت فقيرا يحتاج الى شئ تعرفني حتى يكون ذلك
على يدي فجاءه يوما فقير عريان يحتاج الى ثوب وكان مقام الشيخ وحاله في ذلك عدم
الاعتماد على غير الله في جميع اموره في حق نفسه وفي حق غيره فان الشيوخ قد اجمعوا على انه من
صح توكله في نفسه صح توكله في غيره فتذكر ابو مدين رغبة التاجر فخرج مع الفقير الى دكان التاجر
ليأخذ منه ثوبا فاشاه انسان انكره الشيخ فساله عن دينه فاذا هو مشرك فعرف المناسبة
وتاب الى الله من ذلك الخاطر فالتفت فاذا بالرجل قد فارقه ولم يعرف حيث ذهب فلما اخبرت
بحكايته وانا اعرف بلادنا ما في بلاد الاسلام منها دينان اصلا فعلمت ان الله ارسل اليه من
خاطره ذلك شخصا ينبهه فان الله علمنا منه انه يخلق من انفاس العالم خلقا فكذلك من هذا الباب
من حمل ميتا فلمناسبة بينهما وهو الموت فاما موت عن الاكوان واما موت عن الحق فالميت عن الحق
يتوضأ والميت عن الاكوان باق على وضوئه **باب نقض الوضوء من زوال العقل**
اتفق علماء الشريعة زوال العقل ينقض الطهارة **وصل** حكم الباطن ان العقل اذا كان
المزيل لحكمه في الالهيات النص المتواتر من الشرع الذي لا يدخله احتمال ولا اشكال فيه فهو
على اكمل الطهارة لان طهارة الايمان مع وجود النص يعطي العلم الحق والكشف واذا زال عقله
شبهة قد انتقضت طهارته وينبغي له النظر في دليل اخر في ازالة تلك الشبهة **ابواب
الافعال التي تشترط هذه الطهارة في فعلها** اتفق العلماء على ان الوضوء شرط من شروط
الصلاة واختلفوا هل هو شرط صحة او شرط وجوب واعني بالوضوء الطهارة المشروعة وهي عندنا
شرط وجوب والطهارة عندنا عبادة مستقلة وقد يكون شرطا في عبادة شرط صحة او شرط وجوب
وقد يكون مستحبة وسنة في عبادة اخرى **وصل** حكم الباطن في ذلك طهارة القلب
شرط في مناجاة الحق او مشاهدته شرط وجوب وشرط صحة معا وسبب ذلك اننا في موطن
التكليف وطلب الايمان منا بالله وبما جاء من عنده وبالرسول لذا الرسل وهذه اشارة انا لا نرى لس
بمقصود الا انه عال واعلى وفوق كل ذي علم عليم رفيع الدرجات نرفع درجات من نشاء وتارة
يكون العلم شرطا في صحة الايمان وشرط وجوب فيه وتارة يكون الايمان شرطا في صحة علم الكشف
وشرط وجوب فيه الا ان الايمان فيه طهارة للقلب من الحجاب والعلم طهارة للقلب من الجهل والشك
والنفاق فطهر قلبك بالطهارتين تتميز بذلك في العالمين وتحوز به علم العينين فان الله قد اوجب
الايمان علينا بنفسه ومن نفسه اسماؤه وملائكته ورسله لا نفرق بين احد من رسله مع علمنا
بان الله فضل بعضهم على بعض رسلا وانبياء ثم نهانا ان نفضل بين الانبياء قياسا ونظرا فان العبد
لا يحكم على الله بشئ **باب الطهارة لصلاة الجنائز ولسجود التلاوة**
اختلف اهل العلم في الطهارة للصلاة على الجنائز ولسجود التلاوة فمن قائل انها شرط من شروطهما
ومن قائل ليست بشرط وبه اقول **وصل** في حكم الباطن في ذلك اما حكم الباطن في ذلك كله
فنقول كل عمل مشروع لا يتقدمه طهارة الايمان لا يصح ذلك العمل بفقده فيجب وجود الايمان في
كل عمل مشروع فمن قال لا يجب الوضوء لصلاة الجنازة وسجود التلاوة لم ير استحضار الايمان في
الدعاء للموتى ولا في السجود للتلاوة واكتفى بالايمان الاصلي عن استحضاره عند الشروع في الفعل
وهذا سبب عدم الاجابة ومن رأى ان الطهارة شرط كانت الاجابة ولا بد فيما يدعو فيه

باب

باب الطهارة لمس المصحف اختلف اهل العلم في الطهارة هل
هي شرط في مس المصحف ام لا فاوجبها قوم ومنعها قوم وبالمنع اقول الا ان فعلها بالطهارة
افضل اعني مس المصحف **وصل** في حكم الباطن في ذلك هل يحترم الدليل لاحترام المدلول فعندنا
نعم يحترم الدليل لاحترام المدلول وعند غيرنا لا يلزم فان الدليل يضاد المدلول فلا يجتمعان فان
احترم الدليل فلامر آخر لا لكونه دليلا على محترم والمصحف دليل على كلام الله وقد امرنا باحترامه ومسه
على الطهارة من احترامه **فاعلم** انا قد ناخذ العالم دليلا على الله وننزل عما يتضمن مسمى العالم من
محمود ومذموم وقد ناخذ فرعون وامثاله من المتكبرين دليلا على وجود الصانع لانه صنعته واتفق
ان عينته في الدلالة على الخصوص ولا يجب احترامه بل يجب مقته وعدم حرمته وقد ناخذ موسى
عليه السلام من حيث انه صنعه دليلا على وجود الصانع واتفق ان عينته في الدلالة على الخصوص
وقد وجب علينا احترامه وتعظيمه من وجه آخر لا بد من وجه كونه دليلا فلهذا عظمنا المصحف لكون
الشارع امرنا باحترامه وتعظيمه لا لكونه دليلا نزل له حرمة اخرى لكونه دليلا وبه نعلل احترامه
في وقت ما فانه نقول فيه انه كلام الله وان كنا نحن الكاتبين له بايدينا **باب ايجاب الوضوء
على الجنب عند ارادة النوم او معاودة الجماع او الاكل او الشرب** اختلف علماء الشريعة فيما
ذكرناه في هذه الترجمة • فمن قائل بايجابه • ومن قائل باستحبابه وبه اقول **وصل** حكم
الباطن في ذلك • واما حكم الباطن في ذلك احضار النية للذي انتقضت طهارته الشرعية لشهوة
اغفلته عن رؤية الحق عند استحكامها فاذا اراد ان ينام نوى في النوم اعطاء حق العين فتلك
طهارة الجنب اذا اراد ان ينام فان الجنابة نقضت طهارته وهي الغربة عن موطن الايمان الذي
كان يجب عليه الحضور معه لولا استحكام سلطان الشهوة الذي افناه عن نفسه وعن كل ما سواه
وكذلك اذا اراد ان يعاود الجماع ينوي الولد المؤمن لكثرة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليكثر الذاكر من الله بهذا الجماع • وكذلك اذا اراد ان ياكل ويشرب ينوي اعطاء النفس حقها وهذه
النية فيما ذكرناه هي طهارة لكل ذلك **باب الوضوء للطواف** اعلم
ان الوضوء للطواف اشترطه قوم ولم يشترطه قوم وبه اقول ان كان الطواف بالطهارة افضل
وصل حكم الباطن في ذلك وذلك انه من رأى ان الطواف بالبيت لكونه منسوبا الى الله كالعرش
المنسوب الى استواء الرحمن ورأى الملائكة حافين به وهو المطهر والكرام البررة اشترط الوضوء
في الطواف بكعبة قلبه الذي وسع الحق تعالى يقول تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني
قلب عبدي وهو نزوله في تجليه تعالى الى قلب عبده وقد بيناه في مواقع النجوم في منزل التنزل
الذاتي من فلك القلب • ومن رأى ان الحق لا يتقيد بما اضاف اليه وانما قصد بذلك التشريف
منفعة المكلف لم يشترط الطهارة للطواف واما في القلب فعدم اشتراط الطهارة في وقت
نظر العقل في اثبات الشرع في المعرفة الاولى اما ابتداء واما اذا انزل اليها بالتعليم لمن
اراد ان يعرف الله بالادلة النظرية **باب الوضوء لقراءة القرآن**
اختلف العلماء في الوضوء لقراءة القرآن • فمن قائل انه يجوز قراءة القرآن لمن هو على غير
طهارة وبه اقول • ومن قائل لا يجوز ان يقرأ القرآن الا على وضوء وهو الافضل بلا خلاف
وكذلك كل ما ذكرناه مما يجوز فعله عندنا وعند غيرنا على غير وضوء ان الافضل ان لا
يفعل شيئا من ذلك الا على وضوء **وصل** حكم الباطن في ذلك • اما حكم الباطن في ذلك
فان قارئ القرآن نائب الحق سبحانه في الترجمة عنه بكلامه ومن صفاته تعالى القدوس
ومعناه الطاهر فينبغي للعبد اذا ناب مناب الحق في كلامه بتلاوته ان يكون مقدسا اي طاهرا
في ظاهره بالوضوء المشروع وفي باطنه بالايمان والحضور والتدبر وشبه ذلك او ان يقدم

الحق علينا ابتداء ثم يتلو منشئا عن الحق ما تلاه عليه وكلمه به • فاما ان يترجم في تلاوته
تلك الحاضر عنده ليذكره • واما ان يترجم بلسانه ليسمعه فيحصل الاجر للسمع كما لو كان المصحف
بين يديه يتلو فيه اخذ البصر حقه من النظر الى كلام الله من حيث ما هو مكتوب كما اخذ السمع من حيث ما هو
اللسان ناطق به مصوت وكذلك لو القى المصحف في حجره ومشا بيده على الحروف لاخذت هذه
الاعضا حظها من ذلك وهكذا كان يتلو شيخنا ابو عبد الله بن المجاهد وابو عبد الله بن قسوم
وابو الحجاج الشبربلي لم ار من اشياخنا من يحافظ على هذه التلاوة الا هولا الثلاثة

باب الاغتسال احكام طهارة الغسل

هذا الغسل المشروع في هذا الباب هو تعميم الطهارة بالما
لجميع ظاهر البدن بغير خلاف وفيما يمكن ايصال الماء اليه من البدن وان لم يكن ظاهرا بخلاف
كداخل الفم وما اشبهه وسياتي ذكره وذكر اسباب هذه الطهارة ومنها واجب وسنة ومستحب

الاعتبار في ذلك

فاما اعتبار هذه الطهارة تعميم طهارة النفس من كل ما امرت بالطهارة
منه وبه من الاعمال ظاهرا مما يتعلق بالاعضاء وباطنا مما يتعلق بالنفس من مصارف صفاتها
لا من صفاتها وانما قلنا من مصارف صفاتها فان صفاتها لازمة لها في اصل خلقتها لا تنفك
عنها حتى ان بعض اصحابنا قد جعلها عين ذاتها وانها صفات نفسية لها كالحرص والبخل والنميمة
وكل وصف مذموم فمتعلق الذم الذي امرنا بالطهارة منه ما عين الصفة وانما هو عين
المصرف فالانسان لا يتطهر من الحرص وانما يتطهر من صرف الحرص على جميع حطام الدنيا
وحرامها فيتطهر بالحرص عينه على حكم ما تطهر منه بالمصرف ايضا وهو ان يتطهر بالحرص على طلب
العلم وتحصيل اسباب الخير والاعمال الصالحة والحرص على جميع اسباب سعادته فان عين الحرص
ما يمكن زواله فبالحرص بوجه تكون سعادة الحريص وبالحرص بوجه تكون شقاوة الحريص فلهذا
قلنا بالمصرف لا بعين الصفة وعلى هذا ناخذ جميع الصفات التي علق الذم بها انما علق الذم
بمصارفها لا باعيانها فعموم طهارة الباطن والظاهر في هذا الاغتسال انما متعلقه مصارف
الصفات ولا يعلم مصارف الصفات الا من يعلم مكارم الاخلاق فيتطهر بها ويعلم سفساف
الاخلاق فيتطهر منها وما خفي منها مما لا يدركه تلقاه من الشارع وهو كل عمل يرضي الله فيتطهر
به من كل عمل لا يرضيه فيتطهر منه قال الله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم
ولهذا سقنا في هذا الكتاب ابوابا متقابلة كالتوبة وتركها والورع وتركه والزهد وتركه
مما سياتي ابوابه ان شا الله تعالى وهي كثيرة وهذه الطهارة ايضا واجبة كالتطهير باداء
الزكاة مثلا فهو غسل واجب وكاعطائها للفقراء من ذوي الارحام وهو مندوب اليه وتخصيص
اهل الدين منهم دون غيرهم من ذوي الارحام وهو مستحب وهكذا يسري حكم هذه الطهارة
في جميع باطن الانسان وظاهره من العلم والجهل والكفر والايمان والشرك والتوحيد والاثبات
والتعطيل وهكذا في الاعمال كلها المشروعة يطهرها بالموافقة من المخالفة فهذا معنى الاغتسال
الواجب منه وغير الواجب وما ورد من تفصيل مسائل هذه الطهارة ما يجري مجرى الامهات
على حسب ما نذكر منها في ظاهر حكم الشرع في الاغتسال بالماء وانما تفريع هذه الطهارة لا يحصى
ولا يسعه كتاب لو ذكرناها مسألة مسألة وقد اعطينا فيها وبينا طريقة الاخذ بها لتحذو
على ذلك الانموذج ان اردت ان تكون من عباد الله الذين اختصهم لخدمته واصطنعهم لنفسه
ورضي عنهم فرضوا عنه جعلنا الله من العلماء العمال ولا حال بيننا وبين الاستعمال بما يرضيه
سبحانه من الاعمال في الاقوال والافعال والاحوال • فاما الاغتسالات المشروعة فمنها
ما اتفق على وجوبه • ومنها ما اختلف في وجوبه • ومنها ما اتفق على استحبابه وهي اغتسالات
كثيرة كالغسل من التقاء الختانين والغسل من انزال الماء الدافق على علم والغسل من انزاله

على غير

على غير علم كالذي يجد الماء ولا يذكر احتلاما والغسل من انزال الماء الدافق على غير وجه اللذة والغسل
من الحيض وغسل المستحاضة عند الصلوات وغسل يوم الجمعة والغسل لصلاة الجمعة والغسل عند الاسلام
والغسل للاحرام والاغتسال لدخول مكة والاغتسال للوقوف بعرفة والاغتسال من غسل الميت واما
الاعتبارات في هذه الاغسال فانا اذكرها قبل ذكر تفصيل امهات المسائل المشروعة في الاغتسال
بالماء واعتباراتها فمن ذلك

باب الاغتسال من غسل الميت

لما كان الميت
شرع غسله وهو لا فعل له اذ كان غير المكلف بغسله تنبيها للغاسل ان يكون بين يدي ربه في تطهيره
بتوفيقه واستعماله في طاعته وما يجري عليه من افعال خالقه وفيه كالميت بين يدي غاسله فلا يرى
غسله بهذا الاعتبار بغسله للميت وانما يرى ان الله هو مطهره ويرى نفسه كالآلة يفعل بها الله ذلك
الفعل كما يرى الغاسل الماء آلة في تخصيص غسل الميت اذ لولا الماء ما صح اسم الغاسل لهذا الذي يغسله
والماء لا يتصور منه الدعوى في انه غسل الميت فان الماء ما تحرك اليه ولا قصد غسله وانما قصد
بالماء غسل الميت غاسله كذلك الغاسل لا يرى في قصده انه قصد غسل الميت بالماء وانما يرى
نفسه مع الماء الذي قصد الله بهما غسل هذا الميت فالله المطهر لا هو والماء ولكن الله طهر الميت
بالغاسل وبالماء فمثل هذا لا يغتسل من غسل الميت لهذا اعتبار من يرى انه لا يجب الغسل من غسل
الميت واما من غسل ميتا وغاب في غسله عن ان الله هو مطهره وادعى ذلك الفعل لنفسه واضافه
اليها وراى انه لولاه ما طهر هذا الميت وجب عليه ان يغتسل ويتطهر من هذه الدعوى بالتوبة
والحضور مع الله في المستانف والتذكر لما غفل عنه من تطهير الله هذا الميت على يده لمن اعتبر
هذا اوجب الاغتسال من غسل الميت • واما حكم الاغتسال من غسل الميت بالماء في ظاهر حكم الشرع
فليس مذهبي القول بوجوبه ولكن ان اغتسل من ذلك فهو اولى وافضل بلا خلاف ه

باب الاغتسال للوقوف بعرفة

لما كان الوقوف بعرفة بصفة الذلة
والافتقار والدعاء والابتهال بالتعري من لباس المخيط والموضع الذي يقف فيه الحاج يسمى
عرفة علمنا اعتبارا ان ذلك موقف العلماء بالله العارفين فان الله يقول انما يخشى الله من عباده
العلماء وقال ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وسياتي الكلام ان شا الله على هذا النوع
في باب الحج من هذا الكتاب • ولما راى هذا المعتبر العالم تجرده عن المخيط اعتبر في تاليف
الادلة وتركيبها لحصول المعرفة بالله من طريق النظر الفكري بتركيب المقدمات وتاليفها فيظهر
من ذلك صورة المعرفة بربه كالخايط الذي يولف قطع القميص بعضها الى بعض فيظهر صورة
القميص فقيل له بتجريده المخيط حصل المعرفة بربك او العلم بالله من التجلي الالهي والرباني فاطرح
عنك في هذا الموقف وهذا اليوم النظر العقلي بتاليف المقدمات واشتغل اليوم بتحصيل المعرفة
بربك من الامتنان الالهي والوهب الرباني من الواهب الذي يعطي لينعم فانه الذي يقذف في
نفسك العلم به على كل حال سوا نظرت في تاليف المقدمات او لم تنظر فعامله سبحانه بالتجريد
فانه اولى بك ولا يلتفت الى تاليفك المقدمات النظرية في العلم بالله فان للكسب ظلمة في المعرفة
لا يراها الا البصير اذ لا مناسبة بين ما تولفه من ذلك وبين ما تستحقه ذاته جل وتعالى علوا
كبيرا ومن كان تطلبه هذه الحالة في ذلك الموقف الكريم والمشهد الخطير العظيم كيف لا يغتسل
ويتطهر في باطنه وقلبه عن التعلق في معرفته بربه بغيره فيزيل عنه قذر مشاهدة الاغيار
ودرنها بعلم الحق بالحق دون علمه بنفسه اذ لا دليل عليه الا هو لان المعرفة تتعدى الى مفعول
واحد وانت في عرفة والعلم يتعدى الى مفعولين ولهذا يحصل لصاحب هذا المشهد عند العلمين
اذا خرج من عرفة يريد المزدلفة وهي جمع يحصل له علم آخر يكون معلومه الله كما كان معلومه
في عرفات الرب تعالى وهذا المفعول الواحد الحاصل لك في هذا اليوم هو علمك بربك لا بنفسك

فتعرف الحق بالحق فيكون الحق الذي اغتسلت به يعطي تلك المعرفة به ويكون المغتسل منه اسم
مفعول عين نفسك في دعواها في معرفة ربها بنفسها من طريق التعمل في تحصيلها وابن الدليل من المدلول
هيهات وعزته ما تعرفه ان عرفته الا به فافهم فهذا غسلك للوقوف بعرفة ان وفقت له والله
المؤيد والملهم **باب الاغتسال لدخول مكة** زادها الله تشريفا اعلم ان
دخول مكة هو القدوم على الله في حضرته فلا بد من تجديد طهارة لقلبك مما اكتسبه من الغفلات
من زمان احرامك من الميقات ظاهرا بالماء وباطنا بالعلم والحضور فطهارة الظاهر الاغتسال
بالماء عبادة وتنظيفا وطهارة الباطن وهو القلب بالتبري طلبا للولاية فانه لا ولاية للحق الا بالبراءة من الخلق
حيث كان نظرك اليهم فيغسلك لا بالله فمن كان حاله الحضور الدايم مع الله لم يغتسل لدخول مكة الا الغسل
الظاهر بالماء لاقامة السنة واما بالباطن فلا الا عند رؤية البيت فانه يتطهر باطنا تحيا
خاص لمشاهدة بيته الخاص به والطواف به الذي هو الطايفون كالحافين من حول العرش
يسبحون بحمد ربهم اذ كان بيت الله بلا واسطة منذ خلق الله الدنيا ما جرت عليه يد مخلوق
بكسب ولكن الاسم الالهي الذي يتطهر به الاسم الاول من الاسما الحسنى فانه من نعوت البيت
فتحصل المناسبة قال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا اي جعلت فيه البركة لعبادي
والهدى فمن راى البيت ولم يجد عنده زيادة الهيبة فما نال من بركة البيت شيا لان البركة
الزيادة فما اضافه الحق يدل على ان قصده غير صحيح فان تعجيل الطعام للضيف سنة فليجعل
اغتساله اولا لا يجعله ثانيا لما تقدمه من غسل الاحرام فانه طهارة خاص يليق بمشاهدة البيت
والطواف به لا مناسبة بينه وبين الاغتسال للاحرام الا من وجه فاذا زعم انه تطهر بهذا
الطهر وفرغ من طوافه يتفقد باطنه فان الله ما جعل البركة فيه والهدى وهو البيان اي يتبين
له ذلك الذي زاده ربه من العلم به فما جعلت البركة في البيت الا ان يكون يعطي خازنه للطايف به
القادم عليه من خلع البركة والقرب والعناية والبيان الذي هو الهدى في الامور المشكلة في الاحوال
والمسايل المبهمات الالهية في العلم بالله ما يليق بمثل ذلك البيت المصطفى محل يمين الحق المبايع المقبل
المسجود عليه فان هذا البيت خزانة ما لله من البركات والهدى وقد نبه الشارع اشارة بذكر الكنز
الذي فيه واي كنز اعظم مما ذكر الله من البركة والهدى حيث جعلهما عين البيت فكثره من اضيافه
وهو الله فلينظر الطايف القادم اذا فرغ من طوافه الى قلبه فان وجد زيادة من معرفة ربه وبيانا
في معرفته لم يكن عنده فيعلم عند ذلك صحة اغتساله لدخول مكة وان لم يجد شيا من ذلك فيعلم
انه ما تطهر وما قدم على ربه ولا طاف ببيته فانه من المحال ان ينزل احد على كريم غني ويدخل
بيته ولا يضيفه فان لم يجد الزيادة فما زاد على غسله بالماء وقدومه على الاحجار المبنية فهو
صاحب عناء وخيبة في قلبه وما له سوى اجر الاعمال الظاهرة في الاخرة في الجنان وهو الحاصل
لعامة المومنين فان نجا ورجا والا جار لا العيش وان رجع الى بلده رجع بخفي حنين جعلنا
الله من اصحاب القلوب اهل الله وخاصته امين بعزته فان اعترف المصاب بعدم الزيادة
وما رزق به كان له اجر المصاب من الاجور في الاخرة وحرم المعرفة في العاجل **باب
الاغتسال للاحرام** اعتباره تطهير الجوارح مما لا يجوز للمحرم ان يفعله وتطهير الباطن من كل
ما خلف وراءه مما تركه حسا من اهل ومال وولد وقدم على بيت الله بظاهره فلا يلتفت بقلبه الا
الى ما توجه اليه ويمنع ان يدخل قلبه او يخطر له شي مما خلفه وراءه بالتوبة والرجوع الى الله ولهذا
سمي غسل الاحرام لما يحرم عليه ظاهرا وباطنا فان لم يكن هذه حالته فليس بمحرم باطنا فان البواب
قد نام وغفل وبقي الباب بلا حافظ فلم تجد خواطر النفوس ولا خواطر الشياطين من يمنعها من
الدخول الى قلبه فهو يقول لبيك بلسانه ويتخيل انه يجيب نداء ربه بالقدوم عليه وهو ه

يجيب

يجيب نداء خاطر نفسه او شيطانه الذي يناديه في قلبه يا فلان فيقول لبيك فيقول له الخاطر
بحسب ما يلقنه به صاحبه من نفس او شيطان وما جاء به من غير ما شرع له من الاقبال عليه في
تلك الحالة فيقول له صاحب ذلك الخاطر عند قوله لبيك اللهم لبيك اهلا وسهلا البيت مربعك
الحرمان والخيبة والخسران المبين ويفرح بان جعله الها ولباه فلولا فضل الله ورحمته بلسان
الباطن والحال وما تقدم من النية لمسكم فيما افضتم فيه من وجودكم بقلوبكم الى ما خلفتموه حسا
ورا ظهوركم عذاب عظيم فيغفر الله لهم ما حدثوا به انفسهم وما اخطر لهم الشيطان في تلك الحال
بعناية التلبية الظاهرة لا غير وما اعطاهم في قلوبهم ما اعطاه لاهل الاغتسال الباطن من
المحرمين **باب الاغتسال عند الاسلام** وهو سنة بل فرض الاغتسال
عند الاسلام مشروع وقد ورد به الخبر النبوي واما اعتباره في الباطن فان الاسلام
الانقياد فاذا اظهر الانسان الانقياد الظاهر كان مسلما ظاهرا فيجب عليه الانقياد باطنا
حتى يكون مسلما باطنا كما كان ظاهرا فهو هذا تطهير الباطن عند الاسلام بالايمان قال
تعالى في حق طايفة قالت امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم
وهو الطهارة الباطنة النافعة المنجية من التخليد في النار ه **باب الاغتسال
لصلاة الجمعة** اعتباره في الباطن طهارة القلب لاجتماعه بربه واجتماع همه عليه للمناجاة
برفع الحجاب عن قلبه ولهذا قال من يرى ان الجمعة تصح بالاثنين وتقام بهما قوله يقول تعالى
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين الحديث وما ذكرنا انا يقول العبد كذا فاقول له كذا
ولا بد من طلب منه هذه الحالة ان يتطهر لها طهرا خاصا بلا قول ان لكل حالة للعبد مع الله
طهارة فانه مقام وصلة ولهذا شرعت الجمعة ركعتين فالاولى من العبد لله بما يقول والثانية
من الله للعبد بما يخبر به في اجابته قول عبده او يخبر به الملا الاعلى بحسب ما تفوه به العبد في
صلاته غير انه في صلاة الجمعة بمقتضى ما شرع له ان جهر بالقراءة ولا بد فيقول الله للملا
الاعلى حمدني عبدي وما قال من اجابة وثناء وتفويض وتمجيد ه **باب
الاغتسال ليوم الجمعة** الاعتبار الطهارة بالازل للزمان اليومي من السبعة الايام
التي هي ايام الجمعة فان الله قد شرع حقا واجبا على كل عبد ان يغتسل في كل سبعة ايام فغسل
يوم الجمعة لليوم لا للصلاة فكانت الطهارة لصلاة الجمعة طهارة الحال وهذه طهارة الزمان
فان العلما اختلفوا فمن قايل ان الغسل انما هو ليوم الجمعة وهو مذهبنا فان اوقعه قبل صلاة
الجمعة ونوى ايضا الاغتسال لصلاة الجمعة فهو افضل ومن قايل انه لصلاة الجمعة في يوم
الجمعة وهو الافضل بلا خلاف حتى لو تركه قبل الصلاة وجب عليه ان يغتسل ما لم تغرب الشمس
ولما قلنا ان جمع العبد على الحق في هذا اليوم الزماني كانت نسبة هذا اليوم الى جناب الحق
ما يدخل الازل من التقديرات الزمانية فيه بتعيين توجهات الحق لايجاد الكاينات في الازمان
المختلفات التي يصحبها القبل والبعد والان لله الامر من قبل ومن بعد فاعلم ذلك فانه
دقيق جدا فمن اغتسل لصلاة الجمعة فقد جمع بين الغسل للحال والزمان ومن اغتسل ليوم
الجمعة بعد الصلاة فقد افرد وهو قدح في مسمى الجمعة فالاظهر انه مشروع في يوم الجمعة
ولصلاة الجمعة وهو الاوجه وما يبعد ان يكون مقصود الشارع به ذلك **باب
غسل المستحاضة** وسنرد ونبين فيه مذهبنا واما اعتباره فالاستحاضة مرض
والعبد مامور بتصحيح عبادته لا يدخلها شي من المرض فمهما اعتل في عبادة ما من عباداته
تطهر من تلك العلة فازالها حتى يعبد الله عبدا خالصا محضا لا تشوبه علة ولا مرض في
عبادته ولا في عبودته **باب الاغتسال من الحيض** الحيض ركضة شيطان

فيجب الاغتسال منه قال تعالى انه رجس من عمل الشيطان فيجب تطهير القلب من لمة الشيطان
اذا نزلت به ومسته في باطنه وتطهيرها بلمة الملك والفضة البيضا هي العلامة او من بعض
العلامات على عناية الله بهذا القلب حيث طرد عنه وازال ركضة الشيطان فيستعمل لمة الملك
عند ذلك وهو تطهير القلب وان كنيت عن ذلك بالاصبعين وكلاهما رحمة فانه اضافهما الى
الرحمن فلولا رحم الله عبده بتلك اللمة الشيطانية ما حصل له ثواب مخالفته بالتبديل في العدول
عنه الى العمل بلمة الملك فله اجران فلهذا قلنا انه اضافهما الى الاسم الرحمن فاذا راعد جاهد
نفسه ان لا يفعل ما امال له اليه فحوزي اجر المجاهد فان عمل وتاب اثر الفعل بعد مجاهدة
فساعد الشيطان عليه القدر السابق بالفعل فوقع منه الفعل وراى ان ذلك من الشيطان مؤمنا
بذلك مصدقا كما قال موسى عليه السلام انه من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين وتاب
عقيب وقوع الفعل واعنى بالتوبة هنا الندم فانه معظم اركان التوبة وقد ورد ان الندم
توبة كان له اجر شهيد لوقوع الفعل منه والشهيد حي ليس بميت واى حياة اعظم واكمل
من حياة القلوب مع الله في اى فعل كان فان الحضور مع الايمان عند وقوع المخالفة يرد
ذلك العمل حيا بحياة الحضور يستغفر له الى يوم القيمة فهذا من عناية الاسم الرحمن الذي اضاف
الاصبعين اليه فالشيطان يسعى في تضعيف الخير للعبد وهو لا يشعر فان الحرص اعماه وتجوز
الوبال واثم تلك المعصية عليه وهذا من مكر الله تعالى بابليس فانه لو علم ان الله يسعد العبد
بتلك اللمة من الشيطان سعادة خاصة ما القى اليه شيا من ذلك وهذا المكر الالهي الذي
مكر الله به في حق ابليس ما رايت احدا نبه عليه ولولا علمي بابليس ومعرفتي بجهله وحرصه
على التحريض على المخالفة ما نبهت على هذا العلم بانه لولا هذا المانع لاجتنب لمة المخالفة فهذا
هو الذي حملني على ذكرها لان الشيطان لا يقف عندها لجابه بحرصه على شقاوة العبد
وجهله بان الله يتوب على هذا العبد الخاص فان كل ممكور به انما يمكر الله به من حيث لا يشعر
وقد يشعر بذلك المكر غير الممكور به **باب الاغتسال من المني الخارج على
غير وجه اللذة** فمن قايل بوجوبه ومن قايل لا يجب عليه غسل وبه اقول **وصل**
حكم الباطن فيه اعتبار الجنابة الغربة والغربة لا تكون الا بمفارقة الوطن وموطن
الانسان عبوديته فاذا فارق موطنه ودخل في حدود الربوبية فاتصف باوصاف
السيادة على اشباه موطنه وامثاله ولم يجد لذة لذلك كما في وصفه السيادة حقها فان الكامل
لذة كماله لا يقارنها لذة اصلا والابتهاج الكمالي لا يشبهه ابتهاج فلما لم يوف الصفة حقها
تعين عليه الاغتسال وهو الاعتراف بما قصر به في حق تلك الصفة الالهية فمن هنا اوجب
الغسل من اوجبه على من خرج منه المني في اليقظة من غير اللذة • ومن راى ان صفة الكمال
التي ينبغي للواجب الوجود بنفسه اذا اتصف بها العبد في غربته لم يكن لها حكم فيه لانه ليس
بمحل لها لم يوجب عليه غسلا **باب الاغتسال من الماء يجده اذا
هو استيقظ ولا يذكر احتلاما** في مثل هذا بقي حكم قوله صلى الله عليه وسلم انما الماء من الماء
فهو مخصص بما هو منسوخ كما يراه بعضهم **وصل** اعتباره في الباطن العارف يجد قبضا او بسطا
في حال من الاحوال لا يعرف سببه وهو امر خطير عندنا اهل الطريق فيعلم ان ذلك لغفلة منه
عن مراقبة قلبه في وارداته وقلة نفوذ بصيرته في مناسبة حاله مع الامر الذي ورثه
تلك الصفة فيتعين عليه التسليم لموارد القضا حتى يرى ما ينتج له ذلك في المستقبل فاذا
عرفه وجب عليه الاغتسال بالحضور التام مع الحق في علم المناسبات حتى لا يجهل ما يرد عليه
من الحق من واردات التقديس وما الاسم الذي جاءه بذلك وما الاسم الذي جى به من عنده وما

الاسم الالهي الذي هو في الحال الحاكم عليه وهو الذي استدعى ذلك الوارد فهذه ثلاثة الاسم
المستدعي والاسم المستدعى منه والاسم الوارد به فان الحق من حيث ذاته لا سبيل لمناسبة تربطنا
به او تربطه بنا ليس كمثله شي وهو السميع البصير فباسمائه نتعلق وبها نتخلق والله الموفق ه

وبها يتحقق صح

باب الاغتسال من التقا الختانين من غير انزال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل واختلف العلما في هذه المسئلة لمن قايل بانه يجب
الغسل من التقاء الختانين • ومن قايل بانه لا يجب الغسل من التقاء الختانين وبه اقول **وصل**
الاعتبار في ذلك اذا جاوز العبد حده ودخل في حدود الربوبية وادخل في الحد معه بما
وصفه به مما هو من صفات الممكنات فقد وجب عليه الطهر من ذلك فان تنزيه العبد ان لا
يخرج عن امكانه ولا يدخل الواجب لنفسه في امكانه فلا نقول يجوز ان يفعل الله كذا ويجوز
ان لا يفعله فان ذلك يطلب المرجح والحوله الوجوب على الاطلاق والذي ينبغي ان يقال
يجوز ان توجد الحركة من المتحرك ويجوز ان لا توجد فيفتقر الى المرجح فاذا كان العالم بالله تعالى
بهذه المثابة وجب عليه الاغتسال وهو الطهر من هذا العلم بالعلم الذي لا يدخله تحت الجواز
وسنرد هذه المسئلة ان شا الله **باب الاغتسال من الجنابة على وجه اللذة**
قد قررنا ان الجنابة هي الغربة وهي هنا غربة العبد عن موطنه الذي يستحقه وليس الا العبودية
او لغربة صفة ربانية عن موطنها فيتصف بها او يصف بها ممكنا من الممكنات فيجب الطهر في
هذه المسئلة بلا خلاف • واعلم ان هذا الغسل الواجب المذكور في هذا الباب يتفرع منه ماية وخمسون
حالا يجب الاغتسال على العبد في قلبه من كل حال منها ونحن نذكر لك اعيانها كلها ان شا الله تعالى
في عشرة فصول كل فصل منها يتضمن خمسة عشر حالا لنعرف كيف تلقاها اذا وردت على قلب العبد لانه
لا بد من ورودها على كل قلب من العوام والخصوص والله المؤيد والملهم لا قوة الا به • فمن ذلك

زنيه

الفصل الاول الجبروت والالوهية • والعزة • والمهيمنية • والايمان • و
القيام • والسوق • والولاد • والطلة • والسحر • وعموم الرحمة • وخصوصها • والسلامة • والطهارة
الفصل الثاني الكبريا • والستر • والصورة • والخلق • والبراة • والاخلاص •
والاقرار • والبرا • والفضيحة • والحب • والقهر • والهبة • والرزق • والفتوح • والعلم •
الفصل الثالث البسط • والقبض • والاعزاز • ورفع الدرج • وخفض الميزان • و
الترك • والانصاف • والطاعة • والرضا • والقناعة • والاذلال • والاصوات • والروية •
والقضا • والعدالة **الفصل الرابع** اللطف • والاختبار • ورفع الستور •
والعظة • والحلم • والشكر • والاعتلا • والمحافظة • والتقدير • والزيادة • والجود • والهوى
والمنازعة • والولاية • والتمليك **الفصل الخامس** الرحم • وادخال السرور •
والقطيعة • والخداع • والاستدراج • والحسبان • والجلالة • والكرم • والمراقبة • والاجابة •
والاتساع • والحكمة والوداد • والبعث • والشرف **الفصل السادس** الشهادة • والحق •
المخلوق به • والوكالة • والقوة • والصلابة في كل شي • والنصرة • والثنا • والاحصا • والابتدا
والاعادة • والصدقة • والقول • والعفو • والامر • والنهي **الفصل السابع** الاخلاق
والمال والجاه • والزيادة • والايمان • والحياة • والموت • والاحيا • والقيومية • والوجدان •
والاستشراف • والوحدة • والصمداني • والقدرة • والاقتدار **الفصل الثامن**
التقديم • والتاخير • والدار الاولى • والآخرة • والاختفا • واشالة الحجب • والاحسان • والرجوع
والانتقام • والصفح • والحجر • والنكاح • والربا • والاختلاق • والبهت **الفصل التاسع**
الرافة • وملك الملك • والكرامات • والاجلال • والتعالي • والمغالطة • والجمع • والاستغنا •

بوصفه من صح

والتعدى والكفاية والسخا والكذب والتكذيب والسياسة والنواميس **الفصل**
العاشر المنع والهداية والانتفاع والضرر والنور والابتداع والبقا والتواد
والرشد والايناس والاذى والامتنان والحماسة والمقارمة والجاسوس **اعلم**
ايدنا الله واياك بروح منه ان جميع ما ذكرنا فى هذه الفصول وما تضمنته كل حال له منها
مما لم نذكره مخافة التطويل يجب على الانسان طهارة باطنه وقلبه منه فى مذهب اهل الله وخاصته
من اهل الكشف بلا خلاف بين اهل الاذواق فى ذلك ولكن يحتاج المتطهر من اكثرها الى علم عزيز
فى كيفية الطهارة مما ذكرناه وقد يكون بعضها طهورا لبعض ثم نرجع الى مقصودنا من ايراد
الاحكام المشروعة فى هذه الطهارة التى من الاغتسال بالما واعتباراتها واحكامها فى الباطن كما قد
ذكرنا فى الوضوء على من يجب طهارته ومتى يكون وجوبها فلا يحتاج الى ذكر ما يشترك فيه الطهارتان
باب التدلك باليد فى الغسل فى جميع البدن اختلف الناس من علماء الشريعة
فى التدلك باليد فى جميع الجسد فمن قائل ان ذلك شرط فى كمال الطهارة ومن قائل ليس بشرط
واما مذهبنا فايصال الما الى الجسد حتى يعمه باى شى كان يمكن ايصاله **وصل** حكم ذلك
فى الباطن الاستقصا فى طهارة الباطن لما فيها من الخفا الذى تتضمنه النفوس من حب المحمدة عند
الناس بما يظهر عنها من الخير فباى وجه امكن ازالة هذه الصفة وكل مانع يمنع من عموم طهارة
الباطن فلم تحصل الطهارة **باب النية فى الغسل** اختلف العلما فى شرط النية
فى الغسل فمن العلما من اشترطها وبه اقول ومنهم من لم يشترطها **وصل** اعتبارها فى الباطن
لا بد من شرطها فى طهارة الباطن فانها روح العمل وحياته والنية من عمل الباطن فلا بد منها وقد
تقدم الكلام عليها فى اول الباب ظاهرا وباطنا **باب المضمضة والاستنشاق**
فى الغسل اختلف علما الشريعة فى المضمضة والاستنشاق فى الغسل فمن قائل بوجوبهما
ومن قائل بعدم وجوبهما والذى نذهب اليه فى ذلك ان الغسل لما كان يتضمن الوضوء كان حكمهما
من حيث انه متوضى فى اغتساله لا من حيث انه مغتسل فانه ما ورد ان النبى صلى الله عليه وسلم
ما تمضمض ولا استنشق فى غسله الا فى الوضوء فيه وما رايت احدا نبه على مثل هذا فى اختلافهم
فى ذلك فالحكم فيهما عندى راجع الى حكم الوضوء والوضوء عندنا لا بد منه فى الاغتسال من الجنابة
وعندنا فى هذه المسئلة نظر فى حالتين الحالة الواحدة فيمن جامع ولم ينزل فعليه وضوآن فى
اغتساله فان جامع وانزل فعليه وضوء واحد لان مذهبنا ان التقاء الختانين دون انزال لا
يوجب الغسل ويوجب الوضوء وبه قال ابو سعيد الخدرى وغيره من الصحابة والاعمش وقد تقدم
الكلام فى شرط الترتيب والفور فى الوضوء واعتباره **باب فى نواقض هذه الطهارة**
التى هى الغسل نواقضها الجنابة والحيض والاستحاضة والتقاء الختانين
بلا خلاف وكذلك انزال الما على وجه اللذة فى اليقظة بلا خلاف وما عدا هذا ففيه خلاف
فان بعض الناس من المتقدمين لا يرى على المراة غسلا اذا وجدت الما من الاحتلام
مع وجود اللذة **باب فى ايجاب الطهر من الوطى** فمن قائل بوجوبه انزل او لم ينزل
اذا التقى الختانان ومن قائل بوجوبه مع انزال الما وبه اقول وبانزال الما من غير وطى
وبه قال جماعة من اهل الظاهر انه يجب الطهر من الانزال فقط **وصل** فى اعتبار
فى الباطن الوطى توجه المؤثر على المؤثر فيه بضرب من الوهب فلا يخلو هذا الاسم المؤثر فيه
ان يكون حاضرا عارفا بخصوص ذلك المؤثر من الاسما الالهية فلا يجب عليه الطهر ولا يكون
يجب عليه الطهر وقد يعطى ذلك المؤثر نومة القلب ثم لا يخلو هذا الاسم الالهى ان يؤثر علم كون
من الاكوان او علما يتعلق بالله وعلى الحالتين فان راى نفسه موطا ولم يأخذ بالله كالصدقة

تقع بيد الرحمن وان اخذها السائل والله المعطى فيكون سبحانه المعطى والاخذ فلا طهارة
عليه فى الباطن فان بالحق يكون طهارة الاشيا فان غاب عن هذا الشهود ورأى نفسه انه هو
الاخذ ما انزل الله على قلبه من العلوم وجبت عليه الطهارة من رؤية نفسه وكذلك
اذا وطى غيره بمسئلة يعلمه اياها بالحال او بالقول فان كان عن حضور فلا طهارة عليه فانه
ما زال على طهارته وان رأى نفسه فى تعليمه غيره بالحال او بالقول وجبت عليه الطهارة
من رؤية نفسه لا بد من ذلك فان رجال الله فى هذه الطريق بالله يتحركون وبه يسكنون
على مشاهدة وكشف وعامتهم عن حضور اعتقاد وايمان بما ورد بان الامر بيده وان نواصى
عباده وكل دابة بيده **باب فى الصفة المعتبرة فى كون خروج المنى موجبا**
للاغتسال اختلف العلما فى الصفة المعتبرة فى كون خروج المنى موجبا للاغتسال فمن
قائل باعتبار اللذة ومن قائل بنفس الخروج سواء كان عن لذة او بغير لذة **وصل**
الاعتبار فى هذا الباب اللذة من المتلذذ بها اما ان تكون نفسية او الهية فان كانت نفسية طبيعية
فقد وجب الغسل وان كانت غير نفسية فلا يخلو ذلك العلم الذى هو بمنزلة الجنابة اما
ان يتعلق بالله او يتعلق بكون من الاكوان فان تعلق بالله ولذته غير نفسية فلا طهر عليه
وان تعلق بالاكوان فعليه الطهر سوا التذ او لم يلتذ ومعنى قولنا اللذة الالهية اعنى
لذة الكمال لا لذة الوارد ولذة الكمال فى العبد ان يكون عبدا محضا لا يتصف بالغربة عن
موطنه فى باطنه ولو خلع عليه الحق من صفات السيادة ما شا من حضرته لا يخرجه ذلك عن
موطنه واذا كان كذلك فما هو ذو جنابة اذ لا غربة عنده فانه ما برح فى موطنه وهو غاية
الكمال والطهارة معرفة للنفس **باب فى دخول الجنب المسجد** فمن قائل بالمنع باطلاق
ومن قائل بالمنع الا لعابر فيه غير مقيم ومن قائل باباحة ذلك للجميع وبه اقول **وصل**
الاعتبار فى ذلك العارف من كونه عارفا لا يبرح عند الله دائما فى الحديث جعلت لى الارض كلها
مسجدا ولا ينفك الجنب ان يكون فى الارض واذا كان فى الارض فهو فى المسجد العام المشروع
الذى لا يتقيد بشروط المساجد المعلومة بالعرف ثم ان العارف بل العالم كله علوه وسفله لا يصح
فى حاله الاقامة فهو عابر ابدا مع الانفاس فالعلما بالله يشاهدون هذا العبور وغير العلما بالله
يتخيلون انهم مقيمون والوجود على خلاف ذلك فان الاله الموجد فى كل نفس موجد بفعل فلا
يعطل نفسا واحدا فيتصف بالاقامة كما قال كل يوم هو فى شان وقال تعالى سنفرغ لكم ايه
الثقلان وقال بيده الميزان يخفض ويرفع ومن قال بالمنع من ذلك غلب عليه رؤية نفسه
انه ليس بمحل طاهر حيث لم يتخلق بالاسما الالهية ولو تخلق بها ولم يفن عن تخلقه عنده فما
تخلق بها وعندنا ان المتخلق بالاسما متى ما فنى عن تخلقه بها فليس بمتخلق فان المعنى بكونه متخلقا
بها اى يقوم به كما يقوم المخلوق بالمتخلق به وقد يخلقه غيره فيكون عند ذلك متخلقا بالاخلاق
الالهية وذلك ان العبد ما مورد الحق لا يامر نفسه فالتخلق امتثال امر الله بعون الله وعونه
فمن الادب ان يرى المتخلق كونه متخلقا متكلفا وان كان الحق سمعه وبصره اليس الحق قد اثبت
عين عبده بالضمير فى سمعه وبصره فاين يذهب هذا العبد والعين موجودة وغايته ان تكون
صورة فى هيولى الوجود المطلق مقيدة وليس له بعد هذا مرتبة الا العدم والعدم لا يقبل
الصورة فافهم **باب مس الجنب المصحف** اختلف علما الشريعة فى مس
الجنب المصحف فذهب قوم الى اجازة مس الجنب المصحف ومنع قوم من ذلك **وصل** فى
اعتبار ذلك العالم كله كلمات الله فى الوجود قال الله تعالى فى حق عيسى وكلمته القاها الى مريم
وقال ما نفدت كلمات الله وقال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والكلم جمع كلمة

وبقوله تعالى للشئ اذا اراده كن فيكسو ذلك الشئ التكوين فيكون كالوجود كله رق منشور والعالم فيه كتاب مسطور بل هو مرقوم لان له وجهين وجه يطلب العلو والاسما الالهية ووجه يطلب السفل وهو الطبيعة فلهذا رجحنا اسم المرقوم على المسطور فكل وجه من المرقوم مسطور وفى ذلك اقول

ان الكيان عجيب فى تقلبه ... فيه لناظره نقش وتحبير
انظر اليه ترى ما فيه من بدع ... اذ كل وجه من المرقوم مسطور
ان الوجود لسر حار ناظره ... الكون منه نفخه والرق منشور

فالامر كما قلنا منشور والاعيان فيه كتاب مسطور فهو كلمات الله التى لا تنفد فبيته معمور وسقفه مرفوع • وحرمه ممنوع • وامره مسموع • فاين يذهب هذا العبد وهو من جملة حروف هذا المصحف اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون هل تدعون الشريك لعينه لا والله لا لكونه فى اعتقاد كم الها فالله دعوتم لا تلك الصورة ولهذا اجيب دعاؤكم والصورة لا تضر ولا تنفع • انظر فى قوله قل سموهم فان سموهم بان يقولوا فى معبودهم حجر ولا شجر ولا كوكب بحثه بيده ثم يعبده فما عبد جوهره والصورة من عمله وان سموهم بالاله عرفت ان الاله عبدوا وهذا تحقيق الامر فى نفسه وقد اشارت الاية الواردة فى القران الى ما ذهبنا اليه بقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فهو عندنا بمعنى حكم وعند من لا علم له من علما الرسوم بالحقايق بمعنى امر وبين المعنيين فى التحقيق بون بعيد • وفى قول محمد صلى الله عليه وسلم معلما لنا اعبد الله كانك تراه • وفى حديث جبريل معه عليه السلام حين ساله عن الاحسان بحضور جماعة من الصحابة ما هو فقال صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه فجاء بكاف التشبيه وقد علمت ان الخيال خزانة المحسوسات وان الحق ليس بمحسوس لنا وما نعقل منه الا وجوده فجاء بكان لندخله تحت قوة البصر فنلحقه بالوهم بالمحسوسات فقربنا من هولاء الذين عبدوه فيما نحتوه فتدبر ما اشرنا اليه فان الامر لا يكون الا كما قرره الشارع فتقرر فى موضع ما انكره فى موضع اخر فالعالم منا ان يقرر ما قرره الحق فى الموضع الذى قرره الحق وينكر ما انكره الحق فى الموضع الذى انكره الحق فما ثم الا الايمان الصرف فلا تاخذ من سلطان عقلك الا القبول فانظر ما اشرف حرفا للتمثيل الذى هو كان

كان سلطاننا فانظر له خبرا ... فانه خبر عنها مع الخبر
كان حرف له فى الكون سلطنة ... ان كنت تعلم ان العلم فى النظر
هو الامام الذى فيه تصرفه ... ولا بقا ومد خلو من البشر

ولا شك ان اهل الله جعلوا القلب كالمصحف الذى يحوى على كلام الله كما ان القلب قد وسع الحق تعالى حين ضاق عنه السما والارض فكما امرنا بتنزيه القلب عن ان يكون فيه دنس من دخول الاغيار فيه ورايناه ان المصحف قد حوى كلام الله وهو صفته والصفة لا تفارق الموصوف فمن نزه الصفة نزه الموصوف ومن راعى الدليل على امر ما فقد راعى المدلول الذى هو ذلك الامر فعلى كلا المذهبين ينبغى ان ينزه المصحف ان يمسه جنب وقد نهينا ان نسافر بالقران الى ارض العدو ونعنى المصحف فانا نظهرون فيه وما نهى حملة القران عن السفر الى ارض العدو وان كان القران فى اجوافهم محفوظا مثل ما هو فى المصحف وذلك لبطونه فيهم الا ترى النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يحجزه شئ عن قراة القران ليس الجنابة لظهور القران عند القراة بالحروف التى ينطق التى اخبرنا الحق انها كلامه تعالى فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فاجره حتى يسمع كلام الله فتلاه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينبغى

الجنب

الجنب وهو الغريب عما يستحقه الحق فان البعد بالحقايق والحدود ما يكون فيه قرب ابدا وبعد المسافة قد يقرب صاحبهما من صاحبه الذى يريد قربه فكما لا يكون الرب عبدا لا يكون العبد ربا لانه لنفسه هو عبد كما ان الرب لذاته هو رب فلا يتصف العبد بشئ من صفات الحق بالمعنى الذى اتصف بها الحق ولا الحق يتصف بما هو حقيقة للعبد فالجنب لا يمس المصحف ابدا بهذا الاعتبار ولا ينبغى ان يقراه فى هذه الحال وينبغى للعبد ان لا تظهر عليه الا العبادة المحضة فانه جنب كله فلا يمس المصحف فان تخلق فحينئذ يكون يد الحق تمس المصحف فانه قال عن نفسه فى العبد انه اذا احبه انه يده التى يبطش بها فانظر فى هذا القرب المفرط وهذا الاتحاد اين هو من بعد الحقايق والله ما عرف الله الا الله فلا تتعب نفسك يا صاحب النظر ودر مع الحق كيف ما دار وخذ منه ما تعرفك به من نفسه ولا تعتمد فتقبل لا بل تلبيس وتعلم ان يد الحق طاهرة على اصلها مقدسة كطهارة الما المستعمل فى العبادة فتنبه لما عرفتك به فى هذا الفصل

باب قراة القرآن للجنب

اختلف علما الشريعة فى ذلك • فمن الناس من منع قراة القران للجنب بحد وبغير حد • ومن الناس من اجاز ذلك واما الوارث عندى فلا يقرا القران جنبا اقتدا بمن ورثه لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ولم يكن يحجزه عن قراة القران شئ ليس الجنابة ولكن الغالب عندى من قرينة الحال انه كره ان يذكر الله تاليا الا على طهارة كاملة فانه تيمم لرد السلام وقال انى كرهت ان اذكر الله الا على طهر او قال على طهارة • ومن الناس من اجاز للجنب قراة القران بحد وبغير حد وبه اقول بغير حد ايضا ولكن اكرهه اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم

وصل الاعتبار فى ذلك المقتدى بافعال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنع من قراة القران فى الجنابة بغير حد وقد اعلمناك ان الجنابة هى الغربة والغربة تزوح الشخص عن موطنه الذى ربا فيه وولد فيه فمن اغترب عن موطنه حرم عليه الاتصاف بالاسما الالهية فى حال غربته قال تعالى ذق انك انت العزيز الكريم كما كان عند نفسه فى زعمه فانه تغرب عن موطنه فهو صاحب دعوى والذى اقول فى هذه المسلة لاهل التحقيق ان القرآن ما سمى قرانا الا لحقيقة الجمع التى فيه فانه يجمع ما اخبر الحق به عن نفسه وما اخبر به عن مخلوقاته وعباده مما حكاه عنهم فلا يخلو هذا الجنب فى تلاوته اذا اراد ان يتلوا اما ان ينظر ويحضر فى ان الحق يترجم لنا بكلام ما قال عباده او ينظر من حيث المترجم عنه • فان نظر من حيث المترجم عنه يتلوه بالاول فلا يتلو حتى يتطهر فى باطنه وصورة طهارة باطنه ان يكون الحق لسانه الذى يتكلم به كما كان الحق يده فى مس المصحف فيكون الحق اذ ذاك هو يتلو كلامه لا العبد الجنب ثم انه للعارف فيما يتلوه الحق عليه من صفات ذاته مما لا يخبر به عن احد من خلقه ومن كونه كلم عبده بهذا القران فليس المقصود من ذلك التعريف الا قبوله وقبوله لا يكون الا بالقلب فاذا قبله الايمان لم يمتنع من التلفظ به فان القران فى حقنا نزل ولهذا هو محدث الاتيان والنزول قديم من كونه صفة المتكلم به وهو الله • واما قول من قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يحجزه عن قراة القران شئ ليس الجنابة فما هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما هو قول الراوى وما هو معه فى كل احيانه فالحاصل منه ان تقول ما سمعته يقرا القرآن فى حال جنابته اى ما جهر به ولا يلزم فى القران الجهر به الا فيما شرع الجهر به كتلقين المتعلم وكصلاة الجهر والنهى ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك وما ورد الخبر لا يمنع منه

باب الحكم فى الدما

اعلم ان الدما ثلاثة • دم حيض ودم استحاضة • ودم نفاس • وهذه كلها مخصوصة للمراة

كذلك صح

لاحكم للوجل فيهما فليكن الاعتبار في ذلك للنفس فان الغالب عليها التانيث فان الله قال فيها النفس اللوامة والمطمئنة فانثها ولا حظ للقلب في هذه الدماء ولا للروح فنقول ان اهل الطريق من المتقدمين وجماعة من غيرهم ممن اشترك مع اهل الله في الرياضات والمجاهدات من العقلاء قد اجمعوا على ان الكذب حيض النفوس فليكن الصدق على هذا طهارة النفس من هذا الحيض فدم الحيض ما خرج على وجه الصحة فهو الكذب على الله الذي يقول الله تعالى فيه ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فقوله متعمدا هو خروجه على وجه الصحة واما صاحب الشبهة فلا فهذا يكذب ويعرف انه يكذب وصاحب الشبهة يقول انه صادق عند نفسه وهو كاذب في نفس الامر واما اعتبار دم الاستحاضة فهو الكذب لعلة فلا يمنع من الصلاة ولا من الوطء وهذا يدلك على انه ليس باذى فان الحيض هو اذى فيتاذى الرجل بالنكاح في دم الحيض ولا يتاذى به في دم الاستحاضة وان كان عن مرض فان هذا الكذب وان كان يدل على الباطل وهو العدم فان له رتبة في الوجود وهو التلفظ به وكان المراد به دفع مضرة عما ينبغي دفعها بذلك الكذب او استجلاب منفعة مشروعة مما ينبغي ان يظهر مثل هذا فيها وبسببها فيكون قربة الى الله حتى لو صدق في هذا الموطن كان بعدا عن الله الا ترى المستحاضة لا تمتنع من الصلاة مع سيلان دمها • واما دم النفاس فهو دم عين الحيض فاذا زاد على قدر زمان الحيض او خرج عن تلك الصفة التي لدم الحيض خرج عن حكم الحيض والعناية بدم النفاس اوجه من العناية بدم الحيض من غير نفاس فان الله ما مسكه في الرحم ثم ارسله الا ليزلق به سبيل خروج الولد رفقا بامه فيسهل على المراة خروج الولد وخروج الولد هو النشء الخارج الطاهر على فطرة الله والاقرار بربوبيته التي كانت له في قبضة الذر فكان لدم النفاس بهذا القصد خصوص وصف كالمعين لبقاء ذكر الله بابقاء الذاكر من جهة وصف خاص ولدم النفاس زمان ومدة في الشرع كما لدم الحيض ودم الاستحاضة ما له مدة يوقف عندها

باب في اقل ايام الحيض واكثرها واقل ايام الطهر

اختلف العلماء في هذا • فمن قائل اكثر ايام الحيض خمسة عشر يوما • ومن قائل اكثرها عشرة ايام ومن قائل اكثر ايام الحيض سبعة عشر يوما • واما اقل ايام الحيض فمن قائل لا حد له في الايام وبه اقول فان اقل الحيض عندنا دفعة • ومن قائل اقله يوم وليلة • ومن قائل اقله ثلاثة ايام • واما اقل ايام الطهر فمن قائل عشرة ايام • ومن قائل ثمانية ايام • ومن قائل خمسة عشر ومن قائل سبعة عشر • ومن قائل ساعة وبه اقول ولا حد لاكثره **وصل** اعتبار هذا الباب زمان كذب النفس الذي فيمتد باستمداد ما نوته حتى يطهر بالتوبة من ذلك فلا حد لاكثره ولا لاقله • وكذلك زمان الطهر لا حد له جملة واحدة فانه لا حد للصدق غير انه يحكم عليه المواطن الشرعية • بالحمد كالذم واصله الحمد كما ان الكذب يحكم عليه المواطن بالحمد والذم فاصله الذم فالواجب عليه ان يصدق دائما الا ان يحكم الحال والواجب عليه ترك الكذب دائما الا ان يحكم عليه حال ما وهو الكذب للعلة فاشبه دم الاستحاضة

باب في دم النفاس في اقله واكثره

اختلف العلماء في هذه المسئلة • فمن قائل لا حد لاقله وبه اقول ومن قائل حده خمسة وعشرون يوما • ومن قائل عشرون يوما • واما اكثر زمانه • فمن قائل ستون يوما • ومن قائل سبعة عشر يوما • ومن قائل اربعون يوما • والاولى ان يرجع في ذلك الى احوال النساء لانه ما ثبت فيه سنة يرجع اليها **وصل** اعتباره في الباطن لا حد للسنة من الزمان كما قلنا في اعتبار دم الحيض فان دم الحيض هو عين دم النفاس وقد اعتبرناه فان النبي صلى الله عليه وسلم قال للحائض انفست بهذا اللفظ باب

في الدم يراه الحامل

اختلف فيه هل هو دم حيض او هو دم استحاضة وحكم كل قائل فيه بحكم ما ذهب اليه **وصل** اعتباره في الباطن الحامل صفة النفس اذا امتلأت بالامر الذي تجده فتبديه على غير وجهه وهو الكذب وقد يكون ذلك عن عادة اعتادها كما قال بعضهم

لا يكذب المرء الا من مهانته ... او من عادة السوء او من قلة الادب

اما قوله من مهانته فان الملوك لا تكذب وقوله من قلة الادب لما جاء في الخبر ان الشخص اذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به فالكاذب فيما لم يجز له الكذب فيه اساء الادب مع الملك فان الملائكة تتاذى مما يتاذى منه بنو آدم والانسان يتاذى بالنتن كذلك الملك لقرب الشبه بين نشأة الملك وبين روح الانسان

باب في الصفرة والكدرة هل هي حيض ام ليست بحيض

اختلف العلماء في الصفرة والكدرة هل هي حيض ام لا • فمن قائل انها حيض في ايام الحيض • ومن قائل لا تكون حيضا الا باثر الدم • ومن قائل ليست حيضا وبه اقول **وصل** اعتباره في الباطن الكذب بشبهة ليس صاحبه ممن تعمد الكذب والاولى تركه اذا عرف ان ذلك شبهة الا لكونها تشبه الحق من وجه فالاولى ترك مثل هذا الا ان تقترن معها دفع مضرة او حصول منفعة دينية او دنياوية بخلاف الكذب المحض الذي هو لعينه وهذا لا يقع فيه عاقل اصلا • واما الكذب الذي هو بمنزلة دم الاستحاضة فيعتبر فيه صلاح الدين لصلاح الدنيا

باب فيما يمنع دم الحيض في زمانه

اعلم ان الحيض في زمانه يمنع من الصلاة والصيام والوطء والطواف **وصل** اعتبار ذلك في الباطن الكذب في المناجاة وهو ان تكون في الصلاة بظاهرك وتكون مع غير الله في باطنك من محرم وغيره اعتباره في الصوم فالصوم هو الامساك وانت ما امسكت نفسك عن الكذب كالحائض لا تمسك عن الاكل والشرب وهو الكذب الواجب تباينه شرعا وهو محمود واعتباره في الطواف بالبيت وهو المشبه بافضل الاشكال وهو الدور فهو كذب الى غير نهاية فهو الاصرار على الكذب • واعتباره في الجماع • اما الجماع فقصد المؤمن به كون الولد والمقدمات اذا كانت كاذبة خرجت النتيجة عن اصل فاسد وقد تصدق النتيجة وقد تكون مثل مقدمتها فالاذى يعود عليها على الجماع تقول في زمان الكذب لا تحضر الله تعالى بخاطرك فانه سوء ادب مع الله وقلة حياء منه وجراءة عليه وكيف ينبغي للعبد ان يجترئ على سيده ولا يستحيي منه مع علمه وتحققه انه يراه قال تعالى الم يعلم بان الله يرى

باب في مباشرة الحائض

اختلف العلماء في صورة مباشرة الحائض • فقال قوم يستباح من الحائض ما فوق الازار وقال قوم لا يجتنب من الحائض الا موضع الدم خاصة وبه اقول **وصل** اعتباره في الباطن قلنا ان الحيض كذب النفوس قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايزني المؤمن قال نعم قيل ايشرب المؤمن قال نعم قيل ايسرق المؤمن قال نعم قيل له ايكذب المؤمن قال لا فاذا رايت نفسك نفسا اخرى تفعل ما لا ينبغي فاكد ان تجتنب من افعالها الكذب على الله وعلى رسوله فالراتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه ومن عود نفسه بالكذب على الناس يستدرجه الطبع حتى يكذب على الله فان الطبع يسرقه يقول تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فتوعد عباده اشد الوعيد اذا هم افتروا على الله الكذب وهذا الحكم سار في كل من كذب على الله وقد ورد فيمن يكذب في حلمه انه يكلف ان يعقد بين شعرتين من نار لمناسبة ما جاء به من تاليف ما لا يصح ائتلافه فلم ياتلف في نفس الامر فكذلك لا يقدر ان يعقد تلك الشعرتين ابدا وهذا تكليف ما لا يطاق فعذبه الله يوم القيامة الا بفعله لا بغير ذلك

باب في وطء الحائض قبل الاغتسال وبعد الطهر المحقق

قال تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن بسكون الطا وضم الها مخففا • وقرى بفتح الطا والها مشددا • فمن قايل بجوازه على قراة من خفف • ومن قايل بعدم جوازه على قراة من شدد وهو محتمل وبالاول اقول • ومن قايل ان ذلك جايز اذا طهرت لاكثر امد الحيض في مذهبه • ومن قايل ان ذلك جايز اذا اغتسلت فرجها بالما وبه اقول ايضا

وصل اعتباره في الباطن ما يلقيه المعلم من العلم في نفس المتعلم اذا كان حديث عهد بصفة الدعوى الكاذبة لرعونة نفسه فله ان يلقي اليه من العلم المتعلق بالتكوين ما يؤدي به الى استعمال الغسل واحد فرد بنيتين فيكون له الاجر مرتين وان لم يتب من تلك الدعوى لانه غير قايل بها في الحال فهو طاهر المحل بالغفلة في ذلك الوقت فان خطر له خاطر الرجوع عن تلك الدعوى فهو بمنزلة المراة تغسل فرجها بعد روية الطهر وان تغتسل فان تاب من الدعوى بالعمل بذلك الخاطر كان كالاغتسال للمراة بعد الطهر • ه

باب من اتى امراته وهي حايض هل تكفر

فمن قايل لا كفارة عليه وبه اقول • ومن قايل عليه الكفارة

الاعتبار اعتباره في الباطن العالم يعطي الحكمة غير اهلها فلا شك انه قد ظلمها • فمن راى ان لهذا الفعل كفارة فكفارته ان ينظر من فيه اهلية لعلم من العلوم النافعة عند الله الدينية وهو متعطش لذلك فيبادر من نفسه الى تعليمه وتبريد غلة عطشه فيضع في محلها وعند اهلها فيكون ذلك كفارة لما فرط في الاول • ومن لم يكن كذلك كفارة قال يتوب ويستغفر الله وليس عليه طلب تعليم غيره على جهة الكفارة

باب حكم طهارة الاستحاضة

اختلف علما الشريعة في طهر المستحاضة ما حكمها • فمن قايل ليس عليها سوى طهر واحد اذا عرفت انحيضها انقضت ولا شي عليها لا وضو ولا غسل وحكمها حكم غير المستحاضة وبه اقول • وقسم اخر فمن يقول انه ما عليها سوى طهر واحد وان عليها الوضو لكل صلاة وهو احوط ومن قايل انها تغتسل لكل صلاة ومن قايل انها تجمع بين الصلاتين بغسل واحد

وصل اعتبار الباطن في ذلك في مذهبنا انه ليس على المستحاضة من كونها مستحاضة طهر كذلك النفس اذا كذبت بمصلحة مشروعة اوجب الشرع عليها فيها الكذب او اباحه لا بل يكون عاصيا ان صدق في تلك الحالة فلا توبة عليها من ذلك الكذب فكما ان دم الاستحاضة ليس عين دم الحيض وان اشتركا في الدمية والمحل كذلك الكذب المشروع اباحته الحلال ليس عين الكذب المحجور وتوعد منه وان اشتركا في كونه كذبا وهو الاخبار عما ليس الامر عليه في نفسه فمن راى التوبة من كون اطلاق اسم الكذب عليه بالحقيقة وان كان مباحا او واجبا كحبيب العجمي في حديثه مع الحسن البصري لما طلبه الحجاج للقتل والحكاية مشهورة قال بالتوبة منه كما قال بغسل المستحاضة للاشتراك في اسم الحيض فان الاستحاضة استفعال من الحيض ه ه

باب في وطي المستحاضة

اختلف علما الشريعة فيه على ثلاثة اقوال قول بجوازه وبه اقول وقول بعدم جوازه الا ان يطول ذلك بها

وصل اعتباره في الباطن لا يمتنع تعليم من يعلم منه انه لا يكذب الا لسبب مشروع وعلة مشروعة فان ذلك لا يقدح في عدالته بل هو نص في عدالته وقد وقع مثل هذا من الاكابر الكمل من الرجال

ابواب التيمم

التيمم القصد الى الارض الطيبة كان ذلك الارض مما كان مما يسمى ارضا ترابا كان او رملا او حجرا او زرنيخا فان فارق الارض شي من هذا كله وامثاله لم يجز التيمم بما فارق الارض من ذلك الا التراب خاصة لورود النص فيه وفي الارض سوا فارق الارض او لم يفارق

وصل اعتباره في الباطن القصد الى الارض من كونها ذلولا وهو القصد الى العبودية مطلقا لان العبودية هي الذلة والعبادة منها فطهارة العبد انما تكون باستيفا ما يجب ان يكون العبد عليه من الذلة والافتقار والوقوف عند مراسم سيده وحدوده وامتثال اوامره • فان فارق النظر من كونه ارضا فلا يتيمم الا بالتراب بعد ذلك لانه من تراب خلق من

نحن ابناؤه ومما بقي فيه من الفقر والفاقة من قول العرب تربت يدا الرجل اذا افتقر ثم ان التراب اسفل العناصر فوقوف العبد مع حقيقته من حيث نشاته طهوره من كل حدث يخرجه من هذا المقام وهذا لا يكون الا بعدم وجدان الما والما العلم فان بالعلم حياة القلوب كما بالما حياة الارض فكانت حالة المقلد في العلم بالله والمقلد عندنا في العلم بالله هو الذي قلد عقله في نظره في معرفته بالله من حيث الفكر فكما انه اذا وجد المتيمم الما او قدر على استعماله بطل التيمم كذلك اذا جا الشرع بامر ما من العلم الالهي بطل تقليد العقل لنظره في العلم بالله في تلك المسئلة ولا سيما اذا لم يوافقه في دليله كان الرجوع بدليل العقل الى الشرع فهو وشرع وعقل معا في هذه المسئلة فاعلم ذلك

باب كون التيمم بدلا من الوضوء باتفاق ومن الكبرى بخلاف

اتفق العلما بالشريعة ان التيمم بدل من الطهارة الصغرى في الكبرى ونحن لا نقول فيها انها بدل من شي وانما نقول انها طهارة مشروعة مخصوصة بشروط اعتبرها الشرع فانه ما ورد شرع من النبي صلى الله عليه وسلم ولا من الكتاب بعد بان التيمم بدل فلا فرق بين التيمم وبين كل طهارة مشروعة وانما قلنا مشروعة لانها ليست بطهارة لغوية وسيابى التفصيل في فصول هذا الكتاب ان شا الله تعالى فمن قايل ان هذه الطهارة اعني طهارة التراب بدل من الكبرى ومن قايل انها لا تكون بدلا من الكبرى وانما تنسب لفظة الصغرى والكبرى للطهارة لعموم الطهارة في الاغتسال لجميع البدن وخصوصها ببعض الاعضاء في الوضو فالحدث الاصغر هو الموجب للوضوء والحدث الاكبر هو كل حدث يوجب الاغتسال

وصل اعتباره في الباطن ان كل حدث يقدح في الايمان يجب منه الاغتسال بالما الذي هو تجديد الايمان بالعلم ان كان من اهل النظر في الادلة العقلية فيومن عن دليل عقلي فهو كواجد الما القادر على استعماله • وان لم يكن من اهل النظر في الادلة وكان مقلدا لزمته الطهارة بالايمان من ذلك الحدث الذي زال عنه الايمان بالسيف او حسن الظن فهو المتيمم بالتراب عند فقد الما او عدم القدرة على استعمال الما • وهذا على مذهب من يرى ان التيمم بدلا يصلح من الطهارة الكبرى فيرى التيمم للجنب واما على مذهب من يرى ان الجنب لا يتيمم كابن مسعود وعمر هو الذي لا يرى التقليد في الايمان بل لا بد من معرفة الله وما يجب له ويجوز ويستحيل بالدليل النظري وقال به جماعة من المتكلمين واما كونه اعني التيمم بدلا من الطهارة الصغرى فهو ان يقدح له حدث في مسئلة معينة لا في الايمان لعدم النص من الكتاب او السنة او الاجماع في ذلك فكما جاز التيمم في هذه الطهارة الصغرى على البدل جاز له القياس في الحكم في تلك المسئلة لعلة جامعة بين هذه المسئلة التي لا حكم فيها منطوقا به وبين مسئلة اخرى منطوق الحكم فيها من كتاب او سنة او اجماع ومذهبنا في قولنا ان التيمم ليس بدلا بل هو طهارة مشروعة مخصوصة معينة لها مخصوص شرعها الذي شرع استعمال الما لهذه العبادة المخصوصة وهو الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فما هي بدل وانما هو عن استخراج الحكم في تلك المسئلة من نص ورد في الكتاب او في السنة يدخل الحكم في هذه المسئلة في مجمل ذلك الكلام وهو الفقه في الدين كان تعالى ليتفقهوا في الدين ولا يحتاج الى قياس في ذلك مثال ذلك رجل ضرب اباه بعصا او بما كان فقال اهل القياس لا نص عندنا في مسئلة المسئلة ولكن لما قال تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما قلنا فاذا ورد النهي عن التافيف وهو قليل فالضرب بالعصا اشد فكان تنبيها من الشارع بالادنى على الاعلى فلا بد من القياس عليه فان التافيف والضرب بالعصا يجمعهما الاذى فقسنا الضرب بالعصا المسكوت عنه على التافيف المنطوق به قلنا نحن ليس لنا التحكم على الشارع في شي مما يجوز ان يتلفظ به ولا التحكم ولا سيما في مثل هذا لو لم يرد في نطق

الشرع غير هذا لم يلزمنا هذا القياس ولا قلنا به ولا الحقناه بالتافيف وانما حكمنا بما ورد من
قوله تعالى وبالوالدين احسانا فاجمل الخطاب فاستخرجنا من هذا المجمل الحكم في كل ما ليس باحسان
والضرب بالعصا ما هو من الاحسان المامور به من الشرع في معاملتنا لابائنا فما حكمنا الا بالنص
وما احتجنا الى قياس فان الدين قد كمل ولا يجوز الزيادة فيه كما لم يجز النقص منه فمن ضرب اباه
بالعصا فما احسن اليه ومن لم يحسن لابيه فقد عصى ما امره الله به ان يعامل به ابويه ومن رد
كلام الله وفعل ما لا يرضي ابويه مما هو مباح له تركه فقد عقهما وقد ثبت ان عقوق الوالدين
من الكبائر فلهذا قلنا ان الطهارة بالتراب وهو التيمم ليس بدلا بل هي مشروعة كما شرع
الما ولها وصف خاص في العمل فانه يبين انا لا نعمل به الا الوجوه والايدي والوضوء والغسل
ليس كذلك وينبغي للبدل ان يحل محل المبدل منه وهذا ما حل محل المبدل منه في الفعل والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل **باب فيمن يجوز له هذه الطهارة** اتفق علما الشريعة
على ان التيمم يجوز للمريض والمسافر اذا عدما الما وعندنا او عدم استعمال الما مع وجوده لمرض
قام به يخاف ان يزيد به المرض او يموت لورود النص في ذلك **وصل** اعتباره في الباطن
المسافر صاحب النظر في الدليل فانه مسافر بفكره في منازل مقدماته وطريق ترتيبها حتى ينتج له الحكم
في المسئلة المطلوبة والمريض هو الذي لا تعطي فطرته النظر في الادلة لما يعلم من سوء فطرته وقصوره
عن بلوغ المقصود من النظر بل الواجب ان يزجر عن النظر ويومر بالايمان تقليدا وقد قلنا فيما
قبل ان المقلد في الايمان كالمتيمم بالتراب لان التراب لا يكون في الطهارة اعني النظافة مثل
الما ولكن نسميه طهورا شرعا اعني التراب خاصة بخلاف الما فان اسميه طهورا شرعا وعقلا
فصاحب النظر ان امن ولا تقليدا فانه يريد البحث عن الادلة والنظر فيما امن به لا على الشك
ليحصل له العلم بالدليل الذي نظر فيه فيخرج من التقليد الى العلم او يعمل على ما قلد فيه فينتج له
ذلك العمل بالله فيفرق به بين الحق والباطل عن بصيرة صحيحة لا تقليد فيها وهو علم الكشف قال
تعالى يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فهو عين ما قلناه وقال واتقوا الله ويعلمكم
الله وقال الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان • وقال اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من
لدنا علما • وقد ورد ان العلما ورثة الانبيا فسماهم علما فان الانبيا ما ورثوا دينارا ولا درهما
وورثوا العلم والاخذ للعلم بالمجاهدة والاعمال ايضا سفر فكما سافر العقل بنظره الفكري في العالم
سافر العامل بعمله واجتمعا في النتيجة وزاد صاحب العمل انه على بصيرة فيما علم لا يدخله شبهة
وصاحب النظر ما يخلوا عن شبهة تدخل عليه في دليله فصاحب العمل اولى باسم العالم من صاحب النظر
وسيان الكلام فيما يجوز من السفر وفيما لا يجوز في صلاة المسافر من هذا الكتاب ان شا الله تعالى
باب في المريض يجد الما ويخاف من استعماله اختلف العلما بالشريعة في المريض يجد
الما ويخاف من استعماله فمن قايل يجوز التيمم وبه اقول ولا اعادة عليه • ومن قايل لا يتيمم
مع وجود الما سوا في ذلك المريض والخايف ومن قايل في حقهما يتيمم ويعيد الصلاة اذا
وجد الما ومن قايل يتيمم وان وجد الما قبل خروج الوقت توضا واعاد وان وجده بعد
خروج الوقت لا اعادة عليه **وصل** اعتبار ذلك في الباطن المريض هو الذي لا يعطي
فطرته النظر فانه مريض مزمن مع وجود الادلة الا انه يخاف عليه من الهلاك والخروج
عن الدين ان نظر فيها لقصوره وقد راينا جماعة منهم خرجوا عن الدين بالنظر لما كانت
فطرتهم معلولة وهم يزعمون انهم في ذلك على علم صحيح فهم كما قال الله وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا فياخذ مثل هذا ان اراد النجاة العقايد تقليدا كما اخذ الاحكام تقليدا
اهل الحديث دون غيرهم وهذا تقليد الحديث النبوي في الله على علم الله فيه من غير تاويل

فيه تنزيه معين ولا تشبيه وعلى هذا اكثر العامة وهم لا يشعرون فهذا هو المريض الذي يجد
الما ويخاف من استعماله في الاعتبار **باب الحاضر يعدم الما ما حكمه** فمن قايل
بجواز التيمم له وبه اقول • ومن قايل لا يجوز التيمم للحاضر الصحيح اذا عدم الما **وصل** اعتبار
ذلك في الباطن الحاضر هو المقيم على عقده الذي ربط عليه من اباه ومربيه ثم عقل ورجع الى نفسه
واستقل هل يبقى على عقده ذلك او ينظر في الدليل حتى يعرف الحق • فمن قايل يكفيه ما رباه عليه
ابواه او مربيه ويشتغل بالعمل فان النظر قد يخرجه الى الحيرة فلا يومن عليه فهو الذي قال بالتيمم عند
عدم الما وقد قدمنا ان الما هو العلم للاشتراك في الحياة به فان هذا الحاضر الدليل معدوم عنده
على الحقيقة فانه لا يرى مناسبة بين الله وبين خلقه فلا يكون الخلق دليلا شاذا على معرفة
ذات الحق فبقاوه عنده على تقليده اولى • ومن قال لا يجوز له التيمم وان عدم الما يقول لا تقلد
وان لم ينظر في الدليل فان الايمان اذا خالط بشاشة القلوب لزمته واستحال رجوعها عنه ولا
يدري كيف حصل ولا كيف هو فهو علم ضروري عنده فقد خرج عن حكم ما يعطيه التقليد مع كونه
ليس بناظر ولا صاحب دليل وعلى هذا اكثر الناس في عقايدهم فعدم الما في حق هذا الحاضر
هو عدم الامان على نفسه ان يوقعه النظر في شبهة تخرجه عن الايمان **باب في الذي
يجد الما ويمنعه من الخروج اليه خوف عدو** اختلف العلما فيمن هذه حالته فمن
قايل يجوز له التيمم وبه اقول • ومن قايل لا يتيمم **وصل** اعتباره في الباطن الخوف من
البحث عن الدليل لينظر فيه ليوديه الى العلم بالمدلول جهل بعين الدليل انه دليل فلا بد من
احد امرين اما ان يقلد احدا في ان هذا دليل على امر ما بعينه له او يفتقر الى نظر وفكر فيما
ينبغي ان يتخذه دليلا على معرفة الله فان كان الاول فليبق على تقليده في معرفة الله وهو الذي
يقال له تيمم • ومن قال لا يجوز له التيمم قال ان هذا الخوف لا يلزمه ان لا ينظر فلينظر ولا بد
باب الخايف من البرد في استعمال الما اختلف العلما فيمن هذه حالته • فمن قايل بجواز
التيمم اذا غلب على ظنه انه يمرض اذا استعمل الما • ومن قايل لا يجوز له التيمم وبالاول اقول
وصل اعتبار ذلك في الباطن الصوفي ابن وقته • فان كان وقته الصحة فهو غير مريض
او غير شديد المرض فلا يتيمم فان الوهم لا ينبغي يقضي على العلم والخوف هنا قد يكون وهما
فلا ينبغي مع تقليده ولينظر في الادلة ولا بد • ومن قال لا يجوز له التيمم وان كان وقته الخوف
فليس بصحيح فان الخوف علة ومرض فليبق على تقليده ولا بد **باب النية في طهارة
التيمم** اختلف العلما في النية في طهارة التيمم • فمن قايل انها تحتاج الى نية • ومن قايل لا
تحتاج الى نية وبالاول اقول فان الله قال لنا وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
والتيمم عبادة والاخلاص عين النية **وصل** اعتبار ذلك في الباطن اذا كان العقد
عن علم ضروري او عن حسن ظن بعالم او بوالد فلا يحتاج الى نية فان شرط النية ان توجد
منه عند الشروع في الفعل مقارنة للشروع ومن كانت عقيدته بهذه المثابة فما هو صاحب
فعل حتى يفتقر الى نية فان ارادة الحق تعالى الذي هو الخالق لذلك الفعل كافية في
الباب فلا بد من حكم ما ذكر فيه فكان مذهب زفر في هذه المسئلة اوجه في باطن الامر من مذهب
الجماعة الا ان يكون كافرا فيسلم فهذا يفتقر الى نية لانه ما استصحبه شي من القربة الى الله بهذا
الشرع الخاص المسمى اسلاما ولا كان عنده قبل اسلامه بل كان يرى ان ذلك كفر والدخول
فيه يبعد عن الله **باب من لم يجد الما هل يشترط فيه الطلب ام لا يشترط** اختلف
العلما فيمن هذه صفته • فمن قايل يشترط الطلب ولا بد • ومن قايل لا يشترط الطلب وبه اقول
وصل اعتبار ذلك في الباطن لا يلزم المقلد البحث عن دليل من قلده في الفروع ولا في

الاصول وانما الذي يتعين على المقلد اذا لم يعلم السؤال عن الحكم في الواقعة لمن يعلم انه يعلم من اهل الذكر فيفتيه قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ومن راى انه يشترط طلب الدليل فهو الذي يطلب من المسؤل دليله على ما افتاه به في مسئلته هل هو من الكتاب او السنة او يطلب منه ان يقول له هذا حكم الله او حكم رسوله اخذ به وان قال له هذا رايي كما يقول اصحاب الراي في كتبهم فانه يحرم عليه اتباعه فيه فان الله ما تعبد الا بما شرع له في كتاب او سنة وما تعبد الله احدا براي احد

باب اشتراط دخول الوقت في هذه الطهارة اختلف اهل العلم في اشتراط دخول الوقت في هذه الطهارة • فمن قايل به وبه اقول • ومن قايل بعدم هذا الشرط فيها

وصل اعتباره في الباطن الوقت هو عندنا اذا تعين تعلق خطاب الشرع بالمكلف فيما كلفه به ظاهرا او باطنا فهو في الباطن تجلي الذي يرد على القلب لجادة يسمى الهجوم في الطريق

باب حد الايدي التي ذكر الله تعالى في هذه الطهارة قال الله تعالى يقول فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه • فاختلف اهل العلم في حد الايدي في هذه الطهارة فمن قايل حدها مثل حدها في الوضوء • ومن قايل هو مسح الكف فقط • ومن قايل ان لا استحباب الى المرفقين والفرض الكفان • ومن قايل ان الفرض الى المناكب والذي اقول به ان اقل ما يسمى يدا في لغة العرب يجب فما زاد على اقل مسمى اليد الى غايته فذلك له وهو مستحب عندي

وصل اعتبار الباطن في ذلك لما كان التراب والارض نشاة الانسان وهو حقيق عبودته وذلته ثم عرض له عارض الدعوى بكون الرسول قال فيه صلى الله عليه وسلم انه مخلوق على الصورة وذلك عندنا لاستعداده الذي خلقه الله عليه من قبوله للتخلق بالاسماء الالهية على ما تعطيه حقيقته فان في مفهوم الصورة والضمير خلاف فما هو نص في الباب فاعتز لهذه النسبة وعلا وتكبر فامر بطهارة نفسه من هذا التكبر بالارض وبالتراب وهو حقيقة عبودته فيتطهر بنظره في اصل خلقته مم خلق كما قال تعالى فيمن هذه صفته في معرض الدواء لهذا الخاطر الذي اورثه التكبر فلينظر الانسان مم خلق وهو البنون خلق من ماء دافق وهو الماء المهين فانه من جملة ما ادعاه الاقتدار والعطاء وهو مجبول على العجز والبخل وهذه الصفات من صفات الايدي فقيل له عند هذه الدعوى ورؤية نفسه في الاقتدار الظاهر منه والجود والكرم والعطاء طهر نفسك من هذه الصفات بنظرك ما جبلت عليه من الضعف والبخل بقوله تعالى ومن يوق شح نفسه وقال واذا مسه الخير منوعا واذا انظر في هذا الاصل زكت نفسه وتطهر من الدعوى •

باب عدد الضربات على الصعيد للمتيمم اختلف العلما في عدد الضربات على الصعيد للمتيمم • فمن قايل واحدة • ومن قايل اثنتين والذين قالوا اثنتين منهم من قال ضربة للوجه وضربة لليدين • ومنهم من قال ضربتان لليدين وضربتان للوجه • ومذهبنا من ضرب واحدة اجزات عنه • ومن ضرب اثنتين لا جناح عليه وحديث الضربة الواحدة اثبت فهو احب الي

وصل اعتبار الباطن في ذلك التوجه الى ما تكون به هذه الطهارة فمن غلب التوحيد في الافعال قال بالضربة الواحدة ومن غلب حكم السبب الذي وضعه الله ونسب سبحانه الفعل اليه مع تعريته عنه مثل قوله والله خلقكم وما تعملون فاثبت ونفى قال بالضربتين ومن راى ذلك في كل فعل قال بالضربتين لكل عضو والله اعلم

باب في ايصال التراب الى اعضاء المتيمم اختلف العلما في ذلك فمن قايل بوجوبه ومن قايل بانه لا يجب وانما يجب ايصال اليد الى عضو المتيمم بعد ضربة الارض بيده اوالتراب والظاهر الايصال لقوله منه

وصل اعتبار ذلك في الباطن اذا قلنا بتطهير النفس بالذلة التي هي اصلها من العزة التي ادعتها حين اكتسبتها لم يجب الايصال فان الذلة لو نقلناها الى محل العزة لامتنع حصول

الذلة

الذلة في ذلك المحل لان الذي في المحل اقوى في الدفع من الذي جا يذهبه ولو شاركه في المحل لاجتمع الضدان ولم يكن احدهما اولى بالازالة من الاخر وانما الصحيح في ذلك ان النفس مصروفة الوجه الى حضرة العز فاكتست من نور العزة ما ادعاها الى ما ادعته فقيل لها اصرف وجهك الى ذلتك وضعفك الذي خلقت منه • فان بقيت عليك انوار هذه العزة فانت انت فقام عندها انه ربما يبقى عليها ذلك فلما صرفت وجهها الى ذلتها وضعفها زالت عنها انوار العزة بالذات فافتقرت الى باريها وذلت تحت سلطانه فلهذا قال من قال انه لا يجب ايصال التراب الى عضو التيمم ومن قال ان كلمة من هنا للتبعيض وانه لا بد من ايصال التراب الى العضو قال ان الصفة لا تقوم بنفسها فلا بد لها ممن تقوم به وليس الا حقيقة الانسان فلا بد ان يكون صفته الذلة وحليته ليصح طهارته وهو قول من يقول بوجوب ايصال التراب الى عضو التيمم

باب فيما يصنع به هذه الطهارة اختلف العلما فيما عدا التراب • فمن قايل لا يجوز التيمم الا بالتراب الخالص ومن قايل يجوز بكل ما صعد على وجه الارض من رمل وحصى وتراب • ومن قايل بمثل هذا وزاد وما تولد من الارض من نورة وزرنيخ وجص ورخام • ومن قايل باشتراط كون التراب على وجه الارض • ومن قايل بغبار الثوب واللبن • واما مذهبنا فانه يجوز التيمم بكل ما يكون في الارض مما ينطلق عليه اسم الارض فاذا فارق الارض لم يجز من ذلك الا التراب خاصة

وصل اعتبار ذلك في الباطن قد تقدم فانه قد زال عنه بالانتقال اسم الارض وسمي زرنيخا او حجرا او رملا او ترابا ولما ورد النص باسم التراب في التيمم وجدنا هذا الاسم يستصحبه مع الارض ومع مفارقة الارض ولم نجد غيره كذلك اوجبنا التيمم بالتراب سوا فارق الارض او لم يفارق والاسما الشرعية تابعة للاسماء والاحوال وينتقل الحكم بانتقال الاسم او الحال

باب في ناقض هذه الطهارة اتفق العلما انه ينقضها كل ما ينقض الوضوء والطهر واختلفوا في امرين الامر الواحد اذا اراد المتيمم صلاة مفروضة بالتيمم الذي صلى به غيرها • فمن قايل ان ارادة الصلاة الثانية ينقضها • ومن قايل لا ينقضها وبه اقول والاولى عندي ان يتيمم ولا بد لان مذهبنا ان التيمم ليس بدلا من الوضوء وانما هو طهارة اخرى عينها الشارع بشرط خاص لا على جهة البدل وقد قلنا ان الحكم يتبع الحال وينتقل الحكم بانتقال الاحوال والاسماء

وصل اعتبار ذلك في الباطن كما لا يتكرر التجلي كذلك لا تتكرر هذه الطهارة بل لكل تجل طهارة فلكل صلاة تيمم ومن نظر الى التجلي نفسه من حيث ما هو تجل لا من حيث ما هو تجل في كذا قال يصلي بالتيمم الواحد ما شا كالمتوضي لا فرق وهو قولنا •

حتى بدت للعين سبحة وجهه والى الهلم لم تكن الاهي

باب في وجود الما لمن حاله التيمم فمن قايل ان وجود الما ينقضها • ومن قايل ان الناقض لها هو الحدث

وصل اعتبار ذلك في الباطن قلنا المقلد يقوم له دليل في مسئلة خاصة من الاجتهاد ناقض ما اعطاه تقليده للشرع لا يخرجه ذلك الدليل عن تقليده وانما يخرجه عن تقليده دليل العقل الذي ثبت به الشرع عنده لا هذا الدليل الخاص فاظهر له نفس الحديث فيما كان يعتقده في تقليده في تلك المسئلة فيعلم لذلك ان الشارع لم يكن مقصوده هذا الظاهر بنبهه على ذلك وجود هذا الدليل الطارى الذي هو بمنزلة وجود الما هكذا هي المسئلة اذا حققتها

باب في ان جميع ما يفعل بالوضوء يستباح بهذه الطهارة اختلف العلما هل يستباح بها اكثر من صلاة واحدة فقط • فمن قايل يستباح وهو مذهبنا والاولى عندنا انه لا يستباح • ومن قايل لا يستباح على خلاف يتفرع في ذلك

وصل اعتبار ذلك في الباطن قد تقدم في تكرار التجلي وقدمه

انتهى الكلام فى امهات مسايل التيمم على الايجاز والاختصار وما ذهبت العلما فى ذلك والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل **ابواب الطهارة من النجس** اعلم ان الطهارة
طهارتان طهارة غير معقولة المعنى وهى الطهارة من الحدث المانع من الصلاة وطهارة من النجس
وهى معقولة المعنى فان معناها النظافة وهل هى شرط فى صحة الصلاة كطهارة المحدث من الحدث
ام غير شرط • فمن قايل ان الطهارة من النجس فرض مطلق وليست شرطا فى صحة الصلاة • ومن قايل
انها واجبة كالطهارة من الحدث التى هى شرط فى صحة الصلاة • ومن قايل انها سنة موكدة • ومن
قايل ان ازالتها فرض مع الذكر ساقط مع النسيان **وصل** اعتبار ذلك فى الباطن اعلم ان
الطهارة فى طريقنا طهارتان طهارة غير معقولة المعنى وهى الطهارة من الحدث كالحدث وصف
نفسى للعبد فكيف يمكن ان يتطهر الشى من حقيقته فانه لو تطهر من حقيقته انتفت عينه واذا انتفت
عينه فمن يكون مكلفا بالعبادة وما ثم الا الله فلهذا قلنا ان الطهارة من الحدث غير معقولة المعنى
فصورة الطهارة من الحدث عندنا ان يكون الحق سمعك وبصرك وكلك فى جميع عباداتك
فاتبينك ونفاك فتكون انت من حيث ذاتك ويكون هو من حيث تصرفاتك وادراكاتك فانت مكلف
من حيث وجود عينك محل للخطاب وهو العامل بك من حيث انه لا فعل لك اذ المحدث لا اثر له فى عين
الفعل ولكن له حكم فى الفعل اذ كان ما كلفه الحق من حركة وسكون لا يعمله الحق الا بوجود المتحرك
والساكن اذ ليس اذا لم يكن العبد موجودا الا الحق والحق تعالى عن الحركة والسكون او يكون محلا للتاثير
فى نفسه فلا بد من حدوث العبد حتى يكون محلا لاثر الحق فمن كونه حدثا وجبت الطهارة على العبد منه فان
الصلاة التى هى عين الفعل الظاهر فيه لا يصح ان يكون منه لانه لا اثر له بل هو سبب من حيث عينيته
لظهور الامر الالهى فيه فالطهارة من نظر الفعل لمحدثه صحت الافعال انها لغيره مع وجود العين لصحة
الفعل الذى لا يقبله ذات الحق وليست هكذا الطهارة من النجس فان النجس هو سفساف الاخلاق
وهى معقولة المعنى فانها النظافة فالطهارة من النجاسات هى الطهارة بمكارم الاخلاق وازالة
سفسافها من النفوس فهى طهارة النفوس سوا قصدت بذلك العبادة او لم تقصد فان قصدت
العبادة فتفصل على فصل ونور على نور وان لم تقصد ففضل لا غير فان مكارم الاخلاق مطلوبة
لذاتها واعلى منزلتها عبادة بالطهارة من النجاسات وازالة النجاسات من النفوس التى قلنا
هى الاخلاق المذمومة فرض عندنا ما هى شرط فى صحة العبادة قال تعالى اقم الصلاة لذكرى
ثم نذكر الاحكام المتعلقة باعيانها فنقول **باب فى تعداد
انواع النجاسات** اتفق العلما من اعيانها على اربع على ميتة الحيوان ذى الدم
الذى ليس بمائى وعلى لحم الخنزير باى سبب اتفق ان تذهب حياته وعلى الدم نفسه من
الحيوان الذى ليس بمائى انفصل من الحى او من الميت اذا كان مسفوحا اعنى كثيرا وعلى بول
ابن ادم ورجيعه الا الرضيع واختلفوا فى غير ذلك **وصل** اعتبار الباطن فى ميتة الحيوان
ذى الدم البرى اعلم ان الموت موتان موت اصلى لا عن حياة متقدمة فى الموصوف بالموت وهو
قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فهذا هو الموت الاصلى وهو العدم الذى للممكن اذ كان
معلوم العين لله ولا وجود له فى نفسه ثم قال تعالى فاحياكم وموت عارض وهو الذى يطرا على
الحى فيزيل حياته هو قوله تعالى ثم يميتكم فهذا الموت العارض هو المطلوب فى هذه المسئلة ثم زاد
وصفا آخر فقال ذى الدم الذى له دم سايل نقول اى الحيوان الذى له روح سايل اى سار
فى جميع اجزائه لا يريد من هى حياته غير نفسه التى هى لجميع الموجودات ثم زاد وصفا آخر فقال
الذى ليس بمائى يريد الحيوان البرى اى الذى فى البر ما هو حيوان البحر اذ البحر عبارة عن العلم
فنقول لا اريد بالحيوان الموجود فى علم الله فان فى ذلك يقع الخلاف وانما اريد الحيوان الذى

ظهرت

ظهرت عينه وكانت حياته بالهوا فبهذه الشروط كلها ثبتت نجاسته بلا خلاف فاذا زال
شرط منها لم يكن المطلوب بالاتفاق فاذا كانت حياة العبد عارضة لا ذاتية فينبغى ان لا يزهو
بها ولا يدعى فلما ادعى وقال انا وغاب عن شهود من احياه عرض له الموت العارض اى هذا
امثلك فرده الى اصله ولكن غير ظاهر بسبب الدعوى ونسيان من احياه ثم انا نظرنا فى السبب
الموجب لهذه الدعوى قال كونه بريا فقلنا ما معنى كونه بريا فقال حياته من الهوا
فعلمنا ان الهوى هو الذى ارداه كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى فكل مترددبين هوائين
لا بد من هلاكه كما قال صاحبنا ابو يزيد عبد الرحمن الفازازى رحمه الله

هوى مجنح وهوا عليل ... صلاح حالى بها مستحيل

انشدنيها لنفسه بتلمسان سنة تسعين وخمسمايه فكل عبد اجتمعت فيه هذه الشروط اتفق
العلما انه نجس • واما اعتبار لحم الخنزير فان لحمه مستوى الحيوة الذميمة فان اللحم دم جامد
وصفة الخنزيرية وهى التولع بالقاذورات التى تستخبثها النفوس وهى مذام الاخلاق
اذا ذهبت الحياة من ذلك اللحم كان نجسا وذلك اذا اتفق ان يكون صاحب الخلق المذموم يغيب
عن حكم الشرع فيه الذى هو روحه كان فى حقه ميتة قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فقال
مثلها ولم يقيد من وجه فالحقها بمذام الاخلاق ثم قال فيمن لم يفعلها فمن عفا واصلح
فنبه على ان ترك الجزاء على السيئة من مكارم الاخلاق ولهذا قلنا باى شى ذهبت حياته
اذ كانت التذكية لا توثر فيه طهارة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرجل الذى
طلب القصاص من قاتل من هو وليه فطلب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعفو عنه او يقبل
الدية فابى فقال خذه فاخذه فلما قفى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه ان قتله
كان مثله يريد بقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فبلغ ذلك القول الرجل فرجع الى النبى
صلى الله عليه وسلم وخلى عن قتله وينبنى على هذا مسئلة القبح والحسن وهى مسئلة كبيرة خاض
الناس فيها وليس هذا الباب موضع الكشف عن حقيقة ذلك وان كنا قد ذكرناها فى هذا الكتاب •
والثالث من النجاسات المتفق عليها الدم نفسه من الحيوان البرى اذا انفصل عن الحى او عن الميت
وكان كثيرا اعنى بحيث ان يتفاحش فقد علمنا ان الحيوان البرى هو العين الموجودة لنفسها
ما هى الموجودة فى علم الله كحيوان البحر فان حياتها بالهوا وان الدم هو الاصل الذى يخرج من حرارته
ذلك البخار الذى تكون منه حياة ذلك الحيوان وهو الروح الحيوانى فلما كان الدم اصلا فى هذه
النجاسة كان هو اولى بحكم النجاسة مما تولد عنه فالذى اورث العبد الدعوى هو العزة
التى فطر الانسان عليها حيث كان مجموع العالم ومضاهيا لجميع الموجودات على الاطلاق فلما
غاب عن العناية الالهية به فى ذلك والموت الاصلى الذى نبه الله عليه فى قوله وكنتم امواتا
وقوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا وقوله لم يكن شيا مذكورا لذلك اتفق العلما على
نجاسته اذا تفاحش اى كثرت منه الغفلة عن هذا المقام فان لم يتفاحش لم يقع عليه الاتفاق
فى هذا الحكم • الرابع بول ابن آدم ورجيعه اعتباره اعلم انه من شرفت مرتبته وعلت منزلته
كبرت صغيرته ومن كان وضيع المنزلة خسيس المرتبة صغرت كبيرته والانسان شريف المنزلة
رفيع المرتبة نايب الحق ومعلم الملايكة فينبغى ان تطهر من عاشره وتقدس من خالطه فلما غفل
عن حقيقته اشتغل بطبيعته فصاحبته الاشيا الطاهرة من المشارب والمطاعم اخذ طيبها بطبيعته
لا بحقيقته واخرج خبيثها بطبيعته لا بحقيقته فكان طيبها نجسا وهو الدم وكان خبيثها نجسا
وهو البول والرجيع وكان الاولى ان لا يكسبه خبث الروايح فانه من عالم الانفاس فكانت •
نجاسته من حيث طبيعته وكذلك هى من كل حيوان غير ان خفايق الحيوانات وارواحها ليست •

في علو الشرف والمنزلة مثل حقيقة الانسان فكانت زلته كبيرة فاتفقوا بلا خلاف على نجاسته
واختلفوا في ساير ابوال الحيوانات ورجيعها وان كان الكل من الطبيعة فمن راعى الطبيعة قال
بنجاسة الكل • ومن راعى منزلة الشرف والانحطاط قال بنجاسة بول الانسان ورجيعه ولم يعف
عنه لعظم منزلته وعفا عمن هو دونه من الحيوانات فقد ابنت لك عن سبب الاتفاق والاختلاف
والحمد لله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **باب في ميتة الحيوان الذي لا دم**
له وفي ميتة الحيوان البحري اختلف العلما في هاتين الميتتين • فمن قايل انها طاهرة
وبه اقول • ومن قايل بطهارة ميتة البحر ونجاسة ميتة البر التي لا دم لها الا ما وقع
الاتفاق على طهارتها لكونها ليست ميتة كدود الخل وما يتولد في المطعومات • ومن قايل
بنجاسة ميتة البر والبحر الا ما لا دم له **وصل** اعتباره في الباطن قد اعلمناك فيما تقدم
آنفا من هذه الطهارة اعتبار الدم فمن قايل بطهارة ميتة الحيوان الذي لا دم له فهو البراءة
من الدعوى لان الحياة المتولدة من الدم فيها تقع الدعوى لا في الحياة التي لجميع الموجودات
التي تكون بها التسبيح لله بحمده فان تلك الحياة طاهرة على الاصل لانها عن الله من غير سبب
نجعلها عن الله • ومن قال بطهارة ميتة البحر وان كان ذا دم فانه في علم الله ولا حكم على الاشياء
في علم الله وانما يتعلق بها الاحكام اذا ظهرت في اعيانها وهو بروزها من العلم الى الوجود الحسي
وعلى مثل هذا تعتبر بقية ما اختلفوا فيه من ذلك في هذه المسئلة **باب الحكم في اجزاء**
ما اتفقوا عليه انه ميتة اختلف العلما في اجزاء ما اتفقوا عليه انه ميتة مع اتفاقهم
على ان اللحم من اجزاء الميتة ميتة وقد بينا اعتبار اللحم في لحم الخنزير • واختلفوا في العظام
والشعر فمن قايل انهما ميتة • ومن قايل انهما ليستا بميتة وبه اقول • ومن قايل ان العظم ميتة
وان الشعر ليس بميتة **وصل** اعتبار الباطن في ذلك لما كان الموت المعتبر في هذه المسئلة
هو الطارئ المزيل للحياة التي كانت في هذا المحل نظرنا الى مسمى الحياة فمن جعل الحياة النمو
قال انهما ميتة • ومن جعل الحياة الاحساس قال انهما ليستا بميتة • ومن فرق قال ان العظم يحس
فهو ميتة والشعر لا يحس فليس بميتة فمن رأى نموه بالغذاء وحسه بالروح الحيواني فهما ميتة سوا
عبر بالحياة عن النمو او الحس ومن كان يرى نموه بربه لا بالغذاء وادراكه المحسوسات بربه
لا بالحواس ولم يلتفت الى الواسطة لفنايه لشهود الاصل الذي هو خالقه • وان رأى ان الحق
سمعه وبصره وهو عين حسه لم يصح عنده انه ميتة اصلا وسوا كانت الحياة عبارة عن النمو
او عن الحس **باب الانتفاع بجلود الميتة** فمن قايل بالانتفاع بها اصلا دبغت
او لم تدبغ • ومن قايل بالفرق بين ان يدبغ وبين ان لا يدبغ وفي طهارتها خلاف • فمن قايل
ان الدباغ مطهر لها • ومن قايل ان الدباغ لا يطهرها ولكن تستعمل في اليابسات ثم ان الذين
ذهبوا الى ان الدباغ مطهر اتفقوا على انه مطهر لما تعمل فيه الذكاة يعني المباح الاكل من الحيوان
واختلفوا فيما لا تعمل فيه الذكاة • فمن قايل ان الدباغ لا يطهر الا ما تعمل فيه الذكاة فقط وان
الدباغ بدل من الذكاة في افادة الطهارة • ومن قايل ان الدباغ يعمل في طهارة ميتات الحيوانات
ما عدا الخنزير • ومن قايل بان الدباغ يطهر جميع ميتات الحيوان الخنزير وغيره • والذي اذهب
اليه واقول به ان الانتفاع جايز بجلود الميتات كلها وان الدباغ يطهرها كلها الا اخا شيئا
من ميتات الحيوان **وصل** الاعتبار في ذلك في الباطن قد عرفناك مسمى الميتة فالانتفاع
لا يحرم بجلدها وهو استعمال الظاهر فمن اخذ في الاحكام بالظاهر من غير تاويل ولا تعد ولا عن ظاهر
الحكم الذي يدل عليه اللفظ فلا مانع له من ذلك ولا حجة علينا لمن يقول بما يدل عليه بعض
الالفاظ من التشبيه فنقول ما وقفت مع الظاهر بانه ما جا الظاهر بالتشبيه لان المثل

وكاف

وكاف الصفة ليسا في الظاهر فما ذلك الخطا في المسئلة الا من التاويل واللفظ اذ كان بهذه القضية
مع اللفظ الصريح الذي لا يحتمل التاويل كان اذا قرنته به بمنزلة الميتة من الحي فلما لم نجد من
الشارع ما نعا من الانتفاع يقينا على الاصل وهو قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا ولم يفصل
طاهرا من غير طاهر فلا نحكم بطهارته وان انتفعنا به الا اذا دبغ فهو اذ ذاك طاهر واعتباره
ان اللفظ الوارد من الشارع المحتمل فنحكم بظاهره ولا نقطع به ان ذلك هو المراد فاذا اتفق ان نجد
نصا آخر في ذلك المحكوم به يرفع الاحتمال الذي اعطاه ذلك اللفظ الاخر ظهر ذلك اللفظ الاول
من ذلك الاحتمال وكان له هذا الخبر الثاني كالدباغ لهذا الجلد فجمعنا بين الطهارة له في نفسه
وهو صرفه بالخبر الثاني الى احد محتملاته على القطع وانتفعنا به مثل ما كنا ننتفع به قبل ان يكونه
طاهرا من حيث انتفاعنا به من وجه خاص فانه قد يكون ذلك الخبر يصرفه عن الظاهر الذي
كنا نستعمله فيه الى الآخر من محتملاته فلهذا قلنا من حيث ما هو منتفع به في وجه خاص اذ كان
غيرنا لا يرى الانتفاع به اصلا **باب في دم الحيوان البحري وفي القليل من دم**
الحيوان البري اختلف العلما في دم الحيوان البحري وفي القليل من دم الحيوان البري
فمن قايل دم السمك طاهر • ومن قايل انه نجس على اصل الدما • ومن قايل ان القليل من الدما والكثير
واحد في الحكم ومن قايل ان القليل معفو عنه والذي اذهب اليه ان التحريم ينسحب على كل دم مسفوح
من اي حيوان كان ويحرم اكله واما كونه نجاسة فلا احكم بنجاسة المحرمات الا ان ينص الشارع على
نجاستها على الاطلاق او يقف على القدر الذي نص على نجاسته وليس النص بالاجتناب نصا في
كل حال يفتقر الى قرينة ولا بد فما كل محرم نجس وان اجتنبناه فما اجتنبناه لنجاسته فان
كونه نجاسة حكم شرعي وقد يكون غير مستفاد عقلا ولا مستخبث **وصل** اعتباره في
الباطن الحكم على الشي الذي يقتضيه لنفسه لا يشترط فيه وجود عينه ولا تقدير وجود عينه
سوا كان معدوم العين او موجود الحكم فيه على السوا سوا كان بطهارته او عدم طهارته فلا يوثر
فيه كونه في علم الله او كونه موجودا في عينه الا ترى الى الممكن قد رجح المرجح وجوده على عدمه
او عدمه على وجوده ومع ذلك فما زال عن حكم الامكان عليه وان الامكان واجب له لذاته
كما ان الاحالة للمحال واجب له لذاته كما ان الوجوب للواجب واجب له لذاته فينسحب معقول
الوجوب على الواجب لنفسه وكذلك حكم الممكن والمحال لا يتغير حكمه وان اختلفت المراتب
باب حكم ابوال الحيوانات كلها وبول الرضيع من الانسان اختلف اهل العلم في ابوال
الحيوانات كلها وارواثها ما عدا الانسان الا بول الرضيع فمن قايل انها كلها نجسة ومن
قايل بطهارتها كلها على الاطلاق ومن قايل ان حكمها حكم لحومها فما كان منها اكله حلالا
كان بوله وروثه طاهرا وما كان منها اكله حراما كان بوله وروثه نجسا وما كان
منها لحمه مكروها اكله كان بوله وروثه مكروها **وصل** اعتباره في الباطن في الطهارة
في الاشيا اصل والنجاسة امر عارض فنحن مع الاصل ما لم يثبت ذلك العارض وهذا
مذهبنا فالعبد طاهر الاصل في عبوديته لانه مخلوق على الفطرة وهي الاقرار بالعبودية
للرب سبحانه قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الاية ان الله
لما خلق آدم قبض على ظهره فاستخرج منه كامثال الذر فاشهدهم على انفسهم وكذلك
العلم طاهر في تعلقه بمعلومه ثم ما عرض تحجير من الحق في امر ما او علم ما وقفنا عنده وكذلك
الحياة لذاتها طاهرة مطهرة وكل ما سوى الله حي فكل ما سوى الله طاهر بالاصل فباسمه
القدوس خلق العالم كله وانما قلنا كل ما سوى الله حي فانه ما من شي والشي انكر النكرات الا

وهو يسبح بحمد الله ولا يكون التسبيح الا من حي وان كان الله قد اخذ باسماعنا عن تسبيح الجمادات والنبات والحيوان الذي لا يعقل كما اخذ بابصارنا عن ادراك حياة الجماد والنبات الا لمن خرق الله له العادة الا لمن خرق كرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن احضر من اصحابه حين اسمعهم الله تسبيح الحصى فما كان خرق العادة في تسبيح الحصى وانما انخرقت العادة في تعلق اسماعهم به وقد سمعنا بحمد الله في بدء امرنا تسبيح حجر ونطقه بذكر الله فمن الموجودات ما هو حي بحياتين حياة مدركة بالحس وحياة غير مدركة بالحس ومنها ما هو حي بحياة واحدة غير مدركة بالحس عادة ومنها ما هو حي بثلاثة انواع من الحياة وهو الانسان خاصة فانه حي بالحياة الاصلية التي لا يدركها بالحس عادة وهو ايضا حي بحياة روحه الحيواني وهو الذي يكون به الحس وهو حي ايضا بنفسه الناطقة فالعالم كله طاهر فان عرض له عارض الهي يقال له نجاسة حكما بنجاسة ذلك المحل على الحد المقدر شرعا خاصة في عين تلك النسبة الخاصة فالنجاسة في الاشياء عوارض نسب واعظم النجاسات الشرك بالله قال الله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فالمشرك نجس العين فاذا امن فهو طاهر العين اي عين الشرك وعين الايمان فافهم فانه ما يصدر عن القدوس الا مقدس ولذا قلنا في النجاسة انها عوارض نسب والنسب امور عدمية فلا اصل للنجاسة في العين اذ الاعيان طاهرة بالاصل لظاهرة منه وهنا اسرار لا يمكن ذكرها الا شفاها لاهلها فان الكتاب يقع في يد اهله وغير اهله فمن فهم ما اشرنا اليه فقد حصل على كنز عظيم ينفق منه ما بقيت الدنيا والاخرة الى ما يتناهى وجوده والله المؤيد معلم الانسان البيان **باب حكم قليل النجاسات** اختلف اهل العلم في قليل النجاسات • فمن قائل ان قليلها وكثيرها سواء ومن قائل ان قليلها معفو عنه وهؤلاء اختلفوا في حد القليل • ومن قائل ان القليل والكثير سواء الا الدم وقد تقدم الكلام في الدم • وعندنا ان القليل والكثير سواء الا ما لا يمكن الانفكاك عنه ولا يعتبر في ذلك منع وقوع الصلاة بها او وقوعها فان ذلك حكم اخر والتفصيل في ذلك تردد في الشرع فيوقف عنده ولا يتعدى فانه لا يلزم من كونه نجاسة عدم صحة الصلاة بها فقد يعفو الشرع عن بعض ذلك في موضع وقد لا يعفو في موضع وللاحوال في ذلك تاثير فقد ازال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعله في الصلاة من دم حلمة اصاب نعله ولم يبطل صلاته ولا اعاد ما صلى به **وصل** اعتباره في الباطن اما اعتباره في الباطن فقدام الاخلاق والجهالات واساءة الظنون في بعض المواطن قليل ذلك وكثيره سواء وفي ذلك حكايات وفوائد لاهل الله والتفصيل الوارد في الخلاف في الظاهر يعتبر بحسبه وانه قد تقدم في الفصول قبل هذا كيف توخذ وجوه الاعتبار فيه في الباطن **باب حكم المني** اختلف علماء الشريعة في المني هل هو طاهر او نجس • فمن قائل بطهارته • ومن قائل بنجاسته **وصل** اعتباره في الباطن التكوين منه طبيعي وغير طبيعي وبينهما فرقان ان شئنا اعتبرنا وان شئنا لم نعتبره فان التكوين الطبيعي لا فرق عندنا بينه وبين التكوين غير الطبيعي فان التكوين الطبيعي من حيث الوجه الخاص المعلوم عندنا اهل الله المنصوص عليه في القرآن صادر عن حضرة التقديس والاسم القدوس ومن غير ذلك الوجه الخاص فهو صادر عن مثله وهو الذي ايضا يقول فيه عالم الخلق وعالم الامر فكل موجود عند سببه مخلوق مما سوى الله هو عالم الخلق وكلما لم يوجد عند سبب مخلوق فهو عالم الامر والكل على الحقيقة عالم الامر الا انا لا يمكننا رفع الاسباب من العالم فان الله قد وضعها ولا سبيل الى رفع ما وضعه الله فاقول انه من احتجب بنفسه عن ربه فليس بطاهر ولما كان خروج المني غالبا يستغرق لذته الانسان بل الحيوان كله حتى يغني عن ربه الا عن حكم الخارج منه وهو المني كان المني غير طاهر ولهذا امرنا بالتطهير منه التطهير العام لجميع

اجزاء البدن لانه يخرج من بين الصلب والترائب ومن راعى ان الحق ما تولى التكوين هو الطبيعي لابه حكم بطهارته لان الحال الخلف عليه فانه دم مقصود نضرته المثانة فتغير عن الدمية فتغير الحكم وهو اولى فالمني عندنا طاهر الا ان يخالطه شيء نجس لا يمكن تخليصه منه حينئذ حكم به انه نجس بما طرا عليه كما كان اصله وعينه دما فلو بقي على صورته في اصله من الدمية اذا اخرج حكمنا بنجاسته شرعا **باب في المحال التي يزال عنها النجاسة** اما المحال التي تزال عنها النجاسة شرعا فهي ثلاثة الثياب والابدان ابدان المكلفين والمساجد **وصل** اعتباره في الباطن الثياب الباطنة الصفات فان لباس الباطن صفاته تقول امرء القيس لعنيزة •

وان كنت قد ساءتك مني خليقة   فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

اراد ما لبسه من ثياب مودتها في قلبه يقول الله ولباس التقوى ذلك خير وهو موجه عندي لقراين الاحوال مثل قوله تعالى فان خير الزاد التقوى سواء ان تفطنت لما اراد هنا بالتقوى واعتبار الابدان القلوب والارواح فاعلم واعتبار المساجد مواطن المناجاة واحوالها الالهية **باب في ذكر ما يزال به هذه النجاسات من هذه المحال** اتفق العلماء بالشريعة على ان الماء الطاهر المطهر يزيلها من هذه المحال الثلاثة وعندنا كل ما يزيل عينها فهو مزيل من تراب وحجر ومائع ويعتبر اللون في بقاء عينها ان كانت ذا لون يدركه البصر ولا يعتبر بقاء الرائحة مع ذهاب العين لعلم عندنا اخر **وصل** الاعتبار في ذلك ان العلم الذي انتجه التقوى في قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فذلك العلم هو المزيل المطهر هذه المحال الثلاثة التي ذكرناها وهي في الباطن الصفات والقلوب والاحوال التي قلنا انها الثياب والابدان والمساجد واتفق العلماء ايضا ان الحجارة يزيلها من المخرجين وهو المعبر عنه في الشرع بالاستجمار ولا يصح عندي الاستجمار بحجر واحد فانه نقيض ما سمي به الاستجمار فان الجمع الجماعة واقل الجماعة اثنان والاعتبار هنا في محل الاتفاق ان الحجارة لما وقع الله النسبة بينها وبين القلوب في امور منها ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة والقسوة مما ينبغي ان يتطهر منها كانت ما كانت فانها من نجاسات القلوب الماخوذ بها والمعفو عنها وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وهي من القلوب العلوم العزيزة الواسعة المحيطة باكثر المعلومات وتفجرها خروجها على السنة العلماء للتعليم في الفنون المختلفة وان من الحجارة لما يشقق فيخرج منه الماء وهي القلوب التي يغلب عليها الاحوال فيخرج في الظاهر على السنة اصحابها بقدر ما يتشقق منها وبقدر العلم الذي فيها فينتفع بها الناس وان من الحجارة لما يهبط من خشية الله وهبوطه القلوب المشبهة بالحجارة في هبوطها ونزولها من عزتها الى عبوديتها ونظرها في عجزها وقصورها بالاصالة وقد قلنا ان الماء هو المطهر المزيل للنجاسات من هذه المحال فالاحجار التي هي منابع هذا الماء حكمها في ازالة النجاسة من المخرجين حكم ما خرج منها وهو العلم في الاعتبار كما ان الخشية مما يتطهر بها فان الخشية من خصائص العلماء بالله المرضيين عنهم المطلوب منهم الرضا عن الله قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه والعلم طاهر مطهر ولا سيما العلم الذي هو نتيجة التقوى فان غيره من العلوم وان كان طاهرا مطهرا فما هو في القوة مثل هذا العلم الذي نشير اليه فالخشية المبعوث بها الاحجار وهي التي ادتها الى الهبوط وهو التواضع من الرفعة التي اعطاها الله فانه لما وصفها بالهبوط علمنا ان الاحجار التي في الجبال تريد والجبال الاوتاد التي سكن الله بها ميد الارض فلما جعلها اوتادا ادركها ذلك فخرا لعلو منصبها فنزلت هذه الاحجار هابطة من خشية الله لما سمعت الله يقول

تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
والارادة من صفات القلوب فنزلت من علوها وان كان بربها هابطة من خشية الله فحذرا
من لا يكون لها حظ فى الدار الاخرة التى ينتقل اليها واعنى بالدار الاخرة هنا دار سعادتها
فان فى الاخرة منزل شقاوة ومنزل سعادة فكانت لهذا طاهرة مطهرة واما اختصاص
تطهيرها المخرجين فاعتبر المخرجين اللذين هما مخرج الكثيف وهو الرجيع واللطيف وهو البول
فاعلم ان للحق سبحانه فى القلوب تجليين التجلى الواحد فى اللطايف وهو تجليه فى الصور التى
يدركها الابصار والخيال مثل رؤية الحق فى النوم فراه فى صورة تشبه الصور المدركة بالحس
وقد قال ليس كمثله شئ فتزيل هذا العلم من قلبك تقييدا لحق بهذه الصور التى تجلى لك فيها فى
حال نومك او فى حال تخيلك فى عبادتك اذ قال لك رسوله صلى الله عليه وسلم عنه تعالى
لا عن هواه فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى اعبد الله كانك تراه فجا بكان وهى م
تعطى الحقايق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لمن قال انا مومن حقا فما حقيقة
ايمانك فقال كانى انظر الى عرش ربى بارزا فاتى بكان والرؤية وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عرفت فالزم فشهد له بالمعرفة وهذا هو التجلى الاخر فان تجلى الخيال الطف من تجلى الحس
مما لا يتعارب ولهذا يسرع اليه التقلب من حال الى حال كما هو باطن الانسان هنا كذلك يكون ظاهره
فى النشاة الاخرة وقد ورد ان فى الجنة سوقا لا يباع فيه ولا يشترى لكنه مجلى الصور فمن اشتهى
صورة دخل فيها كالذى هو باطن الانسان اليوم فاذا جعل العابد معبوده بحيث يراه كانه انزله
من قلبه منزلة من يراه ببصره من غير ان يكون هناك صورة من خارج كما كانت فى تجلى المنام فاذا
حدده هذا المتخيل والحق لا حد له يتقيد به فطهره علم الخشية وهو الحجر الذى ذكرناه من تقييد
الحدود فطهر القلب مما هو بالخشية من مثل هذا التشبيه والتقييد اذ ليس كمثله شئ فهذا اعتبار
اتفاق العلما بان الحجارة تطهر المخرجين واختلفوا فيما عدا ما ذكرناه من الاتفاق عليه من المايعات
والجامدات التى تزيل النجاسات من المحال التى ذكرناها فمن قايل ان كل مايع وجامد فى اى
موضع كان اذا كان طاهرا فانه يزيل عين النجاسة وبه اقول ومن قايل بالمنع على الاطلاق
الا الما وقع عليه الاتفاق من الما والاستجمار وقد ذكرنا بما باب منه واختلفوا
فى الاستجمار بالعظم والروث اليابس فمنع من ذلك قوم واجازوا الاستجمار بغير ذلك مما ينقى واستثنى
من ذلك قوم ما هو مطعوم ذو حرمة كالخبز وقد جا فى العظم انه طعام اخواننا من الجن واستثنت
طايفة ان لا يستجمر بما فى استعماله شرف كالذهب واليا قوت اما تقييدهم بان فى ذلك شرفا فليس
بشئ فلو علّلوه بامر آخر يعقل كان احسن ولكن ينبغى ان ينظر فى مثل هذا فان كان الذهب مسكوكا
وعليه اسم الله او اسم من الاسماء المجهولة عندنا من طريق لسان اصحابها فخوفا ان يكون
ذلك من اسماء الله بذلك اللسان او يكون عليه صورة فيجتنب الاستجمار به لاجل هذا
لا لكونه ذهبا ولا ياقوتا • وقوم قصروا الانقاء على الاحجار فقط • وقوم اجازوا
الاستجمار بالعظم دون الروث وان كان مكروها عندهم • ومن قايل بجواز الاستجمار
بكل طاهر ونجس انفرد به الطبرى دون الجماعة وصل فى اعتبار ما ذكرناه
فى الباطن فاصح الانقاء من الاخلاق المذمومة والجهالات باى شئ صح بخلق حسن
او بخلق آخر سفساف او علم شريف لشرف معلومه او بعلم دون ذلك مما لا اثر له فى المحل
الا الانقاء جاز استعماله فى ازالة هذه النجاسة والى هذا منزع الطبرى فيما شذ فيه
دون الجماعة • ومن راعى فى الازالة ما تزال به لا ما يزال وتبع الشرع وما فصله
فى ذلك المنزع فهو على حسب ما يفهم من الشارع فى تفقهه فى دين الله فان فطر الناس

مختلفة

مختلفة فى الفهم عن الله وهو محل الاجتهاد فلا يزيل عين النجاسة الا بالذى يغلب على فهمه من مقصود
الشارع ما هو وهو الاولى وهذا يسرى فى الحكم الظاهر والباطن سوا فاغنى عن التفصيل •
وهى غسل ومسح ونضح وصب وهو صب الما على النجاسة
كما ورد فى الحديث لما بال الاعرابى فى المسجد فصاح به الناس فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تزرموه حتى اذا فرغ من بوله امر رسول الله صلى الله عليه وسلم او دعا بذنوب من ما
فصبه عليه فهذه حالة لا تسمى غسلا ولا مسحا ولا نضحا فلهذا زدنا الصب ولم يات بهذه اللفظة
العلما وادخلوا هذا الفعل تحت الغسل فاكتفوا بلفظ الغسل عن الصب فرايتنا ان الافصاح
به بلفظ الصب اولى لان الراوى ذكره بلفظ الصب ولم يسمه غسلا • واعلم انه ما اختلفت
هذه المراتب الا لاختلاف النجاسات تخفيفا عن هذه الامة فان المقصود زوال عينها الموجود
المعين او المتوهم فباى شئ زال فهو الوهم والعين من هذه الصفات استعملت فى ازالته
واستعمال الاعم منها يدخل فيه الاخص ان فهمت كالغسل فانه اعمها فيغنى عن الكل والشارع قد
صب وغسل ومسح ونضح وهو الرش وقد وردت فى ذلك كله اخبار محلها كتب الفقه وصل
اعتبار الباطن فى ذلك ان الخلق المذموم ان وجدنا صفة اذا استعملناها ازالت جميع الاخلاق
المذمومة استعملناها فهى كالغسل الذى يعم جميع الصفات المزيلة لاعيان النجاسات وتوهمها
وهو الاولى والايسر وان تعذر ذلك فينظر فى كل خلق مذموم وينظر الى الصفة المزيلة لعينه
فيستعملها فى ازالة الخلق لا غير هذا هو ربط هذا الباب وفى هذا الباب خلاف كثير فى المسح والنضح
والعدد ليس هذا موضعه الا ان فتح الله ويوخر فى الاجل فنعمل كتابا فى اعتبارات احكام الشرع كلها فى
جميع الصور واختلاف العلما فيه لنجمع بين الطريقتين ونظهر حكمة الشرع فى النشاتين والصورتين
اعنى الظاهر والباطن ليكون كتابا جامعا لاهل الظاهر واهل الاعتبار فى الباطن والموازين
المباحث على النسب والله المؤيد لا رب غيره باب فى اداب الاستنجا ودخول الما
وقد وردت فى ذلك اخبار كثيرة واوامر مثل النهى عن الاستنجاء باليمين ومس الذكر باليمين
عند البول وعدم الكلام على الحاجة والتعوذ عند دخول الخلا وهى كثيرة جدا فمن قايل بانها
كلها محمولة على الندب وعليه جماعة الفقها • واما فى الاعتبار فهى كلها واجبة فان الباطن
ما حكمه فى اوامر الحق حكم الظاهر فان الله ما ينظر من الانسان الا الى قلبه فيجب على العبد ان لا يزال
قلبه طاهرا ابدا لانه محل نظر الله منه والشرع ينظر الى ظاهر الانسان ويراعيه فى الدار الاخرة
الدنيا دار التكليف اكثر من باطنه وفى الاخرة بالعكس هنالك تبلى السرائر وهنا يراعى الشرع
ايضا الباطن فى افعال مخصوصة ندبه الشرع اليها وافعال مخصوصة خيره الشرع بين فعلها
وتركها وافعال مخصوصة كره الشرع له فعلها والحكم فى الترك كذلك واختلفوا من هذه الاداب
فى استقبال القبلة بالغايط والبول واستدبارها فكانوا فيها على ثلاثة مذاهب فمن قايل الى انه
لا يجوز استقبال القبلة لغايط او بول اصلا فى اى موضع كان ومن قايل انه يجوز ذلك
باطلاق وبه اقول والتنزه عن ذلك اولى وافضل ومن قايل انه يجوز ذلك فى الكنف المبنية ولا
يجوز فى الصحارى ولكل قايل حجة من خبر يستند اليه ذكر ذلك علما الشريعة فى كتبهم وصل اعتبار
الباطن فى ذلك لما اخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان الله فى قبلة المصلى وان العبد اذا صلى واجه
ربه فمن فهم من ذلك ان القبلة المعلومة اليها تنسب كون الله او نسب اليها فى حال صلاة المصلى
خاصة فمن فهم ان المراد القبلة بتلك النسبة لم يجز استقبال القبلة عند الحاجة لسوء الادب
ومن فهم ان المراد حال المصلى اجاز استقبال القبلة عند الحاجة فانه غير مصل الصلاة المخصوصة
بالصفة المعلومة ومن راى روح الصلاة وهو الحضور مع الله دايما ومناجاته كانت جميع افعاله

فلك صح

خيره الشرع عليه فعلها وافعال مخصوصة صح

صلاة ولم يقل بالمنع من استقبال القبلة عند الحاجة فانه في روح الصلاة لا ينفك دايما وهم اهل الحضور مع الله على الدوام والسرار اليهم بقوله تعالى والذين هم على صلاتهم دايمون اعتبارا فاما من لم يخطر له خاطر الحضور مع الله الا في وقت الحاجة فذلك خاطر شيطان لا يعول عليه ويجتنب استقبال القبلة ولا بد عند ما من هذه حالته فانه من عمل الشيطان وقد امرنا باجتناب عمل الشيطان في قوله تعالى رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه • واما من يرى الاستقبال في الكنف المبنية دون الصحارى فان الكنف المبنية والمدن حال الجمعية فتشبه جمعية الاسما الالهية فما من شي الا وهو مرتبط ه بحقيقة الهية به كانت معقوليته فان المعدوم مرتبط بالترتيب فلا يخلو صاحب هذا الحال عن مشاهدة ربه من حيث تلك الحقيقة فان البنا والمدن دلتاه على ذلك فجاز له ان يستقبله القبلة وان يكون بحكم الموطن واما في الصحراء فهو وحده فلا مانع له من ترك استقبال القبلة بالحاجة بتادب ولا يستقبل احتراما لقول الشارع فانه ما في الصحراء حالة تقيك لرؤية حقيقة الهية الا اختيار ولا ينبغي للعبد ان يكون له اختيار مع سيده قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار فاختار المدن والكنف المبنية ما كان لهم الخيرة فيما لم يختره لهم فليس لهم ان يختاروا بل يقفون عند المراسم الشرعية فان الشارع هو الله تعالى فليستعمل بهذا النظر جميع الاخبار الواردة في استقبال القبلة بالحاجة واستدبارها والنهي عن ذلك فقد نكتنا في هذا الباب من فصول الطهارة ما يجري مجرى الاصول • والقول الجامع في الطهارات هو ان تقول الطهارة من الانسان المعقولة المعنى بما يزيلها اي شي كان من البراهين جلية كان او وجودية فان الغرض ازالتها لا بما تزال ما لم يكن الذي تزال به يؤثر نجاسة في المحل فاذا ما زالت النجاسة واما التي هي غير معقولة المعنى فطهارتها موقوفة على ما نص الله تعالى في ذلك او رسوله فيزيلها بذلك فان شا الحق عرفك بمعناه ونسبته فتكون ازالتها في حقك عن علم محقق وان لم يكن ذلك فهو المسمى بالتعبد وهو المعنى المطلق في جميع التكاليف وهو العلة الجامعة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والستون

في معرفة اسرار الصلاة وعمومها

وكم من مصل ما له من صلاته … سوى رؤية المحراب والكد والعنا
وآخر يحظى بالمناجاة دايما … وان كان قد صلى الفريضة وانثنا
وكيف وستر الحق كان امامه … وان كان ماموما فقد بلغ المنا
فتحريمها التكبير ان كنت كابرا … والا فخل المرء وحرمه سواء
وتحليلها التسليم ان كنت تابعا … لمرجعه العليا في ليلة السرا
وما بين هذين المقامين غاية … واسرار غيب ما تحس وما ترا
فمن نام عن وقت الصلاة فانه … وحيد فريد الدهر قطب قد استوا
وان حل سهو في الصلاة وغفلة … وذكره الرحمن يجبر ما سها
وان كان في ركب الى الغنى قاصدا … وشطر صلاة الفرض ينقص ما عدا
صلاة انفجار الصبح حقا ومغرب … لسر خفي في الصباح وفي المسا
وحافظ على الشفع الكريم لوترع … تفز بالذي فاز الحضارمة الالى
وبين صلاة الفذ والجمع سبعة … وعشرون ان كان المصلي على طوا
ولا تنس يوم العيد واشهد صلاته … لدى مطلع الشمس المنيرة والسنا

وبادر لتهجير العروبة زاجرا … تحز قصب السباق في حلبة العلى
وان حل خسف للنيرين فانه … حجاب وجود النفس دونك يا فتى
ومن كان يستسقي لحول رداءه … تحول عن الافعال علك ترتضى
فهذي عبادات المراد تخلصت … وان ليس للانسان غير الذي سعى

اعلم ان مسمى الصلاة يضاف الى ثلاثة والى رابع ثلاثة بمعنيين بمعنى شامل وبمعنى غير شامل فتضاف الصلاة الى الحق بالمعنى الشامل والمعنى الشامل هو الرحمة فان الله وصف نفسه بالرحيم ووصف عباده بها فقال ارحم الراحمين وقال عليه السلام انما يرحم الله من عباده الرحما قال تعالى هو الذي يصلي عليكم فوصف نفسه بانه يصلي اي يرحمكم بان يخرجكم من الظلمات الى النور يقول من الضلالة الى الهدى ومن الشقاء الى السعادة وتضاف الصلاة الى الملايكة بمعنى الرحمة والاستغفار والدعا للمومنين قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته فصلاة الملايكة ما ذكرناها قال تعالى في حق الملايكة ويستغفرون للذين امنوا يقولون فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وقهم السيئات اللهم استجب فينا صالح دعا الملايكة وتضاف الصلاة الى البشر بمعنى الرحمة والدعا والافعال المخصوصة المعلومات شرعا على ما سنذكرها فجمع البشر هذه المراتب الثلاثة المسماة بالصلاة قال تعالى خطابا للنا واقيموا الصلوة وتضاف الصلاة لكل ما سوى الله من ملك وانسان وحيوان ونبات وجماد بحسب ما فرضت عليه قال تعالى الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فاضاف الصلاة الى الكل والتسبيح في لغة العرب الصلاة قال عبد الله بن عمر وهو من العرب في التنفل في السفر لو كنت مسبحا اتممت يقول لو صليت النافلة في السفر اتممت الفريضة فانه رضي الله عنه لما تحقق ان الله يريد التخفيف عن عبده بوضع شطر الصلاة عنه لم ير ان يتنفل موافقة لمقصود الحق في ذلك فهذا تفقه روحاني • واما من تنفل في السفر فراى ان مقصود الحق اسقاط الفريضة لا اسقاط الصلاة التي يتطوع الانسان بها من نفسه فتنفل في السفر ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفل على الراحلة في السفر فالصلوات المشروعة ثمانية كما ان الاعضا المكلفة من الانسان ثمانية لان الذات مع نسبها ثمانية الذات والصفات السبع • واما الاعضا فالسمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب • واما الصلوات الثمانية المشروعة فهي الصلوات الخمس والوتر وصلاة الليل وصلاة الجمعة والعيدان والكسوف والاستسقاء والاستخارة وصلاة الجنازة • واما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت في الدعا فان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم منا الدعا له بالوسيلة وغيرها مثل المقام المحمود • ونحن ان شا الله نذكر في هذا الباب فصول هذه الصلوات كلها بجمله بشروطها وما الذي تبع ما تحويه من التفاصيل • فان ذلك يطول وانما اقصد الى ذكر فصول منها تجري مجرى الامهات كما عملنا في الطهارة الى ان نستوفيها ان شا الله والصلاة وقعت في الرتبة الثانية من قواعد الايمان قال عليه السلام بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت فعلم الصحابة انه راعى الترتيب لما يدخل الواو من الاحتمال ولهذا قال بعض رواة هذا الحديث والحج وصوم رمضان انكر عليه وقال له وصوم رمضان والحج فقدمه فعلمنا انه اراد الترتيب في القواعد فالصلاة ثانية في القواعد مشتقة من المصلي وهو الذي يلي السابق في الحلبة والسابق هنا التوحيد والمصلي الصلاة ثم جعل الزكاة تلي الصلاة لان الزكاة التطهير قال تعالى قد افلح من زكاها اي طهرها بالطاعات يعني النفس ولما كانت الصلاة المشروعة من

شرطها الطهارة جعلت الزكاة الى جانبها لكونها طهارة الاموال كما كان في الصلوة طهارة الثياب
والابدان والمساجد وجعل الصوم يلي الزكاة دون الحج لكون زكاة الفطر مشروعة بانقضاء الصوم
فلما كان الصوم اقرب نسبة الى الزكاة جعل الى جانبها فلم يبق للحج مرتبة الا الخامسة فكان فيها
فلنبدا ان شاء الله بالصلاة المفروضة وما يلزمها ويتبعها من اللوازم والشروط والاركان وانواعها
واقوالها ثم بعد ذلك اشرع في الصلوات التي تطلبها الاحوال ومن الله نسال التاييد والعون

فصل في الاوقات ولا اعني بالكلام هنا في الاوقات اوقات الصلوات فقط
وانما اريد الوقت من حيث ما هو وقت سواء كان لعبادة او غير عبادة فاذا عرفناك بمعناه واعيانه
حينئذ نشرع في الاوقات المشروعة للعبادات فنقول الوقت عبارة عن التقدير في الامر
الذي لا يقبل وجود عين ما نقدره وهو الغرض كما نقدر او نفرض في الشكل الكري اول او وسط
او نهاية وهو في نفسه لا يقبل الاولية ولا النهاية ولا الوسط وجودا فنجعل له او لا نحكم الفرض
فيه والتقدير فالوقت فرض مقدر في الزمان لما كان الزمان مستديرا كما قال عليه السلام
ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله فخلقه الله مستديرا والاوقات فيه مقدرة فلما
خلق الله الفلك الاطلس ودار لم يتعين اليوم ولا ظهر له عين لانه كان الكون في الظهر قبل ان
يكون في الكون فلما فرض فيه الاثني عشر فرضا ووقتت معينة في الفلك ووقف شخص يحوي عليه ذلك
الفلك وجعل لهذا الشخص بصر عاين به تلك الفروض وميز بعضها عن بعض بعلامات جعلت
له فيها فجعل عينه في فرض منها نحو دار الفلك بتلك العلامة المفروضة فيه التي عينها
هذا الناظر وغابت عنه وما برح من موقفه ذلك حتى انتهت اليه فعلم عند ذلك ان الفلك
قد دار دورة واحدة بالنسبة الى هذا الناظر لا بالنسبة الى الفلك فسمى تلك الدورة يوما ثم
بعد ذلك خلق الله له كوكبا نيرا سماه شمسا فطلع له في نظره في ذلك الفلك من خلف حجاب
الارض الذي هو عليها فسمى ذلك المطلع مشرقا لكون ذلك الكوكب النير طلع منه واضاء الجو الذي
هو فيه فما زال يتبع ببصره حركة ذلك الكوكب الى ان قارنه فسمى ذلك استواء ثم اخذ الكوكب
في النزول بالاضافة الى هذا الناظر لا بالنظر الى الكوكب في نفسه فسمى اول انفصاله عن استوائه
زوالا ودلوكا ثم ما زال هذا الناظر يتبع ببصره الى ان غاب عنه جرم ذلك زال في ظلمة
الى ان طلع ذلك الكوكب من جهة المشرق من موضع آخر متصل بذلك الموضع فسمى مدة ذلك
الغروب والظلمة التي بقي فيها ليلا فكان اليوم مجموع النهار والليل معا وسمى الموضع الذي طلع
منه هذا الكوكب درجة ثم نظر الى هذا الكوكب النير ينتقل في تلك الفروض المقدرة في الفلك
المحيط درجة درجة حتى يقطع ذلك بشروق وغروب فسمى اياما فكلما اكمل فرضا يقطعه
شرع في فرض آخر الى ان اكمل الاثني عشر فرضا بالقطع ثم شرع يبتدئ كرة اخرى في قطع
تلك الفروض فسمى مدة ابتداء قطع كل فرض الى انتهائه شهرا وسمى مدة قطع الفروض كلها
سنة فتبين لك ان الليل والنهار واليوم والشهر والسنة وهذه هي المعبر عنها بالاوقات وتدق
الى مسمى الساعات ودونها ان ذلك كله لا وجود له في عينه وان ذلك نسب واضافات وان
الموجود انما هو عين الفلك والكوكب لا عين الوقت والزمان وانها مقدرات فيها اعني الاوقات
وتبين لك ان الزمان عبارة عن الامر المتوهم الذي فرضت فيه هذه الاوقات فالوقت
فرض متوهم في عين موجودة وهو الفلك والكوكب يقطع حركة ذلك الفلك والكوكب في الفرض
المفروض فيه في امر متوهم لا وجود له يسمى الزمان وقد بان لك حقيقة الزمان الذي جعله
الله ظرفا للكائنات المتغيرات الداخلة تحت هذا الفلك الموقت فيه المفروض في عينه تعيين
الاوقات ليقال خلق كذا وظهر كذا في وقت كذا ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء

الكوكب فسمى ذلك الموضع مغربا واظلم عليه الجو فسمى مدة استتاره [illegible] ... زال

فصلناه

فصلناه تفصيلا سبحانه لا اله الا هو الحكيم القدير وبعد ان علمت ما معنى الزمان والوقت فاعتبره
اي جزء واقطعه الى معرفة الازل الذي نعت به خالقك وتجعله له كالزمان لك واذا
كان الزمان لك بهذه النسبة امرا نسبيا لا حقيقة له في عينه فوات محدود مخلوق فالازل
ابعد وابعد ان يكون حدا لله في قولك وقول من قال ان الله تكلم في الازل وقال في الازل
وقدر في ازله كذا وكذا ويتوهم الوهم فيه انه امتداد كما يتوهم امتداد الزمان في حقك فهذا
من حكم الوهم لا من حكم العقل والنظر الصحيح فان مدلول لفظة الازل انما هو عبارة عن نفي الاولية
لله تعالى اي لا اول لوجوده بل هو عين الاول سبحانه لا باولية تحكم عليه فيكون تحت حيطتها
ومعلولا عنها نفرق بين ما يعطيه وهمك وعقلك واكثر من هذا البسط في هذه المسألة ما يكون
فالحق سبحانه يقدر الاشياء ازلا ولا يقال يوجدها ازلا فانه محال من وجهين فان كونه موجدا انما
هو بان يوجد ولا يوجد ما هو موجود وانما يوجد ما لم يكن موصوفا لنفسه بالوجود وهو المعدوم
فمحال ان يتصف الموجود الذي كان معدوما بانه موجود ازلا فانه موجود عن موجد وجه والازل
عبارة عن نفي الاولية عن الموصوف به فمن المحال ان يكون العالم ازلي الوجود ووجوده مستفاد
من موجد وهو الله تعالى والوجه الآخر من المحال الذي يقال في العالم انه موجود ازلا لان
معقول الازل نفي الاولية والحق هو الموصوف فيستحيل وصف وجود العالم بالازل لانه راجع
الى قولك العالم المستفيد الوجود من الله غير مستفيد الوجود من الله لان الاولية قد انتفت عنه
بكونه ازلا فيستحيل على العالم ان يتصف بهذا الوصف السلبي الذي هو الازل ولا يستحيل الوصف
به وهو الحق ان يقال خلق الله الخلق ازلا بمعنى قدر فان التقدير راجع الى العلم وانما يستحيل
اذا كان خلق بمعنى اوجد فان الفعل لا يكون ازلا فقد تبين لك ان التقدير في الزمان وان
الزمان متوهم لا وجود له وكذلك الازل وصف سلبي لا وجود له فانه ما هو عين الله وما ثم
الا الله وما هو امر وجودي يكون غير الحق ويكون الحق مظروفا له فيحصره من كونه ظرفا كما
يحصر ما ظرف الزمان على الوجه ذكرناه فافهم وبعد ان عرفتك بمعنى الاوقات فلنرجع ونبين
المراد باوقات العبادات ومن العبادات اوقات الصلوات فنقول **فصل**
في اوقات الصلاة اوقات الصلاة وقت غير معين ووقت معين فغير المعين وقت الناسي
والنائم فان وقته عندما يتذكر ان كان ناسيا او يستيقظ ان كان نائما والوقت المعين على
قسمين قسم مخلص وقسم مشترك فالمخلص وسط الوقت الموسع في الصلوات كلها وآخر وقت
الصبح خاصة فانه لا يقع فيه اشتراك لصلاة اخرى كما يقع في اواخر اوقات الصلوات
الاربع والمشترك هو الوقت الذي بين الصلاتين كالظهر والعصر وغيرهما بالخلاف المذكور
المعلوم في ذلك بين علمائنا من اهل الشريعة نذكر ذلك في موضعه ان شاء الله عند كلامنا في
اوقات الصلوات كلها صلاة صلاة على التفصيل **اعتبار** قلنا ان المصلي هو الثاني
من السابق في الحلبة وان الصلاة ثانية في المرتبة من شهادة التوحيد وقد قال الحق سبحانه
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فجعله في حال الصلاة نائبا له في القسمة الالهية
فقال في الصلاة مطلقا وما قيد فرضا من تطوع وقد قلنا ان الوقت منه معين وهو في الاعتبار
المطوع كما للعارف الفرض وغير معين وهو في الاعتبار التطوع فالعارف الذي هو على
صلاته دائم وفي مناجاته بين يدي ربه قائم في حركاته وسكناته فما عنده وقت معين
ولا غير معين بل هو صاحب الوقت ومن ليس له هذا المشهد فهو بحسب ما يذكره ربه من الحضور
معه غير ان العارف الدائم الحضور اذا لم يفرق بين الاوقات بما يجده من المزيد والفضل
بين ما هو مفروض من ذلك الحضور وبين ما تطوع به من نفسه فهو ناقص المقام كامل

الحال لاستصحابه الحضور الدائم فان الحضور من الاحوال لا الحضور من وجه كذا فان الحضور من وجه
كذا للكمل من الرجال فالاول من اهل الحضور لا فرق عنده بين الوجوه لانه مستغرق في الحال
كاللذة المجهولة عند الانسان التي لا يعرف سببها والثاني من اهل الحضور وهو الكامل هو الدائم
الحضور بحكم الوجوه كالواجد للذة بما هي لذة فهو متلذذ دائما وبما هي لذة عن طعم علم او
طعم جماع او طعم شي ملايم للمزاج يعلم الذائق لذلك ما بينهن من التمييز والفرقان وان
اسماء الحق تعالى تختلف على قلوب الاولياء بفنون المعارف مع الانات والانفاس فيجد
في كل نفس وزمان علما لم يكن عنده بربه من حيث ما يعطيه ذلك النفس والزمان من تجلي
ذلك الاسم الخاص به فافهم ولما قسمنا الاوقات الى مخلص ومشترك فاعلم ان الوقت في هذا
الطريق هو ما انت به في حالك اي شي كنت به من حسن وسيئ ومعرفة وجهل فلا يرتبط وكذلك
الاوقات الزمانية بحسب ما يحدث الله فيها في حق كل شخص فالمخلص من الاوقات كل اسم اذا ورد
عليك لم يقع في حكمه اشتراك والمشترك كل اسم له وجهان فازاد فالاول كالحي فانه مخلص
للحياة وكذلك العالم مخلص للعلم والثاني الذي هو المشترك نظير الوقت المشترك كالاسم الحكيم
فانه له وجه الى العالم ووجه الى المدبر فان للاسم الحكيم حكمين حكم علم مواضع الامور وحكم وضعها
في مواضعها بالفعل فكم من عالم لا يضع الشي في موضعه وكم من واضع للاشياء في مواضعها بحكم
الاتفاق لا عن علم فالحكيم هو العالم بمواضع الامور وواضعها في اماكنها على بصيرة فمن كان وقته
الحكمة كان في الوقت المشترك ومن كان في اسم لا يدل الا على امر واحد كالقادر وامثاله كان
في الوقت المخلص فهذه اوقات العارفين في صلواتهم المعنوية على مثال اوقاتهم الظاهرة
في صلاتهم البدنية

فصل في وقت صلاة الظهر

• قال تعالى ان الصلاة كانت
على المومنين كتابا موقوتا اي مفروضة في وقت معين سوا كان موسعا او مضيقا فانه معين ولا
بد بقوله موقوتا فمن اخرج صلاة مفروضة عن وقتها المعين له كان ما كان من ناس او متذكر
فانه لا يقضيها ابدا ولا يبرا ذمته فانه ما صلى الصلاة المشروعة اذ كان الوقت من شروط
الصلاة صحة تلك الصلاة فليكثر النوافل بعد التوبة ولا قضا عليه عندنا لخروج وقتها الذي هو
شرط في صحتها ووقت الناسي والنايم وقت تذكره واستيقاظه من نومه وهو مود ولا بد لا يسمى قاضيا
على الاعتبار الذي يراه الفقها لا على ما تعطيه اللغة فان القاضي والمودي لا فرق بينهما فكل
مود للصلاة فقد قضى ما عليه فهو قاض بادايه ما تعين عليه اداوه من الله فلنقل • اما وقت
صلاة الظهر فاتفق العلما بالشريعة ان وقت الظهر الذي لا يجوز قبله هو الزوال واختلفوا
منها في موضعين في آخر وقتها الموسع وفي وقتها المرغب فيه فاما آخر وقتها الموسع فمن قايل
هو ان يكون ظل شي مثله ومن اصحاب هذا القول من يقول ان ذلك المثل الذي هو آخر وقت الظهر
هو اول وقت العصر ومن قايل منهم انه آخر وقت الظهر خاصة وان اول وقت انما هو المثلان
وان ما بين المثل والمثلين لا يصلح لصلاة الظهر • واما وقتها المرغب فيه فمن قايل اول الوقت
للمنفرد افضل ومن قايل منهم انه اجما اول الوقت افضل للمنفرد والجماعات الا في شدة الحر ومن
قايل اول الوقت افضل في انفراد وجماعة وحر وبرد ولكل قايل استدلال ليس هذا موضعه

اعتبار الاستوا هو وقوف العبد المربوب في محل النظر من غير ترجيح فيما يفعل اي باي
نية يقصد العبادة هل يعتبر بذلك اداء ما يلزمه من حق العبودية وكونه مربوبا او يعتبر
ما يلزمه بذلك من اداء حق سيده وربه فهو في حال الاستوا من غير ترجيح فاذا زالت الشمس
ترجح عنده ذلك الزوال عنده ان يعبده لما تستحقه الربوبية على العبودية من الانعام على هذا
العبد من وقت الطلوع الى وقت الاستواء فيعبده شكرا لهذه النعمة وان نظر الى زوالها

بعين المفارقة لطلب الغروب عنه واشتداد الحجاب دونه عبده ذلة وفقرا وانكسارا وطلبا للمشاهدة
فلا يزال يرقبها الى الغروب ومن الغروب يرقب اثارها بصلاة المغرب والشفق بعدها الى
مغيب الشفق فيغيب اثرها فيبقى في ظلمة الليل باكيا متضرعا يراعي نجوم الليل لاستنارتها
بنور الشمس يسال ويتضرع الى طلوع الفجر فيرى اثار المحبوب ووصول دعايه فيعبد شكرا على ذلك
وهو يشاهد اثار القبول فيودي فرض الصبح ولا يزال مراقبا بالذكر الى ان تنجلي طالعة
فاذا ابيضت وزال عنها التغيير الذي يحول بين البصر وبينها من حجب ابخرة الارض وهي
الانفاس الطبيعية قام اجلالا على قدم الشكر الى حد الاستواء فلا يزال في عبادة الفرح
والشكر الى ان تزول فيرجع الى عبادة الصبر والافتقار وتوقع المفارقة ما دام حيا فهو بين
عبادتين وذلك انه لما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول ترون ربكم كما ترون الشمس فاعتبر
ذلك في عبادته في صلواته المفروضة والتطوع شكرا وفقرا بين نعمة وبلا وشدة ورخا
فان المومن من استوى خوفه ورجاوه فهو يدعو ربه خوفا من حد الزوال الى الغروب الشفقي ثم
وطمعا بقية ليلته الى طلوع الفجر الى طلوع الشمس الى حد الاستوا طمعا ان لا يكون حجاب بعد
ذلك هكذا هي عبادات العارفين فافهم • فاما آخر الوقت الموسع فهو آخر حكم الاسم الالهي
المخصوص بذلك الوقت وهو الاسم الظاهر كما ان اول الزوال حكم الاسم الالهي الاول في الظهور
الخاص بالعبادة المشروعة الى ان يكون ظل كل شي مثله وهو آخر الوقت كذلك حكم الاسم
الالهي اذا قام به هذا العبد في عبادته الخاصة به في هذا الوقت واستوفاه بحيث ان
يكون اذا قابله به كان مثله اي لم يبق في الاسم الالهي حكم يختص بهذا الوقت الا واثره
ظاهر في هذا العبد فقد انقضى حكم هذا الاسم الالهي في هذا العبد فخرج وقت الظهر ودخل
العصر وهو حكم اسم آخر بين الاسمين فرقان متوهم لا ينقسم معقول غير موجود وهو برزخ بينهما
قال عليه السلام في الحديث الثابت عنه لا يخرج وقت صلاة حتى يدخل وقت الاخرى يعني
في الاربع الصلوات لدليل آخر فانه اذا خرج وقت الصبح لم يدخل وقت الظهر حتى تزول الشمس
بخلاف الظهر والعصر والعصر والمغرب والمغرب والعشا والعشا والصبح فاعلم ذلك فان اليوم
اربع وعشرون ساعة وهو اربعة ارباع كل ربع ست ساعات فمن طلوع الشمس الى الظهر ربع
اليوم ست ساعات وليس بمحل لصلاة مفروضة بحكم التعيين وانما قلنا بحكم التعيين من اجل
الناسي والنايم فان الوقت ما عين ايقاع الصلاة في ذلك الوقت وانما عينه للناسي تذكره
وللنايم يقظته فسوا كان في ذلك الوقت او في غيره فلهذا احترزنا القول في ذلك وقلنا بحكم
التعيين فان مذهبي في كل ما اورده ان لا اقصد لفظة دون غيرها الا لمعنى ولا ازيد حرفا
الا لمعنى فما في كلامي بالنظر الى قصدي حشو وان تخيله الناظر فالغلط عنده في قصدي لا
عندي وكان من زوال الشمس الى طلوع الشمس وقتا مستصحبا لصلوات معينة مفروضة فيها
متى ما وقعت وقعت في موضعها كذلك الانسان مقسم على اربعة ارباع الثلاثة الارباع منه
متعبدة لله باعمال مخصوصة كالثلاثة الارباع من اليوم فارباع الانسان ظاهره وباطنه
الذي هو قلبه ولطيفته الذي هو روحه المخاطب منه وطبيعته فظاهره وقلبه وروحه لا ينفك
عن عبادة اصلا تتعلق به فاما ان يعصي واما ان يطيع والربع الواحد طبيعته وهو بمنزلة
طلوع الشمس الى الزوال من اليوم فهو يتصرف بطبعه مباحا له ذلك لا حرج عليه الا ان شا
ان يلحقها بسائر ارباعها في العبادات فيفعل المباح من كونه مباحا شرعا ويحضر مع الايمان
به كالمصلي من طلوع الشمس واضايها الى حين الاستواء فلا يمنع وهو ليس بوقت وجوب لشي
من الصلوات الخمس معين فاعلم • واما اعتبار الوقت المرغب فيه على ما ذكرناه من الاختلاف

فاتفق الكل على الاولية او الاكثر واختلفوا في الاحوال **فاعلم** ان الاول افضل الاشيا واعلاها
لانه لايكون عن شي بل تكون الاشيا عنه فلو كان عن شي على الاطلاق فكذلك العبد ينبغي في
ان يعبد ربه من حيث اولية ربه لامن حيث اولية عينه فان اولية عينه عن اوليات كثيرة قبله
واعني بذلك الاسباب فهو سبحانه السبب الاول الذي لاسبب لاوليته فاذا عبده العارف
في تلك الاولية المنزهة عن ان يتقدمها اولية لشي انسحبت عبادة هذا العارف من هناك
على كل عبادة مخلوق خلقه الله من اول المخلوقات الى حين وجوده وهي الاولية المؤثرة في ايجاد
الكاينات فقد عبده في الوقت المرغب فيه سوا عبده بصفة خاصة من اعضايه المكلفة كصلاة
المنفرد او بجميع اعضايه كصلاة الجماعة وفي شدة الحر اي في حال خوفه ومجاهدته وحرقته
اشتياقه ووجده وكلفه ووله او في برده في حال علمه وثلج يقينه وبرده على اي حالة كان
فالاولية افضل فان الله يقول سارعوا وسابقوا واثنى على من هذه حالته فقال اوليك يسارعون
في الخيرات وهم لها سابقون فالمبادرة لاول الاوقات مطلوب للحق من العباد ولهذا حمل
الامر الالهي على الوجوب والنهي على الحظر ولا نتوقف الا بقرينة حال تخرج ذلك عن هذا الحكم
فقد بان لك يا اخي اعتبار الاوقات مطلقا واعتبار وقت الظهر واعتبار آخر وقت الظهر
واعتبار الوقت الموسع واعتبار الوقت المرغب فيه بعدان عرفناك بمذاهب علما الشريعة في
لتجمع بين العبادتين الظاهرة والباطنة فتكون من اهل الجمع والوجود فانك اذا طلبت الطريق
الى الله من حيث ما شرعه الله كان الحق هو الذي هو المشروع غايتك واذا طلبته من حيث ما هو
تعطيه نفسك من الصفا والالتحاق بعالمها من التنزه عن الحكم الطبيعي عليها كان غايتها الالتحاق
بعالمها الروحاني خاصة ومن هناك تنشا لها شريعة الارواح تسلك عليها وبها حتى يكون الحق
غايتها هذا ان فسح الله له في الاجل وان مات فلن يدرك ذلك ابدا وقد افردنا لهذه
الطريقة خلوة مطلقة في جز يعمل عليها المؤمن فيزيد ايمانا ويعمل عليها الكافر والمعطل والمشرك
والمنافق فاذا في العمل عليها وبها كما شرطناه فانه يحصل له العمل بما هو الامر عليه ويكون ذلك
سبب ايمانه بوجود الله ان كان معطلا او بتوحيده ان كان مشركا وبحصول ايمانه ان كان كافرا
وبالخلاصه ان كان منافقا فمن عمل بتلك الشرايط تلك الخلوة اثمرت له ما ذكرناه وما سبقني
اليها احد في علمي لا في نفس الامر فربما قد قاله بها غيري وبكتبها ولم يصل الى ذلك وما احد من
اهل الطريق يجهلها بل يعرفها ولكن اتفق انهم ما ذكروها ولولا ما سالني في وضعها اخونا
ابو العباس القسطلاني الشيخ الصالح ما خطر لنا تبيينها فربما اتفق لغيرنا مثل هذا فلم يتهوا
عليها بتصنيف لعدم السايل **فصل** في وقت صلاة العصر اختلف العلما
في اول وقتها مع آخر وقت صلاة الظهر وفي آخر وقت صلاة العصر فمن قايل ان اول وقت
العصر هو بعينه آخر وقت الظهر وهو اذا صار ظل كل شي مثله واختلف القايلون بهذا
القول فمن قايل ان ذلك الوقت مشترك للصلاتين معا وهو قدر ان يصلي فيه اربع
ركعات ان كان مقيما او ركعتين ان كان مسافرا ومن قايل آخر وقت الظهر هو الآن
الذي هو اول وقت العصر وهو زمان لا ينقسم جا في الحديث الثابت في امامة جبريل بالنبي
عليهما السلام انه صلى الظهر في اليوم الثاني في الوقت الذي صلى فيه العصر في اليوم الاول
وفي الحديث الثابت الآخر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وقت الظهر ما لم يدخل وقت
العصر وحديث آخر ثابت لا يخرج وقت صلاة حتى يدخل وقت صلاة اخرى فالحديث
الاول يعطي الاشتراك في الوقت والحديثان الآخران تعطي الزمان الذي لا ينقسم فيرفع
الاشتراك فالقول هنا اقوى من الفعل لان الفعل يعسر الوقوف على تحقيق الوقت به وهو

من قول الصاحب على ما اعطاه نظره وقول النبي عليه السلام يخالف ما قال الصاحب وحكم به على
فعل صلاة جبريل بالنبي فيكون كلام النبي عليه السلام مفسر للفعل الذي فسره الراوي والاخذ
بقول النبي عليه السلام هو الذي امرنا ان ناخذ به فكان ينبغي في هذه المسئلة ان لا يتصور خلاف
ولكن الله جعل هذا الخلاف رحمة لعباده واتساعا فيما كلفهم من عبادته واما آخر وقت العصر
فمن قايل ان آخر وقتها ان يصير ظل كل شي مثليه ومن قايل ان آخر وقتها ما لم تصفر الشمس ومن
قايل آخر وقتها قبل غروب الشمس بركعة **اعتباره** قد تقدم الاعتبار في الوقت المشترك
وغير المشترك في وقت الظهر فليوخذ في كل الصلوات مطلقا وما بقي من الاعتبار في هذا
الفصل الا الاعتبار في الآن الذي لا ينقسم وفي الاصفرار اما الاعتبار الآن الفاصل
بين الوقتين فهو المعنى الفاصل بين حكم الاسمين اللذين لا يعم من كل واحد منهما اشتراك
فظهر حكم كل اسم في موضعه على الانفراد وهو حد الواقف عندنا فان الانسان السالك اذا
انتقل من مقام فقد احكمه وحصله الى مقام آخر ليحصله ايضا يوقف بين المقامين وقفة يخرج
في تلك الوقفة عن حكم المقامين يعرف في تلك الوقفة اداب المقام الذي ينتقل اليه فاذا
ابين له عنه دخل في حكم المقام الذي انتقل اليه وقد بين ذلك النفري محمد بن عبد الجبار
في كتابه المسمى بالمواقف والقول وهو كتاب شريف يحوي على علوم المقامات يقول في ترجمة
الموقف اسم الموقف الذي ينتقل اليه يقول في انتقاله الى مقام العلم مثلا وهو من جملة مواقفه
موقف العلم تخر يقول اوقفني في موقف العلم وقال لي يا عبدي لاتامر للعلم ولاخلقتك لتدل على
سواي الى ان ينتهي على جميع ما عرفه في ذلك الموقف فاذا فرغ انتقل الى العلم وهو قد عرف كيف
يتادب مع الله في مقام العلم فهذا هو الذي بين الصلاتين واما اعتبار الاصفرار في آخر
وقت العصر فاعلم ان الاصفرار تغيير يطرا على نور الشمس في عين الراي من الابخرة الارضية الحايلة
بين العين وبين ادراك خالص النور فاعتباره ما يطرا في نفس العبد في حكم الاسم الالهي الحق من
الخواطر النفسية العرضية في نفس ذلك الحكم فتنسبه بوجه الى نفسها غير مخلص ويقع مثل هذا
في الطريق من الاديب ومن غير الاديب فاما وقوعه من الاديب فهو الذي يعرف ان النور
في نفسه لم يصفر ولا تغير وهو ان تعلم ان الحكم للاسم الالهي مخلص لاحكم للنفس معه وانما هو
ذلك الحكم مما تعلق اسم العيب عرفا او شرعا فينزه جناب الحق تعالى عن ذلك الحكم بان
ينسبه اليه على ذلك ولكن بمشية الله فيقول واذا مرضت فهو يشفين هذا هو العيب عرفا
فاضاف المرض الى نفسه اذ كان عيبا واضاف الشفا الى ربه اذ كان حسنا ومع هذا القصد
فان الظاهر في اللفظ ازاله حكم الاسم الالهي الذي امرضه فلما تفطن الخليل لهذا القدر نادى
ذلك الاسم الذي امرضه بقوله رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين يقول انه اخطا حيث لم
ينسب الحكم الى الاسم الذي امرضه وما قصد الا الادب معه حتى لا يضيف ما هو عيب عرفا
الى ذلك الالهي فيفهم من هذا الاعتراف ان الحكم كان للاسم الالهي هو كان مقصود الاسم فجمع
هذا العارف بين ادبين في هذه المسالة بين ادب نسبة المرض الى نفسه وبين الادب في
التعريف بان ذلك المرض حكم الاسم الالهي من غير تصريح بقوله رب اغفر لي خطيئتي ولم يسمها
يوم الدين يقول يوم الجزاء وهكذا في قوله وما انسانيه الا الشيطان وهو قول يوشع
فتى موسى لموسى عليهما السلام وفي الحقيقة ما انساه الا الاسم الالهي حكم عليه بذلك فاضافه الى
الشيطان ادبا مع ذلك الاسم الالهي الذي انساه ان يعرف موسى عليه السلام بحياة الحوت
لما اراد الله من تمام ما سبق به العلم الالهي من زيادة الاقدام الذي قدر له ان يقطع بها تلك المسافة
ويجاوز بها المكان الذي كان فيه الخضر فارتدا على اثارهما قصصا اي يتبعان الاثر الى ان عادا

الآن

الى المكان فوجداه مسجى تجليبهما من الله وتاديبا لما جاوزه من الحد في اضافة العلم الى نفسه بانه
اعلم من في الارض في زمانه فلو كان عالما لعلم دلالة الحوت التي هي عين اتخاذ الحوت سربا وما
علم ذلك وقد علمه يوشع ونساه الله التعريف بذلك ليظهر لموسى تجاوزه الحد في دعواه ولم
يرد ذلك الى الله في علمه في خلقه القصة الى آخرها وهي من اعجب قصص القرآن وفيها ما يتعلق باعتبار
الصفرة التي دخلت على نور الشمس في قوله في قتل الغلام فاردنا فجعل الضمير يعود على الاسم الالهي
عما كان في ذلك القتل من الرحمة بالابوين وعليه بقتل نفس زكية بغير نفس فظاهره جور فشرك
في الضمير بكنيته وبين الله لما دخل في نسبة الفعل الى الله في الظاهر اصفرارا اي تغييرا باشراك
اسم الخضر في الضمير معه مع قصد الادب ثم قال وما فعلته عن امري اي الحق علمني الادب معه
فهذا قد ابنت لك اعتبار الآن واصفرار الشمس فاطرده حيث وجدت معنى الآن الفاصل بين
الزمانين والصفرة التي تدخل على النور الخالص من اسمه النور سبحانه مثل قوله تعالى بانه نور
السموات والارض فلما لم يطلق على نفسه اسم النور المطلق الذي لا يقبل الاضافة وقال نور
السموات والارض ليعلمنا ما اراد بالنور هنا فاشرحكم التعليم والاعلام في النور المطلق عدم
الاضافة فقيدته عن اطلاقه بالسموات والارض فلما اضافه نزل عن درجة النور المطلق
في الصفة فقال مثل نوره اي صفة نوره يعني المضاف الى السموات والارض كمشكاة الى ان
ذكر المصباح ومادته واين صفة نور السراج وان كان بهذه المثابة من صفة النور الذي
اشرقت به السموات والارض فعلمنا سبحانه في هذه الاية الادب في النظر في اسمائه
اذا اطلقناها عليه بالاضافة كيف نفعل واذا اطلقناها عليه بغير اضافة كيف نفعل مثل
قوله يهدي الله لنوره من يشاء فاضاف النور هنا الى نفسه لا الى غيره وجعل النور المضاف
الى السموات والارض هاديا الى معرفة نوره المطلق كما جعل المصباح هاديا الى نوره المقيد
بالاضافة وتمم ذلك بقوله كذلك يضرب الله الامثال للناس ثم نهانا عن مثل هذا في قوله
فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون والله اسم جامع محيط بجميع الاسماء ومعانيها
كلها وضرب الامثال تخص اسما واحدا معينا فان ضربنا الامثال لله وهو اسم جامع فما طبقنا المثال
على الممثل به مطلقا فوقع الجهل بلا شك فنهينا ان نضرب المثل من هذا الوجه الا ان يعين
اسما خاصا ينطبق المثل عليه فحينئذ يصح ضرب المثل لذلك الاسم الخاص كما فعل الله في هذه
الاية فقال الله وما ضرب المثل للاسم الله وانما عين الله سبحانه اسما آخر وهو قوله نور
السموات والارض وضرب المثل بالمصباح لذلك الاسم النور المضاف لا لله اي هكذا فافعلوا
ولا تضربوا الامثال لله فاني ما ضربتها فافهموا فهمنا الله واياكم مواقع خطابه وجعلنا
ممن تادب بما عرفناه من آدابه **فصل** في وقت صلاة المغرب اختلف علماؤنا
في صلاة المغرب هل لها وقت موسع ام لا فمن قائل ان وقتها واحد غير موسع ومن قائل
ان وقتها موسع وهو ما بين غروب الشمس الى غروب الشفق وبه اقول **الاعتبار** في
ذلك انما وقع الاختلاف فلما كانت صلاة المغرب وتر الوتر احدى الاصل فينبغي
ان يكون له وقت واحد للمناسبة في الوترية ولذلك ورد في امامة جبريل بالنبي عليهما السلام
انه صلى المغرب في اليومين في وقت واحد في اول فرض الصلوات لان الملك اقرب الى
الوترية من البشر والمغرب وتر صلاة النهار كما اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك قبل ان يزيدنا الله وتر صلاة الليل ان الله قد زادكم صلاة الى صلاتكم وذكر
صلاة الوتر فاوتروا يا اهل القرآن فشبهها بالفرائض وامر بها ولهذا جعلها من جعلها
واجبة دون الفرض وفوق السنة واثم من تركها ونعم ما نظر وتفقه ولما رأى النبي

صلى الله عليه وسلم ان الله قد شرع لكم وتر صلاة الليل زاده الى الصلاة المفروضة وفيها المغرب
وهو وتر صلاة النهار وقال ان الله وتر يحب الوتر فقيد المغرب بوترية صلاة الليل وقال ان الله
وتر يحب الوتر يعني يحب الوتر لنفسه فشرع لنا وترين ليكون شفعا لان الوترية في حق المخلوق
محال قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين حتى لا تنبغي الاحدية الا لله ولما رأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله قد شرع وتر صلاة الليل ليشفع به وتر صلاة النهار لينفرد سبحانه بحقيقة
الوترية التي لا تقبل الشفعية فانه ما ثم في نفس الامر اله آخر يشفع وترية الحق تعالى كما شفعت
وترية صلاة الليل وترية صلاة النهار فكان مما قال فيه ومن كل شيء خلقنا زوجين لخلق وترين
فكان كل واحد منهما يشفع وترية صاحبه ولهذا لم يلحقها رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة
النافلة بل قال زادكم صلاة الى صلاتكم يعني الفرائض ثم امر بها امته فلما سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد امامة جبريل به عن وقت الصلاة صلى بالناس يومين صلى في اليوم الاول في اول
الاوقات وصلى في اليوم الثاني في آخر الاوقات الصلوات الخمس كلها وفيها المغرب ثم قال للسائل
الوقت ما بين هذين فجعل للمغرب وقتين كسائر الصلوات والحقها بالصلاة الشفعية وان كانت
وترا ولكنها وتر مقيد شفعية وتر صلاة الليل موسع وقتها كسائر الصلوات وهو الذي ينبغي ان
يعول عليه فانه متاخر عن امامة جبريل فوجب الاخذ به فان الصحابة كانت تاخذ بالاحدث فالاحدث
من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان صلى الله عليه وسلم كان يبادر على الصلاة في اول
الاوقات فلا يدل ذلك على ان الصلاة ما لها وقتان وما بينهما فقد ابان عن ذلك وصرح
وما عليه صلى الله عليه وسلم الا البلاغ والبيان وقد فعل صلى الله عليه وسلم فهذا اعتبار وتعليل
يهدي الى الحق والى سواء السبيل **وصل** في وقت صلاة العشاء الآخرة اختلف
علماؤنا من وقتها في موضعين في اول وقتها وفي آخره • فمن قائل ان اول وقتها مغيب حمرة
الشفق وبه اقول • ومن قائل ان اول وقتها مغيب البياض الذي يكون بعد الحمرة والشفق شفقان
وهو سبب الخلاف فالشفق الاول صادق والبياض بعده الذي هو الشفق الثاني تقع فيه
الشبهة فانه قد يشبه ان يكون شبه الفجر الكاذب الذي هو ذنب السرحان وهو المستطيل وجعله
الشارع من الليل ولا يجوز بطلوعه صلاة الصبح ولا يمنع مريد الصوم من الاكل ويشبه ان يكون
شبيه الفجر المستطير الذي يصلى بطلوعه صلاة الصبح ولا يجوز للصائم ان ياكل بطلوعه الا ان
الاظهر عندي انه شبيه الفجر المستطير الذي يصلى بطلوعه الصبح وذلك لاتصاله بالحمرة
الى طلوع الشمس لا ينقطع بظلمة كما ينقطع الفجر الكاذب كذلك البياض الذي في اول الليل
متصل بالحمرة فاذا غابت الحمرة بقي البياض فلو كان بين الحمرة والبياض ظلمة قليلة كما يكون
بين الفجر المستطيل وحمرة اسفار الصبح كنا نلحقها بالفجر الكاذب ويلغى حكمها فكان والله
اعلم ان الذي يراعي مغيب البياض في اول وقت العشاء اوجه ولكن اذا ثبت ان الشارع
صلى في البياض بعد مغيب الشفق الاحمر فنقف عنده فللشارع ان يعتبر البياض والحمرة
التي تكون في اول الليل بخلاف ما يعتبرها في آخر الليل وان كان ذلك عن آثار الشمس في
غروبها وطلوعها واما قوله تعالى والصبح اذا تنفس فلا وجه عندي في تفسيره انه
الفجر المستطيل لانقطاعه كما ينقطع نفس المتنفس ثم بعد ذلك تتصل انفاسه • واما آخر
وقتها فمن قائل انه ثلث الليل ومن قائل انه نصف الليل ومن قائل انه الى الفجر وبه اقول
ولقد رايت قولا ولا ادري من قاله ولا اين رايته ان آخر وقت صلاة العشاء ما لم تنم ولو
سهرت الى طلوع الفجر **الاعتبار** في اول وقت هذه الصلاة وآخره اعلم ان العالم
قد قسمه الحق على ثلاث مراتب وقسم الحق اوقات الصلوات على ثلاث مراتب فجعل عالم الشهادة

وهو عالم الحس في الظهور وهو بمنزلة صلاة النهار فيناجي الحق بما تعطيه عالم الشهادة والحس
من الدلالة عليه وما ينظر اليه من الاسما وقد قال عليه السلام في مثل هذا ان الله قال على لسان
عبده سمع الله لمن حمده يعني في الصلاة فناب العبد هنا مناب الحق وهذا من الاسم الظاهر
فكان الحق ظهر بصورة هذا القايل سمع الله لمن حمده وكذلك قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم في حق الاعرابي فاجره حتى يسمع كلام الله وهو ما سمع الا الاصوات والحروف من فم النبي
صلى الله عليه وسلم وقال الله ان ذلك كلامي واضافه الى نفسه فكان الحق ظهر في عالم الشهادة
بصورة التالي لكلامه فافهم وجعل عالم الغيب وهو عالم العقل وهو بمنزلة صلاة العشا وصلاة
الليل من مغيب الشفق الى طلوع الفجر فيناجي المصلي ربه في تلك الصلاة بما يعطيه عالم الغيب والعقل
والفكر من الادلة والبراهين عليه سبحانه وتعالى وهو خصوص صدق لا له لخصوص معرفة يعرفها
اهل الليل وهي صلاة المحبين اهل الاسرار وغوامض العلوم المكتنفين بالحجب فيعطيهم من العلوم
ما يليق بهذا الوقت وفي هذا العالم وهو وقت معاريج الانبيا والرسل والارواح البشرية لروية
الايات الالهية المثالية والتقريب الروحاني وهو وقت نزول الحق من مقام الاستوا الى السما الاقرب
الينا للمستغفرين والتايبين والسايلين والداعين فهو وقت شريف ومن صلى هذه الصلاة في
جماعة فكانما قام نصف ليلة وفي هذا الحديث رايحة لمن يقول ان اخر وقتها الى نصف الليل وجعل
سبحانه عالم التخيل والبرزخ الذي هو تنزل المعاني في الصور الحسية فليست من عالم الغيب لما
لبسته من الصور الحسية وليست من عالم الشهادة لانها معاني مجردة وان ظهورها بتلك
الصور امر عارض عرض لمدركها لا للمعنى في نفسه كالعلم في صورة اللبن والدين في صورة
القيد والايمان في صورة العروة وهو من اوقات الصلوات وقت المغرب ووقت صلاة
الصبح فانهما وقتان ما هما من الليل ولا من النهار فهما برزخان بينهما من الطرفين لكون
زمان الليل والنهار دوريا ولذا قال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل من كور العمامة
فيختفي كل واحد منهما بظهور الاخر كما قال يغشي الليل النهار اي يغطيه وكذلك النهار يغشي الليل
فيناجي المصلي ربه في هذا الوقت بما يعطيه عالم البرزخ من الدلالات على الله في التجليات وتنوعها
والتحول في الصور كما ورد في الاخبار الصحاح غيران برزخية صلاة المغرب هو خروج العبد من
عالم الشهادة الى عالم الغيب فيمر بهذا البرزخ الوتري فيقف منه على اسرار قبول عالم الغيب
لعالم الشهادة وهو بمنزلة الحس الذي يعطي الخيال صورة فياخذها الخيال بقوة الفكر فيلحقها
بالمعقولات لان الخيال قد لطف صورتها التي قد كانت لها في الحس من الكثافة فمروحنت
بوساطة هذا البرزخ وسببه وتر صلاة المغرب فان الفعل للوتر فهو الذي لطف صورها
على الحقيقة ليقبلها عالم الغيب والعقل لان العقل لا يقبل صور الكثيف والغيب لا يقبل الشهادة
شهادة فلابد ان يلطف البرزخ صورتها حتى يقبلها عالم الغيب وكذلك برزخ الفجر وهو
خروج عالم الغيب الى عالم الشهادة والحس فلابد ان يمر ببرزخ الخيال وهو وقت صلاة الصبح
من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فما هو من عالم الغيب ولا من عالم الشهادة فياخذ البرزخ الذي هو
الخيال المعبر عنه بوقت الفجر الى طلوع الشمس المعاني المجردة المعقولة التي لها الليل فيكثفها
الخيال في برزخه فاذا كساها كثافة من تخيله بعد لطافتها حينيذ وقعت المناسبة بينها وبين
عالم الحس فتظهر صورة كثيفة في الحس بعد ما كانت صورة روحانية لطيفة غيبية فهذا من اثر
البرزخ يرد المعقول محسوسا في اخر الليل ويرد المحسوس معقولا في اول النهار ومثاله ان لصورة الدار
في العقل صورة لطيفة معقولة اذا نظر اليها الخيال صورها بقوته وفصلها وكثفها عن
لطافتها في العقل ثم صرف الجوارح في بنايها بجمع اللبن والطين والجص وجميع ما تحتاج اليه البنا

المهندس

المهندس ما اقامها في الحس صورة كثيفة يشهدها البصر بعد ما كانت معقولة لطيفة تتشكل في اي
صورة شاءت فزالت عنها في الحس تلك القوة بما حصل لها من التقييد فتبقى النهار كله مقيدة بتلك
الصورة على قدر طول النهار فان كان النهار لا انقضا له كيوم الدار الاخرة فتكون الصورة لا ينتهي امرها
وان كان نهار ينقضي كيوم الدنيا وايامها متفاضلة فيوم من اربعة وعشرين ساعة ويوم من
شهر ويوم من سنة ويوم من ثلاثين سنة ودون ذلك وفوق ذلك فتبقى الصورة مقيدة بتلك المدة
طول يومها وهو المعبر عنه بعمرها الى الاجل المسمى الى ان يجي وقت المغرب فيلطفها البرزخ صورتها وينقلها
من عالم الحس اليه ويوديها الى عالم العقل فترجع الى لطافتها من حيث جاءت هكذا الحركة هذا الدولاب
الداير فان فهمت وعقلت هذه المعاني التي اوضحنا لك اسرارها علمت علم الدنيا وعلم الموت وعلم
الاخرة والازمنة المختصة بكل محل واحكامها والله يفهمنا واياك حكمه • وجعلنا ممن تحقق في
معرفته قدمه فالليل ثلاثة اثلاث والانسان ثلاث عوالم عالم حسه وهو الثلث الاول وعالم
خياله وهو الثاني وعالم معناه وهو الثلث الاخر من ليل نشاته وفيه ينزل الحق وهو قوله وسعني
قلب عبدي في قوله ان الله لا ينظر الى صوركم وهو الثلث الاول ولا الى اعمالكم وهو الثلث الثاني ولكن
ينظر الى قلوبكم وهو الثلث الاخير فقد عم الليل كله • فمن قال ان اخر الوقت الثلث الاول فباعتبار
ثلث الحس • ومن قال آخره الى نصف الليل وهو وسط الثلث الثاني فباعتبار الثلث الثاني وهو
عالم خياله لانه محل العمل في التلطيف والتكثيف ومن قال الى طلوع الفجر فباعتبار عالم المعنى
من الانسان وكل قايل بحسب ما ظهر وقد وقع الاجماع بطلوع الفجر انه يخرج وقت صلاة العشا
فالظاهر ان اخر الوقت الى طلوع الفجر لمحل الاجماع والاتفاق على خروج الوقت بطلوع الفجر ويقوى لنا
بقول ابن عباس ان اخر وقتها الى طلوع الفجر **فصل** في وقت صلاة الصبح اتفق
الجميع على ان اول وقت الصبح طلوع الفجر واخره طلوع الشمس واختلفوا في وقتها المختار • فمن قايل
ان الاسفار بها افضل • ومن قايل ان التغليس بها افضل وبه اقول **الاعتبار** في ذلك
اعلم انه من غلب على فهمه من قوله عليه السلام وقول الله في روية الله ان ذلك راجع الى العلم
والعقل لا الى البصر وبه قال جماعة من العقلاء النظار من اهل السنة فهم بمنزلة من يرى التغليس
ومن غلب على فهمه مما ورد في الشرع من الروية ان ذلك بالبصر وانه لا يقدح في الجناب الالهي
وان الجهة لا تقيد البصر وانما تقيد الجارحة فهو بمنزلة من يرى الاسفار بصلاة الصبح بحيث
ان يبقى لطلوع الشمس قدر ركعة او يسلم مع ظهور حاجب الشمس والعجب من هذا ان الذي ذهب
الى ان الروية الواردة في الشرع محمولة على العلم لا على البصر يرى الاسفار بالصبح وان الاكثر
من الذين يرون ان الروية الواردة في الشرع يوم القيمة محمولة على البصر لا على العلم يرون
التغليس بالصبح فهذا احسن وجه في اعتبار هذا الوقت واعمه واعلاه وله اعتبارات غير هذا لكن
يجمعها كلها ما ذكرناه ولا يجمع تلك الاعتبارات التي تركناها حقيقة هذا الاعتبار الذي ذكرناه
فلهذا اقتصرنا عليه **فصل** في اوقات الضرورة والعذر فقوم اثبتوها وقوم نفوها
اعتباره من نسب الافعال الى الله نفاها ومن اثبت الفعل للعبد كسبا او خلقا باي وجه
كان من هذين اثبتها **فصل** في اوقات الضرورة عند مثبتيها اتفقوا على
انها لاربع للحايض تطهر في هذه الاوقات او تحيض في هذه الاوقات وهي لم تصل والمسافر
يذكر الصلوات في هذه الاوقات وهو حاضر او الحاضر يذكرها فيها وهو مسافر والصبي
يحتلم فيها والكافر يسلم واختلفوا في المغمى عليه فمن قايل هو كالحايض لا يقضي الصلاة ومن قايل
يقضي فيما دون الخمس **الاعتبار** الحايض تطهر في وقت الضرورة التايب من الكذب لضرورة
او الطاهر يحيض الصادق يكذب للضرورة ○ الاعتبار في المسافر والحاضر المسافر يتفكره او يذكره

م نذكر ما فاته في وقت سفره في حصوله في المقام لنقص يشاهده فيه ليعلم انه نسي ذلك في وقت سفره
او الحاضر يعني صاحب المقام يذكر في حال سفره مما فاته في وقت اقامته من الادب مع الحق كهو لهم
اعتمد على البساط والانبساط لخلل يراه في سفره فيعلم ان ذلك من آثار ما فاته منا الادب في مقامه
قال تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يكن قبل ذلك اصابه نصب ليتذكر دلالة الحق
الاعتبار في الصبي يبلغ فيهما العبد يكون تحت الحجر فاذا كان الحق سمعه وبصره ويده وغير
ذلك منه فقد خرج عن الحجر فاذا ادركه هذا الحال وهو في حكم اسم الهي لماذا يكون الحكم فيه
هل للاسم الذي كان تحت حكمه او لما انتقل اليه فان وقته مشترك وكذلك الاعتبار في الحائض
بل في وقت الضرورة هو صاحب الستر والغيرة يغلب عليه ان الغيرة على الحق لا تصح ويغلب عليه
ان لا غيرة لاسيما ان عرف معنى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم والاعتبار
في المغمى عليه وهو صاحب الحال ما حكمه اذا افاق في هذا الوقت او اخذه الحال في هذا الوقت مع
الاسم المهيمن على ذلك الوقت الحاكم فيه **فصل** الاوقات المنهي عن الصلاة فيها وهي
بالاتفاق والاختلاف خمسة اوقات وقت طلوع الشمس ووقت الغروب ووقت الاستواء
وبعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر **الاعتبار** الشمس الحق والصلاة المناجاة فاذا تجلى
الحق كان البهت والفنا فلم يصح الكلام ولا المناجاة فانه تعالى اذا اشهدك لم يكلمك واذا
كلمك لم يشهدك الا ان كان التجلي في الصورة فعند ذلك يجمع الكلام والمشاهدة واذا غاب
لم تصح المناجاة لان النبي عليه السلام قال اعبد الله كانك تراه او هو يراك وقد فرضته غائبا فلا
مناجاة وفي وقت الاستوا يغيب عنك ظلك فيك وتحف بك الانوار من جميع الجهات فلا
يتعين لك امر تسجد له الا ومثله من خلفك يجذبك لانك نور من جميع جهاتك والصلاة نور
فالصلاة لا تصلي • واما بعد الصبح الى الطلوع فهو وقت خروج من البرزخ الى عالم الشهادة
والصلاة لم تفرض لا في الحس لا في البرزخ • وكذلك بعد صلاة العصر فان الاشتغال بضم الجيب
يغني عن مخاطبته لسريان اللذة في ذلك الضم **فصل** في الصلوات التي لا تجوز في
هذه الاوقات للنهي عن الصلاة فيها • فمن قايل هي الصلوات كلها باطلاق ومن قايل هي ما عدا
المفروض من سنة او نفل • ومن قايل هي النفل دون السنن ومن قايل هي النفل فقط بعد الصبح
والعصر والنفل والسنن معا عند الطلوع والغروب **الاعتبار** المناجاة على اربعة اقسام
مناجاة من حيث انه يراك ومناجاة من حيث انك تراه ومناجاة من حيث انك تراه
ويراك ومناجاة من حيث انك لا تراه مطلقا ولا يراك بصرا لكن يراك علما وهو في بعض
الاعتقادات ان رؤيته تعالى عين علمه لا امر زايد **فصول** الاذان والاقامة
الاذان الاعلام بدخول الوقت والدعا للاجتماع الى الصلاة في المساجد والاقامة الدعاء
للقيام الى المناجاة الالهية **الاعتبار** الاذان الاعلام بالتجلي الالهي لتتطهر الذوات
لمشاهدته والاقامة للقيام لتجليه يوم يقوم الناس لرب العالمين **فصل** صفات
الاذان وهو على اربع صفات الصفة الاولى تثنية التكبير وتربيع الشهادتين وباقيه مثنى
وبعض القايلين بهذه الصفة يرون الترجيع في الشهادتين وهو ان يثني الشهادتين
اولا خفيا ثم يثنيهما مرة ثانية مرفوع الصوت مدني الصفة الثانية تربيع التكبير
الاول والشهادتين والحيعلتين يبتدي بالشهادة الى ان يصل الى حي على الفلاح ثم يعيد
ذلك على هذه الصورة ثانية ثم يعيدها ايضا على تلك الصورة ثالثة الاربع كلمات نسقا
ثلاث مرات بصري **الاعتبار** تثنية التكبير للكبير والاكبر وتربيعه للكبير والاكبر
ولمن تكبر نفسا وحسا مشروعا كان او غير مشروع والتربيع في الشهادتين للاول والآخر والظاهر

والباطن

والباطن وتثنية ما بقي لك وله تعالى وتثليث الاربع الكلمات على نسق واحد في كل مرة وهو
مذهب البصريين اعلام بالمرة الواحدة لعالم الشهادة والثانية لعالم الجبروت والثالثة
لعالم الملكوت وعند ابي طالب المكي الثانية لعالم الملكوت والثالثة الجبروت تحقيق ذلك ان هم
الانسان اذا نظر بعين بصره وعين بصيرته الى الاسباب التي وضعها الله تعالى اعلاما وشعائر
لما يريد تكوينه وخلقه من الاشيا حين سبق في علمه ان يربط الوجود بعضه ببعضه ودل البرهان
على توقف وجود بعضها وسمع الحق يثني على من عظم شعاير الله في قوله ومن يعظم شعاير الله
فانها من تقوى القلوب قال عند ذلك الله اكبر يقول وان كانت عظيمة في نفسها بما تدل
عليه وعظيمة من حيث ان الله امر بتعظيمها فوجدها وخالقها والآمر بتعظيمها اكبر منها فهذه
هي اكبر المفاضلة وهي افعل من كذا فلما اتمها كوشف هذا الانسان على حقارة الاسباب
في نفسها وافتقارها الى موجدها كافتقار المسببات على السوا ورآها مسبحة خالقها ومعظمة
اياه بنطقها في قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ونحالها من حيث دلالتها على واضعها وسمع قوله تعالى
ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه يعني خير له ممن يعظم شعاير الله ليميز بين مرتبة
تعظيم الشعاير المشروع وتعظيم حرمة الله لنفسه فان ذاته تقتضي التعظيم بخلاف الاسباب
المعظمة فهذا الفرق بين الحرمات الالهية والشعاير فيقول ثاني مرة الله اكبر تعظيما لحرمة
الله لا بمعنى المفاضلة وانما معناه الله الكبير الذي وضع هذه الاسباب وامرنا بتعظيمها ومن
لا عظمة له من حيث نفسه فعظمته عرض في حكم الزوال فالكبير على الاطلاق من غير تقييد ولا
مفاضلة هو الله فهذه التكبيرة الثانية المشروعة في الاذان وانما لهذين الصورتين فان
ربع التكبير فتكون تثنية التكبيرة الواحدة على الحد الذي ذكرناه حسا وعقلا اي كما كبره الناس
بلفظ المفاضلة كذلك كبره عقلا كانه يقول في هذه المرتبة الله اكبر حسا الله اكبر عقلا اي
هو اكبر بدليل الحس ودليل العقل ثم يثني التكبيرة الاخرى حسا ايضا وعقلا فيقول الله اكبر
اي هو الكبير لا بطريق المفاضلة حسا الله اكبر اي هو الكبير لا بطريق المفاضلة عقلا حرمة وشعيرة
فهذا مشهد من ربع التكبير في الاذان الذي هو الاعلام والاعلان ثم قال اشهد ان لا اله الا
الله اشهد ان لا اله الا الله خفيا يسمع نفسه وهو بمنزلة من يتصور الدليل اولا في نفسه
ثم بعد ذلك يتلفظ به وينطق في مقابلة خصمه او ليعلم غيره مساق ذلك الدليل وذلك
ان مشهد هذا المؤذن في هذه الشهادة انه يرى الاسباب محجوبة عن المعرفة بالله التي اعطيت
قوة النطق وحجبت عن ادراك الامر في نفسه بالجهل او عن ادراك ما ينبغي لجلال الله من اضافة
الكل اليه بحجاب الغفلة فيقول الجاهل انا ربكم الاعلى وما علمت لكم من اله غيري ويقول الغافل
انا انعمت على فلان انا وليت فلانا انا علمت فلانا العلم والقرآن ولولا انا ما علم شيئا مما علمه
وسمع الله يقول افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وقال يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي
خلقكم والذين من قبلكم وهي الاسباب التي وجدتم عنها ثم قال فلا تجعلوا لله اندادا وانتم
تعلمون هذا فيقول عند ذلك اشهد ان لا اله الا الله فينفي الوهية كل من ادعاها لنفسه من
دون الله واثبتها لمستحقها وهو الله عقلا وشرعا وحسا ونفسا هذا كله مع نفسه ثم يرفع
بها صوته ليسمع غيره من متعلم ومدع وجاهل وغافل عن قوله تعالى الرحمن علم القرآن
خلق الانسان علمه البيان فقطع حكم الاسباب فهذا معنى الشهادة وتثنيتها وتربيعها وكذلك
قوله اشهد ان محمدا رسول الله وهو انه لما تشهد بالتوحيد بما اعطاه الدليل تشهد به علما الا على
طريق القربة لان الانسان لا يعلم ان التلفظ بذلك وان النظر في معرفة ذلك يقرب من الله
وانما حظه انه يعلم ان نفسه تشرف بصفة العلم على من يجهل ذلك وان التصريح به وبكل

دليل على مثل هذا العلم على جهة تعليم الغير وارداع الجاهل تشريف لهذا النفس على نفس من ليس
له ذلك لانه لا حكم للعقل في اتخاذ شي قربة الى الله فجاء الرسول من عند الله فاخبره ان
يقول ذلك وان ينظر في ذلك في نفسه اذ يخفيه وفي التعليم والارداع للغير اذا اعلن به على
طريق القربة الى الله فيكون مع كونه علما عبادة فيقول العالم اشهد ان محمدا رسول الله علما وتعبدا
ويقولها العامي تقليدا وتعبدا والتثنية في هذه الشهادة الرسالية والتربيع والحكم فيها
على حكم شهادة التوحيد سواء في المراتب التي ذكرناها سواء فان ثلث كاذان البصريين الا الاربع الكلمات
على نسق واحد فهو ان يقولها في المرة الاولى علما وفي المرة الثانية تعليما لانه معلن وفي المرة الثالثة
عبادة فهي كلها علم وتعليم وعبادة فافهم وما خالف البصريون الكوفيين والحجازيين والمدنيين
الا في هذا اعني التثليث والنسق وكل سنة والانسان مخير يؤذن باي شا من ذلك كله وهو
مذهبنا كالروايات المختلفة في صلاة الكسوف وغير ذلك ثم ان الله شرع لنا في الاذان
بعد التشهد ان نقول حي على الصلاة مثنى ندعو بالواحدة نفسي وندعو بالثانية غيري
ومعناه اقبلوا على مناجاة ربكم فتطهروا واتوا المساجد بالمرة الواحدة ومن كان في المسجد
يقول له في المرة الثانية حين يثنيها طهروا قلوبكم واحضروا بين يدي ربكم فانكم في
بيته قصد عموم من اجل مناجاته وكذلك قوله حي على الفلاح على الاعتبارين والتفسيرين
في المرتين يقول للخارج والكائن في المسجد ولنفسه ولغيره اقبلوا على ما ينجيكم فعلته من
عذابه بنعيمه ومن حجابه بتجليه ورؤيته واقبلوا بالثانية من حي على الفلاح على ما يبقيكم
في نعيمكم ولذة مشاهدتكم ثم يقول الله اكبر الله اكبر لنفسه ولغيره ولمن هو ينتظر الصلاة
كائن في المسجد ولمن هو خارج في اشغاله يقول الله اكبر مما انتم فيه اي الله اولى بالتكبير من
الذي يمنعكم من الاقبال الذي امرناكم به على الصلاة وعلى الفوز والبقا في الحيعلتين واعلم
بربع الثاني فانه ليس مثل الاول فان الثاني اعني التكبير والحيعلتين انما المقصود بذلك
القربة والعقل لا يستقل بادراكها فهي للشرع خاصة فلهذا لم يربع الحيعلتين ولا التكبير
الثاني وثني لكونه خاطب نفسه وغيره والكائن في المسجد وغير الكائن ثم قال لا اله الا الله ثم
ختم الاذان بالتوحيد المطلق لما كان الاذان يتضمن امورا كثيرة فيها افعال منسوبة الى العبد
فربما يقع في نفس المدعو انه ما دعي الى ان يفعلها الا والفعل له حقيقة والداعي ايضا كذلك
فيخاف عليه ان يضيف الفعل الى نفسه خلقا كما يراه بعضهم وما جعل الله دليلا عليه من جهة
الادلة على توحيده الا انفراده بالخلق مثل قوله افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وهي
الوهبية خفية في نفس كل انسان وهو الشرك الخفي المعفو عنه فختم الاذان بالتوحيد لكي يتنبه
السامعون انه لا اله الا الله فوحد لطلبه التوحيد على الاطلاق وما زاد على الواحدة في كل
اذان مشروع من الاربع المذاهب في ذلك واما التثويب في اذان صلاة الصبح وهو قوله
الصلاة خير من النوم فمن الناس من يراه من الاذان المشروع فيعتبره ومن الناس من يراه
من فعل عمر فلا يعتبره ولا يقول به • واما مذهبنا فانا نقول به شرعا وان كان من فعل
عمر فان الشارع قرره في قوله من سن سنة حسنة ولا شك انها سنة حسنة فينبغي ان
تعتبر شرعا وهي بهذا الاعتبار من الاذان المسنون الا في مذهب من يقول ان معنى
المسنون ما فعل في زمان النبي عليه السلام وعرفه فقرره او يكون هو الذي سنه صلى الله عليه
وسلم فيكون حاصله عند صاحب هذا القول لانه لا يسمى سنة الا ما كان بهذه الصفة فما
هو خلاف يعتبر ولا يقدح • واما من زاد حي على خير العمل فان كان فعل في زمان النبي
صلى الله عليه وسلم كما روي ان ذلك دعا به في غزوة الخندق اذ كان الناس يحفرون

الخندق فجا وقت الصلاة وهي خير موضوع كما ورد الحديث فيها فنادى المنادي اهل الخندق
حي على خير العمل فما اخطا من جعلها في الاذان بل اقتدى ان صح هذا الخبر او سن سنة حسنة
فله اجرها واجر من عمل بها وما كرهها من كرهها الا تعصبا فما انصف القائل بها نعوذ بالله من
غوائل النفوس **فصل** في حكم الاذان فمن قائل انه واجب • ومن قائل انه سنة
مؤكدة والقائل بوجوبه منهم من يراه فرضا على الاعيان • ومنهم من يراه فرض كفاية
فمن قائل ان الاذان فرض على مساجد الجماعات وهو مذهب مالك في رواية عنه انه سنة
مؤكدة والقائل بوجوبه ولم يره على المنفرد لا فرض ولا سنة • ومن قائل هو واجب على الاعيان
ومن قائل واجب على الاعيان على الجماعات سفرا وحضرا • ومن قائل سفرا لا غير • ومن قائل
انه سنة للمنفرد والجماعة الا انه اكد في حق الجماعة واتفق الجميع على انه سنة مؤكدة او فرض
على المصر وبه كان يقول شيخنا ابو عبد الله بن العاص باشبيلية سمعته من لفظه غير مرة وقال
اذا اجتمع اهل مصر على ترك الاذان وجب غزوهم واحتج بالحديث الثابت ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما صبحهم فان سمع نداء لم يغزه وان لم يسمع نداء اغار **الاعتبار**
حق كل نفس ان تدعو نفسها وغيرها الى طاعة الله بعد وضع الشريعة كما قال عليه السلام لمالك
ابن الحويرث ولصاحبه اذا كنتما في سفر فاذنا واقيما الحديث والانسان مسافر مع الانفاس
منذ خلقه الله دنيا واخرة لا يصح له ان يكون مقيما ابدا ولو اقام زمانا على نفس واحد
لتعطل فعل الاله في حقه فالحق سبحانه في كل نفس في الخلق في شان وهو اثره في كل عين موجودة
بكيفية خاصة اشهدنا الله دقيقها وجليلها فما اعز صاحبها عند الله فمن فاته مراعاة انفاسه
في الدنيا والاخرة لقد فاته خير كثير **فصل** في وقت الاذان اتفق الجميع على انه
لا يؤذن لصلاة قبل وقتها ما عدا الصبح فان فيه خلافا • فمن قائل بجواز ذلك انه يؤذن
لها قبل الفجر • ومن قائل بالمنع وبه اقول • والمؤذن عندي قبل الفجر انما هو ذاكر لله تعالى
بصورة الاذان ومحرض للناس على الانتباه لذكر الله فاذا طلع الفجر وجب الاذان المشروع
ومن قائل لا بد للصبح من اذانين اذان قبل الوقت واذان بعده وقال ابن حزم لا بد لها من اذان
بعد الوقت **الاعتبار** دعا النفوس الى الله من الله في نفس الامر ومن الاكوان بالنظر
الى الغافلين او الجهلاء الذين هم تحت حكم الاسماء الالهية والتصريف الالهي وهم لا يشعرون
فلهذا قلنا في نفس الامر فاعلم ان للوقت سلطانا لا يحكم فيه غيره فلا بد ان يتعين
عند المحكوم عليه سلطان الوقت وهو الاسم الالهي الخاص بذلك الوقت فلا يمكن ان يدعى
له الا بعد دخول الوقت فان دعي له في غير وقته وقع الانسان في الجهل فانه يدعوه مما
يخرجه عن سلطان حكمه فلا بد من الغفلة له عند دخول وقته حتى يتعين من هو صاحب الوقت
من هذه الاسماء الالهية هل يصح منك الشكر قبل دخول حكم المنعم فاذا كان وقت النعمة
ودخل وقتها بوجودها دعيت الى شكر المنعم وانما دخل الخلاف في الصبح لجهل السامع بمقصود
الشرع بذلك الذكر فانه دعا لصاحب الوقت بخلاف سائر الصلوات فان الليل لما كان
محلا للنوم ونام الناس شرع النداء قبل الفجر لينتبه الناس من نومهم فهو دعا للايقاظ
والانتباه وجعل بصورة الاذان المشروع للصلاة اي من اجل ذلك دعوناكم فتذكروا الصلاة
وتاهبوا لها فاذا دخل وقت الصلاة وجب الاعلام بدخول الوقت الذي وضع الشرع له الاذان
ليعلم ان الوقت قد دخل فكذلك في الاعتبار الغافل عن حكم الاسم الالهي فيه ينبهه الداعي من نوم
غفلته بانه تحت حكم اسم الهي يصرفه وانه لا حول ولا قوة له الا به فاذا تنبه عرف عند ذلك
اي اسم هو صاحب الوقت فاذعن له بحسب ما تقتضيه حقيقته ولما ذهبنا اليه من ان الاذان

قبل الصبح هو ذكر ونداء بصورة الاذان ما هو الاذان المشروع ان النبي عليه السلام قال
ان بلالا ينادي بليل ولم يقل يؤذن وكذا قال في ابن ام مكتوم ينادي لموضع الشبهة فانه
كان اعمى فكان لا ينادي حتى يقال له اصبحت اصبحت اي قاربت الصباح فسماه نداء
لهذا الاحتمال وللفصاحة في تطابق نسق الالفاظ لما قال في بلال ينادي بليل ومما يؤيد
ما ذهبنا اليه حديث ابن عمر ان بلالا اذن قبل طلوع الفجر فسماه ابن عمر اذانا لما عرف
من قرينة الحال فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرجع فينادي الا ان العبد قد نام
حتى يعرف الناس ان وقت الصلاة ما دخل فان الاذان المشروع انما هو لدخول وقت الصلاة
فلما عرف من بلال انه قصد الاذان وان السامعين ربما اوقعوا الصلاة في غير وقتها امر ان
يعرف الناس انه قد غلط ولهذا يكون من المؤذنين بالليل الدعاء والتذكير بآيات القرآن والمواعظ
وانشاد الشعر المزهد ليعلموا الناس اذا سمعوا صورة الاذان انه ذكر الله مثل ما تقدم من
الاذكار وانه لم يعترض الايقاظ للنائمين لا لدخول الوقت فافهم **فصول** الشروط
في هذه العبادة وفيها ثمانية شروط منها ان من شرط من اذن ان يكون هو الذي يقيم ام لا والثاني
هل من شرط الاذان ان لا يتكلم في اثنائه ام لا والثالث هل من شرطه ان يكون على طهارة ام
لا والرابع هل من شرطه التوجه الى القبلة ام لا والخامس هل من شرطه ان يكون قائما ام لا والسادس
هل يكره الاذان للراكب ام ليس يكره والسابع هل من شرطه البلوغ ام لا والثامن هل من شرطه
ان لا ياخذ اجرا على الاذان ام يجوز له ان ياخذ واختلف الناس في هذه الشروط وادلتهم
ما بين قياس ومعارضة اخبار وبين صحيح وسقيم ومذهبنا نفي هذه الشروط كلها بل يصح الاذان
على اي وجه كان بوجود هذه الافعال والاحوال وعدم وجودها **الاعتبار** قد يكون
الداعي بالاسم الالهي الذي يدعوه به الى الحق هو الداعي بالاسم الالهي الذي يقوم به بين يدي الحق وقد
يكون غيره فلا يشترط والداعي الى الحق قد يتكلم في اثناء رعاية الى الحق حال تطلبه بذلك وقد لا يتكلم
ما لم يقدح في فهم السامع ما يخرجه عن ان يكون داعيا له الداعي قد يدعو الحال له فيكون على
طهارة وهو افضل وقد يدعو بما ليس هو عليه في حاله وهو جائز بكل وجه كما قال الحسن البصري
لو لم يعظ احد احدا حتى يعظ نفسه ما وعظ احد احدا ابدا ولفاعل المنكر ان ينهى عن المنكر
وان لم يفعل اجتمع عليه اثمان والداعي ان قصد بدعايه وجه الله فهو اولى وان قصد طلب
دنيا او رؤيا مثل وعاظ زماننا فلا يمنعه ذلك من الدعاء الى الله والاول افضل ويرجى للاخر ان
ينتفع بدعوة السامع وبما يوفق له لا بنفسه فانه ما قصد وجه الله فهذا بمنزلة استقبال القبلة
بالاذان والداعي ان كان قائما بحقوق ما يدعو اليه فهو اولى من قعوده عن ذلك في دعايه
والداعي هل يكون حاضرا مع دلالته او يكون في حال نظره لغيره نفسه وحضوره مع دلالته اولى
وهو الذي يؤذن وهو راكب والداعي هل ينبغي له ان يدعو قبل بلوغه لمعرفة من يدعوه
اليه اولا يدعو حتى يعرف من يدعو اليه لا يشترط البلوغ في الاذان والبلوغ اولى
والثاني دعاء المقلد لا عن بصيرة والداعي الى الله هل من شرطه ان لا ياخذ اجرا هو عندنا
الافضل ان لا ياخذ وان اخذ جاز وهو من اجل ما ياكله كان مقام الدعوة الى الله تقتضي الاجر
فانه ما من نبي دعا قومه الا قال لا اسئلكم عليه اجرا ان اجري الا على رب العالمين الله فاثبت
الاجر على الدعاء ولكن اختار ان ياخذ من الله لا من المخلوق فالانسان الداعي بوعظه وتذكيره
عباد الله ان شاء اخذ اجرا فله ذلك فانه في عمل يقتضي الاجر بشهادة كل رسول الله وان
ترك اخذه من الناس وطلبه من الله فله ذلك اقتداء بالانبياء وهو اجر تفضل الهي عطية
السيد لعبده فان العبد لا ينبغي ان يستحق اجرا على سيده فانه مملكه وعين ماله ولكن تفضل

سيده عليه بان عين له على عمله اجرا فانما العلماء بالله ناجرهم مشاهدة سيدهم اذا رجعوا اليه من
التبليغ الذي امرهم به فانهم حرموا لمفارقة ذلك المشهد الاقدس مشاهدة الاكوان فوعدهم بانهم
اذا رجعوا كان لهم المزيد والمشاهدة فاجر الناس ان اجرهم على الله **فصل** فيمن
يقول مثل ما يقول من سمع الاذان فمن قايل انه يقول مثل ما يقول المؤذن كلمة بكلمة الى اخر النداء
ومن قايل انه يقول مثل ما يقول المؤذن الا اذا جاء بالحيعلتين فان السامع يقول لا حول ولا قوة الا
بالله وبالقول الاول اقول فانه اولى الا ان يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الحوقلة
في ذلك فانا اقول به ولا اشترط ان يمشي السامع مع المؤذن في كل كلمة ولكن ان شا قال مثل ما يقول
في اثر كل كلمة وان شا اذا فرغ يقول مثله وذلك للمؤذن الذي يؤذن للاعلام اما في المنارة
او على باب المسجد او في نفس المسجد ابتداء عند دخول الوقت من قبل ان يعلم من في المسجد ان وقت
الصلاة دخل فهذا هو المؤذن المشروع واما المؤذنون في المسجد بين الجماعة فهم ذاكرون
الله بصورة الاذان فلا يجب على السامع ان يقول مثله فان ذلك عندنا بمنزلة السامع يقول
مثل ما قال المؤذن ولم يشرع لنا ولا امرنا ان نقول مثل ما يقول السامع اذا قال مثل ما يقول
المؤذن **الاعتبار** قال تعالى فيما يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم ادعوا الى الله على بصيرة
انا والمؤذن داع الى الله بلا شك ثم قال ومن اتبعني وهو غير النبي يدعو بمثل دعوة النبي عليه
السلام عباد الله الى توحيد الله والعمل بطاعته وهو بمنزلة السامع الذي اوجب الله عليه ان يقول
مثل ما يقول المؤذن لا يزيد على ذلك كذلك ينبغي للداعي الى الله ان يدعو بشرع الله المنزل
المنطوق به حاكيا لا يزيد على دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله عليه السلام نضر الله
امرا سمع مني كلمة فوعاها فاداها كما سمعها فرب مبلغ اوعى من سامع وهذه مسئلة اختلف
الناس فيها اعني في نقل الخبر على المعنى والصحيح عندي ان ذلك لا يجوز جملة واحدة الا ان يبين الناقل
انه نقل على المعنى فان الناقل على المعنى انما ينقل الينا فهمه من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما تعبدنا الله بفهم غيرنا الا بشرط في الاخبار بالاتفاق وفي القرآن بخلاف في حق الاعجمي
الذي لا يفهم اللسان العربي فان هذا الناقل على المعنى ربما لو نقل الينا عين لفظه صلى الله
عليه وسلم ربما فهمنا منه مثل ما فهم او اكثر او اقل او عكس ما فهم فالاولى نقل الحديث كما نقل القرآن
فالداعي الى الله لا يزيد على ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار بالامور المغيبة
الا ان اطلعه الله على شيء من الغيب مما علمه الله فله ان يدعو به مما لا يكون مزيلا لما قرره
الشرع لا يتعين هذا فعلى هذا الحد يكون الاعتبار في القول مثل ما يقول المؤذن حتى لو قال
السامع سبحان الله عند قول المؤذن الله اكبر لم يمتثل امر الله اذ قال له قل مثله وان كان
قال خيرا وكذلك لو قال الله الكبير لم يقل مثله الا ان قال المؤذن الله الكبير وفيه خلاف
فمن اجاز ذلك اوجب على السامع ان يقول مثله فلو قال السامع الله اكبر فقد قال الاذان
المشروع المنصوص عليه المنقول بالتواتر وبين قول الانسان الله الكبير والله اكبر فرقان
عظيم فاذن لا ينبغي ان تنقل الاخبار الا كما تلفظ بها قايلها الا في مواضع الضرورة وهو الترجمة
لمن ليس من اهل ذلك اللسان فاما في القرآن فينبغي ان ينقل المسطور ويفسر لفظه وحينئذ
يترجم حتى يخرج عن الخلاف واما في غير القرآن فله ان يترجم على المعنى باقرب لفظ يكون
يحكم المطابقة على المعنى كما كان لفظ الخبر النبوي **فصل** في الاقامة اعلم ان
الاقامة لها حكم ولها صفة اما حكمها فقوم قالوا انها سنة موكدة في حق الاعيان والجماعات
اكثر من الاذان وقوم قالوا هي فرض وهو مذهب بعض اهل الظاهر فان ارادوا انها
فرض من فروض الصلاة فتبطل الصلاة بسقوطها وان لم يقولوا ذلك صحت الصلاة ويكون

عاصيا بتركها على انى رايت لبعضهم ان الصلاة تبطل بتركها • ومن قايل انه من تركها عامدا بطلت صلاته وهو مذهب ابن كنانة **الاعتبار** فى الحكم الاقامة لاجل الله فرض لا بد منه والاقامة لما امرنا الله ان اقيم له فتحرينه بحسب قراين الاحوال فان اعطت قرينة الحال ان ذلك الامر على الوجوب اوجبناها مثل قوله اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ومثل قوله اقيموا الوزن بالقسط فهذا هو حد الواجب فان رجحت الوزن فى القضا فهو الفضل فانك تملكت امر الله فانه ما رجح الميزان حتى اتصف بالاقامة الذى هو حد الواجب ثم رجح والذى تخسر الميزان ما بلغ بالوزن حد الاقامة حتى يحصل الواجب مثل ما فعل المرجح فما حمدنا المرجح الا لحصول اقامة الوزن لا للترجيح ثم اثنينا عليه ثناء آخر بالترجيح فالمرجح محمود من وجهين فاعلم وجهى من جهة الاقامة اعلا لانه الحمد الوجوبى وحمد الترجيح نافلة الا فيمن تحمل الامر فى ذلك على الوجوب وهو قوله عليه السلام فى القاضى ما عليه اذا وزنت فارجح فامره بالرجحان واكده فى ذلك قولا وفعلا واذا لم يكن الامر على الوجوب لقرينة حال كانت الاقامة بحسب ذلك فهذا اعتبار حكم الاقامة بوجه ينفع فى دين الله من وقف على هذا الكتاب وعمل بما قررناه فانه ما قررنا فيه امرا غير مشروع لله الحمد وان كنا لم نتعرض لذكر الادلة مخافة التطويل فما خرجنا بحمد الله عن الكتاب والسنة فيه كما قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة **واما** صفة الاقامة فعند قوم التكبير الذى فى اولها مثنى وما بقى فمفرد والتكبير الذى بعد الاقامة مثنى وعند قوم مثل ذلك الا الاقامة فانها مثنى وقوم خيروا بين التثنية والافراد وقوم قالوا بالتثنية فى الكل وتربيع التكبير الاول مع الاتفاق فى توحيد التهليل الآخر ه **الاعتبار** اما من ثنى اى من زاد على الواحد فللمراتب التى ذكرناها فى الاذان على السواد لم نعدل لاعتبار آخر لانها جاءت فى ظاهر الشريعة بلفظ الاذان لا بلفظ آخر الا الاقامة فانفردت بها الاقامة عن الاذان وهى قوله قد قامت الصلاة فهو اخبار عن ماض والصلاة مستقبلة فهى بشرى من الله لعباده لمن جا الى المسجد ينتظر الصلاة او كان فى الطريق ياتى اليها او كان فى حال الوضوء بسببها او كان فى حال القصد الى الوضوء قبل الشروع فيه ليصلى بذلك الوضوء فيموت فى بعض هذه المواطن قبل وقوع الصلاة منه فبشره الله بان الصلاة قد قامت له فى هذه المواطن كلها فله اجر من صلاها وان كانت ما وقعت فجاء بلفظ الماضى ليحقق الحصول فاذا حصلت بالفعل واجر الحصول الذى يحصل لمن مات فى هذه المواطن قبل ان يدخل فى الصلاة وقد ورد فى الخبر ان الانسان فى صلاة ما دام ينتظر الصلاة فلهذا جا بلفظ الماضى وهو الحاصل فى قوله قد قامت الصلاة واقامة الصلاة تمام نشاتها وكمالها اى هى لكم قايمة النشاة كاملة الهيئة على حسب ما شرعت فاذا دخلتم فيها واجرتم الاجر الثانى فقد يكون مثل الاول فى اقامة نشاتها وقد لا يكون فان المصلى قد ياتى بها خداجا غير كاملة فتكتب له خداجا من حيث فعله بخلاف ما تكتب له قبل الفعل فانظر ما اعظم فضل الله على عباده وسبب ذلك قوله تعالى قل فلله الحجة البالغة فانه لو اثابه عليها قبل وقوعها بحسب علمه به فيها من اخراجها ربما قال العبد لو احييتنى حتى اوديها لاقمت نشاتها على اكمل الوجوه فاعطى الله ذلك الثواب على اكمل الاداء لله الحمد على ذلك **فصل** فى القبلة اتفق المسلمون على ان التوجه الى القبلة اعنى الكعبة شرط من شروط صحة الصلاة لولا ان الاجماع سبقنى فى هذه المسئلة لم اقل به فان قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله نزلت بعد وهى آية محكمة غير منسوخة ولكن انعقد الاجماع على هذا وجاء قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله محكم فى الحائر الذى

جهل

جهل القبلة فيصلى حيث يغلب على ظنه باجتهاده بلا خلاف وان ظهر له بعد ذلك انه صلى لغير القبلة لم يعد بخلاف فى ذلك بخلاف من لم يجد سبيلا الى الطهارة فانه قد وقع الخلاف فيه هل يصلى ام لا ثم انه لا خلاف ان الانسان اذا عاين البيت ان الفرض عليه هو استقبال عينه واما اذا لم ير البيت فاختلف علماونا فى موضعين من هذه المسئلة الموضع الواحد هل الفرض هو العين او الجهة والموضع الثانى هل فرضه الاصابة او الاجتهاد اعنى اصابة العين والجهة عند من اوجب العين • فمن قايل ان الفرض هو العين • ومن قايل انه الجهة وبالجهة اقول لا بالعين فان فى ذلك حرجا وقد قال تعالى ما جعل عليكم فى الدين من حرج اعنى بالجهة اذا غابت الكعبة عن الابصار والصف الطويل بالاتفاق قد صحت صلاتهم مع القطع بان الكل منهم ما استقبل العين هذا معقول **الاعتبار** التحديد فى القبلة اخراج العبد عن اختياره فان اصله واصل كل ما سوى الله الاضطرار والله هو المختار والصلاة دخول على الحق والصلاة نور فيكون معها الكشف فمن كشفه انه يرى نفسه مجبورا فى اختياره الذى ينسب اليه فشرع له فى هذا الموطن وفى العبادات التحديد فى الاشيا حتى يكون فى تصرفاته بحكم الاضطرار حتى فى حكم المباح هو فيه غير مختار لانه لا يقدر ان يحكم عليه بالندب ولا بالوجوب ولا بالحظر فلهذا شرع له استقبال القبلة عين البيت اذا ابصره واستقبال جهته اذا غاب عنه وفرضه اصابة الاجتهاد لا اصابة العين وذلك انه لو كان الفرض اصابة العين فان العبد ما مور بان يستقبل ربه بقلبه فى صلاته بل فى جميع حركاته وسكناته لا يرى الا الله وقد علمنا ان ذاته وعينه يستحيل على المخلوق معرفتها فمن المحال استقبال العين ذاته بقلبه اى من المحال ان يعلم العاقل ربه من حيث عينه وانما يعلمه من حيث جهة الممكن فى افتقاره اليه وتمييزه عنه بانه لا يتصف بصفات المحدثات فلا يعرف الا بالسلوب ولهذا قلنا بالجهة لا بالعين والاصابة اصابة الاجتهاد لا اصابة العين ولهذا كان المجتهد ما جورا فى كل حال والاجتهاد فى مذهبنا فى الاصول كما هو الاجتهاد فى فروع الاحكام واما قول النبى عليه السلام ان المجتهد مصيب ونحفظ معناه عندنا ومثل هذه المسئلة ان المجتهد فى الاصابة ما هى اصابة العين او اصابة الجهة ان المصيب من قال ان الاصابة اصابة الجهة والمخطى من قال اصابة العين فان اصابة العين انما تقع بحكم الاتفاق لا بحكم العلم وما تعبدنا الله بالارصاد ولا بالهندسة المبنية على الارصاد المستنبط منها اطوال البلاد وعروضها فالفرض الاجتهاد لا الاصابة فلا يعيد من صلى كذلك الا عتبار ذا دلى النظر حقه اصاب العجز عن الادراك فاعتقده وما نتج الا العجز فالحق عندنا عقد كل معتقد كما هو عند ظن عبده به الا ان المراتب تتفاضل والله اوسع واعظم ان يحصر فى صفة تضبطه فيكون عند واحد من عبيده ولا يكون عند الآخر فيكون من ليس عنده يعبد وهمه والله يقول وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ومن اجله عبدت الالهة فهو المقصود بالعبادة وانما اخطا المشرك حيث نصب لنفسه عبادة بطريق خاص لم يشرع له فشقى لذلك فانهم قالوا فى الشركاء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وما يتصور فى العالم من يعتقد التعطيل على الاطلاق وانما معتقد التعطيل انما هو عن اعتقاد صفة ما اعتقده المثبت فمن استقبل البيت ان كان يبصره او الجهة ان غاب عنه بوجهه واستقبل بقلبه ربه فى قبلته ان ضعف عن تعليق العلم به من حيث ما يقتضيه جلاله فان المصلى وان واجه الحق فى قبلته كما ورد فى النص فانه سبحانه من ورايه محيط فهو السابق والهادى وهو الذى نواصى الكل بيده والذى اليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون **فصل** الصلاة فى داخل الكعبة فمن

قايل يمنع ذلك على الاطلاق ومنهم من اجازه على الاطلاق ومنهم من فرق في ذلك بين النفل والفرض **الاعتبار** هذا حال من كان الحق سمعه وبصره ويده كما ورد في الصحيح ولما كانت هذه الحال نتيجة النوافل لهذا تنفل في البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد وكان يصلي الفرض خارج البيت كما تنفل على الراحلة حيث توجهت به وقد علمنا ان الامر في نفسه هو كما يشاهده هذا الذي اعطي مشاهدة هذا المقام فهو يراه سمع غيره كما يراه سمع نفسه فالكرامة التي حصلت لهذا الشخص انما هو الكشف والاطلاع لانه لم يكن الحق سمعه ثم كان الان يتعالى الله عن العوارض الطارية وهذه من غرر المسايل الالهية فمن استحب هذا الحكم في الظاهر اجاز الصلاة كلها في داخل البيت فان العالم لا يقدرون يخرجون عن الحق فهو وجودهم ومنه استفادوا الوجود خلاف الحق خارجا عنه يعطيهم منه بل هو الوجود وبه ظهرت الاعيان يقول القايل بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

والنبي يعجبه ذلك ويصدقه في قوله فنحن به واليه فاذا نظرنا الى ذواتنا وامكاننا فقد خرجنا عنه وامكاننا يطلبنا بالنظر اليه فانه الموجد لنا بجوده من وجوده فهو قوله تعالى ومن حيث خرجت اعتبارا يقول باي وجه خرجت من الحق الى امكانك ومشاهدة ذاتك فول وجهك شطر المسجد الحرام يقول فارجع بالنظر والاستقبال بالافتقار والاضطرار الى ما منه خرجت فانه لا اين لك غيره فانظره تجده محيطا بك فانت تظن انك خرجت عنه وهو من ورايك محيط وحيث ما كنتم من الاسماء الالهية والاحوال فولوا وجوهكم اي ذواتكم ووجه الشيء عينه وذاته شطره اي لا تعرضوا عنه فان الاعراض عن الحق وقوع في العدم وهو الشر المحض كما ان الوجود الحق هو الخير المحض واما حكم هذه الاية في الظاهر ان صلاة الفرض تجوز داخل الكعبة اذ لم يرد نهي عن ذلك ولا منع وقد ورد حيث ما ادركتك الصلاة فصل الا ما خصصه الدليل من ذلك فيخرج بنصه ذلك القدر وقوله ومن حيث خرجت اي واذ خرجت من الكعبة او من غيرها فول وجهك شطرها اي لا تستقبل جهة اخرى فتقبلتك فيها ما استقبلت منها الا قدر ما يواجهك منها سواء ابصرتها او غابت عن بصرك وليس في الوسع ان تستقبلها بذلك كلها فالصلاة في داخلها كالصلاة خارجا عنها ولا فرق فقد استقبلت منها في داخلها ما استقبلت ولا تتعرض لما استدبرت منها فان الاستدبار في حكم الصلاة ما ورد وانما ورد الاستقبال فان المكلف انما خوطب على ما نطق فلا يقتضي الامر بالشيء عن ضده فانه ما تعرض في النطق لذلك فاذا لم تعمل بما امرك به فقد عصيت امره ولو كان الامر بالشيء نهيا عن ضده لكان على الانسان خطيئتان او خطايا كثيرة بقدر ما لذلك المامور به من الاضداد وهذا لا قايل به فانما يواخذ الانسان بتركه ما امره به الحق لا غير فهو ذو وزر واحد وسيية واحدة فلا يجزى الا مثلها وقد اخذت المسئلة حقها ظاهرا وباطنا حفا وخلفا شرعا واعتبارا

فصل في ستر العورة اتفق العلماء على ان ستر العورة فرض بلا خلاف وعلى الاطلاق اعني في الصلوة وفي غيرها **الاعتبار** وجب على كل عاقل ستر السر الالهي الذي اذا كشفه اذى عند من ليس بعالم ولا عاقل الى عدم احترام الجناب الالهي الاعز الاحمى فان حقيقة العورة الميل ولهذا قالوا ان بيوتنا عورة اي مايلة تريد السقوط حتى تستغفروا فقال الله تعالى تكذيبا لهم وما هي بعورة اي بمايلة كما ذكروا ان يريدون الا فرارا مما دعوتهم اليه ومنه الاعور لانه مال نظره الى جهة واحدة وكذلك ينبغي ان يستر العالم عن الجاهل سر قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا رابعهم وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله كنت سمعه وبصره فان الجاهل اذا سمع ذلك اداه الى فهم محظور من حلول

او تجديد

او تجديد فينبغي ان يستر ما نطق الحق به على قلوب العلماء وما خاطبه مما يقتضيه جلاله من الغنى على الاطلاق الى قوله جعت فلم تطعمني ومرضت فلم تعدني فليستر ستر مثل هذا عن الجاهل كما ستره الحق بقوله اما ان فلانا مرض فلم تعده فلو عدته لوجدتني عنده فاعطى العالم في هذا الستر علما اخر لم يكن عنده وذلك انه في الاول جعله نفسه سبحانه بمنزلة المريض فكانه عين المريض وفي تفسيره ذلك جعل نفسه بمنزلة نفس العايد المريض فان العايد للمريض عند المريض وجعل نفسه عين المريض الذي هو عند المريض والستر في ذلك للعامي ان يقال له في قوله لوجدتني عليه ان حال المريض ابدا الافتقار والاضطرار والغالب عليه ذكر الله في دفع ما نزل به بخلاف الاصحاء وهو سبحانه قد قال انا جليس من ذكرني فيقنع العامي بذلك وهو وجه صحيح في نفس الامر ويبقى العالم بما يعلمه من ذلك على علمه فهذا هو ستر ذلك الميل الالهي عن نظر العامي **فصل** في ستر العورة في الصلوة اختلفوا هل هي شرط في صحة الصلاة ام لا فمن قايل ان ستر العورة من سنن الصلاة ومن قايل انها من فروض الصلاة **الاعتبار** قد اعلمناك ما مفهوم العورة انفا وفي هذه المسئلة لما ثبت ان المصلي يناجي ربه وان الصلاة مقسمة قسمين بين الله وبين عبده فمن غلب ان الحق هو المصلي بافعال عبده كما ثبت ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده عند الرفع من الركوع وقال فاجره حتى يسمع كلام الله قال ان ستر العورة من فروض الصلاة اي مثل هذا لا يظهر في العامة يريد معناه وسره الذي يعرفه العالم بل يومن به العامي كما جاء فما يعقلها الا العالمون ومن راى ان لا مرتبة بين العالم والعامي في هذه المسئلة وانه ما فيها الا ما ورد النص به ولو ادى عند السامع الى ما اداه اذا لم يخرج عن مقتضى اللسان في ذلك وان تفاضلت درجاتهم كان ستر العورة عنده من سنن الصلاة لا من فروضها **فصل** في حد العورة فمن قايل ان العورة في الرجال هي السوأتان فقط • ومن قايل هي من الرجال من السرة الى الركبة وهي عندنا السوأتان فقط **الاعتبار** ما يذم ويكره ويجتنب من الانسان هو العورة على الحقيقة والسوأتان محل لما ذكرناه فهو بمنزلة الحرام وما عدا السوأتين مما يجاورهما من السرة علوا ومن الركبة سفلا فهو بمنزلة الشبهات فينبغي يتقى كان الراتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه **فصل** في حد العورة من المراة فمن قايل انها كلها عورة ما خلا الوجه والكفين • ومن قايل بذلك وزاد ان قدميها ليس بعورة • ومن قايل انها كلها عورة واما مذهبنا فليس العورة في المراة ايضا الا السوأتين كما قال تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فسوى بين ادم وحوا في ستر العورتين وهما السوأتان وان امرت المراة بالستر فهو مذهبنا ولكن لا من كونها عورة وانما ذلك حكم شرعي ورد بالستر ولا يلزم ان يستر الشيء لكونه عورة **الاعتبار** المراة هي النفس والخواطر النفسية كلها عورة • فمن استثنى الوجه والكفين والقدمين فلان الوجه محل العلم لان المسالة اذا لم تعرف وجهها فما علمتها واذا استتر عنك وجه الشيء فما علمته وانت مامور بالعلم بالشيء فانت مامور بالكشف عن وجه ما انت مامور بالعلم به فلا يستتر الوجه فانه ليس بعورة واما اليدان وهما الكفان فهما محل الجود والعطاء وانت مامور بالسؤال فلا بد للمعطي ان يمد يده بما يعطي فلا يستر كفه فانه المالك للنعمة التي تطلبها منه فلا بد ان تتناولها اذا اجاد عليك والجود والكرم مامور به شرعا • وقد ورد ان اليد العليا خير من اليد السفلى نعم يد السايل ويد المعطي فلا بد للمعطي ان يناول وللسايل ان يتناول واما القدمان فلا يجب سترهما وانهما ليسا بعورة لانهما الحاملتان للبدن كله ومنقلته من مكان الى مكان ومن كان حكمه التصريف والتصرف فيتعذر ستره واحتجا به فلا بد ان يظهر

ويبرز ضرورة فبعد ان تكون عورة تستر **فصل** في اللباس في الصلاة اتفق العلماء
على انه يجزي الرجل من اللباس في الصلاة الثوب الواحد **اعتباره** الموحد في الصلاة
هو الذي لا يرى نفسه فيها بل يرى ان الحق يقيمه ويقعده وهو كالميت بين يدي الغاسل فهذا
معنى الثوب الواحد **فصل** الرجل يصلي مكشوف الظهر والبطن ذهب قوم الى جواز صلاته
وذهب قوم الى انه لا تجوز صلاته **الاعتبار** الظاهر والباطن وهو عمل القلب في الصلاة
وعمل الجوارح فالرجل المصلي اذا انكشف له ظاهر امره في صلاته وباطنه لم ير نفسه مصليا
وانما راى نفسه يصلي بها فهذا بمنزلة من قال بابطال صلاته فان صاحب هذا الكشف على
هذا النظر بطلت اضافة الصلاة اليه مع وقوع الصلاة منه ومن حصل له هذا الكشف وقال
لا يمكن ان يكون الامر الا هكذا وبهذا القدر من الفعل يسمى مصليا قال بجواز صلاته ﻫ
فصل فيما يجزي المراة من اللباس في الصلاة • اتفق الجمهور على الدرع والخمار فان صلت
مكشوفة فمن قايل تعيد في الوقت وبعده • ومن قايل تعيد في الوقت • واما المراة المملوكة
فمن قايل انها تصلي مكشوفة الراس والقدمين ومن قايل بوجوب تغطية راسها ومن قايل
باستحباب تغطية راسها **الاعتبار** لا فرق بين المملوكة والحرة كان الكل ملك لله فلا
حرية عن الله فاذا اضيفت الحرية الى الخلق فهو خروجهم عن رق الغير لا عن رق الحق اي ليس
لمخلوق على قلوبهم سبيل ولا حكم هذا معنى الحرية في الطريق وقد تقدم الكلام عليه في الثوب
الواحد وبقي الاعتبار في تغطية الراس هنا فاعلم ان المراة لما كانت في الاعتبار النفس
والراس من الرياسة والنفس تحب الظهور في العالم برياستها لحجابها عن رياسة سيدها
عليها وطلب شفوفها عن امثالها ولهذا قيل اخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة امرت النفس
ان تغطي راسها اي تستر رياستها فانها في الصلاة بين يدي ربها ولا شك ان الرئيس بين يدي
في محل الافتقار اذا خرج الى من هو دونه اظهر رياسته عليه فلهذا امرت النفس المملوكة ان تغطي
راسها في الصلاة **فصل** في لباس المحرم في الصلاة • فمن قايل بجواز صلاته وهو مذهبنا
ومن قايل لا يجوز • ومن قايل باستحباب الاعادة في الوقت وهو عندنا عاص بلباس ما لا يحل
له وان جازت صلاته **الاعتبار** ما في كل موطن يرزق الانسان العصمة في احواله
والتوفيق في جميع اموره فهو فيما يوفق فيه موفق وفيما يخذل فيه مخذول في الوقت الواحد
كالذاكر لله بقلبه ولسانه وهو يضرب بيده في تلك الحالة من يأثم بضربه ومن حرم عليه ضربه
فلا يقدح ذلك في ذكره كما لا يرفع ذلك الذكر اثمه او حكم انه اتى حراما فان الذكر لا يحلله
ولهذا عندنا تصح الصلاة في الدار المغصوبة فهو ماثوم من وجه ماجور من وجه **فصل**
الطهارة من النجاسة في الصلاة فمن قايل انها من فروض الصلاة وانها لا تصح الا بازالتها
ومن قايل انها سنة وقد مضى الكلام فيها في الطهارة • ومن قايل ان ازالة النجاسة فرض
على الاطلاق ومن هذا مذهبه لا يلزم منه ان يقول ان ازالتها فرضا يقتضي البعد عن
الله شرط في صحة الصلاة يكون مصليا صحيح الصلاة وعاصيا من جملة النجاسة **الاعتبار**
النجاسة عند من يرى ازالتها فرضا تقتضي البعد عن الله والصلاة تقتضي القرب للمناجاة
فمن غلب القرب على البعد ازال حكمها • ومن غلب البعد على القرب لم تصح عنده الصلاة ولا ولي
ان البعد متنوع الاحوال وانه بكله لله وانه بما كان منه لله لله فان الله لا يظلم مثقال
ذرة فصلاته مقبولة سواء صلى بالنجاسة او لم يصل والاولى ازالتها بلا خلاف قل ذلك او
كثر ومنزلتها ان الانسان لا يحضر مع الله في كل حال لما جبل عليه من الغفلة والضيق فاعلم
ذلك **فصل** المواضع التي يصلي فيها • فمن الناس من ذهب الى اجازة الصلاة

في كل موضع لا يكون فيه نجاسة • ومنهم من استثنى من ذلك سبعة مواضع المزبلة والمجزرة
والمقبرة وقارعة الطريق والحمام ومعاطن الابل وفوق ظهر الكعبة • ومنهم من استثنى من
ذلك المقبرة والحمام • ومنهم من استثنى المقبرة فقط • ومنهم من كره الصلاة في هذه المواضع
المنهي عنها وان لم يبطلها **الاعتبار** قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم والمصلي يناجي ربه
وقوله والذين هم على صلاتهم دائمون وقول عايشة في رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ما علمت من احواله انه كان يذكر الله على كل احواله وليس للاماكن اثر في حجاب القلب عن ربه
وانما الاثر في ذلك للغفلة او الجهل • واما ذكر هذه الاماكن المنهي عنها فانها كلها
تناقض الطهارة وقد تقدم الكلام في الطهارة من النجس واعتباره وما بقي من هذه السبعة الا
الصلاة فوق ظهر البيت وذلك انك مامور بالاستقبال اليه في الصلوة وانت في هذه
الحالة لا فيه ولا مستقبله فلم تصل الصلاة المشروعة فان شطر المسجد الحرام لا يواجهك ومن اجل
ذلك حمل في الاعتبار الوجه على الذات ولا شك انك بذاتك شطر المسجد الحرام فانك على ظهره
والارض كلها مسجد **فصل** اختلفوا في البيع والكنايس يعني في الصلاة فيها فكرهها
قوم واجازها قوم • وفرق قوم بين ان يكون فيها صور او لا يكون **الاعتبار** هل
يناجي الحق شخصان من مرتبة واحدة ذلك عندنا لا يصح للتوسع الالهي قال تعالى لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا فان صلينا في مثل هذه الاماكن فمن شرعنا لا من شرعهم فافهم **فصل**
اتفق العلماء على الصلاة على الارض فاختلفوا في الصلاة على الطنفسة وغير ذلك مما يقعد
عليه على الارض فالجمهور على اباحة السجود على الحصير وما يشبهه مما تنبته الارض والكراهية
في السجود على غير ذلك **الاعتبار** لما قال الحق قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فاثبتك
في الصلاة وما نفاك وله الوصف الاعلى ولك الوصف الانزل الادنى فكل نزول منك
الى غير ارض عبوديتك او لوازمها فانه قادح فيما امرت بتعظيمه فانه سماك عبدا في الصلاة
والعبودة هي الذلة وقال تعالى في وصف الارض انه جعلها لنا ذلولا فنمشي في مناكبها
فهي تحت اقدامنا وهذا غاية الذلة ان يكون يطاه الذليل ولما كانت بهذه المنزلة
من الذلة امرنا ان نضع عليها اشرف ما عندنا في ظاهرنا وهو الوجه وان نمرغه في
التراب فعل ذلك سبحانه جبرا لانكسار الارض بوطاء الذليل عليها الذي هو العبد فاجتمع
بالسجود وجه العبد ووجه الارض فانجبر كسرها فان الله عند المنكسرة قلوبهم فكان العبد
في ذلك المقام بتلك الحالة اقرب الى الله من ساير احوال الصلاة لانه سعى في حق الغير
لا في حق نفسه وهو جبر انكسار الارض من ذلتها تحت وطاء الذليل لها فتنبه لما اشرت
اليك فان الشرع ما ترك شيا الا وقد اشار اليه وانما علمه من علمه وجهله من جهله ولهذا
لم نعلم اسرار هذه الامور الا اهل الكشف والوجود فان جميع العالم يخاطبونهم ويعرفونهم
حقايقهم ولقد اخبرني ابو العباس الحريري بمصر سنة ثلاث وستماية عن ابي عبد
الله القرباني انه كان يمشي معه في سويقة وردان وكان قد اشترى قصرية صغيرة
لطفل كان عنده ليبول فيها فضمهم منزل والقصرية عنده جديدة ومعهم رجال صالحون فارادوا
اكل شي فطلبوا اداما يأتدمون به فاتفق رايهم على ان يشتروا قطارة السكر فقالوا هذه
القصرية ما مسها قذر وهي جديدة على حالها فملؤها قطارة وقعدوا ياكلون الى ان فرغوا
وانصرف الناس ومشى صاحب القصرية وهذا ابو العباس قال ابو العباس فسمعت انا والشيخ
ابو عبد الله القرباني القصرية وهي تقول بعد ما اكل في اولياء الله اكون وعاء للاذى
والله لا كان ذلك وانتفضت من يده وسقطت في الارض وتكسرت قال ابو العباس ﻫ

فاخذنا لذلك حال فلما قال لي ذلك قلت له عبتم عن وجه موعظة القصرية اياكم ليس الامر كما
زعمتم وكم من قصرية اكل فيها من هو خير منكم وبعد ذلك استعملت للقذر وانما قالت لكم بالحال
لا ينبغي لكم بعد ان جعل الله قلوبكم اوعية لمعرفته وتجليه تجعلوها وعاء للاغيار ولما بهاكم
الله ان تكون قلوبكم وعاء له ثم تكسرت اي هكذا تكونوا مع الله تعالى لما جعلنا بالنا لما نبهتنا
عليه **فصل** اشتمال الصلاة على اقوال وافعال اما الشروط المشترطة في الصلاة فمنها اقوال
ومنها افعال اما الافعال فجميع الافعال المباحة التي ليست افعال الصلاة الا قتل العقرب والحية
في الصلاة فانهم اختلفوا في ذلك واتفقوا في ان الفعل الخفيف لا يبطل الصلاة **الاعتبار**
عقرب الهوى وحية الشهوة تخطر للمناجي ربه فهل يقتلها او يصرفها فيهوى ما عند الله بهواه
ويشتهي دوام مناجاته بشهوته فيرى بان لا يقتلهما من هذا مذهبه ويرى قتلهما من حال
بينه وبين مناجاة ربه منهما • واما الاقوال فانها ايضا التي ليست من اقوال الصلاة فلم
يختلف العلماء انها تفسد الصلاة عمدا الا ان العلماء اختلفوا من ذلك في موضعين الواحد اذا
تكلم ساهيا والآخر اذا تكلم عامدا لاصلاح الصلاة • ومن قائل هو قول شاذ ان من تكلم في
الصلاة عامدا لاحياء نفس او امر كبير انه يبني على ما مضى من صلاته ولا يفسدها ذلك وهو
مذهب الاوزاعي • ومن قائل ان الكلام عمدا لاصلاح الصلاة لا يفسدها • ومن قائل ان الكلام
يفسدها كيف كان الا مع النسيان • ومن قائل ان الكلام يفسدها مع النسيان ومع غير
النسيان الاعتبار المصلي يناجي ربه فاذا ناجى غيره من اجله فما زال من مناجاة ربه واذا
ناجى غيره لا من اجل ربه فقد خرج عن الصلاة والنسيان في مناجاة الحق غير معتبر الا من
غلب من اصحابنا على المناجي مشاهدة الحجاب فان الله لا يناجي عبده الا من وراء حجاب كما قال
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب واقرب الحجب الصورة التي يقع فيها التجلي
هنا اقرب الحجب فانه ما هو الصورة ولا غيرها فمن شغلته الصورة عن نسبة ما هو الصورة
او شغله ما هو الصورة عن نسبة هو الصورة فهو الناسي في الحالتين فيكون حكمه في الاعتبار
كحكمه في الظاهر من الخلاف الواقع بين العلماء فافهم **فصل** النية في الصلاة فمن قائل
انها شرط في صحة الصلاة بل قد اتفق العلماء عليها الا من شذ **الاعتبار** قد يقصد العبد
مناجاة ربه وقد يأتيه الامر بغتة مثل موسى مشى ليقتبس نارا فكلمه ربه ولم يكن له قصد في
ذلك والاصل في العبادات كلها انها من الله ابتداء لا مقصودة للمكلفين الا ما شذ من ذلك
كاية الحجاب وغيرها في حق عمر بن الخطاب وانما يمنع القصد في الباطن المعتبر لان الحقيقة
تعطي انه ما ثم شيء خارج عن الحق او تخلى الحق عنه حتى يقصده في امر يكون فيه بل هو في نسبة
الكل اليه نسبة واحدة فالى اين قصد وهو معي حيث كنت وعلى اي حالة كنت فما بقي القصد جهة
القربة الى الله وانما متعلق القصد الحال المخصوص مع الله خرجت منه به اليه والاحوال مختلفة
فمن راعى اختلاف الاحوال قال بوجوب النية وعلى هذا النحو تنوعت الشرائع وجاءت
ومن راعى الحضور ولم ينظروا الى الاحوال كان صاحب حال فلم يعرف النية فانه في العين
قال تعالى في حق من هذا حاله اشارة فاين تذهبون وقال انني معكما **فصل**
اختلفوا في نية الامام والماموم • اختلفوا هل من شرط نية المأموم ان يوافق نية
الامام في تعيين الصلاة وفي الوجوب • فمن قائل انه يجب • ومن قائل انه لا يجب **الاعتبار**
الصحيح انه لا يجب لانه امر غيبي ولا يكون الايتمام الا بالمشاهد ولهذا فصل الشارع
ما اجمله في الايتمام فذكر الافعال وما ذكر النية فانه تكليف ما لا يوصل الى معرفته من علم
ان الحق لا يتكرر التجلي على شخص ولا بين شخصين علم ان نية المأموم لا ترتبط بنية الامام لا

في

في الصلاة من كونها صلاة اي من حيث حركاتها الظاهرة ولكل امرئ ما نوى **فصل** اعلم
ان الصلاة تشتمل على اقوال وافعال ويكون حكمها بحسب الاحوال فان جميع العبادات تنبني على
الاحوال وهي المعتبرة للشارع فيكون الحكم يتوجه على المكلف من جهة الحال التي يكون عليها والاسما
تابعة للاحوال ولهذا يراعيها الشارع في الحكم قيل لمالك بن انس ما تقول في خنزير الماء قال
حرام قيل له اليس هو من سمك البحر قال انتم سميتموه خنزيرا ما زادهم على ذلك كذلك الخمر اذا تخلل
زال عنه الاسم لزوال الحال الذي اوجب له اسم الخمر فسمي خلا لحال آخر طرا عليه • والاعتبار في
هذا والحكم الظاهر على السواء فان الاعتبار انما هو عبور الشرع لمن عقل **فصل** في التكبير في الصلاة
اختلف العلماء فيه على ثلاث مذاهب • فمن ذاهب الى انه كله واجب في الصلاة ومن ذاهب الى انه
كله ليس بواجب • ومن ذاهب الى وجوب تكبيرة الاحرام فقط **الاعتبار** تكبير الله واجب
على كل حال ولكن من شرطه مشاهدة الانسان نفسه فان لم يشاهد الا الله فان التكبير لا يعقل
الا بوجود الغير او تقدير وجوده ثم ان القائلين بانه لا مشهود لهم الا الله شاهدا ومشهودا
وشهادة واعم من هذه الحالة في الفناء ما يكون فان شاهدهم من حيث اسمائه الالهية
اوجب التكبير من حيث نسبها فان العليم اعم تعلقا من القادر وغيره فالتكبير لا بد منه ان
نظر الى الاسما من حيث يجتمع فيه وهي الدلالة على العين لا على ما يتعلق بالغير لم ير التكبير ومن
فرق بين الصلاة وغيرها من العبادات راى وجوب تكبيرة الاحرام بنية نفسه انها
ممنوعة عن التصرف فيما يخرج عن هذه الحالة وقد انحصرت المذاهب في الاعتبار **فصل**
في لفظ التكبير • فمن قائل لا يجزي الا الله اكبر • ومن قائل يجزي بغير هذه الصيغة ولكن لا
بد فيه من حروف التكبير وهي الكاف والباء والراء • ومن قائل يجوز التكبير على المعنى كالاعظم
والاجل اتباع السنة اولى فانه ما نقل الينا الا هذا اللفظ وهو الله اكبر بالتواتر **الاعتبار**
ما عين الشارع لفظا دون غيره مما في معناه الا وقد اراد ما يمتاز به ذلك اللفظ من طريق
المعنى عن ما يقع فيه الاشتراك فالاولى مراعاة المعنى الذي يقع به الامتياز فانه مزيد
علم قال تعالى لنبيه عليه السلام آمرا وقل رب زدني علما والحكيم العالم ما يعدل لامر دون غيره
الا لخصوص فيعتبر ذلك ولا يعدل عنه فعلا كان او قولا فانه لا بد ان يحرم فائدة ذلك الاختصاص
قطعا **فصل** في التوجيه • فمن قائل بوجوبه • ومن قائل بعدم وجوبه وصورته
ان تقول بعد التكبير وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض الحديث • ومن قائل له ان يسبح
وان لم يقل هذا اللفظ بعينه • ومن قائل يجمع بينهما يعني بين التسبيح والتوجيه • واما
الذي ذهب اليه التوجيه في صلاة الليل اذا تهجد الانسان • واما في الفرائض فينبغي ان يقول
بين التكبير والقراءة في نفسه لا يسمع غيره اذا كبر اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت
بين المشرق والمغرب اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلني من
خطاياي بالثلج والماء والبرد هذا هو الذي اختاره وبه وردت السنة ومذهبنا الوقوف
عندها والعمل بها وان لم يوجب ذلك فيما لم يوجبه الله ولكن الاتباع اولى **الاعتبار** التوجه
من حال الى حال من الله بالله الى الله مع الله في الله لله على الله من الله ابتدا وبالله اعانة وتاييدا
الى الله غاية مع الله صحبة في الله رغبة لله من اجله قربة على الله توكلا واعتمادا ثم
تعتبر الفاظ ما ورد في التوجيه • وكذلك ما ورد فيما ذكرناه من الدعاء بين التكبير والقراءة
والماء الحياة اي مما يحيي به قلبي لذكرك وجوارحي بطاعتك والبرد من برد اليقين كبرد
الانامل مما يجده من حرارة الشوق الى المراتب العلى من العلم بالله والثلج من ثلج القلب الذي
هو سروره بما اكرمه الله به من تجلياته وشهوده **فصل** في سكتات المصلي

وهي حين يكبر وحين يفرغ من قرآءة ام القرآن وحين يفرغ من القراءة قبل الركوع والوقوف
على الآيات **الاعتبار** من الناس من انكر سكتات الامام ومنهم من استحبها والسكتات
هي السنة فاما اعتبارها فالله يقول قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين وقال عليه
السلام اعبد الله كانك تراه فالمصلي يتاهب لمناجاة ربه ويجعله نصب عينيه في قبلته
فان الله يواجهه كذا ثبت في الخبر فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين فينبغي له ان يلقي السمع
وليسكت ادبا مع الحق حتى يقول الله حمدني عبدي وهكذا في كل آية بحسب ما تقتضي فانه من
حسن الادب ترك الكلام والاصغا لما يرد به عليك من تناجيه فاذا شاركته في الكلام فقد
اساءت الادب معه ومن لا ادب له لا يتخذ جليسا **فصل** البسملة اختلف الناس في
قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في افتتاح القراءة في الصلاة • فمن قايل بالمنع سرا وجهرا الا في ام
القرآن ولا في غيرها من السور وذلك في المكتوبة واجازها في النافلة • ومن قايل يقرا
مع ام القرآن في كل ركعة سرا • ومن قايل يقرا بها ولا بد في الجهر جهرا وفي السر سرا
والذي اقول به ان التعوذ عند قراءة القرآن في الصلاة وغير الصلاة فرض وقراءة البسملة
في القرآءة في الصلاة في الفاتحة والسورة اولى من تركها فان الفرض على المصلي ان يقرا ما تيسر
من القرآن فان تيسر له قراءة البسملة قراها وان تركها فلا حرج وهي من القرآن اية حيث
ما وردت في اوايل السور كلها الا في سورة النمل في كتاب سليمان فانه هنالك جزء من آية
الاعتبار فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه فالقرآن كلام الله
فمن قرا القرآن فقد سمى الله متكلما فانه كلامه فافهم **فصل** القراءة في الصلاة من
الناس من اوجبها وهو الاكثر • ومن الناس من لم ير وجوبها • ومن الناس من اوجبها في بعض
الصلاة ولم يوجبها في بعض • ثم اختلفوا ايضا فيما يقرا به من القرآن في الصلاة فمنهم
من اوجب قراءة ام القرآن في الصلاة لمن حفظها وما عداها من القرآن ما فيه توقيت ومن هولاء
من اوجبها في كل ركعة • ومنهم من اوجبها في اكثر الصلاة • ومنهم من اوجبها في نصف الصلاة
ومنهم من اوجبها في ركعة من الصلاة • ومنهم من اوجب قراءة القرآن اي اية اتفقت ومن
هولاء من حد ثلاث ايات من قصار الاي واية واحدة من طوال الاي كاية الدين وهذا
في الركعتين الاولتين واما في الركعتين الاخرتين فالمستحب عند اكثر التسبيح دون القراءة
واتفق الجمهور وهم الاكثرون على استحباب القراءة في الصلاة كلها وبه اقول **الاعتبار** المصلي
يناجي ربه والمناجاة كلام والقرآن كلام الله والعبد قاصر ان يعرف من نفسه ما ينبغي ان يكلم
به في وقت مناجاته فعلمه ربه حين قال له قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ثم قال
يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي الحديث فما ذكر في حق المصلي اذا ناجاه
انه يناجيه بغير كلامه ثم عين من كلامه ام القرآن اذ كان لا ينبغي ان يناجي الا بكلامه وبالجامع
من كلامه فان الام هي الجامعة وبعد ان علمنا كيف نناجيه كالعالم العاقل الاديب مع الله
لا يناجيه في الصلاة الا بقراءة ام القرآن فكان هذا الحديث مفسرا لما تيسر من القرآن واذا
ورد امر مجمل من الشارع ثم ذكر الشارع وجها خاصا مما يكون تفسيرا لذلك المجمل كان الاولى
عند الادباء من العلماء الوقوف عنده وشرع المناجاة بالكلام الالهي في القيام في الصلاة
دون غيره من الاحوال للاشتراك في القيومية كما وقع الاشتراك في المناجاة فهو قال لي وقلت
له فان قيل والرفع من الركوع قيام ولا قراءة فيه قلنا الرفع من الركوع انما شرع للفصل بينه وبين
السجود فلا يسجد الا من قيام فلو سجد من ركوع لكان خضوعا من خضوع لانه عين الخروج
عما يوصف بالدخول فيه فيكون لا خضوع مثل عدم العدم وهذا فصل بين السجدتين برفع

ليفصل بين حال الخضوع ونقيضه ولهذا كان الادب مع الملوك اذا حيوا بالانحنا وهو الركوع
او بوضع الوجه على الارض وهو السجود تعظيما لهم واذا نوجوا او اثني عليهم قام المثني او المكلم
قايما بين يديه لا يكلمه جالسا ولا في غير حال من احوال القيام هذا هو الادب المعروف من العبيد
بين يدي الملك واما القرآن فلما كان المعقول من اطلاق هذا اللفظ عليه الجامع والصلاة حالة
جامعة بين الله وبين عبده وقعت المناسبة بين القرآن وبين الصلاة فلم ينبغ ان يقرا فيها
غير القرآن ولما كان القيام يشبه الالف من الحروف وهو اصل الحروف وعنه ظهرت جميع الحروف
فهو الجامع لاعيان الحروف كان القيام جامعا لانواع الهيئات من ركوع وسجود وجلوس فكانت
القرآءة من كونها جمعا في القيام اولى فان القيام هو الحركة المستقيمة والاستقامة هي المطلوبة
المامور بها كما قال تعالى فاستقم وقال ثم استقاموا وقيل لنا قولوا اهدنا الصراط المستقيم فتعين مما
ذكرناه وجوب قرآءة ام القرآن في كل ركعة اذ كانت اقل ما ينطلق عليه اسم صلاة شرعا ركعة
واحدة وهي الوتر وقد اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بواحدة او ترجيحها على غيرها من اي
القرآن واذا كان المتعين على المصلي في القيام قراءة ام القرآن فلنبين في ذلك صورة
قراءة العالمين بالله لها في مناجاة ربهم في الصلاة **فاعلم** ان المصلي لما كان ثانيا كما قررناه
في الاشتقاق بينا ان كونه ثانيا ليس بامر حقيقي وانما كان ذلك بالاصالة الى شهادة التوحيد
في الايمان فتلك تثنية الايمان اي ظهوره في موطنين في موطن الشهادة وموطن الصلاة
كما ثلثه مع الزكاة فما زاد ولهذا ذكر الله الزيادة في الايمان فقال فزادتهم ايمانا وهو
عين واحدة والكثرة انما هي في ظهوره في المواطن كالواحد المظهر للاعداد المكثر لها
وهو في نفسه لا يتكثر ولهذا اذا سقط من مرتبة واحدة سقط من الجميع كما قال تعالى فيمن
قال نومن ببعض ونكفر ببعض قال اولئك هم الكافرون حقا اي هم اولى باسم الكفر
الذي هو الستر فان الكافر الاصلي هو الذي استتر عنه الحق وهذا عرف الايمان
وستره فهو اولى باسم الكفر ولما لم تكن اولية الحق تقبل الثاني قال الله قسمت الصلاة
بيني وبين عبدي فذكر نفسه وذكر العبد وما ذكر الاولية لواحد من المذكورين
بل ذكر البينية وهو الحد الذي ينبغي ان يتميز به العبد من الرب الا انه تعالى قدم
نفسه في البينية فقال بيني قبل ان يقول وبين عبدي فانه سبحانه الواجب الوجود
لذاته والعبد هو الذي استفاد الوجود منه فالحق يقطيه التقدم في هذه المرتبة اذ
البينية لا تعقل الا بين امرين والامران هنا الرب والعبد ثم ان الحق جعل في مقابلة
تقديم نفسه في البينية من قوله بيني تقديم العبد في القول على قول الحق وهو قوله
تعالى يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدني عبدي فاثبت له الاولية
في القول ليعلم ان الاولية في البينية الالهية لا تقتضي قبول الثاني فهذا الذي قد
يحتمل انه ثان قد رجع اولا في القول في المناجاة فعرفناك ان المقصود التعريف
بالمراتب لا التركيب المولد اذ لا مناسبة بين الله وبين خلقه فان اولية الحق لا تقبل الثاني
فالعبد هنا اول ايضا باولية لا تقبل الثاني اذ ليست باولية عدد اذ الذي في مقابلته
انما هو الحق فانه الذي يناجيه وما تعرض لذكر الغير فمن كان في صلاته يشهد الغير
معرى عن شهود الحق فيه او شهوده في الحق فما هو مصل واذا لم يكن مصليا لم يكن
مناجيا والحق لا يناجي بالالفاظ في هذه الحالة وانما يناجي بالحضور فيكون القايل
الحمد لله رب العالمين اذا كان غير حاضر مع الله لسان العبد لا عينه فيقول الله عند ذلك
حمدني لسان عبدي لا عبدي للمفروض عليه مناجاتي واذا حضر القايل في قوله يقول الله

حمدني عبدي فالعبد اذا حضر تضمن اللسان وسائر الجوارح واذا لم يحضر لم تتم عنه
جارحة من جوارحه ولا عن غير نفسها ولما تقدم نداء الحق لعبده في الاقامة حي على الصلاة
لهذا ابتدأ العبد بتكبيرة الاحرام فقال الله اكبر وذلك لما خصصها لا من الاحوال دون
غيرها سماه صلاة قال العبد الله اكبر ان يتقيد في حال من الاحوال بل هو في كل الاحوال
بل هو كل الاحوال بل الاحوال كلها بيده لم يخل عنه حال من الاحوال نكبره عن مثل هذا وجعلها
تكبيرة احرام اي تكبير منع نقول تكبير لا يشاركه في مثل هذا الكبرياء كون من الاكوان وعلى
الحقيقة كيف يشاركه من هو عينه والشيء لا يشارك نفسه فهو الكبير وهو الكبرياء ليس غيره
يتعالى ويتقدس ويتنزه ان يكون متكبرا بكبرياء ما هو عينه فاذا قام العارف بين يدي
الله بهذه الصفة ولم يبرح في وقوفه ولا في تكبيره عند ربه واصغى الى نداء ربه حي على الصلاة
اي اقبل على المناجاة وقد قال له وثيابك فطهر فان المصلي في هذا المقام يخلع على الحق حلل
الثناء ولهذا يقول الحق اثنى علي عبدي وهو في الحقيقة المثني على نفسه بلسان عبده كما
ورد ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فانظر ما اشرف مرتبة المصلي كيف وصفه
الحق بان العبد يخلع على سيده فاين المصلي الذي يكون هذه حالته بل الناس استنابوا
السنتهم لسوادهم وعدم علمهم بمن دعاهم وبما دعوا اليه وراحوا الى اغراضهم فهم المصلون
الساهون في صلاتهم لا عن صلاتهم لكونهم اقاموا ظواهرهم نوابا عنهم بين يدي القبلة
عن امر الله فلما دعاهم الحق الى هذا المقام وجاء العالم بالله وكبر كما ذكرنا لم يبرح نفسه
اهلا لمناجاة ربه الا بعد تجديد طهارة لقوله وثيابك فطهر اي قلبك قال الغزلي
فسلي ثيابي من ثيابك تنسل • فمثل هذا الثوب هو المامور بتطهيره في هذا المقام ثم
ان العارف راى ان طهر قلبه لمناجاة ربه بنفسه لم تحصل الطهارة بل زاده دنسا
الى دنسه فان التطهير المطلوب هنا انما هو البراءة من نفسه ورد الامور كلها الى الله
ولهذا لم يصح له ان يناجيه بغير كلامه لانه لا يليق ان يكون في الصلاة شيء من كلام
الناس الا ترى في الركوع لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت
سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم فما ذكر المصلي بشيء في صلاته الا بما نزهه
له فالكل كلامه فلا يناجي الا به كذلك التطهير الذي امر به في قوله وثيابك فطهر فيقول
العارف في صلاته بين تكبيرة الاحرام وقراءة الفاتحة اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت
بين المشرق والمغرب والسبب في ذلك ان العالم اذا دعاه الحق لمناجاته فقد خصه بمحل
القربة منه فاذا شهد خطاياه في موطن القرب وهي في محل البعد من تلك المكانة كان
العبد في محل البعد عما طلب الحق منه من القرب فدعا الله قبل الشروع في المناجاة ان يحول
بينه وبين مشاهدة خطاياه في موطن القرب ان تتعرض له في قلبه وهذا الموطن يتخيل ان ذكر
كما باعدت بين الضدين اللذين لا يجتمعان ابدا فذكر بعد المشرق من المغرب فانه بعد
حسي ومعنوي فان الغروب يضاد الشروق ومحل الشروق في الحس بعيد جدا من محل الغروب
ولم يقل كما باعدت بين السواد والبياض فان اللونية تجمع بينهما فانظر ما احكم هذا
التعليم وما احسنه وادقه دنا ذلك مع الله حيث طلب منه البعد من خطاياه وما طلب
اسقاطها عنه حتى لا يكون في ذلك الموطن في حظ نفسه يسعى ويطلب فيكون بمنزلة من
وجه الملك به ليدخل عليه فلما دخل عليه ابتدأ يطلب منه ما يصلح لنفسه فهذا سيء الادب
وانما ينبغي ان يطلب من الحق ما يليق بما ينبغي لتلك الحالة من التاهب لمناجاة سيده فذكر
البعد من الخطايا وما ذكر الاسقاط ثم قال اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض

من

من الدنس وذلك لما قال له وثيابك فطهر فجاء في دعائه بلفظة الثوب اعلاما للحق اني ما دعوتك
الا بما امرتني به ان افعله من تطهير الثوب لمناجاتك فلتكن انت متولي تطهيره وكل وصف
لا يليق بجلالك فهو خطيئة من تخطيت وهو ان يتجاوز العبد حده فيخطو في غير موطنه فهو كالماشي
في الارض المغصوبة فاذا اخطا العبد في غير ما امره به سيده سمي مخطئا وسميت تلك الفعلة خطيئة
فالعبد عبد والرب رب ثم قال اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد اي تول يا رب غسل
خطاياي فانك قد شرعت لي ان اقول لا حول ولا قوة الا بالله وشرعت لي ان اقول واياك
نستعين فان لم تتولني بقوتك فيما امرتني به من تطهيرها لي لمناجاتك فكيف اناجيك
في حال جعلتها دنسا وانت القائل وجعلنا من الماء كل شيء حي فاغسل خطاياي بالماء اي احي قلبي
بان تبدل السيئات حسنات فحياة القلب هنا بورود الماء على النجاسة والدنس تطهيرا اي ما
كان دنسا صار نقيا فان دنسه لم يكن لذاته دنسا وانما كان بحكم شرعي لما انفرد به في هذا
الموطن فلما اجتمع بالماء كان للاجتماع حكم آخر سمي به نقاء فعاد القبيح حسنا والسيئة حسنة فمثل
هذا الغسل هو المطلوب لا ازالة العين بل ازالة الحكم فان العين موجودة في الجمع بينها وبين
الماء وقوله والثلج يقال في الرجل في لسان العرب اذا سر قلبه بامر ما ثلج فؤاد الرجل اي
هو في سرور به فيقول يا رب انك اذا فعلت مثل هذا الغسل سر قلبي حيث تطهر لما يرضيك
بما يرضيك فينقلب غمه سرورا وقوله والبرد هو ما يطفئ من حمرة الاحراق الذي قام
بالقلب من كونه حين دعاه ربه لمناجاته على حالة لا يصلح ان يقف بها بين يدي ربه فيجب
ما يطفئ تلك النار فجاء بلفظ البرد اذ كان المستعمل في كلام العرب قال

وعطل قلوصي في الركاب فانها ... ستبرد اكبادا وتبكي بواكيا

يقول ان من الناس من كان في نفسه من حيائه حرقة ونار حسدا وعداوة فاذا راوا قلوصي
معطلة عرفوا موتي فبرد عنهم ذلك ما يجدونه من حرارة ما ذكرناه عنهم وابكت اوليائي
الذين كانوا يحبونني حياتي وبقائي وهذه حالة كل موجود لا بد له من عدو وصديق
فالعالم من يقول ما ثم الا الله وانا ويفني الكل في جناب الحق فهو الاولى اذ كانت هذه الحالة
سارية في الحق والخلق قال تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم فهم عبيده وهم اعداؤه
فكيف حال العبيد بعضهم مع بعض بما فيهم من التنافس والتحاسد فاذا سال العارف
من الله هذا التطهير بعد تكبيرة الاحرام عند ذلك يشرع في التوجيه وانما ذكرنا هذا
لان العالم بالله يعمل الى اكمل الصلوات عند الله في حالاتها وان لم يكن بطريق الوجوب
ولكن اولياء الله اولى بصورة الكمال في العبادات لانهم يناجون من له الكمال المحقق فهو
فيقول وجهت وجهي فاضاف العبد التوجه الى نفسه ادبا مع الله حيث قال بيني وبين
عبدي فاثبته وانما هو على الحق مضاف الى سيده فالعبد وجه سيده اذ لا ينبغي ان لا
يضاف للعبد شيء فهو المضاف ولا يضاف اليه فاذا اضاف السيد نفسه اليه فهو على جهة
التشريف والتعريف مثل قوله الهكم اله واحد ومثل ذلك واضاف فعل التوجه الى
نفسه لعلمه ان الله قد اضاف العمل الى العبد فقال يقول العبد والقول عمل من الاعمال
فالعالم لا يزال ابدا يجري مع الحق على مقاصده كما قال خلق الانسان علمه البيان
فعرفه المواطن وكيف يكون فيها ولو تركه مع نفسه لعاد الى العدم الذي خرج منه
فاعطاه الوجود ولوازمه وظهر فيه سبحانه بنفسه بما اظهر من الافعال به وجعل للعبد الآلة
معلوما وجوديا وآخر معلوما في الوجود معقولا في التقدير وظاهرا بما ظهر منه له وباطنا
بما خفي عنه منه فلما حجبه بهذه الحدود عراه عنها وقال له ما انت هو بل هو الاول والآخر

والظاهر والباطن كما بقى للعبد فى حال وجوده على امكانه ما برح منه ولا يصح ان يبرح واضاف
الافعال اليه لحصول الطمانينة بان الدعوى لا تصح فيها فانه قال واليه يرجع الامر كله وقال
افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون فلهذا اضاف العالم التوجه الى نفسه ووجه الشئ ذاته
وحقيقته اى نصبت ذاتى قايمة كما امرنى للذى فطر السموات والارض وهو قوله ففتقناهما
اى الذى ميز ظاهرى من باطنى وغيبى من شهادتى وفصل بين القوى الروحانية فى ذاتى
كما فصل السموات بعضها عن بعض واوحى فى كل سماء بما جعل فى كل قوة من قوى سماواتى والارض
تفصل بين جوارحى فجعل للعين حكما وللاذن حكما ولساير الجوارح حكما وهو قوله وقدر فيها اقواتها
وهو ما يتغذى به العقل الانسانى من العلوم التى تعطيه الحواس مما يركبه الفكر من ذلك لمعرفة
الله ومعرفة ما امر الله بالمعرفة به فهذا وما يناسبه ينظر العالم بالله فى التوجيه بقوله فطر
السموات والارض وهو بحر واسع لو شرعنا فيما يحصل للعارف فى نفسه الذى يوجب عليه ان يقول
فطر السموات والارض لما وسعه كتاب ولكلت الالسن عن تعبير ما واحد منه ثم يقول حنيفا اى
مايلا والحنف الميل يقول مايلا الى جناب الحق من امكانى الى وجوب وجودى به الى صحيح الى النتره
عن العدم فابقى فى الخير المحض فهذا معنى حنيفا وما انا فى هذا الميل من المشركين يقول
ما ملت بامرى كما قال العبد الصالح وما فعلته عن امرى وانما الحق علمنى كيف اتوجه اليه وبما ذا
اتوجه اليه ومما ذا اتوجه اليه وعلى اى حالة اكون فى التوجه اليه هذا كله لا بد ان يعرفه العلما
بالله فى التوجيه وان لم يكونوا بهذه المثابة فما هم اهل توجيه وان اتوا بهذا اللفظ نفى عن نفسه
الشرك والعبد ان اضاف الفعل الى نفسه فما هو شريك فى الفعل وانما هو منفرد بما يصح ان يكون به
منفردا من ذلك الفعل ويكون الحق منفردا بما يصح ان يكون به منفردا من ذلك الفعل فالعبد لا يشارك
سيده فى عبوديته فان السيد لا يكون عبدا والعبد لا يكون سيدا لمن هو له عبد من حيث ما هو
عبد له ثم يقول ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى فاضاف الكل الى نفسه فانه ما ظهرت هذه
الافعال ولا يصح ان تظهر الا بوجود العبد فان يستحيل على الحق اضافة هذه الاشيا اليه بغير حكم
الايجاد فيضاف الى الحق من حيث ايجاد اعيانها كما تضاف الى العبد من كونه محلا لظهور
اعيانها فيه فهو المصلى كما ان المحرك هو المتحرك ما هو المتحرك فهو المتحرك حقيقة ولا يصح
ان يكون الحق هو المتحرك كما لا يصح ان يكون المتحرك هو المحرك لنفسه لكونه نراه ساكنا
فاعلم ذلك حتى تعرف ما تضيفه الى نفسك مما لا يصح ان تضيفه الى ربك عقلا وتضيف
الى ربك ما لا يصح ان تضيفه الى نفسك شرعا ونسكى هنا معناه عبادتى اى ان صلاتى
وعبادتى يقول ذلتى ومحياى ومماتى اى وحالة حياتى وحالة موتى لله اى بايجاد ذلك
كله لله اى ظهور ذلك فى من اجل الله لا من اجل ما يعود على فى ذلك من الخير فان الله يقول
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فجعل العلة ترجع الى جنابه لا الينا فلم يكن القصد
الاول الخير لنا وانما كان الايثار فى ذلك لجناب الحق الذى ينبغى له الايثار فكان تعليما
لنا من الحق وتنبيها وهو قول رابعة ليس هو اهل للعبادة فالعالم من عبد الله وغير
العالم يعبده لما يرجوه من حظوظ نفسه فى تلك العبادة فلهذا شرع لنا ان نقول الله
رب العالمين اى سيد العالم ومالكهم ومصلحهم بما شرع لهم وبين حتى لا يتركهم فى حيرة
كما قال تعالى فى معرض الامتنان على عبده ووجدك ضالا فهدى اى حايرا فبين لك
طريق الهدى من طريق الضلالة فطريق الهدى هنا هو معرفة ما خلقك من اجله
حتى تكون عبادتك على ذلك فتكون على بينة من ربك ثم قال لا شريك له اى لا اله فى هذا
الموضع مقصود بهذه العبادة الا الله الذى خلقنى من اجلها اى لا شرك فيها نفسى ما يخطر

له من الثواب الذى وعده الله لمن هذه صفته وقد ذهب بعضهم الى الحضور مع الثواب فى حال
هذه العبادة وكفر من لم يفكر به وهذا ليس بشئ وهو من اكابر المتكلمين غير انهم لم يكن من العلما
بالله من طريق الاذواق بل كان من اهل النظر الاكابر منهم ورد على العدوية فيما قالته ولا
يعتبر عندنا ما يخالف فيه علما الرسوم الا فى نقل الاحكام المشروعة فان فيها يتساوى الجميع
ويعتبر فيها المخالف بالقدح فى الطريق الموصل او فى المفهوم باللسان العربى واما فى غير هذا
فلا يعتبر الا مخالفة الجنس وهذا سارى فى كل صنف من العلما بعلم خاص ثم يقول وبذلك امرت
يعود على الجملة كلها وعلى كل جزء جزء منها بحسب ما يليق بذلك الجزء فلا نحتاج الى ذكره مفصلا
اذ قد حصل التنبيه على ما فيه لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ثم يقول وانا من المسلمين
اى من المنقادين لاوامره فى قوله وبذلك امرت ثم يقول اللهم انت الملك وذلك ان الله تعالى
لما دعاه الى القيام بين يديه وذلك انه لا ينبغى ان يدعو الى هذه الصفة الا الملوك تخصص هذا
الاسم فى التوجيه دون غيره ولهذا شرع التكتيف فى الصلاة فى حال الوقوف لانه موطن وقوف
العبد بين يدى الملك ثم يقول بالوصف الاخص لا اله الا انت ولم يقل لا ملك الا انت ادبا مع
الله فان الله قد اثبت الملوك فى الارض بقوله وجعلكم ملوكا ونفى ان يكون فى العالم اله سواه
لا بالحقيقة ولا بحكم الجعل فقال العبد فى التوجيه لا اله الا انت ولو قال لا ملك الا انت لكان
نفيا لما اثبته وما اثبته الحق لا يلحقه الا انتفاء كما انه اذا نفى شيا لا يمكن اثباته اصلا فان كان هذا
لفظ هذا التوجيه نقلا عن الحق وهو من كلام الله فهو تصديق لما اثبته ونفاه وان كان من لفظ
النبى عليه السلام فهو من مقام الادب مع حيث لم ينف ما اثبته الله وان كان لا ملك الا
الله ولكن الله قد اثبت الملوك فهذا معنى لا اله الا انت عقيب قوله انت الملك فانه يظهر فيه
عدم المناسبة ولما كانت الالوهية تتضمن الملك ولا يتضمن الملك الالوهية اتى باللفظ بدل معنا
على وجود الملك الذى سماه وان لم يظهر له لفظ فالاله ملك وليس كل ملك الها ثم يقول
انت ربى وانا عبدك فقدمه واخر نفسه واضافها الى ربه بطريق الخطاب لانه بين يديه
فانظر ما فى هذا الكلام من الادب بقوله له انت ربى وانا عبدك الذى قسمت الصلاة بينك
وبينه فمن حيث هذه العبودية الخاصة وقفت بين يديك وهى حالة مناجاة لا حالة
اخرى فان احوال العبد تتنوع بتنوع ما يدعوه السيد اليه وان كان عبدا فى كل حالة ثم
يقول ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى ذنوبى جميعا انه لا يغفر الذنوب الا انت يقول
فى هذا الكلام لما قال قبل التوجيه ذلك الدعا الذى قدمناه بعد التكبير من سواله البعد
بينه وبين خطاياه يقول ظلمت نفسى بما اكتسبت من الخطايا واعترفت بين يديك بها قبل
مناجاتك فاغفر لى ذنوبى اى فاستر ذنوبى من اجلى فانه لا يقدر على سترها الا انت وهو
قوله باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب يقول اذا سترتها عنى
بهذا البعد لم اشهدها حتى اكون متفرغا لقبول ما دعوتنى اليه فانى ان اشهدتنى ذنوبى
ولم تسترها عنى منعنى الحيا والدهش عند رويتها ان اعقل ما تريد منى مما دعوتنى
اليه فلم يذكر ايضا اسقاطها حتى لا يكون يسعى فى حظ نفسه وان المطلوب سترها فى تلك
الحال ولهذا العالم بالله مع توبته لا يزال متى ذكر ذنبه اثر فى نفسه وحشة المخالفة وان لم
يواخذ بها فان الحال تعطى ذلك ثم يقول واهدنى لاحسن الاخلاق لا يهدى لاحسنها
الا انت هو بمنزلة قوله فى الدعا اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرد اى وفقنى لاستعمال
مكارم الاخلاق فى هذا الموطن مما يستحق ان اعاملك بها من الادب فى مناجاتك والاخذ
عنك والفهم لما تورده على فى كلامك وفهم ما اناجيك به انا من كلامك هذا كله من

احسن الاخلاق و فى افعال لهيئات و قوفى بين يديك ظاهرا و باطنا كما شرعت لى فلا يهدى
لاحسن الاخلاق الا انت اى انت الموفق لهذه لا قوة لى على اتيان ذلك و لا تعيينها الا بتوفيقك
و بتعريفك اذ هذا مما لا يدرك بالاجتهاد بل مما تشرعه و تبينه لما كان قدرك مجهولا و ما ينبغى
لجلالك غير معلوم و لا نقيس معاملتنا معك بمعاملة العبيد مع الملوك فانت قلت ليس كمثلك
شى فالادب الذى يخصنا فى معاملتك ما نعلمه الا منك ثم يقول و اصرف عنى سيئها لا يصرف
عنى سيئها الا انت ابتداء بالتعليم تعرفنى ما لا ينبغى ان يعامل به جلالك و تائيدا بالاستعمال
فى ترك ما لا يحسن بقدرك اذ بيدك الامر كله فقد تعلم العبد و لا تستعمله فيما علمته فاصرف عنى
سيئ الاخلاق بالعلم و الاستعمال • ثم يقول لبيك و سعديك اى اجابة لك و مساعدة لما
دعوتنى اليه بقولك على لسان حاجب الباب حى على الصلاة ها انا قد جئت مجيبا لدعائك لبيك
و مساعدة لما تريده منى على نفسى بالقبول • ثم يقول و الخير كله بيديك لما كان هو الخير المحض
فانه الوجود الخالص المحض الذى لم يكن عن عدم و لا امكان عدم و لا شبهة عدم كان الخير كله
بيديه • ثم يقول و الشر ليس اليك يقول و لا يضاف الشر اليك و الشر المحض هو العدم اى لا يضاف
اليك عدم الخير و لا ينبغى لجلالك و اتى بالالف و اللام لتشمل انواع الشر اى الشر المطلق و الشر
المقيد بالصور الخاصة هذا كله ليس اليك اى ما سميته شرا او هو شر لا ينبغى ان يضاف اليك
ادبا و حقيقة و اقوى ما يحتج المخالف فى هذه المسئلة قوله تعالى كذلك يضل الله من يشا و يهدى
من يشا و قوله و من يضلل فما له من هاد فاعلم ان مطلق الضلالة الحيرة و الجهل بالامور
و بطريق الحق المستقيم فقوله يضل الله من يشا اى من عرفه بطريق الضلالة فانه يضل فيها
و من عرفه بطريق الهداية فانه يهتدى فيها مثل قوله فى الهداية ليس كمثله شى و سبحان
ربك رب العزة عما يصفون و ما قدروا الله حق قدره و لم يكن له كفوا احد فالعقل السليم
يهتدى به عندما يسمع مثل هذا من الحق و اذا قال و نحن اقرب اليه منكم و لكن لا تبصرون
و نحن اقرب اليه من حبل الوريد و قوله من اتانى يسعى اتيته هرولة و امثال هذه فان العقل
السليم يحار فى مثل هذه الاخبار و يتيه فهذا معنى يضل اى يحير العقول بمثل هذه الخطابات
الصادرة من الله على السن الرسل الصادقة المجهولة الكيفية و لا يمكن للعقل ان يهتدى الى ما
قصد الحق بذلك مما لا يليق بالمفهوم ثم يرى العقل انه ما خاطبنا الا لنفهم عنه و المفهوم من
هذه الامور تستحيل عليه سبحانه من كل وجه يفهمه العبد بضرب من التشبيه المحدث اما من
طريق المعنى المحدث و من طريق الحس و لا يمكن للعقل ان لا يقبل هذا الخطاب فيحار فثم حيرة
يخرج عنها العبد و يمكن له الخروج منها بالعناية الالهية و ثم حيرة لا يمكن الخروج عنها بمجرد
ما اعطى الله للعقل من اقسام القوة التى ايده الله بها فيحار الدال فى المدلول لعزة الدليل
ثم يجى الشرع بعد هذا فى امور قد حكم العقل بدليله على احالتها فيثبت الشرع الفاظا تدل على
وجوب ما احاله فيقبل ذلك ايمانا و لا يدرى ما هو فهذا هو الحاير المسمى ضالا و قد روى انه قال
زدنى فيك تحيرا اى انزل الى تنزلا يحيل العقل من جميع الوجوه ليعرف عجزه عن ادراك ما ينبغى
لك و لجلالك من النعوت و اما الشقاوة و السعادة المعبر بهما عن الامور التى تتالم بها النفوس
و تتنعم فذلك مطلب عام للنفوس من حيث الحس و المحسوس و هذا الذى نحن بصدده امر آخر
يرجع الى معرفة الحقايق • ثم يقول انا بك و اليك اى بك ابتدا لا بنفسى و هو قولنا ان
الانسان موجود بغيره و قوله و اليك اى و اليك يرجع عين وجودى فانا هو و انت هو
فانه ما استفدت منك الا الوجود و انت عين الوجود فانا على اصلى اذ انى ما تغير على حكم
و لا حال فى مكانى لا ابرح تباركت اى البركة و الزيادة لك لا لى يقول انت الوجود لك ثم

كونى

كونى الوجود و لم اكن فكانت البركة و الزيادة للوجود حيث ظهر بنسبتين فظهر لى و هو
وجودك و نسب اليك و هو عينك فانك تتعالى ان تظهر بغيرك فلا يكون الوجود المنسوب
اليك غير هويتك هذا معنى قوله تباركت و تعاليت ثم يقول استغفرك و اتوب اليك يقول
اطلب التستر منك فى اتصافى بالوجود لئلا اغيب عن حقيقتى فادعى الوجود و هو ليس انا بل هو انت
و ما انا انت فانا انا على ما انا عليه لذاتى و انت انت على ما انت عليه لذاتك و منى فلك الظهور
فى بما وصفتنى به من الوجود و مالى ظهور فيك بما انا عليه فى حقيقتى من الامكان ثم يقول
و اتوب اليك اى و ارجع اليك من حيث ما وصفت به من الوجود اذ كنت انت هو عين الوجود
و الموصوف به انا فرجوعه اليك هو قولى و اتوب اليك و فرغ ما يقوله العبد من الدعا و التوجيه
بين التكبير و القراءة • فلنشرع ان شا الله فى قراءة الفاتحة بلسان العلماء بالله فى حال الصلاة
لا فى حال غيرها فاعلم ان العالم بالله اذا فرغ من الذى ذكرناه فليشرع فى القراءة
على حد ما امره الله به عند قراءة القرآن من التعوذ لكونه قاريا الا لكونه مصليا و ما اعلمك
ان الله يقول عند قراءة العبد القرآن كذا جوابا على حكم الاية التى يقراها فينبغى للانسان
اذا قرا الاية ان يستحضر فى نفسه ما تعطيه تلك الاية على قدر فهمه فان الجواب يكون مطابقا
لما استحضرته من معانى تلك الاية و لهذا ورد فى الجواب ادنى مراتب العامة مجملا اذ العامى
و العجمى الذى لا علم له بمعنى ما يقراه يكون قول الله له ما ورد فى الخبر فان فصلت فى الاستحضار
فصل الله لك الجواب فلا يفوتنك هذا القدر فى القراءة فان به تتميز مراتب العلماء بالله و النا
فى صلاتهم فاذا فرغ الانسان من التوجيه فليقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هذا نص القرآن
و قد ورد فى السنة الصحيحة اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال تعالى فاذا قرات
القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فالعارف اذا تعوذ ينظر الحال الذى اوجب له
التعوذ و ينظر الى حقيقة ما يتعوذ به و ينظر الى ما ينبغى ان يعاذ به فيتعوذ بحسب ذلك
فمن غلب عليه فى حاله ان كل شى يستعاذ منه بيد سيده و ان كل ما يستعاذ به بيد سيده و انه
فى نفسه عبد محل للتصريف و التقليب استعاذ من سيده بسيده و هو قوله صلى الله عليه و سلم
و اعوذ بك منك و هذه استعاذة التوحيد يستعيذ به من الاتحاد قال تعالى ذق انك
انت العزيز الكريم و قال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار و قال الكبرياء ردائى و العظمة
ازارى من نازعنى واحدا منهما قصمته و من نزل عن هذه الدرجة فى الاستعاذة استعاذ مما لا
يلايم بما يلايم فعلا كان او صفة هذه قضية كلية و الحال يعين القضايا و الحكم يكون بحسبها
و قد ورد فى الخبر اعوذ برضاك من سخطك اى بما يرضيك مما يسخطك فقد خرج العبد هنا عن
حظ نفسه باقامة حرمة محبوبه فهذا الله ثم الذى لنفسه من هذا الباب قوله و بمعافاتك
من عقوبتك فهذا فى حظ نفسه و اى المرتبتين اعلى فى ذلك نظر فمن نظر الى ما يقتضيه
جلال الله من انه لا يبلغ ممكن اى ليس فى حقيقة الممكن قبول ما ينبغى لجلال الله من التعظيم و ان
ذلك محال فى نفس الامر لم يترالا ان يكون فى حظ نفسه فان ذلك عائد عليه و من نظر فى قوله
الا ليعبدون قال ما يلزمنى من حق ربى الا ما يبلغه قوتى فانا لا اعمل الا فى حق ربى لا فى
حق نفسى فشرع الشارع الاستعاذتين لهذين الشخصين و من راى ان وجوده هو وجود
ربه اذ لم يكن له من حيث هو وجود قال اعوذ بك منك و هى المرتبة الثالثة و تبت فى هذه
المرتبة عين العبد فالقارى للقرآن اذا تعوذ عند قراءة القرآن عليه المكلف و هو الله تعالى
كيف يستعيذ و بمن يستعيذ فقال له اذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
فاعطاه الاسم الجامع و ذكر له القرآن و ما خص آية من آية لذلك لم يخص اسما من

اسم بل اتى بالاسم الله فالقارى ينظر حقيقة ما يقرا وينظر ما ينبغى ان يستعاذ منه فى تلك الاية فيذكره
فى استعاذته ولما كان قارى القران جليس الله من كون القران ذكرا والذاكر جليس الله ثم زاد انه فى الصلاة
حال مناجاة الله فهو ايضا فى حال قرب على قرب كنور على نور كان الاولى ان يستعيذ هنا بالله ويكون
استعاذته من الشيطان لانه البعيد يقال بير شطون اذا كانت بعيدة القعر فالبعد يقابل القرب
فتكون استعاذته فى حال قربه مما يبعده عن تلك الحالة فلم يكن اولى من اسم الشيطان ثم نعته بالرجيم
وهو فعيل فاما بمعنى المفعول فيكون معناه من الشيطان المرجوم يعنى بالشهب وهى الانوار كما
قال تعالى وجعلناها يعنى الكواكب رجوما للشياطين والصلاة نور ورحمة الله بالانوار فكانت
الصلاة مما تعطى بعد الشيطان من العبد كما قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر بسبب ما وصفت
به من الاحرام وان كان بمعنى الفاعل فهو لما يرجم به قلب العبد من الخواطر المذمومة واللمات
السيئة والوسوسة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلى من الليل فاذا كبر
تكبيرة الاحرام قال الله اكبر كبيرا الله اكبر كبيرا الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان
الله بكرة واصيلا ثلاثا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه قال ابن عباس همزه
ما يوسوسه فى الصلاة ونفثه الشعر ونفخه الذى يلقيه من الشبه فى الصلاة يعنى السهو ولهذا قال
النبى صلى الله عليه وسلم ان سجود السهو ترغيم للشيطان فوجب على المصلى ان يستعيذ بالله من الشيطان
الرجيم بخالص من قلبه يطلب بذلك عصمة ربه ولما لم يعرف المصلى مما ياتيه الشيطان من الخواطر
السيئة فى صلاته والوسوسة لم يتمكن ان يتعين له ما يدفعها به فجاء بالاسم الله الجامع لمعانى
الاسما اذ كان فى قوة هذا الاسم حقيقة كل اسم دافع فى مقابلة كل خاطر ينبغى ان يدفع فهكذا
ينبغى للمصلى ان يكون حاله فى استعاذته ان وفقه الله ثم يقول بعد الاستعاذة بسم الله الرحمن
الرحيم فاذا قالها يقول الله يذكرنى عبدى هكذا رواه عبد الله بن زياد بن سمعان عن العلاء عن
ابيه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلاة لم يقرا فيها بام القران فهى خداج
ثلاثا غير تمام فقيل لابى هريرة انا نكون وراء الامام فقال اقرا بها فى نفسك فانى سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سال
يقول عبدى اذا افتتح الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم فيذكرنى عبدى ثم يقول الحمد لله رب العالمين
قال الله حمدنى عبدى الحديث وساذكره مفصلا كما ذكرت التوجيه مفصلا الى اخر الفاتحة ان شاء الله تعالى
وذكر مسلم هذا الحديث من حديث شقيق بن عيينة عن العلاء عن ابيه عن ابى هريرة ولم يذكر البسملة
فيه فاذا قال العارف بسم الله الرحمن الرحيم علق البا بالحمد اى اضمر فعلا من الحمد يقول لا يثنى على الله
الا باسمائه الحسنى تذكر من ذلك ثلاثة اسما الاسم الله لكونه جامعا غير مشتق نذكره من حيث دلالته
على الذات المجردة على الاطلاق من حيث ما هى لنفسها من غير نسبة فلا يتوهم فى البسملة اشتقاق
ولهذا سميت بالبسملة وهو الاسم مع الله مثل العبد له وهو العبد والحوقلة مثل الحول لا القوة مع
الله ثم قال ان العبد قال الرحمن الرحيم من حيث ما هو من الاسما المركبة مثل بعلبك ورامهرمز
فسماه به من حيث ما هو اسم له لا من حيث المرحومين ولا من حيث تعلق الرحمة بل من حيث ما هى
صفة له جل علاه فانه ليس لغير الله ذكر فى البسملة ومهما ورد اسم الهى لا يتقدمه كون ولا يتاخره
كون فان ذلك الاسم ينظر فيه العارف من حيث دلالته على الذات لا من حيث الصفة المعقولة
منه ولا من حيث ما يطلبه الكون بخلاف الاسم الالهى اذا ورد بعد كون او قبل كون او بين كونين
فانه اذا ورد الكون بعد ذلك الكون نتيجته وبه يتعلق فانه صادر عنه اذا تدبرته دجلة
مثل الرحمن خلق الانسان واذا ذكر الكون قبله وكان الاسم بعده كان على العكس من الاول مثل قوله
اتقوا الله ويعلمكم الله فاظهر التقوى بما يتقى منه وهو الاسم الله فى الاول اظهر الاسم الالهى عين

الانسان

الانسان وكذلك ويعلمكم الله اظهر التعليم الاسم الالهى فاذا وقع الكون بين اسمين الهيين كان
للاول حكم النتيجة وكان للثانى حكم المقدمة مثل قوله اتقوا الله ويعلمكم الله فوقع ويعلمكم
بين الاسمين تقدمه الاسم الله وتاخر عنه الاسم الله فاثر فيه الاسم الاول طلب التعليم وقبل
العلم بالاسم الثانى وكذلك اذا وقع الاسم الالهى بين اسم الهى يتقدمه وبين كون يتاخر عنه او
بين كون يتقدمه وبين اسم الهى يتاخر عنه مثل قوله بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القران
ففى هذا المساق اسم الهى يتقدمه اسم ويتاخر عنه كون فيكون هذا الاسم للاسم الذى قبله
نعتا وللكون الذى بعده موجدا فان تقدمه كون وتاخر عنه اسم مثل العالمين الرحمن الرحيم
ملك يوم الدين فالرحمن الرحيم تقدمه العالمين وتاخر عنه ملك يوم الدين فاظهر العالمين
الرحمن الرحيم لافتقاره الى الرحمتين العامة والخاصة والواجبة والامتنانية وطلب الرحمن
الرحيم ملك يوم الدين ليظهر من كونه ملكا سلطان الرحمن الرحيم فان الرحمة من قبل الملك هى
رحمة عزة وامتنان واستغناء بخلاف رحمة غير الملك كرحمة الام على ولدها لشفقتها عليه
فتدفع بتلك الرحمة على ولدها الالم الذى تجده فى نفسها على ولدها فنفسها رحمت فلنفسها هم
سعت ووقعت الرحمة بالولد تبعا بخلاف رحمة الملك فانها عن عز وغنى عن المرحوم وكذلك اذا
وقع الاسم الالهى بين اسمين الهيين مثل قوله هو الله الخالق البارى فالخالق وقع بين الله
والبارى فهو صفة لله وموصوف للبارى فعلى هذا الاسلوب يجرى تلاوة العارفين واذا كان
وهكذا فى الاكوان اذا وقع كون بين كونين يكون للاول ابنا وللثانى ابا فى الذى يفهم
من ذلك كان ما كان فلهذا قال الله فى قول العبد بسم الله الرحمن الرحيم ذكرنى عبدى
وما قيد هذا الذكر بشى لاختلاف احوال الذاكرين فاجاب الحق على ذى مراتب العالم
وهو الذى يتلو بلسانه ولا يفهم بقلبه لانه لم يتدبر ما تلاه ولا ما ذكره فان تدبر كانت
اجابة الحق له بحسب ما حصل له فى نفسه من العلم بما تلاه فتدبر ما نصصناه لك ثم قال
الله تعالى فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدنى عبدى فيقول العارف
الحمد لله اى عواقب الثناء ترجع الى الله ويعنى بعواقب الثناء اى كل ثناء يثنى به على كون
من الاكوان دون الله فعاقبته الى الله بطريقين الطريق الواحد ان الثناء على الكون انما
يكون بما هو عليه ذلك الكون من الصفات المحموده او بما يكون منه وعلى اى وجه كان
فان ذلك راجع الى الله اذ كان الله هو الموجد لتلك الصفة ولذلك الفعل لا للكون
فعاقبة الثناء عادت الى الله والطريق الثانية ان ينظر العارف فيرى ان وجود الممكنات
المستفاد انما هو عين ظهور الحق فيها فهو متعلق الثناء لا الاكوان ثم انه ينظر فى موضع
اللام من قوله لله ان الحامد عين المحمود لا غير فهو الحامد المحمود وينفى الحمد عن الكون من
كونه حامدا او نفى كون الكون محمودا فالكون من وجه محمود لا حامد ومن وجه لا حامد ولا
محمود فاما كونه غير حامد فقد بيناه لان الفعل لله واما كونه غير محمود فانما يحمد المحمود
بما هو له لا بما هو لغيره والكون لا شى له مما هو محمود اصلا كما ورد المتشبع بما لا يملك
كلابس ثوبى زور فيحضر العارف فى قوله الحمد لله رب العالمين جميع ما ذكرناه وما تعطيه
الربوبية من الثبات والاصلاح والتربية والملك والسيادة وما يعطيه العالم من الدلالة
عليه تعالى فلا يكون جواب الله تعالى بقوله حمدنى عبدى الا لمن حمده بادنى المراتب لانه
يعتبر الاضعف الذى لم يجعل له حظا من العلم رحمة به لعلمه ان العالم يعلم من سؤاله او قرائه
ما حضر معه فى تلك القراءة من المعانى فيجيبه الله على ما وقع له ويدخل فى اجمال ما خاطب
به عبده العامى القليل العلم فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله اثنى على عبدى يعنى بصفة

الرحمة ولم يذكر فيها ذا العموم رحمته ولان العاصي لا يعرف من رحمة الله به الا ما يلائم غرضه
وطبعه ولو كان فيه شقاوة والعارف ليس كذلك فان الرحمة الالهية قد تاتى للعبد فى الصور
المكروهة كشرب الدواء الكره والمطعم والرايحة للمريض والشفاء فيه مبطون فاذا قال العارف
الرحمن الرحيم احضر فى قلبه مدلول هذا الوصف من حيث ما تطلبه ذات الحق ومن حيث ما يطلبه
المرحوم واحضر فى قلبه عموم رحمته الواحدة المقسمة على خلقه فى الدنيا انسهم وجنهم وطايعهم وعاصيهم
وكافرهم ومومنهم وراى ان هذه الرحمة لو لم تعط حقيقتها من الله ان يرزق بها عباده من
جماد ونبات وحيوان وانس وجن ولم يحجبها عن كافر ومومن وطايع وعاص عرف ان ذاتها
تقتضى ذلك ثم جاء الوحى بان هذه الرحمة الواحدة السارية فى العالم التى اقتضت حقيقتها
مع ما ذكرناه ان تعطف بها الام على ولدها من حيوان وانسان وهى واحدة من مائة رحمة وقدم
اخر سبحانه تسعا وتسعين رحمة عن عباده للدار الاخرة فاذا كان يوم القيامة ونفذ فى
العالم حكمه وقضاؤه وقدره بهذه الرحمة الواحدة وفرغ الحساب ونزل الناس منازلهم اضاف
هذه الرحمة الى التسع والتسعين رحمة فكانت مائة فارسلها على عباده حيث كانوا فترى الرحمة
فوسعت كل شىء فى موطنه وفى عين نسبته وقد كان الحكم فى الدنيا بالرحمة الواحدة فكيف وقد
انضاف اليها اخواتها فيتمثل هذا النظر يقول العارف فى صلاته الرحمن الرحيم ومن هنا يعرف ما يجيبه
الحق به من كان هذا نظره فاذا قال مالك يوم الدين قال مجدنى عبدى وقال مرة فوض الى
عبدى هذا جواب عموم كما قررنا ما المراد به فاذا قال العارف مالك يوم الدين لم يقتصر
بذلك على الدار الاخرة فقط ونظر ان الرحمن الرحيم لا يفارق مالك يوم الدين فيكون الجزاء
دنيا وآخرة وكذلك باقامة الحدود وظهور الفساد فى البر والبحر بما كسبت ايدى الناس
ليذيقهم بعض الذى عملوا وهذا هو عين الجزاء فيرى ان الكفارات سارية فى الدنيا وان
الانسان لا يسلم من امر يضيق صدره ويولمه حسا وعقلا حتى قرصة البرغوث والعثرة فالالام
محدودة موقتة ورحمة الله تعالى غير موقتة فانها وسعت كل شىء فمنها ما يحكم من طريق
المنة ومنها ما يوخذ بطريق الوجوب الالهى فى قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة بعد قوله
فساكتبها ثم بعد ذلك كتبها فالناس ياخذونها جزاء وبعض الخلق تكون لهم امتنانا حيث
كانوا فكل الم فى العالم فى الدنيا والاخرة فانه مكفر لامور موقتة محدودة وهو جزاء لمن تالم
به من صغير وكبير بشرط تعقل التالم لا بطريق الاحساس بالتالم من غير تعقله وهذا المدرك لا
يدركه من لا كشف له فالرضيع لا يتعقل التالم وان احس به الا ان امه ووالده وامثالهم من محبيه
وغير محبيه يتالم ويتعقل التالم لما يرى فى الرضيع من الامراض الحالة به فيكون ذلك كفارة
لمتعقل التالم فان زاد ذلك العاقل الترحم به كان مع التكفير عنه ماجورا واما الصغير
اذا تعقل التالم وطلب النفور عن الاسباب المولمة واجتنبها فان المه كفارة لما صدر منه
مما الم به غيره من حيوان او صبى آخر او ابيه عما تدعو اليه امه او ابوه او سايل يساله فى امر
ما فابى عليه فتالم السايل حيث لم يقض حاجته هذا الصغير فاذا تالم الصغير كان ذلك جزاء مكفرا
لما آلم به ذلك الشخص السايل بابايته عما ساله فيه او اذى ذلك الحيوان من كلب بضربه بحجر
وبرغوث يقتله وقملة ونملة يطاها برجله وسر هذا الامر عجيب سار فى الموجودات
حتى الانسان يتالم بالغيم وبضيق صدره فانه كفارة لامور اتاها من حيث لا يشعر فهذا
كله يراه اهل الكشف محققا فى قوله مالك يوم الدين فيقول الله فوض الى عبدى او مجدنى
عبدى وكلاهما الا ان التمجيد راجع الى جناب الحق من حيث ما تقتضيه ذاته ومن حيث
ما تقتضى نسبة العالم اليه والتفويض من حيث ما يقتضى نسبة العالم اليه لا غير ذلك يقى

حق

حق قوم يقول مجدنى عبدى وفى حق آخرين دونهم يقول مجدنى فوض الى عبدى فهذا النصف
كله لجناب الله ليس للعبد فيه شىء فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بينى وبين
عبدى ولعبدى ما سال فهذه الاية تتضمن سايلا ومسولا مخاطبا وهو الكاف من اياك ونعبد
ونستعين هو للعبد فانه العابد والمستعين فاذا قال العارف اياك وحد الحق بحرف الخطاب
فجعله مواجهة لا على جهة التحديد ولكن امتثالا لقول الشارع لمثل ذلك السايل فى معرض التعليم
حين قال له اعبد الله كانك تراه ومن عبد الله كانه يراه فلا بد ان يواجهه بحرف الخطاب
وهو الكاف او التاء وانما وحده ولم يجمعه ايضا امتثالا لامر الله فى قوله اعبدوا الله فوحد
فوحده فى الخطاب كما وحد نفسه فى الامر • ثم ان العارف ينظر الى تفاصيل عوالمه وان الصلاة
قد عم حكمها جميعها لانه ظاهرا وباطنا لم ينفرد بذلك جزء عن آخر فانه يقف بكله ويركع
كذلك ويسجد كذلك ويجلس كذلك فجمع عالمه على عبادة ربه وطلب المعونة منه على عبادته
فجاء بنون الجمع فى قوله نعبد ونستعين فعلم من الحق لما قيده بالنون انه يريد منه ان يعبده
بكليته ويستعين به بكليته ومتى لم يكن المصلى بهذه المثابة من جمع عالمه على عبادة ربه
كان كاذبا فى قراءته فان الله ينظر اليه فيراه ملتفتا فى صلاته او مشغولا بخاطره وقلبه فى دكانه
وتجارته وهو مع هذا يقول نعبد يقول الله له كذبت فى كنايتك بجمعيتك على عبادتى لم تلتفت
ببصرك الى غير قبلتك لم تصغ بسمعك الى حديث الحاضرين للسمع ما يقولون لم تحضر بقلبك
وتفكرك فى سوقك فاين صدقك فى قولك نعبد فيحضر العارف هذا كله فى خاطره فيستحيى
ان يقول اياك نعبد لئلا يقال له كذبت فلا بد ان يجتمع من هذه تلاوته على عبادة ربه حتى
يقول له الحق صدقت فى جمعيتك على فى عبادتك وطلب معونتى روينا فى هذا الباب عن بعض
المعلمين من الصالحين ان شابا صغيرا كان يقرا عليه القران فراه مصفر اللون فسال عن حاله فقيل
له انه يقوم الليل بالقران كله فقال له يا ولدى اخبرت انك تقوم الليل بالقران كله فقال هو
ما قيل لك فقال يا ولدى اذا كان فى هذه الليلة فاحضرنى فى قبلتك واقرا على القران فى
صلاتك ولا تغفل عنى فقال الشاب نعم فلما اصبح قال له هل فعلت ما امرتك به قال نعم يا استاذ
قال وهل ختمت القران البارحة قال لا ما قدرت على اكثر من نصف القران قال يا ولدى هذا حسن
اذا كان هذه الليلة فاجعل من شئت من الصحابة امامك الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى
الله عليه وسلم واقرا عليه واحذر فانهم سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تزل فى تلاوتك
فقال ان شاء الله يا استاذ كذلك افعل فلما اصبح ساله الاستاذ عن ليلته فقال يا استاذ ما
قدرت على اكثر من ربع القران فقال يا ولدى اتل هذه الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذى انزل عليه القران واعرف بين يدى من تتلوه فقال نعم فلما اصبح قال يا استاذ ما قدرت
طول الليلة على اكثر من جزء من القران او ما يقاربه فقال يا ولدى اذا كان هذه الليلة
فلتكن تقرا القران بين يدى جبريل الذى نزل به على قلب محمد صلى الله عليه وسلم واحذر واعرف
قدر من تقرا عليه فلما اصبح قال يا استاذ ما قدرت على اكثر من كذا وكذا سورة قليلة من القران
قال يا ولدى اذا كان هذه الليلة تب الى الله وتاهب واعلم ان المصلى يناجى ربه وانك واقف
بين يديه تتلو عليه كلامه فانظر حظك من القران وحظه وتدبر ما تقرا فليس المراد جمع الحروف
ولا تاليفها ولا حكاية الاقوال وانما المراد بالقراءة التدبر لمعانى ما تتلوه فلا تك جاهلا
فلما اصبح انتظر الاستاذ الشاب فلم يجى اليه فبعث من يسال عن شانه فقيل له انه اصبح
مريضا يعاد فجاء اليه الاستاذ فلما ابصره الشاب بكى وقال له يا استاذ جزاك الله عنى خيرا
ما عرفت انى كاذب الا البارحة لما قمت فى مصلاى واحضرت الحق وانا بين يديه اتلو عليه كتابه

هذه حكاية غريبة وعبرة لمن اعتبر بها

فلما استفتحت الفاتحة ووصلت الى قوله اياك نعبد نظرت الى نفسي فلم ارها تصدق في قولها هو
فاستحييت ان اقول بين يديه اياك نعبد وهو يعلم اني اكذب في مقالتي فاني رايت نفسي لاهية بخواطرها
عن عبادته فبقيت اردد القراءة من اول الفاتحة الى قوله مالك يوم الدين ولا اقدر ان اقول
اياك نعبد فانه ما خلصت لي فبقيت استحي ان اكذب بين يديه تعالى فيمقتني فما ركعت حتى طلع
الفجر وقد رضت كبدي وما انا الا راحل اليه على حالة لا ارضاها من نفسي فما انقضت ثلاثة حتى
مات الشاب فلما دفن اتى الاستاذ الى قبره فسأله عن حاله فسمع صوت الشاب من قبره
وهو يقول له يا استاذ انا حي عند حي لم يحاسبني بشيء فرجع الاستاذ الى بيته ولزم
فراشه مريضا مما اثر فيه حال الفتى فلحق به فمن قرا اياك نعبد على قراءة الشاب فقد قراها
ثم قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال العارف اهدنا احضر الاسم الالهي الهادي وسأله
ان يهديه الصراط المستقيم وهو صراط التوحيدين توحيد الذات وتوحيد لا اله بلوازمها من
الاحكام المشروعة التي هي حقها في قوله عليه السلام الا بحقها فيحضر في نفسه الصراط المستقيم الذي
هو عليه الرب من قوله ان ربي على صراط مستقيم فانه اذا مشى العارف على ذلك الصراط الذي هو
عليه الرب تعالى كان الحق امامه وكان العبد تابعا للحق على ذلك الصراط وكيف لا يكون تابعا
له وناصيته بيده يجره اليه قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم فدخل في هذه الاية جميع ما دب علوا وسفلا ما عدا الانس والجن فانه ما دخل من
الثقلين الا الصالحون منهم خاصة ولو دخل جميع الثقلين لكانوا باجمعهم على طريق مستقيم
ولهذا قال وان من شيء الا يسبح بحمده وقال في حق الثقلين خاصة على طريق الوعيد والتهديد
حيث لم يجعلوا نواصيهم بيده سبحانه سنفرغ لكم ايه الثقلان ولهذا قال صراط الذين انعمت
عليهم يريد الموفقين وهم العالم كله والصالحون من الانس مثل الرسل والانبيا وصالحي المؤمنين
ومن الجن كذلك فلم يجعل الصراط المستقيم الا لمن انعم الله عليه من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وكل دابة هو آخذ بناصيتها فاذا احضر العارف في هذه القراءة جعل
ناصيته بيد ربه في غيب هويته ومن خرج وند ولم يجعل ناصيته بيد ربه استثناه
الله منهم فقال غير المغضوب عليهم اي الامر غضب الله عليهم لما دعاهم الله بقوله حي على الصلاة
فلم يجيبوه ولا الضالين واستثنى من حار ولم يعرف ربه انه ربه واشرك معه في الوهيته
من لا يستحق الالوهية فاذا احضر العبد مثل هذا واشباهه قالت الملائكة آمين وقال
باطن الانسان الذي هو روحه المشارك للملائكة في نشاتهم امين لما كان الداعي اللسان
ثم يصغي الى قلبه فيسمع تلاوة روحه فاتحة الكتاب مطابقة لتلاوة لسانه فيقول اللسان
مؤمنا على دعاء روحه بالتلاوة من قوله اهدنا فمن وافق تامينه تامين الملائكة
موافقة طهارة وتقديس وذات كرام بررة اجابة الحق عقيب قوله آمين باللسانين فهذا
قد ابنت لك اسلوب القراءة في الصلاة فاجر عليها على قدر اتساع باعك وسرعة حركتك
وانت ابصر فما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون **فصل**
واما قراءة القرآن في الركوع فمن قائل بالمنع ومن قائل بالجواز والذي اتفقوا عليه
التسبيح في الركوع واختلفوا هل فيه قول محدود ام لا فمن قائل لا حد في ذلك ومن قائل
بالحد في ذلك وهو ان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاثا وفي السجود سبحان ربي
الاعلى ثلاثا والقائلين بهذا منهم من يرى وجوبه وان الصلاة تبطل بتركه وادناه ثلاث مرات
ومنهم من لا يقول بوجوبه وهم عامة العلماء ومن قائل ينبغي للامام ان يقولها خمسا

حتى

حتى يدرك من وراءه ان يقولها ثلاثا لما كان المصلي في وقوفه بين يدي ربه في الصلاة له نسبة الى
القيومية ثم انتقل عنها الى حالة الركوع الذي هو الخضوع وكذلك السجود لم تنبغ هذه الصفة
ان تكون لله فشرع النبي صلى الله عليه وسلم على ما فهم من كلام الله في قوله فسبح باسم ربك
العظيم اجعلوها في ركوعكم وسبح اسم ربك الاعلى اجعلوها في سجودكم يقول نزهوا عظمة ربكم
عن الخضوع فان الخضوع انما هو لله لا بالله فانه يستحيل ان تقوم به صفة الخضوع واضافه الى الاسم
الرب لانه يستدعي المربوب وهو من الامهات الثلاث وهو اسم كثير الورود والظهور في القرآن اكثر
من باقي الاسماء فان امهات الاسماء في القرآن ثلاثة الله والرحمن والرب ثم ان هذا الاسم لما تعلق
التسبيح به لم يتعلق به مطلقا من حيث ما يستحقه لنفسه وانما تعلق به مضافا الى نفس المسبح فقال
سبحان ربي العظيم وانما تعلق به مضافا في حق كل مسبح لانا نعلم ان من كل عالم بتفاضل فيعتقد
فيه شخص خلاف ما يعتقد فيه غيره فكل شخص يسبح ربه الذي اعتقده ربا وكم شخص لا يعتقد
في الرب ما يعتقده غيره ويرى ان ذلك المعتقد الاخر فيما نسبه الى ربه مما يستحيل عنده هذا
ان تكون له تلك الصفة ويكفره من اجلها فلو سبحه مطلقا باعتقاد كل معتقد لسبح هذا الشخص
من لا يعتقد فيه انه ينزهه فلهذا اضافه كل مسبح لما يقتضيه اعتقاده وحظ العارف ان يسبحه
بلسان كل مسبح وينظر في عظمة الله وتنزيهها عن قيام الخضوع بها وعلوه عن السجود فان العبد في
سجوده يطلبه اصل نشاة هيكله وهو الما والتراب ويطلب بقيامه اصل روحه فان الله يقول فيهم
وانتم الاعلون وصارت حالة الركوع برزخا متوسطا بين القيام والسجود بمنزلة الوجود المستفاد
للممكن برزخا بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن لنفسه فالممكن عدم لنفسه فان العدم
لا يستفاد فانه ما ثم من يفيده والواجب الوجود وجوده لنفسه وظهرت حالة برزخية وهي
وجود العبد بمنزلة الركوع فلا يقال في هذا الوجود المستفاد هو عين الممكن ولا هو غير الممكن
ولا يقال فيه هو عين الحق ولا هو غير الحق فله نسبتان يعرفهما العارف فيخطر للعارف
في حال الركوع الحال البرزخي الفاصل بين الامرين وهو المعنى المعقول الذي به يتميز الرب
من العبد وهو ايضا المعنى المعقول الذي به يتصف العبد باوصاف الرب ويتصف الرب باوصاف
المربوب لا بالصفات فانه وصف لا صفة وانما قلنا وصف لا صفة لان الصفة يعقل منها امر
زائد وعين زائدة على عين الموصوف والوصف قد يكون عين الموصوف بنسبة خاصة ما لها
عين موجودة فافهم **فصل** واختلفوا في الدعا في الركوع بعد اتفاقهم
على جواز الثناء على الله فيه او وجوبه في مذهب من يراه شرطا في صحة الصلاة فمنهم من كره
الدعا في الركوع ومنهم من اجازه وبه اقول واختلفوا في الدعا في الصلاة فمنهم من قال
لا يجوز ان يدعى في الصلاة بغير الفاظ القرآن ومنهم من اجاز ذلك لما كانت الصلاة
معناها الدعاء صح ان يكون الدعاء جزءا من اجزائها ويكون من باب تسمية الكل باسم الجزء واما
من يكره الدعا في الركوع فان الحالة البرزخية لها وجهان وجه الى الحق ووجه الى الخلق
فمن كان يشهد من الركوع الوجه الذي يطلب الحق كره الدعا في الركوع ولم يحرمه لان صفة
القيومية قد يتصف بها الكون قال تعالى الرجال قوامون على النساء ومن رجح الوجه
الذي يطلب الكون من الركوع قال بجواز الدعا في الركوع وبه جاءت السنة وهو مذهب البخاري
رحمه الله وكذلك من رجح ان لا يدعى في الصلاة بغير الفاظ القرآن فانه نظر الى ان
الله تعالى قد شرع الادعية في القرآن فالعدول عنها الى الفاظ من كلام الناس من مخالفة
النفس التي طبعت عليها حتى لا توافق ربها وهو الادب الصحيح فاني كما لا اناجيه في الصلاة
الا بكلامه كذلك لا ادعوه الا بما انزل علينا وشرعه لنا في القرآن او في السنة مما شرع م

ان يقال فى الصلاة ومن اطلق الدعا فى الصلاة باى نوع كان غلب على قلبه انه ما ثم الا الله
ولا متكلم الا الله اما بفعله فى عبده كما ورد ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن
حمده يعنى فى الصلاة **فصل** اختلف العلما فى وجوب التشهد والمختار منه
فمن قايل بوجوبه ومن قايل لا يجب لما كان التشهد على الحقيقة معناه الاستحضار فانه تفعل
من الشهود وهو الحضور والانسان مامور بالحضور فى صلاته فلا بد من التشهد وهو الاولى
والاوجه ولما كان الشاهد مخاطبا بالعلم بما يشهد به بخلاف الحاكم لم يصح الحضور ولا
الاستحضار من غيره علم المتشهد بمن يريد شهوده فلا يحضر معه من الحق الا قدر ما يعلمه
منه وما خوطب باكثر من ذلك واختلفت مقالات الناس فى الاله واذا اختلفت المقالات
فلا بد للعاقل اذا انفرد فى علمه بربه ان يكون على مقالة من هذه المقالات التى انتجها
النظر وهى مختلفة فالسليم العقل من يترك ما اعطاه نظره فى الله ونظر غيره من اصحاب
المقالات بالنظر الفكرى ويرجع الى ما قالته الانبيا صلوات الله عليهم وما نطق به القرآن
فيعتقد ويحضر معه فى صلاته وفى حركاته وسكناته فهو اولى به من ان يحضر مع الله بفكره
وقد يطرا لبعض الناس فى هذا غلط وذلك انه يرى ان الانسان ما يثبت عنده الشرع
الا حتى يثبت عنده بالعقل وجود الاله وتوحيده وامكان بعثة الرسل وتشريع الشرايع
فيرجح بهذا ان يحضر مع الحق فى صلاته بهذا العلم وليس الامر كذلك فانه وان كان نظره
هو الصحيح فى اثبات وجود الحق وتوحيده وامكان التشريع وتصديق الشارع بالدلالات
التى اتى بها فيعلم ان الشارع قد وصف لنا نفسه باموره لو تفننا مع العقل دونه ما قبلناها
ثم انا راينا ان تلك الاوصاف التى جاءت من الشارع فى حق الله ومعرفته تطلبها افعال
العبادات وهى اقرب مناسبة اليها من المعرفة التى تعطيها الادلة النظرية التى تستقل
بها فراينا ان نحضر مع الحق فى تشهدنا وصلاتنا بالمعرفة الالهية التى استفدناها من الشارع
فى القرآن والسنة المتواترة اولى من الحضور معه بمقالات العقول ثم تنظر فيما ورد من التشهد
فى الصلاة حتى نجرى على ذلك الاسلوب كما فعلنا فى التوجيه والقراءة وما يقال فى الركوع والسجود
فنقول من ذلك تشهد عمر التحيات لله الزاكيات لله السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله واخذت به طايفة • واما تشهد عبد الله بن مسعود وهو التحيات
لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وهو الذى اخذ به
الاكثر لثبوت نقله واما تشهد ابن عباس وهو التحيات المباركات الصلوات الطيبات
لله سلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واخذت به طايفة وكلها احاديث مروية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالعارف اذا تشهد بهذا التشهد فاما ان يكون فى
حالة قبض وهيبة وجلال عن اسم الحق واما ان يكون فى حال انس وجمال وبسط عن اسم
الحق واما ان يكون فى حال مراقبة وحضور لموازنة ذاته بما كلفته من العبادات فى الصلاة
فيعم كل قوة من قوى نفسه فى صلاته وكل جارحة من جوارح جسمه فى صلاته بما يليق بها
بما طلبه الحق منه من الهيئات ان يكون عليها فى صلاته بالنظر لكل جارحة وقوة فيعمرها
سواء كان فى حال هيبة او انس وهو اكمل الاحوال فانحصر الامر فى ثلاث مقامات مقام
جلال ومقام جمال ومقام كمال فيتشهد بلسان الكمال وهو الاول الثالث فيقول التحيات

لله اى تحيات كل محى ومحيى بها فى جميع العالم والنسب الالهية كلها لله اى من اجل الله الاسم الجامع
الذى يجمع حقايقها وذلك لان كل تحية فى العالم انما هى مرتبطة بحقيقة الهية كانت
ما كانت فتى ما لم يجمع الانسان بنيته وقلبه كما جمع بلفظة التحيات بقوته من الحقايق
الالهية كلها الا الحقيقة الواحدة المشروعة له فى تحيته من حيث ما هو مقيد بها من جهة
شرعه خاصة وقوله الزاكيات لله يقول التحيات المطهرات الناميات اى التى ينمو خيرها
على قايلها من الحقايق الالهية التى وجدت تلك التحيات بحسب ما تعطيه اسماؤها
ثم يقول السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته بالالف واللام التى للجنس لا التى
للعهد فيكون سلامه على النبى عليه السلام مثل تحياته للشمول والعموم اى بكل سلام وهذا
يؤذن بان العبد قد انتقل من مشاهدة ربه من حيث الاطلاق او امر ما من الامور التى
كان فيها فى سجوده الى مشاهدة الحق فى النبى عليه السلام فلما قدم عليه بالحضور سلم عليه
مخاطبا مواجهة بالنبوة لم يسلم عليه بالرسالة فان النبوة فى حق ذات النبى اعم واشرف
فانه يدخل فيها ما اختص به فى نفسه وما امر بتبليغه لامته الذى هو منه رسول فعرف
ما ينبغى ان يخاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الحضور واتى به من غير حرف نداء
يؤذن ببعد لما هو عليه من حال قربه ولهذا جا بحرف الخطاب ثم عطف بعد السلام عليه بالرحمة
الالهية لشمولها للامتنان والوجوب فاضافها الى الله لما رزقه صلى الله عليه وسلم من السلامة
عن كل ما يشنوه فى مقامه ذلك وعطف بالبركات المضافة الى الهوية والبركات هى الزيادة
وقد قيل له وقل رب زدنى علما فكان هذا المصلى فى هذه التحيات يقول له سلام عليك
ورحمة تقتضى الزيادات عندك من العلم بالله الذى هو اشرف الحالات عند الله كما جا بالزاكيات
فى التحيات فناسب بين الزكاة والبركة ولهذا جعل الله تعالى البركة فى الزكاة التى هى الصدقات
لارتباطها بها لان الصدقة اخراج ما كان فى اليد وهى الزكاة ولا يبقى فى الوجود خلا فيعوضه
الله ويملا يديه من الخير العلمى وغيره من الثواب الحسى فى دار الكرامة ما لا يقدر قدره فى
مقابلة ما اخرجه • ثم يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فسلم على نفسه بشمول السلام
واجناسه كما سلم على النبى وجا بنون الجمع يؤذن ان كل جزء من هذا المسلم يسلم على بقية اجزائه وعوالمه
وذلك اذا كان هذا العبد قد نظر الى بيت قلبه ونزه الحق ان يكون حالا فى قلبه وان وسعه
لما يقتضيه جلال الله من عدم المناسبة بين ذاته تعالى وبين خلقه وراى بيت قلبه خاليا من
كل ما سوى الله فسلم على نفسه كما امر اذا دخل بيتا ما فيه احد ان يسلم على نفسه قال تعالى فاذا دخلتم
بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة يعنى اذا لم تجدوا فيها احدا فيكون العبد
هنا مترجما عن الحق فى سلامه لانه قال تحية من عند الله مباركة كما جا فى سمع الله لمن حمده
فكذلك يقولها فى الصلاة نيابة عن الحق لانه ما ثم من حدث له دخول او خروج فيكون السلام
منه او عليه فدل على انه محل خاص ولا بد • ثم عطف من غير اظهار لفظ السلام على عباد الله
الصالحين فشمل كل الصالحين من جميع المخلوقين ولا نوى بالصالحين ما هو المعهود من العرف
وانما انوى بالصالحين المستعملين فيما صلحوا له اى شى كان ولهذا لم يذكر لفظ السلام فى هذا
العطف واكتفى بالواو تنبيها فانه يدخل فيه من يستحق السلام بطريق الوجوب ومن لا يستحقه ولم
يعطف السلام الذى سلم على نفسه على السلام الذى سلم به على نبيه فانه لو عطف عليه لسلم على
نفسه من جهة النبوة وهو باب قد سده الله كما سد باب الرسالة عن كل مخلوق بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى يوم القيمة فعين بهذا انه لا مناسبة بيننا وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانه فى المرتبة التى لا تنبغى لنا فابتدا بالسلام علينا فى طورنا من غير عطف

واعلم انه لم يقف على رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم في تشهده الذي كان يقوله في الصلاة و
في قوله عليه السلام عليك ايها النبي هل كان يقوله بهذا اللفظ او كان يقول السلام على او لا
يقول شيا من ذلك ويكتفي بقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان كان قال مثل ما امرنا
ان نقوله من ذلك فله وجهان احدهما ان يكون المسلم عليه هو الحق وهو نايب مترجم عنه تعالى
في ذلك كما جا في سمع الله لمن حمده • والاخر انه يقوم في صلاته في تلك الحالة في مقام غير مقام النبوة
ثم يخاطب نفسه من حيث المقام الذي اقيم فيه نفسه ايضا من كونه نبيا ويحضره من اجل الخطاب
فيقول السلام عليك ايها النبي بعقل الاجنبي والله اعلم • ثم نقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبد الله ورسوله فاما معنى الشهادة فقد تقدم في اول التشهد وهذا التوحيد هنا انما
هو توحيد ما يقتضيه عمل الصلاة عموما وما يقتضيه حال كل مصل في صلاته خصوصا فان احوال
المصلين تختلف بلا شك ثم عطف الشهادة بالعبودية والرسالة على شهادة التوحيد يوذن
بالقرب الالهي من السيد بما فيه من العبودية لله وبالقرب من المرسل بما فيه من ذكر الرسالة
المضافة الى الهوية التي هي غيب للمرسولين اليهم وللرسول من حيث ان الروح الامين جا بها اليه
من عند ربه وتلقاها منه بربه لا بنفسه اذ لو تلقاها بنفسه دون ربه لاحترق في موضعه
من سطوات انوار الروح الامين الا تراه مع القوة التي ايده الله بها جا ترجف بوادره
يقول زملوني زملوني دثروني لاضطراب مفاصله وتخلل النور الروحاني مسالك ذاته
فكان يسمع لها نقيض فبدا في الشهادة حين عطفها باسمه محمد لما جمع فيه من المحامد اي بها
استحق العطف بحرف التشريك ثم قال عبد الله فذكره بعبودية الاختصاص ليعلم بحريته
عن كل ما سوى الله فشهد له بانه عبد الله ليس فيه شقص لكون من الاكوان • ثم عطف على
العبودية بالرسالة وعلى الله بالهوية فزاده في العبودية اختصاصين وهما النبوة والرسالة
وذكر الرسالة دون النبوة لتضمنها اياها فلو ذكر النبوة وحدها كان يبقى علينا اختصاصه
بالرسالة فنحتاج الى ذكرها حتى نعلم خصوص وصفه على من ليس له منزل الرسالة من عباد الله
المتقين فهذا تشهد لسان الكمال واما تشهد لسان الجمال فهو تشهد ابن مسعود الذي
ذكرناه وهو على هذا الحد الا ما اختص به مما نذكره وهو ان يقول صاحب هذا المقام بلسانه
والصلوات والطيبات فاتى بالصلوات لعموم ما تدل عليه في الرحمونيات والدعا وانواعه
من الاحوال وكلها صلاة وعطف عليها بالنعت بالطيبات ليطيب بها نفسا واختص في هذا
التشهد باضافة العبودية الى الهوية لا الى الله وهو مقام شريف في حق رسول الله صلى
الله عليه وسلم حيث اخبر انه صلى الله عليه وسلم في حال نظره في ربه من حيث ما تستحقه ذاته
التي لا تعرف ولا مناسبة بينها وبين الممكنات بخلاف اللسان الاول فان الاضافة هـ
بالعبودية كانت الى الله لا الى الهوية وهو ان ينظر فيه من حيث ما يطلبه الممكن ويليق وهو
دون ما تشهد به ابن مسعود • واما المتشهد بلسان الجلال فزاد على ما احتوى عليه التشهد ان
بان نعت التحيات بالمباركات اي التحيات التي تكون معها البركات واسقط الزاكيات وكذلك
اسقطها ابن مسعود فانهما راعوا الاشتراك في الزيادة وراعى عمرها في الزكاة من التقديس
مع وجود الزيادة التي تشترك فيها مع البركة فاكتفى بالزاكيات لذلك وانكر هنا جماعة
من علوم الرسوم ممن لا علم لهم بعلوم الاذواق ومواقع اختلاف خطاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يات في هذا اللسان في نعت التحيات بحرف عطف وقال فيها سلام بالتنكير وهو
تشهد ابن عباس وذلك انه راعى خصوص حال كل مصل فجاء بسلام منكر ليا خذ كل مصل منه
على حسب حاله في مقام السلام على النبي عليه السلام وفي مقام السلام على نفسه والصالحين

من

من عباد الله وكذلك اختص بترك تكرار لفظ الشهادة في الرسالة واكتفى بالواو لما فيها من قوة
الاشتراك وذلك مثل قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم ولم يعطف
بذكر الشهادة تشريفا لهم وان كان قد فصلهم عن شهادته لنفسه بذكر لا اله الا هو واسقط
هنا لفظ العبودية لتضمن الرسالة اياها **فصل** واختلفوا في الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم في التشهد • فمن قايل انها فرض ومن قايل انها ليست بفرض • وكذلك ايضا
اختلفوا في التعوذ من الاربع المامور بها في التشهد وهو ان يتعوذ من عذاب القبر ومن عذاب
جهنم ومن فتنة المسيح الدجال وفتنة المحيا والممات • فمن قايل بوجوبها • ومن قايل بمنع وجوبها
والاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم اولى اذ كان من فعله فكيف اذا انضاف الى فعله امره به
بذلك فالصلاة على النبي في الصلاة وغيرها دعا من العبد المصلي لمحمد صلى الله عليه وسلم بظهر
الغيب وقد ورد في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه من دعا بظهر الغيب قال له الملك ولك
مثله • وفي رواية ولك بمثليه فشرع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر به الله في قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه ليعود هذا الخير من الملك على المصلي ثم قال وسلموا تسليما
فامر بالسلام واكده فقد يحتمل ان يريد بذلك السلام المذكور في التشهد ويحتمل ان يريد به
السلام من الصلاة اي اذا فرغتم من الصلاة على النبي عليه السلام فسلموا من صلاتكم وبهذا
التاويل تعلق من راى وجوبها في الصلاة • واما الاستعاذة من عذاب القبر فان القبر
اول منزل من منازل الاخرة فيسال الله ان لا يلقاه في اول قدم يضعه في الاخرة عذاب ربه واما
الاستعاذة من عذاب جهنم فانها الاستعاذة من البعد فان جهنم معناه البعيدة القعر والمصلي
في حال القربة وهو قريب من الانفصال عن هذه الحالة المقربة فاستعاذ بالله ان لا يكون انفصاله
الى حال تبعد من الله بل الى حالة دنيه اخرى • واما الاستعاذة من فتنة المسيح الدجال فلما
نظهره في دعواه الالوهية وما يخيله من الامور الخارقة للعادة من احيا الموتى وغير ذلك
مما ثبتت الروايات بنقله وجعل ذلك ايات له على صدق دعواه وهي مسالة في غاية الاشكال
لانها تقدح فيما قرره اهل الكلام في العلم بالنبوات فتبطل بهذه الفتنة كل دليل قرره واي
فتنة اعظم من فتنة تقدح في الدليل الذي اوجب السعادة للعباد • فالله يجعلنا من اهل الكشف
والوجود • ويجمع لنا بين الطرفين المعقول والمشهود • واما فتنة المحيا والممات ففتنة المحيا
مثل فتنة الدجال وكل ما يفتن الانسان عن دينه الذي فيه سعادته • واما الممات
فمنها ما يكون في حال النزاع والسياق من روية الشياطين الذين يتصورون له على
صور ما سلف من ابايه واقاربه واخوانه فيقولون له مت نصرانيا او يهوديا او مجوسيا
او معطلا ليحولوا بينه وبين الاسلام • ومنها ما يكون في حال سواله في القبر وهي حين يقول
الملك له ما تقول في هذا الرجل ويشيرا الى النبي عليه السلام فاذا لم يرد الميت تعظيم الملك للرسول
لان المراد الفتنة ليتميز الصادق الايمان من الكاذب والمرتاب • فاما المومن فيقول هو رسول
الله جانا بالبينات والهدى فامنا وصدقنا • واما المنافق او المرتاب وهو الذي يشك
في نبوة النبي عليه السلام انها من عند الله ويجعل ذلك من القوى الروحانية وغيرها ثم
يرى عدم تعظيم الملك للرسول بهذا السوال وهو قوله ما تقوله في هذا الرجل ولم يقل
ما تقول في رسول الله فيقول المرتاب لو كان لهذا القدر الذي يدعيه في رسالته
لم يكن هذا الملك يكني عنه بمثل هذه الكناية فيقول عند ذلك لا ادري سمعت
الناس يقولون شيا فقلت مثل ما قالوه فيشقى بذلك شقا عظيما لم يكن يتخيله فهذا
من فتنة الممات والقبر فاعلم ذلك وقد فرغ التشهد على التقريب والاختصار

اقرب من صح

كان صح

فصل في التسليم من الصلاة اختلفوا في التسليم من الصلاة • فمنهم من قال بوجوبه ومنهم
من قال انه ليس بواجب • واختلف القائلون بوجوبه • فمن قائل الواجب منه ذلك على المنفرد و
والامام تسليمة واحدة • ومنهم من قال اثنتين • ومنهم من قال ان الامام يسلم واحدة والماموم
يسلم اثنتين وقد قيل عن صاحب هذا القول ان المأموم يسلم ثلاثا الواحدة للتحليل والثانية
للامام والثالثة لمن هو عن يمينه والذي يقتضيه النظر اذا لم يكن هناك نص يوقف عنده
الا في التوقيت ولا في التخيير ان يزاد على الثالثة تسليمة رابعة للمأموم ان كان على يساره
احد وللامام تسليمتان او ثلاثة من اجل التحليل ان كان الناس على يمينه ويساره فان لم
يكن عن يساره احد فليسلم اثنتين واحدة للتحليل والثانية لمن هو على يمينه والثابت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يسلم تسليمتين وما في الحديث ما يقتضي ان الخروج
من الصلاة يكون بعد التسليم واعلم ان السلام لا يصح من المصلي الا ان يكون المصلي
في حال صلاته مناجيا ربه غائبا عن الاكوان وعن الحاضرين معه فاذا اراد الفراغ من
الصلاة والانتقال من تلك الحالة الى حالة مشاهدة الاكوان والجماعة سلم عليهم سلام
القادم لغيبته عنهم في صلاته فان كان المصلي لم يزل مع الاكوان في صلاته فعلى
من يسلم فانه ما برح عندهم فهلا استحيا هذا المصلي حيث يرى بسلامه من صلاته
انه كان عند الله في تلك الحالة فسلام العارف من الصلاة الانتقال من حال الى حال فيسلم
تسليمتين تسليمة لمن ينتقل عنه وتسليمة لمن قدم عليه فصل فيما يقوله الذي
يرفع رأسه من الركوع وفي الركوع • اذا رفع الانسان رأسه من الركوع يقول العارف
الجامع لاكمل الصلاة سمع الله لمن حمده ثم يسكت ثم يقول يرد على نفسه بلسانه فانه في قوله
سمع الله لمن حمده نائب عن ربه • ورد في الحديث الصحيح اذا قال الامام سمع الله لمن
حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فلهذا
يستحب للمنفرد ان يسكت سكتة يفصل بين قوله سمع الله لمن حمده وبين قوله اللهم ربنا
ولك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد اهل
الثناء والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا
ينفع ذا الجد منك الجد كما انه يقول في حال ركوعه اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك
اسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي اعلم ان العبد اذا ركع فقد
اعلمك انه في حال برزخي بين القيام والسجود فيقول العارف بعد تسبيح ربه
بالتعظيم كما ذكرناه يقول اللهم لك ركعت اي من اجلك خضعت يقول لقيوميتك التي
لا تنبغي الا لك فكاني لما قمت بين يديك لم اقم الا امتثالا لامرك حيث قلت وقوموا
لله قانتين وانا اخضع في ركوعي من خاطر ربما خطر لي في حال قيامي في قمت لنفسي فاعتز
بين يديك بركوعي لي لك ركعت وبك امنت يقول بك اي بسببك وبك اي بتأييدك
صدقت لا بحولي ولا بقوتي اذ كانت القلوب بيدك التي هي محل الايمان ولك اسلمت
اي من اجلك انقدت ولولاك ما تغيرت احوالي معك في عباداتي فانك الذي شرعت
لي ذلك يقول خشع لك سمعي فيما كلفتني به في حال المناجاة اياك وبصري يقول وخشع
بصري حياء منك في حال ركوعي بين يديك فانك قبلتي كما امرتني ان اجعلك مشهودي
في صلاتي كاني اراك بل يا سيدي وان مثلت نفسي اني اراك فما اقدر ان انكر انك
تراني فانه لا يعزب عنك مثقال ذرة في الارض ولا في السماء يا من يدرك الابصار ولا
تدركه الابصار وقوله ومخي وعظمي وعصبي لما جعلت في كل واحد مما ذكرت قوة يكون بها

قوام نشأتي وثبات هيكلي لتحصل نفسي بها ببقاء هذه الصورة ما امرتها به ان تحصله من المعرفة
بك فربما خطر لمخي وعظمي وعصبي من كونها اسبابا لما ذكرناه فيدركها عجب لذلك وفخر فوجب
على كل واحد من هذا ان تخشع بتبريها من الحول والقوة في السببية بانك انت الذي تحفظ
على قوام نشأتي لتحصيل معارفي فاذا رفع رأسه العارف من الركوع يقول نيابة عن ربه
لنفسه سمع الله لمن حمده عند قوله سبحان ربي العظيم في حال ركوعه وما حمده به في حال
قيامه ثم يرد على ربه من كونه بربه من حيث تأييده وقوته فيقول اللهم ربنا فيحذف
حرف النداء ليؤذن بالقرب وابقى المنادى لبقاء نفسه في جواب ربه فيقول لك الحمد اي الثناء
التام بما هو لك ومنك ولك عواقب ثناء كل مثن في العالم وكل مثنى عليه في العالم وهو قوله
ملء السموات وملء الارض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد • يقول كل جزء من العالم
العلوي والسفلي وما بينهما وما يعطيه الامكان كل جزء منه معلوم بحكم الوجود والتقدير
له ثناء خاص عليك من حيث عينه وافراده وجمعه بغيره في قليل الجمع وكثيره احمدك بلسانه
وبلسان كل حامد فيكون لهذا الحامد عمل هذه الالسنة جميع ما يستدعيه من التجليات
الالهية ومن الاجور الحسية وقوله احق ما قال العبد اي اوجب ما يقوله عبد مثلي لسيد
مثلك وكلنا لك عبد • يقول انوب عن اخواني من العبيد في حمدك عنهم لمعرفتي بك وجهلهم
بما ينبغي لجلالك لا مانع لما اعطيت من الاستعداد لقبول تجليات مخصوصة وعلوم مخصوصة
ولا معطي لما منعت واذا لم تعط استعدادا ذاتيا فما ثم سيد غيرك يعطي ما لم تعطه انت
ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي من كان له حظ في الدنيا من جاه ورياسة ومال بغيرك في
عمله لا في نفس الامر لم ينفعه ذلك عندك في الآخرة عند كشف الغطا فصل في
السجود فاذا سجد وسبح بربه الاعلى كما تقدم يقول في سجوده اللهم لك سجدت وبك امنت
ولك اسلمت سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره تبارك الله احسن الخالقين اللهم اجعل
في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وامامي نورا
وخلفي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا واجعل لي نورا واجعلني نورا • يقول العارف سجد
وجهي للذي خلقه اي قدره من اسمه المدبر واوجده من اسمه الباري المصور وشق سمعه
وبصره بما اسمعه وما ابصره • ثم دعا بالنور في كل عضو • ثم قال اجعلني نورا • يقول
اجعلني انت فانه نور السموات والارض • يقول اجعلني هدى لهتدي في كل من رآني فانها
من اسنى المراتب ومعناه غيبني عني وكن انت بوجودي فارى كل شيء ببصرك واسمع كل شيء بسمعك
وهكذا جميع ما فصله ولكن بنور يقع به التمييز بين الانوار حتى تعرف نور اليمين من نور الشمال
وهكذا سائر الانوار • ثم الحقني في عين الجمع فتتحد الانوار بوحدانية العين فان لم اكن
هناك فيجعلك اياي نورا كلي وان كنت هناك فيجعلك لي نورا اهتدي به في ظلمات كوني
فصل فيما يقول بين السجدتين اللهم اغفر لي وارحمني وارزقني واجبرني واهدني
وعافني واعف عني يقول العارف استر لي واستر من اجلي استرني من المخالفات
حتى لا تعرف مكاني فتقصدني واستر من اجلي نفسك عني اذ قد قلت ان سبحاتك محرقة
اعيان كل موصوف بالوجود وان كان وجودك ولكن كما اثر في الممكن صفة الوجود ولم
يكن بذلك موصوفا فكذلك اثر نسبته الى الممكن اذ قيل فيه وجود حادث والحضرة الالهية
موصوفة بالغيرة على وجودها ولا بد اذا ارتفعت الحجب ان تحرق سبحاتها ما ادركه
بصرها وقوله وارحمني يطلب العارف رحمة الامتنان في عين الوجوب بالتوفيق للعمل
الصالح الموجب لرحمة الاختصاص فيبتدئ اخذها من عين الامتنان • مع وصفه بالعصمة

والحفظ عن المخالفة والخذلان • وارزقنى بغيتى من غذاء المعارف الذى يحيى به قلبى كما رزقتنى من غذاء الجسوم مما ابقيت به هيكلى واجبرنى الجبر لا يكون الا بعد كسر • يقول اجعلنى من المنكرة قلوبهم حتى افوز بلذة الجبر • واهدنى يقول وفقنى للبيان عنك والترجمة حتى اخاطب عبادك بجوامع كلمك • وعافنى من امراض القلوب التى هى اغراضها • واعف عنى اى قلل ما ينبغى ان يقلل وكثر ما ينبغى ان يكثر نيابة عنى فانى لا استطيع التحرك لزمانتى مع ارادتى التحرك

فصل فى القنوت • اختلف فى القنوت • فمن قايل انه مستحب فى صلاة الصبح • ومن قايل انه سنة • ومن قايل انه لا يجوز القنوت فى صلاة الصبح وانما موضعه الوتر • ومن قايل يقنت فى كل صلاة • ومن قايل لا قنوت الا فى رمضان • ومن قايل لا قنوت الا فى النصف الاخير من رمضان • ومن قايل فى النصف الاول من رمضان وهو دعاء يدعو به المصلى • ومنهم من يراه بعد الركوع • ومن الناس من لا يرى القنوت الا فى حال الشدة وقد روى فى صفة قنوت الوتر دعاء خاص • وقد روى فى قنوت الصبح دعاء خاص لم يثبت فليدع من يرى القنوت باى شى شاء بحسب حاله غير انه يجتنب السب واللعنة فى القنوت وليدع بخير الدنيا والاخرة وما يزلف عند الله مثل ما ثبت فى قنوت الوتر من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اهدنى فيمن هديت وتولنى فيمن توليت وبارك لى فيما اعطيت وقنى شر ما قضيت انك تقضى ولا يقضى عليك • وانه لا يذل من واليت ولا يضل من هديت تباركت وتعاليت فهذا تعليم من النبى عليه السلام كيف ندعو الله فى قنوتنا وفى كل دعاء فالعارف ينظر فيما علم ان يدعو به او بما يشبهه فهو يطلب من الله ان يهديه فيمن هداه • فان وقف مع صيغة اللفظ فهو يطلب فى المستقبل ان يكون فى الماضين والمستقبل لا يكون فى الماضى الا ان جمعهما وجه فينظر العارف فيجد ان الجامع بين الماضى والمستقبل انما هو العدم اذ الوجود لا يصح الا للحال والوجود لا يكون الا لله فان وجود الحال وجود ذاتى لا يصح فيه العدم وله الدوام ولهذا وصفه اهل العربية فقالوا وفعل الحال يسمى الدايم وهو موجود بين طرفى عدم لا تمكن فيهما وجود اصلا وهو الماضى والمستقبل وهو عين العبد فهو الموصوف بالعدم فقيده بالماضى وهو العدم وبالمستقبل وهو عدم فاهدنى للمستقبل وهديت للماضى والعدم لا يقع فيه تمييز فلهذا شرع له ان يقول اهدنى فيمن هديت وامثاله فاذا حصلت الهداية وهو عين وجود الحال والحال ظرف محقق ولهذا جا بفى فقال فيمن والعدم لا يكون ظرفا لان المعدوم لا شى والعدم عبارة عن لا شى ولا شى لا يكون ظرفا لغير شى فالمفهوم من قوله اهدنى فيمن هديت وامثاله بقوة ما تعطيه فى اى اذ اكسونى وجود الهداية والتولى وما وقع السوال فيه فليكن فى الحال الذى له الدوام فلا يوصف بالماضى فيلحق بالعدم ولا بالمستقبل فلا يكون له وجود والحق منزه عن التقييد فى افعاله بالزمان والعبد الذى هو المخلوق فى الماضى موصوف بليس وفى المستقبل موصوف بليس وفى حال اتصافه بالوجود من حيث ذاته موصوف بليس فكما ان ليس له حقيقة لا ينفك عنها بل هى عينه كذلك ايس الذى هو الوجود هو للحق سبحانه حقيقة لا يوصف بنقيضه بل الوجود عينه وان سلب عن نفسه الفعل واضافه الى السبب فان ذلك غير مؤثر فى وجود الحق لما حققنا ان العبد عدم والعدم لا ينسب اليه شى وفى ذلك قلنا

نقول بهم ونعنيهم وماذا ... با وصالى فقل فى ما اقول
اقول بهم وهل علموا بانى ... اقول بهم فقل فى ما نقول
اذا عبد تحقق اذ يقول ... بانى قايل وهو المقول
اا عبث مثله والعدل وصفى ... فقل فى ما نقول وما نقول

تحقيقى

يقول الله على لسان فرعون انا ربكم الاعلى وهو حقيقة فان الله هو ربنا الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى فالعبرة فى ذلك للعالم فان الله وصف العلما بالخشية فقال انما يخشى الله من عباده العلما فيعتبر العالم كما اخبر الله من ابن اخذ فرعون وهذه صفة الحق ظهرت بلسان فرعون نعلم انه ما قالها نيابة عن الحق كما يقول المصلى سمع الله لمن حمده فلما غاب عن النيابة عن الحق كما يقول المصلى فى ذلك القول طلبت الصفة موصوفها فرجعت الى الحق وبقى فرعون معرا عنها اذ لا ينبغى ذلك الوصف الا لمن لا يتقيد فهو الاعلى عن التقييد فكان الجزا لفرعون لغيبته عن هذا المقام ان اخذه الله نكال الاخرة والاولى اى وقفه على تقييده وانه ليس له هذا الوصف فالاولى للماضى والاخرة للمستقبل فاطلع بما اعلمه الله فى اخذه ذلك عن الاطلاق الذى ادعاه بالتقييد الذى هو النكال فان النكل القيد ولما راينا الله قد عبر بالنكال عرفنا ان النقيض هو الذى سلبه وهو الاطلاق فى موطن يقول سبحانه ادعونى • وفى موطن نعرفنا بانه قد قضى القضية وما يبدل القول لديه وما سبق العلم به فهو كاين ولا ينجى حذر من قدر وفى ذلك قلنا

اذا قلت يا الله قال لما تدعو ... وان انا لم ادعو يقول الا تدعو
فقد فاز بالذات من كان اخرسا ... وخصص بالراحات من لا له سمع

فينبغى للعبد اذا قرا بالقران او تكلم بما تكلم به او كلمه غيره او سمع من سمع يتكلم باى لسان كان فانه ليس فى العالم صمت اصلا فان الصمت عدم الكلام على الدوام اذ فايدة الكلام الا فهام بالمقاصد للسامعين والاحوال مفهمة وهى الكلام ولا يخلو موجود ان يكون على حال ما فحاله هو عين كلامه لانه المفهم للذى ينظر اليه ما هو عليه فى وقته فلا لسان افصح من لسان الاحوال والعبارات من جملة الاحوال فانطلق فى الاصطلاح اسم الكلام على العبارات والعارفون بالله الوجود كله عندهم كلمات الله لا تنفد ابدا فافهم ما ينبغى للعبد ان يعرف من ذلك وهو اذا سمع كلاما او تكلم هو ان يفرق ما بين هو العبد فيه نايب عن الله وما هو الله فيه مترجم عن العبد ويميز ذلك بالصفة فان الصفة تطلب موصوفها لانه لا يقبلها الا من هى له فاذا تضمن الكلام صفة لا تنبغى الا للعبد فالعبد صاحبها وان وصف الحق بها نفسه • واذا تضمن الكلام صفة لا تنبغى الا لله فالله صاحبها وان وصف العبد بها نفسه فهكذا نعتبر الكلام كله ممن وقع سوا كان بالعبارات او بالاحوال فهذا معنى قوله ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى وهو العالم وقوله فى ذا اشارة الى ما تقدم فى القصة والذى تقدم فى القصة قوله انا ربكم الاعلى واخذ الله له نكال الاخرة والاولى اى هذه الدعوى اوجبت هذا الاخذ لان الصفة طلبت موصوفها وهو الله وبقى فرعون عريا عنها فلم يكن له من يحميه عن الاخذ بقول الله عن نفسه جعت فلم تطعمنى نيابة عن عبد جاع فلم تطعمه فطلبت الصفة موصوفها وهو العبد فهكذا فهم العارفون الحقايق

فصول افعال الصلاة **فصل** رفع الايدى فى الصلاة • اختلف العلما فى رفع الايدى فى الصلاة اعنى فى حكمها وفى المواضع التى يرفعها فيها وفى حد الرفع فيها الى ان ينتهى بها • فاما الحكم فمن قايل ان رفع اليدين سنة فى الصلاة ومن قايل انه فرض وهولاء انقسموا اقساما فمنهم من اوجب ذلك فى تكبيرة الاحرام فقط ومنهم من اوجب ذلك فى الاستفتاح وعند الانحطاط الى الركوع وعند الرفع من الركوع ومنهم من اوجب ذلك فى هذين الموضعين وعند السجود • واما المواضع التى ترفع فيها الايدى فى الصلاة • فمن قايل عند تكبيرة الاحرام فقط • ومن قايل عند تكبيرة الاحرام وعند

الركوع وعند الرفع من الركوع • ومن قائل يرفعهما عند السجود وعند الرفع من السجود وهو حديث
وائل بن حجر • ومن قائل اذا قام من الركعتين وهو رواية مالك بن الحويرث عن النبي صلى
الله عليه وسلم **واما** الحد الذي يرفع اليه اليدان • فمن قائل الى المنكبين • ومن قائل الى الاذنين
ومن قائل الى الصدر • ولكل قائل حديث مروي انتهما الى المنكبين • وحديث الاذنين اثبت
من حديث الصدر • والذي اذهب اليه في هذه المسئلة ان الاحاديث المروية في ذلك
انما هي حكاية فعله صلى الله عليه وسلم ما روي انه امر بذلك وقد قال صلوا كما رايتموني اصلي
ومعلوم ان الصلاة تحوي على فرائض وسنن فلا نفهم من هذا الحديث ان جميع افعال الصلاة فرض
لمعارضة الاجماع لهذا المفهوم فلنصلها ونرفع ايدينا على ما هي عليه في علم الشارع من غير
تعيين فرض او سنة كما احرم علي باحرام النبي صلى الله عليه وسلم حين لم يعلم بما احرم واقره
على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قال له اخطات فنرفع ايدينا في الصلاة على حكم الشرع
فيها فيقبلها على ذلك الحكم **واما** الحد فانه يقتضي التخيير مساق الاحاديث فاي شيء فعل اجزاه
فرضا كان او سنة والاولى الرفع الى الاذنين ولكن ينبغي ان يكون رفعهما على الصدر الى حذو
المنكبين الى الاذنين فيجمع بين الثلاثة الاحوال وكذلك المواضع نعمها كلها عند تكبيرة الاحرام
وعند الركوع وعند الرفع من الركوع وعند السجود وعند الرفع من السجود وعند القيام من الركعتين
فان ذلك لا يضره فانه قد ورد وما ورد ان ذلك يبطل الصلاة فما ورد ما يعارض ذلك وغاية
المفهوم من حديث ابن مسعود والبراء بن عازب انه كان عليه الصلاة والسلام يرفع يديه
عند الاحرام مرة واحدة لا يزيد عليها انه رفع مرة واحدة لم يمتنع ذلك مرتين عند الاحرام ويحتمل
ان يريدا بقولهما لا يزيد عليها اي لا يرفعهما مرة اخرى في باقي الصلاة فما هو نص • وقد ثبتت
الزيادة برفعه عند الركوع وعند الرفع منه وغير ذلك والزيادة من الثقة مقبولة فالاولى
رفعهما في جميع المواطن التي جاءت الرواية بالرفع فيها **واما اعتبار** العارف في ذلك فان
رفع الايدي يؤذن بان الذي حصل فيها قد سقط عند رفعها فكان الحق يقول له اذا وقفت
بين يدي فقف فقيرا محتاجا لا تملك شيئا وكل شيء ملكتك اياه فارم به وقف صفر اليدين واجعله
خلف ظهرك فاني في قبلتك ولهذا يستقبل بكفيه قبلته فاينه ليعلم انه صفر اليدين مما كان
فيها ثم انه اذا حطها رجعت بطون الاكف تنظر الى خلفه هو موضع ما رمته من يديها ثم ان الله
يعطيه في كل حال من احوال الصلاة ما يقتضيه جزاء ذلك الفعل فاذا ملكه تركه واعلم الحق برفع
يديه انه قد تركه في الموضع الذي ينبغي له ان يتركه وقد توجه طالبا فقيرا اصفر اليدين
الى الوهب الالهي فيعطيه ايضا فيرفع يديه وهي خالية هكذا في جميع المواطن التي عمله النبي
عليه السلام ان يرفع فيها يديه وقد يرفعهما من باب الحول والقوة اذ كانت الايدي محل
القدرة فيرفع يديه الى الله معترفا ان الاقتدار لك لا لي فان يدي خالية من الاقتدار
فمن رفعهما الى الصدر اعتبر كون الحق في قبلته • ومن رفعهما الى الاذنين اعتبر كون الحق
فوقه من قوله وهو القاهر فوق عباده في كل خفض ورفع فيفعل ذلك يقول بذلك الرفع
من يديه ان لا حول لي ولا قوة في كل خفض ورفع وان القوة لك لا اله الا انت **فصل**
اختلف الناس في الركوع وفي الاعتدال من الركوع • فمن قائل انه غير واجب • ومن قائل بوجوبه
الاعتبار الخضوع واجب في كل حال الى الله تعالى باطنا وظاهرا فاذا اتفق ان يقام العبد
في موطن يكون الاولى فيه ظهور عزة الايمان وجبروته وعظمته بعز المؤمن وعظمته
وجبروته فيظهر في المؤمن من الانفة والجبروت ما ينافي الخضوع ففي ذلك الموطن
لا يكون الخضوع واجبا بل ربما الاولى اظهار صفة ما يقتضيه ذلك الموطن قال تعالى

تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب هذا موطن يجب ان تكون المعاملة
كما ذكر • وقال في الموطن الآخر يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فهو من باب
اظهار عزة الايمان بعز المؤمن • وثبت ان النبي عليه السلام قال في غزوة وقد تراءى
الجمعان من ياخذ هذا السيف بحقه فاخذه ابو دجانة فمشى به بين الصفين خيلاء
مظهرا الاعجاب والتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مشية يبغضها
الله ورسوله الا في هذا الموطن فاذا علمت ان للمواطن احكاما فافعل بمقتضاها تكن حكيما
• ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذي علمه فروض الصلاة اركع حتى تطمئن راكعا
وارفع حتى تطمئن واقفا فالواجب اعتقاد كونه فرضا **فصل** في هيئة الجلوس فمن قائل
يفضي باليتيه الى الارض وينصب رجله اليمنى ويثني اليسرى الرجل والمراة في ذلك على السواء وقال
آخرون ينصب الرجل اليمنى ويقعد على اليسرى • وفرق آخرون بين الجلسة الوسطى والآخرة
فقال في الوسطى ينصب اليمنى ويقعد على اليسرى وقال في الجلسة الآخرة يفضي باليتيه الى
الارض وينصب رجله اليمنى ويثني اليسرى • ولكل قائل له مستند من الحديث فما فعل من ذلك
اجزاه **الاعتبار** الجلوس في الصلاة جلوس العبد بين يدي السيد وليس له ان يجلس الا ان
امره سيده وقد امر المصلي بالجلوس في الصلاة • قال عليه السلام انما انا عبد اجلس كما يجلس العبد
فاحسن الحالات في الجلوس هو الجلوس الذي يكون فيه اقرب الى الوقوف بين يدي سيده
هذا اذا كان حال العارف حال ما ينبغي ان يكون عليه العبد من حيث ما هو عبد فان كان
العارف في محل النظر في اصل معرفته بنفسه ليعرف ربه فالاولى في جلوسه ان يفضي
باليتيه الى الارض في آخر جلوسه ولا بد فانه اقرب الى النظر في ذاته بخلاف الجلسة الوسطى
فان جلوسه فيها عارض عرض له من الحق اجلسه اي رده في النظر الى نفسه لمعرفة يريد
تحصيلها فيكون كالمستوفز لانه مدعو الى الوقوف وهي الركعة الثالثة والطمانينة في الركوع
والسجود واحوال الانتقالات كلها في حالات الصلاة المراد بها الثبات لتحقق ما يتجلى
له فيها لانه اذا اسرع بادنى ما ينطلق عليه اسم راكع يفوته علم كبير لا يناله الا من ثبت
فلهذا امر بالطمانينة في هذه المواطن فان العجلة من الشيطان الا في خمس وهي مذكورة
في بابها فالمسارعة الى الخيرات مشروع بعد الثبات والاطمينان في الخير الذي انت فيه
فلا مناقضة بين الطمانينة والمسارعة **فصل** اختلف الناس في الجلسة الوسطى
والاخيرة • فقائل في الوسطى انها سنة وليست بفرض وشذ قوم فقالوا انها فرض • والاصل
الذي عمد عليه في افعال الصلاة كلها الا تحمل افعاله عليه السلام فيها على الوجوب حتى يدل
دليل على ذلك • واما الجلسة الاخيرة فبعكس الوسطى قال الاكثرون انها فرض • وشذ قوم
فقالوا انها ليست بفرض • ومن قائل ان الجلستين سنة وهو اضعف الاقوال وبقي الجلوس
في وتر من الصلاة يذكر بعد هذا ان شاء الله في فصله **الاعتبار** اما الجلسة الوسطى فانها
كما قلنا عارض عرض لاجل القيام بعدها الى الركعة الثالثة والعارض لا يتنزل منزلة الفرض
ولهذا يسجد من سها عنه وفرق بينه وبين الركن اذا فاته ولم يقترن بالجلسة الوسطى
امر فيحمل على الوجوب وانما هو امر عارض عرض للمصلي في مناجاته من التجليات البرزخية
دعاه ان يسلم عليه بما شرع فيه من التجليات فلما راى ان ذلك المقام يدعوه الى التحية
تعين عليه ان يجلس له كما تعين عليه في الجلسة الآخرة التي هي فرض • والحكمة في ذلك المفهوم
ان اصل الصلاة تقتضي الشفعية للقسمة المذكورة فيها بين الله وبين العبد فما فعل ركعتان
الا الوتر كان له خصوص بوصف اذكره في الوتر اذا جاء ان شاء الله • ولما ثبت عين الشفع

بوجود الركعتين فتميز الرب من العبد فحصل المقصود فلا بد من الجلوس كما يكون في صلاة الصبح
وفي الصلاة الليلة مثنى مثنى وفي صلاة السفر • وقول الراوي في اول فرض الصلاة انها فرضت
ركعتين ثم زيد في صلاة الحضر واقرت في السفر على الاصل فلما عرض لهذا الشفع في الصلاة
الثلاثية والرباعية ان الشيئين اذا تالف على كل واحد منهما اسم شيئين • ومن الناس من قال
كانا شيا واحدا وقد تالف بوجود الركعتين الاولتين نسبة شيئية الصلاة للعبد ونسبة
شيئية الصلاة للرب فانه قال عن نفسه انه يصلي علينا فكانت الركعتان في الرباعية لهذا
ولما اراد ان يفصل بين الشيئين الاوليين والاخرتين ليتميزا فصل بينهما بالجلسة وهذا هو
العارض الذي عرض له حتى جلس فاذا فاته جلس له ولم ياتب به كما ياتي بالركن اذا فاته واما
وقوع الجلوس بعد الثنتين في المغرب فلامر اخر خلاف هذا وما هي بجلسة وسطى لانه ليس
بعدها ركعتان فهي في الثلثين وفي الرباعية في النصف وذلك ان ينبه بان الشيئين اذا
تالفا كانا شيا واحدا فذلك الواحد هو عين الركعة الثالثة من المغرب يشير بان هاتين
الركعتين المقسمتين بين عبد ورب هي في المعنى واحدة لان المعنى الواحد يتضمن الثاني من جميع
وجوهه وليس الاخر كذلك فان الاخر يتضمنه من وجه ولا يتضمنه من وجه • فمن الوجه الذي يتضمنه
ظهر في الرباعية ركعتان بعد الجلسة الوسطى الركعة الواحدة للواحد المتضمنة معنى الاخر والاخرى
للاخر المتضمنة معنى الاول ويبقى الوجه الواحد الذي لا اخ له بمنزلة الوتر الذي زادنا الله الى صلاتنا
وهو ركعة واحدة ولا ثاني لها وهو الوجه الذي ينفرد به الحق عنا من حيث ذاته وصورة ذلك في
المعارف ان العبد يطلب الواجب الوجود لنفسه لانه ممكن فلا بد له من مرجح فالعبد يتضمن الرب
بوجوده بلا شك فركعة المغرب اكتفى بها لانها تتضمن الثانية ووجود الواجب لنفسه له وجه
لتضمن الممكن وهو وجه كونه الها قادرا مريدا فهذا تكون ركعة المغرب الهية من هذا الوجه وله
سبحانه وجه ايضا الى نفسه لا يتضمن وجود الممكن جملة واحدة وهو الغنى الذي له على الاطلاق
فهو بالنظر اليه سبحانه لا يلزم من النظر فيه من حكم ذاته وجود العالم ولا ابدا الا ان تنظر فيه من
حيث ما يطلبه الممكن فتظهر النسب عند ذلك وكونه قادرا فيطلب المقدور ومريدا فيطلب المراد
فالوتر المفروض المراد له هو الوجه الذي للحق من حيث ما لا يطلب الاكوان ولا تطلبه الاكوان
اذا لم تنظر في ذواتها قال تعالى والله غني عن العالمين والعالمون هنا هي الدلالات على
الله فهو يقول في هذه الاية انه غني عن الدلالات عليه فرفع ان يكون بينه وبين العالم نسبة
ووجه يرتبطه بالعالم من حيث ذلك الوجه الذي هو منه غني عن العالمين وهو الذي يسميه
اهل النظر وجه الدليل يقول الحق ما ثم دليل علي فيكون له وجه يرتبطني به فاكون مقيدا به وانا
الغني العزيز الذي لا تقيدني الوجوه ولا تدل على ادلة المحدثات فدليل الحق على الحق
وجود الحق في عين وجود الحق الممكن للممكن من حيث ما هو وجوده وجود عين الحق لا من حيث انه
موجود عن الحق او مفتقر الى الحق فان الممكن لا يفتقر الا لامر ممكن معنى انه يمكن ان يحصل له
الوجود ويمكن ان لا يحصل والافتقار الى الممكن من الممكن محال والافتقار الى الواجب بنفسه
من الممكن في غير ممكن محال فلا افتقار للممكن ولا للواجب اصلا فالواجب الوجود غني على
الاطلاق والممكن ليس بفقير للممكن على الاطلاق ولا لغير ممكن فان تحصيل ما ليس بممكن
لممكن محال فالحق لا يحصل منه في العبد شي ولا للعبد منه شي فالظاهر من الممكنات واعيانها
وجود الحق والممكنات باقية على اصلها من الامكان لا تبرح ابدا فمعنى الاستفادة هو
دلالة الحق بوجوده عليها لا دلالتها عليه فانها لا تدل عليه ابدا فالناظر في هذه المسئلة
يتوهم ان الكون دليل على الله لكونه ينظر الى نفسه فيستدل وما علم ان كونه ينظر راجع

الى حكم كونه متصفا بالوجود فالوجود هو الناظر وهو الحق فلو لم تتصف ذاته بالوجود فيها ذا
كان ينظر فما نظر الا الحق في الحق فانتج له الحق نفسه فقال عرفت الله بالله وهو مذهب
الجماعة اذا اضربت الواحد في الواحد كان الخارج واحدا فافهم **فصل** في التكتيف في الصلاة
اختلف الناس في وضع احدى اليدين على الاخرى في الصلاة فكرهها قوم في الفرض واجازها
في النفل • وراى قوم انها من سنن الصلاة وهذا الفعل مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم كما روي
في صفة صلاته ايضا انه لم يفعل ذلك • وقد ثبت ايضا ان الناس كانوا يومرون بذلك **الاعتبار**
تختلف احوال المصلي بين يدي ربه في قيامه بحسب اختلاف ما يناجيه به فان اقتضى ما يناجيه به
التكتيف تكتف وان اقتضى التسدل وهو ارسال اليدين ارسلهما كما انه اذا اقتضت الاية الاستغفار
استغفر واذا اقتضت الدعا سال واذا اقتضت تعظيم الجناب العالي الالهي عظم • واذا اقتضت الدعا
السرور سر واذا اقتضت الخشوع خشع فهو بحسب ما يناجيه به فلذلك لا ينبغي ان يقيد المصلي في مناجاته
بصفة خاصة ولهذا قال بالتخيير في هذه المسئلة من قال وكل هذه الهيئات جائزة وحسنة
فصل في الانتهاض من وتر صلاته ذهبت طايفة ان المصلي اذا كان في وتر من صلاته
ان لا ينهض حتى يستوي قاعدا واختار اخرون ان لا يقعد وان ينهض من سجوده نفسه هـ
الاعتبار المصلي بحسب ما يدعوه الحق اليه فان دعاه وهو في حال سجوده الى القعود قعد ثم ينهض
وان دعاه الى النهوض نهض فهو بحسب ما يلقى اليه في نفسه وقد تقدم الكلام في الجلوس في الصلاة قبل
هذا فليجر على ذلك الاعتبار • واما الجلوس بين السجدتين فهو ليجمع في سجوده بين السجود عن قيام
والسجود عن قعود لمن السجود عن الجلوس يقف منه على اسرار نزول الحق من العرش الذي استوى
عليه سبحانه باسمه الرحمن الى السماء الدنيا فيكون العبد في حال جلوسه بين السجدتين يناجي
الرحمن من حيث انه استوى على عرشه وفي سجوده من جلوسه يناجي الحق بالاسم الرب من
حيث نزوله لعباده في الثلث الباقي من الليل فيتجلى له من هذه الاحوال ما يكون له به مزيد
علوم مما تعطيه بما تتضمنه هذه الاحوال من الذكر والدعا والهيئات كل على حسب شربه هـ
فصل فيما يضع في الارض اذا يهوي الى السجود هل يضع يديه قبل ركبتيه ام لا
فذهبت طايفة الى وضع اليدين قبل الركبتين • وذهب قوم الى وضع الركبتين قبل اليدين
الاعتبار اليدان محل الاقتدار والركبتان محل الاعتماد فمن اعتمد على ربه مع
الاقتدار الذي يجده من نفسه كالحلم مع القدرة قال بوضع الركبتين قبل اليدين • ومن راى
ان اليدين محل العطا والكرم • وراى قوله تعالى قدموا بين يدي نجواكم صدقات قدم
اليدين على الركبتين ثم ان المعطي لا يخلو من احدى حالتين • اما ان يعطي وهو صحيح شحيح
يخشى الفقر ويامل الحياة • واما ان يعطي وهو من الثقة بالله والاعتماد على الله بحيث
ان لا يخطر له الفقر والحاجة ببال العلمه بان الله اعلم بمصالحه • فمن كانت هذه حالته قدم
ركبتيه على يديه • ومن كانت حالته الشح مجاهد نفسه خشي الفقر وبذل المجهود من نفسه
في العطا قدم يديه على ركبتيه والساجد اي حال قدم من هاتين الحالتين فان الاخرى
تحصل له في سجوده ولا بد • فمن اعتمد وتوكل حصل له صفة الجود والايثار جميع مراتب
الكرم والعطا • ومن اعطى لله عن جبن وفزع اثمر له ذلك العطا بهذه الحالة التوكل
والاعتماد على الله والذي رجح الشارع تقديم اليدين **فصل** في السجود
على سبعة اعظم • اتفقوا على انه من سجد على الوجه واليدين والركبتين واطراف
القدمين فقد تم سجوده • واختلفوا اذا سجد على جبهته ونقصه السجود على عضو من
تلك الاعضا هل تبطل صلاته ام لا • فقوم قالوا تبطل • وقال قوم لا تبطل ولم يختلفوا

ان من سجد على جبهته وانفه فقد سجد على وجهه • واختلفوا فيمن سجد على احدهما فمن
قايل ان سجد على جبهته دون انفه جاز • وان سجد على انفه دون جبهته لم يجز • ومن
قايل انه يجوز ان يسجد على انفه دون جبهته وعلى جبهته دون انفه • ومن قايل انه لا يجوز
الا ان يسجد عليهما معا **الاعتبار** السبع الصفات ترجع اليها جميع الاسما وهي الحياة • والعلم
والارادة • والقدرة • والكلام • والسمع • والبصر • وهذه تتضمن جميع الاسما الالهية فلو
نقص منها صفة او نسبة على الاختلاف الذي بيناه فيها فقد بطل الجميع ولا يصح كون الحق الها
وهو الذي لا يجيز الصلاة الا بالسجود على السبعة الاعضا فانها للحضرة الالهية بمنزلة هذه
الاعضا للساجد والذي يقول ان الوجه لا بد منه بالاتفاق كالحياة من هذه الصفات التي
هي شرط في وجود ما بقي من الصفات السبعة او النسب على الخلاف الذي بيناه • فمن قايل
ان السمع والبصر راجعان الى العلم وان العلم يغني عنهما وانهما مرتبتان في العلم قال بجواز الصلاة
اذا نقص عضو من هذه الاعضا مع سجود الوجه ولما كانت الحياة تقتضي العزة لنفسها لشفوفها
على ساير الصفات لكون هذه الصفات مشروطة الوجود بالحياة وكانت العزة والحياة مرتبطين
كالشي الواحد كارتباط الجبهة بالانف في كونهما عظما واحدا وان كانت الصورة مختلفة فمن
كان ان المقصود الوجه وادنى ما ينطلق عليه اسم الوجه يقع به الاجزا اجاز السجود على الانف
دون الجبهة وعلى الجبهة دون الانف كالذي يرى ان الذات هي المطلوبة الجامعة ومن
نظر الى صورة الانف وصورة الجبهة ونظر الى الاولى باسم الوجه فغلب الجبهة وان الانف
وان كان مع الجبهة عظما واحدا لم يجز السجود على الانف دون الجبهة لانه ليس بعظم خالص
بل هو للعضلية اقرب منه الى العظمية فتميز عن الجبهة فكانت الجبهة المعتبرة في السجود كذلك
الحياة هي المعتبرة في الصفات والعزة وان كانت لها فان الصفة الاحاطية وهي العلم تشركها
في ذلك فلم ير للعزة اثرا في هذا الامر ومن قال لا بد ان يكون وجه الحق منيع الحمى عزيزا لا يغالب
قال السجود على الجبهة والانف • ولما كان الانف في الحس محل التنفس الذي هو الحياة الحيوانية
كانت نسبته الى الحياة اقرب النسب وبوجود السبعة تم نظام العالم ولم يبق في الامكان حقيقة
امكانية تطلب امرا زايدا على هذه السبعة فليس في الامكان ابدع من هذا العالم ولما ارتبط
العالم بهذه السبعة وكانت هذه السبعة لو انعدم شي منها لانعدم الجميع كذلك لو انعدمت
ذرة من العالم من حيث عدم هيولاه لانعدم العالم كله فانه ايضا موقوف بعضه على بعضه فلو
زال السبب زال المسبب بلا شك ولو زال المسبب لم يجد السبب من يظهر فيه اثره فيعود عليه
فينعدم السبب في نفسه قال ابو طالب ان الافلاك تدور بانفاس العالم واذا اعطى الامر
ما في قوته كلها هلك من كونه معطيا والمعتبر في بقاء العالم انما هو عين الجوهر الذي ظهرت له
صورة ما فالصور لا يلزم من انعدامها انعدام جوهر العالم الا ان تنعدم الصور اصلا حتى
لا تكون صورة فينعدم العالم من حيث جوهره لانعدام جميع الصور ويتعلق بهذا الباب
مسايل من الالهيات كثيرة **فصل** في الاقعاء اريد ان اعطي اصلا في هذه
المسئلة يسري في جميع مسايل الشرع وهو ان الشارع اذا اتى بلفظ ما فانه يحمل على ما هو
المفهوم منه من لغة العرب حتى يخصصه الشارع بوصف خاص يخرجه بذلك عن مفهوم اللغة
فاذا عين الشارع ما اراد بذلك اللفظ صار ذلك الوصف اصلا فمتى ورد اللفظ به من
الشارع فانه يحمل على المعنى المفهوم منه في الشرع حتى يدل دليل آخر من الشارع او من قراين
الاحوال انه يريد بذلك اللفظ المفهوم منه في اللغة لا في الشرع وهذا مطرد في جميع
ما يتلفظ به الشارع والاقعاء المفهوم منه في اللغة اقعاء الكلب وصفته ان يجلس الرجل على

اليتيه

اليتيه يفضي بهما الى الارض في الصلاة ناصبا لفخذيه وهذه صفة اقعاء الكلب والسبع ولا
خلاف اذكره بين العلما ان هذه الهيئة ليست من هيئات الصلاة وقد ورد النهي عن الاقعاء في
الصلاة فنحن نحمله على الاقعاء اللغوي فان خصصه الشرع بهيئة مخصوصة منطوق بها
وقفنا عندها ونعلم ان تلك الهيئة هي التي نهى عنها فقالت طايفة ان الاقعاء المنهي عنه هو ان يجعل
اليتيه على عقبيه بين السجدتين وان يجلس على صدور قدميه • وروي عن ابن عمر انه كان يفعل
ذلك لانه كان يشتكي قدميه • والذي ثبت عن ابن عمر ان قعود الرجل على صدور قدميه ليس من
سنة الصلاة • وكان ابن عباس يقول الاقعاء على القدمين في السجود على هذه الصفة هو سنة
نبيكم **الاعتبار** هيئة الاقعاء هيئة المستوفز المحتفز وهكذا ينبغي ان يكون العبد في احواله
مع الله ولهذا قال ابن عباس الاقعاء سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم فان العبد ينبغي ان يكون
على هيئة الاحتفاز لاوامر سيده مراقبا لها حتى اذا جاءته وجدته متهيئا لقبول ما جاءت به
فيبادر وهو الذي اثنى عليهم بانهم يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وكل من يطلب
المسارعة في الامور يكون حاله اليقظة والتنبيه والحضور والاحتفاز والاستيفاز فاعلم ذلك هو
فيخرج النهي عن الاقعاء في الصلاة اذ لا يفعل من حيث التشبه بالكلاب والسباع والقردة
في ذلك وليفعل ذلك من حيث انه مشروع على الهيئة المنقولة فانه من صفة الاقعاء اللغوي
ان يكون يديه في الارض كما يفعل الكلب وليس هذا في الهيئة المشروعة في الاقعاء فهذا قد
ذكرنا من افعال الصلاة واقوالها ما يجري مجرى الامهات ولننتقل الى الاحوال مثل صلاة
الجماعة وحكمها وشروط الامامة ومن اولى بالتقديم واحكام الامام الخاصة به ومقام
الامام من المأموم واحكامهم الخاصة بهم وما يتبع المأموم فيه الامام ومما ليس يتبعه فيه وصفة
الاتباع وما يحمله الامام عن المأموم والاشيا التي اذا فسدت صلاة الامام تعدت
الى المأموم على حسب ما فصلته ايمتنا من علماء الشريعة واختلاف الناس في ذلك واعتبارات
ذلك كله عند العارفين من اهل الله فلنختم هذه الاقوال والافعال بحديثين فيما يتعلق
بالصلاة • الحديث الواحد في تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة للرجل الذي ساله ان يعلمه
كيف يصلي • والحديث الثاني في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم **اما** الحديث الاول فهو
حديث البخاري عن ابي هريرة وذكر حديث الرجل الذي دخل المسجد وصلى فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ارجع فصل فانك لم تصل فقال الرجل علمني يا رسول الله فقال اذا قمت
الى الصلاة فاسبغ الوضو ثم استقبل القبلة ثم اقرا ما تيسر معك من القران ثم اركع حتى
تطمين راكعا ثم ارفع حتى تستوي قايما ثم اسجد حتى تطمين ساجدا ثم ارفع حتى تطمين جالسا
ثم اسجد حتى تطمين ساجدا ثم ارفع حتى تطمين جالسا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها • وله في
طريق اخرى ثم ارفع حتى تستوي قايما يعني من السجدة الثانية • وقال علي بن عبد العزيز
عن رفاعة بن رافع في هذا الحديث ان الرجل قال للنبي صلى الله عليه وسلم لا ادري ما عيب
علي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لا تتم صلاة احدكم حتى يسبغ الوضو كما امره الله
ويغسل وجهه ويديه الى المرفقين ويمسح براسه ورجليه الى الكعبين ثم يكبر الله ويحمده
ويمجده ويقرا من القران ما اذن الله له فيه وتيسر ثم يكبر ويركع فيضع كفيه على ركبتيه
حتى تطمين مفاصله وتسترخي ثم يقول سمع الله لمن حمده ويستوي قايما حتى ياخذ كل عظم
ماخذه ويقيم صلبه ثم يكبر فيسجد ويمكن وجهه من الارض حتى تطمين مفاصله وتسترخي
ثم يكبر فيرفع راسه ويستوي قاعدا على مقعدته ويقيم صلبه فوصف الصلاة هكذا
حتى فرغ ثم قال لا تتم الصلاة احدكم حتى يفعل ذلك خرجه النساي وهذا ابين وقال

النسائي في طريق آخر عن رفاعة ايضا فاذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك وان انتقصت منها شيئا
انتقص من صلاتك ولم تذهب كلها وقال في اوله اذا قمت الى الصلاة فتوضأ كما امرك الله ثم تشهد فاقم
ثم كبر قال ابو عمر بن عبد البر هذا حديث ثابت • واما الحديث الذي خرجه ابو داود في صفة صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محمد بن عمرو بن عطا قال سمعت ابا حميد الساعدي في عشرة من صحب
النبي صلى الله عليه وسلم منهم ابو قتادة قال ابو حميد انا اعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا فلم فوالله ما كنت باكثرنا له تبعا ولا اقدمنا له صحبة قال بلى قالوا فاعرض قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يكبر حتى يقر كل عظم
في موضعه معتدلا ثم يقرا ثم يكبر ويرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه
على ركبتيه ثم يعتدل فلا ينصب راسه ولا يقنع ثم يرفع راسه فيقول سمع الله لمن حمده ثم يرفع
يديه حتى يحاذي منكبيه معتدلا ثم يقول الله اكبر ثم يهوي الى الارض فيجافي يديه عن جنبيه ثم يرفع
راسه ويثني رجله اليسرى فيقعد عليها ويفتح اصابع رجليه اذا سجد ويسجد ثم يقول الله اكبر ويرفع
ويثني رجله اليسرى ويقعد عليها حتى يرجع كل عضو الى موضعه ثم يصنع في الاخرى مثل ذلك ثم
اذا قام من الركعتين كبر ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه كما كبر ورفع يديه حتى يحاذي بهما
منكبيه كما كبر عند افتتاح الصلاة ثم يصنع ذلك في بقية صلاته حتى اذا كانت السجدة التي فيها
التسليم اخر رجله اليسرى وقعد متوركا على شقه الايسر قالوا صدقت هكذا كان يصلي صلى الله عليه
وسلم • وقال الترمذي في هذا الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة اعتدل
قائما ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه • وقال في الرفع من الركوع اعتدل حتى يرجع كل عظم في
موضعه معتدلا وكذلك بين السجدتين وزاد في آخره ثم سلم وقال هذا حديث حسن صحيح **فصول**
الاحوال **فصل** في صلاة الجماعة هل هي واجبة على من سمع النداء ام ليست بواجبة • فمن قائل
انها سنة • ومن قائل انها فرض متعين على كل مكلف **الاعتبار** لما شرع الله للمصلي ان يقول اياك نعبد
بنون الجمع دل على انه مطلوب كل جزء منه بالصلاة معا في حال واحد ولهذا سمي تكبيرة الاحرام
اي يحرم على العبد ان يتصرف بجميع اعضائه فيما ليس من الصلاة الا ما عين الشارع له من ذلك
وهو مع كونه لحضور جماعة العبد مع الله في صلاته واجب بلا شك فعلى كل عضو من اعضائه صلاة
في الصلاة فاقل الجماعة اثنان • وقد قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ووصف
نفسه بانه يصلي علينا وقد ادخل نفسه مع العبد في الصلاة فكل مصل مع ربه بلا شك فهو
في جماعة بلا شك فيكون الحق اماما والعبد ماموما فيقيمه ويقعده فان ناصيته بيده
فما ثم مصل فذا • فان غاب عن الحضور مع الله في هذه الصلاة فقد انفرد في هذه العبادة
بنفسه دون ربه فهذا هو الفذ في الاعتبار والفذ الآخر ان يرد الصلاة للرب لغلبة مشاهدته
اياه وفنائه عن نفسه فلا يشهد نفسه مصليا مع شهود وقوع الصلاة منه بربه فهذا ايضا
يلحق بصلاة الفذ فاذا كوشف العبد على كل جزء منه في صلاته انه مسبح بحمد ربه في
صلاته وكل جزء فان عن نفسه بشهوده فهو من حيث هو مجموع في جماعة فله اجر الجماعة وله
اجر الفذ لكل جزء منه بالغا ما بلغت اجزاؤه فان شئت قلت في العارف انه صلى فذا وان شئت
قلت انه صلى في جماعة والحق الامام • ثم ان من العارفين من يقيمه الحق في مقام الامامة فيكون
الحق ماموما وهو مثل قوله عليه السلام ان الله لا يمل حتى تملوا فهو يجري معك ما دمت تجري
معه وهو قوله فاذكروني اذكركم فقدم ذكرك اياه على ذكره اياك ليذكرك بمثل ما ذكرته به
ان ذكرته في نفسك ذكرك في نفسه • وان ذكرته في ملا ذكرك في ملا فهذا معنى الامام
والماموم فهو قدمك في هذا الموضع وفي امثاله مثل اجيب دعوة الداع اذا دعان ومثل

امامته

امامته بك فليستجيبوا لي في دعائه اياهم ثم يدعونه ابتداء بدعائهم اياه فيجيبهم اقتداء
باجابتهم اياه فانظر ما اكرم هذا الرب مع الغنى المطلق الذي وصف به نفسه كيف ربط
نفسه بعبده في جميع ما امره به من العبادة فالله ذو الفضل العظيم **فصل** من صلى
ثم جا المسجد فلا يخلو من احد وجهين • اما ان صلى منفردا او في جماعة فان كان صلى منفردا
فقال قوم يعيد معهم كل الصلوات الا المغرب فقط • وقالت طايفة يعيد الا المغرب والعصر
وقالت طايفة الا المغرب والصبح • وقالت طايفة الا الصبح والعصر • وقالت طايفة
يعيد الصلوات كلها • واما اذا صلى في جماعة فهل يعيد في جماعة اخرى • فمن قائل
لا يعيد • ومن قائل يعيد **الاعتبار** لما عين الشارع المناجاة للصلاة وقال جعلت قرة
عيني في الصلاة تقرر ان المصلي يشاهد ربه في حال صلاته والله يقول ان الله يحب التوابين
وهم الذين يكثرون الرجوع اليه سبحانه في كل حال يرضيه ولا حال اشرف من الصلاة
لجمعها بين الشهود والمناجاة • وقال ويحب المتطهرين والطهارة من شروط الصلاة والمحب
يتمنى ويشتهي انه لا يزال في مشاهدة محبوبه على الدوام ومناجاته فكيف اذا دعاه
الحبيب الى ذلك بقوله حي على الصلاة قد قامت الصلاة فبالضرورة يبادر ويسابق الى ما
دعاه ليلتذ بشهوده ومناجاته فيرى من هذا حاله اعادة الصلوات في الجماعات متى
ايتمت ودعي لها وان كان قد صلى منفردا او في جماعة اخرى وقد بينا معنى الفذ والجماعة
في الفصل الذي قبل هذا • واما من ذهب الى انه لا يعيد صلاة فهم العارفون كما ان
الذين يرون الاعادة هم المحبون وذلك ان العارفين علموا ان الاعادة محال وان
التجلي الذي كان له في صلاته غير التجلي الذي يكون له في الصلاة الاخرى الى ما لا يتناهى
فلما استحال عندهم التكرار والاعادة تكرار لم تصح عندهم الاعادة فالمحب يصلي معيدا وهو
لا يعلم والعارف يصلي لا معيدا فالعلم اشرف المقامات والحب اشرف الاحوال والجامع بين
المقامين المحبة والمعرفة يقول بالاعادة للتجلي وبعدم الاعادة للمتجلي له فله الاولية
في كل صلاة فرضا كانت او نفلا • واما من لا يرى اعادة المغرب فان المغرب وترية العبد
والوتر الليلي وترية الحق فان وتر الليل ركعة واحدة والاحدية له تعالى ووترية المغرب ثلاث
ركعات تجمع بين الشفع والوتر وهو اول الافراد فان الله وتر يحب الوتر فلا يرى العبد ربه
من حيث شفعيته وانما يراه من حيث وترية الفردية ولله وترية الفردية من كونها
ووترية الاحدية من كونه ذاتا فاذا راى العبد ربه من حيث وترية الالهية الفردية لم
يرى وترية الذات الاحدية لا من جهة وترية العبد الفردية فلم ير الله الا بالله فلو اعاد
المغرب لصارت وترية العبد شفعا فلم يكن يرى ربه وترا ابدا فقال بترك الاعادة
للمغرب دون غيرها من الصلوات • ومن قال باعادة المغرب قال يعيدها بوترية الفرد
الالهية لا بوترية فتبقى وتريته على فرديتها لا تصير شفعا باعادة صلاة المغرب
فان الحق متميز عن الخلق بلا شك من كل وجه • واما من لم ير اعادة الصبح فلان الصبح
الاول هو عين الفرض وكذلك العصر والصبح الثاني والعصر الثاني هو نافلة والانسان
في اداء الفرض عبد محض عبودية اضطرار وهو في النفل عبد اختيار وعبودية الاضطرار
اشرف في حقه من عبودية الاختيار الامتنان بالاسترقاق قال تعالى يمنون عليك
ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم • ولما شبه الحق رؤية العباد
اياه برؤيتهم الشمس صار للشمس عندهم مرتبة ذاتية ولا سيما للمحبين لكون الحبيب ضرب
برؤيتها المثل في التشبيه فهم اذا راوها كانهم يرون الله لان رؤيتهم اياها تذكرهم

بما وعدهم الله به من رؤيته فيريدون ان لا تطلع الشمس عليهم الا وهم موصوفون بعبودية
الاضطرار ولا تغرب عنهم الشمس الا وهم في عبودية الاضطرار كما يريدون رؤية الله وهم
في حالة الاضطرار والعبودية المحضة فان لذتها اتم واجلى ولتكون الشمس في غروبها وطلوعها
تقول لربها تركناهم عبيد اضطرار وأتيناهم وهم عبيد اضطرار كما تقول الملائكة الذين
يعرجون عند صلاة الصبح وصلاة العصر يقول لهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم
يصلون واتيناهم وهم يصلون ولهذا عندنا وكذا يعطيه الكشف ان الانسان اذا اراد ان
يشرع في تكبيرة الاحرام لصلاة الصبح وصلاة العصر ان يقول في ذلك الوقت وعليكم السلام
ورحمة الله وبركاته وهو شعار اهل الكشف في هاتين الحالتين فانه في ذلك الوقت تعرج
عنه الملائكة وتاتي اليه الملائكة الاخر وعند اتيانها تسلم عليه فيرد عليها. بما ذكرناه وان اخر
صلاة العصر والصبح الى اخر الوقت فان ملك الانسان لا يفارقه حتى يريد الشروع
في الصلاة سواء قدمها او اخرها كذا هو في حق كل انسان فاذا خرج الوقت فان كان عن نوم او نسيان
لزمه الملك الى ان يستيقظ او يذكر فيصلي فحينئذ ينزل عليه الملك ويعرج الذي كان عنده ومن استثنى
العصر دون الصبح راى انه لا يستقبل الغيب الا بعبودية الاضطرار لان الغيب الاصل ولا يفارق
الهوية قال والصبح خروج من الغيب الى الشهادة فلا ابالي بالشهادة على اية حالة كنت من العبودية
من اضطرار او اختيار فان الشهادة محل الدعوى لانه محل الحركة والمعاش ورؤية الاغيار وحجاب
الافعال ● ومن استثنى الصبح دون العصر قال اريد ان استقبل الاسم الظاهر بعبودية الاضطرار
ولا ابالي باستقبال الليل باي عبودية استقبلته لا بعبودية الاضطرار ولا بعبودية الاختيار
ولهذا تنفل بعد العصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تنفل بعد الصبح قط وذلك ان هذا
الذي مذهبه التنفل بعد العصر انشا يقول الليل له الغيب وله الاسم الباطن وله القوة بحيث
ان يجعلني مضطرا شئت ام ابيت وليس النهار كذلك فان استقبلته بعبودية الاختيار فهو يحكم
على بسلطانه ويردني مضطرا فكل طائفة راعت امرا ما في الاعتبار في الصلوات التي لا ترى
اعادتها اذا صلاها وقد تقدم معرفة المنفرد والجماعة **فصل** فيمن اولى بالامامة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤهم قال المالكية والشافعية افقههم لا اقرؤهم
فهذه مسئلة خلاف بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المالكية والشافعية ويقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقول ولا سيما والنبي صلى الله عليه وسلم يقول فان كانوا في القراءة
سواء فاعلمهم بالسنة ● ففرق بين الفقيه والقارئ ● واعطى الامامة للقارئ ما لم يتساووا
في القراءة ● فان تساووا في الزيكن احدهما باولى من الاخر فوجب تقديم العالم بالسنة وهو
الافقه ● ثم قال عليه السلام فان كانوا في السنة سواء فاقدمهم هجرة فان كانوا في
الهجرة سواء فاقدمهم اسلاما ولا يؤم الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته الا
باذنه وهو حديث متفق على صحته وبه قال ابو حنيفة وهو الصحيح الذي يعول عليه ●
فاما تاويل المخالف للنص بان الاقرأ في ذلك الزمان كان الافقه فقد رد هذا التاويل
قوله عليه السلام فاعلمهم بالسنة واعلم ان كلام الله لا ينبغي ان يتقدم عليه شيء اصلا بوجه من
الوجوه فان الحاصل تقدمه من هو دونه فليس بخاص واهل القرآن هم اهل الله وخاصته
وهم الذين يعرفون حروفه من عجم وعرب وقد صحت لهم الاهلية الالهية والخصوصية
فاذا انضاف الى ذلك المعرفة بمعانيه فهو فضل في الاهلية والخصوصية لا من حيث القرآن
بل من حيث العلم بمعانيه فاذا انضاف الى العلم به العمل به فنور على نور فالقارئ مثال
البستان والعالم كالعارف بانواع فواكه البستان وتطعيمه ومنافع فواكهه والعامل

كالاكل

كالاكل من البستان فمن حفظ القرآن وعلمه وعمل به كان كصاحب بستان علم ما في بستانه وما
يصلحه وما يفسده واكل منه ومثل العالم العامل الذي لا يحفظ القرآن كمثل العالم بانواع
الفواكه وتطعيمها وغراستها والاكل الفاكهة من بستان غيره ومثل العامل كمثل الاكل
من بستان غيره فصاحب البستان افضل الجماعة الذين لا بستان لهم فان الباقي يفتقر
اليه **الاعتبار** الاحق بالامامة من كان الحق سمعه وبصره ويده وسائر قواه
فان كانوا في هذه الحالة سواء فاعلمهم بما تستحقه الربوبية فان كانوا في العلم بذلك سواء
فاعرفهم بالعبودية ولوازمها وليس وراء معرفة العبودية حال يرتضي يقوم مقامه او
يكون فوقه لانه لذلك خلقوا قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والامامة
على الحقيقة انما هي لله الحق تعالى جل جلاله واصحاب هذه الاحوال انما هم نوابه وخلفاؤه
ولهذا وصفهم بصفاته بل جعل عينه عين صفاتهم فهو الامام لا هم قال تعالى ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله ● وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله ● وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم اي اصحاب الامر واصحاب الامر على الحقيقة هم الذين لا يقف لامرهم شيء لانهم
بالله يامرون كما به يسمعون كما به يبصرون فاذا قالوا للشيء كن فيكون لانهم به يتكلمون فهذا
معنى واولي الامر منكم ولهذا كانت طاعة السلطان واجبة فان السلطان بمنزلة امر الله
المشروع من اطاعه نجا ومن عصاه هلك **فصل** في امامة الصبي غير البالغ
اذا كان قاريا ● فاجاز ذلك قوم ● ومنع ذلك قوم مطلقا ● واجازه قوم في النفل دون
الفريضة **الاعتبار** يقال صبا فلان الى كذا اي مال اليه ولما كان الصبي يميل الى حكم
الطبيعة سمي صبيا اي مائلا الى الشهوات وهو غير البالغ حد العقل الذي يوجب التكليف
وكانت الطبيعة في الرتبة دون العقل فلم يصح لها التقدم لا لمن مال اليها وان كان مائلا
اليها بحق ● فان كان لها مقام التاخر فلا بد ان يتاخر والمتاخر لا يكون اماما متقدما فانه
نقيض حكم ما هو فيه فمن راعى هذا الاعتبار لم يجز امامة الصبي وان كان قاريا ● ومن راعى
كونه حاملا للقرآن جعل الامامة للقرآن لا للصبي وكانت امامة الصبي في حكم التبعية لاجل
القرآن فاجاز امامة الصبي قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا يعني حكم الامامة وقالوا كيف
نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وهو مقام
الامامة مع تسميته صبيا ومن جعل عبودية الصبي عبودية اختيار لسقوط التكليف عنه
وراى ان النافلة عبادة اختيار اجاز صلاة الصبي اختيارا اماما في النفل دون الفرض
للمناسبة في الاختيار **فصل** في امامة الفاسق فردها قوم باطلاق ● واجازها
قوم باطلاق ● وفرق قوم بان الفاسق المقطوع بفسقه وبين المظنون فسقه فلم يجيزوا
الامامة للمقطوع بفسقه وان المصلي وراءه يعيد ● واستحبوا الاعادة لمن صلى خلف
المظنون فسقه في الوقت ● وفرقوا بين من يكون فسقه بتاويل وبين من يكون بغير تاويل
فاجازوا الصلاة خلف المتاول ولم يجيزوها خلف غير المتاول ● وبالاجازة على الاطلاق
اقول فان المؤمن ليس بفاسق اصلا اذ لا يقاوم الايمان شيء مع وجوده في محل العاصي
الاعتبار الفاسق من خرج عن اصله الذي خلق له وهو ان يعبد الله فان العبد لا يمكن
له ان يخرج عن اصله الحقيقي وهو كونه عبدا فانه لا بد ان يكون عبد الله او عبد
الهوى فما برح من الرق فلم يبق خروجه الا عن الاضافة التي امر ان يضاف اليها فتجوز
امامته لان الموفق من عباد الله ياتم بهذا الفاسق فانه يراه قائما بعبودية في حق هواه
الذي فيه شقاؤه فيتعلم منه استيفاء حق العبودية التي امره الله ان يكون بها عبدا

له فيقول انا اولى بهذه الصفة في حق الله من هذا العبد في حق هواه فلما راينا اولياء
الله يأتمون به ويتبعهم ذلك عند الله ويكون هذا الاقتدا سببا في نجاتهم صحت صلاته
وامامته وقد صلى عبد الله بن عمر خلف الحجاج وكان من الفساق بلا خلاف المقاولين بخلاف
فكل من آمن بالله وقال بتوحيد الله في الوهيته فان الله جل ان يسمى هذا فاسقا حقيقة مطلقا
وان سمي لغة بخروجه عن امر معين وان قل والمعاصي لا تؤثر في الامامة ما دام لا يسمى كافرا
واما الفسوق المظنون فبعيد من المؤمن اساءة الظن حيث ان يعتقد فسوق زيد بالظن لا يقع
في ذلك مؤمن مرضي الايمان عند الله وهذا كله في الاحوال الظاهرة واما الباطنة فذلك
الى الله ومن اعلمه الله ثم يرتقي العارف بالنظر في الفسوق مما يذمه الشرع الى ما تعطيه
اللغة ولكن في الاعتبار لا في الحكم الظاهر وهو اذا خرج الانسان عن انسانيته بخروجه
عن حكم طبيعته عليه الى عالم التقديس من الارواح العلى فهل تصح له امامة هنالك ام لا
فمن اصحابنا من قال تصح امامته بالعالم الاعلى على الاطلاق وهو مذهبنا • ومن اصحابنا من قال
لا يؤم اذا خرج عن حكم طبيعته الا بالارواح المفارقة للاجسام الطبيعية من الجن والانس وسبب
اختلافهم ان كل صاحب كشف اخبر عما راى في كشفه في ذلك الوقت والمكاشف قد يطلع وقتا
على الامر من جميع جهاته وقد يطلع على بعض وجوهه ويستر الله عنه ما شاء من وجوه ذلك الامر
فيحكم المكاشف على الكل فيكون صحيح الكشف مخطئا في تعميم الحكم ثم يرى انه من حيث روحه من
جملة الارواح الملكية فيقول وان خرجت عن طبيعتي فلم اخرج عن ملكيتي بما في من عالم
الامر فيطلب النفوذ والخروج ايضا عن روحه كما خرج عن طبيعته فيخرج بسره الرباني فيقوم له
الاسماء الالهية فيؤم بها بحقائقه وهو يقتدي بها فكل اسم له حقيقة وهذا العبد مجموع تلك
الحقائق كلها فتصح له الامامة في ذلك الموطن مع خروجه عن طبيعته وروحه وما من موطن
يخرج عنه الا ويلحقه فيه ذم من طايفة لان تلك الطايفة ترى في هذا العبد انه متعبد
بمجموعه وهو الصحيح فتسميه فاسقا ولكن بعذر فان السلوك يعطي التحليل حتى ينتهي فاذا
انتهى يتركب طورا بعد طور كما يتحلل حتى يكمل فيزول عنه اسم الفسوق في كل عالم فهذا اعتبار
امامة الفاسق **فصل** في امامة المراة • فمن الناس من اجاز امامة المراة على
الاطلاق بالرجال والنساء وبه اقول • ومن الناس من منع امامتها على الاطلاق • ومنهم
من اجاز امامتها بالنساء دون الرجال **الاعتبار** شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض
النساء بالكمال كما شهد لبعض الرجال وان كانوا اكثر من النساء بالكمال وهو النبوة والنبوة امامة
فصحت امامة المراة والاصل اجازة امامتها • فمن ادعى منع ذلك من غير دليل فلا يسمع له ولا
نص للمانع في ذلك وحجته في منع ذلك يدخل معه فيها ويترك فتسقط الحجة فيبقى الاصل
باجازة امامتها **اعلم** ان الانسان عالم في نفسه كبير ولهذا يقول اياك نعبد بنون
الجمع وجعل جوارحه وقواه الظاهرة والباطنة منقادة لما يحكم فيها المقدمون عليها وهو
العقل والنفس والهوى وكل واحد منهم قد يؤم بالجماعة في وقت ما فالطاعات كلها المقربة
للعقل والمباحات للنفس والمخالفات للهوى وقد قيل للعقل اذا سميت النفس من اتباعك في
الامور المقربة واقتدايها بك في وقت امامتك وتقدمت هي في المباحات وامت بك [illegible]
فاتبعها وصل خلفها حافظا لها لئلا يخدعها الهوى فان الهوى يتبعها في ذلك الحال عسى يوقع بها
في محظور ففي مثل هذا الموطن تجوز امامة النفس وهي امامة المراة وامامة العقل بمنزلة امامة
الرجل المسلم البالغ العالم الولد الحلال • وامامة الهوى بمنزلة امامة المنافق والكافر والفاسق
وامامة النفس بمنزلة امامة المراة **فصل** في امامة ولد الزنا • فمن يجيز امامته

ومن

ومن مانع **الاعتبار** ولد الزنا هو العلم الصحيح عن قصد فاسد غير مرضي عند الله فهو
نتيجة صادقة عن مقدمة فاسدة فان الانسان وان طلب العلم لغير الله فحصوله اولى من الجهل
فانه اذا حصل قد يرزق صاحبه التوفيق فيعلم كيف يعبد ربه فتجوز امامة ولد الزنا وهو
الاقتدا بفتوى العالم الذي ابتغى بعلمه الريا والسمعة ليقال فاصل طلبه غير مشروع وحصول
عينه في وجود هذا الشخص فضيلة **فصل** في امامة الاعرابي • فمن يجيز امامته
ومن مانع **الاعتبار** الجاهل بما ينبغي للامام ان يعلمه لا يصلح للامامة لان الامام يقتدى به
وهو لا يعلم ولا يتعلم فلا تجوز امامة من هذه صفته لانه لا يعلم ما يجب عليه مما لا يجب فالمقتدي
به ضال وليس هو بمنزلة صلاة المفترض خلف المتنفل فان الامام اذا تنفل وخالف المأموم
في نيته فما خالفه فيما هو فرض في الصلاة نافلة كانت او فريضة لانها تشتمل على فروض
وسنن فاركانها فروض كلها وسننها كذلك في النافلة والفريضة فما فعل المتنفل الذي
نوى الامام في صلاته الا ما تعرض عليه ان يفعله من اركان صلاته من ركوع وسجود وغير ذلك
وكذلك سننها والمفترض مقتد به في هذه الافعال التي هي فرض عليهما فعلها فما اقتدى الذي
نوى الفرض خلف المتنفل الا بما هو فرض على المتنفل فاعلم ذلك **فصل** في امامة
الاعمى • فمن يجيز ومن مانع **الاعتبار** الاعمى هو الحاير الذي هو في محل النظر لم يرجح عنده
شيء وليس بواقف فيكون شاكا والاصل حكم الفطرة التي ولد عليها فهو مؤمن في حال نظره
وحيرته ما لم يقف او يرجح فتجوز امامته باصل الفطرة استناب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن ام مكتوم على المدينة يصلي بالناس وهو اعمى **فصل** في امامة المفضول
فمن يجيز ومانع صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف بلا خلاف
وقضى ما فاته وقال احسنتم **الاعتبار** الفاضل يصلي خلف المفضول ليرقي همته ويرغبه
في طلب الانفس والاعلى بسياسة وحسن تربية فانه داع الى الله على بصيرة ان الله يفتح
للكبير بصدق توجه الصغير فهو مفيد وامامه من حيث لا يشعر وكم من مريد صادق وقعت
له واقعة وهو معتنى به فعرضها على الشيخ وقد كان الشيخ لم يعلم معنى تلك الواقعة
وقد استفرغت همة المريد وقطعت ان هذه الواقعة لا يعرفها الا هذا الشيخ ففتح
الله على الشيخ فيها بقصد المريد عناية منه بالمريد فينتفع الشيخ تبعا وان كان الشيخ
اعلى منه في المقام فمثل هذا امامة المفضول فاعلم **فصل** هل يقول الامام آمين
اذا فرغ من الفاتحة ام لا • فمن قايل يؤمن • ومن قايل لا يؤمن **الاعتبار** ان جعل نفسه بحكم
الاجنبي كالذي يخاطب نفسه ويرى ان لها عليه حقا كما قال عليه السلام ان لنفسك عليك
حقا وقال في القاتل نفسه بادرني عبدي بنفسه فانزلها منزلة الاجنبي وحينئذ اضافها
فان الشيء لا يضاف الى نفسه وقال فيهم ظالم لنفسه فمن كان هذا مشهده قال يؤمن الامام
اذا قال ولا الضالين وكذلك المنفرد • ومن راى ان العين واحدة او كان تاليا بربه
من قوله بي يسمع وبي يبصر وبي يتكلم قال لا يؤمن اذا قال ولا الضالين فهو بحسب
مشهده • في الحديث الصحيح اذا امن الامام فامنوا • وفي الحديث الآخر اذا قال يعني
الامام ولا الضالين فقولوا آمين ولم يقل قبل ان يؤمن الامام وذلك في حديث
الايتمام به **فصل** متى يكبر الامام • فمن قايل بعد تمام الاقامة واستواء
الصفوف • ومن قايل قبل ان يتم الاقامة • ومن قايل عند قول المؤذن قد قامت الصلاة
وبالتخيير في ذلك اقول **الاعتبار** الاقامة للقيام بين يدي الله تعالى فانه يقول •

حي على الصلاة واستوا الصفوف لاقامة العدل في العبادات والجماعة لاجتماع الهمم
والجوارح والظاهر والباطن على اداء العبادات • فمن راعى هذه كبر بعد تمام الاقامة
واستواء الصفوف • ومن راعى المسارعة الى الخيرات والسباق الى المناجاة كبر عند
الفراغ من حي على الصلاة قبل ان يتم الاقامة اى قبل ان يقول قد قامت الصلاة حتى
يصدق المؤذن فانه جا بلفظ الماضي فان اول اقامة نشاة الصلاة تكبيرة الاحرام
فاذا اخبر المؤذن ان الصلاة قد قامت والامام لم يكبر لم يصدق وتجوز في الكلام
والاخبار عن ذلك حتى لو قبض روح الامام قبل التكبير وقد قال المؤذن قد قامت الصلاة
لعلمنا انه على الحقيقة ما صدق • ومن جعل الاقامة من اقامة الصلاة كبر بعد قوله قد
قامت الصلاة فان نفس الاقامة عنده من اقامة الصلاة **اعلم** ان العبد يقيم سره بين
يدى ربه في كل حال فهو مصل في كل حال • ففي اى وقت كبر من هذه الاوقات التي وقع فيها
الخلاف بين علما الرسوم فقد اصاب فان الصلاة قد قامت ويخرج قوله حي على الصلاة
خطابا بالجوارح لتصرفها في غير تلك الافعال الخاصة بهذه الحالة وخطابا للروح من حال
هو فيه لحال اخرى يقبل عليها فهو من الذين هم على صلاتهم دائمون وعلى صلواتهم يحافظون

فصل في الفتح على الامام • فمن قايل بالفتح عليه • ومن قايل لا يفتح عليه ويركع
حيث ارتج عليه **الاعتبار** من قال بالخاطر الاول قال لا يفتح على الامام وكذلك من قال
بالوقت ومن قال بمراعاة الانفاس • واما من قال بما سبقت به السابقة في اول الشروع وراعى
ذلك الخاطر وجعل الحكم له فانه نوى عندما شرع قراة سورة او آيات معلومات ثم ارتج
عليه فله ان يتم ما نوى فيستطعم الماموم فيطعمه الماموم ويفتح عليه اذا ارتج عليه وقد
سال النبي عليه السلام عن ابي حين ارتج عليه يقول له لم لم تفتح على لان ابيا كان حافظا
للقرآن فراعى القصد الاول بالقراة فاراد تمامه الارتجاج على العبد في الصلاة من ذلك
دليل على وجود عين العبد واعني بوجود عينه ثبوته لان ذلك ليس من صفات الحق وان صلى
بربه فينبغي للمصلي ان يكون مع الحق بحسب الوقت فلا ينظر الى ماض ولا الى مستقبل فلا يستفتح
ولا يفتح عليه ولكن يركع حيث انتهى به ربه من كلامه فذلك الذي تيسر من القرآن قال تعالى
فاقرؤا ما تيسر من القرآن وقد نقل فلا ينبغي ان يكون للمخلوق في الصلاة اثر ينسب اليه وهو
مذهب علي بن ابي طالب والجواز مذهب ابن عمر

فصل في موضع الامام • فمن
قايل بانه يجوز ان يكون ارفع من موضع المامومين • ومن قايل بالمنع من ذلك • وقوم استحبوا
من ذلك اليسير **الاعتبار** المناسبات في الامور اولى من عدم التناسب ومرتبة الامامة
اعلى من مرتبة الماموم فينبغي ان يكون في تلك المرتبة الافضل والاعلى وينبغي ان يكون موضعه
ارفع لانه في مقام القدوة فلا بد ان يكون له الشرف على الماموم فانه موضوع للماموم
ولهذا سمي اماما فله حالتان حالة يسمى بها مصليا فهو مع ربه في هذه الحالة وهو امام لغيره
فله حالة اخرى • فمن راعى كونه مصليا منع ان يكون له شفوف على المصلين وان كثروا فانهم
ايمة بعضهم لبعض من الامام الى آخر الصفوف • ومن راعى كونه اماما كان الاولى ان يكون
موضعه ارفع من موضع الماموم فهو بحسب شهوده

فصل هل يجب للامام ان
ينوى الامامة ام لا • فمن قايل بوجوبه • ومن قايل انه لا يجب **الاعتبار** ينبغي للمصلي
ان لا يكون له شغل الا بربه لا بغير ربه فان الصلاة قسمها الله بينه وبين المصلي فليس
له ان ينوى الامامة • ومن راى ان قوله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي

نصفين

نصفين من غير نظر الى التفصيل الوارد بعد هذا القول في قراة ام القرآن ادخل حكم
رعاية الماموم في هذا القول اى المصلي اذا كان اماما او ماموما فان الصلاة مقسومة بيني
وبين عبدي نصفين فينوى التوجه الى وينوى التوجه الى القبلة وينوى القربة بهذه
العبادة الى وينوى الامامة بالمامومين وينوى الماموم بهذه العبادة القربة الى وينوى
الايتمام بالامام وكل مصل بحسب ما يقع له ويشهده الحق في مناجاته

فصل
في مقام الماموم من الامام لا يخلو الماموم اما ان يكون واحدا او اثنين او اكثر من اثنين ولا يخلو
اما ان يكون رجلا او رجلين او امراة او صبيا • فاما الماموم اذا كان رجلا بالغا واحدا
فانه يقيمه عن يمينه فان كان صبيا اقامه عن يمينه مثل الرجل وقيل عن يساره
ليميز حكم الصبي من حكم الرجل • فان كان رجلين اقام احدهما عن يمينه والآخر عن يساره
وان شا اقامهما خلفه • وان كان رجلا وصبيا فحكمهما مثل حكم الرجلين • فان كان امراة كانت
خلف الامام اذا انفردت • فان كان معها رجل واحد فالرجل عن يمين الامام والمراة خلفه
وان كان اكثر من واحد مع وجود المراة اقام الرجال خلفه والمراة والنسا خلف الرجال
الاعتبار ورد في الاخبار الندب الى التخلق باخلاق الله • قال عليه السلام ما كان الله لينهاكم
عن الربا ويأخذه منكم وما من وصف وصف الحق به نفسه الا وقد ندبنا الى الاتصاف به
وهذا معنى التخلق والاقتدا والايتمام وهذه الامامة عينها فالامام على الحقيقة هو الله
تعالى والماموم الخلق فلا يخلو الماموم ان ينظر نفسه واحدا من حيث احديته وهو ما يختص
به ويتميز عن كل من سواه مع الحق او ينظر نفسه مع الحق من حيث شفعيته او ينظر نفسه
مع الحق من حيث فرديته وهو الثلاثة • او ينظر نفسه من حيث انه لم يكمل كما كمل غيره • او ينظر
نفسه مع الحق من كونه مايلا الى الطبيعة وهو الصبي • او ينظر نفسه مع الحق من حيث طبيعته لا
من حيث عقله فيكون بمنزلة المراة فلا يخلو اما ان يستحضر عقله مع طبيعته والحق تعالى في
هذه الاحوال كلها امام فاليمين للقوة وكلتا يديه يمين للقربة واسقاط الحول والقوة والخلف
للاقتدا والاتباع فانظر ايها المصلي باى حال حضرت في صلاتك مما ذكرناه فقم به في المقام
الذى بيناه من الامام تكن قد اتيت بالصلاة المشروعة وليكن مشهودك الحق وامامك من
حيث ما وصفه الشارع لا من حيث ما دل عليه دليل العقل حتى يكون ذا دين في عقدك
وعلمك وعملك وان لم تفعل انتقص من عبادتك على قدر ما ادخلت فيها من عقلك ونظرك

فصل الصفوف ومن صلى خلف الصف وحده اجمع العلما على ان الصف الاول
مرغب فيه وكذلك التراص وتسوية الصفوف ولما ثبت الامر بذلك حمله بعض الناس على
الندب • وشذ قوم فقالوا تبطل الصلاة بعدم هذه الصفة • والذى اقول به ان الصلاة
صحيحة وهم عصاة **اما** الصف الاول فورد الحديث الصحيح فيه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المسابقة اليه ثم انه قال فيه ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا عليه يريد
الاقتراع • واما التسوية فانهم دعوا الى حال واحدة مع الحق وهي الصلاة فساوى في هذه
الدعوة بين عباده فلتكن صفتهم فيها اذا اقبلوا لما دعاهم اليه تسوية الصفوف لان الداعي
ما دعى الجماعة الا ليناجيهم من حيث انهم جماعة على السوا لا يخص واحدا دون آخر فيجب ان يكونوا
على السوا والاعتدال في الصف لا يتاخر واحد من الصف ولا يتقدم بشي منه يودي ذلك الى
اعوجاجه فانهم يناجون من هذه الحيثية وينبغي ان تكون الصور الباطنة والهمم من المصلين
متساوية في نسبة التوجه الى الله تعالى والاخلاص له في تلك العبادة التي دعاهم اليها •
من حيث ما هم مصلون وان الله لما اصطفى منهم واحدا سماه اماما ليناجيه عن الجماعة بما يجب

ان يهبه للجماعة وجعله كالترجمان بين يديه وبين ايديهم مقبلا على ربهم فيجب على الجماعة
السكوت والانصات والانتظار لما يرد عليهم من سيدهم بوساطة ذلك الامام ولهذا جا
في حديث جابر ان قراة الامام كافية عن الجماعة فانه الذي قدمه الحق للمناجاة فلما كان
الامام هو المقصود في النيابة عن الجماعة وامر الشرع ان ياتموا به في كل ما يفعله مما شرع له
فعله وجب عليهم الانصات والاقتدا بكل ما يفعله الامام في صلاته • واما التراص في
الصف فهو ان لا يكون بين الانسان وبين الذي يليه خلل من اول الصف الى اخره وسبب ذلك ان
الشياطين تسد ذلك الخلل بانفسها وهم في محل القربة من الله فينبغي ان يكونوا في القرب
بعضهم من بعض بحيث لا يبقى بينهم خلل يؤدي الى بعد كل واحد من صاحبه فتكون المعاملة
فيما بينهم من اجل الخلل نقيض ما دعوا اليه من صفة القربة فتخلل تلك الخلل والفرج البعدا
من الله لمناسبة البعد الذي بين الرجلين في الصف في الصلاة فينقصهم من درجة القرب
الذي للمصلي في الصف بقدر الخلل وعمرته ذلك الشيطان من البعد عن الله فاذا لزقت
المناكب بعضها ببعض انسد الخلل ولم تجد صفة البعد عن الله محلا تقوم به لان الشيطان
الذي هو محل البعد عن الله ليس هناك وانما تفرح الشياطين بخلل الصف وتدخل فيه لما ترى من
شمول الرحمة التي يعطي الله للمصلين فتزاحمهم في تلك الفرج لينالهم من تلك الرحمة شي بحكم المجاورة
من عين المنة لمعرفتهم بانهم البعدا عند الله وما هم هولا الشياطين الذين يوسوسون في
الصلاة فان اوليك محلهم القلوب فهم على ابواب القلوب مع الملايكة تلقي الى النفس وتكت في
القلب ما يشغله عما دعي اليه من جملة ما يلقي اليه ان لا يسد الخلل الذي بينه وبين صاحبه
لوجهين الوجه الواحد ليتصف بالمخالفة فيؤدي به الى البعد عن الله فان الشيطان انما كان
يبعد عن الله المخالفة لامر الله • والثاني في حق اصحابهم من الشياطين ليتخللوا ذلك الخلل
فتصيبهم رحمة المصلين فيناجي الامام ربه ويناجيه ولهذا شرع كاية الجمع في مناجاته
الصلاة وان لا يخص الامام نفسه بالدعا فانه لسان الجماعة فالمكاشف يشهد هذا كله وياخذ
عن الله مما يعطيه بوساطة هذا الامام ما ياتي به اليه وسواكان ذلك الامام قد وفي حق
ما دعي اليه من الحضور مع الله ام لا فيلقاه كل من هذه صفته من الله فيسعد الامام بمثل
هذا المأموم واما غير المكاشف وغير الحاضر في الصلاة بقلبه اذا اجتمع هو والامام في
عدم الحضور كان الامام من الايمة المضلين • فان حضر الجماعة مع الله ما عدى الامام كان
الامام ضالا وحده وان سعد فيمن خلفه • وان حضر الامام وحده ولم تحضر قلوب الجماعة
مع الله في تلك الصلاة شفع الامام في الجماعة كلها فانه العين المقصودة من الجماعة فقد
حصل المقصود ولهذا ينبغي ان يختار للامامة اهل الدين والخير والمشتغلين بالله وان كانوا
قليلين العلم فهم اولى بالامامة من العلما الغافلين لان المراد من المصلي الحضور مع الله
في تلك العبادة فلا يحتاج من العلم المصلي من حيث ما هو مصل الا انه يعرف انه بين يدي
ربه يناجيه بما يسر الله عليه من تلاوة كتابه لا غير ذلك فلا يبالي بما نقصه من العلم
في حال صلاته حتى ان المصلي لو احضر في مناجاته مع ربه مبايعة ومسايل طلاق ونكاح لم
يكن بينه وبين الغافل عن صلاته فرق وانما يكون مع الله من حيث ما هو بين يديه
في عبادة خاصة دعاه اليها يحرم عليه في باطنه فيها ما حرم عليه في ظاهره فكما لا ينبغي
ان يلتفت التفاتا يخرجه عن القبلة كذلك لا ينظر بقلبه الى غير من يناجيه وهو الله وكما
لا يشتغل بلسانه بسوى كلام ربه او ذكره الذي شرع له لا يقع فيها شي من كلام الناس كذلك
يحرم عليه في باطنه كلامه النفسي مع من يناديه او يبايعه او يتحدث معه في باطنه في

نفس صلاته من اهل وولد واخوان وسلطان سوا فلهذا لا يشترط في الامام كثرة العلم وانما
الغرض ما يليق بهذه الحالة • فان اتفق ان يكون من هذه حالته من الدين والمراقبة
والحيا من الله كثير العلم راسخا سيدا كان الاولى بالتقدم فانه الافضل ممن ليس له ذلك هـ
فالصفوف انما شرعت في الصلاة ليتذكر بها الانسان بها وقوفه بين يدي الله يوم القيامة
في ذلك الموطن المهول والشفعا من الانبيا والمومنين والملايكة بمنزلة الايمة في الصلاة
يتقدمون الصفوف فكم من شخص يكون هنا ماموما من اهل الصفوف يكون غدا اماما امام
الصفوف ويكون امامه الذي كان في الدنيا يصلي به ماموما غدا فيها من حزبه وصفوفهم
في الصلاة كصفوف الملايكة عند الله كما قال تعالى والملك صفا صفا وقال والملايكة صفا
لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهو الامام النايب عن الجماعة وامرنا الحق ان نصف في الصلاة
كما تصف الملايكة يتراصون في الصف وان كانت الملايكة لا يلزم من خلل صفها لو اتفق ان
يتخللها خللا اعني ملايكة السما دخول الشياطين لان السما ليست بمحل للشياطين وانما يتراصون
لتناسب الانوار حتى يتصل بعضها ببعض فتنزل متصلة الى صفوف المصلين فيعمهم تلك الانوار
فان كان في صف المصلين خلل دخلت فيه الشياطين حرمهم تلك الانوار وكذلك يكونون
في الكثيب في الزور العام يصفون كما يصفون في الصلاة فمن دخله خلل في صفه هنا كان
قادرا على سده بنفسه فلم يفعل حرم هنالك في ذلك الموطن بركته وان لم يقدر على سده عمته البركة
هناك وكل مصل بين رجلين فانه ينضم الى احدهما ثم يجذب الاخر اليه فان انجذب اليه كان والا
كان الاثم على ذلك ويكون الواحد الذي ينضم اليه هو الذي يلي جانب الامام ولا بد • فان كان
في الصف الاول نقص وهو يراه وهو قادر على الوصول اليه ولا يمشي الى الصف الاول حتى يتمه اعني
يسد الخلل الذي فيه لم ينفعه تراصه في الصف الذي هو فيه جملة واحدة فانه ما تعين عليه
الا الاول فاعلم ذلك

فصل في المصلي خلف الصف وحده • اختلف الناس فيه
فمن قايل بصحة صلاته • ومن قايل بانها لا تصح • والذي اذهب اليه في حكم من هذه حالته
فانه لا يخلو اما ان يجد سبيلا الى الدخول في الصف ولا يجد فان لم يجد فليشر الى رجل من اهل
الصف ان يختلج اليه فان لم يختلج اليه لجهله بما له في ذلك عند الله فان صلاة هذا الرجل
صحيحة فانه قد اتقى الله ما استطاع ولا يستطيع في هذه الحالة اكثر من هذا • فان قدر على
شي مما ذكرناه ولم يفعل فصلاته فاسدة فان النبي عليه السلام امر من كان صلى خلف الصف
وحده ان يعيد وهو حديث وابصة بن معبد

الاعتبار القربات الى الله لا تعلم الا من عند
الله ليس للعقل فيها حكم بوجه من الوجوه فاذا شرع الشارع القربات فهي على حد ما شرع وما
منع من ذلك ان يكون قربة فليس للعقل ان يجعلها قربة • ثم نرجع الى مسالتنا فلا يخلو هذا
المصلي وحده خلف الصف مع القدرة على ما قلناه • اما ان يكون من اهل الاجتهاد ويكون حكمه
باجازة ذلك الفعل وصحة صلاته عن اجتهاد او لا يكون عن اجتهاد فان كان عن اجتهاد
فالصلاة صحيحة • وان لم يكن عن اجتهاد وكان مقلدا لمجتهد في ذلك بعد سواله فصلاته
صحيحة • وان فعل ذلك لا عن اجتهاد ولا عن سوال فصلاته فاسدة وهكذا في جميع القربات
المشروعة كما صحت صلاة الامام بين يدي الجماعة في غير صف صحت صلاة من هو خلف الصف
وحده فان لطيفة الانسان واحدة العين ولا تصف صفوف الجوارح عند الصلاة ولا
ينبغي ان تكون امامها فانها لا تقبل الجهة لما صلت الا وحدها وظاهر الانسان جماعة
فهو في نفسه صف وحده فان كل جز منه مكلف بالعبادة والصلاة ولا ينفصل بعضه •
عن بعضه فهو صف وحده فان اشتغل ببعض جوارحه فيما ليس من الصلاة كان له ذلك

الاشتغال في صف ذاته كالخلل الداخل في الصف بطريق الاعتبار ما صلى الانسان من
حيث جملته الا في صف ومن حيث لطيفته وحده فانها لا تقبل الصفوف لعدم التحيز
وهذا على مذهب من يقول انها غير متحيزة • واما من قال بتحيزها التحقت بجملة ذات
المصلي فما صلى من هو في صف ومن هو في غير صف الا في صف من ذاته • ولهذا اجاز
من اجاز الصلاة خلف الصف وحده وقد بينا مذهبنا في ذلك بطريقة تعضدها
اصول الشرع **فصل** الرجل او المكلف يريد الصلاة فيسمع الاقامة هل يسرع في
المشي الى المسجد مخافة ان تفوته جزء من الصلاة ام لا • فمن قائل لا يجوز الاسراع بل
ياتي وعليه السكينة والوقار • ومن قائل بانه يجوز الاسراع حرصا على الخير **الاعتبار**
المسارعة الى الخيرات مشروعة والسكينة مشروعة والوقار والجمع بينهما ان تكون المسارعة
بالتاهب لمعنا دقبل دخول وقتها فياتيها بسكينة ووقار فيجمع بين المسارعة والسكينة
وانما امر العبد بالمسارعة الى الخيرات لتصرفه في المباحات لا غير • فمن كانت حالته ان لا
يتصرف في مباح فهو في خير على كل حال ولذلك ورد ما يدل على الحالين معا فقيل سارعوا
الى المغفرة من ربكم وهي العبادة هنا من سارع اليها فقد سارع الى المغفرة • وقال في الحالة
الاخرى اولئك يسارعون في الخيرات فجعل المسارعة فيها لا اليها فانها ما هي نائبة عنه
وهنا وجه ايضا وذلك ان المغفرة لا تصح الا بعد حصول فعل الخير الموجب لها فنحن نسارع
في الخيرات الى المغفرة فكان المسارع فيه غير المسارع اليه فالعبد اذا كان تصرفه في غير
المباح فلا بد ان يكون في مندوب او واجب • فان كان في مندوب واستشعر حصول وقت واجب
سارع اليه في مندوبه باقامة اسبابه التي لا يصح ذلك الواجب الا بها ومعنى المسارعة هنا
المبادرة الى الافعال التي هي شرط في صحة ذلك الواجب • فمن راى الجماعة واجبة ومن قال
باتمام الصف ووجوبه وهو في خير فاتى الى الصلاة مثلا فسمع الاقامة فامره الشارع
ان ياتي اليه وعليه وقار وسكينة وسبب ذلك ان الحق لا يتقيد بالاحوال وان الاتي
للصلاة في صلاة ما دام ياتي اليها او ينتظرها فنفس الاسراع المشروع قد حصل • واما
الاسراع بالحركة فانه يقتضي سوء الادب وتقييد الحق ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم للذي دب وهو راكع حتى دخل الصف وهو ابو بكرة زادك الله حرصا ولا تعد يعني
الى اسراع الحركة وما قال له زادك الله اسراعا فان الحرص اوجب له الاسراع فنبهه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الحرص هو المطلوب وهو الاسراع المطلوب لله من العبد
لا حركة الاقدام فان ذلك يؤذن بتحديد الله والله مع العبد حيث كان وقد وقع لك
التفريط او لا بتاخرك فهنالك كان ينبغي لك الاسراع بالتاهب كما حكي عن بعضهم انه ما
دخل عليه منذ اربعين سنة وقت صلاة الا وهو في المسجد • وحكي عن اخر انه بقي كذا
وكذا سنة ما فاتته تكبيرة الاحرام مع الامام • وقوله بوقار يشير ان العبد ينبغي له ان
يعامل الله في نفسه بما يستحقه من الجلال والهيبة والحيا فان هذه الاحوال توثر ثقلا
في الجوارح وتثبطا لموازنة حركته مع الله ان يقع منه كما امره الله بخضوع وخشوع وهو
السكينة المطلوبة كما قال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه يعني لسرى ذلك في جوارحه فان
السرعة بالاقدام لا تكون الا ممن همته متعلقة بالجهة التي يسرع اليها من اجل الله لا
بالله وينبغي للعبد ان تكون همته متعلقة بالله فيكون المشهود له الحق تعالى ومن
كان بهذه المثابة كانت حالته الهيبة والسكون فلا تسمع الا همسا قال تعالى وخشعت
الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا هذا مع الاسم الرحمن فكيف بمن لا يعرف اي اسم الهي يعني

اليه

اليه او يمشي به فمن كان حاله في الوقت ما يمشي اليه ويقصده اجاز الاسراع • ومن كان
حاله مشاهدة من يقصد اليه قال لا يجوز فانه تضييع للوقت والشارع انما يراعي
وارد الوقت ووقت الاتي للصلاة مشاهدة المقصود بها فشرع لها السكينة والوقار
في الاتيان دون سرعة الاقدام اعظاما لحرمة الوقت واستيفا لحقه **فصل**
متى ينبغي للماموم ان يقوم الى الصلاة اذا كان في المسجد ينتظر الصلاة • فمن قائل في اول
الاقامة • ومن قائل عند قوله حي على الصلاة • ومن قائل عند قوله حي على الفلاح • ومن
قائل حتى يرى الامام • ومن قائل لا توقيت في ذلك • وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقوموا حتى تروني فان صح هذا الحديث وجب العمل به ولا يعدل عنه • واما مذهبنا
في ذلك المسارعة في اول الاقامة ولو صح الحديث فان هذا الحديث عندي اذا صح فحكم النبي
في هذه المسئلة بانتظارنا اليه ولا نقوم حتى نراه كما امرنا هو حالنا اليوم فان زمان وجود
النبي كان الامر جائزا ان ينسخ وان يتجدد حكم اخر فكان ينبغي ان لا يقوموا لقول المؤذن حتى
يروا النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى الصلاة فيعلمون عند ذلك انه ما حدث امر يرفع حكم
ما دعوا اليه بخلاف اليوم فان حكم القيام الى الصلاة باق فيقوم اذا سمع المؤذن يقيم مسارعا •
وان اتفق ان يغلط المؤذن بان يسمع حسا فيتخيل انه الامام فيقيم والامام ما خرج فما
على من قام باس في ذلك بل له اجر الاسراع الى الخير ويرجع الى مكانه الى ان يخرج الامام فانه
على يقين من بقاء حكم الصلاة **الاعتبار** ان المقيم للصلاة هو حاجب الحق الذي يدعو الخلق
الى الدخول على الله بهذه الحالة والصفة التي دعاهم وشرع لهم ان يدخلوا عليه فيها فيسارعون
في القيام بادب وسكون كما ذكرنا وحضور لما يستقبلونه واستحضار لما يناجونه به من قراءة
وذكر وتكبير وتسبيح ودعاء معين عينه لهم لا يتعدونه في تلك الحالة فاذا فرغوا منها هم
بالسلام دعوا بما شاؤا ولكن مما يرضي الله لا يدعون على مسلم ولا بقطيعة رحم **فصل**
من احرم خلف الصف خوفا ان يفوته الركوع مع الامام ثم دب وهو راكع حتى دخل في الصف فمن
الناس من كرهه • ومنهم من اجازه • ومنهم من فرق بين المنفرد والجماعة في ذلك فكرهه للمنفرد
واجازه للجماعة **الاعتبار** الركوع هو الخضوع لله تعالى والمبادرة اليه اولى غير ان مشيه راكعا
حتى يدخل في الصف هو الذي ينبغي ان يكون متعلق الكراهة او الجواز • فمن راى سد الخلل
واجبا او الصلاة خلف الصف لا تجزي مشى على حاله حتى يدخل في الصف فان الشارع لم يبطل
صلاة ابي بكرة بذلك ودعا له ونهاه ان لا يعود فعلم انه نهي كراهة • فان قالوا قضية
في عين • قلنا ونهيه في عين لانه المخاطب ان لا يعود ولم ينه غيره عن ذلك ولكن بقرينة
الحال علمنا ان المراد بذلك المصلي كائنا من كان ان يكون في حال صلاته على حد ما امر به فكل ما
هو من تمام الصلاة جاز التحمل لتحصيله في الصلاة ويتعلق بهذا مسائل على هذه القاعدة
فصل فيما يتبع فيه الماموم الامام • لا خلاف بين العلماء في وجوب اتباعه فيما نص
الشارع عليه من اقوال وافعال • واختلفوا في قوله سمع الله لمن حمده • فمن الناس من قال
بانه لا يجب عليه ان يقولها مع الامام • ومنهم من اجاز له ان يقولها **الاعتبار** لما انزل
الامام نائبا عن الحق في حق من يقتدي به صح له ان يقول سمع الله لمن حمده فهو ترجمان
عن الحق للمامومين يعرفهم بان الله يقول ذلك حين حمدوه في تلاوتهم وتسبيحهم في ركوعهم
فهو مخبر عمن استخلفه ولو قام الله الامام مقامه في الحال يقال سمعت لمن حمدني فانبت
بقوله سمع الله لمن حمده عين العبد **فان قيل** فما تصنع في مثل قوله قد سمع الله قول التي
تجادلك في زوجها وهو كلام الله لعبده صلى الله عليه وسلم ولم يقل سمعت فما يدريك لعل

ان لا يعود قضية

قوله سمع الله لمن حمده مثل هذا ولا سيما والنبي عليه السلام يقول ان الله قال على لسان عبده
سمع الله لمن حمده **قلنا** اما الآية فقد تكون تعريفا من جبريل الروح الامين بامر الله ان يقول
له مثل هذا اى قل له يا جبريل قد سمع الله كما قيل لمحمد قل انما انا بشر وهو بشر فان الحق لا يكون بشرا
وهكذا جميع ما فى كلام الله من مثل هذا فانه صفته ولا بد الى الحق فليكن الكلام لله من مرتبة
خاصة اخبارا عن مرتبة اخرى خاصة ان شئت عبرت عنها بالذات وان شئت عبرت
عنها باسم الهى فيقول الحق من كونه متكلما يا محمد قد سمع الله فيريد بالله هذا الاسم السميع او العليم
على مذهب من يرى ان سمعه علمه والاول على من يرى ان سمعه حقيقة اخرى لا يقال هى هو
ولا هى غيره وعلى الذى قبل الاول من يرى ان سمعه ذاته وهكذا سائر ما ينسب اليه من الصفات
فللمأموم ان يقول سمع الله لمن حمده على هذا التفسير كله فانه وان ورد ذلك فى حق الامام فما
ورد المنع منه فى حق المأموم ولا فى حق المنفرد ولا سيما والانسان امام جماعة ذاته وما
من جزء فيه الا وهو حامد لله فيعرف لسانه سائر ذاته بان الله قد سمع لمن حمده ولا سيما
من كشف له عن تسبيح كل شىء بحمد ربه **الفصل الآخر** فى الايتمام • الايتمام لا يصح
الا مع العلم من المأموم بما يأتم به من افعال الامام ظاهرا وباطنا والعامة بل اكثر الناس لا يعلمون
من الامام الا الحركات الظاهرة من قيام وركوع ورفع وسجود وجلوس • وكذلك فيما ينطق
به مما يسمعه المأموم فيأتم به والنية غيب لا يطلع عليها المأموم فما كلفه الله ان يأتم به فيما
لا يعلمه منه ولهذا قال عليه السلام انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا ولا تكبروا حتى
يكبر واذا ركع فاركعوا ولا تركعوا حتى يركع واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك
الحمد واذا سجد فاسجدوا ولا تسجدوا حتى يسجد وما تعرض للنية ولا لما غاب عن علم المأموم مما لا
يمكن الاقتداء به لغيبته عن ادراكه • ولا سيما وقد ثبت ان الصلاة لا تقام فى اليوم مرتين
وان احد الصلاتين من المصلى فى جماعة منهما نافلة فقد خالف الامام فى النية بعلم وللمأموم
بهذا الحديث ان يقول سمع الله لمن حمده ثم يقول ربنا ولك الحمد للايتمام بامامه فانه قد ثبت
ان النبى عليه السلام قال فى صلاته وهو امام سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد **الفصل
الآخر** فى الايتمام بصلاة القاعد • اتفق العلماء من اصحاب المذاهب وغيرهم انه ليس للصحيح ان يصلى
فرضا قاعدا اذا كان منفردا او اماما • واختلفوا فى المأموم اذا كان صحيحا فصلى خلف امام مريض
يصلى قاعدا على ثلاثة اقوال • فمن قائل انه يصلى خلفه قاعدا وبه اقول • ومن قائل يصلون
خلفه قياما • ومن قائل انه لا يجوز امامته اذا صلى قاعدا وانه ان صلوا خلفه قياما او
قعودا بطلت صلاتهم • وقد ذكر ابو المصعب عن مالك قال لا يؤم الناس احد قاعدا
فان امهم قاعدا بطلت صلاتهم وصلاته لان النبى عليه السلام قال لا يؤمن احد بعدى
قاعدا وهذا الحديث ضعيف جدا لان فى طريقه جابر بن يزيد الجعفى وليس بحجة والحديث
مرسل والصحيح الثابت امامة القاعد **الاعتبار** الامام على الحقيقة من بيده نواصى الخلق بيده
فلا يخلو المصلى المأموم ان يرى الامام نائبا عن الحق كما جعله صلى الله عليه وسلم او يراه
مأموما مثله • فان رآه اماما فله الايتمام به على اى حال كان • وان رآه مأموما مثله
جعل الحق امامه وصلى قاعدا لامره صلى الله عليه وسلم بذلك فان هذا امامه شرعا
ومن جعل الحق فى قبلته وفى وجهه غاب عنه امامه بلا شك • وقد اختلف حال الامام
بالمرض من حال المأموم والمأموم اذا كان مريضا صلى خلف القائم للعذر • وقد
تمضى اعتبار النية فى الامامة والمأمومية وقد امر الامام ان يقتدى بحالة المريض
فيصلى بصلاته فى التخفيف من اجل مشقة المرض فكل واحد منهما قد امر بالاقتداء بالاخر

فى امور معينة فلا ينبغى العدول عنها لمن اراد اتباع السنة والوقوف عند حكم الله ورسوله
واذا كان الامام على الحقيقة هو الله وهو سبحانه لا يغفل عن عبده فى حركاته وسكناته ولا
يشغله عن مراقبته شىء فانه قال عن نفسه وكان الله على كل شىء رقيبا فينبغى للمأموم
الذى هو العبد ان يقتدى بامامه فى الحضور فلا يغفل عن شىء فى صلاته ولا يشغله
شىء عن مراقبته فى صلاته حتى يصح ان يكون مؤتما بامامه فى مثل هذا الوصف من المراقبة
وعدم الغفلة فاعلم ذلك **فصل** فى وقت تكبيرة الاحرام للمأموم • فمن قائل يكبر
بعد فراغ الامام من تكبيرة الاحرام استحسانا وان كبر معه اجزأه • ومن قائل لا يجزيه
ان يكبر معه • ومن قائل لا يجزيه ان كبر قبل الامام ومن قائل ان كبر قبل الامام اجزأه
ومن قائل ان كبر مع تكبير الامام وفرغ بفراغ الامام اجزأه • وان فرغ المأموم تكبيره
قبل فراغ الامام لم تجزه الاحرام للمأموم اما ان يعتبر فيه كونه مصليا فقط فيجزى قبل
الامام ومعه وبعده • وان اعتبر كونه مصليا ومأموما لم تجزه ان يكبر قبل الامام
فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول ولا تكبروا حتى يكبر فنهى فان علم انه نهى كراهية
اجزأه قبل الامام ومعه • وان علم انه نهى تحريم لم تجزه **الاعتبار** ورد فى الخبر ان
العبد فى حال من الاحوال يقول الله اكبر فيقول الله انا اكبر • ويقول العبد لا اله الا
انت • فيقول الله لا اله الا انا • يقول العبد لا اله الا الله له الملك وله الحمد فيقول
الله انا الله لا اله الا انا لى الملك ولى الحمد الحديث • فاذا كان الحق لا يقول شيئا من ذلك
الا حتى يقول العبد فالعبد اولى بالاتباع فليس للمأموم ان يسبق امامه بشىء من افعال
الصلاة ولا من اقوالها حتى فى قراءة الفاتحة ليس له ان يشرع فيها الا حتى يفرغ الامام
منها وفى صلاة السر يقرؤها **فصل** فيمن رفع راسه قبل الامام • فمن قائل انه
اساء ويرجع وصحت صلاته • ومن قائل تبطل **الاعتبار** الامام الحق والقيومية صفته
فلا يجوز للمأموم ان يرفع راسه قبل امامه وان صلاته تبطل فانه فى حال لا يصح فيها ان يكون
مأموما لمثله ولا يلحق فان قيومية الحق به فى رفعه من الركوع لتسبق قيوميته اذ كل
ما يقام فيه العبد انما هو عن صفة الهية ظلها هو الذى يظهر فى العبد والظل تبع
بلا شك وانما ورد هذا فى الرفع لان طلب العلو له بطريق الاستحقاق وانما الذى
ينبغى للمأموم الاقتداء بالامام فى كل خفض ورفع • فاما الخفض فربما تقف النفس فيه
للتخيل الفاسد الذى يطرأ من الجاهل **فاعلم** ان الحق وصف نفسه بالنزول هو
فليسبق المأموم نزول الحق اليه قبل نزوله وهويه الى السجود فلا ينحط الى السجود حتى
يسبقه امامه فانه ان لم يكن العبد يجد الحق فى سجوده فلمن ينزل هذا العبد وينحط
بفعله ذلك فلا ينحط الا لله الذى وصف نفسه بالنزول من علوه الى عبده فيقول
العبد يا رب هذه صفتى فانا احق بها وانما ضرورة الدعوى دفعتنى عن مقام الانحطاط
لكونك اخبرت انك خلقتنى على الصورة فشمخت نفسى على من نزل عن هذه الدرجة
التى خصصتنى بها ثم مننت على بان نزلت الى فمن كان هذا مشهده ومشربه
اقتدى بالامام فى جميع الاحوال والاحكام **فصل** فيما يحمله الامام
عن المأموم • اتفق علماؤنا على انه لا يحمل الامام عن المأموم شيئا من فرائض الصلاة
ما عدا القراءة فلهم فى ذلك خلاف • فمن قائل ان المأموم يقرأ مع الامام فيما اسر
به ولا يقرأ معه فيما جهر به • ومن قائل لا يقرأ معه اصلا • ومن قائل يقرأ
معه فيما اسر ام الكتاب وغيرها وفيما جهر ام الكتاب فقط وبعضهم فرق فى الجهر

بين من يسمع قراءة الامام وبين من لا يسمع فاوجب على المأموم القراءة اذا لم يسمع ونهاه عنها اذا سمع والذى اذهب اليه من هذه الاقوال انه من قرأ فى نفسه كان افضل الا ان يكون بحيث يسمع الامام فالانصات والاستماع لقراءة الامام واجب لقول الله فاذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا وما خص حالا من حال والقران مقطوع به عند الجميع واذا لم يسمع ان لم يقرأ المأموم اجزته صلاته الا فاتحة الكتاب فانه لا بد منها لكل مصل فان الله قسم الصلاة بينه وبين عبده وما ذكر الا الفاتحة لا غير • فمن لم يقرأ الفاتحة فما صلى الصلاة التى قسمها الله بينه وبين عبده ولكن يتبع المأموم بقراءة الفاتحة سكتات الامام ان كان يسمعه او يقولها فى نفسه عندما يقولها الامام اية اية حتى يفرغ منها • ولكن لا يجهر على الامام بها ولا بد **الاعتبار** لما احتوت الصلاة على اركان وهى فروض الاعيان لم يجز فيها نقص عن نقص شيا وكل ما ليس بفرض ويجبره سجود السهو فان الامام يحمله عن المأموم ومعناه ان المأموم اذا انقصه لم يسجد له او زاد لم يسجد له وذلك ان الفروض حقوق الله فحق الله احق بالقضاء وما عدا الفروض وان كانت حقا من حيث ما هى مشروعة فهى على قسمين منها ما جعل لها بدل وهو سجود السهو وهى الافعال التى يلحق بها اعتنا من حيث ما فيها من الانعام الذى يشبه انعام الفرايض ولهذا جعل لها بدل ومنها ما هى حقوق للعبد مما رغب فيها فان شا عملها وان شا تركها وما جعل لها بدل فان فعلها كان له ثواب وان لم يفعلها لم يكن له ذلك الثواب كرفع الايدى فى كل خفض ورفع عمدا فان كان فى نفسه الرفع ومن مذهبه ولم يرفع نسيانا فانه يسجد للسهو لا لرفع الايدى فان السجود لمجرد السهو هنا لا للمسهو عنه بدليل انه لو تركه عمدا وهو لا يقول به ولا نواه لما فيه من الفضل لم يسجد له بخلاف الوسطى فانه لو تركها عمدا لم يسجد لها فانه ليس بساه وتبطل صلاته فانه ما صلى كما شرع له وان لم تكن من الفروض ولكن ما صلى الصلاة المشروعة مع الذكر واما مع السهو فانه صلى الصلاة المشروعة بسجود السهو الذى جعل بدلا منها للساهى • واما من جلس فى اول ركعة او من ثالثة فحكمه عندنا حكم الجلسة الوسطى فانه ما شرع له ان يجلس الجلسة الوسطى وشرع له ان يجلس فى وتر من صلاته فلو تعمد الجلوس فى وتر من صلاته فقد تعمد ما شرع له ولم تبطل صلاته • وان جلس فى وتر من صلاته ناسيا وهو يريد القيام سجد للسهو لا للجلوس وله اجر الجلوس فاجر ما نهى عنه بسجود السهو الذى هو ترغيم للشيطان وله اجر من انكى فى عدو قال ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح والشيطان من الكفار قال تعالى فيه وكان من الكافرين وسيأتى ما يليق بهذا كله فى باب السهو من هذا الباب ان شاء الله تعالى

فصل فى هل صحة انعقاد صلاة المأموم مرتبطة بصحة صلاة الامام ام لا • فمن الناس من راى انها مرتبطة • ومنهم من لم ير انها مرتبطة ولهذا اختلفوا فى الامام اذا صلى وهو جنب وعلموا بذلك بعد الصلاة فمن راى الارتباط قال صلاتهم فاسدة ومن لم يره قال صلاتهم صحيحة • وفرق قوم بين ان يكون الامام عالما بجنابته او ناسيا فقالوا ان كان عالما فسدت صلاتهم • وان كان ناسيا لم تفسد صلاتهم والذى اذهب اليه انها غير مرتبطة **الاعتبار** لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما فى وسع الانسان من حيث ما هو انسان ان يعلم احوال غيره فكل مصل انما هو على حسب حاله مع الله ولهذا ما امره الله بالايتمام الا فيما يشاهد من الامام من رفع وخفض فان كوشف بحال الامام كان حكمه بحسب كشفه فاذا علم ان الامام على غير طهارة فليس له ان يقتدى به فانه عنده فى غير صلاة

شرعا

شرعا وما امرنا ان نرتبط الا بالمصلى فان كان الامام ناسيا لجنابته وحدثه فهو مصل شرعا فصلاة المأموم صحيحة شرعا وايتمامه بمصل شرعا وان كان هو يعلم انه على غير طهارة فان تمكن للمأموم ان يعلمه بحدثه فان تذكر الامام فى نفس صلاته اعلمه بحيث ان لا تبطل صلاة المأموم بذلك الاعلام فان الله يقول ولا تبطلوا اعمالكم وان لم يمكن صلى فاذا فرغ الامام من الصلاة اعلمه بحدثه فان تذكر الامام او قلد تطهر وان لم يتذكر ولم يقلد فهو بحسب ما يقتضيه علمه ومذهبه فى ذلك وصلاة المأموم صحيحة

فصول الجمعة

فصل فى الخلاف فى وجوبها • فمن قائل انها من فروض الاعيان • ومن قائل انها من فروض الكفايات • ومن قائل انها سنة **الاعتبار** ليس لهذه الصلاة قدم فى العلم بتوحيد الذات ولا نتيجة فى حال العامل بها وكذلك من يرى ان الغاية لنفسها اقتضت وجود العالم فلا ينتج هذا العلم ما يرد من الله على قلب العبد ولا فى تجليه فى هذه الصلاة وذلك انها مبنية فى وجودها على الزايد على الواحد فان وقوعها لا يصح من المنفرد بخلاف الصلوات كلها فانها تصح من المنفرد وكل صلاة ما عدا الجمعة تعطى ما تعطى من حيث ما هى صلاة من تكبيرة الاحرام الى السلام منها او تعطى ما لا تعطيه الجمعة من العلم باحدية الحق التى لها الغنى على الاطلاق ومن العلم برجوع النسب والصفة عين واحدة فاعلم ذلك

فصل فيمن تجب عليه الجمعة فاتفقوا على انها تجب على كل من تجب عليه الصلوات المفروضة ثم زادوا اربع شروط اثنان متفق عليهما • واثنان مختلف فيهما • فالمتفق عليهما الذكورة والصحة وانها لا تجب على المراة والمريض • والاثنان المختلف فيهما المسافر والعبد • فمن قائل ان الجمعة تجب على المسافر والعبد ومن قائل انها لا تجب عليهما وقد ورد خبر متكلم فيه ان الجمعة واجبة الا على عبد مملوك او امراة او صبى او مريض وفى رواية اخرى لا خمسة وذكر المسافر **الاعتبار** لما كان من شرطها ما زاد على الواحد وانها لا تصح بوجود الواحد **فاعلم** ان العقل قد علم ان لله احدية ذاتية لا نسبة بينها وبين طلب الممكنات وقد ذكرناها والعاقل يعقلها فمن المحال ان يعقل العقل وجود العالم من هذه الاحدية فوجب عليه بصلاة الجمعة ان يرجع الى النظر فيما يطلبه الممكن من وجود من له هذه الاحدية فنظر فيه من كونه الها يطلب المالوه فهذه معرفة اخرى لا تصح الا بالجماعة وهو تركيب الادلة وترتيبها فوجبت صلاة الجمعة على العقل الموصوف به العاقل فلما كانت المراة ناقصة عقل ودين كالعقل الذى نقص منها هو عقل هذه الاحدية الذاتية فوجبت الجمعة على الرجل وهو الجمع بين العلم بتلك الاحدية وبين العلم بكونه الها ونقص عقل المراة عن علم تلك الاحدية فلم يجب عليها ان تجمع بينها وبين العلم بالله من كونه الها • واما العبد الذى يسقط عنه وجوب الجمعة هو العبد المستحضر جبر الله فى اختياره فان الحقيقة تعطى ان العبد مجبور فى اختياره فلما لم يتمكن له ان يجمع بين الحرية والعبودة لم تجب عليه الجمعة وكل من ذكرنا وتذكر انه لا تجب عليه الجمعة انه اذا حضرها صلاها كذلك اذا حضرته مواطن الاعتبارات المانعة للمذكورين من الوجوب انها لا تجب عليه فان فنى عنها بحاله فيها وجبت الجمعة اى وجب عليه علم ما لم يكن يجب عليه علمه كمريم واسية اللتين حصل لهما درجة الكمال فتعين عليهما معرفة علم الاحدية الذاتية وعلم الاحدية الالهية • واما المريض الذى لا يقول بالاسباب ولا يعلم حكمها فلم يحصل له مقام الصحة حيث فانه من العلم بالله قدما يعطيه حكم الاسباب ومن لم تعط له هذا العلم ويقدح فى تجريده ويخاف عليه لم تجب عليه ان يجمع بين العلم بحكم الاسباب وبين العلم

بتجريد التوحيد عنها • وأما المسافر فان حاله يقتضي ان لا تجب عليه الجمعة فانه ما بين ابتدا
الغاية وانتهاء الغاية فهو بين من والى فلا حالة له ان يجمع بين من والى فلا تجب عليه الجمعة
واما الصبي فهو المائل الى طبيعته لا يعرف غيرها ولا يصح كونه صبيا الا بهذه الصفة فمن
المحال ان يرفع راسه الى معرفة حقيقته الذي يصح له بالعلم بها الجمعة فلهذا اعتبرنا
ان الصبي لا تجب عليه الجمعة **فصل** واما شروط الجمعة فاتفق العلما على انها شروط
الصلوات المفروضة المتقدمة وقد ذكرناها ما عدا الوقت والاذان فانهم اختلفوا في
ذلك وكذلك اختلفوا في الشروط المختصة بها وساذكرها **فصل** في الوقت • فمن
قائل ان وقتها وقت الزوال يعني وقت صلاة الظهر • ومن قائل ان وقتها قبل الزوال
الاعتبار قال تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شا لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه
دليلا فامرنا بالنظر اليه والنظر اليه معرفته ولكن من حيث انه مد الظل وهو اظهار وجوده
عينك فما نظرت اليه من حيث احديته ذاته في هذا المقام وانما نظرت اليه من حيث احديته
فعله في ايجادك بالدلالة وهو صلاة الجمعة فانها لا تجوز للمنفرد فان من شرطها ما زاد على
الواحد فمن راعى هذه المعرفة الالهية قال بصلاتها قبل الزوال لانه مامور بالنظر الى ربه
في هذه الحال والمصلي يناجي ربه ويواجهه في قبلته والضمير في عليه يطلبه اقرب مذكور وهو
الظل ويطلبه الاسم الرب واعادته على الرب اوجه فانه بالشمس ضرب الله المثل في رؤيته
يوم القيامة فقال على لسان نبيه ترون ربكم كما ترون الشمس بالظهيرة اي وقت الظهر
واراد عند الاستوا لقبض الظل في الشخص في ذلك الوقت لعموم النور ذات الراي وهو في حال
فنائه عن رؤيته في مشاهدة ربه ثم قال ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو عند الاستوا
ثم عاد الى مده بدلوك وهو بعد الزوال فاظهر الظل بعد ما كان قبضه اليه فمن نظر الى الحق
في مده الظل بعد الزوال عرفه بعد المشاهدة كما عرفه الاول قبل المشاهدة والحال
الحال قال ان وقت صلاة الجمعة بعد الزوال لانه في هذا الوقت ثبتت له المعرفة
بربه من حيث مد الظل وهنا يكون اعادة الضمير من عليه على الرب اوجه وفي المصلي ايا ما
قبل الزوال يكون اعادة الضمير على مد الظل اوجه فانه عند الطلوع يعاين مد الظل
فينظر ما السبب في مده فيرى ذاته حائلة بين الظل والشمس فينظر الى الشمس فيعرف من متطلبه
ما للشمس في ذلك من الاثر فكان الظل على الشمس دليلا في النظر وكان الشمس على مد الظل دليلا
في الاثر ومن لم يتنبه لهذه المعرفة الا وهو في حال الاستوا ثم بعد ذلك بدلوك الشمس علم ان
امتداد الظل من ذاته قليلا قليلا جعل الشمس على مد الظل دليلا فكان دلوكها نظير مد
الظل وكان الظل كذات الشمس فيكون الدلوك من الشمس بمنزلة المد من الظل فما موثر في المد
انما هو دلوك الشمس والمظهر للظل انما هو عين الشمس بوجودك فمقام وجودك في هذه المسئلة
مقام الالوهية لذات الحق لكونه ما اوجد العالم من كونه ذاتا وانما اوجده من كونه الها هو
فانظر واولى مقام ذاتك من حيث وجودك ترى ما اشرف نسبته فوجودك وجود الحق اذ
الله ما خلق شيئا الا بالحق وعمل الشمس عنك بمد ظلك فهي معرفة تنزيه جعلها لك دليلا
لتعتقده فان الشمس تبعد عنك وكلما بعدت عنك تبهتك انك لست مثله ولا هو مثلك الى ان
تحجبك عن رؤيتها فهو التنزيه المطلق الذي ينبغي لذات الحق كما انه في طلوعها وطلبها اياك
بالارتقاء الى الاستوا تسمو ظلك شيئا بعد شي لتعلمك ان بظهورها في علوها محوك
وتغنيك الى ان لا يبقى منك شيا من الظل خارجا عنك وهو نفي الاثار بسببك ولهذا لم
تشرع الصلاة عند الاستوا لفناء الظل فمن ذا الذي يصلي والى من تواجه في

صلاتك والشمس على راسك ولذا قال في اهل المدينة وما كان على خطها شرقوا يعني في التوجه
الى القبلة في الصلاة ولا تغربوا اي لا تنبوا الشمس من حيث ما هي شارقة فانها تطلع لتفنيكم عنكم
فلا يبقى لكم مقام ولا شرق قال تعالى يا اهل يثرب لا مقام لكم فنبه عليه السلام ان ذلك هو
المقام الاشرف بخلاف الدلوك فان الدلوك يمكن ان ينظر الانسان فيه الى امتداد ظله ويمكن
ان ينظر الى تنزيه الحق في ميله عنه بخلاف الشروق فانه اعظم في الدلالة فقال عليه
السلام شرقوا ولا تغربوا اي خذوا معرفتكم بالله من هذا الدليل فانه ارفع للاحتمال من الغروب
وبعد ان تبين هذا فمن صلى قبل الزوال الجمعة اصاب ومن صلاها بعد الزوال اصاب والذي
اذهب اليه ان صلاتها قبل الزوال اولى لانه وقت لم يشرع فيه فرض فينبغي ان يتوجه الى
الحق سبحانه بالفرضية في جميع الاوقات فكانت صلاتها قبل الزوال اولى وان كان قد يتفق
ان يكون ذلك وقتا لاداء فرض صلاة في حق الناسي والنائم اذا تذكرا ولكن بحكم التبعية
يكون ذلك فان المعتبر انما هو التذكر واليقظة في اي وقت كانت بخلاف صلاة الجمعة اذا
جعلناها قبل الزوال فتعين لها الوقت كما تعينت اوقات الصلوات المفروضات فان الله
قد اشار الى تعميم مشاهدته ومصاحبته من غير تخصيص ولا تقييد فقال بكل شي محيط وقال
وهو معكم اينما كنتم فاعلم ذلك **فصل** في الاذان للجمعة قال تعالى اذا نودي للصلاة
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ومن وقت الندا يكون الثواب من البدنة الى البيضة وهو حين
يشرع الخطيب في خطبته • ومن جاء من وقت طلوع الشمس الى وقت الندا فله من الاجر بحسب
بكوره وهي مسئلة خلاف كالبدنة من وقت تعيين السعي • فاما الاذان فان جمهور العلما
اتفقوا على ان وقته هو اذا جلس الامام على المنبر • واختلفوا هل يؤذن بين يدي
الامام مؤذن واحد فقط او اكثر من واحد • فمن قائل لا يؤذن بين يدي الامام
الا واحد فقط وهو الذي يحرم به البيع والشرا • وقال اخرون بل يؤذن اثنان فقط
وقال اخرون يؤذن ثلاثة • ولكل قائل حجة واستناد الى اثر والذي اذهب اليه في
هذه المسئلة ان الاذان لصلاة الجمعة كالاذان للصلوات المفروضة كلها وقد تقدم
الكلام على الاذان في الصلوات قبل هذا الا انه لا يجوز ان يؤذن اثنان ولا جماعة
معا بل واحد بعد واحد فان ذلك خلاف السنة **الاعتبار** الاذان الاعلام وهو دعا
الحق عباده لمعرفته من حيث ما هو اله الناس وربنا ورب ابائنا وهو قوله عليه السلام من عرف
نفسه عرف ربه فذكره بالاضافة وما قال ذلك مطلقا فان الحق سبحانه لا يعين لفظا
ولا يقيد امرا الا وقد اراد من عباده ان ينظروا فيه من حيث ما خصصه وافرده لتلك
الحالة او عينه بتلك العبارة ومتى لم ينظر الناظر في هذه الامور لهذه العين فقد
غاب عن الصواب المطلوب • ولما كانت الجمعة لا تصح الا بالجماعة علمنا ان الاذان الذي
هو الاعلام بالاعلان للاتيان والسعي الى هذا التجلي الخاص لا بد ان يعطي ما لا يعطي
المنفرد وقد بينا ذلك وما يقول الاختلاف مقامات الناظرين في ذلك بين مؤذن
واحد واثنين وثلاثة ولا توقيت عندنا في ذلك الا انه لا بد من اذان والواحد ثم
فان زاد جاز ولكن واحد بعد واحد • فاما الاذان الواحد فيراه من يرى صلاة
الجمعة من حيث ما هي صلاة فقط • ومن يرى الاثنين فيرى كونها صلاة في جماعة
فلا تجزي للمنفرد • ومن راى الثلاثة في الاذان لها فلكونها صلاة في جماعة ليوم
خاص وحالة مخصوصة لا تكون في سائر الايام بخلاف الصلوات المفروضة في كل يوم
فمن اعتبر هذه الاحوال الثلاثة قال بثلاثة مؤذنين فيقول الاول حي على الصلاة

ويقول الثاني حي على الصلاة في الجماعة ويقول الثالث حي على الصلاة في الجماعة في هذا النور فاعلم كل مؤذن بحالة لم يعلم بها الآخر فاعتبر العلماء ذلك ولو انفرد واحد جاز

فصول الشروط المختصة بيوم الجمعة في الوجوب والصحة • فمن جملة شروطها الجماعة • واختلفوا في مقدار الجماعة • فمن قايل واحد مع الامام وبه اقول • ومن قايل اثنان سوى الامام ومن قايل ثلاثة دون الامام • ومن قايل اربعون • ومن قايل ثلاثون • ومنهم من لا يشترط عددا ولكن رأى انه يجوز بما دون الاربعين ولا يجوز بالثلاثة والاربع وهذا الشرط من شروط الواجب والصحة اي به تجب الجمعة وتقع **الاعتبار** اما الواحد مع الامام فهو حظ من يعرف احدية الحق من احدية نفسه فيتخذ احدية نفسه على احدية ربه دليلا قال الشاعر •

وفي كل شيء له آية ... تدل على انه واحد

وآيته كل شي عنده احديته اذ كان كل موجود لا بد ان يمتاز عن غيره باحدية تخصه لا تكون لغيره وتلك الاحدية هي على الحقيقة آيته وهويته فيعلم من ذلك ان لربه على الخصوص وصف في هويته لا يمكن ان يكون ذلك لغيره • واما من قال اثنان فهو الذي يعرف توحيد من النظر في شفعيته فيرى كل ما سوى الحق لا يصح له الانفراد بنفسه وانه مفتقر الى غيره فهو مركب من عينه ومن اتصافه بالوجود المستفاد الذي لم يكن له من حيث عينه • واما من قال بالثلاثة فاستدل بالفرد على الواحد وهو اقرب في النسبة من الاستدلال بالشفع على الاحدية **واما** من قال بالاربعين فاعتبر الميقات الموسوي الذي نتج له معرفة الحق من حيث ما قد علمتم من قصته المذكورة في القرآن وكذلك ايضا من حصلت له معرفة ربه من اخلاصه اربعين صباحا وهي الخلوة المعروفة في طريق القوم فانهم يتخذونها لتحصيل معرفة الله بما يحصل لهم فيها من الاخلاص مع الله من الشوب • **واما** من قال بالثلاثين فنظر الى الميقات الاول الموسوي وعلم ان ذلك هو حد المعرفة الا انه طرأ من اخلاله فزاد عشرا جبرا لذلك الخلل فهو في المعنى ثلاثين فمن سلم ميقاته من ذلك الخلل فان مطلوبه من العلم بالله يحصل بالثلاثين قال تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة • ومن هذا الحد ما جرى من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى اداه ذلك الى الانفراد مع الله وهجرهم فآلى من نسائه شهرا لعلمه ان المقصود يحصل بهذا التوقيت فلما فرغ الشهر ناجاه الحق باية التخيير فخير نساه فانه كان المطلوب بذلك التوقيت ما فتح له به فان الحق يجري مع العبد في فتحه على حسب قصده والسبب الذي اداه الى الانفراد به فمن اداه الى الانفراد به اطلاق الامر اليه كانت نتيجته في خلوته مطلقة فيرى سريانه في الالهية سريان الوجود الالهي في الموجودات وهو اتم الكشف الكمالي واعلاه • ومن هنا شرع التخلق بالاسماء الالهية والاتفاق نسبة بين الممكن والواجب الوجود **واما** من لم يشترط عددا او قال بدون الاربعين وفوق الاربعة التي هي عشر الاربعين فان الاربعين قامت من ضرب الاربعة في العشرة فهي عشر الاربعين فكما انه نزل عن الاربعين ارتفع عن الاربعة ولم يقف عندها يقول لا تصح المعرفة بالله الا بالزائد على الاربعة واقل ذلك الخمسة وهي المرتبة الثانية من الفردية والمرتبة الاولى هي الثلاثة وهي للعبد فانها هي التي نتجت عنها معرفة الحق فمن قال بجواز الجمعة بالثلاثة ويرى صاحب هذا القول اعني الذي يقول بالزايد على الاربعة ان الفردية الثانية هي للحق وهو ما حصل للعبد من العلم بفرديته الثلاثية فكان الحاصل فردية الحق لا احديته لان احديته لا يصح ان ينتجها شي بخلاف الفردية ولما كان اول الافراد للعبد من اجل الدلالة فان المعرفة بنفس العبد متقدمة على معرفة

العبد

العبد بربه والدليل مناسب للمدلول للوجه الرابط بين الدليل والمدلول فلا ينتج الفرد الا الفرد فاول فرد يلقاه بعد الثلاثة فردية الخمسة فجعلها للحق اي لمعرفة الحق في الرتبة الخامسة فما زاد الى ما لا يتناهى من الافراد فقد بان لك في الاعتبار منازل التوقيت فيما يقوم به صلاة الجمعة من اختلاف الاحوال

فصل في الشرط الثاني وهو الاستيطان اتفق كل من قال من العلماء ان الجمعة لا تجب على المسافر على الاستيطان واختلفوا فاشترط بعضهم المصر والسلطان ولم يشترطه بعضهم لكن اشترط الاستيطان في قرية او ما في معناها **الاعتبار** اهل طريق الله على قسمين • منهم من لا يزال تتغير عليه الحال مع الانفاس وهم الاكابر من الرجال فهم مسافرون على الدوام فمن الحال عليهم الاستيطان وهم في ذلك على نظرين • فمن كان نظره ثبوته في مقام مراعاة الانفاس وذوق تغيرها وتنوعات التجليات دايما في كل نفس كنى عن ثبوته في هذا الحال بالاستيطان فجعل الاستيطان من شرط صحة صلاة الجمعة ووجوبها وان كان مسافرا في استيطانه كسفر صاحب السفينة قال بعضهم في ذلك

فسيرك يا هذا كسير سفينة ... بقوم جلوس والقلوع تطير

ومن كان من رجال الله دون هذه المرتبة واقامهم الحق في مقام واحد زمانا طويلا فهو ايضا من اهل الاستيطان فيقيم الجمعة ويرى ان ذلك من شروط الصحة والوجوب ومن كان نظره في انتقاله في الاحوال والمشاهدات ويرى ان الاقامة محال في نفس الامر وان سفره مثل سفر صاحب السفينة فيما يظهر له والامر في نفسه بخلاف ذلك لم يشترط الاستيطان وقال بصحة الجمعة ووجوبها بمجرد العدد لا بالاستيطان

فصل هل تقام جمعتان في مصر واحد ام لا تقام • فمن قايل بجواز ذلك ومن قايل بانه لا يجوز وبالجواز اقول وكذلك اشترط بعضهم المسجد ولم يشترطه بعضهم وكذلك بعضهم ان يكون المسجد ذا سقف ولم يره بعضهم ولم يات في شي من هذه الامور نص من كتاب ولا سنة فاذا صحت الجماعة وجبت الجمعة لا غير **الاعتبار** المصر الواحد ذات الانسان وذاته تنقسم الى قسمين الى كثيف ولطيف فان اتفق ان يختلف التجلي على الانسان فيتجلى له في الاسم الظاهر والاسم الباطن فانه مامور في هذه الحال بقبول التجليين قيل لابي سعيد بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن فجاز عنده اقامة جمعتين واكثر في مصر واحد وهو مشاهدته الحق في كل اسم يتجلى له في الآن الواحد لاختلاف عوالمه في نفسه • ومن كان نظره في مثل هذه التجليات المتنوعة في الاسماء وقال ان الحق هو اول من عين ما هو آخر من عين ما هو ظاهر من عين ما هو باطن الى ساير الاسماء لا تتنوع الامر في نفسه بتنوع معاني هذه الاسماء الالهية وانها كلها وان تعددت هي عين واحدة منع ان تقام في المصر الواحد جمعتان فكل عارف على حسب وقته ونظره •

فصل في الخطبة اختلف الناس في الخطبة هل هي شرط في صحة الصلاة وركن من اركانها ام لا • فذهب الاكثرون الى انها شرط وركن • وقال قوم انها ليست بفرض وبه اقول فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نص على وجوبها ولا هو ينبغي لنا ان نشرع وجوبها فانه شرع لم ياذن به الله ولكن السنة لم تزل تصليها بخطبة كما فعلت في صلاة العيدين في اجماعنا على ان صلاة العيدين ليست من الفروض ولا خطبتها وما جاء عيد قط الا وصليت الصلاة وكانت الخطبة **الاعتبار** الخطبة شرعت للموعظة وهو داعي الحق في قلب العبد الذي يرده الى الله ليتاهب لمناجاته

ومشاهدته ومراقبته في اداء الفريضة التي هو مطلوب بها لمن راى ان الانتباه اصل في
الطريق كالهروي وغيره قال بوجوب الخطبة • ومن راى ان المقصود انما هو الصلاة وان
الاقامة فيها هو عين الانتباه جعل الخطبة سنة راتبة ينبغي ان تفعل وان لم يقس عليها ولكن
تأبر عليها فهكذا الانتباه قبل المناجاة للمناجاة اولى من ان يكون الانتباه في عين المناجاة
فربما تؤثر في مناجاته بوسوسته المتقدمة قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله يحتمل ان يريد بالذكر هنا الخطبة فان الله قد سمعناه
يقول ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر وان كان يريد ولذكر الله منها
اكبر من كل ما فيها من جميع الاقوال والافعال ولكن قد فصل بين الصلاة والذكر وميز فقد
يكون المراد بذكر الله في هذه الاية الذي يسعى اليه هو الخطبة وقد ما وله بعض العلماء بالخطبة
فصل في اختلاف القايلين بوجوب الخطبة في المجزي منها • فمنهم من قال ادنى
ما ينطلق عليه اسم خطبة شرعية • ومن قايل لا بد من خطبتين • ومن قايل اقل ما ينطلق عليه
اسم خطبة لغة في لغة العرب • والقايل بالخطبتين يرى انه لا بد ان يجلس بينهما ويكون في
كل واحد منهما قايما يحمد الله في اولها ويصلي على النبي ويوصي بتقوى الله ويقرأ شيئا من القران
في الاولى ويدعو في الثانية **الاعتبار** درجات المنبر الترقي في المقامات والخطبة الاولى
بما يليق بالثناء على الله والتحريض على الامور المقربة من الله بالدلايل من كتاب الله والخطبة
الثانية بما يعطيه الدعاء والالتجاء من الذلة والافتقار والسوال والتضرع في التوفيق والهداية
لما ذكره وامر به في الخطبة وقيامه في حال الخطبتين • اما في الاولى فبحكم النيابة عن الحق فيما
ينذر به ويوعد فهو قيام حق بدعوة صدق • واما القيام في الثانية فقيام عبد بين
يدي سيد كريم يسال منه الاعانة فيما قال الله على لسانه في الخطبة الاولى من الوصايا
واما الجلسة بين الخطبتين ليفصل بين المقام الذي تقتضيه النيابة عن الحق تعالى فيما وعظ به عباده
على لسان هذا الخطيب • وبين المقام الذي تقتضيه مقام السوال والرغبة في الهداية الى الصراط
المستقيم • ولما لم يرد نص من الشارع بايجاب الخطبة ولا بما يقال فيها الا مجرد فعله لم يصح عندنا
ان نقول يخطب لغة ولا شرعا الا انا ننظر ما فعل فنفعل مثله على طريق التاسي لا على طريق الوجوب
قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة • وقال قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فنحن مامورون باتباعه فيما سن وفرض فيجازى من الله
تعالى فيما فرض جزاء فرضين فرض الاتباع وفرض الفعل الذي وقع فيه الاتباع • ويجازى
فيما سن ولم يفرضه جزاء فرض وسنة فرض الاتباع وسنة الفعل الذي لم يوجبه فان
حوى ذلك الفعل على فرايض جوزينا جزاء الفريضة بما فيه من الفرايض كنافلة الصلاة
ونافلة الحج فانها عبادة تحوي على اركان وسنن ونافلة صدقة التطوع وما فيها شيء
من الفرايض فيجازى في كل عمل بحسب ما تقتضيه ذلك العمل ولا بد من فريضة الاتباع
فاعلم ذلك والعارف يجعل درجات المنبر على الترقي في الاسماء الالهية بالتخلق وكان منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ادراج وكذلك الاسماء على ثلاث مراتب لكل درج
مرتبة فاسماء تدل على الذات لا تدل على امر آخر • واسماء تدل على صفات تنزيه
واسماء تدل على صفات افعال • وما ثم مرتبة رابعة وكل هذه الاسماء قد ظهرت
في العالم • فاسماء الذات يتعلق بها ولا يتخلق • واسماء صفات التنزيه يتقدس بها
جناب الحق تعالى ويتخلق بها العبد على حسب ما تعطيه مما يليق به فكما ان العبد يقدس
جلال الله ان تقوم به صفات الحدوث كذلك يقدس العبد بهذه الاسماء في التخلق

بها نفسه ان يقوم به صفات القدم والغنى المطلق • واسماء صفات الافعال يوحد العبد بها ربه
فلا يشرك في فعله تعالى احدا من خلقه وما في الحضرة الالهية سوى ما ذكرناه ولا في الامكان سوى
ما ذكرناه فالعبد لا يكون ربا لمن هو عبد له والرب لا يكون عبدا تعالى الله فليس في الامكان
ابدع من هذا العالم لاستيفائه ما نسب الحق لنفسه وللعالم **فان قلت** فقوله في الاسماء
او استأثرت به في علم غيبك فلعله يدل على امر آخر **قلنا** لا بد ان يدل ذلك الاسم اما على
الله واما على ما سوى الله بوجهين واعتبارين وما ثم قسم آخر وكل هذه الاقسام قد حصلت
في هذه الاسماء التي بايدينا فغاية الاسماء ان تكون مثلها كما ان في الامكان مثل هذا العالم
بما لا يتناهى فقد انحصر الامر فيما قد وجد من العالم من جهة الحقايق فاعلم ذلك **فصل**
في الانصات يوم الجمعة عند الخطبة • اختلف الناس في الانصات يوم الجمعة والامام
يخطب على ثلاثة اقوال • فمن قايل ان الانصات واجب على كل حال وانه حكم لازم من احكام
الخطبة • ومن قايل ان الكلام جايز في حال الخطبة الا حين قراءة القران فيها • ومن قايل
بالتفريق في ذلك بين من يسمع الخطبة وبين من لا يسمعها • فان سمع انصت وان لم يسمعه
جاز له ان يسبح او يتكلم في مسألة من العلم والجمهور على انه ان تكلم لم تفسد صلاته • وروى
عن ابن وهب انه قال من لغا فصلاته ظهر اربع • واما القايلون بوجوب الانصات وهم
الجمهور فانقسموا ثلاثة اقسام • فبعضهم اجاز التشميت ورد السلام في وقت الخطبة وبه قال
الاوزاعي والثوري • ومنهم من لم يجز رد السلام ولا التشميت • وبعضهم فرق فقال يرد
السلام ولا يشمت **الاعتبار** انما شرع الوعظ والتذكير للاصغاء الى ما يقوله الواعظ
والمذكر وهو الخطيب الداعي الى الله والانصات له في حال كلامه ليرى ما اجرى الله على
لسان عبده فالخطيب نايب الحق فكان الحق هو المتكلم عباده فوجب الانصات والاصغاء الا
فيما امر به مثل رد السلام وتشميت العاطس اذا حمد الله • فمن راى ان الحق هو المتكلم وجب عليه
الانصات ولكن مع السماع فان لم يسمع فينبغي له في تلك الحال ان يكون مشغولا بما هو
الخطيب به مشغول من ذكر الله والثناء عليه ووعظه نفسه وزجره اياها وتعريفه نعم
الله على نفسه وقراءة القرآن ولكن هذا كله كما قال الله وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع
الا همسا فهكذا يكون ذكر من لا يسمع الخطبة لبعده عن الخطيب او لصمم قام به فالانسان
واعظ نفسه **فصل** فيمن جاء يوم الجمعة والامام يخطب هل يركع ام لا • فمن
قايل يركع وبه اقول • ومن قايل لا يركع **الاعتبار** الركوع الخضوع لله وهو واجب ابدا
ما دام ذاكرا لله • فان ذكر الله ولم يخضع عند ذكره اياه فلم يحترم الجناب الالهي بما ينبغي
له ومعلوم قطعا ان الآتي للجمعة مستحضر بدخوله المسجد ورؤية الخطيب وقصده الصلاة
انه ذاكر لله وقد امر بتحية المسجد قبل ان يجلس وما ورد نهي يرفع هذا الامر عنه لا بجهر
تكبير ولا بقراءة بل يسر ذلك جهد الاستطاعة ولا سيما ان كان بحيث يسمع الامام والداخل
والامام يخطب قد ابيح له ان يسلم وما خطاه احد في ذلك ولم يؤمر الداخل بالسلام وانما الامر
تعلق برد السلام لا بابتداء السلام فالركوع عند دخول المسجد اولى ان يجوز له لورود الامر
بالصلاة للداخل قبل ان يجلس والصلاة خير موضوع ولكن لا يزيد على الركعتين شيئا • فان
قدر ان لا يقعد فلا ركوع عليه • فان اراد الجلوس ركع ولا بد فانه اذا انصف الانسان
ما ثم ما يعارض الراكع اذا دخل المسجد **فصل** فيما يقرأ به الامام في صلاة الجمعة
فمن الناس من راى انها كساير الصلوات لا يتعين فيها قراءة سورة بعينها بل يقرأ بما تيسر
ومن الناس من اقتصر على ما قرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الصلاة غالبا

مما قد ثبتت به الرواية عنه وهي سورة الجمعة في الركعة الاولى والمنافقون في الثانية وقد
قرا سورة الغاشية بدلا من المنافقين وقد قرا في الاولى بسبح اسم ربك الاعلى وفي
الثانية بالغاشية والذي اقول به ان لا توقيت والاتباع اولى **الاعتبار** المناجي هو الله
والمناجي هو العبد والقرآن كلامه وكل كلامه طيب والفاتحة لا بد منها والسورة منزلة من
المنازل عند الله والقرآن قد ثبت في الاخبار فضل بعضه على بعضه بالنسبة لما لنا فيه من
الاجر • وقد ورد ان آية الكرسي سيدة آي القرآن وان يس تعدل قراءة القرآن عشر مرات
وان تبارك الذي بيده الملك تجادل عن صاحبها • وان اذا زلزلت تعدل نصف القرآن • وان
سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن وان الكافرين تعدل ربع القرآن وان اذا جاء نصر الله
تعدل ربع القرآن وان البقرة وآل عمران هما الزهراوان تاتيان يوم القيمة ولهما عينان
ولسانان وشفتان يشهدان لمن قراهما بحق والاخبار في ذلك كثيرة • فان قصدت المناسبة
فسورة الجمعة وفيها الاقتدا بالرسول وسبح اسم ربك الاعلى تنزيه الحق عما يظهر في هذه
العبادات من الافعال الذي سمى نفسه تعالى انه يصلي فليسبحه عن التخيل الذي تتخيله النفس
من قوله يصلي يناسب سبح اسم ربك الاعلى واذا جاءك المنافقون وهل اتاك حديث
الغاشية مناسب لما يتضمنه الخطبة من الوعد والوعيد فتكون القراة في الصلاة تناسب
ما ذكره الامام في الخطبة والله يقول لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة **فصل في**
طهر يوم الجمعة • اما الغسل يوم الجمعة فالجماعة على انه سنة • وقوم قالوا انه فرض
والقايلون بوجوبه • منهم من قال انه واجب لليوم وان غسل لصلاة الجمعة فهو افضل
ومنهم من قال انه واجب قبل صلاة الجمعة **الاعتبار** طهارة القلب للمعرفة بالله تعطيه
صلاة الجمعة من حيث ما هو سبحانه واضع لهذه العبادة الخاصة بهذه الصورة فانه
من اعظم علم الهداية التي هدى الله لها هذه الامة خاصة وذلك ان الله اصطفى من كل
جنس نوعا ومن كل نوع شخصا واختاره عناية منه بذلك المختار او عناية بالغير بسببه وقد
يختار من الجنس النوعين والثلاثة وقد يختار من النوع الشخصين والثلاثة والاكثر فاختار
من النوع الانساني المومنين واختار من المومنين الاوليا واختار من الاوليا الانبيا واختار
من الانبيا الرسل وفضل الرسل بعضهم على بعض ولولا ورود النهي من الرسول صلى الله عليه وسلم
في قوله لا تفضلوا بين الانبيا لعينت من هو افضل الرسل لكن اعلمنا الله انه فضل بعضهم
على بعض فان وجدنا نصا متواترا فليقف عنده او كشفا محققا عنده ومن كان عنده الخبر الواحد
الصحيح فليحكم به ان تعلق حكمه بافعال الدنيا • وان كان حكمه في الاخرة فلا يجعله في عقيدته
على التعيين وليقل ان كان هذا عن الرسول في نفس الامر كما وصل الينا فانا نومن به وبكل
ما هو عن رسول الله وعن الله بما علمت وبما لم اعلم فانه لا ينبغي ان يجعل في العقايد
الا ما يقطع به ان كان من النقل فما ثبت بالتواتر وان كان من العقل فما ثبت بالدليل
العقلي ما لم يقدح فيه نص متواتر فان قدح فيه نص متواتر لا يمكن الجمع بينهما اعتقد
النص وترك الدليل والسبب في ذلك ان الايمان بالامور الواردة على لسان الشرع لا يلزم
منها ان يكون الامر الوارد في نفسه على ما يعطيه الايمان فيعلم العاقل ان الله قد اراد من
المكلف ان يومن بما جاء به هذا النص المتواتر الذي افاده التواتر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قاله وان خالف دليل العقل فيبقى على علمه من حيث ما هو علم ويعلم ان الله لم يرد
به بوجود هذا النص ان تعلق الايمان بذلك المعلوم لانه يزول عن علمه ويومن بهذا
النص على مراد الله به فان علمه الحق في كشفه ما هو المراد بذلك النص القادح في معلومه

آمن به في موضعه الذي عينه الحق له بالنظر الى من هو المخصوص بذلك الخطاب ومثل هذا الكشف يحرم
علينا اظهاره في العامة لما يودي اليه من التشويش فلنشكر الله على ما منحه فهذه مقدمة نافعة في
الطريق • ولما اختص الله من الشهور شهر رمضان وسماه باسمه تعالى فان من اسما الله رمضان
كذلك اختص الله من ايام الاسبوع يوم العروبة وهو يوم الجمعة وعرف الامم ان لله يوما اختصه
من هذه السبعة الايام وشرفه على ساير ايام الاسبوع ولهذا يغلط من يفضل بينه وبين يوم
عرفة ويوم عاشورا فان فضل ذلك يرجع الى مجموع ايام السنة لا الى ايام الاسبوع ولهذا قد
يكون يوم عرفة يوم الجمعة ويوم عاشورا يوم الجمعة ويوم الجمعة لا يتبدل لا يكون ابدا
يوم السبت ولا غيره من الايام وفضل يوم الجمعة ذاتي لعينه وفضل يوم عرفة وعاشورا وغيره
لامور عرضت اذا وجدت في اي يوم كان من ايام الاسبوع كان الفضل لذلك اليوم لهذه الاحوال
العوارض فيدخل مفاضلة عرفة وعاشورا في المفاضلة بين الاسباب العارضة الموجبة
للفضل في ذلك النوع كما ان رمضان انما فضله على ساير الشهور في الشهور القمرية لا في
الشهور الشمسية فان افضل الشهور الشمسية يوم تكون الشمس في برج شرفها وقد ياتي شهر
رمضان في كل شهور السنة الشمسية فيشرف ذلك الشهر الشمسي على ساير شهور الشمس بكون
رمضان كان فيه وكونه فيه امر عرض له في سيره فلا يفاضل يوم الجمعة بيوم عرفة ولا غيره
ولهذا شرع الغسل فيه لليوم لا لنفس الصلاة فان اتفق ان يغتسل في ذلك اليوم لصلاة
الجمعة فلا خلاف بيننا انه افضل بلا شك وارفع للخلاف الواقع بين العلما • فلما ذكر الله
شرف هذا اليوم للامم ولم يعينه وكلهم الله في العلم به لاجتهادهم فقالت النصارى افضل
الايام والله اعلم هو يوم الاحد لانه يوم الشمس وهو اول يوم خلق الله فيه السموات والارض
وما بينهما فما ابتدا فيه الخلق الا لشرفه على ساير الايام فاتخذته عيدا وقالت هذا هو
اليوم الذي اراده الله ولم يقل لهم نبيهم في ذلك شيا ولا علم لنا هل اعلم الله نبيهم بذلك
ام لا فانه ما ورد في ذلك خبر • وقالت اليهود بل ذلك يوم السبت فان الله فرغ من
الخلق في يوم العروبة واستراح يوم السبت واستلقى على ظهره ووضع احدى رجليه على
الاخرى وقال انا الملك فانزل الله تعالى في مقابلة هذا الكلام وما قدروا الله حق قدره
وتزعم اليهود ان هذا مما نزل في التورية فلا نصدقهم في ذلك ولا نكذبهم فقالت
اليهود يوم السبت هو اليوم الذي اراده الله بانه افضل ايام الاسبوع كما خالفت اليهود
والنصارى وجات هذه الامة فجا جبريل الى محمد بيوم الجمعة في صورة مرآة مجلوة
فيها نكتة فقال له هذا يوم الجمعة وهذه النكتة ساعة فيها لا يوافقها عبد مسلم وهو
يصلي الا غفر الله له فقول النبي عليه السلام فهدانا الله لما اختلف فيه اهل الكتاب هو هذا
التعريف الالهي بالمرآة واضاف الهداية الى الله وسبب فضله انه اليوم الذي خلق
الله فيه هذه النشاة الانسانية التي خلق المخلوقات من يوم الاحد الى يوم الخميس من اجلها
فلا بد ان تكون افضل الاوقات وكان خلقه في تلك الساعات التي ظهرت نكتة في
المرآة ولما ظهرت نكتة في المرآة دل ضرب المثل انها لا تنتقل كما لا تنتقل تلك النكتة التي
في المرآة فهي ساعة معينة في علم الله • فان راعينا ضرب ذلك المثل في الحس ولا بد قلنا
ان الساعة لا تنتقل كما لا تنتقل في الحس • وان راعينا ضرب المثل بها في الخيال ولا
نخرجه بالجملة قلنا تنتقل الساعة في اليوم فان حكم الخيال الانتقال في الصورة لانه ليس هو
محسوس فينضبط وانما هو معنى في صورة خيالية تشبه صورة حسية • وكما ان المعنى
الواحد ينتقل في صور الفاظ كثيرة في زمان واحد اشبهه الخيال فتنتقل الساعة يوم الجمعة

وكلا الامرين سايغ فى ذلك ولا يعرف ذلك الا باعلام الله وهذه الساعة فى يوم الجمعة كليلة
القدر فى السنة سوآء قال الله تعالى فى هذا اليوم كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف
فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما
اختلفوا فيه من الحق باذنه هذه الاية نزلت فى الاختلاف فى هذا اليوم فغسل يوم الجمعة
من هذا الاختلاف حتى يكون على يقين فى طهارته بما كشف الله عن بصيرته وهو علم الساعة
التى فى هذا اليوم فان اليوم كان مبهما • ثم ان الله عرفنا به على لسان رسوله وبقى الابهام
فى الساعة التى فيه فمن علمها فى كل جمعة ان كانت تنتقل او علمها فى وقتها المعين ان كانت
لا تنتقل فقد صح غسله يوم الجمعة من هذا الجهل الذى كان فيه بها ولهذا ينبغى ان يكون هذا
الغسل لليوم فانه اعم **فصل** فى وجوب الجمعة على من خارج المصر • فمن قايل لا تجب الجمعة
على من خارج المصر • ومن قايل انما تجب على من هو خارج المصر • واختلفوا فى قدر المسافة
فمنهم من قال مسيرة يوم وهو قول شاذ • ومنهم من قال ثلاثة اميال • ومنهم من قال ان
يكون على مسافة يسمع منها الندا غالبا والذى اقول به اذا كان الانسان على مسافة بحيث
انه اذا سمع الندا يقوم للطهارة فيتطهر ثم يخرج الى المسجد ويمشى بالسكينة والوقار فاذا وصل
وادرك الصلاة وجبت عليه الجمعة • فان علم انه لا يلحق الصلاة فلا تجب عليه لانه ليس ما مور
بالسعى اليها الا بعد الندا • واما قبل الندا فلا **الاعتبار** الخارج عن الموطن الذى
يعطيه معرفة الحق من حيث ما هو امر لها من دليل من عرف نفسه عرف ربه وهو الارتباط
بالمعرفتين فلا يخلو ان يكون خروجه الى معرفة ربه من حيث ما هو واجب الوجود او يكون
خارجا الى حضرة الحيرة والوقوف ادراكا لكثرة • فان كان خارجا الى حكم معرفة كونه واجب
الوجود لنفسه لا تجب عليه الجمعة • وان كان خروجه الى ما سوى هذا وجبت عليه الجمعة
بلا شك **فصل** فى الساعات التى وردت فى فضل الرواح • فمن قايل هى الساعات
المعروفة من اول النهار • ومن قايل هى اجزاء ساعة واحدة قبل الزوال وبعده • والذى اقول به
انها اجزاء من وقت الندا الاول الى ان يبتدى الامام بالخطبة ومن بكر قبل ذلك فله من الاجر
بحسب بكوره مما يزيد على البدنة مما لم يوقته الشارع **الاعتبار** السعى سعيان سعى مندوب
اليه وهو من اول النهار الى وقت الندا • وسعى واجب وهو من وقت الندا الى ان يدرك الامام
راكعا من الركعة الثانية والاجر الموقت للساعى الى اول الخطبة وما بعد ذلك فاجر غير موقت
لانه لم يرد فى ذلك شرع • فاما الاجر الموقت فهو من بدنة الى بيضة وبينهما بقرة
ثم كبش ثم دجاجة ثم بيضة لما كانت البيضة منها وفيها يتكون الدجاج وما فى معناه من الحيوان
الذى يبيض لهذا قرنه مع الحيوان فى القربة وقصد من الحيوانات فى القربات ما يوكل دايما
غالبا مما لا خلاف فى اكله وبه تعظم قوة الحياة فى الشخص المتغذى فكان المتقرب به كمتقرب
بحياته والتقريب بالنفس الى الله اسنى القربات • حكى عن بعض الصالحين انه كان بمنى
يوم النحر فراى الناس يتقربون الى الله بنحر بدنهم وبغير ذلك من الغنم فقال الهى
ان الناس قد تقربوا اليك فى هذا اليوم بما وصلت ايديهم اليه بما انعمت به عليهم وما
لعبيدك المسكين شى يتقرب به اليك فى هذا اليوم سوى نفسه فاقبلها فما فرغ من
كلامه حتى فارق الدنيا ولنا فى هذا المعنى •

واهدى عن القربان نفسا نفيسة	وهل ذى خلق بالعيوب تقربا هـ
وفى مثل هذا قال بعضهم •	تهدى الاضاحى واهدى مهجتى ودمى

فصل اختلفوا فى البيع وقت الندا • فمن قايل يفسخ • ومن قايل لا يفسخ قال تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع
فامر بترك البيع فى هذا الوقت قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم • وقال
الجهاد الاكبر جهاد النفس وهو اعظم من جهاد العدو فان جهاد العدو قد يقع ريا وسمعة
وجهاد النفس لا يكون الا لله خاصة واحق بيع النفس من الله اذا نودى للصلاة من يوم
الجمعة فيترك جميع اغراضه ومراداته ويأتى الى مثل هذا السوق فيبيع من الله نفسه
ومثل هذا البيع لا يفسخ هذا مذهب من يقول بعدم الفسخ ومن يقول بالفسخ **اعتبار**
من ان يقول جميع افعال العبادات اضافها الى العباد الى عباده بين العبادة الواحدة
الصوم فاضافها الى نفسه والعلة فى ذلك انها صفة صمدانية لا ينبغى الا لله من حيث
ذاته لا من حيث كونه الها • وكل ما عدا ذات الحق فانه متغذ بالغذا الذى يليق به
مما يكون فى استعماله بقاء ذلك المتغذى • والعبادة الثانية الصلاة فانه قال قسمت
الصلاة بينى وبين عبدى نصفين نصفها لى ونصفها لعبدى فدل هذا الحديث على
صحة ما يملكه العبد فانه اضاف نصف الصلاة الى نفسه تعالى واضاف نصفها الى عبده
فهو وان كان عبده فهو مالك لما اضافه اليه فهو بالنظر لما اضافه اليه فى الصلاة غير
مملوك فقال بفسخ البيع ومعنى فسخ البيع انه لا يضيف الى الله فى هذه الحالة ما هو
مضاف اليه فان فى ذلك منازعة الحق حيث اضاف امرا اليك فرددته انت عليه
وهذا سوء ادب فاى مصل رد على الله هذا النصف الثانى الذى اضافه اليه وملكه
اياه فى حال الصلاة فهو بيع مفسوخ ولهذا قال تعالى فى هذه الحالة وذروا البيع يقول
مرادى منكم فى هذه الحالة ان يكون نصف الصلاة لكم فالموفق هو الذى يتادب مع الله فى كل
حال **فصل** فى اداب الجمعة • وادابها ثلاثة • الطيب • والسواك • واللباس الحسن •
لا خلاف فيه بين احد من العلما **الاعتبار** اما الطيب فهو علم الانفاس الرحمانية وهو كل ما يرد
من الحق مما تطيب به المعاملة بين الله وبين عبده فى الحال والقول والفعل **واما** السواك
فهو كل شى يتطهر به لسان القلب من الذكر القرآنى وكل ما يرضى الله فانه تنبعث ممن هذه
اوصافه روايح طيبة الهية يشمها اهل الروايح من المكاشفين قال عليه السلام فى السواك
انه مطهرة للفم ومرضاة للرب وان السواك يرفع الحجب التى بين الله وبين عبده ٥
فيشاهده فانه يتضمن صفتين عظيمتين الطهور ورضى الله • وقد اشار الى هذا المعنى
الخبر فى قوله صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك • وقد ورد ان لله سبعين
حجابا فناسب بين ما ذكرته لك وبين هذه الاخبار تبصر عجايب **واما** اللباس الحسن
فهو التقوى قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير اى هو خير لباس ولا تقوى اقوى من الصلاة
فان المصلى مناج مشاهد ولهذا قال استعينوا بالصبر والصلاة وقال لعبده قل واياك
نستعين فقد اقام الصلاة والصبر مقام نفسه فى العون فكل مصل يحدث فى صلاته
مع غير الله فما هو المصلى الذى يناجى ربه ولا يشاهده • فان حال المناجاة والسهو لا يجتمعان
احد من المخلوقات يقرب من عبد يكون حاله هذه خوفا من الله ولهذا المصلى قليل فهو مصل
بصورته الظاهرة من قيام وركوع وسجود غير مصل بقلبه الذى هو المطلوب منه ولكن يرجى
فى هذا الموطن ان يشفع ظاهره فى باطنه كما يشفع باطنه فى ظاهره وسبب ذلك ان الحركات
الظاهرة ان لم يكن لها فى الباطن حضور تثبت به ويظهر عنها والا فما تكون ولا يظهر لها •
وجود فذلك القدر من الحضور المرعى شرعا هو من الباطن فيما يدعم الفعل الظاهر فيقوى

على ما يقع للمصلي من الوسوسة في الصلاة فلا يكون لها تأثير في نقص نشأة الصلاة عناية
من الله ان الله بالناس لرءوف رحيم **فصل** صلاة السفر والجمع والقصر • السفر مؤثر في
القصر باتفاق وفي الجمع باختلاف • اما القصر فان العلماء اتفقوا على جواز قصر الصلاة للمسافر
الا عائشة فانها قالت لا يجوز القصر الا للخائف لقوله تعالى ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
وقالوا ان النبي عليه السلام انما قصر لانه كان خائفا • واختلفوا من ذلك في خمسة مواضع انا
ذكرها ان شاء الله تعالى **الاعتبار** قد بينا لك في هذا الباب ان السفر حال لازم لكل ما سوى
الله في الحقائق الالهية وهو سفر الاكابر من الرجال ولكن بحكم العلم والتحقيق وسفر في
الاسماء الالهية بحكم التخلق وهو سفر حاله نازل عن الحال الاول • وسفر في الاكوان وهو
حال دون الحالين • وسفر جامع لهذه الاسفار كلها في احوالها وهو اعظم اسفار الكون والاول
اعظم الاسفار فاذا دعي الحق المسافر للصلاة قصر عن صلاة المقيم لموضع التفرقة فكما تميز
المقيم من المسافر وحال الاقامة من حال السفر تميزت صلاة المقيم من صلاة المسافر • واما
قول عائشة وهو قول الله بالخوف فان العبد مطلوب في كل نفس بمناجاة الحق في ذلك النفس
خاصة وما كل احد يقدر على مراعاة هذا المقام مع الحق فالعارف اذا حصل فيه وخاف ان
يلتبس عليه مناجاة الحق في الانفاس اقتصر من المناجاة على ما يخص بذلك النفس فكان الخوف
سببا للقصر وهو قول الله تعالى الذي ذهبت اليه عائشة وسيأتي تحقيق ما اومأنا اليه
فيما بعد • ولما قلنا ان العلماء اختلفوا من ذلك في خمسة مواضع تعين علينا ان نذكرها
موضعا موضعا ان شاء الله **فصل** الموضع الاول من الخمسة وهو حكم القصر • اختلف
علماؤنا في ذلك على اربعة اقوال • فمن قائل ان القصر للمسافر فرض متعين وبه اقول
ومن قائل ان القصر والاتمام كلاهما فرض مخير له كالخيار في واجب الكفارة • ومن قائل
ان القصر سنة • ومن قائل ان القصر رخصة وان الاتمام افضل **الاعتبار** من رأى ان
التمكين في التلوين اقامة قال الاتمام افضل ومن راعى التلوين مع الانفاس سواء
كان مشعورا به او غير مشعور به قال ان القصر متعين • ومن راعى التلوين والتمكين جميعا
في القصر والاتمام بحسب صاحب الوقت وحاكمه • فان كان صاحب الوقت التلوين بالحال والتمكين
بالعلم قصر • وان كان صاحب الوقت التمكين بالحال والتلوين بالعلم اتم • ومن لم يراع التلوين
ولا التمكين وكان بحكم الطريق لا بحكم السالك فيه قال ان القصر سنة **فصل** الموضع
الثاني من الخمسة وهي المسافة التي يجوز فيها القصر • اختلف العلماء في ذلك فمن قائل في
اربعة برد • ومن قائل ثلاثة ايام • ومن قائل في كل سفر قريبا كان او بعيدا وبه اقول
الاعتبار الاربعة البرد كل بريد اثنى عشر ميلا • ولما كانت المسافة تطلب المقدار بذاتها
والعدد يلزم المقادير وكانت مراتب العدد اثنتي عشرة مرتبة لا يزيد عليها ولا ينقص وهي
واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة مائة الف هذه بسائط
الاعداد وما زاد على هذا فمركب منها فاذا مشى الانسان في طريق الله في الاربعة الاركان
التي قامت منها نشأته يقطع كل ركن لهذه الاثنى عشر • واما الاكابر فيقطعونها
في الاربعة الاسماء الالهية التي هي امهات الاسماء كلها وعليها توقف وجود العالم
وهو الحي • العالم • المريد • القادر • لا غير وبهذه الاسماء يثبت كونه الها فاذا نظر
العبد في هذه الاربعة مع الاربعة التي له كانت ثمانية ونظر الى نفسه وعقله
فكانت العشرة • ونظر الى توحيد ذاته وتوحيد الوهيته كانت الاثنى عشر ونتج
البريد • وتنظر مثل هذا في الاربع مراتب وهو قوله الاول والاخر والظاهر والباطن

فرض م

مسافة

حقا وخلقا وصرف في كل حال من هذه الاحوال الاثنى عشر تثبت بذلك الاربعة برد
فيقصر لها الصلاة **واما** الثلاثة الايام فهو كما قال ابو يزيد حين سئل عن الزهد فقال
هو هين ما كنت زاهدا سوى ثلاثة ايام اليوم الواحد زهدت في الدنيا • واليوم
الثاني زهدت في الاخرة • واليوم الثالث زهدت في كل ما سوى الله • ومن كانت هذه
حالته قصر صلاته فانه مسافر اكمل الاسفار بلا خلاف **واما** المقصر في مسافة
ينطلق عليها اسم سفر ولا يراعي البعد ولا القرب فهو من يراعي عوالم المكلفين
فمن سافر منهم قصر فاذا سافر الانسان ببصره قصر • وان سافر بسمعه قصر • وان
سافر بفكره وعقله وصورة قصره هو قصور نظره على ما يعطيه حاله في وقته هو
فان اعطاه الكل كان بحسبه • وان اعطاه البعض كان بحسبه وهذا هو مذهب الجماعة
وعليه عولوا **فصل** الموضع الثالث من الخمسة • وهو اختلافهم في نوع السفر الذي
تقصر فيه الصلاة • فمن قائل ان ذلك مقصور على سفر الطاعات والافعال المقربة الى
الله • ومن قائل بهذا وبالسفر المباح اي ذلك كان • ومن قائل بكل سفر قربة كان او مباحا
او معصية وبه اقول **الاعتبار** قال تعالى واليه ترجعون وقال واليه يرجع الامر
كله • وقال الا الى الله تصير الامور • وقال ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فهذه
الايات كلها تدل على سفر الانسان الى الله فيقصر فان الله هو الغاية لهذه الطرق
كلها فهو غاية الطريق لا غاية قصد السالك فلهذا امر بالتقصير في كل ما ينطلق عليه
اسم سفر سواء كان قربة او مباحا او معصية • ومن راعى وكان مشهده قوله تعالى كلا
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون • وقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
لم ير التقصير الا في سفر الطاعة او في سفر الطاعة والمباح لان الصلاة قربة الى الله سعادية
وما كل سفر قربة الى الله سعادية والمذهب الاول اولى فان المعصية لم يثبت كونها معصية
عند هذا المسافر فيها الا بكونه مؤمنا بها انها معصية فهو ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا
وهو مسافر فلاي معنى نراعي حكم المعصية فنقول بانه لا يقصر بكونه في غير ما يرضي الله هو
وغاب صاحب هذا القول عن حكم الايمان بهذه المعصية فهو فيما يرضي الرب سبحانه من
كونه مؤمنا والايمان في حكمه اقوى من الافعال المعينة المسماة معصية فما منعه من الحكم
له بجواز القصر وهو مسافر في طاعة ايضا والآيات التي احتج بها من تعيين الصراط
والحجة انما ذلك فيمن ليس بمؤمن ومن ليس بمؤمن ما عليه تمام ولا قصر لان الصلاة
لا تجب عليه الا بالايمان فمذهبنا اولى في هذه المسألة **فصل** الموضع الرابع
من الخمسة وهو الموضع الذي منه يبدأ المسافر بالتقصير • فقال بعضهم لا يقصر حتى يخرج
من بيوت القرية ولا يتم حتى يدخل اول بيوتها • ومن قائل لا يقصر اذا كانت قرية
جامعة حتى يكون منها بنحو ثلاثة اميال **الاعتبار** الانسان جسم وروح فما دام الروح
مستوطنا جسمه وعالم حسه يجري بحكم طبيعته فهو مقيم غير مسافر فيتم صلاته فاذا
سافر الروح عن جسمه وتركه وراءه بفكر غاب عنه في اول قدم فان سنته القصر في الصلاة
ومعنى القصر هنا ما يختص به الروح من حكم الصلاة من كونه روحا لا من كونه مدبر الجسم فانه
في هذه الحال غائب عن جسمه فلا يبقى عليه من حكم الصلاة الا ما يختص به • ومن راعى كون
جسميته ذات ثلاث شعب وهو ما يحويه من الطول والعرض والعمق وهو سار في كل مسمى
بالجسم سواء كان جسمه الخاص به او انتقل في غيبته عن جسمه المدبر له الى مشاهدة جسم آخر
طبيعي فما زال عن حكم الجسمية فلا قصر حتى يغيب عنها بالكلية بتجرده عن مشاهدة

الجسمية ويبقى روحا فحينئذ يتبدى بصلاته الخاصة به وهو القصر بهذا اعتبار صاحب الثلاثة الايام والقربة الجامعة وهي الجسمية الشاملة لجسمه ولجسم غيره فانه من اصحابنا من يقول انه من انتقل في غيبته من صورة حسية الى صورة محسوسة فلا يسمى غايبا كانت تلك الصورة ما كانت روحانية او اسمائية او معنوية او جسمية مهما تجلت له في الصور الجسمية فهو مقيم في الجسم فوجب عليه الاتمام في الصلاة التي يدخلها القصر والاتمام وهي الرباعية فان الثنائية وهي الصبح لا يدخلها القصر فان الركعة الواحدة لوحدانية الحق والركعة الثانية لوحدانية العبد ولا بد من مصل ومصلى له فلا قصر في صلاة الصبح • واما الثلاثية وهي المغرب فان الركعتين اللتين جهر فيهما فيهما شفعية الانسان وكونهما جهر فيهما بالقراءة لانها نصبت دليلا على الحق والدليل لا يكون الا علانية ظاهرا معلوما ودليل بغير مدلول لا يصح فكانت الركعة الثالثة لوجود المدلول وهو الحق تعالى وكانت القراءة فيها سرا لكونه غيبا فلا سبيل الى القصر في المغرب فانه دليل على العبد وشفعيته وعلى الحق واحديته فلم يبق القصر الا في الرباعية لوجود الشفعيين فيها فالحقت بالصبح لحكم الاحدية في جناب الحق وجناب العبد وهو قول من قال • • •

وفي كل شيء له آية ... تدل على انه واحد

فما قال اثنان ولا قال شيئان فاعتبر احدية كل شيء من كونه شيئا ومن كونه آية على احدية الحق حتى لا يعرف الواحد الا بالواحد ولهذا كان يقول الحسن بن هاني شاعر وكنه وددت ان هذا البيت الواحد لي بجميع شعري ثم علي في معناه وما جاء مثله ولا اعطى من حسن مساق المعنى ما اعطاه هذا البيت وخرج عن علي في هذا الوقت ولو حضر في حفظ لسقته حتى يعرف فضل هذا البيت وانه كالكلام المعجز **فصل** الموضع الخامس من الخمسة • وهو اختلافهم في الزمان الذي يجوز للمسافر اذا اقام فيه في بلد ان يقصر • حكى ابو عمر بن عبد البر في هذه المسألة احد عشر قولا ما حضرني في هذا الوقت فلينظرها في كتاب التمهيد والاستذكار من اراد ان يقف عليها فلنذكر منها ما تيسر • فمن قايل اذا ازمع المسافر على اقامة اربعة ايام اتم وقال غيره خمسة عشر يوما • وقال غيره عشرين يوما • وقال غيره اذا ازمع على اكثر من اربعة ايام **الاعتبار** اذا اقام السالك في المقام بنية الاقامة فيه اتم من نفسين الى عشرين نفسا فان يوم العارف نفسه وان كان في كل نفس يطلب الترقي ويمسكه الله فيه فلا تعطيه حكمه ما مشا به في انفاسه ولم يشعره بهما الا ان يتم الرحلة في كل نفس فهو يقصر دايما عمره كله فهو بمنزلة من يتعرض للفتح فلا يفتح له ويجمع له الى ان يموت فيرى عند ذلك ما اخفي له من قرة اعين فيعلم عند ذلك انه كان مسافرا ولم يشعر لكونه ما فتح له في حياته الاولى ولا شاهد ما شاهد غيره من المسافرين الى الله هـ

فصول الجمع بين الصلاتين • فاتفق العلماء كلهم على الجمع بين الظهر والعصر في اول الظهر بعرفة وعلى الجمع بين المغرب والعشاء بتاخير المغرب الى وقت العشاء بمزدلفة واختلفوا فيما عدا هذين المكانين فذهب اكثر الناس الى الجمع بينهما في المواضع التي تجوز الجمع والاحوال ومنع بعضهم ذلك باطلاق فيما عدا موضع الاتفاق • واما الذي ذهب اليه فان الاوقات قد ثبتت بلا خلاف فلا تخرج صلاة عن وقتها الا بنص غير محتمل اذ لا ينبغي ان يخرج عن اصل ثابت بامر محتمل هذا لا يقول به من شم رايحة العلم وكل حديث ورد في ذلك فمحتمل او متكلم فيه مع احتماله او صحيح لكنه ليس بنص • واما ان اخر صلاة الظهر الى وقت المشترك فجمع على هذا الحد وكذلك في المغرب مع العشاء فقد صلى كل صلاة في وقتها وهو الصحيح الذي نعول عليه فان الحديث الثابت الذي هو نص وهو حديث انس ان النبي عليه

السلام كان في سفره اذا ارتحل قبل ان تزيغ الشمس اخر الظهر حتى يصليها مع العصر فهو محتمل كما ذكرناه واذا ارتحل بعد ان تزيغ الشمس صلى الظهر وحده ثم ركب ولم يكن يقدم العصر اليها لانه ليس وقتها باتفاق فيقوى بهذا احتمال التاخير انه صلى الظهر في اخر وقتها اذا وقع بعضها في الوقت المشترك وهو الذي يصلح لايقاع الصلاتين معا الا انه لا يتسع فيصلي من الظهر ثلاث ركعات فيه او ما نقص عن ذلك ويصلي من العصر بقدر ما بقي من الوقت المشترك وهذا هو الاولى والاحوط **الاعتبار** الجمع في المعرفة بلا خلاف في توحيد الله في الوهيته وهو ان لا اله الا هو ولا يعرف هذا الا بعد معرفة المالوه فهو الجمع بين المعرفتين بالاتفاق وهذا هو جمع عرفة • واما جمع المزدلفة فهو موضع القربة وهو موضع جمع فحكم اسم الموضع على من حل فيه بالجمع الا ترى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن الرجل في سلطانه ولا يقعد على تكرمته الا باذنه فجعل الحكم والامامة لصاحب المنزل وهذا المنزل يسمى جمعا فالامامة له والحكم فجمع فيه بين الصلاتين لما تعطيه حقيقته بالاتفاق ايضا وجمع النبي عليه السلام في هاتين بين التقدم والتاخر ولا واسطة بينهما في هذا الموضع حتى تكمل مراتب الاثبات لاجل اهل القياس فان الله قد علم من عباده انهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخذون القياس اصلا فيما لا يجدون فيه نصا من كتاب ولا سنة ولا اجماع فوفق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجمع في هذا اليوم بتقديم صلاة العصر وتاخير صلاة المغرب ليقيس مثبتوا القياس التاخير لهذا التاخير والتقديم لهذا التقديم • وقد قرر الشارع حكم المجتهد انه حكم مشروع فاثبات المجتهد القياس اصلا في الشرع بما اعطاه دليله ونظره واجتهاده حكم شرعي لا ينبغي يرد عليه من ليس القياس من مذهبه وان كان لا يقول به فان الشارع قد قرر حكما في حق من اعطاه اجتهاده ذلك فمن تعرض للرد عليه فقد تعرض للرد على حكم قد اثبته الشارع • وكذلك صاحب القياس لا يرد على حكم الظاهري في استمساكه بالظاهر الذي اعطاه اجتهاده فقد رد ايضا حكما قرره الشارع فليلزم كل مجتهد ما اداه اليه اجتهاده ولا يتعرض لتخطية من خالفه فان ذلك سوء ادب مع الشارع ولا ينبغي لعلماء الشريعة ان يسيئوا الادب مع الشرع فيما قرره **فصل** في صورة الجمع • اختلف القايلون في صورة الجمع في السفر فمنهم من راى ان تؤخر الصلاة الاولى وتصلى مع الثانية • ومنهم من راى ان يقدم الاخرى الى الاولى ان شاء او يؤخر الاولى الى الآخرة ان شاء • فمن راعى تاخير الاولى فاعتبار المعرفة بالله فان الله كان ولا شيء معه وان العالم متاخر عن وجود الحق بالوجود فان وجوده مستفاد من وجود الحق فلما اردنا المعرفة به من كونه الها للعالم اخرناه في المعرفة الى وقت معرفتنا بنا فلما عرفنا انفسنا عرفنا ربنا قال عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه هـ فصلينا الاولى في وقت الثانية • ومن راعى الوجود في الاعتبار قدم الاخرة الى الاولى وجعل وجود عين العبد هو وجود الحق فالحق للعالم بالله فعلمه من الله وعلم الله بالله ومن راعى الامرين معا في الاعتبار قدم ان شاء واخر ان شاء ولكل طريقة طايفة والكامل منا من عرف كل طايفة وكان فيها خارجا عنها وهم الاكابر من الرجال ومن الفصول المبيحة للجمع السفر بالاتفاق من القايلين به • واختلفوا في الجمع في الحضر وفي شروط السفر المبيح له • فمنهم من جعل السفر نفسه مبيحا للجمع اي سفر كان وباي صفة كان • ومنهم من اشترط فيه ضربا من السير ونوعا من انواع السفر في الحديث اذا عجل به السير فجعل العلة في الجمع التعجيل • واما النوع فقد تقدم من سفر القربة والمباح والمعصية **الاعتبار** لا يصح الجمع بين الصلاتين الا فيما ذكرناه في عرفة وجمع • واما السفر على الحقيقة

وهو نفس الانفاس فلا يصح فيه الجمع اذ كان الجمع عبارة عن اخراج احدى الصلاتين عن
وقتها وما قال به في طريقنا بالاعتبار الا من لا معرفة له بالذوق في ذلك ولو جعل صاحب هذا
القول باله من حركاته الظاهرة ونظره وسمعه وجوارحه لرآها في كل زمان تتغير وما عنده
خبر لغفلته عن نفسه ولهذا قال الله تعالى لنا وفي انفسكم افلا تبصرون **فصل**
الجمع في الحضر لغير عذر وقال ابن عباس في جمع النبي عليه السلام بين الصلاتين من غير عذر
انه اراد ان لا يحرج امته وهو موافق لقول الله ما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله
عليه السلام دين الله يسر وقال به جماعة من اهل الظاهر وقال ما عداهم لا جمع بغير عذر
يبيح الجمع **الاعتبار** الجمع لاهل الحجاب رفق بهم في التكليف وجايز لهم لرفع الحرج فان الحرج
في العبادة هو تضعيف التكليف فان العمل في نفسه كلفة فاذا انضاف اليه المشقة كان تكليفا
على تكليف واما اهل المشاهدة فلا جمع عندهم الا بجمع وعرفه وما عدا ذلك فلا **فصل**
في الجمع في الحضر بعذر المطر فاجازه بعضهم ليلا كان او نهارا ومنعه بعضهم في النهار واجازه
في الليل واجازه بعضهم في الطين دون المطر في الليل والذي ذهب اليه ان المصلي
اذا كان مذهبه ان الصلاة لا تصح الا في الجماعة وما عنده جماعة الا في المسجد فانه يجمع
بين الصلاتين ليلا ونهارا اذا كان في جماعة وان كان مذهبه جواز صلاة الفذ مع وجود
الجماعة فلا يجوز له الجمع الا ان كان في المسجد وجمع الامام على اي مذهب كان ذلك الامام
اذا كان الامام مجتهدا لا مقلدا الا ان اليوم تقليد ذلك المجتهد في جميع نوازله كما هو
عامة الفقهاء في عصرنا هذا **الاعتبار** الجمع للمقيم جايز فانه محجوب عن شهود سفره فانه
مسافر من حيث لا يشعر في كل نفس باختلاف الاحوال والخواطر وحديث النفس والحركات الظاهرة
والباطنة فاذا انضاف الى ذلك عذر المطر وهو العلم المنزل فهو علم ظاهر الشريعة الذي جا
بالجمع جاز له الجمع لما دل عليه هذا العلم المشروع فينبغي ان لا يعدل عنه فمن راعى الحرج
اضاف الطين اليه واجاز ذلك في صلاة الليل ومن لم يراع الحرج اجاز ذلك ليلا
ونهارا ولم يجزه في الطين **فصل** الجمع في الحضر للمريض فمنهم من اباح له الجمع وبه اقول
ومنهم من منع **الاعتبار** الكسل مرض النفس فلا يجوز الجمع لمن كان مرضه الكسل وما في
معناه فان كان مرضه استيلاء الاحوال عليه بحيث انه يخاف ان يغلب عليه الحال كما يخاف
المريض ان يغمى عليه جاز له الجمع فان الحال مرض والمقام صحة فالجاهلون من اهل طريقنا
يقولون بشرف الحال على العلم لجهلهم بالحال ما هو فالاحوال يستعيذ منها الاكابر من الرجال
في هذه الدار وهي من اعظم الحجب ولهذا جعلت الطايفة الاحوال مواهب والمقامات مكاسب
والدنيا عند الاكابر دار كسب لا دار حال فان الكسب يعليك درجة والحال يخرج صاحبه
وقته فلا يرتقي به بل هو من نقص نتايج مقامه استعجله في الدنيا ولهذا كانت الاحوال مواهب
ولو كانت مكاسب لوقع بها الترقي فشرف الحال في الاخرة لا في الدنيا وشرف العلم والمقام
في الدنيا والاخرة امر الله نبيه بطلب الزيادة من العلم ولم يامره بطلب الزيادة من
الحال فلو عرف هذا القايل شرف العلم وكان عنده منه ذوق صحيح لوافق الحق سبحانه في
الذي شرف العلم به ولما كان مطرودا من هذه الصفة التي وصف الحق بها نفسه والخواص
من ملايكته وعباده ولم يبلغ تلك الدرجة اخذ يحامي عن نفسه بان جعل الحال اشرف
من العلم وهو بحمد الله عري عن العلم والحال **واما** اصحاب الاحوال الالهية الصحيحة
رضي الله عنهم فهم عالمون بشرف العلم على الحال ومطلوبهم العلم فان الحال يحول بينهم
وبين ما خلقوا له فيتبرمون منه ومما يدلك على ذلك ان صاحب الحال وان سر

به

به فتراه عند الموت يتبرا منه ويزول عنه ويتمنى انه لم يكن صاحب حال فالحال ليس بامر
مقرب الى الله والدنيا محل التقريب والاخرة محل القربة فيجعل كل صفة تحكم في موضعها
فالحال حكمه في الاخرة والعلم حكمه في الدنيا والاخرة وفي كل موطن لانه شرفه هو الاتم
فصل صلاة الخوف اجمع الناس على ان صلاة الخوف جايزة واختلفوا
في صورتها بحسب اختلاف الروايات الواردة فيها من صلاته صلى الله عليه وسلم اياها الا
ابا يوسف فانه شذ على الجماعة فقال لا تجوز صلاة الخوف على صورة ما صلاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بامام واحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك خاص به وانما تصلى صلاة
الخوف بامامين كل امام يصلي ركعتين بطايفة ما دامت تحرس الاخرى والذي اذهب اليه
ان الامام مخير في الصور التي ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فباي صورة صلاها
اجزته صلاته وصحت صلاة الجماعة الا الرواية التي فيها الانتظار بالسلام فانه عندي
فيها نظر لكون الامام يصير فيها تابعا وقد نصبه الله متبوعا وسبب توقفي دون جزم من
طريق المعنى فان النبي صلى الله عليه وسلم امر الامام ان يصلي بصلاة المريض وذي الحاجة
والتاويل الذي يحتمله اقتداء ابي بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبي مريض وهو قاعد
وابو بكر امام وجاءت الرواية ان الناس كانوا ياتمون بابي بكر وابو بكر ياتم برسول الله صلى الله
عليه وسلم فيحتمل انه كان يخفف من اجل مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فالامام في مثل
هذه الحالة يكون موتما بوجه اماما بوجه فلهذا يترجح عندي نظر في رواية الانتظار
واختلاف صور صلاة الخوف معلومة في كتب الحديث **الاعتبار** الحق يكون مع العبد بحسب
حال العبد فاي شي يكون حال العبد كان الحق معه بحسبه ان ذكر العبد ربه في نفسه ذكره
الله في نفسه وان ذكره العبد في ملا ذكره الله في ملا خير منهم فالعبد ينزل في هذه
المسالة منزلة الامام على مثل هذه الحالة والحالة ان يكون حال العبد مع الله على صورة ما
يكون الحق مع العبد مثل قوله يحبهم ويحبونه فاهل الطريق على ما تقتضيه الحقايق في
هذه المسالة ان حب العبد لولا حب الله اياه ما رزقه محبته وهكذا جميع ما يكون من العبد
من الامور المقربة الى الله فهذا المقام يحذر اهل الله من الغفلة فيه فلهذا اشبهناه بصلاة
الخوف **فصل** صلاة الخايف في حال المسايفة فمن الناس من قال لا يصلي ومن الناس
من قال يصلي بعينيه ايماء والذي اذهب اليه انه مامور في ذلك الوقت بالصلاة ولا بد
على قدر ما يمكنه ان يفعله منها وذلك ان كل حال ما عدا حال المسايفة فهو استعداد
للجهاد والقتال ما هو عين الجهاد ولا عين القتال واذا وقعت المسايفة ذلك عين الجهاد
والقتال الذي امر الله عباده بالثبات فيه والصلاة فقال تعالى يا ايها الذين امنوا
اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار وهو حال القتال وقال في ذلك
الوقت واستعينوا بالصبر والصلاة والصبر في الجهاد هو الثبات يوم الزحف عند وقوع
القتال والفرار منه في ذلك الحال من الكباير الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فية
فامره الله تعالى بالصبر في تلك الحالة والصلاة فوجبت عليه كما وجب الصبر ثم
قال الله فاتقوا الله ما استطعتم فيصلي على قدر استطاعته في ذلك الوقت بحيث ان لا
يترك القتال ولا يتوانا فيه فذلك استطاعة الوقت فانه بحكم وقته وسوا كان على
طهارة او غير طهارة والمخالف لهذا ما حقق النظر في امر الله ولا حقق ما اراد الله
برفع الحرج في دين الله تعالى كما قال ما جعل عليكم في الدين من حرج **الاعتبار** حال
المسايفة هو حال العبد في دفع وسوسة الشيطان فهو معه في حرب عظيم فيصلي من هذه

حالته ولو قطع الصلاة كلها فى محاربته فانه يودى الاركان الظاهرة كما شرعت بالقدر
الذى له من الحضور انه فى الصلاة فى باطنه كما يودى المجاهد الصلاة حال المسايفة
بباطنه كما شرعت بالقدر الذى له من الصلاة فى ظاهره من الايماء بعينيه والتكبير
بلسانه فى جهاد عدوه الظاهر فان وسوسة الشيطان فى ذلك الوقت لم تضره وسوسته
فى صلاته فانه جعل فى نفسه ان يقاتل ريآء وسمعة وكان قد اخلص فى اول الشروع
القتال فلا يبالى فان الاصل صحيح فى اول انشاء صورة القتال فلا يقدح ولا يبطل عمله
فان غرض الشيطان بذلك الخاطر ان يترك العمل الذى قد شرعت فيه على صحة ليخالف الله
فى قوله ولا تبطلوا اعمالكم بهذه الشبهة التى يلقيها اليك **فصل** فى صلاة
المريض • اجمع العلما على ان المريض مخاطب باداء الصلاة وانه يسقط عنه منها ما لا
يستطيعه من قيام وركوع وسجوده • واختلفوا فيمن استطاع ان يصلى جالسا وفى هيئة
الجلوس وفى هيئة الذى لا يقدر على الجلوس ولا على القيام • فاما المصلى جالسا فقال
قوم هو الذى لا يستطيع القيام اصلا • وقال قوم هو الذى يشق عليه القيام من
المرض **واما** صفة الجلوس • فقال قوم يجلس متربعا فى الجلوس الذى هو بدل من
القيام • وكره ابن مسعود الجلوس متربعا **واما** الذى لا يقدر على القيام ولا على الجلوس
فقوم قالوا يصلى مضطجعا • وقوم قالوا يصلى كيف تيسر له وقوم قالوا يصلى مستلقيا
رجلاه الى الكعبة • وقوم قالوا يصلى على جنب من لا يستطيع الجلوس • فان لم يستطع على
جنب صلى مستلقيا ورجلاه الى القبلة • والذى ذهب اليه واقول به ان الله قد رفع
الحرج عن المسلم فى دين الله وامره ان يتقى الله ما استطاع فليصل المريض على قدر حاله
استطاعته ولا يتركها اصلا ولو سقط عن استطاعته جميع الاركان وجميع الشروط المصححة
للصلاة ما دام يعقل فان الله ما كلف نفسا الا وسعها وما آتاها **الاعتبار** الامراض على
ثلاثة اقسام بدنية ونفسية • وعقلية • فالبدنية هى التى كنا بصددها • والامراض
النفسية الهموم المشغلة عن اداء حق واجب الله على العبد • والامراض العقلية الشبه
المضلة التى تحول بين العقل وبين صحة الايمان **فاما** الامراض النفسية مع وجود
الايمان فان الايمان فى هذا الموطن للنفس بمنزلة وجود العقل للمريض فيودى صلاته
فى مناجاة ربه ومشاهدته من حيث ايمانه فى عين همومه فيكون شغله منه فيه به فلا
يبرح فى همه وايمانه يقول له همك هو الله ونظرك فيه انما هو بالله فان الله هو
الوجود والموجود وهو المعبود فى كل شى وهو وجود كل شى وهو المقصود من كل شى وهو المترجم
عنه كل شى وهو الظاهر عند ظهور كل شى • وهو الباطن عند فقد كل شى • وهو الاول من
كل شى • وهو الآخر من كل شى • فلا تفوتك عبادته فى كل حال • فان الامراض النفسية
لا تقدح فى الايمان **واما** الامراض العقلية فهى القادحة فى الايمان والايمان له
تعلقان ايمان بوجود الحق • وايمان بتوحيد الحق **واما** الايمان باحدية الحق من حيث
ذاته فذلك من مدارك النظر • وكذلك توحيد الحق يدرك بالايمان ويدرك بالنظر
ولم تتعرض شريعة لاحدية الذات بطريق التنصيص عليها وان كانت ترد مجملة فلهذا
لا تدخل فى سلك الايمان • فان كان المرض العقلى قد حال بينك وبين صحة الايمان
بوجود الحق فقد حال بينك وبين العلم الضرورى • فان العلم بوجود الصانع عند
ظهور الصنعة ضرورى وان لم تعلم ماهية الصانع ولا ما ينبغى ان يكون عليه
الا بعد نظر فكرى او اخبار نبوى فهذا لا طب فيه • ومن فقد العلم الضرورى

كان بمنزلة المريض الذى لا يعقل فارتفع عنه خطاب الشرع **واما** اذا كان معه
الايمان او الضرورة بوجود الحق بقى المرض المزيل لصحة الايمان التوحيد • فاما ان
يقلد فيكون مومنا • واما ان يحصل له عن نظر واستدلال • فان يحصل عن نظر واستدلال
فرضه ان لا يقبل من الشارع ما جاء به من صفات الحق القادحة فى احدية الذات مع
صحة توحيد الاله فالايمان بها شفاوه وبها تقوم عبادته على الصحة • وان لم يقبل ذلك
مع توحيد الاله عقلا وشرعا صلى واقام عبادته مع هذا المرض فانه نافعه اذ عقله فيه
من المرض بحيث ان لا يستطيع الا هذا القدر الذى ذكرناه من توحيد الله تعالى فان المومن
الصحيح الايمان هو الذى يعبد الله الذى وصفه الشرع والمومن المريض فى ايمانه هو الذى
يعبد الله الذى دل عليه العقل لا غير • وقد نبهتك على امر يتضمن عذر كل من اعتذر واذا
صح التوحيد فهو المطلوب من كل موجود فكيف اذا انضاف الى ذلك اداء العبادات المشروعة
فى الحركات الخارجة والداخلة **فصل** فى الاسباب التى تفسد الصلاة وتقتضى
الاعادة • فاتفقوا انه كل من اخل بشرط من شروط صحة الصلاة عمدا او نسيانا وجبت عليه
الاعادة كاستقبال القبلة والطهارة وبذلك اقول الا انى ازيد فى العمد من غير عذر
الاعتبار شروط السعادة التوحيد اعنى عدم الخلود فى النار وشروط النجاة من كل مقام
مهلك من مقام الآخرة مالا تصح النجاة منه الا بوجوده من غير نظر الى الرحمة التى وسعت كل شى
فان قلب العارف اوسع من رحمة الله وان كان وجوده من رحمة الله فان رحمة الله يستحيل
ان تسع الله فان الله لا يتصف بانه مرحوم وقلب العارف بالله يسع الحق كما قال وسعنى قلب
عبدى فرحمة الله وسعت كل شى وقلب العبد العارف يسع الحق والرحمة التى وسعت كل شى
ويسع كل شى فهو الواسع المطلق والعلة فى ذلك كون الوجود فتنبه يا غافل عن درك
هذه المعاقل **فصل** فى الحدث الذى يقطع هل يقتضى الاعادة او يبنى على ما
مضى من صلاته فذهب الاكثرون الى انه لا يبنى لا فى الحدث ولا فى غيره مما يقطع الصلاة
الا فى الرعاف فقط • ومنهم من قال ولا فى الرعاف ايضا • ومن قايل يبنى فى الاحداث كلها
والذى اقول به ان كل حدث يقطع الصلاة فلا يخلو اما ان يكون من الاحداث التى تنتقض
معه الطهارة او يكون من الاحداث التى تقطع الصلاة ولا تنتقض به الطهارة • فان كان
مما يوثر فى الطهارة فانه لا يبنى • وان لم يوثر فانه يبنى ولكن بشرط ان لا يزيد
على ما لا بد من فعله فى ازالة السبب القاطع للصلاة • فان زاد لم يبن واعاد **الاعتبار**
القاطع للمناجاة والحايل بينك وبين المشاهدة هل يوثر فى الدار الآخرة عند الروية
بحيث ان يكون كالفواق بين الحلبتين او لا يوثر وتتصل الروية بالمشاهدة فان كان القاطع
حدثا وهو ما يوثر فى الايمان فانه لا يكون ثمرة لما تقدم له قبل هذا الحدث من المناجاة
المشروعة فهو بمنزلة الذى لا يبنى • وان كان القاطع روية سبب واستنادا اليه
فانه يجنى ثمرة ما تقدم له من المناجاة قبل طرق هذا القاطع السببى وهو بمنزلة الذى
يبنى بلا شك **فصل** فى المصلى الى سترة او الى غير سترة فيمر بين يديه شى
هل يقطع الصلاة عليه او لا يقطع • فمن قايل لا يقطع الصلاة شى • ومن قايل يقطعها المراة
والكلب والحمار اذا مر بين يديه او بينه وبين سترته • والذى اقول به ان المار ماثوم
وان المصلى مامور بان يحول بينه وبين المار ويدفعه ما استطاع • فان لم يفعل ولم
يدفعه فالمصلى ماثوم والصلاة صحيحة بكل وجه والحد الذى يلزمه دفعه هو حد
موضع جبهته فى سجوده من الارض فاذا حال بينه وبين موضع سجوده فذلك المامور

بان يدفعه ويقاتله وما زاد على ذلك فلا يلزم المصلي دفعه ولا قتاله والاثم يتعلق بالمار
في القدر الذي يسمى بين يديه عند العرب اذا لم يجد الشارع في ذلك شيئا **الاعتبار**
الحق قبلة العبد فمن مر بين الله وبين عبده بنفسه لا بربه فويل له يحور عليه وللمصلي
الذي هو المناجي ان يفهمه ويرده عن رؤية نفسه في ذلك فانه مامور بالنصيحة لله ولرسوله
ولعامة المسلمين ولايمتهم ولكافة الناس اجمعين • فان تعين عليه موضع النصيحة ولم ينصح
كان اثما والمناجي على حاله صحيح المناجاة على كل حال وان كان ماثوما • فان كان المار خاطرا
يخطر له في حال صلاته بينه وبين ربه • فان كان في صلاة صحيحة بقلبه فمن المحال ان يمر به
خلاف ما هو به بحسب الآية التي يكون فيها او الذكر • واما غير ذلك فلا يجد منفذا • واما ان
كان ساهيا عن نفسه ومرت الخواطر فلا يخلو في اول العقد والاستحضار انه كان حاضرا
مع ربه فلا يبالي بما خطر له وصلاته صحيحة فانه حاضر مع نفسه انه مناج ربه فان كان
ممن يناجي ربه في كل شيء في حال صلاته كعمر بن الخطاب او يرى كل شيء صادرا عن الحق في حال
مناجاته بينه وبين ربه كابي بكر فصلاته في باطنه صحيحة وذلك الصادر لا يخلو من ان
يكون ذا ارادة اولا يكون فان لم يكن فلا شيء عليه • وان كان ذا ارادة فلا يخلو اما ان يكون
مجبورا في مروره بين يديه في عين اختياره عنده اولا يكون الا مختارا فالمختار اثم والمجبور
ليس باثم **فصل** النفخ في الصلاة • فقوم كرهوه • وقوم اوجبوا منه الاعادة • وقوم
فرقوا بين ان يسمع اولا يسمع فاعلم ان راجع ذلك الى انه كلام او ليس بكلام وهو غير حسن بلا
خلاف **الاعتبار** عيسى عليه السلام حاضر مع ربه في كل حال ولم يقطع نفخه الروح في الطائر
حضوره مع ربه ونفخه وقع باذن ربه وكيف يؤذن له فيما يحجبه عن حضوره مع ربه وهو مطلوب
هو وكل مخلوق ان لا يزال الحق بين اعينهم وفي سرائرهم كما لا يزال بعينه وهو المراقبة في
الطرفين فمن اعتبر النفخ بدلا من كن جعله كلاما ومن اعتبره لا بمعنى كن واما اعتبره
سببا لم يجعله كلاما فجعل قوله باذني معمولا لقوله فيكون طائرا لا لقوله فتنفخ فيه **فصل**
الضحك في الصلاة • اتفقوا على انه يقطع الصلاة • واختلفوا في التبسم • فمن قايل هو بمنزلة
الضحك فقال يقطع الصلاة • ومن قايل لا يلحق بالضحك فلا يقطع الصلاة **الاعتبار**
الضحك للمناجي يقدح في الهيبة والادب وغير الاديب لا يناجي • فان تبسم فلا يخلو اما ان
يتبسم من اجل ضحك ربه في نازلة تقع كمثل عجوز موسى عليه السلام وقصة هناد فمن الادب
ان يتبسم العبد في مثل هذه النوازل لضحك الحق • واما ان كان في نازلة تعطيه التبسم
لنفسه فتبسم فانه سيء الادب فلا يصلح للحضور ويحال بينه وبين الحضور فيستانف
التوبة والعمل فهو بمنزلة من يقول ان التبسم يقطع الصلاة **فصل** صلاة الحاقن
فمن قايل يبطل صلاته ويعيد • ومن قايل بالكراهة • والذي اذهب اليه ان النهي لا يدل
على فساد المنهي وانما يدل على تاثيم فاعله فقط فتكون صلاة الحاقن جايزة وهو ماثوم
كالمصلي في الدار المغصوبة **الاعتبار** الخبيث الرزية في حال الصلاة المفكر في سوء
يفعله او يوقعه باحد اذا فرغ من صلاته مع كونه مومنا فالصلاة صحيحة وهو ممن حدث
نفسه بسوء وقد عفي عن ذلك ما لم يعمل **فصل** في المصلي يرد السلام على من يسلم
عليه • فرخصت فيه طايفة وبه اقول فانه ذكر الله وهو من الاذكار المشروعة
في التشهد في الصلاة فله اصل يرجع اليه والتعالي في الصلاة جايز • وفيه ذكر الناس مثل
قول المصلي اغفر لي ولوالدي • ومنع ذلك قوم بالقول واجازوه بالاشارة • ومنعه
اخرون على الاطلاق • واجاز قوم ان يرده في نفسه • وقال قوم ان يرده اذا فرغ •

من

من الصلاة **الاعتبار** قال تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بالقا فلا يجوز التاخير •
ولم يخص صلاة من غيرها فكل ذكر الله مشروع بدعاء او غيره معين كتشميت العاطس
ورد السلام فانه يجوز التلفظ به في الصلاة وغيرها اذا لم يكن واجبا فكيف والوجوب مقرون
برد السلام وتشميت العاطس اذا حمد الله **فصل** القضا اتفق المسلمون على
وجوبه على الناسي والنايم • واختلفوا في العامد والمغمى عليه • والذي ذهب اليه ان
الناسي والنايم وجب على كل واحد منهما اداء الصلاة التي نام عنها او نسيها • فان اراد
الفقها بالقضاء وجوب الصلاة عليه كما يريدون بالادا فيه اقول وان ارادوا به الفرق
بين من اداها في الوقت المعلوم المخاطب به اليقظان الذي يعصي العامد بتركها فيه وبين
ادايها في وقت تذكر الناسي ويقظة النايم بالقضا فلا باس • وان ارادوا بالقضا خلاف
ما ذكرناه وانه غير مؤد للصلاة وانه صلاها في غير وقتها على خلاف صورة ما ذكرناه
فلا اقول به فان الناسي والنايم غير مخاطب بتلك الصلاة في حال نسيانه ونومه وما ذلك
وقتها في حقها فان الله لا يكلف نفسا الا ما اتاها ولولا ان الشارع جعل للناسي والنايم وقتا
عند الذكرى واليقظة لسقطت تلك الصلاة عنهما مع خروج الوقت المعلوم لها عند
المتيقظين الذاكرين كما تسقط عن المغمى عليه **الاعتبار** الناسي هو العارف بانه ما في الوجود
الا الله وصفاته وافعاله وانه عين الوجود فيلزم صاحب هذا المقام من المعرفة بالله من
الادب مع الله ما تقتضيه هذه المعرفة وهو معلوم مذكور في هذا الكتاب وفي علم طريق
الله فاذا نسي هذا العارف هذه المعرفة واساء الادب مع الله الذي تعطيه هذه المعرفة
لم يواخذ به بل ان كان له ذكر مقرر في حق من ليست له هذه المعرفة فهو عند الله بحسب
ما ذكره وقرره في حق ذلك ان خيرا فخير وان شرا فشر وان الناسي قد يكون سبب نسيانه
استفراغه في شغل محرم او في شغل مباح او في شغل مندوب فيكون ماجورا في نسيانه من
حيث ذلك المندوب لا من حيث النسيان ويكون ماثوما من حيث ذلك المحرم ويكون معرى
عن الاجر والوزر من حيث ذلك المباح فاذا تذكر هذا الناسي معرفته عاملها بما تقتضيه
ادبها وتعين عليه فيما مضى من احكامها واداها في حال نسيانه في حركاته وسكناته
ان يحضرها في نفسه على الحد الذي تقتضيه معرفته فيها فاذا احضرها احضر في نفسه ما ينبغي
لها من الاداب فذلك وقتها فان لم يفعل اخذه الله بما كان فيها في حال نسيانه من سوء الادب
بسبب عدم استحضارها في وقت الذكرى فان الله يقول اقم الصلاة لذكري **واما** اعتبار
النايم العارف هذه المعرفة فهو الذي حجبه النظر في طبيعته وما لها من الحكم فيه من غير نظر
الى مكونها وهو ضرب خاص من النسيان لانه تارك للعمل او غير موجود منه العمل المطلوب
في تلك الحالة فان كان نظره الذي هو نومه في حكم طبيعته من حيث ما تقتضيه حقيقتها
لذاتها غير ذاكر ولا مشاهد لموجد عينها لم يواخذه الله بما نقصه من الادب الذي يطلبه
الحاضر مع معرفته فمتى استيقظ هذا النايم احضر الحق في نفسه موجد العين تلك هذه
الطبيعة مع تقرير حكمها التابع لوجود عينها كالاحوال فيتادب بالحضور الذي يليق
بتلك المسالة مع الله فيكون بمنزلة من لم ينم في ذلك الا استحضار • فان لم يفعل
عوقب من كونه لم يستحضره لا من كونه كان قد نام عنها • فان كانت الاسباب الموجبة
لنومه امورا كان حظه فيها على حكم الشرع لها فيتعلق الاثم به من حيث ذلك السبب
وحكم الشرع فيه لا من حكم نومه او يتعلق به الاجر فكان حكم الشرع فيه الاجر من حيث
ذلك السبب لا من حيث نومه سوا فهكذا ينبغي ان يكون نوم العارفين ونسيانهم

فى هذا الاعتبار فى المعرفة بالله فان خطاب الشرع اذا تعلق بالظاهر كان اعتباره فى الباطن
واذا تعلق خطاب الشرع بالباطن كان اعتباره فى الظاهر فالعالم لا يزال ناظرا الى الشارع
عمن علق الحكم فيما جاء به فى هذه المسئلة الخاصة هل بالظاهر مثل الحركات او بالباطن مثل
والحسد والغل وتمنى الخير للمومنين والظن الحسن والظن القبيح فحيث ما علق الشارع
خطاب اللسان الظاهر به كان الاعتبار فى مقابله او فى مقابل الحكم كالظن الحسن يقابله
الظن القبيح ويقابله الفعل الحسن فى الظاهر فهذه مقابلة الموطن كفعل الخير مع الذى
من كونه مقترا بربه غير عارف بما ينبغى له **فصل** واما العامد والمغمى عليه
فاختلفوا فيه فمن قايل ان العامد يجب عليه القضا ومن قايل لا يجب القضا وبه اقول
وما اختلف فيه احد انه اثم وأما المغمى عليه فمن قايل لا قضا عليه وبه اقول ومن قايل
بوجوب القضا وهو الاحسن عندى فانه ان لم تكتب له فى نفس الامر فريضة كتبت له نافلة
فهو الاحوط والقايلون بوجوب القضا منهم من اشترط القضا فى عدد معلوم فقالوا يقضى
فى الخمس فما دونها **الاعتبار** اما العامد فى ترك ما امره الله به فلا قضا عليه فانه ممن
اضله الله على علم فينبغى ان يسلم اسلاما جديدا فانه مجاهر وهذا لا يمكن ان يقع ممن اخذ
علمه بالله عن ذوق وكشف وانما يقع هذا ممن اخذ علمه عن دليل ونظر فيقول الحركات والسكنات
كلها بيد الله فما جعل فى نفسى اداء ما امرنى باداية يقول وعلى الحقيقة هو الامر والسامع
والمخاطب والمخاطب فهو على بصيرة لشقيه ويحول بينه وبين سعادته فتضره فى الاخرة
وان التذ بها فى الدنيا ولا يضر الله شيا وهذه مجاهرة بحق لا ينفع فلو كان عن
ذوق وكشف منعته هيبة الجلال وعظيم المقام وسلطان الحال الذوقى ان يقول
مثل هذا او يترك اذا احق الله على صحو فهو بمنزلة من يسب السلطان لعدم نظره
اليه فاذا فاجاه حكمت الهيبة على قلبه فسارع الى امره فمثل هذا العلم لا ينفعه فانه عن
دليل كاعمى يمشى بعصى لا عن بصيرة كمن يقتدى ببصره فى طريقه **واما** اعتبار المغمى عليه
فهو صاحب الحال الذى فناه الجلال او هيمه الجمال فلا يعقل فيكون الحق متوليه فى تلك
الغيبة فيحبسه بما شا ان يجريه عليه وقد اقمت انا فى هذه الحال مدة ولم اخل بشى
من حركات الصلاة الظاهرة بالجماعة على اتم ما يمكن اماما ولا علم لى بشى من هذا كله فلما
افقت ورددت الى الحس فى عالم الشهادة اعلمنى الحاضرون انه ما فاتنى شى مما يتوجه
من التكليف على العاقل الذاكر ومن اهل طريقنا من لا يكون له هذه الحالة وهى حالة
شريفة حيث لم يجر عليه لسان ذنب فقد يمكن ان يكون الشبلى فى ذلك الوقت يصلى به
وهو غير عالم بذلك وحكم الناس الحاضرون عليه بانه مردود ولما راوا من ادايه الصلاة
مثل ما انقول لنا فقالوا بصورة الظاهر منه وهو فى نفس الامر لا علم له ومنهم من يرد
وليس كلامنا الا فيمن اخذ عن نفسه فى وقت ادا فرض عليه فى الظاهر واما فى غير
ذلك الوقت فما هى مسئلتنا واما الذين اشترطوا الخمس فما دونها لان كل صلاة من
الخمس اصل مغايرة للاخرى فى الوقت وبعض الصفات فاذا انقضت الخمس كان ما بعد الخمس
تكرار الخمس بصفة كل واحد منهن فاعتبرهن لكونهن اصولا وما قصر هذا الفقيه فى مثل
هذا فانها حكمة بالغة لمن عرف الحقايق من هذا الطريق ومن عرف ان الحقيقة تقتضى
ان لا تكرار لم يقل بذلك وهو الاصل الاول والعارف بحسب ما يقع عليه فى وقته
فصل فى صفة القضا القضا نوعان قضا لجملة الصلاة وقضا لبعضها
اما قضا الجملة فله صفة وشرط ووقت فاما الصفة فهى بعينها صفة الادا فيما

فى نفس الصلاة من الاعراض فان اختلفت الاحوال مثل ان يذكر صلاة نسيها فى حال سفره
فى حال حضره وبالعكس فهذا معنى اختلاف الاحوال فمن قايل يقضى مثل الذى عليه ولا يراعى
وقت الذكر ومن قايل يقضى ربعا ابدا سفرية كانت او حضرية ومن قايل يقضى ابدا
فرض الحال اعنى وقت الذكر فان كان فى سفر والذى نسيها حضرية وبالعكس وبه اقول
فان ذلك وقتها عندنا **الاعتبار** من راى ان الحال له حكم فى المقام قال بقولنا ومن راى
ان الحال لا حكم لها لان الدنيا ليست بوقت للحال عمل بحكم المقام فاذى مثل عليه ومن
راى ان المقام الذى هو فيه الاصل الذى يعتمد عليه ولا حكم لمقام آخر مع تداخل المقامات
بعضها على بعض كالورع والزهد يجمعها الترك والتسليم والتفويض والتوكل يجمع ذلك
كله عدم الاعتراض فى المقدور والرضى بحكم الله فى وارد الوقت فيعمل بالاتم الاعم وهو
الذى يقضى اربعا ابدا والشارع انما يعتبر الاحوال وعليها تتوجه الاحكام والذوات
محال للاحوال فزيد المختار الميتة عليه حرام واذا اتصف زيد المختار بالاضطرار
فالميتة له حلال وهو زيد بعينه وانما اختلفت الاحوال فاختلفت الاحكام فلهذا
يقضى الحضرية سفرية اذا كان حاله السفر فى وقت الذكر ويقضى السفرية حضرية
اذا كان حاله الحضر فى وقت الذكر **الشرط** واما شرطه الذى اختلف فيه فهو الترتيب
فاختلفوا فى وجوب ترتيب قضا المنسيات من الصلاة مع الصلاة الحاضرة فى وقت الذكر
وترتيب المنسيات بعضها مع بعض اذا كانت اكثر من واحدة فذهب قوم الى ان الترتيب
واجب فيها فى الخمس صلوات فما دونها وانه يبدا بالمنسيات وان فات وقت الحاضرة
حتى لو ذكرها وهو فى نفس الصلاة الحاضرة فسدت عليه الصلاة التى هو فيها مع الذكرى وقال
بعضهم بمثل هذا القول الا انهم راوا وجوب الترتيب مع اتساع وقت الحاضرة واتفقوا
على سقوط وجوب الترتيب مع النسيان وقال آخرون لا يجب الترتيب ولكن ان كان فى وقت
الحاضرة اتساع فالترتيب حسن الاعتبار الحكم عند المحققين للوقت لا لغيره وذكر المنسى الوقت
له فالحكم له ولا اتساع فى الوقت عندنا فانه زمن فرد وانما الاتساع فى بعض الاوقات المشروعة
للاحكام واتساع الاوقات عند العارفين انما هو مثلا من كونها صلاة او هيئة مخصوصة
فى عبادة فتلك الهيئة وذلك الاسم يصحبها دايما فى دقتها وفى تكرار تلك الصورة فى
اوقات متعددة فمن هنالك يقولون باتساع الوقت ومن لم يكن من العارفين هنا حجب
نفسه قال باتساع الوقت وهم اهل الشرب والرى والاول اعرف بالحقايق واكشف
لدقايق الامور فان التجليات والاحوال تختلف مع الانفاس وما يعلم ذلك الا
القليل من العلما بالله فان الحس والطبع يحجب العقل عن ما تعطيه مرتبته من النظر فى
دقايق الامور ولطايفها وبسايطها **تنبيه** هذه المسئلة ما ثم اصل يرجع اليه فيها
فان اوقات الصلوات المنسيات مختلفة ولا يكون الترتيب فى القضا الا فى الوقت
الواحد الذى يكون بعينه وقتا للصلاتين معا وهذا يتصور فى مذهب من يقول بالجمع
بين الصلاتين فيكون له اصل يرجع اليه فى نظره **فصل** واما القضا الثانى
الذى هو قضا بعض الصلاة فلهذا الفوات سببان الواحد النسيان والثانى مما يفوت
للماموم من صلاة الامام **اعتبار** السببين اما النسيان فهو ان يعلم ما يقتضيه
المقام الذى هو فيه مما ينبغى ان يعامله به فينسى بعض الوجوه مما يقدح فيما ينتجه
من المنازل والكرامات والسبب الثانى هو ان يكون للامام الذى هو الشرع فيه
قول وحكم وما وصل اليه فلما اخذ فى تحصيل المقام واكمله على حد ما علمه راى نقصا فى

يتجنبه فطلب على السبب فوجد نفسه قد ترك مما ينبغي له استعماله ولم يكن له علم بذلك
فعثر على حديث نبوي او آية فاتته فعمل عليها فصح له نتائج المقام فهذا بمنزلة ما فاته من
صلاة الامام **فصل** المأموم تفوته بعض الصلاة مع الامام اذا دخل الانسان والامام
قد اهوى الى الركوع فقال قوم اذا ادرك الامام ولم يرفع راسه من الركوع وركع معه فهو
مدرك للركعة وليس عليه قضاؤها وهؤلاء اختلفوا هل من شرط هذا الداخل ان يكبر تكبيرتين
تكبيرة للاحرام وتكبيرة للركوع او يجزيه تكبيرة الركوع وان كان يجزيه فهل من شرطها
ان ينوي بها تكبيرة الاحرام ام ليس ذلك من شرطها فقال بعضهم تكفيه تكبيرة واحدة
اذا نوى بها تكبيرة الاحرام • وقال قوم لا بد من تكبيرتين • وقال قوم تجزيه تكبيرة واحدة
وان لم ينو بها تكبيرة الافتتاح • واما القول الثاني فذهب قوم الى انه اذا ركع الامام
فقد فاتته الركعة ما لم يدركه قائما قاله ابو هريرة • وقول ثالث وهو اذا انتهى الداخل
الى الصف الآخر وقد رفع الامام راسه ولم يرفع بعضهم فادرك ذلك انه يجزيه لان بعضهم
ايمة لبعض • والذي ذهب اليه في ذلك انه من راعى الركعة اللغوية قال من ادركه في حال
الانحناء • ومن راعى الركعة الشرعية وهي القيام والانحناء والسجود قال انه لم يدركه اذا
لم يدركه قائما في حال تكبيره ودخوله في الصلاة اعني هذا الداخل ومراعاة الركعة الشرعية
اولى غير ان الشرع ايضا قد سمى الانحناء ركوعا كما هو في اللغة في قوله عليه السلام حين
نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم يريد وقت الانحناء وبالجملة فهي
مسئلة فيها نظر **الاعتبار** امام العارفين هو الحق سبحانه فاذا نزل اليهم في لطائفه
الخفية • باوصاف البشرية • من الفرح بهم والضحك لهم والتبشبش لقدومهم يا عبدي
يا عبدي ان شردت عني دعوتك الي وان عصيتني سترت عليك ولم أواخذك •
وتحببت اليك بالنعم • وجرت على خطيئتك ذيل الكرم • فمتى آثارها كرمي ودعتك
الى القدوم على نعمي • فان رجعت الى قبلتك • فمن يفعل معك ذلك مع غناه عنك
وفقرك اليه غيري • فهذا من الحق بمنزلة الركوع من العبد • فاذا فات المصلي ان
يدرك من الحق مثل هذا وتملق العبد لمولاه وتحببه اليه وتنزهه عن كل ما نزل فيه اليه
وقال سبحانك ليس كمثلك شيء • ولهذا امر العبد بالتنزيه في الركوع ليقابل بذلك
نزول الحق اليه بمثل ما ذكرناه من كونه سبحانه يصلي علينا فينبغي للعبد ان يكون بين
يدي الحق عند صلاته عليه كالجنازة ميتا لا حراك له ولا دعوى وهو في قبلة ربه
فان وافق ركوع العبد نزول الحق اليه بمثل قوله قل كل يعمل على شاكلته فقد ادرك الركعة
ومن لم يقابل الحق بركوعه عند هذا النزول الالهي اليه فما ادرك الركعة لغوية كانت او
شرعية فان اعتباره في ادراكه قائما قبل ان يركع يعني ان يحني فهو قيامه بمصالح عباده
ونظره لهم في قيامه بهم بعين الرحمة فيرزقهم ويحسن اليهم وهم به كافرون ويدعوهم
وهم عنه معرضون • وكذلك في السجود في مذهب من يرى الركعة المعتبرة للشرع
انها القيام من قيامه والانحناء من حنوه على عباده بما ذكرناه والسجود الالهي وهو
اعظم النزول الالهي الذي نزل الحق فيه نفسه منزلة عبده وهو قوله مرضت فلم تعدني
وجعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني واكثر من هذا النزول فلا يكون • ثم تردد لك بان
فلانا مرض وفلانا جاع وفلانا ظمئ فانزل نفسه منزلتهم في حالهم واضاف ذلك اليه
فمن ادرك ذلك كله من الحق في صلاته فقد ادرك الركعة الالهية من حيث ان الحق
امامه فيقابله العبد بما يستحق هذا الانعام الالهي من الشكر بالثناء باوصاف السلب

والتنزيه

والتنزيه والعظمة والعلو والجبروت والكبرياء فهذه هي الركعة المشروعة والخلاف في هذه
المسئلة يؤول الى خلاف العلماء في الاخذ ببعض دلالة الاسماء او بكلها فانه قد يسمى ببعض
الركعة ركعة كما تسمى كلها بجميع اجزائها ركعة كما تقول في امر النبي عليه السلام بغسل الذكر فمن
غسل راس ذكره اجزأه فانه يقال فيه قد غسل ذكره وان لم يعممه ومما يتعلق بهذا الباب
فصل منه وهو اذا سها الامام عن اتباع الامام في الركوع حتى سجد • فقال
قوم اذا فاته ادراك الركوع معه فقد فاتته الركعة ووجب عليه قضاؤها • وقال قوم
يعتد بالركعة اذا امكنه ان يتم من الركوع قبل ان يقوم الامام الى الركعة الثانية • وقال
قوم يتبعه ويعتد بالركعة ما لم يرفع الامام راسه من الانحناء من الركعة الثانية
وهذه الاقوال المختلفة تنبني عندي على مفهوم من قوله عليه السلام انما جعل الامام
ليؤتم به فلا تختلفوا عليه الحديث فهل من شرط فعل المأموم ان يقارن فعل الامام او ليس
من شرطه • وهل هذا شرط في جميع اجزاء الركعة المشروعة الثلاثة وهو القيام والانحناء والسجود
او انما هو شرط في بعضها • واذا كان الامام في فعل جزء من اجزاء الركعة والمأموم في جزء
آخر فهل اختلاف عليه ام لا وقد قال لا تختلفوا عليه وهذا الحديث اذا حققه الانسان مع احكام
اخر معلومة في هذه المسئلة عينها فانه يبدو له ان كل قول في هذه المسئلة مما حكيناه
له متعلق لجميع اقوالهم مشروعة وان اختلفت فالحمد لله الذي جعل في الامر سعة **الاعتبار**
سهو العبد عن اتباع الحق فيما امره به ونهاه عنه او فيما ينبغي ان يتادب به معه في مقابلة
انعامه واحسانه مؤثر في ابطال ما فاته من علم ما كان يحصل له من تجليه في ذلك القدر
الذي فاته واختلف اصحابنا في هذه المسئلة على ما نذكر • فقال قوم اذا فاتتك نظرة واحدة
من الحق وقد كنت تشهده قبل ذلك مستغرقا عمرك كله لكان ما فاتك في تلك النظرة خيرا مما نلته
فيما تقدم والسبب في ذلك ان كل نظرة تكون للعبد من الحق تتضمن لذة كل نظرة تقدمتها
ويزيد على ذلك بما تعطيه حقيقتها فقد فاته خير كثير فعليه قضاء ما فات ليحصل له هذا العلم
وقال قوم ان هذا التجلي الذي هو فيه يتضمن ما فاته وما ناله فيعتد بما ادركه فانه
يناله فيه والذي ذهب اليه ان ادراك الامر بحكم التضمن ما هو مثل ادراكه بحكم التصريح
ومشاهدة العين فان الواجد ادراك تفصيلي عيني له ذوق خاص والآخر ادراك اجمالي
غير عيني وله ذوق آخر فالجامع بين الادراكين كل ادراك في مقامه لا يساوي ولا يماثل
المدرك لاحدهما دون الآخر من الطرفين • كان الذائق للعسل وحده ثم يذوقه في شراب
التفاح فقد ادركه ذوقا في الحالتين ولكن يجد فرقا بين الذوقين بلا شك **فصل**
فان قلت فهل اتيان المأموم بما فاته من الصلاة مع الامام اداء او قضاء في الظاهر
قلنا لك بلسان الشرع فيه ثلاث مذاهب • مذهب ان من ياتي به بعد سلام الامام
هو قضاء وان ما ادرك ليس هو اول صلاته • ومذهب آخر ان الذي ياتي به بعد سلام
الامام فهو اداء وان ما ادرك هو اول صلاته • ومذهب ثالث فرق بين الاقوال
والافعال فقال يقضي في الاقوال يعني في القراءة ويكون مؤديا في الافعال فمن
ادرك ركعة من صلاة المغرب على المذهب الاول اعني مذهب القضاء قام اذا سلم
الامام الى ركعتين يقرأ فيهما بام القرآن فقط وسورة ولا يجلس بينهما • وعلى المذهب
الثاني اعني على الاداء قام الى ركعة واحدة يقرأ فيها بام القرآن وسورة ويجلس
ثم يقوم الى ركعة يقرأ فيها بام القرآن فقط • وعلى المذهب الثالث يقوم الى ركعة
يقرأ فيها بام القرآن وسورة ثم يجلس ثم يقوم الى ركعة ثانية يقرأ فيها ايضا بام •

القرآن وسورة وهذه المذاهب الثلاثة قد وردت في الحديث ورد في الخبر فما ادركتم
فصلوا وما فاتكم فاتموا والاتمام يقتضي ان يكون ما ادرك هو اول صلاته • وفي رواية
فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاقضوا والقضا يوجب ان يكون ما ادرك هو آخر صلاته ومن
استعمل الحديثين اعني الروايتين جمع بين القضا والادا فقال يقضي في الاقوال ويكون
مؤديا في الافعال كما بيناه قبل الاعتبار من اعتبر الحكم للاسم الالهي الذي هو سلطان
الوقت وصاحبه فلا يخلو ان كان هو عين ذلك الاسم الذي له حكم تلك الصلاة كلها
من اولها الى آخرها في حق الامام والمأموم فانه مؤد بلا شك فان ذلك الاسم لا ينفصل عن
حكم وقته بسلام الامام بل حتى يسلم وينفصل كل من كان في حكم الامام فان تلك الحالة من
ذلك الاسم تستصحب لهذا الذي فاته ما فاته ولو ادركه في آخر جلوس في صلاته • ومن
اعتبر الحكم للاسم الذي يعطي الركوع وهو غير الاسم الذي اعطى القيام والقراءة وكل حركة في
الصلاة لها اسم الهي مخصوص عسى ان شاركه اسم آخر واسما اخر الهية قال بالقضا • ومن اعتبر
حكم الاشتراك بين الاسماء في الصلاة فان لكل اسم فيها نصيبا قال يؤدي في كذا اي يأخذ
من تجلي الاسم الفلاني ما يعطيه من المعارف • ومن الاسم الآخر ما يعطيه من العلوم
وبالذوق في ذلك تتميز الاشياء عند العارفين • والسماء ذات الرجع والارض ذات
الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل • وليس جهول بالامور كمن درا
فالق سمعك واحضر بجلك عسى ان تكون من اهل التحصيل فتكون من المفلحين **فصل**
اختلفوا في سجود السهو هل هو فرض او سنة • فمن قائل انه فرض لكن ليس هو من شرط صحة
الصلاة • وفرق مالك بين السجود للسهو في الافعال وبين السجود للسهو في الاقوال
وبين الزيادة والنقصان فقال سجود السهو الذي يكون للافعال الناقصة واجب وهو
عنده من شروط الصلاة **الاعتبار** لما كان السهو شبيه الشك والنسيان والمطلوب اليقين
ولا يعبد الله الا من كان على بينة من ربه اقواها الايمان الذي يجده المؤمن بربه
في نفسه مما لا يقدر على رفعه ودونه ما هو مبناه على الادلة النظرية فان اضاف
الى المؤمن او الى صاحب النظر العقلي الكشف كان اقوى من الاثنين بلا شك وهذا
لا يدخله سهو في صلاته وصاحب النظر هو الذي يدخله السهو والمؤمن المتزلزل
فسجود السهو عليه فرض واجب وهو انه يرجع في النظر الى نفسه وفقره وامكانه
وعجزه ليستدل بذلك على معبوده فان في ذلك ترغيما للشيطان الذي القى اليه
الشك في عبادته • ولما كانت الصلاة مناجاة الحق وشهوده وقد قيل له اعبد
الله كأنك تراه وقد قيل له ان الله في قبلة المصلي فاذا توجه في صلاته وقيد
الحق بجهة الاستقبال واخلاه عن الاحاطة به ومثله كالشخص القائم ينظر اليه فقد سها
عما يجب للاله المعبود الذي سماه الشرع ووصفه بليس كمثله شيء فينبغي له ان يسجد
لسهوه وهو ان يرد ذلك التشبيه والتخييل والتصوير الى نفسه وهو السجود ويقول
سبحان ربي الاعلى ثلاثا واحدة لحسه والاخرى لخياله والاخرى لعقله فينزهه عن
ان يكون مدركا لقيد حسه ولقيد خياله ولقيد عقله بذلك ترغيم للشيطان **فصل**
في مواضع سجود السهو • فمن قائل ان موضعه ابدا قبل السلام • ومن قائل بعد السلام • ومن
قائل ان كان لنقصان فقبل السلام • وان كان لزيادة فبعد السلام • ومن قائل يسجد
قبل السلام في المواضع التي سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسجد بعد السلام
في المواضع التي سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام فما كان من سجود في غير

تلك المواضع فانه يسجد قبل السلام • ومن قال لا يسجد للسهو الا في المواضع الخمسة التي سجد
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط • واما غير ذلك فان كان فرضا اتى به وان كان ندبا
لم يكن عليه شيء • والذي اقول به واذهب اليه ان المواضع التي سجد فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسجد فيها فما سجد له قبل السلام سجد له قبل السلام وما سجد له بعد السلام سجد له
بعد السلام • واما غير ذلك مما سها فيه المصلي فهو مخير ان شا سجد لذلك قبل السلام
وان شا بعد السلام **الاعتبار** قال تعالى لله الامر من قبل ومن بعد فان قدم نظره لله
على نظره لنفسه فيما سها فيه كان كمن سجد قبل السلام وهو مقام الصديق ما رايت شيئا الا رايت
الله قبله وان قدم نظره في نفسه على نظره لربه كما قال من عرف نفسه عرف ربه كان كمن
سجد بعد السلام وهو مقام من قال ما رايت شيئا الا رايت الله بعده اي ما رايت شيئا
الا دلني على الله فهو يتقلب في الادلة دائما • واما الزيادة والنقصان فهو للعقل مما
نقصه من حيث فكره من علمه بربه مما وصفه به الشارع بعد ذلك ولم يكن العقل يجد دليلا
على ذلك الوصف انه يستحقه • واما الزيادة فهو ما يحكم به الخيال على ربه من التقييد
والتحديد من غير اعتقاد تنزيه فيما قيده به وحدده فهذا سهو الزيادة وذلك سهو النقصان
فان الله يقول ليس كمثله شيء وهو دليل العقل فجمع معتقد هذا بين الدليلين السمعي والعقلي
• واما المواضع التي سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي خمسة • شك فسجد • وقام من اثنتين
ولم يجلس فسجد • وصلى خمسا ساهيا فسجد • واختلف الناس في سجوده للزيادة والنقصان
او للسهو • فمن قائل للسهو • ومن قائل للزيادة والنقصان • والذي اقول به انه سجد لهما
سجدة واحدة للسهو والثانية لزيادة او نقصان **فصل** في الافعال والاقوال
التي يسجد لها القائلون بسجود السهو • اتفق العلما على ان السجود يكون عن سنن الصلاة
دون الفرايض ودون الرغايب • فالرغايب لا شيء عندهم فيها اذا سها عنها في الصلاة ما لم
تكن اكثر من رغيبة واحدة مثل ما يرى مالك انه لا يجب سجود من نسيان تكبيرة واحدة ويجب
باكثر من واحدة • واما الفرايض فلا يجزي عنها الا الاتيان بها وجبرها ان كان السهو عنها
مما لا يوجب اعادة الصلاة باسرها • واما سجود السهو للزيادة فانه يقع عند الزيادة في
الفرايض والسنن جميعا فهذه الجملة لا خلاف بينهم فيها • وكل ما يقول فيه علما الشريعة
مستحب فذلك هو المرغب فيه وما عداه فهو سنة او فرض • والسنة والرغيبة عندهم
من باب الندب • وتختلف عندهم بالاقل والاكثر في تاكيد الامر بها وذلك بحسب قراين
احوال تلك العبادة حتى ان بعضهم يرى في بعض السنن ما اذا تركت عمدا ان كانت فعلا
او فعلت عمدا ان كانت تركا ان حكمها في الاثم حكم الواجب مثل لو ترك الانسان الوتر والفجر
دائما كان آثما • فاما الجلسة الوسطى فاتفقوا على سجود السهو لتركها • واختلفوا في
الجلسة الوسطى هل هي فرض او سنة • واختلفوا هل يرجع الامام اذا سبح به اليها • او ليس
يرجع • وان رجع متى يرجع • فقال الاكثر يرجع ما لم يستو قائما • وقال قوم يرجع
ما لم تنعقد الركعة التي قام اليها • وقال قوم يرجع ان فارق الارض قيد شبر واذا رجع
عند الذين لا يرون رجوعه فالاكثر على ان صلاته جايزة • وقال قوم تبطل **الاعتبار**
فروض العبادات الحضور مع الحق عند الشروع فيها • وسنن العبادات حضور المكلف فيها
من حيث ما هو مكلف • والرغايب فيها حضور فنائه فيها بتولي الحق فيها احكامها في جميع
افعالها • فمن سها عن الفرايض لم تصح العبادة ولم يجبرها الا بسجود السهو وقد
بينت لك ما معنى اعتبار سجود السهو • ومن سها عن السنن سجد لها سجود السهو •

ومن سها عن الرغائب فهو مخير ان شا سجد وان شا لم يسجد • واما الجلسة الوسطى
فقد تكلمنا في اعتبارها في فصل وساجد مع السجدة الاخرة فيما تقدم فاما سجود السهو
لها فان السجدة الاولى لسهوه والاخرى للنقص والجلوس جبر عينها فاشبهت الفرائض
التي تجبر بعينها لا بسجود السهو **فصل** في صفة سجود السهو • فقال اذا كانت
بعد السلام فيتشهد فيها ويسلم منها • وقال قوم اذا كانت قبل السلام يتشهد لها فقط
وان السلام من الصلاة هو سلام منها • وقال قوم ممن يرى القبلية للنقصان والبعدية
للزيادة انه لا يتشهد للتي قبل السلام • وقد ثبت عن النبي عليه السلام انه سلم من سجود
السهو بعد السلام ولم يثبت التشهد في السهو وان كان قد روي **الاعتبار** اما قبل
السلام فالسلام من الصلاة والتشهد يغني عن تكرار مثل الطواف والسعي اعني طواف
القدوم للقارن فان العمرة تطلب طوافا وسعيا والحج يطلب مثل ذلك وفي مذهب من
يرى انه يجزي من ذلك طواف واحد وسعي واحد ومن لا يرى ذلك ويرى ان الواجب عليه
طوافان وسعيان يرى التشهد والسلام ولكن صاحب هذا المذهب لا يصح ان يقول
بالفرق بين الزيادة والنقصان كما ان صاحب المذهب الاول لا يصح ان يقول بالسجود بعد
السلام انما وقع الترغيم للشيطان في ذلك لكونه شرع للسهو السجود دون غيره من افعال
الصلوات لكونه امر بالسجود فلم يسجد والسهو غلبة انما يقع من الشيطان فلا جبرا لا صفة
لا يتمكن للشيطان ان يدنو من العبد اذا كان موصوفا بها فشرع له السجود لسهوه فانه
ثبت في الخبر ان الانسان اذا سجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول امر ابن ادم بالسجود فسجد
فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلي النار • فالانسان في حال سجوده محفوظ من الشيطان
ان يقربه ولو اقترب منه الشيطان في سجود سهوه لسها في سجود سهوه في حال سجوده وكان
يتسلسل الامر ولهذا لم يرد شرع فيمن سها في سجود سهوه ولو وقع فليس من الشيطان واذا
لم يكن من الشيطان فلا يكون ترغيما له الا اذا كان السهو من فعله والسهو لا يلزم ان يكون
ولا بد من فعل الشيطان • وانما سببه تغيب المصلي عن عبادته فنفس غيبته عنها يكون عنها
السهو واسباب الغيبة عن عقل المصلي نفسه في اي جزء هو من صلاته كثيرة فمنها شيطانية
ومنها غلب مشاهدة عليه يقتضيها اية من كتاب الله في توحيد او حكم من احكام الدين او
جنة او نار او ما يستلزم واحدا منها فاذا كان من الشيطان كان سجود السهو له ترغيما
على ترغيم من كونه سجودا ومن كونه ما اثر وسواسه فيه بما جبر عليه سجوده لسهوه
ولهذا يستحب لكل مصل ان يسجد بعد كل صلاة سجدتي السهو اذ كان الانسان لا يخلو
ان يغيب لحظة في نفس صلاته عن كونه مصليا فما زاد فيكون في ذلك ترغيم للشيطان
وهو مذهب شيخنا محمد بن علي الترمذي الحكيم • ورايت جماعة الزيدية تقول به في حق المامومين
ورايتهم يفعلون ذلك واستحسنته منهم وان اختلفت المقاصد فهو ترغيم للشيطان على
كل حال • قال ابو بكر بن ابراهيم بن المنذر في هذه المسألة اختلف العلما فيها على ستة
اقوال • فمن قائل لا تشهد فيها ولا تسليم وهو قول انس والحسن وعطا • ومن قائل فيها تشهد
وتسليم • وبالقولين اقول غير اني اقول ان التشهد والتسليم فيها ولا بد الا انه اذا
كان السجود قبل السلام اكتفى بتشهد الصلاة والسلام منها عن تشهد السهو والسلام منه
كالقارن • واذا كان بعد السلام تشهد وسلم • ومن قائل فيها تشهد دون تسليم وهو
قول الحكم وحماد والنخعي • ومن قائل فيها تسليم وليس فيها تشهد وهو قول ابن سيرين
ومن قائل ان شا تشهد وسلم • وان شا لم يفعل قاله عطا • ومن قائل ان سجد قبل السلام •

لم يتشهد • وان سجد بعد السلام تشهد وهو قول ابن حنبل قال ابن المنذر قد ثبت انه
صلى الله عليه وسلم كبر فيها اربع تكبيرات وانه سلم • وفي ثبوت التشهد نظر **فصل**
اتفق العلما على ان سجود السهو انما هو للامام وللمنفرد • واختلفوا في الماموم يسهو
هل عليه سجود ام لا فالجماعة انه لا سجود عليه ويحمل عنه الامام • وقال مكحول
يسجد الماموم لسهوه وبه اقول فانه ما رايت الشارع فرق بين الامام والماموم
حين ذكر السجود للسهو وانما ذكر المصلي خاصة ولم يخص حالا من حال **الاعتبار**
ولا تزر وازرة وزر اخرى • ولا تجزي نفس عن نفس شيا • وكل نفس بما كسبت رهينة
فاذا بحثت عن كشف هذا المعنى علمت ان الامام لا يحمل سهو الماموم وان مكحولا كحل عينه
في هذه المسألة بكحل الاصابة فانجلى عين بصيرته **فصل** واختلفوا متى يسجد
الماموم اذا فاته مع الامام بعض الصلاة وعلى الامام سجود سهو فقال قوم يسجد مع
الامام ثم يقوم لقضا ما عليه وسوا كان سجوده قبل السلام او بعده • وقال قوم يقضي
ثم يسجد • وقال قوم اذا سجد قبل التسليم سجدها معه • وان سجدهما بعد التسليم
سجدها بعد ان يقضي • وقال قوم يسجدها مع الامام ثم يسجدها ثانية بعد القضا
والذي اقول به لا يخلو الماموم اما ان يعلم ما سها فيه الامام او لا يعلم فان لم يعلم فلا
يخلو الامام اما ان يسجد قبل السلام فيسجدهما معه وحينئذ يقضي وان سجدهما بعد السلام
فلا يتبعه ويقوم لقضائه ولا سجود عليه لسهو الامام ولكن استحب له ان يسجد سجدتين
اثر كل صلاة مفروضة • وان كان يعلم سهو الامام فلا يخلو الامام اما ان يكون سهوه
فيما فات الماموم من الصلاة فلا يتبعه في سجود سهوه • ولو سجد قبل السلام • وان
كان سهو الامام فيما ادرك معه هذا الماموم من صلاته اتبعه قبل السلام ولم يتبعه
بعد السلام وليقض ما عليه فان شا سجد وان شا لم يسجدهما • واستحب ان يسجد بعد
القضا على ذلك الاصل لا لسهو الامام فانه قد انفصل عن الامام بالتسليم الذي كان من
الامام **الاعتبار** يلزم الايتمام بالامام ما دام يسمى اماما فاذا زال عنه اسم الامام
لم يلزمه اتباعه من كان على حالة او صفة لم يلزمه لها تكليف المكلف فقد زال عنه عند
الفقها خطاب الشرع عنه وعندنا ليس كذلك فانه ما ثم حالة ولا صفة في مكلف تخرج
عن حكم الشرع ممن غلبت عليه الاحوال او الجنون او الصبي الذي لم يحتلم فكل من هذه
حاله فان الشرع قد اباح له التصرف فيما يخطر له ولا حرج عليه فكيف يقال زال
عنه حكم الشرع وهو قد حكم له بالاباحة كما حكم على المكلف بالاجماع بالاباحة فيما ابيح
له فان الحكم للشرع لا للعقل فما خرج حيوان ناطق صغير ولا كبير ذكرا وانثى عن حكم الشرع
واحكام الشرع مبنية على الاحوال لا على الاعيان • فحال الطفولة والاعما والجنون وغلبة
الحال والفنا والسكر للشرع فيها احكام • كما لحال الرجولة واليقظة والصحة والصحو
والبقا وغير ذلك احكام مشروعة • فحكم الشرع يسري في جميع الاحوال سريان وجود
الحق في وجود الاعيان **فصل** في التسبيح والتصفيق • فقال قوم التسبيح
للرجال والنسا • وقال آخرون التسبيح للرجال والتصفيق للنسا **الاعتبار** من
اعتبر الانسانية الحق النسا بالرجال كما الحقهن النبي عليه السلام في الكمال • ومن اعتبر
الذكورة والانوثة وقوله وللرجال عليهن درجة وغلب الفاعل على المنفعل فرق بين
الرجال والنسا فجعل التسبيح للرجال والتصفيق للنسا فان كلام المراة يثير الشهوة بالطبع
والمصلي في مقام المناجاة مع ربه فيخاف عليه من الميل الطبيعي ولذلك قيل لهن

فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض • فالعارف بحسب ما يعتبره من جهة عقله او
جهة طبعه **فصل** فى سجود السهو لموضع الشك • فان الفقها اختلفوا فيمن شك
فى صلاته فلم يدر كم صلى واحدة ام اثنتين وثلاثة ام اربعة • فمنهم من قال يبنى على اليقين
وهو الاقل ولا يجزيه التحرى ويسجد سجدتى السهو • وقال قوم ان كان اول امره فسدت
صلاته • وان تكرر ذلك منه يجزى وعمل على غلبة الظن ثم سجد سجدتين بعد السلام
وقال قوم انه ليس عليه اذا شك لا رجوع الى يقين ولا تحر وانما عليه السجود فقط اذا
شك **الاعتبار** الخاطر الاول اذا عرفه الانسان اعتمد عليه والشك هو التردد
بين امرين او امور من غير ترجيح وهو من اضداد العلم والظن فليس له رجوع الى يقين
ولا الى غلبة ظن ما دام موصوفا بانه شاك الا بدليل او قرينة حال فيزول عنه اسم
الشاك وحكمه والسجود انما خوطب به الشاك فى صلاته لا صاحب اليقين ولا صاحب الظن
فمن شك فى دليل عقله فى معرفة ربه وفى دليل سمعه المعارض لدليل عقله فى معرفة
ربه فلم يثق باحد الدليلين لانه لم يترجح عنده احدهما فى نفسه فانه لا يقدر ان يدفع
عن نفسه صدق الخبر المتواتر المعارض لدليل عقله فى علمه بما ينبغى لله ولم يقدر ان
يدفع عن نفسه ما اعطاه دليل العقل فى علمه بربه بما ينبغى له وتعارض الدليلان
ولم يجد وجها للترجيح ولا للجمع فهذا هو الشاك فليسجد سجدتى السهو وهو الرجوع الى
العمل بالايمان من غير نظر فى الدليلين ويفرغ المحل بصدق التوجه وهو السجود لهذا
الموصوف بالنقيضين والسجود محل القربة من الله ومحل بعد الشيطان منه صاحب
الشبهة فلا بد ان ينقدح لمن هذه الصفة صفته فى قلبه علم بالله لم يكن عنده يعطيه
ذلك العلم اما الجمع بين الدليلين واما الترجيح بالعثور على احد الدليلين بعثوره على
الشبهة التى اوجبت التعارض قال تعالى واتقوا الله هنا بسجدتى السهو ويعلمكم الله هنا
الجمع او الترجيح او ابطال احد الدليلين **فصل** الصلاة منها ما هى فرض على الاعيان
بلا خلاف • ومنها ما ليست بفرض على الاعيان فهذا الذى تكلمنا فيه فيما مضى من هذا الباب
صلاة الفرض على الاعيان • واما التى ليست بفرض على الاعيان • فمنها ما هى سنة
ومنها ما هى نفل • ومنها ما هى فرض على الكفاية • والذى ذهب اليه انه ما ثم فرض الا
الصلوات الخمس وما عداها ينبغى ان يسمى صلاة تطوع كما سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ان هذه صلاة التطوع للشرع فيها احوال مختلفة ادى ذلك الاختلاف الى ان جعل
لها اسما مختلفة وجملتها فيما احسب عشرة الوتر • وركعتا الفجر • والنفل • وركعتا
دخول المسجد • وقيام رمضان • والكسوف • والاستسقا • والعيدان • وسجود القرآن
عند من يقول انه صلاة • فاذا فرغنا من اعتبار هذه العشرة سقنا صلاة الجنايز
وصلاة الاستخارة **الاعتبار** الصلاة تقتضى العبودية • ولما انقسمت الصلاة الى
قسمين كما قدمنا انقسمت الى عبودية اضطرار وهو فرض الاعيان منها • والى عبودية
اختيار وهو ما عدا فرض الاعيان منها • وسماها الحق على لسان رسوله عليه السلام
نوافل • وسماها الشارع تطوعا قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك • وقال
تعالى ما تقرب عبد باحب الى مما افترضته عليه ولا يزال العبد يتقرب
الى بالنوافل • فسمى ما زاد على الفرايض نوافل • وقال عليه السلام للاعرابى فى تعليم
ما بنى عليه الاسلام فذكر الفرايض فقال هل على غيرها فقال عليه السلام لا الا ان تطوع •
فسمى ما زاد على الفرايض تطوعا • فالفرض عبودية اضطرار لان المعصية تتحقق بفعله

فتامل

اوتركه

اوتركه وما عداه فعبودية اختيار لكنه مختار فى الدخول فيها ابتدا فاذا دخل فيها عندنا
لزمته احكام عبودية الاضطرار ولا بد وليس له ان يخرج عن حكمها حتى يفرغ من تلك
العبادة ولهذا لما قال له هل على غيرها قال له عليه السلام لا يعنى انه ما فرض الله عليك
ابتدا من عنده الا ما ذكرته لك الا ان تطوع يقول الا ان تشرع انت فى امثالها مما رغبك
الحق فيه فان تطوعت ودخلت فيها وجب عليك الوفاء بها كما وجب فى فروض الاعيان هم
فهذا معنى قوله لا الا ان تطوع فيجب عليك ما اوجبته على نفسك وفى هذا الباب دخل
النذر وامثاله قال تعالى ولا تبطلوا اعمالكم • فالوتر لمعرفة الحق فى الاشيا كلها • وركعتا
الفجر للشكر لقايم الليل على ما وفق اليه • وللنايم على قيامه لاداء فرض الصبح • ودخول المسجد
للسلام على الملك • وقيام رمضان لكون رمضان اسما من اسماء الله فوجب القيام عند
ذكر الملك قال يوم يقوم الناس لرب العالمين • والكسوف للتجلى الذى يعطى الخشوع هم
سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسوف فقال ما تجلى الله لشىء الا خشع له وهو ما
يظهر لعين الراى من التغيير فى الشمس والقمر وان لم يتغيرا فى نفسهما فابدى الحق لعين الراى
ما فى نفس الشمس والقمر فى ذلك الزمان من الخشوع لله فى صورة ذهاب النور بالحجاب النفسى
الطبيعى فى كسوف القمر والحجاب العلمى فى كسوف الشمس والاستسقا طلب الرحمة • والعيدان
تكرار التجلى • وسجود القرآن الخضوع عند كلام الله • ولهذا امر بالانصات والاستماع هم
والصلاة على الميت العبد يتخذ الله وكيلا نيابة عنه فيما ملكه اياه • شكرا على ما اولاه •
حين حرم من قيل لهم وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فاخرجه من ايديهم بغير اختيار
منهم قال تعالى والذى خبث لا يخرج الا نكدا • والذين اتخذوا الله وكيلا صاروا امواتا
بين يديه • ولهذا اعطاهم صفة التقديس وهى الطهارة فامرنا بغسل الميت ليجمع
بين الطهارتين فانه فى قبلة المصلى عليه بينه وبين الله فهو يناجى الله فيه له فان المصلى
على طهارة والحق هو القدوس وصار الميت بين الله وبين المصلى عليه فلا بد ان يكون
طاهرا وطهارته المعنوية لا يشعر بها الا اهل الكشف فاسر فى ظاهر الشريعة ان يغسل حتى
يتيقن من لا كشف له طهارته وسياتى اعتباره فى بابه ان شا الله • وصلاة الاستخارة
وهو تعيين ما اختار الله لهذا العبد فعله او تركه ليكون على بينة من ربه كما قال تعالى
افمن كان على بينة من ربه فهذا فايدة صلاة الاستخارة وسياتى فى بابها ان شا الله
فلنذكر ما شرطناه فصلا فصلا ان شا الله ليعرف الناس مقاصد العارفين فى عباداتهم
التى امتازوا بها عن العامة مع مشاركتهم فى الامر العام لجميع المكلفين والله يقول الحق وهو
يهدى السبيل **فصل** الوتر خرج ابو داود عن ابى ايوب الانصارى انه عليه السلام
قال الوتر حق على كل مسلم فمن احب ان يوتر بثلاث فليفعل ومن احب ان يوتر بواحدة هم
فليفعل • وخرج ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوتر بسبع وتسع
وخمس • والحديث العام لوتره عليه السلام ما خرجه عن عبد الله بن قيس قال قلت لعايشة
بكم كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يوتر باربع وثلاث وست وثلاث
وثمان وثلاث وعشر وثلاث ولم يكن يوتر بانقص من سبع ولا باكثر من ثلاث عشرة ركعة
وخرج النساى عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال صلاة المغرب وتر صلاة النهار
فاوتروا صلاة الليل • واختلف الناس فى الوتر هل هو واجب ام سنة • فمن قايل انه
واجب والواجب عند صاحب هذا القول بين الفرض والسنة • ومن قايل انه سنة موكدة
وقد تقدم الكلام فى حكمه وبقى الكلام فى صفته ووقته والقنوت فيه وصلاته على الراحلة

وبست وثلاث صح

فلنذكر اولا من احاديث الامر به ما تيسر ليتبين للناظر فيها الوجوب وعدم الوجوب • فمن ذلك ما خرجه ابو داود عن خارجة بن حذافة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله عز وجل قد امدكم بصلاة وهو خير لكم من حمر النعم فجعلها لكم فيما بين صلاة العشا الى طلوع الفجر فهذا يدخل فيه الوتر وغير الوتر وهذا الحديث هو من رواية عبد الله بن راشد عن عبد الله بن ابي مرة ولم يسمع منه وليس له الا هذا الحديث وكلاهما ليس ممن يحتج به ولا يكاد ورواه عبد الله بن ابي مرة عن خارجة ولا يعرف له سماع من خارجة ولما ذكر الترمذي هذا الحديث بهذا الاسناد قال فيه حديث غريب وخرجه الدارقطني من حديث النضر بن عبد الرحمن عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث وفيه ان الله قد امدكم بصلاة وهي الوتر والنضر ضعيف عند الجميع ضعفه البخاري وابن حنبل وابو حاتم وابو زرعة والنسائي وقال فيه ابن معين لا تحل الرواية عنه وقد ضعفه غير هؤلاء • وقد روي ايضا من طريق العرزمي والعرزمي متروك • وروي من طريق حجاج بن ارطاة وهو ضعيف ورواه ابو جعفر الطحاوي من حديث نعيم بن حماد وهو ضعيف • واما حديث البزار عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الوتر واجب على كل مسلم ففي اسناده جابر الجعفي وابو معشر المديني وغيرهما وكلهم ضعفا • واما حديث ابي داود في ذلك فهو عن عبيد الله بن عبد الله العتكي عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا • الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا • الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا • وعبيد الله هذا وثقه يحيى بن معين وقال فيه ابو حاتم صالح الحديث • وقد ذكر ابو احمد بن عدي من حديث ابي جناب حديث ثلاث علي فريضة وعليكم تطوع فذكر منهن الوتر وابو جناب كان يدلس في الحديث • وحديث البزار عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم امرت بركعتي الفجر والوتر وليس عليكم في اسناده جابر الجعفي وهو ضعيف وخرجه الدارقطني من حديث عبد الله بن محمد من رواية انس وابن محرر متروك • وذكر ابو داود من حديث علي عن النبي عليه السلام يا اهل القرآن اوتروا فان الله وتر يحب الوتر • وقد تقدم اعتبار حكمه فيما تقدم في فصل عدد الصلوات المفروضات

فصل في صفة الوتر

فمنهم من استحب ان يوتر بثلاث يفصل بينهما بسلام • ومنهم من لا يفصل بينهما بسلام ومنهم من يوتر بواحدة • ومنهم من يوتر بخمس لا يجلس الا في آخرها وقد اوتر بسبع وبتسع واحدى عشرة وهو اكثر ما روي في ذلك في وتره صلى الله عليه وسلم قد بينا لك في الاعتبار قبل هذا في كون المغرب وتر النهار فامر بوتر صلاة الليل لتصح الشفعية في العبادة اذ العبادة تناقض التوحيد فانها تطلب عابدا ومعبودا والعابد لا يكون المعبود فان الشي لا يذل لنفسه ولهذا قسم الصلاة بين العبد والرب فلما جعل المغرب وتر صلاة النهار والصلاة عبادة غارت الاحدية اذ سمعت الوتر تصحب العبادة فشرعت وتر صلاة الليل لتشفع وتر صلاة النهار فاخذ بوتر الليل نارها من وتر صلاة النهار ولهذا يسمى الذحل وترا فان اوتر بثلاث فهو من قوله فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم • ومن اوتر بواحدة فهو مثل قوله لا توحدوا الا بحديدة • فمن فصل في الثلاث بسلام راعى لا توحد الا بحديدة وراعى حكم الاحدية ومن لم يفصل راعى وحدانية الاله • فمن اوتر بواحدة فوتره احدي • ومن اوتر بثلاث فهو توحيد الالوهية • ومن اوتر بخمس فهو توحيد القلب • ومن اوتر بسبع

فهو

فهو توحيد الصفات • ومن اوتر بتسع فقد جمع في كل ثلاث توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال • ومن اوتر باحدى عشرة فهو توحيد المؤمن • ومن اوتر بثلاث عشرة فهو توحيد الرسول وليس وراء الرسالة مرتبة فانها الغاية وما بعدها الا الرجوع الى النبوة لا الى عين العبد ظاهرا هناك بلا شك • ومن السنة ان يتقدم الوتر شفع • والسبب في ذلك ان الوتر لا يؤمر بالوتر فانه لو امر به لكان امرا بالشفع وانما المامور بالوتر من ثبتت له الشفعية فيقال لها اوتر فان الوتر هو المطلوب من العبد فما اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قط الا عن شفع قال تعالى والشفع والوتر • وقد قدمنا ان الشفعية حقيقة العبد اذ الوترية لا تنبغي الا لله من حيث ذاته وتوحيد مرتبته اي مرتبة الاله لا تنبغي الا لله من غير مشاركة • والعبودية عبوديتان • عبودية اضطرار ويظهر ذلك في اداء الفرايض • وعبودية اختيار ويظهر ذلك في النوافل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوتر قط الا عن شفع نافلة غير ان قوله ان صلاة المغرب وتر صلاة النهار وشرع الوتر لوترية صلاة الليل وصلاة النهار منها فرض ونفل وعلمنا ان النفل قد لا يصليه واحد من الناس كضمام بن ثعلبة السعدي فقد اوتر له صلاة المغرب الصلوات المفروضة في النهار فقد يكون الوتر يوتر له صلاة العشا الآخرة اذا اوتر بواحدة او باكثر من واحدة ما لم يجلس فان النفل لا يقوى قوة الفرض فان الفرض بقوته اوتر صلاة النهار وان كانت صلاة المغرب ثلاث ركعات يجلس فيها من ركعتين ويقوم الى ثالثة وقد ورد النهي عن ان يتشبه في وتر الليل بصلاة المغرب لئلا يقع اللبس بين الفرايض والنوافل فمن وتر بثلاث او بخمس او بسبع واراد ان يوتر الفرض فلا يجلس الا في آخر صلاته حتى لا يتشبه بالصلاة المفروضة فاذا لم يجلس قامت في القوة مقام وترية المغرب وان كان فيه جلوس لقوة الفرضية فيتقوى الوتر ان كان اكثر من ركعة اذا لم يجلس بقوة الاحدية

فصل في وقته

فمن وقته متفق عليه وهو من بعد صلاة العشا الآخرة الى طلوع الفجر • ومنه مختلف فيه على خمسة اقوال • فمن قائل يجوز بعد الفجر • ومن قائل بجوازه ما لم يصل الصبح • ومن قائل يصلي بعد الصبح • ومن قائل يصلي وان طلعت الشمس ومن قائل يصلي من الليلة القابلة هذه الاقوال حكاها ابن المنذر • والذي اقول به انه يجوز بعد طلوع الشمس هو قول ابي ثور والاوزاعي فان النبي عليه السلام جعل المغرب وتر صلاة النهار مع كونه لا يصلى الا بعد غروب الشمس فكذلك صلاة الوتر وان تركها الانسان من الليل فانه تارك للسنة فان صلاها بعد طلوع الشمس فانها توتر له صلاة الليل وان وقعت بالنهار كما اوترت صلاة المغرب صلاة النهار وان كانت وقعت بالليل

الاعتبار الوتر لا يتقيد بالاوقات وان ظهر في الاوقات اذ لو تقيد لم يصح له الانفراد فان القيد ضد الاطلاق • ولا سيما وقد بينا لك فيما ذكرناه في هذا الكتاب وفي كتاب الزمان ان الوقت امر عدمي لا وجود له والوتر امر محقق وجودي وكيف يتقيد الامر الوجودي بالامر العدمي حتى يؤثر فيه هذا التاثير ونسبة التاثير الى الامر الوجودي احق واولى عند كل عاقل • واذا لم يتقيد الوتر بالوقت فليوتر متى شاء ومنا برته على ايقاعه قبل الفجر اولى فانه السنة والاتباع في العبادات اولى وانما هذا الكلام الذي اوردناه وهو على ما تعطيه الحقايق في الاعتبارات فافهم كما انه اذا اعتبرنا في الوتر انه الذحل مما وقع من وتر صلاة المغرب من كونها عبادة فطلب الثار لا يتقيد بالوقت وانما امره مهما ظفر بمن يطلبه اخذ ثاره منه من غير تقييد بوقت

صلاة م

فعلى كل وجه من الاعتبارات لا يتقيد بالوقت **فصل** في القنوت في الوتر وقد
تقدم الكلام في شرح الفاظ قنوت الوتر في فصل القنوت من هذا الباب واختلف الناس فيه
فمن قائل يقنت في الوتر • ومن قائل بالمنع • ومن قائل بالجواز في نصف رمضان الاول وفي نصف
رمضان الآخر • ومن يجوزه في رمضان كله وكل ذلك عندي جائز فمن فعل من ذلك ما فعل
فله حجة ليس هذا موضعها **الاعتبار** الوتر لما لم يصح الا ان يكون عن شفع • اما مفروض
او مسنون لم يقو قوة توحيد الاحدية الذاتية التي لا تكون نتيجة عن شفع ولا تتولد
في نفس العارف عن نظر مثل من عرف نفسه عرف ربه فهذه معرفة الوترية لا معرفة
الاحدية الذاتية • والقنوت دعاء وتضرع وابتهال وهو ما يحمله الوتر من اثر الشفع
المقدم عليه التي هي هذه المعرفة الوترية نتيجة عنه فتعين الدعاء من الوتر ولهذا دعا
الحق عباده وقال فليستجيبوا لي وقال والله يدعوا الى الجنة والمغفرة • وقال والله يدعوا الى
دار السلام فوصف نفسه بالدعاء وهو الوتر سبحانه فاقتضى الوتر القنوت فاذا اوتر العبد انبغى
له ان يقنت ولا سيما في رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى فتاكد الدعاء في وتر
رمضان اكثر من غيره من الشهور فاعلم **فصل** في صلاة الوتر على الراحلة فمنهم
من منع من ذلك لكونه يراه واجبا فيلحقه بالفرض قياسا وموضع الاتفاق بين الائمة ان
الفرض لا يجوز على الراحلة • واكثر الناس على اجازة صلاة الوتر على الراحلة لثبوت الاثر
في ذلك وبه اقول **الاعتبار** الصلاة المقسومة بين الله وبين العبد ليست في الافعال
وانما هي في قراءة الفاتحة وما في معناها من الاذكار فيجوز الوتر على الراحلة وهو مصلي ومن
راعى تنزيه الحق في كل فعل في الصلاة واعتباره فيما يناسب الحق من ذلك قال لا يجوز الوتر
على الراحلة لانه من شروط صحة الصلاة ما يسقط في مشي الراحلة اذا توجهت لغير القبلة
فان اعترض بوتر النبي عليه السلام على الراحلة حيث توجهت فاعلم ان النبي عليه السلام كله وجه
بلا قفا فهو يرى من جميع وجوهه فحيث ما كانت القبلة فان له عينا من جهة يراها فهو مستقبلها
على اي حال كان • وقد ثبت انه قال اني اراكم من وراء ظهري اعلمهم بان حكم ظهره الذي
هو ظهر في نظركم هو وجه لي ارى منه مثل ما ارى من وجهي الذي هو وجه معروف عندكم
فما اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم لغير القبلة قط • ومن كان له هذه الحال ثبت
له قوله فاينما تولوا فثم وجه الله ووجه الله للمصلي انما هو في قبلته فدل على ان من حاله
هذه ويرى القبلة بعين تكون في الجهة التي تليها فهو مصل للقبلة **فصل**
فيمن نام على وتر ثم قام فبدا له ان يصلي • فمن قائل يصلي ركعة تشفع له وتره ثم يصلي
ما شاء ثم يوتر • ومن قائل لا يشفع وتره وبه اقول فان الوتر لا ينقلب نفلا بهذه الركعة
التي تشفعه بها والتنفل بركعة واحدة غير الوتر غير معروفة في الشرع واين السنة من النفل
والحكم هنا للشرع وقد قال لا وتران في ليلة • ومن راعى المعنى المعقول قال ان هذه
الركعة الواحدة تشفع تلك الركعة الوترية واتباع الشرع اولى في ذلك **الاعتبار**
الوتر لا يتكرر فان الحضرة الالهية لا تقتضي التكرار فلا وتران في ليلة واحدية الحق
لا تشفع باحدية العبد لا يكون للحق احديتان فلا يشفع وتره بركعة من قام يصلي
بعدما اوتر • ومن راعى احدية الالوهة واضافها الى احدية الذات وان احدية
المرتبة لا تعقل الا مع صاحب المرتبة قال يضيف من اراد الصلاة بعدما اوتر
ركعة الى وتره ثم يصلي ما شاء ثم يوتر فكل واحد له اعتبار خاص يسرع له **فصل**
في ركعتي الفجر • ركعتا الفجر قبل صلاة الصبح بمنزلة الركعتين قبل صلاة المغرب

وهي سنة

وهي سنة متروكة مغفول عنها فيها من الاجر ما لا يعلمه الا الله فان لله بين كل اذان واقامة
صلاة كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلاة يعني بين الاذان
والاقامة فسمى الاقامة اذانا فانهما الاعلام كما يقال العمران في الشمس والقمر والعمران
في ابي بكر وعمر وهي صلاة الاولياء وكان الصدر الاول يحافظ عليهما وسبب ذلك ان النفل عبودية
اختيار والفرض عبودية اضطرار • وعبودية الاضطرار تحتاج الى الحضور التام بمعرفة
ما ينبغي للسيد المعبود من الجلال والتنزيه فتقوم عبودية الاختيار لهذا المقام كالرياضة
للنفس وكالعزلة بين يدي الخلوة • فتتنبه النفس بالنافلة قبل الفرض لما ينبغي للمصلي ان يكون
عليه في حال مناجاته سيده في عبادة الفرض فانه لا يستوي حال الشخص اذا قام الى صلاة
فرض من حديث وبيع او شراء فبينهما من الحضور بون بعيد في الخاص والعام فلهذا شرع
الشارع النفل بين يدي الفرض فهو كالصدقة على النفس بين يدي نجواهم فاهل الله ينبغي
ان يحافظوا على ذلك فان كانوا على صلاتهم دائمين وحكم ركعتي الفجر سنة بالاتفاق
فان النبي عليه السلام قضاها بعد طلوع الشمس حين نام عن الصلاة وهي عندنا اداء كصلاة
الصبح للنائم والناسي **فصل** في القراءة فيهما استحب بعضهم ان يقرا فيهما بام القران
خاصة • وقال بعضهم لا باس ان يضيف الى ام القران سورة قصيرة • وقال بعضهم ليس في
القراءة فيها توقيت يستحب • والذي اذهب اليه ان لا توقيت والاولى الفاتحة والتخفيف
في كل وحسن في خفضها ودفعها وبذا وردت السنة ولو ناحت الوقت **الاعتبار**
هي بالجملة صلاة فحكمها حكم الصلاة وما عدا الفرايض وان كانت عبودية اختيار فان
فيها شبهة عبودية اضطرار لما تضمنته صلاة النفل من الفرايض فالعبد فيها بمنزلة
عبد قد عتق منه شقص او بمنزلة المكاتب او بمنزلة المدبر فان فيه من روائح الحرية
ما ليست للعبد الذي ما له هذه الحالات والسنن من النوافل حال العبودية فيها عبودية
المكاتب والمدبر والنافلة التي ليست بسنة اي ليست من فعله عليه السلام دائما ولا من
نطقه على تعيينها بمنزلة عبد قد عتق منه شقص فهو حر من حيث انه قد عتق منه ما هو
عتق وهو عبد ما بقي منه ما بقي فهذه حالة في العبودية بين عبودية الاضطرار وعبودية
الاختيار بمنزلة السنن بين الفرايض والنوافل • فاما من راى الفاتحة فقط فلانها الكافية
واما من راى السورة بعد الفاتحة فان السورة هي المنزلة اذا كانت بالبين قال النابغة
الم تر ان الله اعطاك سورة
يريد منزلة والعبد في الفاتحة قد ابان
الحق منزلته فيها وانه لا صلاة الا بها وانها منزلة مقسمة بين عبد ورب كما ثبت فينبغي
للعبد ان يقرا بسورة بعد الفاتحة من غير ان تتقدمه روية فيما يقرا من السور فان
ذلك يقدح في علم من يريد الوقوف على وجه الحق في منزلته عند الله فهو الخاطر الاول
فاذا فرغ المصلي من قراءة الفاتحة يقرا ما تيسر له من القران وما اجرى الله منه على
لسانه من غير ان يختار او يتردد فينظر اية سورة يجري الله على لسانه واية اية من
اية سورة يجري الله على لسانه ان لم يكمل السورة بالقراءة فيعلم بذلك العارف منزلته
من الله التي حصلت له من الفاتحة الكتاب بالسورة التي يقراها فان اتمها فالمنزلة له
بكمالها بلا شك وان اقتصر منها على ما اقتصر فحظه من تلك المنزلة بحسب ما اقتصر
عليه منها والسنة اتمام السور يقال لقارئ القران يوم القيمة اقرا وارق فان منزلتك
او غايتك في اخر اية تقرؤها فاختر لنفسك ايها الانسان • واصغ الى ما يلح لك البرهان •
فصل في صفة القراءة فيها • فمنهم من استحب الاسرار • ومنهم من استحب الجهر

ومنهم من جهر • والذى ذهب اليه فى ذلك ان يسمع نفسه بحيث ان لا يسمعه من يليه فان
وقتها وقت برزخى فاشبهت النائم فانه فى موطن برزخى فيكون النائم يرى فى نومه امورا
من خير وشر والذى الى جنبه لا يعرف ما هو فيه فمعاملة ذلك الوقت بمثل هذه القراءة •
اولى للمناسبة فانه احضر فى ذلك من الجهر بها وليفرق بمثل هذه الصفة بينها وبين
صلاة الصبح ليتميز من الفريضة • ومن الحكمة تمييز المراتب وارتفاع اللبس فى الاشياء
والذى ينتج الجهر بلحقها بصلاة الليل لان الليل ما لم تطلع الشمس والذى يسترها جعل
طلوع الفجر من حكم النهار المشروع ولهذا يحرم على الصائم الاكل فيه قال تعالى وفار التنور
يريد طلوع الفجر وهو المعلوم من لسان العرب فاذا فار التنور وظهر انبغى للعبد ان يكون
فى حال صلاة ركعتى الفجر كما قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وطلوع
الفجر تجلى رحمانى بالخلق لما يتضمن النهار من الحركات فى المعاش وقوام النفوس ومصالح
الخلق وتنفيذ الاوامر واظهار الصنايع واقامة المصنوعات فى انشائها وتحسين هيئاتها
فهو تجلى الهى رحمانى لهذا العالم • فلهذا استحببنا الاسرار بحيث ان يسمع نفسه ولهذا
قال فلا تسمع الا همسا اى صوتا خفيا خشوعا لله وخضوعا وادبا مع الحق وانما شرع الجهر
فى الصبح عند اهل التجلى لانه مامور امر فرض واجب بالكلام من الله فهو متكلم عن امر الهى يعصى
بتركه على حسب ما شرع له كما قال تعالى فى حق هذا الفرض عند هذا التجلى الذى ذكرناه فى مثل
هذا اليوم يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن فورد الاذن
فتعين الجهر والنافلة ليست لها هذه المرتبة فى هذا التجلى فلا تسمع الا همسا فحصل الفرق
بين المامور والمختار **فصل** من جاء الى المسجد ولم يركع ركعتى الفجر فوجد الصلاة تقام او
وجد الامام يصلى • فمن الناس من جوز ركوعها فى المسجد والامام يصلى • ومن الناس من قال لا
يركعهما اصلا وبه اقول • ومن الناس من قال لا يخلو اما ان يكون خارج المسجد او داخل المسجد
فان كان قد دخل المسجد فلا يركعهما وان كان لم يدخل بعد فاختلفوا اصحاب هذا القول فى
الذى يكون خارج المسجد وقد سمع الاقامة او قد راى الامام يصلى والناس يصلون • فمنهم من قال
ان لم يخف ان يفوته الامام بتلك الركعة فليركعهما • وان خاف فلا يركعهما ويدخل مع الامام
فى الصلاة ويقضيها بعد طلوع الشمس • وقال المخالف يركعهما من هو خارج المسجد ما غلب على
ظنه انه يدرك ركعة مع الامام من صلاة الصبح **الاعتبار** يبطل التيمم مع وجود الماء
والقدرة على استعماله والنفل كلما زاد على الفرض • والوقت للفرض بالاقامة الحاصلة
فتاخرت النافلة اذ لا تتحقق الزيادة الا بعد حصول الاصل فان الزيادة تؤذن بوجود
متقدم وهو الفرض • وكذلك هو فى نفس الامر فان الفرض هو المشروع الذى يعصى تاركه
والنفل انما يكون بعد ثبوته فان كونه زايدا يبطل فانه لما يكون زايدا وما ثبت امر
قبله يزيد عليه هذا يصح عليه اسم الزيادة ومراعاة الاصول اولى • فالدخول مع الامام
فى الصلاة او عند سماع الاقامة اولى من ركعتى الفجر وقد غلط فى ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم واظهر الكراهة فيمن فعل ذلك وقال اتصلى الصبح اربعا يكررها عليه
كارها منه ذلك الفعل وهذا هو عين الدليل على جوازها على الكراهة فانه ما امره ان
يقطعها فثبت انه عمل مشروع لا يبطله من شرع فيه وانما يكره له الشروع فيه
فصل فى وقت قضايها • فمن قايل يقضيها بعد صلاة الصبح وبه اقول وقال
قوم يقضيها بعد طلوع الشمس واصحاب هذا القول اختلفوا • فمنهم من جعل لها هذا
الوقت عين متسع • ومنهم من وسع فقال يقضيها من لدن طلوع الشمس الى وقت الزوال

ولا

ولا يقضيها بعد الزوال • والقايلون بالقضاء منهم من استحب ذلك • ومنهم من خير **الاعتبار**
كل حق لله واجب او مرغب فيه اذا فات وقته لم يتقيد بوقت فان الشرع ما قيده فليؤده
قاضيا متى شاء ما لم يمت الا ان يكون عن نسيان فهو مؤد وذلك وقته ولا يكون قاضيا
قط فى نوم ولا نسيان **فصل** فى الاضطجاع بعد ركعتى الفجر • فذهب قوم الى وجوبها
وذهب قوم الى انها سنة • وذهب قوم الى انها مستحبة ولم يرها قوم ولا شك ولا خفا على كل
من عرف شرع الله من المحدثين لا من الفقهاء الذين يقلدون اهل الاجتهاد كفقهاء زماننا
ولا علم لهم بالقرآن ولا بالسنة وان حفظوا القرآن وراوا فيه ما يخالف شيخهم لم يلتفتوا
اليه ولا عملوا به ولا قروه على جهة اقتباس العلم واعتمدوا على مذهب امامهم المخالف لهذه الآية
او الخبر ولا عذر لهم عند الله فى ذلك وا ولهم يتبروا منهم يوم القيمة امامهم فانهم لا يقدرون
ان يثبتوا عنه انه قال للناس قلدونى واتبعونى فان ذلك من خصايص الرسول عليه السلام
فان قالوا فالله امرنا باتباعهم فقال فاسئلوا اهل الذكر فسئلنا ثم فافتونا قلنا لهم
انما امرنا لهم ان ينقلوا الينا حكم الله فى الامور لا رايهم فانه قال اهل الذكر وهم اهل القرآن
فان الذكر هو القرآن • فاذا وجدنا الحكم عند قراءتنا القرآن مخالفا لفتواه تعين علينا
الاخذ بكتاب الله او بالحديث وتركنا قول ذلك الامام الا ان ينقل الينا ذلك الامام الخبر او الآية
فيكون علمنا بالخبر او الآية لا بقوله فحينئذ ليس لنا ان نعارضه باية اخرى ولا خبر لعدم معرفتنا
باللسان وبما يقتضيه الحكم فان كان لنا علم بذلك فنحن واياهم سواء • وقد ثبت فى الصحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يضطجع بعد ركعتى الفجر • وقد ثبت فى الصحيح من حديث
ابى هريرة الامر بالاضطجاع لكل من ركع ركعتى الفجر • فالذى ذهبنا اليه ان تارك الاضطجاع
عاص وان الوجوب يتعلق به فليضطجع ولا بد ولو قضاه متى قضاه فان بعض المتاخرين المجتهدين
الحفاظ يرى ان صلاة الصبح لا تصح لمن ركع ركعتى الفجر ولم يضطجع فان لم يركع الفجر صحت صلاة
الصبح عنده **الاعتبار** الاضطجاع بعد الفجر وقبل الصبح لان الكراهة قد تعلقت بالمكلف
فى انه لا يصلى بعد طلوع الفجر الا ركعتى الفجر ثم يصلى الصبح فقد اشبهت الفريضة فجاء الاضطجاع
بينهما وبين صلاة الصبح ليتميز السنة من الفرض ويقوم الى الفرض من اضطجاع حتى يعلم انه
قد انفصل عن ركعتى الفجر فانه لو قام الى الصبح فقد اشبهت الفريضة بعد ركعتى الفجر لالتبست
بالرباعية من الصلوات ولهذا قال عليه السلام لمن صلاها والمؤذن يقيم اتصلى الصبح اربعا
فليستحب ان يفصل بينها وبين الصبح بامر يعرف الحاضر انه قد انفصل عن صلاة الفجر فشرع
النبى صلى الله عليه وسلم الاضطجاع فعلا وامرا فعلا وامرا ولا حجة للمخالف عن التخلف عن امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولا عن الاقتداء به • والله يقول لقد كان لكم فى رسول الله اسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر • فانظر منزلة من لم يقتد فى نفيها **فصل**
فى النافلة هل تثنى او تربع او تثلث فما زاد • فمن قايل تثنى ولا بد اى يسلم فى كل ركعتين ليلا
او نهارا • ومن قايل بالتخيير ان شا ثنى وثلث وربع وسدس وثمن وما شا • ومن قايل
بالتفريق بين صلاة النهار فقال يربع ان شا وصلاة الليل مثنى مثنى • والذى نقول
به فى غير الوتر هو مخير بين ان يسلم من ثنتين وهو اولى ولا سيما فى صلاة الليل ويربع فى
صلاة النهار ان شا ولا سيما فى الاربع قبل الظهر • وان شا سدس وثمن وما شا من ذلك
واما التثليث والتخميس والتسبيع من النوافل فذلك فى صلاة الوتر فانه ما جا شرع بافراد •
ركعة فى غير الوتر ولكن هو مخير ان شا لم يسلم ويجلس فى كل ركعتين الى الثالثة او الخامسة •
او السابعة وان لم يجلس الا فى اخرها من الشفع ثم يقوم الى الواحدة • وان شا لم يجلس الا فى

من جو

آخر الركعة الوترية ويؤخر السلام في الاحوال كلها الى الركعة الوترية **الاعتبار** لما كان المشروع فيها مبنيا على الاحيا وكان الاحيا ايضا في القدر منه ذلك من غير توقيت فانه ما ورد من الشرع في ذلك منع ولا امر بالاقتصار على ما وقع في ذلك من فعله صلى الله عليه وسلم واتباع السنة اولى واحق وان نجوز ذلك لمن وقع منه فترجح الاتباع والاقتدا على الابتداع وان كان خيرا • فان الفضل في الاتباع اليق بالعبد واحق بمرتبته من ان يبتدع من نفسه فان في الابتداع والتسنين ضربا من السيادة والتقدم • ولولا ان النبي صلى الله عليه وسلم فرض له ان يسن ما سن وما فرض على غيره ان يسن ولو شغل الانسان نفسه باستعمال السنن والفرايض لاستغرق وقاته ولم يتسع له ان يسن هيهات حجاب الانسان برياسته عن سياسته والذى عمد عليه من السنن المنطوق بها والثابتة من فعله صلى الله عليه وسلم ركعتى الفجر واربع ركعات في اول النهار واربع ركعات قبل الظهر واربع ركعات بعد الظهر واربع ركعات قبل العصر وركعتين قبل المغرب وست ركعات بعد المغرب وثلاث عشرة ركعة بالليل منها الوتر واربع ركعات بعد صلاة الجماعة فما زاد على ذلك فهو خير على خير وان صلى ست ركعات بعد الظهر ليجمع بين فعله وبين ما حض عليه وهى الاربع كان اولى وللناس في هذا مذاهب وما ذكرت الا ما اخترته مما جاء به النص والفعل والحديث العام الصلاة خير موضوع والاستكثار من الخير حسن ولكن الذى ذكرناه من حسنه وطول فيه في افعال ذلك وتدبر قرآنها واذكارها اخف من الزمان بقدر الذى يكثر الركوع بالتخفيف • والذى ذهبنا اليه اولى وعليه ادركت شيوخنا من اهل الله • وقد ورد في صلاة النبى صلى الله عليه وسلم حين كان يقوم من الليل فيصلى ركعتين فيا حسنهن ويا طولهن وكان ركوعه قريبا من قيامه ورفعه من الركوع قريبا من ركوعه وسجوده كذلك فكانت صلاته قريبا من السواء والاصل الركوع فتكون افعال الصلوات في الخفض والرفع من نسبة الركوع فيها في حال الوقت من الطول والقصر • ومن السنة الركعة الاولى اطول من الثانية وكلما زاد قصر عن الاول وكذلك في الفرايض فاعلم ذلك

فصل في قيام شهر رمضان • ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه فهو مرغب فيه وهو المسمى التراويح والاشفاع لان صلاته مثنى مثنى • واختلفوا في عدد ركعاتها التى يقوم بها الناس في رمضان ما المختار منها اذ لا نص في ذلك فاختار بعضهم عشرين ركعة سوى الوتر واستحسن بعضهم ستا وثلاثين ركعة والوتر ثلاث ركعات وهو الامر القديم الذى كان عليه الصدر الاول • والذى اقول به في ذلك ان لا توقيت فيه فان كان ولا بد من الاقتداء فالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فانه ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه ما زاد على ثلاث عشرة ركعة بالوتر شيا لا في رمضان ولا في غيره الا انه كان يطولهن ويحسنهن فهذا هو الذى نختاره ليجمع بين قيام رمضان والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة **الاعتبار** رمضان اسم من اسماء الله تعالى • فالقيام في هذا الشهر من اجل هذا الاسم لانه اذا ورد وجب القيام له قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين • ورمضان اسمه سبحانه فيقوم العارف اجلالا لهذا الاسم الذى اختص به هذا الشهر الكريم هذا يحضر لعارف في قيامه ثم ان لهذا الشهر من نعوت الحق حكما ليس لغيره وهو فرض الصوم على عباد الله وهو صفة صمدانية يتنزه الانسان فيها عن الطعام والشراب والنكاح والغيبة وهذه كلها نعوت الهية يتصف بها العبد في حال صومه فاذا جا الليل قام العبد بين يدى الحق

بصفاته

بصفاته التى كان عليها في نهاره وفرض له القيام في وقت الفطر ليعلم انه عبد فقير متغذ ليس له ذلك التنزه حقيقة وانما هو امر عرض له ينبهه على التخلق باوصاف الله من التنزيه عن حكم الطبيعة ولهذا اخبرنا تعالى في الحديث المروى عنه ان الصوم له وكل عمل ابن آدم لابن آدم يقول ان التنزه عن الطعام والشراب والنكاح لى لا لك يا عبدى لانى القايم بنفسى لا افتقر في وجودى لحافظ يحفظه على وانت تفتقر في وجودك لحافظ يحفظه عليك وهو انا جعلت لك الغذا وافقرتك اليه ينبهك انى انا الحافظ عليك وجودك ليصح عندك افتقارك ومع هذا الافتقار طغيت وتجبرت وتكبرت وتعاظمت في نفسك وقلت لمن هو مثلك انا ربكم الاعلى وما علمت لكم من اله غيرى وانا وانا وما استحييت في ذلك من تفضيحك بجوعك وعطشك وبولك وخراتك وتالمك بالحر والبرد والالام العارضة يا ابن آدم وهصتك ثلاث وهصات الفقر والمرض والموت ومع ذلك انك وثاب فقيام رمضان قيام في الله فمن كان الحق ظرفا له فان الله بكل شى محيط فهذا معنى الظرفية فليس له خروج عنه فاحاطته بك في رمضان احاطة تشريف وتنزيه حيث شرع لك فرضا في عبوديتك الاضطرارية الاتصاف بما ينبغى له لا لك وهو التنزه عن الغذاء وملابسة النساطول النهار وهو النصف من وجودك ثم تستقبل الليل فتخرج من ربوبيتك المنزهة عن الغذاء والنكاح الى عبوديتك بالفطر فكان رمضان فانت في رمضان كما انت في الصلاة من قوله قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى كذلك رمضان قسمه بينه وبين عبده نصفين نصف له وهو قوله الصوم لى وهو زمان النهار والنصف للعبد وهو الليل زمان فطره • وقد قال في الصلاة انها نور وقال في الصيام انه ضياء والضيا هو النور قال تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء وقال وجعلنا الشمس سراجا • وشرع القيام في ليل رمضان ورغب فيه للمناسبة التى بين الصلاة والصوم في القسمة والنور ليكون ليله بصلاته مثل نهاره بصومه فبالنهار يتحد به وبالليل يتوحد له كما قلنا

اذا اصبحت عزا يمنا فقى الاسرار نتحد

والعزيمة النية والنية شرط في الصوم من الليل فنحن في الصوم مع الحق كما قالت بلقيس في عرشها كانه هو وهو كان هو وانما جهلها ادخل كاف التشبيه كذلك جهل الانسان يقول انا الصايم وكيف ينبغى للمتغذى ان يكون صايما هيهات قال الله له الصوم لى لا لك فازال عنه دعوى الصوم كما ازال عن بلقيس تشبيه العرش بعرشها فعلمت بعد ذلك انه هو لا هو هذا معنى قولنا • اذا اصبحت عزا يمنا • فقى الاسرار نتحد • **فان قلت** الصايم هو الانسان صدقت **وان قلت** الصوم لله صدقت فلا معنى للاتحاد لاصحة النسبة لكل واحد من المتحدين مع تميز كل واحد عن الآخر فهو هو وما هو هو كما **قلنا** في بعض منظومنا في حال غلب علي

لست انا ولست هو … فمن انا ومن هو هو
فيا هو قل انت انا … ويا انا هو انت هو
لا وانا ما هو انا … ولا هو ما هو هو
لو كان هو ما نظرت … ابصارنا به له
ما في الوجود غيرنا … انا وهو وهو هو
فمن لنا بنا لنا … كا له به له

ولما راينا فيما روينا ان الله قد انزل لقاءه منزلة فطر الصايم فقال للصايم فرحتان •

فرحة عند فطره لانه غذاء طبيعته وهو الغذاء الحجابي اذ المغذي هو الله تعالى • وفرحة عند لقاء ربه وهو غذاؤه الحقيقي الذي به بقاؤه فجعل هاتين الفرحتين للصائم في الحجاب وفي رفع الحجاب فنظمنا في شرف الرغيف اذ هو الغذاء المعتاد عندنا وله الشكل الكري وهو افضل الاشكال • فخصصنا الرغيف بالذكر دون غيره من الامور التي يكون بها الغذاء فقلنا فيما سخر الله في حقه من العالم وطلب الهمم كلها جهته لتصل اليه فان كل حيوان يطلب غذاءه بلا شك بل كل موجود حتى ما لا يتغذى

اذا عاينت ذا طلب حثيث	فذاك السير في طلب الرغيف
لان الله صيره حجابا	على سمته المهيمن واللطيف
به وله تجارات الدراري	وارواح اللطائف والكثيف
وتسخير العناصر والبرايا	وتكوين المعادن في الكهوف
وتسيير المثقفة الجواري	بموج البحر والريح العصيف
وقطع مهامه فيح تباري	بها الانعام بالسير العنيف
فمن شرف الرغيف يمين تلقى	عليه للوضيع وللشريف
يضج الخلق ان عدموه وقتا	عن اذن الواحد البر الرؤف
له صلوا وصاموا واستباحوا	دم الكفار والبر العفيف
له تسعى الطيور مع المواشي	له يسعى القوي مع الضعيف
فمن ساع له من غير شك	وللمسبب للثقيل والخفيف
هو المعنى ونحن اذا نظرنا	به عند التفكر كالحروف
هو الجود الذي ما فيه شك	فيا شوقي لذا الجود الظريف •
فديتك من رغيف فيه سر	حلي بالتليد وبالطريف
فقل للمنكرين صحيح قولي •	لقد عبتم عن المعنى الظريف
النعم الله صيره عدلا	لرؤيته على رغم الانوف

فالصفة التي يقوم بها المصلي في صلاته في رمضان اشرف الصفات لشرف الاسم لشرف الزمان فاقام الحق قيامه بالليل مقام صيامه بالنهار الا في الفرضية رحمة بعبيده وتخفيفا ولهذا امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقومه باصحابه لئلا يفترض عليهم فلا يطيقوه ولو فرض عليهم لم يثابروا عليه هذه المثابرة ولا استعدوا له هذا الاستعداد ثم الذين ثابروا عليه في العامة يؤدونه اشارا واداء ولا يتمون ركوعه ولا سجوده ولا يذكرون الله فيه الا قليلا وما سنة من سنة على ما هم الناس اليوم عليه المتميزون من الخطباء والفقهاء وائمة المساجد وفي مثل صلاتهم فيه قال النبي عليه السلام للرجل ارجع فصل فانك لم تصل • فمن عزم على قيام رمضان المسنون المرغب فيه فليتم كما شرع الشارع الصلاة من الطمانينة والوقار والتدبر والتسبيح والا فتركها اولى • والقيام فيه اول الليل كما قامه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلتين او الثلاثة منه اولى ويكون في المسجد اولى منه في البيت بخلاف سائر النوافل وانما تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته وصلى فيه لئلا يفترض على امته فيعجزوا عنه والله يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والصلاة فيه مثنى مثنى كما ورد في الخبر في صلاة الليل انها مثنى مثنى

فصل في صلاة الكسوف

وهي سنة لا تفاق وانها في جماعة • واختلفوا في صفتها والقراءة فيها والاوقات التي تجوز فيها وهل من شرطها الخطبة ام لا وهل كسوف القمر في ذلك مثل كسوف الشمس الخلاف

في

في صفتها • وردت فيها روايات مختلفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما بين ثابت وغير ثابت وما من رواية الا وبها قائل فاي شخص صلاها على اي رواية كانت جاز له ذلك فانه صح في عشر ركعات في ركعتين وفي ثمان ركعات في ركعتين وفي ست ركعات في ركعتين وفي اربع ركعات في ركعتين وان شاء صلى ركعتين ركعتين على العادة في النوافل حتى تنجلي الشمس • وان شاء دعا الله تعالى حتى تنجلي فاذا انجلت صلى ركعتين وانصرف وكان العلاء ابن زياد يصلي لها فاذا رفع راسه من الركوع نظر الى الشمس فان كانت انجلت مضى في قيامه الى ان يركع ثانية فاذا رفع راسه من الركوع نظر الى الشمس فان انجلت سجد والا مضى في قيامه حتى يركع هكذا حتى تنجلي

الاعتبار

الكسوف اية من ايات الله يخوف الله به عباده فاذا وقع فالسنة ان يفزع الناس الى الصلاة كسائر الايات المخوفات مثل الزلازل وشدة الظلمة واشتداد الرياح على غير المعتاد • سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسوف فقال اذا تجلى الله لشيء خشع له والحديث غير ثابت وسبب كسوف الشمس والقمر معلوم وقد جعله الله اية على ما يريد ان يحدثه من الكوائن في العالم العنصري بحسب المنزلة التي يقع الكسوف فيها وهو علم قطعي عند العلماء به ويكون في مكان اكثر منه في اخر ويبتدي في مكان ويكون في مكان اخر غير واقع في ذلك الوقت الى جزء من ساعة على ما يعطيه الحساب وحينئذ يبتدي الكسوف في ذلك الموضع الاخر وكسوف الشمس سببه ان يحول القمر بين الابصار وبين الشمس فعلى قدر ما يحجب منه يكون الكسوف في ذلك الموضع وقد يحجبه كله فيظلم الجو في ابصار الناظرين والشمس نيرة في نفسها ما تغير عليها حاله وكذلك القمر سبب كسوفه انما هو ان يحول ظل الارض بينه وبين الشمس فعلى قدر ما يحول بينهما يكون الكسوف في القمر ولهذا يعرفه من يعرفه من العلماء بتسيير الكواكب ومقاديرها فلا يخطئ فيه ولو لم يكن كذلك ما علموه فان الامور العوارض لا تعلم والامور الجارية على اصولها ثابتة لا تنخرم يعلمها العلماء بتلك الاصول الى ان يخرم الله ذلك الاصل فلله المشية في ذلك ولهذا لا يتمكن ان يقال في علم المنجم القايل بذلك انه علم لان تلك الاصول التي يبنى عليها انما هي عن وضع الهي وترتيب استمرت به العادة • ولما كان الواضع لها وهو الله تعالى قد يمكن ان يزيلها لم يكن القايل بوقوعها على علم قطعي فانه ما يعرف ما في نفس الواضع لها وهو الله تعالى ولكن يقول ان ابقى الله الترتيب وسيره في المنازل على ما قدره فلابد ان يقع هذا الامر فلهذا ينفي العلم عنه فضوء القمر لما كان مستفادا من الشمس اشبه النفس في الاخذ عن الله نور الايمان والكشف فاذا كملت النفس وصحت لها التجلي على المقابلة وهي ليلة البدر بما التفتت الى طبيعتها فحلت فيها ظلمة طبيعتها فحالت تلك الظلمة بينها وبين نورها الالهي كما حال ظل الارض بين القمر الذي هو بمنزلة النفس وبين الشمس فعلى قدر ما نظرته الى طبيعتها انحجبت عن نور الايمان الالهي فذلك كسوفها فهذا كسوف القمر • واما كسوف الشمس فهو كسوف العقل فان الله خلقه ليأخذ عن الله فحالت النفس التي هي بمنزلة القمر بينه وبين الحق من حيث ما يأخذ عنه من كونه سبحانه في الارض كما قال وهو الله في السموات وفي الارض فيريد العقل ان يأخذ عن الحق من علم ما يوجده في الارض فيحول النفس بينه وبين الارض حتى لا ينظر اليه سبحانه فيما يحدثه فيها والارض عبارة عن عالم الجسم فينحجب العقل بحجاب النفس فذلك بمنزلة كسوف الشمس فلا تدركها ابصار الناظرين ممن هو في تلك الموازنة ويفوت العقل من العلم بالله بقدر ما انحجب عنه من عالم الجسم فلهذا شرع الله التوجه الى مناجاته

والدعا لرفع ذلك الحجاب فان الحجاب جهل وبعد في الموطن الذى ينبغى له الكمال ولهذا
لم يكن الكسوف الا عند الكمال في النيرين في القمر ليلة بدره وهو كماله في الاخذ من الوجه
الذى يلينا وكسوف الشمس في ثمانية وعشرين يوما من سير القمر في جميع منازل الفلك
فلما وصل الى نهايته واراد ان يقابل الشمس من الوجه الاخر حتى ياخذ عنها على الكمال
في عالم الارواح كما اخذ عنها ليلة الرابع عشر في عالم الاجسام ليفيض من نوره على عالم
الاجسام فاشتغلت الشمس باعطاء القمر اسعافا لطلبته فكان الكسوف لهذا الاسعاف
ولهذا لا يكون للكسوفات حكم في الارض الا في الاماكن التى يظهر فيها الكسوف • واما
الاماكن التى لا يظهر فيها الكسوف فلا حكم له فيها ولا اثر وذلك تقدير العزيز العليم
صنعة حكيم حتى ان الشمس اذا اعطى الحساب انها تكسف ليلا لم يكن لذلك الكسوف حكم
في ظاهر الارض الذى غابت عنه الشمس وكذلك القمر لو انكسف في غيبته عنا لم يكن لذلك
الكسوف حكم ولا يعتبر كذلك ظاهر الانسان وباطنه فقد يقع الكسوف في الاعمال اى في العلم
الذى يطلب العمل كاحكام الشرايع وقد يقع في العلوم التى تتعلق بالباطن ولا حكم لها في الظاهر
فتوثر في موضع تعلقها اما في علم العمل واما في العلم الذى لا يطلب العمل بحسب ما يقع فيتعين على من
تكون حالته مثل هذه ان يتضرع الى الله فان اخطا المجتهد فهو بمنزلة الكسوف الذى يكون
في غيبة المكسوف فلا وزر عليه وهو ماجور وان ظهر له النص وتركه لرايه او لقياسه فلا
عذر له عند الله وهو ماثوم وهو الكسوف الظاهر الذى يكون له الاثر المقرر عند علما
هذا الشان واكثر ما يكون مثل هذا في الفقها المقلدين لمن قالوا لهم لا تقلدونا واتبعوا
الحديث المعارض لكلامنا فان الحديث مذهبنا فابت المقلدة من الفقها ان توفي حقيقة
تقليدها لامامها باتباعها الحديث عن امر امامها وقلدته في الحكم مع وجود المعارض فعصت
الله في قوله وما اتاكم الرسول فخذوه وعصت الرسول في قوله فاتبعونى وعصت امامها في
قوله خذوا بالحديث اذا بلغكم واضربوا بكلامى الحايط فهولاء الفقها لا يزال الكسوف
الشمس عليهم سرمدا الى يوم القيامة فيتبرا منهم الله ورسوله والايمة فانظروا مع من
يحشر مثل هولاء فالصلاة المشروعة في الكسوف انما هى لمناجاة الحق في رفع ظلمة النفس
وظلمة الطبع كما يقول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم وهم اهل
الانوار غير المغضوب عليهم وهم اهل ظلمة الطبع ولا الضالين وهم اهل ظلمة النفس ه
فالله يحول بيننا وبين ما يكسف عقولنا ونفوسنا ويجعلنا انوارا كلنا لنا ولمن يهتدى
بها انه الملى بذلك والقادر عليه **فصل** في القراة فيها • قيل يقرا فيها سرا وقيل
يقرا فيها جهرا **الاعتبار** ان كان كسوفه نفسيا اسر في مناجاته وذكر الله في نفسه
وان كان كسوفه في عقله جهر في قراته وهو بحثه عن الادلة الظاهرة الواضحة
الدلالة القريبة الماخذ التى يشترك فيها العقلاء من حيث ما هم اهل فكر ونظر واستدلال
والاخرون اهل كشف وتجل بنتيجة الرياضة والخلوات وتطويل المناجاة والتضرع الى الله
فيها مشروع كتطويل القراة فيها فانه روى انه كان يقوم فيها بقدر سورة البقرة ه
والقيام الثانى اقل والثالث دونه والرابع دون الثالث وهكذا كل ما يصلى يقلل
على القدر الذى في القيام قبله ويكون ركوعه على النحو من قيامه **فصل** في الوقت
الذى يصلى فيه • فمن قايل يصلى في جميع الاوقات المنهى عن الصلاة فيها وغير المنهى
ومن قايل لا يصلى في الاوقات المنهى عن الصلاة فيها • ومن قايل يصلى في الوقت الذى
يصلى فيه النافلة • ومن قايل يصلى من الضحى الى الزوال **الاعتبار** كما لا يتعين

الكسوف

للكسوف وقت لا يتعين للصلاة له لان الصلاة تابعة للحال وقد ثبت الامر بالصلاة
لها وما خص وقتا من وقت وهى صلاة مامور بها بخلاف النافلة فانها غير مامور بها
فان حملنا الصلاة على الدعا دعونا في الوقت المنهى عن الصلاة فيه وصلينا في غيره من
الاوقات **فصل** في الخطبة فيها • فمن قايل ان الخطبة من شرطها • ومن قايل
ليس في صلاة الكسوف خطبة **الاعتبار** الخطبة وعظ وذكرى والاية وعظ وذكرى
والكسوف اية فوقعت المناسبة فترجح جانب من يقول باشتراط الخطبة • وقد ثبت ان
النبى عليه السلام ذكر الناس في ذلك اليوم بعد الفراغ من الصلاة **فصل** في كسوف
القمر • فمن قايل يصلى له في جماعة كصلاة كسوف الشمس • ومن قايل لا يصلى له في جماعة
واستحب صاحب هذا القول ان يصلى له افذاذا ركعتين ركعتين كساير النوافل **الاعتبار**
لما كان كسوف الشمس سببه القمر كان كسوف القمر كالعقوبة له لكسوفه الشمس فتضمن كسوف
القمر آيتين فكانت الصلاة له في الجماعة اولى فان شفاعة الجماعة لها حرمة اكثر من حرمة
الواحد فالجمع لها ينبغى ان يكون اكد من الجمع للشمس وكسوف القمر نفسى كما قدمنا والنفس
ابدا هى المزاحمة للربوبية بخلاف العقل فكان ذنبها اعظم وحالها اخطر • فاجتماع
الشفعا عند الشفاعة اولى من اتيانهم افذاذا • ومن اعتبر في الكسوفات الخشوع كما ورد
في الحديث الذى ذكرناه كان منبها على الخشوع للمصلى فان الله يقول قد افلح المومنون ه
الذين هم في صلاتهم خاشعون • وقال وانها لكبيرة يعنى الصلاة الا على الخاشعين ه
وخشوع كل خاشع على قدر علمه بربه وعلمه بربه على قدر تجليه له **فصل** في
الاستسقا • فمن قايل بصلاة الاستسقا • ومن قايل لا صلاة فيه • والحجة لمن قال بالصلاة
انه من لم يذكر شيا فليس بحجة على من ذكر • وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم خرج بالناس
يستسقى فصلى بهم ركعتين جهر فيهما بالقراة وحول رداءه ورفع يديه واستسقى ه
واستقبل القبلة والعلما مجمعون على ان الخروج الى الاستسقا والبروز عن المصر والدعا
والتضرع الى الله تعالى في نزول المطر سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم • واختلفوا
في الصلاة في الاستسقا كما ذكرنا • والذى اقول به ان الصلاة ليست من شرط صحة ه
الاستسقا • والقايلون بان الصلاة من سنته يقولون ايضا ان الخطبة من سنته ه
وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى فيه وخطب • واختلف القايلون بالخطبة هل
هى قبل الصلاة او بعدها • واتفق القايلون بالصلاة ان قراتها جهرا • واختلفوا
هل يكبر فيها مثل تكبير العيدين او مثل تكبير ساير الصلوات • ومن السنة في الاستسقا
استقبال القبلة واقفا والدعا ورفع اليدين وتحويل الردا باتفاق • واختلفوا
في كيفية تحويل الردا • فقال قوم يجعل الاعلى اسفل والاسفل اعلى • وقال قوم يجعل
اليمين على الشمال والشمال على اليمين • والذى اقول به ان يجمع بين الكيفيتين فيجعل
الاعلى اسفل والشمال على اليمين • واختلفوا متى يحول ثوبه فقال قوم عند الفراغ
من الخطبة • وقال قوم اذا مضى صدر من الخطبة • واختلفوا في الخروج اليه فقيل في
وقت صلاة العيدين • وقيل عند الزوال • وروى ابو داود ان النبى صلى الله عليه وسلم
خرج الى الاستسقا حين بدا حاجب الشمس الاعتبارات في جميع ما ذكرناه **اعتبار** ه
الاستسقا • الاستسقا طلب السقيا وقد يكون طالب السقيا لنفسه او لغيره او لهما بحسب
ما تعطيه قراين الاحوال • فاما اهل الله المختصون به الذين شغلهم به عنهم وعرفهم
بانهم ان قاموا فهو معهم وهم معه • وان رحلهم رحلوا به اليه فلا يبالون في

اى منزل انزلهم اذا كان مشهودهم فى كل حال فان عاشوا فى الدنيا فيه عليهم وان
انقلبوا الى الاخرى فاليه انقلابهم فلا اثر لفقد الاسباب عندهم ولا لوجودها فهم لا
يستسقون فى حق نفوسهم اذ علموا ان الحياة تلزمهم لانها اشد افتقارا اليهم منهم اليها وفائدة
الاستسقا بقاء الحياة الدنيا فاستسقا العلما بالله فى الزيادة من العلم بالله كما قال الله لنبيه
حين امره وقل رب زدنى علما فهذا الدعا هو عين الاستسقا فاذا استسقى النبى عليه
السلام ربه فى انزال المطر والعلما بالله لم يستسقوه فى حق نفوسهم وانما استسقوه فى
حق غيرهم ممن لا يعرف الله معرفتهم تخلقا بصفته تعالى حيث يقول كما ورد فى الحديث
الصحيح قال الله تعالى استسقيتك عبدى فلم تسقنى قال وكيف اسقيك وانت رب
العالمين قال استسقاك فلان فلم تسقه فهذا الرب قد استسقى عبده فى حق عبده
لا فى حق نفسه فانه يتعالى عن الحاجات فكذلك استسقا النبى والعلما بالله انما يقع منهم
لحق الغير فهم السنة اولئك المحجوبين بالحياة الدنيا عن لزوم الحياة لهم حيث كانوا تعلقها
بالاستسقاد الالهى اذ الفقير المحقق من لا يقوم به حاجة معينة فتهلكه لعلمه بانه عين
الحاجة فلا تقيده حاجة فان حاجة الكون الى الله مطلقة من غير تقييد كما ان غناه سبحانه
عن العالم مطلق من غير تقييد فهم يقابلون ذاتا بذات ويلبسون كل ذات ما يعطيها
حقيقتها وما احسن ما شرع فى الاذان والاقامة فى قوله حى على الصلاة ولم يقل الى الصلاة
فيقيده بالغاية ومن كان معك فلا يكون غايتك ولا تقبل حتى كلمة اقبال ولا يطلب
الاقبال الا من معرض وكل معرض فاقد قلنا نعم لما كان العبد متحققا بالله كان هو
الناظر والمنظور والشاهد والمشهود وغاب عن العبد ولم يبق الا الرب واراد الحق
سبحانه ان يشهد العبد عين عبوديته ليعرفه بما انعم عليه مما لم يعط ذلك لغيره
من العبيد ولا يعرف ذلك حتى يرد لنفسه ومشاهدة عينه مقارنة لمشاهدة ربه ولم
يجعل ذلك فى شى من عباداته الا فى الصلاة فقال قسمت الصلاة بينى وبين عبدى
فلا بد للمصلى من اجل سهمه من الصلاة ان يقوم فيه اذ لا يليق ذلك السهم الذى للعبد
ان يكون لله فقال له حى على الصلاة اى اقبل على الصلاة من اجل القسم الذى يخصك
منها فاعراضه انما كان عن نفسه لا عن ربه لان العلم بالله اعطاه ذلك فقال له
اقبل على صلاتك لتشهدنى وتشهد نفسك فتعرف ما لى وما لك فتتصف بالحكمة وفصل
الخطاب وترى ما انت فيه فلم يات بالى لانها اداة تؤذن بالفقد والامر فى نفسه ليس
كذلك فاذا كان الحق ليستسقى عبده فالعبد اولى واذا كان الحق ينوب عن عبده
فى استسقاء عبده ليسقى عبده فالعبد اولى ان يستسقى ربه ليسقى عبده وهو اولى هم
بالنيابة عن مثله من الحق عنه اذ ليس كمثله شى فمن الادب مع الله الاستسقا فى
حق الغير فان اصحاب الاحوال محجوبون بالحال عن العلم الصحيح فصاحب الحال هو غير
مواخذ بسوء الادب اذ كان لسانه لسان الحال وصاحب العلم مواخذ بادنى شى لانه
ظاهر فى العالم بصورة الحق وكم بين من يظهر فى وجوده بربه وبين من يظهر بحاله
شتان بين المقامين ويا بعد ما بين المنزلتين شاهد العلم عدل وشاهد الحال
فقير الى من يزكيه فى حاله ولا يزكيه الا صاحب العلم ولما كان العلم بهذه العزة شرعت
التزكية فى حكم الشرع بغلبة الظن فيقول احسبه كذا واظنه كذا لانه لا يعلم كل احد ما
منزلته فى ذلك المزكى عند الله فلا يزكى على الله احدا واذا افتقر صاحب الحال الى التزكية
بالظن فهو الى العالم وصاحب العلم افقر وافتقر فانه مع من يزكيه كلاهما محتاجين الى صاحب

العلم

العلم • العلم متجل يظهر نفسه • والحال ملتبس يحتاج الى دليل يقويه لضعفه ان يلحق بدرجة
الكمال • فصاحب الحال يطلب العلم • وصاحب العلم لا يطلب الحال اى ما قل يكون من يطلب الخروج
من الوضوح الى اللبس فاذا فهمت ما قررناه تعين عليك الاستسقا فاشرع فيه اعتبار
البروز الى الاستسقا • الاستسقا له حالان الحال الواحدة ان يكون الامام فى
حال ادا واجب فيطلب منه الاستسقا فيستسقى على حالته تلك من غير تغيير ولا خروج
عنها ولا صلاة ولا تغير هيئة بل يدعو الله ويتضرع فى ذلك الحال هنا بمنزلة من يكون
حاضرا مع الله فيما اوجب الله عليه فيتعرض له فى خاطره ما يؤديه الى السؤال فى امر لا يؤثر
السؤال فيه فى ذلك الواجب الذى هو بصدده بل هو مما هو مشروع فيه كمسئلتنا
الا ترى ان الشارع قد شرع للمصلى ان يقول فى جلوسه بين السجدتين اللهم اغفر لى
وارحمنى واجبرنى وارزقنى فشرع له فى الصلاة طلب الرزق والاستسقا طلب الرزق
فليس لمن هذه حالته ان يبرز الى خارج المصر ولا يغير هيئته فانه فى احسن الحالات
وعلى احسن الهيئات لان افضل الامور اداء الواجبات • دخل اعرابى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة من باب المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب
على المنبر خطبة الجمعة فشكا اليه الجدب وطلب منه ان يستسقى الله فاستسقى له ربه
كما هو على منبره وفى نفس خطبته ما تغير عن حاله ولا اخر ذلك الى وقت آخر • واما الحالة
الاخرى فهو ان لا يكون العبد فى حال اداء واجب فيعرض له ما يؤديه الى ان يطلب من ربه
ابتداء فى حق نفسه او غيره مما يحتاج ان يتاهب له اهبة جديدة على هيئة مخصوصة
فيتاهب لذلك الامر ويؤدى بين يديه امرا واجبا ليكون بحكم عبودية الاضطرار
فان المضطر يجاب دعوته بلا شك كذلك العبد اذا لم يكن فى حال اداء واجب واراد
الاستسقا برز الى المصلى فجمع الناس وصلى ركعتين فالشروع فى تلك الصلاة عبودية
اختيار واداء ما فيها من قيام وركوع وسجود عبودية اضطرار فانه يجب عليه فى الصلاة
النافلة بحكم الشروع الركوع والسجود وكلما هو فرض فى الصلاة فاذا دعا عقيب عبودية
الاضطرار فعسى ان يستجاب له ويدخل فى الهيئة الخاصة من رفع اليد وتحويل الرداء
واستقبال القبلة والتضرع الى الله والابتهال فى حق المحتاجين الى ذلك كما ان كان
ولما ذكرناه وقع الخلاف فى البروز الى الاستسقا وقد برز رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى خارج المدينة فاستسقى بصلاة وخطبة واعتبار البروز من المصر الى خارجه خروج
الانسان من الركون الى الاسباب الى مقام التجريد والفضا حتى لا يكون بينه وبين السماء
الذى هو قبلة الدعا حجاب سقف ولا غيره فهو خروج من عالم ظاهره مع عالم باطنه فى
حال الافتقار الى ربه بنية التخلق بربه فى ذلك او بنية الرحمة بالغير او بنفسه او بمجموع
ذلك • الاعتبار فى الوقت الذى يبرز ان يبرز منه ابتداء طلوع حاجب الشمس الى
الزوال وذلك عندما يتجلى الحق لقلب العبد التجلى المشبه بالشمس لسنى الوضوح ورفع
اللبس وكشف المراتب والمنازل على ما هى عليه حتى يعلم ويرى اين يضع قدمه لئلا يهوى او
يخطى الطريق او يؤذيه هوام افكار ردية ووساوس شيطانية فان الشمس تجلو كل ظلمة
وتكشف كل كربة فان بطلوعها شرع اهل الاسباب فى طلب المعاش والمستسقى طالب عيش
بلا شك فما دام الحق يطلب العبد لنفسه بما يقبض من الظل من طلوع الشمس الى الزوال ليكون
طلبه للاشيا من الله بربه لا بنفسه لذلك نبهه على ذلك بقبض الظل الى حد الزوال
فاذا قضيت حاجته التى سال فيها فمن شان صاحب هذا الحال اذا حصلت له حاجته

ان يوديها الى المحتاج وقد انقبض ظله فاخذ الحق فى الاحتجاب عن عبده ليبقى مع نفسه فيما اعطا
فى سواله مما يحتاج اليه نفسه شيا فشيا كما يمتد الظل ويظهر بدلوك الشمس الى حين الغروب فاذا
احتجب عنه بقى مع نفسه متفرغا اليها بما حصله وهو المعبر عنه بالعشا فينضم الى وكره ويجمع
اهله مع ما يدته مما اكتسبه فى يومه فلهذا كان البروز الى المصلى من طلوع الشمس فان النبى عليه
السلام لما برز الى الاستسقا خرج حين بدا حاجب الشمس فاعتبرناه على ذلك الحد للمناسبة والمطابقة
اعتبار الصلاة فى الاستسقاء • لما شرع الله فى الصلاة الدعا بقوله اهدنا الصراط المستقيم
والاستسقا دعا مخصوص فاراد الحق ان يكون ذلك الدعا فى مناجاة مخصوصة يدعو فيها
بتحصيل بتبيه المعتوى من الهداية الى الصراط المستقيم صراط النبيين الذين هداهم الله فيما
بطلب الاول الذى فيه السعادة المخصوصة باهل الله ثم بعد ذلك يستسقون فى طلب ما
يعم الجميع من الرزق المحسوس الذى يشترك جميع الحيوانات وجميع الناس من طايع وعاص
وسعيد وشقى فيه فابتدا بالصلاة ليقرع باب التجلى واستجابة الدعا فيما يزلف عند
الله فياتى طلب الرزق عقيب ذلك ضمنا ليرزق الكافر بعناية المومن والعاصى بعناية
الطايع فلهذا شرعت الصلاة فى الاستسقا فعبودية الاختيار قبل عبودية الاضطرار
تاهب واستحضار وتزيين محل فهيوه • وعبودية الاختيار عقيب عبودية الاضطرار
شكر وفرح وبشرى بحصول عبودية الاضطرار فالاول بمنزلة النافلة قبل الفرض والثانية
بمنزلة النافلة بعد ادا الفرض لما بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الله قد غفر
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر تنفل حتى تورمت قدماه فسيل فى ذلك فقال افلا اكون عبدا
شكورا وعبادة الشكر عبادة مغفول عنها ولهذا قال تعالى وقليل من عبادى الشكور وما
بايدى الناس من عبادة الشكر على النعماء الا قولهم الحمد لله او الشكر لله لفظ ما فيه كلفة
واهل الله يزيدون على مثل هذا اللفظ العمل بالابدان والتوجه بالهمم وقال اعملوا آل
داود شكرا ولم يقل قولوا والامة المحمدية اولى بهذه الصفة من كل امة اذ كانت خير امة
اخرجت للناس **اعتبار** التكبير فيها • من شبهها بصلاة العيدين لان العيد الاول
عيد فطر فهو خروج من حال الصيام والصيام سبب الجدب فان الصايم تعطش كما تعطش
الارض فى حال الجدب • وعيد الاضحى هو عند زمان الحج وايام عشر الحج ايام ترك زينة
ولهذا شرع للمحرم ترك الزينة وشرع لمن اراد ان يضحى اذا اهل هلال ذى الحجة ان لا
يقص ظفرا ولا ياخذ من شعره ولما لم تكن زينة الارض الا بالازهار والازهار لا تكون
الا بالامطار وهذه الاحوال تقتضى عدم الزينة فاشبهت الارض الجدبة التى لا زينة لها
لعدم الزهر بعدم المطر فاشبهت صلاة الاستسقا صلاة العيدين نكبر فيها كما يكبر
فى العيدين وسياتى اعتبار عدد التكبير فى صلاة العيدين • ومن حمل صلاة الاستسقا
على سائر اكثر السنن والنوافل وصلوات الفرايض لم يزد على التكبير المعلوم شيا وهو اولى
فان حالة الاستسقا حالة واحدة ما هى مختلفة الانواع فان المقصود انزال المطر فلا
يزيد على تكبيرة الاحرام شيا لانه ما ثم حالة تطلب تكبيرة اخرى زايدة على تكبيرة الاحرام
فيحرم على المصلى فى الاستسقاء فى تكبيرة الاحرام جميع ما تلتذ به النفوس من الشهوات
ويفتقر الى ربه فى تلك الحالة كما حرم على الارض الجدبة الما الذى به حياتها وزينتها
ونعيمها ليناسب حال العبد بالاحرام حال الارض فيما حرمت من الخصب **اعتبار** الخطبة
الخطبة ثناء على الله بما هو اهله فيثنى عليه ثناء آخر بما يكون منه وهو الشكر على ما
انعم والمصلى مثن على الله بما هو اهله وعلى ما يكون منه وهو القسم الواحد الذى

الله من الصلاة فالخطبة ينبغى ان تكون فى الاستسقاء • ومن راى ان الصلاة ثناء على الله
يقول حصل المقصود فاغنى عن الخطبة وتضاعف الثنا على الله اولى من الاقتصار على حالة
واحدة فان الخطبة تتضمن الثنا والذكرى وان الذكرى تنفع المومنين والاستسقا طلب
منفعة بلا شك **الاعتبار** متى يخطب • التشبه بالسنة لكونها سنة اولى من ان تشبه
بالفريضة • وقد ورد عن النبى عليه السلام ان لا تشبه صلاة الوتر بصلاة المغرب
فيكره فمن اوتر بثلاث ان ياتى بها على صورة صلاة المغرب فتشبيه الاستسقا بالعيدين
اولى فيخطب لها بعد الصلاة الا ان يرد نص صريح بان النبى صلى الله عليه وسلم خطب لها
قبل الصلاة فيكون النص فيها فلا تقاس لا على سنة ولا على فريضة بل تكون هى اصل
فى نفسها يقيس عليها من يجيز القياس فى دين الله واذا كان العيد يخطب فيه بعد الصلاة
مع ان المراد بالخطبة تذكير الناس وتعليمهم وهم لا يقيمون بل ينصرف اكثرهم بتمام الصلاة
فالخطبة فى الاستسقا بعد الصلاة اولى لانهم لا ينصرفون حتى يستسقى الامام بهم فانهم
للاستسقا خرجوا والخطبة انما تكون بعد الصلاة وقبل الدعا بالاستسقاء فلا ينصرف
الناس فيحصل المقصود من الخطبة الا ترى الى عبد الملك بن مروان كيف اختطب فى العيد
قبل الصلاة وقام اليه بعض الحاضرين يعير عليه فعله ذلك وان النبى صلى الله عليه
وسلم ما اختطب فى العيدين الا بعد الصلاة فقال عبد الملك قد ترك ما هنالك يريد ان
الناس قد تركوا الجلوس للخطبة وكانت الصحابة لا ينصرفون من صلاة العيد حتى يخطب رسول
الله صلى الله عليه وسلم واتباع السنة اولى ولو لم يبق الا الامام وحده فانه لا يلزمه اكثر
من الاقتداء ولا يعلل كذلك الانسان اذا فرغ من مناجاة ربه فى صلاته يثنى على
ربه فى نفسه فيما ينصرف اليه وذلك حتى لا يبرح مع الله فى عموم احواله فاذا فعل ذلك
كان بمنزلة الخطبة بعد الصلاة فلا يزال فى شغله مع الله فى كل حال **الاعتبار** فى القراة
جهرا • يجهر المصلى فى الاستسقا بالقراة ليسمع من وراه ليحول بينهم وبين وساوسهم
بما يسمعونه من القرآن ليتدبروا اياته ويشتغلوا به وليتنبهوا من حيث سمعهم فقد يكون
حسن استماعهم لقراة الامام من الاسباب الموثرة فى نزول المطر فانه من ذكر الله فى
ملا فيذكره الله فى ملا خير منهم فقد يكون فى ذلك الملا من يسال الله فى قضا حاجة
ما توجه اليه هذا الامام بهذه الجماعة فيمطرون بدعاء ذلك الملك الكريم لهم من ذلك
الملا الطاهر عند الله فالجهر بالقراة فيها اولى وبالقراة جهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى صلاة الاستسقا **الاعتبار** فى تحويل الرداء • اشارة الى تحويل الحال من الجدب
الى الخصب كما تحول اهل هذا المصر من حالة البطر والاشر وكفران النعمة الى حال الافتقار
والمسكنة فطلبوا التحويل بالتحويل يقولون اى ربنا انا هدنا اليك ورجعنا عما كنا
عليه فالتنعم بالنعم والخصب على جهة البطر والاشر اوجب الجدب والافتقار والمسكنة
والخشوع والذلة اوجب الخصب فان الشى لا يقابل الا بضده حتى ينتجه **فان قلت** فقوله
لئن شكرتم لازيدنكم **قلنا** الشاكر فى حال شكره هو فقير الى ما ليس عنده وهى الزيادة
التى تزاد له على النعمة التى عنده الا ترى التاجر الغنى الذى لو قسم ماله على نفسه
فى عمره وعمر اهله لكفاهم وفضل عنهم ومع ذلك يمشى الى البلاد البعيدة القاصية
المخيفة ويغرر بنفسه وماله فى زيادة درهم على ما عنده والزيادة هناك ليست
بمحققة فقد يهلك ويهلك ماله فهل اخرجه وهو بهذا الغنى الا الفقر الذى قام به
لطلب تلك الزيادة المتوهمة مع كثرة المال الذى يقع له به الغنى فلما لم يكن عنده غنى

في نفسه بما هو فيه وقام بالفقراء زعمه بماله وحال بينه وبين اهله وولده وفرق بينه
وبين احبابه وهو على غاية من السرور والفرح بذلك الشغل لتوهمه حصول الربح وحال
بينه وبين الآلام بمفارقة الاهل والولد وقد يحصل ولا يحصل فحال الشاكر وفرحه في طلب
الزيادة اولى فان الزيادة محققة بلا شك فان خبر الله صدق • ثم انه في شكره لا يفارق
اهلا ولا ولدا ولا يغرر بنفسه ولا بماله ولو تصدق به كله فهو كتاجر باع نسيئة الى اجل
واجله دار السعادة وحلول اجله زمان الساعة فهذا تحويل الرداء الاعتبار في كيفية
تحويله وهو على ثلاث مراتب يجمعها كلها العالم اذا اراد ان يخرج من الخلاف وهو ان
يرد ظاهره باطنه وباطنه ظاهره واعلاه اسفله واسفله اعلاه والذي على يمينه
يرده على يساره والذي على شماله يرده على يمينه وكل ذلك اشارة الى تحويل الحال التي
هم عليها من الجدب الى حالة الخصب • فاما اعتبار ظاهر الرداء وباطنه فهو ان تؤثر
اعمال ظاهره في باطنه واعمال باطنه تظهر بالفعل وكل ذلك اشارة الى تحويل الحال على
ظاهره وهو من نوى ان يعمل خيرا وهو قادر على فعله فليفعله ومن عمل صالحا اثر له في
نفسه المحبة والطلب الى الشروع في عمل آخر لا سيما ان انتج له ذلك العمل علما في نفسه كما
قال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وقال واتقوا الله ويعلمكم الله
• واما تحويل اعلى الرداء واسفله فهو الحاق العالم الاعلى بالاسفل في الحاق العالم
الاسفل بالاعلى في النسبة الى الله والافتقار اليه وان الله كما توجه الى اعلى الموجودات
قدرا وهو القلم الالهي والعقل الاول كذلك توجه الى ادنى الموجودات قدرا وهو
اشقاهم عند الله واخسهم منزلة على حد واحد لان الله لا يتفاضل في نفسه فالعالم
كله اعلاه واسفله مرتبط في وجوده بحقيقة الهية فلا تفاضل فهذا الحاق الاسفل
بالاعلى والاعلى بالاسفل • روينا في خبر عن بعض شيوخنا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخبرنا ان الملأ الاعلى في السموات العلى يطلبون الله كما تطلبونه انتم فساوى
بين العالمين في الطلب واتفق لي في هذا المشهد اني حملت بيدي شيئا محتقرا في القدر ورائحة
خبيثة من هذا السمك المملح فتخيل اصحابي ان حملته مجاهدة لنفسي ورياضة فسألوني
في ذلك فقلت لهم غلطتم في التأويل على ما نويت ما ظننتم ولكني رايت ان القدرة
الالهية التي تعلقت بايجاد اعظم المخلوقات واعلاها هي بعينها تعلقت بايجاد هذا الخسيس
المحتقر النتن عندكم فلما رايت ذل الله على عزته وكبريائه وعظمته اعني بايجاد هذا الخسيس المحتقر
عندنا وعلق قدرته بايجاده ولم يأنف من ذلك ولا تعزز عليه ولا ينبغي له ذلك كما علقها
باعظم الموجودات قدرا عندنا لم تأنف نفسي حمل مثل هذا بل في حمله شرف بمنزلة القدرة
في ايجاده فهذا المشهد حملني على حمله لا ما توهمتموه ولا فرق عند العارف بين العالي
والدون المعتاد فان الكل يجتمع في ايجاد المعدوم وليست الحقارة الا عندنا وان خلوف
فم الصائم عندك منها عند الله فانها عند الله اطيب من ريح المسك عندك فلا تحمل
الله على نفسك ولا تقسه بك وخذ في الاشياء بما تعطيه الحقائق واما تحويل ما هو على
الشمال على اليمين وبالعكس فاعلم ان صفات السعداء في الدعاء الخشوع والذلة وهم اهل
اليمين فتحول هذه الصفة على اهل الشمال في الدار الآخرة فكان السعداء اخذوها منهم في
الدنيا قال تعالى في السعداء الذين هم في صلاتهم خاشعون • وقال خاشعين لله • وقال يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب والابصار • وقال اذلة على المؤمنين • وقال في حق الاشقياء في
الدار الآخرة خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي • وقال وجوه يومئذ خاشعة عاملة

ناصبة تصلى نارا حامية • وتحويل آخر وهو ان يتصف العبد السعيد في الآخرة بما يتصف به
الشقي في الدنيا من العز والجاه والتنعم فينقلب اليه المؤمن في الآخرة وينقلب عنه الكافر
في الآخرة فيظهر المؤمن في الآخرة بصفة الكافر في الدنيا في حال النعيم • ويظهر الكافر في الآخرة
بصفة المؤمن في الدنيا من الفقر والفاقة والسجن والبلاء فهذا انواع التحويل الاعتبار
في وقت التحويل وهو في الاستسقاء في اول الخطبة او بعد مضي صدر الخطبة فاعلم ان اعتبار
التحويل في اول الخطبة هو ان يكون الانسان في حال نظره لربه به فينظر في اول الخطبة
لربه بنفسه وهو قوله في اول الصلاة حمدني عبدي فلو كان حال المصلي في وقت الجهر حال
فناء بمشاهدة ربه انه تعالى حمد نفسه على لسان عبده لم يصدق من جميع الوجوه حمدني
عبدي وهو صدق ومن قال بعد مضي صدر الخطبة فهو اذا قال العبد اياك نعبد
واياك نستعين فكان في اول الخطبة يثني على ربه بربه في حال الفناء عنه ومشهد سني بربه
عن نفسه فلما وقع الخطاب كان يثني بنفسه على ربه فيحول عن حالته تلك في هذا الوقت
فهذا اعتبار تعيين التحويل في اول الخطبة او بعد مضي صدرها اعتبار استقبال القبلة
من كان وجهه كله فانه يستقبل ربه بذاته • كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر من خلفه
كما ينظر من امامه فكان وجهه كله فينبغي للمستسقي ربه ان يقبل عليه بجميع ذاته فانه فقير
اليه بكله ولهذا يجيب الله المضطر في الدعاء فان المضطر هو الذي دعا ربه عن ظهر فقر اليه
وما منع الناس الاجابة من الله في دعائهم اياه في اكثر الاوقات الا انهم يدعونه بظهر
غنى من حيث لا يشعرون ونتيجته عدم الاخلاص والمضطر مخلص • اخبرني الرشيد الفرغاني
رضي الله عنه عن الفخر عمر بن خطيب الري عالم زمانه ان السلطان اعتقله عازما على قتله قال
فاخبرني رحمه الله قال طمعت ان اجمع همي على الله في امري فما تخلص لي ذلك لما يخطر لي من الشبه
في اثبات وجود الباري وتوحيده فطال مكثي في السجن فلما كانت ليلة كنت انتظر في
صبيحتها هلاكي اجتمعت همتي على الله الذي تعتقده العامة ولم اجد في نفسي شبهة منه
تقدح واخلصت له التوجه وسألته فما اصبح الا وقد فرج الله عني واخرجت من السجن
ورضي عني السلطان فهذا استقبال القبلة فانه اشارة الى القبول الاعتبار في
الوقوف عند الدعاء • القيام في الاستسقاء عند الدعاء مناسب لقيام الحق بعباده فيما يحتاجون
اليه فانه طلب للرزق بانزال المطر كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم
على بعض فسمي من يجعل الله الرزق على يديه قائما على من يرزق بسببه فشرع القيام في الدعاء في
الاستسقاء كانه يقول بحال قيامه بين يدي ربه ارزقنا ما نقوم به على عيالنا بما تنزله
من الغيث الذي هو سبب في وجود معايشنا واما اعتبار الدعاء • فالدعاء مخ العبادة وبه
تكون القوة للاعضاء كذلك الدعاء هو مخ العبادة اي به تقوى عبادة العابدين فانه روح
العبادة وهو يؤذن بالذلة والفقر والحاجة قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي
جاء بالتفسير ان المراد بالعبادة هنا الدعاء لما كان الدعاء يتضمن الرغبة من الفقير المحتاج
لمن هو فقير اليه واما اعتبار رفع الايدي في الدعاء على الكيفيتين فان الايدي محل
القبض للعطية لما يعطيه المسؤول من الخير فيرفع يديه مبسوطتين ليجعل الله فيهما ما ساله من
نعمه فان رفعهما وجعل بطونهما الى الارض فرفعهما يقول فيه العلو والرفعة ليدي ربي
تعالى التي هي اليد العليا ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وجعل بطونهما مما يلي الارض
اي انزل علينا ما في يديك من الخير ما نستر به فقرنا وفاقتنا اليك وهو انزال المطر الذي
وقع السؤال فيه فهذا واشباهه اعتبار صلاة الاستسقاء واحوال اهله وكون صلاته

ركعتين هو قول الله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالركعة الواحدة للنعمة
الظاهرة ينال فيها ما يكون من انزال المطر للرزق المحسوس والركعة الثانية للنعمة
الباطنة ينال فيها ما يكون منه غذاء الارواح والقلوب من العلوم والمعارف وهي يدان
واليد النعمة يقال لفلان على يد اي نعمة سابقة **فصل** في ركعتي دخول المسجد
فمن قايل بانهما سنة • ومن قايل بوجوبهما • والذي ذهب اليه انهما لا يجب عليه الا ان
اراد القعود في المسجد • فان وقف او عبر ولم يرد القعود • فان شاء ركع وان شاء
لم يركع ولا حرج عليه **الاعتبار** لا يخلو هذا الداخل ان يدخل في زمان اباحة النافلة
او في زمان النهي فلا يركع فانه ربما يتخيل بعض الناس ان الامر بتحية المسجد يعارض النهي
عن الصلاة في الاوقات المنهي عنها **فاعلم** ان النهي عندنا لعينها لا يعارضه الامر الثابت
الا عندنا فانه لنا في ذلك نظر وهو ان النهي اذا ثبت والامر اذا ثبت فان النبي عليه السلام
امرنا اذا نهانا ان نمتثل ذلك من غير تخصيص وان نجتنب كل منهي عليه يدخل تحت حكم ذلك
النهي وقال في الامر الثابت واذا امرتكم بامر فافعلوا منه ما استطعتم فقد امرنا بالصلاة عند
دخول المسجد ونهانا عن الصلاة بعد الصلاة التي هي صلاة الفجر وصلاة العصر فقد حصلنا
بالنهي في حكم من لا يستطيع اتيان ما امر به في هذه الحالة لوجود النهي فانتفت الاستطاعة
شرعا كما تنتفي عقلا فان النبي عليه السلام لم يقل فافعلوا منه ما استطعتم لا الاستطاعة
المشروعة ولا المعقولة فوجب العموم في ذلك فنقول ان النهي المطلق منعني من الاتيان
بجميع ما يحويه هذا الامر الوارد من الازمنة فلا استطيع على هذه الصلاة في هذا
الوقت المخصص بالنهي شرعا فاعلم ذلك المسجد بيت الله وكرسي تجليه لمن اراد ان يناجيه
فمن دخل عليه في بيته وجب عليه ان يحييه فعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
نحيي ربنا اذا دخلنا عليه في بيته فنسلم على الحاضرين من الملا الاعلى بقولنا السلام
عليكم اذا كان هنالك من البشر من كان فاذا لم يكن الا الملا الاعلى فلا يخلو هذا الداخل
اما ان يكون ممن قد كشف الله عن بصره حتى ادرك من في المسجد منهم فيسلم عليهم كما يسلم
على من وجد فيه من البشر • وان لم يكن من اهل الكشف لمن فيه فليقل السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين وينوي كل صالح لله من جميع عباده من كل من سوى الله ولا يقول السلام
على الله فان الله هو السلام وليركع ركعتين بين يدي ربه ويجعل الحق في قبلته وتكون تلك
الركعتين مثل التحية التي تحيا بها الملوك اذا تجلوا لرعيتهم وقد مضى اعتبار احوال الركوع
والقيام والجلوس والسجود في الصلاة فهاتان الركعتان سجود تحية وان كان دخوله
في غير وقت صلاة اي في الاوقات التي نهانا الله عن ايقاع النافلة فيها فعندما يدخل
المسجد يقوم بين يديه خاضعا ذليلا مراقبا ممتثلا مرسيه في نهيه عن الصلاة في
ذلك الوقت فان رسم له بالقعود في بيته فليركع ركعتين شكر الله تعالى لا تحية حيث
امره بالقعود عنده في بيته ومن راعى من العارفين دخوله على الحق في بيته ولم يخطر
له خاطر التقييد بالاوقات كان ركوعه ركوع تحية لدخوله • ومن كان حاضرا على الدوام
مناجيا لله في كل حال فليست بتحية مطلقا ولكنها ركوع شكر لله تعالى حيث جعله من
المتقين بدخوله بيت الله اذ جعل الله المسجد بيت كل تقي **فصل** في سجود التلاوة
اختلف الناس فيه • فمنهم من اوجبه • ومنهم من جعله سنة **الاعتبار** لما قال الله تعالى
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ولم يذكر في القسمة الا حال التلاوة ولم يتعرض للهيات
من الركوع وغيره وذكر التلاوة علمنا ان الصلاة المطلوبة للحق فيها من التلاوة متمنيا

التالي مصليا اي مناجيا لله بما خص الله من الصفات وبما يخص العبد منها وبما يقع فيه
الاشتراك فجاء في الذي يتلوه من كلامه تعالى مواضع ينبغي السجود فيها فعين الشارع
لنا ما نسجد فيه مما لا نسجد فاشترط فيها من اشترط الطهارة والوقت للسجود والقبلة
وسياتي فصل ذلك كله فنسجد فيما سجد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونترك فيما ترك وان كان
اللفظ بالامر يقتضي السجود ولكن لا نسجد لكون الشارع ما شرع السجود الا في مواضع مخصوصة
لا تتعدى والسجود المشروع في غير التلاوة مذكور كسجود الانسان عند رؤية الايات وكسجود
الشكر وغير ذلك فلنذكر عدد عزايم سجود القران ونجمع المختلف فيه الى المجمع عليه **وهي** من
احدى عشرة الى خمس عشرة سجدة **فمنها** ما ورد بصيغة الخبر **ومنها** ما ورد بصيغة الامر
فمنها في الاعراف في خاتمتها **فاما** الاعراف فهو سور باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب وعليه رجال تساوت حسناتهم وسيئاتهم ولم تثقل موازينهم ولا خفت وخاتمة هذه
السورة قوله واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا وهذه الاية نزلت في القراءة في
الصلاة والسجود ركن من اركان الصلاة • وختم هذه السورة بذكر الملايكة فوصفهم فقال
ان الذين عند ربك وهم المقربون من الملايكة لا يستكبرون عن عبادته يقول يذلون
ويخضعون له ويسبحونه اي ينزهونه عن الصفات التي تقربوا بها اليه من الذلة والخضوع
وله يسجدون • فوصفهم بالسجود له سبحانه مع هذه الاحوال المذكورة • وقال في اية ذكر
النبيين لمحمد صلى الله على جميعهم وسلم اوليك الذين هدى الله فبهداهم اقتده واي هداية
اعظم مما هدى الله به الملايكة فسجد هذا التالي في هذا الموضع اقتداء بالملا الاعلى وبهديهم
ولان اصحاب الاعراف ان موطن القيامة قد سجد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند طلبه من
ربه فتح باب الشفاعة وسمع الله يقول يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فعلموا انه
موطن سجود فسجد اهل الاعراف في ذلك الموطن فترجح ميزانهم بتلك السجدة لانها سجدة
تكليف مشروعة عن امر الهي فيدخلون الجنة فهذه سجدة الاعراف **والسجدة الثانية**
سجدة في سورة الرعد عند قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها
وظلالهم بالغدو والاصال • وظلال الارواح اجسادها فاخبر الله تعالى انه يسجد له من
في السموات والارض وهو خبر فتعين على العبد ان يصدق الله في خبره بسجوده عنه فيسجد طايعا
فانه يسجد في نفس الامر على كره وان لم يشعر بذلك فيوقعها عبادة ليكون اخرى له وذكر الغدو
والاصال وهي الاوقات المنهي عنها فاخرج حكم السجود عن حكم النافلة وجعل حكمه حكم
الفرايض في الاداء فتعين على التالي في هذه الاية السجود فيجازى منها بمن صدق ربه في
خبره فالاولى سجدة اقتداء والثانية سجدة تصديق **والسجدة الثالثة** في النحل
عند قوله ويفعلون ما يؤمرون فذكر الملايكة والظلال بالسجود وسجدوا في الاعراف
سجود اختيار لما يقتضيه جلال الله وهنا اثنى الله عليهم بانهم يفعلون ما يؤمرون فسجدوا
شكرا لله لما اثنى الله عليهم بما وفقهم اليه من امتثال امره فسجدها العبد رغبة في ان يكون
ممن اثنى الله عليه بما اثنى به على ملايكته فهي للعبد سجود ذلة وخضوع فانه يقول تتفيؤ
ظلاله الضمير في ظلاله يعود على الشيء المخلوق وقد قلنا ان الاجساد ظلال الارواح فلا
تتحرك الا بتحريك الارواح اياها ثم قال عن اليمين والشمايل سجدا لله وهم داخرون اي اذلاء
فهو سجود ذلة وخضوع **والسجدة الرابعة** في بني اسرايل عند قوله ويزيدهم خشوعا
فهذه سجدة الزيادة في الخشوع والخشوع لا يكون الا عن تجل الهي فزيادة الخشوع دليل
على زيادة التجلي فهذا يسمى سجود التجلي **والسجدة الخامسة** في مريم عند قوله

اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فرح وسرور وآيات قبول ورضى فان الله قرن
هذا السجود بآيات الرحمن والرحمة لا تقتضي القهر والعظمة وانما تقتضي اللطف والعطف
الالهي فدمعت عيونهم فرحا بما بشرهم الله من هذه الآيات فالصورة صورة بكا لجريان
الدموع والدموع دموع فرح لا دموع كمد وحزن لان مقام الاسم الرحمن لا يقتضيه وفي هذه
السورة في قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن فرح ابو يزيد وطار الدم من عينيه حتى ضرب
المنبر وقال واعجبا كيف يحشر اليه من هو جليسه فان الله يقول انا جليس من ذكرني والمتقي
ذاكر لله ذكر حذر فلما حشر الى الرحمن وهو مقام الامان فما كان فيه من الحذر فرح بذلك
واستبشر فكان دمع ابي يزيد دموع فرح كيف حشر منه اليه حين حشر غيره الى الحجاب ه
والسجدة السادسة في الحج عند قوله ان الله يفعل ما يشاء وذكر سجود كل شيء في
هذه الآية ولم يبعض الا الناس فانه قال وكثير من الناس وجعل ذلك من مشيئته فبادر
العبد بالسجود في هذه الآية ليكون من الكثير الذي يسجد لله لا من الكثير الذي حق عليه العذاب
فاذا رأى هذا العبد ان الله تعالى قد وفقه للسجود ولم يحل بينه وبين السجود علم انه من
اهل العناية الذين التحقوا بمن لم يبعض سجودهم ممن في السموات ومن في الارض والشمس
والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب **والسجدة السابعة** في سورة الحج في
آخرها عند قوله يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ه
فهذا سجود الفلاح وهو البقا والفوز والنجاة فكان فعل الخير مبادرته للسجود عندما سمع
هذه الآية تتلى سببا لايمانه اذ كان الله قد ناداه بالمؤمنين في هذه الآية وامرهم بالركوع
والسجود له فالتحق بالملائكة في كونهم يفعلون ما يؤمرون فيسجد العبد فالح وهي سجدة خلاف
والسجدة الثامنة في الفرقان عند قوله وزادهم نفورا لما قيل لهم اسجدوا للرحمن
فيسجدها المؤمن عندما يتلوها ليمتاز بها عن الكافر المنكر لاسم الرحمن فهذه تسمى سجدة الامتياز
والله يقول وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيقع الامتياز بين المنكرين الاسم الرحمن وبين
العارفين به يوم القيامة بالسجود الذي كان منهم عند التلاوة وزادهم هذا الاسم نفورا
لجهلهم به ولهذا قالوا وما الرحمان على طريق الاستفهام فهذا سجود انعام لا سجود قهر
فان الكفار اخطاوا حيث راوا ان الرحمن ينافي التكليف وراوا ان الامر بالسجود تكليف
فلا ينبغي ان يكون السجود لمنزلة هذا الاسم الرحمن لما فيه من المبالغة في الرحمة فلو ذكره بالاسم
الذي يقتضي القهر ربما سارع الكافر الى السجود خوفا كما صدر من جبار عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم من رؤسا الجاهلية قال له يا محمد اتل علي مما جئت به حتى اسمع فتلى
عليه حم السجدة فلما وصل الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد
وثمود وهم من العرب وحديثها مشهور عندهم بالحجاز فلما سمع هذه الآية ارتعدت
فرايصه واصفر لونه وضرط من شدة ما سمع ومعرفته بذلك وقال هذا كلام جبار فما
زادهم الا نفورا الاقتران التكليف بالاسم الرحمن فان الرحمن من عصاه عفا عنه وتجاوز
فلا يكلفه اصلا فلو علم هذا الجاهل ان امره تعالى بالسجود للرحمن لا ينافي التكليف
فانما ينافي المواخذة ويزيد في الجزا بالحسنى لبادر الى ذلك كما بادر المؤمن **والسجدة
التاسعة** في النمل وموضع السجود منها مختلف فيه فقيل عند قوله يعلنون وقيل
عند قوله رب العرش العظيم فهذا هو سجود توحيد العظمة ان يسجد في العظيم وان يسجد في
قولها الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون
يقول ان الشمس التي يسجدون لها وان اعتقدوا انها تعلم ما يعلنون فالسجود لمن يعلم

ما يخفون

ما يخفون وما يعلنون اولى ثم انهم يسجدون للشمس لكونها تخرج لهم بحرارتها ما جاءت الارض من
النبات وقال الله لهم ينبغي لكم ان تسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات وهو اخراجه ما ظهر من الكواكب
بعد افولها وجنيها ثم يظهرها طالعة من ذلك الخبء وفي الارض ما تخرجه من نباتها فالشمس ليس لها
ذلك بل بظهورها يكون خبء ما في السموات من الكواكب فالله اولى بان يسجد له من سجودكم للشمس
فان حكمها عند الله كحكم الكواكب في الافول والطلوع فطلوعها من الخبء الذي يخرجه الله في
السما مثل ساير الكواكب فهذا سجود الرجحان فان الدليل هنا في جناب الله ارجح منه في الدلالة
على الوهية الشمس حين اتخذتموها الها لما ذكرناه **والسجدة العاشرة** في سورة سجدة
لقمان عند قوله تعالى انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم
وهم لا يستكبرون هذا سجود الغافلين لانه سجود عن تذكر فلما ذكروا ايقظتهم الذكرى
عن غفلتهم قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فليسجدون ويسبحون في سجودهم
بحمد ربهم وقوله وهم لا يستكبرون يعني عند الذكرى لا يستكبرون عن قبول ما ذكروا به من
آيات ربهم **والسجدة الحادية عشر** في ص عند قوله وخر راكعا واناب ه فهذا سجود
الانابة وهي سجدة شكر وفي السجود فيها خلاف فان داود سجدها انابة ونحن نسجدها شكرا
لقوله تعالى فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب **والسجدة الثانية عشر**
في حم السجدة وفي موضعها خلاف فقيل عند قوله ان كنتم اياه تعبدون ه وقيل عند قوله لا يسأمون
لمن سجد عند قوله ان كنتم اياه تعبدون فهي عنده سجود عبادة ه ومن سجد عند قوله وهم لا
يسأمون كانت عنده سجدة نشاط ومحبة لما كانت حاجة الخلق الى الليل ليسكنوا فيه والى النهار
ليتسببوا فيه في تحصيل اقواتهم وراوا ان الشمس يكون النهار بطلوعها ويكون الليل بغروبها هم
فنسبوا وجود الليل والنهار اليها فعبدوها فقال الله لهم ومن آياته الضمير يعود على الله الليل
والنهار والشمس والقمر واخبرهم ان الله تعالى محا آية الليل وهو القمر فلا يظهر لنوره حكم في البصر الا
بالليل وان نوره مكتسب من نور الشمس فانه ممحو وجعل آية النهار مبصرة لتبتغوا يعني نورها
ظاهرا وجعلنا ذلك ليعلم من يكون حسابه بالشمس ومن يكون حسابه بالقمر عدد السنين والحساب
كما قال في الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج فقال لهم اذا كانت عبادتكم للشمس والقمر ه
لهذه العلة فانا خالق هذه الآيات دلالات علي فاسجدوا لله الذي خلقهن فجمع الليل والنهار
والشمس والقمر جمع من يعقل من المونث ينبه بذلك على نقصهن عن درجة المذكر ولم يقل خلقهم
فالمونث دون المذكر في الرتبة فالله اولى بان يعبد ممن له النقص من طريقين من كونه مخلوقا
ومن كونه مونثا وقال فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم اعلم بالله منكم
فلو كانوا هو لا الهة لكانت الملايكة اولى بالسجود لهن منكم فالملايكة انما تسجد لله وتسبحه هو
بنشاط من غير سآمة **واما السجدة الثالثة عشر** سجدة النجم فانما يسجدها اهل الغنا
واللهو وهم السامدون اي وان كنتم اهل غناء فتغنوا بالقرآن واسجدوا لله فيه واعبدوه
وقد ورد في الخبر ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن اي ما استمع وهي لغة حميرية
يقال اسمد لنا اي غن لنا فكانت العرب اذا سمعت القرآن غنت حتى لا تسمع القرآن قال
تعالى وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه فكان غناهم من جملة
ما كانوا يلغون فيه يقول لهم افمن هذا الحديث تعجبون يريد القرآن وتضحكون ولا تبكون
وفيه ما يضحك من الفرح باتساع رحمة الله ولطفه بعباده ولا تبكون وفيه ما يبكي من وعيد
الله المذكور فيه وانتم سامدون اي اهل غنا والغنا مما يضحك ويبكي فانكر عليهم من كونهم
يغنون ويضحكون ولا يبكون فاذا كنتم بهذه المثابة فاسجدوا لله اي من اجل الله واعبدوا

فان الذلة والافتقار تمنع من الضحك فهو انفع لكم فان الله قد مدح قوما خروا سجدا وبكيا فان موطن الدنيا موطن حذر واشفاق ما هو موطن امان والحكيم العالم هو الذي يعامل كل موطن بما تقتضيه الحكمة وهذه سجدة خلاف **واما السجدة الرابعة عشر** فهي سجدة الانشقاق عند قوله واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون فهذا سجود الجمع لانه سجود عند القران والجمع يؤذن بالكثرة فان الاحدية لله تعالى لذ لهذا لا يقال فيه كل ولا بعض ويقال في الواحد منا رايت زيدا نفسه عينه كله لاحتمال انك ترى وجهه دون ساير جسده فاعطى التاكيد بالكل حقيقة الكثرة فيه فكانه يقول واذا سمع القران الذي هو مجموع صفات جلال الله من التنزيه كيف لا يتذكر السامع جمعيته فيسجد لمن له جميع صفات التنزيه فيكون السجود لمقام جمع من حال جمع **واما السجدة الخامسة عشر** فسجدة اقرا عند قوله واسجد واقترب وهذا يسمى سجود القربة وجاءت بعد كلمة ردع وزجر هو قوله كلا لما جا به من لا يؤمن بالله واليوم الاخر يقول واقترب لي منه لتعتصم باقترابك مني مما دعاك اليه فتامن غايلة ذلك ٥

فصل في وقت سجود التلاوة ٥ منع قوم السجود في الاوقات المنهي عن الصلاة فيها واجاز قوم السجود بعد صلاة العصر وبعد صلاة الصبح ما لم تدن الشمس للغروب او الى الطلوع والذي اقول به بالسجود في كل وقت لان متعلق النهي الصلاة وليس السجود من الصلاة الا في الصلاة كما ان له ان يقرا الفاتحة في كل وقت وان كانت قراتها في الصلاة من الصلاة **الاعتبار** السجود قربة تعريف وتنزيه بما يستحقه الاله من العلو والرفعة عن صفات المحدثين وهذا لا يتقيد بوقت دون وقت كما ان له ان يناجي ربه بتلاوة كلامه في كل وقت وهو محمود في ذلك **فصل** فيمن يتوجه عليه حكم السجود ٥ اجمعوا انه يتوجه على القاري في صلاة كان او غير صلاة السجود ٥ واختلفوا في السامع ٥ فمن قايل عليه السجود ٥ ومن قايل عليه السجود بشرطين احدهما ان يسجد القاري ٥ والاخر ان يكون قعد ليسمع القران وان يكون القاري ممن يصلح ان يكون اماما للسامع وقيل عن بعضهم يسجد السامع لسجود القاري وان كان القاري لا يصلح للامامة اذا جلس اليه ليسمع والذي ذهب اليه ان لا سجود عليهما وان كرهنا لهما ذلك **الاعتبار** يجب السجود على القلب وهو سجود لا رفع بعده ٥ اتفق لسهل بن عبد الله في اول دخوله الى هذا الطريق انه قد راى قلبه قد سجد في الساجدين فاراد ان يسال شيوخ الطريق عن واقعته فلم يجد احدا يعرف ما يقول فقيل له ان في عبادان شيخا معتبرا فرحل اليه من اجل هذه الواقعة فلما دخل عليه قال له يا شيخ ايسجد القلب فقال له الشيخ الى الابد فوجد شفاءه ولزم خدمته ومدار هذه الطريقة على هذه السجدة اذا حصلت للانسان فقد كملت معرفته وعصمته فلم يكن للشيطان عليه من سبيل ويسمى هذا في حق الولي حفظا ادبا مع الانبيا ليختصوا بالعصمة وذلك لاجل المناجاة فان الانبيا المبعوثين معصومون من المباح لانهم يشرعوا بافعالهم واقوالهم فاذا فعلوا مباحا يفعلونه على جهة التشريع انه مباح فهو واجب عليهم فعل المباح لان التبليغ واجب عليهم بخلاف الامة فانهم يفعلون المباح فهذا الفرق بين العصمة والحفظ وانما جعلوا الحفظ للولي لكون الشيطان ما له سبيل على قلب بعض الاولياء من اجل العلم الذي اعطاه التجلي الالهي قال تعالى وحفظا من كل شيطان مارد ٥ والشيطان لا يقدر ان يقدح في هذا العلم بخلاف من كان العلم بالله عنده عن نظر فكري ٥ واستدلال فان الشيطان يلقي اليه الشبهة في دلالته ليحيره ويرده الى محل النظر في ذلك عسى يموت في حالة الشك والحيرة والولي الحاصل عنده العلم عن التجلي محفوظ من كل شبهة

فان الشيطان ليس له على قلبه سبيل في ربه وهذا لا يكون الا بسجود القلب فان لم يسجد القلب فليس بمحفوظ وهذه مسالة دقيقة عظيمة في الطريق ما تحصل الا لافراد يعز وجود هم وهم الذين هم على بينة من ربهم والبينة تجليه ويتلوه تلك البينة شاهد من العبد وهو سجود القلب فاذا اجتمعت البينة والشاهد عصم القلب وحفظ كما قررناه وعلى هذا المقام من طريق القوم اسباب حار فيها القوم مثل قول ابي يزيد وكان امر الله قدرا مقدورا حين سئل عن العارف فاجاب بالادب فلم يقل بعصمة ولا لمعرفته بما ثم **فصل** في صفة السجود فمن قايل يكبر اذا خفض واذا رفع ٥ ومن قايل لا يكبر الا اذا كانت السجدة في الصلاة حينئذ يكبر لها في الخفض والرفع **الاعتبار** تكبير الحق عن السجود لله على اي حال كان ينبغي ان ياخذ اللسان حظه من النطق كما سجد ساير اعضايه فان سجوده التلفظ بتكبير الله وتعظيمه ٥

فصل في الطهارة ٥ فمن قايل لا يسجد الا على طهارة ومن قايل يسجد وان لم يكن طاهرا وبه اقول **الاعتبار** طهارة القلب شرط في صحة السجود لله من كونه ساجدا وطهارة الجوارح في وقت السجود معقولة فانها متصرفة في عبادة لم يشترط في فعلها استعمال ماء ولا تراب وان كان على طهارة من ماء او تراب فهو اولى ٥ وكان ابن عمر يسجد للتلاوة على غير طهارة **فصل** في السجود للقبلة ٥ فمن قايل يسجد في التلاوة لاي جهة كان وجهه والاولى استقبال القبلة ٥ ومن قايل لا بد من استقبال القبلة **الاعتبار** الله قبلة القلوب بلا خلاف فاذا سجد لله فقد سجد للقبلة فان الله بكل شي محيط لا تقيده الجهات ولا تحصره الاينيات فان جمع الساجد بين القبلتين فهو اكمل حسا وعقلا فيقيد من يقبل التقييد ويطلق من يقبل الاطلاق فيعطي كل ذي حق حقه **فصل** في صلاة العيدين صلاة العيدين سنة بلا اذان ولا اقامة هما يوما سرور عيد الفطر لفرحته بفطره فيحتفل بالصلاة للقاء ربه فان المصلي يناجي ربه قال عليه السلام للصايم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه فاراد ان يجمع بحصول الفرحتين فشرعت صلاة عيد الفطر وحرم عليه صوم ذلك اليوم ليكون في فطره ماجورا اجر الفرايض في عبوديته الاضطرار لتكون المثوبة عظيمة القدر ٥ وفي صلاة عيد الاضحى مثل ذلك لصيامهم يوم عرفة في حق من صامه فانه صوم مرغب فيه في غير عرفة وحرم عليه صوم يوم الاضحى ليوجر اجر الواجبات فانها من اعظم الاجور ٥ ولما كان يوم زينة وشغل باحوال النفوس من اكل وشرب وبعال ٥ شرع في حق من ليس بحاج في ذلك اليوم ان يستفتح يومه بالصلاة بمناجاة ربه ٥ ليحفظه ساير يومه فان الصلاة في ذلك اليوم في اوله انها ركالنية في الصلاة فكما ان النية تحفظ عليه هذه العبادة وان صحبته الغفلة في اثناء صلاته فالنية تجبر له ذلك فانها تعلقت عند وجودها بكمال الصلاة فحكمها سار في الصلاة وان غفل المصلي كذلك الصلاة يوم العيد تقوم مقام النية واليوم يقوم مقام الصلاة فما كان في ذلك اليوم من الانسان من لهو ولعب وفعل مباح فهو في حفظ صلاته الى اخر يومه ولهذا سميت صلاة العيد اي تعود عليه في كل فعل يفعله من المباحات بالاجر الذي يكون للمصلي في حال صلاته وان غفل لصحة نيته ٥ ولهذا حرم عليه الصوم فيه تشبيها بتكبيرة الاحرام وليقابل به نية الصوم في حال وجوب الصوم فيكون في فطره صاحب فريضة كما كان في صومه في رمضان صاحب فريضة فجميع ما يفعله من المباحات في ذلك اليوم مثل سنن الصلاة في الصلاة وجميع ما يفعله من الفرايض في ذلك اليوم والواجبات من جميع العبادات بمنزلة الاركان في الصلاة فلا يزال العبد في يوم

العيد من حاله في افعاله حال المصلي فلهذا قلنا سميت صلاة العيد بخلاف ما يقول غيرنا
من انه سمي بذلك لانه يعود في كل سنة فهذه الصلوات الخمس تعود في كل يوم ولا تسمى صلاة
عيد **فان قيل** لارتباطه بالزينة **قلنا** والزينة مشروعة في الصلاة قال تعالى خذوا
زينتكم عند كل مسجد فلما عاد الفطر عبادة مفروضة سمي عيدا وعاد ما كان مباحا واجبا
فصول ما اجمع عليه اكثر العلماء • الغسل مستحسن في هذا اليوم للخروج الى الصلاة بلا
خلاف اعني في استحسانه • والسنة ترك الاذان والاقامة الا ما احدثه معاوية على ما ذكره
ابن عبد البر في اصح الاقاويل عنه في ذلك • والسنة تقدم الصلاة على الخطبة في هذا اليوم الا
ما فعله عثمن بن عفان وبه اخذ عبد الملك بن مروان نظرا واجتهادا وبناء على ما فهم من الشارع
من المقصود بالخطبة ما هو • واجمعوا ان لا توقيت في القراءة في صلاة العيدين مع استحباب
قراءة سبح اسم ربك الاعلى في الاولى وفي الثانية الغاشية وكذلك سورة ق في الاولى وسورة
القمر في الثانية اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم **الاعتبار** الغسل وهو الطهارة العامة
والطهارة تنظيف فليلبس احسن لباسه ظاهرا وهو الريش • وباطنا وهو لباس التقوى فانه
خير لباس • ولما توفرت الدواعي على الخروج في هذا اليوم الى المصلى من الصغير والكبير وما شرع
من الذكر المستحب للخارجين سقط حكم الاذان والاقامة لانهما للاعلام ليتنبه الغافلين
والتهيا هنا حاصل لحضور القلب مع الله يغني عن اعلام الملك بلمته الذي هو بمنزلة الاذان
والاقامة للاسماع • والذي احدث معاوية مراعاة للنادر وهو تنبيه الغافل فانه ليس يبعد
ان يغفل عن الصلاة بما يراه من اللعب بالتفرج فيه وكانت النفوس في زمان رسول الله صلى
الله عليه وسلم متوفرة على رؤيته صلى الله عليه وسلم وفرحها في مشاهدته وهو الامام فلم يكن
يشغلهم عن التطلع اليه شاغل في ذلك اليوم فلم يشرع اذان ولا اقامة **واما** تقديم الصلاة
على الخطبة فان العبد في الصلاة مناجيا ربه وفي الخطبة مبلغا للناس ما اعطاه ربه من
التذكير في مناجاته فكان الاولى تقديم الصلاة على الخطبة وهي السنة فلما راى عثمان بن
عفان ان الناس يفترقون اذا فرغوا من الصلاة ويتركون الجلوس الى استماع الخطبة
قدم الخطبة مراعاة لهذه الحالة على الصلاة تشبيها بصلاة الجمعة فانه فهم من الشارع في
الخطبة اسماع الحاضرين فاذا افترقوا لم يحصل الخطبة لما شرعت له فقدمها ليكون لهم اجر
الاستماع ولو فهم عثمان من النبي صلى الله عليه وسلم خلاف هذا ما فعله رضي الله عنه واجتهد
ولم يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ما يمنع منه ولقرائن الاحوال اثر في الاحكام
عند من تثبت عنده القرينة • وتختلف قرائن الاحوال باختلاف الناظر فيها ولا سيما وقد
قال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رايتموني اصلي وقال في الحج خذوا عني مناسككم فلو راعى
صلى الله عليه وسلم صلاة العيد مع الخطبة مراعاة الحج ومراعاة الصلاة لنطق فيها كما نطق في
مثل هذا • وكذلك ما احدثه معاوية كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره خال المؤمنين
فالظن بهم جميل رضي الله عن جميعهم ولا سبيل الى تجريحهم فان تكلم بعضهم في بعض فلهم ذلك وليس
لنا الخوض فيما شجر بينهم فانهم اهل علم واجتهاد وحديثوا عهد بنبوة وهم ماجورون في كل ما صدر
منهم عن اجتهاد في كل ما صدر منهم سواء اخطؤا او اصابوا **واما** التوقيت في القراءة فما ورد
من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك كلام وان كان قد قرا بسور معلومة في بعض اعياده مما نقل
الينا في اخبار الاحاد • وقد ثبت في القرآن المتواتر ان لا توقيت في القراءة في الصلاة بقوله
فاقرؤا ما تيسر من القرآن وما يكلف الله نفسا الا وسعها وهو ما يتذكره في وقت الصلاة والقرآن
كله طيب وتاليه مناج ربه بكلامه فان قرا بتلك السورة فقد جمع بين ما تيسر والعمل بفعله

صلى

صلى الله عليه وسلم فهو مستحب وليس بفرض ولا سنة **فصل** في التكبير في صلاة العيدين
فقال قوم يكبر بعد تكبيرة الاحرام وقبل القراءة في الركعة الاولى سبع تكبيرات وقيل بتكبيرة
الاحرام ويكبر في الثانية بعد تكبيرة القيام الى الركعة الثانية خمس تكبيرات وقال آخرون يكبر
في الاولى قبل القراءة وبعد تكبيرة الاحرام ثلاث تكبيرات ويكبر في الركعة الثانية بعد القراءة
ثلاث تكبيرات ثم يكبر للركوع وحكى ابن المنذر في التكبير اثني عشر قولا **الاعتبار** زيادة التكبير
في صلاة العيدين على التكبير المعلوم في الصلوات يؤذن بامر زائد يعطيه اسم العيد فانه من العود
فيعاد التكبير لانها صلاة فيعاد ذكر كبرياء الحق قبل القراءة لتكون المناجاة عن تعظيم مقرر مؤكد لان
التكرار تاكيد للتثبيت في نفس المؤكد من اجله مراعاة لاسم العيد فكان للاسماء حكم ومرتبة عظمى
فان بها شرف آدم على الملائكة فاسم العيد اعطى اعادة التكبير لان الحكم له في هذا الموطن وبعد
القراءة في مذهب من يراه لاجل الركوع في صلاة العيد وسبب ذلك ان العيد لما كان يوم فرح
وزينة وسرور واستولت فيه النفوس على طلب حظوظها من النعيم واتيدها الشرع في ذلك بتحريم
الصوم فيه وشرع لهم اللعب في هذا اليوم والزينة وفي هذا اليوم لعبت الاحابشة في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ينظر اليهم وعايشة خلفه وفي هذا اليوم دخل بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم مغنيتان تغنيان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يسمع
ولما اراد ابو بكر حين دخل ان يغير عليهما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهما يا ابا بكر
فانه يوم عيد فلما كان هذا اليوم يوم حظوظ النفوس شرع الله تضاعف التكبير في الصلاة
ليتمكن من قلوب عباده ما ينبغي للحق من الكبرياء والعظمة لئلا يشغلهم حظوظ النفوس عن
مراعاة حقه تعالى بما يكون عليهم من اداء الفرائض في اثناء اليها راعني صلاة الظهر والعصر
وبا في الصلوات قال تعالى ولذكر الله اكبر يعني في الحكم فمن راه ثلاث تكبيرات فللعوالم
الثلاث لكل عالم تكبيرة في كل ركعة ومن راه سبعا فاعتبر صفاته فكبر لكل صفة تكبيرة
فان العبد موصوف بالصفات السبعة التي وصف الحق بها نفسه فكبره ان تكون نسبة
هذه الصفات اليه سبحانه كنسبتها الى العبد فقال الله اكبر يعني من ذلك في كل صفة
والمكبر خمسا فيها فنظره في الذات والاربع الصفات التي يحتاج اليها العالم من الله ان يكون
موصوفا بها وبها ثبت كونه الها فيكبر بالواحدة لذاته بليس كمثله شيء ويكبر بالاربع لهذه
الصفات الاربع خاصة على حد ما كبره في السبع من عدم الشبه في المناسبة فاعلم ذلك **واما**
رفع الايدي فيها فاشارة الى انه ما بايدينا شيء مما ينسب الينا من ذلك • واما من لم
يرفع يديه فيها فاكتفا برفعها في تكبيرة الاحرام وراى ان الصلاة اقرب بالسكينة
فلم يرفع اذ كانت الحركة تشوش غالبا لينفرغ للذكر بالتكبير خاصة ولا يعلق خاطره بيديه
ليرفعهما فينقسم خاطره فكل عارف راعا امرا ما نعمل بحسب ما احضره الحق فيه **فصل**
في التنفل قبل صلاة العيد وبعدها • فمن قائل لا يتنفل لا قبلها ولا بعدها • ومن قائل
بالعكس • ومن قائل لا يتنفل قبلها ويتنفل بعدها • والذي اقول به ان الموضع الذي يخرج
اليه لصلاة العيد لا يخلو اما ان يكون مسجدا في الحكم كساير المساجد فيكون حكم الآتي اليه
حكم من جاء الى المسجد فمن يرى تحية المسجد فليتنفل كما امر في ركعتي دخول المسجد • وان كان
فضا غير مسجد موضوع فهو مخير ان شاء تنفل وان شاء لم يتنفل **الاعتبار** المقصود في هذا
اليوم فعل ما كان مباحا على جهة الفرض والندب خلاف ما كان عليه ذلك الفعل
في ساير الايام فلا يتنفل فيه سوى صلاة العيد خاصة والفرايض ذات اوقاتها
فان حركة الانسان في ذلك اليوم في امور موقتة مندوب اليها وفي فرض ومن كان في امر

مندوب اليه مربوط بوقت فينبغي ان يكون له الحكم من حيث ان الوقت لذلك المندوب المعين فهو
اولى به فلا يتنفل وقد ندب الى اللعب والفرح والزينة في ذلك اليوم فلا يدخل مع ذلك مندوبا
آخر يعارضه فاذا زال زمانه حينئذ له ان يبادر الى سائر المندوبات ويرجع ما كان مندوبا
اليه في هذا اليوم مباحا فيما عداه من الايام وهذا هو فعل الحكيم العادل في القضايا فان
لنفسك عليك حقا واللعب واللهو والطرب في هذا اليوم من حق النفس فلا تكن ظالما لنفسك
فتكون كمن يقوم الليل ولا ينام فان تفطنت فقد نبهتك **فصول** الصلاة على
الجنازة • الصلاة على الميت شفاعة من المصلي عليه عند ربه ولا تكون الشفاعة الا لمن
ارتضى الحق ان يشفع فيه ولم يرتض سبحانه من عباده الا العصاة من اهل التوحيد سوا
كان ذلك عن دليل او ايمان ولهذا شرع تلقين الميت ليكون الشفيع على علم بتوحيد من
يشفع فيه وآخر شافع حيث كان الاسم الرؤف يشفع عند الاسم الجبار المنتقم في نجاة من عنده
علم التوحيد مع وصول الدعوة اليه وتوقفه في القبول فان الموحد الذي لم تصل اليه الدعوة
لا يدخل النار فلا تكون الشفاعة الا في العصاة الذين بلغتهم الدعوة فمنهم من آمن
ومنهم من توقف ايمانه بهذا الشخص من اجل ما جاء به لانه استند الى عظيم لا ينبغي ان
يفترى عليه فاحتاج الى دليل يقطع به على صدق دعواه فيما يبلغه انه من عند الله فهو
فلهذا توقف اذ لم يرزقه الله العلم الضروري ابتداء بصدق دعوى هذا الرسول قال
تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يعني نبعثه بالبينات على صدق دعواه • وكذا
اخبر الله تعالى انه ايد الرسل بالبينات ليعذر الانسان من نفسه والايمان نور يقذفه
الله في قلب من يشاء من عباده فاذا انضاف الى نور العلم فهو نور على نور **فلنشرع**
في حال الميت الذي يصلى عليه وما يجب له وما يجب من اجله علينا من تجهيزه على الصفات التي
امرنا الشارع بها فمن ذلك التلقين عند الموت اذا احتضر فان الهول شديد والمقام عظيم
وهو وقت الفتنة التي هي فتنة المحيا بما يكشفه المحتضر عند كشف الغطاء عن بصره فيعاين ما لا
يعاينه الحاضر ويتمثل له من سلف من معارفه على الصور التي يعرفهم فيها وهي الشياطين
تتمثل اليه على صورهم باحسن زي واحسن صورة ويعرفوه بانهم ما وصلوا الى ما هم
فيه من الحسن الا بكونهم ماتوا مشركين بالله فينبغي للحاضرين عنده في ذلك الوقت من
المؤمنين ان يلقنوه شهادة التوحيد ويعرفونه بصورة هذه الفتنة ليقتنه بذلك فيموت
مسلما موحدا مؤمنا فانه عندما يتلفظ بشهادة التوحيد ويتحرك بها لسانه ويظهر
نورها من قلبه بتذكره اياها فان ملايكة الرحمة تتولاه وتطرد عنه تلك الصور الشياطين
التي تحضره • وكذلك ينبغي ان يلقن اذا انزل في قبره وستر بالتراب من اجل سؤال القبر
فان الملكين منظرهما فظيع وسؤالهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلام ما فيه
تعظيم لمن يسال عنه وهو ان يقولا له ما تقول في هذا الرجل وهذه هي فتنة الممات المستعاذ
منها **واما** استعاذة الانبيا منها فانهم مسؤلون عمن ارسل اليهم وهو خبير بل كما يسال
عز عنه فكان النبي عليه السلام يستعيذ في التشهد في الصلاة من فتنة المحيا والممات
لعلمه بان الانبيا تفتتن في الممات كما يفتتن المؤمنون فامر المؤمنين بالاستعاذة
من ذلك في الصلاة فان الانسان في الصلاة في مقام قربة من الله بمناجاته فتسال
على الكشف • ومما يستحب من الشروط المخاطب بها اهل الميت ان يستقبلوا به القبلة
عند الاحتضار • فان كان على قفاه فيستقبل القبلة بوجهه • ومما يستحب تعجيل
دفنه والاسراع به الى قبره وان كان سعيدا اسرعتم به الى الخير وان كان شقيا

فشر

فشر تضعونه عن رقابكم فيراعى الميت في السعادة ويراعى الحي الذي هو حامله بوضع الشر عنه
فهذا اسراع من اجل الميت وهذا اسراع من اجل حامله وانما ورد التفسير من الشرع في الاسراع
بهذا ليعلم ان الله ما كلف عباده الا من اجل الخير لا ليتألوا بذلك شرا فاعتبر في حق الشقي
حامله فقال اسرعوا بالجنازة فانه شر تضعونه عن رقابكم واعتبر في حمل السعيد الميت
فقال اسرعوا به فانه خير تقدمونه اليه فما الطف حكم الشارع • وقد ورد العجلة من الشيطان
الا في ثلاث منها تجهيز الميت ومن تجهيزه الاسراع به الى دفنه يقول الميت وهو على نعشه
حين يحمل اذا كان سعيدا قدموني واذا كان شقيا يقول الى اين تذهبون بي يسمع ذلك
منه كل دابة ما عدا الثقلين **فصل** ومما يتعلق بالحي من الميت ايضا غسله وهو كالطهارة
للصلاة وفعله مخاطب به الحي • واختلف الناس فيه اعني في حكمه • فمن قايل انه فرض على
الكفاية • ومن قايل انه سنة على الكفاية • فمن قال بوجوبه فللامر الوارد في قوله عليه
السلام اغسلنها ثلاثا او خمسا وقوله في المحرم اغسلوه فهذا امر في الصيغة بلا شك
فان اقترنت به قرينة حال تخرجه مخرج التعليم لصفة الغسل جعله سنة • ومن راى انه
يتضمن الامر والصفة قال بالوجوب **والاعتبار** الميت الجاهل والموت الجهل فيجب على العالم
تعليم الجاهل لان من جهل الجاهل انه لا يعلم ان السؤال يجب عليه فيما لا يعلمه فيتعين على
العالم ان يعلمه اذا راى من لا يدري حكم الشرع في حركاته ان يسال اهل العلم ومتى لم يفعل فقد
عصى ويعلمه ما يتعين عليه تعليمه اياه فتلك طهارته وهذا هو غسل الميت في الاعتبار مختصرا
فصل واما الاموات الذين يجب غسلهم • فاتفقوا على غسل الميت والمقتول الذي لم
يقتل في معترك حرب الكفار • واختلفوا في الشهيد المقتول في حرب الكفار وفي غسل المشرك
وفي غسل من ينطلق عليه اسم شهيد وفيمن قتله مشرك في غير المعترك • فمن قايل يغسل كل
هؤلاء • ومن قايل لا يغسلون • فمن راى ان الغسل عبادة يعود ما فيها من الثواب على المغسول
قال لا يغسل المشرك • ومن راى ان غسل الميت تنظيف قال يغسل المشرك وامر النبي صلى الله
عليه وسلم بغسل عمه ابي طالب وهو مشرك وامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلى احد ان يدفنوا
في ثيابهم ولا يغسلون • فمن راى ان الشهيد لا يغسل لمطلق الشهادة قال لا يغسل من نص
النبي صلى الله عليه وسلم انه شهيد • ومن راى ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم بقرينة حال
ان الشهيد الذي لا يغسل انما هو المقتول في حرب الكفار قال يغسل ما عداه **الاعتبار** المقتول
في سبيل الله في معترك حرب الكفار حي يرزق • وانما امرنا بغسل الميت وهذا الشهيد الحي
لا يقال فيه انه ميت بل هو حي ولكن الله اخذ بابصارنا عن ادراك حياته كما اخذ
باسماعنا عن تسبيح الحيوانات والنبات والجماد قال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل
الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون يعني بحياتهم كما يحيى الميت عند السؤال من حيث
لا نشعر وقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم فنهينا ان
نقول عنهم اموات واخبرنا بحياتهم وان كنا لا نشعر وما ورد مثل هذا في من لم يقتل في سبيل
الله فهو ميت وان كان شهيدا الشهيد هو الحاضر عند الله ولهذا قال عند ربهم وانما
يغسل الميت ويطهر ليحضر عند ربه طاهرا ويلقاه في البرزخ على طهارة وهذا الشهيد حاضر
عند ربه بمجرد الشهادة فلماذا يغسل وهو عند ربه **واما اعتبار** غسل المشرك فهو
القايل بالاسباب المعتمد عليها لضعف يقينه واضطراب ايمانه في صدق وعده بالرزق
وتضمنه عليه فهذا ضرب من الشرك لغلبة الطبع عليه في مألوف العادة قال بعضهم •

وترضى بصراف وان كان مشركا ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا

فيجب على العلماء طهارة قلب مثل هذا وغسله باليقين فيجب غسل المشرك ومن راى ان مثل
هذا المشرك لا يقدح في الايمان بالله لما علم ان الله قد ربط بحكمته المسببات بالاسباب
وان ذلك الاضطراب ما هو عن تهمة في حق الله وانه لا يرزقه وانما ذلك الاضطراب
اضطراب البشرية لعدم الصبر والاحساس بالم الفقد فان الله قد اعلمه انه يرزقه ولا بد
سواء كان كافرا او مومنا لكونه حيوانا وما قال له متى يرزقه بل اعلمه انه لا تموت
نفس حتى تستكمل رزقها فما يدري عند فقد السبب الجالب للرزق هل فرغ وجا اجله فيكون
فزعه من الموت وان كان لم يفرغ رزقه في علم الله فيكون اضطرابه لجهله بوقت
حصول الرزق بانقطاع السبب فيخاف من الم الجوع المتوقع او من دوامه ان كان وقع وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجوع ويقول انه بئس الضجيع فانه لا يحتاج
من تامره الى الصبر وقليل من يرزقه الله الصبر عند البلاء ولهذا شرع التطبب لتسكين
النفس وخور الطبيعة بالادا الى حصول الصحة المتوهمة على يدي الطبيب قال تعالى ولنبلونكم
بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وهذه كلها اسباب وانقطاعها
بلاء يبتلي الله به عباده ليأجرهم على ذلك وبشر الصابرين على ما ابتليتهم به من ذلك
• فمن راى هذا قال لا يغسل المشرك اي هذا المشرك لان ايمانه بتوحيد الله صحيح ولا يطهر
من حيث انه مومن فان طهر وغسل فمن كونه ضعيف الاعتقاد في الاعتماد على مراد الله
فيما قطعه من الاسباب في حقه **فصل** اتفقوا على ان الرجل يغسل الرجل اذا مات
والمراة تغسل الميت اذا ماتت **الاعتبار** الكامل في المرتبة يرى منه الكامل في المرتبة
امرا يوجب عنده تطهيره منه مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا
لما وسعه الا اتباعي فان الحكم لصاحب الوقت وهو الحي والحكم المنسوخ كالميت والنسخ له
كالموت فينوب عنه في تطهيره فانه لو كان حيا لطهر نفسه • وكذلك حكم من نقص
عن درجة الكمال في الطريق فينبغي للمريد ان يغسل المريد اذا طرا منه ما يوجب غسله
فانا مامورون بذلك فان ذلك موت في حقه فان صاحب الشهوة الغالبة عليه او الشبهة
الغالبة عليه محجوب عن حكمها لانه يتخيلها دليلا في نفس الامر فيتعين على العالم بها
وان كان ممن ليس محله الكمال الا انه يعلم تلك المسئلة فيجب عليه ان يطهره من تلك
الشبهة لاتصاف صاحبها بالموت فان كانت تلك الشبهة في معترك حرب النظر والاجتهاد
في الادلة فغلبته فكان قتيلا بها في نفس الامر في سبيل الله من يد مشرك فان الشبهة
تشارك الدليل في الصورة فهو حي غير متصف بالموت فلا يجب غسله على الحي العالم بكون
ما هو فيه انه شبهة فليس للمجتهد ان يحكم على المجتهد كمن يجعل صفات الحق عين ذاته وزي
من يجعل صفات الحق اعيانا زائدة على ذاته هذا في العقائد عن نظر واجتهاد فهو مثل
ميت عند النافي صاحب شبهة وهو حي عند نفسه وعند ربه وان اخطأ فلا يجب غسله
وكذلك في الظنيات ليس للشافعي اذا كان حاكما ان يحد الحنفي اذا شرب النبيذ فهذا
بمنزلة الشهيد لا يغسل وان كنا نعلم ان روحه قد فارقت بدنه كما فارق القتيل والحكم لله
لا لغيره وقد قرر حكم المجتهد فليس لنا ازالة حكم اجتهاده فانه ازالة حكم الله في حقه
فصل اختلفوا في الرجل يموت عند النساء والمراة تموت عند الرجال وليس بزوج
على ثلاثة اقوال • فقال قوم يغسل كل واحد منهما صاحبه • والقول الثاني ييممه ولا
يغسله • والقول الثالث لا يغسل كل واحد منهما صاحبه ولا ييممه **الاعتبار** الموت
في الاعتبار في هذا الطريق شبهة تطرا على الشخص وشهوة طبيعية تحكم عليه فيانها

لكونه

لكونه يرى ربه في الاشيا فهو ميت عند الجماعة بلا شك وسواء كان كاملا او ناقصا
عن درجة الكمال فقد قال الله في الكامل وعصى ادم ربه فغوى وهو قد اكل بالتاويل لظنه
منه انه مصيب غير منتهك للحرمة في نفس الامر وغير الكامل فمعروف والناقص قد يكون
مريد الكامل داخلا تحت حكمه وطاعته شبيه الزوجين وهو كالواحد من الامة مع نبيه المبعوث
اليه فقد يموت الكامل في مسئلة ما فيغسله الناقص • نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر على غير الماء فقال له اصحابه ابوحي نزلت هنا فقال لا فقالوا له ما هو الراي وانما
الراي ان نرتفع عن هذا الموضع وننزل على الماء حتى يكون الماء لنا دون عدونا ليلا يحول
بيننا وبينه فسمع منهم فارتفع وهو الكامل وقد رجع الى قولهم وكرجوعه ايضا صلى الله عليه
وسلم الى قولهم في ابار النخل وقال انتم اعلم بمصالح دنياكم وهكذا التلامذة مع الشيوخ كان
كان المريد لغير ذلك الشيخ والرجل من الناس لغير ذلك النبي في زمان تخصيص البعث فان
كانت المسئلة التي مات فيها هذا الناقص مما يختص بالطريق العام من حيث ما هو طريق الى الله
فان لغير شيخه ان يطهره منها وله ان يقبل منه وان كانت المسئلة غير عامة وتكون خاصة
بالنظر الى مقام ذلك الشيخ وان كان نقصا عند هذا الشيخ الاخر فليس له ان يرد ذلك المريد
عن تلك المسئلة كما انه ليس لمالك ان يرد الشافعي عن مسئلته التي يراها خطاء فانه مقلد لامام
فيها فان كانت المسئلة عامة مثلا ان يقدح في التوحيد فله تطهيره منها سواء كان ذلك تحت
حكمه او لم يكن وتطهيره الذي يلزمه هو ان يعرفه بوجه الحق في المسئلة ولا يبالي اخذ بها
او لم ياخذ كغسل الميت فان كان محل قبول الغسل انتفع به وان لم يكن محلا لقبول الغسل
وان غسل كغسل المشرك لم ينتفع به وقد ادى الحي ما عليه فان الداعي الى الله انما حظه التبليغ
لا خلق القبول والهداية في نفس السامع فمن علم عدم القبول قال لا يغسل كل واحد منهما صاحبه
وان كانت المسئلة في العقائد قال بالغسل وان كانت في الاحكام قال بالتيمم فانه موضع التيمم من
الشخصين ليس بعورة فان الوجه والكفين من المراة ليس بعورة ويجوز للرجل النظر اليهما من
المراة فله ان ييممها اذا ماتت ولها ان تيممه الى المرفقين اذا مات كذلك الحكم الشرعي لا يتوقف
سماعه على تعيين احد من اهل الفتوى بل ياخذه المريد من كل شيخ والشيخ من كل مريد لان الحكم
ليس لواحد منهما وانما هو لله بخلاف المباحات والمندوبات في الرياضات فليس للمريد ان يخرج
عن حكم شيخه في ذلك **فصل** اختلف قول بعض الايمة في ذوي المحارم • فقول ان الرجل
يغسل المراة والمراة تغسل الرجل • وقول لا يغسل احد صاحبه • وقول ثالث تغسل المراة ولا
يغسل الرجل المراة **الاعتبار** ذو المحارم اهل الشرع كلهم فالرجل منهم الكامل هو الذي احكم
العلم والعمل فجمع بين الظاهر والباطن والناقص منهم هم الفقها الذين يعلمون ولا يعملون
ويقولون بالظاهر ولا يعرفون الباطن كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن
الاخرة هم غافلون فاذا وقع ذو محرم في شبهة او شهوة من الكمال والنقص فان كانت في
العقائد فيغسل كل واحد منهما صاحبه فانه حكم مقرر في الشرع وسواء كان كاملا او ناقصا
ومن راى ان المراة تغسل الرجل وهو غسل الناقص الكامل وللناقص ان يطهر الكامل اذا
تحقق ان الكامل وقع في شبهة ولا بد مثل الفقيه يرى العارف قد زلت بارتكاب محرم شرعا بلا
خلاف فله ان ينكر عليه والعارف اعلم بما فعل فان كان كما علمه الفقيه تعين عليه قبول
ذلك التطهير بتوبة منه ورجوع عنه وان كان في باطن الامر على صحة وان الفقيه افتى
بالصورة ولم يعلم باطن الامر فقد وفى الفقيه ما يجب عليه فيغسل الناقص الكامل ولا يغسل
الكامل الناقص في مثل هذه المسئلة وهو ان يكاشف الكامل ببراءة شخص مما ينسب اليه مما

منهما صاحبه

يوجب الحد وقد حكم الحاكم الناقص باقامة الحد عليه فليس للكامل ان يرد حكم الفقيه في تلك المسئلة
لعلمه ببراءة المحدود فليس للكامل في مثل هذا ان يرد على الناقص كذلك ليس للرجال ان يغسل
المراة اذا ماتت لانها عورة قال عليه السلام في المراة التي لاعنت زوجها وكذبت وعرف
ذلك وقد حكم الله بالملاعنة وفي نفس الامر صدق الرجل وكذبت المراة فقال لكان لي
ولها شان فترك كشفه وعلمه لظاهر الحكم **فصل** اجمعوا على غسل المراة زوجها ه
واختلفوا في غسله اياها **الاعتبار** مريد الشيخ اذا راى الشيخ قد فعل ما لا يقتضيه
الطريق عند الشيخ فللمريد ان ينبهه الشيخ على ذلك لموضع احتمال ان يكون غافلا وليس
له ان يسكت عنه وليس للشيخ اذا راى المريد وقد وقعت منه طاعة بالنظر الى مذهبه وهي
معصية بالنظر الى مذهب الشيخ وحكم الشرع بصحتها بالنظر الى من وقعت منه فانها وقعت
عن اجتهاد فليس للكامل وهو الشيخ وان عرف ان ذلك المجتهد والمقلد له قد اخطا في اجتهاده
ان يرد عليه فلا يغسل الرجل زوجته اذا ماتت • ومن ذهب الى انه يغسلها قال في اعتباره
يتعين على الشيخ ان يعرف المريد الذي هو الناقص ان ذلك الامر قد اخطا فيه المجتهد
هذا احد غسله • فان المريد هو المقلد للمجتهد لزمه ان يرجع الى كلام شيخه • وان كان المريد
هو المجتهد فيحرم عليه الرجوع الى كلام الشيخ في تلك المسئلة الا ان قام له كلام الشيخ مقام
المعارض في الدلالة فحينئذ يكون كلام الشيخ اقوى من دليل المجتهد فيلزم المجتهد ان يرجع
الى كلام شيخه وهو من اجتهاده اعني رجوعه لرجحان ذلك الدليل الذي هو تصديقه للشيخ على
الدليل الذي كان عنده لاحتمال كذب الراوي او تخيل الغلط منه في قياسه لما اثر في نفسه من
صدق الشيخ في ذلك **فصل** اجمعوا على ان المطلقة المبتوتة لا تغسل زوجها واختلفوا
في الرجعية فقالوا تغسل وقالوا لا تغسل **الاعتبار** المريد يخرج عن حكم شيخه بالكلية فليس له
ان يقدح في شيخه ولو قدح لم يقبل منه فانه في حال تهمة لارتداده وهو ناقص فكيف يطعن
الكامل وهو في حال نقصه فان كان تخلف المريد عن شيخه حياء منه لزلة وقع فيها او فترة حصلت
له فهو مثل الطلاق الرجعي فان حكم الحرمة في نفس المريد للشيخ ما زالت وان تخلف عنه او هجره
الشيخ تاديبا له لقي بعض الشيوخ تلميذا له كان قد زل فاستحيى ان يجتمع بالشيخ فتركه فلما
لقيه استحيى واخذ التلميذ طريقا عن طريق الشيخ فلحقه الشيخ ومسكه وقال له يا ولدي
لا تستحي من يريد ان يراك معصوما في هذا الوقت تحتاج الى الشيخ فزال ما كان اصابه
من الخجل ورجع الى خدمته فاذا كان المريد بمنزلة صاحبة الطلاق الرجعي فما خرجت
عن حكمه فكان اعتباره كما ذكرناه فيما تقدم في الموضع الذي يغسل الناقص فيه الكامل
فصل في حكم قال قوم يجب على من غسل ميتا ان يغتسل • وقال قوم لا يجب
عليه غسل **الاعتبار** العالم اذا علم غيره وطهره من الجهل بما حصل له من العلم فلا
يخلو اما ان علمه بربه اي وهو حاضر مع الله ان الله هو المعلم مثل قوله الرحمن علم القرآن
فلا غسل عليه فان الله هو الغاسل لذلك الجاهل من جهله بما علمه الله على لسان هذا
الشيخ • وان كان الغاسل علمه بنفسه وغاب في حال تعليمه عن شهود ربه انه معلمه
على لسانه في ذلك الوقت وجب عليه الغسل من تلك الغفلة التي حالت بينه وبين الحضور
مع ربه في ذلك التعليم **فصل** في صفات الغسل • فمن ذلك هل ينزع عن
الميت قميصه عند الغسل ام لا • فمن قائل ينزع ثيابه ويستر عورته • وقال بعضهم
يغسل في قميصه **الاعتبار** صاحب الشبهة او الشهوة الغالبة الطبيعية وان كانت
مباحة اذا اتصف صاحبها بالموت تشبيها فان الغاسل له ان كان قادرا على ان يطهره

الحق

الحق من نفس شبهته وشهوته فهو كمن غسل الميت في قميصه ولم ينزعه منه وان لم يقدر على
تطهيره الا بازالة تلك الشبهة لقصوره كان كمن نزع ثياب الميت وحينئذ غسله **فصل**
في وضوء الميت في غسله • فقال قوم يوضا • وقال قوم لا يوضا • وقال قوم ان وضي فحسن **الاعتبار**
الوضوء في الغسل طهر خاص في طهر عام اذا كانت المسئلة تطلب بعض عالم الشخص كزلة تقع من جوارحه
فانه يغسل تلك الجوارح الخاصة بما تستحقه من الطهارة كالعين والاذن واليد والرجل
واللسان والايمان هو الغسل العام فيجمع بين طهارة الجوارح على الخصوص وبين الايمان
لا بد من ذلك فان الغسل غير مختلف فيه والوضوء مختلف فيه والجمع بين عبادتين لذاهب
السبيل اليهما اولى من الانفراد بالاعم منهما **فصل** في التوقيت في الغسل فمنهم
من اوجبه • ومنهم من لم يوجبه **الاعتبار** اي شيء وقع التطهير من هذه الشبهة كان من
غير تعيين ولا توقيت ما تقع به • ومن قال بوجوب التوقيت قال نحن مامورين بالتخلق
باخلاق الله والله يقول وكل شيء عنده بمقدار وهو التوقيت وما ننزله الا بقدر معلوم
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء • وقال عليه السلام
فمن زاد على ثلاث مرات في الوضوء انه قد اساء وتعدى وظلم وجعله موقتا من واحد
الى ثلاثة • وكره الاسراف في الماء في الغسل والوضوء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يغتسل بالصاع ويتوضا بالمد **فصل** والذين اوجبوا التوقيت فيه اختلفوا
فمنهم من اوجب الوتر اي وتر كان • ومنهم من اوجب الثلاث فقط • ومنهم من استحب قال
الوتر في ذلك ولم يحد الاكثر فقال لا ينقص من الثلاث • ومنهم من حد الاكثر فقال
لا يتجاوز السبعة • ومنهم من استحب الوتر ولم يحد فيه حدا **الاعتبار** اما الوتر
في الغسل فواجب لانه عبادة ومن شرطها الحضور مع الله فيه وهو الوتر فينبغي ان يكون
الغسل وترا لحكم الحال وهو من واحد الى سبعة فان زاد فهو اسراف اذا وقعت به
الطهارة فوتريته في الغسل بحسب ما يخطر له في حال الغسل وهي سبع صفات امهات فيها
وقع الكلام بين اهل النظر في الالهيات وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام
والسمع والبصر • والعبد قد وصف بهذه الصفات كلها • وقد ورد ان الحق قال في المتقرب
بالنوافل ان الله يكون سمعه وبصره وغير ذلك فقد تبين لك نسبة هذه الصفات المخلوقة
للعبد الحق فبالله يسمع وبه يبصر وبه يعلم وبه يقدر وبه يكون حيا وبه يريد وبه يتكلم
فقد غسل اوصافه باوصاف ربه فكان ظاهرا مقدسا في صفاته فهذا توقيت غسل الميت
من واحد الى سبعة بحسب ما ينقص ويزيد وقد عم هذا جميع ما وقع من الخلاف في شفعه
ووتره وقليله وكثيره وحده وترك حده فتفكر فيه واغسل الميت منك بمثل هذا الغسل هو
الكامل مع الناقص كالعاقل المؤمن مع الغافل وحده او مع المؤمن **فصل** الحدث
يخرج من بطن الميت بعد غسله • فمنهم من قال يعاد • ومنهم من قال لا يعاد الغسل
والذي قال بانه يعاد اختلفوا في العدد الى سبع • واجمعوا على انه لا يزاد على السبع
الاعتبار الشبهة تطرا بعد حصول الطهارة لسرعة زوالها من حيا له لضعف تصوره
فيعاود عليه التعليم سبع مرات • فان استحكم ذلك كان كمن استحكم سلس البول وخروج
الريح لا يعاود عليه التعليم فانه غير قابل للبنوة • وانما اجمعنا على السبع لانه غاية
الكمال في العلم الالهي بكونه الها وقد ربط الله الحكمة في وجود الاثار في العالم العنصري
عن سير السبعة الدراري في الاثني عشر برجا فجعل السيارة سبعة فعلمنا انه غاية
كمال الوجود وجعل كمال السير في الاثني عشر لانه غاية مراتب العدد من واحد الى تسعة ثم

العشرات • ثم المئون • ثم الالاف فهذه اثنى عشر وفيها يقع التركيب الى ما لا يتناهى
من غير زيادة كذلك سير السبعة فى الاثنى عشر برجا • ذلك تقدير العزيز العليم •
فصل واختلفوا فى عصر بطن الميت قبل ان يغسل • فمنهم من راى ذلك ومنهم
من لم يره الاعتبار العصر اختبار الكبير الصغير فى حاله هل عنده شبهة فيما هو
فيه يخاف عليه منها ان تقدح فى طهارته اذا طهره الكبير امر لا حتى يدعو على بصيرة منه
انه صاحب شبهة يتوقى طهورها فى وقت آخر فيحفظ المرتى نفسه فى اول الوقت قبل ان
يلتبس فيقع التعب ويعظم فصل فى الاكفان وهو كاللباس للمصلى وهو ما يصلى
عليه لا فيه كالصلاة على الحصير والثوب الحائل بينك وبين الارض لانه فى موضع سجودك
لو سجدت فاشبه ما يصلى عليه • فاما المراة فتكفن بالحقو وهو اول ثم تلبس الدرع وهو الثوب
الكامل ثم الخمار ثم الملحفة ثم ادرجت بعد فى ثوب آخر يعم الجميع هكذا اعطى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلى الثقفية حين غسلت ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبدء ثوبا بعد ثوب كما رتبناه واما الرجل فان النبى صلى الله عليه وسلم كفن فى ثلاثة اثواب
بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة بمحضر الصحابة ولم يبلغنا ان احدا نكر ذلك ولا تنازعوا
ولكن فى قول الراوى ليس فيها قميص ولا عمامة احتمال ظاهر والنص فى الثلاثة الاثواب • فمن الناس
من راى ان الرجل يكفن فى ثلاثة اثواب وتكفن المراة فى خمسة اثواب اخذا بهذين الحديثين
وقال بعضهم اقل ما يكفن فيه الرجل ثوبين والسنة ثلاثة اثواب • واقل ما تكفن فيه المراة ثلاثة
اثواب والسنة خمسة اثواب • ومن الناس من لم ير فى ذلك حدا ولكن يستحب الوتر وقال عليه
السلام فى الذى مات محرما يكفن فى ثوبين الاعتبار المقصود من التكفين ان يوارى الميت
عن الابصار ولهذا كان كفن مصعب بن عمير يوم احد فى ثوب واحد كان عليه نمرة وكانت
قصيرة لا تعمه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغطى بها راسه ويلقى على رجليه من الاذخر
حتى يستتر عن الابصار • ولما خلق الانسان من تراب كان الحاضر مع الله من رجال الله اذا هم
شاهدوا التراب تذكروا ما خلقوا منه قال تعالى منها خلقناكم يعنى الارض وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة اخرى والمصلى يناجى ربه فاذا وقف فى المناجاة ولم يكن بينه وبين
الارض حايل وكانت الارض مشهودة له ذكرته نشاته ومما خلق منه وبا هانته فان الارض
جعلها الله ذلولا فربما اشغله النظر فى نفسه عن مناجاته ربه فيما يليق به من القران
الذى يقراه حتى يقول الحق ويقول له الحق • ولما نهى ان يصلى الانسان وهو يستقبل الرجل
امر يستره عن بصره لئلا يقوم له مقام الوثن فانهم كانوا يصورونه على صورة الانسان فامر
بستر الميت لانه بين يدى المصلى والحق يناجيه فى قبلته بالشفاعة فيه وسياتى اعتباره فى
الصلاة على الميت فصل صفة المشى مع الجنازة وهو كالسعى الى المساجد فقال بعضهم
من سنتها المشى امامها • وقال اخرون المشى خلفها افضل الاعتبار الماشى امام الجنازة لما
كان شافعا تقدمه بين يديها ليخلو بالله فى امرها حتى اذا وصلت الى شفيرقبرها وصلته
مغفورا لها بقبول سؤال الشافع وان كانت من المغفور لها كان كالمعرف بقدومها
وكالحاجب بين يديها تعظيما لها والماشى خلفها يراعى تقديمها بين يديه كما جعلها
بين يديه فى الصلاة عليها وليعتبر بالنظر اليها لان الموت فزع وان الملك معها كما
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم لجنازة يهودى انه قال ان الموت جسن مرت بها عليه
وهو جالس فاخبر انها جنازة يهودى فورد فى قوله بعد ان اعلم انها جنازة يهودى
انه قال ان الموت فزع فقام لهوله • وورد انه قال اليس الملك معها فكان قيامه ادبا

مع الملك وفى هذا الحديث قيام المفضول للفاضل • وورد انه قال اليست نفسا وهذا
القول فى حق يهودى ارجا ما يتمسك به اهل الله اذا لم يكونوا من اهل الكشف ولا من اهل
التعريف الالهى فى شرف النفس الناطقة وان صاحبها ان شقى بدخول النار فهو كما يشقى هنا
بالامراض والعلل والهموم وان ذلك كله غير مؤثر فى شرفها اذ كانت من العالم الاشرف
فقام لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونها نفسا اى لذاتها وهذا يؤذن بتساوى النفوس
• روى القشيرى فى رسالته عن بعض الصالحين انه قال من راى نفسه خيرا من نفس فرعون
او من فرعون قدمه واخبر انه ليس له ان يرى ذلك وهذه مسئلة من اعظم المسايل تؤذن
بشمول الرحمة وعمومها لكل نفس وان عمرت النفوس الدارين ولا بد من عمارة الدارين كما ورد
وان الله سيعامل النفوس بما يقتضيه شرفها بسر لا يعلمه الا اهل الله فانه من الاسرار
المخصوصة بهم فكما ان الحق يجمعهم كذلك المقام يجمعهم لذاتهم ان شاء الله تعالى فى الذين
شقوا ان ربك فعال لما يريد ولم يقل عطاء غير مجذوذ كما قال فى السعداء لانه قال
يا ايها الانسان ولم يخص به شخصا من شخص بل الظاهر انه يريد من خالف امره وعصاه
مطلقا بل الظاهر انه يريد لا من اطاعه ما غرك بربك الكريم فنبه الغافل عن صفة الحق
التى هى كرمه فانه اوجدك من كرمه ولهذا قال له الذى خلقك فسواك فعدلك يقول له
بكرمه اوجدك ليقول له العبد يا رب كرمك غرنى فقد يقولها لبعض الناس هنا فى خاطره
وفى تدبره عند التلاوة فيكون سبب توبته وقد يقولها فى حشره وقد يقولها له وهو
فى جهنم فيكون سببا فى نعيمه حيث كان فانه ما يقولها له الا فى الوقت الذى قد شاء ان يعامله
بصفة الكرم والجود فان رحمته سبقت غضبه ورحمة الله وسعت كل شئ امتنانا
وبالاصل فكل ذلك منة منه سبحانه فانه الذى كتب على نفسه الرحمة للمتقى والمتقى بمنته
سبحانه فانه الذى كتب على نفسه الرحمة اتقاه وجعله محلا للعمل الصالح فصل فى صفة
الصلاة على الجنازة فمنها عدد التكبير واختلف الصدر الاول فى ذلك من ثلاث الى سبع
وما بينهما لاختلاف الاثار وورد حديث ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يكبر على الجنازة
اربعا وخمسا وستا وسبعا وثمانيا وقد ورد انه كبر ثلاثا • ولما مات النجاشى وصلى عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر عليه اربعا وثبت على اربع الى ان توفاه الله تعالى
الاعتبار اكثر عدد الفرايض اربع ولا ركوع فى صلاة الجنايز بل هى قيام كلها وكل وقوف
فيها للقراءة له تكبيرة فكبر اربعا على اتم عدد ركعات الصلاة المفروضة فالتكبيرة الاولى
للاحرام يحرم فيها ان لا يسال فى المغفرة لهذا الميت الا الله والتكبيرة الثانية يكبر الله
سبحانه من كونه حيا لا يموت اذ كانت كل نفس ذائقة الموت وكل شئ هالك الا وجهه
والتكبيرة الثالثة لكرمه ورحمته فى قبول الشفاعة فى حق ما يشفع فيه او يسال فيه مثل
الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لما مات وقد كان عرفنا انه من سال الله له الوسيلة
حلت له الشفاعة فان النبى لا يشفع فيه من صلى عليه وانما يسال له الوسيلة من الله
لحظه امته على ذلك والتكبيرة الرابعة تكبيرة شكر لحسن ظن المصلى بربه فى انه قد
قبل المصلى سؤاله فيمن صلى عليه فانه سبحانه ما شرع الصلاة على الميت الا وقد
تحققنا انه يقبل سؤال المصلى فى المصلى عليه فانه اذن من الله تعالى لنا فى السؤال فيه
فهو لا باذن وفى نفسه انه لا يقبل سؤال السايل قال تعالى فى الشفاعة يوم القيامة
ولا يشفعون الا لمن ارتضى • وقال من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه • وقال
ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقد اذن لنا ان نشفع فى هذا الميت بالصلاة

عليه فقد تحققنا الاجابة بلا شك ثم يسلم بعد تكبيرة الشكر سلام انصراف عن الميت اى
لقيت من ربك السلام ولهذا شرع النبى عليه السلام ان يكفوا عن ذكر مساوى الموتى فان
المصلى قد قال فى آخر صلاته عليه السلام عليكم فاخبر عن نفسه ان الميت قد سلم منه فان
ذكره بمساوئه بعد هذا فقد اكذب نفسه فى قوله السلام عليكم فانه ما سلم منه من ذكره
بسوء بعد موته فان ذلك يكرهه الميت ويكرهه الله للحى فان الحى يذكره به ولا ينتهى
عن فعل مثله فيؤديه ذلك الى ان يكون قليل الحيا من ربه **فصل** واما رفع
اليدين عند كل تكبيرة والتكتيف فانه مختلف فيها ولا شك ان رفع اليدين يؤذن
بالافتقار فى كل حال من احوال التكبير يقول ما بايدينا شى هذه قد دفعناها اليك فى
كل حال ليس فيها شى ولا يملك شيا • واما التكتيف فانه شافع والشافع سايل والسؤال
حال ذلة وافتقار فيما يسال فيه سواكان ذلك السؤال فى حقه او فى حق غيره فان السايل
فى حق الغير هو نايب فى سؤاله عن ذلك الغير فلا بد ان يقف موقف الذلة والحاجة لما
هو مفتقر اليه والتكتيف صفة الاذلاء وصفته وضع اليد على الاخرى بالقبض عليها هو
فلتشبه اخذ العهد فى الجمع بين اليدين يد المعاهد والمعاهد اى اخذت علينا العهد
فى ان ندعوك واخذنا عليك العهد بكرمك فى ان تجيبنا فقلت واذا سالك عبادى
عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وقد تقدم ذلك في حق نفسه ولا فى حق
غيره ثم اذنت لنا فى الدعا للميت والشفاعة عندك فيه فلم يبق الا الاجابة فهى محققة
عند المؤمن ولهذا جعلنا التكبيرة الاخرة شكرا والسلام سلام انصراف وتعريف بما يلقى
الميت من السلام والسلامة عند الله ومنا من الرحمة والكف عن ذكر مساويه **فصل**
فى القراة فيها • فمن قايل بها فى صلاة الجنازة وراه انما هو الدعا • وقال بعضهم انما يحمد الله
ويثنى عليه بعد التكبيرة الاولى ثم يكبر الثانية فيصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يكبر
الثالثة فيستشفع للميت ثم يكبر الرابعة ويسلم وقال آخر يقراء بعد التكبيرة الاولى بفاتحة الكتاب
ثم يفعل فى ساير التكبيرات مثل ما تقدم فى الذى قبله وبه اقول وذلك انه اذ ولا بد من التحميد
والثنا فبكلام الله اولى وقد انطلق عليها اسم صلاة فالعدول عن الفاتحة ليس بحسن وبه
قال الشافعى واحمد وداود **الاعتبار** قال ابو يزيد البسطامى اطلعت على الخلق فرايتهم
موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات قال بعض شيوخنا راى ابو يزيد عالم نفسه هذه الصفة
تكون لمن لا معرفة له بربه ولا يتعرف اليه وتكون لاكمل الناس معرفة بالله فالعارف المكمل
يرى نفسه ميتا بين يدى ربه بربه اذ كان الحق سمعه وبصره ولسانه ويده فتكون
نفسه عين الجنازة ويكون الحق من كونه سمعه وبصره ولسانه ويده يصلى عليه قال
تعالى هو الذى يصلى عليكم واذا كان الحق هو المصلى فيكون كلامه القران فالعارفون
لا بد لهم من قراة فاتحة الكتاب يقروها الحق على لسانهم ويصلى عليهم فيثنى على نفسه
بكلامه ثم يكبر نفسه عن هذا الاتصال فى ثنائه بلسان عبده فى صلاته على جنازة
عبده بين يدى ربه ويكون الرحمن فى قبلته وهو المسؤل ويكون المصلى هو الحى القيوم
ثم يصلى بعد التكبيرة الثانية على نبيه المبلغ عنه قال تعالى ان الله وملايكته يصلون
على النبى فلو لم يكن فى شرف الملايكة على ساير المخلوقات الا جمع الضمير فى يصلون هو
بينهم وبين الله لكفاهم وما احتيج بعد ذلك الى دليل آخر ونصب الملايكة بالعطف
حتى يتحقق ان الضمير جامع للمذكورين قبل ثم يكبر نفسه على لسان هذا المصلى من العارفين
عن التوهم الذى يعطيه هذا التنزل الالهى فى تفاضل النسب بين الله وبين عباده من

حيث ما يجمعون فيه ومن حيث ما يتميزون به فى مراتب التفضيل فربما يودى ذلك التوهم ان
الحقايق الالهية يفضل بعضها على بعض بتفاضل العباد اذ كل عبد فى كل حال له مرتبطة بحقيقة
الهية والحقايق الالهية تتعالى عن التفاضل فلهذا كبر الثالثة ثم شرع بعد القراة والصلا
على النبى عليه السلام فى الدعا للميت من قوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض
او كلم به الموتى يعنى لكان هذا القران الذى نزل عليك يا محمد واذا كان الامر على هذا
الحد والميت فى حكم الجمادات فى الظاهر لذهاب الروح الحساس فكانه حكمه حكم الجماد • وقال
تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله فوصفه بالخشية
وعين وصفه بالخشية عين وصفه بالعلم بما انزل عليه قال تعالى انما يخشى الله من عباده
العلما فالمعنى الذى وجب له عدم الخشية انما هو ارتباط الروح بالجسد فحدث من المجموع
ترك الخشية لتعشق كل واحد منهما بصاحبه فلما فرق بينهما رجع كل واحد منهما الى ربه بذاته
فعلم ما كان قبل فقد جهله بتركيبه فصحبته الخشية لعلمه فاول ما يدعى به للميت فى الصلاة
عليه ويثنى على الله به فى الصلاة عليه القران فان الميت فى مقام الخشية من جهة روحه
ومن جهة جسمه فاذا عرف العارف فلا يتكلم ولا ينطق الا بالقران فان الانسان ينبغى
له ان يكون فى جميع احواله كالمصلى على الجنازة فلا يزال يشهد ذاته جنازة بين يدى
ربه وهو يصلى على الدوام فى جميع الحالات على نفسه بكلام ربه دايبا فالمصلى داع
ابدا والمصلى عليه ميت او نايم ابدا فمن نام بنفسه فهو ميت ومن مات بربه فهو نايم
نومة العروس والحق ينوب عنه **ولنا** فى هذا المعنى •

يا نائما كم ذا الرقاد	وانت تدعى فانتبه
كان الاله يقوم عنك بما	دعى لو نمت به
لكن قلبك نائم عما	دعاك ومنتبه
فى عالم الكون الذى	يرديك مهما مت به
فانظر لنفسك قبل سيرك	ان زادك مشتبه

اللهم ابدله دارا خيرا من داره يعنى النشاة الاخرة فيقول الله قد فعلت فان النشاة الدنيا
هى داره وهى دار مسكنة كثيرة العلل والامراض والتهدم تختلف عليها الاهوا والامطار
وتخربها مرور الليل والنهار • والنشاة الاخرة التى بدلها وهى داره كما قد وصفها الشارع
من كونهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون نزهها عن القذارات وان تكون محلا
يقبل الخراب او تؤثر فيها الاهوا • ثم يقول واهلا خيرا من اهله فيقول قد فعلت فان اهله
فى الدنيا كانوا اهل بغى وحسد وتدابر وتقاطع وغل وشحنا • قال تعالى فى الاهل الذى
ينقلب اليه ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين • ثم يقول
وزوجا خيرا من زوجه وكيف لا يكون خيرا وهن قاصرات الطرف مقصورات فى الخيام
لا تشاهد فى نظرها احسن منه ولا يشاهد احسن منها قد زينت له وزين لها وطيبت له
وطيب لها كما قال تعالى فى الجنة ويدخلهم الجنة عرفها لهم اى طيبها من اجلهم فلا يستنشقون
منها الا كل طيب ولا ينظرون منها الا الى كل حسن فدعاؤهم فى الصلاة على الميت مقبول
لانه دعاء بظهر الغيب وما من شى يدعون به فى حق الميت الا والملك يقول لهذا المصلى
ولك بمثله ولك بمثله نيابة عن الميت ومكافاة له على صلاته • فانه قد صح عن النبى
صلى الله عليه وسلم ان الانسان اذا دعا لاخيه بظهر الغيب قال الملك له ولك بمثله ولك
بمثله اخبارا من الملك لهذا الداعى وخبر الملك صدق لا يدخله مين فعلى الحقيقة انما

صلى على نفسه وما احسنها من رقدة بين ربه عز وجل وبين المصلى عليه فان كان المصلى عليه
عارفا بربه بحيث ان يكون الحق سمعه وبصره ولسانه فيكون المصلى عليه ربه والمستقبل في
الصلاة ربه فيكون الميت فى رقدته بين ربه وربه فما احسنها من رقدة ليتها الى الابد
فنسال الله اذا جا اجلنا ان يكون المصلى علينا عبد يكون الحق بسمعه وبصره آمين بعزته لنا
ولاخواننا واصحابنا واولادنا واهلينا وجميع المسلمين • ولما كان حال الموت حال لقاء
الميت ربه واجتماعه به جمعه ما تفرق في ساير الكتب والصحف المنزلة واختص من القرآن
الفاتحة لكونها مقسمة بين الله وبين عبده وقد سماها الشرع صلاة وقال قسمت الصلاة
بيني وبين عبدي وخص الفاتحة بالذكر دون غيرها من القرآن فتعينت قراتها بكل
وجه وهو سورة تتضمن الثنا والدعا ولا بد لكل شافع ان يثنى على المشفوع عنده بما
يستحقه لان المدح محمود لذاته • ورد فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لا شى احب الى الله تعالى من ان يمدح اوكما قال والله تعالى قد وصف عباده المومنين
بالحامدين وذم ولعن من ذم جناب الله ونسب اليه ما لا يليق به من البخل • بقولهم يد
الله مغلولة وان الله فقير فتعين على الشافع ان يمدح ربه بلا شك فانه امكن لقبول
الشفاعة • ورد فى الخبر الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان غدا يوم القيمة
واراد ان يشفع يحمد الله اولا بين يدى الشفاعة بمحامد لا يعلمها الان فان الثنا على
المشفوع عنده انما يكون بحسب جنايات المشفوعين فيهم فيقدم بين يدى شفاعته من
الثنا على الله بحسب ما ينبغى لذلك الموطن من مكارم الاخلاق وموطن القيامة ما شوهد
الان ولا وقع فلهذا قال لا اعلمها الان **فصل** فى التسليم من صلاة الجنازة اختلف
الناس فيه هل هو تسليمة واحدة او اثنان فالجماعة يقولون تسليمة واحدة • وقالت طايفة
يسلم تسليمتين • وكذلك اختلفوا هل يجهر فيها بالسلام او لا يجهر والذى اقول به ان كان
الامام او المأموم على يساره احد يسلم عليه فيسلم تسليمتين وان لم يكن فلا يسلم الا واحدة
عن يمينه فان الملك عن يمينه فان كان عن يمينه احد عمه بذلك السلام كل من كان
على يمينه **الاعتبار** لما كان الشافع بين يدى المشفوع عنده واقام المشفوع فيه بينه وبين
ربه ليعين المشفوع فيه كما يحضر الشفيع نازلة من يشفع من اجلها عند المشفوع عنده فاقام حضور
الجانى بين يديه مقام النازلة التى كان يذكرها لو لم يحضر فهو فى حال غيبة عن كل من دون
ربه بتوجهه اليه فاذا فرغ من شفاعته رجع الى الناس فسلم عليهم كما يعمل فى الصلاة سواء
وهى بشرى من الله فى حق الميت كانه يقول لهم ما ثم الا السلامة وان الله قبل الشفاعة وكل
من قال ان الميت اذا صلى عليه وكان من اهل الصلاة عليه لا تقبل الشفاعة فيه فما عنده
خبر جملة واحدة وانه سعيد بلا شك ولو كانت ذنوبه عدد الرمل والحصى والتراب ولهذا
ينبغى للمصلى اذا شفع فى صلاته على الميت عند الله ان لا يخص جناية بعينها وليعم فى ذكره
جميع ما ينطلق عليه اسم ذنب يحول بينه وبين سعادته من غير تعيين ذنب بعينه وليسال
له التجاوز عن سيئاته مطلقا وان يعترف عنه بجميع السيئات فان لم يحصل التعميم فى ذلك
فان الله ان شا عمه بالتجاوز والمغفرة وان شا عامل الميت بحسب ما وقعت فيه الشفاعة
من الشافع ولهذا ينبغى للداعى للميت فى صلاته ان يسال فى تخليصه من العذاب لا
فى دخول الجنة فانه ما ثم دار اخرى وذلك انه ان سال فى السعادة وحلول قبل سواه
ولكن يرى فى الطريق ما يهوله فلهذا يكون اشتغال المصلى فى شفاعته بان ينجيه الله
من كل ما يحول بينه وبين استصحاب العافية له والنعيم والسعادة فان ذلك انفع للميت

واذا فعل هكذا صح التعريف بالسلام من الصلاة اى قد لقى السلامة من كل ما يكرهه **فصل**
فى الموضع الذى يقوم الامام فيه • اختلفوا اين يقوم الامام من الجنازة فقالت طايفة يقوم
فى وسطها ذكرا كان او انثى • وقال قوم يقوم من الذكر عند راسه ومن الانثى عند وسطها
ومنهم من قال يقوم منهما عند صدرهما • وقال قوم يقوم منهما حيث شاء ولاحد فى ذلك
وبه اقول **الاعتبار** للخيال والوهم سلطان ومقصود المصلى انما هو سوال الله تعالى
والحديث معه فى حق هذا الميت واحضار الميت بين يديه فلا يبالى اين يقوم منه فان
ذلك يقسم الخاطر عن المقصود ولا سيما ان كانت الجنازة انثى فيتوهم ان يسترها
عمن خلفه بان يقوم فى وسطها ولا يخطر له ذلك حتى يستحضر فى نفسه ما يستر منها
عمن خلفه فلم يسترها عن نفسه ويقدح ذلك فى حضوره مع الحق فان الحق انما يستقبله
على الحقيقة من الانسان قلبه فاذا كان قلب المصلى بهذه المثابة من التفرقة واستحضار
ما لا ينبغى فقد اسا الادب فى الشفاعة وفى حق الميت وفى حق الله وكان هذا المصلى اولى
باسم الميت من الميت واحق بان يصلى عليه من الميت فلا يحضر المصلى فى خاطره اين يقوم من
الجنازة بل يكون مستفرغ الهمة فى الله الذى دعاه الى الشفاعة فى هذه الجنازة وكم من
مصل على جنازة والجنازة تشفع فيه جعلنا الله من الشفعاء هنا وهناك آمين بعزته
الانسان مكلف من راسه الى رجليه فما بينهما فانه مامور بان لا ينظر الى ما لا يحل له وجميع
ما يختص براسه من التكليف ومامور بان لا يسعى بقدميه فى غير طاعة وما بينهما مما كلف ان
يحفظه فى تصرفه من يد وبطن وفرج فلو تمكن للمصلى ان يعم الميت بذاته كلها لفعل فليقم
منها حيث الهمه الله والقيام عند قلبه اولى وعند صدره فانه المحرك لساير الاعضا بالخير
والشر فذلك المحل اولى بان يقوم المصلى عنده بلا شك ويجعله بينه وبين الله ويعنيه
فانه اذا غفر له غفر لساير جسده فان جميع الاعضا تبع للقلب فى كل شى دنيا وآخرة قال
صلى الله عليه وسلم ان فى الجسد بضعة اذا صلحت صلح ساير الجسد واذا فسدت فسد ساير الجسد
الا وهى القلب كذلك اذا وقعت الشفاعة فيها وقبلت قبلت فى الجوارح كلها فان اراد الشرع
بالقلب هنا البضعة التى فى الانسان ولا يريد بالقلب لطيفته وعقله مثل قوله تعالى ان فى
ذلك لذكرى لمن كان له قلب وهو قوله وما يذكر الا اولوا الالباب فيريد بالصلاح والفساد
ما يطرا فى البدن من الصحة والمرض والموت فان القلب الذى هو البضعة هو محل الروح الحيوانى
ومنه ينتشر الروح الحساس الحيوانى فى جميع الجسد وهو البخار الخارج من تجويف القلب
من حرارة الدم الذى فيه فاذا كان صالحا صلح الجسد كله وكان صحيحا واذا فسد فسد الجسد
كله ونشرت فيه العلل والامراض فهو تنبيه من الشارع على معرفة ما هو الامر عليه فى هذا الجسم
الطبيعى الذى هو آلة اللطيفة الانسانية فى اظهار ما كلفه الشارع من الطاعات التى
تختص بالجوارح فاذا لم يتحفظ الانسان فى ذلك ولم ينظر الى اصلاح مزاجه وروحه الحيوانى
المدبر لطبيعة بدنه اعتلت القوى وفسد الخيال والتصور من الابخرة الفاسدة
الخارجة من القلب وضعف الفكر وقل الحفظ وتعطل العقل لفساد الالات وبالنقيض فى
اصلاح ذلك فاعتبر الشارع الاصل المفسد اذا افسد لهذه الالات والمصلح اذا اصلح لهذه
الالات اذ لا طاقة للانسان على ما كلفه ربه الا بصلاح هذه الالات وصحتها من الامور
المفسدة لها ولا يكون ذلك الا من القلب فهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فلو اراد
بالقلب العقل هنا ما جمع من الفوايد ما جمع باراداته القلب الذى فى الصدر ولهذا
نص باسم البضعة حتى لا يتخيل خلاف ذلك ولا يحمل على العقل ولذلك قال الله ولكن تعمى

القلوب التى فى الصدور فاذا فسدت وعميت عن ادراك ما ينبغى فان فساد عين البصيرة
فيما يعطيه البصر انما هو من فساد البصر وفساد البصر انما هو من فساد محله وفساد
محله انما هو من فساد روحه الحيوانى الذى محله القلب فقيام المصلى عند صدر الميت
فى وقت الصلاة عليه اولى لاجل الذى هو الاصل فى كل صلاح وفساد **فصل**
فى ترتيب الجنايز • اختلفوا فى ترتيب جنايز الرجال والنسا اذا اجتمعن عند الصلاة
عليهن • فقال قوم يجعل الرجال مما يلى الامام والنسا مما يلى القبلة • وقال قوم هو
بالعكس • وقال قوم يصلى على الرجال على حدة منفردين ويصلى على النسا على حدة منفردين
والذى اقول به ان كان فى الجنايز رجلين جعل الواحد مما يلى الامام والاخر مما يلى القبلة
والنسا فيما بينهما وان لم يكن الا رجل واحد فيكون مما يلى الامام والنسا مما يلى القبلة
وكل هذا ما لم يرد حد مشروع فى ذلك فيوقف عنده وقد بحثنا على ذلك ان نجد للشرع
فيه حدا يوقف عنده فلم نجد • وقد ورد عن بعض الصحابة انهم كانوا يجعلون الرجال
مما يلى القبلة والنسا مما يلى الامام فاذا سئلوا عن ذلك قالوا هى السنة ومثل هذا اذا
وقع يدخل فى السند عندهم والتوقيف فى الحكم اولى ولهذا الخلاف من فرق فى الصلاة
بين الرجال والنسا **الاعتبار** النسا محل التكوين فهن الى المكون اقرب فهن اولى بالقبلة
من الرجال وان وقع التكوين فى الرجل مرة واحدة وهو ادم فالحكم للغالب وقد جعل فى مقابلة
تكوين حوا تكوين عيسى وبقى الغالب فى الاناث انهن محل تكوين الاعيان فهن اولى بالقبلة
ليكون كل مولود يولد على الفطرة فانه اذا ولد خرج الينا من عند الله فكان الرجال اولى بان يكونوا
مما يلى الامام والاعتبار الاخر ان الرجل الميت اذا كان مما يلى الامام كان سترة للمصلى عن المراة
فان المراة عورة ومجاورة الميت لها اولى من مجاورة الحى فكان النسا اولى بالتقديم الى
القبلة من الرجال وكان الحى اولى بامامه ويسترهن من الامام • فان كان الامام عارفا
بحيث ان يعلم من نفسه ان الحق سمعه وبصره فلا يبالى ان يقدم اليه النسا او الرجال بل
تقديم النسا اولى الى جهة الامام اذا كان بهذه المثابة والرجال مما يلى القبلة فانه اقوى
فى الاعتبار لان اكثر الاكوان الطبيعية انما كونها الحق بالاسباب فتقديم النسا الى الامام
الذى يكون بهذه المثابة اولى فانه اعتبار محقق فان الامام الموصوف بهذه الصفة
آلة والحق غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون وفى هذه المسئلة من الاسرار البديعة
العجيبة ما لو وقف عليها العقلا لتعجبوا وحاروا وعلموا حكمة الله فى الاشيا وما معنى حجاب
النور والظلمة وما ذا يحد هذا الحجاب والحق لا يقبل الحد ولا يحجب عنه شى ولا يحجبه
شى اذ لو حجبه شى لحكم عليه ذلك الحجاب بالحد ولا يصح ان يقبل الحجاب فلا يصح ان
يكون العبد محجوبا عن نسبة خاصة قال تعالى فى الكفار انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
فاضاف الرب اليهم وهى النسبة التى كانوا يرجونها منه لم يجدوها لانهم طلبوها من غير
جهة ما تكون فيه فكانوا كمن يقصد الشرق بنيته وهو يمشى الى الغرب بجسمه ويتخيل ان
حركته الى جهة قصده وهو قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فانهم لما استيقظوا
من غفلتهم ووصلوا الى منزل وحطوا عن رحالهم طلبوا ما قصدوا اليه فقيل لهم من اول قدم
فارقتموه فما ازددتم منه الا بعدا فيقولون يا ليتنا نرد ولا سبيل الى ذلك فلهذا وصفوا
بالحجاب عن ربهم الذى قصدوه بالتوجه على غير الطريق الذى شرع لهم فاذا علمت ما اعتبرناه
فلترتب الجنايز على قدر مقامك ولا تحكم فالحكم ليس لك وانما هو للشارع فان وقفت من الشارع
فى ذلك المقام من طريق الكشف على حكم صحيح ثابت فى ذلك فاعمل به ولا تتعداه وقف عنده فا

بعد

بعد الحق لا الضلال **فصل** فيمن فاته التكبير على الجنازة • اختلفوا فى الذى يفوته
بعض التكبير على الجنازة فى مواضع منها هل يدخل بتكبير ام لا ومنها هل يقضى ما فاته ام لا
وان قضى فهل يدعو بين التكبير ام لا • فمن قايل يكبر اول دخوله • ومن قايل ينتظر حتى يكبر
الامام وحينئذ يكبر واما قضى ما فاته • فمن قايل يقضى ما فاته من التكبير والدعا • ومن
قايل يقضى ما فاته من التكبير نسقا من غير دعاء **الاعتبار** التكبير تعظيم الحق فليسارع
اليه ولا ينتظر الامام ويقضى ما فاته من التكبير نسقا من غير دعا فان الله يقول
من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السايلين والمدعو له هنا الميت
فيعطى الميت بالذكر من المصلى افضل مما يعطيه لو دعا له والمقصود بالدعا للميت انما هو
النفع والنفع الاعظم قد حصل بالذكر **فصل** فى الصلاة على القبر لمن فاته الصلاة
على الجنازة • فقال قوم لا يصلى على القبر • وقال قوم لا يصلى على القبر الا وليها فقط اذا
فاتته الصلاة عليها وكان قد صلى عليها غير وليها • وقال قوم يصلى على القبر من فاتته
الصلاة على الجنازة • واتفق القايلون باجازة الصلاة على القبر ان من شرط ذلك حدوث
الدفن واختلف هولاء فى المدة فى ذلك فاكثرها شهر • وبالصلاة على القبر اقول من غير
مدة **الاعتبار** لا يصلى على الميت حتى يوارى عن الابصار فى اكفانه ولا فرق ان يوارى
باكفانه او يوارى بقبره وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة على الميت بعد ما دفن
فى قبره فالاعتبار ان الجسم خلق من التراب وعاد الى اصله فلا فرق بينه فى حال انفصاله وبروزه
على وجه الارض وحصوله تحت التراب فهو منها فان كان المراد بتلك الصلاة الروح المدبر
لهذا الجسم فالروح قد عرج به الى باريه وقد فارق الجسد فلا مانع من الصلاة عليه وان كان
المراد بتلك الصلاة الجسد دون الروح سوا كان فوق الارض وتحت الارض فان الشارع ما
فرق فكل واحد من الانسان قد رجع الى اصله فالتحق الروح منه بالارواح والتحق
العنصرى منه بالعنصر **فصول** من يصلى عليه ومن اولى بالتقديم • فمن ذلك
الصلاة على كل من هو من اهل لا اله الا الله • فمن قايل يصلى عليهم مطلقا ولو كانوا من اهل
الكباير والاهوا والبدع • وكره بعضهم الصلاة على اهل البدع وبالاول اقول • وكره بعض
اخرون الصلاة على اهل الكباير ولا على اهل البغى والبدع **الاعتبار** قال صلى الله عليه وسلم
صلوا على من قال لا اله الا الله ولم يفصل ولا خصص بل عمم بقوله من وهى نكرة نعم فالمفهوم
من هذا الكلام الصلاة على اهل التوحيد سوا كان توحيدهم عن نظر او عن ايمان او عن نظر
وايمان معا ومعنى الايمان ان يقولها او يعتقدها على جهة القربة المشروعة من حيث
ما هى مشروعة وهذا لا سبيل الى الوصول الى معرفته من القايل لها او بوحى او كشف فانه
غيب وما كلف الله نفسا الا وسعها ولهذا ربطه بالقول ومن لا يتصور منه القول او لم
يسمع انه قالها كالصبى الرضيع فان الرضيع يلحق بابيه فى الحكم فيصلى عليه ومن لم يسمع منه هو
يلحق بالدار فالدار دار الاسلام وهو بين المسلمين ولم يعرف منه دين اصلا • لا الاسلام ولا
غيره وكان مجهولا فانه يصلى عليه بحكم الدار فاذا كانت عناية الدار تلحقه بالمحقق اسلامه فما
ظنك بعناية الله وهذا من عناية الله واهل لا اله الا الله بكل وجه وعلى كل حال لا يبقى لهم
الخلود فى النار الا من اشرك او من سن الشرك فانهم لا يخرجون من النار ابدا فالاهوا
والبدع وكل كبيرة لا تقدح فى لا اله الا الله لا تعتبر مؤثرة فى اهل لا اله الا الله فان نور
التوحيد لا يقاومه شى مع وجوده فى نفس العبد ولولا النص الوارد فى المشرك وفيمن سن الشرك
لعمت الشفاعة كل من اقر بالوجود وان لم يوحد فان المشرك له ضرب من التوحيد اعنى توحيد

المرتبة الالهية فان المشرك جعل الشريك شفيعا عند الله فوحد الله فى عظمته وان تلك
المرتبة عنده ليست للشريك اذ لو كانت له لما اتخذ شفيعا والشفيع لا يكون حاكما قال تعالى
ام اتخذوا من دون الله شفعاء وحكى عنهم انهم قالوا فى الشركاء ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى فوحدوا الله فى مرتبته وعظمة قدسه فلهم رائحة من التوحيد وبهذه
الرائحة من التوحيد وان لم يخرجوا من النار لا يبعد ان يجعل الله لهم فيها نعيما يتنعمون به
فى صورة الاسباب المؤلمة كالمقرور يتنعم بالنار الموجبة للحرارة وان كان المحرور يتعذب
بتلك الحرارة النارية فيخلقهم الله على مزاج يقبلون به نعيم هذه الاسباب المعتادة
بوجود الالم عندها فى المزاج الذى لا يلايمه ذلك وما ذلك على الله بعزيز فانه الفعال لما
يريد وما ورد نص يحول بيننا وبين ما ذكرناه من الحكم فبقى الامكان على اصله فى هذه
المسئلة وفى الشريعة ما يعضده من قوله ورحمتى وسعت كل شئ وقوله رحمتى سبقت غضبى
واما حكم من قتله الامام حدا • فمن الناس من لم ير ان يصلى عليه الامام • ومنهم من
راى انه يصلى عليه الامام وبه اقول الاعتبار الغاسل غير ممنوع من الصلاة على من
غسله والامام هنا غاسل فان القتل هنا للمقتول طهور معنوى مكفر وقد ورد فى ذلك الخبر
فللامام ان يصلى عليه لتحقق طهوره • والعجب من صاحب هذا المذهب الذى يمنع من صلاة
الامام عليه وهو عنده لو مات من عليه هذا الحد صلى عليه الامام مع تحققه بانه مشغول
الذمة بهذا الحد الواجب عليه وانه غير طاهر النفس فان امره الى الله ان شا اخذه وان شاء
عفا عنه ولهذا وردت الاخبار فالاولى ان يصلى عليه الامام اذا قتله حدا كالغاسل سوا
فانه لا معنى لاقامة الحدود على المؤمنين فى الدنيا الا ازالتها عنهم فى الاخرة بخلاف
حكم من قتل سياسة او كفرا لا حدا • واما حكم من قتل نفسه فقيل يصلى عليه • وقيل
لا يصلى عليه • وبالاول اقول الاعتبار لما اذن الله فى الشفاعة بالصلاة على الميت علمنا
انه قد ارتضى ذلك وان السؤال فيه مقبول واخبر ان القاتل نفسه خالدا مخلدا فى النار
خلود تابيد ولم يرد نهى عن الصلاة على من قتل نفسه فيحمل ذلك على من قتل نفسه ولم
يصل عليه فيجب على المؤمنين الصلاة على من قتل نفسه لهذا الاحتمال فيقبل الله شفاعة
المصلى فيه ولا سيما والاخبار الصحاح والاصول تقتضى خروجه من النار ويخرج الخبر الوارد
بتابيد الخلود مخرج الزجر والحكمة المشار اليها فى هذه المسئلة فى قول الله تعالى بادرنى
عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة • ففيه اشارة وحقيقه • فالاشارة يسارعون وسارعوا
الى مغفرة ومن تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا والموت سبب لقاء الله فكان
الانسان فى حياته يسافر ويقطع المنازل بانفاسه الى لقاء ربه وقد جعل له حدا
مخصوصا فاستعجل اللقاء فبادر اليه قبل وصوله الى ذلك الحد وهو السبب الذى لا يعلم
فى لقايه • فان كان هذا عن شوق للقاء الحق فانه يلقاه برفع الحجب ابتداء فانه قال
حرمت عليه الجنة فالجنة الستر اى منعت عنه ان يستر عنى فانه بادرنى بنفسه ولو نقل
ذلك على التفصيل لحملته على وجه الخير للمؤمن لما يعضده من الاصول اولى • واما قوله
عليه السلام فيمن قتل نفسه بحديدة وسم وبالتردى من الجبل فلم يقل فى الحديث من المؤمنين
ولا من غيرهم فتطرق الاحتمال واذا دخل الاحتمال رجعنا الى الاصول فراينا ان الايمان
قوى السلطان لا يتمكن معه الخلود على التابيد الى غير نهاية فى النار فنعلم قطعا ان
الشارع اخبر بذلك عن الكفار فى تعيين ما يعذبوا به ابدا فقال من قتل نفسه
بحديدة منهم فحديدته فى يده يتوجا بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا

اى هذا الصنف من العذاب هو حكمه فى النار وكذلك من شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه فى
نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا اى هذا النوع من العذاب يعذب به الكافر • واما المؤمن
فما شئ الا ايمان بتوحيد الله ان يقاومه شئ فيتعين ان ذلك النص فى الكافر وان لم يخص الشارع
فى هذا الخبر صنفا بعينه فان الادلة الشرعية توخذ من جهات متعددة ويضم بعضها الى
بعض ليقوى بعضها بعضا لان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا كذلك الايمان بكذا و
يشد للايمان بكذا فيقوى بعضه بعضا فان اهل الجنة انما يرون ربهم رؤية نعيم بعد
دخولهم الجنة كما ورد فى الخبر فى الزيارة اذا اخذ الناس مواضعهم فى الجنة فيدعون الى الرؤية
فيمكن ان الله قد خص هذا الذى بادر بنفسه فقتل نفسه ان يكون قوله حرمت عليه الجنة
قبل لقاى لكونه بادرنى فيتقدم للقاتل نفسه لقاء الله رؤية نعيم وحينئذ يدخل الجنة فان
القاتل نفسه يرى ان الله ارحم به مما هو فيه من الحال الموجبة له الى هذه المبادرة فلولا
ما توهم الراحة عند الله من العذاب الذى هو فيه لما بادر اليه والله يقول انا عند ظن عبدى
بى فليظن بى خيرا والقاتل نفسه اذا كان مؤمنا فظنه بربه الحسن هو الذى جعله ان يقتل
نفسه وهذا هو الاليق ان يحمل عليه لفظ هذا الخبر الالهى اذ لا نص بالتصريح على خلاف هذا
التاويل ان ظهر فيه بعد فليبعد الناظر فى نظره من الاصول المقررة التى تنقض هذا التاويل
بالشقا المؤبد فاذا استحضرها وزن عرف ما قلناه • وفى الاخبار الصحاح اخرجوا من النار
من كان فى قلبه ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل من ايمان فلم يبق الا ما ذكرناه ولم يقل
الله فى هذا الخبر الا انه حرم عليه الجنة خاصة فان قلنا ولا بد بالعقوبة فتكون الجنة محرمة عليه
ان يدخلها دون عقاب مثل اهل الكباير فيكون نصا فى القاتل نفسه وغيره من اهل الكباير فى حكم
المشية فان صاحب السجلات لا يدخل النار مع انه من اهل الكباير اذ ليس معه سوى لا اله الا
الله فى طول اسلامه مدة حياته فى الدنيا فغايته ان يتحقق انفاذ الوعيد فى القاتل نفسه قبل
دخول الجنة وانه لا يغفر له والله اكرم من ان ينسب اليه انفاذ الوعيد بل ينسب اليه المشية
وترجيح الكرم كما وصف بعض الاعراب مع كونه من اهل الاعراض نفسه وانى اذا اوعدته او
وعدته لمخلف ايعادى ومنجز موعدى • ولذا ما ورد فى الشرع قط نص فى الايعاد وورد
فى الوعد قوله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله فالايعاد فى الشر خاصة والوعد يكون فى
الخير والشر معا واما حكم الشهيد المقتول فى المعركة • فمن قايل لا يصلى عليه ولا يغسل • ومن
قايل يصلى عليه ولا يغسل الاعتبار الحياة المنسوبة الى الشهيد فى المعركة • من راى ان ابصارنا
اخذت عن ادراكها فى الشهيد وانه حى كحياة زيد وعمرو فى نفس الامر وهذا ليس ببعيد
فان الحى لهذه المثابة لا يصلى عليه • ومن راى ان الصلاة انما هو الدعا له لكونه انقطع عمله
فى الدنيا وان كان حيا لكنه غير عامل قال يصلى عليه اى يدعى له مثل ما يدعى للميت لانقطاعه
عن العمل المقرب له الى الدرجات التى لا تحصل الا بالعمل من العامل نفسه او ممن ينوب عنه
فى عمله كمن يصوم عن وليه اذا مات او يحج عنه اذا مات او لم يستطع فتقوم الصلاة على
الشهيد من المصلى مقام العمل منه لو كان فى حال لم ينقطع العمل عنه واما حكم الصلاة
على الطفل • فمن قايل لا يصلى عليه حتى يستهل صارخا • ومن قايل يصلى عليه اذا كمل اربعة اشهر
لوجود الروح عنده هذه المدة الاعتبار امرنا الله بالصلاة على الميت فى السنة ولم يقل الميت
عن حياة متقدمة فنحن اذا راينا صورة الجنين ولو كان اصغر من البعوضة بحيث ان تقوم
اعضاؤه مصورة حتى يعلم انه انسان وان كان قبل نفخ الروح فيه فانه ينطلق بالشرع
على تلك الصورة انها ميتة قال تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فاطلق

علينا اسم الموت قبل نفخ الروح فلنصل على الجنين اذا خرج عينه بالطرح وشاهدنا صورته وان لم
ينفخ فيه روح للصورة الظاهرة وتحقق اسم الموت فلا مانع للصلاة عليه بوجه من الوجوه ولم
ينقل رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يصلى على ميت الا بعد ان يتقدمه حياة ما تعرض
لذلك وان كان لم يقع الامر الا فيمن تقدمت له حياة وما يدل عدم النقل على رفع الحكم
بل المفهوم من الشرع الصلاة على الميت من غير تخصيص الا ما خصصه الشارع من النهي عن الصلاة
على الكافر وغير ذلك ممن نص على ترك الصلاة عليه وليس للطفل فيه مدخل بل قد ذكر الترمذي
عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الطفل يصلى عليه ولا يرث ولا يورث
حتى يستهل صارخا فقد حكم بالصلاة عليه وما حكم بالميراث مثل ما حكم على من مات عن حياة
فهذا الخبر يقوى ما ذهبنا اليه من وجود صورة الانسان وان لم نعلم ان موته عن حياة
ولا عن غير حياة وحديث المغيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الطفل يصلى عليه وذهب
بعضهم ان الطفل لا يصلى عليه اصلا واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على ابنه ابراهيم
وهو ابن ثمانية اشهر فيعارض هذا القايل بان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ابنه ابراهيم
وهو ابن سبعين ليلة ويقوى هذا الحديث حديث المغيرة وجابر **واما** حكم الاطفال من
اولاد من اولاد المشركين من اهل الحرب اذا ماتوا فقيل حكمهم حكم ابايهم لا يصلى عليهم • ومن قايل
حكمهم حكم من سباهم من المسلمين • والذي اقول به انه متى قدر المسلم على الصلاة على من مات
من الاطفال الصغار الذين لم يحصل منهم التمييز ولا العقل انه يصلى عليهم فانهم على فطرة
الاسلام **الاعتبار** الطفل ماخوذ من الطفل وهو ما ينزل من السما من الندى غدوة وعشية
وهو اضعف ما ينزل من السما من الما فالطفل من الكبار كالطفل من الرش والوبل والسكب وغير
ذلك من انواع نزول المطر • ولما كان لهذا الضعف والضعيف مرحوم ابدا والصلاة رحمة
فالطفل يصلى عليه اذا مات بكل وجه ولا معنى لترك الصلاة عليه **فصل** واختلفوا
فيمن اولى بالتقديم في الصلاة على الميت • فقيل وليه وقيل الوالي وبه اقول فانه ثبت ان
النبي صلى الله عليه وسلم صلى على الجنازة ولم ينقل عنه قط انه اعتبر الولي ولا سال عنه وقدم
الحسين بن علي سعيد بن العاص وهو والي المدينة في الصلاة على الحسن بن علي والحاقه في هذه
المسالة بصلاة الجمعة وصلاة الجماعة اولى من الحاقه بالولي في مواراته ودفنه **الاعتبار**
الوالي له اطلاق الحكم في العموم والخصوص فهو اقوى ممن له الحكم في بعض الامور فهو اولى بالصلاة
على الميت وبمناجاة الحق والشفاعة في الميت فانه نايب الله ونظر الحق الى من استخلفه اعظم
من نظره فيمن لم يجعل له ذلك المنصب العام في الخلافة وكلامه اقبل عنده فانه فوض اليه
الحكم فيما ولاه عليه • الوالي على الحقيقة هو الله تعالى فمن ثبت له هذا الاسم بالوجه الاعم فالاعم
فهو اولى بالصلاة على الميت والوالي من له حكم الوقت من الاسما الالهية فليشفع في الميت عند من
ولاه من الاسما ممن هو اعم تعلقا منه وهو الرحمن فان رحمته وسعت كل شي **فصل** في
وقت الصلاة على الجنازة • فقال قوم لا يصلى عليها في الوقت المنهي عن الصلاة فيه • وقال قوم
لا يصلى في الغروب والطلوع فقط • وقال قوم يصلى عليها بعد صلاة الصبح ما لم يكن الاسفار
وبعد صلاة العصر ما لم يكن الاصفرار • وقال قوم يصلى عليها في كل وقت وبه اقول غير انه لا يقبر في
ثلاث ساعات الميت وان اجزنا الصلاة عليها فيها لورود النص ان لا يقبر فيها موتانا وهي الطلوع
والغروب والاستوا **الاعتبار** الصلاة مناجاة وسوال على حضور ومشاهدة فلا تتقيد بوقت
ما يقيده الشرع وما قيده في صلاة الجنازة فانها ما فيها سجود • واما الاستوا فانه وقت
تسعير النار والقبر اول منزل من منازل الاخرة ولم يقل الموت فان الموت حال لا منزل والقبر

منزل فان دفن في ذلك الوقت يشاهد الميت تسعير النار فربما ادركه رعب والله رفيق بالمومن
فلم يبح لنا ان نقبر موتانا رحمة بهم • واما الطلوع والغروب فانها ساعات يسجد فيها الكفار
لجهنم تنقدما لاخذهم لتصنيعهم ذلك فاذا قبر الميت في ذلك الوقت ربما ابصر مبادرة النار
لاخذ هذه الطوايف فيدركه رعب لا قبل لها حتى يظن انها تريده كمن يكون ماشيا في طريق
وخلفه من عليه طلب فيرى امامه شخصا يقصد طلب من يا في خلفه يفرق منه لغفلة عن منظره
فربما يتخيل هذا الشخص انه المقصود لذلك المقبل نحوه فلا يامن حتى يجاوزه فيعلم انه طالب
غيره فان الكافر اذا سجد لغير الله بادرت جهنم لاخذه غيرة ان يسجد لغير الله فاذا رفع
راسه من السجدة نكصت على عقبها عن امر الله لعل هذا الساجد لا يعود الى مثلها ويتوب فانه
في دار قبول التوبة فلهذا لم تتم اقبالها اليه فالانسان ما دام حيا اذا كان كافرا يرجى
له الاسلام واذا كان مسلما يخاف عليه الكفر فانها ما هي دار طمانينة لمخلوق ما لم يبشر
ومع البشرى يرتفع الخوف لصدق المخبر ويبقى الحكم للحيا والخشوع لخوف المبشر واصفرا
للحيا خاصة لا للخوف **فصل** في الصلاة على الجنازة في المسجد • فاجازها بعضهم
وكرهها بعضهم • واما اذا كانت الجنازة خارج المسجد والمصلي في المسجد ففي هذه الصلاة خلاف
ايضا • واما الصلاة على الجنايز في المقابر ففيه خلاف وبالجواز اقول في ذلك كله **الاعتبار**
المصلي على الجنايز شفيع بحيث ما كان شفع فان الحق يقول وهو معكم اينما كنتم فنحن نعلم انه مع
الجنازة حيث كانت ومعي حيث كنت فلا يتقيد بالمكان فالصلاة على الجنازة جايز في كل مكان من غير
تقييد ولا موضع اقذر من موضع فرعون فان المشرك نجس ومع هذا فجاءه موسى وهرون
وقال الله لهما انني معكما اسمع وارى فافهم **فصل** في شرط الصلاة على الجنازة • فقال
الاكثرون ان الطهارة شرط فيها كالقبلة سوا • واختلفوا في التيمم لها لمن خاف فواتها • فقال قوم
يتيمم لها • وقال قوم لا يتيمم لها ولا يصلى عليها بتيمم والذي اقول به ان الطهارة لا تشترط
ولكن يكره التوجه الى الله وذكره على غير طهارة شرعية **الاعتبار** قالت عايشة كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه وهكذا ينبغي ان يكون الامر فان الله في كل حال
مع العبد ولا سيما المومن **فصل** في صلاة الاستخارة • ورد ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يعلم اصحابه الاستخارة كما يعلمهم السورة من القران • وورد انه كان يامران
يصلى لها ركعتين ويوقع الدعا عقيب السلام من الركعتين اللتين يصليهما من اجلها واستحب
له ان يقرا في الاولى فاتحة الكتاب وقوله تعالى وربك يخلق ما يشا ويختار ما كان لهم الخيرة
وقل يا ايها الكافرون • ويقرا في الركعة الثانية فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ويدعو بالدعا
المروي في ذلك عقيب السلام يفعل ذلك في كل حاجة مهمة يريد فعلها او قضاها ثم
يشرع في حاجته فان كان له فيها خير سهل الله اسبابها الى ان تحصل فيكون عاقبتها
محمودة وان تعذرت الاسباب ولم يتفق تحصيلها فيعلم ان الله قد اختار تركها فلا يتالم
لذلك ويشهد عاقبتها تركا كان او فعلا • وينبغي لاهل الله ان يصلوا صلاة الاستخارة
في وقت معين لهم من ليل او نهار في كل يوم فاذا قالوا الدعا يقولون في الموضع الذي
امر ان يسمي حاجته المعينة يقول اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك فيه في حقي وفي حق
غيري وجميع ما يتحرك فيه في حقي وفي حق اهلي وولدها وما ملكت يميني من ساعتنا هذه
الى مثلها من اليوم الاخر خير لي ويذكر الدعا كما سياتي • وان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك
فيه في حقي وفي حق غيري وجميع ما يتحرك فيه في حقي وفي حق اهلي وولدي وما ملكت
يميني من ساعتي هذه الى مثلها من اليوم الاخر شر لي في ديني ويذكر باقي الدعا هـ

فی ذلک الوقت صح

فانه لا يتحرك في حركة ولا يتحرك في حقه كما ذكرنا الا كان له في ذلك خير بلا شك يفعل هكذا
كل يوم في وقت معين وجربنا ذلك ورأينا عليه كل خير • وصورة الدعا اللهم اني استخيرك
بعلمك واستقدرك بقدرتك واسئلك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم
ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة
امري او قال عاجل امري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه • وان كنت تعلم ان هذا
الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال في عاجل امري وآجله فاصرفه عني واصرفني
عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني قال ويسمي حاجته • فالعارف اذا استخار ربه في
حاجته فيحضرها في قلبه عند قوله اللهم اي يا الله اقصد فادخل الارادة لان القصد الارادة
فحذف الهمزة واكتفا بالهاء من الله لقرب المخرج والمجاورة وليدلك بذلك على عظيم الوصلة وقوله
اني اي اقصد حقيقتي انية الشيء حقيقته وقوله استخيرك بعلمك اي يا الله اقصد حقيقتي مما
اختار علمك مما حقيقتي فيه خير فانك تعلم ما يصلح لي من الخير ولا اعلم في هذا الذي توجهت
في طلبه فان كان لي في فعله وظهور عينه خير تعقد علمته فاقدره لي اي فاخلقه من اجلي
وان كان الخير لي في تركه وعدم ظهور عينه فاصرفه عني لكوني استحضرته في خاطري
فقد اتصف بضرب من الوجود وهو تصوره في خاطري فلا تجعله حاكما علي بظهور عينه فهذا
معنى قوله فاصرفه عني ثم قال واصرفني عنه اي حل بيني وبين وجوده في خاطري واجعل
بيني وبينه الحجاب الذي بين الوجود والعدم حتى لا استحضره ولا يحضر لي وقوله واستقدرك
بقدرتك لان القدرة صفة الايجاد وهي اخص تعلقا من العلم فيتصرف بالعلم وتوجد
بالقدرة ولا يتصرف بها فتقدم العلم على القدرة لانه قد تكون الخيرة له في ترك ما طلب تحصيله
فكانه يقول وان كان في تحصيل ما طلبته خيرا لي فاني استقدرك بقدرتك اي اقدرني على
تحصيله ان كان ممن يقول بنسبة الفعل للعبد وتكون الاضافة في قوله بقدرتك اي
بالقدرة التي تخلقها في عبادك وان كان ممن لا يقول بنسبة القدرة للعباد فقوله هو
بقدرتك يعني قدرة الحق التي هي صفته اي المنسوبة اليه بحكم الصفة لا بحكم الخلق
وقوله فانك تقدر ولا اقدر يتجه قول هذا من الطايفتين اي فانك تقدر ان تخلق لي
القدرة على تحصيله ان كان قد علمت ان لي فيه خيرا وقد يريد الاخبار عن حقيقة نفي القدرة
عن العبد فيقول فانك تقدر على ايجاده وتحصيل ما طلبته ولا اقدر اي ما لي قدرة احصله
بها ورضني به اي اجعل عندي السرور والفرح بحصوله او بتركه وعدم حصوله من اجل
ما اخترته لي في سابق علمك واقدر لي الخير حيث كان اي انت اعلم بالاماكن التي لي الخير فيها
من غيرها فانت علام الغيوب اي ما غاب عني فانت تعلمه ولتعلم ان العلم بالامر لا يقتضي
شهوده فذلك ان نسبة روية الاشيا غير نسبة العلم بها فالنسبة العلمية تتعلق بالشهادة
والغيب فانه من شاهد شيئا فقد علمه ولا يلزم من علم شيئا انه يشهده وما ورد في الشرع
قط ان الله يشهد الغيوب كما ورد انه يعلمها ولهذا وصف نفسه بالروية والبصر والعلم ففرق
بين النسب وميز بعضها عن بعض ليعلم ما بينها ولما لم يتصور في حق الله غيب علمنا ان الغيب
امر اضافي لما غاب عنا فكانه يقول علام الغيوب اي يعلم ما غاب عنا وكذلك عالم الغيب
والشهادة اي يعلم ما غاب عنا وما نشهده فانه لا يلزم من شهود الشيء العلم بحقيقة ذلك الشيء
ويلزم من العلم بالشيء معرفة حقيقته وان لم يكن كذلك فما علمته فالاشيا كلها مشهودة
للحق في حال عدمها ولو لم تكن مشهودة له لما خص بعضها بالتخصيص بالخروج على التعيين دون
بعض اذ العدم المحض لا يقع فيه تمييز فكون العلم مميزا للاشيا وفصل بعضها عن بعض هو المعبر عنه

بشهوده

بشهوده اياها وتعيينه لها اي هي بعينه يراها وان كانت موصوفة بالعدم لنفسها فما هي معدومة
لله الحق كما ان تصور الانسان المخترع للاشيا صورة ما يريد اختراعها في نفسه ثم يبرزها فيظهر
عينها لها فاتصفت بالوجود العيني وكانت في حال عدمها موصوفة بالوجود الذهني في حقنا
والوجود العلمي في حق الله فظهور الاشيا من وجود الى وجود من وجود شهودها لموجدها الى
وجود شهودها لاعين المحدثات والمحال الذي هو العدم المحض لا يتصور فيه تمييز البتة فهذا
من بعض ما يتضمنه دعا الاستخارة • واما قوله فيه ويسره لي فيعني بذلك الاسباب التي
هي علامات على تحصيل المطلوب **فصول** جوامع فيما يتعلق بالصلاة وهي خاتمة
الباب **فصل** في اقامة الصلاة • اقامة الصلاة ظهور نشاتها على تمام خلقتها وخلقتها
تختلف باختلاف من تنسب اليه فاذا نسبت الى الله تعالى فلها نشاة تخالف نشاة نسبتها الى
غير الله من ملك وبشر وغير ذلك من المخلوقين فالحق ينشيها نشاة تامة ولهذا قال ورحمتي
وسعت كل شيء لتمام خلقتها اذ كانت الصلاة المنسوبة اليه في قوله هو الذي يصلي عليكم رحمته
بعباده وسياتي ذكر ذلك • ونسبة الصلاة للملك ايضا يخرجها ويقيمها تامة النشا اي صلاة
اظهرها فما يظهرها الا تامة فلا تكون صلاة الملك ابدا الا تامة النشا والخلق وكذلك صلاة
كل جماد ونبات وحيوان ما عدا الثقلين فان صلاتهم اذا انشؤها قد تكون مخلقة اي تامة الخلقة
وغير مخلقة اي غير تامة الخلقة فلنذكر صلاة الحق فنقول **فصل** قال الله تعالى
هو الذي يصلي عليكم وملايكته عموما • وقال ان الله وملايكته يصلون على النبي خصوصا لخصوص
صلاة فان الضمير في قوله يصلون يجمع الحق والملايكة ولا يتمكن للملايكة ان تلحق صلاة الله
على عبده فانها لا تتعدى مرتبتها فيكون للحق نعت لي في هذه الصلاة اي صلاة الملايكة لاجل
الضمير الجامع فتكون الصلاة الله على النبي من مقام صلاة الملايكة على النبي بخلاف قوله هو
الذي يصلي عليكم وملايكته فانه هنا ما جا بالملايكة الا بعد ان ذكرنا وفصل بين صلاته
وبين الملايكة بقوله عليكم ثم قال ليخرجكم فافرد الخروج اليه وما جا بضمير جامع يجمع بين الله
وبين الملايكة في الصلاة على المومنين كما فعل في قوله تعالى يصلون على النبي فميز النبي صلى
الله عليه وسلم على ساير البشر بمرتبة لم يعطها احد سواه اي بما ذكرنا ذلك فعمنا كلنا والنبي
عليه السلام من جملتنا بقوله هو الذي يصلي عليكم وافرد نفسه في ذلك ثم قال وملايكته فافرد
الملايكة بالصلاة على العباد وفيهم النبي فلجميع الخلق توحيد الصلاة من الله وتوحيد الصلاة من
الملايكة وخص النبي عليه السلام وحده فيما اخبرنا به بان جمع له بصلاة جامعة اشترك فيها الله
وملايكته فقال ان الله وملايكته يصلون على النبي ومعلوم ان الصلاة في الجمعية ما هي الصلاة
في حال الافراد فان الحالتين متميزتين ففاز النبي عليه السلام بهذه الصلاة ثم امرنا ان نصلي
عليه عليه السلام بمثل هذه الصلاة الجامعة وهو ان نصلي عليه اذ كان الحق لساننا كما ورد في الخبر
فحينئذ تصح الصلاة التي امرنا بها وبهذه المثابة كانت صلاة الملايكة في هذا المقام الذي
جمع بينهم وبين الله في الصلاة على النبي فان الله في تلك الصلاة كان نطقهم فثبت شرفه صلى
الله عليه وسلم على ساير البشر في هذه المرتبة فانه شرف محقق الوجود بالتعريف وان ساواه
احد ممن لم نعرف به فذلك شرف امكاني فقد تعين فضله بالتعيين على من لم يتعين وان
كان قد صلى عليه مثل هذا في نفس الامر لم يخبر بذلك ثبت له الفضل بكل حال فلما قال تعالى
هو الذي يصلي عليكم بعد قوله يا ايها الذين امنوا ولم يقل بما ذا هل بالوجود او بالتوحيد
فحمله على الوجود الذي هو اعم اولى لانه اعم في الرحمة فقال لهم اذكروا الله ذكرا كثيرا
اي في كل حال وسبحوه اي صلوا له قال ابن عمر لو كنت مسبحا اتممت يريد مصليا تماما غير

قصر ولهذا قال بكرة واصيلا يعني صلاة الغداة والعشي وكذلك قال فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون • وعشيا وحين تظهرون فجمع الصلوات الخمس في هذه الاية وله الحمد اي
الثنا المطلق في السموات والارض فاما تقدير الكلام فلما قال هذا وامرنا بالذكر والصلاة
قال هو الذي يصلي عليكم فاجزانه يصلي علينا فالمفهوم من هذا امران • الامر الواحد انه يصلي
علينا فينبغي لنا ان نذكره بالمدح والثنا ونصلي له بكرة واصيلا فانه في ذلك غذا العقول
والارواح كما ان غذاء الجسم في هذه الاوقات في قوله لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ورزق
كل مخلوق بحسب ما تطلبه حقيقته فالارواح غذاؤها في التسبيح فقيل لها سبحه اي صل له في
هذه الاوقات واذكره على كل حال فقيد التسبيح وما قيد الذكر بوقت فعلمنا ان التسبيح ذكر
خاص مربوط بهذه الاوقات • والامر الاخر انكم اذا صليتم وذكرتم الله فانه يصلي عليكم فصلاتنا
وذكرنا له سبحانه بين صلاتين من الله تعالى صلى علينا فصلينا له فصلى علينا فمن صلاته الاولى
علينا صلينا له ومن صلاته الثانية علينا كانت السعادة لنا بان جنينا ثمرة صلاتنا له وذكرنا
ثم قال وملايكته ايضا تصلي عليكم بما قد شرع لها من ذلك وهو قوله ربنا وسعت كل شي رحمة
وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي
وعدتهم ومن صلح من اباىهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيات ومن
تق السيات يومىذ يعني القيامة والمعصومين من وقوع السيات منهم فقد رحمته وذلك هو
الفوز العظيم فهذا كله قول الملايكة فصلاة الملايكة علينا كصلاتنا على الجنائز سوال من
عقل ثم قال ليخرجكم لام السبب من الظلمات الى النور ابتدا منه ومنة وبدعا الملايكة وهو
هذا الذي ذكرناه ولذا قال وملايكته هو نورهم وقهم السيات فان السيات ظلمات فمنهم
من يخرجهم من ظلمات الجهل الى نور العلم ومن ظلمات المخالفة الى نور الموافقة ومن ظلمات الضلال
الى نور الهدى ومن ظلمات الشرك الى نور التوحيد • ومن ظلمات الحجاب الى نور التجلي • ومن
ظلمات الشقا والتعب الى نور السعادة والراحة ثم قال وكان بالمومنين اي بالمصدقين رحيما
اي رحمهم بما صدقوا به من وجوده الذي هو اعم من التصديق بالتوحيد ثم يندرج بعد
الايمان بالوجود الالهي كل ما يجب به الايمان على طبقاته ثم قال تحيتهم يوم يلقونه سلام
اي اذا وقع اللقا بشر بالسلامة انه لا يشقى بعد اللقا ابدا فلله رجال يلقونه في الحياة
الدنيا ويبشرون بالسلام • ومنهم من يلقاه اذا مات • ومنهم من يلقاه عند البعث • ومنهم
من يلقاه في تفاصيل مواقف القيامة على كثرتها • ومنهم من يلقاه بعد دخول النار
وبعد عذابه فيها ومتى وقع اللقا حياه الله بالسلام فلا يشقى بعد ذلك اللقا فلذا
جعل السلام عند اللقا ولم يعين وقتا مخصوصا لتفاوت الطبقات في لقايه فاخر لاق
يلقاه المومن بوجوده خاصة فانه قال بالمومنين ولم يقيد فلا نقيد وقوله واعد لهم
اجرا كريما كل اجر على قدر ما عنده من الايمان واقلهم اجر المومن بوجود الله الها الى ما هو
اعظم في الايمان فصلاة الله ورحمته بخلقه ولذا قال وكان بالمومنين رحيما • وقال
الرحمن على العرش استوى والعرش ما حوى ملكه كله مما وجد ورحمتي وسعت كل شي هو
وعرشه وسع كل شي والنار ومن فيهما من الاشيا فالرحمة سارية في كل موجود فصلاة
الحق كاينة على كل موجود والخلق صور خيالية يحركهم الحق والناطق عنهم الحق فهم مصرفون
تجري عليهم احكام القدرة وهم محوين في عين ثبوتهم وعدمهم في حال وجودهم اولىك هم
الصامتون الناطقون والميتون الاحيا كحياة الشهدا فالعقل يشهد ما لا يشهد البصر
فاقامة الصلاة الالهية عموم رحمته لمخلوقاته فهي مخلقة قال تعالى اعطى كل شي خلقه

والرحمة شي وخلقها نعيمها وكذلك صلاة الملايكة تامة الخلقة فانها دعت للذين •
تابوا كما ذكر وقالت ايضا وقهم السيات فعمت فما بقي امر الا دخل في صلاة الملايكة من طايع •
وعاص على انواع الطاعات والمعاصي **فصل** واما صلاة الانسان والجن وهو قوله
الذين يقيمون الصلاة فاقامة البشر لها ان تنسب اليهم بمعنى الرحمة كما نسبت الى الحق وبمعنى
الدعا والرحمة كما نسبت الى الملايكة وبمعنى الدعا والرحمة واتمام التكبير والقيام والركوع والسجود
والجلوس كما ورد في الخبر فمن اتم ركوعها وسجودها وما شرع فيها وان كان في جماعة مما
تستحقه صلاة الجماعة والايتمام فقد اكمل خلقها • وان كان انتقص منها شيا كانت له بحسب
ما انتقص منها والله لا يقبلها ناقصة فيضم بعض الصلوات الى بعض • فان كانت له ماية صلاة
وفيها نقص كملت بعضها من بعض وادخلت على الحق كاملة فتصير الماية صلاة مثلا ثمانين
صلاة او خمسين وعشرة او زايدا على ذلك او ناقصا عنه هكذا هي صلاة الثقلين ه
فصل قال الله تعالى الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات
كل اي كل هولاء قد علم صلاته الضمير يعود على الله من قوله صلاته اي صلاة الله عليه بنفس
وجوده ورحمته به في ذلك وقوله وتسبيحه الضمير يعود في تسبيحه على كل اي ما يسبح ربه به
وهو صلاته له فوصف الحق نفسه بالصلاة وما وصف نفسه بالتسبيح فعم بهذه الاية العالم
الاعلى والاسفل وما بينهما **فصل** من غيرة الله ان يكون لمخلوق على مخلوق منة لتكون
المنة لله ما خلق مخلوقا الا وجعل لمخلوق عليه يدا بوجه ما فان اراد الفخر مخلوق على
مخلوق بما كان منه اليه نكس راسه ما كان من مخلوق اخر اليه • فالعارفون من الانبيا
والرسل والكمل من العلما بالله لا يخطر لهم ذلك لمعرفتهم بحقايق الامور وما ربط الله به
العالم وما يستحقه جلاله بما ينبغي ان ينفرد به ولا يشارك فيه فنصب الاسباب واوقف
الامور بعضها على بعض • وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للانصار عندما ذكر ان الله قد
هداهم به قال لو شيتم ان تقولوا لقلتم وجدناك طريدا فاويناك وضعيفا فنصرناك
الحديث فذكر ما كان منهم في حقه وكان الله قادرا على نصره من غير سبب ولكن فعل
ما تقتضيه الحكمة لما جبل عليه من خلقه الله على صورته فقال لرسوله صلى الله عليه
وسلم وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم فهذا الخبر وتد ومنة يتعرض فيها علة ومرض
لكن عصم الله نبيه من ذلك فجعل له سبحانه في مقابلة هذه العلة دوا كما هي ايضا دوا
لما هو لها دوا فقال تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه فان افتخرنا بالصلاة عليه
على طريق المنة وجدناه قد صلى علينا حين امر بذلك وان تصور في الجواز العقل ان يمتن
بصلاته علينا منعه صلاتنا عليه ان يذكر هذا مع كونه السيد الاعظم ولكن لم يترك
له سبحانه المنة على خلقه ليكون هو سبحانه المنعم الممتن على عباده بجميع ما هم فيه
وما يكون منهم في حق الله من الوفا بعهوده فاجعل بالك لما نبهتك عليه فانها اداب
المعرفة بالله وبمراتب ما سوى الله ان كنت فطنا **فصل** اعلم ان الله قد ربط
اقامة الصلاة بازمان وهي الاوقات المفروض فيها اقامة الصلوات المفروضات
فقال تعالى فاقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا وربطها باماكن
وهي المساجد قال تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع اي امر الله ان ترفع حتى تتميز
البيوت المنسوبة الى الله من البيوت المنسوبة الى المخلوقين ويذكر فيها اسمه بالاذان
والاقامة والتلاوة والذكر والموعظة يسبح يقول يصلي له اي من اجل ان امرهم الله
بالصلاة فيها بالغدو والاصال رجال ولم يذكر النسا لان الرجل يتضمن المراة فانها

جزء من ادم فاكتفى بذكر الرجال دون النسا تشريفا للرجال وتنبيها على لحوق النسا بالرجال فسمى
النسا هنا رجالا لان درجة الكمال لم تحجر عليهن بل يكملن كما يكمل الرجال ثبت في الخبر كمال مريم
وآسية امراة فرعون فقال لا تلهيهم تجارة اى لا يشغلهم تجارة ولا بيع فالتجارة انه يبيع ويشترى
معا والبيع ان يبيع فقط فمدحهم بالتجارة وهو البيع والشرا في اى شى كان مما امر الله بالتجارة
فيه قال تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله باموالكم وانفسكم وقال في البيع ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة وهو الثمن وجعلها الثمن للحديث الوارد في الخصمين من الظالم والمظلوم اذا اصلح الله
بين خلقه يوم القيامة فيامر الله المظلوم ان يرفع راسه فينظر الى عليين فيرى ما يبهره
حسنه فيقول يا رب لمن هذا فيقول لمن اعطانى الثمن قال ومن يملك ثمن هذا قال انت
بعفوك عن اخيك هذا فيقول يا رب قد عفوت عنه فيقول خذ بيد اخيك فادخل الجنة هو
ولما اورد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث تلى فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان
الله يصلح بين عباده يوم القيامة فالمومن ممدح في القران بالتجارة والبيع فيما ملك
بيعه وما صرح الله فيه بانه يشترى خاصة فان التجارة معاوضة وقبض ثمن والبيع بيع
ما تملكه والشرا شرا ما ليس عندك وما وصف بالشرا في القران الا من اشهدهم الله عن جنايته
فقال اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة • وقال ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا • والسبب في ان المومن ما وصفه الله بالشرا فانه خلقه الله
وملكه جميع ما خلق الله في ارضه الذى هو مسكنه ومحله فقال خلق لكم ما في الارض جميعا فجميع
ما في الارض ملكه فما بقى له ما يشتريه ومجر عليه الضلالة وهى صفة عدمية فانها عين الباطل
وهو عدم ولم يامرنا الله بابتياعه فانه من العدم خرجنا الى الوجود فلا نطلب ما خرجنا منه
هذا تحقيقه لانه خلقنا لنعبده فانا اشترينا الضلالة بالهدى فقد اخترنا العدم على الوجود
والباطل على الحق الذى خلقنا له فلم يصف المومن بالشرا وفيما ملكه الله ما هو مباح له وما هو وا
عليه ان لا يخرجه ولا يبيعه وهى الواجبات والفرايض فيبيع صنف المباحات بالواجبات فلهذا
شرع له البيع فيما ابيح له بيعه فالمومن الكيس الفطن ينظر الوقت الذى يكون فيه حكم الاباحة
يقول ما الذى في هذا الملك والدنيا دار تجارة فلنبع هذا المباح بواجب فهو اولى بى ولا
تخسر وفى فيكون في فرجة مع اخوانه فيقول يا رب احب ان ابيع هذا المباح بواجب فيقول
الله ذلك اولئك فيبيع الفرجة بالاعتبار فيما يعطيه ذلك المكان من الحسن والجمال من الدلالة
الدلالة على الله فيتفكر في حسن خلق الله وكماله وجماله فتكون فرجته اتم وافرح لقلبه •
وليس من المباح في شى فانه قد باعه بهذا الواجب فاعتبر الحق جانب البيع ولم يعتبر •
في حق المومن جانب الابتياع فكان المومن ملك حلة الاباحة وحلة الوجوب فخلع عن
نفسه حلة الاباحة ولبس حلة الوجوب وكلاهما له فيسمى خلعه لها بيعا وما سمى لباسه
للوجوب شراء فانهما ملكه ورحله ومتاعه والانسان لا يشترى ما يملكه • ولما حجر الله
الضلال على خلقه وربح من ربح منهم الضلال على الهدى فانهم لم يكونوا يملكونها بالهدى
الذى ملكهم الله اياه فاربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين في ذلك الشرا فان الله ما
شرع لعباده الشرا ثم قال تعالى بعد قوله ولا بيع عن ذكر الله اى لا يلهيهم شى عن •
ذكر الله حين سمعوا الموذن في هذا البيت يدعوهم الى الله وهو حاجب الباب فقال لهم •
حى على الصلاة اى اقبلوا على مناجاة ربكم فانه تجلى لكم في قصد بيته وهى القبلة فان
الله في قبلة العبد فبادر اهل الله من بيعهم وتجارتهم المعلومة في الدنيا الى هذا

الذكر عند ما سمعوه فاقاموا الصلاة اى اتوا نشاتها حين انشوها بحسن الايتمار بما فيها من حسن
الركوع والسجود وما يتضمنه من ذكر الله الذى هو اكبر ما فيها كما اخبر الله تعالى فقال ان الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر بسبب تكبيرة الاحرام فانه حرم عليه التصرف في غير الصلاة
ما دام في الصلاة فذلك الاحرام نهاه نهاه عن الفحشاء والمنكر فانتهى فصح له اجر من
عمل بامر الله وطاعته واجر من انتهى عن محارم الله في نفس الصلاة وان كان لم ينو ذلك
وانظر ما اشرف الصلاة كيف اعطتك هذه المسئلة العجيبة وهى ان الانسان اذا تصرف
في واجب فان له ثواب من تصرف في واجب وتضمن شغله بذلك الواجب عدم
التفرغ لما نهى عنه ان ياتيه من الفحشاء والمنكر فيكون له ثواب من نوى ان لا يفعل
فحشاء ولا منكرا ولو لم يكن الامر كذلك لما اعطى فائدة في قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشا
والمنكر والصلاة فعل العبد فهو في صلاته ممن ينهى عن الفحشاء والمنكر بذلك الفعل فيكون
له بالصلاة اجر من نهى عن الفحشاء والمنكر وهو لم يتكلم فهو ذو عبادتين فيكون له اجران
اجر الصلاة واجر النهى عن الفحشاء والنهى عن المنكر وقليل من الناس من يجعل باله في عباداته
الى مثل هذه المراقبات في التعريفات الالهية على لسان الشارع في الكتاب والسنة ثم
قال ولذكر الله اكبر يعنى فيها اى في الصلاة فانها تحوى على افعال واقوال فقال وذكر
الله في الصلاة اكبر احوال الصلاة لا الذكر الخارج عن الصلاة بحيث ان ترجحه عن فعل
الصلاة اكبر من الصلاة بل الذكر الذى في الصلاة اكبر احوال الصلاة فهذا ربط
الصلاة بالمكان وقد ربط الله اقامة الصلاة باحوال فقال تعالى في حال من امر
غيره بالبر ونسى نفسه ووبخه على ذلك يقول له ما لك عقل حتى تعرف ما انت فيه
اى لما ذا غفلت فاستعن بالصبر والصلاة فقدم الصبر وهو حبس النفس على الامر بالبر
والدوام على الصلاة فقال تعالى في مثل هذا اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وانتم تتلون الكتاب يريد قوله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
وقوله لم تقولون ما لا تفعلون افلا تعقلون اما لكم عقول تنظروا بها قبح ما انتم
عليه الا تستحيوا واستعينوا في ذلك بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين
فان الخشوع لا يقع من العبد في القلب الا مع التجلى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
جعل التجلى سببا لوجود الخشوع فلا يخشع القلب الا من تجلى الحق لقلب العبد اما بالحضور
واما بالاستحضار الخيالى او المنزه وكل ذلك تجل واما بالتجلى الحقيقى الذى اختص
الله به العارفين من عباده فامرهم اذا كانوا في مثل هذه الحال ان يستعينوا بالصلاة
والصبر عليها فان المصلى يناجى ربه فاذا حصل العبد في محل المناجاة مع ربه
دايما استلزمه الحيا من الله فلا يتمكن له ان يامر احدا بالبر وينسى نفسه بل يبتدى
بنفسه والبر هو الاحسان والخير ومن جملة ذلك ان يكون محتاجا للقمة ياكلها ويكون
غيره محتاجا للقمة ياكلها والحاجة على السوا فيعطى غيره ويترك نفسه وقد قال له
ربه ابدا بنفسك وشرع له ذلك حتى في الدعا اذا دعا الله لاحد ان يبدا بنفسه
فان نفسه احق وغذاء الارواح الطاعات فهى محتاجة اليها فيقوم هذا الغافل •
القليل الحيا من الله فيامر غيره بالبر ولا يامر نفسه بذلك فهو بمنزلة من يغذى غيره
ويترك نفسه في غاية الحاجة لذلك الغذا وهى اوجب عليه من ذلك الغير هو
والسبب في ذلك ما ابينه لك ان شا الله وذلك ان جميع الخيرات صدقة على النفوس
اى خير كان حسا ومعنى فينبغى للعبد المومن ان يتصرف في ذلك بشرع ربه هو

لا بهوى نفسه فان تعدى شرع ربه فى ذلك لم يبق الا هوى نفسه فسقط عن تلك الدرجة
العلية الى ما هو دونها فاذا اخرج الانسان بصدقته فاول محتاج يلقاه نفسه قبل كل شى وهو
انما اخرجها للمحتاجين فاذا تعداها الى غيرها فذلك لهواه لا لله فان الله قال له ابدا بنفسك
وهى اول من يلقاه وقد شرع الله فى الاحسان فى الجيران ان يبدا باقربهم منزلا الى منزله
ثم الابعد فالابعد فان رجح الابعد من الجيران على الاقرب فقد اتبع هواه وما وقف
عند حد ربه وهذا سار فى جميع افعال البر وسبب ذلك الغفلة عن الله والامر بالصفة
التى تحضره مع الله وهى الصلاة **فصل** ومن تاثيرها فى الاحوال لما قال الله للمؤمنين
فاذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون فامرهم بالذكر والشكر امرهم ان يستعينوا على
ذلك بالصبر والصلاة واخبرهم ان الله مع الصابرين عليها وعلى كل مشقة ترضى الله
مما كلف عباده بها لان الصبر من المقامات المشروطة بالمشقات والمكاره والشدائد
المعنوية والحسية وجعل الصبر هنا لما ذكرناه وللتطابق فى قوله واشكروا لى ولا تكفرون
والشكر من المقامات المشروطة بالنعماء والمحبات ليس للبلاء فى الشكر دخول ولا للصبر فى النعم
دخول كما يراه من لا معرفة له بحقائق الامور فالصلاة هنا والصبر عليها وهو الدوام
والثبات وحبس النفس عليها مؤثرة فى الذكر والشكر فالصبر هنا هو قوله وامر اهلك بالصلاة
واصطبر عليها فلذلك ذكر الصبر مع الصلاة فكما يؤثر الصبر على الذكر والشكر فى الذكر
والشكر كذلك يؤثر فى الصلاة سوا ويؤثر الصلاة من حيث الصبر عليها فى الذكر والشكر
ومن حيث هى صلاة وذلك ان الصلاة مناجاة بين الله وبين عبده فاذا ناجا العبد ربه كان
ما يناجيه به من الكلام كلامه الذى شرع له ان يناجيه به وهو قراءة القرآن فى احوال
الصلاة من قيام وهو قراءة الفاتحة وما تيسر معها من كلامه ومن ركوع وهو قوله تعالى
فسبح باسم ربك العظيم لما نزلت قال النبى صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى ركوعكم فاذا قال العبد
سبحان ربى العظيم فى ركوعه فهو ذاكر ربه فى صلاته بكلامه المنزل وكذلك فى سجوده يقول سبحان
ربى الاعلى فانه لما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى سجودكم
فامرنا الله بذكره وشكره والفاتحة تجمع الذكر والشكر وهى التى يقرؤها المصلى فى قيامه فالشكر
فيها قوله الحمد لله رب العالمين وهو عين الذكر بالشكر الى كل ذكر فيها وفى ساير الصلاة تذكر
الله فى حال الصلاة وشكره اعظم وافضل من ذكره سبحانه وشكره فى غير الصلاة فان الصلاة
خير موضوع العبادات فقد اثرت هذه الصلاة فى الذكر هذا الفضل وهو يعود على الذاكر
وينبغى لكل من اراد ان يذكر الله سبحانه ويشكره باللسان والعمل ان يكون مصليا وذاكرا بكل
ذكر نزل فى القرآن لا فى غيره وينوى بذلك الذكر والدعا الذى فى القرآن ليخرج عن
العهدة فانه من ذكره بكلامه فقد خرج عن العهدة فيما يحسب فى ذلك الذكر الى
الله وليكون فى حال ذكره تاليا لكلامه فيقول من التسبيحات ما فى القرآن ومن التحميدات
ما فى القرآن ومن الادعية ما فى القرآن فتقع المطابقة بين ذكر العبد بالقرآن
لانه كلام الله وبين ذكر الله اياه فى قوله اذكركم فيذكر الله الذاكر له ايضا وذكر كلامه
فتكون المناسبة بين الذكرين واذا ذكره بذكر غيره لم تكن تلك المناسبة بين كلام
الله فى ذكره وبين ذكر العبد فان العبد هنا ما ذكره بما جا فى القرآن ولا نواه وان
صادفه باللفظ ولكن هو غير مقصود ثم ان هذا الذكر بالقرآن جا فى الصلاة وتعين
بالاذكار الواجبة والاذكار الواجبة عند الله افضل فان العبد مامور بقراءة الفاتحة
فى الصلاة ولهذا اوجبها من اوجبها من العلما وكذلك العبد مامور بالتسبيح فى

الركوع والسجود بما نزل فى القرآن وهو قوله عليه السلام اجعلوها فى ركوعكم واجعلوها
فى سجودكم فامر والمصلى مامورا ان يسبح الله ثلاثة فى ركوعه بما امر به وفى سجوده ثلاثة
بما امر به وذلك ادناه وامره محمول على الوجوب ولهذا راى بعض العلما وهو اسحاق
ابن ابراهيم بن راهويه ان ذلك واجب وانه من لم يسبح ثلاث مرات فى ركوعه وسجوده
لم تجز صلاته فقال الله تعالى استعينوا على ذكرى وشكرى بالصبر والصلاة فلولا ما علم
الحق ان الصلاة معينة لما امره بها فانزلها منزلة نفسه فان الله قال للعبد قل واياك
نستعين يعنى فى عبادتك فجعل العبد ان يستعين بربه وامره ان يستعين فى ذكره
وشكره بالصلاة فانزل الصلاة منزلة نفسه فى معونة العبد على ذكره وشكره وناهيك
باولية من حالة وصفة وحركات وفعل انزله الحق فى اعظم الاشيا وهو ذكر الله منزلة نفسه
فكانه من دخل فى الصلاة فقد التبس بالحق والحق هو النور ولهذا قال الصلاة نور فانزلها
منزلة نفسه قال عليه السلام وجعلت قرة عينى فى الصلاة وقرة عينى ما تقر به عند
الروية والمشاهدة فالمصلى ملتبس فى صلاته بالحق مشاهد له مناج فجمعت الصلاة بين هذه
الثلاثة الاحوال وكذلك قوله فى هذه الاية واشكروا لى يقال شكرته وشكرت له فشكرته
نص فى انه المشكور عينه وقوله وشكرت له فيه وجهان **الوجه الواحد** ان يكون مثل
شكرته **والوجه الثانى** ان يكون الشكر من اجله فاذا كان الشكر من اجله يقول له سبحانه
اشكر من ولاك نعمة من عبادى من اجلى ليكون شكره للسبب عين شكره لله لانه شكره عن
امره وجعل المنعم هنا نايبا عن ربه وطاعة النايب طاعة من استخلفه من يطع الرسول
فقد اطاع الله **فلهذا** قال سبحانه واشكروا لى ولم يقل واشكرونى ليعم الحالتين وقال
فى الوجهين استعينوا فى ذلك بالصبر والصلاة كما امر بالمعونة فيما يوجب الشكر وهو
الاحسان بالانعام فقال وتعاونوا على البر وهو الاحسان بالانعام والتقوى اى
اجعلوا ذلك وقاية وهى مناسبة للصلاة فان الصلاة وقاية عن الفحشاء والمنكر ما دام
العبد ملتبسا بها فان الله سمى نفسه بالواقى والصلاة واقية والعبد ملتبس بصلاته وهى
وقاية بما ذكرناه والله هو الواقى فانظر ما اشرف حال الصلاة لمن نظر واستبصر فالسعيد
من ثابر عليها وحافظ وداوم **ومن شرفها** ان الله ما علق الوعيد الا بمن سها عنها لا فيها
فقال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ولم يقل فى صلاتهم فان العبد
فى صلاته بين مناج ومشاهد فقد يسهو عن مناجاته باستغراقه فى مشاهدته وقد يسهو
عن مشاهدته باستغراقه فيما يناجيه به من كلامه **ولما كان** كلامه سبحانه مخبرا
عن ما يجب له من صفات التنزيه والثناء ومخبرا عن ما يتعلق بالاكوان من احكام
وقصص وحكايات ووعد ووعيد جال الخاطر فى الاكوان لدلالة الكلام عليها وهو
مامور بالتدبر فى التلاوة فربما استرسل فى ذلك الكون لمشاهدته اياه فيه فيخرج من
كون ذلك الكون مذكورا فى القرآن الى عينه خاصة لا لكونه مذكورا لله على الحد الذى
اخبر به عنه فيسمى مثل هذا اذا انتشا له فى صلاته فلا يدرى ما مضى من صلاته فشرع
ان يسجد سجدتى سهو يرغم بهما الشيطان **وتجبر** بهما النقصان **وليشفع** بهما
الرجحان فيتضاعف صلاته فيتضاعف الاجر وذلك فى النفل والفرض سواء وما
توعد الله بمكروه من سها فى صلاته **لمن** نبه لما ذكرناه واومانا اليه يعلم فضل الله
ورحمته بعباده **والناس** عن مثل هذا غافلون فما يعرف شرف العبادات الا عباد الله
الذين ليس للشيطان عليهم سلطان ولا برهان جعلنا الله واياكم ممن صبر وصلى وسبق

وما صلى عنه وعنه **فصل** في اختلاف الصلاة والصلاة على النبي عليه السلام الصلاة
تختلف حكمها باختلاف احوال المصلي اذا كان المصلي مخلوقا والمصلى له وتختلف باختلاف المصلى
عليه اذا كان المصلي هو الله تعالى فاما الاول فمعلوم ان الانسان محل للتغيير واختلاف
الاحوال عليه فتختلف صلاته لاختلاف احواله وقد تقدم من اختلاف احوال المصلين ما قد
ذكرناه في هذا الباب مثل صلاة المريض وصلاة الخايف • واما اختلافها باختلاف حال
المصلي من اجله فمثل صلاة الكسوف وصلاة الاستسقا • واما اختلافها باختلاف المصلى عليه
فمثل صلاة الحق على عباده قال تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه فسال المومنون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كيفية الصلاة التي امرهم الله
ان يصلوها عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم اي مثل صلاتك على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
فهذا يدلك على اختلاف الصلاة الالهية لاختلاف احوال المصلى عليهم ومقاماتهم
عند الله ويظهر من هذا الحديث فضل ابراهيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلب
ان يصلى عليه مثل الصلاة على ابراهيم **فاعلم** ان الله امرنا بالصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يامرنا بالصلاة على آله في الكتاب وجا الاعلام في تعليم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايانا الصلاة عليه بزيادة الصلاة على الآل فما طلب صلى الله عليه وسلم
الصلاة من الله عليه مثل صلاته تعالى على ابراهيم من حيث اعيانهما فان العناية الالهية
برسول الله صلى الله عليه وسلم اتم اذ قد خص بامور لم يخص بها نبي قبله لا ابراهيم ولا غيره
وذلك من صلاته تعالى عليه فكيف يطلب الصلاة من الله عليه من حيث عينه ومن حيث
ما يضاف اليه غيره فكان الصلاة من حيث ما يضاف اليه غيره هي الصلاة من حيث المجموع.
اذ للمجموع حكم ليس للواحد اذا انفرد **واعلم** ان آل الرجل في لغة العرب هم خاصته الاقربون
اليه وخاصة الانبيا والهم هم الصالحون العلما بالله من المومنين وقد علمنا ان ابراهيم كان
من آله انبياء ورسل الله ومرتبة النبوة والرسالة قد ارتفعت في الشاهد في الدنيا فلا يكون
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته نبي يشرع الله له خلاف شرع محمد ولا رسول وما
منع المرتبة ولا حجرها من حيث لا تشريع ولا سيما وقد قال عليه السلام فيمن حفظ القران ان النبوة
ادرجت بين كتفيه • وقال في المبشرات انها جزء من اجزاء النبوة فوصف بعض امته بانهم قد حصل لهم
المقام وان لم يكونوا على شرع يخالف شرعه وقد علمنا بما قال لنا صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه
السلام ينزل فينا حكما مقسطا عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا نشك قطعا انه رسول الله
ونبيه وهو ينزل فله عليه السلام مرتبة النبوة بلا شك عند الله وما له مرتبة التشريع عند
نزوله فعلمنا بقوله عليه السلام انه لا نبي بعدي ولا رسول وان النبوة قد انقطعت والرسالة
انما يريد بهما التشريع فلما كانت النبوة اشرف مرتبة واكملها ينتهي اليها من اصطفاه الله
من عباده علمنا ان التشريع في النبوة امر عارض بكون عيسى عليه السلام ينزل فينا حكما من
غير تشريع وهو نبي بلا شك فخفيت مرتبة النبوة في الخلق بانقطاع التشريع ومعلوم
ان آل ابراهيم من النبيين والرسل الذين كانوا بعده مثل اسحق ويعقوب ويوسف ومن تنسل
منهم من الانبيا والرسل بالشرايع الظاهرة الدالة على ان لهم مرتبة النبوة عند الله اراد •
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلحق امته وهم آله العلما الصالحون منهم بمرتبة النبوة عند
الله وان لم يشرعوا ولكن ابقى لهم من شرعه ضربا من التشريع فقال قولوا اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد اي صل عليه من حيث ما له آل كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم اي من حيث انك

اعطيت

اعطيت آل ابراهيم النبوة تشريفا لابراهيم فظهرت نبوتهم بالتشريع وقد قضيت ان لا
شرع بعدي فصل علي وعلى آلي بان تجعل لهم مرتبة النبوة عندك وان لم يشرعوا فكان من
كمال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحق آله بالانبيا في الرتبة وزاد على ابراهيم بان شرعه
لا ينسخ وبعض شرع ابراهيم ومن بعده نسخت الشرايع بعضها بعضا وما علمنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه على هذه الصورة الا بوحي من الله وبما اراه وان الدعوة
في ذلك مجابة فقطعنا ان في هذه الامة من لحقت درجة الانبيا في النبوة عند الله لا في
التشريع ولهذا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم واكد بقوله فلا رسول بعدي ولا نبي فاكد
بالرسالة من اجل التشريع فاكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بان جعل آله شهدا على امم
الانبيا كما جعل الانبيا شهدا على اممهم • ثم انه خص هذه الامة اعني علماها بان شرع لهم
الاجتهاد في الاحكام وقرر حكم ما اداه اليه اجتهادهم وتعبدهم به وتعبد من قلدهم به
كما كان في حكم الشرايع للانبيا ومقلديهم ولم يكن مثل لامة نبي ما لم يكن نبي بوحي منزل فجعل الله
وحي علما هذه الامة في اجتهادهم كما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم لتحكم بين الناس بما اراك الله
فالمجتهد ما حكم الا بما اراه الله في اجتهاده فهذه نفحات من نفحات التشريع ما هو عين التشريع
فلآل محمد وهم المومنون من امته العلما مرتبة النبوة عند الله تظهر في الاخرة وما لها حكم
في الدنيا الا هذا القدر من الاجتهاد المشروع لهم فلم يجتهدوا في الدين والاحكام الا
بامر مشروع من عند الله فان اتفق ان يكون احد من اهل البيت بهذه المثابة من العلم والاجتهاد
ولهم هذه المرتبة كالحسن والحسين وجعفر وغيرهم من اهل البيت فقد جمعوا بين الاهل
والآل فلا تتخيل ان آل محمد هم اهل بيته خاصة ليس هذا عند العرب وقد قال تعالى
ادخلوا آل فرعون يريد خاصته فان الآل لا يضاف بهذه الصيغة الا للكبير القدر
في الدنيا او الاخرة فلهذا قيل لنا قولوا اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم اي من حيث
ما ذكرناه لا من حيث اعيانهما خاصة دون المجموع فهي صلاة من حيث المجموع وذكرناه لانه
تقدم بالزمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ثبت انه
سيد الناس يوم القيمة ومن كان بهذه المثابة عند الله كيف تحمل الصلاة عليه كالصلاة
على ابراهيم من حيث اعيانهما فلم يبق الا ما ذكرناه وهذه المسئلة هي عن واقعة الهية
من وقايعنا فلله الحمد والمنة • روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال علما هذه الامة
انبيا ساير الامم • وفي رواية انبيا بني اسرايل فان كان اسناد هذا الحديث ليس بالقايم
ولكن اوردناه تانيسا للسامعين ان علما هذه الامة قد التحقت بالانبيا في الرتبة • واما
قول النبي صلى الله عليه وسلم في قوم يوم القيامة تنصب لهم منابر في الموقف ليسوا بانبيا
ولا شهدا تغبطهم الانبيا والشهدا ونعني بالشهدا هنا الرسل فانهم شهدا على اممهم فلا
نريد بهولاء الجماعة من ذكرناهم وغبطهم اياهم فيما هم فيه من الراحة وعدم الحزن
والخوف في ذلك الموطن والانبيا والرسل وعلما هذه الامة الصالحون الوارثون درج
الانبيا خايفون وجلون على اممهم واوليك لم يكن لهم امم ولا اتباع وهم امنون على انفسهم
مثل الانبيا على انفسهم امنون وما لهم امم ولا اتباع يخافون عليهم فارتفع الخوف عنهم
في ذلك اليوم في حق نفوسهم وفي حق غيرهم كما قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر يعني على
نفوسهم وغيرهم من الانبيا والعلما ولكن الانبيا والعلما يخافون على اممهم فمثل هذا تغبطهم في
ذلك الموقف فاذا دخلوا الجنة واخذوا منازلهم تبينت المراتب وتعينت المنازل
وظهر عليون لاولي الالباب فهذه مسئلة عظيمة الخطب جليلة القدر لم نر احدا ممن

تقدمنا نعرض لها ولا قال فيها مثل ما وقع لنا في هذه الواقعة الان كان وما وصل الينا فان لله في عباده اخفيا لا يعرفهم سواه • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • فقد تبين لك ان صلاة الحق على عباده باختلاف احوالهم • فالله يجعلنا من اجلهم عنده قدرا ولا يحول بيننا وبين عبوديتنا • وتلخيص ما ذكرناه هو ان يقول المصلي اللهم صل على محمد بان تجعل آله من امته كما صليت على ابراهيم بان جعلت آله انبيا ورسلا في المرتبة عندك وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم بما اعطيتهم من التشريع والوحي فاعطاهم الحديث فهم محدثون • وشرع لهم الاجتهاد وقرره حكما شرعيا فاشبهت الانبيا في ذلك فحقق ما اومانا اليه في هذه المسئلة تر الحق حقا

الباب السبعون

في اسرار الزكاة

اخت الصلاة هي الزكاة فلا تقس	النص في هذي وتلك على السوا
قامت على الثمنين نشاتها لذا	حملت على التقسيم عرش الاستوا
ولذا تعين في ثمانية من ال	اصناف شرعا وهو حكم من استوا
جا الكتاب بذكرهم وصفا بهم	وعلى مقامهم العلي قد احتوا
فزكت بها اموالهم وذواتهم	وتقدست بصلاة من اخذ اللوا
ذاك النبي محمد خير الورى	في جنسه وله العلو على السوا
نال المحبة من عنايته فما	تشكو القطيعة والصبابة والجوا

قال الله تعالى آمرا عباده واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا والقرض هنا صدقة التطوع فورد الامر بالقرض كما ورد باعطاء الزكاة والفرق بينهما ان الزكاة موقتة بالزمان والنصاب وبالاصناف الذين تدفع اليهم والقرض ليس كذلك وقد تدخل الزكاة هنا في القرض فكانه يقول وآتوا الزكاة قرضا لله بها فيضا عفها لكم مثل قوله تعالى في الخبر الصحيح جعت فلم تطعمني فقال له العبد وكيف تطعم وانت رب العالمين فقال الله له ان فلانا استطعمك فلم تطعمه اما انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي والخبر مشهور صحيح فالقرض الذي لا يدخل في الزكاة غير موقت لا في نفسه ولا في الزمان ولا بصنف من الاصناف والزكاة المشروعة والصدقة لفظتان بمعنى واحد قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقال تعالى انما الصدقات للفقرا والمساكين فسماها صدقة فالواجب منها يسمى زكاة وصدقة وغير الواجب منها يسمى صدقة التطوع ولا يسمى زكاة شرعا اي لم يطلق الشرع عليه هذه اللفظة مع وجود المعنى فيها من النمو والبركة والتطهير • في الخبر الصحيح ان الاعرابي لما ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم ان رسوله زعم ان علينا صدقة في اموالنا وقال له صلى الله عليه وسلم صدق فقال له الاعرابي هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع فلهذا سميت صدقة التطوع يقول ان الله لم يوجبها عليكم فمن تطوع خيرا فهو خير له • ولهذا قال تعالى بعد قوله واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وان كان الخير كل فعل مقرب الى الله من صدقة وغيرها ولكن مع هذا فقد انطلق على المال وجمعه قال وانه لحب الخير لشديد يعني المال هنا لجعل الكرم فيه تخلقا لا خلقا ولهذا سماها صدقة اي كلفة شديدة على النفس لخروجها عن طبعها في ذلك ولهذا انبها الحق تعالى بقول نبيه للانفس ان الصدقة

تقع بيد الرحمن فيربيها كما يربي احدكم فلوه او فصيله وذلك لامرين احدهما ليكون السائل ياخذها من يد الرحمن لا من يد المتصدق فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول انها تقع بيد الرحمن قبل ان تقع بيد السائل فيكون المنة لله على السائل لا للمتصدق فان الله طلب منه القرض والسائل ترجمان الحق في طلب هذا القرض فلا يخجل السائل اذا كان مومنا من المتصدق ولا يرى ان له فضلا عليه فان المتصدق وفى بما اعطى لله للقرض الذي سال منه وليربيها له فهذا من الغيرة الالهية والفضل الالهي • والامر الآخر ليعلمه انها مودعة في موضع تربو فيه وتزيد هذا كله ليسخو باخراجها ويتقي شح نفسه • وفي جبلة الانسان طلب الارباح • في التجارة ونمو المال فلهذا جا الخبر بان الله يربي الصدقات ليكون العبد في اخراج المال من الحرص عليه الطبيعي لاجل المفاوضة والزيادة والبركة بكونه زكاة كما هو في جمع المال وشح النفس من الحرص عليه الطبيعي فرفق الله به حيث لم تخرجه عما جبله الله عليه فترى التاجر يسافر الى الاماكن القاصية الخطرة المتلفة للنفوس والاموال ويبذل الاموال ويعطيها رجاء في الارباح والزيادة ونمو المال وهو مسرور النفس بذلك فطلب الله منه المقارضة بالكل اذ قد علم منه انه يقارض بالثلثين وبالنصف ويكون فرحه بمن يقارضه بالكل اتم واعظم فالتخيل بالصدقة بعد هذا التعريف الالهي وما تعطيه جبلة النفوس من تضاعف الاموال دليل على قلة الايمان عند هذا التخيل بما ذكرناه اذ لو كان مومنا على يقين من ربه مصدقا له فيما اخبر به عن نفسه في قرض عبده وتجارته لسارع بالطبع الى ذلك كما يسارع به في الدنيا مع اشكاله عاجلا واجلا فان العبد اذا قارض انسانا بالنصف او بالثلث وسافر المقارض الى بلد آخر وغاب سنين وهو في باب الاحتمال ان يسلم المال ويهلك او لا يربح شيا واذا هلك المال لم يستحق في ذمة المقارض شيا ومع هذه الاحتمالات يعمي الانسان ويعطي ماله وينتظر ما لا يقطع بحصوله وهو طيب النفس مع وجود الاجل والتاخير والاحتمال فاذا قيل له اقرض الله وتاخذ في الآخرة اضعافا مضاعفة بلا ثلث ولا نصف بل الربح وراس المال كله لك وما تنتظر الا قليلا وانت قاطع بحصول ذلك كله يابى النفس وما يعطي الا قليلا فهل ذلك الا من عدم حكم الايمان على الانسان في نفسه حيث لا يسخو بما يعطيه جبلته من السخاء به ويقارض زيدا وعمرا كما ذكرناه طيب النفس والموت اقرب اليه من شراك نعله كما كان يقول بلال كل امر مصبح في اهله والموت ادنى من شراك نعله ولهذا سماها الله صدقة اي هي امر شديد على النفس يقول العرب رمح صدق اي صلب شديد قوي اي تجد النفس لاخراج هذا المال لله شدة وحرجا كما قال ثعلبة بن حاطب ••

وصل مؤيد

قال تعالى في حق ثعلبة بن حاطب ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين وما اخبر الله تعالى عنه انه قال ان شا الله فلو قال ان شا الله لفعل ثم قال تعالى في حقه فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون وذلك ان الله لما فرض الزكاة جاءه مصدق رسول الله يطلب منه زكاة غنمه فقال هذه اخية الجزية وامتنع فاخبر الله عنه بما قال فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فلما بلغه ما انزل الله على نبيه جا بزكاته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامتنع رسول الله ان ياخذها منه ولم يقبل صدقته الى ان مات صلى الله عليه وسلم وسبب امتناعه صلى الله عليه وسلم من قبول صدقته ان الله اخبر عنه انه يلقاه منافقا والصدقة اذا اخذها النبي منه طهره بها وزكاه وصلى عليه كما امره الله واخبر الله ان صلاته سكن

للمتصدق يسكن اليها وهذه صفات كلها تناقض النفاق وما يجعل المنافق عند الله فلم يتمكن
لهذه الشروط ان ياخذ منه رسول الله الصدقة لما جاءه بها بعد قوله ما قال وامتنع
ايضا بعد موت رسول الله عن اخذها منه ابو بكر وعمر لما جاء بها اليهما في زمان خلافتهما
فلما ولي عثمان بن عفان الخلافة جاءه بها فاخذها منه متاولا انها حق الاصناف
الذين اوجب الله لهم هذا القدر في عين هذا المال وهذا الفعل من عثمان من جملة ما انتقد
عليه وينبغي ان لا ينتقد على المجتهد حكم ما اداه اليه اجتهاده فان الشرع قد قرر حكم
المجتهد ورسول الله ما نهى احدا من امرائه ان ياخذ من هذا الشخص صدقته • وقد ورد
الامر الالهي بايتاء الزكاة وحكم رسول الله في مثل هذا قد يفارق حكم غيره فانه قد
يختص رسول الله صلى الله عليه وسلم بامور لا تكون لغيره لخصوص وصف اما تقتضيه النبوة
مطلقا او نبوته صلى الله عليه وسلم فان الله يقول لنبيه صلى الله عليه في اخذ الصدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وما قال يتطهرون ولا يتزكون بها فقد يكون هذا من خصوص وصفه وهو رؤف
رحيم بامته فلولا ما علم ان اخذه يطهره ويزكيه بها وقد اخبر الله تعالى ان ثعلبة بن حاطب
يلقاه منافقا فامتنع ادبا مع الله فمن شاء وقف لوقوفه صلى الله عليه وسلم كابي بكر وعمر ومن
شاء لم يقف كعثمان لامر الله بها العام وما يلزم غير النبي صلى الله عليه وسلم ان يطهر ويزكي مؤدي
الزكاة بها والخليفة فيها انما هو وكيل من عينت له هذه الزكاة اعني الاصناف الذين يستحقونها
اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نهى احدا ولا امره فيما توقف فيه واجتنبه فساغ الاجتهاد
ويراعي كل مجتهد الدليل الذي اداه اليه اجتهاده فمن خطا مجتهدا فما وفاه حقه فان المخطئ
والمصيب منهم واحد لا بعينه **وصل** اعلم ان الله تعالى لما قال الذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم كان ذلك قبل فرض الزكاة التي فرض
الله على عباده في اموالهم • ولما فرض الله الزكاة على عباده المؤمنين طهر الله بها اموالهم
وزال بادائها اسم البخل من مؤديها فانه قال فيمن اترك الزكاة من اجله فلما اتاهم من فضله
بخلوا به وتولوا وهم معرضون فوصفهم بعدم قبول حكم الله فاطلق عليهم صفة البخل
لمنعهم ما اوجب الله عليهم في اموالهم ثم بشر العذاب الاليم بما هو الحال عليه فقال تعالى يوم
يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وذلك ان السائل اذا رآه صاحب المال مقبلا اليه
انقبضت اسارير جبينه لعلمه انه يسأله من ماله فتكوى جبهته فان السائل يعرف ذلك
في وجهه ثم ان المسؤول يتغافل عن السائل ويعطيه جانبه كانه ما عنده خبر منه فتكوى
بها جنبه فاذا علم من السائل انه يقصده ولا بد اعطاه ظهره وانصرف فاخبر الله انه تكوى
بها ظهورهم هذا حكم مانعي الزكاة اعني زكاة الذهب والفضة **واما** زكاة الغنم والبقر
والابل فامر آخر كما ورد في المنقول انه يبطح لها بقاع قرقر فتنطحه بقرونها وتطوه باظلافها وتعضه
بافواهها فلهذا اخص الجباه والجنوب والظهور بالذكر في الكي والله اعلم بما اراد فانزل الله
الزكاة كما قلنا طهارة للاموال وانما اشتدت على الغافلين الجهلاء لكونهم اعتقدوا ان
الذي عين الله لهؤلاء الاصناف ملك لهم وان ذلك من اموالهم وما علموا ان ذلك •
المعين ما هو لهم وانه في اموالهم فلا يتعين لهم الا بالاخراج فاذا ميزوه حين ذلك
يعرفون انه لم يكن من مالهم وانما كان مدرجا في ما لهم هذا هو التحقيق وكانوا يعتقدون
ان كل ما بايديهم هو مالهم وملك لهم فلما اخبر الله ان لقوم في اموالهم حقا يؤدونه
وما له سبب ظاهر تركن النفس اليه لا من دين ولا من بيع الا ما ذكر الله تعالى من ادخار
ذلك له ثوابا الى الاخرة شق ذلك على النفوس لمشاركة في الاموال وما علم الله هذا

منهم

منهم في جبلة نفوسهم اخرج ذلك القدر من الاموال من ايديهم بل اخرج جميع الاموال من ايديهم
فقال تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه اي هذا المال ما لكم منه الا ما تنفقوا منه وهو
التصرف فيه كصورة الوكلاء والمال لله وما تبخلوا به فانتم تبخلون بما لا تملكون لكونكم فيه
خلفاء وعلى ما بايديكم منه امناء ضيفهم بانهم مستخلفون فيه وذلك لتسهيل عليهم الصدقات
رحمة بهم يقول الله كما امرناكم ان تنفقوا مما انتم مستخلفون فيه من الاموال امرنا رسولنا
ونوابنا فيكم ان ياخذوا من هذه الاموال التي لنا بايديكم مقدارا معلوما سميناه زكاة
يعود خيرها عليكم فما تصرف نوابنا فيما هو لكم ملك وانما تصرفوا فيما انتم فيه مستخلفون م
كما ايضا ابحنا لكم التصرف فيه فلما ذا يصعب عليكم فالمؤمن لا مال له وله المال كله عاجلا
وآجلا فقد اعلمتك ان الزكاة من حيث ما هي صدقة شديدة على النفس فاذا اخرج الانسان
الصدقة تضاعف له الاجر فان له اجر المشقة واجر الاخراج وان اخرجها عن غير مشقة فهذا
فوق تضاعف الاجر مما لا يقاس ولا يحد كما ورد في الماهر بالقران انه ملحق بالملائكة السفرة
الكرام والذي يتتعتع عليه القران تضاعف له الاجر للمشقة التي ينالها في تحصيله ودرسه
فله اجر المشقة واجر التلاوة والزكاة بمعنى التطهير والتقديس فلما ازال الله عن معطيها
من اطلاق اسم البخل والشح عليه فلا حكم للبخل والشح فيه وربما في الزكاة من النمو البركة
سميت زكاة لان الله يربيها كما قال ويربي الصدقات تنزكو فاختصت بهذا الاسم لوجود
معناه فيها فتعطي الزكاة البركة في المال وطهارة النفس والصلابة في دين الله ومن اتى بهذه
الصفات فقد اوتي خيرا كثيرا واما قوله فيها ان تقرضه قرضا حسنا فالحسن في العمل ان تشهد
الله فيه فانه من الاحسان وبهذا فسر الاحسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ساله
عنه جبريل وذلك انك تعلم ان المال لمالك الله وان ملكك اياه بتمليك الله وبعد التمليك
نزل اليك في لطائفه الى باب المقارضة يقول لك لا يعيب عنك طلبي منك القرض في هذا
المال من ان تعرفك ان هذا المال هو عين ما لي ما هو مالك فكما لا يعز عليك ولا يصعب اذا رايت
احدا يتصرف في ماله كيف شاء كذلك لا يعز عليك ولا يصعب ما اطلبه منك مما جعلتك
مستخلفا فيه لعلمك باني ما طلبت منك الا ما امنتك عليه لاعطيه من اشاء من عبادي
فان هذا القدر من الزكاة ما اعطيته قط لك بل امنتك عليه والامين لا يصعب عليه
اداء الامانة الى اهلها فاذا جاءك المصدق الذي هو رسول رب الامانة ووكيلها اد
اليه امانته عن طيب نفس فهذا هو القرض الحسن فان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
فانك اذا رايته علمت ان المال ما له والعبد عبده والتصرف له ولا مكره له وتعلم ان
هذه الاشيا اذا عملتها لا يعود على الله منها نفع وانك لو لم تعملها لا يتضرر بذلك وان
الكل يعود عليك فالزم الاحسان لك تكن محسنا الى نفسك واذا كنت محسنا كنت متقيا اذى
شح نفسك فجمع لك هذا الفعل الاحسان والتقوى فيكون الله معك فان الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون ومن المتقين من يوق شح نفسه باداء زكاته ومن
المحسنين من يعبدني كانه يراني ويشهدني ومن شهوده اياي علمه اني ما كلفته التصرف
الا فيما هو لي وتعود منفعته عليه منة وفضلا مع الثناء الحسن له على ذلك والله ذو
الفضل العظيم **وصل ايضاح** واعلم ان الله فرض الزكاة في الاموال
اي اقتطعها منها وقال لرب المال هذا القدر الذي عينته بالفرض من المال ما هو لك
بل انت امين عليه فالزكاة لا يملكها رب المال • ثم ان الله تعالى انزل نفوسنا منازل
الاموال منا في الحكم فجعل فيها الزكاة كما جعلها في الاموال فكما امرنا بزكاة الاموال

قال لنا فى النفوس قد افلح من زكاها كما قد افلح من زكى ماله كما الحقها بالاموال فى البيع والشرا فقال
ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم فجعل الشرا والبيع فى النفوس والاموال وفى هذه
الاية مسئلة فقهية كذلك جعل الزكاة فى الاموال والنفوس فزكاة الاموال معلومة كما سنذكرها
فى هذا الباب على التفصيل ان شا الله وزكاة النفوس بوجه لك ان شا الله ايضا على الاصل الذى
ذكرناه ان الزكاة حق الله فى المال والنفس مما هو حق لرب المال والنفس فنظرنا فى النفس ما هو
لها فلا تكليف عليها فيه بزكاة وما هو حق الله فتلك الزكاة فيعطيه لله من هذه النفس لتكون
من المفلحين بقوله قد افلح من زكاها ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فاذا نظرنا
الى عين النفس من حيث عينها قلنا ممكنة لذاتها لا زكاة عليها فى ذلك فان الله لا حق له فى
الامكان تعالى الله علوا كبيرا فانه واجب الوجود لذاته غير ممكن بوجه من الوجوه ووجدنا
هذه النفس قد اتصفت بالوجود قلنا هذا الوجود الذى اتصفت به النفس هل اتصفت به
لذاتها ام لا فراينا ان وجودها ما هو عين ذاتها ولا اتصفت به لذاتها فنظرنا لمن هو
فوجدناه لله كما وجدنا القدر المعين فى مال زيد المسمى زكاة ليس هو بمال لزيد وانما
هو امانة عنده كذلك الوجود الذى اتصفت به النفس ما هو لها انما هو لله الذى اوجدها
فالوجود لله لا لها ووجود الله لا وجودها فقلنا لهذه النفس هذا الوجود الذى انت متصفة
به ما هو لك وانما هو لله خلعة عليك فاخرجه لله واضفه الى صاحبه وابق انت على امكانك
لا تبرح فيه فانه لا ينقصك شى مما هو لك وانت اذا فعلت هذا كان لك من الثواب عند
الله ثواب العلما بالله وتلك منزلة لا يقدر قدرها الا الله وهو الفلاح الذى هو البقا فيبقى
الله هذا الوجود لك لا ياخذه منك ابدا فهذا معنى قوله قد افلح من زكاها اى قد ابقاها
موجودة من زكاها وجود فوز من الخزاى من علم ان وجوده لله ابقى الله عليه هذه الخلعة
يتزين بها متنعما دايما وهو بقا خاص ببقا الله فان الخايب الذى دساها هو ايضا باق ولكن
بابقا الله لا ببقا الله فان المشرك الذى هو من اهل النار ما يرى تخليص وجوده لله تعالى من
اجل الشريك وكذلك المعطل وانما قلنا ذلك لئلا يتخيل من لا علم له ان المشرك والمعطل
قد ابقى الله الوجود عليهما فبينا ان ابقا الله الوجود على المفلحين ليس على وجه ابقايه على
اهل النار ولهذا وصف الله اهل النار بانهم لا يموتون فيها ولا يحيون بخلاف صفة اهل
السعادة فانهم فى الحياة الدايمة وكم بين من هو باق ببقا الله وموجود بوجود الله وبين
من هو باق بابقا الله وموجود بالايجاد لا بالوجود وبهذا فاز العارفون لانهم عرفوا
من هو المستحق بنعت الوجود وهو الذى استفادوه من الحق فهذا معنى قوله قد افلح
من زكاها فوجبت الزكاة فى النفوس كما وجبت فى الاموال ووقع فيها البيع والشرا كما وقع
فى الاموال وسيرد طرف من هذا الفصل عند ذكرنا فى هذا الباب فى الرقيق وما حكمه ولما ذا
لم يلحق النفس بالرقيق فلتسقط فيه الزكاة وان كان الرقيق تلحق بالاموال من جهة ما كما
سنذكره ان شا الله فى داخل هذا الباب كما سنذكر ايضا فيما يجب فيه الزكاة من الانسان
بعينه ما يجب فيه من اصناف المال فى فصله ان شا الله من هذا الباب **وصل** واما قوله
تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى اى ان الله لا يقبل زكاة نفس من اضاف نفسه
اليه فانه قال فلا تزكوا انفسكم فاضافها اليكم اى اذا رايتم ان انفسكم لكم لا لى والزكاة انما
هى حق وانتم امناء عليها فاذا ادعيتم فيها فتزعمون انكم اعطيتمونى ما هو لكم وانى سالتكم
ما ليس لى والامر على خلاف ذلك فمن كان بهذه المثابة من العطاء فلا يزكى نفسه فانه
ما طلبت الا ما هو لى لا لكم حتى تلقونى فينكشف الغطا فى الدار الاخرة فتعلمون فى ذلك

الوقت هل كانت نفوسكم التى اوجبت الزكاة فيها لى او لكم حيث لا ينفعكم علمكم بذلك ولهذا قال فلا
تزكوا انفسكم فاضاف النفوس اليكم وهى له الا ترى عيسى عليه السلام كيف اضاف نفسه اليه من وجه
ما هى له واضافها الى الله من وجه ما هى لله فقال تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك فاضافها الى الله
اى نفسى هى نفسك وملكك فانك اشتريتها وما هى فى ملكى فانت اعلم بما جعلت فيها واضاف
نفسه اليه فانها من حيث عينها هى له ومن حيث وجودها هى لله لا له فقال تعلم ما فى نفسى من
حيث عينها ولا اعلم ما فى نفسك من حيث وجودها وهو من حيث ما هى لك والنفس وان كانت
واحدة واختلفت الاضافات فلاختلاف النسب فلا يعارض قوله فلا تزكوا انفسكم ما ذكرناه
من قوله قد افلح من زكاها فان انفسكم هنا بمعنى امثالكم قال النبى صلى الله عليه وسلم
لا ازكى على الله احدا وسيرد الكلام ان شا الله فى هذا الباب فى وجوب الزكاة وعلى من تجب
وفيما تجب فيه وفى كم تجب ومن كم تجب ومتى تجب ولمن تجب وكم تجب له من تجب له باعتبارات
ذلك كله فى الباطن بعد ان نقررها فى الظاهر بلسان الحكم المشروع كما فعلنا فى الصلاة لنجمع
بين الظاهر والباطن لكمال النشاة فانه ما يظهر فى العالم صورة من احد من خلق الله ياتى
بسبب ظهرت من اشكال وغيرها الا ولتلك العين الحادثة فى الحس روح تصحب تلك الصورة
والشكل الذى ظهر فان الله هو الموجد على الحقيقة لتلك الصورة بغيابة كون من اكوانه من
ملك او جن او انس او حيوان او نبات او جماد وهذه هى الاسباب فلما لوجود تلك
الصورة فى الحس فلما علمنا ان الله قد ربط بكل صورة حسية روحا معنويا بتوجه الهى عن
حكم اسم ربانى لهذا اعتبرنا لخطاب الشارع فى الباطن على حكم ما هو فى الظاهر قدما بقدم
لان الظاهر منه صورته الحسية والروح الالهى المعنوى فى تلك الصورة هو الذى نسميه الاعتبار
فى الباطن من عبرت الوادى اذا جزته وهو قوله تعالى ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار
وقال فاعتبروا يا اولى الابصار اى جوزوا مما رايتموه من الصور بابصاركم الى ما تعطيه تلك
الصور من المعانى والارواح فى بواطنكم فتدركونها ببصايركم وامر وحث على الاعتبار
وهذا باب اغفله العلما ولا سيما اهل الجمود على الظاهر فليس عندهم من الاعتبار الا
التعجب فلا فرق بين عقولهم وعقول الصبيان الصغار فهولا ما عبروا قط من تلك
الصور الظاهرة كما امرهم الله والله يرزقنا الاصابة فى النطق والاخبار عما اشهدناه
وعلمناه من الحق علم كشف ويقين وشهود وذوق فان العبارة عن ذلك فتح من الله
تاتى بحكم المطابقة وكم من شخص لا يقدر ان يعبر عما فى نفسه وكم من شخص تفسد عبارته
صحة ما فى نفسه والله الموفق لا رب غيره **واعلم** انه لما كان معنى الزكاة التطهير
كما قال تعالى تطهرهم وتزكيهم بها كان لها من الاسما الالهية الاسم القدوس وهو
الطاهر وما فى معناه من الاسما الالهية ولما لم يكن المال الذى يخرج فى الصدقة من
جملة مال المخاطب بالزكاة وكان بيده امانة لاصحابه لم يستحقه غير صاحبه وان كان
عند هذا الاخر ولكنه هو عنده بطريق الامانة الى ان يوديه الى اهله كذلك فى زكاة
النفوس فان النفوس لها صفات تستحقها وهى كل صفة يستحقها الممكن وقد يوصف
الانسان بصفات لا يستحقها الممكن من حيث ما هو ممكن ولكن يستحق تلك الصفات
الله اذا وصف بها ليميزها عن صفاته التى يستحقها كما ان الحق سبحانه وصف نفسه
بما هو حق للممكن تنزلا منه سبحانه ورحمة بعباده فزكاة نفسك اخراج حق الله منها
فهو تطهيرها بذلك الاخراج من الصفات التى ليست بحق لها فتاخذ ما لك منه وتعطى
ما له منك وان كان كما قال تعالى بل لله الامر جميعا وهو الصحيح فان استثنا منه

نسبة الصفات عند الاشاعرة منه فكل ما سوى الله فهو لله بالله اذ لا يستحق ان يكون له
الا ما هو منه قال عليه السلام مولى القوم منهم وهي اشارة بديعة فانها كلمة تقتضي
غاية الوصلة حتى لا يقال الا انه هو وتقتضي غاية البعد حتى لا يقال انه هو اذ
ما هو منك فلا يضاف اليك فان الشيء لا يضاف الى نفسه لعدم المغايرة فهذا غاية
الوصلة وما يضاف اليك ما هو منك فهذا غاية البعد لانه قد وقع المغايرة بينك
وبينه فهذه الاضافة في هذه المسئلة كيد الانسان من الانسان وكحياة الانسان من
الانسان فانه من ذات الانسان كونه حيوانا ويضاف الحيوانية اليه مع كونها عين
ذاته ومما لا تصح ذاته الا بها فتمثل هذه الاضافة تعقل ما اومانا اليه من نسبة الممكن
الى الواجب الوجود لنفسه فان الامكان للممكن واجب لنفسه فلا يزال لفقها بهذه الحقيقة
عليه لانها عينه وهي تضاف اليه فقد يضاف اليه ما هو عينه فهذا معنى قوله لله الامر
جميعا اي ما توصف انت به ويوصف الحق به هو لله كله فمالك لا تفهم مالك بما في قوله
اعطني مالك تعني من باب الاشارة واتم من باب الدلالة اي الذي لك واصليته من اسم المالية
ولهذا قال خذ من اموالهم اي المال الذي في اموالهم مما ليس لهم بل هو صدقة مني على من
ذكرتهم في كتابي يقول الله الا تراه قد قال ان الله فرض علينا زكاة او صدقة في اموالنا
فجعل اموالهم ظرفا للصدقة والظرف ما هو عين المظروف فال الصدقة ما هو عين ما لك
بل ما لك ظرف له فما طلب الحق منك ما هو لك فالزكاة في النفوس اكد منها في الاموال
ولهذا قدمها الله في الشرا فقال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم فالعبد ينفق
في سبيل الله نفسه وماله وسيرد من ذلك في هذا الباب ما نقف عليه ان شا الله

وصل في وجوب الزكاة • الزكاة واجبة بالكتاب والسنة والاجماع فلا خلاف
في ذلك • اجمع كل ما سوى الله على ان وجود ما سوى الله انما هو بالله فردوا وجودهم
اليه سبحانه لهذا الاجماع ولا خلاف في ذلك بين كل ما سوى الله فهذا اعتبار الاجماع
في زكاة الوجود فردوا ما هو لله الى الله فلا موجود ولا موجد الا الله • **واما** الكتاب
فكل شيء هالك الا وجهه وليس الوجه الا الوجود وهو ظهور الذوات والاعيان • **واما**
السنة فلا حول ولا قوة الا بالله فهذا اعتبار وجوب الزكاة العقلي والشرعي **وصل**
في ذكر من تجب عليه الزكاة • اتفق العلما على انها واجبة على كل مسلم حر بالغ عاقل
مالك للنصاب ملكا تاما هذا محل الاتفاق • واختلفوا في وجوبها على اليتيم والمجنون
والعبد واهل الذمة والناقص الملك مثل الذي عليه الدين اوله الدين ومثل المال
المحبس الاصل **وصل** اعتبار ما اتفقوا عليه المسلم هو المنقاد الى ما يراد منه
وقد ذكرنا ان كل ما سوى قد انقاد في رد وجوده الى الله وانه ما استفاد الوجود
الا من الله ولا بقاء له في الوجود الا بالله **واما** الحرية فمثل ذلك فانه من كان
بهذه المثابة فهو حر اي لا ملك عليه في وجوده لاحد من خلق الله تعالى **واما** البلوغ
فاعتباره ادراكه للتمييز بين ما يستحقه ربه عز وجل وما لا يستحقه واذا عرف مثل
هذا فقد بلغ الحد الذي يجب عليه فيه رد الامور كلها الى الله تعالى علوا كبيرا وهي الزكاة
الواجبة عليه **واما** العقل فهو ان يعقل عن الله ما يريد الله منه في خطابه اياه
في نفسه بما يلهمه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ومن قيد وجوده بوجود
خالقه فقد عقل نفسه اذ العقل ماخوذ من عقال الدابة وعلى الحقيقة عقال الدابة
ماخوذ من العقل فان العقل متقدم على عقال الدابة فانه لولا ما عقل ان هذا

الجبل اذا انتدت به الدابة قيدها عن الشراج ما سماه عقالا **واما** قولهم المالك للنصاب
ملكا تاما فالكه للنصاب هو عين وجوده لما ذكرناه من الاسلام والحرية والبلوغ والعقل
واما قولهم ملكا تاما اذ التام هو القوي لا نقص فيه والنقص صفة عدمية قال فهو عدم
فالتام هو الوجود فهو قول الامام ابي حامد وليس في الامكان ابدع من هذا العالم اذ كان
ابداعه عين وجوده ليس غير ذلك اي ليس في الامكان ابدع من وجوده فانه ممكن
لنفسه وما استفاد الا الوجود فلا ابدع في الامكان من الوجود وقد حصل فانه ما حصل
للممكن من الحق سوى الوجود فهذا معنى اعتبار قولهم ملكا تاما **واما** اعتبار ما اختلفوا فيه
من ذلك الصغار فقال قوم يجب الزكاة في اموالهم وقال قوم ليس في مال اليتيم صدقة
وفرق قوم بين ما تخرجه الارض وبين ما لا تخرجه فقالوا عليه الزكاة فيما تخرجه الارض
وليس عليه زكاة فيما عدا ذلك من الماشية والناض والعروض • وفرق اخرون بين الناض
وغيره فقالوا عليه الزكاة الا في الناض خاصة **اعتبار** ما ذكرنا اليتيم من لا اب له بالحياة
وهو غير بالغ اي لم يبلغ الحلم بالسن او الانبات او رؤية الما قال تعالى لم يلد وقال سبحانه
انى يكون له ولد فليس الحق بابا لاحد من خلق الله ولا احد من خلقه يكون له ولدا سبحانه
وتعالى فمن اعتبر التكليف في عين المال قال بوجوبها • ومن اعتبر التكليف في المالك قال
لا يجب عليه لانه غير مكلف كذلك من اعتبر وجوده لله قال لا يجب الزكاة فانه ما ثم من يقبلها
لو وجبت فانه ما ثم الا الله • ومن اعتبر اضافة الوجود الى عين الممكن وقد كان لا يوصف
بالوجود قال بوجوب الزكاة ولا بد اذ لا بد للاضافة من تاثير معقول ولهذا نقسم
الموجودات الى قسمين الى قديم والى حادث فوجود الممكن وجود حادث اي حدث له هذا
الوصف ولم نتعرض للوجود في هذا التقسيم هل هو حادث او قديم لانه لا يدل حدوث الشيء
عندنا اليوم على انه لو لم يكن له وجود قبل حدوثه عندنا وعلى هذا يخرج قوله تعالى ما
ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وهو كلام الله القديم ولكن حدث عندهم كما تقول حدث
عندنا اليوم ضيف فانه لا يدل ذلك على انه لم يكن له وجود قبل ذلك • فمن راعى ان
الوجود الحادث غير حق للموصوف به وانه حق لغير الممكن قال بوجوب الزكاة على اليتيم
لانه حق للواجب الوجود فيما اتصف به هذا الممكن كما يراعي من يرى وجوبها على اليتيم
في ماله انها حق للفقراء في غير هذا المال فيخرجها منه من يملك التصرف في ذلك المال
وهو الولي • ومن راعى ان الزكاة عبادة لم يوجب الزكاة لان اليتيم ما بلغ حد التكليف
وقد اشرنا الى ذلك ولنا

الرب حق والعبد حق　　يا ليت شعري من المكلف

هذا في البالغ والصغير غير مكلف وهو اليتيم وهكذا سائر العبادات على هذا النحو فان
الشيء لا يعبد نفسه واذا تحقق عارف مثل هذا وتبين انه ما ثم الا الله خاف من الزلل
الذي يقع فيه من لا معرفة له ممن ذمه الشارع من القائلين باسقاط الاعمال نعوذ بالله
من الخذلان فنظر العارف عند ذلك الى الاسماء الالهية وتوقف حكم بعضها على بعض
وتفاضلها في التعلقات كما ذكرناه في غير ما موضع فيوجب العبادات من ذلك الباب
وبذلك النظر ليظهر ذلك الفعل في ذلك المحل من ذلك الاسم الالهي القائم به اذا هو
خاطبه اسم الهي ممن له حكم الحال والوقت فتعين على هذا الاسم الالهي الاخر ان يحرك هذا
المحل لما طلب منه فسمى ذلك عبادة وهو اقصى ما يمكن بالوصول اليه في باب اثبات
التكاليف في عين التوحيد حتى يكون الامر مامورا والمتكلم السامع **واما** اعتبار من فرق

بين ما تخرجه الارض وبين ما لا تخرجه الارض فاعتباره ما يطهره من الموصوف بالوجود الذى
هو الممكن من الاشيا على يديه مما هو سبب ظهورها فان اضاف وجود ذلك الى ما اضاف اليه
وجوده قال لا زكاة وان لم يتصف واعتبر ظهورها منه قال بالوجوب **وامّا** من فرق بين الناض
وما سواه فالناض لما كان له صفة الكمال او التشبه بالكمال ونزل ما سوى الناض عن درجة
الكمال او التشبه بالكمال واتصف بالنقص اوجب الزكاة فى الناقص ليطهره من النقص ولم يوجبه
فى الكامل فان الكامل لا يصح ان يكون فى غيره اذ لا كمال الا فى الوحدة ومن ذلك اهل الذمة
والاكثر على انه لا زكاة على ذمى الا طايفة روت تضعيف الزكاة على نصارى بنى تغلب وهو
ان يوخذ منهم ما يوخذ من المسلمين فى كل شى وقال به جماعة ورووه من فعل عمر رضى الله عنه
بهم وكانهم راوا ان مثل هذا توقيف وان كانت الاصول تعارضه ○ والذى ذهب اليه انه لا يجوز
اخذ الزكاة من كافر وان كانت واجبة عليه مع جميع الواجبات الا انه لا يقبل منه شى مما كلف
به الا بعد حصول الايمان به ○ فان كان من اهل الكتاب ففيه عندنا نظر فان اخذ الجزية منهم
قد يكون تقريرا من الشارع لهم دينهم الذى هم عليه فهو مشروع لهم فيجب عليهم اقامة دينهم
فان كان فيه اداء زكاة وجاوا بها قبلت منهم والله اعلم وليس لنا طلب الزكاة من المشرك وان جاء
بها قبلناها بقول الله تعالى وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكاة وبقول الله تعالى قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والكافر هنا المشرك ليس الموحد **وصل الاعتبار**
قال الله تعالى لا يرقبون فى مومن الا ولا ذمة الال الله اسم من اسمايه والذمة العهد والعقد
فان كان عهدا مشروعا فالوفاء به زكاته فالزكاة على اهل الذمة وان عليهم الوفا بما عوهدوا
عليه ومن اسقط عنه الزكاة راى ان الذمى اذا عقد ساوى بين اثنين فى العقد ومن
ساوى بين اثنين جعلهما مثلين وقد قال الله تعالى ليس كمثله شى فلا يقبل توحيد مشرك
فان المشرك مقر بتوحيد الله فى عظمته لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهذا
توحيد بلا شك ومع هذا منع الشرع من قبوله **واعلم** ان الدليل يضاد المدلول والتوحيد
المدلول والدليل مغاير فلا توحيد فمن جعل الدليل على التوحيد نفس التوحيد لم يكن هنالك
من تجب عليه زكاة فلا زكاة على الذمى والزكاة طهارة فلا بد من الايمان فان الايمان طهارة
الباطن وليس الايمان المعتبر عندنا الا ان يقال النبى لقول المخبر على ما اخبر به او يفعل ما يفعل
لقول المخبر لا لعين الدليل العقلى وعلم الشرك من اصعب ما ينظر فيه لسريان التوحيد فى الاشيا
اذ الفعل لا يصح فيه اشتراك البتة فكل من له مرتبة خاصة به لا سبيل ان يشرك فيها وما ثم الا
من له مرتبة خاصة لكن الشرك المعتبر فى الشرع موجود وبه تقع المواخذة **وصل مهم**
اعلم ان الكفار مخاطبون باصل الشريعة وهو الايمان بجميع ما جاء به الرسول من عند الله من
الاخبار واصول الاحكام وفروعها وهو قوله صلى الله عليه وسلم د تومنوا بى وبما جيت به
وهو العمل بحسب ما اقتضاه الخطاب من فعل وترك فالايمان بصدقة التطوع انها تطوع
واجب وهو من اصول الشريعة واخراج صدقة التطوع فرع ولا فرق بينها وبين الصدقة
الواجبة فى الايمان بها وفى اخراجها وان لم يتساويا فى الاجر فان ذلك لا يقدح فى الاصل
فان افترقا من وجه فقد اجتمعا من الوجه الاقوى فالايمان اصل والعمل فرع لهذا الاصل
بلا شك ولهذا لا يخلص للمومن معصية اصلا من غير ان تخالطها طاعة فالمخلط هو المومن
العاصى فان المومن اذا عصى فى امر ما فهو مومن بان ذلك معصية والايمان واجب
فقد اتى واجبا فالمومن ماجور فى عين عصيانه والايمان اقوى ولا زكاة على اهل الذمة
بمعنى انها لا تجزى عنهم اذا اخرجوها مع كونها واجبة عليهم كسائر جميع فروض الشريعة لعدم

الشرط

الشرط المصحح لها وهو الايمان بجميع ما جاءت به الشريعة لا بها ولا ببعض ما جاء به الشرع فلو
آمن بالزكاة وجحدها او بشى من الفرايض بها فرايض او بشى من النوافل انه نافلة ولو ترك
الايمان بامر واحد من فرض او نفل لم يقبل منه ايمانه الا ان يومن بالجميع ومع هذا فليس لنا
ان نسال ذميا زكاته فان اتى بها من نفسه فليس لنا ردها لانه جاء بها الينا من غير ○
مسالة فياخذها السلطان منه لبيت مال المسلمين لا باخذها زكاة ولا يردها فان ردها
عليه فقد عصى رسول الله صلى الله عليه وسلم **واما** العبد فالناس فيه على ثلاثة مذاهب
فمن قايل لا زكاة فى ماله اصلا لانه لا يملكه ملكا تاما اذ للسيد انتزاعه ولا يملكه السيد ملكا
تاما ايضا لان يد العبد هى المتصرفة فيه اذن فلا زكاة فى مال العبد ○ وذهبت طايفة
الى ان زكاة مال العبد على سيده لان له انتزاعه منه ○ وقالت طايفة على العبد فى ماله الزكاة
لان اليد على المال توجب الزكاة فيه لمكان تصرفها فيه تشبيها بتصرف الحر قال شيخنا وجمهور
من قال لا زكاة فى مال العبد على انه لا زكاة فى مال المكاتب حتى يعتق وقال ابو ثور فى مال المكاتب
الزكاة ○ والذى اقول به انه لا يخلوا لامر اما ان يرى ان الزكاة حق فى المال ولا يراعى
المالك فيجب على السلطان اخذها من كل مال بشرطه من النصاب وحلول الحول على من هو فى
يده ○ ومن راى ان وجوب الزكاة على ارباب المال لجاما ذكرناه من المذاهب فى ذلك فالاولى
كل ناظر فى المال هو المخاطب باخراج الزكاة منه **اعتبار ذلك** العبد وما يملكه لسيده
فباى شى امره سيده وجبت عليه طاعته والزكاة حق اوجبه الله فى عين المال للاصناف
المذكورين وهو بايدى المومنين فانه لا يخلو مال عن مالك اى عن يد تملك لها التصرف فيه
فالزكاة امانة بيد من هو المال بيده لهولاء الاصناف وما هو مال للحر ولا للعبد فوجب
اداوه لاصحابه ممن هو عنده وله التصرف فيه حرا كان او عبدا من المومنين والكل عبيد الله فلا
زكاة على العبد لانه مودّ امانة والزكاة عليه بمعنى ايصال هذا الحق الى اهله فان الله يامركم ان تودوا
الامانات الى اهلها وتطهيره المال الذى الزكاة بالزكاة اعنى باخراجها منه والزكاة على السيد لانه
يملكه من باب ما اوجبه الحق لخلقه على نفسه مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله فسأكتبها
وقوله وكان حقا علينا نصر المومنين وقوله اوف بعهدكم فكل من راى اصلا مما ذكرناه ذهب فى
مال العبد مذهبه **وصل** ومن ذلك المالكون الذين عليهم الديون التى تستغرق
اموالهم وتستغرق ما تجب الزكاة فيه من اموالهم وبايديهم اموال تجب الزكاة فيها ○ فمن قايل
لا زكاة فى مال حبا كان او غيره حتى يخرج منه الدين ○ فان بقى منه ما تجب فيه الزكاة زكى
والا فلا ○ وقالت طايفة الدين لا يمنع زكاة الحبوب ويمنع ما سواها ○ وقالت طايفة الدين
يمنع زكاة الناض فقط الا ان يكون له عروض فيها وفا له من دينه فانه لا يمنع ○ وقال قوم
الدين لا يمنع زكاة اصلا **الاعتبار** فى ذلك الزكاة عبادة فهى حق الله وحق الله احق ان يقضى
بذا ورد النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل الزكاة حقا لمن ذكر من الاصناف فى
القران العزيز الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد والدين
حق مترتب متقدم فالدين احق بالقضاء من الزكاة **وصل** ومن ذلك المال الذى
هو فى ذمة الغير وليس هو بيد المالك وهو الدين فمن قايل لا زكاة فيه وان قبض حتى يحول
عليه حول وهو فى يد القابض وبه اقول ومن قايل اذا قبضه زكاه لما مضى من السنين
وقال بعضهم يزكيه لحول واحد وان اقام عند المديان سنين اذا كان اصله عن عوض فان
كان على غير عوض مثل الميراث فانه يستقبل به الحول **اعتبار** الباطن فى ذلك لا مالك
الا الله ومن ملكه الله اذا كان ما ملكه بيده بحيث يمكنه التصرف فيه فحينيذ تجب عليه

الزكاة بشرطها ولا مراعاة لما مر من الزمان فان الانسان ابن وقته ما هو لما مضى من زمانه ولا
لما يستقبله وان كان له ان ينوى في المستقبل ويتمنى في الماضى ولكن في زمان الحال هذا كله
فهو من الوقت لا من الماضى ولا من المستقبل فلا مراعاة لما مر على ذلك المال من الزمان حين
كان بيد المديان فانه على الفتوح مع الله تعالى دائما الذى بيده المال هو الله تعالى فالزكاة
واجبة فيه لما مر عليه من السنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حج عن ابيك وامر صلى
الله عليه وسلم ولى الميت بما على الميت من صيام رمضان وما هو الا ايصال ثمرة العمل لمن حج عنه
او صام عنه بما هو واجب عليه الا ان فرط فله حكم اخر ومع هذا فمن حج عنه او عمل عنه عملا
فهو صدقة من عمل هذا العبد على المعمول عنه ميتا كان المعمول عنه او غير ميت غير ان الحى لا
يسقط عنه الواجب عليه الا اذا لم يستطع فعله فان فعله وليه عنه كان له اجر من ادى ما
وجب عليه وليس ذلك الا في الحج بما ذكرناه والثواب ما هو له بقابض الا ان كان المعمول عنه
ميتا فانه اخراوى فان كان حيا فالقابض عنه الوكيل وهو الله فاذا قبضه اعطاه في الاخرة
لمن عمل له هنا في الدنيا **وصل** من اعتبار هذا الباب ومن اعتبار الشخص يتمنى ان لو
كان له مال يعمل به برا فيكتب الله له اجر من عمل فان نيته خير من عمله ويكتب له على وفي حظ
وهو في ذمة الغير ليس بيده منه شئ فاذا حصل له ما تمناه من المال او مما تمناه مما يتمكن له
به الوصول الى عمل ذلك البر وجب عليه ان يعمل ذلك البر الذى نواه فان لم يفعل لم يكتب له اجر
ما نواه فلو مات قبل اكتساب ما تمنى كتب له اجر ما نواه قال تعالى انما اموالكم واولادكم
فتنة اى هما اختبار لاقامة الحجة في صدق الدعوى او كذبها **وصل** ومن هذا الباب
اختلافهم في زكاة الثمار المحبسة الاصول • فمن قائل فيها الزكاة • ومن قائل لا زكاة فيها
وفرق قوم بين ان تكون محبسة على المساكين فلا يكون فيها زكاة • وبين ان يكون على قوم
باعيانهم فيجب فيها الزكاة وبوجوب الزكاة اقول كانت على من كانت بتعيين او بغير تعيين فان
كانت بتعيين قوم وجب عليهم اخراج الزكاة • وان كانت بغير تعيين وجب على السلطان اخذ
الزكاة منها بحكم الوكالة **اعتبار** الباطن في ذلك الثمر هو عمل الانسان المكلف والعمل قد
يكون مخلصا لله كالصلاة والصيام وامثالهما وقد يكون فيه حق للغير كالزكاة الا انه مشروع
مثل ان يعمل الانسان عملا فيقول هذا لله ولوجوهكم او ما لى الا الله وانت قال النبى صلى الله عليه
وسلم من قال هذا لله ولوجوهكم فهو لوجوهكم ليس لله منه شئ ثم شرع لمن هذا قوله ان يقول
هذا لله ثم لفلان ولا يدخل واو التشريك فهذا العمل فيه لله وهو نظير الزكاة في المال المحبس الاصل
وفيه للخلق وهو قوله ثم لفلان بحرف ثم لا بحرف الواو وهو ما يبقى بيد الموقوف عليه من
هذا الثمر الزائد على الزكاة فهذا اعتبار من يرى فيه الزكاة ومن يرى انه لا زكاة فيه
اى لا حق لله فيهما فاعتبار قول النبى صلى الله عليه وسلم فهو لوجوهكم ليس لله منه شئ اى
لا حق فيه لله • ومن راى ان الزكاة حق الفقراء راى في اعتبار ان زكاة الثمر المحبس الاصل
وهو العمل من هذا العبد الذى هو محبس على سيده لا يعتق ابدا يقول ان العمل هو لله بحكم
الوقفية وللحور العين وامثالهم من ذلك العمل نصيب وهو المعبر عنه بالزكاة كما قال بعضهم
في حق المجاهدين

ابواب عدن مفتحات		والحور منهن مشرقات
فاستبقوا انما استباق		وبادروا انها الغزاة
بين ايديكم جنان		فيه حسان منعمات
يقلن والخيل سابقات		مهورنا الصبر والثبات

فالصبر

فالصبر والثبات من عمل الجهاد بمنزلة الزكاة من الثمر وكونه محبس الاصل هو قوله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فما خلقهم الا للعبادة فهم موقوفون عليه ثم جعل في اعمالهم التى هى بمنزلة
الثمر من الشجر نصيبا لله وهو الاخلاص في العمل وهو من العمل وحق لصاحب العمل وهو ما يحصل له
من الثواب عليه وهو بمنزلة الزكاة التى يطلبها الثواب فهذا اعتبار زكاة الثمر المحبس على الاصل
باختلافهم والله الهادى **وصل** ومن هذا الباب على من تجب زكاة ما تخرجه الارض المستاجرة
فقال قوم من العلماء ان الزكاة على صاحب الزرع • وقال قوم ان الزكاة انما تجب على رب الارض
وليس على المستاجر شئ وبالقول الاول اقول ان الزكاة على صاحب الزرع **وصل** الاعتبار
في ذلك • الامام والمؤذن والمجاهد والعامل على الصدقة وكل من ياخذ على عمله اجرا ممن
يستاجره على ذلك والارض المستاجرة هى نفس المكلف وما تخرجه وهو ما يظهر عن هذه النفس
من العمل والزارع الحق تعالى يقول تعالى أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون ورب الارض هو
الشارع وهو الحق سبحانه من كونه شارعا كما هو في الزرع من كونه موفقا قال تعالى مخبرا
عن نبيه وما توفيقى الا بالله فهو سبحانه يبذر حب الهدى والتوفيق في ارض النفوس
فتخرج ارض النفوس بحسب ما زرع فيها وفيما يظهر من هذه الارض ما يكون حق لله فيه ومنها
ما يكون فيه حق للانسان فما هو لله فهو المعبر عنه بالزكاة وما بقى فهو للانسان والاجارة
مشروعة فان الله اشترى منا نفوسنا ثم اجرنا اياها بالعشر فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
فالحسنة منا هى العشر الذى يعطيه سبحانه مما زرعه في اراضى نفوسنا من الخير الذى نبت
هذا العمل الصالح فهو سبحانه رب الارض وهو الزارع وهو الموجر وهو المستاجر وهو الذى
تجب عليه الزكاة وهو الذى ياخذ الصدقات كما قال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده وياخذ
الصدقات ولكن بوجوه ونسب مختلفة فهو المعطى والاخذ لا اله الا هو ولا فاعل سواه فيوجب
من كونه كذا ويجب عليه من كونه كذا قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة اوجب وفرض لم يوجب
ذلك عليه موجب بل هو سبحانه الموجب على نفسه منة منه وفضلا علينا حقا بما سماه به مما
نعرف اثبتنا وعلى حقائق هذه الاسماء انبنت الشرائع الالهية كلها قل كل من عند الله فما لهؤلاء
القوم لا يكادون يفقهون حديثا وقسم فقال في نسق هذا الكلام ما اصابك من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك وهو ما يسوءك فانت محل اثر السوء فمن حيث هو فعل
لا يتصف بالسوء هو للاسم الالهى الذى اوجده فانه يحسن منه ايجاد مثل هذا الفعل فلا يكون
سوءا الا من يجده سوءا ومن يسوءه وهو نفس الانسان اذ لا يجد الالم الا من يوجد فيه فيه
يظهر حكمه لا من يوجده فانه لا حكم له في فاعله فهذا معنى قوله وما اصابك من سيئة فمن
نفسك وان كانت الحسنة كذلك فذلك يحسن عند الانسان فانها ايضا تحسن من جانب
الحق الموجد لها فاضيفت الحسنة الى الله فانه الموجد لها ابتداء وان كانت بعد الايجاد
تحسن ايضا فيك ولكن لا يسمى حسنة الا من كونها مشروعة الا من قبل الله ولا تضاف الا
الى الله ولهذا قلنا في السيئة انها من قبل الحق حسنة لانه بينها لتجتنب فتسوء من قامت
به اما في الدنيا واما في العقبى فقد يكون الترك سيئة وليس بفعل وقد يكون الفعل سيئة
وكذلك الحسنة قد يكون فعلا وتركا والتوفيق الالهى هو المؤثر في الفعل والترك من حيث
ما هو ترك له ومن حيث ما هو ظاهر منه اذا كان فعلا وما من حق واجب على العبد من
ترك وفعل الا ولله فيه حق يقوم بها الحاكم نيابة عن الله فان كان ما بقى من ذلك الفعل
او الترك حق للمخلوق كضرب او شتم او غصب مال ففيه حق لله وهو ما ذكرناه وفيه حق
للمخلوق والحق الذى فيه لله هو عين الزكاة الذى في جميع افعال الله في خلقه والحاكم نائبه

لله تعالى فهو حق لله من حيث
وجوه هو حق للخلق فهو كالغلة
واقامه الحاكم وان كان ابقى من
ذلك الفعل او الترك حق

فيما استخلفه فيه فان شا قبضه وان شا تركه على ما يعطيه الحال والمصلحة ولا حرج عليه فى
ذلك وهو المسمى تعزيرا فيما لا حد فيه فيقطع يد السارق ولا بد وان اخذ المال من يده وعاد
الى صاحبه فالحاكم مخير ان شا عزره بذلك القدر الذى فيه لله من الحق المشروع • وان شا
لم يعزره ويترك ذلك لله حتى يتولاه فى الاخرة بلا واسطة **وصل** ومن هذا الباب
ارض الخراج اذا انتقلت الى المسلمين وهى الارض التى كانت بيد اهل الذمة هل فيها عشر مع
الخراج ام لا • فمن قايل ان فيها العشر اعنى الزكاة • ومن قايل ليس فيها عشر **فاعلم** ان الزكاة
انما ان تكون حق الارض وحق الحب • فان كانت حق الارض لم تجب الزكاة لانه لا يجتمع فيها
حقان وهو العشر والخراج • وان كانت حق الحب كان الخراج حق الارض والعشر حق الحب
والخلاف فى بيع ارض الخراج معلوم عند العلما **وصل** الاعتبار فى ذلك الاعمال البدنية
بمنزلة الزرع والبدن بمنزلة الارض والهوى حاكم على الارض فاذا انتقلت هذه الارض الى
حكم الشرع الذى هو العمل بما يقتضيه الاسلام فخراج الارض هو ما لله عليه من الحقوق من حيث
ان جعلها ذات ادراكات وهو علم يستقل بادراكه العقل فلله فى هذه الارض الخراج اذ شكر
المنعم محمود وهو المنعم بها سبحانه فاذا حصلت هذه الارض فى يد المسلم اعنى الشرع وانتقلت
اليه فالمسلمون على قسمين عارف وغير عارف • فالعارف اذا زرع الاعمال الصالحة فى هذه
الارض راى ان الزكاة حق العمل لا حق الارض فاوجب الزكاة فى العمل وهو ان يرد الاعمال
الى عاملها وهو الحق سبحانه • وغير العارف يرى ان العمل للقوى البدنية وقد وجب عليها
الخراج فلا يجب عنده الزكاة حتى لا يجتمع عليها حقان فانه لا يرى العمل الا لنفسه فانه غير عارف
ولم يكلف الله نفسا الا ما اتاها • وكان ذلك مبلغهم من العلم • واما قولنا فى هذه المسئلة
فانه يجتمع فى الارض حقان ولا يبعد ذلك لان الارض من كونها بيد من هى بيده يمنع غيره
من التصرف فيها الا باذنه فعليه حق فيها يسمى الخراج ومن حيث انه زرعها فاختلف حال
الارض بكونها قد ذرعت من كونها لم تزرع فوجب فيها آخر من كونها ذات زرع فوجب
العشر فيها من كونها مزدرعة ووجب الخراج فيها من كونها بيده وحكمه عليها وكذلك فاجعله
فى الاعتبار **وصل** واما ارض العشر اذا انتقلت الى الذمى فزرعها • فمن قايل ليس
فيها شى اعنى لا خراج ولا عشر • وقال النعمان اذا اشترى الذمى ارض عشر تحولت ارض خراج
فكانه راى ان العشر حق ارض المسلمين والخراج حق ارض الذميين • ومن يرى هذا فينبغى
ان ارض الذمى اذا انتقلت الى المسلم ان تعود ارض عشر **اعتبار** ذلك للعقل حكم فى
النفس من حيث ذاته ونظره وللشرع حكم فى النفس فاذا سلب العقل النفس من يد الشرع
بشبهة اشتراها بها فهل يقبل الله منه كل عمل حد صورته الشرع ولكن كان عمله من جهة
العقل لا من جهة الشرع • فمنا من قال يقبل ويجازى عليه فى الدنيا ان لم يكن موحدا وكان
مشركا • فان كان موحدا قبل منه وجوزى عليه جزاء غير المومن • فان المومن له فى عمله
يوم القيمة جزآن جزا من حيث انه مومن عامل بشريعة • وجزاء من حيث ان ذلك
العمل من مكارم الاخلاق وانه خير • وقد قال صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام حين
اسلم وكان قد فعل فى الجاهلية خيرا اسلمت على ما اسلفت من خير فجازاه الله بما كان
منه من خير فى زمان جاهليته فان الخير يطلب الجزا لنفسه فاذا اقترن به الايمان
تضاعف الجزاء لزيادة هذه الصفة فان لها حقا آخر فحكم الشرع العشر وحكم العقل الخراج
وصل اذا اخرج الزكاة فضاعت • فقال قوم تجزى • وقال قوم هو لها
ضامن حتى يضعها موضعها • وقوم فرقوا بين ان يخرجها بعد ان امكنه اخراجها وبين ان

تخرجها

تخرجها اول زمان الوجوب والامكان • فقال بعضهم ان اخرجها بعد ايام من الامكان
والوجوب ضمن • وان اخرجها فى اول الوجوب ولم يقع منه تفريط لم يضمن • وقال قوم
ان فرط ضمن وبه اقول • وان لم يفرط زكى ما بقى • وقال قوم بل يعد الذاهب من الجميع
ويبقى المساكين ورب المال شريكين بقدر حظهما من حظ رب المال مثل الشريكين يذهب
بعض المال المشترك بينهما ويبقيان شريكين على تلك النسبة فى الباقى فالحاصل فى المسئلة
خمسة اقوال • قول انه لا يضمن باطلاق • وقول انه يضمن باطلاق • وقول ان فرط ضمن
وان لم يفرط لم يضمن • وقول ان فرط ضمن وان لم يفرط زكى ما بقى • والقول الخامس يكونان
شريكين فى الباقى • واما اذا ذهب بعض المال بعد الوجوب وقبل تمكن اخراج الزكاة فقيل يزكى
ما بقى وقال قوم حال المساكين وحال رب المال حال الشريكين يضيع بعض مالهما • واما اذا
وجبت الزكاة وتمكن الاخراج فلم يخرج حتى ذهب بعض المال فانه ضامن باتفاق والله اعلم
الا فى الماشية عند من يرى ان وجوبها انما يتم بشرط خروج الساعى مع الحول وهو مذهب
مالك رضى الله عنه **وصل الاعتبار** فى ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعطوا
الحكمة غير اهلها فيظلموها ولا تمنعوها فتظلموهم والنفاق الحكمة عين زكاتها ولها اهل كما
للزكاة اهل فاذا اعطيت الحكمة غير اهلها وانت تظن انه اهلها فقد ضاعت كما ضاع هذا
المال بعد اخراجه ولم يصل الى صاحبه فهو ضامن لمن ضاع لانه فرط حيث لم تتمت فى معرفة
من ضاعت عنده هذه الحكمة فوجب عليه ان يخرجها مرة اخرى لمن هو اهلها حتى تقع فى
موضعها **واما** حكم الشريكين فى ذلك كما تقرر فان حامل الحكمة اذا جعلها فى غير اهلها
على الظن صوابا فضيع لها والذى اعطيت له ليس باهل لها فضاعت عنده فيضيع بعض
حقها فيستدرك معطى الحكمة غير اهلها ما فاته بان ينظر فى حال من ضاعت عنده الحكمة
فيخاطبه بالقدر الذى يليق به ليستدرج حتى يصير اهلا لها ويضع من حق الاخر على قدر
ما نقصه من فهم الحكمة الاولى التى ضاعت عنده والحال فيما بقى من وجوه الخلاف فى الاعتبار
على هذا الاسلوب سواء • فمن قال بعموم قوله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه
الله بلجام من نار فسأله من ليس باهل للحكمة فضاعت الحكمة قال لا يضمن على الاطلاق
ومن اخذ بقوله صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها قال يضمن على
الاطلاق وضمانها انه يعطيه من الوجوه فيما سأله ما يليق به وان لم يصح ذلك فى نفس
الامر كالاغنية فيمن لا يتصف بالتمييز ومن اعرض عن الجواب الاول الى جواب فى المسئلة
يقتضيه حال السايل والوقت قال يزكى ما بقى ويكون حكم ما مضى وضاع كحكم ما ضاع
قبل الحول ومن قال يتعين عليه النظر فى حال السايل فلما لم يفعل فقد فرط وان فعل وغلط
لشبهة قامت له تخيل انه من اهل الحكمة فلم يفرط فهو بمنزلة من قال ان فرط ضمن وان
لم يفرط لم يضمن • والقول الخامس قد تقدم فى التشريك ولا يخلو العالم ان يعتقد فيما
عنده من العلم الذى يحتاج الخلق اليه ان يكون عنده لهم كالامانة فحكمه فى ذلك حكم
الامين او يعتقد فيه انه دين عليه لهم فحكمه حكم الغريم والحكم فى الامانة والدين
والضياع معلوم فيمشى عليه الاعتبار بتلك الوجوه والله اعلم **فصل** اذا مات
بعد وجوب الزكاة عليه قال قوم تخرج من راس ماله • وقال قوم ان اوصى بها اخرجت
من الثلث والا فلا شى عليه • ومن هولاء من قال يبدا بها ان ضاق الثلث ومنهم
من قال لا يبدا بها **فصل الاعتبار** فى ذلك • الرجل من اهل طريق الله
يعطى العلم بالله وقد قلنا ان زكاة العلم تعليمه فجاء مريد صادق متعطش فساله عن

مسئلة من علم ما هو عالم به فهذا اوان وجوب تعليمه اياه ما سأله عنه كوجوب الزكاة بكمال
الحول والنصاب فلم يعلمه ما سأله فيه من العلم فان الله يسلب العالم تلك المسئلة فيبقى
جاهلاً بها فيطلبها في نفسه فلا يجدها فذلك موته بعد وجوب الزكاة فان الجهل موت
قال او من كان ميتا فاحييناه او يكون العالم يجب عليه تعليم من هو اهل فعلم من ليس باهل
فذلك موته حيث حمل الاهلية ممن هو للحكمة اهل ووضعها في غير اهلها ففي الاول قد يخرج
المريد الصادق تلك المسئلة ولكن عن مشاهدة هذا العالم بان سمعه يعلمها غيره او يعلمها ممن
قد علمه ذلك العالم قبل ذلك فيكون في ميزان العالم الاول وان كان قد جهلها فهذا معنى
يجزى عنه ويخرج من راس ماله فان اعتذر ذلك العالم للمريد واعترف بعقوبته وذنبه
ففتح الله على المريد لها فاعترافه بمنزلة من اوصى بها • واما اخراجها من الثلث فان
المريض لا يملك من ماله سوى الثلث لا غير فكانها وجبت فيما يملك وكذلك هذا العالم لا يملك
في هذه الحالة من نفسه الا الاعتذار والثلثان الاخران لا يملكهما وهو المنة فلا منة
له في التعليم بعد هذه الواقعة ولا يجب عليه فانه قد نسيها وبالجملة فينبغي لمن هذه
ان يحدث توبة مما وقع فيه ويستغفر الله فيما بينه وبين الله فان يحب التوابين **وصل**
في خلافهم في المال المباع بعد وجوب الصدقة فيه • فقال قوم ياخذ المصدق الزكاة من المال
نفسه ويرجع المشترى بقيمته على البايع • وقال قوم البيع مفسوخ • وقال قوم المشترى
بالخيار من انفاذ البيع ورده والعشر ماخوذ من الثمرة او من الحب الذي وجبت فيه الزكاة
على البايع وبه اقول **وصل** الاعتبار في ذلك قال تعالى قد افلح من زكاها
يعني النفس لانه قد صيرها مما لا تجب فيه الزكاة والعبد مامور بزكاة نفسه ثم ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم فباع بعض المؤمنين نفسه من الله بعد وجوب الزكاة عليه فان
العبد اذا امن وجبت عليه زكاة نفسه فباعها من الله بعد وجوب الزكاة فلا تخلو الزكاة
اما ان تكون في عين المال او تكون في ذمة المكلف • فان كانت في ذمة المكلف وجبت على
البايع • وان كانت في نفس المال وجبت تزكيتها على من بيده المال في عين ذلك المال فيخرجها
المشترى من المال ويرجع بالقيمة على البايع واذا كان وجوبها على البايع فللبايع ان يزكى ذلك
القدر مما عنده من المال كالشيخ المرشد يملك نفوس تلامذته فيزكى منها بقدر ما وجب
عليه في نفسه من الزكاة قبل بيعها من الله اذ قد كانت وجبت عليه الزكاة في نفسه فتقوم له
زكاة نفوس من عنده من المريدين مقام ذلك وان كان ممن يقول بفسخ البيع فانه يرجع
في بيعه حتى يزكيها وحينئذ يبيعها من الله وان كان ممن يقول المشترى بالخيار من انفاذ
البيع ورده فذلك الى الله ان شاء قبلها وزكاها وان شاء ردها على البايع حتى يزكيها **وصل**
ومن هذا الباب اختلافهم في زكاة المال الموهوب واعتبار ان الموهوب له بالخيار ان شاء
قبل الهبة وقد عرف ما فيها من الحق فاوصل الحق منها الى مستحقه وتمسك ما بقي • وان
شاء رد قدر ما يجب فيها من الزكاة على البايع حتى يؤديها والموهوب له هو الحق هنا والذين
لهم الزكاة من هذه النفس ما نطلب منهم الجنة ومن فيها هل هو حق لهم من نفس المؤمن **وصل**
في حكم من منع الزكاة ولم يجحد وجوبها • ذهب ابو بكر الصديق الى ان حكمه حكم المرتد
في قتالهم وسبي ذريتهم • وخالفه في ذلك عمر بن الخطاب واطلق من استرق منهم وبقول
عمر قال الجمهور • وذهبت طايفة الى تكفير من منع فريضة من الفرايض وان لم يجحد
وجوبها **وصل** الاعتبار في ذلك • اعلم ان نفس المؤمن حظ الجنان ومن فيه
منها الزكاة ولله ما بقي وهو الذي يصح فيه البيع والى هذا ذهبت جماعة المحققين من اهل

طريق الله لتعدد اصناف من يجب لهم الزكاة من نفسهم عليهم فالجنة فيها اصناف يطلبون
من نفس المؤمن ما يستحقونه وهي الزكاة فالقصر يطلبه بالسكنى والزوجات تطلبه بما
احتجن اليه منه فالثمانية الاعضا المكلفة من الانسان كما يجب فيها الزكاة على الانسان هم
كذلك لها نسبة في ان تاخذ الزكاة من جهة اخرى فيقوم ما في الجنان مقام من تعين عليهم
وصل ما يليق به لمن منع الزكاة من نفسه عن احد هولاء الاصناف هو مقر بها انها
واجبة عليه فهو ظالم غير كافر الا في الصلاة خاصة فان تاركها كافر فان الشرع سماه
كافرا بمجرد الترك وما ادرى ما اراد وانما مانع الزكاة فهو ظالم حيث مسك حق الغير الذي
يجب لهم وساذكر بعد هذا ان شا الله ما يجب فيه الزكاة • والله يقول الحق وهو يهدى
السبيل **وصل** في ذكر ما يجب فيه الزكاة • اتفق العلما على ان الزكاة تجب في ثمانية
اشيا مخصوصة في المولدات من معدن ونبات وحيوان • فالمعدن الذهب والفضة • والنبات
الحنطة والشعير والتمر • والحيوان الابل والبقر والغنم هذا هو المتفق عليه وهو الصحيح
عندنا واما الزبيب ففيه خلاف **وصل** الاعتبار في ذلك الزكاة تجب من الانسان
في ثمانية اعضا السمع • والبصر • واللسان • واليد • والبطن • والفرج • والرجل • والقلب • ففي كل عضو
وعلى كل عضو من هذه الاعضا صدقة واجبة يطلب الله بها العبد في الدار الاخرة • واما صدقة
التطوع فعلى كل عرق في الانسان صدقة كما قال صلى الله عليه وسلم يصبح على كل سلامى من
الانسان صدقة والسلامى عروق ظهر الكف وقيل العروق فكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة
صدقة وكذلك التحميد والتكبير فالزكاة التي في هذه الاعضا هي حق الله تعالى الذي اوجبها
على الانسان من هذه الاعضا الثمانية كما اوجبها في هذه الثمانية من الذهب والورق وسائر
ما ذكرنا مما يجب فيه الزكاة بالاتفاق فيتعين على المؤمن اداء حق الله تعالى في كل عضو زكاة •
البصر ما يجب لله تعالى من الحق كالغض عن المحرمات والنظر فيما يؤدى النظر اليه من القربة عند
الله كالنظر في المصحف وفي وجه العالم وفي وجه من يسر بنظرك اليه من اهل وولد واخوان وكالنظر
الى الكعبة اذا كنت لها مجاورا فانه قد ورد ان للناظر الى الكعبة عشرين رحمة في كل يوم •
وللطايف بها ستين رحمة وعلى هذا النحو تنظر في جميع الاعضا المكلفة في الانسان من
تصرفها فيما ينبغي وكفها عما لا ينبغي **بيان وايضاح** واعلم ان هذه الاصناف
قد احاطت بمولدات الاركان كما قلنا وهي المعدن والنبات والحيوان وما ثم رابع ففرض
الله الزكاة في انواع مخصوصة من كل جنس من المولدات لطهارة الجنس فتطهر النوع بلا شك
من الدعوى التي حصلت فيه من الانسان بالملك فان الاصل فيه الطهارة من حيث انه ملك
لله مطلقا وذلك ان الاصل الذي ظهرت عنه الاشيا من اسمايه القدوس وهو الطاهر
لذاته من دنس المحدثات فلما ظهرت الاشيا في اعيانها وحصلت فيها دعاوى الملاك
بالملكية طرا عليها من نسبة الملك الى غير منشيها ما ازالها عن الطهارة الاصلية
التي كانت لها من اضافتها الى منشيها قبل ان يلحقها هذا الدنس لعرضي علك الغير
لها وكفى بالحدث حدثا وهذه الاجناس لا تصرف لها في انفسها فاوجب الله على مالكيها
فيها الزكاة وجعل ذلك طهارتها فعين الله فيها نصيبا يرجع الى الله عن امر الله ليعيدها
الى مالكها الاصلي فتكتسب الطهارة فان الزكاة اعا جعلها الله طهارة الاموال وكذلك
في الاعتبار فان هذه الاعضا المكلفة هي طاهرة بحكم الاصل فانها على الفطرة الاولى
ولا تزول عنها تلك الطهارة فان الزكاة والعدالة الا تراها تستشهد يوم القيمة
وتقبل شهادتها لزكاتها الاصلية وعدالتها فان الاصل في الاشياء العدالة لانها

عن اصل طاهر والجرحة طارية قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا
وقال يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وقال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا وقال تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم فهذا كله
اعلام من الله لنا ان كل جزء فينا شاهد عدل زكي مرضي وذلك بشرى خير لنا ولكن اكثر الناس
لا يعلمون صورة الخير فيها فان الامر بهذه المثابة يرجى ان يكون المآل الى خير فان دخل النار فان
الله اجل واعظم واعدل من ان يعذب مكرها مقهورا وقد قال الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
وقد ثبت حكم المكره في الشرع وعلم حد المكره الذي اتفق عليه والمكره الذي اختلف وهذه الجوارح
من المكرهين المتفق عليهم انهم مكرهون فلتشهد هذه الاعضا بلا شك على النفس المدبرة لها
المتسلطة عليها والنفس هي المطلوبة عند الله عند حدوده والمسؤلة عنها وهي مرتبطة بالجوارح
والقوى لا انفكاك عن هذه الادوات الجسمية الطبيعية • العادلة الزكية المرضية •
المسموع قولها ولا عذاب للنفس الا بواسطة تعذيب هذه الجسوم وهي التي تحس بالالام المحسوسة
لسريان الروح الحيواني فيها وعذاب النفس بالهموم والغموم وغلبة الاوهام والافكار الردية
وما ترى في رعيتها بما تحس به من الالام ويطرا عليها من التغييرات كل صنف مما يليق به
من العذاب وقد اخبر بما لها الايمانها الى السعادة لكون المقهور غير مواخذ بما جبر عليه وما تفت
الجوارح بالالام الا احساسها ايضا باللذة بما نالته من حيث حيوانيتها فافهم فصورتها
صورة من اكره على الزنا وفيه خلاف والنفس غير مواخذة بالهم ما لم تعمل ما همت به الجوارح
والنفس الحيوانية مساعدة بذاتها مع كونها من وجه مجبورة فلا عمل للنفوس الا بهذه الادوات
ولا حركة في عمل للادوات الا بالاغراض النفسية فكما كان العمل بالمجموع وقع العذاب بالمجموع
ثم تقتضي عدالة الادوات في اخر الامر الى سعادة المومنين فيرتفع العذاب الحسي ثم يقتضي حكم
الشرع الذي رفع عن النفس ما همت به فيرتفع ايضا العذاب المعنوي عن المومن فلا يبقى عذاب
معنوي ولا حسي على احد من اهل الايمان ويقدر قصر الزمان في الدار الدنيا بذلك العمل لوجود
اللذة فيه وايام النعيم قصار تكون مدة العذاب على النفس الناطقة والحيوانية الدراكة مع
قصر الزمان المطابق لزمان العمل فان انفاس الهموم طوال • فما اطول الليل على اصحاب الالام
وما اقصره بعينه على اصحاب اللذات والنعيم • فزمان الشدة طويل على صاحبه • وزمان الرخا
قصير **ايضاح** واعلم ان للزكاة نصابا وحولا اي مقدارا في العين والزمان كذلك الاعتبار
في زكاة الاعضا لها مقدار في العين والزمان فالنصاب بلوغ العين الى النظرة الثانية
فانها المقصودة والاصغاء الى السماع الثاني وكذلك التوالي في جميع الاعضا لاجل القصد
والمقدار الزماني يصحبه • فلنذكر ما يليق بهذا الباب مسئلة مسئلة على قدر ما يلقي الله
عز وجل في الخاطر من ذلك • والله الموفق والهادي الى صراط مستقيم **وصل** في زكاة
الحلي • اختلف العلما في زكاة الحلي • فمن قائل لا زكاة فيه • ومن قائل فيه الزكاة **الاعتبار**
في ذلك الحلي ما يتخذ للزينة والزينة مامور بها قال الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم
عند كل مسجد وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده واضافها اليه فما اضافها
الى الدنيا ولا الى الشيطان والزكاة حق له وما كان مضافا اليه لا يكون فيه حق له لانه
كله له فلا زكاة في زينة الله • ومن اتخذه لزينة الحياة الدنيا وسلب عنه زينة الله اوجب
فيها الزكاة وهو ان يجعل الله نصيبا فيه يحيي به ما اضاف منه الى نفسه ويزكو ويتقدس كما
شرع الله للانسان ان يستعين بالله ويطلب العون منه في افعاله التي كلفه سبحانه ان يعملها
وهو العامل سبحانه لا هم • فكذلك ينبغي ان يجعل الزكاة في زينة الحياة الدنيا وان كانت

زينة الله التي اخرج لعباده فاوجبوا الزكاة في تلك الزينة كما اوجبها من اوجبها في الحلي
وصل في زكاة الخيل • اختلفوا في الخيل فالجمهور على انه لا زكاة في الخيل • وقال قوم
اذا كانت سائمة وقصد بها النسل ففيها الزكاة اعني اذا كانت ذكرانا واناثا **وصل**
الاعتبار في ذلك هذا النوع من الحيوان واضافه من جملة زينة الله تعالى قال تعالى والخيل
والبغال والحمير لتركبوها وزينة وهي من زينة الله التي اخرج لعباده • ثم انه من الحيوان
الذي له الكر والفر فهو انفع حيوان يجاهد عليه في سبيل الله فالاغلب فيه انه لله وما كان
لله فما فيه حق لله لانه كله لله النفس مركبها البدن فاذا كان البدن في مزاجه وتركيبه طبايعه
بحيث ان يساعد النفس المومنة الطاهرة على ما تريده من الاقبال على طاعة الله والفرار عن
مخالفة الله كان لله وما كان لله فلا حق فيه لله لانه كله لله واذا كان البدن يساعد وقتا ولا
يساعد وقتا اخر الخلل فيه كان رد النفس بالقهر فيما لا يساعد فيه من طاعة الله زكاة فمن
يريد الصلاة ويجد كسلا في اعضائه وتكاسلا فيثبط عنها مع كونه يشتهيها فاداء الزكاة في
ذلك الوقت ان يقيمها ولا يتركها مع كسلها وهي في ذلك الوقت سائمة من السآمة اعتبارا
متخذة للنسل لان فيها ذكرانا واناثا اي خواطر عقل وخواطر نفس **وصل** في سائمة
الابل والبقر والغنم وغير السائمة • فان قوما اوجبوا الزكاة فيها كلها سائمة وغير سائمة
وذهب الاكثرون الى ان لا زكاة في غير السائمة من هذه الثلاثة الانواع **اعتبار** هذا
الوصل السائمة الافعال المباحة كلها وغير السائمة ما عدا المباح فمن قال الزكاة في السائمة
قال ان المباح لما كانت الغفلة تصحبه اوجبوا ان يحضر الانسان عند فعله المباح انه مباح
باباحة الشارع له ولو لم يبح فعله ما فعله فهذا القدر من النظر هو زكاته • واما غير السائمة
فلا زكاة فيها لانها كلها افعال مقيدة بالوجوب او الندب او الحظر او الكراهة فكلها لا تخيير على
الاطلاق للعبد فيها فكلها لله تعالى وما كان لله لا زكاة فيه فان الزكاة حق لله وهذا
كله لله والحق بعض اصحابنا المندوب والمكروه بالمباح فجعل فيه الزكاة كالمباح سوا وقالت
طايفة اخرى ما هو مثل المباح فان فيه ما يشبه الواجب والمحظور وفيه ما يشبه المباح فان كان
وقته تغليب حال النظرين فيهما كان حكمه حكم الوقت فيهما وهو ان يحضر له في وقت الحاقهما بالمباح
وفي وقت الحاقهما بالواجب والمحظور والصورة في الشبه ان السائمة مملوكة والجامع بينهما
الملك ولكن ملك غير السائمة اثبت لشغل المالك بها وتعاهده اياها والسائمة ليست
كذلك وان كانت ملكا وكذلك المندوب والمكروه هو مخير بالفعل والترك فاشبه المباح
وهو ماجور في الفعل فيهما والترك فاشبه الواجب والمحظور وهذا اشد مذاهب القوم •
عندنا • ومن قال الزكاة في الكل قال انما وجب ذلك في الكل سائمة وغير سائمة لان
الافعال الواقعة من العبد منسوبة للعبد نسبة الهية وان اقتضى الدليل الى خلافها
فوجبت الزكاة في جميع الافعال لما دخلها من النسبة الى المخلوق وصورة الزكاة فيها
استحضارك ان جميع ما يقع منك بقضا وقدر عن مشاهدة وحضور تام في كل فعل
عند الشروع في الفعل وذلك القدر هو زمان الزكاة بمنزلة انقضا الحول وقدر
ذلك الفعل الذي يمكن الرد فيه الى الله ذلك هو نصاب ذلك الفعل وهذا مذهب العلما
بالله ان الافعال كلها لله بوجه وتضاف الى العبد بوجه فلا يحجبهم وجه عن وجه كما لا
يشغله شان عن شان **وصل** في زكاة الحبوب • واما ما اختلفوا فيه من النبات
بعد اتفاقهم على الاصناف الثلاثة • فمنهم من لم ير الزكاة الا في تلك الاصناف الثلاثة
ومنهم من قال الزكاة في جميع المدخر المقتات من النبات • ومنهم قال الزكاة في كل ما تخرجه

الارض ما عدا الحشيش والحطب والقصب **الاعتبار** في كونه نباتا فهذا النوع مختص
بالقلب فانه محل نبات الخواطر ومنه يظهر حكمها على الجوارح فكل خاطر نبت في القلب وظهر
عينه على ظاهر ارض بدنه ففيه الزكاة بشهادة كل ناظر فيه انه فعل من ظهر عليه فلا بد
ان يزكيه برده الى الله ذلك هو زكاته وما لم يظهر فلا يخلو صاحبه لما نبت في قلبه ما نبت
هل كان ممن راى الله فيه او قبله فان كان من هذا الصنف فلا زكاة عليه فيه فانه لله ومن
راى الله بعده من اجله فتلك عين الزكاة قد اداها وان لم ير الله بوجه وجبت عليه الزكاة
عند العلماء بالله ولم تجب عليه الزكاة عند الفقهاء من اهل الطريق لان الشارع لم يعتبر
الهم حتى يقع الفعل فكان نباتا سقطت فيه الزكاة كما سقطت المؤاخذة عليه فان كانت
النبات من الخواطر التي فيها قوت للنفس وجبت الزكاة لما فيها من حظ النفس فان كان حظ
النفس تبعا فلا زكاة فان قوت هذا الذي هذه صفته هو الله الذي به ظل شيء قيل لسهل
ابن عبد الله ما القوت قال الله فقيل له سالناك عن قوت الاشباح قال الله فلما الحوا
قال ما لكم ولها دع الديار الى مالكها وبانيها ان شاء عمرها وان شاء خربها **وصل**
في النصاب بالاعتبار واما النصاب في الاعضاء فهو ان يتجاوز في كل عضو من الاول
الى الثاني ولكن من الاول المعفو عنه لا من الاول المندوب فان الاول المعفو عنه لا زكاة
فيه فانه لله والثاني لك ففيه الزكاة ولا بد سواء كان في النظرة الاولى او السماع الاول
او اللفظة الاولى او البطشة الاولى او السعي الاول او الخاطر الاول والجامع كل حركة بعضو
لا قصد له فيها فلا زكاة عليه فان كانت الثانية التالية لها فانها لا تكون الا نفسية عن
قصد فوجبت الزكاة اي طهارتها والزكاة فيها هي التوبة منها لا غير فتلتحق بالحركة
الاولى في الطهارة من اجل التوبة والتوبة زكاتها هذا حد النصاب فيما يجب فيه الزكاة
من جميع ما يجب فيه الزكاة ولا حاجة لتعدادها في الحكم الظاهر المشروع في تلك
الاصناف لان المقصود الاعتبار وقد بان فاكتفينا بذلك عن تفصيله وقد تقدم اعتبار
وقت الزكاة وبقي لنا اعتبار من اخرج الزكاة قبل وقتها فان قوما منعوا من ذلك وبه اقول
واجازه بعضهم **اعتباره** تطهير المحل للخاطر قبل وقوعه بالاستعداد له مع علمه بما يخطر له
من جهة الكشف الذي هو عليه فان قطع بحصوله ولا بد لم يجزه فانه راجع الى الطهارة
الاولى واذا وقع فلا بد من طهارة لوقوعه بلا شك فلا يتعدى بالامور اوقاتها فان
الحكم للوقت ومن اخرجها قبل الوقت فقد عطل حكم الوقت **وصل** في ذكر من يجب
لهم الصدقة وهم الثمانية الذين ذكر الله في القرآن الفقراء والمساكين والعاملون عليها
والمؤلفة قلوبهم والرقاب والغارمون والمجاهدون وابن السبيل **اعتباره** الاعضاء
المذكورة تخرج الزكاة من افعالها وترد على اعيانها وهو المعبر عنه بثوابها ففي افعال
هذه الاعضاء الزكاة وعلى اعيانها تقسيم الزكاة فمن زكى نظره بنفسه اعطى الزكاة بصره
فعاد يبصر بربه بعدما كان يبصر بنفسه وكذلك من زكى سماعه بنفسه اعطى الزكاة سمعه
فصار يسمع بربه وهو قوله كنت سمعه وبصره وكذلك يتكلم ويبطش ويسعى كل
ذلك بربه ويتقلب في اموره كلها بربه **وصل** في تعيين الاصناف الثمانية الذي تقسم
الزكاة عليهم اعتبارا فمنهم **الفقراء** قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين
والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة
من الله يقول فرضها الله لهؤلاء المذكورين فلا يجوز ان تعطى الى سواهم وفي اعطائها
لصنف واحد خلاف والذي اذهب اليه انه من وجد من هؤلاء الاصناف قسمت عليهم الصدقة

بحسب

بحسب ما يوجد منهم لكن على الاصناف لا على الاشخاص ولو لم يوجد من صنف منهم الا شخص
واحد دفع اليه سهم ذلك الصنف وان وجد من الصنف اكثر من شخص واحد قسم على الموجودين
منه ما تعين لذلك الصنف قل الاشخاص او كثروا وكذلك العامل قسمه في ذلك البلد
بحسب ما يوجد من الاصناف فان وجد الكل فلكل صنف ثمن الصدقة الى سبع وسدس
وخمس وربع وثلث ونصف والكل ثم انا نعتذر من قدم الله بالذكر في العطاء وكذلك
انفعل هنا في تعيينهم في هذا الباب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء في حجة وداعه
الى السعي بين الصفا والمروة تلا قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدأ بما بدأ
الله به **وحدثني** بحكاية في هذا بعض اشياخنا قال اراد رجل من اهل القيروان الحج
فبقي يتردد هل يمشي في البحر او في البر وما ترجح عنده واحد منهما فقال اسال اول رجل
اجتمع به فحيث ما قال لي سلكت ذلك الطريق فقال اول من لقيه يهودي فحار في امره
هل اساله فعزم على سؤاله فشاوره فقال له يا مسلم اليس الله قال هو الذي يسيركم
في البر والبحر فقدم البر فقدم ما قدم الله وهذا هو الطريق نبدأ بما بدأ الله به ونقدم
ما قدم الله فانه من التزم ذلك راى خيرا في حركاته **اعتبار** الفقير الذي يجب اعطاء
الصدقة له لا انه يجب عليه اخذها عند اهل الطريق لا عندنا فانه يجب عليه اخذها
اذا اعطيته ولا يسأل لها اصلا ولم يتحقق بالعبودية اسنى مرتبة فيها وجاءته اخذها
فان الزكاة وان كانت لهؤلاء الاصناف فانها حق الله في هذه الاموال والعبد لا
ياكل من مال سيده فانه حقه وانما حرمت على اهل البيت تخصيصا لهذه الاضافة
وسواء تحققوا بالعبودية او لم يتحققوا فلو كان ذلك للتحقق بالعبودية ما حرمت الا
على رسول الله ومن كان على قدمه والا مرسلين كذلك فاهل الله اول من تصرف
في حقوق الله ثم نرجع **فنقول** الفقير عندنا الذي ليس وراءه مرتبة للفقر هو الذي
يفتقر الى كل شيء ولا يفتقر اليه شيء والى الان فما رايت احدا تحقق بهذه الصفة بقول
الله تعالى من باب الغيرة الالهية يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله فقد كنى عن نفسه في
هذه الاية بكل ما يفتقر اليه والله هو الغني الحميد فما افتقر فقير الا الى الله عرف ذلك هذا
الشخص او لم يعرفه فان الفقير الالهي يرى الحق عين كل شيء وهو في عبوديته منغمس معمود حين راى
الله تسمى له باسم كل شيء يفتقر اليه وما في الوجود شيء الا ويفتقر اليه مفتقرا من جميع الاشيا
ولا يفتقر اليه شيء لوقوف هذا الفقير عند هذه الاية يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله
والله هو الغني الحميد فتحقق بهذه الاية فاوجب الله له الطهارة والزكاة حيث تادب
مع الله وعلم ما اراد الله بهذه الاية فانها من اعظم اية وردت في القرآن للعلماء بالله
الذين فهموا عن الله فلم يظهر عليه صفة غنى بالله ولا بغير الله فيفتقر اليه من ذلك
الوجه يصح له مطلق الفقر فكان الله غناه بما هو من الاغنياء بالله فان الغني بالله من افتقر
اليه الخلق وزها عليهم بغناه بربه فذلك لا يجب له ان ياخذ هذه الزكاة فما قدم الحق
الفقراء بالذكر وفوقهم من هو اشد حاجة منهم لا مسكين ولا غيره فان الفقير هو الذي
انكسر فقار ظهره فلا يقدر على ان يقيم صلبه فلا حظ له في القيومية ابدا بل لا يزال
مطاطئ الراس لانكساره فافهم هذه الاشارة **والمساكين** المسكين من السكون وهو ضد
الحركة والموت سكون فاذا تحرك الميت فبتحريك غيره اياه لا بنفسه فالمسكين من تحركه
غيره فلهذا فرض الله له ان يعطى الزكاة ولا يقال فيه انه لا خذها وهو لا يتصف بالحاجة ولا
بعدم الحاجة ولهذا قلنا في الفقير انه ما فوقه من هو اشد حاجة منه فان المسكين هو

ظهره وح

عين المسلم المفوض امره الى الله عن غير اختيار منه بل الكشف اعطاه ذلك ولهذا الحقناه
بالميت فالمسكين كالارض التى جعلها الله لنا ذلولا فهو ذل ذلة ذاتية تحت عز كل عزيز
كان من كان فذلك المسكين لتحققه ان العزة لله وان عزته هى الظاهرة فى كل عزيز
وهذه معرفة نبوية بقوله تعالى اما من استغنى فانت له تصدى فعند المحققين ضمير له
لله وان كانت الاية جاءت عتابا ولكن فى حق فهم العرب ونحن مع شهود رسول الله وذوقه ومرتبته
فان العارفين هنا ولهم هذا المقام حسنة من حسنات رسوله ولا تبالى بذلك العزيز فيقول الله
ممن استغناه الله بعزه فان هذا المسكين ما ذل الا للصفة وهذه الصفة لا يكون الا لله عنده
حقيقة لم تدنسها الاستعارة قط فهذا المسكين لم ير بعينه الا الله اذ كان لا يرى العزة
الا عزته تعالى لا بعينه ولا بقلبه ونظر الى ذلة كل ما سواه تعالى بالعين التى ينبغى ان ينظر
اليهم بها فتخيل المخلوق الموصوف عند نفسه بالعزة انه ذل هذا المسكين لعزه وانما كان
ذلك للعز خاصة والعز ليس الا لله فولى المقام حقه فمثل هذا هو المسكين الذى تتعين له اعطا
الصدقة **والعاملين عليها** العامل المرشد الى معرفة هذه المعانى والمتحققا بها
والمعلم والاستاذ والدال عليها وهو الجامع لها بعلمه من كل من تجب عليه فله منها على قدر
عمالته وليس الامر فى حقه منها الا كما قدمنا والاولى بالمرشد ان يقول ما قالت الرسل ان اجرى
الا على رب العالمين الله فقد يكون هذا العبد الذى لهم من الزكاة الالهية فلم اخذ زكاة
الاعتبار ولا زكاة المال فان الصدقة الطاهرة على الانبيا حرام لانهم عبيد والعبد لا ياخذ
الصدقة من حيث ما تنسب الى الخلق فاعلم ذلك **والمؤلفة قلوبهم** فهم الذين تالفهم
الاحسان على حب المحسن لان القلوب تتقلب فتالفها هو ان تتقلب فى جميع الامور كما تعطى
حقائقها ولكن لعين واحدة وهو عين الله فهذا تالفها عليه لا على اعيون متفرقة
لتفرق الامور التى تتقلب فيها فان الجداول اذا كانت ترجع الى عين واحدة فينبغى
مراعاة تلك والتالف بها فانه ان اخذته الغفلة عنها ومسكت تلك العين ماها لم
تنفعه الجداول بل يبست وذهب عينها واذا راعى العين وتالف بها تجرت جداولها
واتسعت مذانبها **وفى الرقاب** فهم الذين يطلبون الحرية من رق كل ما سوى الله
فان الاسباب قد استرقت رقاب العالم حتى لا يعرفوا سواها واعلاهم فى الرق الذين
استرقتهم الاسما الالهية وليس اعلى من هذا الاسترقاق الا استرقاق احدية التسبب
الاول من كونه سببا لا من حيث ذاته ومع هذا فينبغى لهم ان لا تسترقهم الاسما الغلبة
نظرهم الى احدية الذات من كونه ذاتا لا من كونها الها ففى مثل هذه الرقاب
تخرج الزكاة **والغارمين** هم الذين اقرضوا الله قرضا حسنا عن امره وهو قوله
تعالى امرا واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على امرين واجبين وهما قوله واقيموا الصلاة واتوا
الزكاة وثلث بقوله واقرضوا الله قرضا حسنا فالقرض ثالث ثلاثة ولكن ما عين ما تقرضه
كما لم تعين ما تزكيه كما لم تعين صلاة بعينها فعمت كل صلاة امرنا باقامتها وكل زكاة
وكل قرض الا انه نعت قرضا بقوله حسنا مع تاكيده بالمصدر وسبب ذلك ان الصلاة
والزكاة العبد فيهما عبد اضطرار وفى القرض عبد اختيار فمن الناس من اقرض الله
قرضا اختيارا وهو الذى لم يبلغه الامر به وبلغه ان تقرضوا الله اوقوله من ذا الذى
يقرض الله قرضا فياخذ الزكاة الغارم الاول الذى اعطى على الوجوب لصدقه فحكم الوجوب
اى انما يجب له وياخذها الثانى باختيار المصدق حيث ميزه دون غيره ولاسيما فى مذهب
من يرى فى عدد هولاء الاصناف انه حصر المصرف فى هولاء المذكورين اى لا يجوز ان تعطى لغيرهم

فاذا اعطيت لصنف منهم دون صنف فقد برئت الذمة وهى مسئلة خلاف فهذا المقرض باية
من ذا الذى يقرض الله وان تقرضوا الله لا ياخذها بحكم الوجوب والمقرض باية الامر ياخذها
بحكم الوجوب لان المامور ادى واجبا فجزاؤه واجب وكان حقا علينا نصر المومنين فان الايمان
واجب فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة والذين هم باياتنا يومنون وهذه
كلها واجبات فاوجب الجزاء بالرحمة لهم بلا شك **وفى سبيل الله** فيمكن ان يريد المجاهدين
والانفاق منها فى الجهاد فان العرف فى سبيل الله عند الشرع هو الجهاد وهو الاظهر فى هذه
الاية مع انه يمكن ان يريد بسبيل الله سبيل الخير كلها المقربة الى الله فاما هذا الصنف بحكم
ما تقتضيه الطريق فسبيل الله ما يعطيه هذا الاسم الذى هو الله دون غيره من الاسما الحسنى
الالهية فيخرجها فيما تطلبه مكارم الاخلاق من غير اعتبار صنف من اصناف المخلوقين من
كرزق الله عباده بل ما تقتضيه المصلحة العامة لكل انسان بل لكل حيوان ونبات حتى الشجرة
يراها تموت عطشا فيكون عنده ما يشترى لها ماء يسقيها به من مال الزكاة فيسقيها بذلك
فانه من سبيل الله ولا قائل بهذا • وان اراد المجاهدين فالمجاهدون معلومون بالعرف
من هم والمجاهدون انفسهم ايضا فى سبيل فيعاونون بذلك على جهاد انفسهم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يريد جهاد النفوس فى مخالفتها
فى اغراضها الصارفة عن طريق الله تعالى **وابن السبيل** وابناء السبيل معلومون وهم فى
الاعتبار ابناء طريق الله لان الالف واللام للتعريف فهما بدل من الاضافة ونصيب هولاء
من الزكاة التى هى الطهارة الالهية التى ذكرناها فيما قبل **وصل متمم** ثم لتعلم
وفقك الله ان الامور التى يتصرف فيها الانسان حقوق الله كلها غير ان هذه الحقوق وان
كانت كثيرة فانها بوجه ما منحصرة فى قسمين • قسم منها حق الخلق لله وهو قوله صلى الله عليه
وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزورك عليك حقا • والقسم الاخر حق الله
لله وهو قوله صلى الله عليه وسلم لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى وهذا الحق الذى لله هو زكاة الحقوق
التى للخلق لله وهذه الحقوق نجعلها فى ثمانية اصناف العلم والعمل وهما بمنزلة الذهب والفضة
ومن الحيوان الروح والنفس والجسم فى مقابلة الغنم والبقر والابل • ومن النبات الحنطة والشعير
والتمر وفى الاعتبار ما تنبته الارواح والنفوس والجوارح من العلوم والخواطر والاعمال
الغنم للروح والبقر للنفس والابل للجسم • وانما جعلنا الغنم للارواح لان الله جعل الكبش
فدية روح نبى مكرم فقال وفديناه بذبح عظيم فعظمه وجعله فدا ولد ابراهيم نبى
ابن نبى فليس فى الحيوان بهذا الاعتبار ارفع درجة من الغنم وهى ضحايا هذه الامة
الا تراها ايضا قد جعلت حق الله فى الابل وهو فى كل خمس ود شاة وجعلت مائة من الابل فداء
نفس ليس برسول ولا نبى فانظر اين مرتبة الغنم من مرتبة الابل ثم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم امرنا بالصلاة فى مرابض الغنم والصلاة قربة الى الله واماكنها مساجد الله فمرابض الغنم
من مساجد الله فلها درجة القربة والابل ليست لها هذه المرتبة وان كانت اعظم خلقا ولهذا
جعلناها للاجسام الا ترى انه من اسمائها البدنة والجسم يسمى البدن والبدن من عالم
الطبيعة والطبيعة بينها وبين الله درجتان من العالم وهما النفس والعقل فهى فى ثالث
درجة من القربة فهى بعيدة عن القرب الالهى الا ترى النبى صلى الله عليه وسلم نهى
عن الصلاة فى معاطن الابل وعلل ذلك بكونها شياطين والشيطنة البعد يقال ركية
شطون اذا كانت بعيدة القعر والصلاة قرب من الله والبعد ينافى القرب فنهى عن
الصلاة فى معاطن الابل لما فيها من البعد وكذلك الجسم الطبيعى ابن هو من درجة

الغريزة التي للروح وهو العقل فانه للوجود الاول وهو المنفوخ منه في قوله ونفخت فيه
من روحي فلهذا جعلنا الروح بمنزلة الكبش والجسم بمنزلة الابل • واما كون البقر في مقابلة
النفوس وهي دون الغنم في المرتبة وفوق الابل كالنفس فوق الجسم ودون العقل الذي
هو الروح الالهي وذلك ان بني اسرائيل لما قتلوا وتدافعوا فيها امرهم الله ان تذبحوا
بقرة وتضربوا الميت ببعضها فيحيى باذن الله فلما حيي به نفس الميت عرفنا ان بينها وبين
النفس نسبة فجعلناها للنفس • ثم ان الروح الذي هو العقل يظهر عنه مما زرع الله فيه من
العلوم والحكم والاسرار مما لا يعلمه الا الله وهذه العلوم كلها منها ما يتعلق بالتكوين
ومنها ما يتعلق بالله وهو بمنزلة الزكاة من الحنطة لانها ارفع الحبوب وان النفس يظهر
عنها مما زرع الله فيها من الخواطر والشهوات ما لا يعلمه الا الله تعالى فهذا نباتها وهو
بمنزلة التمر وزكاة ما لله منها الخاطر الاول ومن الشهوات الشهوة التي تكون لاجل الله وانما
قرناها بالتمر لان النخلة هي عمتنا فهي من العقل بمنزلة النخلة من آدم فانها خلقت من بقية
طينته • واما الجوارح فزرع الله فيها الاعمال كلها فانبتت الاعمال وحظ الزكاة منها
الاعمال المشروعة التي يرى الله فيها فهذه ثمانية اصناف تجب فيها الزكاة • فاما العلم
الذي هو بمنزلة الذهب فيجب فيه ما يجب في الذهب • واما العمل الذي هو بمنزلة الفضة
فيجب فيها ما يجب في الورق • واما الروح فيجب فيه ما يجب في الغنم • واما النفس فيجب
فيها ما يجب في البقر • واما الجوارح فيجب فيها ما يجب في الابل • واما ما ينتجه العقل من
المعارف ويثبته من الاسرار فيجب فيها ما يجب في الحنطة • واما ما تنتجه النفس من
الشهوات والخواطر وتثبته من الواردات فيجب فيها ما يجب في التمر • واما ما تنتجه الجوارح
من الاعمال وتثبته من صور الطاعات وغيرها فيجب فيها ما يجب في الشعير **وصل**
في اعتبار الاقوات بالاوقات • **واعلم** ان الاوقات في طريق الله للعلماء العاملين بمنزلة
الاقوات لمصالح الاجسام الطبيعية وكما ان بعض الاقوات هو زكاة ذلك الصنف كذلك
الوقت الالهي هو زكاة الاوقات الكيانية فان في الوقت اغذية الارواح كما في الاقوات
اغذية الاشباح الحيوانية والنباتية وغذاء الجوارح الاعمال والعمل معدنان بوجودهما
تنال المقاصد الالهية في الدنيا والآخرة • كما ان بالذهب والفضة تنال جميع المقاصد
من الاعراض والاغراض فلنبين ما يتعلق بهذا النوع وهذه الانواع من حق الله الذي
هو الزكاة **وصل** في مقابله وموازنة الاصناف الذين تجب لهم الزكاة بالاعضاء
المكلفة من الانسان وهم الفقراء يوازنهم من الاعضاء الفرج • ويوازن البطن • ويوازن
العاملين القلب • ويوازن المولفة قلوبهم بالسمع • ويوازن الرقاب بالبصر • ويوازن
الغارمين باليد • ويوازن المجاهدين باللسان • ويوازن ابن السبيل بالرجل • فان اعتبرت
هذه الموازنة بين هولاء الاصناف وبين هذه الاعضاء على ما ذكرناها تجد حكمة ما اشرنا
اليه • فالفقر في الفرج واضح • وكذلك المسكنة في البطن ظاهر • والعامل بالقلب صحيح والمولفة
قلوبهم بالسمع بين • والرقاب بالبصر رايع • والغارم باليد افصاح • والمجاهد باللسان صحيح
وابن السبيل بالرجل وضح من الكل **وصل** في معرفة المقدار كيلا ووزنا وعددا
خرج مسلم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس في حب ولا تمر
صدقة حتى يبلغ خمسة اوسق ولا فيما دون خمس ذود صدقة ولا فيما دون خمس اواق صدقة
يريد من الورق فجعل الوسق في الحبوب وهي النبات وهو مكيال معروف وهو ستون
صاعا فالخمسة الاوسق ثلاثمائة صاع وهو ما يثبته التخلق بالاسماء اعني الاخلاق الالهية

من الاخلاق في الانسان لانا قد روينا ان لله ثلثمائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة
وكلها اخلاق وكلها اخلاق يصرفها الانسان مع المخلوقات مع من ينبغي ان تصرف معه
على حد امر الله والزكاة منها هو الخلق الذي يصرفه مع الله فانه اولى من يتخلق معه فانه
من المحال ان يبلغ الانسان باخلاقه مرضات العالم وايثار جناب الله اولى وهو ان يتخلق
مع كل صنف بالخلق الالهي الذي صرفه الله معه فيكون موافقا للحق • وقوله ولا فيما دون
خمس ذود صدقة فهذا من عدد الاعيان ولا يتعدى بالعين الى العمل لا العلم فان مقدار
العلم معنوي ومقدار العمل حسي • ولا فيما دون خمس اواق صدقة والاوقية اربعون
درهما والاربعون في الاوقية نظير الاربعين صباحا من اخلصها ظهرت ينابيع الحكمة من
قلبه على لسانه فاذا ظهرت من العبد في خمسة احوال كما هي في الزكاة خمس اواق حال في
ظاهره له اوقية وهو اخلاص ظاهره وحال في باطنه مثله وحال في حده مثله وحال في مطلعه
مثله وحال في المجموع مثله فهذه خمسة احوال مضروبة في اربعين تكون الخارج مائتين وهو
حد النصاب فيها خمسة دراهم من كل اربعين درهما درهم وهو ما يتعلق بكل اربعين
من التوحيد المناسب لذلك النوع ومقادير المعاني والارواح اقدار من قوله تعالى وما
قدروا الله حق قدره ومقادير المحسوسات من الاعمال اوزان وبالاوزان عرفت الاقدار
وصل في توقيت ما سقي بالنضح وما لم يسق به • ذكر البخاري عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما سقي بالنضح نصف العشر وما لم يسق بالنضح العشر • واعتباره اعمال المراد
واعمال المريد فالمريد مع نفسه لربه فيجب عليه نصف العشر وهو ان يزكي من عمله ما ظهرت
فيه نفسه والمراد مع ربه لا مع نفسه فيجب عليه العشر وهو نفسه كله فانه لا نفس له لرفع
التعب عنه • وكذلك اعتباره في العلم الموهوب والعلم المكتسب فالمكتسب لم يخلص لله
منه الا نصفه والموهوب كله لله والكل عبارة عن قدر الزكاة لا غير وهو ما ينسب الى الله
من ذلك العلم او العمل وما ينسب الى العبد من حيث حضور العبد مع نفسه في ذلك العلم
او العمل **وصل** في اخراج الزكاة من غير جنس المزكى في كل خمس ذود من الابل شاة
اعتباره الا لله الدين الخالص • فزكاة الاعمال الاخلاص والاخلاص ليس بعمل لافتقاره
الى الاخلاص وهو النية **وصل** في فصل الخليطين في الزكاة • ذكر الدارقطني عن سعد
ابن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخليطان ما اجتمعا على الحوض والراعي والفحل
الاعتبار في ذلك قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى • فالمعاونة في التي اشتراك
فيه وهذا معنى الخليطين • فالحوض كل عمل او علم يؤدي الى حياة القلوب فيستعينا عليه
بحسب ما يحتاج كل واحد منهما من صاحبه فيه وهو في الانسان القلب والجارحة خليطان
والجارحة تعين القلب بالعمل والقلب يعين الجارحة بالاخلاص فهما خليطان فيما شرعا
فيه من عمل او طلب علم • واما الراعي فهو المعنى الحافظ لذلك العمل وهو الحضور والاستحضار
مثل الصلاة لا يمكن ان يصرف وجهه الى غير القبلة ولا يمكن ان يقصد بتلك العبادة
غير ربه وهذا هو الحفظ لتلك العبادة والقلب والحس خليطان فيه • واما الفحل
فهو السبب الموجب لما ينتجه ذلك العلم او العمل عند الله من القبول والثواب فهما شريكان
في الاجر فتاخذ النفس ما يليق بها مما يعطيه العلم وياخذ الحس الذي للجسم ما يليق من حسن
الصورة في الدار الآخرة • والمعنى الذي انتج لنا هذا هو الفحل وهما فيه خليطان **وصل**
فيما لا صدقة فيه من العمل • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في العوامل صدقة
ولا في الجبهة صدقة • خرج هذا الحديث الدارقطني عن علي رضي الله عنه والعوامل هي

الابل التى يحمل عليها والجهة الخيل وقد تقدم كلام الزكاة فى الخيل وصل الاعتبار فى ذلك
الهياكل عوامل الارواح لانها عليها تعمل ما كلفت من العمل وبها يقع العمل منها ولا زكاة على العامل فى بدنه
وانما الزكاة على الروح العامل بها وزكاته قصده وتقواه وهو الاخلاص لله فى ذلك العمل قال الله تعالى
لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وصل فى فصل اخراج الزكاة من
الجنس خرج ابو داود عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن فقال
خذ الحب من الحب والشاة من الغنم والبعير من الابل والبقر من البقر وصل الاعتبار فى
ذلك زكاة الظاهر مما قيده به الشرع من الاعمال التى لها شبه فى المندوب ففريضة الصلاة
زكاة النوافل من الصلاة فانها الواجبة او صلاة ينذرها الانسان على نفسه او اى عبادة
كانت • وكذلك فى الباطن زكاة من جنسه وهو ان يكون الباعث له على العبادة خوف او طمع
والزكاة فى الباعث الباطن من ذلك ان يكون ما تستحقه الربوبية من امتثال امرها ونهيها
لا رغبة ولا رهبة الا وقاص وصل فى ذكر ما لا يوخذ فى الصدقة • ذكر ابو داود
فى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوخذ فى الصدقة هرمة ولا ذات عوار ولا تيس
الغنم الا ان يشا المصدق وصل الاعتبار فى ذلك • الهرمة مثل قوله تعالى واذا
قاموا الى الصلاة قاموا كسالى وقال ليصل احدكم نشاطه ولا ذات عوار وهو العمل بغير نية او
نية بغير عمل مع التمكن من العمل وارتفاع المانع • واما مشية المصدق فى تيس الغنم فاعتباره
ان لا يجحف على صاحب المال وهو الحضور فى العمل من اوله الى آخره فربما تقول لا تقبل العمل الا •
هكذا ويكفى فى العمل النية فى اول المشروع ولا يكلف المكلف اكثر من هذا • فان استحضر المكلف
النية فى جميع العمل فله ذلك وهو مشكور عليه حيث احسن فى عمله واتى بالانفس فى ذلك
والجامع لهذا الباب اتقاء ما يشين العبادات مثل الالتفات فى الصلاة والعبث فيها
والتحدث فى الصلاة فى النفس بالمحرمات والمكروهات وتخيلها وامثال هذا مما هو مثل
الجعرور ولون الحبيق فى زكاة التمر وامثال ذلك من العيوب وصل فى فصل
زكاة الورق • قد تقدم ان الورق هو العمل وان الذهب هو العلم والزكاة فى العمل الفرض
منه والزكاة فى العلم ايضا الفرض منه فان نوافل الاعمال والعلوم كثيرة وهى التى زكاتها
الفرايض لكون الزكاة واجبة وما كان من النوافل صدقة تطوع فهى حضور العبد فى
ذلك العمل من المشروع فيه الى آخره وزكاة اخرى اعنى زكاة تطوع وهو ان يقصد بعمله
ذلك تكملة الفرايض فانه ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما
ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها
شيا قال انظروا هل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع قال الله اكملوا لعبدى
فريضته من تطوعه قال ثم توخذ الاعمال على ذلكم يعنى الزكاة والصوم والحج وما
بقى من الاعمال الواجبة عليه فاما ان يقصد بعمله تلك النافلة تكملة الفرايض
او تعظيم جناب الحق بدخوله فى عبودية الاختيار لا يحمله على ذلك طمع فى جنة ولا خوف
من نار وصل فى فصل زكاة الركاز • خرج مسلم فى صحيحه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان فى الركاز الخمس وهو ما يوجد من المال فى الارض من دفن الجاهلية او
الكفار وصل الاعتبار فى ذلك ما هو مركوز فى طبيعة الانسان هو الركاز
وهو حب الرياسة والتقدم على ابنا الجنس وجلب المنافع ودفع المضار والخمس فيه اذا وجد
الرياسة فى قلبه فليقصد بها اعلا كلمة الله على كلمة الذين كفروا كما هى فى نفس الامر فان
فى نفس الامر كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى والكفر هنا الشرك لا غيره وكا

ذكر

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخيلاء فى الحرب فى شان ابى دجانة حين اخذ السيف من رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحقه تمشى به مختالا خيلاء بين الصفين فلما رآه رسول الله صلى الله
عليه وسلم على تلك الصورة قال هذه مشية يبغضها الله ورسوله الا فى هذا الموطن
وزكاته ما ذكرناه من قصد اهانة الكفار والحط من قدرهم واعلاء كلمة الله التى هى
الاسلام وعدم المبالاة بالمشركين • وكذلك جلب المنافع ودفع المضار فزكاة جلب
المنافع ان يقصد بالمنفعة المعونة له على القيام بطاعة الله من نوم واكل او شرب او
راحة او ادخال حال وامثال ذلك • واما دفع المضار ان لا يدفعها الا من اجل انها تحول
بينه وبين ما يريد من اقامة طاعة الله ودينه وما يول اليه من السعادة فى الآخرة
فذلك خمس ركازها فان قلت كيف يضر بدينه واعنى بها ان تدفع تلك المضرة
عن نفسه والا حالت بينه وبين اداء فرض من فرايض الله او حالت بينه وبين اسباب
الخير فدفعها خمس ركازها ما فى حملها من دفع مضار لا تودى الى تعطيل فرض تعين عليه
اداوه او مرغب فيه • وقد سيل النبى صلى الله عليه وسلم عن الركاز فقال هو الذهب الذى
خلق الله فى الارض يوم خلق السموات والارض يعنى المعادن وصل فى فصل
من رزقه الله مالا من غير تعمل فيه ولا كسب • ورد فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال فى حصول مثل هذا المال لا زكاة فيه حتى يحول عليه الحول وهو فى كل
وجه اعتبار ذلك ما يظهر على العبد من مكارم الاخلاق مما لا ياتيها على جهة
القربة الى الله فانه ينتفع بذلك فى الدار الآخرة ولا يلزمه ان ينوى بها القربة الى
الله ولا بد ولكن بلا خلاف ان نوى بذلك القربة فهو اولى وافضل فى حقه والحديث
الوارد فى ذلك ما ذكره ابو داود عن ضباعة بنت الزبير قالت ذهب المقداد لحاجته فاذا
جرد يخرج من جحر دينارا ثم لم يزل يخرج دينارا دينارا حتى اخرج سبعة عشر دينارا ثم
اخرج دينارا ثم اخرج خرقة حمرا فيها دينار فكانت تسعة عشر دينارا فذهب بها الى
النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره وقال له خذ صدقتها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
هل قربت الجحر قال لا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيها ه
وصل فى فصل زكاة المدبر قال الراوى رضى الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يامرنا ان نخرج الصدقة مما نعده للبيع وصل فى الاعتبار
فيه اذا احدث الانسان نفسه فى نفسه بان يعمل خيرا او ياتى خلقا كريما من مكارم
الاخلاق فلينو بما حدث به نفسه من ذلك القربة الى الله وصل فى فصل تعجيل
الصدقة قبل وقتها وقال به بعض الايمة • الحديث ابى داود عن على بن ابى طالب ان
العباس سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تعجيل صدقته قبل ان تحل فرخص له وقال
مرة فاذن له تكلم فى هذا الحديث ولو صح فهى رخصة فى نفسه عين لا يقاس عليها
وصل فى اعتبار ذلك • نية الصلاة الواجبة على المكلف لا تجب الا عند الشروع
فيها فان نواها الانسان قبل ذلك من حين شروعه فى الصلاة الوضوء ثم استصحب
النية الى ان شرع فى الصلاة جاز له ذلك وحصل على خير كثير ولكن لا تجزيه الصلاة
المقيدة بالوقت قبل دخول الوقت الا فى مذهب من يرى الجمع بين الصلاتين فى اول
الوقت فلا يبعد ان يجوز تعجيل الصدقة والاسترواح فى مثل هذا من قوله اولئك
يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون • ومثاله ايضا فى الاعتبار جاز له النظر
الى المخطوبة فامتنع من ذلك حياء من الله وحذرا ان يزيد فى النظر على قدر

الحاجة فلم يفعل حتى عقد عليها وعندى في النظر الى المخطوبة تسبيح وهو ان كانت المخطوبة من ذرية
الانصار ولم ينظر اليها قبل العقد فهو عاص وان نظر الى وجهها قبل العقد كان نظره قربة
الى الله وطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم • واما غير الانصارية فلا وان نظر فهو في
اذا خطب • واما ما ذكرناه من الجمع بين الصلاتين اذا ضم الثانية الى الاولى فهو في الباطن
ان يجلس في البسملة روح الفاتحة او السورة التي يريد قراءتها كان البسملة في كل سورة مفتاحها
وصل في فضل زكاة الفطر • اختلف العلماء في حكم زكاة الفطر • فمن قائل انها فرض
ومن قائل انها سنة • ومن قائل انها منسوخة بالزكاة **اعتبار** الفطر • الحمد لله فاطر السموات
والارض • اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما • والفطر الفتق •
ومنه كل مولود يولد على الفطرة • واول ما فتق الله اسماع المكونات في حال ايجادها وهي
كالة تعلق القدرة بين العدم والوجود بقوله كن فتكونوا بانفسهم عند هذا الخطاب امتثالا
لامر الله وتلك كلمة الحضرة • واول ما فتق اسماعهم به وهم في الوجود الاول قوله الست بربكم
قالوا بلى فهذا خصوص بالبشر والتكوين عموم • واول ما فتق به السنتهم بقولهم بلى • واول
ما فتق معا الصائمين ما اكلوه يوم عيد الفطر قبل الخروج الى المصلى • واول ما فتق به معا اهل
الجنة اكلهم زيادة كبد النون فينبغي للعبد في صدقة الفطر يوم العيد ان الصدقة الصمدانية
لا ينبغي الا الله تعالى فان الصوم لله لا للعبد وهذه الزكاة فرض على كل انسان حرا وعبد صغير
او كبير ذكرا وانثى ان يعرف ما يستحقه الربوبية من صفة الصمدانية • ثم انها لا تجزى
عندنا الا من التمر والشعير غير ذلك لا يجزى فيها • وعند الجمهور من العلماء يجوز من القتات
به وهي مسئلة خلاف • والقوت ما يقوم به هذه النشاة الطبيعية وقوت الارواح ما
يتغذى به من علوم الكشف او الايمان خاصة فان بهذا القدر من العلم يقوم نشاة الارواح
الناطقة وزكاتها علم الكشف خاصة **وصل** في فضل وجوبها على الغني والفقير
والحر والعبد والذكر والانثى والصغير والكبير اوجبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على
كل اثنين صغيرا او كبيرا • اعتباره متعلم وعالم • وقوله حرا وعبدا اعتباره من تحرر عن رق
الاكوان فكان وقته شهوده كونه حرا عنها او عبد من كان وقته شهوده العبودية لربه
من غير نظر الى الاكوان • وقوله ذكرا او انثى اعتباره في الذكر العقل وفي الانثى النفس وتعتبر
فيهما ايضا في الذكر الناظر في العلم الالهي • وفي الانثى الناظر في علم الطبيعة فتنسب كل ناظر
الى مناسبه من جهة ما هو ناظر فيه • وقوله غني او فقير • اعتباره غني بالله او فقير الى الله •
وقوله صاعا من تمر الصاع اربعة امداد نشاته صاعه من اربعة اخلاط لكل ركن او
خلط مد لكمال نشاته روحا وعقلا وجسما ومرتبة • ثم شهوده فيها الاربع النسب التي
يصف بها ربه في ايجاد عينه واصول كونه من حياة وعلم وارادة وقدرة لكل صفة مد لتكون
الجملة صاعا اذ بهذه النسب يصح كونه ربا وكونك مربوبا عبدا له تعالى **وصل** في فضل
اخراج زكاة الفطر عن كل من يمونه الانسان • ذكر الدارقطني من حديث ابن عمر رضي الله قال
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد ممن تمونون
وصل الاعتبار في ذلك • الاستاذ يقصد بالتلميذ في التربية ما لا يبلغه علم التلميذ
حتى يحصل له ما قصد به الشيخ من الفائدة فذلك زكاة تعليمه فان فضل ذلك المنوي يعود
على التلميذ فكان التلميذ اعطاه الاستاذ لما يعود عليه من الفضل قد يفتح على الاستاذ بصدق
التلميذ فيما ليس عنده ويجري في هذه المسئلة الولي بركة المال اليتيم الذي في حجره وتحت نظره
وصل في فضل اخراجها عن اليهودي والنصراني • ذكره ابو الحسن الدارقطني

في كتابه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني اخراج زكاة الفطر عن اليهودي والنصراني
الاعتبار في ذلك نية الخير في العمل فيمن ليس من جنسك يعود فضله عليك وانا مؤمن بما هو
اليهودي والنصراني به مؤمن مما هو حق في دينه وفي كتابه من حيث ايماني بكتابي قال تعالى •
كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فمن هنالك يخرجها عنه فاني
ممن امونه ايضا فان كتابي يتضمن كتابه وديني يتضمن دينه فدينه وكتابه مندرج في كتابي وفي
ديني النفس اذا اشركت في العمل طلب حظها فهي بمنزلة اليهودي والنصراني الذين يقولان
ان عزير ابن الله والمسيح ابن الله ويجب على المؤمن اخراج الزكاة عنها وهي بهذه الصفة فان
النبي صلى الله عليه وسلم قام الى جنازة يهودية وقال اليست نفسا فهذا اعتبار اخراج
الزكاة عن اليهودي والنصراني هذا اذا اعتبرت المعنى فاذا اعتبرت اشتقاق اللفظ من
النصرة والهدى فالزكاة عنهما القصد بهما وجه الله لا غير ذلك **وصل** في فضل وقت
اخراج زكاة الفطر • امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر ان تؤدى قبل خروج الناس
الى المصلى **الاعتبار** في ذلك المسارعة في ايصال الراحات الى المفتقرين اليها وحينئذ يخرج
الى المصلى وهو قوله قدموا بين يدي نجواكم صدقة والمصلي يناجي ربه وهو خارج الى المصلى
فذلك خير له واطهر **وصل** في فضل المتعدي في الصدقة • قال الراوي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المتعدي في الصدقة كمانعها خرجه ابو داود •
الاعتبار في ذلك لنفسك عليك حق ولعينك عليك حق فاذا كلفتها فوق طاقتها
اعللتها فادى ذلك الى تعطيل خير كثير فكنت بمنزلة المانع من الخير في عين ما تريد من الخير
وانت تعلم ان النفس انما هي بهذه الجوارح فاذا تعطلت الجوارح الالات وضعفت عن العمل
فحملها الاول على النفس لا يعد من العمل كنت كالمانع عن العمل ولنا في هذا المعنى

ما يفعل الصنع النحرير في شغل ... الا به اذنت فيه بافساد

والزيادة في الحد نقص من المحدود **وصل** في فضل زكاة العسل • ذكر الترمذي
عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في العسل في كل عشرة ازقاق زق **الاعتبار**
في ذلك العلم الذي ياخذ الولي من طريق الوحي مما يتعلق بالغير يجب عليه اذا عدلاهله فانه
من اجلهم اعطيه وانما خصصناه بالوحي دون غيره من الصفات او صفات تحصيل العلم كثيرة
لانا شبهناه بالعسل وهو نتيجة وحي قال تعالى واوحى ربك الى النحل فزكاته تعليمه •
وصل في فضل الزكاة على الاحرار لا على العبيد • قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس في مال المكاتب زكاة حتى يعتق ذكره الدارقطني من حديث جابر **الاعتبار** في
ذلك كما لا يجوز للعبد ان ياخذ الصدقة قيل ولهذا منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الصدقة لتحققه بعبوديته فلم يخرج منه صلى الله عليه وسلم شيء في حركة ولا سكون يكون به
حرا بغفلة ولا غير غفلة جملة واحدة واجتبى آله عناية به في هذا الحكم فكذلك لا يجب في ماله زكاة
حتى يكون حرا فان العبد لا يملك مع سيده وعلة الزكاة على الحر دعوى الملك والعبد لا دعوى له
في شيء العبد عين قيمته وهو ثمنه الذي اشترى به فكما لا يتصور في ثمنه دعوى ولا ابايه فيما
يريده السيد من التصرف فيه كذلك العبد وكل عبد لم يكن نظره في ثمنه في معاملة سيده
فلا حق له في عبوديته ولا معرفة له بنفسه هذا مذهب الطائفة بلا خلاف • واذا كان
العبد مع سيده بهذه المثابة غاب العبد وظهر السيد كان اصل الظهور لدعوى •
ويكون السيد في هذه الحال يقوم عند الغير بصفة العبد تشريفا للعبد وهو قوله تعالى
جعت فلم تطعمني ومرضت فلم تعدني وهما من صفة العبد الجوع والمرض وكذا قال الله •

في الجواب مرضت فلم تعدني فلو عدته لوجدتني عنده فالله عند عبد هذه صفته والعبد
اذا كانت هذه صفته كان عند ربه فافهم **وصل** في فصل اين توخذ الصدقات
خرج ابو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا توخذ الا في دورهم **اعتباره**
دار الانسان جسمه واخذ الصدقات من الارواح الانسانية انما هو في الدار الاخرة فلا بد من
حشر الاجسام فانه لا توخذ الصدقات ممن وجبت عليه الا في داره وليس للارواح الانسانية
دار الا اجسامهم **وصل** في فصل اخذ الامام شطر مال من لا يودي زكاة ماله بعد
اخذ الزكاة منه ذكر ابو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث اخذ الزكاة
ومن منعها فانا اخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا الحديث • ما يملكه الانسان
من اعماله ينقسم قسمين • قسم يختص بنفسه • وقسم يختص بجوارحه والزكاة التي يجب عليه
في عمله هو ما فرض الله عليه من اعماله مندوبها ومباحها فاذا لم يود زكاة ماله نظر الله
في اعماله التي عملها في الوقت الذي وجب عليه فيه اداء فرض الله وان كان من مكارم
الاخلاق لم يجازه عليها بما يستحقه من الثواب ومسك ذلك الثواب عنه عن زكاة
عمل وقته وان كان من سفسافها ضاعف عليه الوزر فانه صاحب عمل مذموم في حال
تركه لاداء ما وجب عليه فجمع بين امرين مذمومين عمل وترك وان كان في فعل مباح
اخذ بترك الواجب خاصة وانما اخذ شطر عمله فهو الشطر الذي يتصور فيه الدعوى
وهو العمل فان التكليف ينقسم الى عمل وترك فالترك لا دعوى فيه فيبقى العمل فاخذه
الحق منه بالحجة بان الله هو الفاعل لذلك العمل فاذا كوشف بهذا لم يبق له عمل يطلب
جزاءه اذ الجزاء من كونه عاملا وقد تبين له ان العامل هو الله فيبقى في الجزء الى ان يمن
الله عليه اما بعد العقوبة او قبل العقوبة فيغفر له فهذا شطر ماله الذي يوخذ منه في
الدار الاخرة حيث يتصور الحساب **وصل** في فضل رضا العامل على الصدقة
ذكر الحارث بن ابي اسامة في مسنده عن انس قال اتى رجل من بني سليم فقال يا رسول الله اذا
اديت الزكاة الى رسولك فقد برئت منها الى الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم اذا اديتها الى رسولي فقد برئت منها ولك اجرها واثمها على من بدلها • وذكر
ابو داود من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سياتيكم ركب مبغضون فاذا
جاؤكم فرحبوا بهم وخلوا بينهم وبين ما يبتغون فان عدلوا فلانفسهم وان ظلموا فعليها وارضوهم
فان تمام زكاتكم رضاهم وليدعوا لكم • وفي حديث ايضا عن بشير بن الخصاصية قال قلنا
يا رسول الله ان اصحاب الصدقة يعتدون علينا افنكتم من اموالنا بقدر ما يعتدون علينا
قال لا **الاعتبار** في ذلك المصدق هو الوقت ورضاه ان يقبله بما يقتضيه حاله مما
جاء به وان جاء بشدة وقهر مثل ما يجد الانسان من خاطر في عمل من الاعمال اي من اعمال الخير لا
انه شاق ربما ادى الى تلف فكان ابو مدين يقول فيه الدية على القاتل قال تعالى في المهاجر
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وصورة التعدي فيه ان الله قد جعل لنفسك عليك
حقا ولعينك عليك حقا فاعتدت عليك في ذلك وهو قوله في المصطفين فمنهم ظالم لنفسه
فالمتعدي هو الوقت وهو الخاطر الذي يخطر بما خطر وهو المتعدي وهو العادل **وصل**
في فضل المسارعة بالصدقة فان مسلم بن الحجاج ذكر في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال تصدقوا فيوشك الرجل يمشي بصدقته فيقول الذي اعطيها لو جيتنا بها بالامس
قبلتها واما الآن فلا حاجة لي بها فلا يجد من يقبلها **وصل** الاعتبار في ذلك
المسارعة بالتوبة وهي من الفرائض فان اخرها الى الاحتضار لم تقبل وهنا مسئلة دقيقة

القليل

القليل من تقبل من اصحابنا من يعثر عليها وهي ان المراد قد يكون غير تائب فيكون له كشف من
الله عناية به فيكون اول ما يكشف له ان الله خالق كل شيء فلا يرى لنفسه حركة ظاهرة
وباطنة ولا عملا ولا نية ولا شيئا الا لله ليس بيده من الامر شيء فهل يتصور منه توبة
في هذه الحال ام لا وهو يرى انه مسلوب الافعال وان تاب فهل تقبل توبته مع هذا
الكشف او يكون بمنزلة من تاب بعد طلوع الشمس من مغربها فان شمس الحقيقة قد طلعت
له هنا من مغرب قلبه بصحة علمه وهذا من اصعب الاحوال على قلب المراد المجذوب فان قبول
التوبة وقبول العمل انما هو مع الحجاب حجاب اضافة العمل اليك وهنا ما خرج شيء عنه حتى
يقلبه بل هو في يديه والقبول لا يكون الا من الغير فاعلم ان نسبة الناظر ما هي نسبة العامل
فالناظر يقبل من العامل والعامل هو المتصرف في هذه الذات التي هي محل ظهور العمل اي عمل
كان • فيتصور التوبة من صاحب هذا الكشف ويكون الله هو التواب هنا وهذا اقصى مشهده •
فليسارع الى الطاعات على اي حال كان ولا يتوقف فان الانفاس ليست له ولا تكليف الا هنا
ويوم القيمة اذ يدعون الى السجود سجود تمييز لا سجود ابتلاء فيتميز في دعاء الاخرة الى السجود
من سجد لله ممن سجد اتقاء ورياء وفي الدنيا لم يتميز لاختلاف الصور **وصل**
في فصل ما تتضمنه الصدقة من الاثر في النسب الالهية وغيرها فمن ذلك قوله تعالى وما
انفقتم من شيء فهو يخلفه • وخرج مسلم في صحيحه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان يقول احدهما اللهم اعط
منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا فانظر يا اخي كيف جعل هويته خلفا من
نفقتك وانك احييت من تصدقت عليه فاحياك الله به حياة ابدية لانه ان لم يكن
الحق حياتك فلا حياة **فان قلت** لو كان ذلك لنصب الا ورفع اللام **قلنا** الهوية
عين الذات والهوية تخلفا لنفي المتصدق به باسم الهي يكون به حياة ذلك المنفق واسماؤه
ليست غيره ولكن هذا نفع العبارة عنها لما يعقل في ذلك من اختلاف النسب وكلامنا في
هذه المعاني انما هو مع اصحابنا الذين قد علموا ما نقول ونشير به اليهم على ما تقرر عندنا في
الاصطلاح في ذلك فالاجنبي لا يقبل اعتراضه الا ترى الملك يقول اللهم اعط منفقا
خلفا مع انه وعد بالخلف ووعده صدق والانفاق هنا من الهلاك والاتلاف اي اتلف
ما كان عنده عنه ولا خلاف فاجعل كانه ما ينا سب نثره فيما اتلف من اجله فله اجر من
احيى الا ترى الآخر يقول اللهم اعط ممسكا تلفا لان الملائكة لسان خير فيقول هذا
الملك اللهم اعط ممسكا ما اعطيت المنفق حتى يتلف ماله مثل صاحبه فكانه يقول اللهم
ارزق الممسك الانفاق حتى ينفق فان كنت لم تقدر في سابق علمك ان ينفقه باختياره
فاتلف ماله حتى تاجره فيه اجر المصاب فيصيب خيرا وانت قد قلت ولله يسجد من
في السموات والارض طوعا وكرها فهذا قد تلف ماله كرها فاعد عليه ثوابا ممن وجد
رايحة وان لم يقصدها هذا الذي رزي في ماله بالتلف فهذا دعا له بالخير لا ما
يظنه من لا معرفة له بمراتب الملائكة فان الملك لا يدعو بشر ولا سيما في حق المومن
بوجوده فكيف بتوحيده فكيف بما جاء من عنده ولا شك ان دعا الملك مجاب لوجهين
الواحد لطهارته والثاني انه دعاء في حق الغير فهو دعاء لصاحب المال بلسان لم
يعصه به وهو لسان الملك ان هذا موجود في لسان بني ادم مع كونهم عصاة الالسنة
ولكن قال الله تعالى لموسى عليه السلام ادعني بلسان لم تعصني به فقال وما هو قال
دعا اخيك لك ودعاؤك له فان كل واحد منكما ما عصاني بلسان غيره الذي دعاني

به فى حقه فادعا فى له الا بلسان ظاهر واضاف الدعا اليه لان الداعى نايب عن المدعو له ولسان
الداعى ما عصى الله به المدعو له • ومن ذلك ايضا ما خرجه مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال لى انفق انفق عليك فقد اخبر الله تعالى ان انفاقك
جعل الله الحق ينفق عليك فهذا من اثر الصدقة فى النسبة الالهية • ومن ذلك ما ذكره
الترمذى عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تطفى غضب
الرب وتدفع عن ميتة السوء وهو حديث حسن غريب فان الغضب فهذا من اثر الصدقة
الدفع واطفاء نار الغضب فان الله يغضب يوم القيمة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن
يغضب بعده مثله على الوجه الذى يليق بجلاله فان الغضب الذى خاطبنا به معلوم
بلا شك ولكن نسبته الى الله مجهولة لان الغضب مجهول او يحمل على ما ينتجه فى الغاضب
او يحمل على معنى آخر لا نعلمه نحن اذ لو كان ذلك لخوطبنا بما لا نفهم فلا يكون له اثر فينا
ولا يكون موعظة فان المقصود الافهام بما يعلم ولكن انما جهلنا النسبة خاصة لجهلنا
بالمنسوب اليه لا بالمنسوب فاعلم ذلك • ولقد جرى لبعض شيوخنا من اهل الموارنة بالمغرب
الاقصى ان السلطان رفع اليه فى حقه امور يجب قتله بها فامر باحضاره مقيدا وينادى
فى الناس ان يحضروا باجمعهم حتى ليسألهم عنه وكان الناس فيه على كلمة واحدة فى قتله والقول
بما يوجب ذلك وزندقته فمر الشيخ فى طريقه برجل يبيع خبزا فقال له اقرضنى نصف
قرصة فاقرضه فتصدق بها على شخص عابر ثم حمل واجلس فى ذلك الجمع الاعظم والحاكم قد
عزم عليه ان شهد فيه الناس بما ذكر عنه انه يقتله شر قتلة وكان الحاكم من ابغض الناس
فيه فقال يا اهل مراكش هذا فلان ما تقولون فيه فنطق الكل بلسان واحد انه عدل رضى
فتعجب الحاكم فقال له الشيخ لا تعجب فاما هذه المسئلة بعيدة اى غضب اعظم غضبك
او غضب الله وغضب الناس او غضب النار قال غضب الله وغضب النار • قال واى وقاية اعظم وذنابه
نصف قرصة او نصف تمرة وقال ان الصدقة لتطفى غضب الرب وتدفع ميتة السوء
وقد فعل الله ذلك دفع عنى شركم وميتة السوء بنصف رغيف مع حقارتكم وعظيم
صدقتى فان صدقتى اعظم من شق تمرة وغضبكم اقل من غضب النار وغضب الرب
فتعجب الحاضرون من قوة ايمانه وان سواء الموتات او موت الانسان على حالة تؤديه
الى الشقاء ولا يغضب الله الا على شقى فانظر الى اثر الصدقة كيف اثرت فى الغضب
الربانى وفى اسوء الموتات وفى سلطان جهنم فالمتصدق على نفسه عند الغضب ليس الا
بان يملكها عند ذلك فان ملكه اياها عند الغضب صدقة عليها من حيث لا يشعر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وانما الشديد من يملك نفسه
عند الغضب فان الغضب نار محرقة فهذا من صدقة الانسان على نفسه • ثم ان الله
قد ذكر انه لا يغفر لمشرك ومع هذا فان الله يهون عليه بقدر ما انفق • وقد ذكر ابو
داود عن عائشة قالت يا رسول الله ابن عبد الله جدعان قال فى النار فاشتد
عليها فقال يا عائشة ما الذى اشتد عليك قالت كان يطعم الطعام ويصل الرحم
قال اما انه يهون عليه بما تقولين فيه انه يخفف عنه بمجرد ما تذكرينه من مكارم
الاخلاق وقال البخارى فى صحيحه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اتقوا النار ولو
بشق تمرة فمن لم يجد بشق تمرة فبكلمة طيبة • وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الكلمة
الطيبة صدقة ولكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة وغير ذلك من الاذكار والافعال
التى يقتضيها مكارم الاخلاق • ولقد ذكر مسلم فى صحيحه عن ابى هريرة قال قال رسول

عمرة فاذا نصف قرصة فاذا دفعت
غضبان وغضب هذا الشيخ بنصف
... سمعنا النبى صلى الله عليه وسلم
يقول اتقوا النار ولو بشق ...

الله صلى الله عليه وسلم دينار انفقته فى سبيل الله دينار انفقته فى رقبة دينار تصدقت به على
مسكين دينار انفقته على اهلك اعظمها اجرا الذى انفقته على اهلك وصل فى فضل من انفق
بما حبه قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون • وكان عبد الله بن عمر يشترى السكر
ويتصدق به ويقول انى احبه عملا بهذه الآية واحب ما للانسان نفسه فان انفقها فى سبيل الله
نال بذلك ما فى موازينها فانه من استهلك شيا فعليه قيمته والحق قد استهلك نفس هذا العبد
فانه اشترك بانفاق ما يحب وما لها قيمة عنده الا الجنة ولهذا اذا لم تجد شيا وجدت الله فانه
لا يوجد الا عند عدم الاشياء التى تركن اليها ونفس الانسان هى عين الاشياء كلها وقد هلكت
فقيمتها ما ذكرناه فانظر فضل الصدقة ما اعلاه وصل فى فضل الاعلان بالصدقة
من الاسم الظاهر والاستفتاح بها من الاسم الاول والتاسى بها من قوله فابتغوا يحببكم
الله ومسالة الامام الناس لذوى الفاقة اذا وردوا عليه وليس عنده فى بيت المال ما يعطيهم
هو القلب الخالى من العلم الذى تتعدى منفعته للغير من جوارحه ومن حسن الظن به فيسال
الاسما الالهية لتعطيه من الاحوال • والعلوم ما تستعين بها قواه الظاهرة والباطنة
على ما كلفها الله من الاعمال فان الله اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم انه يصبح على كل سلامى
كل يوم صدقة وجعل كل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة الى غير ذلك وهذه
احوال تحتاج الى نية واخلاص ولا تكون النية الا بعد معرفة من تخلص له وهو الله تعالى
فلا بد للامام ان يسال ما يتصدق به على كل سلامى وعن كل سلامى والقلب مسول عن رعيته
وهى جميع قواه الظاهرة والباطنة • والحديث الجامع النبوى لما قررناه واعتبرناه
ما خرجه مسلم عن جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه فى صدر
النهار فجاءه قوم حفاة عراة مجتابى النمار متقلدى السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر
فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فامر بلالا
فاذن واقام فصلى بهم ثم خطب فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة
وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام
ان الله كان عليكم رقيبا • يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا
الله ان الله خبير بما تعملون • تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع
بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة قال فجاء رجل بصرة من الانصار كادت كفه
تعجز عنها بل عجزت قال ثم تتابع الناس حتى رايت كومين من طعام وثياب حتى رايت وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كانه مذهبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص
من اجورهم شيا • ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل
بها من بعده من غير ان ينتقص من اوزارهم شيا وصل فى فضل شكوى الجوارح
الى الله النفس والشيطان بما يلقيان اليهن من السوء اهل الكشف يرون ويسمعون
شكوى الجوارح الى الله تعالى من النفس الخبيثة التى تدبر البدن وتصرف الجوارح
فى السوء مما يلقى اليها الشيطان والنفس من حيث هيكلها النورى يشكو النفس الحيوانية
القابلة ما يلقى اليها الشيطان من السوء الذى تصرفه فى القوى الظاهرة والباطنة
فاذا صدقوا فى شكواهم آمنهم الله مما يخافونك ورزقهم قبول ما يلقى اليهم الملك •
واستعملهم التوفيق بذلك الالقاء فى طاعة الله تعالى وطاعة رسوله حتى تورثه تلك
الاعمال مشاهدة الحق تعالى ومناجاته على الكشف والشهود بلا واسطة تخاطبهم

خطاب تقرير على نعوا لآ والعامة العمى من اهل الحروف والرسوم لا يشعرون صم بكم عمى فهم
لا يعقلون ولا يسمعون هذه الشكوى لغوة صممهم وطمس عيونهم فلو عملوا بما كلفوا لعلمهم
الله مثل هذا العلم مشاهدة عين كما نراه وناله اهل الله تعالى يقول الله تعالى في حق
واحد منهم وعلمناه من لدنا علما • واتقوا الله ويعلمكم الله • وان تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا • ويجعل لكم نورا تمشون به • وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى ما ذكرناه في حديث
يعم ما وقع في الدنيا والاشارة به الى ما ذكرنا وهو ما خرجه البخاري عن اخي جدنا عدي
ابن حاتم قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتى اليه فشكا اليه الفاقة ثم اتى اليه
الآخر فشكا اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رايت الحيرة قلت لم ارها وقد انبيت عنها
قال فان طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا
الا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فاين دعار طي الذين قد سعروا البلاد ولئن طالت
بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك
حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب او فضة يطلب من يقبله فلا يجد احدا يقبله
منه وليلقين الله احدكم يوم القيامة وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقول له الم
ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول الم اعطك مالا وافضل عليك فيقول بلى
فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم • قال عدي سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة الحديث
اما قوله لا تخاف احدا الا الله فهو الخوف الاعظم فانه هو المسلط وبيده ملكوت كل شيء
فاين الامان فهذا تنبيه على ادبارنا فان الشخص الذي يكون في مثل هذه الحال هو في
امان في دنياه وفي ماله وعلى نفسه ممن يؤذيه وهذا مقصد رسول الله صلى الله عليه
وسلم والله هو الذي رزقه الامان في تلك الحال فيخاف من الله مما في غيبه مما لا
يعلمه ولا يعلم اوانه ولو كان هذا الخائف يخاف الله مطلقا لتعلق خوفه على دينه فان
سبيل الشيطان الى قلبه ليست آمنة كما امنت السبل الظاهرة التي عمر فيها السفار من
الناس واذا خاف الله شغله خوفه عن ماله ونفسه ولو لم تكن السبيل آمنة لكان هذا
الخائف في امان فانه لا يخطر له خاطرا الا في دينه الذي يخاف عليه ان يسلبه حتى انه
لو اصيب في طريقه بتلف مال او نفس لوقوع لصوص عليه ربما فرح بذلك واستبشر
لما له فيه من الاجر الجزيل المدخر والكفارات وكان حكمه حكم تاجر باع بنسيئة بربح كثير
فما احسن تنبيه النبوة بقوله لا تخاف احدا الا الله فاين الامان وهو صلى الله عليه
وسلم ما ذكر ذلك الا في الامان المعتاد الحاصل في ذلك الوقت لما شكى الرجل من
قطع السبيل ولكن ادرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الامان الخوف من الله
لاولي الالباب والنهى ليعم الخطاب العامة بالامان والخاصة بالخوف فهو تبيين
احوال خاصة الله اي كونوا على مثل هذه الحالة في امنكم خائفين من الله تعالى وهذا
من جوامع الكلم لمن نظر واستبصر **وصل** في فضل الصدقة على الاقرب
فالاقرب ومراعاة الجوار في ذلك اقرب اهل الشخص اليه نفسه فان الله يقول في قربه
من عبده انه اقرب اليه من حبل الوريد فكانه يقول انه اقرب اليه من نفسه فهو
اولى بما يتصدق به من غيرها كما ان الله اولى بالقرض لانه اقرب اليه من نفسه
ولكل متصدق عليه صدقة تليق به من المخلوقين • ثم جوارحه ثم الاقرب اليه بعد
ذلك وهو الاهل ثم الولد ثم الخادم ثم الرحم والجار ثم يتصدق على المسكين وطالب •

الفايدة

الفائدة منه واذا تحقق العارف بربه حتى كان كله نورا وكان الحق سمعه وبصره
وجميع قواه كان حقا كله فمن كان اهل الله فانه اهل هذا الشخص الذي هذه صفته
بلا شك كما هم اهل القرآن اهل الله وخاصته كذلك من هم اهل الله وخاصته هم اهله
هذا الذي ذكرناه فانه حق كله كما قال صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعلني نورا
لما راى الحق سمى نفسه نورا فانه نائب الله في عباده فالمتصدق على اهل الله هو المتصدق
على اهله اذا كان المتصدق بهذه المثابة كنت يوما عند شيخنا ابي العباس العريبي رحمه الله
باشبيلية جالسا واردنا او اراد احد اعطا معروف فقال شخص من الجماعة للذي يريد
ان يتصدق الاقربون اولى بالمعروف فقال الشيخ من فوره متصلا بكلام القائل الى الله
فيا بردها على الكبد والله ما سمعتها في تلك الحالة الا من الله حتى خيل الي انها كذا نزلت
في القرآن مما تحققت بها واشرب بها قلبي وكذا جميع من حضر فلا ينبغي ان ياكل نعم الله الا اهل
الله ولهم خلقت وياكلها غيرهم بحكم التبعية فهم المقصودون بالنعم ومن عداهم كما قلنا
انما ياكلها تبعا بالمجموع ومن حيث التفصيل فما منه جوهر فرد ولا عرض الا وهو يسبح الله
فهو من اهل الله فما من العالم من هو خارج عن هذه الاهلية العامة • وما فاز الخاصة
الا بالاطلاع على هذا كشفا وهذه المسألة في طريق الله من اغمض المسائل اذ ليس المجموع سوى هذه
الاجزاء فلا يعاض عين الكل فكل جزء بعض طائع وليس الكل ولا المجموع بهذه الصفة لكنه طائع
بطاعة احدية الجمع وهي طاعة متميزة عن طاعة مفردات هذا المجموع • وقد ورد في خبر في
النفقة على الاهل المعلوم في الظاهر المفرد وفضلها ما يكون هذا اعتباره وهو ما خرجه مسلم في
صحيحه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار انفقته في سبيل الله ودينار
انفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار انفقته على اهلك اعظمها اجرا الذي
انفقته على اهلك **وصل** في فضل صلة اولي الارحام فان الرحم شجنة من الرحمن
افهم رزقك الله الفهم عن الله لما كانت الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله يعني من هي
شجنة منه ومن قطعها قطعه الله كانت الصدقة على اولي الارحام صدقة وصلة بالرحمن
وعلى غير الرحم صدقة تقع بيد الرحمن ما فيها صلة بالرحمن هذه الصورة الآدمية خليفة فمن له
تعطى ان يكون الخليفة ظاهرا بصورة من استخلفه فمن تصدق على نفسه بما فيه حياتها كانت
له صدقة وصلة بالله الذي الرحمن من نعوته فان الله خلق آدم على صورته على خلاف في
الضمير قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم فوصف الله بالرحمن • وخرج الترمذي عن سلمة
ابن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان
صدقة وصلة كلما قويت النسبة عظمت المنزلة هذا عند اصحابنا والامر عندنا ليس كذلك
فانه كلما بعدت النسبة عظمت المنزلة ولنا في ذلك

رايت ربي بعين ربي ... فقلت ربي فقال انت

فيتخيل فيه بعض العارفين ان هذا البيت على النمط الاول وليس كذلك فضمير المتكلم من هذا •
البيت عين العبد بربه لا بنفسه فتدبر هذا النظر فانه من اعجب المعارف الالهية يحوي •
على اسرار عظيمة وعلم كبير **وصل** في فضل تصدق الآخذ على المعطي باخذه منه النفس
يتصدق على العقل بقبولها منه ما يلقي اليها اذ بعض النفوس لا تقبل والنفس تتصور ونفوس مريد
وهم ايتام لا آباء لهم لان نفوسهم ماتت عنهم فليس لهم مدبر الا هذه النفس التي تشيخهم فيتصدق
عليهم بما يلقي الله اليها من الروح الالهي اذا كانت في مقام الحال المؤثر بالفعل فتجد •
نفس المريد امورا لا يعطيها مقامه ولا حاله خارجة عن كسبه فيتخيل ان الله قد فتح عليه •

بها

بلا واسطة وذلك الفتح انما كان من حال نفس هذا الشخص الذى هو الشيخ فان المريد يتيم فى حجر الشيخ وله على ذلك اجر عظيم عند الله تعالى فانه ما من نبى الا قال لنبي افادته وتبليغه لما قيل له قل ما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على الله فهو تعليم يقتضى الاجر وهذا هو الاجر الذى لا يخرجك عن عبوديتك فانت العبد فى صورة الاجير ما هو اجر الاجير فان الاجير من استوجر فهو اجنبى والسيد لا يستاجر عبده لكن العمل يقتضى الاجرة ولا ياخذها وانما ياخذها العامل والعامل العبد فهو قابض الاجرة من الله فاشبه الاجير فى قبض الاجرة وفارقه بالاستيجار ويؤيد ما ذكرناه ما خرجه مسلم فى صحيحه عن بلال عن النبى صلى الله عليه وسلم سأله عن صدقة المراة على زوجها وعلى ايتام فى حجرها فقال اجران اجر القرابة واجر الصدقة

وصل فى فصل معرفة من هما ابوا نفس الانسان المدبرة لجسمه وقواه النفس الجزئية التى هى نفس الانسان هى ولد جسمه الطبيعى فهو امها والروح الالهى ابوها ولهذا نقول فى مناجاتنا ربنا ورب ابائنا العلويات وامهاتنا السفليات فاذا سويته ونفخت فيه من روحى مريم احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا فكان عيسى عليه السلام ولدها وهى امه الجسم المسوى نفخ فيه من الروح نفسا فالجسم ام والمنفوخ منه اب غير ان هذا الولد كاليتيم الذى لا اب له لان عقله لم يستحكم بالنظر اليه فكانه لا عقل له فهو بمنزلة الصغير الذى لا اب له يعلمه ويؤدبه فتسوسه نفسه النباتية التى هى جسمه بما خلقها الله عليه من صلاح المزاج فيكون قوى الباطنة والظاهرة فى غاية الصفاء والاعتدال فتفيد النفس من العلوم التى هى بمنزلة صدقة المراة على ولدها اليتيم فيحصل لهذا الشخص من جهة جسمه من العلم الالهى جزاء لما تصدق به على نفسه ما لا يقدر قدره الا الله قالت ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم هل لى اجر فى بنى ابى سلمة انفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا انما هم بنى قال نعم لك فيهم اجر ما انفقت عليهم خرجه مسلم فى صحيحه

وصل فى فصل المتصدق بالحكمة على من هو اهلها وهى الصدقة على المحتاجين قال تعالى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى وقال واما السائل فلا تنهر يعنى السائل عن العلم الانسان يتصدق بالعلم على اهل الله الذين هم اهله • الحكمة لا ينبغى ان يتعدى بها اهلها وحينئذ الصدقة عند الله اى لا يرى له فضلا على من علمه ولا تقدما يستدعى بذلك خدمة منه فى ادب وتعظيم وتسخير فى مقابلة ما افضل عليه ان فعل ذلك لم يحتسب ذلك عند الله • ولقد لقينا اشياخنا على ذلك وهو طريقنا وقد نبه الشرع على ذلك عليه فى علم الرسوم وعالمه فقال ان المسلم اذا انفق على اهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة يعنى يقع بيد الرحمن خرج هذا الحديث مسلم عن ابى هريرة مسعود البدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وصل فى فصل العلم اللدنى والمكتسب • العلم علمان موهوب ومكتسب • فالعلم الموهوب لا ميزان له • والعلم المكتسب هو ما حصل عن التقوى والعمل الصالح وتدخله الموازنة والتعيين فان كل تقوى وعمل مخصوص له علم خاص لا يكون الا له فثم من يتقى الله ومن يتقى الله ومن يتقى الله للشيطان ومن يتقى الله لمن لا يتقى الله وكل تقوى لها عمل خاص وعلم خاص يحصل لمن له هذه المرتبة التقوى • فانفاق الرجل على نفسه الذى له به صدقة هو ما يغذيها به من هذه العلوم المكتسبة التى بها حياته الابدية فى الدنيا والاخرة وذلك ان كل معروف صدقة واهل المعروف فى الدنيا هم اهل المعروف فى الاخرة ولا معروف الا الله فلا اهل الا اهل الله فالناصح نفسه من وقى عرضه فانه من صدقاته على نفسه • ووقاية العرض ان لا يجرى عليه من جانب الحق لسان ذم لا غير فيكون محمودا بلسان الشرع

وبكل

وبكل لسان الهى من ملك وحيوان ونبات ومعدن وفلك وكل ما عدى الثقلين وبعض الثقلين وهل يتصور انه يقى عرضه من جميع الثقلين هذا لا يتصور لان الاصل الذى هو الله لم يق عرضه من السنة خلقه الا انه يمكن ان يرتفع عن العرض واذا امكن فقد وقى نفسه الذى هو عرضه ان يكون له اثر فى نفسه لانه وقى عرضه ان يقال فيه وهو معنى قوله وما انفقتم من شئ فهو يخلفه فان انفق ليبقى محمدا فى السنة الخلق فهو لما انفق • فان ابتغى اعادة الثنا على الله من حيث انه الى الله فان انفق فى هذا الشان ولا يرى انه المنفق وان انفق فى معصية ابليس ولا يرى العصمة والانفاق الا من يد الله فمثل هذا يستثنى فى كل انفاق اذا كان هذا حاله وذوقه فلا رجا الثواب على من يعود الا على معطيه فيد الله منفقة ويد الرحمن اخذة منها

فيد الله منفقة	ويد الرحمن اخذة
فالتى للجود حالية	والتى للعبد عاطلة
فصلت آياته عجبا	وهى للاعيان واصلة
لو تراها فى تقلبها	وهى فى الاكوان جائلة
قلت اغراضى بقترفها	وهى بالبرهان ساكنة

ويؤيد ما ذكرناه ما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وما انفق الرجل على نفسه واهله كتب له صدقة وما وقى به رجل عرضه فهو صدقة وما انفق الرجل من نفقة فعلى الله خلفها الا ما كان من نفقة فى بنيان او معصية ذكر هذا الحديث ابو احمد من حديث جابر قال عبد الحميد وهو الذى روى عنه ابو احمد قلت لابن المنكدر ما وقى به الرجل عرضه يعنى ما معناه قال يعطى الشاعر وذا اللسان

وصل فى الفصل بين العبودية والحرية اضافة الانسان بالعبودية الى ربه اولى العبودية افضل من اضافته بالحرية الى الغير بان يقال حر عن رق الاغيار فان الحرية عن الله ما يصح فاذا كان الانسان فى مقام الحرية لم يكن مشهوده الا الاعيان لان بشهودهم تثبت الحرية عنهم وهو فى هذه الحال غائب عن عبوديته وعبودته معا فمقام العبودية اشرف من مقام الحرية فى حق الانسان والعبودة اشرف من العبودية وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى مثل هذا فى حديث ميمونة بنت الحرث لما اعتقت وليدة لها فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو اعطيتها اخوالك لكان اعظم لاجرك فمقام العبودية رجح على ثواب الحرية كما رجح الفقر الى الله على الغنى بالله • بعض اشياخنا حدثنى عبد الله القلقاط بجزيرة طريف سنة تسعين وخمسمائة وقد جرى بيننا الكلام على المفاضلة بين الغنى والفقير اعنى الغنى الشاكر والفقير الصابر وهى مسئلة طبولية والخوض فى ذلك حال الفقر والغنى فقال لى حضرت عند بعض المشايخ ارحكاها لى عن ابى الربيع الكفيف المالقى تلميذ ابى العباس بن العريف الصنهاجى قال لو ان رجلين كان عند كل واحد منهما عشرة دنانير فتصدق احدهما من العشرة بدينار واحد وتصدق الاخر بتسعة دنانير من العشرة التى عنده ايهما افضل فقال الحاضرون الذى تصدق بالتسعة فقال بماذا فضلتموه فقالوا لانه تصدق باكثر مما تصدق به صاحبه فقال حسن ولكن نقصكم روح المسئلة وغاب عنكم قيل له وما هو قال فرضناهما على التساوى فى المال فالذى تصدق بالاكثر كان دخوله الى الفقر اكثر من صاحبه ففضل لسبقه الى جانب الفقر وهذا لا ينكره من يعرف المقامات والاحوال فان القوم ما وقفوا مع الاجور وانما وقفوا مع الحقائق والاحوال وما يعطيه الكشف وبهذا فضلوا على علماء الرسوم ولو تصدق بالكل وبقى على اصله لا شئ له لكان اعلى فنقصه من

الدرجة والذوق على قدر ما تمسك به الا ترى ما قاله شيخنا ابو العباس السبتي في المحتضر
يوصي بالثلث فان المحتضر ما يملك من المال الا الثلث فخرج عما يملك وما ابقى شيا واجاز له
الشارع ان يتصدق بالثلث كله الذي يملكه وهو محمود في ذلك شرعا فلقي الله فقيرا على حكم
الاصل كما خرج من عنده رجع اليه صفر اليدين قال بعضهم في هذا المعنى

اذا ولد المولود يقبض كفه　　دليل على الحرص المركب في الحي
ويبسطها عند الممات مواعظا　　الا فانظروني قد خرجت بلا شي

فكان افضل ممن لم يتصدق بذلك الثلث الذي يملكه او تصدق باقل من الثلث وينوي ما
يبقيه انه صدقة على ورثته وفيها اشارة عجيبة **وصل** في فصل فصل من ترك صد[قة]
بعد موته جارية في الناس من مال او علم العارف بالله يحتضر وفي نفسه لو اطاق الكلام
افاد الناس علما بربهم وقد عقل لسانه فنقل عنه تلميذ مسئلة في العلم النافع من توحيد
وغيره افادها السامعين الحاضرين فان ذلك العارف المحتضر يجني ثمرتها والتلميذ
يجني ثمرة نقله عند الله ويجازي الله بها الميت جزاء وجوب فانها من سعيه يقول الله وان
ليس للانسان الا ما سعى وافضل ما اكله الرجل من كسبه وان ولده من كسبه والتلميذ ولد
وبنوة بلا شك فما هو من سعي الانسان فهو له عند الله بطريق الايجاب الالهي الذي اوجبه
على نفسه • واما ما عمل عنه غيره بحكم النيابة مما لم يوذن فيه الميت ولا اوصى به ولا له
فيه تعمل فان الله يعطيه ذلك المقام اذا وهبه اياه غيره فياخذه الميت لا من طريق
الوجوب الالهي لكن يجب عليه اخذه ولا بد فانه اتاه من غير مسئلة • وفي الحديث الصحيح
ما اتاك عن غير مسئلة فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك • وقد وردت من ذلك رايحة في
علم الرسوم فيما خرجه مسلم عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه رجل فقال
يا رسول الله ان امي افتلتت نفسها ولم توص واظنها لو تكلمت تصدقت افلها اجر ان
تصدقت عنها قال نعم **وصل** في فصل ما يعطيه النشاة الاخرة قال الله تعالى
كما بداكم تعودون • ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون • وبدانا على غير
مثال وعلمنا ذلك كذلك يعيدنا على غير مثال **اعلم** ان من علم ثواب الدار الاخرة
ونسبة الانسان اليه علم النشاة الاخرة ولم يبعد عليه ان يكون الشخص في اماكن مختلفة
في الزمن الواحد وهذا امر تحيله العقول ويشهد بصحته الكشف فهو محال عقلا ولغير محال
نسبة الهية كل مصل يناجي ربه والانسان مخلوق من حيث حقيقته التي نشاه عليها
في الدار الاخرة على الصورة العارف يكون مع كثير من الاسما الالهية في احوال مختلفة
مع احدية العين من العارف ومن المسمى ويراه كل انسان بحسب عينه الذي يحب هذا الرجل
ان يظهر اليه به فيكون زيد المصلي في حال صلاته يراه عمرو نايما ويراه خالد كاتبا ويراه
محمد خايطا ويراه قاسم اكلا والعين واحدة وكل ذلك بالفعل مشهود لكل راء وكل راء في بلد
غير بلد صاحبه كما يدخل في اي صورة شاء من صور سوق الجنة وما سمعت عن احد نبه على
هذا المقام الا عن ابي بكر الصديق في دخوله في حين واحد من جميع ابواب الجنة الثمانية
وعن ذي النون المصري في مسايله المشهورة مثل الميت يراه وليه ميتا لا حراك به ويراه
الاخر بعينه حيا يسال في الان الواحد • اما حديث ابي بكر رضي الله عنه فذكره البخاري
في صحيحه من حديث ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق زوجين
من شي من الاشيا في سبيل الله دعي من ابواب يعني الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من
اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من

اهل

اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الصيام باب الريان
فقال ابو بكر ما على هذا الذي يدعى من تلك الابواب من ضرورة وقال هل يدعى منها كلها
احد يا رسول الله قال نعم وارجو ان تكون منهم يا ابا بكر ودعا الله الناس الى الدخول يوم القيمة
دعا واحدا لدخول الجنان فيدخل الواحد من الباب الواحد واخر من بابين وثلاثة واعمهم
دخولا من دخل من الابواب الثمانية لان اعضا التكليف ثمانية لكل عضو باب فلا تنكره في
الثواب في الان الواحد وانت تشهده في العمل من فعل وترك كغاض بصره في حال استماع
موعظة في حال تلاوة في حال صيام في حال تصدق في حال ورع في حال التحصين فرج كل
ذلك بنية قربة الى الله تعالى وفي كل باب منازل كالايمان بالله بضع وسبعون
شعبة اعلاها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ولا اذى اعظم من اذى
الشرك ولا طريق اعظم من طريق الايمان فختم بمثل ما به بدا فلا اله الا الله نفي ما سوى
الله ممن يدعي او يدعى فيه الالوهة واماطة الاذى نفي الاذى عن الطريق فاجتمع
اخر الدايرة باولها وانعطف عليها وما بين هذين بقية شعب الايمان ولكل شعبة
منزلة في جنة الايمان فمن علم ما قلناه يدخل من ابواب الجنة كلها في زمان واحد
والنشاة الاخرة تعطي هذه الامور كما اعطت النشاة الدنيا جميع شعب الايمان في
الانسان في زمان واحد ولا يستحيل ذلك **وصل** في فصل اعطا الطيب من
الصدقات عن طيب نفس واعلم ان الطيب من الصدقات هو ان تتصدق بما تملكه ولا
تملك الا ما يحل لك ان تملكه عن طيب نفس واعلى ذلك ان تكون فيه مودّيا امانة سماها
الشارع صدقة بلسان الرسم فتكون يدك يد الله عند الاعطا ولهذا قلنا امانة فان
امثال هذا لا ينتفع بها خالقها وانما يستحقها من خلقت لاجله وهو المخلوق فهي عند الله
من الله امانة لهذا العبد يوديها الله اليه امانته اليه • واما على يد عبد اخر هذا
اطيب الصدقات لانها على حد العلم الصحيح خرجت فاذا حصلت في يد المتصدق عليه اخذها
الرحمن بيمينه فان كان المعطي في نفس هذا العبد حين يعطيها هو الله المعطي فلتكن يده
تعلو يد المتصدق عليه وهو السايل ولا بد فان اليد العليا هي يد الله وهي المنفقة ○
وان شاهد هذا المعطي يد الرحمن اخذه منه حين يعطيها وليها السايل فتبقى يده من حيث
ان المعطي هو الله تعلو على يد الرحمن كما هي فان الرحمن صفة لله ونعت من نعوته
ولكن ما ياخذ منها عينها وانما يناله منها التقوى المعطي في اعطايه واكمل وجوهها ما ذكرناه
فيشهد المعطي ان الله هو المعطي وان الرحمن هو الاخذ وان الرحمة هي المعطى وهي الصدقة
فاذا اخذها الرحمن في يده بيمينه جعل محلها هذا العبد فاعطاه الرحمن اياها
فلا يتمكن الا ذلك فان الصدقة رحمة فلا يعطيها الا الرحمن بحقيقته وتناولها
اليه من حيث ما هو موصوف بالرحمن الرحيم لا من حيث مطلق الاسم والصدقة تقع بيد
الرحمن قبل ان تقع بيد السايل هكذا جا الخبر فمثل هذه الصدقة اذا اكلها السايل
اثمرت له طاعة وهداية ونورا وعلما وهذا كله تربية الرحمن لها فان جميع ما
اعطته قوة هذه الصدقة في نفس السايل مما ذكرناه من طاعة وهداية ونور وعلم
يراه في الاخرة في ميزانه وفي ميزان من اعطاه وهو المتصدق نايب الله فيقال
له هذه ثمرة صدقتك قد عادت بركتها عليك وعلى من تصدقت عليه فان صدقتك
على زيد هي عين صدقتك على نفسك فان خيرها عليك يعود وافضل الصدقات •
ما يتصدق به الانسان على نفسه فيحضر هذا ايضا المتصدق على اكمل الوجوه في نفسه

فمثل هذه الصدقة لا يقال لمعطيها يوم القيمة من اين تصدقت ولا لمن اعطيت فانه بهذه
المثابة • فان كان الآخذ مثله فى هذه المرتبة تساويا فى السعادة وفضل المتصدق بدرجة
واحدة لا غير وان لم يكن لهذه المثابة فيكون بحيث الصفة التى يقيمه الله فيها فان كانت
الصدقة صدقة تطوع فهى منة الهية كونية • وان كانت زكاة فرض فهى منة الهية
فان كانت نذرا فهى الهية كونية قهرية فان النذر يستخرج به من البخيل وان كانت
هذه الاعطية هدية فما هو من هذا الباب فان هذا الباب مخصوص باعطاء ما هو صدقة
لا غير فتكبر هذه الصدقة فى يد الرحمن حسا ومعنى فالحس منها من حيث ما هى محسوسة
فتجدها فى الجنة حسية المشهد مرئية بالبصر • والمعنى فيها من حيث ما قاربه من الكسب
الحلال والتقوى فيه والمسارعة بها وطيب النفس بها خروجها ومشاهدته ما ذكرناه من
الشؤن الالهية فيها فتجدها فى الكثيب عند المشاهدة العامة وتجدها فى كل زمان
تمر عليه الموازين لزمان اخراجها وهو فى الجنة فيختص من الله بمشهد فى عين جنته
لا يشهده الا من هو بهذه المثابة • خرج مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما تصدق احد بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها
الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فتربو فى كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يربى احدكم
فلوه او فصيله وكل من نزل فى صدقته عن هذه الدرجة التى وصفناها كانت منزلته
عند الله منتهى علمه وقصده فالصدقة لا يكون الا من الاسم الغنى الشديد ذى القوة
المتين بطريق الامتنان غير طالب الشكر عليها فان اقترن معها طلب الشكر فليست من
الاسم الغنى بل من الاسم المريد الحكيم العالم • فان خطر للمتصدق ان يقرض الله قرضا حسنا
بصدقته تلك مجيبا لامر الله فهذا الباب ايضا يلحق بالصدقة لكونه مامورا بالقرض وقد
يكون القرض نفس الزكاة الواجبة فان طلب عوضا زائدا ينتفع به على ما اقرض خرج عن حد
القرض وكانت صدقته غير موصوفة بالقرضية فانه لم يعط القرض المشروع فان الله نهى
عن الربا وياخذه منا كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كل قرض جر نفعا فهو ربا
وهو ان يخطر له هذا عند الاعطاء فلا يعطيه الا لهذا والمعطى الذى هو المقترض ان يحسن
فى الوفاء ويزيد فوق ذلك ما شاء من غير ان يكون شرطا فى نفس القرض فان الله قد وعد
بتضاعف الاجر فى القرض ولكن لا يقرضه العبد لاجل التضاعف بل لاجل الامر والاحسان
فى الجزاء يوم القيمة لله تعالى على ذلك وهذا معنى قوله حسنا فى وصف القرض فان الله يعاملنا
بما شرع لنا لا بغير ذلك الا ترى ان امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يساله يوم القيمة
ان يحكم بالحق الذى بعثه به بين عباده وبينه فقال له قل رب احكم بالحق والالف واللام
فى الحق للحق المعهود الذى بعث به وعلى هذا اجرى احوال الخلق يوم القيمة فمن اراد ان يرى
حكم الله يوم القيمة فلينظر الى حكم الشرايع الالهية فى الدنيا حذو النعل بالنعل من غير زيادة
ولا نقصان فكن على بصيرة من شرعك فانه عين الحق الذى اليه مآلك ولا تغتر فكن
على حذر وحسن الظن بربك واعرف مواقع خطابه فى عباده من كتابه العزيز وسنة نبيه
صلى الله عليه وسلم **وصل** فى فصل اخفاء الصدقة اعلم ان اخفاء الصدقة شرط
فى نيل المقام العالى الذى خص الله به الابدال السبعة • وصورة اخفائها على وجوه منها
ان لا يعلم بك من تصدقت عليه وتتلطف فى ايصال ذلك اليه باى وجه كان فان الوجوه
كثيرة ومنها ان تعلمه كيف ياخذ وانه ياخذ من الله لا منك حتى لا يرى لك فضلا
عليه بما اعطيته فلا يظهر عليه بين يديك اثر ذلة ومسكنة ويحصل له علم جليل بمن

اعطاه فتغيب انت عن عينه حين تعطيه فانه قد فردت عنده انه ما ياخذ سوى ما هو له هو
فهذا من اخفاء الصدقة ومنها ان تخفى كونها صدقة فلا يعلم المتصدق عليه بين يدى المتصدق
فاذا اخذها العامل الذى نصبه السلطان اخذها بعزة وقهر منك فاذا حصلت بيد السلطان
الذى هو الوكيل من قبل الله عليها اعطاها السلطان اربابها الثمانية واخذها اربابها بعزة
نفس لا بذلة فانه حق لهم بيد هذا الوكيل فلم يعلم الآخذ فى اعطيته من هو رب ذلك المال
على التعيين فلم يكن للغنى رب المال على هذا الفقير منة ولا عزة ولا يعرف هل وصل اليه على
التعيين عين ماله على التعيين فكان هذا ايضا من اخفاء الصدقة لانه لم يعلم المتصدق عين
من تصدق عليه ولا علم المتصدق عليه عين المتصدق وليس فى الاخفاء اخفى من هذا
فلم تعلم شماله ما انفقته يمينه هذا هو عين ذلك • وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قلناه من اخفاء الصدقة فى الابانة عن المنازل السبعة التى هى خصايص الحق المستظلين
يوم القيمة بظل عرش الرحمن لانهم من اهل الرحمن خرج البخارى عن ابى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشاء
فى عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه
ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها
حتى لا يعلم شماله ما ينفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه **وصل** فى فصل
من عين له هذا صاحب هذا المال الذى بيده قبل ان يتصدق به عليه ان من عباد الله
ان يكشف له فيما بيده من الرزق وهو ملك له انه لفلان ولفلان ويرى اسماء اصحابه
عليه ولكن على يده فاذا اعطى من هذه صفته صدقة هل تكتب له صدقة قلنا نعم
تكتب صدقة من حيث ما نسب الله الملك له وان كوشف فلا يقدح فيه ذلك الكشف الا
ترى الى المحتضر قد زال عنه اسم الملك وحجر عليه التصرف فيه وما ابيح له منه الا الثلث
وما فوق ذلك ولا يسمع له فيه كلام لانه تكلم فيما لا يملك **واعلم** ان النفس قد جبلت
على الشح قال تعالى واذا مسه الخير منوعا • وقال ومن يوق شح نفسه وسبب ذلك انه
ممكن وكل ممكن فقير بالاصالة الى مرجح يرجح له وجوده على عدمه بالحاجة له ذاتية
والانسان ما دامت حياته مرتبطة بجسده فان حاجته بين عينيه وفقره مشهود له
وبه يأتيه اللعين فى وعده فقال الشيطان يعدكم الفقر فلا يغلب نفسه ولا الشيطان
الا الشديد بالتوفيق الالهى فانه يقاتل نفسه والشيطان المساعد لها عليه ولهذا سماها
الشارع صدقة لانها تخرج عن شدة وقوة يقال رمح صدق اى قوى شديد فلو لم يامل
البقاء ويتيقن بالفراق هان عليه اعطاء المال لانه ماخوذ عنه بالقهر شاء ام ابى لمن طمع
النفس ان تجود فى تلك الحالة لعل يحصل بذلك فى موضع آخر قدر ما فارقته كل ذلك من حرصها
فلم تجد مثل هذه النفس عن كرم ولا وقاها الله شحها • ذكر مسلم فى ذلك عن ابى هريرة
قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله اى الصدقة اعظم اجرا
قال اما وابيك لتنبأنه ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل البقاء ولا تمهل حتى
اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا وكذا وقد كان لفلان فينبغى لمن لم يقه الله شح
نفسه وقد وصل الى هذا الحد وارتفع عنه فى تعيينه لفلان طايفة من ماله ان
يكون ذلك صدقة فليجعل فى نفسه عند تعيينه انه مود امانة وان ذلك وقتها
ليحشر مع الامناء المودين امانتهم لا مع المتصدقين ولا يخطر له خاطر الصدقة ببال ان
اراد ان ينصح نفسه **وصل** فى فصل ضروب الملك والتمليك عند اهل الله العارف

يقول الله له هذا ملكك فيقبله منه بالادب والعلم فى ذلك انه ملك استحقاق ومن
حوله ملك امانة لمن هو له بيده امانة وملك وجود لمن هو موجود عنده والاشيا
كلها ملك لله وجودى وهى للعبد بحسب الحال فما لا بد له فى نفس الامر من المنفعة به على
النفس فهو ملك استحقاق له وهو من الطعام والشراب ما يتغذى به فى حين التغذى به مما
لا يتغذى الا بما ينفصل عنه ويخرج عن سبيليه وغير ذلك ومن الثياب ما يقيه من حر
الهوا وبرده واما ما عدى هذا القدر فهو بيده ملك امانة لمن يدفع به ايضا ما دفع
هو به عن نفسه مما ذكرناه ولا يخلو العارف اما ان يكون ممن كشف له اسماء اصحاب الاشيا
مكتوبة عليها فيمسكها لهم حتى يدفعها اليهم فى الوقت الذى قدره الحكيم وعينه فيفرق
ما بين ما هو له فتسميه ملك استحقاق لان اسمه عليه وهو يستحقه وبين ما هو لغيره
فتسميه ملك امانة لان اسم صاحبه عليه والكل بلسان الشرع ملك له فى الحكم الظاهر او
يكون هذا العارف ممن لم يكشف له ذلك فلا يعرف على التعيين ما هو رزقه من الذى
هو عنده فاذا كوشف فيعمل بحسب كشفه فان الحكم للعلم فى ذلك وان لم يكاشف فالاولى
به عن ماله كله صدقة لله ورزقه لا بد ان يأتيه ثم يعمه بما عند الله ان كان قد بقى له
عند الله ما يستحقه وان لم يبق له عند الله شى فلا ينفعه امساك ما هو ملك له شرعا
فانه لا يستحقه كشفا فى نفس الامر وهو تارك له وهو غير محمود هذه احوال العارفين وقد
يخرج صاحب الكشف عن ماله كله عن كشفه لانه يرى عليه اسم الغير فلا يستحق منه شيا فيشبه
بالصورة من خرج عن ماله كله من غير كشف فان لم يكن عنده ثقة بالله فيذمه الشرع ان
خرج عن كل ماله ثم بعد ذلك يسال الناس الصدقة فمثل هذا لا تقبل صدقته كما قد ورد
فى ذلك فى حديث النسائى فى الرجل الذى تصدق عليه بثوبين ثم جا رجل آخر يطلب ان
يتصدق عليه ايضا فالقى هذا المتصدق عليه اولا احد ثوبيه صدقة عليه فانتهره
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال خذ ثوبك ولم يقبل صدقته فاذا علم من نفسه انه
لا يسال ولا يتعرض فحينئذ له ان يخرج عن ماله كله ولكن بميزان الافضلية ان كان عالما
اذا لم يكن له كشف وان كان صاحب كشف عمل بحسب كشفه • ولقد خرج ابو داود ما يناسب
ما ذكرناه من حديث عمر بن الخطاب قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ان نتصدق
فوافق مالا عندى وقلت اليوم اسبق ابا بكر ان سبقته يوما فجئت بنصف مالى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك قلت مثله قال واتى ابو بكر بكل ما عنده
فقال ما ابقيت لاهلك قال ابقيت لهم الله ورسوله قلت لا اسابقك الى شى ابدا
فينبغى للعالم بنفسه ان يعامل نفسه بما يعامله الشرع الحاكم عليه ولا ينظر المريد لما
يخطر له فى الوقت فيكون تحت حكم خاطره فيكون خطاؤه اكثر من اصابته وهنا يتميز العاقل
العالم من الجاهل ولكن هكذا كله لمن لا كشف له من اهل الله • وقد سكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ابى بكر لما اتاه بماله كله لمعرفته بحاله ومقامه وما قال له هلا امسكت
لاهلك شيا من مالك واثنى على عمر بذلك بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكره
عليه وقال لكعب بن مالك فى هذا الحديث امسك بعض مالك وكان كعب بن مالك قد
انخلع من ماله كله صدقة لخاطر خطر له فلم يعامله رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخاطره وعامله بما يقتضيه حاله فقال امسك عليك بعض مالك فهو خير لك ٥

وصل فى فصل ما ينظره العارف فى فضل الله وعدله ومكر الله تعالى ان
من مكر الله وعدله وفضله ان يبين للناس ما فيه مصلحتهم هذا من فضله • واما عدله

ومكره

ومكره هو ان يعاملهم بصفاتهم فالعارفون فى مثل هذا المقام ينظرون فى احوال انفسهم
وفيما يؤتيهم الله فى بواطنهم وظواهرهم ويزنون ذلك بالميزان الذى وضعه
الرحمن لتقيم الوزن بالقسط ولا تخسر الميزان وان اعتدلت الكفتان فذلك العلم الصحيح
وان ترجحت كفة العطا على كفة الحال فلينظر فى الحال فان كان مما يحمده الشرع فذلك اما
جزا معجل • واما زيادة فضل وان كان الحال مما يذمه لسان الشرع فذلك مكر من الله وان
كان الحال مما لا يذم ولا يحمد فذلك عدل من الله يؤول اما الى فضل ان شكر الله وعمل
بطاعته فى المستانف بتلك الاعطية او يؤول الى مكر خفى ان عمل فيه بمعصية الله فان
الهم للاستغفار والتوبة او ان ذلك مكر الهى فلا يخلو اما ان يتدارك الامر او يبقى
على حاله فان بقى على حاله فهو مكر فى مكر • وان تدارك الامر فذلك من فضل الله ٥
وزال عنه حكم المكر فى هذه الحال فمن مكر الله وفضله اليد العليا خير من اليد السفلى
فان الصدقة تقع بيد الرحمن ففيه مكر وفضل فانه قد ورد انها تقع بيد الرحمن قبل
وقوعها بيد السايل • وقد ذكر البخارى عن حكيم بن حزام فيما نبهنا عليه ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول وخير الصدقة عن
ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله فهذا الحديث يتضمن تفصيل ما
ذكرناه من الاحوال واعلى الغنى الغنى بالله والاستعفاف هنا القناعة بالقليل فان
العفو يرد فى اللسان ويراد به القليل وهو من الاضداد والصدقة عن ظهر غنى هى
الصدقة والدعا عن ظهر فقر هو الدعا المجاب بلا شك واين الداعى عن ظهر فقر ٥
والمعطى عن ظهر غنى **وصل** فى فصل حاجة النفس الى العلم • اعلم ان حاجة
النفس الى العلم اعظم من حاجة المزاج الى القوت الذى يصلحه والعلم علمان علم يحتاج
منه مثل ما يحتاج من القوت فينبغى الاقتصاد والاقتصار على قدر الحاجة وهو علم
الاحكام الشرعية لا ينظر منها الا قدر ما يمس اليه فى الوقت فان تعلق حكمها انما هو
بالافعال الواقعة فى الدنيا فلا تأخذ منه الا قدر عملك • والعلم الآخر هو ما لا
حد له يوقف عنده وهو العلم المتعلق بالله ومواطن القيمة فان العلم بمواطن
القيمة يؤدى العالم بها الى الاستعداد لكل موطن بما يليق به لان الحق بنفسه هو
المطالب فى ذلك اليوم بارتفاع الحجب وهو يوم الفصل فينبغى للانسان العاقل ان
يكون على بصيرة من امره معدا للجواب عن نفسه وعن غيره فى المواطن التى يعلم
انه يطلب منه الجواب فيها ولهذا الحقناه بالعلم بالله وينبغى لطالب العلم ان لا يسال
فى المسؤل الا الله لا عين المسؤل هكذا ينبغى ان يكون عليه السايل من الحضور مع الله
فليستكثر هذا السايل من السؤال فان الله هو المسؤل فان لم يحضر له ذلك ولم يشاهد
سوى الاستاذ ولا يرى العلم الا منه ولا يرده فى ذلك العالم الى الله بقوله الله اعلم
ولا يقول له من العلم ما يرده الى الله فيه فذلك الذى اشار اليه رسول الله ٥
صلى الله عليه وسلم على ما ذكره مسلم من حديث ابى هريرة من سال الناس اموالهم
تكثرا فانما يسال جمرا فليستقلل او ليستكثر وانما اراد الله تعالى من عباده ان يرجعوا
اليه فى المسايل لا الى امثالهم الا بقدر ما يتعلمون منهم كيف يسالون الله وهو جهة
التقوى المشروع فقال واتقوا الله بما علمكم من اعلمته بطرق التقوى يعلمكم الله فكان هو
سبحانه المعلم وسواء كانت المسئلة فى العلم او فى غير العلم من اغراض الدنيا كما قال لموسى عليه السلام
ربه فيما اوحى اليه به او كلمه به سلنى حتى الملح تلقيه فى عجينك • وكان فى بابه الاشارة لا الفقير

الرحمن علم القرآن فاى قلب يكون ويستقر وعلى اى قلب ينزل • خلق الانسان علمه البيان هو
لتبين للناس ما نزل اليهم فاضاف التعليم اليه لا الى غيره هذا كله من الغيرة الالهية ان يسال
المخلوق غير خالقه ليريح عباده من سؤال من ليس بايديهم من الامر شيء • وقد نبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم على هذا وما حض صلى الله عليه وسلم مسئلة من مسئلة فقال صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما في المسئلة ما مشى احد الى احد يسأله شيئا وقد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل
وعابها واراد من الناس ان يعملوا بما علمهم الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ويسألون الله
في اعمالهم ان يزيدهم علما الى علمهم منه فيتولى بنفسه تعليم عباده فان الله غيور فلا يحب ان يسأل
غيره وان سأل غيره بلسان الظاهر فيكون القلب حاضرا مع الله عند سؤاله ان الله هو المسخر
الذي بيده ملكوت كل شيء بالمعنى وان الاسم الظاهر من الله هو هذا الشخص فانه من جملة الحروف
المرقومة في رق الوجود المنشور فيأخذ هذا السائل جوابه من الله اما بقضاء الحاجة واما بالدعا
ولهذا كان سؤال الرجل السلطان اولى من سؤال غير السلطان لان وجود الحق ظهر فيه من غيره
من السوقة والعامة ولهذا رفعت الكراهة عن الذين يسألون الملوك فانهم نواب الله وهم
موضع حاجة الخلق وهم المأمورون ان لا ينهروا السائل يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
وهو النائب الاكبر واما السائل فلا تنهر ولهذا يسأل الله تعالى يوم القيامة النواب وهم الرعاة
عمن استرعاهم عليه ويسأل الرعايا ما فعلوا فيهم • ثم نرجع الى مسائل الصدقة التي نحن
في بابها فنقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل كدوح يكدح بها الرجل في وجهه
فمن شاء ابقى على وجهه ومن شاء ترك الا ان يسأل ذا سلطان في امر لا يجد منه بدا وهذا نص
ما ذكرناه وهو حديث خرجه ابو داود عن سمرة بن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك سؤال الصالحين العارفين اهل المراقبة اولى من سؤال السلاطين الا ان تكون
هذه الصفات في السلاطين فان اصحاب هذه الصفات اقرب نسبة الى الله تعالى وقد راينا
بحمد الله من السلاطين من هو بهذه المثابة من الدين والورع والقيام للحق بالحق • وقد
ورد في الخبر ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسأل يا رسول الله قال لا وان كنت
سائلا ولا بد فاسأل الصالحين • فالعارفون اذا سألوا في امر يعن لهم من مصالح دنياهم
انما يسألون الله بالله في العالم والعلما بالله الذين استفرغهم شهود الله شغلهم ذكر
الله عن المسئلة من الله فهؤلاء اصحاب حوال فاعطاهم العلم به وهو افضل ما اعطى السائلون
فاذا علموا علم ذوق لم يذكروه الا له بهم وبه فاعطاهم هذا الذكر امرا جعلهم ان
يتركوا الذكر له وبه فاعطاهم الرؤية اذ كانت الرؤية ارفع من المشاهدة وهي افضل
صدقة تصدق الله بها على المقربين من عباده **وصل** في فصل اخذ العلما بالله
من الله العلم الموهوب اعلم ان العلما بالله لا ياخذون من العلوم الا العلم الموهوب
وهو العلم اللدني علم الخضر وامثاله وهو العلم الذي لا تعمل لهم فيه بخاطر اصلا حتى لا
يشوبه شيء من كدورات الكسب فان التجلي الالهي المجرد عن المواد الامكانية من
روح وجسم وعقل اتم من التجلي الالهي في المواد الامكانية وبعض التجليات في المواد
الامكانية اتم من بعض فاذا وقع للعالم بالله من تجل الهي اشراف على تجل آخر لم يحصل
له ثم حصل له بعد ذلك فاعطاه من العلم به ما لم يكن عنده لم يقبله في العلم الموهوب
والحقه بالعلم المكتسب وكل علم حصل له عن دعا فيه او بدعا مطلق فهو مكتسبا وذلك
لا يصلح الا للرسل صلوات الله عليهم فانهم في باب تشريع الاكتساب فاذا وقفوا مع
نبوتهم لا مع رسالتهم كان حالهم مع الله حال ما ذكرناه من ترك طلب ما سواه والاشراف

فهم

فهم مع الله بما يقولون واليه ناظرون وبه ناطقون في كل منطوق به ومنظور اليه وموقوف عنده وكما
انهم به ناطقون هم به سامعون يذكرون عبادة تعبدا ويطيعون عبادة تعبدا ويجتهدون
ولا يفترون عبادة لا تعرضا ولا طلبا الا وفاء لما يقتضيه مقام من كلفهم من حيث ما هو مكلف
لا من وجه آخر ومقام من كلف فهو يهبهم من لدنه علما لم يكن مطلوبا لهم فيكون مكتسبا
ومن اسمائه سبحانه المؤمن وهو من نعوت العبد لا من اسماء العبد فانه اذا كان اسما لم يعلل
واذا كان صفة ونعتا علل فهو لله اسم وللعبد صفة هذا هو الادب مع الله • وقد
ورد في معنى ما اشرنا اليه حديث ذكره ابن عمر بن عبد البر النمري عن خالد بن عدي الجهني
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جاءه من اخيه معروف من غير اشراف ولا
مسئلة فليقبله ولا يرده فانما هو رزق ساقه الله اليه فجمع هذا الحديث بين الامر بالقبول
والنهي عن الرد فحصل فيه التكليف كله فان التكليف ما هو سوى امر ونهي ومما يؤيد صحة
هذا الحديث ما خرجه مسلم في صحيحه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطي
عمر بن الخطاب العطا فيقول اعطه يا رسول الله افقر اليه مني فقال له رسول الله خذه
فتموله او تصدق به وما جاءك من هذا المال وانت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه
نفسك فالاكابر لا يسألون احدا شيئا الا اذا كان الله مشهودهم في الاشياء ولا يردون شيئا
اعطوه فان الادب مع الله ان لا ترد على الله ما اعطاك وفتنة العلم اعظم من فتنة المال
فان شرف المال شرف عارض لا يتعدى افواه الناس ليس للنفس منه صفة • وشرف العلم حلية
تتحلى بها النفس ففتنته اعظم ولا زوال له عن صاحبه في حال فقره وغناه ونوائبه والمال
يزول عن صاحبه بلص او بحرق او غرق وهدم او زلزلة او جائحة سماوية او فتنة او
سلطان والعلم منك في حصن حصين لا يوصل اليه ابدا يلزم الانسان حيا وميتا دنيا وآخرة
وهو لك على كل حال وان كان عليك في وقت ما فهو لك في آخر الامر وان اصابتك الآفات
من جهته فلا تكترث فليس الا لشرفه حيث لم تعمل به فاصبت لا من تركك العمل به لا منه فاذا
نجوت اخذ بيدك الى منزلته ومنزلته معلومة ومعلومه الحق فمنزلك بالحق على قدر
ذلك العلم فلا تكن من الجاهلين **وصل** في فصل ايجاب الله الزكاة في المولدات اعلم
ان الله اوجب الزكاة في المولدات وهي ثلاثة معدن ونبات وحيوان والمعدن ذهب
وفضة والنبات حنطة وشعير وتمر والحيوان ابل وبقر وغنم فعم جميع المولدات واطلق
اسم المولدات لانها تولدت عن ام واب عن ذلك وحركته الذي هو بمنزلة الجماع وهو الاب
والاركان الام فكان المال محبوبا للانسان حب الولد الا ترى الله قرنه بالولد في الفتنة
فقال انما اموالكم واولادكم فتنة فقدم المال على الولد في الذكر والله عنده اجر عظيم
اذا لم تفتتن بشيء منهما فالزكاة وان كانت طهارة الاموال فطهرت اربابها من صفة
البخل فهي رزء في المال بلا شك فلصاحبها اجر المصاب وهو من اعظم الاجور والولد شجنة
من الوالد كالرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله قال بعض الشعرا
في الاولاد وهو من شعر الحماسة

وانما اولادنا بيننا • اكبادنا تمشي على الارض

وقال عيسى عليه السلام لاصحابه قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا اموالكم في السما تكن
قلوبكم في السما يحث على الصدقة لما علم ان الصدقة تقع بيد الرحمن وهو يقول ءامنتم من
في السما والصدقة تطفئ غضب الرب فانظر ما اعجب كلام النبوة وما ادقه واجلاه فمن
الحق الولد بالوالد ووصله فله اجر من وصل الرحم فينبغي للانسان ان يلحق ماله من حيث

ما هو مولد ومولود بابيه الذى تولد عنه لانه قطعة منه فلا لسان المتصدق فى صدقة
زكاته اجر المصيبة واجر صلة الرحم اذا زكى ماله والصبر على فقد المحبوب من اعظم الصبر ولا
يصبر على ذلك الا مومن او عارف فان الزاهد لا زكاة عليه لانه ما ترك له شيا يجب فيه الزكاة
لان الزهد يقتضى ذلك والعارف ليس كذلك لان العارف يعلم ان فيه من حيث ما هو
مجموع العالم من يطلب المال فيوفيه حقه فيجب الزكاة عليه من ذلك الوجه وهو زاهد فى
وجه ولهذا رجحنا قول من يقول ان الزكاة واجبة فى المال لا على المكلف وانما هو مكلف فى
اخراجها من المال اذ المال لا يخرج بنفسه فجمع العارف بين الاجرين بخلاف الزاهد والعارفون
هم الكمل من الرجال فلهم الزهد والادخار والتوكل والاكتساب ولهم المحبة فى جميع العالم
كله وان تفاضلت وجوه المحبة فيحبون جميع ما يقع فى العالم بحب الله فى ايجاد ذلك الشى
الواقع لا من جهة عين الواقع فاعلم ذلك فان فيه دقيق مكر الهى لا يشعر به الا الادبا العارفون
فان العارف يعلم ان فيه جزا يطلب مناسبته من العالم فيوفى كل ذى حق حقه كما اعطى الله
كل شى خلقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك
حقا وهكذا كل جز فيك ولهذا تشهد عليك يوم القيمة اذا استشهد الحق عليك انظر
فى حكاية السامرى حيث علم ما قال عيسى عليه السلام من ان حب المال ملصق بالقلوب صاغ
لهم العجل عن راى منهم من حليهم لعلمه ان قلوبهم تابعة لاموالهم فسارعوا الى عبادته
حين دعاهم الى ذلك فالعارف من حيث سره الربانى مستخلف فيما بيده من المال
فهو كالوصى على مال المحجور عليه يخرج عنه الزكاة وليس له فيه شى فلذلك قلنا انه حق
فى المال فان الصغير لا يجب عليه شى وقد امر النبى عليه الصلاة والسلام بالتجارة فى مال
اليتيم حتى لا ياكله الصدقة والعامى وان كان مثل العارف فى كونه جامعا فان العامى
لا يعلم ذلك فاضيف المال اليه فقيل له اموالكم فيخرج منها الزكاة فالعارف يخرجها
اخراج الوصى والعامى يخرجها بحكم الملك فما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وكلا
الفريقين صادق فى حاله وصاحب دليل الهى فيما ينسب اليه فلولا المحبة ما فرضت الزكاة
لينا بوا ثواب من رزى فى محبوبه ولولا المناسبة بين المحب والمحبوب لما كانت محبة
ولا تصور وجودها ومن هنا تعلم حب العارف للمال من اى نسبة هو وحبه لولده من اى
نسبة هو ولا يقدح حبه فى المال والدنيا فى حبه لله والاخرة فانما احبه منه لامر ما
الا انما يناسب ذلك الامر فى الالهيات وفى العالم حبوا الله بما يغذوكم به من نعمة
فصحت المناسبة ومن نعمة المعرفة به والعارف يطلبها منه فهى نسبة فقير الى غنى
يطلب منه ما يبدى له ليحصله فما طلب منه الا امرا حادثا اذ معرفة المحدث بالقديم
معرفة حادثة فالمناسبة بينه وبين المعرفة الحدوث وهى بحد المعروف فيتعلق
الحب بالمعروف لهذه المناسبة والمعرفة به لا تنقضى ولا تتناهى فالحب لا ينقضى وحصول
مثل هذه المعرفة عن التجلى فالتجلى لا ينقضى فالمعرفة مال العارف وزكاة هذا المال
التعليم وهى درجة الهية قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله فهو المعلم فلهذا قلنا ان
التعليم درجة الهية وجعل اصناف الزكاة ثمانية لما فيها من صلاح العالم فهى فيما يقوم
به الابدان من الغذاء وقضاء الحاجات مطلقا وفى هذين الامرين صلاح العالم
فهم فى حملة العرش الثمانية والعرش الذى هو الملك محمول لهم فمن تلك الحقيقة
كانت فى ثمانية اصناف مجمع عليها وما عداها مما اختلف فيه فهو راجع اليها ولما
كان العرش الملك وكان حملة هذا العرش الذى هو عبارة عما كان هولاء الاصناف

الثمانية

الثمانية حملته وكان هذا القدر من المال المعتبر عنه بالزكاة كالاجرة لحملهم **وصل** انما
سمى المال مالا لانه يميل النفوس اليه وانما مالت النفوس اليه لما جعل الله عنده من قضاء الحاجات
وجبل الانسان على الحاجة لانه فقير بالذات فمال اليه بالطبع الذى لا ينفك عنه ولو كان الزهد
فى المال حقيقة لم يكن مالا ولكان الزهد فى الاخرة اتم مقاما من الزهد فى الدنيا وليس
الامر كذلك وقد وعد الله بتضعيف الجزاء الحسنة بعشرة امثالها الى سبعماية ضعف
فلو كان القليل حجابا لكان الكثير منه اعظم حجاب الا ترى الى موطن التجلى والكثيف وهو الدار
الاخرة وهى محل الروية والمشاهدة مع تناول الشهوات النفسية مطلقا من غير تحجير وكلمة
كن من كل انسان فيها حاكمة فلو كان مثل هذا حجابا لكان حجاب الاخرة الكثيف واعظم مما لا
يتقارب فسبحان من جعل له فى كل شى بابا اذا فتح ذلك الباب وجد الله عنده وعين فى
كل شى وجها الهيا اذا تجلى عرف ذلك الوجه من ذلك الشى قال الصديق ما رايت
شيا الا ورايت الله قبله فانه لا يراه الا بعينه اذ كان الحق بصره فى هذا الموطن فيرى نفسه
قبل روية ذلك الشى والانسان هو المحل لذلك البصر فلهذا قال ما رايت شيا الا ورايت
الله قبله وسماها الله زكاة لما فيها من الربو والزيادة ولهذا تعطى قليلا وتجدها كثيرا فلو
اعطيته لرفع الحجاب لكونه حجابا لكان الثواب حجابا كثيرة اعظم من هذا الحجاب فلم يكن
يحمد الله ما اعطيته حجابا ولا ما وصلت اليه من ذلك حجابا فاعلم ذلك • وانظر فى تصرف
العارف فى الدنيا كيف هو ولا يحمل تصرفه على تصرفك وجهلك وسوء تاويلك فترى
الزاهد عند ذلك افضل منه هيهات هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر
اولوا الالباب بل هى للعارف صفة كمالية سليمانية هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك
انت الوهاب فما اليق هذا الاسم لهذا السوال اتراه عليه السلام سال ما يحجبه عن الله
او سال ما يبعده من الله او سال ما يبعده من الله • ثم انظر الى ادب رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين امكنه الله من العفريت الذى فتك عليه فاراد ان يقبضه فيربطه
بسارية المسجد من سوارى المسجد فرده الله خاسئا فهذه حالة سليمانية حصلت لمحمد صلى
الله عليه وسلم وما رده عنها الزهد فيها وانما رده عن ذلك الادب مع سليمان حيث
طلب من ربه ملكا لا ينبغى لاحد من بعده وعلمنا من هذه القصة ان قوله لا ينبغى انه يريد
لا ينبغى ظهوره فى الشاهد للناس لاحد وان حصل بالقوة لبعض الناس كمسئلة رسول الله صلى
الله عليه وسلم مع العفريت فعلمنا انه اراد الظهور فى ذلك لاعين الناس ثم ان الله اجاب
سليمان عليه السلام الى ما طلب منه بانه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوة اخيه
سليمان حتى لا يمضى ما قام بخاطره من اظهار ذلك • ثم ان الله تمم هذه النعمة لسليمان
بدار التكليف فقال له هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب فرفع عنه التصرف
بالاسم المانع والمعطى فاختص بجنة معجلة فى الحيوة الدنيا الحياة الدنيا وما حجبه هذا الملك
عن ربه فانظر الى درجة العارف كيف جمع بين العينين وتحقق بالحقيقتين فاخرج
الزكاة من المال الذى بيده اخراج الوصى من مال المحجور عليه بقوله وانفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه فجعله مالكا للانفاق من حقيقة الهية فيه فى مال هو ملك لحقيقة
اخرى هو وليهما من حيث الحقيقة الالهية • جعلنا الله من العارفين العلماء وبما اودع فيه
من قرة اعين **وصل** فى فصل قبول المال لانواع العطا • اعلم ان المال يقبل
انواع العطا وهو ثمانية انواع لها ثمانية اسما • فنوع يسمى الانعام • ونوع يسمى الهبة
ونوع يسمى الصدقة • ونوع يسمى الكرم • ونوع يسمى الهدية • ونوع يسمى الجود • ونوع

حتى ينظر الناس اليه فتذكرت دعوة اخى سليمان م

الحرج فى صح

يسمى السخاء • ونوع يسمى الايثار • وهذه الانواع كلها يعطى بها الانسان ويعطى بستة
منها الحق تعالى وهى ما عدا الايثار **فان قال** اجنبى لنا اى حقيقة الهية ظهر الايثار فى
الكون وهو لا يعطى على جهة الايثار لانه غنى عن الحاجة والايثار اعطاء ما انت محتاج اليه
اما فى الحال واما بالمال وهو ان يعطى مع حصول التوهم فى النفس بانك تحتاج اليه فتعطيه مع
هذا التوهم فيكون عطاؤك ايثارا وهذا فى حق الحق محال فقد ظهر فى الوجود امر لا
ترتبط به حقيقة الهية **فنقول** قد قدمنا ان الغنى المطلق انما هو للحق من حيث
ذاته معرى عن نسبة العالم اليه فاذا نسبت العالم اليه لم تعتبر الذات فلم تعتبر الغنى وانما
اعتبرت كونها الها فاعتبرت المرتبة فالذى ينبغى للمرتبة هو ما تسميت به من الاسماء وهى
الصورة الالهية لا الذات من حيث عينها بل من كونها الها ثم انه اعطاك الصورة التى هى
الخلافة فسماك بالاسماء كلها على طريق المحمدة فقد اعطاك ما هى المرتبة موقوفة لنسبتها
اليه وهى الاسماء الحسنى **فان قلت** فان المعطى لا يبقى عنده ما اعطاه **قلنا** هذا يرجع
الى حقيقة المعطى ما هو • فان كان محسوسا فان المعطى يفقده بالاعطاء • وان كان معنى
فانه لا يفقده بالاعطاء ولهذا حددنا الايثار باعطاء ما انت محتاج اليه ولم نتعرض لفقد
المعطى ولا لبقائه فان ذلك راجع الى حقيقة الامر الذى اعطيت ما هو فاعلم ذلك فمن
هذه الحقيقة صدر الايثار فى العالم وما بعد هذا البيان بيان • والانعام اعطاء
ما هو نعمة فى حق المعطى اياه مما يلايم مزاجه ويوافق غرضه • والهبة اعطاء النعم خاصة
والهدية الاعطاء لاستجلاب المحبة فانها عن محبة ولهذا قال الشارع تهادوا تحابوا والصدقة
اعطاء عن شدة وقهر واباية فاما فى الانسان لكونه جبل على الشح فمن يوق شح نفسه
واذا مسه الخير منوعا فاذا اعطى بهذه المثابة لا يكون عطاؤه الا عن قهر منه لما جبلت
النفس عليه • وفى حق الحق هذه النسبة حقيقة ما ورد من التردد الالهى فى قبضه نسمة
المومن ولا بد له من اللقاء يريد قبض روحه مع التردد لما سبق فى العلم من ذلك فهو فى حق
الحق كانه وفى حق العبد لا هو كانه ادبا الهيا ودليل العقل يرمى بمثل هذا لقصوره وعدم
معرفته بما يستحقه الاله المعبود • والحق عرفنا هذه الحقيقة التى صو عليها عباده فقبلها
العقول السليمة من حكم افكارها عليها بصفة القبول التى هى عليه حين ردتها العقول التى هى
بحكم افكارها وهذه هى المعرفة التى طلب منا الشرع ان نعرف بها ربنا ونصفه بها
لا المعرفة التى اثبتناه بها فان تلك مما يستقل العقل بادراكها وهى بالنسبة الى هذه
المعرفة نازلة فانها تثبت بحكم العقل وهذه تثبت بالاخبار الالهى وهو بكل وجه اعلم
بنفسه منا به • والكرم العطاء بعد السؤال حقا وخلقا • والجود العطاء قبل السؤال
حقا لا خلقا فاذا نسب الى الخلق فمن حيث انه ما طلب منه الحق هذا الامر الذى عينه
الخلق على التعيين وانما طلب الحق منه ان يتطوع بصدقة وما عين فاذا اعتق العبد ثوبا
او درهما او دينارا وما كان من غير ان يسال فى ذلك فهو الجود خلقا وانما قلنا الا خلقا
فى ذلك لانه لا يعطى على جهة القربة الا بتعريف الهى ولهذا قلنا حقا لا خلقا واذا لم
يعتبر الشرع فى ذلك فالعطاء قبل السؤال لا على جهة القربة موجود فى العالم بلا شك
ولكن غرض الصوفى ان لا يتصرف الا فى امر يكون قربه ولا بد فلا مندوحة له عن
مراعاة حكم الشرع فى ذلك • والسخاء العطاء على قدر الحاجة من غير مزيد لمصلحة يراها
المعطى اذ لو زاد ربما كان فيها هلاك المعطى اياه قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء • والايثار اعطاء ما انت محتاج اليه

فى

فى الوقت او توهم الحاجة اليه قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكل ما
ذكرناه من العطاء فانه الصدقة فى حق العبد لكونه مجبولا على الشح والبخل كما ان الامر فى
الاعطيات الالهية من هذه الاقسام الثمانية انما هو الوهب وهو الاعطاء لنعم لا لامر
آخر فهو على الحقيقة فى جميع انواع عطاياه كما هو العبد متصدق فى جميع اعطياته لانه
غير مجرد عن العوض وطلب العوض لفقره الذاتى فما ينسب الى الله بحكم العوض ينسب
الى المخلوق بالذات وما ينسب الى الحق بالذات كالغنى ينسب الى المخلوق بالعرض النسبى
الاضافى خاصة قال تعالى لنبيه خذ من اموالهم صدقة تطهرهم اى ما يشتد عليهم فى
نفوسهم اعطاؤها ولهذا قال ثعلبة بن حاطب هذه اخية الجزية لما اشتد عليه ذلك
بعد ما كان عاهد الله كما اخبرنا الله فى قوله ومنهم من عاهد الله الاية فلما رزقه
الله مالا وفرض الله الصدقة عليه قال الله ما اخبر الله عنه وقوله بخلوا به هى صفة
النفس التى جبلت عليه وهى اذا حكمت على العبد استبدل الله بغيره نسال الله العافية
وهكذا ورد وان تتولوا عما سالتموه من الانفاق وبخلتم يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا
امثالكم اى على صفتكم بل تعطون ما تسالونه كما قال فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما
ليسوا بها بكافرين فان الملك اوسع من ان يضيق عن وجود شىء فالصدقة اصل كونى والوهب
اصل الهى ومما يؤيد ما ذكرناه ان الملائكة قالت من جبلتها حيث لم ترد الخير الا لنفسها
وغلب عليها الطبع فى ذلك عن موافقة الحق فيما اراد ان يظهره فى الكون من جعل ادم
خليفة فى الارض فعرفهم بذلك فلم يوافقوه بحكم الطبع فى الطعن على المراتب ثم لم تستر
حكم الطبع لئلا تنسب الى النقص من عدم موافقة الحق فاقام لهم صورة الغيرة على جناب
الحق والايثار لعظمته وذهلوا عن تعظيمه اذ لو وقفوا مع ما ينبغى له من العظمة لوافقوه
وما وافقوه وان كانوا قصدوا الخير فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك اى فنحن اولى من هذا فرجحوا نظرهم على
علم الله فى خلقه لذلك قال لهم انى اعلم ما لا تعلمون فوصفهم بنفى العلم الذى علم
الحق من هذا الخليفة مما لم يعلموا واثنوا على انفسهم فما لهم جمعت ذلك حيث اثنوا
على انفسهم وعدلوها وجرح غيرهم وما ردوا العلم فى ذلك الى الله فهذا من بخل
الطبع بالمرتبة وهذا يؤيد ان الملائكة كما ذهبنا اليه تحت حكم الطبيعة وان
لها اثرا فيهم قال تعالى ما كان لى من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون والخصام
من حكمها • وقد ورد اختصام ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فى الشخص الذى
مات بين القريتين فوصفهم بالخصام ولولا ان مرتبتها دون النفس وفوق الهباء
لسرى حكمها ومن اراد ان يقف على اصل هذا الشان فلينظر الى تضاد الاسماء
الالهية فمن هنالك ظهرت هذه الحقيقة فى الجميع فهم مشاركون لنا فى حكم الطبيعة
ومن حكمها البخل والشح فيمن تركب منها وهو من الاسماء المانع فى الاسماء وسببه فينا
ان الفقر والحاجة ذاتى لنا ولكل ممكن ولهذا افتقرت الممكنات الى المرجح لامكانها
فالمكون عن الطبيعة شحيح بخيل بالذات كريم بالعرض فما فرض الله الزكاة واوجبها وطهر
بها النفوس من البخل والشح الا لهذا الامر المحقق فالفرض منها اشد على النفس من صدقة
التطوع للجبر الذى فى الفرض والاختيار الذى فى التطوع فانه فى الفرض عبد تحكم سيد
وفى الاختيار لنفسه ان شاء وان شاء

وصل

فى فصل الادخار من شح النفس
وبخلها • اعلم انه من شح النفس الادخار والشبهة لها الى وقت الحاجة فاذا انفق المحتاج

كان العطا على هذا اكثر بعض نفوس الصالحين واما العامة فلا كلام لنا معهم وانما نتكلم مع اهل
الله على طبقاتهم والقليل من اهل الله من يطلب على اهل الحاجة حتى يوصل اليهم ما بيده فرضا
كان او تطوعا والغرض من ذلك قد عين الله اصنافه ورتبه على نصاب وزمان معين
والتطوع من ذلك لا يقف عند شي فان التطوع اعطا ربوبية فلا يتقيد • والفرض اعطاء
عبودية فهو بحسب ما يرسم له سيده واعطا العبودية افضل فان الفرض افضل من النفل
وابن عبودية الاضطرار من عبودية الاختيار وهذا الصنف قليل في الصالحين وبشهتهم
انا لم نتكلف الطلب عليهم والمحتاج هو الطالب فاذا تعين لي بالحال وبالسؤال اعطيته
والذين هم فوق هذه الطبقة التي يعطي على حد الاستحقاق فهم ايضا اعلى من هولا
وهم الذين يعطون ما بايديهم كرما الهيا وتخلقا فيعطون المستحق وغير المستحق وهو
عندنا من جهة الحقيقة الاخذ مستحق لانه ما اخذ الا بصفة الفقر والحاجة لا بغيرها
سوا كانت الاعطية ما كانت من هدية او وهب او غير ذلك من اصناف العطايا كالتاجر
الغني صاحب الالاف يجوب القفار ويركب البحار ويقاسي الاخطار ويتغرب عن الاهل والولد
ويعرض بنفسه وبماله للتلف في اسفاره وذلك لطلب درهم زايد على ما عنده فحكمت
عليه صفة الفقر واعمته عن مطالعة هذه الاهوال وهونت عليه الشدايد لانسلطان
هذه الصفة في العبد قوية فمن نظر هذا النظر الذي هو الحق فانه يرى ان كل من اعطاه
شيا واخذه منه ذلك الاخر فانه مستحق لمعرفته بالصفة التي اخذها منه الا ان هو
ياخذها قضا حاجة له لكونه يتضرر بالرد عليه او ليستر مقامه بالاخذ فذلك يده
يد حق كما ورد ان الصدقة تقع بيد الرحمن قبل وقوعها بيد السايل فيربيها له كما
يربي احدكم فلوه او فصيله فهذا اخذ من غير خاطر حاجة في الوقت وغاب عن اصله
الذي حركه للاخذ وهو ان ذلك يقتضيه حقيقة الممكن فهذا شخص قد استترت عنه
حقيقته في الاخذ بهذا الامر العرضي فنحن نعرفه حين جهل نفسه فما اعطى الا غنيا عما
اعطاه سوا كان لغرض او عوض وما كان فانه غني عما اعطى وما اخذ الا مستحق
او محتاج لما اخذ لعرض وما كان لان الحاجة الى تربية ما اخذ حاجة اذ لا يكون تربيا
الا بعد الاخذ فافهم فانه دقيق غامض بسبب النسبة الالهية في التربية الالهية
للصدقة مع الغني المطلق الذي يستحقه والنسبة الالهية لا ينكرها الا من ليس يعرف
حال العرفان الله يقول واقرضوا الله قرضا ويقول جعت فلم تطعمني وظميت فلم تسقني وبين
ذلك كله فلم يمتنع جل وتعالى عن نسبة هذه الاشيا اليه تنبيها منه لنا انه هو الظاهر
في المظاهر بحسب استعدادها وان اليد العليا هي المنفقة فهي خير بكل وجه من اليد السفلى
التي هي الاخذة فالمعطي حق والاخذ حق ليسا على السوا في المرتبة ولا في الاسم وفي الحال
فما من شي الا وله وجه ونسبة الى الحق ووجه ونسبة الى الخلق ولهذا جعله انفاقا
فقال وانفقوا مما رزقناكم ومما رزقناهم ينفقون فراعى عز وجل في هذا الخطاب
الكبار العلما لانهم الذين لهم العطا من حيث ما هو انفاق لعلمهم بالنسبتين لانه من
النفق وهو جحر اليربوع ويسمى النافقا له بابان اذا طلب من باب ليصاد خرج من
الباب الاخر كالكلام المحتمل اذا قيدت صاحبه بوجه امكن ان يقول لك انما اردت
الوجه الاخر من محتملات اللفظ • ولما كان العطا له نسبة الى الحق والغني ونسبة
الى الخلق والحاجة سماه الله انفاقا فعلما الخلق ينفقون بالوجهين فيرون الحق فيما
يعطونه معطيا واخذا ويشاهدون ان ايديهم هي التي يظهر فيها العطا والاخذ ولا

يحجبهم هذا عن هذا فهولا لا يرون الاستحقاق فكل اخذ انما اخذ بحكم الاستحقاق ولو لم يستحقه
لاستحال القبول منه لما اعطيه كما يستحيل عليه الغني المطلق ولا يستحيل عليه الفقر المطلق ثم
ان الذين ينتظرون مواقيت الحاجة ويدخرون كما ذكرنا للشبهة التي وقعت لهم فمنهم من يدخر
على بصيرة ومنهم من يدخر لا عن بصيرة فلا نسلم لهم ادخارهم في ذلك لانه عن بصيرة
وليس من اهل الله فان اهل الله هم اصحاب البصاير والذي عن بصيرة فلا يخلوا اما ان يكون
عن امر الهي يقف عنده ويحكم عليه او لا عن امر الهي فان كان عن امر الهي فهو عبد محض
لا كلام لنا معه فانه مامور كما نظنه في عبد القادر الجيلي فانه كان هذا مقامه والله اعلم
لما كان عليه من التصرف في العالم وان لم يكن عن امر الهي فاما ان يكون عن اطلاع ان هذا القدر
المدخر لفلان لا يصل اليه الا على يد هذا فيمسكه لهذا الكشف وهذا ايضا من وجوه عبد
القادر وامثاله • واما ان يعرف انه لفلان ولا بد ولكن لم يطلع على انه على يده او على يد
غيره فامساك مثل هذا الشح في الطبيعة والفرح بالموجود ويحجب عن ذلك بكشفه من هو
صاحبه وبهذا احتججنا على عبد العزيز بن ابي بكر المهدوي في ادخاره توقف ولم يجد جوابا
فانه ادخر وتكلم لا عن بصيرة ان ذلك على يده ولا عن بصيرة ان ذلك المعين عنده صاحبه
فاتضح بين ايدينا في الحال ومثل هذا ينبغي ان لا يدخر • ولقد تصف سيدنا الطايفة
عاقل زمانه المنصف كالله ابو السعود ابن الشبلي حيث قال نحن تركنا الحق يتصرف لنا فلم يراجع
الحضرة الالهية فلو امر وقف عند الامر او عين له وقف مع التعيين وفيه خلاف بين اهل
الله فانه من الرجال من عين لهم ان ذلك المدخر لا يصل الى صاحبه الا على يده في الزمان
الفلاني المعين فمنهم من يمسكه الى ذلك الوقت ومنهم من يقول ما انا حارس انا اخرجه
عن يدي اذ الحق تعالى ما امرني بامساكه فاذا وصل الوقت فان الحق يرده الى يدي حتى
اوصله الى صاحبه واكون ما بين الزمانين غير موصوف بالادخار لانه خزانة الحق ما انا خازنه
اذ قد تفرغت اليه وفرغت نفسي له لقوله وسعني قلب عبدي فلا احب ان يزاحمه في تلك السعة
امر ليس هو فاعلم ذلك فقد نبهتك على امر عظيم في هذه المسالة فلا تصح الزكاة من عارف
الا اذا ادخر عن امر الهي او كشف محقق معين انه ما يسبق في العلم ان يكون لهذا الذي خازنا
غيره فحينئذ يسلم له ذلك وما عدا هذا فانما يزكي من حيث يزكي العامة **وصل** في
فصل تقسيم الناس في الصدقات المعطي منهم والاخذ • اعلم ان الناس على اربعة اقسام
فيما يعطونه وفيما ياخذونه • قسم يستعظم ما يعطي ويستحقر ما ياخذ • وقسم يستحقر ما
يعطي ويستعظم ما ياخذ • وقسم يستحقر ما يعطي وما ياخذ • وقسم يستعظم ما يعطي وما ياخذ
ولهذا منهم من يتقي وهم الذين لا يرون وجه الحق في الاشيا • ومنهم من لا يتقي وهم الذين
يرون وجه الحق في الاشيا وقد يتقون لحاجة الوقت وقد لا يتقون لاطلاعهم
على فقرهم المطلق فمنهم ومنهم فان مشاربهم مختلفة وكذلك مشاهدهم واذواقهم
بحسب احوالهم فان الحال للنفس الناطقة كالمزاج للنفس الحيوانية فان المزاج حاكم على الجسم والحال
حاكم على النفس • ثم اعلم ان استعظام الصدقة مشروع قال تعالى فكلوا منها واطعموا البايس
الفقير • وقال واطعموا القانع والمعتر يعني من البدن التي جعلها سبحانه من شعاير الله
وقال ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى
البيت العتيق يعني البدن وفي هذه القصة قال ومما رزقناهم ينفقون وقد ذكرنا
في شرح النفق الذي الانفاق منه كونه له وجهان وكذلك هنا فما لنا منها لحومها ونال
الحق منها التقوى منا فيها ومن تقوانا نعظمها فقد يكون استعظام الصدقة من هذا •

الباب عند بعض العارفين فلهذا يستعظم ما يعطى ان كان معطيا او ما ياخذ ان كان آخذا وقد يكون
مشهده ذوقا آخر وهو اول مشهد ذقناه من هذا الباب في هذا الطريق وهو اني حملت يوما
في يدي شيا محقرا مستقذرا في العادة عند العامة لم يكن امثالنا يحمل مثل ذلك من اجل
ما في النفوس من رعونة الطبع ومحبة التميز على من لا يلحظ بعين التعظيم فرآني الشيخ ومعه
اصحابه مقبلا فقال له اصحابه يا سيدنا هذا فلان قد اقبل وما قصر في الطريق لقد
جاهد نفسه تراه يحمل في وسط السوق حيث يراه الناس كذا وذكروا له ما كان بيدي فقال
الشيخ فلعله ما حمله مجاهدة لنفسه فقالوا له فما تراه الا هذا قال فاسالوه اذا اجتمع بنا
فلما وصلت اليهم سلمت على الشيخ فقال لي بعد رد السلام باي خاطر حملت هذا في يدك
وهو امر محقر مستقذر واهل منصبك من ارباب الدنيا لا يحملون مثل هذا في ايديهم لحقارته
واستقذاره فقلت له يا سيدنا حاشاك من هذا النظر ما هو نظر مثلك ان الله تعالى
ما استقذره ولا احتقره لما علق القدرة بايجاده كما علقها بايجاد العرش وما تعظمونه من
المخلوقات فكيف بي وانا عبد حقير وضعيف استحقر واستقذر ما هو بهذه المثابة فقبلني
ودعا لي وقال لاصحابه اين هذا الخاطر من حمل المجاهد نفسه فقد يكون استعظام الصدقة
من هذا الباب في حق المعطي وفي حق الآخذ فلاستعظام الاشيا وجوه مختلفة يعتبرها اهل
الله اوحى الله الى موسى عليه السلام اذا جاءتك من احد باقلايه مسوسة فاقبلها فاني الذي
جئت بها اليك فيستعظمها المعطي من انه نايب عن الحق تعالى في ايصالها ويستعظمها
الآخذ من حيث ان الله جاء بها اليه فيد المعطي هنا يد الحق عن شهود او ايمان قوي فان الله
يقول ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فاضاف القول اليه والعبد هو الناطق
بذلك • وقال تعالى في الخبر كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وقد يكون استعظامها عند
اهل الكشف لما يرى ويشاهد ويسمع من تسبيح تلك الصدقة او الهدية او الهبة او ما كان
لله تعالى وتعظيمها لخالقها باللسان الذي يليق بها • وقوله تعالى وان من شي الا يسبح
بحمده فيعظم عنده لما عندها من تعظيم الحق وعدم الغفلة والفتور دايما كما تعظم الملوك
الصالحين وان كانوا فقرا مهانين عبيدا كانوا او امارا واهل بلاد كانوا او معادن ويتبركون
بهم لانتسابهم الى طاعة الله على ما يقال فكيف بصاحب هذا المشهد الذي يعاين ممن كان
هذا مشهده ايضا من معط وآخذ يستعظم خلق الله اذ هو كله بهذه المثابة وقد يقع
التعظيم له ايضا من باب كونه فقيرا الى ذلك الشي محتاجا اليه من كون الحق تعالى جعله
سببا لا يصل الى حاجته الا به سوا كان معطيا او آخذا اذا كان هذا مشهده وقد
يستعظم ذلك ايضا من حيث قول الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله فتسمى الله
في هذه الآية بكل شي مفتقر اليه وهذا منها واسما الحق معظمة وهذا من اسمائه وهو
دقيقة لا يتفطن اليها كل احد الا من يشاهد هذا المشهد وهو من باب الغيرة الالهية
والنزول الالهي العام مثل قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه مع ما عبد
في الارض من الحجارة والنبات والحيوان وفي السما من الكواكب والملايكة وذلك م
لاعتقادهم في كل معبود انه اله لا لكونه حجرا ولا شجرة ولا غير ذلك وان اخطاوا
في النسبة فما اخطاوا في المعبود فلهذا قال وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وكان من
قضايه انهم اعتقدوا الاله وحينيذ عبدوا واما عبدوا فهذا من الغيرة الالهية
حتى لا يعبد الا من له هذه الصفة وليس الا الله سبحانه في نفس الامر فقد يستعظم
الصدقة من هذا الكشف • واما استحقارها عند بعضهم فلمشهد آخر ليس هذا فان

مشاهد

مشاهد القوم واحوالهم واذواقهم ومشاهدهم محكم عليهم بقوتها وسلطانها وهل كل
ما ذكرناه في الاستعظام الا من باب حكم الاحوال والاذواق والمشاهد على اصحابها فمنها
ان يشاهد امكان ما يعطيه من صدقة ان كان معطيا او ما ياخذ ان كان آخذا والامكان
للممكن صفة افتقارية وذلة وحاجة وحقارة فليستحقر صاحب هذا المشهد كل شي سوا
كان ذلك من نفيس الاشيا في العادة او غير نفيس وقد يكون مشوبا ايضا في الاستحقار
من يعطي من اجل الله ويأخذ بيد الله رايت بعض اهل الله فيما احسب ولا ازكي على الله
احدا كما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله وقد نهانا الله عن ذلك وقد سال
فقير شخصا ان يعطيه صدقة لله فاخرج الرجل المسول صرة فيها قطع فضة بين كبير
وصغير فاخذ يفتش فيها بيده وذلك الرجل الصالح ينظر اليه ثم رد وجهه الي وقال لي
تعلم على ما يبحث هذا المتصدق قلت لا قال على قدر منزلته عند الله فانه يعطي من اجل
الله فاذا راى قطعة كبيرة يعدل عنها ويقول ما تساوي عند الله هذا القدر الى ان عمد
الى اصغر قطعة وجدها فاعطاها السايل فقال ذلك الصالح هذه قيمتك عند الله الا
كل شي محتقر في جنب الله لكن هنا كرما لمن يستند الى غيرة الهية وذلك ان الناس يوم
القيمة ينادي مناد فيهم من فعل لله اين ما اعطى لغير الله فيوتى بالاموال الجسام •
والعقار والاملاك ثم يقال اين ما اعطى لوجهي فيوتى بالكسر اليابسة والفلوس وقطع
الفضة المحقرة والخليع من الثياب فغار الحق لذلك ان يعطى لوجهه من نعمته مثل ذلك
فاخذ الصدقة بيده وربّاها حتى صارت مثل جبل احد اكبر ما يكون فيظهرها له على روس
الاشهاد وحقر ما اعطى لغير الله فيجعله هبا منثورا فلا بد من الاستحقار لمن هذا مشهده
وامثال هذا مما يطول ذكره • وقد نبهنا على ما فيه كفاية من ذلك مما يدخل فيه الاربعة
الاقسام التي قسمنا العالم اليها في اول هذا الفصل **وصل** في فصل احوال الناس
في الجهر بالصدقة والكتمان من الناس من يراعي صدقة السر لاجل ثنا الحق على ذلك
في الحديث الحسن الذي يتضمن قوله ما تدري شماله ما تنفق يمينه وما جا في صدقة
السر واعتنا الله بذلك فسر بها ليعلم الله بما انفق لا لغير ذلك من اخلاص وشهد لان
القوم قد حفظهم الله عن الشرك الجلي والخفي فهم مخلصون وما ثم الا الله لا رب غيره
وذلك لمشاهدتهم الحق في الاعمال العاملة فيعلمون ان الحق تعالى لما ذكر بالستر في باب
مثل هذا وفضله على الاعلان في حق من يرى هذا النظر الا لعلم له في ذلك وان لم
يطلع عليه لا لاجل الاخلاص اذ الجهر والستر قد تساويا في حق هولا في المعطي والا
ومن هذا الباب قوله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته
في ملا خير منهم الحديث • واما صاحب الاعلان بالصدقة فليس هذا مشهده ولا امثاله
وانما الغالب على قلبه وبصره مشاهدة الحق في كل شي فكل حال عنده اعمال بلا شك
ما يشهد غير هذا فيعلن بالصدقة كما يذكره في الملا فان من ذكره في الملا فقد ذكره
في نفسه فان ذكر النفس متقدم بلا شك وما كل من ذكره في نفسه ذكره في ملا فهذه
حالة زايدة على الذكر النفسي لها مرتبة تفوت صاحب ذكر النفس فان ذكر النفس لا يطلع
عليه في الحالتين فهو سر بكل وجه فصدقة الاعلان تؤذن بالاقتدار الالهي
فمن يخفيها او يسترها او هو الظاهر في المظاهر الامكانية وهذه كانت طريقة شيخنا
ابي مدين وكان يقول قل الله ثم ذرهم اغير الله تدعون وقد يعلن بها للتاسي
وراثة نبوية • واما ما يذكره عامة اهل هذا الطريق كابي حامد والمحاسبي

وامثالها من العامة من الرياء وطلب الاخلاص فانما ذلك خطاب الحق بلسان العموم ليعم فتلك
ما هو لسان من لا يرى الا الله ونحن انما نتكلم مع اهل الله فى ذلك • ولقد كان شيخنا
يقول لاصحابه اعلنوا بالطاعة لله حتى يكون كلمة الله هى العليا كما يعلن هولاء بالمعاصى
والمخالفات واظهار المنكرات ولا يستحيون من الله • قال بعض السادة لاصحاب شيخ
معتبر بماذا كان يامركم شيخكم قال كان يامرنا بالاجتهاد فى الاعمال ورؤية التقصير
فيها فقال امركم والله بالمجوسية المحضة هلا امركم بالاعمال ورؤية مجريها ومنشيها
فهذا من هذا الباب فقد نبهتك على دقايق صدقة السر والاعلان فى نفوس القوم
مع الخلاف الذى بين علماء الرسوم فى الصدقة المكتوبة وصدقة التطوع وهو مشهور
لا يحتاج الى ذكره لشهرته من اجل طلب الاختصار والاقتصاد وفى صدقة الاعلان ورد
من سن سنة حسنة الحديث • واما الكامل من اهل الله فهو الذى يعطى بالحالتين ليجمع
بين المقامين ليحصل النتيجتين وينظر بالعينين ويسلك النجدين ويعطى باليدين
فيعلن فى وقت فى الموضع الذى يرى ان الحق رجح فيها الاعلان ويسر بها فى وقت
فى الموضع الذى يرى ان الحق رجح فيها الاسرار وهذا هو الاولى بالكمل من اهل الله فى طريق
الله تعالى **وصل** فى فضل صدقة التطوع • صدقة التطوع عبودية اختيار
مشوبة بسيادة وان لم تكن هكذا فما هى صدقة تطوع فانه اوجبها على نفسه ايجاب
الحق الرحمة على نفسه لمن تاب واصلح من العاملين السوء بجهالة فهذه مثلها ربوبية
مشوبة بحكم عليها بها فان الله تعالى لا يجب عليه شىء بايجاب غيره فهو الموجب على نفسه الذى
اوجبه من حيث ما هو موجب فمن اعطى من هذا الوجوب من هذه المنزلة ثم نفرض ان هذه
المرتبة الالهية اذا فعلت مثل هذا ونعرض لها ثوابا منا سببا على هذا الفعل فيعطيه
بعينه لمن اعطى بهذا الوجوب من هذه المنزلة وهم افراد من العارفين بصدقة التطوع
فان الحق من ذلك المقام يثيبه اذا كان هذا مشربه وهذه مسالة ذوقية مشهودة
للقوم ولكن ما رايت احدا نبه عليها قبلى الا ان كان وما وصل الى فانه لا بد لاهل
الله المحققين لهذا المقام من ادراك هذا ولكن قد لا يجريه الله على السنتهم او تتعذر
على بعضهم العبارة عن ذلك وقد ذكرناها فى كتابنا هذا فى غير هذا الموضع باسط من
هذا القول واوضح من هذه العبارة ولهذا الاعتبار تعلو صدقة التطوع على صدقة
الفرض بسداد فان هذا التطوع ايضا قد يكون واجبا بايجاب الله اذ اوجبه العبد
على نفسه كالنذر فان الله اوجبه بايجاب العبد وغير النذر قد يلحق بهذا الباب قال
الاعرابى فى صحيح الحديث يا رسول الله فى الزكاة هل على غيرها قال لا الا ان تطوع فيحتمل
ان الله يوجب عليه ذلك اذا تطوع به فيلحقه بدرجة الفرض فيكون فى الثواب على السواء
مع زيادة اجر التطوع فى ذلك فيعلو على الفرض لا صلى بهذا القدر والله يقول
لا تبطلوا اعمالكم فنهى فى النهى بعموم العمل به بخلاف الامر فالمشروع فى الشرع ملزم وهو
الاظهر فسوى فى النهى بين المفروض وغير المفروض وقضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم النافلة فى الصلاة والصيام ولا يجوز عندنا ذلك فى الفرايض وهى مسئلة
خلاف فى قضاء الفرض الموقت وليس معنى التطوع فى ذلك كله الا ان العبد عبد
بالاصالة ومحل لما يوجبه عليه سيده فهو بالذات قابل للوجوب والايجاب عليه
فالمتطوع انما هو الراجع الى اصله والخروج عن الاصل انما هو بحكم الفرض فمن لزم
الاصل دايما فلا يرى الا الوجوب دايما لانه مصرف مجبور فى اختياره تشبيها

بالاصل الذى وحده فانه قال ما يبدل القول لدى فما يكون منه الا ما سبق به العلم فانتفى
الامكان بالنسبة الى الله فما ثم الا ان يكون او لا يكون غير هذا اما فى الجناب الالهى • ومنه قال
فى حديث التردد ولا بد له من لقايى اى لا بد له من الموت وقوله افمن حق عليه كلمة العذاب
وقوله حق القول منى لاملأن فليس فى الاصل الا امر واحد عند الله فليس فى الكون واقع الا
امر واحد علمه من علمه وجهله من جهله هذا يعطى الحقايق فالحكم للوجوب والامكان لا يعين
له بكل وجه • الواحد اذا لم يكن فيه الا حقيقة الوحدة من جميع الوجوه فليس للكثرة وجه فيه
يخرج عنه بذلك الوجه فلا يخرج عنه الا واحد فان كان فى الواحد وجوه معان او نسب
مختلفة فالكثرة الظاهرة عنه لا تستحيل لاجل هذه الوجوه الكثيرة فاجعل بالك من هذه
المسئلة فانك من هنا تعرف من اين جئت ومن انت وهل انت واحد او كبير ومن اى وجه
يقبل الواحد الكثرة ويقبل الكثير الوحدة ولماذا كانت الحكمة فى الكثرة اوسع منها فى الواحد
والواحد هو الاصل فبماذا خرج الفرع عن حكم الاصل وما ثم من يعضده وهل النسب
التى اعطت الكثرة فى الاصل هل ترجع الى الاصل او يعطيها احكام الفرع وليست فى
الاصل اعيان وجودية هذا كله يتعلق بهذه المسئلة فسبحان الواحد الموحد بالواحد
واحدية الكثرة فان للكثرة احدية تخصها لا بد من ذلك بها سميت تلك الكثرة المعينة
وتميزت عن غيرها فما وقع التمييز بين الاشياء آحادا او كثيرين الا بالوحدة ولو اشترك
فيها اثنان ما وقع التمييز والتمييز حاصل فالوحدة لا بد منها فى الواحد والمجموع فما ثم
الا واحد اصلا وفرعا فانظر الى اين جى فيما ننبهك عليه فانه من لباب المعرفة الالهية
وانظر ما يعطيه صدقة التطوع وما اشرف هذه الاضافة **وصل** فى استدراك
تطهير الزكاة وصل فى الزكاة من غير الجنس فى المال المزكى • فرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى كل خمس من الابل شاة وصنف الشاة غير صنف الابل فالاصل فى هذه المسئلة
هل يطهر الشىء بنفسه او يطهر بغيره فالاصل الصحيح ان الشىء لا يطهر الا بنفسه هذا هو
الحق الذى يرجع اليه وان وقع الخلاف فى الصورة فالمراعاة انما هى فى الاصل لما فرض
الله الطهارة للعبادة بالماء والتراب وهما يخالفان فى الصورة غير مخالف فى الاصل فالاصل
انه من الماء خلق كل شىء حى وقال فى ادم خلقه من تراب فما وقع الطهارة فى الطاهر الا
بنفس ما خلق منه كالحيوانية الجامعة للشاة والابل والمالية للشاة والابل وغير ذلك
فلولا هذا الامر الجامع ما صحت الطهارة فلهذا صحت الزكاة فى بعض الاموال بغير الصنف
الذى تجب فيه الزكاة • قال رسول الله صلى الله وسلم فى تطهير الانسان من الجهل من عرف
نفسه عرف ربه فبمعرفته بنفسه صحت طهارته بمعرفته بربه فالحق هو القدوس
المطلق وتقديس العبد معرفته بنفسه فما طهر الا بنفسه فتحقق هذا **وصل**
فى فصل النصاب • النصاب المقدار وهو الذى يحب ان يقال فيه كم يكون كيلا ووزنا
وقد بين الشارع نصاب المكيل ونصاب الموزون **وصل** فى هذا المكيل المعقول لما ورد
فى الخبر النبوى من تقسيم العقل فى الناس بالقفيز والقفيزين والاكثر والاقل فالحقه الشارع
بالمكيل وان كان معنى هو صاحب الكشف الاتم الاعم الاجلى وقد عرفناك قبل ان الحضرات
ثلاث عقلية وحسية وخيالية والخيالية هى التى تنزل المعانى الى الصور المحسوسة
اعنى تجليها فيها اذ لا نعقلها الا هكذا ومن هذه الحضرة قسم الشارع العقل كيلا لكون
العقل اظهره له الحق فى صورة المكيل اعنى العقول لما اراد الله من ذلك واما الموزون
فالاعمال وهى ايضا معان عرضية تعرض للعامل فالحقها الله بالموزون فقال ونضع

الموازين القسط ليوم القيمة • وقال فمن يعمل مثقال ذرة فادخل العمل في الميزان فكان موزونا
ولكن في هذه الحضرة المثالية التي لا تدرك المعاني الا في صورة المحسوس حتى التجلي الالهي في النوم
فلا ترى الحق الا في صورة • وقد ورد في ذلك من الاخبار ما يغني عن الاستقصاء في نحو ذلك
وهو شيء يعلمه كل انسان اذ كل انسان له تخيل في اليقظة والمنام ولهذا يعبر ما يدركه الخيال
كما عبر الشارع عليه السلام من صورة اللبن الى العلم ومن صورة القيد الى الثبات في الدين فهذا
معرفة النصاب بما هو نصاب لا بما هو نصاب في كذا فان ذلك يرد ما تخرج منه الزكاة
ويندرج في هذا الباب معرفة ما له كمية واحدة وكميات كثيرة فان لنا في ذلك مذهبا من
اجل ان قطعة الفضة او الذهب قد تكون غير مسكوكة فيكون جسما واحدا فاذا وزنا على
وزنها النصاب او ازيد من ذلك فمن كونها جسما واحدا هل لذلك الجسم كمية واحدة او
كميات كثيرة اعني ازيد من واحد • واعلم ان الاعداد تغطي في الشيء كثرة الكميات
وقلتها والعدد كمية فان كان العدد بسيطا غير مركب فليس له غير كمية واحدة وهو
من الواحد الى العشرة الى عقد العشرات عقدا عقدا كالعشرين والثلاثين الى المائة
الى المائتين الى الالف الى الالفين فانتهى الامر فاذا كان الموزون او المكيل ينطلق عليه وهو
جسم واحد احد هذه الالقاب العددية فانه ذو حكم واحد فان انطلق عليه غير هذه الالقاب
من الاعداد مثل احد عشر او مثل مائة وعشرين او مثل ثلثمائة او مثل ثلاثة الاف او ما
تركب من العدد فكمياته من العدد بحسب ما تركب او يكون الموزون ليس جسما واحدا
كالدراهم والدنانير فله ايضا كميات كثيرة فان كان العدد مركبا والموزون مجموعا
من احاد كان العدد والموزون ذو كميات • وان كان احدهما مركبا او مجموعا والاخر ليس بمجموع
او ليس بمركب كان ما ليس بمركب ولا مجموع ذو كمية واحدة وكان المركب والمجموع ذا
كميات فاعلم ذلك • وتحدث الكميات في الاجسام بحدوث الانقسام اذ الاجسام تقبل
القسمة بلا شك ولكن هل يرد الانفصال بالقسمة على الاتصال كما يراه بعضهم فالجسم
الواحد ذو كميات وان لم يرد على الاتصال كما يراه بعضهم فليس له سوى كمية واحدة
وهذا التفصيل الذي ذكرناه في كميات الموزون وكميات العدد على هذا ما رأينا
احدا تعرض اليه وهو مما يحتاج اليه ولا بد ومن عرف هذه المسئلة عرف هل يصح اثبات
الجوهر الفرد الذي هو الجزء الذي لا يقبل القسمة ام لا يصح • ثم لتعلم ان من حكمة الشرع جمعه
اصناف العدد فيما تجب فيه الزكاة وهي الفردية فجعلها في الحيوان وكان في ثلاثة اصناف
والثلاثة اول الافراد وهي الابل والبقر والغنم وجعل الشفعية في صنفين في المعدن
وهو الذهب والفضة وفي الحبوب وهو الحنطة والشعير وجعل الاحدية في صنف واحد
من الثمر وهو التمر خاصة هذا بالاتفاق بلا خلاف وما عدا هذا مما يزكى فبخلاف غير
مجمع عليه فمنه خلاف شاذ ومنه غير شاذ • وصل في فصل زكاة الورق اتفقوا
على انه خمس اواق بالحجاز الصحيح والاوقية اربعون درهما هذا هو النصاب في الورق وزكاته
خمسة دراهم وذلك ربع العشر • وصل الاعتبار في ذلك لكل صنف كمال ينتهي
اليه فالكمال في الصنف المعدني حازه الذهب وسيأتي ذكره في زكاة الذهب والورق
على النصف من درجة الكمال والمدة الزمانية لحصول الكمال المعدني ستة وثلاثون
الف سنة والورق ثمانية عشر الف سنة وهو نصف زمان الكمال وجميع المعادن
تطلب درجة الكمال لتحصلها فيطرأ في الطريق علل تحول بينهم وبين البلوغ الى الغاية
فالواصل منها الى الغاية هو المسمى ذهبا وما نزل عن هذه الدرجة لمرض غلب عليه

حدث

حدث له اسم آخر من فضة ونحاس واسرب وقزدير وحديد وزيبق قال فيكون الذهب عن
ايجاد ابويه بالنكاح والتسوية في التناسب واستيلاء حرارة المعدن في الكل على السواء
ولم يعرض للابوين من البرودة واليبوسة ما يؤثر في هذا الطالب درجة الكمال قبل
تحكم سلطان حرارة المعدن فاذا كان السالك بهذه المثابة بلغ الغاية فوجد
عين الذهب فان دخل عليه في سلوكه من البرودة فوق ما يحتاج اليه امرضه وحال
بينه وبين مطلوبه حدث له اسم الفضة فما نزلت عن الذهب الا بدرجة واحدة والكمال
في الاربعة وقد نقص هذا عن الكمال بدرجة واحدة من اربعة والاربعة اول عدد
كامل ولهذا يتضمن العشرة فكان في الفضة ربع العشر لنقصان درجة واحدة عن الذهب
بغلبة البرودة والبرودة اصل فاعل والحرارة اصل فاعل والرطوبة واليبوسة
فرعان منفعلان فتبعت الرطوبة البرودة لكونها منفعلة عنها فلهذا تكونت الفضة
على النصف من زمان تكوين الذهب • ولما كان المنفعل يدل على الفاعل ويطلبه بذاته
لهذا استغنى بذكر المنفعل عن ذكر ما انفعل عنه لتضمنه اياه فقال تعالى ولا رطب ولا
يابس ولم يذكر ولا حار ولا بارد وهذا من فصاحة القرآن واعجازه حيث علم ان الذي
اتى به وهو محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن ممن اشتغل بالعلوم الطبيعية فيعرف هذا
القدر فنعلم قطعا ان ذلك ليس من جهته وانه تنزيل من حكيم حميد وان القائل لهذا
عالم وهو الله تعالى فعلم النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء بتعليم الله اياه واعلامه لا
بفكره ونظره وبحثه فلا يعرف مقدار النبوة الا من اطلعه الله على مثل هذه الامور
فانظر ما احكم علم الشرع في فرض الزكاة في هذه الاصناف على هذا الحد المعلوم في
كل صنف لمن نظر واستبصر • وصل في فصل نصاب الذهب • المتفق عليه في
نصاب الذهب ما نذكره ان شاء الله تعالى فقالت طائفة تجب الزكاة في عشرين دينارا
كما تجب في مائتي درهم • ومن قائل ليس في الذهب شيء حتى يبلغ اربعين دينارا ففيه دينار
واحد وهو ربع العشر اعني عشرها لان عشر الاربعين اربعة وربع الاربعة واحد • ومن
قائل ليس في الذهب زكاة حتى يبلغ صرفه مائتي درهم او قيمتها واذا بلغ ففيه
ربع عشر وسواء بلغ عشرين دينارا او اقل او اكثر هذا فيما كان من ذلك دون الاربعين
حينئذ يكون الاعتبار في الذهب ما ذكرناه فاذا بلغ الاربعين كان الاعتبار بها
نفسها لا بالدراهم لا صرفا ولا قيمة الاعتبار في ذلك في كل اربعين دينارا دينار
وهو ربع العشر من ذلك قد ذكرنا ان الفضة لما حكم عليها وهي تطلب الكمال الذي ناله
الذهب طبع واحد وهو البرودة من الاربع الطبايع فاخذت من الذهب طبعا واحدا
اخرجته عن محل الاعتدال فلهذا اخذ من الاربعين التي هي نصاب الذهب دينار واحد
وهو ربع العشر لانك اذا ضربت اربعة في عشرة كان الخارج اربعين فالاربعة
عشر الاربعين والواحد ربع الاربعة فهو ربع عشرها وهو الواحد الذي اخذته •
الفضة وصارت به ناقصة في طلبها درجة الكمال فنقص من الذهب هذا القدر •
فكانت زكاته دينارا وهذا الدينار قد اجتمع مع الخمسة الدراهم في كونه ربع عشر
ما اخذ منه فان العشرين عشر المائتين وربع العشرين خمسة فكان في المائتين خمسة
دراهم وهي ربع عشرها فمن حمل الذهب على الفضة وقال ان في عشرين دينارا •
كما في مائتي درهم او من قال بالصرف والقيمة بمائتي درهم فاوجب الزكاة فيما هذا •
قيمته وصرفه من الذهب فانه ما ورد نص فيما دون الاربعين من الذهب •

كما ورد في الورق فانه قال ليس فيما دون خمس اواق صدقة ولم يقل ليس فيما دون الاربعين
فلهذا اشاع الخلاف في الذهب ولم يسغ في الورق فاجتمعا في ربع العشر بكل وجه واعتبر
العشر والربع منه ليتضمن الاربعة العشرة فضربت فيها ولم تضرب في غيرها لان م
الاربعة يتضمن عينها وما تحتها من العدد فيكون من المجموع عشرة ولهذا قيل في الاربعة
انه اول عدد كامل فان الاربعة عينها وفيها الثلاثة فيكون سبعة وفيها الاثنان ثم
فيكون تسعة وفيها الواحد عشرة فمن ضرب الاربعة في العشرة كان كمن ضرب الاربعة في
نفسها بما يحوي عليه فوجبت الزكاة لنظرها لنفسها في ذلك ولم ينظر الى باديها ثم موجدها
فاخذ الحق منها نظرها الى نفسها وسماه زكاة لها اي طهارة من الدعوى فيبقى من تمامها
فلم يتعين له فيها حق يتميز لانها كلها لله لا لذاتها **وصل** في فصل الاوقاص وهي
ما زاد على النصاب مما يزكى • اجمع العلماء على زكاة الاوقاص في الماشية وعلى انه لا اوقاص
في الحبوب • واختلفوا في اوقاص الذهب والورق وبترك الزكاة في اوقاص الذهب والورق
اقول • فان الحاقهما بالحبوب اولى من الحاقهما بالماشية فان الحيوان مجاور للنبات والنبات
مجاور للمعدن فالحاقه في الحكم بالمجاور احق فان الجار احق بصقبه **وصل** في اعتبار
هذا الكمال لا يقبل النقص والزكاة نقص من المال ولهذا لما كمل الحيوان بالانسانية لم يكن
فيه زكاة فان الاشيا ما خلقت الا للطلب للكمال فلا كامل الا الانسان واكمل المعادن الذهب
ولهذا لا يقبل النقص بالنار مثل ما يقبله سائر المعادن **فان قلت** والفضة قد نزلت
عن درجة الكمال فهي ناقصة فوجبت الزكاة في اوقاصها **قلنا** قد اشركها الحق في الزكاة
اذا بلغت النصاب بالذهب ولم يفعل ذلك في سائر المعادن فلولا ان بينهما مناسبة قوية
لما وقع الاشتراك في الحكم فليكن في الاوقاص كذلك **فان قلت** ان الزكاة نقص من المال
ومن بلغ الكمال لا ينقص والذهب قد بلغ الكمال والزكاة فيه اذا بلغ النصاب وهو ذهب
في النصاب • وذهب في الاوقاص ما زال عنه حكم الكمال **قلنا** كذلك اقول هكذا كان ينبغي
لو جرينا على هذا الاصل لكن عارضنا اصل آخر الهي وهو التبدل والتحول في الصور عند
التجلي الالهي واختلاف النسب والاعتبارات على الجناب الالهي والعين واحدة والنسب
مختلفة فهي العالمة من كذا والقادرة والخالقة من كذا فالحق سبحانه ما فرض الزكاة
في اعيان المزكى من كونها اعيانا بل من كونها على الخصوص اموالا في هذه الاعيان خاصة
لا في كل ما ينطلق عليه اسم مال فاعتبرنا المالية الحكم بالزكاة فيهما اذا بلغا النصاب للمالية
وما اعتبرنا اعيانهما واعتبرنا في الاوقاص اعيانهما لا المالية فرفعنا الزكاة فيهما
كما اعتبرنا في تحول التجليات الاعتقادات والمرتبة وما اعتبرنا الذات واعتبرنا في
التنزيه الذات وما اعتبرنا المرتبة ولا الاعتقادات فلما كان اصل الوجود وهو الحق
تعالى يقبل الاعتبارات سرت تلك الحقيقة في بعض الموجودات بل في الموجودات
مطلقا فاعتبرنا فيها وجوها مختلفة تارة لامور عقلية وتارة لامور شرعية الا ترى
الرقيق وهو انسان وله الكمال اذا اعتبرنا فيه المالية واعتبرنا ايضا في المشترى له
التجارة قومناه عليه بالقيمة وانزلناه منزلة ما يزكى من المال فاخرجنا من قيمته الزكاة
الا ترى كما ان الحق لا تقبل وصفا من نعوت المحدثات فلما تجلت في حضرة التمثل
للابصار المقيدة بالحس المشترك تبعت الاحكام هذا التجلي الخاص فقال تعالى جعت فلم
تطعمني وظميت فلم تسقني ومرضت فلم تعدني • ولما وقع النظر فيه من حيث رفع النسب
قال ليس كمثله شي • وقال والله غني عن العالمين فمن كان غنيا عن الدلالة عليه كان

فيكون م

هو

هو الدليل على نفسه لشدة وضوحه فانه لا شي اشد في الدلالة من الشي على نفسه فقد نبهتك
على ان الاحكام تتبع الاعتبارات والنسب وبعد ان وقع الحكم من الشارع في امر ما بما حكم
به عليها فلا بد لنا ان ننظر ما اعتبر فيه حتى حكم عليه بذلك الحكم وبهذا يفضل العالم
على الجاهل فاذا تقرر هذا فاعلم ان البلوغ بالسن او الانبات او الحلم للعقل هو
كالنصاب في المال فكما ان النصاب اذا وجد في المال وجبت الزكاة فيه كذلك يجب
التكليف على العاقل اذا بلغ ثم بعد اوان البلوغ يستحكم عقله لمرور الازمان عليه
كما يزيد المال بالتجارة فتظهر الاوقاص فمن لم يجب في استحكام عقله ان الله هو الفاعل
وان العبد لا اثر له في الفعل وجبت عليه الزكاة في الاوقاص والزكاة حق الله في المال
فيضيف الى الله من اعماله ما ينبغي ان يضيف وهنا رجلان منهم من يضيف الى الله ما
يضيفه على جهة الحقيقة ويضيف الى نفسه من اعماله ما يضيف على جهة الادب كقوله
فاردت ان اعيبها وكقوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما وكقول الخليل واذا مرضت فهو
يشفين وكقوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك • ومنهم
من يضيف ذلك العمل كله الى الانسان عقلا وشرعا كالمعتزلي ويضيف الى الله من ذلك
خلق القدرة له في هذا العامل لا غير • واما من لا يرى الافعال في استحكام عقله الا من
الله لا اثر للعبد فيها لم ير الزكاة في الاوقاص لانه ما ثم ما يرد الى الله فانه علم ان الكل
لله كما قال شيبان الراعي لما سيل عن الزكاة فقال لابن حنبل وللشافعي وهما كانا السايلين
على مذهبنا او على مذهبكم ان كان على مذهبنا فالكل لله لا نملك شيا وان كان على مذهبكم
ففي كل اربعين شاة من الغنم شاة فاعتبر شيبان امرا ما فاوجب الزكاة واعتبر امرا اخر
فلم يوجب الزكاة والمال هو المال بعينه **وصل** في فصل ضم الورق الى الذهب
فمن قايل بضم الدراهم الى الدنانير فاذا كان من مجموعهما النصاب وجبت الزكاة ومن
قايل لا يضم فضة الى ذهب ولا ذهب الى فضة وبه اقول • **الاعتبار** في ذلك قال النبي صلى
الله عليه وسلم ان لعينك عليك حقا ولنفسك عليك حقا فكل ونم وان كان الانسان هو
الجامع لعينه ونفسه الحيوانية ولكن جعل الله لكل واحد منهما حقا يخصه فحق العين هنا
النوم وحق النفس النباتية التغذي وهو الاكل فلا يضم شي الى شي فان النوم ما يقوم مقام
الاكل لما يتولد منه من الابخرة المرطبة التي يكون بها النوم فتنال العين حقها والنفس حقها
فلا باس بضم الذهب الى الفضة لحصول الحق من ذلك المجموع **وصل** في فصل الشريكين
فمن قايل ان الشريكين لا زكاة عليهما في مالهما حتى يكون لكل واحد منهما نصاب وبه اقول
ومن قايل ان المال المشترك حكمه حكم مال رجل واحد **الاعتبار** في ذلك العمل من الانسان
اذا وقع فيه الاشتراك فليس فيه حق لله فلا زكاة فيه لان الله تعالى يقول انا اغنى الشركا
عن الشرك فمن عمل عملا فاشرك فيه غيري فانا منه بري وهو للذي اشرك • وقال صلى
الله عليه وسلم من قال هذا لله ولوجوهكم فهو لوجوهكم ليس لله منه شي والنصاب بالاشتراك
غير معتبر فان الشريكين في حكم الانفصال وان كانا متصلين فان الانفصال هو الدليل على
وجود الانفصال اذ لولا الفصل لم يكن الاتصال واذا كان الحكم للانفصال ولم يبلغ احدهما
ما عنده النصاب في ماله لم يجب عليه الزكاة فان الزكاة وان كانت تطلب المال فما تطلبه
الا من المكلف باخراجه الا ترى المال الذي في بيت المال ما فيه زكاة لاشتراك الخلق فيه •
مع وجود النصاب فيه وحلول الحول اذا امسكه الامام ولم يفرقه لمصلحة رآها في ذلك ثم
فلما اعتبر الخلق المشتركين فيه لم يبلغ حصة واحد منهم النصاب ولم يتعين ايضا رب

مطلقا م

كالاكل يقوم مقام النوم ولا يضم شي
الى شي والذي يقتضيه ضم الشي الى الشي
يريد ضم النوم الى الاكل لان كلا منهما سبب
حصول النمو م

المال فاذا عينه الامام ودفع اليه ما يبلغ النصاب فقد خرج من بيت المال وتعين مالكه فزال
ذلك الحكم فاذا مضى عليه الحول ادى زكاته **وصل** في فصل زكاة الابل • الزكاة فيها
بالاتفاق وقدرها ونصابها مذكور في احكام الشريعة **الاعتبار** حكم الشارع على الابل
انها شياطين لما وجب الزكاة لتطهيرها لك من هذه الذنبة اذ الزكاة مطهرة رب المال من صفة
البخل الشيطنة البعد يقال البير شطون اذا كانت بعيدة القعر وسمي الشيطان لبعده
من رحمة الله لما ابى واستكبر وكان من الكافرين والافعال والاعمال اذا لم تنسب الى الله فقد
ابعدت عن الله فوجب الزكاة فيها وهو ما لله فيها من الحق يردها اليه سبحانه فاذا ردت
اليه اكتسبت حلة الحسن فضيلا فعال الله كلها حسنة والزكاة واجبة على المعتزلي من حيث اعتقاده
خلق اعمال العبد لهم والاشعري تجب عليه الزكاة لاضافة كسبه في العمل الى نفسه وكان في
كل خمس ذود شاة والخمس هو عين الزكاة من الورق وهو ربع العشر فصار حكم العدد الذي
كان زكاة يزكي ايضا فمن يرى الزكاة في الاوقاص فيخرج من كل اربعة دنانير درهما
ومن اربعين درهما درهما وكما اخرجت من الذهب في الاوقاص وليس الورق من صنف
الذهب كذلك الشاة تخرج في زكاة خمس من الابل وليست من صنفها كذلك ياخذ حق الله
من الجارحة بالحرق بالنار والقطع في السرقة والنفس المكلفة هي السارقة وليست من جنس
الجارحة وتطهرت من حكم السرقة بقطع اليد كما تطهر الخمس من الابل باخراج الشاة وليست من
صنف المزكي وقد تقدم حكم الاوقاص فلا نحتاج الى ذكره هنا **وصل** في صغار الابل
فمن قائل يجب فيها الزكاة ومن قائل لا يجب **الاعتبار** الصغير لا يجب عليه التكليف حتى يبلغ
فلا زكاة في صغار الابل • الصغير يعلم الصلاة ويضرب عليها وهو ابن عشر سنين ولا يضرب
الا على واجب والبلوغ ما حصل فيجب الزكاة في صغار الابل • العقل اذا وجد من الصبي ولم
يبلغ فمن اعتبر البلوغ اسقط التكليف • ومن اعتبر استحكام العقل اوجب التكليف فيما
نص الشرع عليه لان الحكم في ذلك لله قال تعالى الحقنا بهم ذرياتهم وقال وآتيناه الحكم
صبيا وقال في المهد اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت في المهد وغيره
واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ومن بره بها كونه برأها
مما نسب اليها بشهادته وانه في كل ما ادعاه بنيته الماضي ليعرف السامع بحصول ذلك
كله عنده وهو صبي في المهد فقد ذكر ان الله تعالى اوصاه بالصلاة والزكاة ما دام في
الحياة وانه آتاه الكتاب والحكمة ولكن غاب عن ابصار الناس ادراك الكتاب الذي آتاه
حتى ظهر في زمان آخر • واما الحكمة فظهر عينها في نفس نطقه بمثل هذه الكلمات وهو في
المهد فالانسان صغير من حيث جسمه لعدم مرور الازمان الكثيرة عليه في هذه الصورة
فاصغر مدته زمان تكوينه ثم لا تزال مدته تكبر الى حين موته فكلما كبر جسمه صغر عمره
فلا ينفك من اضافة الكبر والصغر اليه فزيادته نقصه ونقصه زيادته فانظر ما اعجب
هذا التدبير الالهي **وصل** في فصل زكاة الغنم الاتفاق على الزكاة فيها
بلا خلاف **الاعتبار** في هذا الوصل قال تعالى في نفس الانسان قد افلح من زكاها
وقد تقدم الكلام عليها وان الله اقام الراس من الغنم مقام الانسان الكامل فهو قيمته فانظر
ما اكمل مرتبة الغنم حيث كان الواحد منها فداء نبي مكرم فقال وفديناه بذبح عظيم فعظمه
الله وناب مناب هذا النبي الكريم وقام مقامه فوجبت الزكاة في الغنم كما افلح من زكى نفسه

فداء نبي ذبح لعظم بان	واين تواخ الكبش من نوس انسان
وعظمه الله العظيم عناية	بنا اوبه لا ادر من اي ميزان

ولا شك ان البدن اعظم قيمة	وقد نزلت عن ذبح كبش لقربان
فيا ليت شعري كيف ناب بذاته	شخيص كبيش عن خليفة رحمان

وصل في فصل زكاة البقر • والاتفاق ايضا من علماء الشريعة على الزكاة فيها •
الاعتبار في ذلك يقول الله تعالى في نفس الانسان قد افلح من زكاها يعني الانسان ولما
كانت المناسبة بين البقر والانسان قوية عظيمة السلطان لذلك حي هذا الميت لما ضرب
ببعض البقرة فجاء بالضرب اشارة الى الصفة القهرية لما شمخت نفس الانسان ان يكون
سبب حياته بقرة ولا سيما وقد ذبحت وذاك حياتها فحيي بحياتها هذا الانسان المضروب
ببعضها وكان قد ابى لما عرضت عليه فضرب ببعضها فحيي بصفة قهرية للانفة التي
جبل الله الانسان عليها وفعل الله ذلك ليعرفه ان الاشتراك بينه وبين الحيوان
في الحيوانية محقق بالحد والحقيقة ولهذا هو كل حيوان جسم متغذ حساس الانسان
وغيره من الحيوانات وانفصل كل نوع من الحيوان عن غيره بفصله المقوم لذاته الذي
سمي به هذا انسانا وهذا بقرا وهذا غنما وغير ذلك من الانواع وما ابى الانسان الا من
حيث فصله المقوم وتخيل ان حيوانيته مثل فصله المقوم فاعلمه الله بما وقع ان الحيوانية
في الحيوان كله حقيقة واحدة فافاده ما لم يكن عنده ولذلك ذاك الميت ما حيي الا من
حياة حيوانيته لا بحياة انسانيته من حيث انه ناطق وكان تكلم ذلك الميت مثل كلام
البقرة في بني اسرائيل حيث قالت ما خلقت لهذا انما خلقت للحرث ولما قال النبي صلى الله عليه
وسلم هذا الخبر الذي جرى في بني اسرائيل قال الصحابة تعجبا بقرة تكلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امنت بهذا وما راوا ان الله قد قال ما هو اعجب من هذا ان الجلود
قالت انطقنا الله الذي انطق كل شيء وههنا علم غامض لمن كشف الله عن بصيرته فوجبت
الزكاة في البقر كما ظهرت في النفس ثم مناسبة البرزخ بين البقر والانسان فان البقر بين
الابل والغنم في الحيوان المزكي والانسان بين الملك والحيوان ثم البقرة التي ظهر الاحياء
بموتها والضرب بها برزخية ايضا في سنها ولونها فهي لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك
فهذا مقام برزخي وهي لا بيضاء ولا سوداء بل هي صفراء والصفرة لون برزخي بين
البياض والسواد فتحقق ما اومانا اليه في هذا الاعتبار فانه يحوي على معان جليلة
واسرار لا يعرفها الا اهل النظر والاستبصار **وصل** في فصل الحبوب والتمر
فقد عرفت ايضا فيما تجب الزكاة في ذلك بالاتفاق **الاعتبار** في ذلك النفس النباتية وهي
التي تنمي بالغذاء فزكاتها في الانسان بالصوم ولكن له شرط في طريق الله وهو ان الصائم انما يمسك
عن الاكل بالنهار وليأخذ ما كان يستحق ان يأكل بالنهار ويتصدق به فيخرج بذلك من
البخل فاذا لم يفعل ذلك عندنا واستوفى في عشائه ما فاته بالنهار فما امسك وبهذا
ينفصل صوم خواص اهل الله عن صوم العامة وما تسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
رحمة بالعامة حتى يجد واما بيانا سوابه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان
مواصلا فليواصل حتى السحر مع انه رغب في تعجيل الفطر وتاخير السحور قال تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين وهذا الاعتبار فيما يزكى من الحبوب وبالله التوفيق **وصل**
واما ثمر التمر فهو ايضا كما قلنا الزكاة فيه بالاتفاق وقد تقدم ذلك **واما** اعتبار
التمر في الزكاة فاعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل النخلة عمة لنا وشبهها بالمؤمن
حين سال الناس عنها ووقع الناس في شجر البوادي ووقع عند عبد الله بن عمر انها النخلة
فاصاب ما اراده رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا الحديث نحتج على اباحة الحزورات

التى يستعملها الناس فكما ان التمر يجب فيه الزكاة شرعا كذلك المومن لما شارك الحق فى هذا
الاسم تعين للحق فيه حق كما تعين فى جميع الاسما الحسنى سمى ذلك الحق زكاة فيزكى المومن هذه
النسبة اليه بالصدق فى جميع اقواله وافعاله واحواله واعطا الامان منه لكل خايف من
جهته فاذا صدق فى ذلك كله صدقه الله تعالى لانه لا يصدق سبحانه الا الصادق
ولا يصدقه تعالى الا من اسمه المومن لا غير فيصدق العبد رده لان اسم الله المومن عليه كرد
صورة الناظر فى المراة على الناظر ليصدقه سبحانه فيما صدق فيه هذا العبد فهذا زكاته
من نسبة الايمان اليه فاعطى حق الله من ايمانه بما صدق فيه من اقواله وافعاله واحواله
وتمت اصناف ما يزكى من الاموال المتفق عليها ويلحق بها ما اختلف فيه فانه لا يخلوا ان يكون
ما اختلف فيه نباتا او حيوانا او معدنا وقد بينا ذلك فى المتفق عليه فليحكم فى المختلف
فيه بذلك الحكم ولنعتبر فيه ما يليق بذلك الصنف حتى لا يطول الكلام ومذهبنا فى هذا
الكتاب الاقتصاد والاختصار جهد الطاقة فان الكتاب كبير يحوى على ما لا بد منه فى طريق
الله من الامها والاصول فان الابنا والفروع تكاد لا تنحصر بل لا تنحصر والله يقول الحق وهو
يهدى السبيل **وصل** فى فصل الخرص الاتفاق على اجازة الخرص فيما يخرص من النخيل
وغير ذلك وهو تقدير النصاب فى ذلك حتى يقوم مقام الكيل **الاعتبار** فى ذلك • هو موضع
خطر يحتاج الى معرفة وتحقيق فى المقادير وبصيرة حادة قال تعالى قتل الخراصون وهذه
اشارة تلحق بالتقسير وان لم يرد بها التفسير ولكن لتقارب المعنى والمكيل والموزون بمنزلة
العلم والخرص بمنزلة غلبة الظن والاصل العلم ثم انه اذا تعذر العلم حكما بغلبة الظن وذلك
لا يكون الا فى الاحكام الشرعية اعنى فى فروع الاحكام فان الحاكم لا يحكم الا بشهادة الشاهد
وهو ليس قاطعا بصدقه فيما شهد به من ذلك والاصل فى الحكم المشروع غلبة الظن حتى
فى السعادة عند الله فان الله يقول انا عند ظن عبدى بى فليظن خيرا فحسن الظن بالله
اذا غلب على العبد انتج له السعادة كما ان سوء الظن بالله يرديه وذلكم ظنكم الذى
ظننتم بربكم ارداكم فما اختلف العلما فى حكم الحاكم بين الخصمين بغلبة الظن واختلفوا فى
حكمه بعلمه فكانت غلبة الظن فى هذا النوع اصلا متفقا عليه نرجع اليه وكان العلم
مختلفا فى ذلك مختلفا فيه والحق تعالى وان لم يكن عنده الا العلم فانه يحكم بالشهود
ولهذا جا قل رب احكم بالحق اى بما شرعت لى وارسلتنى به وفى هذا الطريق معرفة
الله بالعقل بطريق الخرص ولهذا تقبل الشبه القادحة فى الادلة ومعرفة الله من طريق
الشرع المتواتر مقطوع بها لا يقدح فيها شبهة عند المومن اصلا وان جهلت النسبة
فالعلم بالله من جهة الشرع وهو تعريف الحق عباده بما هو عليه فانه اعلم بنفسه من عباده
به فان العلم به منه ان تعلم انه جامع بين التنزيه والتشبيه وهذا فى الادلة النظرية
غير سايغ اعنى الجمع بين الضدين فى المحكوم عليه ليس ذلك الا هنا خاصة فلا يحكم عليه
خلقه والعقل ونظره وفكره من خلقه فكلامه فى موجده بانه ليس كذا او هو كذا خرص
بلا شك والخارص قد يصيب وقد يخطى والعلم بالله من حيث القطع اولى من العلم به من
حيث الخرص وان كان الخرص لا بد منه فى العلم بالله ابتدا **وصل** فى فصل ما اكل
صاحب الثمر والزرع من ثمره وزرعه قبل الحصاد والجذاذ فمن قايل يحسب ذلك عليه فى
النصاب ومن قايل لا يحسب عليه ويترك الخارص لرب المال ما اكل هو واهله ويأكل •
الاعتبار ثمر الانسان وزرعه اعماله واعماله واجبة ومندوب اليها ومباحة خاصة
واما المكروه والمحظور فلا دخول لهما هنا ولا سيما المحظور خاصة فى الزكاة وقد يدخل

فى الزكاة

فى الزكاة توجه خاص فى فعل المحظور وذلك ان المومن لا يخلص له معصية اصلا من غير ان تكون
مشوبة بطاعة وهم الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فالطاعة التى تشوب كل معصية
هى الايمان بها انها معصية فكما هى طاعة فى عين معصية فهو قرب فى عين بعد فذلك
الايمان هو زكاتها فيطهر المحظور بالايمان فهو قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات فاذا
اعطى هذا القدر فى عمل المعصية وقع الترجى للعبد من الله فى القبول وهو قوله تعالى واخرون
اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا هؤلا منهم عسى الله ان يتوب عليهم اى يرجع
عليهم بالرحمة والقبول والغفران وتبديل السيئات فهذه غاية الزكاة اثرت فى الحظر
واما فى اعمال الطاعات فنصابها الذى يجب فيه الزكاة زكاتها المباح من عامله
خاصة وهو الذى يخص النفس فان الزكاة وان كانت حق الله فما هى حق الله الا من حيث
انه شرعها فهى راجعة الينا فان الله غنى عن مصارفها بذكر الاصناف الذين ياخذونها
فتصدق الله على الانسان بالمباح فى الثمانية الاعضا من جميع اعماله فذلك الزكاة
التى اعطاه الله من جميع اعماله وذلك لفقره ومسكنته وعمله وتالفه على طاعة ربه
واجتماعه من حيث ايمانه عليها وفكاك رقبته من رق الواجبات فى اوقات المباحات
وان اندرجت فيها اعنى الواجبات لانه يجب عليه اعتقاد المباح انه مباح الى غير
ذلك فمن حسبه عليه فى النصاب فلكونه من جملة ما شرع له لان المباح مشروع كالواجب
فلهذا يتصرف فيه تصرف نايب له لا تصرف الطبع • ومن قال لا يحسب عليه فلكونه
وان كان مباحا انما راعى سقوط التكليف فى المباح لان المكلف لا يكون مخيرا فان التكليف
مشقة والتخيير لا مشقة فيه وان تضمن الحيرة والتردد **وصل** فى فصل وقت الزكاة
فجمهور العلما فى الصدر الاول مجمعون على وجوب الزكاة فى الذهب والفضة والماشية
باشتراط الحول وما خالف فى ذلك احد من الصدر الاول فيما نقل الينا الا ابن عباس ومعاوية
لانه لم يثبت عندهما فى ذلك حديث صحيح ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم
ان الحول فيه كمال الزمان فاشبه كمال النصاب فكما وجبت بكمال النصاب وجبت بكمال
الزمان ومعنى كمال الزمان تعميمه للفصول الاربعة فيه ولهذا ينتظر بالعين الحول
الكامل حتى تمر عليه الفصول الاربعة فلا تغير فى حاله شيئا اى لا حكم لها فى عينه لعدم
استعداده لتاثيرها وكمال الانسان انما هو فى عقله فاذا كمل فى عقله فقد كمل حوله
فوجب عليه اخراج الزكاة وهى ان يعلم ما لله عليه من الحقوق فيجتهد فى اداء ذلك
ووقت الحبوب والثمر يوم حصاده وجذاذه من غير اشتراط الحول اذ قد مر الحول على الاصل
وهو ما للخريف والشتاء والربيع والصيف فيه من الاثر فكانه ما خرج عن حكم الحول
بهذا الاعتبار فمن العبادات ما هى مرتبطة بالحول كالحج والصيام وما ذكرناه من صنف
من الاصناف المال المزكى ومن العبادة الواجبة ما يرتبط بالحول كالصلاة والعمرة
ونوافل الخيرات ما عدا الحج فان واجبه ونافلته سوا فى الحول **وصل** فى فصل
زكاة المعدن • فمن العلما من راعى فيه الحول مع النصاب تشبيها بالذهب والفضة ومنهم
من راعى فيه النصاب دون الحول تشبيها بما تخرجه الارض مما يجب فيه الزكاة **وصل**
الاعتبار فى هذا المعدن الطبيعة التى تتكون عنها الاجسام ونفوس الاجسام الجزئية
والطبيعة اربع حقايق بتاليفها ظهر عالم الاجسام وفى العلم الالهى ان العالم ظهر
عن الله تعالى من كونه حيا عالما مريدا قادرا لا غير وكل اسم له حكم فى العالم فداخل تحت
حيطة هذه الاربعة الاسما الامهات فمن راعى النصاب دون الحول اعتبر هذا فانه

فوق الزمان فاذا تكون عن الانسان ما يتكون عن الطبيعة فقد بلغ النصاب فوجبت
الزكاة وهي الحاق ذلك بالاربع الصفات الثابتة في العلم الالهي الذي لا يصح التكوين
الا بها والطبيعة آلة الاله • ومن اعتبر الحول مع النصاب فانه اذا تكون عن الانسان
ما يتكون عن العناصر كان عن الطبيعة والعناصر لا يتكون عنها شيء الا عن ورود الازمان عليها
وهي حركات الافلاك التي فوقها فحركاتها مقيدة بالزمان وهي اعطاه الله من ذلك
التكوين باضافته الى الوجه الخاص الالهي الذي له في كل ممكن من غير نظر الى سببه
وهذا هو عالم الخلق والامر الاول هو عالم الامر خاصة فاعلم ذلك وصل في فصل
حول ربح المال • وطايفة رات ان حوله يعتبر فيه من يوم استفيد سواء كان الاصل نصابا
او لم يكن وبه اقول • وطايفة قالت حول الربح هو حول الاصل اي اذا كمل الاصل حولا زكي
الربح معه سواء كان الاصل نصابا او اقل من نصاب اذا بلغ الاصل مع ربحه نصابا وانفرد
بهذا مالك واصحابه وفرقت طايفة بين ان يكون راس المال الحايل عليه الحول نصابا او لا يكون
فقالوا ان كان نصابا زكي ربحه مع راس المال وان لم يكن نصابا لم يزك وصل الاعتبار
في هذا الاعمال هي المال وربحها ما يكون عنها من الصور كالمصلي والذاكر يخلق له من ذكره
وصلاته ملك يستغفر له الى يوم القيامة فالصور التي تلبس الاعمال هي اربابها كمانع الزكاة
يأتيه ماله الذي هو قدر الزكاة شجاعا اقرع له زبيبتان تطوق به ويقال له هذا كنزك
والاعمال على قسمين عمل روحاني وهو عمل القلوب وعمل طبيعي وهو عمل الاجسام وهي الاعمال
المحسوسة فما كان من عمل محسوس اعتبر فيه الحول وما كان من عمل معنوي لم يعتبر فيه الحول
لانه خارج عن حكم الزمان ولا بد من اعتبار النصاب في المعنى والحس وقد تقدم اعتبار النصاب
وهو المقدار قبل هذا من الباب وصورة الزكاة في ذلك الربح هو ما يعود منه على العامل
من الخير من كونه موصوفا بصفات الذين لا عطا بهم الزكاة من فقير ومسكين وغير ذلك
وهو قول النبي عليه السلام فيما يخلق من الاعمال من صور الاملاك انه يستغفر له ذلك
الملك الى يوم القيمة • ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا بمكة في المنام وهو
يقول ويشير الى الكعبة يا ساكني هذا البيت لا تمنعوا احدا طاف بهذا البيت في اي وقت
كان من ليل او نهار ان يصلي في اي وقت شاء من ليل او نهار فان الله يخلق له من صلاته
ملكا يستغفر له الى يوم القيامة ومصداق بعض هذا الخبر ما روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يا بني عبد مناف لا تمنعوا احدا طاف بهذا البيت وصلى في اي وقت شاء
من ليل او نهار خرجه النسائي في سننه وصل في فصل حول الفوايد وهو ما يستفاد
من المال من غير ربحه فقال بعض العلما ان العلما اجمعوا على ان المال اذا كان اقل من نصاب
واستفيد زمان آخر من غير ربحه فكمل من مجموعهما نصاب انه يستقبل به الحول من يوم كمل
واختلفوا اذا استفاد مالا وعنده نصاب مال آخر قد حال عليه الحول فقال بعضهم يزكي
المستفاد ان كان نصابا بحوله ولا يضم الى المال الذي وجبت فيه الزكاة وبه اقول وقال
بعضهم الفوايد كلها تزكى بحول الاصل اذا كان الاصل نصابا وكذلك الربح عنده وهو
وصل اعتبار هذا الفصل من سن سنة فله اجرها واجر من عمل بها فقد استفاد من
عمل غيره ما لم يكن من عمله فيكون ربحه وانما هو عمل والحكم في ذلك في الاعتبار على ما هو
في الحكم الظاهر كما فصلناه في المذاهب على اختلافها فيما اختلفوا فيه واجماعها فيما اجمعوا
عليه كما تقدم في الفصول قبله من الاعتبار في ذلك سوا وصل في فصل اعتبار حول
نسل الغنم من العلما من قال حول النسل هو حول الامهات كانت الامهات نصابا او لم

يكن • ومن قايل لا يكون حول النسل حول الامهات الا ان يكون الامهات نصابا وصل
الاعتبار في ذلك الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء وهذا في الذين آمنوا
واتبعتهم ذريتهم بايمان فهذه الذرية بمنزلة نوافل الخيرات والامهات مثل فرايض الخيرات
وكما يتقرب بالفرايض يتقرب بالنوافل • وقد وردت الاخبار بما ينتجه نوافل الخيرات
من القرب الالهي فجعل لها حكما في نفسها فهذا اعتبار من افرد نسل الغنم بالحكم ومن الحقها
بالامهات كما ذكرنا في المذهبين واعتباره ان في نوافل الخيرات فرايض فكان حكمها حكم
الفرايض فلهذا ضمت اليها فان صلاة التطوع وهي النافلة التي لا تجب على الانسان ولا •
يعصي بتركها اذا شرع فيها في صلاة نافلة او صيام او حج فانه يلزمه ما فيها من الفرايض
كالركوع والسجود والقيام في صلاة النافلة فريضة واجبة عليه لا يصح ان تكون صلاة
الا بهذه الاركان ولهذا قال الله اكملوا لعبدي فريضته من تطوعه فيكمل فرض المفروض
من فرض التطوع كان العمل ما كان فحق الله في نوافل الخيرات ما تحوي عليه من الفرايض
وهو زكاتها وما في ذلك من الفضل يعود على عاملها ولهذا يكون الحق سمعه وبصره
في التقرب بالنوافل وصل في فصل فوايد الماشية • قد تقدم اعتبار مثله في
فوايد الناض فاغنى عن ذكره في هذا الفصل وانما جينا به لننبه وصل في فصل
اعتبار حول المديون فيمن يرى الزكاة فيه فان قوما قالوا يستقبل به الحول من اليوم
الذي قبضه يعني الدين من غريمه • والذي نقول في الدين الزكاة • اختلفوا فمن
قايل يعتبر فيه من اول ما كان دينا فان مضى عليه حول زكى زكاة حول وان مرت
عليه احوال زكى لكل حول مر عليه زكاة فانزله صاحب هذا المذهب بمنزلة المال الحاضر
ومن قايل يزكيه لعام واحد خاصة وان اقام احوالا عند الذي عنده الدين فلا
زكاة فيه الا هذا القدر ولا اعرف له حجة في ذلك الاعتبار في هذا الحج عن الميت ومن
لا يستطيع كما ورد في النص وصيام ولي الميت عن الميت اذا مات وعليه صيام فرض رمضان
فصار حقا لله فيه على الولي الذي يحج او يصوم فذلك الحق هو قدر الزكاة الذي في الدين
وتبرا ذمة الذي عنده كما ان الذي عنده الدين لا زكاة عليه فيما عنده لانه ليس هو
بماله له ومن يرى انه ليس للانسان الا ما سعى وليس بيده مال يسعى فيه غير ان
خيره منه كونه وسع على المديون بما اعطاه من المال فعين هذا الفعل قام فيه مقام
الزكاة فاغنى عن ان يزكيه واي خير اعظم ممن وسع على عباد الله • وقد قرر العلما ان
المقصود بالزكاة انما هو سد الخلة والذي ياخذ الدين لولا حاجته ما اخذه فالذي
يعطيه ذلك قد سد منه تلك الخلة فاشبه الزكاة من هذا الوجه فهذا اعتبار من لا يرى
زكاة فيه حتى يقبضه ويستقبل به الحول من يوم قبضه وآية المديون على ما قلناه قوله
تعالى واقرضوا الله قرضا حسنا • ومن ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا • ولما كان في
القرض سد الخلة لذلك قالت اليهود ان الله فقير ونحن اغنيا اي من اجل فقره طلب
القرض منا وغابوا عن الذي اراده الحق تعالى من ذلك من عنايته وصلته بخلقه كما جا
في الصحيح جعت فلم تطعمني وشبه ذلك والباب واحد • وقد تقدم الكلام في القرض
في اول الباب وصل في فصل حول العروض عند من اوجب الزكاة فيها • وقد تقدم
اعتبار الحول • والذي اذهب اليه انه لا زكاة فيها لعدم النص في ذلك وكانه شرع
زايد وهو القياس المرسل لا شرع مستنبط من شرع ثابت والله اعلم فمن العلما من شرط
مع العروض وجود الناض • ومنهم من اعتبر فيه النصاب • ومنهم من لم يعتبر ذلك وقال

حكمه

اكثر العلما المدير وغير المدير واحد وانه من اشترى عرضا وحال عليه الحول قومه وزكاه وقال قوم بل يزكى ثمنه وبه اقول لا قيمته **وصل** الاعتبار في هذا العروض هو ما يعرض للانسان من اعمال البر مما لا نية له في ذلك او يكون من الاعمال التي لا يشترط فيها النية وله الثواب عليها كما قال صلى الله عليه وسلم اسلمت على ما اسلفت من خير اي لك ثوابه وان لم يكن فعلك فيه عن شرع ثابت لكنه مكارم خلق فصادف الحق فجوزي عليه ولو لم يكن في ذلك العمل الذي عرض حق لله لشبهة تعطيه ما صح ان يبنى عليه فذلك زكاته من حيث لا يشعر **وصل** في فصل تقدم الزكاة قبل الحول فمن العلما من منع ذلك وبالمنع اقول ظاهرا لا باطنا ومنهم من جوز ذلك **وصل** اعتبار التجويز وقدموا لانفسكم وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وسارعوا الى مغفرة من ربكم واولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وقوله صلى الله عليه وسلم فيمن اتى بالشهادة قبل ان يسألها فعظم نفسه ما فيها من الاجر على من اتى بالشهادة بعد ان طولب بادائها واما اعتبار المنع فان الحكم للوقت فلا ينبغي ان يفعل فيه ما لا يقتضيه وهنا دقايق من العلوم من علوم الاسما الالهية وهل يحكم اسم في وقت سلطنة اسم آخر مع بقا حكم صاحب الوقت وهل يشتركان في الوقت الواحد فيكون الحكم لكل واحد من الاسما حكم في وقته وهل حكم الوقت هو الحاكم على الاسم بان جعله يحكم لاستعداد المحكوم فيه الذي اعطاه الوقت فما وقع حكم الا في وقته الى مثل هذا فاعلمه ويكفي هذا القدر من اعتبار باب الزكاة والحمد لله تعالى

الباب الحادي والتسعون

في اسرار الصوم

يا ضاحكا في صورة الباكي … انت بنا المشكور والشاكي
الصوم امساك بلا رفعة … ورفعة من غير امساك
وقد يكونان معا عند من … يثبت توحيدا باشراك
صدقت عقول عن تصاريفها … بلا حبالات واشراك
صدقت عقول عن تصاريفها … يصادم للشرع تباك
فسلمت ما رد برهانها … وامنت من غير ادراك
جرى بها نجم الهدى سانحا … ما بين املاك وافلاك
لولاك يا نفسي لما كنته … كانه لولاك لولاك
صومي عن الكون ولا تفطري … بذا اله الخلق اولاك
وانو بذاك الصوم من حيث هو … فانه بالطبع غذاك
في الصوم معنى لو تدبرته … ما كل مخلوق معناك
لا مثل الصوم كذا قال لي … شارعه فتدبري ذاك
لانه ترك فاين الذي … عملته او اين دعواك
قد رجع الامر الى اصله … بذاك ربي قد تولاك
والصوم ان فكرت في حكمه … واصل معناه بمعناك
ثم اتى من عند مختبر … عن صومك المشروع عزاك
فالصوم لله فلا تجهلي … فانت مجلاه فاياك

۲ صح
بالكون

الصوم لله وانت التي … تموت جوعا فاعلمي ذاك
اثنى الرحمن من اجل من … يطهر منك حين سواك
سبحان من سواك اهلا له … ولم ينل ذاك الاك
فانت كالارض فراش له … وعينه المنعوت بالباكي
وصنعه الله ترى عينها … بينكما فابن مجلاك
لما دعوت الله من ذلة … به تعالى بك لباك
والقلم الارفع في لوحه … سطر عنه وصفك الزاكي
وانت عين الكل لا عينه … ادناك من وجه واقصاك
اياك ان ترضى بما يرتضي … من اجل ما يرضيك اياك
كوني على اصلك في كل ما … يريد لا تعشي فينساك
هذا هو العلم الذي جاءني … من قائل ليس بافاك
انزله عن امر علامه … ما بين زهاد ونساك
فالحمد لله الذي خصني … بعلم اضواء واحلاك
وخصني بصورة لم يكن … كمالها الا بايراك

اعلم ايدك الله ان الصوم هو الامساك والرفعة يقال صام النهار اذا ارتفع قال امرؤ القيس اذا صام النهار وهجرا اي ارتفع ولما ارتفع الصوم عن ساير العبادات كلها في الدرجة سمي صوما ورفعه سبحانه بنفي المثلية عنه في العبادات كما سنذكره وسلبه عن عباده مع تعبدهم به واضافه اليه سبحانه وجعل جزا من اتصف به بيده من انانيته والحقه بنفسه في نفي المثلية وهو في الحقيقة ترك لا عمل ونفي المثلية نعت سلبي فتقوت المناسبة بينه وبين الله قال تعالى في حق نفسه ليس كمثله شي فنفى ان يكون له مثل فهو سبحانه لا مثل له بالدلالة العقلية والشرعية وخرج النسائي عن ابي امامة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مرني بامر آخذه عنك قال عليك بالصوم فانه لا مثل له فنفى ان يماثله عبادة من العبادات التي شرع لعباده ومن عرف انه وصف سلبي اذ هو ترك المفطرات علم قطعا انه لا مثل له اذ لا عين له تتصف بالوجود الذي يعقل ولهذا قال تعالى الصوم لي فهو على الحقيقة لا عبادة ولا عمل واسم العمل اذا اطلق عليه فيه تجوز كاطلاق لفظة الموجود على الحق المعقول عندنا تجوزا اذ من كان وجوده عين ذاته لا تشبه نسبة الوجود اليه نسبة الوجود الينا فانه ليس كمثله شي **ايراد** حديث نبوي الهي خرج مسلم في الصحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وانا اجزي به والصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث يومئذ ولا يسخب فان سابه احد او قاتله فليقل اني امرؤ صايم اني صايم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصايم اطيب عند الله يوم القيمة من ريح المسك وللصايم فرحتان يفرحهما اذا افطر فرح بفطره واذا لقي ربه تعالى فرح بصومه **واعلم** انه لما نفى المثلية عن الصوم كما ثبت فيما تقدم من حديث النسائي والحق ليس كمثله شي لقي الصايم ربه تعالى بوصف ليس كمثله شي فراه به فكان هو الرائي المرئي فلهذا قال صلى الله عليه وسلم فرح بصومه ولم يقل فرح بلقاء ربه فان الفرح لا يفرح بنفسه بل يفرح به ومن كان الحق بصره عند رؤيته ومشاهدته فما راى نفسه الا برؤيته ففرح الصايم لحوقه بدرجة نفي المماثلة

وكان فرحه بالفطر في الدنيا من حيث ايصال حق النفس الحيوانية التي تطلب الغذاء لذاتها فلما
رأى العارف افتقار نفسه الحيوانية النباتية اليه ورأى جوده عما اوصل اليها من الغذاء
اذا اطعمها الذي اوجبه الله عليه قام في هذا المقام بصفة حق فاعطى بيد الله كما يرى الحق عند
لقائه بعين الله فلهذا افرح بفطره كما فرح بصومه عند لقاء ربه **بيان** ما يتضمنه
هذا الخبر ولما كان العبد موصوفا بانه ذو صوم واستحق اسم الصائم بهذه الصفة ثم
بعد اثبات الصوم له سلبه الحق عنه واضافه الى نفسه فقال الا الصيام فانه لي
اى صفة الصمدانية وهي التنزيه عن الغذاء ليس الا لي وان وصفتك به فانما وصفتك
باعتبار تقييد ما من تقييد التنزيه لا باطلاق التنزيه الذي ينبغي لجلالي فقلت
وانا اجزي به فكان من الحق جزاء الصوم للصائم اذا انقلب الى ربه ولقيه بوصف
لا مثل له وهو الصوم اذ كان لا يرى من ليس كمثله شيء كذا نص عليه ابو طالب المكي من سادات
اهل الذوق من وجد في رحله فهو جزاؤه ما اوجب هذه الاية في هذه الحالة ثم قوله
والصيام جنة وهي الوقاية مثل قوله واتقوا الله اي اتخذوه وقاية وكونوا له ايضا وقاية
فاقام الصوم مقامه في الوقاية وهو ليس كمثله شيء والصوم في العبادات لا مثل له ولا يقال
في الصوم ليس كمثله شيء فان الشيء امر ثبوتي او وجودي والصوم ترك فهو معقول
عدمي ووصف سلبي فهو لا مثل له لا انه ليس كمثله شيء فهذا الفرق بين نعت
الحق في نفي المثلية وبين وصف الصوم بها ثم ان الشارع نهى الصائم والنهي ترك
ونعت سلبي فقال لا يرفث ولا يصخب فامره بعمل بل نهاه ان يتصف بعمل ما والصوم
ترك فصحت المناسبة بين الصوم وبين ما نهى عنه الصائم ● ثم امر ان يقول لمن سابه
او قاتله اني صائم اي تارك لهذا العمل الذي عملته انت ايها المقاتل والساب في جانبي
فنزه نفسه عن امر ربه عن هذا العمل فهو مخبر انه اي انه تارك اي ليس عنده صفة سب
ولا قتال لمن سابه وقاتله ثم قال والذي نفس محمد بيده يقسم صلى الله عليه وسلم لخلوف
فم الصائم وهو تغير رائحة فم الصائم التي لا توجد الا مع التنفس وقد تنفس بهذا
الكلام الطيب الذي امر به وهو قوله اني صائم فهذه الكلمة وكل نفس الصائم اطيب
يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين عند الله فجاء بالاسم الجامع المنعوت بالاسماء
كلها فجاء باسم لا مثل له اذ لم يتسم احد بهذا الاسم الا الله سبحانه فناسب كون الصوم
لا مثل له وقوله من ريح المسك فان ريح المسك امر وجودي يدركه الشام ويلتذ
به السليم المزاج المعتدل فجعل الخلوف عند الله اطيب منه لان نسبة ادراك الروائح
الى الله لا تشبه ادراك الروائح بالمشام فهو خلوف عندنا وعنده تعالى هذا الخلوف
فوق طيب المسك في الرائحة فانه روح موصوف لا مثل لما وصف به فلا تشبه الرائحة
الرائحة فان رائحة الصائم عن تنفس ورائحة المسك لا عن تنفس من المسك ه
ولنا واقعة في مثل هذا كنت عند موسى بن محمد القباب بالمنارة بحرم مكة
بباب الحزورة وكان يؤذن بها فكان له طعام يتأذى برائحته كل من شمه
وسمعت في الخبر النبوي ان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ونهى ان تقرب
المساجد برائحة الثوم والبصل والكراث فبت وانا عازم ان اقول لذلك الرجل
ان يزيل ذلك الطعام من المسجد لاجل الملائكة فرأيت الحق تعالى في النوم فقال لي
لا تقل له عن الطعام فان رائحته عندنا ما هي مثل ما هي عندكم فلما اصبح جاء على
عادته الينا فاخبرته بما جرى فبكى وسجد لله شكرا ثم قال لي يا سيدي ومع هذا فالادب

مع الشرع اولى فازاله من المسجد رحمة الله عليه ● ولما كانت الروائح الكريهة الخبيثة تنفر عنها
الطبيعة الامزجة الطبيعية السليمة من انسان وملك لما يجتنونه من التاذي لعدم المناسبة
فان وجه الحق في الروائح الخبيثة لا يدركه الا الله خاصة ومن فيه مزاج القبول له من الحيوان
او الانسان الذي له مزاج ذلك الحيوان لا ملك ولهذا قال عبد الله فان الصائم ايضا من كونه
انسانا سليم المزاج يكره خلوف الصوم من نفسه ومن غيره وهل يتحقق احد من المخلوقين
العالمين المزاج بربه وقتا ما او في مشهد ما فيدرك الروائح الخبيثة طيبة على الاطلاق
ما سمعنا بهذا وقولي على الاطلاق من اجل ان بعض الامزجة يتأذى بريح المسك والورد
ولا سيما المحرور المزاج وما يتأذى منه فليس بطيب عند صاحب ذلك المزاج فلهذا قلنا على
الاطلاق اذ الغالب على الامزجة طيب المسك والورد وامثاله والتأذي من هذه الروائح
الطيبة غريب اي غير معتاد ولا ادري هل اعطى الله احدا ادراك تساوي الروائح بحيث
ان لا يكون عنده خبث رائحة ام لا هذا ما ذقناه من انفسنا ولا نقل الينا ان احدا ادرك
ذلك بل المنقول عن الكمل من الناس وعن الملائكة التأذي بهذه الروائح الخبيثة وما انفرد
بادراك ذلك طيبا الا الحق هذا هو المنقول ولا ادري ايضا شأن الحيوان من غير الانسان في
ذلك ما هو لاني ما اقامني الحق في صورة حيوان غير انسان كما اقامني في اوقات في صور
ملائكته والله اعلم ثم ان الشرع قد نعت الصوم من طريق المعنى بالكمال الذي لا كمال فوقه
حين افرد له الحق بابا خاصا وسماه باسم خاص يطلب الكمال يقال له باب الريان
منه يدخل الصائمون والري درجة الكمال في الشرب فانه لا يقبل بعد الري الشارب
شربا اصلا ومهما قبل فما ارتوى رضا كان او غيره من رضيع الحيوانات ● خرج
مسلم من حديث سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا
يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم احد غيرهم يقال
اين الصائمون فيدخلون منه فاذا دخل آخرهم اغلق فلا يدخل منه احد ولم يقل
ذلك في شيء من منهي العبادات ولا مأمورها الا في الصوم فتبين بالريان انهم حازوا
صفة الكمال في العمل اذ قد اتصفوا بما لا مثل له كما تقدم وما لا مماثل هو الكامل على الحقيقة
فالصائمون من العارفين هنا دخلوه وهناك يدخلون منه على علم من الخلائق اجمعين
فلنذكر ان شاء الله في هذا الباب احكام الصوم المشروع وتوابعه ولواحقه وانواعه
وواجبه ومندوبه كما ذكرنا فيما تقدم من اخواته من زكاة وصلاة في العموم والخصوص
على طبقاتهم في ذلك وله عندنا مراتب اولها الصوم العام المعروف الذي تعبدنا الله
به وهو الصوم الظاهر في الشاهد على تمام شروطه فاذا فرغنا من الكلام على احكام
المسئلة التي نوردها في ذلك انتقلنا الى الكلام بلسان الخواص وخلاصتهم على
صوم النفس مما هي آمرة للجوارح وهو امساكها عما حجر عليها في مسئلة مسئلة وارتفاعها
عن ذلك وعلى صوم القلب الموصوف بالسعة للنزول الالهي حيث قال تعالى وسعني
قلب عبدي فنتكلم على صومه وهو امساكه هذه السعة ان يعمرها احد غير خالقه فان عمرها
احد غير خالقه فقد افطر في الزمان الذي يجب ان يكون فيه صائما ايثارا لربه مسئلة
مسئلة والكلام على جملة المفطرات في نوع كل صوم على الاختصار والتقريب فانه باب
يطول وسأورد في هذا الباب من الاخبار النبوية ما نقف عليه ان شاء الله تعالى ه

وصل في فصل تقسيم الصوم ● اعلم ان الصوم المشروع منه واجب ومنه
مندوب اليه والواجب على ثلاثة انواع منه ما يجب بايجاب الله تعالى اياه ابتداء

وهو صوم شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن اى فى صيامه او عدة من ايام اخر فى حق
المسافر افطر او لم يفطر عندنا وعند غيرنا ان افطر و فى حق المريض • ومنه ما يجب بسبب
موجب وهو صيام الكفارات • ومنه ما يجب من الله بما اوجبه الانسان على نفسه وهو
عن مكروه وهو صوم النذر فانه يستخرج به من البخيل وما ثم واجب غير ما ذكرنا • واما
المندوب فمنه ما يتقيد بالزمان المرغب فيه كصوم الايام البيض والاثنين والخميس واشباه
ذلك من الايام والشهور • ومنه ما يتقيد بالحال كصيام يوم وفطر يوم وهو اعدل
الصوم وكالصيام فى سبيل الله • ومنه ما لا يتقيد بزمان وهو ان يصوم الانسان متى
شاء متطوعا بذلك **وصل** فى فضل الصوم الواجب الذى هو شهر رمضان لمن
شهده فلنقدم فى ذلك ذكر رمضان وبعد هذا نتكلم فى احكام صومه • خرج مسلم من
حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة
وغلقت ابواب النار وصفدت الشياطين زاد النسائى فى كتابه وينادى مناد فى كل ليلة
يا طالب الخير هلم ويا طالب الشر امسكه رواه النسائى عن عرفجة عن رجل من اصحاب النبى
عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وسلم لما كان مجىء رمضان سببا فى الشروع فى الصوم فتح
الله ابواب الجنة والجنة الستر فدخل الصوم فى عمل مستور لا يعلمه منه الا الله تعالى لانه
ترك وليس بعمل وجودى فيظهر للبصر او يعمل بالجوارح فهو مستور عن كل ما سوى الله
لا يعلمه من الصائم الا الله تعالى والصائم الذى سماه الشرع صائما لا الجائع وغلق الله
ابواب النار فاذا اغلقت ابواب النار عاد نفسها عليها فتضاعف حرها عليها واكل
بعضها بعضا كذلك الصائم فى حكم طبيعته اذا صام غلق ابواب نار طبيعته فوجد
للصوم حرارة زائدة لعدم استعمال المرطبات ووجد الم ذلك فى باطنه وتضاعفت
شهوته للطعام الذى يتوهم الراحة بتحصيله فتقوى نار شهوته بغلق باب تناول
الاطعمة والاشربة وصفدت الشياطين وهى صفة البعد فكان الصائم قريبا من الله
بالصفة الصمدانية فانه فى عبادة لا مثل لها فقرب بها من صفة ليس كمثله شىء ومن
كانت هذه صفته فقد صفدت فى حقه • وقد ورد فى الخبر ان الشيطان يجرى من ابن آدم
مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع والعطش اى هذه الاسباب معينة له على ما يريده
من الانسان من التصرف فى الفضول وهو ما زاد على التصرف المشروع • ثم اعلم
علمك الله من لدنه علما • وجعل لك فى كل امر حكمة وحكما • ان رمضان اسم من اسماء
الله تعالى وهو الصمد ورد الخبر النبوى بذلك • روى ابو احمد بن عدى الجرجانى
من حديث نجيح ابى معشر عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله وان كان فى هذا الاسناد
ابو معشر فان علماء هذا الشان قالوا فيه انه مع ضعفه يكتب حديثه فاعتبروه
رضى الله عنهم • وكذلك قال الله تعالى شهر رمضان ولم يقل رمضان وقال
فمن شهد منكم الشهر فليصمه ولم يقل رمضان فتقوى بهذا حديث ابى معشر مع قول
العلماء فيه انه يكتب حديثه مع ضعفه فزاد قوة فى هذا الحديث بما ايده القرآن
من ذلك فافرض الله الصوم الذى لا مثل له ابتداء الا فى شهر سماه باسم من اسمائه
فلا مثل له فى الشهور لانه ليس فى اسماء شهور السنة من له اسم يسمى الله تعالى به
الا رمضان فجاء باسم خاص اختص به معين وليس كذلك فى اضافة رجب بقول النبى
صلى الله عليه وسلم فيه انه شهر الله المحرم فالكل شهور الله وما نعته هنا الا بالمحرم

وهو

وهو احد الشهور الحرام • ثم ان الله تعالى انزل القرآن فى هذا الشهر فى افضل ليلة تسمى
ليلة القدر فانزله فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان من كونه رمضان
واما من كونه ليلة القدر فانزله كتابا مبينا اى بينا انه كتاب وبين كون الشىء
كتابا وقرآنا وفرقانا مراتب متميزة يعلمها العالمون بالله فنهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يقال رمضان لقوله ليس كمثله شىء فلو قيل لكان مثلا فى هذا الاسم
فاضاف لفظ الشهر اليه حتى تنتفى عنه المثلية فى الشهور خاصة ويبقى ليس كمثله شىء
على رتبته من كل وجه وقد فرض الله صومه وندب الى قيامه وهو يتضمن صوما
وفطرا لانه يتضمن ليلا ونهارا واسم رمضان ينطلق عليه فى حال الصوم والافطار
حتى يتميز من رمضان الذى هو اسم الله تعالى فان الله تعالى له الصوم الذى لا
يقبل الفطر ولنا الصوم الذى يقبل الفطر وينتهى الى حد وهو ادبار النهار واقبال
الليل وغروب الشمس فكان اطلاقه على الحق لا يشبه اطلاقه على الخلق وندب الى
القيام فى ليله لتجليه تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وان كان التجلى لله فى كل
ليلة من السنة ولكن تجليه فى رمضان فى زمان فطر الصائم يميز ما هو مثل تجليه للمفطر
من غير صوم لان هذا وجود فطر عن ترك مشروع موصوف بانه لا مثل له وذلك
الآخر لا يسمى مفطرا بل يسمى آكلا اذا كان الفطر الشرعى فهذا الاكل للصائم شرعا معناه
بالطعام والشراب بعد سدها بالصوم حيث قال سدوا مجاريه بالجوع والعطش فكان
القيام بالليل لان القيام نتيجة قوة فى المحل وسبب قوى المحل الغذاء وكان بالليل
لمناسبة الغيب فان القوة عن الغذاء غيب غير محسوس لنتاج القوة عن الغذاء
ولما شمل رمضان الصوم والفطر والقيام وعدم القيام لذلك ورد فى الخبر لا يقولن
احدكم انى قمت رمضان كله وصمته قال الراوى فلا ادرى اكره التزكية او قال لا بد
من نومة او رقدة فجعل الاستثناء فى قيام ليله لا فى صوم نهاره خرج هذا الحديث
ابو داود عن ابى بكرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالفطر هنا هو الادبار والاقبال
والغروب سواء اكل او لم ياكل فصوم شهر رمضان واجب على كل انسان مسلم بالغ عاقل
صحيح مقيم غير مسافر وهو عين هذا الزمان المعلوم المشهور المعين من الشهور الاثنى
عشر شهرا الذى بين شعبان وشوال والمعين من هذا الزمان للصوم الايام دون
الليالى وحد يوم الصوم من طلوع الفجر الى غروب الشمس فهذا هو حد اليوم المشروع ۞
للصوم لا حد اليوم المعروف بالنهار فان ذلك من طلوع الشمس الى غروبها ولما اتصف من ليس
كمثله شىء بالاول والآخر كذلك وصف الصوم الذى لا مثل له باول وآخر فاوله الطلوع الفجرى
وآخره الغروب الشمسى فلم يجعل اوله يشبه آخره لانه اعتبر فى اوليته ما لم يعتبر فى آخريته
مما هو موجود فى آخريته موصوف فيه الصائم بالافطار وفى اوليته موصوف فيه بالصوم
ولا فرق بين الشفق فى الغروب والطلوع من حين الغروب الى حين مغيب الشفق او من حين
الانفجار الى طلوع الشمس ولهذا عدل الشرع الى لفظة الفجر لان حكم انفجاره لوجود النهار
حكم غروب الشمس لاقبال الليل وحصوله فكما علم بانفجار الصبح اقبال النهار وان لم تطلع
الشمس كذلك عرفنا بغروب الشمس اقبال الليل وان لم يغرب الشفق فانظر ما احكم وضع
الشريعة فى العالم لما جامع بين الاول والآخر فى الصوم وجود العلامة على اقبال زمان
الصوم وزمان الفطر وهو ادبار النهار كان بالفجر ادبار الليل فرمضان اعم من صيام
وسيأتى الكلام على الوصال فى موضعه وهل صاحبه يسمى صائما ام لا وبعد ان ذكرنا

تحديد يوم الصوم سواكان في شهر رمضان او في غيره فلينظر في تحديد الشهر فاقل معنى الشهر تسعة وعشرون يوما واكثره ثلثون يوما هذا هو الشهر العربي القمري خاصة الذي كلفنا ان نعرفه وشهور العادين بالعلامة ايضا لكن اصحاب العلامة يجعلون شهرا تسعة وعشرين وشهرا ثلاثين والشرع تعبدنا في ذلك برؤية الهلال وفي الغيم باكبر المقدارين الا في شعبان اذا غم علينا هلال رمضان فان فيه خلافا فانه بين ان يمد شعبان الى اكثر المقدارين وهو الذي ذهب اليه الجماعة واما ان يرده الى اقل المقدارين وهو تسعة وعشرون وهو مذهب الحنابلة ومن تابعهم ومن خالف من غير هولاء لم يعتبر اهل السنة خلافه فانهم شرعوا ما لم ياذن به الله • والذي اقول به ان يسال اهل التسيير عن منزلة القمر فان كان على درج الرؤية وغم علينا عملنا عليه وان كان على غير درج الرؤية كملنا العدة ثلاثين • واما الشهور التي لا تعد بالقمر فلها مقادير مخصوصة اقل مقاديرها ثمانية وعشرون وهو المسمى بالرومية فبراير واكثرها مقدارا ستة وثلاثون يوما وهو المسمى بالقبطية مسرى وهو آخر شهور سنة القبط ولا حاجة لنا بشهور الاعاجم فيما تعبدنا به من الصوم فاما انها الثلاثين في ذلك فهو عدد المنازل والنازلين الذين لا يخنسان وهما الشمس المشبهة بالروح التي ظهرت به حياة الجسم للحس والقمر المشبه بالنفس لوجود الزيادة والنقص والكمال الزيادي والنقص والمنازل مقدار المساحة التي يقطعها ما ذكرناه دايما فان بالشهر ظهرت بسايط الاعداد ومركباتها بحرف العطف من احد وعشرين الى تسعة وعشرين وبغير حرف العطف من احد عشر الى تسعة عشر وحصور وجود الفردية في البسايط وهي الثلاثة وفي العقد وهي الثلاثون ثم تكرار الفرد لكمال التثليث الذي عنه يكون الانتاج في ثلثة مواضع وهي الثلاثة في البسايط والثلاثة عشر في العدد الذي هو مركب بغير حرف عطف والثلاثة والعشرون بحرف العطف وانحصرت الاقسام • ولما راينا ان الروح يوجد فتكون الحياة ولا يكون هناك نقص ولا زيادة فلا يكون للنفس عين موجودة لها حكم كون الجنين في بطن امه فقد نفخ الروح فيه او عند ولادته كذلك كان الشهر قد يوجد من تسعة وعشرين يوما فاذا علمت هذا فقد علمت حكمة مقدار الشهر العربي • واذا عددنا بغير سير الهلال ونوينا شهرا مطلقا في بلاء او نذر علمنا بالقدر الاقل في ذلك ولم نعمل بالاكثر فانا قد حزنا بالاقل حد الشهر فقد فرغنا وانما نعتبر القدر الاكثر في الموضع الذي شرع لنا ان نعتبره وذلك في الغيم على مذهب او نغطي ذلك رؤية الهلال لقوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته

وصل في فصل اذا غم علينا في رؤية الهلال • اختلف العلما اذا غم الهلال فقال الاكثرون يكمل العدة ثلاثين وان كان الذي غم هلال اول الشهر عد الشهر الذي قبله ثلاثين وكان اول رمضان الحادي والثلاثين • وان كان الذي غم هلال آخر الشهر اعني شهر رمضان صام الناس ثلاثين يوما ومن قايل ان كان المغمى هلال اول الشهر صيم اليوم الثاني وهو يوم الشك • ومن قايل في ذلك يرجع الى الحساب بتسيير القمر والشمس وهو مذهب ابن السريج وبه اقول

وصل اعتباره هنا تقدم حديث سبب الخلاف خرج مسلم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فضرب بيديه فقال الشهر هكذا وهكذا وهكذا ثم عقد ابهامه في الثالثة صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان اغمي عليكم فاقدروا له ثلاثين • وقد ورد ايضا من حديث ابن عمر

انه

انه قال صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا وعقد الابهام والشهر هكذا وهكذا وهكذا يعني تمام ثلاثين فهذا الحديث الثاني دفع الاشكال وحديث قدروا من حمله على التضييق ابتدا بصوم رمضان من يوم الشك ومن حمله على التقدير حكم بالتسيير وبه اقول

اعلم انه لا ترفع الاصوات الا بالذكر وبه سمي هلالا فيما طلع هلال المعرفة في افق قلوب العارفين من الاسم الالهي رمضان وجب الصوم ومتى طلع هلال المعرفة في افق قلوب العارفين من الاسم الالهي فاطر السموات والارض وجب الفطر وطلع هنا اي ظهر فانه غارب يتلو الشمس فان غم على العارف ولم يره من اجل الحجاب الحايل من عالم البرزخ فان الغيم برزخ بين السما والارض فيقدر العارف لهلال المعرفة في قلبه حاله وذلك ان ينظر في هلال عقله بتسييره في منازل سلوكه حالا بعد حال ومقاما بعد مقام فان كان مقامه يعطي الكشف وان النداء قد جاءه من خلف حجاب كما جا وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب غير ان حجاب الطبيعة قام له في ذلك الوقت في امر من الامور من شغل الخاطر بمال او اهل وان كان في الله فيعمل بحساب ذلك ويعامل اسم الله رمضان بما يليق به وان لم يشهده فان الحال اقتضى له ذلك وان لم يعطه الحال لصحة الحساب اخر حكم ذلك الاسم الالهي وقته

وصل في فصل اعتبار وقت الرؤية • اتفقوا على انه اذا روي من العشا ان الشهر من اليوم الثاني واختلفوا اذا روي في ساير اوقات النهار اعني اول ما يرى فاكثر العلما على ان القمر في اول وقت روي من النهار انه لليوم المستقبل كحكمه في موضع الاتفاق ومن قايل اذا روي قبل الزوال فهو لليلة الماضية فان روي بعد الزوال فهو لليلة الاتية وبه اقول

وصل في الاعتبار فيه حكم الاسم الالهي في اي حال ظهر من الاحوال فالحكم له في اي حال ظهر الحال بالتجلي وفي الاستقبال بالاثر حتى ياتي حكم اسم آخر بل حكم الاول وانما من يعتبر الرؤية قبل الزوال وبعده فاعلم ان الاستوا هو المسمى في الطريق موقف السوا وهو الموقف الذي لا يتميز فيه سيد من عبد ولا عبد من سيد فان قلت فيه في تلك الحالة سيد صدقت • وان قلت فيه عبد صدقت لان لك شاهد حال في كل قول يشهد لك بصدق ما تقول فقل ما شيت فيه تصدق وهو مثل قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فكونه رمى حق وكونه لم يرم حق بقوله تعالى كنت يده التي يبطش بها فان قلت ان الرامي هو الله صدقت وان قلت ان الرامي هو محمد صدقت هذا هو موقف السوا • فان كنت في موقف ابي بكر الصديق ما رايت شيا الا رايت الله قبله فتكون ممن رآه قبل الزوال فالحكم للماضي ذاتا بالحال في اول الشهر وذلك اليوم هو اوله • وان كنت عثماني المشهد وصاحب دليل وفكر فتقول ما رايت شيا الا ورايت الله بعده وهو الذي رآه بعد الزوال فحكمه في المستقبل ووقته في الاستوا وقت وجه الدليل له نسبة الى الدليل ونسبة الى المدلول ثم ظهر الزوال وهو رجوع الظل من خط الاستوا الى الميل الغيبي فانه راجع الى العشا وهو طلب الليل

وصل في فصل اختلافهم في حصول العلم بالرؤية بطريق البصر اختلف العلما في ذلك فكلهم قالوا ان من ابصر هلال الصوم وحده ان عليه ان يصوم الا ابن ابي رباح فانه قال لا يصوم الا برؤية غيره معه • واختلفوا هل يفطر برؤيته وحده • فمن قايل لا يفطر • ومن قايل يفطر وبه اقول وكذلك يصوم برؤيته وحده ولكن مع حصول العلم في الرؤيتين • واما حصول العلم بالرؤية من طريق

وجب الفطر على الارواح من قوله السموات وعلى الاجسام من قوله الارض

الخبر • فمن قايل لا يصام ولا يفطر الا بشاهدين عدلين • ومن قايل يصام بواحد ويفطر
باثنين • ومن قايل ان كانت السما مغيمة اعنى في موضع الهلال قبل واحد • وان كانت مصحية
لم يقبل الا الجم الغفير او عدلين وكذلك فى هلال الفطر من قايل اثنان • ومن قايل واحد
وصل الاعتبار فى ذلك فيما يراه اهل الله من التجلى فى الاسماء الالهية هل يقف
مع رؤيته او يتوقف حتى يقوم له شاهد من كتاب او سنة • قال الجنيد علمنا هذا مقيد
بالكتاب والسنة يريد ان ينتجه عن العمل عليهما وهو الذى اردناه بالشاهد وهما الشاهدان
العدلان وقال تعالى افمن كان على بينة من ربه وهو صاحب الرؤية ويتلوه شاهد
منه وهو ما ذكرنا من العمل على الخبر اما كتاب او سنة وهو الشاهد الواحد والشاهدان
الكتاب والسنة وانما جنحنا الى العمل عليهما دون العثور على النقل الذى يشهد لصاحب
هذا المقام لان ذلك يتعذر الا بخرق العادة وهو ان يعرف من هناك بآية او دليل
او خبر • وقد راينا هذه الجماعة من اصحابنا يحتجون على مواجيدهم بالقرآن وما تقدم
لهم به حفظ وبالسنة • وقد روينا هذا عن ابى يزيد البسطامى ومتى لم يعط ذلك
لم يحكم عليه بقبول ولا برد كاهل الكتاب اذا اخبرونا عن كتابهم بامر لا نصدق ولا
نكذب بهذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنتركه موقوفا والذى اعرف من قول
الجنيد لعلمى بالطريق انه اراد ان يفرق بين ما يعطى لصاحب الخلوات والمجاهدة
والرياضة عن غير طريق الشرع بل بما يقتضيه النفوس من طريق العقل وبين ما يظهر
للعاملين على الطريقة المشروعة بالخلوات والرياضات فيشهد له سلوكه على
الطريقة المشروعة الالهية بان ذلك الظاهر له من عند الله على طريق الكرامة به
فهذا معنى قول الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وفى رواية مشيد اى هو
نتيجة عن عمل مشروع الهى ليفرق بينه وبين ما يظهر لارباب العقول اصحاب النواميس
الحكمية والمعلوم واحد والطريق مختلف وصاحب الذوق يفرق بين الامرين **وصل**
فى فصل زمان الامساك • اتفقوا على ان اخره غيبوبة الشمس • واختلفوا فى اوله فمن
قايل الفجر الثانى وهو المستطير • ومن قايل هو الفجر الاحمر الذى يكون بعد الابيض
وهو قول حذيفة وابن مسعود وهو نظير الشفق الاحمر الذى يكون فى اول الليل والذى
اقول به هو تبيينه للناظر اليه حينئذ يحرم الاكل وهذا هو نص القرآن حتى يتبين لكم
الخيط الابيض من الخيط الاسود يريد بياض الصبح وسواد الليل **وصل** الاعتبار
فى هذا غيبوبة الشمس هى انقضاء مدة حكم الاسم الالهى رمضان فى الصوم فانه الذى
شرع الصوم بانتهاء مدة حكمه فى الصوم هو مغيب الشمس وان كان اسم رمضان كما هو
لم ينزل عن ولايته فان له حكما اخر فينا وهو القيام وتولى الحكم فى المحل الذى كان
موصوفا بالصيام الاسم الذى هو فاطر السموات والارض ولكن بتوليه اسم رمضان
اياه فهو النايب عنه كما انه فى الصوم رفيع الدرجات وممسك السموات والارض ان
تزولا وان تقع على الارض الا باذنه فافطر الصايم وبقى حكمه مستمرا فى القيام الى الحد
الذى يحرم فيه الاكل لاسم الالهى رمضان فتولى الاسم الممسك ويبقى الاسم الفاطر
واليا على المريض والمسافر والمرضع والحامل وذلك الحد هو الفجر الابيض المستطير
وهو الاولى من الفجر الاحمر الا عند من يقول بقار التنور انه الفجر كما ان الاخذ بالخبر
الواحد الصحيح والقرآن متواتر وهو القايل حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر • فان اصل الالوان البياض • والسواد وما عداهما من الالوان فمزاج •

بينهما

بينهما يتولد من امتزاج البياض والسواد فتظهر الغبرة والكدرة والحمرة والخضرة الى غير
ذلك من الالوان فما قرب للبياض كانت كمية البياض فيه اكثر من كمية السواد وكذلك فى
الطرف الاخر وجاءت السنة فى حديث حذيفة بالحمرة دون البياض فقال هو النهار الا ان
الشمس لم تطلع وهو محتمل والبياض المذكور فى القرآن ليس بمحتمل فرجحنا الابيض على الاحمر
بوجهين فى تبيين القرآن وعدم الاحتمال والاعتبار بما حكم الايمان وهو الابيض فانه مخلص
لله غير ممتزج والاحمر للنظر الاجتهادى وهو حكم العقل ونظر العقل ممتزج بالحس من طريق
الخيال لانه ياخذ عن الفكر عن الخيال عن الحس اما بما يعطيه واما بما يعطيه القوة
المصورة وهو قاطع بما يعطيه الا انه تدخل عليه الشبه القادحة فلهذا اعطينا الشفق
الاحمر لنظر المجتهد اذ الحمرة لون حدث من امتزاج البياض والسواد وهو امتزاج خاص
• واما اعتبار التبيين فى قوله تعالى فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم ولا يتبين حتى يكون
الطلوع واليها ذهب فى الحكم فلم يحرم الاكل مع حصول المطلوع فى نفس الامر لكن لم يحصل
البيان عند الناظر كذلك الحق وان كان فى نفس الامر هو الظاهر فى المظاهر الامكانية
لكن لم يتبين ذلك لكل احد وكما عفا الشارع عن الاكل فى اكله واباح له الاكل مع تحقق طلوع الفجر
فى نفس الامر لكن ما تبين له كذلك ما وقع من العبد الذى لا يعرف ان الحق هو الظاهر فى المظاهر
الامكانية بافعاله واسمايه لا يواخذ بها من جهل ذلك حتى يتبين له الحق فى ذلك فيكون
على بصيرة فى قوله اذا احببته كنت سمعه وبصره فكان العبد مظهر الحق وقد ثبت ان
الله قال على لسان عبده فى الصلاة سمع الله لمن حمده فنسب القول اليه واللسان للعبد الذى
هو محل القول واللسان مظهر امكانى فكما يحرم على المكلف الاكل عند تبيين الفجر كذلك يحرم
على صاحب الشهود ان يعتقد ان ثم فى الوجود غير الله فاعلا بل ولا مشهودا اذ كان قد علم فى
الحديث القوى والجوارح وما ثم الا هذان **وصل** فى فصل ما يمسك عنه الصايم
اجمعوا على انه يجب على الصايم الامساك عن المطعوم والمشروب والجماع وهذا القدر هو الذى
ورد به نص الكتاب فى قوله فالان باشروهن فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر **وصل** فى الاعتبار فى هذا اما المطعوم فهو علم الذوق
والشرب فالصايم على صفة لا مثل لها ومن اتصف بما لا مثل له فحكمه انه لا مثل له والذوق
اول مبادى التجلى الالهى فاذا دام فهو الشرب والذوق نسبة تحدث عند الذايق اذا طعم
المذوق والصوم ترك والترك ما له صفة وجودية تحدث فان الترك ليس بشىء وجودى
يحدث لانه نعت سلبى والطعم يضاده فلهذا حرم تناول المطعوم على الصايم لانه يزيل حكم
الصوم عنه • واما المشروب فهو محل وسط والوسط محصور بين طرفين لمن هو وسط
لهما والحصر يقتضى بالتحديد فى المحصور والصوم صفة الهية والله لا يقتضى الحصر ولا يتصف
به ولا بالحد ولا يتميز بذلك عندنا فينا قض المشروب الصوم فلهذا حرم على الصايم
المشروب ثم ان المشروب لما كان تجليا ادل بوجود الغير المتجلى له والغير فى الصايم لا عين
له لان الصوم لله ليس لنا وانا المبعوث به فقد انزل الحق هذه الصفة منزلته والشى
لا يتجلى لنفسه فالصايم لا يتناول المشروب ويحرم عليه ذلك • واما الجماع فهو لوجود
اللذة بالشفعية فكل واحد من الزوجين صاحب لذة فكل واحد مثل للاخر فى الجماع ولهذا
سمى جماعا لاجتماع الزوجين والصايم لا مثل له لا تصافه بصفة لا مثل لها فحرم الجماع
على الصايم هذا موضع الاجماع على هذه الثلاثة التى تبطل الصوم ولا يكون الموصوف
ولا باحدها صايما **وصل** فى فصل ما يدخل الجوف مما ليس بغذاء • اختلفوا

فيما يدخل الجوف مما ليس بغذاء كالحصى وغيره وفيما يدخل الجوف من غير منفذ الطعام والشراب
كالحقنة وفيما يرد باطن الاعضاء ولا يرد الجوف مثل ان يرد الدماغ ولا يرد المعدة • فمن قايل
ان ذلك يفطر • ومن قايل لا يفطر **وصل** في فصل الاعتبار مشاركة الحكماء اصحاب الافكار
اهل الله فيما يفتح لهم من علم الكشف بالخلوة والرياضة من طريق النظر واهل الله تعالى
بها من طريق الايمان واجتمعا في النتيجة فمن فرق من اصحابنا بينهما بالذوق وان مدرك
هذا غير مدرك هذا وان اشتركا في الصورة قال لا يفطر ومن قال المدرك واحد
والطريق مختلف فذلك اعتبار من قال يفطر • واما اعتبار باطن الاعضاء ما عدا الجوف
فهو ان تكون الصايم في حضرة الهية فافهم في حضرة مثالية مثل قوله اعبد الله كانك
تراه فهل لمن خرج من عباد الله في ذوقه عن حكم التشبيه والتمثيل ان يؤثر فيه قول
الشارع اعبد الله كانك تراه فيترك علمه وذوقه ويترك الى هذه المنزلة اذ بامر الشرع
وحقيقة من الكشف فيكون كذا فطرا ولا ينزل ويقول انا مجموع من حقايق مختلفة وفي
ما يبقيني على ما انا عليه وفي ما يطلبه مشاهدة هذا التنزل وهو كوني متخيلا او ذا خيال
فعلم ان الحق قد طلب مني ان نشهده في هذه الحضرة من هذه الحقيقة ومن كل حقيقة
في فيتعين لهذا التجلي المثالي مني هذه الحقيقة التي نطلبه وتبقى على ما انا عليه من
حقيقة ان لا خيال ولا تخيل فهذا اعتبار من يرى انه لا يفطر ما يرد باطن الاعضاء الخارج
عن المعدة **وصل** في فصل القبلة للصايم • فمن علماء الشريعة من اجازها • ومنهم
من كرهها على الاطلاق ومنهم من كرهها للشاب واجازها للشيخ **وصل** اعتبار هذا
الفصل هذه المسئلة نقيض مسئلة موسى عليه السلام فانه طلب الرؤية بعد ما حصل له
الكلام فالمشاهدة والكلام لا يجتمعان في غير التجلي البرزخي وهو كان مقام شهاب الدين عمر
السهروردي الذي مات ببغداد فانه روي عنه من اثق بنقله من اصحابه انه قال
باجتماع الرؤية والكلام • فمن هنا علمت ان مشهده برزخي لا بد من ذلك غير ذلك
لا يكون والقبلة من الاقبال والقبول على الفهوانية من حضرة اللمس فانه محل الكلام وكان
الاقبال عليه ايضا بالكلام المسموع اذ كان في المشاهدة المثالية ومن كان فيها يتصور
منه طلب الاقبال على الفهوانية فاذا كلمه لم يشهده وهذا المقام الموسوي ذقته في
الموضع الذي ذاقه موسى عليه السلام غير اني ذقته في بلة في الرمل على قدر الكف ۝
وذاقه موسى عليه السلام في حاجته وهي طلبه النار لاهله ففرحت حيث كان نهاء واما
قلنا اذا كلمه لم يشهده لان النفس الطالبة تستفرغ لفهم الخطاب فتغيب عن المشاهدة
فهو بمنزلة من يكره القبلة اذ الصايم هو صاحب المشاهدة لان الصوم لا مثل له ۝
والمشاهدة لا مثل لها • واما من اجازها فقال التجلي مثالي فلا ابالي فان الذات
من وراء ذلك التجلي والتجلي لا يصح الا من مقام المتجلي له • واما لو كان التجلي في غير
مقام المتجلي له ثم يصح طلب غير ما هو فيه لان مشاهدة الحق فنا ومع الفنا لا يتصور
طلب فان اللذة اقرب من طلب الكلام لنفس المشاهدة ومع هذا فلا يلتذ المشاهد في
حال المشاهدة قال ابو العباس السياري رحمه الله ما التذ عاقل بمشاهدة قط لان م
مشاهدة الحق فنا ليس فيها لذة • واما من كرهها للشاب فاعتباره المبتدي في الطريق
واجازها للشيخ واعتباره المنتهي فان المنتهي لا يطلب الرجوع من المشاهدة الى الكلام
فيترك المشاهدة ويقبل على الفهوانية اذ لا يصح الفهوانية الا مع الحجاب كما قال وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب فالمنتهي يعرف ذلك فلا يفعله • واما

المبتدي

المبتدي وهو الشاب فما عنده خبرة بالمقامات فانه في مقام السلوك فلا يعرف منها الا
ما ذاقه والنهاية انما تكون في المشاهدة وهو يسمع بها من الاكابر فيتخيل انه لا يفقده
المشاهدة مع الكلام والمبتدي في مشاهدة مثالية فيقال له ليس الامر كما تزعم ان
كلمك لم يشهدك وان شهدك لم يكلمك ولهذا لم يجوزها للشاب واجازها للشيخ
لان الشيخ لا يطلب الفهوانية الا اذا كان وارثا للرسول في التبليغ عن الله فيجوز له
الاقبال على الفهوانية لفهم الخطاب **وصل** في فصل الحجامة للصايم • فمن قايل
انها تفطر والامساك عنها واجب • ومن قايل انها لا تفطر ولكنها تكره للصايم • ومن قايل
انها غير مكروهة للصايم ولا يفطر **وصل** في اعتبار هذا الفصل الاسم المحيي يرد
على الاسم رمضان في حال حكمه في الصايم في شهر رمضان او على الاسم الممسك الذي يمسك السموات
والارض ان تزولا او يمسك السماء ان تقع على الارض اذ كانت الحياة الطبيعية في الاجسام بخار
الدم الذي يتولد من طبخ الكبد الذي هو بيت الدم للجسد ثم يسري في العروق سريان الماء
في الطوارق لسقي البستان لحياة الشجر فاذا طغى يخاف ان ينعكس فعله في البدن فيخرج
بالفصاد او بالحجامة ليبقى منه قدر ما تكون به الحياة فلهذا جعلنا الحكم للاسم المحيي او الممسك
فان الحياة تبقى سماوات الارواح وارض الاجسام وبه يكون حكم المحيي اقوى مما هو بنفسهما
اسمان الهيان اخوان فاذا وردا على اسم الله رمضان في حكم الصايم او على الاسم الالهي
الذي به اضاف الحق الصوم لنفسه في غير رمضان وجاء في المنزل الاقرب لهذا المحل
الاسم الالهي الضار والمميت استعانا بالاسم الالهي النافع فصاروا ثلاثة اسماء الهية يطلبون
دوام هذه العين القايمة فحركوه لطلب الحجامة فلم يفطر الصايم ولم يكره له فان بوجودها
ثبت حكم الاسم الالهي رمضان لها • ومن قال يكره ولا يفطر فوجه الكراهة في الاعتبار ان الصايم
موصوف بترك الغذاء لانه حرم عليه الاكل والشرب والغذاء سبب الحياة للصايم وقد امر
بتركه في حال صومه وازالة الدم انما هو في هذه الحال بالحجامة من اجل خوف الهلاك له
فقام مقام الغذاء لطلب الحياة وهو ممنوع من الغذاء فكره له ذلك وبهذا الاعتبار وبالذي
قبله يكون الحكم فيمن قال انها تفطر والامساك عنها واجب **وصل** في فصل القيء
والاستقاء • فمن قايل فيمن ذرعه القيء انه لا يفطر الصايم وهم الاكثرون • ومن قايل
انه يفطر وهو ربيعة ومن تابعه • وكذلك الاستقاء الجماعة على انه مفطر الا طاوس فانه
قال ليس بمفطر **وصل** في اعتبار هذا الفصل المعدة خزانة الاغذية التي عنها تكون
الحياة الطبيعية وابقاء الملك على النفس الناطقة الذي به تسمى ملكا وبوجوده يحصل فوايد
العلوم الوهبية والكشفية والنفس الناطقة تراعي الطبيعة والطبيعة وان كانت خادمة
البدن فانها تعرف قدر ما ترى عنها النفس الناطقة التي هي الملك فاذا ابصرت الطبيعة ان في
خزانة المعدة ما يؤدي الى الافساد هذا الجسم قالت للقوة الدافعة اخرج الزايد
المتلف بقاؤه في هذه الخزانة فاخرجته الدافعة من الماسكة وفتحت له الباب واخرجته
وهذا هو الذي ذرعه القيء فمن راعى كونه كان غذاء تخرج على الطريق الذي منه
دخل عن قصد وليس لاجل مروره على ذلك الطريق اذا دخل مفطرا فطر عنده بالخروج
ايضا ومن فرق بين حكم الدخول وحكم الخروج ولم يراع الطريق وهما ضدان قال
لا يفطر وهذا هو الذي ذرعه القيء فان كان للصايم في اخراجه تعمل وهو الاستقاء هو
فان راعى وجود المنفعة ودفع الضرر لبقاء البنية فقام عنده مقام الغذاء والصايم
ممنوع من استعمال الغذاء في حال صومه وكان اخراجه ليكون عنه في الجسم ما يكون

للغداء قال انه مفطر ومن فرق بين حكم الدخول وحكم الخروج قال ليس بمفطر وهذا كله
في الاعتبار لان احكام الاسماء الالهية التي يطلبها استعداد هذا البدن لتاثيرها
في كل وقت فان الجسم لا يخلو من حكم اسم الهي فيه فان استعد المحل لطلب اسم الهي غير الاسم
الذي هو الحاكم فيه الان زال الحكم وليه الذي يطلبه الاستعداد ونظيره اذا خامر اهل
بلد على سلطانهم فجاؤا بسلطان غيره لم يكن للاول مساعد فيعزل عن حكمه ويرجع الحكم
الذي طلبه الاستعداد فالحكم ابدا انما هو للاستعداد والاسم الالهي المعد لا يبرح حكمه
دائما لا ينعزل ولا تصح المخامرة من اهل البلد عليه فهو لا يفارقه في حياة ولا موت ولا
حشر ولا تفرقة ويساعده الاسم الالهي الحفيظ والقوي واخواتهما فاعلم ذلك • ثبت ان النبي
صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم خرجه البخاري عن ابن عباس • وخرج ابو داود عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه
القضاء وان استقاء فليقض رواة هذا الحديث كلهم ثقات **وصل** في فصل النية فمنهم
من راى النية شرطا في صحة الصيام وهو الجمهور • ومنهم من قال لا يحتاج رمضان الى نية
الا ان يكون الذي يدركه صوم رمضان مريضا او مسافرا فيريد الصوم **وصل**
في الاعتبار فيه • النية القصد وشهر رمضان لا يأتي بحكم القصد من الانسان الصائم
فمن راعى ان الصوم لله لا للعبد قال بالنية في الصوم فانه ما جاء شهر رمضان الا بارادة
الحق من الاسم الالهي رمضان والنية ارادة بلا شك • ومن راعى ان الحكم للوارد وهو شهر
رمضان فسواء نواه الصائم الانساني او لم ينوه فان حكمه الصوم فليست النية شرطا
في صحة صومه فان لم يجب عليه وخير مع كونه ورد كالمريض والمسافر فصار حكمهما بين امرين
على التخيير فلا يمكن ان يعدل الى احد الامرين الا بقصد منه وهو النية **وصل** في
فصل من هذا الفصل وهو تعيين النية المجزية في ذلك • فمن قائل لا بد في ذلك من تعيين
صوم رمضان ولا يكفيه اعتقاد الصوم مطلقا ولا اعتقاد صوم معين غير صوم رمضان
ومن قائل ان اطلق الصوم اجزأه • وكذلك ان نوى فيه غير صيام رمضان اجزأه وانقلب
الى صيام رمضان الا ان يكون مسافرا فان للمسافر عنده ان ينوي صيام غير رمضان
في رمضان • ومن قائل ان كل صوم نوى في رمضان انقلب الى رمضان المسافر والحاضر
في ذلك السواء **وصل** الاعتبار فيه قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا
ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالحكم للمدعو بالاسماء الالهية لا للاسماء فانها وان تفرقت
معانيها وتميزت فان لها دلالة على ذات معينة في الجملة وفي نفس الامر وان لم تعلم
ولا يدركها حد فانه لا يقدح ذلك في ادراكنا وعلمنا ان ثم ذاتا ينطلق عليها هذه
الاسماء كذلك الصوم هو المطلوب سواء كان مندوبا او واجبا على كثرة تقاسيم الوجوب
فيه • ومن راعى الاسم الالهي رمضان فرق بينه وبين غيره فان غيره هو من الاسم
الممسك لا من اسم رمضان والاسماء الالهية وان دلت على ذات واحدة فانها تتميز
في نفسها من طريقين الواحد من اختلاف الفاظها والثاني من اختلاف معانيها وان
تقاربت غاية القرب وتشابهت غاية الشبه واسماء المقابلة في غاية البعد كالضار
والنافع والمعز والمذل والمحيي والمميت والهادي والمضل فلا بد من مراعاة حكم ما يدل
عليه من المعاني ولهذا يتميز العالم من الجاهل وما اتى الحق بها متعددة الا لمراعاة
ما يدل عليه من المعاني ومراعاة قصد الحق تعالى في ذلك اولى من غيره فلا بد من
التعيين لحصول الفائدة المطلوبة بذلك اللفظ المعين دون غيره من تركيبات

الالفاظ

الالفاظ التي هي الكلمات الالهية • ومن اعتبر حال المكلف وهو الذي فرق بين المسافر والحاضر
وله في التفرقة وجه صحيح لان الحكم يتبع الاحوال فيراعي المضطر وغير المضطر والمريض وغير
المريض • وكذلك الاسماء تراعي ايضا فيراعي اسم الحرام التحلل من اسم فيعتبر الحكم الالهي في هذا
الجسم المعين بتغير الاسماء كما تغيرت الاسماء في بعض الاشياء لتغير الاحوال اذ كان التغيير
في ذلك لحكم اسم الهي اوجب له تغيير الاسم لتغير الحكم •

الحكم للمدعو بالاسماء ... ما الحكم للاسماء في الاشياء
لكن لها التحكيم في تصريفها ... فيمثل الحكم للاسواء
في الزهر والاشجار في اطوارها ... وقتا وفي الاشياء كالانداء
لعبت بها الارواح في تصريفها ... كتلاعب الافعال بالاسماء

وصل في وقت النية للصوم • فمن قائل لا يجزي الصيام الا بنية قبل الفجر مطلقا في
جميع انواع الصوم • ومن قائل يجزي النية بعد الفجر في صوم التطوع لا في الفروض • ومن قائل يجزي
النية بعد الفجر في الصيام المتعلق وجوبه بوقت معين والنافلة ولا يجزي في الواجب في الذمة
وصل الاعتبار في ذلك الفجر علامة على طلوع الشمس فهو كالاسم الالهي من حيث دلالته
على المسمى به لا على المعنى الذي يتميز به عن غيره من الاسماء والقاصد للصوم قد يقصده اضطرارا
واختيارا والانسان في علمه بالله قد يكون صاحب نظر فكري او صاحب شهود فمن كان علمه
بالله عن نظر في دليل فلا بد ان يطلب على الدليل الموصل اليه الى المعرفة فهو بمنزلة من نوى
قبل الفجر ومدة نظره في الدليل كالمدة من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والمعرفة بالله على قسمين
واجبة كمعرفته بتوحيده في الوهيته ومعرفة غير واجبة كمعرفته بنسبة الاسماء اليه التي تدل
على معان فانه لا يجب عليه النظر في تلك المعاني هل هي زائدة عليه ام لا فيحصل هذه المعرفة
لا يبالي متى قصدها هل بعد حصول الدليل بتوحيده لانه او قبله • واما الواجب في الذمة فكالمعرفة
بالله من حيث ما نسب الشرع اليه في الكتاب والسنة فانه قد تعلق بالدليل النظري ان هذا شرعه
وهذا كلامه فوقع الايمان به فحصل في الذمة فلا بد من القصد اليه من غير نظر الى الدليل
النظري وهو الذي اعتبر فيه النية قبل الفجر لانه عنده علم ضروري وهو المقدم على العلم
النظري لان العلم النظري لا يحصل الا ان يكون الدليل ضروريا او مولدا عن ضروري على
قرب او بعد وان لم يكن كذلك فليس بدليل قطعي ولا برهان وجودي **وصل** في
فصل في الطهارة من الجنابة للصائم فالجمهور على ان الطهارة من الجنابة ليست شرطا في
صحة الصوم وان الاحتلام بالنهار لا يفسد الصوم الا بعضهم فانه ذهب الى انه اذا تعمد ذلك
افسد صومه وهو قول يروى عن النخعي وطاوس وعروة بن الزبير • وقد روي عن ابي هريرة
ذلك في المتعمد وغير المتعمد فكان يقول من اصبح جنبا في رمضان افطر وكان يقول ما انا
قلته محمد صلى الله عليه وسلم قاله ورب الكعبة • وقال بعض المالكيين ان الحائض اذا طهرت
قبل الفجر فاخرت الغسل ان يومها يوم فطر **وصل** الاعتبار في هذا الجنابة الغربة
والغربة بعد والحيض اذى والاذى يوجب البعد واعني الاذى الخاص مثل قوله ان
الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله اي ابعدهم واللعنة البعد وسببه وقوع الاذى
منهم فهو بعيد من الاسم القدوس والصوم يوجب القرب من الله الذي ليس كمثله شيء
والصوم لا مثل له في العبادات فكما لا يجتمع القرب والبعد لا يجتمع الصوم والجنابة والاذى
ومن راعى ان الجنابة حكم الطبيعة وكذلك الحيض وقال ان الصوم نسبة الهية
اثبت كل امر في موضعه فقال بصحة الصوم للجنب والطاهرة من الحيض قبل الفجر اذا

اخرت الغسل فلم تتطهر الا بعد الفجر وهو الاولى في الاعتبار لما تطلبه الحكمة من اعطا كل
ذي حق حقه فان الحكيم تعالى يقول اعطى كل شي خلقه ثم هدى اي بين واثنى الله بهذا
القول لما حكاه عن موسى انه قاله لفرعون ولم يجرحه في هذا القول كما جرح من قال ان
الله فقير وان الله ثالث ثلاثة **وصل** في فصل صوم المسافر والمريض شهر رمضان
فمن قايل انهما ان صاماه وقع واجزاهما • ومن قايل انه لا يجزيهما وان الواجب عليهما عدة
من ايام اخر • والذي اذهب اليه انهما ان صاماه فان ذلك لا يجزيهما وان الواجب
عليهما ايام اخر غير اني افرق بين المريض والمسافر اذا اوقعا الصوم في هذه الحالة في شهر
رمضان • فاما المريض فيكون الصوم له نفلا وهو عمل بر وليس بواجب عليه ولو اوجبه
على نفسه فانه لا يجب عليه • واما المسافر فلا يكون صومه في السفر في شهر رمضان ولا
في غيره عمل بر واذا لم يكن عمل بر كان كمن لم يعمل شيا وهو ادنى درجاته او يكون على
ضد البر ونقيضه وهو الفجور ولا اقول بذلك الا اني انفي عنه ان يكون في عمل بر في
ذلك الفعل في تلك الحال والله اعلم **الاعتبار** السالك هو المسافر في المقامات بالاسماء
الالهية فلا يحكم عليه الاسم الالهي رمضان بالصوم الواجب ولا غير الواجب ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر واسم رمضان يطلبه تنفيذ الحكم فيه الى
انقضاء شهر سلطانه والسفر يحكم عليه بالانتقال الذي هو عدم الثبوت على الحال الواحدة
فيبطل حكم الاسم الالهي رمضان في حق الصايم ومن قال انه يجزيه جعل سفره في قطع ايام الشهر
وجعل الحكم فيه لاسم رمضان فجمع بين السفر والصوم • واما حكم انتقاله المسمى سفرا فانه ينتقل
من صوم الى فطر ومن فطر الى صوم وحكم رمضان لا يفارقه ولهذا شرع صيامه وقيامه ثم
جواز الوصال فيه ايضا مع انتقاله من ليل الى نهار ومن نهار الى ليل وحكم رمضان مستمر عليه
ولهذا اكره المسافر صوم رمضان • واما المريض فحكمه غير حكم المسافر في الاعتبار فان العلما
اجمعوا على ان المريض ان صام رمضان في حال مرضه اجزاه والمسافر ليس كذلك عندهم فضعف
استدلالهم بالاية فاعتبار ان المرض يضاد الصحة والمطلوب من الصوم صحته والضدان لا يجتمعان
فلا يصح المرض والصوم واعتبرناه في شهر رمضان دون غيره لانه واجب بايجاب الله ابتداء
فالذي اوجبه هو الذي رفعه عن المريض فلا يصح ان يرجح ما ليس بواجب من الله واجبا من الله
في حال كونه ليس بواجب **وصل** في فصل من يقول ان صوم المسافر والمريض يجزيهما في شهر
رمضان فهل الفطر لهما افضل ام الصوم • فمن قايل ان الصوم افضل • ومن قايل ان الفطر افضل
ومن قال انه على التخيير فليس احدهما بافضل من الآخر **الاعتبار** من اعتبر ان الصوم لا مثل
له وانه صفة للحق قال انه افضل • ومن اعتبر انه عبادة فهو صفة ذلة وافتقار فهو بالعبد
اليق قال ان الفطر افضل ولا سيما السالك والمريض فانهما محتاجان الى القوة ومنبعها الفطر
عادة فالفطر افضل • ومن اعتبر ان الصوم من الاسم الالهي رمضان وان الفطر من الاسم الالهي
الفاطر وقال لا تفاضل في الاسماء الالهية بما هي اسماء لله تعالى قال ليس احد الاسمين
بافضل من الآخر لان المفطر في حكم الفاطر والصايم في حكم الرفيع الدرجات وحكم الممسك وحكم
اسم رمضان وهذا مذهب المحققين رفع الشريف والاشرف والوضيع والشريف الذي في
مقابلته من العالم الذي هو عبارة عن كل ما سوى الله تعالى **وصل** في فصل هل الفطر
الجايز للمسافر هو في سفر محدود او غير محدود • فمن قايل انه يفطر في السفر الذي يقصر فيه
الصلاة وذلك على حسب خلافهم في هذه المسئلة • ومن قايل انه يفطر في كل ما ينطلق عليه
اسم سفر وبه اقول **الاعتبار** في ذلك المسافر في الله الى الله وهو الاسم الجامع وهو الغاية

المطلوب

المطلوبة والاسماء الالهية في الطريق اليه كالمنازل للمسافر ومنازل القمر المقدرة لسير القمر
في الطريق الى غاية مقصوده واقل السفر الانتقال من اسم الى اسم فان وجد الله في اول قدم
من سفره كان حكمه بحسب ذلك وقد ينطلق عليه انه مسافر وليس لاكثره عندنا نهاية ولا
حد لقوله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اني اسألك بكل اسم سميت به نفسك او علمته احدا
من خلقك او استأثرت به في علم غيبك فهذا اعتبار من قال يفطر فيما ينطلق عليه اسم سفر
ومن قال بالتحديد في ذلك فاعتباره بحسب ما حده فمن اعتبر الثلاثة في ذلك كان كمن قال
الاحدية او الواحد لا حكم له في العدد وانما العدد من الاثنين فصاعدا والسفر هنا في الاسم
الله ولا سفر اليه الا به فاول ما يلقاه من كونه مسافرا اليه في الفردية وهي الثلاثة اول
الافراد فهذا هو السفر المحدود ثم ياخذ الاعتبار في تحديد العلما في تقصير الصلاة في باب
الصلاة من هذا الكتاب وانا قد ذكرناه في صلاة القصر من هذا الكتاب **وصل** في فصل
المرض الذي يجوز فيه الفطر • فمن قايل المرض هو الذي يلحق من الصوم فيه مشقة وضرر ومن
قايل انه المرض الغالب • ومن قايل انه اقل ما ينطلق عليه اسم مرض وبه اقول وهو مذهب
ربيعة بن ابي عبد الرحمن **الاعتبار** المريد يلحقه المشقة وهو صاحب مكابدة وجهد ومن اجل
ذلك شرع لنا واياك نستعين وقال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة فيعينه الاسم القوي
على ما هو بصدده فهذا مرض يوجب الفطر • واما من اعتبر المرض بالميل فهو الذي ينطلق
عليه اسم مرض وهو مذهب محمد بن عبد الجبار النفري صاحب المواقف من رجال الله كذا
احسبه والانسان لا يخلو عن ميل بالضرورة فانه بين حق وخلق وبين حق وحق من حيث
الاسماء الالهية وكل طرف يدعوه الى نفسه فلا بد له من الميل اما عنه او اليه به او بنفسه
بحسب حاله ولا سيما اهل طريق الله فانهم في مقام حيرة في حال ندب او وجوب فلا تخلص لهم مباح
اصلا فلا يوجد احد من اهل الله يكون كفتا ميزانه على الاعتدال والانسان هو لسان الميزان فلا
بد فيه من الميل الى جانب داعي الحق وهذا اعتبار من يقول بالفطر فيما ينطلق عليه اسم مرض
وان الله عند المريض بالاخبار الالهي الثابت الاشارة بالالتجاء اليه ويكثر من ذكره على اي درجة
كان او نحله فانه بالضرورة يميل اليه ويظهر لك ذلك بينا في طلب النجاة مما هو فيه فان الانسان
بحكم الطبع يجري اذا مسه الضر الى طلب من يزيله عنه وليس الا الله قال تعالى واذا مسكم الضر في
البحر ضل من تدعون الا اياه وان جهل الطريق اليها فاجهل الاضطرار فانه حالة ذوق
ونحن انما نراعي القصد وهو المطلوب • واما من اعتبر المرض الغالب فهو ما يضاف الى العبد
من الافعال فانه ميل عن الحق في الافعال اذ هي له فالموافق والمخالف يميل بها الى العبد
سواء مال اقتدارا او خلقا او كسبا فهذا ميل حتى شرعي وهو قولهم ربنا آمنا بما انزلت فاضافوا
الايمان اليهم ايجادا او قول الله لهم آمنوا بالله تعريبا للصحة ما نسبوه من الافعال اليهم فهذه
الاضافة فهذا هو الشرعي فهذا بمنزلة المرض وانه الميل الغالب لانه بين الحق والخلق •
وصل في فصل متى يفطر الصايم ومتى يمسك • فمن قايل يفطر في يومه الذي خرج فيه
مسافرا • ومن قايل لا يفطر يومه ذلك واستحب العلما لمن علم انه يدخل المدينة ذلك اليوم ان
يدخلها صايما فان دخلها مفطرا لم يوجبوا عليه كفارة **الاعتبار** اذا خرج السالك في
سلوكه من حكم اسم الهي كان له الى حكم اسم آخر الهي دعاه اليه ليوصله اليه حكم اسم آخر ليس
هو الذي خرج عنه ولا هو الذي يصل اليه كان بحكم ذلك الاسم الذي يسلك به وهو
معه اينما كان قال تعالى وهو معكم اينما كنتم فان اقتضى له ذلك الاسم الصوم كان
بحكم صفة الصوم وان اقتضى له الفطر كان بحكم صفة الفطر فاذا علم انه يحصل في

هوهو

الصريح

يومه الذي هو نفسه بفتح الفاء فى حكم الاسم الذي دعاه اليه ويريد النزول عليه
كان بحكم صفة ذلك الاسم من فطر او صوم لا اعين له حالا من الاحوال لان الاحوال
تختلف ولا حرج عليه فيما كان من ذلك وبالله التوفيق **وصل** فى فصل المسافر
يدخل المدينة التى سافر اليها وقد ذهب بعض النهار اختلف العلما فيمن هذه حاله
فقال بعضهم يتمادى على فطره وقال آخرون يكف عن الاكل وكذلك الحايض تطهر تكف
عن الاكل **وصل** الاعتبار فى هذا الفصل كان له مطلوب فى سلوكه فوصل اليه
هل يحجبه فرحه بما وصل اليه عن شكر من اوصله اليه فان حجبه تغير الحكم عليه وراعى حكم
الامساك عنه وان لم يحجبه ذلك اشتغل عند الوصول بمراعاة من اوصله فلم يخرج عن
حكمه وتمادى على الصفة التى كان عليها فى سلوكه عابدا لذلك الاسم عبادة شكر لا عبادة
تكليف • وكذلك الحايض وهو كذب النفس بنزول الصدق فتطهر عن الكذب الذي هو حيضها
والحيض سبب فطرها فهل تتمادى على صفة الفطر بالكذب المشروع من اصلاح ذات البين
والكذب فى الحرب وكذب الرجل لزوجته او تستلزم ما هو صدق فى محمود واجب او مندوب
فان الصدق المحظور كالغيبة والنميمة مثل الكذب المحظور يتعلق بهما الاثم والحجاب على السو
مثاله من يتحدث بما جرى له مع امراته فى الفراش فاخبر بصدق وهو من الكباير وكذلك
ما ذكرناه من الغيبة والنميمة **وصل** فى فصل هل يجوز للصايم بعض رمضان ان ينشى سفرا
ثم لا يصوم فيه اختلف العلما فيمن هذه حاله فمن قايل يجوز له ذلك وهو الجمهور • ومن قايل
يحرم له الفطر روى هذا القول عن سويد بن غفلة وغيره **الاعتبار** لما كان عندنا وعند
اهل الله ان كل اسم الهى يتضمن جميع الاسما ولهذا ينعت كل اسم الهى بجميع الاسما الالهية لتضمنه
معناها كلها ولان كل اسم الهى له دلالة على الذات كما له دلالة على المعنى الخاص به واذا كان
الامر كما ذكرناه فاى اسم الهى حكم عليك سلطانه قد يلوح لك فى ذلك الحكم معنى اسم الهى
آخر يكون حكمه فى ذلك الاسم اجلى منه واوضح من الاسم الذي انت به فى وقته فينشى سلوكا اليه
فمن قايل منا يبقى على تجلى الاسم الذي لاح له فيه ذلك المعنى ومنا من قال ينتقل الى
الاسم الذي لاح معناه فى التضمن فانه اجلى واتم فالرجل مخير اذا كان قويا على تصريف
الاحوال فان كان تحت تصريف الاحوال كان بحكم حال الاسم الذي يقضى عليه سلطانه
وصل فى فصل المغمى عليه والذي به جنون اتفق الفقها على وجوبه على المغمى عليه واختلفوا
فى المجنون فمنهم من اوجب القضا عليه ومنهم من لم يوجب القضا فيه اقوال وكذلك عندى
فى المغمى عليه واختلفوا فى كون الاغما والجنون مفسدا للصوم فمن قايل انه مفسد ومن قايل
انه غير مفسد • وفرق قوم بين ان يكون اغمى عليه قبل الفجر او بعد الفجر • وقوم قالوا ان اغمى عليه
بعدما مضى اكثر النهار اجزاه • وان اغمى عليه اقل النهار قضى **الاعتبار** الاغماء حالة
فنا والجنون حالة وله وكل واحد من اهل هذه الصفة ليس بمكلف فلا قضا عليه على ان
القضا فى اصله عندنا لا يتصور فى الطريق فان كل زمان له وارد يخصه فاثم زمان يكون
فيه حكم الزمان الذي مضى فما مضى من الزمان مضى بحاله وما نحن فيه فنحن فيه تحت سلطان
وما لم يات فلا حكم له فينا فان قالوا قد يكون من حكم الزمان الحالى الذي هو الآن قضاء ما
كان لنا اداوه فى الزمان الاول قلنا له فهو موده اذن اذ هذا زمانك اذا ما سميته قضا
فان اردت به هذا فسلم لى الطريق وانت سميته قاضيا وزمان الحال ما عنده خبر لا بما
مضى ولا بما ياتى فانه موجود بين طرفى عدم فلا علم له بالماضى ولا بما جاء به ولا بما فات
صاحبه منه وقد يشبه ما ياتى به زمان الحال بما اتى به زمان الحال

الماضى فى الصورة لا فى الحقيقة كما تشبه صلاة العصر فى زمان الحال الوجودى صلاة الظهر
التى كانت فى الزمان الماضى فى احوالها كلها حتى كانها هى ومعلوم ان حكم العصر ما هو حكم الظهر
حتى لو راينا شخصا محافظا على الصلوات فى اوقاتها واتفق انه نسى الظهر او نام عنها حتى دخل
وقت العصر فرايناه يصلى اربعا فى ذلك الوقت صلاة الظهر ويغلب علينا انه يصلى العصر للشبه
الكبير الذي بينهما وليست هذه هذه **وصل** فى فصل صفة القضا لمن افطر فى رمضان
فمن العلما من اوجب التتابع فى القضاء كما كان فى الاداء ومنهم من لم يوجبه وهولا منهم من خير
ومنهم من استحب والجماعة على ترك ايجابه **الاعتبار** اذا دخل الوقت فى الواجب
الموسع بالزمان طلب الاسم الاول من المكلف الادا فاذا لم يفعل المكلف واخر الفعل الى آخر الوقت
يلقاه الاسم الآخر فيكون المكلف فى ذلك الفعل قاضيا بالنسبة الى الاسم الاول وانه لو فعله
فى اول دخول الوقت كان موديا من غير دخل ولا شبهة وكان موديا بالنسبة الى الاسم الآخر
كالصايم المسافر والمريض اذا افطر انما الواجب عليه عدة من ايام اخر فى غير رمضان فهو
واجب موسع الوقت من ثانى يوم من شوال الى آخر عمره او الى شعبان من تلك السنة فيتلقاه
الاسم الاول ثانى يوم من شوال فان صامه كان موديا من غير شبهة ولا دخل وان اخره
الى غير ذلك الوقت كان موديا من وجه قاضيا من وجه بالتتابع فى ذلك فى اول زمانه
يكون موديا بلا شك وان لم يتابع فيكون قاضيا • فمن راعى قصر الامل وجهل الاجل اوجب
ومن راعى اتساع الزمان خير ومن راعى الاحتياط استحب وكل حال من هذه الاحوال له اسم
الهى لا يتعدى حكمه فيه فى الكون فى قبضة الاسماء الالهية تصرفه بطريقين بحسب حقايقها
وبحسب استعدادات الاكوان لها لا بد من الامرين لذى عينين فان الاوصاف النفسية
للاشياء وغيرها للاشياء لا تنقلب فافهم ذلك وتحققه تسعد ان شا الله **وصل** فى
فصل من اخر قضا رمضان حتى دخل عليه رمضان آخر • اختلف العلما فيمن هذه حاله
فقالت طايفة عليه القضا والكفارة • وقالت طايفة عليه القضا ولا كفارة عليه وبه اقول
المقامات التى لها جهات كثيرة مختلفة قد يغفل الناس عن حكمها فى جهة ما من جهاتها متعلقها
كالورع فان له حكما فى جهات كثيرة منها فى الطعام والشراب واللباس والاخذ والنظر والاستماع
والسعى واللمس والشم فان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اتى بمسك من المغانم قبل ان تاخذه
القسمة ليعرض عليه فمسك بانفه لئلا يناله منه ريحه شيا دون المسلمين ورعا فسئل عن
ذلك فقال انما ينتفع من هذا بريحه وكذلك الورع فى النسب والاسما فاذا كان للسالك
وجه من وجوه متعلقات مثل هذا المقام وانتقل الى غيره الى المقامات وقد بقيت عليه بقية
من حكم هذا المقام الذي انتقل عنه فاذا تعين عليه استعماله فى وقت آخر لحاله نظليه
بذلك من مطعم او غيره تذكر ما فاته قبل ذلك منه فمنا من قال عليه الكفارة وكفارة
التوبة مما جرى منه فى تفريطه والاستغفار ومنا من قال لا كفارة عليه فانه لم يتعمد
ولا قصد انتهاك الحرمة وانما جعله فى ذلك عذر من تاويل فى المسئلة او غفلة والانسان
فى هذا الطريق مواخذ بالغفلات عند بعضهم ولهذا اوجب الكفارة عليه من اوجبها ومن
يرى انه غير مواخذ بالغفلات لم يوجب عليه كفارة والقضا مجمع عليه عند الجميع وصورته
انه اذا نال منه احد امرا حرم على المتناول تناوله منه عرضا كان او مالا او امرا بدنيا
من جرح او غيره وله ان يعفو عنه فيما يتناول ذلك منه فيعفو ويحسن ولا يواخذ بكل
جريمة من الغير فى حقه مما يعطى الورع المتعدى فى ذلك ان لا يفعله فهذا هو صورة القضا
ثم انه يستقصى جميع جهات متعلقات ذلك المقام جهده حتى لا يترك منه شيا فقد تم هذه

المسئلة فانها من انفع المسايل في طريق الله **وصل** في فصل من مات وعليه صوم فمن
قايل يصوم عنه وليه • ومن قايل لا يصوم احد عن احد واختلف اصحاب هذا القول
فبعضهم قال يطعم عنه وليه • وبعضهم قال لا صيام ولا اطعام الا ان يوصى به • وقال قوم يصوم
وان لم يستطع اطعم وفرق قوم بين النذر والصيام المفروض فقالوا يصوم عنه وليه في النذر
ولا يصوم في الصيام المفروض **الاعتبار** قال الله تعالى والله ولي المؤمنين وقال تعالى النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم فالمريد صاحب التربية يكون الشيخ قد اهله وخصه بذكر مخصوص لنيل حال مخصوص
ومقام خاص فمات قبل تحصيله • فمنا من يرى ان الشيخ لما كان وليه وقد حال الموت بينه وبين
ذلك المقام الذي لو حصل له نال به المنزلة الالهية التي يستحقها رب ذلك المقام فيشرع الشيخ
في العمل الموصل الى ذلك المقام نيابة عن المريد الذي مات فاذا استوفاه احضر ذلك الميت
احضار مثله في خياله بصورته التي كان عليها والبس تلك الصورة الممثلة ذلك الامر
وسال الله ان يبقى ذلك عليه فحصلت تفرح لك الميت في ذلك المقام على اتم وجوهه منة من
الله وفضلا والله ذو الفضل العظيم وهذا مذهب شيخنا ابي يعقوب يوسف بن خلف الكومي
وما راضني احد من مشايخي سواه فانتفعت به في الرياضة وانتفع بنا في مواجيده فكان لي تلميذا
واستاذا وكنت له مثل ذلك وكان الناس يتعجبون من ذلك ولا يعرف واحد منهم سبب ذلك
وذلك سنة ست وثمانين وخمسمائة فانه كان قد تقدم فتحي على رياضتي وهو مقام خطر
واقامني الله على تحصيل الرياضة على يد هذا الشيخ جزاه الله عني كل خير • ومن اهل الله من
يقول لا يقوم احد عن احد في العمل ولكن يطلبه له من الله بهمته ودعايه والحاحه على
ذلك وهذا الاجتهاد والوقوع فهذا اعتبار من يقول لا يصوم احد عن احد والاول اعتبار من
يقول يصوم عنه وليه • ومن قال لا صيام ولا اطعام الا ان يوصي به فهو ان يقول المريد
للشيخ اجعلني من همتك واجعل لي نصيبا من عملك عسى الله ان يعطيني ما كان في املي وهذا
اذا فعله المريد كان سوء ادب مع الشيخ حيث استخدمه في حق نفسه وتهمة منه للشيخ
في نسيان حق المريد والاصل في ذلك ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسال
ربه في حقه مرافقته في الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعني على نفسك بكثرة
السجود فتبهمه بهذا العمل على نفسه وسوء ادبه معه والطريق يقتضي ان الشيخ لا ينسى اهل
زمانه فكيف مريده المختص بخدمته فانه من فتوة اهل هذا الطريق ومعرفتهم بالنفوس انهم
اذا كان يوم القيمة وظهر ما لهم من الجاه عند الله خاف منهم من اذاهم هنا في الدنيا فاول
ما يشفعون يوم القيمة فيمن اذاهم قبل المواخذة وهذا نص ابي يزيد البسطامي وهو مذهبنا
فان الذين احسنوا اليهم يكفيهم عين احسانهم فهم باحسانهم شفعاء انفسهم عند الله بما قدموه
من الخير في حق هذا الولي وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ومن عفا واصلح فاجره على الله
وذلك للعافين عن الناس بل الولي لا ينسى من يعرفه الشيخ وان كان الشيخ لا يعرفه فيسال الله
تعالى ان يغفر ويعفو عمن سمع بذكره فسبه وذمه او اثنى عليه خيرا وهذا ذوقته من نفسي واعطانيه
ربي فحمد الله وعدني بالشفاعة يوم القيمة فيمن ادركه بصري ممن اعرف ومن لا اعرف
وعين لي هذا المشهد حتى عاينته ذوقا صحيحا لا اشك فيه وهذا مذهب شيخنا ايضا ابي اسحق
ابن طريف وهو من اكبر من لقيته ولقد سمعت هذا الشيخ يوما وانا عنده بمنزله بالجزيرة
الخضراء سنة تسع وثمانين وخمسمائة وقال لي يا اخي والله ما ارى الناس في حقي الا اولياء عن
اخرهم ممن يعرفني قلت له كيف تقول يا ابا اسحق فقال ان الناس الذين راوني او سمعوا بي
اما ان يقولوا في حقي خيرا او يقولوا ضد ذلك فمن قال في حقي خيرا واثنى علي بما وصفني الا

بصفته

بصفته فلولا ما هو اهل ومحل لتلك الصفة ما وصفني بها فهذا عندي من اولياء الله
تعالى ومن قال في شرا فهو عندي ولي اطلعه الله على حالي فانه صاحب فراسة وكشف
ناظر بنور الله فهو عندي ولي فلا ارى يا اخي الا اولياء الله وما قال لي هذا الا من اجل كلام
جرى بيني وبينه في حق انسان من اهل سبتة كان خلف هذا الشيخ بخلاف ما كان يلقاه
به فهو ابلغ من حسن اعتقاده وكان من الشيوخ الذين تحسب عليهم انفاسهم ويعاقبون
على غفلاتهم ومات في عقوبة غفلة ذكرناها في الدرة الفاخرة عند ذكري اياه فيها
واما من فرق بين النذر والصوم المفروض فان النذر اوجبه الله عليه بايجابه والصوم
المفروض الذي هو رمضان اوجبه الله عليه ابتداء من غير ايجاب العبد فلما كان للعبد في
ايجاب النذر تعمل بايجابه صام عنه وليه لانه عن وجوب عبد فينوب عنه في ذلك عبد
مثله حتى تبرا ذمته والصوم المفروض ابتداء لم يكن للعبد فيه تعمل والذي فرضه عليه هو الذي
اماته فلو تركه صامه وكانت الدية على العاقلة قال تعالى فيمن خرج مهاجرا الى الله ثم يدركه
الموت فقد وقع اجره على الله فالذي فرق كان ضعيف النفس شديد النظر عالما بالحقايق
وهكذا حكمه في الاعتبار **وصل** في فصل المرضع والحامل اذا افطرتا ما ذا عليهما فمن قايل
يطعمان ولا قضا عليهما وبه اقول فانه نص القران والاية عندي مخصصة غير منسوخة في حق
الحامل والمرضع والشيخ والعجوز ومن قال يقضيان فقط ولا اطعام عليهما ومن قايل يقضيان
ويطعمان ومن قايل الحامل تقضي ولا تطعم والمرضع تقضي وتطعم والاطعام مد عن كل يوم
او حفن حفنات ويطعم كما كان انس يصنع **الاعتبار** الحامل الذي تملكه الحال والمرضع
الساعي في حق الغير يتعين عليهما حق من حقوق الله فمن راى ان الدين قبل الوصية قدم
حق الغير على حق الله تعالى لمسيس الحاجة فانه حكم الوقت ومن قدم حق الله على حق الغير
وراى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان حق الله احق بالقضاء وراى ان الله قدم في القران
الوصية على الدين في اية المواريث فقدم حق الله واليه اذهب قال تعالى من بعد وصية
يوصي بها او دين ويرجح عندي حق الغير اذا لم يف ما بقي لهم من مال هذا الميت لي بيت المال
يودي به عنه السلطان من الصدقات فانهم من الثمانية الاصناف فلصاحب الدين امر
يرجع اليه في دينه وليس للوصية ذلك فوجب تقديمها بلا شك عند المصنف • واما
المرضع وان كانت في حق الغير فحق الغير من حقوق الله حيث شرع الله اداها وصاحب
الحال ليس في حق من حقوق الله لانه غير مكلف في وقت الحال والمرضع كالساعي في حق
الغير فهو في حق الله فانه في امر مشروع له وقد وكلناك بعد هذا البيان والتفصيل الى نفسك
في النظر فيمن ينبغي له القضا والاطعام او احدهما ممن ذكرنا **وصل** في فصل الشيوخ
والعجوز • اجمع العلما على انهما اذا لم يقدرا على الصوم ان يفطرا واختلفوا اذا افطرا
هل يطعمان او لا يطعمان فقال قوم يطعمان • وقال قوم لا يطعمان وبه اقول
غير انهم استحبوا لهم الاطعام والذي اقول به ان الاطعام انما شرع مع الطاقة على الصوم
واما من لا يطيقه فقد سقط عنه التكليف في ذلك وليس في الشرع اطعام عمن هذه
صفته من عدم القدرة عليه فان الله ما كلف نفسا الا وسعها وما كلفها الاطعام فلو كلفها
مع عدم القدرة لم نعدل عنه وقلنا به **الاعتبار** من كان مشهده ان لا قدرة له
كامثالنا او يقول ان القدرة الحادثة ما لها اثر في الايجاد في المقدور وكان مشهده ان الصوم
لله فقد انتفى عنه الحكم بالصوم والاطعام بقول الله وهو يطعم ولا يطعم وقال مصدقا
لخليله الذي يطعمني ويسقين ولم يرده والاطعام انما هو عن واجب يقدر عليه ولا واجب

فلا عوض فلا اطعام وهجّير صاحب هذا المقام لا قوة الا بالله وليس له في اياك نستعين مدخل
ولا في نون نفعل والف افعل لكن له من هذه الاحرف الاربعة الزوائد حرف التاء المنقوطتين
من اعلى بضمير المخاطب وقد يكون للتاء المنقوطتين من اسفل نفعل بضمير الغائب فاعلم ذلك
وبالله التوفيق **وصل** في فصل من جامع متعمدا في رمضان • اجمعوا ان عليه القضاء والكفارة
وقيل لا يجب عليه الا القضاء فقط لان الكفارة في ذلك لم تكن عزيمة لقرائن الاحوال لانه
صلى الله عليه وسلم لم يأمره عند عدم العتق والاطعام ان يصوم ولا بدّ اذ كان صحيحا ولو كان
مريضا لقال له اذا وجدت الصحة فصم • وقال قوم ليس عليه الا الكفارة فقط ليس عليه قضاء
والذي اذهب اليه انه لا قضاء عليه واستحب له ان يكفر ان قدر على ذلك والله اعلم حكمة
ذلك **الاعتبار** في ذلك القدر بان يجتمعان على ايجاد ممكن من ممكن فيما ينسب من ذلك
الى العبد في الفعل عن كل من لا يصل عقله الى معرفة ذلك اما بعتق رقبة من الرق مطلقا
او مقيدا فان اعتقه من الرق مطلقا فهو ان يقيم نفسه في حال كون الحق عينه في قواه وجوارحه
التي بها تميز عن غيره من الانواع بالصورة واتحد واذا كان في هذا الحال وكان هذا نعته
كان سيده او زالت عنه عبوديته مطلقا لان العبودية هنا راحت اذ لا يكون الشيء عبد
نفسه فهو هو • قال ابو يزيد في تحقق هذا المقام مشيرا تاليا اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
هذا اوحى الله به لموسى وهو خطاب يعم الخلق اجمعين • واما ان كان العبد مقيدا فهو ان يعتق
نفسه من رق الكون فيكون حرا عن الغير عبد الله فان عبوديته لله يستحيل رفعها وعتقها لانها
صفة ذاتية له واستحال العتق منها في هذه الحال لا في الحال الاول وقد نبه على ذلك بقوله
تعالى قل اللهم مالك الملك فسماه ملكا ليصح له اسم المالك ولم يقل مالك العالم وقال ايضا
وهو من باب الاشارة والتحقيق قل اعوذ برب الناس ملك الناس فمن باب التحقيق لما سماهم
الناس ولم يسمهم باسم يقتضي لهم ان يكونوا حقا اضاف نفسه اليهم باسم الملك ومن باب
الاشارة اسم فاعل من النسيان معرفا بالالف واللام لانه نسي ان الحق سمعه وبصره وجميع
قواه في حال كونه كله نورا وهو المقام الذي سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربه
ان يقيمه فيه ابدا فقال واجعلني نورا فان الله من اسمائه النور بل هو النور للحديث الثابت
نورٌ انّى اراه وقد صحفه بعض النقلة فقال نورانيّ اراه فحصل في هذا التصحيف
معنى بديع وهو اذا جعل عبده نورا فيرى الحق فيه ومنه فعند ذلك يكون نورانيا لا
غير فهو في ذاته نور وفي عبده نوراني فافهم قلنا فلما لم يتذكر الناسي هذه الحالة
وهو في نفسه عليها غافل عنها خاطبه الحق مذكرا له بها في القرآن الذي نعبده بتلاوته
ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب ما كانوا قد نسوه فهذا يدلك على انهم كانوا على
علم متقدم في شيئية الثبوت واخذ العهد • واما الاطعام في الكفارة فالطعام
سبب في حفظ الحياة على نشأة وله فهو في الاطعام متخلق بالاسم المحيي لما امات بما فعله
عبادة لا مثلها كان عليها فكان منعوتا بالمميت في فعلها لانه تعمد ذلك فامر بالاطعام
ليظهر باسم المقابل الذي هو المحيي فافهم • واما صوم شهرين في كفارته فالشهر عبارة
في المحمديين عن استيفاء سير القمر في المنازل المقدرة وذلك سير النفس في المنازل الالهية
فالشهر الواحد يسير فيها بنفسه ليثبت ربوبية خالقه عليه عند نفسه والشهر الآخر يسير
فيه بربه فانه رجله الذي يسعى بها من باب ان الحق جميع قواه وجوارحه فانه بقواه
قطع هذه المنازل والحق عين قواه فقطعها بربه لا بنفسه • واما قول هذا الفاعل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين امره بالصوم في الكفارة اي نصف بصفة الحق •

فان

فان الصوم له فقال من الصوم اتى علي فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحكه علامة على
خفة الامر ولما علم ان الحق انطقه بما اراد بذلك الناطق وان جهله ذلك الاعرابي
فكانه قال له في قوله كفّر بالصوم اي كن حقا فنطق ان يقول من الحق اتى علي فاني لما كنت حقا
زال التكليف عني فان الحق لا يكلف فلما ابقيتني حقا انزلتني الى العبودية فاوجب علي الكفارة
التي هي الستر اي لا تذكر انك عصيتني في • هذا قال للنبي عليه السلام ايعطيها الافقر مني ما بين
لابتيها افقر مني فاضاف كمال الفقر اليه لانه راجع الى العبودية عن سيادته فعظم له فقره
فان استصحاب الفقر لا الم له في الفقير مثل الذي كان غنيا ثم يفتقر فان المه اشد والحسرة عنده
اعظم فان حكمه حكم من استوسر وكان حرا فيجد الم الاسترقاق لكونه حصل فيه عن حرية من كان
ملكا فعاد ملكا • فقد حاز ملكا ومات ملكا • والعبد الاصلي المؤثل الرق لا يجد ذلك فلهذا قال
ما بين لابتيها افقر مني نطقه الله بذلك من حيث لا يشعر حتى يكون مناسبا لما نطقه به ايضا في
قوله من الصوم اتى علي فانظر حكمة الله في اجراء هذه الحقائق في عباده من حيث لا يشعرون
فهو المتكلم على الحقيقة لا هم فهذا حكم الكفارة على من هذا فعله والحمد لله قد دخل في هذا جميع
الاقوال التي ذكرنا في هذه المسئلة اذا تدبرتها فلا حاجة للاطالة في ذلك فانه كالتكرار
وان كان ذكرها يتضمن فوائد زائدة على ما ذكرنا لاختلاف النسب ولكن يكفي هذا في اعتبار
هذه المسئلة **وصل** في فصل من اكل او شرب متعمدا فقال قوم عليه القضاء والكفارة
التي اوجبها في الجماع • وقال اخرون لا كفارة عليه والذي اقول به انه لا قضاء عليه ولا كفارة فانه
لا يقضيه ابدا ولكن يكثر من صوم التطوع الذي ينبغي سنها الا الحج ليجمل له فريضته من تطوعه
فان الفرايض عندنا المقيدة بالاوقات اذا ذهب وقتها فقد من الواجبة عليه لا يقضيها
ابدا مطلقا فليكثر من التطوع الذي ينبغي سنها الا الحج وان كان مربوطا بوقت ولكنه مرة واحدة
في العمر الا من يقول بالاستطاعة ولكن متى حج كان مؤديا ويكون عاصيا في التاخير مع
الاستطاعة **الاعتبار** الاكل والشرب تغذ له فاحياه الاكل والشرب عند هذا السبب
لان حياته مستفادة كما كان وجوده مستفادا ليتميز الواجب بالغير الممكن عن الواجب لنفسه
والصوم لله لا للعبد فلا قضاء عليه ولا كفارة • ومن قال بالكفارة اوجب عليه ستر مقاما
وحكمه فيها حكم المجامع في الاعتبار سواء • ومن قال بالقضاء عليه يقول ما اوجب عليه القضاء
الا كونه عمدا كما كان في اصل التكليف كما كان في صوم رمضان سواء فيعطيه برده الى من
الصوم له فان الصوم للعبد الذي هو لله كمن تسلف شيئا من غيره فقضاه وذلك الدين
انما هو رده الى مستحقه ما عاد عليه من الانتفاع به والعبد انما يصوم مستسلفا ذلك
لان الصمدانية ليست له والصوم صمدانية فهو لله لا له فاعلم ذلك **وصل**
في فصل من جامع ناسيا لصومه فقيل لا قضاء عليه ولا كفارة وبه اقول وقيل عليه
القضاء دون الكفارة وقيل عليه القضاء والكفارة **الاعتبار** هذا من باب الغيرة
الالهية لما اتصف العبد بما هو لله وان كان مشروعا وهو الصوم انساه الله انه
صائم واقامه في مقام وحالة يفسد عليه صيامه تنبيها له ان هذه الحقيقة لا
يتصف بها الا الله غيرة الهية ان يزاحم فيما هو له بضرب من الاشتراك فلما
لم يكن للعبد في ذلك قصد ولا انتهك به حرمة المكلف سقط عنه القضاء والكفارة
والجماع قد عرفت معناه فيمن جامع متعمدا • ومن قال عليه القضاء دون الكفارة
قال تشهد بالصمدية له دون نفسه في حال فنائه بها به فيكون موصوفا بها لا موصوفا
بها مثل قوله وما رميت اذ رميت فنفى واثبت • ومن قال عليه القضاء والكفارة

قال النسيان هو الترك والصوم ترك وترك الترك وجود نقيض الترك كما ان عدم العدم
وجود ومن هذه حاله فلم يقربه الترك الذى هو الصوم فما امتثل ما كلف فلا فرق بينه وبين
المتعمد فوجب عليه القضا والكفارة والاعتبار قد تقدم فى ذلك وانه ليس فى الحديث ان
ذلك الاعرابى كان ذاكرا الصومه حين جامع اهله ولا غير ذاكر ولا استفصله رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل كان ذاكرا لصومه او غير ذاكر وقد اجتمعا فى التعمد للجماع فوجب على الناسى كما
وجب على الذاكر لصومه ولاسيما فى الاعتبار فان الطريق يقتضى المواخذة بالنسيان لانه طريق
الحضور فالنسيان فيه غريب **وصل** فى فصل هل الكفارة مرتبة كما هى فى المظاهر او على
التخيير قال له اعتق ثم قال له صم ثم قال له اطعم فلا ندرى اقصد عليه السلام الترتيب
ام لا فقيل انها على الترتيب ولها العتق فان لم يجد فالصوم فان لم يستطع فالاطعام وقيل
هى على التخيير ومنهم من استحب الاطعام اكثر من العتق ومن الصيام وسيصور هنا ترجيح
بعض هذه الاقسام على بعض بحسب حال المكلف او مقصود الشارع فمن راى انه يقصد التغليظ
وان الكفارة عقوبة فان كان صاحب الواقعة غنيا او ملكا خوطب بالصيام فانه اشق عليه
واردع فان المقصود بالحدود والعقوبات انما هو الزجر وان كان متوسط الحال فى المال
ويتضرر بالاخراج اكثر مما يشق عليه الصوم امر بالعتق او الاطعام وان كان الصوم عليه
اشق امر بالصوم ومن راى ان الذى ينبغى ان يقدم فى ذلك ما يرفع الحرج فانه تعالى
يقول ما جعل عليكم فى الدين من حرج فيطلب من الكفارة ما هو اهون عليه وبه اقول
فى الفتيا وان لم اعمل به فى حق نفسى لو وقع منى الا انى لا استطيع فان الله لا يكلف نفسا
الا وسعها وما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكذلك فعل فانه قال تعالى فان مع العسر
يسرا ان مع العسر يسرا فان بعسر واحد ويسرين معه فلا يكون الحق يراعى اليسر فى
الدين ورفع الحرج وينفيه المفتى بخلاف ذلك فان كون الحدود وضعت للزجر مما فيه نص من الله او
رسوله وانما يقتضيه النظر الفكرى فقد يصيب فى ذلك وقد يخطى ولاسيما وقد راينا خفف
الحد فى اشد الجناية ضررا فى العالم فلو اريد الزجر لكانت العقوبة اشد فيها وبعض الكباير
ما شرع فيها حدا ولاسيما والشرع فى بعض الحدود فى الكباير التى لا انتقام الا بطلب المخلوق
وان اسقط ذلك سقطت والضرر باسقاط الحد فى مثله اظهر كولى المقتول اذا عفا
وليس للامام ان يقتله وامثال هذا من الحكمة والاسقاط يضعف قول من يقول ا
وضعت الحدود للزجر ولو شرعنا نتكلم فى سبب وضع الحدود واسقاطها فى اماكن اظهرنا
فى ذلك اسرارا عظيمة لانها تختلف باختلاف الاحوال التى شرعت فيها والكلام فيها يطول
وفيها اشكالات مثل السارق والقاتل واتلاف النفس اشد من اتلاف المال وان عفا ولى
المقتول لا يقتل قاتله وان عفا رب المال المسروق او وجد عند السارق عين المال
فرد على ربه ومع هذا فلا بد ان يقطع يده على كل حال وليس للحاكم ان يترك ذلك ومن هنا
يعرف ان حق الله فى الاشيا اعظم من حق المخلوق فيها بخلاف ما يعتقده الفقها قال
صلى الله عليه وسلم حق الله احق ان يقضى **الاعتبار** الترتيب فى الكفارة اولى من
التخيير فان الحكمة تقتضى الترتيب والله حكيم والتخيير فى بعض الاشيا اولى من الترتيب
لما اقتضته الحكمة والعبد فى الترتيب عند اضطراره كعبودة الفرايض والعبد فى التخيير
عند اختياره كعبودية النوافل وفيها رايحة من عبودية الاضطرار ومن عبادة النوافل
وعبادة الفرايض فى التقريب الالهى بون بعيد فى علو المرتبة فان الله جعل القرب
فى الفرايض اعظم من القرب فى النوافل فان ذلك احب اليه ولهذا جعل فى النوافل فرايض

وامرنا ان لا نبطل اعمالنا وان كان العمل نافلة لمراعاة عبودية الاضطرار على عبودية
الاختيار لان ظهور سلطان الربوبية فيها اجلى ولا لنهى عليها اعظم **وصل** فى
فصل الكفارة على المراة اذا طاوعت زوجها فيما اراد منها من الجماع • فمن قايل عليها
الكفارة • ومن قايل لا كفارة عليها وبه اقول فان النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث الاعرابى
ما ذكر المراة ولا تعرض اليها ولا سال عن ذلك ولا ينبغى لنا ان نشرع ما لم ياذن به الله
الاعتبار النفس قابلة للفجور والتقوى بذاتها فهى بحكم غيرها بالذات فلا تقدر تنفصل عن
المتحكم فيها فلا عقوبة عليها والهوى والعقل هما المتحكمان فيها فالعقل يدعوها الى النجاة والهوى
يدعوها الى النار • فمن راى انه لا حكم لها فيما دعيت اليه قال لا كفارة عليها • ومن راى
ان التخيير لها فى القبول وان حكم كل واحد منهما ما ظهر له حكم الا بقبولها اذ كان لها المنع
مما دعيت اليه والقبول فلما رجحت اثيبت ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر فقيل عليها
الكفارة **وصل** فى فصل تكرر الكفارة لتكرر الافطار فقيل انه من وطى ثم كفر ثم وطى
فى يوم واحد ان عليه كفارة اخرى وقيل من وطى مرارا فى يوم واحد فليس عليه الا كفارة واحدة
ما لم يكفر • واختلفوا ايضا فيمن وطى فى يوم من رمضان ولم يكفر حتى وطى فى يوم
ثان • فقال بعضهم عليه لكل يوم كفارة وقال بعضهم عليه كفارة واحدة ما لم يكفر عن
الجماع الاول والذى اقول به ان عليه كفارة واحدة لانها ما شرعت الا لمراعاة رمضان
فى حال الصوم لانه لو افطر فى صوم القضا لم يكفر ولو كانت هذه الكفارة مثل كفارة
الظهار لم يوجب عليه كفارة اخرى اذا كفر عن الجماع الاول فلما اوجبها بعد الوقوع لهذا
جعلناها تلزمه اذا اوقع الوطى بعد تكفير ووطى قبله تتعدد اذا كان ذلك الاول او
واحدا **الاعتبار** الروح الواحد يدبر اجسادا متعددة اذا كان له الاقتدار على
ذلك ويكون ذلك فى الدنيا للولى بخرق العادة وفى الاخرة لنشاة الانسان تعطى
ذلك • وكان قضيب البان منزله هذه القوة وذو النون المصرى كما يدبر الروح
الواحد ساير اعضا البدن من يد ورجل وسمع وبصر وغير ذلك كما يوخذ النفس بما فعال
الجوارح على ما يقع منها كذلك الاجساد الكثيرة التى يدبرها روح واحد اى شى وقع
منها يسال عنه ذلك الروح الواحد وان كان عين ما يقع من هذا الجسم من الفعل
مثل ما يقع من الجسم الاخر فيكون ما يلزمه من المواخذة على فعل احد الجسمين يلزمه على
فعل الاخر وان كان مثله وقسم المذاهب على هذا الحد فيما يلزم الروح الواحد من
تكرار الفعل بتعدد الاجسام المها بل لتعدد الازمان فى حق المجامع فى رمضان فاعلم
ذلك **وصل** فى فصل هل يجب عليه الاطعام اذا ايسر وكان معسرا فى وقت
الوجوب • فمن قايل لا شى عليه وبه اقول • ومن قايل يكفر اذا ايسر **الاعتبار** المسلوب
الافعال مشاهدة وكشفا معسر لا شى له فلا يلزمه شى فان حجب عن هذا الشهود واثبت
ذلك من طريق العلم بعد الشهود كتخيل المحسوس بعد ما تقدم كان ادركه بالحس فان
الاحكام الشرعية تلزمه بلا شك ولا يمتنع الحكم فى حقه بوجود العلم ويمتنع بوجود
المشاهدة فانه يشاهد الحق محركا له ومسكنا وكذلك ان كان مقامه اعلى من هذا وهو ان
يكون الحق سمعه وبصره على الكشف والشهود فمنا من قال حكمه حكم صاحب العلم فان
الله قد اوجب على نفسه ولا يدخل بذلك تحت حد الواجب • ومنا من الحقه بمسلوب
الافعال منه تعالى كما قدمناه فلا يلزمه الحكم كما لم يلزمه هناك فتارة ينطلق
على هذا العبد اسم الحق وتارة ينطلق عليه اسم العبد مع اختلاف هذه الاحوال

وفي كل واحد من هذه المراتب يلزمه الحكم من كل وجه وينتفي عنه من وجه **وصل**
في فصل من فعل في صومه ما هو مختلف فيه كالحجامة والاستقاء وبلع الحصى والمسافر
يفطر اول يوم يخرج عند من يرى انه ليس له ان يفطر فكل من اوجب في هذه الافعال
واشباهها الفطر اختلفوا • فمن قايل منهم عليه القضا • ومن قايل منهم عليه القضا والكفارة
وهكذا كل مختلف فيه • والذي ذهب اليه مما ذكرناه ان الاستقاء فيه القضا للخبر • وقد تقدم
اعتبار ما ذكرناه من هذه الافعال فمن افطر في يوم يجوز له الافطار فيه كالمراة تفطر قبل
ان تحيض ثم تحيض في ذلك اليوم والمريض والمسافر يفطران قبل المرض وقبل السفر ثم عرض
في ذلك اليوم او يسافر فمذهبنا عليه القضا ولا كفارة عليه وانما اوجبنا عليه القضا
لانها حاضت او مرض او سافر • واما حكمه في الاثم حكم من افطر متعمدا حتى انها لو لم تحض
او لم يمرض او لم يسافر ما تقضي ذلك اليوم ابدا وليكثر من صيام التطوع ومع هذا فامرهم
الى الله لانهم افطروا في يوم يجوز لهم الفطر فيه عند الله واما الظاهر فما قلناه **الاعتبار**
في هذا الفعل رايحة من الكشف الذي للنفوس واستطلاع على الغيب من حيث لا يشعر وسببه
انها من عالم الغيب وان كانت النشاة الجسمية امها فان الروح الالهي ابوها فلها الاطلاع
من خلف حجاب رقيق بحيث انه لو دخل صاحب هذا الفعل طريق اهل الله سارع اليه الكشف
لاستعداده وتاهله لذلك ومثل هذا لا يسمى اتفاقيا اذ الامر لا اتفاق عندنا لا يصح
فان الامر كله لله والله لا يحدث شيا بالاتفاق وانما يحدثه عن علم صحيح وارادة وقضا غيبي
وقدر فلا بد من كون ما هو كاين في علمه وانما بقي هل يتعلق بمن ظهر عليه مثل هذا الفعل الالهي
اثم ام لا فعندنا الاثم متعلق به ولو حصل له العلم الصحيح بانه في يوم يجوز له الافطار فيه ولم يتلبس
بالسبب فانه ما شرع له الفطر الا مع التلبس بالحال الذي يسمى به حايضا او مريضا او مسافرا
في اللسان الظاهر هذا مذهب المحققين من اهل الله وهو مذهبنا في مثل هذه المسالة والحكم
في صاحبه لله ان شا عفا وان شا اخذ فضلا وعدلا الا ان كان حاله ممن قد علم ما يقع منه
من الجرايم مشاهدة وكشفا ومن اطلاعه على المقدور وعلمه اطلاعه انه غير مواخذ بذلك
عند الله فان لم يطلع فلا يبادر ولا يمكن له تعمل في ذلك ما لم يعلم علم الله فيه فان علم انه
مواخذ ولا بد فيعلم ان الله قد راعى حكم الظاهر في العموم فيهما لقضا الله السالف فيه وهذا
عندنا ليس بواقع اصلا وان كان جايزا عقلا قيل لابليس لم ابيت عن السجود قال يا رب لو
اردت مني السجود لسجدت قال له متى علمت اني لم ارد منك السجود بعد حصول الاباية
والمخالفة او قبل ذلك فقال يا رب بعد وقوع الاباية علمت فقال بذلك اخذتك واعلم
ان من عباد الله من يطلعهم الله على ما قدر عليهم من المعاصي فيسارعون اليها من شدة حيايهم من الله
ليسارعوا بالتوبة ويبقى خلف ظهورهم ويستريحون من ظلمة شهودها فاذا تابوا راوها
عادت حسنة على قدر ما تكون ومثل هذا لا يقدح في منزلته عند الله فان وقوع ذلك من مثل
هولاء لم يكن انتهاكا للحرمة الالهية ولكن نفوذ القضا والقدر فيهم وهو قوله ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر فسبقت المغفرة وقوع الذنب فهذه الاية قد يكون لها في حق
المعصوم وجه وهو ان يستر عن الذنوب فتطلبه الذنوب فلا تصل اليه فلا يقع منه ذنب اصلا
فانه مستور عنه او يستر عن العقوبة فلا تلحقه فان العقوبة ناظرة الى محال الذنوب فيستر الله
من يشا من عباده بمغفرته عن ايقاع العقوبة به والمواخذة عليه والاول احر فتقدمت
المغفرة من قبل وقوع الذنب فعلا كان او تركا فلا تقع الا حسنة يشهدها وحسنها ومن عباد
الله من لم يات في نفس الامر الا ما ابيح له ان ياتيه بالنظر الى هذا الشخص على الخصوص وهذا

هو الاقرب في اهل الله فانه قد ثبت في الشرع ان الله يقول للعبد لحالة خاصة افعل ما
شيت فقد غفرت لك فهذا هو المباح ومن اتى مباحا لم يواخذه الله به وان كان في العموم في
الظاهر معصية فما هو عند الشرع في حق هذا الشخص معصية ومن هذا القبيل هي معاصي اهل
البيت عند الله قال عليه السلام في اهل بدر وما يدريكم لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال
افعلوا ما شيتم فقد غفرت لكم • وفي الحديث الثابت ان عبدا اذنب ذنبا فيقول رب اغفر
لي فيقول الله اذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب وياخذ بالذنب ثم عاد فاذنب
الى ان قال في الرابعة او الثالثة افعل ما شيت فقد غفرت لك فاباح له جميع ما كان قد حجره
عليه حتى لا يفعل الا ما ابيح له فعله فلا يجري عليه عند الله لسان ذنب وان كنا جهلنا من هذه صفته
وهذا حكمه عند الله ان نعرفه فلا يقدح ذلك في منزلته عند الله فمن هذه حالته ما فعل
الا ما ابيح له فعله او تركه فان الحكم يترتب على الاحوال فحال اهل الكشف على اختلاف
احوالهم ما هو حال من ستر عنه حاله فمن سوى بينهما فقد تعدى فيما حكم به الا ترى المضطر
ما حرمت الميتة عليه قط متى وجد الاضطرار وغير المضطر ما احلت له الميتة قط هذا ظاهر
الشرع فاحكام الشرايع على الاحوال ونحن فيما جهلنا حاله ان نحسن الظن به ما وجدنا لذلك
سبيلا **وصل** في فصل من افطر متعمدا في قضا رمضان فاكثر العلما على انه لا كفارة
عليه واليه اذهب وعليه القضا وقال بعضهم عليه قضا يومين ولصاحب هذا القول وجه دقيق
خفي اداه الى هذا القول وهو انه مخير في القضا في ذلك اليوم فاختار القضا ثم بدا له
فافطر ولو كان متنفلا اوجبنا عليه بالشرع قضا ذلك اليوم فهذا هو اليوم الواحد واليوم الاخر
يوم رمضان الذي عليه فما قصر في نظره صاحب هذا القول وقال قتادة عليه القضا والكفارة
الاعتبار من كان مشهده الاسم الالهي رمضان في حال القضا كان حكمه حكم الادا وحكم الادا
فيمن افطر متعمدا في رمضان قد تقدم الكلام فيه وما فيه من الخلاف فهو بحسب ما هو عنده
فيجري على ذلك الاسلوب فيه وفي اعتباره • ومن لم يكن مشهده الا الاسم الالهي الذي يخص
شهره الذي وقع فيه القضا لا شهر رمضان ولا اسم رمضان بل مشهده الاسم الذي يحكم
عليه بالامساك فلا يكفر ولكن فيمن كان مذهبه ان يكفر في شهر رمضان وفي قوله
تعالى فعدة من ايام اخر كفاية فانه قد سماها اخر فما هي ايام رمضان وانما هي ايام
صوم على النكرة اي يوم شا ولا يسمى يوما الا بكماله فاذا لم يكمل في حقه فليس بيوم صوم
الاسما التي للشهور القمرية رمضان لشهر رمضان الرفيع لشوال الرحمن لذي القعدة المريد لذي
الحجة المحرم للمحرم المحلي لصفر المحيي لربيع الاول المعيد لربيع الاخر الممسك لجمادى الاولى
الرب بمعنى الثابت لجمادى الاخرة العظيم لرجب الفاصل والحاكم لشعبان وما في معنى
كل اسم من هذه من الاسما الالهية **وصل** في فصل الصوم المندوب اليه
وسنذكر من ذلك ما هو مرغب فيه بالحال كالصوم في الجهاد وبالزمان كصوم الاثنين
والخميس وعرفة وعاشورا والعشر وشعبان وامثال ذلك وما هو معين في نفسه
من غير تقييده بيوم مخصوص من يوم الجمعة كعاشورا وعرفة فمن كونه معين الشهر
الحقناه بالزمان ومن كونه مجهولا في ايام الجمعة لم نقيده بالزمان ومنه ما هو معين
في الشهور كشهر شعبان ومنه ما هو مطلق في الايام مقيد بالشهور كالايام البيض
وصيام ثلاثة ايام من كل شهر ومنه ما هو مطلق كصوم اي يوم شا ومنه ما هو مقيد
بالتوفيق كصيام داود صيام يوم وفطر يوم وما جرى هذا المجرى • واما صوم
يوم عرفة في عرفة فيختلف فيه وفي غير عرفة مرغب فيه لانه على كل حال يكفر

السنة التي قبله والسنة التي بعده • واما صوم الستة الايام من شوال فمرغب فيها
والخلاف في وقتها من شوال وفي تتابعها وفيها خلاف شاذ وهو ان يوقع اول يوم منها
في شوال وباقي الايام في سائر ايام السنة **وصل** في فضل الصوم في سبيل الله
خرج مسلم في الصحيح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله الا باعد الله بذلك اليوم وجهه من النار سبعين
خريفا فذكر صوم العبد لا صوم الاجراء والعبيد بالحال قليل وبالاعتقاد جميعهم
والصوم نسبته الحق ولهذا نفاه عن العبد بقوله تعالى الصوم لي وليس للعبيد من
الصوم الا الجوع والتنزيه في الصوم لله والجوع للعبد فاذا اقيم العبد في السبيل لاله
المعتبر عنه بالتخلق بالاسماء في صفة القهر والغلبة للمنازع الذي هو العدو ولهذا جعله
في الجهاد اعني الصوم لان السبيل هنا في الظاهر الجهاد عرفنا هذا بقرائن الاحوال لا
متعلق اللفظ فان اخذناه على مطلق اللفظ لا على العرف وهو نظر اهل الله في الاشياء يراعون
ما قيد الله وما اطلقه فيقع الكلام فيه بحسب ما جا فجاء بلفظ التنكير في السبيل ثم عرفه
بالاضافة الى الله تعالى والله هو الاسم الجامع لجميع حقائق الاسماء كلها وكلها لها سبيل مخصوص
وسبيل اليها فاي بر كان فيه العبد فهو في سبيل بر وهو سبيل الله فلهذا اتى بالاسم الجامع فعم
كما تعم النكرة اي لا تعيين وكذلك نكر يوما وما عرفه ليتوسع بذلك كله على عبيده في القرب
الى الله ثم نكر سبعين خريفا فاتى بالتمييز والتمييز لا يكون الا نكرة ولم يعين زمانا فلم ندر
هل سبعين خريفا من زمان ايام الرب او ايام ذي المعارج او ايام منزلة من المنازل او
ايام واحد من الجواري الخنس الكنس او من ايام الحركة الكبرى او من الايام المعلومات عندنا فابهم
الامر فيها وان التنكير الذي في مساق الحديث وكذلك قوله وجهه ابهمه هل هو وجهه الذي
هو ذاته او وجهه المعهود في العرف وكذلك قوله من النار بالالف واللام هل اراد به النار
المعروفة او الدار التي فيها النار لانه قد يكون على عمل يستحق دخول تلك الدار ولا تصيبه
النار لانه قد يكون على عمل يستحق وعلى الحقيقة فما منا الا من يردها فانها الطريق الى الجنة
ولو لم يكن في المعنى الا كون الصراط عليها في الاخرة وفي الدنيا حفت بالمكاره وقد اوقفتك
على مدرجة التحقيق في النظر في كلام الله المترجم عن الله من رسول او ولي محدث **وصل**
في فضل تخيير الحامل والمرضع في صوم رمضان مع الطاقة عليه بين الصوم والافطار هو
فاشبه المفروض من وجه وهو اذا اختاره وقبل التخيير كان حكمه في حقه حكم المباح المخير في
فعله وتركه فاشبه التطوع وفعل المندوب اليه خير من تركه ولهذا قال فيه وان تصوموا
خير لكم خرج مسلم عن سلمة بن الاكوع قال كنا في رمضان على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم من شاء صام ومن شاء افطر وافتدى بطعام مسكين حتى نزلت هذه الاية فمن شهد منكم
الشهر فليصمه فمنهم من جعل ذلك نسخا ومنهم من جعله تخصيصا وهو مذهبنا فبقي حكم الاية
في الحامل والمرضع اذا خافتا على ولدهما وسماه الله تطوعا وقال فمن تطوع خيرا فهو خير له
فنكر خيرا فدخل فيه الاطعام والصوم ذكر البخاري عن ابن عباس في قوله تعالى وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مسكين قال ابن عباس ليست بمنسوخة هو للشيخ الكبير والمراة الكبيرة
وقال ابو داود عن ابن عباس اثبتت للحبلى والمرضع وقال الدارقطني عن ابن عباس
في هذا يطعم كل يوم مسكينا نصف صاع من حنطة اعلم ان الحق اذا خير العبد فقد حيره
فان حقيقته العبودية فلا يتصرف الا بحكم الاضطرار والجبر والتخيير نعت السيد ما هو
نعت العبد وقد اقام السيد عبده في التخيير اختبارا وابتلاء ليرى هل يقف مع عبوديته

مرسل م

او يختار

او يختار فيجري في الاشياء مجرى سيده وهو في المعنى مجبور في اختياره مع كون ذلك عن امر
سيده فكان لا يزول عن عبوديته ولا يلتبس بربه فيما اوجب الله عليه التخيير فمن العبيد
من حار ولا يدري ما يرجح ومن العبيد من قال ان ربي يقول ما كان لهم الخيرة فنفى فانا
واقف مع النفي فلا اخرج عن عبوديتي طرفة عين • ومنهم من قال ان ربي يقول ما كان
لهم الخيرة من ذواتهم بل انا ابحث لهم التصرف على الاختيار اذ خيرتهم في ذلك وعينت
لهم محالها ما جاء في هذه الاية من التخيير بين الصوم والفطر وبين الكفارات ولما نبه
عباده على ان الصوم خير لهم اذا اختاروه ابان لهم بذلك عن طريق الافضلية ليرجحوا
الصوم على الفطر فكان هذا من رفقه سبحانه بهم حيث ازال عنهم الحيرة في التخيير بما
بهذا القدر من الترجيح ومع هذا فالابتلاء له مصاحب لانه تعالى لم يوجب عليه فعل ما رجحه
له بل ابقى له الاختيار على بابه ولذلك لا ياثم بالافطار لمن صامه فقد ادى واجبا فانه
فرض عليه فعل احدهما لا على التعيين فاذا عينه المكلف وهو العبد تعينت الفرضية
فيه وهو في اصله مخير فيه فهو يشبه صوم التطوع فيحصل للعبد الذي هذا حاله اذا صامه
اجر الفرض واجر التطوع واجر المشقة فهو اعظم اجرا واكثر من الذي يؤدي الواجب غير المخير
وكذلك الاجر في الكفارات المخير فيها اجر الوجوب واجر التطوع وهذا من كرم الله في التكليف
وصل في فصل تبييت الصيام في المفروض والمندوب اليه • خرج النسائي عن
حفصة ام المؤمنين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له
يكتب له الصيام من حين يبيت من اول الليل كان او وسطه او اخره فيتفاضل الصائمون في
الاجر بحسب التبييت ويؤيد ذلك الوصال فكما يكتب له في ايصال طرفه الاخر من ليله بيومه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان مواصلا فليواصل حتى السحر وسيرد الكلام في الوصال
والسحور من هذا الباب فان في هذا الحديث اعني من كان مواصلا اشعارا بالترغيب في اكلة
السحور والليل ايضا في الوصال محل للصوم ومحل للفطر فصوم الليل على التخيير كصوم التطوع
في اليوم والصوم لله في الزمانين فانه يتبع الصائم ففي اي وقت انطلق عليك اسم صائم
فان الصوم لله وهو بالليل اوجه لكونه اكثر نسبة الى الغيب والحق سبحانه غيب لنا من حيث
وعدنا برؤيته وهو من حيث افعاله واثاره مشهود لنا فالحق على التحقيق غيب في شهود وكذلك
الصوم غيب في شهود لانه ترك والترك غير مرئي وكونه منويا فهو مشهود فاذا نواه في اي
وقت نواه من الليل فلا ينبغي له ان ياكل بعد النية حتى تصح النية مع الشروع فكلما صام فيه من الليل
كان بمنزلة صوم التطوع حتى يطلع الفجر فيكون الحكم عند ذلك لصوم الفرض فيجمع بين التطوع
والفرض فيكون له اجرهما ولما كان الصوم لله واراد ان يتقرب العبد بدخوله فيه واتصافه
به الى الله تعالى كان الاولى ان يبيته من اول الثلث الى اخر الثلث الاول او الاوسط
فان الله يتجلى في ذلك الوقت في نزوله الى السماء الدنيا فيتقرب العبد اليه بصفته وهو
الصوم فان الصوم لا يكون الا لله الا اذا اتصف به العبد وما لم يتصف به العبد لم يكن
ثم صوم يكون لله فانه في هذا الموطن كالقرى لنزول الحق اليه وعليه ولما كان الصيام
بهذه المثابة كما ذكرناه تولى الله جزاءه بانيته لم يجعل ذلك لغيره كما كان الصيام
من العبد لله من غير واسطة كان الجزاء من الله للصائم من غير واسطة ومن يلقى سيده
بما يستحقه كان اقبال السيد على من هذا فعله اتم اقبال لان السيد ناظر في هذا
الموطن ظهور مستفيد فقابله بنفسه ولم يكل كرامته لغيره والله غني عن العالمين
وصل في فصل في وقت فطر الصائم خرج مسلم عن عبد الله بن ابي اوفى قال كنا مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر في شهر رمضان فلما غابت الشمس قال يا فلان انزل فاجدح
لنا قال يا رسول الله ان عليك نهارا قال انزل فاجدح لنا قال فنزل فجدح فاتاه به فشرب
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اذا غابت الشمس من هاهنا وجا الليل من هاهنا فقد افطر الصايم
سواء اكل ولم ياكل فان الشرع اخبر انه قد افطر اي ان ذلك ليس بوقت للصوم وانه بالغروب
تولاه الاسم الفاطر واتيان الليل ظهور سلطان الغيب لا ظهور ما في الغيب فما كان يستر
ما كانت شمس الحقيقة كشفته غيره لعدم احترام المكاشفين لما عاينوه من شعاير الله وحرماته
فان البصر قد ادرك ما لو اعتبر في شي منه ما وفي بما يجب عليه من التعظيم الالهي له فلما قلت
الحرمة منهم ستره الليل غيرة فدخل في غيب الليل غير ان الانسان اذا دخل في الغيب
واتصف به ادرك ما فيه من علوم الانوار لا من علوم الاسرار وعلوم الانوار هو كل علم
يتعلق به منافع الاكوان كلها كما ان الليل اذا جا ظهرت بمجيه انوار الكواكب والله جعلها لنهتدي
بها في البر والبحر وهما علم الاحسان وعلم الحياة وعلوم الاسرار خفيت عن ابصار الناظرين
وهي غيب الغيب فصار الغيب على هدايته ما يدرك به وفيه ما لا يدرك ولما قال صلى الله
عليه وسلم فقد افطر الصايم فالاولى بالصايم ان يعجل الفطر عند الغروب بعد صلاة المغرب
فانه اولى لان الله جعل المغرب وتر صلاة النهار فينبغي ان يوديها بالصفة التي كان عليها
بالنهار وهو الامساك عن الطعام والشراب واستحب له اذا فرغ من الفريضة ان يشرع
في الافطار ولو على شربة ما او تمر قبل النافلة فان فاعل ذلك لا يزال بخير خرج مسلم
عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر
فسمى الاكل او الشرب فطرا مع انه قال عنه انه افطر بمجي الليل وغروب الشمس فجمع بالاكل بين
فطرين فطر بالفعل وفطر بالحكم فمن قال بالمفهوم يرى انه اذا لم يفطر بالاكل زال عنه
الخير الذي كان ياتيه بالاكل لو اكل معجلا فانه اذا اخر لم يحصل على ذلك الخير الذي اعطاه
التعجيل وكان محروما خاسرا في صفقته ثم انه يفوته الفرحة التي للصايم عند فطره
اي يفوته ذوقها وحلاوتها وهي لذة الخروج من الجبر الى الاختيار ومن الحجر الى السراح
ومن الضيق الى السعة وهو مقام محمدي والبقا في الحجر مقام يوسفي جا الرسول ليوسف
من العزيز بالخروج من السجن فقال يوسف ارجع الى ربك فاساله ما بال النسوة فلم
يخرج واختار الاقامة في السجن حتى يرجع اليه الرسول بالجواب وان كان مطابقا لدخوله
في السجن فانه دخله عن محبته واستصحبته تلك الحالة وهو قوله رب السجن احب الي مما
يدعونني اليه فكانت محبته اضافة لم تكن محبة حقيقية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرحم الله اخي يوسف لو كنت انا لاجبت الداعي يقول سارعت الى الخروج من السجن لان
مقامه صلى الله عليه وسلم يعطي السعة فانه ارسله الله رحمة ومن كان رحمة لا يحتمل الضيق
فلهذا قلنا بلذة فرحة فطر الصايم انه مقام محمدي لا يوسفي وانما قلنا بتعجيل الصلاة ثم
بعد المغرب وقبل التنفل فانه من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قدمناه على الفطر
لان الصلاة وان كانت للعبد فانها حق الله والفطر حق نفسك ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول للشخص الذي ماتت امه وعليها صوم واراد ان يقضيه عنها فقال له عليه السلام
ارايت لو كان على امك دين اكنت تقضيه قال نعم فحق الله احق ان يقضى فقدم حق الله تعالى
وجعله احق بالقضا من حق المخلوق وذكر مسلم عن ابي عطية قال دخلت انا ومسروق
على عايشة فقلنا يا ام المومنين رجلان من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم احدهما يعجل
الافطار ويعجل الصلاة والاخر يوخر الافطار ويوخر الصلاة قالت ايهما الذي يعجل

الافطار

الافطار ويعجل الصلاة قال قلنا عبد الله بن مسعود قالت كذلك كان يصنع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولما كان صلى الله عليه وسلم قد جعله الله اسوة يتاسى به فقال تعالى
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فكان يفطر بان يشرب ما قد بقي من رطب او تمر
او حسوات من ماء قبل ان يصلي المغرب وبعد الصلاة كان ياكل ما قدر له قال ابو داود
في سننه عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفطر على رطبات قبل ان
يصلي فان لم يكن رطبات فعلى تمرات فان لم يكن تمرات حسا حسوات من ما فقدم الرطب
لانه احدث عهد بربه من التمر كما فعل صلى الله عليه وسلم في المطر حين نزل برز بنفسه صلى
الله عليه وسلم اليه وحسر الثوب عنه حتى اصابه المطر فسيل عن فعله ذلك فقال صلى الله
عليه وسلم انه حديث عهد بربه **وصل** في فضل صيام سر الشهر اعلم انه صوم
يوم ورد بذلك الامر من النبي صلى الله عليه وسلم رويناه من طريق ابي داود عن عبد الله بن العلا
عن المغيرة بن فروة قال قام معاوية في الناس بدير مسحل الذي على باب حمص فقال يا ايها الناس
انا قد راينا الهلال يوم كذا وكذا وانا متقدم بالصوم فمن احب ان يفعل فليفعله قال فقام
اليه مالك بن هبيرة والسبلي فقال يا معاوية اشي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول صوموا الشهر وسره فاعلم ان السر ضد الشهرة وبها سمي الشهر شهرا لاشتهاره وشهرته
واعتنا المسلمين به واصحاب تسيير الكواكب فرغب في الصوم في حال السر والاعلان واعلم
ان سر الشهر هو الوقت الذي يكون فيه القمر في قبضة الشمس تحت شعاعها كذلك العبد
اذا اقيم في مشهد من مشاهد القرب الذي تطلبه عيون الاكوان فيه فلا تبصره وذلك
مقام الاخفيا الابريا الذين لم يتميزوا في العامة في هذه الدار تحققا بصفة سيدهم
حيث لم يجعل سبيلا الى رويته في هذه الدار لحصول دعاوى الكون في المرتبة الالهية
فقالوا ينبغي ان لا نظهر الا بظهور مولانا وذلك في الاخرة حيث يقول لمن الملك اليوم فلا
تجد احدا يدعيه فهناك تظهر هذه الطبقة ان لله اخفيا في عباده وضناين اكتنفهم
في صونه فلما تشبهوا بسيدهم في هذه الصفة من الستر وعدم الظهور لزمهم صوم
سر الشهر فان الصوم صمدانية فاتصفوا بصفة الحق في هذا التقريب كما اتصفوا به في
الاعلان في صوم الواجب كشهر رمضان فانه ظهر هناك باسمه رمضان وسمي به الشهر
حجابا عنه تعالى فالعامة تقول صمت رمضان والعارف يقول شهر رمضان معلنا
فان الله قال لهم فمن شهد منكم الشهر وهو اعلان رمضان وشهرته فليصمه الا المسافر
فان المسافر لنيته بسافر لم يشهده فما هو في حال شهود وفي وقت سفره والمريض ما يل
عن الحق لان المرض النفسي ميل النفس الى الكون فلم يشهد الشهر والحيض كذب النفس في ذلك
هو اذى في المحل ينافي الطهارة التي توجب القرب وهو الصدق ورد في الخبر الصحيح
ان العبد اذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ما جا به فجا بالنتن
الذي هو كمال عدة الشهر القمري الذي استتر في شعاع الشمس فكانت الحايض لبعيدة من
شهود الشهر لما ذكرناه والحق سبحانه لا يقرب عبده الا ليمنحه ويعطيه ثم يبرزه الى
الناس قليلا قليلا ليلا يبهرهم بهاء نور ما اعطاه لضعف عيون بصايرهم رحمة بالعالم
ولا يزال يظهر لهم قليلا قليلا فلا يبدي لهم من العلم بالله الذي اعطاه في ذلك السرار
الا قدر ما يعلم انه لا يبهتهم الى ان تعتاد عيون بصايرهم الى ان نظهر لهم في صورة
كمال لا اعطيه بالحلقة الالهية وهو قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله فذلك بمنزلة
القمر ليلة البدر فهو القدر الذي كان حصل له ليلة السرار في حضرة الغيب من وجه

صفة و

باطنه كان صوم البدر كان في السرار من الشمس في الوجه الذي ينظر الى الشمس في حين
المسامتة والظاهر لا نور فيه وفي ليلة الابدار ينعكس الامر فيكون الظهور بالاسم الظاهر
وكذلك فعل الحق مع عامة عباده احتجب عنهم غاية الحجاب كالسرار في القمر فلم يذكروه
فقال ليس كمثله شيء رحمة بهم فلم يجدوا في ذهابهم ولا في طبقات احوالهم ما يذهلهم
فجاء سرار في رحمة بحجاب هذه الاية وهذا غاية نزول الحق الى عباده في مقام الرحمة لهم
ثم استدرجهم قليلا قليلا بمثل وهو السميع البصير وقل هو الله احد الله الصمد وقوله الم
يعلم بان الله يرى الى ان تقوت انوار بصائرهم بالمعرفة بالله وانسوا به قليلا قليلا الى
ان يتجلى لهم في المعرفة التامة التنزيهية التي لو تجلى لهم فيها في اول الحال لهلكوا من ساعتهم
فقال عز من قائل وهو معكم اينما كنتم فقبلوه ولم ينفروا منه ولا نسوا حال ليس كمثله شيء
فكان بقاؤهم في ذلك المقام ينقطع الناس لرفع المناسبة من جميع الوجوه الا ترى اهل
الميت تنقطع وحشتهم من ميتهم لانهم لا يرجون لقاءه في الدنيا فلا يبقى لهم حزن واهل
الغايب ليس كذلك فانهم لم ييأسوا من لقائه وكتبه واخباره ترد عليهم مع الانات الى
وقت اللقاء عند قدومه فسبحان الحكيم الخبير يدبر الامر يفصل الايات لعلنا نعقل عنه
فلمثل هذا وقع صيام سرر الشهر مثلا مضروبا لمن يعقل عن الله ففي صيام سرر الشهر مقام
جمعية الهمة على الله حتى لا يرى غير الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه
غير ربي لانه في تجل خاص به ولهذا اضافه الى الله فقال ربي ولم يقل الله ولا الرب ومما
يؤيد قولنا انه يريد بصوم السر من الشهر الجمعية تخصيصه وتحريضه على صوم سرر
شعبان وان يقضيه من فاته فان شعبان من التفريق ولهذا قيل انه ما سمي هذا الشهر
بلفظ شعبان الا لتفرق قبايل العرب فيه ولذا قال الله تعالى وجعلكم شعوبا وقبايل
فالشعوب في الاعاجم كالقبايل في العرب اي فرقكم شعوبا وميز قبيلة من قبيلة وسميت
المنية شعوب لانها تفرق بين الميت واهله فكان صيام سر شعبان اكد من صيام
سرر غيره من الشهور لما فيه من التفريق خرج مسلم عن ابن عمران رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لرجل هل صمت من سرر هذا الشهر شيئا قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا افطرت من رمضان فصم يومين مكانه • وفي طريق اخرى ايضا لمسلم عن ابن
عمر هل صمت من سرر شعبان وفي هذا الفصل علوم واسرار الهية يعرفها من يحقق
بما نبهنا عليه واسعد الناس بذلك اهل الاعتبار من الذين يراعون تسيير الشمس
والقمر لحفظ اوقات العبادات فان معرفة منزلة القمر والشمس في ضرب المثل من اعظم الدلالة
على العلم الالهي التي تختص بالكون والامداد الرباني والحفظ لبقاء اعيان الكاينات وان
في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد اي حاضر فيما يلقى اليه المخبر فيمثله
نصب عينيه فكانه يشاهده فانه خبر صدق جاء به صادق امين

جاء به صادق امين	خبر به عن كل ما يكون
في كل كون بكل وجه	من كل صعب وما يهون
فاجتراه القلوب شفا	معنى وما يدرك العيون

جاء به من دبر الدار بعلمه بما اودع فيها من كل شيء مليح قال تعالى وكل شيء فصلناه تفصيلا
ذلك لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وصل في فصل
في حكم صوم كل اهل بلد برؤيتهم • خرج مسلم في صحيحه عن كريب ان ام الفضل بنت الحرث
بعثته الى معاوية بالشام قال فقدمت الشام فقضيت حاجتها فاستهل علي رمضان

وانا

وانا بالشام فرايت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في اخر الشهر فسالني عبد الله بن
عباس ثم ذكر الهلال فقال متى رايتم الهلال فقلت رايناه ليلة الجمعة فقال انت
رايته فقلت نعم وراه الناس وصاموا وصام معاوية فقال لكنا رايناه ليلة السبت فلا
نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين او نراه فقلت اولا نكتفي برؤية معاوية وصيامه فقال
لا هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدنك وقواك بلدك واقليمك وعالمك
ورعيتك وانت مخاطب بالتصرف فيهم بالقدر الذي حد لك الحق في شرعه وانت الراعي المسؤول عنهم
لا غيرك فان الله تعالى ما كلف احدا الا ما اتاه ووسعه ما كلف احدا بحال احد فكل نفس بما كسبت
رهينة وكل نفس تجادل عن نفسها وكل انسان الزمناه طايره في عنقه فاذا اطلع هلال
المعرفة في قلبك من الاسم الالهي رمضان فقد دعاك في ذلك الطلوع الى الاتصاف
بما هو له وهو الصوم فامرك بتقييد جوارحك كلها الظاهرة وتقييد قواك الباطنة
وامرك بقيام ليله ورغبك فيه وهو المحافظة على غيبه وجعل لك فيه فطرا في اول الليل
وامرك بالتعجيل فيه وغذاء في اخره وامرك بتاخيره لك الى ان يكون في التاخير بمنزلة
من قال هو النهار الا ان الشمس لم تطلع وذلك لحكمة التحقق بالاسم الاخر في ليل رمضان
كما كنت في يومه فانك بين طرفي تحليل وتحريم فما خاطبك الحق الا منك ولا خاطبك
الا بك وهكذا مع كل مكلف في العالم من ملك وجن وانسان بل كل مخلوق حال ذلك
المخلوق يترك الحكم عليه بصفة الكلام سواء ضم ذلك الكلام حروف هجاء او لم تضمه هو
عين الكلام الالهي في العالم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده ولقد نطقني
سبحانه في ذلك بما انا ذاكره من الابيات ان شاء الله تعالى

ناداني الحق من سماي	بغير حرف من الهجاء
نزد عاني من ارض كوني	بكل حرف من الهجاء
وقال لي كله كلامي	فلا تعرج على سواي
ولا ترى ان ثم غيري	فانه غاية الثناء

فما علمت انه لكل بلد رؤية وما وقف حكم بلد على بلد علمت ان الامر يتنوع وان كل نفس
مطلوبة من الحق في نفسها لا تجزي نفس عن نفس شيئا وان تقلب الانسان في العبادة من
وجه بذاته ومن وجه بربه ليس لغيره فيه مساغ ولا دخول واراني ذلك في واقعة ٥
فاستيقظت من منامي وانا احرك شفتي بهذه الابيات التي ما سمعتها قبل هذا الا مني
ولا من غيري وهي هذه

قال لي الحق في منامي	ولم يك ذاك من كلامي
وقتا اناديك من عبادي	وقتا اناجيك من مقامي
وانت في الحالتين عندي	في كنف الصون والذمام
فمن صلاة الى زكاة	ومن زكاة الى صيام
ومن حرام الى حلال	ومن حلال الى حرام
وانت في ذا وذاك مني	كمثل مقصورة الخيام

فلو علم الانسان من اي مقام ناداه الحق في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
وانه المخاطب في نفسه وحده بهذه الجمعية فانه قال يصبح على كل سلامى منكم صدقة
فجعل التكليف عاما في الانسان الواحد واذا كان هذا في عروقه فاين انت من جوارحه
من سمعه وبصره ولسانه ويده وبطنه ورجله وفرجه وقلبه الذين هم دون ظاهره

وان كل جارحة مخاطبة بصوم يخصها من امساكها فيما حجر عليها ومنعت من التصرف فيه
بقوله كتب عليكم الصيام فاعلم ان الله ناداك من كونك مؤمنا من مقام الحكمة الجامعة
لتقف بتفصيل ما يخاطبك به على العلم بما اراد منك في هذه العبادة فقال كتب عليكم الصيام
اى الامساك عن كل ما حرم عليكم فعله او تركه كما كتب على الذين من قبلكم يعنى الصوم من حيث
ما هو صوم فان كان ايضا يعنى به صوم رمضان بعينه كما ذهب اليه بعضهم غير ان الذين
قبلنا من اهل الكتاب زادوا فيه الى ان بلغوا فيه خمسين يوما وهو مما غيروه وقوله كما كتب
اى فرض على الذين من قبلكم وهم الذين هم لكم سلف فى هذا الحكم وانتم لهم خلف لعلكم تتقون
اى تتخذوا الصوم وقاية فان النبى صلى الله عليه وسلم اخبرنا ان الصوم جنة والجنة الوقاية
ولا تتخذوا وقاية الا اذا جعلوه عبادة فيكون الصوم للحق من وجه ما فيه من التنزيه
ويكون من وجه ما هو عبادة فى حق العبد جنة ووقاية من دعوى فيما هو لله لا له فان الصوم
لا مثل له فهو لمن لا مثل له فالصوم لله ليس لك ثم قال اياما معدودات العامل فى الايام
كتب الاول بلا شك فانه ما عندنا مما كتب على من قبلنا هل كتب عليهم يوم واحد وهو عاشورا
وكتب عليهم اياما والذى كتب علينا انما هو شهر والشهر انما هو تسعة وعشرون يوما وانما
ثلاثون بحسب ما ترى الهلال والايام من ثلاثة الى عشرة لا غير فطابق لفظ القرآن
ما اعلمنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عدد ايام الشهر فقال الشهر هكذا واشار
بيده يعنى عشرة ايام ثم قال وهكذا يعنى عشرة ايام وهكذا وعقد بهامه فى الثالثة
يعنى تسعة ايام وفى المرة الاخرى لم يعقد الابهام واراد ايضا عشرة ايام وذلك لما قال
تعالى اياما معدودات عدد الشارع ايام الشهر بالعشرات حتى يصح ذكر الايام موافقا لكلام
الله فانه لو قال ثلاثون يوما لكان كما قال فى الايلاء لعائشة قد يكون الشهر تسعة وعشرين
يوما ولم يقل هكذا وهكذا كما قال فى عدد شهر رمضان فعلمنا انه اراد موافقة الحق تعالى
فيما ذكر فى كتابه ثم قال فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فانا نذكر الايام
ايضا واشار الى المخاطبين بقوله منكم وهم الذين امنوا مريضا يعنى فى حب الحق او على سفر
وهم اهل السلوك فى الطريق الى الله فى المقامات والاحوال والسفر من الاسفار وهو الظهور
لانه انما سمى السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال فيه واسفر لهم المقام والحال فى
هذا السلوك ان العمل ليس لهم وان كانوا فيه وانما الله هو العامل بهم كما قال تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى فعدة من ايام اخر يعنى فى وقت الحجاب فانها ايام اخر حتى يجد التكلف
محلا يقبله بالوجوب وقد تقدم الكلام فى مثل هذا من هذا الباب فلينظر هناك ثم قال وعلى
الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان
كنتم تعلمون تقول من يطيق الصوم قد خيرناه بين الصوم والاطعام فانتقل من وجوب
معين الى وجوب غير معين عند المكلف وان كان محصورا وقد علم الله ما يفعل المكلف من ذلك
فالحقه بالتطوع فان كل واحد منهما غير واجب بعينه فاى شئ اختار كان تطوعا منه بدلا له ان يختار
الاخر دونه ثم رجح الله له الصوم الذى هو له ليقوم به صفة الصوم من حيث ما هى عبادة لا مثل
له **فان قلت** فالاطعام صفته ايضا فانه المطعم **قلنا** لو ذكر الاطعام دون الفدية لكان
ولما قرن بالاطعام الفدا واضافه اليه كان ان المكلف وجب عليه الصوم والله لا يجب عليه
شئ فى الادب الوضعى الحقيقى لا ما اوجبه على نفسه ومن حصل تحت حكم الوجوب فهو مامور
تحت سلطانه فتعين الفدا فكان الاطعام فرارا الى الله الصوم هنالك فجعله خيرا له فانه
صفته الاشراه تقول وفديناه بذبح عظيم منا شر الهلاك ان كنتم تعلمون قد يكون ان

هنا

هنا بمعنى ما يقول ما كنتم تعلمون ان الصوم خير من الاطعام لولا ما اعلمناكم ويكون معناها
ايضا ان كنتم تعلمون الافضل فيما خيرتكم فيه فقد اعلمتكم يعنى مرتبة الصوم ومرتبة الاطعام
ثم قال شهر رمضان تقول شهر هذا الاسم الالهى الذى هو رمضان فاضافه الى الله تعالى
منا سمه رمضان وهو اسم غريب نادر الذى انزل فيه القرآن تقول نزل القرآن بصومه
على التعيين دون غيره من الشهور هدى اى بيانا للناس والقرآن الجمع فلهذا جمع بينك
وبينه فى الصفة الصمدانية وهى الصوم فما كان فيه من تنزيه فهو لله فانه قال الصوم
لى ومن كونه عبادة فهو لك هدى اى بيانا للناس على قدر طبقاتهم وما رزقوا من الفهم
عنه وان لكل شخص شربا فى هذه العبادة وبينات فكل شخص على بينة تخصه بقدر ما فهم
من خطاب الله فى ذلك من الهدى وهو البيان الالهى والفرقان فانه جمعك اولا معه
فى الصوم بالقرآن ثم فرقك لتتميز عنه بالفرقان فانت انت وهو هو فى حكم ما ذكرناه
من استعمالك فيما هو له وهو الصوم فهو له من باب التنزيه وهو لك عبادة لا مثل
لها فمن شهد منكم الشهر فليصمه يقول فليمسك نفسه فى هذه الشهرة يعنى بتنزيهها
بالله وان لا فتقارحتى يعظم فرحته عند الفطر ومن كان منكم مريضا مائلا والمرض
الميل ومحبوسا فان المريض فى حبس الحق او على سفر سلوك فى الاسماء الالهية
على ذوق او مسافرا عنه الى الاكوان فعدة من ايام اخر ايام معدودات لا تزاد
فيها ولا ينقص منها يريد الله بكم اليسر فيما خاطبكم به من الرفق فى التكليف ولا يريد
بكم العسر وهو ما يشق عليكم واكد بهذا القول قوله ما جعل عليكم فى الدين من حرج
تعرف اليسر هنا بالالف واللام يشير الى اليسر المذكور المنكر فى سورة الم نشرح
اى ذلك اليسر اردت بكم وهو قوله فان مع العسر يسرا فى عسر المرض يسر الافطار
ثم ان مع العسر السفر يسرا يسر الافطار ايضا فاذا فرغت من المرض او السفر ه
فانصب نفسك للعبادة وهو الصوم يقول اقضه والى ربك فارغب فى المعونة
كان شيخنا ابو مدين رحمه الله يقول فى هذه الاية فاذا فرغت من الاكوان ه
فانصب قلبك لمشاهدة الرحمن والى ربك فارغب فى الدوام واذا دخلت
فى عبادة فلا تحدث نفسك بالخروج منها وقل يا ليتها كانت القاضية ولتكملوا
العدة برؤية الهلال وتمام الثلاثين ولتكبروا الله تشهدوا له بالكبرياء تفردوه
به ولانا زعوم فيه فانه لا ينبغى الا له سبحانه فتكبروه عن صفة اليسر والعسر
فانه قال فى الاعادة وهو اهون عليه فهو اعلم بما قال واحذر من تاويلك وحمله
عليك فكبره عن هذا على ما هداكم اى وفقكم لمثل هذا وبين لكم ما تستحقونه مما يستحقه
تعالى ولعلكم تشكرون فجعل ذلك نعمة يجب الشكر منا عليها لكوننا نقبل الزيادة
والشكر صفة الهية فان الله شاكر عليم فطلب منا بهذه الصفة الزيادة لكونه
شاكرا فانه قال ولئن شكرتم لازيدنكم فضمنها بما هو مضمون الشكر لنزيده فى العمل
واذا سالك عبادى عنى لكونك حاجب الباب فانى قريب مما شاركتم فيه من
الشكر والصوم الذى هو لى فامرنا هم بالصوم وعرفنا هم انه لنا ما هو لهم فمن
تلبس به تلبس بما هو خاص لنا فكان من اهل الاختصاص مثل اهل القرآن هم اهل الله
وخاصته اجيب دعوة الداعى على بصيرة جعلنا الداعى الذى يدعونا اليه على
بصيرة من اجابتنا اياه ما لم يقل لم يستجب لى فليستجيبوا لى اذا دعوتهم
لى من طاعتى وعبادتى فانى ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فدعوتهم الى

ذلك على السنة رسلي وفي كتبي المنزلة التي ارسلت رسلي بها اليهم واكد ذلك بالسين اعني
الاستجابة لما علم من اباتنا وبعدنا عن اجابته لما دعانا من اجلي لا تعلمون ذلك رجا جميل
ما عندي فتكونون عبيد نعمة لا عبيدي وهم عبيدي طوعا وكرها لا انفكاك لهم من ذلك
وليؤمنوا بي يصدقوا باجابتي اياهم اذا دعوني ولكن ايمانهم بي لا بانفسهم لانه من
آمن بنفسه لا بالله لم يستوعب ايمانه ما استحقه فاذا آمن بي وفى الامر حقه فاعطى كل
ذي حق حقه وهذا هو الذي يصدق بالاخبار كلها ومن آمن بنفسه فانه مؤمن بما اعطاه دليله
والذي امرته بالايمان به مثبتا فضل الدلالة مترددا بين تشبيه وتنزيه والذي يؤمن
بنفسه يؤمن ببعض ويكفر ببعض تاويلا لا ردا ثم من تاول فايمانه بعقله لا بي ومن ادعى
في نفسه انه اعلم بي مني بما عرفني ولا آمن بي فهو عبد يكذبني فيما نسبته الى نفسي حسن
عبادة فاذا سئل يقول اردت التنزيه وهذا من جهل النفوس بما فيها من العزة وطلب
الاستقلال والخروج عن الاتباع لعلهم يرشدون اي يسلكون طريق الرشد كما يفعل
الموفقون الذين اذا راوا سبيل الرشد يتخذوه سبيلا فيمشي بهم الى السعادة الابدية
فكانت اجابة الحق اياهم حين دعوه وهداية طريقهم الى ما فرحت به نفوسهم من تحليل ما كان
حرم عليهم في حال صومهم من اول الليل الى آخره فقال احل لكم ليلة الصيام اي الليلة التي انتهى صومكم
اليها لا الليلة يصبحون فيها صائمين فهي صفة تصحبكم الى ليلة عيد الفطر ولو كانت اضافة
ليلة الصيام الى المستقبل لم تكن ليلة عيد الفطر فيها فانك لا تصبح يوم العيد صائما ولو
صمت فيه لكنت عاصيا ولا يلزم هذا في اول ليلة من رمضان فان الاكل وامثاله كان حلالا
قبل ذلك فما زال مستصحب الحكم فلهذا جعلناه للصوم الماضي الرفث يعني الجماع الى نسائكم
فجا بالنساء ولم يقل الازواج ولا غيره لك فان في هذا الاسم معنى ما في النساء وهو التاخير
فقد كن اخرن عن هذا الحكم الذي هو الجماع زمان الصوم الى الليل فلما جا الليل زال حكم ذلك التاخير
بالاحلال فكانه يقول الى ما اخرتم عنه واخرن عنه من ازواجكم وما ملكت ايمانكم ممن هو
محل الوطء هن لباس لكم وانتم لباس لهن اي المناسبة بينكم صحيحة ما هي مثل ما تلبستم
بها في صومكم حيث اتصفتم بصفة هي لي وهو الصوم فلستم لباسا لي في قولي وسعني
قلب عبدي ولست لباسا لكم في قولي بكل شيء محيط فان اللباس محيط بالملبوس وبستره
علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم من الخيانة لشهادتي عليكم حين قبلتم الامانة لما عرضتها
عليكم فقلت في حاملها انه كان ظلوما جهولا ظلوما لنفسه بان كلفها ما لا يهتدي علم
الله فيه عند حمله اياها جهولا بقدرها وما يتعلق من الذم به اذا من خان فيها ولما
كان الجهول اعمى واضل سبيلا لا يدري كيف يضع رجله فلا يرى اين يضع رجله قال
علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم لما حجره عليكم فيما حجره عليكم فتاب عليكم اي رجع
عليكم وعفا عنكم اي بالقليل الذي اباحه لكم من زمان الاحلال الذي هو الليل وانما
جعله قليلا لبقاء التحجير فيه في المباشرة للمعتكف في المساجد بلا خلاف وفي غير
المعتكف خلاف والمواصل فالآن باشروهن وهو زمان الفطر في رمضان وابتغوا
ما كتب الله لكم واطلبوا ما فرض الله من اجلكم حتى تعلموه فتعملوا به من كل ما ذكره
في هذه الاية وكلوا واشربوا امر باعطاء ما عليك لنفسك من حق الاكل والشرب حتى يتبين
لكم الخيط الابيض قبال النهار من الخيط الاسود ادبار الليل من الفجر لانفجار الضوء في
الافق ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد فابقى تحجير
الجماع على من هذه حالته وكذلك في الاكل والشرب للذي ينوي الوصال في صومه يقول

صلى

صلى الله عليه وسلم من كان مواصلا فليواصل حتى السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة
يريد في وقت ظهور ذنب السرحان ما بين الفجر المستطيل والمستطير وواصل رسول الله
صلى الله عليه وسلم باصحابه يومين ورأوا الهلال تلك حدود الله التي امركم ان تقفوا عندها
فلا تقربوها لئلا تشرفوا على ما وراها وهنا علم غامض لا يعلمه الا من اعطاه ذوقا عناية الهية
كالخضر وغيره فربما نزل قدم بعد ثبوتها فتذوقوا السوء كذلك يبين الله آياته اي دلالاته
للناس اشارة فيتذكر بها العلماء يتقون يتخذون تلك الدلالات وقاية من التقليد والجهل فالمقلد
ما هو على بينة من ربه وما هو صاحب دلالة وجعله بمعنى الترجي لانه ما كل من رزق الدليل
ووصل الى المدلول وحصل له العلم وفق الاستعمال ما علمه ان كان من المعلوم التي غايتها العمل
وصل في فضل السحور • خرج مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسحروا
فان في السحور بركة فامر صلى الله عليه وسلم بالسحور ورغب فيه بما ذكر • حديث ثان لمسلم وخرج
مسلم ايضا عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصل ما بين صيامنا وصيام
اهل الكتاب اكلة السحور • حديث ثالث للنسائي خرج النسائي عن العرباض بن سارية قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعو الى السحور في شهر رمضان فقال هلموا الى الغداء
المبارك • حديث رابع للنسائي • وخرج النسائي ايضا عن عبد الله بن الحرث عن رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فقال انها بركة
اعطاكم الله اياها فلا تدعوها • حديث خامس لمسلم والبخاري خرج مسلم عن ابن عمر قال كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان بلال وابن ام مكتوم الاعمى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم قال ولم يكن بينهما الا ان ينزل
هذا ويرقى هذا زاد البخاري فانه لا يؤذن حتى يطلع الفجر يعني ابن ام مكتوم وخرجه البخاري
من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم • حديث سادس لابي داود خرج ابو داود
عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمع احدكم النداء والاناء على يده فلا
يضعه حتى يقضي حاجته منه • حديث سابع للنسائي خرج النسائي عن عاصم بن زر قال
قلنا لحذيفة اي ساعة تسحرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو النهار الا ان
الشمس لم تطلع • حديث ثامن لمسلم خرج مسلم عن انس قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قمنا الى الصلاة قلت كم كان قدر ما بينهما قال خمسين اية • حديث تاسع
لمسلم خرج مسلم عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغرنكم
من سحوركم اذان بلال ولا بياض الافق المستطيل هكذا حتى يستطير هكذا وحكاه حماد
بيده يعني معترضا فهذه احاديث السحور قد ذكرتها ليقف من سمع كلامي في السحور
عليها حتى يعلم انا ما خرجنا فيما نذهب اليه من الاعتبار عما اشار اليه صلى الله عليه وسلم
قولا وفعلا لان سيد هذه الطائفة ابا القاسم الجنيد يقول علمنا هذا مقيد بالكتاب
والسنة يقول رضي الله عنه وان كنا اخذنا علمنا عن الله ما اخذناه من الكتب ولا من افواه
الرجال فما علمنا الله تعالى علما به يخالف ما جاءت به الانبياء من عند الله مما ذكرته من الاخبار
ولا ما انزله الله في كتاب بل هو عندنا كما اخبر الله عن عبده خضر انه اتاه رحمة من عنده وعلمه
من لدنه علما وهذا هو علم الوهب الالهي الذي انتجه التقوى والعمل على الكتاب والسنة الذي
لو عمل اهل الكتاب بما انزل اليهم واقاموا التوراة والانجيل لاكلوا من فوقهم اشارة الى هذا
المقام اعني علم الوهب ومن تحت ارجلهم اشارة الى علم الكسب وهو العلم الذي يناله
اهل التقوى من هذه الامة فانه علم كسب اذ كان نتيجة عمل وهو التقوى فاعلم ان

السحور مشتق من السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة يريد زمان اكلة السحور فله وجه الى النهار
وله وجه الى الليل فسماه له وجه الى النهار سماه غداء فرجح فيه حكم النهار على حكم الليل كما عمل في الفطر
فامر بتعجيله فرجح فيه النهار ايضا على الليل بوجود آثار الشمس فان الاكل وقع فيه قبل زوال آثار
النهار وذلك لانه فان النهار مقدار زمان حقيقة النهار من طلوع حاجب الشمس الاول الى غروب
حاجب الشمس الآخر فمغيبه بغيب قرص الشمس وآثار النهار باقية والليل من مغيبه الى مغيب بقايا
وآثاره في آخر الليل من طلوع الفجر الاول الى طلوع الشمس الا انه لا يمنع الاكل طلوع الفجر الاول
شرعا وفي الفجر الثاني خلاف وموضع الاجماع الاحمر وما كان قبل ذلك فليس بسحر وانما هو
ليل وبعده انما هو نهار وهكذا صفة الشبهة لها وجه الى الحق ولها وجه الى الباطل في
الامور العقلية وكذلك المتشابه له وجه الى الحل وله وجه الى الحرمة ولهذا سمي الفجر الاول
الكذاب وما هو كذاب وانما اضيف الكذب اليه لانه مما يتوهم صاحب السحور ان الاكل محرم
عنده وليس كذلك فان علته ضرب الشمس اي طرح شعاعها على البحر فيأخذ الضوء في هـ
الاستطالة فاذا ارتفعت ذهب ذلك الضوء المنعكس من البحر الى الافق فجاءت الظلمة
وقرب بروز الشمس الينا فظهر ضوؤها في الافق كالطائر الذي فتح جناحيه ولهذا سماه مستطيلا
فلا يزال في زيادة الى طلوع الشمس كذلك الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع
الناس فيمكث اي يثبت وهو الفجر الصادق وما بينهما هو السحر كما ان ما بين الوجهين اللذين
يظهران في الشبهة هو العلم الصحيح لها انها شبهة فيتميز بعلمك بها الحق من الباطل
كما يميز بانعكاس الفجر الكذاب الى الارض والظلمة الظاهر عند ذلك ان ذلك الفجر الاول لا يمنع
من يريد الصوم من الاكل ولهذا سمته العرب ذنب السرحان لانه ليس في السباع اخبث
منه ولا اكثر محالا فانه يظهر الضعف ليحقر فيغفل عنه فينال مقصوده من الافتراس
فان ذنبه يشبه ذنب الكلب فيتخيل من لا يعرفه انه كلب فيأمن منه فهو شبيه المنافق
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت باكلة السحور وقال انها بركة اعطاكم
الله اياها فاكد امره بها بنهيه ان لا ندعها فيما صرح بالامر صرح بالنهي عن تركها فاكد
في وجوبها فاشبهت صلاة الوتر فانها صلاة مأمور بها على طريق القربة المأمور بها
فهي سنة مؤكدة وعند بعض علماء الشريعة واجبة واكلة السحور اشد في التاكيد من الوتر
في جنس الصلاة لما ورد في ذلك من التصريح بالنهي عن تركها فهو بمنزلة البحث عن الشبهة
حتى يعرف بذلك الحق من الباطل فهذه هي البركة التي في اكلة السحور فان البركة
الزيادة فزادت على سائر الاكلات شمولها الامر بها والنهي عن تركها وليس ذلك الحكم
لغيرها من الاكلات ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم جعلها فصلا بين منزلة اهل الكتاب
ومنزلتنا فهي امام من اختصنا بها الحق على سائر الامم من اهل الكتاب وامانا من امرنا
بالمحافظة عليها حتى نتميز من اهل الكتاب حيث انزلت عليهم كما انزلت علينا ففرطوا
في حقها كما فعلوا في اشياء كثيرة وكلا الوجهين سائغ وهذا يعم تعجيل الفطر وتاخير
السحور فان اعتبرنا ان اهل الكتاب هم الذين يقومون بكتابهم علمنا ان الله اختصنا بفضل
تعجيل الفطر وتاخير السحور عليهم وانه ما انزل ذلك عليهم فحرموا فضلها وان اعتبرنا
ان اهل الكتاب هم الذين انزل عليهم كتاب من الله سواء عملوا به او لم يعملوا تاكد عندنا
ان الله انما اكد في ذلك حتى يتميز عن اهل الكتاب اذ قد امروا بذلك فاضاعوه بترك
العمل فمن رأى اكلة السحور بضم التمرة اكتفى باللقمة الواحدة ليقع الفرق بينه وبين
اهل الكتاب وهو اقل ما يكون ومن فتح التمرة اراد الغداء ثم من التاكيد فيها محافظة

بانعكاس

النبي صلى الله عليه وسلم عليها وعلى تاخيرها ودعاؤه اليه فسنها قولا وفعلا فقال هلموا
الى الغداء المبارك كما قال حي على الصلاة ثم انه صلى الله عليه وسلم من تاكيده في ذلك وتغليبه
للاكل على تركه مع التحقق ببيان المانع وهو الفجر الصادق انك اذا سمعت النداء به اذا كان في
البلد من يعلم انه لا ينادي الا عند الطلوع الذي به تصح الصلاة كابن ام مكتوم عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا سمع المتسحر ذلك وجب عليه الترك فقيل له ان سمعته والاناء في يدك
وانت تشرب فلا تقطع شربك من الماء مع هذا التحقق حتى تقضي حاجتك منه كما قال الحق بعد
هو النهار الا ان الشمس لم تطلع فجعل الحكم لحال الوقت وهو ان الوجود فكان الدفع اهون
من الرفع لان المدفوع معدوم والذي تريد دفعه موجود حاكم بالفعل وهو انك اكل او
شارب فالحكم له حتى يرتفع بنفسه كذلك الاسم الحاكم في الوقت على العبد اذا طلبه اسم آخر لا
حكم له عليه كان الاول بالعبد ان لا ينفصل من هذا الاسم الالهي حتى لا يبقى له حكم عليه يطالبه
به فاذا فرغ من حكمه يلقى بالادب ذلك الاسم الالهي الذي يطلبه ايضا هكذا في الدنيا
والآخرة كتخصيص حكم عليه اسم الثواب عن فعل تقابلت فيه الاسماء الالهية في حال الذنب فقال
المنتقم انا اولى به وقال الراحم والغفار انا اولى به فتقابلت الاسماء في حال العاصي اي اسم
الهي يحكم عليه وفيه توحيد والثواب فيقوى الاسم الراحم على المنتقم فقال هذا ما في المحل
فانه لولا ما رحمته ما تاب فدفع المنتقم عن طلبه وتسلمه الراحم وصار الثواب يرجع به الى
ربه من طاعة الى طاعة بعد ما كان يرجع به من معصية او كفر الى طاعة فهذا التائب ما يعقل
لان التوبة قد لا تكون من ذنب بل يرجع الى الله في كل حال في كل طاعة كان وحل في المحل الاسم
الخاذل وسوء حكمه في العبد في حال وقوع المخالفة منه فحينئذ يكون تقابل الاسماء المتقابلة
اعظم واشد فان هذا الفعل يستدعيهما وكان الخاذل بينه وبين هذه الاسماء مواطأة
من حيث لا يشعر بما فعله كل واحد منهما فيقول الراحم ان الخاذل دعاني فهو يساعدني على
المنتقم ويقول المنتقم انه دعاني فساعدني على الراحم واذا قيلا لا يريان منه مساعدة لاحد
فان كان الخذلان كفرا جاء الاسم العدل الحكم ليحكم بين الاسمين المتقابلين الراحم واخوانه
والمنتقم واخوانه فيقول ان الله امرني ان احكم بينكما وهو قوله فاصلحوا بينهما بالعدل
واقسطوا فيقول للطائفتين من الاسماء راقبوا هذا العبد الى آخر نفس فان فارق هذا
الجسم وهو على كفره فليتسلمه المنتقم وتتاخرت عنه ايها الراحم وجماعتك فيقول الراحم
سبقت الرحمة الغضب فانا السابق فلا اتاخر فيقول له العدل انما يعتبر السبق في انتهاء
المدى والمدى بعدما انتهى فاترك المنتقم الى ان يستوفي منه مقدار زمان المخالفة والخلاف
فذلك انتهاء المدى فاذا انتهى فلك تجديد المطالبة فيحكم الله عند ذلك بما شاء فان بعثني
حاكما حكمت بما يعطيه علمي وان ولي المفضل والمنتقم حكما ايضا بحسب ما اذن له فيه فينفصلوا
على هذا الحد وان كان الخاذل في هذا المحل لم يعط كفرا واعطى معصية ووقع هذا التقابل
بين الاسماء فجاء الحكم العدل وعلم كل واحد من الطائفتين وسمع دعواهما وان كل واحد منهما يدعي
الحق له فيطالبهم بالبينة فيقول المنتقم اي بينة اوضح من وقوع الفعل اما تراه سكرانا
ان كان يشرب الخمر او سارقا او قاتلا او ما كان من امور التعدي فيقول الحكم هذه الافعال
وان وقعت فهي موضع شبهة والحاكم لا يحكم الا ببينة فان وقوع الشرب للخمر لا يؤذن بانه
ارتكب محرما ربما غص بلقمة ربما هو مريض فما استعمل الا ما يحل له استعماله ربما قتل
هذا قاتل ابيه او اخا ممن هذا القاتل وليه فاعتدى عليه بمثل ما اعتدى عليكم ولا اعلم
ذلك الا بدليل فصورته صورة مخذول ولكن هذه الشبه فيقول خصمي يسلم الى ان هذا

متعمد حدا لله في شربه الخمر او قتله او ما كان من افعال المعاصي في ذلك الحال فيقول
الزاجر نعم صدق الا ان لي في المحل سلطانا قويا يسعفني وهو معي على المنتقم قال له
الحاكم ومن هو قال الاسم المؤمن قد نزل عندي في دار الايمان وهو قلبه فله الامان
قال فادعه فجاء فقال انت في هذا المحل عابر سبيل وهو محلك وملكك فيقول هو
محلي وملكي وما عارضني في ملكي صاحب هذا الفعل الذي هو العاصي فجزاه الله خيرا
عني يستعملني في كل حال بما يعطيه حقيقتي وانا محتاج اليه فيقول للمنتقم تاخر عنه
حتى نشاور الاسم المريد الذي هو الحاجب الاقرب الى الله فان له المشية في هذا العبد
وفي هذا الحكم فلا يزال الامر موقوفا الى انتهاء المدى وهو الاجل المسمى الذي هو الموت
فان مات على المخالفة بسلمه المريد وان تاب عند الموت تاخر المنتقم عنه بالكلية وعن
الزاجر واصحابه فانتهاء المدى في العاصي انما هو الى زمن الموت وفي الكافر كما قررناه
فاعلم ذلك **وصل** في فصل صيام يوم الشك • خرج الترمذي عن عمار بن ياسر
قال من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى ابا القاسم قال هذا حديث حسن صحيح جمهور
العلما على النهي عن صيام يوم الشك على انه من رمضان واختلفوا في تحري صيامه تطوعا
فمنهم من كرهه ومنهم من اجازه • واما حديث عمار عندي فما هو نص ولا مرفوع الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بل هو يحتمل ان يكون عن نظر من عمار ويحتمل ان يكون عن خبر عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ان صامه على انه من رمضان ثم جا الثبت انه من رمضان
اجزاه **الاعتبار** لما كان الشك يتردد بين امرين من غير ترجيح اشبه حال العبد اذا
كان الحق سمعه وبصره فان نظر الناظر الى كون الحق سمعه قال انه حق وان نظر الى اضافة
السمع الى العبد بالهاء من قوله سمعه قال انه عبد وما ثم حالة ترجح احد النظرين على
الاخر فيتساقطان واذا سقطا بقيا بحكم الاصل والاصل هو وجود عبد ورب هذا
هو الاصل النظري والشرعي من وجه واما اصل الاصل المراعي قبل هذا الاصل
بل الذي هو الاصل فرع عنه فهو وجود رب في عين عبد فهذا هو اصل الاصول
الكشفي والشرعي من وجه فاعمل بحسب ما يتقوى عندك في ذلك وما هو مشهدك فقف
عنده حتى يتبين لك وجه الحق في المسئلة فيكون ذلك من اهل الكشف والوجود ○
وصل في فصل حكم الافطار في التطوع حكى بعضهم الاجماع على انه ليس على من دخل
في صيام تطوع فافطر لعذر قضاه • واختلفوا اذا قطعه لغير عذر عامدا فمن قايل
عليه القضا ومن قايل ليس عليه القضا **الاعتبار** اذا دخل في فعل بعبودية الاختيار فقد
الزم نفسه العبودية اذا رجع الى اصله في ذلك الالزام فحكمه حكم عبودية الاضطرار
فيلزمه في التطوع ما يلزمه في الواجب ومن راعى كون الحق جعل هذا العبد مختارا فقال
لا يرتفع حكم الحق عني في هذا الفعل فانه يؤدي الى منازعة الحق حيث جعل الاختيار
في موضع الاضطرار فيعامله معاملة الاختيار فان شا قضى اختيارا ايضا وان شا لم
يقض وفي هذه المسئلة طول في الاعتبار ويكفي هذا القدر منه في هذا الكتاب فان
التكليف يثبت عين العبد مضطرا كان او مختارا **وصل** في فصل المتطوع يفطر
ناسيا اختلف العلما فيه فطايفة قالت عليه القضا • وقالت طايفة اخرى لا قضا عليه
وبترك القضا اقول للخبر الوارد فيه **الاعتبار** الناسي هو التارك للاختيار بعد ما
اختاره فان كان عن هوى نفس فالقضا عليه وان كان عن شغل بمقام او حال او اسم الهي
فلا قضا عليه والقضا هنا الحكم عليه بحسب ما تطوع به **وصل** في فصل صوم يوم

عاشورا

عاشورا • اختلفوا اي يوم هو من المحرم فقيل العاشر وهو الصحيح وبه اقول وقيل التاسع
الاعتبار هنا حكم الاسم الاول والاخر فمن اقيم في مقام احدية ذاته صام العاشر فانه
اول احاد العقد • ومن اقيم في مقام الاسم الاخر الالهي صام اليوم التاسع فانه اخر بسايط العدد
ولما كان الصوم اعني صوم عاشورا مرغبا فيه وكان فرضه قبل فرض رمضان على الاختلاف
في فرضيته صح له مقام الوجوب وكان حكمه حكم الواجب فمن صامه حصل له قرب الواجب وقرب
المندوب اليه فكان لصاحبه مشهدان وتجليان يعرفهما من ذاقهما من حيث انه صام يوم
عاشورا **وصل** في فصل صوم يوم عاشورا • ذكر مسلم عن ابي قتادة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال في صيام يوم عاشورا احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله فقامت
حركة يوم في القوة مقام قوى ايام السنة كلها اذا عومل كل يوم بما يليق به من عبادة الصوم
فحل بقوته عن الذي صامه جميع ما اجرم في السنة التي قبله فلا يواخذ بشي مما اجترح فيها
في رمضان وغيره من الايام الفاضلة والليالي مع كون رمضان افضل منه ويوم عرفة
وليلة القدر ويوم الجمعة فمثله مثل الامام اذا صلى عن هو افضل منه كابن عوف حين صلى
برسول الله صلى الله عليه وسلم المتطوع بفضله فانه يحمل سهو المأموم مع كونه افضل فلا
يستبعد ان يحمل صوم عاشورا جرايم الجرم في ايام السنة كلها ولو شاهدت الامر ادركت من
اهل الكشف عرفت صحة ما قلناه وما اراده الشارع والعارف اذا قال احتسب على الله
فما يقولها عن حسن ظن بالله وانما هي لفظة ادب يستعملها مع الله مع انه على علم من الله انه يكفرها
الله يقول الله عسى الله ان يتوب عليهم وهو سبحانه يعلم ما يجريه في عباده ومع هذا جاء بلفظ
الترجي والمخلوق اولى بهذه الصفة فانها له حقيقة لو لم يعلمه الله فاذا اعلمه الله تعالى بقي على
الاصل ادبا مع الله تعالى الا تراه صلى الله عليه وسلم مع قطعه بانه يموت فانه يقول له انك
ميت وانهم ميتون فكيف استثنى لما اتى البقيع ووقف على القبور وسلم عليهم قال وانا ان
شا الله بكم لاحقون فاستثنى في امر مقطوع به وسوا كان الاستثنا في الموت او في الايمان
فان كليهما مقطوع له بهما وذلك المحق فان الله قال له ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا
ان يشا الله فلما اتى في قوله لاحقون باسم الفاعل استثنى امتثالا لامر الله تعالى **وصل**
في فصل من صامه من غير تبييت • ذكر البخاري عن سلمة بن الاكوع قال امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلا من اسلم ان ينادي في الناس من كان اكل فليتم بقية يومه ومن لم يكن اكل
فليصم فان اليوم يوم عاشورا فجعل حكمه حكم من لم يبيت صوم من شك في اول يوم من رمضان
فاكل ثم ثبت انه من رمضان فامر بالامساك والقضا وهذا حديث صحيح وقال فليتم بقية يومه
ولم يسمه صايما فيقوى بهذا الحديث حديث القضا الذي ذكره ابو داود عن عبد الرحمن بن سلمة
عن عمه ان اسلم اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صمتم يومكم هذا قالوا لا قال فاتموا بقية
يومكم واقضوه يوم عاشورا وان كان هذا الحديث لم يلحقوه بالصحيح فراعى حرمة اليوم لما
لله فيه من السر الذي يرتفع فضله على عباده فظهر هنا فضل الامساك عن الطعام والشراب
وان لم يكن صايما وهو الجوع الذي تشير اليه الصوفية في كلامها وفيه اقول

اجوع ولا اصوم فان نفسي	تنازعني على اجر الصيام
فلو قيلت اجرتها لقلنا	بايجاب الصيام وبالقيام
فان العبد عبد الله ما لم	يكن في نفسه هدم المرام

فلما امر بقضايه اكد تشبيهه برمضان لا بالنذر المعين اذا فات يومه فانه لا يقضي وان امسك
صاحبه بقية يومه اذا لم يبيت ولما امرنا بصيامه وحرض في ذلك وكان قد امرنا

مخالفة اهل الكتاب اليهود والنصارى وذلك فيما شرعوه لانفسهم مما لم ياذن به الله وبدلوا
وغيروا ولم يتميز عندنا ما شرعوه لانفسهم مما شرع لهم نبيهم ولذلك امرنا بمخالفتهم الا
فيما قرره النبي صلى الله عليه وسلم لنا مما كان شرعا لهم فعلمناه على القطع مثل رجم الثيب واقامة الصلاة
لمن تذكر بعد نسيانه ولما تعين علمنا به فان الله تعالى يقول في الانبيا اولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده وقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الاية وقال عليه السلام نحن اولى بموسى منكم
فكنى بنحن عن نفسه وامته فكنا اولى بموسى من اليهود لانهم لم يومنوا بكل ما اتى به موسى ولو امنوا
بكل ما اتى به موسى لامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جا به ونحن امرنا بالايمان به وبما انزل عليه
ثم اخبر الحق عنا بذلك وخبره صدق فاستحال في امة محمد ان يومن المومن منهم ببعض ويكفر ببعض
فهذه عناية الهية حيث اخبر بعصمتنا من ذلك فهي بشرى لنا كما قال تعالى امن الرسول بما انزل
اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله ومما
جا به موسى صوم يوم عاشورا فامنا به وصمناه عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضا
بخلاف عندنا كما صامه موسى فرضا ثم ان الله تعالى فرض علينا رمضان وخيرنا في صوم
عاشورا فنصومه من طريق الاولوية فيجمع بين اجزاء الفرضية والنفل درجة زايدة
على المومنين من قوم موسى عليه السلام ولما امرنا صلى الله عليه وسلم بمخالفة اليهود امرنا
ان نصوم يوما قبل عاشورا وهو التاسع ويوما بعده وهو الحادي احد عشر فقال لنا صلى
الله عليه وسلم صوموا يوم عاشورا وخالفوا فيه اليهود وصوموا قبله يوما وبعده يوما
ولم يقل خالفوا موسى فان الله قد عصمنا من مخالفة الانبيا بل اسقط الله عنا بعض شرايعهم
كما اسقط عنا بعض ما شرعه لنا ونحن مومنون بكل ناسخ ومنسوخ في كل شرع ولا يلزم
من الايمان وجود العمل الا ان يكون العمل مامورا به فبهذا القدر نخالف اليهود ولهذا توهم
علماونا ان عاشورا هو التاسع من المحرم لا غير وقد روينا في ذلك ما يويد ما قلناه
من انه اليوم العاشر وهو ما رويناه من حديث ابي احمد بن عدي الجرجاني الذي رواه
من حديث ابن حي عن داود بن علي عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لين
بقيت الى قابل لاصومن يوما قبله ويوما بعده والحديث الثاني وهو ما رواه مسلم من
حديث الحكم بن الاعرج قال انتهيت الى ابن عباس وهو متوسد رداه في زمزم فقلت له
اخبرني عن صوم عاشورا فقال اذا رايت هلال المحرم فاعدد ثمانيا واصبح اليوم
التاسع صايما قلت هكذا كان محمد صلى الله عليه وسلم يصومه قال نعم يعني لو عاش الى
العام المقبل يويد ما قلناه ما رواه ايضا مسلم عن ابن عباس قال حين صام رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم عاشورا وامر بصيامه قالوا يا رسول الله انه يوم يعظمه اليهود ۝
والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان في العام المقبل ان شا الله
صمنا اليوم التاسع قال فلم يات العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما صام التاسع على انه عاشورا لو صامه وصام يوم عاشورا بتحقيق يوم العاشر من
المحرم فلا ينبغي ان يقال التاسع هو عاشورا مع وجود هذه الاخبار وقد ذكرنا حكمة
يوم التاسع والعاشر في الاسم الاول والاسم الاخر في هذا الفصل وكذلك ايضا اقول
في صيام اليوم الذي بعد عاشورا حتى يعم المناسب فيما اشرنا اليه من ذلك فنقول
ايضا انه ملحق بالاسم الاول كعاشورا في العاشر فان العاشر اول العقد والحادي عشر
اول تركيب الاعداد تركيب البسايط مع العقد فانظر حكمة الشارع في امره بصوم يوم قبله
ويوم بعده متصلا به حتى لا تقول اليهود ان صومه مقصود لنا فانه يكره في الفرايض

مثل

مثل هذا الا ان يكون الانسان على عمل يعمله فلا يبالي الا ان وقع التحير وقد نهينا ان نقدم رمضان
بيوم او يومين قصدا الا ان يكون في صيام نصومه ثم من الحكمة ان حرم علينا صيام يوم الفطر حتى
لا نصل رمضان بصوم آخر تمييزا للحق المفروض من النفل خلاف اعتبار يوم الجمعة وسياتي الكلام
في صومه ان شا الله تعالى في هذا الباب **فصل** في فضل يوم عرفة • ورد في الحديث الثابت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام يوم عرفة احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله والسنة
التي بعده خرجه مسلم من حديث ابي قتادة فمن صام هذا اليوم فانه اخذ بحظ وافر مما اعطى الله
نبيه صلى الله عليه وسلم في قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فلم يزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمره كله في الحكم حكم الصايم يوم عرفة وخصه باسم عرفة لشرف لفظة
المعرفة التي هي العلم لان المعرفة في اللسان الذي بعث به نبينا صلى الله عليه وسلم يتعدى
الى مفعول واحد فلها الاحدية فهي اسم شريف سمى الله به العلم فكان المعرفة علم بالاحدية
والعلم قد يكون ذهلوا عما نعلمه نحن فان العلم ايضا انما طلب الاحدية ولهذا صح للمعرفة ان تكون
من اسمايه لان العلم هو الاصل فان صفة الحق ليست المعرفة صفته ولا له منها اسم عندنا في الشرع
فان جمعهما والعلم حد واحد لكن المعرفة من اسما العلم كما قلنا والعارف من اسما العالم فينا بالاحدية
واما قولنا ان العلم انما هو موضوع للاحدية مثل المعرفة ولهذا سمينا العلم معرفة لانا
اذا قلنا علمت زيدا قايما فلم يكن مطلوبنا زيدا لنفسه ولا مطلوبنا القيام لعينه وانما مطلوبنا
قيام زيد وهو مطلوب واحد فانها نسبة واحدة معينة وعلمنا زيدا وخرج بالمعرفة والقيام
وخرج بالمعرفة فنقول عرفت زيدا وعرفت القيام وهذا القدر غاب عن النحاة وتخيلوا
ان تعلق العلم بنسبة القيام الى زيد هو عين تعلقه بزيد وبالقيام وهذا غلط فانه لو
لم يكن زيد معلوما له والقيام ايضا معلوما له قبل ذلك لما صح ان ينسب ما لا يعلمه
الى ما لا يعلمه لانه لا يدري هل تصح تلك النسبة ام لا وهذا النوع من العلم يسمى عند اصحاب
ميزان المعاني التصور وهو معرفة المفردات والتصديق وهو معرفة المركبات وهو
نسبة مفرد الى مفرد بطريق الاخبار بالواحد عن الاخر وهو عند النحويين المبتدا والخبر
وعند غيرهم الموضوع والمحمول ثم نرجع الى بابنا فنقول فعلمنا شرف يوم عرفة من حيث
اسمه لما وضع له من تعلقه بالاحدية انما الله اله واحد والاحدية اشرف صفة الواحد
من جميع الصفات وهي سارية في كل موجود ولولا انها سارية في كل موجود ما صح ان
تعرف احدية الحق سبحانه فما عرفه احد الا من نفسه ولا كان على احديته دليل سوى
احديته من عرف نفسه عرف ربه هكذا قال صلى الله عليه وسلم وقال ابو العتاهية

وفي كل شي له اية ... تدل على انه واحد

والاية احدية كل شي وهي التي يمتاز بها عن غيره من امثاله فالاحدية تسري في كل
شي من قديم وحادث ومعدوم وموجود ولا يشعر بسريانها كل احد لشدة وضوحها وبيانها
كالحياة عند ارباب الكشف والايمان فانها سارية في كل شي سوا ظهرت حياته كالحيوان
او بطنت حياته كالنبات والجماد فالله حي بغير منازع وما من شي مما سوى الله الا وهو
يسبح الله بحمده ولا يسبحه الا من يعلمه ومن شرط العالم ان يكون حيا ولما كانت الاحدية
للمعرفة والاحدية لله تعالى في ذاته رجحنا صوم يوم عرفة على فطره في غير عرفة فان كنا
في عرفة علمنا ان الصوم لله لا لنا رجحنا فطره على صومه لشهود عرفة فافهم فالصوم لله
حقيقة والاحدية له حقيقة فوقعت المناسبة بين الصوم ويوم عرفة فان كل واحد
لا مثل له فان صومه يفعل فيما بعده وليس ذلك لغيره في حق كل احد ويفعل فيما

تعدّه وليس ذلك لغيره في حق كل احد قبله لانه زماني فيتقيد بالقبلية والبعدية و
والمقصود ان فعله عام كصفة الحق في ايجاد الممكنات عامة لا يختص بممكن دون ممكن
وان كان لله الامر من قبل ومن بعد فجاء مبنيا غير مضاف لعدم تقييده تعالى بالقبل
والبعد فهذا الذي ليوم عرفة ليس لغيره من الازمان فقد تميز على جنسه وان كان ثم
اعمال هي اقوى مسند في العمل ولكن ليست زمانية اي ما هي لعين الزمان غاية عاشورا
ان يكفر السنة التي قبله فتعلقه بالواقع وعرفة تعلقه بالواقع وغير الواقع فعاشورا دافع وعرفة
رافع ودافع فجمع بين الرفع والدفع فناسب الحق فان الحق يتعلق بالموجود حفظا وبالمعدوم
ايجادا فكثرت المناسبة بين يوم عرفة وبين الاسماء الالهية فترجح صومه في غير عرفة وان
كان له هذا الحكم في عرفة الا ان فطره اعلى في عرفة من صومه لما قلنا وفي حكم الظاهر
للاتباع والاقتداء قال في الاتباع فاتبعوني يحببكم الله وقال في الاقتداء لقد كان لكم في
رسول الله اسوة حسنة وافطر في هذا اليوم في عرفة وانما اختلف علماء الرسوم في صومه
في عرفة لا في غيرها لمظنة المشقة فيه والضعف عن الدعاء غالبا والدعاء في هذا اليوم هو
المطلوب من الحاج فان افضل الدعاء دعاء يوم عرفة كالمسافر في رمضان في فطره فمن العلماء
من اختار الفطر فيه للحاج وصيامه لغير الحاج للجمع بين الامرين وقد قدمنا في اول الفصل
الخبر المروي الصحيح في صيامه فتذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصمه بعرفة رحمة بالناس
الذين تلحقهم المشقة في صيامه كذا توهم علماء الرسوم والامر على ما قلناه فانه كان ذا
على صومه في نفسه وينهى امته عن صيامه بعرفة ومثل هذا وقع في الشرع كنكاح الهبة
فهو له خاصة وهو حرام على الامة بلا وصال وكالوصال وان جاز فعلى كراهة خرج
مسلم عن ام الفضل ان الناس تماروا عندها يوم عرفة في صيام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم فارسلت اليه بقدح لبن وهو
واقف على بعيره فشربه قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فالرحمة هنا عندنا
ان اعلمهم ان الفطر في يوم عرفة هي السنة وعند علماء الرسوم طلب الرفق والحجة
لنا في قوله خذوا عني مناسككم فمنها عدم الصوم في ذلك الموضع في ذلك اليوم والامر
لا يتوقف في الاخذ به اذا ورد معرى عما يخرجه عن الاخذ به ۔ واما حديث النهي عن
صيام يوم عرفة في عرفة ففي اسناده مهدي بن الحرب الهجري وليس بمعروف خرجه
النسائي من حديثه عن ابي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم
عرفة بعرفة ۔ واما حديث الترمذي عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق عيدنا اهل الاسلام وهي ايام اكل وشرب
قال ابو عيسى حديث عقبة حديث حسن صحيح فكانه يشير بهذا القول الى ما قلناه ويشير
الى مقام المعرفة والعارف فان مقام المعرفة لا يعطي الصوم اذ يعرف العارف الصوم
لمن هو فكان يوم عيد يوم حصوله في هذا المقام وايام العيد ايام سرور فاراد ان يسري
السرور ظاهرا وباطنا في النفس الناطقة بترك الصوم وفي الحيوانية بالاكل والشرب
فجمع بين السرورين ولم يتعرض لتحريم الصوم في هذا الحديث ولكن قرنه بالصوم المحرم
وهو يوم النحر بالصوم المكروه وهو صوم ايام التشريق وانه صلى الله عليه وسلم
رجح الاكل والشرب فيه في الظاهر ولم يتعرض للنهي عن ذلك وحرمنا صيام يوم عيد الاضحى
بخبر غير هذا سأورده ان شاء الله ثم قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر اهل الاسلام
ولم يقل اهل الايمان دل على مراعاة الظاهر هنا ولهذا قلنا انه راعى النفس الحيوانية

التي

التي سرورها بالاكل والشرب في يوم عيدهما فاعلم ذلك **وصل** في فصل صيام الستة من
شوال ۔ قد تقدم ذكر الخلاف في وقتها وفي هذا الخبر عندي نظر لكون رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يثبت الهاء في العدد اعني في الستة فقال واتبعه ستا من شوال وهو عربي والايام
مذكرة والصوم لا يكون الا في اليوم وهو النهار فلا بد من اثبات الهاء فيه فهذا سبب كون
الحديث منكر المتن مع صحة طريق الخبر فيترجح عندي انه اعتبر في ذلك الوصال فوصل
صوم النهار بصوم الليل والليلة مقدمة على النهار لان النهار مسلوخ منها او تكون لغة
شاذة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس كان فيه من هذه لغته ومع هذا فمن
استطاع الوصال في هذه الايام الستة فهو اولى عملا بظاهر لفظ الخبر والوصال لم يقع
النهي عنه نهي تحريم وانما راعى الشفقة والرحمة في ذلك بظاهر الناس لئلا يتكلفوا الحرج
والمشقة في ذلك ولو كان حراما ما واصل بهم صلى الله عليه وسلم وقد ورد انه صلى الله عليه
وسلم قال ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق وقال من يشاد الدين يغلبه وخرج مسلم
عن انس بن مالك واصل رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر شهر رمضان فواصل ناس من
المسلمين فبلغه ذلك فقال لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالا يدع المتعمقون تعمقهم فمن لم
يقدر ان يواصلها كلها فليواصل حتى السحر في كل يوم فيدخل الليلة في الصوم كل ليلة
ويكون حد السحر لفطرها في الغروب للنهار في حق من لا يواصل في الصحيح انه عليه السلام
قال ايكم اراد ان يواصل فليواصل حتى السحر خرجه البخاري عن ابي سعيد ومما يؤيد قولنا
انه اراد الرحمة بالناس في ذلك ما خرجه مسلم ايضا عن عائشة قالت نهاهم النبي صلى الله
عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم قالوا انك تواصل قال اني لست كهيئتكم اني ابيت
يطعمني ربي ويسقيني فكوشف صلى الله عليه وسلم بحال تلك الجماعة التي خاطبهم انهم ليست
لهم هذه الحال وانه ما اراد بذلك انه يختص به دون امته فانا قد وجدناه ذوقا
من نفوسنا في وصالنا فبقينا في حال الوصال فاطعمنا ربنا وسقانا في مبيتنا ليلة وصالنا
فاصبحنا اقوياء لا نشتهي طعاما ورائحة الطعام الذي اكلناه الذي اطعمناه ربنا يشم منا
ويتعجبون الناس من حسن رائحته فسالوا من اين لك هذه الرائحة في هذا الذي طعمت
فما رأينا مثلها فمنهم من اخبرته بالحال ومنهم من سكت عنه فلو كان هذا خصوصا برسول
الله صلى الله عليه وسلم ما نلناه فصح لنا الوصال والفطر فجمع لنا بين الاجرين والفرحتين
وحكمة الوصال ان الحق كان الموكل الصوم له وامرنا بما هو له وجعله عبادة لا مثل
لها فاذا فرق بالفطر بين اليومين فما واصل فاذا لم يفطر تحقق الوصال فيشير بذلك الى
اتصال صوم العبد بالصوم المضاف الى الحق ليبين له ان للعبد ضربا من التنزيه بالصوم
كما ان للحق من الصوم التنزيه فهو اشعار حسن للعارفين وكذا هو في نفس الامر فان العبد
له تنزيه يخصه ولا سيما اذا كان عمله تنزيه الحق فان عمله يعود عليه وهو التنزيه
فان تنزيه الحق ما هو تنزيه المنزه بل هو تعالى منزه الذات لنفسه فما نحن نزهناه فلذلك
يعود تنزيهنا علينا حين حرمه غيرنا لمن قدر على الوصال في هذه الستة الايام فهو احق
واولى فان وجد احد نقلا عن العرب في اللسان حذف الهاء في عدد المذكر حمل الحديث على
تلك اللغة ولقد روينا ان الله حين انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم ومكروا مكرا كبارا
لم يعرف هذا اللحن الحاضرون ولا عرفوا معناه فبينما هم كذلك اذا بي اعرابي
قد اقبل غريبا فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه وقال يا محمد اني رجل
من كبار قومي بضم الكاف وتشديد الباء فعلم الحاضرون ان هذه اللفظة نزلت بلحن ۔

ذلك العربي واصحابه فعلوا معناها فما يبعد ان يكون حذف الها جايزا في عدد المذكر في
لغة بعض الاعراب ولو كان ذلك لم يقدح فيما ذهبنا اليه من الحقايق المشهودة لنا فيكون
الشارع العالم يقصد الامرين معا في هذه اللفظة في حق من هي لغته وفي حق من ليست
له بلغة وجعلها ستا ولم يجعلها اكثر ولا اقل وبين ان ذلك صوم الدهر لقول الله تعالى
من جا بالحسنة فله عشر امثالها على هذا اكثر العلما بالله وهذا فيه حل مخصوص وهو ان يكون
عدد رمضان ثلثين يوما فان نقص عن هذه الدرجة وعندنا انه يجبر بهذه الستة من
صام الدهر ما نقصه بالفطر في الايام المحرم صومها وهي ستة ايام يوم الفطر ويوم النحر
وثلاثة ايام التشريق ويوم السادس عشر من شعبان يجبر لهذه الستة الايام ما نقص بايام
تحريم الصوم فيها والاعتبار الاخر هو المعتمد عليه في صوم هذه الايام من كونها ستة لا غير
ان الله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وكنى عن المقصود بذلك الخلق
فاظهر في هذه الستة الايام من اجلنا ما اظهر من المخلوقات كما ورد في الخبر فكان سبحانه
لنا في تلك الايام فجعل لنا صوم هذه الستة الايام في مقابلة تلك لان نكون فيها متصفين
بما تولاه وهو الصوم كما اتصف هو بما هو لنا وهو الخلق ولهذا كان احمد السبتي بن امير
المومنين هرون الرشيد يصوم ستة ايام من كل جمعة ويشتغل بالعبادة فيها فاذا كان يوم
السبت احترف فيما ياكله بقية الاسبوع ولهذا سمي السبتي ولقيته بالطواف يوم جمعة
بعد الصلاة وانا اطوف فلم اعرفه غير اني انكرته وانكرت حالته في الطواف فاني ما
رايته يزاحم ولا يزاحم ويخترق الرجلين ولا يفصل بينهما فقلت هذا روح تجسد بلا شك
فمسكته وسلمت عليه فرد علي السلام وماشيته ووقع بيني وبينه كلام ومعاوضة فكان
منها اني قلت لم خصصت يوم السبت بعمل الحرفة فقال لان الله تعالى ابتدا خلقنا يوم الاحد
وانتهى الفراغ منه في يوم الجمعة فجعلت تلك الايام لعبادة لله تعالى لا اشتغل فيها بما
فيه حظ لنفسي فاذا كان يوم السبت انفردت لحظ نفسي فاحترفت في طلب ما اتقوت
به في تلك الايام هكذا كل جمعة فانه سبحانه نظر الى ما خلق في يوم السبت فاستلقى
ووضع احدى رجليه على الاخرى وقال انا الملك لظهور الملك ولهذا سمي يوم السبت
والسبت الراحة ولهذا اخبر تعالى انه ما مسه من لغوب فيما خلقه واللغوب الاعيا
فهي راحة لا عن اعيا كما هي في حقنا فتعجبت من فطنته وقصده فسالته من كان يقطب
الزمان في وقتك فقال انا ثم وادعني وانصرف فلما جيت المكان الذي اقعد فيه
للناس فقال لي رجل من اصحابي من المجاورين يقال له سل بن خزر بن خزرون السبتي
من اهل سبتة اني رايت رجلا غريبا لا نعرفه بمكة يكلمك ويحادثك في الطواف من كان
ومن اين جا فذكرت له قصة فتعجب الحاضرون من ذلك فهذا اعتبار الستة الايام
من الوجه الصحيح واما حذف الها الشارع ان صحت الرواية لاعتبار الليالي لا لها
ذ الليل الغيب بخلاف النهار والغيب مما انفرد به الحق فلا يطلع على غيبه احدا الا
من ارتضى من رسول وكذلك علم الحكمة في الاشيا لا يكون علما الا لاهل الله واما اهل
الفكر والقياس فانهم يصادفون الحكمة حكما لا اتفاقا فلا يكون علما عندهم وعند اهل
العلم بالله يعلمون ان ذلك هو المراد بذلك الامر فيكون علما لهم ذلك الاعتبار ويتضمنه
لا حكما لا اتفاقا فان بعض الناس اذا راى كلام اهل الله في مثل هذا يقولون باجمالهم
لا يقطعون به حملا على نفوسهم ورتبتهم في العلم وهو قول الله تعالى في حق من هذه حالته
ذلك مبلغهم من العلم فاعلم ذلك والله الموفق للصواب وصل في فضل غرة الشهر

وهي

وهي الثلاثة الايام في اوله خرج مسلم عن معاذة انها سالت عايشة اكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة ايام قالت نعم فقلت لها من اي ايام الشهر كان يصوم
قالت لم يكن يبالي من اي ايام الشهر كان يصوم اعلم ان كل شهر يرد على الانسان انما هو
ضيف ورد عليه من جانب الحق فوجب على الانسان القيام بحقه المسمى ضيافة وهو الضيف
وحق الضيف ثلاثة ايام فلهذا شرع الشارع في الشرع المندوب اليه ثلاثة ايام من
كل شهر ورغبنا في اوله فقلنا بصوم ذلك في الثلاث الغرر منه لان الشرع ورد
بتعجيل الطعام للضيف فقال العجلة من الشيطان الا في ثلاث فذكر منها اطعام الضيف
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة ايام من غرة كل شهر خرجه النسائي
عن ابن مسعود والصيام صفة للحق واختصه من جميع الاعمال لنفسه وهو عمل مختص
بهذه النشاة لا يكون ذلك للملك فلا يشهده سبحانه ملك مقرب في مشهد صومي ولا
يتجلى له سبحانه في مشهد صومي ابدا فانه مرخصا بهذه النشاة وكانت هذه
الضيافة ثلاثة ايام لكل شهر لانه وارد من الحق وراجع اليه سبحانه حامدا له في
تلقيه اياه او ذاما له بحسب ما يتلقاه العبد به فاحسن ما يتلقاه به ما هو صفة الحق
وهو الصوم ولله تعالى ثلثمائة خلق كذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم والثلاثة من
الثلثمائة عشر العشر فان عشر الثلثمائة ثلاثون وهو الشهر وعشر الثلاثين ثلاثة فهي
عشر العشر فهو قوله من جا بالحسنة فله عشر امثالها فيقبل الحق تلك الثلاثة بثلاثين
فيجازيه بالثلاثين ثلثمائة خلق فانه قال عشر امثالها فكانه صام الشهر كله فلذلك
جوزي بالثلثمائة اذ كانت الثلاثون قبلت عملا لا جزاء فانها مثل الحسنة والحسنة
عمل والمثلان هما اللذان يشتركان في صفات النفس فانظر في حكمة الشارع ما الطفها
واحسنها في ترغيبه ايانا في صوم ثلاثة ايام من كل شهر وما نبه عموم الخلق على عين
الجزا فان حصول الجزا اذا جا فجاة من غير ان يعرف سببه ولا ينتظر لان الذي نقص
العامة والصيام خلق الهي فكان جزاؤه من جنسه وهي الثلاثة بما يتخلق الهي يتصف بها
الصايم هذه الثلاثة الايام كما اتصف بالصيام وهو وصف الهي فالعاصي الذي لم يطعم
على هذا الحد يكون جزاؤه من كونه لم ياكل ولم يشرب فيقال له كل يا من لم ياكل واشرب
يا من لم يشرب قال تعالى كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية يعني ايام
الصوم في زمان التكليف واهل الله الذين يصومون هذه الثلاثة الايام او اي صوم
كان على استحضار ما ذكرناه من انه يتلبس بوصف الهي يكون جزاؤه من هذه صفته
قوله من وجد في رحله فهو جزاؤه ولما لم يكن هذه الصفة عملا للملك لم يحضر مع
الصايم في حضرة هذا التجلي فلا يعرف بهذا التجلي ذوقا ذاتيا والانسان يشهد تعالى
اذا كان من اهل العلم بالله تعالى الكامل في جميع ما يشهده فيه الملك كان الملك في
اي مقام كان ومع هذا فلا يدل على ان الانسان اعظم عند الله من الملك فالانسان
اكمل نشاة والملك اكمل منزلة كذا قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشهد واقعة
ابصرته صلى الله عليه وسلم فيه فسالته لكن الانسان اجمع بالذوق من الملك لاجل جمعيته
وبعض الناس يغلط في هذا المقام من اجل تشكل الروحاني في اي صورة شاء وما علم
ان التكحل في العينين ليس كالكحل فالانسان الكامل لا الانسان الحيوان اكمل نشاة
للحقايق التي انبنى عليها حقايق الاسما الالهية وحقايق العالم وهو الذي انشاه الله
على الصورة فهو بجمعيته حق كله كالحق بجلاله اذ كان له الكمال فيراه بكل عين ويشهده

بالصايم

فى كل صورة ولا يدل هذا على انه افضل عند الله فان هذا كان لجمعيته فلا يقال فى الشئ انه
افضل من نفسه وانما تقع الفضيلة بين الغيرين ولا غيرفان الملك جزء من الانسان والجزء
من الكل وللكل من الجزء ما ليس للجزء من الكل والمثلان لا يتفاضلان فيما هما مثلان فيه فان تفاضلا
فما هما مثلان ولنا فى ذلك من قصيدة فى واقعة عجيبة وقد نوديت ممسوك الدار

سكنتك فى دارى لاظهار صورتى … فسبحانكم بى وسبحان سبحاناه
فما ابصرت عينا كمثلى كاملا … ولا ابصرت عينى كمثلك انسانا
فلم يبق فى الامكان اكمل منكم … نصبت على هذا من الشرع برهانا
فاى كمال كان لم يك غيركم … على كل وجه كان ذلك ما كانا
ظهرت الى الخلق بصورة آدم … وقررت هذا فى الشرايع ايمانا
وسميته لما تجلى بصورتى … الى ناظرى حقا وان كان انسانا
فقل فيه ما تهواه ان شئت انه … لعقيلة عينا وان كان اكوانا
فلو كان فى الامكان اكمل منكم … لكان وجود النقص فى اذا كانا
لانك مخصوص بصورة حضرتى … والاكمل منها ما يكون فقد بانا
فماثل وجودى فالتقابل حاصل … فزن ذاتكم الى وضعتك ميزانا
تجد علم ما قد قلت فيك مسطرا … ولا احد اوحدته منك رتبانا
ظهرت لنا بى محلى فعاينت صورتى … وعاينت فيك الكون رمزا وتبيانا
وسارزتكم لما رايت سراركم … واعلنت قولى اذ تجليت حسانا
وما انت ذاتى لا ولا انا ذاتكم … فان كنت لى عينا فلا انت الا انا
فاخسرنا من كان يعلن سره … وارجحنا من كان يخفيه كتمانا
فمن كان ذا كتم اسرى وغيره … سيلقى غدا روحا وريحانا
اذا كنت لى عينا اكون لكم يدا … واظهركم بالحال سرا واعلانا
وصيرت قلبى للتجلى منصة … ومهدته حبا لحبك ميدانا
واملاته من كل سهم غشمشم … لدعواك فرسانا وركبانا
وجئتك بالاسماء تقدم جمعها … من اسمائه الحسنى جبيرا وحسانا
وانزلتها تبغى لقينا بقينا بكم … وارسلها عينا معينا وطوفانا
وهبتك يا عبدى من اسماء ذاتكم … ملا بربر اعيا دصر وثا والوانا
فان كنت لى نبى كنت انت ولا تقل … انا انت بل كن فى الخليفة رحمانا

فتحقق ايدك الله ما اشرنا اليه فى صيام ما ذكرناه من الثلاثة الايام من كل شهر فهى
فى حقنا على حد ما ذكرناه وتعيل هذه الثلاثة الايام فى حق العامة زكاة ذلك الشهر
وفى مجموع السنة زكاة ذلك السنة وهى ستة وثلاثون يوما فهى مثل العشر فى زكاة
الحبوب فان العامة مع النفس التى تطلب الغذاء وهى النفس النباتية لا الحيوانية فان
الحيوان ما يطلب الغذاء من كونه حيا وانما يطلبه من كونه نباتا فلا تخلط بين الحقايق
ولهذا جوزوا من حيث امتنعوا فى زمان الصوم من استعمال ما يغنون به وهو الغذاء ورحمهم
الله بالسحور عوضا من اكل النهار رفقا بنفس الصايم من غذايه شئ اذا تسحر ورغب الله
فى كلمة السحور وسماه غذاء حتى لا يكون للنفس النباتية مقال بطلبه حق من الله كان
ترك العبد السحور تعين عليه من النفس طلب حقها ومن الله الذى امره بايصال حقها
اليها فان المكلف مامور ان يؤدى الى كل ذى حق حقه وكما فرقنا بيننا وبين اهل الكتاب

فاكلة

فى اكلة السحور وكان الاعتبار فى سحورنا غير ما يعتبره العامة لذلك كان صومنا يخالف
صومهم من هذه الجهة فنحن مشاركون لهم فيما تطلبه النفس النباتية منا ومنهم وهم لا
يشاركوننا فيما يختص بالنفس الناطقة التى هى العقل من ايصال الحق الى مستحقه فان لنفسك عليك
حقا وهو اشد حقوق الاكوان بعد حق الله عليك لان خصمك بين جنبيك وما من حق
لكون من الاكوان على احد الا ولله فيه حق على ذلك الكون فاحفظ نفسك فاذا كان غدا
فى موطن الجزاء والتجلى ظهر الفرق بين الفرق والتفاضل فكم بين نفس تحشر بنعوت
الالهية وبين نفس محرومة من ذلك فتصرف قيمتها الى ما كانت صرفتها من الدنيا
من الانكباب على ما تطلبه هذه النشاة الطبيعية من الاتساع فيما هو فوق الحاجة
فلا فرق بينه وبين ساير الحيوانات وهذا هو الانسان الحيوان وربما اكثر
الحيوان اذا اكتفى ما له همة فى المستانف والانسان ليس كذلك لا يزال مهموما
سهموما فى الحال والاستقبال فيجمع ولا يشبع لانه خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا
واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دايمون وهم المتاخرون عن
هذه الصفة التى جبلوا عليها فان المصلى هو المتاخر عن السابق فى الحلبة فهذا معنى قوله
الا المصلين هنا فى الاعتبار وقد يكون تفسيرا للاية فانه سايغ ولكن حمله على الاشارة
اعم فنفوس العامة التى هى بهذه المثابة محجوبة فى الدنيا والاخرة لم يرتفع عنهم
الالم كما ارتفع هنا وكذلك اهل الله فكما هم الخلق فى الدنيا كذلك يكونون غدا يوم
القيمة ولولا حشر الاجسام فى الاخرة لقامت بنفوس الزهاد والعارفين فى الاخرة
حسرة الفوت ولتعذبوا لو كان الاقتصار على الجنات المعنوية لا الحسية فخلق الله فى
الاخرة جنة حسية وجنة معنوية واباح لهم فى الجنة الحسية ما تشتهى انفسهم ورفع عنهم
الم الحاجات فشهواتهم كالارادة من الحق اذا تعلقت بالمراد تكون فما اكل اهل السعادة
لدفع الم الجوع ولا شربوا لدفع الم عطش ولما اشتغلوا هنا بالله من حيث ما كلفهم فهم
يجرون فى الامور بالميزان الذى حد لهم خايفين من ان يطغوا ويخسروا الميزان و
جعل لهم سبحانه الاشتغال فى الاخرة بالجنة الحسية لاجسامهم الطبيعية جزاء وفاقا
قال تعالى ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وازواجهم فى ظلال على الارائك
متكئون والعارفون وغير العارفين فى هذه الصورة الحسية على السواء ويفوز العارفون
بما يزيدون عليهم بجنات المعانى فجنى الجنتين للعارفين دان فباى آلاء ربكما تكذبان
ولا بشئ من الايك ربنا نكذب فهذا الاشتغال منع العامة وعلماء الرسوم فى الدنيا
والاخرة واهل الله معهم من حيث نفوسهم النباتية والحيوانية فى هذا الشغل وهم مع
الله فى ذلك الوجه الاخر فكما انه ما حجبهم فى الدنيا ما هم عليه من الحاجة الى الغذاء
مع قوة سلطانه فى الدنيا لدفع آلام الجوع والعطش والاحساس بانواع الاشياء المولمة
كذلك لا يحجبهم فى الاخرة نعيم الجنان المحسوس عن الله فى الاتصاف باسمائه التى تليق
بالدار الاخرة لان لها اسماء الهية لا يعلمها اليوم احد اصلا فان الاسماء الالهية
انما تظهرها مواطنها يقول النبى صلى الله عليه وسلم فاحمده بمحامد لا اعلمها الان
فان الموطن يعين الاسماء فانه عن آثارها ولكن هذا الذى نذكره من النعيم الذى للاخرة
فيه انما يكون فى الجنة لا فى القيامة فان يوم القيمة يوم التغابن للكل فالسعيد يقول
يا ويلتا ليتنى زدت والشقى يقول يا حسرتا على ما فرطت ولهذا سمى يوم الحسرة لاظهاره
مثل هذا لانه من حضرة الثوب عنى فظهر ما حجبه اى ازلته وصل فى فضل من جعل

الثلاثة الايام من كل شهر صوم ايام الثلاثة البيض خرج النسائى من حديث جابر بن عبد
الله عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال صيام ثلاثة ايام من كل شهر صيام الدهر ايام البيض
ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة فهذا ظهور حق فى خلق وهو ظهور الشمس لاعيننا فى القمر
ليالى ابداره وهى الليالى البيض وايامها تسمى الايام البيض لان الليل من اوله الى آخره لا يزال
فيها منورا فجعل لياليها اياما لازالة ظلمة الليل وطلوع الشمس بوساطة القمر فكملا فجعلها
شهادة وكانت غيبا يستتر فيها كل شىء فصار يظهر فيها كل ما كان مستورا بظلمة الليل
فالنهار وان كان ولد الليل فهو من اعدائه لانه ينفره ابدا قال تعالى ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم

لو كان يغنى حذرى ... يا حذرى من حذرى

فالنهار ولد عاق لا يزال يطرد اباه ويحجبه ليلا ونهارا على قدر ما يقدر عليه فظهور
الشمس فى مرآة القمر ظهور حق فى خلق لان النور اسم من اسماء الله تعالى فظهر باسمه النور
فى ظهور القمر قال تعالى وجعل القمر فيهن نورا فهو مجلى لنور الشمس وجعل الشمس سراجا فان النور
الحق هو سبحانه فانه الممد بالنورية لكل منور والسراج نور ممدود بالدهن الذى يعطيه
بقاء الاضاءة عليه فلهذا جعل الشمس سراجا وكذلك جعل نبيه صلى الله عليه وسلم سراجا
منيرا لانه يمده بنور الوحى الالهى فى دعائه الى الله عباده ومن شرط من يدعى الاجابة
الى ذلك وجعله بالى فى قوله الى الله وهو حرف غاية وهو انتهاء المطلوب فيتضمنه
حرف الى ان المدعو لا بد ان يكون له سعى من نفسه الى الله فان مشى فى الظلمة فانه لا يبصر
مواقع الهلكة فى الطريق فيحول بينه وبين الوصول الى الله الذى دعاه اليه كحفرة يقع
فيها او بئر يتردى فيها او شجرة او حائط يضرب فى وجهه فيصرفه عن مطلوبه او الطريق
الموصلة اليه يضل عنها لعدم التمييز فى الطرق فان هذه كلها كالشبه المضلة للانسان فى
نظره اذا اراد القربة من الله بالعلم من حيث عقله وافتقر الى نور يكشف به ما يصده عن
مطلوبه ويحرمه الوصول اليه لما دعاه فجعل الحق شرعه سراجا منيرا يبين لذلك المدعو
بالسراج الطريق الموصلة الى من دعاه اليه فقال تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه اى بامره لم يكن ذلك من نفسك ولا من
عقلك ونظرك وسراجا منيرا اى يظهر به للمدعو ما يمنعه من الوصول فيجتنبه على بصيرة كما قال
تعالى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى فجعل لنا سهما مما وصفه به الحق من صفة
السراج المنير فهو نور ممدود بامداد الهى لا بامداد عقلى ثم ان الحق سبحانه لما كان من
اسمائه تعالى الدهر كما ورد فى الصحيح لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فامر بتنزيه الزمان
من حيث ما سمى دهرا لكون الدهر اسما من اسماء الله تعالى فصار لفظ الدهر من الالفاظ
المشتركة كما تنزه الحروف اعنى حروف المعجم من حيث انها كتب بها كلام الله تعالى وعظمها
فقال فاجره حتى يسمع كلام الله ونهانا ان نسافر بالمصحف الى ارض العدو وما سمع السامع
الا اصواتا وحروفا فلما جعلها كلامه اوجب علينا تنزيهها وتقديسها وتعظيمها فقال
لنا النبى صلى الله عليه وسلم مخبرا لنا ان صيام الايام البيض صيام الدهر من باب الاشارة
ما هو صياما مكروها فاضاف الصوم الى الدهر وهو قوله تعالى الصوم لى وكما جعله صيام
الدهر وانت الصائم فى هذه الايام كان الدهر كمثل الشمس فى ظهورها فى القمر وكان
القمر كالانسان الصائم وكان نور القمر كالصوم المضاف الى الانسان اذ كان
هو محله وهو مجلى الدهر تعالى فهو صوم حق فى صورة خلق كما قال على لسان عبده

سمع الله

سمع الله لمن حمده والقائل الله والسامع متعلق بلفظ العبد فهو نطق الهى فى خلق فهو قول الله
فى هذه الحالة لا قول العبد فالسمع على الحقيقة انما تعلق بكلام الله على لسان العبد الذى هو
مجرى الحروف المقطعة فينبغى للناصح نفسه ان يصوم العشر من اول كل شهر على نية ما ذكرناه
لك من الاعتبار ويصوم الايام البيض على هذا الاعتبار الآخر وهو صوم النيابة عن الحق
فلك جزاء الحق لا الجزاء الذى يليق بك وكل شىء له فما نخر من يقوم مقامه ان يكون
جزاء له فكذلك هذا الصائم غير من ناب عنه اذ كان مجلاه ولهذا قال وانا اجزى
به معناه انا جزاؤه بسبب كونه صائما حق شهود فى مشهود له ما هو للحق لا للعبد فقد
عرفتك كيف تصوم الايام البيض وما تحضره فى نفسك عندما تريد ان تشرع فيها
وهى صفة كمال العبد فى الاخذ عن الله كما كان للقمر فى هذه الايام موصوفا بالكمال
فى اخذه النور من الشمس من الاسم الظاهر للخلق فان له ايضا كمالا آخر فى الوجه الآخر
منه من الاسم الباطن ليلة السرار فهو مجلى فى تلك الليلة من غير امداد يرجع الى الخلق
بل هو فى السرار بما يخصه من حيث ذاته خالصا له وهو الذى اشرنا اليه فى صوم
الشهر المأمور به شرعا وقد تقدم فاجعل بالك لما فتحناه الى عين فهمك عناية من
الله بك من حيث لا تشعر ولا يحجبنك عن هذا العلم الغريب الذى بيناه لك الرؤيا
الشيطانية التى رئيت فى حق ابى حامد الغزالى فحكاها علماء الرسوم وذهلوا عن امر
الله تعالى سبحانه لنبيه فى قوله وقل رب زدنى علما لم يقل عملا ولا حالا ولا شيئا
سوى العلم انراه امره بان يطلب الحجاب عن الله والبعد منه والصفة الناقصة
عن درجة الكمال تراه فى قوله ضرب بيده يعنى ضربه الحق اياه فعلمت فى تلك
الضربة علم الاولين والآخرين لاى شىء لم يذكر العمل ولا الحال فحكى اصحاب الرسوم
عن شخص سموه وهو انه رأى ابا حامد الغزالى فى النوم فقال له وسأله عن حاله
فقال له لولا هذا العلم الغريب لكنا على خير كثير فتنا وقلها علماء الرسوم على ما كان عليه
ابو حامد من علم هذا الطريق وقصدا بليس بهذا التأويل الذى زين لهم ان يعرضوا
عن هذا العلم فيحرم هذه الدرجات هذا اذا لم يكن لابليس مدخل فى الرؤيا وكانت
الرؤيا ملكية وان كانت الرؤيا من الله والرائى فى غير موطن الحس والمرئى ميت
فهو عند الحق لا فى موطن الحس والعلم الذى كان يحرض عليه ابو حامد وامثاله
فى اسرار العبادات وغيرها ما هو غريب عن ذلك الموطن الذى الانسان فيه
بعد الموت بل تلك حضرته وذلك محله فلم يبق العلم الغريب على ذلك الموطن
الا العلم الذى كان يشتغل به فى الدنيا من علم الطلاق والنكاح والمبايعات
والمزارعة وعلوم الاحكام التى تتعلق بالدنيا ليس لها الى الآخرة تعلق البتة لانه
بالموت يفارقها فهذه العلوم الغريبة عن موطن الآخرة وكالهندسة والهيئة
وامثال هذه العلوم التى لا منفعة لها الا فى الدار الدنيا وان كان له الاجر فيها
من حيث قصده ونيته فالخير الذى يرجع اليه من ذلك قصده ونيته لا عين العلم
فان العلم يتبع معلومه ومعلومه هذا كان حكمه فى الدنيا لا فى الآخرة فكأنه يقول
له فى رؤياه لو اشتغلنا زمان شغلنا بهذا العلم الغريب عن هذا الموطن بالعلم
الذى يليق به ويطلبه هذا الموضع لكنا على خير كثير ففاتنا من خير هذا الموطن
على قدر اشتغالنا بالعلم الذى كان تعلقه بالدار الدنيا هذا تأويل رؤيا هذا
الرائى لا ما ذكروه ولو عقلوا لتفطنوا الى قوله العلم الغريب ولو كان علمه باسرار

بعد الحضور فانه فى عبادة
لا مثل لها بنيابة الهية وجعل
اسم الهى يقال له الدهر وله كل
شىء كما كان الدهر ظرف كل شىء فلا
حد لهذا الصائم

العبادة وما يتعلق بالجناب الاخروى لما كان غريبا لان ذلك موطنه والغربة انما
هي لفراق الوطن فثبت ما ذكرناه فاياك ان تحجب عن طلب هذه العلوم الالهية والاخراوية
وخذ من علوم الشريعة على قدر ما تمس الحاجة اليه مما يتعين عليك طلبه خاصة وقل
رب زدني علما على الدوام دنيا وآخرة **وصل** في فضل صيام الاثنين
والخميس خرج النسائي عن اسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله انك تصوم حتى
تكاد لا تفطر وتفطر حتى تكاد لا تصوم الا يومين ان دخلا في صيامك والا صمتهما قال
اى يومين قلت يوم الاثنين ويوم الخميس قال ذانك يومان تعرض فيهما الاعمال
على رب العالمين فاحب ان يعرض عملي وانا صائم فاعلم ان اسماء الايام الخمسة جاءت
باسماء العدد اولها الاحد وآخرها الخميس واختص السادس باسم العروبة وفي الاسلام
باسم الجمعة والسابع بيوم السبت فسميا بالحال لا باسم العدد كما اقسم بالخمسة الخنس الجوار
وهي التي لها الاقبال والادبار ولم يجعل معهن في القسم الشمس والقمر وان كانا من الجواري
ولكنهما ليسا من الخنس كذلك الجمعة والسبت وان كانا من الايام لم يجعل اسمهما من اسماء
العدد فلنذكر هنا ما يختص بالاثنين والخميس كما نذكر في صيام الجمعة والسبت والاحد ما يختص
بهن ايضا في موضعه من هذا الباب فيوم الاثنين لآدم صلى الله عليه وسلم ويوم الخميس لموسى
صلى الله عليه وسلم الجمعية في الاسماء وجوامع الكلم وكان آدم علم الاسماء كلها كذلك محمد صلى الله
عليه وسلم اوتي جوامع الكلم والاسماء من الكلم فتلبس بيوم الاثنين الذي هو خاص بآدم لهذه
المشاركة واما موسى فجمع بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم الرفق وهو الذي تطلبه
الرحمة وكان النبي عليه السلام ارسله الله رحمة للعالمين وكان موسى في ليلة الاسراء
لما اجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبمن اجتمع من الانبياء لم يأمره احد من الانبياء
ولا نبهه على الرفق بها منه الا موسى لما فرض الله علينا في تلك الليلة خمسين صلاة فما
سأل له احد من الانبياء لما رجع عليهم ما فرض الله على امتك الا موسى فتميز بنا دون سائر
الانبياء فلما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين صلاة قال له موسى راجع ربك
في ذلك الحديث وفيه فما زلت ارجع بين ربي وبين موسى حتى فرضها خمسة في العمل
وجعل اجرها اجر خمسين فنقص من التكليف وابقى الاجر على ما كان عليه في الاصل فلما
جمع بينه وبين موسى في صفة الرفق بنا تلبس جمعه بيوم الخميس الذي هو لموسى عليه السلام
فكان يتذكر بآدم في صوم الاثنين ما هو عليه من العلم ويتذكر بموسى في صوم الخميس
الرحمة التي ارسل بها للعالمين وهما في حال لا يأكلان ولا يشربان فيه لانهما قد فارقا
الحياة الدنيا وما هما في عالم النشء الجسمي الذي يطلب الغذاء بل هما في برزخ لا غذاء
فيه بين النشأتين فاراد صلى الله عليه وسلم لما وقعت بينه وبينهما المشاركة فيما
ذكرناه اراد ان يتلبس في هذين اليومين اللذين يجمع معهما فيه بترك الطعام والشراب
موافقة لهما ليتفرغ صلى الله عليه وسلم لتحصيل ما اداه الى الاجتماع بهما في هذين
اليومين وجعله صوما دون ان يعتبره امساكا عن الغذاء فحسب حتى يكون تركه ذلك
عملا مشروعا فيتلبس بصفة هي للحق وهو الصوم فصامهما ليعرض عمله على رب العالمين
في ذينك اليومين وهو متلبس بصفة الحق اذ كان الصوم له ولما كان الصوم
بالنسبة الى العباد يدخله الفساد لما كان قابلا لذلك ويقبل الصلاح ايضا كان
العرض على رب العالمين لا على اسم غيره والرب هو المصلح فيصلح ما دخل في هذا
الصوم من الفساد ان كان دخله فساد من حيث لا يشعر ويتعلق هذا الحكم بالعلامة

خاصة

خاصة وهي الدلالة على الله تعالى ولذلك قال على رب العالمين من العلامة وفساد
العلامة انما هو من طروء الشبهة عليها في النظر العقلي وما ثم شبهة اعظم من نسبة الصوم
لله دون سائر الاعمال ووصف العامل به فاذا حصل الغرض الذي هو التجلي والكشف
بان الصائم ما لله من الصوم وما للعبد منه زالت الشبهة التي يقبلها العقل بالكشف الالهي
فهذا معنى مصلح العلامة واما اذا اعتبرته عن رب العالمين اي مغذيهم فغذاء الصائم
في هذا العرض هو ما يفيده الحق في هذا الصوم من العلوم المختصة بهذين اليومين من
علم الاسماء وعلم الاثنتي عشرة عينا التي في العلم بها العلم بكل ما سوى الله وهو علم الحياة
التي يحيى بها كل شيء وهو العلم المتولد بين النبات والجماد من المولدات بصفة القهر
فان العيون الاثنتي عشرة انما ظهرت بضرب العصا الحجر فانفجرت منه بذلك الضرب
اثنتا عشرة عينا يريد علوم المشاهدة عن مجاهدة بسبب الضرب وعلوم ذوق لان الماء
من الاشياء التي تذاق وتختلف طعمها في الذوق فيعلم بذلك نسبة الحياة كيف اتصف بها
المسمى جمادا حتى اخبر عنه الصادق انه يسبح بحمد الله لان الحق اضاف ذلك الى الحجر بقوله
منه ومن لا كشف له ولا ايمان لا يثبت للجماد حياة فكيف تسبيحا نعوذ بالله من الخذلان
فيعلم بهذا الكشف نسبة الحياة ايضا الى النبات لان الضرب كان بالعصا وهي من عالم
النبات وبضربه بها ظهر ما ظهر ومن لا كشف له لا يعلم ان النبات حي الا من تصرف الحياة
الى النمو فيعلم في يوم الخميس اذا صامه من اجل امداد روحانية موسى عليه السلام فيه علم
الاثنتي عشرة عينا على الكشف والمشاهدة وهو علم ما يتعلق بمصالح العالم قد علم كل اناس
مشربهم من تلك العيون فمن علمها علم حكم الاثني عشر برجا وعلم منتهى اسماء الاعداد وهي
اثنا عشر وعلم الانسان بما هو ولي لله تعالى

فانظر الى شجر يقضي على حجر   وانظر الى ضارب من خلف استار

فكان الحجاب عليه والستر موسى عليه السلام كما كان الحجاب للاعرابي على كلام الله
محمدا صلى الله عليه وسلم فبصوم يوم الاثنين تجمع بين خلق وحق في بساط مشاهدة
وحضور لتحصيل علم الاسماء الالهية وبصوم يوم الخميس تجمع حفظ نفسه وحفظ
الاربع من جهاته التي يدخل عليه منها الشبهة المضلة فانها طرق الشيطان من قوله
ثم لآتينهم من بين ايديهم واستفز من خلفهم عن امره واجلب عليهم وعن ايمانهم
عن امره ونادكم وعن شمائلهم عن امره وعقده وهو بعينه في الوسط كان به تمت
هذه الجهات الاربع فكان المجموع في هذه الحضرة خمسة فاعتصم بصوم يوم الخميس لكون
الخمسة من خصائصه وموسى صاحبه فيها وهو فظ غليظ يفرق الشيطان منه لفظاظته
فيعتصم الصائم يوم الخميس بهذا الحضور الذي ذكرناه من الشيطان الذي ارصد له
على هذه الجهات ومن قبول نفسه لما يرد به هذا الشيطان لو ورد عليه وهو الذي
الخامس المساعد للشيطان فيما يرد منه فيكون موسى حاجب هذه الابواب فيبقى الصائم
فيها مستريحا آمنا وهو صاحب الصوم في ذلك اليوم ولم نقل ذلك في آدم في صوم
الاثنين وجعلناه في الاعتبار جمع حق وخلق لئلا يطرأ عليه الخلل في صومه من
حيث لا يشعر فان آدم صاحب ذلك اليوم قبل من ابليس الازلال من حيث لا يشعر ومن لم
يدفع عن نفسه فاحرى ان لا يقدر يدفع عن غيره فجعل الاثنين على خلق وحق
للاشتراك في صفة الصوم ولم نعتبر آدم في هذا الموطن ونسبة الخمسة الخنس ليوم
الخميس الذي هو لموسى لكونها لها الكر والفر بما لها من الاقبال والادبار في السير

فلها الحكم والقوة بذلك على غيرها القوة الخمسة التي جمعتهما فان الخمسة من الاعداد
تحفظ نفسها وتحفظ العشرين وما ثم عدد له هذه المرتبة ولا هذه القوة الا هذه
الخمسة ومن حفظ نفسه وغيره كان اقوى شبها بما تطلبه العقول من التشبه من له هذه
الصفة قال تعالى ولا يؤده حفظهما وقال وهو على كل شيء حفيظ والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل **وصل** في فضل صيام الجمعة اختلف العلما في صوم يوم الجمعة فمن
قايل بكره صومه • ومن قايل بكره صومه الا ان يصام قبله او بعده • خرج مسلم عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصم احدكم يوم الجمعة الا ان يصوم
قبله او يصوم بعده • وخرج البخاري عن جويرية بنت الحرث ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل عليها يوم الجمعة وهي صايمة فقال اصمت امس قالت لا قال تريدين ان تصومي
غدا قالت لا قال فافطري اعلم ان يوم الجمعة هو آخر ايام الخلق وفيه خلق من خلقه الله
على الصورة وهو آدم فيه ظهر كمال تمام الخلق وغايته وبه ظهر اكمل المخلوقات وهو
الانسان وهو آخر المولدات تحفظ الله به الاسم الآخر على الحضرة الالهية وحفظ الله
بالاسم الآخر فهو الذي ينظر اليه من الاسما الالهية • ولما جمع الله خلق الانسان فيه
بما انشاه الله تعالى عليه من الجمع بين الصورتين صورة الحق وصورة العالم سماه الله
بلسان الشرع يوم الجمعة ولما زينه الله بزينة الاسما الالهية وحلاه بها واقامه
خليفة فيها بها فظهر باحسن زينة الهية في الكمال وخصه الله تعالى بان جعله اوسع من
رحمته تعالى فان رحمته لا تسعه سبحانه ولا يعود عليه وان محلها الذي لها الاثر فيه
انما هو المخلوقون ووسع القلب الحق سبحانه فلهذا كان اوسع من رحمة الله وهذا من
اعجب الاشيا انه مخلوق من رحمة الله وهو اوسع منها ومن كان مجلي كمال الحق فلا زينة
اعلى من زينة الله فاطلق الله عليه اسما من على السنة العرب في الجاهلية وهو لفظ العروبة
اي هو يوم الحسن والزينة فظهر الحق في كماليته في اكمل الخلق وهو آدم فلم يكن في الايام
اكمل من يوم الجمعة فان فيه ظهرت حكمة الاقتدار بخلق الانسان فيه الذي خلقه الله
على صورته فلم يبق للاقتدار الالهي كمال بخلقه اذ لا اكمل من صورة الحق فلما كان اكمل الايام
وخلق فيه اكمل الموجودات وخصه الله بالساعة التي ليست لغيره من الايام والزمان كله
ليس سوى هذه الايام فلم تحصل هذه الساعة لشي من الازمان الا ليوم الجمعة وهي جزء
من اربع وعشرين جزا من اليوم وهي في النصف منه وهو المعبر عنه بالنهار وهي في ظاهر
اليوم وفي باطن الانسان لان ظاهر الانسان يقابل باطن اليوم وباطن الانسان
يقابل ظاهر اليوم الا تراه امر في رمضان بالقيام بالليل والقيام حكم ظاهر الانسان
فان الظاهر منه هو المستريح بالنوم وجعل الله النوم له سباتا اي راحة والليل
محل التجلي الالهي والنزول الرباني واستقبال هذا النزول بالقيام الكوني واجب
في الطريق ادبا الهيا وهذا النزول في الليل يقوم مقام الساعة التي في نهار الجمعة
لكن النزول في كل ليلة والساعة خاصة بيوم الجمعة فانها ساعة الكمال والكمال
لا يكون الا واحد في كل جنس اذ كان ذلك الجنس ممن له استعداد الكمال كاستعداده
الانسان وما هو شرفا قبله غير الانسان كالانسان كامل برتبة لا لاجل الصورة ويوم
الجمعة كامل بالانسان لكونه خلق فيه وما خلق فيه الا في الساعة المذكورة فيه فانها
اشرف ساعاته والحكم فيها للروح الذي في السما السادسة وهي سما العقل والاعتدال
وصفات كمال الباطن فان سلطان هذا اليوم هو الروح الذي في السماء الثالثة ولها الاستبداد

التام

التام في يومه في الساعة الاولى منه والثامنة فهو الحاكم بنفسه تجليا وساير ساعاته تجري
فيه حكمه فيه بنوابه والعلم اكمل الصفات تختص الاكمل بالاكمل والصوم لا مثل له في العبادات
فاشبه من لا مثل له في نفي المثلية ومن لا مثل له قد اتصف بصفتين متقابلتين من وجه
واحد وهو الاول والآخر وهو ما بينهما اذ كان هو الموصوف وكذلك هو بين الظاهر
والباطن وهاتان الصفتان في المعنى واحدة وانما كان الانقسام فيما ظهر عنهما
من الحكم فاطلق عليها اسم الظاهر لظهور الحكم عنها واسم الباطن لخفاء سببه فهما
نسبتان له فلما لم يكن بد من اثبات هذه الصفة النسبية التي هي معقول حكمها
غير معقول حكم الموصوف لم يكن بد من اثباتها وكل حكم له اولية وآخرية في المحكوم
عليه فهو الاول والآخر من حيث المعنى واحد ومن بدايته وانتهايته طرفان فيما
لا ينقسم ولما كان الامر على ما قررناه كان من اراد ان يصوم الجمعة يصوم يوما
قبله او يوما بعده ولا يفرده بالصوم لما ذكرناه من التشبه في صيام ذلك اليوم وقيام ليلته
اذ كان ليس كمثله يوم فانه خير يوم طلعت فيه الشمس فما احكم علم الشرع في كونه حكم ان لا
يفرد بالصوم ولا ليلته بالقيام تعظيما لرتبته على ساير الايام وهو اليوم الذي اختلفت
فيه الامم فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فما بينه الله لاحد الا لمحمد صلى الله
عليه وسلم لمناسبته الكمالية فانه اكمل الانبيا ونحن اكمل الامم وساير الامم وانبيايها ما ابان
الحق لهم عنه لانهم لم يكونوا من المستعدين له لكونهم دون درجة الكمال انبيا وهم دون
محمد صلى الله عليه وسلم وامهم دوننا في كمالنا فالحمد لله الذي اصطفانا فنحن بحمد الله يوم
الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم عين الساعة التي فيها التي لها فضل يوم الجمعة
على ساير الايام كما فضلنا نحن محمد صلى الله عليه وسلم ساير الامم والصوم لله من وجه التنزيه
والصوم للانسان عبادة وموضع الاشتراك الصوم فصوم يوم الجمعة بما هو منه
لله وصوم اليوم المضاف اليه بما هو للعبد منه اذ بصيام العبد صح ان يكون الصوم
لله وبصيام اليوم المضاف الى صوم يوم الجمعة صح صوم يوم الجمعة والله عليم حكيم
وصل في فضل صيام يوم السبت • خرج ابو داود عن عبد الله بن بسر عن اخته
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم فان لم
يجد احدكم الا عود عنب او لحا شجر فليمضغه قال ابو داود وهذا منسوخ قال ابو عيسى في
هذا الحديث حديث حسن • وخرج النسائي عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصوم يوم السبت والاحد اكثر ما يصوم ويقول انهما يوما عيد للمشركين فانا
احب ان اخالفهم • واختلف العلما في صوم يوم السبت فمن قايل بصومه • ومن قايل
لا يصام • اعلم ان يوم السبت عندنا هو يوم الابد الذي لا انقضا ليومه فليله
في جهنم فهي سودا مظلمة ونهاره لاهل الجنان فالجنة مضية مشرقة والجوع مستمر دايم
في اهل النار وضده في اهل الجنان فهم ياكلون عن شهوة لا لدفع الم الجوع ولا العطش
فمن كان مشهده القبض والخوف اللذين هما من نعوت جهنم قال بصومه لان الصوم جنة
يتقي به هذا الامر الذي اذهله • وقد ورد في كتاب الترغيب لابن زنجويه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من صام يوما ابتغاء وجه الله بعده الله من النار
سبعين خريفا ومثل هذا ومن كان مشهده البسط والرجا والجنة وعرف ان يوم السبت
انما سمي سبتا لمعنى الراحة فيه وان لم تكن الراحة عن تعب وهو يوم ما بين ابتداء
الخلق الذي وقع في يوم الاحد وبين انتهاء الخلق الذي وقع في يوم الجمعة وتلك

الستة الايام التى خلق الله فيها الخلق وقال فى يوم السبت وقد وضع احدى الرجلين على
الاخرى انا الملك وا حكم العالم وقدر فى الارض اقواتها واوحى فى كل سماء امرها ووضع
الموازين واحال الخلق بعضهم على بعض وجعل منهم المفيض والقابل والكل سعداء انهم
على انحاء الوجوه وفعل كما اخبر من انه اعطى كل شئ خلقه ووصف نفسه بالفراغ قال من هذا
مشهده الحكمة تعطى الفطر فى هذا اليوم فحجر صومه ولما فى ذلك من التعب الذى يضاد الراحة
فان الصوم مشقة لانه ضد ما جبل عليه الانسان من التغذى • واما من صامه لمراعاة
خلاف المشركين فشهده ان مشهد المشرك الشريك الذى نصبه فلما ولى الشريك امورهم فى
زعمهم بما ولوه جعل لهم ذلك اليوم عيدا لفرحه بالولاية فاطعمهم فيه وسقاهم ولست
اعنى بالشريك الذى عبدوه واستندوا اليه وانما اعنى بالشريك صورته القايمة بنفوسهم
لا عينه فهو الذى اعطاهم السرور فى هذا اليوم وجعله عيدا لهم • واما الذين جعلوه
شريكا لله فلا يخلو ذلك المجعول ان يرضى بهذا الحال او لا يرضى فان رضى كان بمثابتهم
كفرعون وغيره وان لم يرض وهرب الى الله بما نسبوا اليه سعد هو فى نفسه ولحق الشقاء
بالناصبين له فمن صامه بهذا الشهود فهو صوم مقابلة ضد لبعد المناسبة بين المشرك
والموحد فاراد ان يتصف ايضا فى حكمه فى ذلك اليوم بصفة التقابل بالصوم الذى يقابل
فطرهم ولذلك كان يصومه صلى الله عليه وسلم **وصل** فى فصل صوم يوم الاحد
فلما ذكرناه من الشهود فانه يوم عيد للنصارى ومن اعتبر فيه انه اول يوم اعتنى
الله فيه بخلق الخلق فى اعيانهم صامه شكرا لله تعالى فقابله بعبادة لا مثل لها
فاختلف قصد العارفين فى صومهم ومن العارفين من صامه لكونه الاحد خاصة والاحد
صفة تنزيه للحق والصوم صفة تنزيه ورتبة منيعة الحمى لما فى الصوم من التحجير على الصايم
عن الحظ النفسى فيه من الافطار والاستمتاع من الجماع والتنزيه عن المذام فالصايم
محجور عليه ان يغتاب او يرفث او يجهل او يتصف بمذموم شرعا فى تلك الحال فوقعت
المناسبة بينه وبين الاحد فى صفة التنزيه فصامه لذلك وكل له شرب معلوم هو
فعامله باشرف الصفات ولهذا كان للصوم من الطبيعة الحرارة واليبوسة لفقد
الغذاء وهو ضد ما يطلبه الطبيعة فانها تطلب لاجل الحياة الحرارة لا منفعلها وتطلب
الرطوبة التى هى منفعلة عن البرودة فقابلها الصايم بالضد فقابلها بالاصل ومنفعله
فانه مامور بمخالفة النفس والنفس طبيعية محضة منازعة للاله بذاتها لتوقف وجود
عالم الاجسام كله عليها ولولاها لم يظهر لعالم الاجسام عين فرهت وتاهت لذلك
فقيل للروح المدبر لهذا الجسم العنصرى المامور بحفظ الاعتدال على هذا الجسد والنظر
فى مصالحه اذا رايت النفس الطبيعية فى هذا المقام من الزهو والخيلاء فامنعها عن الطعام
والشراب والاستمتاع بالجماع بنية المخالفة لها ونية التنزيه عما تخيلته الطبيعة انك
مفتقر اليها فى ذلك ولتعلم الطبيعة انها محكوم عليها فتذل لتحت العبودية والافتقار
لطلب الغذاء من هذا المدبر لهذا الهيكل فسمى مثل هذا التدبير صوما فان منعها عن
ذلك كله لصلاح المزاج لا يسمى صوما وذلك الفعل للروح انما هو من تدبير الطبيعة
فسمى مثل ذلك حمية لا صوما فان نوى الروح بهذه الحمية ومساعدة الطبيعة فيما امر
به صلاح مزاج هذا البدن لاجل عبادة الله وان يقوم بجميع ما امره الله به من العبادة
فى حركاته وسكناته التى لا تظهر منه الا بصلاح المزاج اجر فى تلك الحمية وان لم يكن صوما
فقد ابنت لك بعض اسرار صوم يوم الاحد **وصل** فى فصل انه التجلى المثالى

الرمضانى وغيره اذا كان فهو لوقته • خرج مسلم فى صحيحه عن ابى البخترى قال لقينا
ابن عباس فقلنا انا راينا الهلال فقال بعض القوم هو ابن ثلاث وقال بعض القوم
هو ابن ليلتين فقال اى ليلة رايتموه فقلنا ليلة كذا وكذا فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله مده للرؤية فهو لليلة رايتموه قالت السادة من اهل الله الحكم
للوقت والانسان او الصوفى ابن وقته لا يحكم عليه ماض ولا مستقبل غير ان الانسان لا
يعرف انه ابن وقته مع حكم الوقت عليه والصوفى يعلم انه محكوم وقته كذا هو فى نفس الامر
فلهذا قلنا ان الصوفى ابن وقته لاطلاعه على ذلك ولعلمه انه فيما يحكم عليه به وقته
اثر الشهود وما كل انسان يعلم ذلك مع انه كذا هو فى نفس الامر فمتى ما ظهر للانسان
هذا الحكم واتصف على علم بانه ابن وقته فذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم هو لليلة
رايتموه فانا نعلم قطعا اذا كان الهلال فى الشعاع انه متجل لنا ولكنا لا نراه كما نعلم
قطعا ان الكواكب فى السماء بالنهار متجلية لنا ولكنا لا نراها لضعف الادراك البصرى
فلا ننسب اليه فاذا رايناه فانه الوقت الذى نراه فيه لعلمه فيحكم علينا بما يعطيه
ذلك التجلى فان كان رمضان اثر فينا نية الصوم وان كان هلال فطر اثر فينا
نية الفطر وان لم يكن الا هلال شهر من الشهور اثر فينا العلم بزوال حكم الشهر الذى
انقضى وحكم الشهر الذى هذا هلاله وتختلف احوال الناس فمنهم من لا اثر فيه لانقضاء
الاجال فى كل شئ من المبايعات والمداينات والاكرية وافعال الحج يقول الله تعالى
يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج كما قررناه **وصل** فى فصل
فى الشهادة فى رؤيته فان لم نره واخبرنى به رجل واحد او اثنين فهل يدخل تحت حكم
الوقت وتقوم لنا الشهادة مقام الرؤية فاقول لا يخلو حكم هذا الهلال فى ظهوره
ان ظهر بحكم يوافق الغرض النفسى او يخالفه فان خالف قبلنا فيه شهادة الواحد ويكون الشاهد
الاخر ما امرنا به من مخالفة النفس فان النفس بطبعها ما تريد هذا الحكم فينبغى لنا ان نعمل
به فى هلال الصوم ولما كان الفطر فيه غرض النفس طلبنا شاهدا اخر فى الظاهر يشهد
لنا حتى يكون فطرنا عبادة لا لاجل غرض النفس وربما اشترطنا فيهما العدالة وان مثل
هذا الفطر الذى هو عيد الفطر عبادة وصومه حرام فانا فيه اعنى فى رؤية هلال
الفطر مستقبل عبادة لوجوب الفطر فيه وتحريم الصوم كما انا فى هلال رمضان
مستقبل عبادة لوجوب الصوم وتحريم الفطر وان كان الامر فيه فلا فرق ومع هذا
نحتاج الى شاهدين فى هلال الفطر جريا على الاصل ولولا الخبر الوارد فى هلال الصوم
لاجريناه مجرى هلال الفطر وان كان الامر فيه على الاحتمال ولكن لنا ما ظهر فنحتاج
فى هلال الفطر الى شاهدين ظاهرين وفى هلال الصوم الى شاهدين ظاهر وباطن
فالباطن شاهد الامر بمخالفة النفس يقول تعالى ونهى النفس عن الهوى والصوم ليس
للنفس فيه هوى طبيعى فما صمنا الا بشاهدين ولا افطرنا الا بشاهدين لان كل
واحد من العبادتين حكم وجودى فلا بد لكل نتيجة من مقدمتين وهما فى هذه
العبادات الشاهدان فلنذكر الاخبار الواردة فى ذلك لنقيد الواقف على هذا الكتاب
ما خذنا حتى لا يفتقر الى كتاب اخر فيتعب فاقول حديث وارد فى سنن ابى داود
خرج ابو داود عن ربعى بن خراش عن رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال
اختلف الناس فى اخر يوم من رمضان فقدم اعرابيان فشهدا عند النبى صلى الله
عليه وسلم لاهلا الهلال امس عشية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفطروا

وان يغدوا الى مصلاهم • حديث آخر ايضا من سنن ابى داود وخرج ابو داود ايضا عن ابن عمر قال تراأى الناس الهلال فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رايته فصام وامر الناس بصيامه • حديث ثالث عن ابى داود ايضا وخرج ابو داود ايضا عن الحسين بن الحرث ان امير مكة خطب ثم قال عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننسك للروية فان لم نره وشهد شاهدا عدل نسكنا بشهادتهما ثم قال ان فيكم من هو اعلم بالله ورسوله منى وشهد هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم واومى بيده الى رجل قال الحسين فقلت لشيخ الى جنبى من هذا الذى اومى اليه فقال هذا عبد الله بن عمر وامير مكة كان الحرث بن حاطب الجمحى حديث رابع للدارقطنى وذكر الدارقطنى من حديث ابن عمر وابن عباس قالا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجاز شهادة رجل واحد على روية هلال رمضان وقالا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجيز شهادة الافطار الا برجلين وهذا الحديث ضعيف

وصل فى فصل الصايم ينقضى اكثر نهاره فى روية نفسه دون ربه لما كان الصوم حكما اضافه الله اليه وعرى الصايم عنه مع كونه امره بالصيام فانبغى للصايم ان يكون مدة صومه ناظرا فيه الى ربه حتى يصح كونه صايما مما لا يغفل عنه فان الحق لا يضيفه اليه حتى يصح انه صوم ولا يصح الا بصيام العبد على الصورة التى شرع الله له فيه ان ياتى بها فان لم يصمه على حد ما شرع له فما هو صايم واذا لم يكن صايما فما ثم صوم يرده الله اليه فان الصايم قد يحسب انه صايم وقد فعل فى صومه فعلا اوجب له ذلك الفعل ان يخرج عن صومه كالغيبة اذا وقعت منه وامثالها فهو مفطر اى ليس بصايم وان لم ياكل فان كان لذلك الفعل كارها واتى بها فهو صايم فيحافظ الصايم على هذا فان فيه ايثار الحق على نفسه فيجازيه على قدر الموثر به وهو الله تعالى فمن راعى ربه راعاه الله تعالى فما يكون جزاؤه الا هو من وجد فى رحله فهو جزاوه وقد وجد فى رحله فان الحق فى قلب عبده المومن الحاضر معه لا بد من ذلك والصوم وجد عند الله فانه له لما صح صوم الصايم طلب رحله فقيل له اخذه الله فكان الله جزاءه فقال الصوم لى وانا اجزى به • حديث مروى فى فساد الصوم • ذكر ابو احمد بن عدى الجرجانى من حديث خراش بن عبد الله عن انس عن النبى عليه السلام قال من تامل خلق امراة حتى يستبين له حجم عظامها من وراء ثيابها وهو صايم فقد افطر خراش هذا مجهول لانه كان يحدث من صحيفة كانت عنده وهذا الحديث منها والذى يرويها عنه ضعيف كذا ذكر شيخنا ابو محمد عبد الحق

وصل فى فصل حكم صوم السادس عشر من شهر شعبان صومه عندنا حرام وهو عندنا من احد الايام الستة التى يحرم صومها وهى هذا اليوم ويوم عيد الفطر ويوم عيد الاضحى وثلاثة ايام التشريق خرج الترمذى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بقى نصف من شعبان فلا تصوموا قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح لما كانت ليلة النصف من شعبان ليلة يكتب فيها لملك الموت من يقبض روحه فى تلك السنة فيخط على الشقى خط اسود وعلى اسم السعيد خط ابيض به يعرف ملك الموت السعيد من الشقى فكان الموت لهذا الشخص مشهودا لانه زمن الاطلاع على الاجال واستحضارها عند المومن الذى ماله هذا الاطلاع فاذا انتهى ليلة السادس عشر لم ينفك صاحب هذا الشهود او المستحضر عن ملاحظة الموت فهو معدود حاله فى اثار الاخرة وبالموت يسقط التكليف فما هو على حالة يبيت فيها الصوم لمشهوده حالة الصفة التى تقطع الاعمال فبقى سكرانا من اثر هذه المشاهد فمن بقيت عليه الى دخول رمضان منع من صوم النصف ومن لم تبق له صح من صوم

بيان مجهول

السادس

السادس عشر خاصة من اجل انه لم يبيت ليلا ولا ليلة السادس عشر ليلة نسخ الاجال وهى ليلة النصف وانما خص بعض العلما من اهل الظاهر السادس عشر انه محل لتحريم الصوم فيه لما اذكره وهو انه رحمه الله اورد حديثا صحيحا حدثناه جماعة ابو بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمى وابو القاسم عبد الرحمن بن غالب المقرى وابو الوليد جابر بن ابى ايوب الحضرمى وابو العباس بن مقدام كل هولاء قالوا حدثنا ابو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعينى المقرى قال نا ابو محمد على بن ابى احمد قال نا عبد الله بن ربيع قال نا عمر بن عبد الملك قال نا ابو داود نا قتيبة بن سعيد نا عبد العزيز بن محمد الدراوردى قال قدم عباد بن كثير المدينة فمال الى مجلس العلا بن عبد الرحمن فاخذ بيده فاقامه فقال اللهم ان هذا يحدث عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتصف شعبان فلا تصوموا فقال العلا اللهم ان ابى حدثنى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قال ابو محمد بن حزم هكذا رواه سفيان عن العلا والعلا ثقة روى عنه شعبة وسفيان الثورى ومالك وابن عيينة ومسعر بن كدام وابو العميس وكلهم يحتج بحديثه فلا يضره غمز ابن معين له ولا يجوز ان يظن بابى هريرة مخالفة ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم والظن اكذب الحديث فمن ادعى ههنا اجماعا فقد كذب قال ابو محمد وقد كره قوم الصوم بعد النصف من شعبان جملة الا ان الصحيح المتيقن مقتضى لفظ هذا الخبر النهى عن الصيام بعد النصف من شعبان ولا يكون الصيام فى اقل من يوم ولا يجوز ان يحمل على النهى صوما فى النهار اذ ليس ذلك بينا ولا يخلو شعبان ان يكون ثلاثين او تسعا وعشرين فاذا كان ثلاثين فانتصافه بتمامه خمسة عشر يوما وان كان تسعا وعشرين فانتصافه فى نصف اليوم الخامس عشر ولم ينه الا عن الصيام بعد النصف فحصل من ذلك النهى عن صيام السادس عشر بلا شك انتهى كلام ابى محمد فى كتاب المحلى ومنه نقلته وهو روايتى عن هولاء الجماعة الذين ذكرناهم فى اول مساق حديث العلاء وغيرهم عن ابى الحسن شريح بن محمد بن شريح عنه وهو الذى ذهب الى ان صوم السادس عشر لا يجوز وعليه ما ذكرناه عنه

وصل فى فصل صيام ايام التشريق • اختلف العلما فى صيام ايام التشريق • فمن قايل بجواز صومها • ومن قايل بجواز صوم المتمتع فيها • ومن قايل بالكراهة • ومن قايل بمنع الصوم مطلقا فيها • ايام التشريق هى الثلاثة الايام التى بعد يوم النحر وهى ايام اكل وشرب وذكر الله تعالى ذكر ذلك مسلم فى كتابه عن نبيشة الهذلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك وهذه صفة اهل الجنة فحيث وجدت هذه الصفة زال معها كل عمل فى حكمها الا العبادة فانها حقيقة لا تزول عن الانسان دنيا ولا آخرة والصوم ترك وعبادة فمن اعتبر العبادة فيه اجاز الصوم فيه • ومن اعتبر ما رجح الشرع من انها ايام اكل وشرب وذكر لله تعالى ولم يقل ليالى اكل وشرب فهو خبر الهى لانه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فهو اعلام الهى على جهة الخبر والخبر لا يدخله النسخ فاوجب الفطر فيها عبادة واجبة العمل فمن صام فيها فقد رجح نظره على خبر الله تعالى بما ينبغى ان يعمل فيها ومن نازع الله فى شى قال انه له فقد عرض بنفسه للهلاك فان الصوم له والفطر لك وما رخص فى صومها المجتهد الا لمن لم يجد الهدى كذا قال البخارى عن عايشة وابن عمر ثم جعل لك ذكر الله وهو قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا فامركم فيها بذكر الله فان العرب كانت فى هذه الايام فى الموسم تذكر انسابها فاحسابها لاجتماع قبايل العرب فى هذه الايام تريد بذلك الفخر والسمعة فهذا معنى قوله •

كذكركم اباءكم اى اشتغلوا بالثناء على الله بما هو عليه على طريق الفخر اذ كنتم عبيده وفخر العبيد
بسيده فانه مضاف اليه واكثر من ذلك من كونه منه كما قال صلى الله عليه وسلم مولى القوم
منهم واهل القران هم اهل الله وخاصته والعبد لا فخر له بابيه بل فخره بسيده وان
افتخر العبد بالله عما يفتخر به من حيث ان اباه كان مقربا عند سيده لانه عبد مثله
ممتثلا لامره واقفا عند حدوده ورسومه فانه ايضا عبد لله فلهذا قال كذكركم اباءكم
فانهاهم عن ذكر ابائهم ولكن رجح ذكرهم الله على ذكرهم اباءهم بقوله او اشد ذكرا
وهو الموصى عباده بقوله ان اشكر لى ولوالديك اى كونوا انتم من ابناء ذكر الله والفخر به
من كونه سيدكم فانتم عبيد له على ما كان عليه اباؤكم وذكر الله اكبر واى عبادة فيها
العبد وفيها ذكر الله فان ذكر الله اكبر ما فيها من افعال تلك العبادة واقوالها قال تعالى
ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر يعنى الذى فيها اكبر من جميع افعالها
فانك اذا ذكرت الله فيها كان جليسك فى تلك العبادة فانه اخبر انه جليس من ذكره
واذا كان جليسك فلا يخلو اما ان تكون ذا بصر الهى فتشهده او تكون غير ذى بصر الهى
فتشهده من طريق الايمان انه يراك فتكون فى هذه الحال مثل الاعمى يعلم انه جليس زيد
وان كان لا يراه فهو كانه يراه فالرائى له يشهده محركا له فى جميع افعاله والذى لا يراه
يحس بان ثم محركا له فى افعاله يحس الايمان لا يحس الشهود البصرى وهو قوله كانك تراه
فانه بالذكر يعلم انه جليسه الذكر يعلم بان الله يرى وجليس الحق لا يمكن ان يكون الا فى خلوة معه ضرورة لا
يمكن ان يثبت مع هذا العبد اذا جالسه الحق جليس اخر جملة واحدة فى خاطره لانها مجالسة غيب
قيل لبعضهم اذكرنى فى خلوتك بالله قال له اذا ذكرتك فلست فى خلوة مع الله فكما انه لا يكلم
الله خلقه الا من وراء حجاب والحجاب عين الكلام كذلك لا تكلمه انت ولا تذكر عنده نفسك
ولا غيرك الا من وراء حجاب لا بد من ذلك فان المشاهدة للبهت والخرس فلا بد للذاكر وان كان
الحق جليسه ان يكون اعمى ولا بد وعماه ذكره فالحق جليس غيب عند كل ذاكر فمن غلب عليه
مشاهدة الخيال فى حق ربه من قوله كانك تراه وهو استحضار فى خيال فيتخيل ذلك جمع
بين المشاهدة والكلام فان الجليس فى تلك الحال مثالك لا من ليس كمثله شىء وهذا كان حال
الشهاب ابن اخى النجيب رحمه الله على ما نقل الى الثقة عندى من قوله ان الانسان يجمع بين
المشاهدة والكلام اين هذا الذوق من ذوق المحقق ابى العباس السيارى من الرجال المذكورين
فى رسالة القشيرى حين قال ما التذ عاقل بمشاهدة قط لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها
لذة اين هذا الذوق من ذوق الشهاب فافهم فانه موضع غلط لاكابر المحققين من اهل الله
فكيف بمن هو دونهم وقد اخبرناه عمن رايناه من اهل الله المنتمين الى الله انه يقول
بذلك اعنى مثل قول الشهاب فان كان صاحب علم تام فقوله على حد ما رسمناه وان
كان دون ذلك فانما يقوله كما يقوله من لا علم له بالحقائق ولو قالها بحضورى كنت افاوضه
فيها حتى اعرف باى لسان يقول ذلك فكنت انسبه الى ما قال على التعيين واعلم انه ان
كان قال ذلك على مجرى التحقيق علمنا انه فوق ما يقول ومنهم من هو تحت ما يقول والذين
هم تحت ما يقولون طايفتان طايفة فى غاية العلم بالله فما فى وسع البشر ان يعلموه من
الله والطايفة الاخرى فى غاية البعد والحجاب عن الله وهم الذين يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا وهم الذين لا يرون شيئا فوق علم الرسوم فهم يشبهون الطبقة العالية
فى كونهم تحت ما يقولون كما انهم شاركوهم فى اسم العلم وانفصلوا عنهم بمن اعنى بالمعلوم
اى بمن تعلق علمهم وهذا كله مدرك اهل ايام التشريق فان اكلوا فيها فمن حيث انها ايام

اكل وشرب وذكر فان صاموا فيها فمن حيث انها ايام ذكر الله تشغلهم الذكر عن الاكل والشرب فامتنعوا
عن الاكل والشرب امتناع حال لا امتناع عبادة

وصل فى فضل صيام يوم الفطر والاضحى
هذان اليومان يحرم صومهما بحديث ابى هريرة وحديث ابى سعيد اما حديث ابى سعيد الثابت
فانه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصح صيام يومين يوم الفطر من رمضان
ويوم النحر وبه يحتج من يرى صيام ايام التشريق لان دليل الخطاب يقتضى ان ما عدا هذين
اليومين يصح الصيام فيهما والا كان تخصيصهما عبثا • حديث ابى هريرة • واما حديث ابى
هريرة الثابت ايضا فى مسلم فهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام يومين يوم الاضحى
ويوم الفطر هو يوم يفطر الناس والاضحى يوم يضحون هكذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ما ذكره الترمذى عن عايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه حديث حسن صحيح
وسبب منع الصوم له فى هذين اليومين لان بالفطر والاضحى صح له التمييز بينه وبين ربه
فعلم ما له وما لربه فحرم عليه التلبس بالصوم فى هذين اليومين اللذين هما دليلان على
العلم بالفارق والتمييز فلم يتمكن مع ذلك التلبس بالصوم فان الصوم لله اذ كانت صفة صمدانية
منزهة من كانت صفته عن الطعام والشراب فلو تلبس بالصوم مع مشاهدة وجه هذا الدليل
لم يكن صادقا فى اخباره عن نفسه انه فى هذا المقام فكان فطره فى هذين اليومين عبادة وتكليفا
مشروعا يجمع بين الحالتين فاعطاه الكشف العبادة من ذلك لما ذكرناه واعطاه التكليف
الشرعى الاجر فى ذلك اذ عمل بحكم ما نهاه صلى الله عليه وسلم عن صيامهما ولهذا قلنا فى روية
هلال الفطر انه مستقبل عبادة كما علله بعض العلماء فى هلال الصوم وغاب عن تحريم الصوم
فى هلال الفطر فاوجب فى رويته شاهدين

وصل فى فضل من دعى الى طعام وهو صايم فمن
قايل يجيب الداعى ولا بد بالاتفاق واختلفوا هل يفطر او يبقى على صومه فمن قايل انه يعرف صاحب
الدعوة انه صايم ويدعو له وبه قال ابو هريرة • ومن قايل انه لا ياكل ويصلى الصلاة المشروعة
غير المكتوبة ويدعو للداعى وبه يقول انس ومن قايل هو مخير بين الفطر وتمام الصوم ولكن ان
افطر قضاه وبه يقول طلحة بن يحيى وغيره • ومن قايل ان شاء افطر ولا قضاء عليه وبه يقول
شريك ومجاهد • ومن قايل يفطر ان شاء ما لم ينتصف النهار وبه يقول جعفر بن الزبير
ومن قايل بالتخيير فى القضاء اذا افطر وبه يقول ابو هانى وسماك بن حرب اعلم وفقك
الله توفيق العارفين ان الذى يشرع فى الصوم ابتداء من نفسه من غير ان يعين الحق عليه
ذلك اليوم الذى يصبح فيه صايما فانه عقد عقده مع الله على طريق القربة اليه تعالى
بهذه العبادة الخاصة التى تلبس بها وشرع فيها والله يقول له ولا تبطلوا اعمالكم.
فان كان فى مقام السلوك فلا يعود نفسه نقض العهد مع الله تعالى فان الله يقول واوفوا
بعهدى اوف بعهدكم ولا سيما فيما اوجبه على نفسك وعقدت عليه مع ربك وهو قوله
الا ان تطوع وان كان من اهل العلم بالله الاكابر الذين حكموا انفسهم وصحت لهم
الخلافة على نفوسهم فهم لا يرون متكلما ولا امرا ولا داعيا فى الوجود الا الله على السنة
العباد كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فى جميع
نطق العالم كله حالا ومقالا بحسب الصفة فان صحة مقام الشهود يحكم عليهم بذلك ثم
فانهم لا ينكرون ما يعرفون فكما تقول المحجوب فلان تكلم يقول صاحب هذا المقام
الحق تكلم على لسان هذا العبد بكذا وكذا اى شىء كان ثم ان المتكلم لا يخلوا اما ان يكون
فى هذا المقام ايضا فيرى انه ينطق بالحق لا بنفسه او لا يكون فى هذا المقام فالمدعو ان
ينظر فى حال الداعى فان دعاه بربه اجاب دعوته وقال انى صايم ولم ياكل ودعا

لاهل البيت وصلى عندهم • وان شا اكل ان عرف ان اكله مما يسر به الداعي فهو مخير
لكماله وتحققه بالصفة فان الكامل له التخيير في المشية ابدا فان شا وان شا ما لم يعزم
فان عزيمته مثل قوله ما يبدل القول لدي ومثل قوله ولا بد له من لقائي وامثال
ذلك وان دعاه هذا الداعي بنفسه فانه لا يدعو الامثله فانه ما يدعو الا من يصح
منه الاكل والشرب ولولا ما هذا شهوده ما دعاه فليس لهذا السامع ان ياكل وليتم
صومه ولا بد فان حق الله احق بالقضا وقد تعين عليه حق الله بما ادخل نفسه من هذا
التلبس فان قالت له نفسه الاكلة ما دعاك انما كانت الدعوة الي لا لك فاجابني لدعوته
هو عين اكلي فانه يقول لها انما كان لك ذلك لو لم تدخل بنفسك ابتدا مع الحق
في هذه العبادة من غير ان يلزمك بها فلما تلبست بها تعين عليك اتمامها فان
ذلك من حقك الذي اوجبته على نفسك وحقك عليك اولى من حق غيرك عليك وقد
عرفك الحق بذلك على لسان نبيك فقال ان افضل الصدقات ما تصدقت به على نفسك
وقال في القاتل نفسه حرمت عليه الجنة وقال في القاتل غيره اذا مات ولم يقتص منه
ان شا غفر له وان شا عاقبه فان افرطت فرطت في حق نفسك واديت حق غيرك
وفي حق نفسك حق الله فتمنعها من الفطر وتشغلها بالصلاة عوضا من ذلك يريد انه
يكون مناجيا الله تعالى الذي هو اشرف داع واكمله وقد دعاه الى الصلاة في هذه
الحال فانه قال له على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وان كان صايما فليصل فامره
بالصلاة في هذه الحال **وصل** في فضل صيام الدهر لا يصح الا للدهر لا لغير الدهر
فان صيام الدهر في حق الانسان انما هو ان يصوم السنة بكمالها ولا يصح له ذلك من اجل يوم
الفطر والاضحى فان الفطر فيهما واجب بالاتفاق فلهذا ما يصح فان الدهر اسم الله والصوم له
فما كان لله فما هو لك وانما يكون لك ما لم يحجره عليك فاذا حجره وهو بالاصالة له ليس لك فقد
اخبرك انه لا يحصل فان فعلته عملت في غير معمل وطمعت في غير مطمع **وصل** في فضل
صيام داود ومريم وعيسى عليهم السلام افضل الصيام واعدله صوم يوم في حقك وصوم
يوم في حق ربك وبينهما فطر يوم فهو اعظم مجاهدة على النفس واعدل في الحكم وحصل
له في مثل هذا الصوم حال الصلاة كما له الضوء من نور الشمس فان الصلاة نور والصبر
ضيا وهو الصوم والصلاة عبادة مقسومة بين ربه وعبده وكذلك صوم داود عليه
السلام صوم يوم وفطر يوم فيجمع ما بين ما هو لك وما هو لربك • ولما راى بعضهم
ان حق الله احق لم ير التساوي بين ما هو لله وما هو للعبد فصام يومين وافطر يوما
وهذا كان صوم مريم فانها رات ان للرجال عليها درجة فقالت عسى اجعل هذا اليوم
الثاني في الصوم في مقابلة تلك الدرجة وكذلك كان فان النبي صلى الله عليه وسلم شهد
لها بالكمال كما شهد به للرجال • ولما رات ان شهادة المراتين تعدل شهادة الرجل
الواحد فقالت صوم اليومين مني بمنزلة اليوم الواحد من الرجل فنالت مقام الرجال
بذلك فساوت داود في الفضيلة في الصوم فكذا من غلبت عليه نفسه فقد غلبت
عليه الوهيته فينبغي ان يعاملها بمثل ما عاملت به مريم نفسها في هذه الصورة حتى يلحق
بعقلها وهذه اشارة حسنة لمن فهمها فانه اذا كان الكمال لها لحوقها بالرجال فالاكمل لها
لحوقها بربها كعيسى بن مريم ولدها فانه كان يصوم الدهر ولا يفطر ويقوم الليل فلا
ينام فكان ظاهرا في العالم باسم الدهر في نهاره وباسم القيوم الذي لا تاخذه سنة
ولا نوم في ليله فادعى فيها الالوهية فقيل ان الله هو المسيح بن مريم وما قيل ذلك

فيني

في بني قبله فانه غاية ما قيل في العزير انه ابن الله ما قيل هو الله فانظر ما اثرت هذه
الصفة من خلف حجاب الغيب في قلوب المحجوبين من اهل الكشف حتى قالوا ان الله هو المسيح
ابن مريم فوصفهم بالستر واتخذوا ناسوت عيسى مجلى ونبه عيسى على هذا المقام فيما
اخبر الله تعالى تنبيها لهم فيما قالوا يا بني اسرايل اعبدوا الله ربي وربكم فقالوا لو كان كذلك
نفعل فعبدوا الله فيه ثم قال لهم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة اي حرم
الله عليه كنفسه الذي يستره والله قد وصفهم بالستر حيث وصفهم بالكفر فهي اية يعطي
ظاهرها نشر ما يعطي ما هو عليه الامر في ذلك والتاويل فيها يلحق بالذم كان تفطنت
لما ذكرناه وقعت في بحر عظيم لا ينجو من غرق فيه ابدا فانه بحر لا بد فما احكم كلام الله
لمن نظر فيه واستبصر وكان من الله فيه على بصيرة **وصل** في فضل صوم المراة التطوع
وزوجها حاضر ذكر مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تصوم المراة وبعلها شاهد الا باذنه الحديث • الا اتفاق على وجوب رمضان ولهذا
زاد ابو داود في هذا الحديث غير رمضان فاعلم ان المراة هي النفس المومنة
وبعلها المتحكم فيها انما هو ايما نهيا بالشرع لا الشرع ثم الشارع ليشرع لا بما نهاه به
ما شا ان يشرع فلا تدخل في فعل ولا تشرع في عمل الا باذنه اي بحكمه وقليل من عباد
الله من يفعل هذا فليحفظ حكم الشرع في جميع افعاله عند الشروع في الفعل فلو انهم
فعلوا ذلك لكان خيرا لهم ولهذا يفوتهم خير كثير وعلم كبير **وصل** في فضل صوم
المسافر • ثبت في الصحيحين مسلم والبخاري عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ليس من البر ان تصوموا في السفر لفظة من في هذا الحديث من رواية البخاري
وان حديث مسلم ليس البر بغير من سمى المستقر سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال المسافر
من المشقة والجهد لاهل الثروة واليسار فكيف حال الضعفا فمن اسفر له عمله عن عامله
صار عن صومه بمعزل وتركه للعامل فلا يدعيه مع انه صايم وهذا هو الصوم الذي
لا يشوبه ريا عنده فانه ليس من البر او ليس البر ان يدعي الانسان فيما يعلم انه ليس له
انه له ولو كان برتبه متحققا وهذه اشارة فقف عندها فقد طال الكلام في هذا
الباب **وصل** في فضل في عدد ايام الوجوب في الصوم عدد ايام الوجوب في
الصوم ما بين يوم وسنة وعشرون يوما والنذر لا ينضبط فحصره وغايته سنة ينقص
منها ستة ايام او ثلاثة ايام من اجل من يحرم صوم ايام التشريق او يومين وهو موضع
الاتفاق يوم الاضحى ويوم الفطر واقل النذر في الصوم يوم واحد فان نظرت
الى اقله قلت سبعة وعشرين يوما وما بين وما عدا هذا العدد فليس بواجب
منها لمن جامع في رمضان والظهار وقتل الخطا ستون ستون ومنها
رمضان ثلاثون ومنها للفداء في الحج ثلاثة ولليمين ثلاثة وللمتمتع عشرة وللنذر
واحد على الاقل ومنها ما هو واجب مخير وموسع ومعين بالزمان مضيق كما علم
انه لو لم يكن بين الصوم وبين هذه الافعال التي اوجبته او الافعال التي يكون
عوضا منها مناسبة ما صح ان يقوم مقامها وذلك من كل صوم يكون كفارة وهو قولنا
الواجب المخير فمنه ما يحل به ما كان حرم عليه ومنه ما يسقط به حق الله عليه
ومنه ما يسقط به حق الله وحق الغير عليه وقليلا لما عرفت بهذه الايام ووجوبها
فقد وكلناك الى نفسك في استخراج هذه المناسبات وما انت وحدك بل كل من عرف
بها حتى علمها حجر عليه ان يعلم بها اذا علمها باي طريق فهذا منعني من ايضاح هذه

اقامة عند ربهم فنسبهم الى الكفر بذلك
هو الله والثالث مما لم يكن لهم
آخر فهذا كان الاشتراك جعل مع الله الها
الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فقال تعالى لقد كفر

المناسبات فالوقوف عند الاوامر الالهية والاشارات الربانية على اهل هذه الطريق واجب •
وصل في فضل السواك للصايم ثبت في الحسان عن عامر بن ربيعة انه قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما لا احصى تسوك وهو صايم • فمن قايل به مطلقا في ساير اليوم وبه
اقول • ومن قايل بكراهيته له من بعد الظهر فمن راعى حكم الخلوف كرهه وهو ناقص النظر في
ذلك فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب
فهو طاهر مطهر يرضى الرب وينظف الاسنان من القلح والصفرة التي تطلع عليها فان
البزار روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ما لكم تدخلون علي قلحا استاكوا
فذكر ما هو حظ البصر ما تعرض للشم والخلوف لا يزيله السواك فانه تغير في المعدة يظهر
النفس فصاحب هذا النظر الذي يقول استنوق الجمل سواء واذا كان الخلوف من الصايم
اطيب عند الله يوم القيمة من ريح المسك فيوم القيمة تتغير رايحته برايحة المسك
فما هو هناك خلوف وما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حق الصايم نهي عن
التسوك في حال صومه اصلا ولا كراهة بل هو امر مندوب اليه مرغب فيه مطلقا
من غير تقييد بزمان ولا حال وهو اقرب الى الوجوب منه الى الندب مما اكد فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا الخبر جبرا لقلب الصايم لما ظهرت من فيه رايحة
يتاذى منها جليسه اذا كان غير مومن واما المتحلي بالايمان حاشاه من التاذي
فانه من الايمان ان يعرف منزل الخلوف للصايم عند الله فهو يستحسن للغرض النفسي
عما يستحقه لسليم النظر فكيف حال المومن اذا احس بما يرضى الرب يلحق به فرحا
وعندنا بالذوق علامة ايمانه ان يدرك ذلك الخلوف مثل رايحة المسك هنا فاذا
ورد مثل هذا الخبر في تشريف هذه الرايحة على غيرها لها من الروايح باعتنا الله بها
انجبر قلب الصايم ورغب في الزيادة من الصوم وعلم ان الملايكة ورجال الله لا يتاذون
في مجالسه من خلوف فمه فان الملايكة تتاذى مما يتاذى منه بنو ادم وورد ذلك
في رايحة الثوم وامثاله لا في خلوف فم الصايم فان تسوك الصايم كان اعلى منزلة ممن
لم يتسوك في اي وقت كان فانه في زيادة عمل يرضي الله وهو التسوك واعلم ان
الخلوف ليس للانسان وانما هو امر تقتضيه الطبيعة للتعفين الذي يكون فيما يبقى في المعدة
من فضول الطعام ولو تجيه بطعام جديد فيخرج النفس من القلب فيمر على المعدة فيخرج
بما يمر عليه من طيب وخبيث حسا كما يجد الملك معنى اذا كذب العبد الكذبة تباعد منه
الملك ثلثين ميلا من نتن ما جاء به يجد ذلك النتن من الكاذب بالادراك الشمي اهل
الروايح فان كان حاكما وهو من اهل هذا المقام وله هذه الحال وشهد عنده بالزور
في حكومة تعين عليه ان لا يمضي الحكم للمشهود له وان حكم له فانه آثم عند الله وهذه
مسئلة عظيمة الفايدة لاهل الاذواق فان الحاكم وان لم يحكم بعلمه فلا يجوز له ان يحكم
عليه اصلا وذلك في الاموال واما في الاشارة فما يجب عليه امضاء الحكم على المحكوم عليه
لامر آخر لا احتاج الى بيانه • ولما كان الصوم سبب الخلوف والصوم لله وجب على المومن
ان يحمل ما يجده من خلوف فم الصايم وندب الله الواجد لذلك بان امر الصايم بتعجيل
الفطر وتاخير السحور لازالة الرايحة من اجل جلسايه وجعل له فرحة بالطبع بفطره
اعتبار آخر في المقابلة امر بتعجيل الفطر وتاخير السحور لتكون المناجاة في هاتين
الصلاتين بريح طيبة اذا كان زمن الصوم قد انقضى بخلوفه بعدا تقضا زمن الصوم
ما هو خلوف الصايم فان خلوف الصايم انما هو في حال صومه ثم ان الله يقول في

هذا

هذا الخبر الذي اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طيب خلوف فم الصايم عند الله انما
ذلك في يوم القيمة اذا اتفق للصايم ان لا يزيله فان ازاله بسواك او بما لا يفطر الصايم
كان اطهر واطيب وانتقل من طيب الى طيب وارضى الله فان الخلوف لا اثر له في الصوم وقد
ورد ان الله احق من تجمل له ومن التجمل استعمال ما يطيب الروايح ويزيل ما فيها من الخبث
فان الله جميل يحب الجمال وكل شي فجماله بما يناسبه وما يقتضيه مما يتنعم به المدرك
من طريق ذلك الادراك عينه من سمع وبصر وشم وطعم ولمس مسموع ومبصر ومشموم
ومطعوم وملموس ثم انه قد ورد صلاة بسواك افضل من سبعين صلاة بغير سواك ثم
في باب الاشارة صلاتك بربك افضل من صلاتك بنفسك فاشار الى التسوي والسبعين
اشارة في اعتبار الغالب في عمر الانسان فان السبعات كثيرة ما يعتبرها الشرع في البسايط
والمركبات • واما طريقة تفسير هذا الحديث فكونه جمع بين طهارتين الوضوء والسواك
والمقصود بالوضوء هنا المضمضة وهي من فرايض الوضوء عندنا بالسنة والفم محل المناجاة
فان الصلاة محادثة مع الله بها ومسامرة ليلا واختصاص سرا اي مساررة وتبليغ
جهرا للقايم والقاعد والراقد على جنب واذا كنت من عالم الاشارة وصليت بسواك فلا
تصل به الا من اسمه السبوح القدوس فان القدوس يعطي التسوك وانما فرقنا في التعبير
بين الاشارة والتحقيق لئلا يتخيل من لا معرفة له بما اخرا هل الله انهم يرمون بالظواهر
فينسبونهم الى الباطنية وحاشاهم من ذلك بل هم القايلون بالطرفين كان شيخنا
ابو مدين يذم الطرفين على الانفراد ويقول ان الجامع بين الطرفين هو الكامل في السنة
والمعرفة والاشتراك وقع في لفظة سواك والكاف في السواك اصلية من نفس الكلمة
وهي في الاستدلال مضافة ما هي اصلية ومن جعلها من باب التحقيق نظر اضافة الخاطب
امرا واحدا فجعلها اصلية في الاضافة كالكلمة الواحدة واعتبر التركيب فيها اعتبار
تركيب الحروف في الكلمة فلا يصح وجود اضافة مثل هذا الخطاب الا بكاف الاضافة كما لا
يصح اسم السواك بغير كاف فانظر ما احق نظر اهل الله هذا لو كان ذلك عن فكر لقد كانوا
يفضلون به غيرهم فكيف بمن لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى
ان الله هو الرزاق والعلم رزق الارواح ذو القوة المتين **وصل** في فضل من فطر
صايما لما ورد الخبر الذي خرجه الترمذي عن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من فطر صايما كان له مثل اجره غير انه لا ينقص من اجر الصايم شي
وقال فيه حديث صحيح فالصايم له اجر في فطره كما كان له في صومه فلمن فطره اجر
فطره كما كان لا اجر صومه فافهم وعلمنا من هذا الخبر ان الفطر من تمام الصوم وانه
من اعان شخصا على عمل كان مشاركا له فيما يودي الله ذلك العمل من الخير لا مشاركة
توجب نقصا بل هو على التمام لكل واحد من الشريكين كما جاء في الحديث من سن سنة حسنة
الحديث فجعل الفطر من تمام الصوم فانه جزء منه ومن تلبس بجزء من الشي المناسب لاجزاء
حصل له خير ذلك الشي وان لم يحصل ولا اتصف بذلك الامر كله كما اتصف به صاحبه
كمن اتصف بجزء من اجزاء النبوة فله اجر من ثبتت له النبوة وفضلها من غير ان يتلبس
بها كلها فليس بنبي ولهذا ورد انه راى يوم القيمة ناس ليسوا بانبيا تغبطهم
الانبيا اذ كانت الانبيا نالت هذه الفضيلة بما في النبوة من الاثقال والمشاق
وهولاء بجزء منها قد اتصفوا بجزء واكثر من جزء وتلبسوا وربما كان هذا الجزء
منها مما لا مشقة فيه وانا لو اتصل من تلبس بها كلها كالتعبير مع صاحب المال فيما بيننا

من فعل الخير اذا رأى صاحب المال او العلم يفعل في ذلك ما لا يتمكن للفقير فعله فهما في الاجر سوا وما اشتركا الا في النية وزاد عليه صاحب النية بسقوط الحساب والمسائله فيما انفق ومما اكتسب فهؤلاء هم الذين يغبطهم النبيون في ذلك المقام ولكن في القيمة في الموقف لاني اخذ وهو قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر فان الرسل تخاف على اممها لا على نفسها والمومنون خايفون على نفسهم لما ارتكبوه من المخالفات وهؤلاء ما لهم اتباع يخافون عليهم ولا ارتكبوا مخالفة توجب لهم الخوف فلا يحزنهم الفزع الاكبر وكذلك الانبيا يعطي لكل نبي اجر الامة التي بعث لهم سوا امنوا به او كفروا فان نية كل نبي يود لو انهم امنوا فتساوى الكل في اجر التمني ويتميز كل واحد عن صاحبه في الموقف بالاتباع فالنبي ياتي ومعه السواد الاعظم واقل واقل حتى ياتي النبي ومعه الرجلان والرجل وياتي النبي وليس معه احد والكل في اجر التبليغ سواء وفي الامنية فمن فطر صايما فقد اتصف بصفة الحق وهي اسمه الفاطر فان الله فطر الصايم مع غروب الشمس سوا اكل او لم ياكل او شرب او لم يشرب فهو مفطر شرعا واخرجه غروب الشمس من التلبس بالصوم وهذا فطره بما اطعمه فحصل في هذه الدرجة كان متخلقا بما هو لله كما كان الصايم متلبسا في صومه بما هو لله من التنزيه عن الطعام والشراب والصاحبة وكل وصف مفسد للصوم **وصل** في فصل صوم الضيف لما خرج الترمذي عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نزل على قوم فلا يصومن تطوعا الا باذنهم علمنا ان الصوفية اضياف الله فانهم سافروا من حظوظ انفسهم وجميع الاكوان ايثارا للجناب الالهي فنزلوا به فلا يعملون عملا الا باذن من نزلوا عليه وهو الله تعالى فلا يتصرفون ولا يسكنون ولا يتحركون الا عن امر الهي ومن ليست له هذه الصفة فهو في الحقيقة الطريق يمشي يقطع مناهل نفسه حتى يصل الى ربه فحينيذ يصح ان يكون ضيفا واذا اقام عنده ولا يرجع كان اهلا لان اهل القران هم اهل الله وخاصته • حكاية كان شيخنا ابو مدين بالمغرب قد ترك الحرفة وجلس مع الله على ما يفتح الله له وكان على طريقة عجيبة مع الله في ذلك الجلوس فانه ما كان يرد شيا يوتى اليه به مثل الامام عبد القادر الجيلي سواء غير ان عبد عبد القادر كان انهض في الظاهر لما يعطيه الشرق فقيل له يا ابا مدين لم لا تحترف او لم لا تقول بالحرفة فقال اقول بها فقيل له فلم لا تحترف فقال الضيف عندكم اذا نزل بقوم وعزم على الاقامة كم توقيت زمان وجوب ضيافته عليهم قالوا ثلاثة ايام قال وبعد الثلاثة الايام قالوا يحترف ولا يقعد عندهم حتى يخرجهم قال الشيخ الله اكبر انصفونا نحن اضياف ربنا نزلنا عليه في حضرته على وجه الاقامة عنده الى الابد فتعينت الضيافة فانه تعالى ما دل على كريم خلق لعبده الا كان هو اولى بالاتصاف به قالوا نعم قال وايام ربنا كما قال كل يوم هو في شان كالف سنة مما تعدون فضيافته تحسب ايامه فاذا قمنا عنده ثلاثة الاف سنة وانقضت ولا نحترف يتوجه اعتراضكم علينا ونحن نموت وتنقضي الدنيا وتبقى لنا فضلة عنده تعالى من ضيافتنا فاستحسن ذلك منه المعترض فانظر في هذا النظر ان كنت منهم **وصل** في فصل استيعاب الايام السبعة بالصيام • لما ورد في الخبر الذي خرجه الترمذي عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الاخر الثلاثا والاربعا والخميس علمنا انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يلحق بعبادة الصوم في كل يوم من ايام الجمعة اما امتنانا منه على ذلك اليوم فان الايام يفتخر بعضها على بعض بما يوقع العبد المعتبر فيها من الاعمال المقربة الى الله من حيث انها ظرف له فيزيد

العبد

العبد الصالح ان يجعل لكل يوم من ايام الجمعة واثام الشهور وايام السنة جميع ما يقدر عليه من افعال البر حتى يحمد كل يوم ويتجمل به عند الله وليشهد له فاذا لم يقدر في اليوم الواحد ان يجمع جميع الخيرات فيفعل فيه ما يقدر عليه فاذا عاد عليه من الجمعة الاخرى عمل فيه ما فاته فيه في الجمعة الاولى حتى يستوفي فيه جميع الخيرات التي يقدر عليها وهكذا في ايام الشهور وايام السنة واعلم ان الشهور تتفاضل اياما بحسب ما ينسب اليه كما تتفاضل ساعات النهار والليل بحسب ما ينسب اليه فيأخذ الليل من النهار من ساعاته ويأخذ النهار من الليل والتوقيت من حيث حركة اليوم الذي يعم اليوم الليل والنهار وكذلك ايام الشهور تتعين بقطع الدراري في منازل الفلك الاقصى لا في الكواكب الثابتة التي تسمى في العرف منازل فللقمر ايام معلومة في قطع الفلك وللكاتب ايام اخر وللزهرة كذلك وللشمس كذلك وللاحمر كذلك وللمشتري كذلك وللقاتل كذلك فينبغي للعبد ان يراعي هذا كله في اعماله فانه ما له من العمر بحيث ان يفي بذلك فان اكبر هذه الشهور لا يكون اكبر من نحو ثلاثين سنة لا غير واما شهور الكواكب الثابتة في قطعها في فلك البروج فلا يحتاج اليه لان الاعمار تقصر عن ذلك لكن لها حكم في اهل جهنم كما ان لحركات الدراري حكم على من هو في الدرك الاسفل من النار وهم المنافقون خاصة والباطنية ما لهم في الدرك الاسفل منزل وان منزلهم الاعلى من جهنم والكفار لهم في كل موضع من جهنم منزل واما اهل الجنان فالداير عليهم فلك البروج ولا تقطع في شي فلا تنتهي حركته بالرصد لان الرصد لا ياخذه وهو متماثل الاجزاء فلهذا كانت السعادة لا نهاية لها فظهر بها الخلود الدايم في النعيم المقيم الى ما لا يتناهى والنار ما حكمها حكم اهل النعيم فان الداير عليهم فلك المنازل والدراري وهذه الافلاك تقطع في فلك متناهي المساحة فلهذا يرجى لهم ان لا يستمر عليهم العذاب مع كون النار دار الهم والعذاب حكمها ابدا على كونها دارا فانا نعلم ان خزنتها في نعيم دايم ما هم فيها معذبين مع كونهم ما هم منها بخارجين لانهم لما خلقوا وهي دايمة والساكن فيها دايم لكونه مخلوقا لها فتحقق ما خصنا به هذا القوم من سبق الرحمة وغلبتها صفة الغضب والله اجل واعلى ان لا يكون له في كل منزل تجل وهو تعالى الخير المحض الذي لا شر فيه والوجود الذي لا عدم يقابله والوجود رحمة مطلقة في الكون والعذاب شي يعرض لامور تطراد وتعرض فهو عرض لعارض والعوارض لا تتصف بالدوام ولو اتصفت ما كانت عوارض وما هو عارض قد لا يعرض فلهذا يضعف القول بتسرمد العذاب فان الرحمة شملت ادم بجملته وكان حاملا بنيه بالقوة فعمت الرحمة الجميع اذ لا تحجير ولا كان يستحق ان يسمى ادم مرحوما وبنيه من لا يقبل والحق يقول فتاب عليه وهدى اي رجع عليه بالرحمة وبين له انه رجع عليه بها نعمته ولله الحمد والله عند حسن ظن عبده به **وصل** في فصل قيام رمضان ليس لاسم الهي حكم في شهر رمضان الا الاسم الالهي رمضان وفاطر السموات والارض في كل عبد سواء كان ممن يجب عليه صوم رمضان او لا يجب عليه الا عدة من ايام اخر وذلك في كل فعل عبادة ويقام فيها العبد فمن جملة افعال البر فيه قيام ليلة لمناجاة رمضان تبارك وتعالى تارة على الكشف اذا كان مواصلا وتارة من خلف حجاب الاسم الفاطر فان الاسما الالهية يحجب بعضها بعضا وان كان لكل واحد من الحاجب والمحجوب سلطنة الوقت فان بعضها اولى بالحجابة من بعض وذلك ساير في جميع احوال الخلق ذكر ابو احمد بن عدي من حديث عمرو بن ابي عمرو عن المطلب عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان شد ميزره فلم ياو الى فراشه حتى ينسلخ

رمضان وخرج ايضا مسلم عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر يعني
العشر الاخر من رمضان احيى الليل وايقظ اهله وجد وشد المئزر وقيام الليل عبارة
عن الصلاة فيه هذا هو المعروف من قيام الليل في العرف الشرعي والناس في مناجاة
الحق فيه على قسمين فمنهم من يناجيه الاسم الممسك وهو ايضا من حجاب الاسم رمضان ومنهم
من يناجيه بالاسم الفاطر وهو ايضا من حجابه والناس على اختلاف في احوالهم ••

لولا مزاحمة الرحمن اعمالي	ما زاحمته على التكوين اكواني
بقول كن وحصول الكون ليس لنا	وما له في وجود الكون من ثاني
يقول صم فاذا صمنا يقول لنا	هذا الصيام لنا فاين اعمالي
ان قلت لي لم اخاطبكم بما هو لي	فلي شهود على التكليف آذاني
اسمعتني ثم بعد السمع تسلبني	فالصوم لي ولكم لي الشرع قسمان
ان كنت تسلبني عنه فشانكم	في الصوم ما هو في التحقيق من شاني

والاسم الفاطر على هذا في ليل شهر رمضان اقوى حكما فينا من الممسك فمن كان حاله في امساكه
يطعمه ربه ويسقيه في مبيته في حال كونه ليس باكل ولا شارب في ظاهره فهو مفطر وان كان
صائما وقد ذقت هذا ومن هنا علمت ان قوله صلى الله عليه وسلم لست كهيئتكم اني ابيت
يطعمني ربي ويسقيني انه نفى ان تشبهه تلك الجماعة التي خاطبهم فلم يكن لهم في هذه
الحالة اذ لو ارادها لكانها ذقته وقد وجدته ذوقا والحمد لله وان لم يكن ممن يطعمه
ربه ويسقيه في حال وصال صومه فهو متطفل على من هذه صفته وهو كلابس ثوبي زور
ولذلك يكره له الوصال اذا لم تكن له هذه الصفة حالا يشهدها ذوقا في نفسه ويظهر
اثرها عليه في يقظته والله يحب الصدق في موطنه كما يحب الكذب في موطنه وهذا ليس موطن
حب الكذب فان الله يكرهه في هذا الموطن • فاذا ناجى الله العبد في هذا الزمان الخاص
بالحال الالهي الخاص فينبغي ان يحضر معه الحضور التام الذي لا يلتفت معه الى غيره بجمعيته
فيناجيه في كل حركة منه وسكون حسا من حيث انه هو الباطن ومعنى من حيث انه هو
الظاهر اذ كان الحس ظاهرا والمعنى باطنا فلا يقوم المعنى الا بين يدي الظاهر •
فانه لو قام بين يدي الباطن والمعنى باطن الحرف الذي هو المحسوس والحس كان
قيام الشيء بين يدي نفسه والشيء لا يقوم بين يدي نفسه لانه قيام للاستفادة •
والشيء لا يستفيد من نفسه نفسه الا ترى نزول الحق للتعليم والتعريف لنا وهو العليم
بكل شيء مما كان ويكون ومع هذا ابان عن حقيقة لا يرد تعليما لنا بما هو الامر عليه
وان الحكم للاحوال فانزل نفسه منزلة المستفيد وجعل المفيد له من خاطبه فقال ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين مع انه هو العالم بما يكون منهم ولكن الحال تمنع من
اقامة الحجة له سبحانه علينا وقال فلله الحجة البالغة فلم تبق بالابتلاء لاحد حجة على الله
تحسم بذلك الابتلاء احتمال قولهم لو حكم بعلمه فيهم ان يقولوا لو ابتليتنا ووجدتنا وافقنا
عند حدودك وهذا يسمى علم الخبرة وهو الاسم الخبير في قوله تعالى عليما خبيرا فهذه
رائحة الهية في الاستفادة للشيء من غيره لا من نفسه فنحن اولى بهذه الصفة •
فلذلك جعلنا ظاهر العبد يناجي الاسم الباطن وباطن العبد يناجي الاسم الظاهر
ويقوم بين يديه قيام مستفيد فيهبه ما شاء ان يهبه فاذا رايت المستفيد قد
استفاد في قيامه خرق العوائد المدركة بالحس المسماة كرامات الاولياء في العموم
وايات الانبياء الرسل فذلك اعطية الاسم الظاهر واذا رايته قد استفاد علوما وحكما

تحار

تحار العقول فيها او تردها او تقبلها من حيث ما يدركها بالقوة المفكرة فذلك كله اعطية
الاسم الباطن فاجعل بالك لما ينبهك عليه وينصحك لتعلم من تناجي ولا تخلط فيخلط عليك
فان الله يقول وللبسنا عليهم ما يلبسون وقال ومكروا ومكر الله ثم نفى المكر عنهم فقال
بل لله المكر جميعا يعني المكر المضاف الى عباده والمكر المضاف اليه سبحانه والله تعالى قد امرني
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بالنصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم خطابا
عاما ثم خاطبني على الخصوص من غير واسطة غير مرة بمكة وبدمشق فقال لي انصح عبادي
في مبشرة اريتها فتعين علي الامر اكثر مما تعين على غيري فالله يجعل ذلك لي من الله عناية
وتشريفا لا ابتلاء وتمحيصا فمن قام بين يدي الله تعالى بهذه المعرفة فهو القايم وان كان
نايما فانه ما نام الا به ومن لم يقم بين يديه بهذه المعرفة فهو نايم وان كان
قايما فكن رقيبا عليه في طلبك فانه الذي وسعه كما هو رقيب عليك فانك لا تعلم
مواقع اثاره فيك وفي غيرك الا بالمراقبة واعلم ان القايمين في شهر رمضان
في قيامهم على خاطرين منهم القايم لرمضان ومنهم لليلة القدر التي هي خير من الف شهر
والناس فيها على خلاف والقايم فيه لرمضان لا يتغير عليه الحال بزيادة ولا نقصان
والقايم لليلة القدر يتغير عليه الحال بحسب مذهبه فيها • واختلف الناس في ليلة
القدر اعني في زمانها فمنهم من قال هي في السنة كلها تدور وبه اقول فاني رايتها
في شعبان وفي شهر ربيع وفي شهر رمضان واكثر ما رايتها في شهر رمضان وفي العشر
الاخر منه ورايتها مرة في العشر الوسط من رمضان في غير ليلة وتر وفي الوتر منها
فانا على يقين من انها تدور في السنة في وتر وشفع من الشهر الذي ترى فيه فمن قام من
اجل ليلة القدر فقد قام لنفسه وان كان قيامه لترغيب الحق في التماسها ومن قام
لاجل الاسم الذي قامه رمضان او غيره فقيامه لله لا لنفسه وهو اتم والكل شرع فمن
الناس عبيد ومنهم اجراء ولاجل الاجارة نزلت الكتب الالهية بها بين الاجير والمستاجر
فلو كانوا عبيدا ما كتب الحق كتابا لهم على نفسه فان العبد لا يوقت على سيده انما هو عامل
في ملكه ومتناول ما يحتاج اليه فهولاء لهم اجرهم والعبيد لهم نورهم وهو سيدهم
فانه نور السموات والارض قال تعالى اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم
اجرهم ونورهم يعني الاجراء وهم الذين اشترى الحق منهم انفسهم ونورهم وهم
العبيد والاماء جعلنا الله واياكم من اعلاهم مقاما واجمعهم لديه انه الولي المحسان •
واعلم ان ليلة القدر اذا صادفها الانسان هي خير له فيما ينعم الله به عليه من الف
شهر ان لو لم تكن الا واحدة الف شهر فكيف وهي في كل اثني عشر شهرا في كل سنة هذا
معنى غريب لم يطرق اسماعكم الا في هذا النص ثم يتضمن معنى آخر وهو انها خير من الف
شهر من غير تحديد وان كان الزايد على الف شهر غير محدود ولا يدرى حيث ينتهي فاجعلها
الله انها تقاوم الف شهر بل جعلها خيرا من الف شهر ذلك اي افضل من ذلك من غير توقيت
فاذا نالها العبد كان كمن عاش في عبادة ربه مخلصا اكثر من الف شهر من غير توقيت
كمن يتعدى العمر الطبيعي يقع في العمر المجهول وان كان لا بد له من الموت ولكن لا يدرى
هل بعد تعديه العمر الطبيعي يعيش واحدا او الافا من السنين فهكذا ليلة القدر اذا لم تكن
محصورة كما قدمنا واعلم ان الشهر هنا بالاعتبار الحقيقي هو العبد الكامل اذا مشى القمر
الذي جعله الله نورا فاعطاه اسما من اسمايه ليكون تعالى المراد لا جرم القمر والقمر من
حيث جرمه مظهر من مظاهر الحق في اسمه النور فيمشي في منازل عبده المحصورة في ثمانية

القايم

وعشرين فاذا انتهى سمى شهرا على الحقيقة لانه قد استوفى السير واستانف سيرا اخر هكذا
من طريق المعنى دايما ابدا فان فعل الحق في الكاينات لا يتناهى فله الدوام بابقاء
الله تعالى كما ان العبد يمشى في منازل الاسماء الالهية وهى تسعة وتسعون التاسع هو
والتسعون منها الوسيلة وليست الا لمحمد صلى الله عليه وسلم والثمانية والتسعون لنا كالثمانية
والعشرين من المنازل للقمر ويسميه بعض الناس الانسان المفرد والعشرون خمس المائة لانها
في الاصل مائة اسم لكن لو اظهرها لاخفاه الموترية فان الله وتر يحب الوتر فالذى اخفاه وتر والذى
اظهره وتر ايضا وانما قلنا منبهين على منازل القمر ثمانيا وعشرين منزلة لانها قامت من ضرب
اربعة اخلاط مضروبة في سبع صفات من حياة وعلم وارادة وقدرة وكلام وسمع وبصر
فكان من ضرب المجموع بعضه في بعضه الانسان ولم يكن له ظهور الا بالله من اسمه النور
لان النور له اظهار الاشيا وهو الظاهر بنفسه فحكمه في الاشيا حكم ذاتي كذلك الشهر
ما ظهر الا بسير القمر من حيث كونه نورا في المنازل قال تعالى والقمر قدرناه منازل فاذا
انتهى فيها سيره فهو الشهر المحقق وما عداه مما سمى شهرا فهو بحسب ما يصطلح عليه فلا
منا فرق والله تعالى في كل منزلة من العبد يفرقها اسم النور حكم خاص قد ذكرناه في هذا الكتاب
في نعت السالك الداخل والسالك الخارج ايضا والفاصل بين السلوكين ليلة الابدار وهى ليلة
النصف من ثمانية وعشرين ليلة الرابع عشر من الشهر المحقق وليلة السرار منه والنور فيه
كامل ابدا فان له وجهين والتجلى له لازم لا ينفك عنه كما ان في الوجه الواحد واما في
الوجهين بزيادة ونقص في كل وجه فله الكمال لعينه ذاته لا بد منه وله الزيادة والنقص
من كونه له وجهان فكما زاد من وجه نقص من وجه اخر وهو هو الحكمة قدرها العزيز
العليم وفى كفى ميزانا لك عبرة ... وانت لسان فيه ان كنت تعقل
اذا رجحت احدا مما طاشت اختها ... وانت لما فيها تعلى وتسفل
وجعل سبحانه اضافة الليل الى القدر دون النهار لان الليل شبيه بالغيب والتقدير
لا يكون الا غيبا لانه في نفس الانسان والنهار يعطى الظهور فلو كان بالنهار لظهر الحكم
في غير محله ومنا سبه فان الفعل في الظاهر لا يظهر الا على صورة ما هو في النفس فخرج من
غيب الى شهادة بالنسبة الى الله ومن عدم الى وجود بالنسبة الى الخلق فهى ليلة يفرق فيها
كل امر حكيم فينزل الامر اليها عينا واحدا ثم يفرق فيها ما تعطيه من التفاصيل كما نقول في الكلام
انه واحد من كونه كلاما ثم يفرق في المتكلم به بحسب حال الذى يكلم به الى خبر واستخبار
وتقرير وتهديد وامر ونهى وغير ذلك من اقسام الكلام مع وحد نيته فهى ليلة مقادير
الاشيا والمقادير ما تطلب سوانا فلهذا امرنا بطلب ليلة القدر وهو قوله صلى الله عليه
وسلم التمسوها لنستقبلها كما يستقبل القادم اذا جا من سفره والمسافر اذا جا من سفره
فلا بد له اذا كان له موجود من هدية لاهله الذين يستقبلونه فاذا استقبلوه هم
واجتمعوا به دفع اليهم ما كان قد استعد لهم فتلك المقادير فيهم وبذلك فليفرحوا فمنهم
من يكون هديته لقاء ربه ومنهم من يكون هديته التوفيق الالهى والاعتصام وكل على
حسب ما اراد المقدر ان يسبه ويعطيه لا تحجير عليه في ذلك وعلامتها محو الانوار بنورها وجعلها
دايرة متنقلة في الشهور وفي ايام الاسبوع حتى ياخذ كل شهر من الشهور قسطه منها وكذلك كل يوم
من ايام الاسبوع كما جعل رمضان يدور في الشهور الشمسية حتى ياخذ كل شهر من الشهور الشمسية
فضيلة رمضان فيعم فضل رمضان فصول السنة كلها فلو كان صومنا المفروض بالشهور
الشمسية لما عم هذا التعميم وكذلك الحج سوا وكذلك الزكاة فان حولها ليس بمعين انما ابتداه

من وقت حصول المال عند المكلف فما من يوم في السنة الا وهو راس حول لصاحب مال فلا تنفك
السنة الا وايامها كلها محل للزكاة وهى الطهارة والبركة فالناس كلهم في بركة زكاة
كل يوم يعم كل من زكى فيه ومن لم يزك وانما محو نور الشمس في صبيحة ليلتها اعلاما بان الليل
زمان اتيانها والنهار زمان ظهور احكامها فلهذا يستقبل ليلا تعظيما لها فمن فاته
ادراكها ليلا فليرقب الشمس اذا راى العلامة دعا بما كان يدعو به في الليلة لو عرفها
فان محو نور الشمس لنورها كنور الكواكب مع ظهور الشمس لا يبقى لها نور في العين وبهذا يتقوى
مذهب من جعل الفجر حمرة الشفق لقوله تعالى هى حتى مطلع الفجر اى الى مطلع الفجر فذلك
القدر هو الذى يتميز به حد الليل من النهار بالفجر الطالع ما هو ذلك الفجر في ليلة
القدر من نور الشمس وانما هو نور ليلة القدر ظهر في جرم الشمس كما ان نور القمر انما هو نور
الشمس ظهر في جرم القمر فلو كان نور القمر من ذاته لكان له شعاع كما هو للشمس ولما كان
مستعارا من الشمس لم يكن له شعاع كذلك الشمس لها من نور ذاتها شعاع فاذا محت
ليلة القدر شعاع الشمس بقيت الشمس كالقمر لها ضوء في الموجودات بغير شعاع مع وجود
الضوء فذلك الضوء نور ليلة القدر حتى تعلو قيد رمح او اقل من ذلك فحينيذ ترجع اليها
نورها فترى الشمس تطلع في صبيحتها صبيحة ليلة القدر كانها طاس ليس لها شعاع من وجود
الضوء مثل طلوع القمر لا شعاع له وانما ذكرت لك ذلك لتعلم باى نور تستنير في صبيحة ليلة
القدر فتعلم ان الحكم في الانوار كلها من نور السموات والارض وانزل الانوار ما يفتقر
الى مادة وهو المصباح فاذا انزل الحق نوره في التشبيه الى مصباح وهو نور مفتقر
الى مادة عمد وهى الدهن فما هو اعلى منه من الانوار اقرب الى التشبيه واعلى
في التنزيه وانما اعلمنا الحق بذلك وجا بكاف الصفة في قوله كمشكاة الى اخر الاية
اعلاما انه نور كل نور بل هو كل نور وشرع لنا طلب هذه الصفة فكان صلى الله عليه
وسلم يقول واجعلنى نورا وكذلك كان صلى الله عليه وسلم **وصل** في فصل التماسها
مخافة الفوت • خرج الترمذى عن ابى ذر قال صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يقم بنا حتى بقى سبع من الشهر فقام بنا حتى ثلث الليل ثم لم يقم بنا السادسة فقام بنا
في الخامسة حتى ذهب شطر الليل فقلنا له يا رسول الله لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه
فقال انه من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ثم لم يصل بنا حتى بقى ثلاث
من الشهر وصلى بنا في الثالثة ودعا اهله ونساءه وقام بنا حتى تخوفنا ان يفوت
الفلاح قيل وما الفلاح قال السحور وقال هذا حديث حسن صحيح انظر ما اعجب قول هذا
الصاحب حيث سمى السحور فلاحا والفلاح البقاء يقول ان الانسان انما هو في الصوم
بالعرض فانه لا بقاء له فان الصوم لله الا تراه يزول حكمه عن الصايمين بزوال الدنيا
فهو في الاخرة ياكل ويشرب بما اسلف في ايام الصوم وهى الايام الخالية يعنى الماضية
قال تعالى كلوا واشربوا بما اسلفتم في الايام الخالية ايام الصوم في الدنيا والاخرة
دار بقاء واكلها دايم وظلها والسحور اكله غذاء فنبه ان الانسان في بقايه اكل لا صايم
فهو متغذ بالذات صايم بالعرض فالغذاء باق فسماه فلاحا اى بقاء وهو من السحر
والسحر له وجهان كما ذكرنا وجه الى الليل ووجه الى النهار وهو الوقت الذى بين الفجرين
كذلك الانسان له البقاء الذى هو الفلاح وهو السحور في مقامه الذى هو فيه فله
وجه الى الواجب الوجود ووجه الى العدم لا ينفك عن ذلك في اى حالة كان من وجود
او عدم ولذلك سمى ممكنا ودخل في جملة الممكنات فهذه الصفة له باقية وان ظهر بنعت

الهي في وقت فليس له فيه بقاء وانما بقاؤه فيما قلنا ولهذا قال الصاحب لما اتصف في ليلته
بالقيوم قال تخوفنا ان يفوتنا الفلاح وهو ان ينقضي زمان الليل وما عرفنا نفوسنا اذ في
معرفتنا بها معرفة ربنا لكنهم ما فاتهم الفلاح حمدا لله بل اشهدهم الله نفوسهم بالغذاء
ليشهدوا ان القيومية له ذاتية وقيومية العبد انما هي بامداد ما يتغذى به ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فجعل القيومية للغذاء وان كان
هو القائم لها فكانه يقول وان تلبسنا بالتماس هذه الليلة من الاسم الوتر تعالى فلم يغننا
ذلك الالتماس عن حظوظ نفوسنا التي بها بقاؤنا وهو التغذي فان التماسنا لها انما هو
لما ينالنا من خيرها في دار البقاء فما التمسناها بالعبادة الا لحظ نفسي نبقى به في الدار الاخرة
والسحور زرب الوقت في الحال وهو سبب في بقاء الحياة الدنيا للعمل الصالح فتخوفنا ان يفوتنا
حكمه اذ كان ذلك الحكم عين طلبنا بالالتماس وان اختلفت الدار ثم جعلها صلى الله عليه وسلم
في الوتر من الليالي دون الشفع لانه انفرد بها الليل دون النهار فانه وتر من اليوم واليوم
شفع فان اليوم عبارة عن الليل ونهاره ولكن في تلك السنة لورود النص فانها قد تكون في
الاشفاع الا في تلك السنة لما ورد في الخبر من التماسها في الاوتار من العشر الاخر ولمعنى
اخر ايضا وهو ان الطلب اذا كان في ليالي وتر الشهر كان الوتر حافظا لهذا العبد لما
تعطيه هذه الليلة من البركات والخير وهو في وتر من الزمان المذكور له وتربية الحق فنضيف
ذلك الخير الى الله لا الى الليلة وان كانت سببا في حصوله ولكن عين شهود الوتر يحفظ من
نسبة الخير لغير الله مع ثبوت السبب عنده فلو كانت في ليلة شفع وهي سبب لم يكن
لهذا العبد من يذكره بذكر حاله في وقت التماسه اياها او في شهوده اياها اذا عثر
عليها فكان محصلا للخير من يد غير اهله فيكون صاحب حجاب في اخذ ذلك الخير فما
كان يقاوم ما حصل له من الحرمان والجهل الحجاب به عن معطي الخير فلهذا ايضا جعلت في
اوتار الليالي فافهم وجعلت في العشر الاخر لانها نور والنور شهادة وظهور فهو بمنزلة النهار
اذ سمي النهار لاتساع النور فيه والنهار متاخر عن الليل لانه مسلوخ منه والعشر الاخر متاخر
عن العشر الاوسط والاول فكان ظهورها والتماسها في المناسب لا بعد وما رايت احدا
راها في العشر الاول ولا نقل الينا وانما يقع في العشر الوسط والاخر خرج مسلم عن ابي سعيد
قال اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاوسط من رمضان يلتمس ليلة القدر
وكذلك التجلي الالهي ما ورد قط في خبر الهي صحيح نبوي ولا سقيم ان الله يتجلى في الثلث
الاول من الليل وقد ورد انه يتجلى في الثلث الاوسط والاخر من الليل وليلة القدر
انما هي حكم تجل الهي فكان في الثلث الاوسط والاخر من الشهر ولم يكن في الثلث الاول فان
الاول انت ولا بد فلا اولية لك في معرفتك ربك وانت وهو لا يجتمعان كما ان الدليل
والمدلول لا يجتمعان فمن عرف نفسه عرف ربه فتقدمك كان الدليل فلا اولية لك في
المعرفة النظرية والكشفية فان معرفة الكشف لا تكون الا بعد رياضة ومجاهدة
فلا بد من تقدمك نظرا وكشفا كما ان علمه بك انما هو من علمه به فلو لم يتصف بانه عالم
بنفسه ما علمك فتفطن في علم الله بك من اين هو فانها مسالة دقيقة جدا ذكرناها
في كتابنا الموسوم بعقلة المستوفز وفي هذا الكتاب في فصل في التماسها
في الجماعة بالقيام في شهر رمضان خرج ابو داود عن مسلم بن خالد عن العلاء عن
ابيه عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا ناس في رمضان يصلون
في ناحية المسجد فقال من هؤلاء فقيل هؤلاء ناس ليس معهم قران وابي بن كعب يصلي بهم

وهم

وهم يصلون بصلاته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصابوا ونعم ما صنعوا فالجمعية فيها
احق للمناسبة فان قدرها اعظم من الف شهر لياليه وايامه فلها مقام هذا الجمع وانزل
الله فيها القران قرآنا اي مجموعا وانزله بنون الجمع والعظمة فجمع في انزاله فيها جميع الاسماء
بقوله انا انزلناه في ليلة القدر وفيها تنزل الملائكة ما نزل فيها واحد والروح القائم
بينهم مقام الامام في الجماعة التي يصلي بهم من كل امر وكل تقتضي جميع الامور التي يريد الحق
تنفيذها في خلقه وحتى مطلع الفجر لها غاية فانها تتضمن حرف الى التي للغاية ولا يكون
نهاية الا عن ابتداء فكان جمعا هذه الليلة ليلة جمع فلذلك قال صلى الله عليه وسلم
اصابوا ونعم ما صنعوا يغبطهم بما ذكرناه والباعث لا لتماسها امور تقتضيها وهي البواعث
على التماسها وهو عظم قدرها وعظم من انزلها وحارة من التمسها عند نفسه بالتماسها
فانه شاهد بالتماسه لها الخير العظيم القدر على نفسه بافتقار عظيم يقابله لان العبد
كلما اراد ان يتحقق بعبوديته حقر قدره الى ان يلحق نفسه بالعدم الذي هو اصله ولا احقر
من العدم فلا احقر من نفس المخلوق منتهى ايضا ليلة القدر لمعرفة اهل الحضور فيها باقدار هم
اعني بحقارتهم مع ان الخير الذي بينا لو نه شركا للممتنع في الامكان والافتقار وافتقر الموجودات
من افتقر الى مفتقر فلا افقر من الانسان فانه لا اعرف بالله منه لجمعيته وعقله ومعرفته
بنفسه **وصل** في فصل الحاقها من قامها برسول الله صلى الله عليه وسلم في المغفرة
قال الله تعالى يخاطب محمدا صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر وذكر مسلم والنساي من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من قام ليلة القدر وفي مسلم فيوافقها ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر يقول نستر عنه ذنبه حتى لا يحل وان كان ممن قيل له افعل ما شئت فقد غفرت لك
كما ورد في الصحيح فيكون قد ستر عنه خطاب التحريم وابيح له شرعا فما تصرف الا في مباح
فان الله لا يامر بالفحشاء فلولا عظم قدرها ما الحقها الله بصفة العلم الذي هو اشرف الصفات
ولهذا امر الله تعالى نبيه عليه السلام بطلب الزيادة منه ومعنى قولي الحقها الله لما ورد في
الصحيح ان العبد اذا اذنب ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب وياخذ بالذنب يقول الله له
في الثالثة افعل ما شئت فقد غفرت لك وما ثم سبب موجب لاباحة ما حرم عليه فعله الا
العلم فلحق فضل ليلة القدر بمرتبة العلم فيما ذكرناه وقال صلى الله عليه وسلم من حرم خيرها
فقد حرم ذكره النساي واي خير اعظم من دفع التحجير فذلك جنة معجلة **وصل** في
فصل الاعتكاف الاعتكاف الاقامة بمكان مخصوص وفي الشرع على عمل مخصوص على نية
القربة الى الله وهو مندوب اليه شرعا واجب بالنذر وفي الاعتبار الاقامة مع الله
على ما ينبغي لله ايثارا لجناب الله فان اقام بالله فهو اتم من ان يقوم بنفسه فاما العمل
الذي يخصه فمن قايل انه الصلاة وذكر الله وقراءة القران لا غير ذلك من اعمال
البر والقرب ومن قايل جميع اعمال البر المختصة بالاخرة والذي اذهب اليه ان له
ان يفعل جميع افعال البر التي لا تخرجه عن الاقامة بالموضع الذي اقام فيه فان خرج فليس
بمعتكف ولا يثبت فيه عندنا الاشتراط وقد ثبت عن عايشة ان السنة للمعتكف ان لا يشهد
جنازة ولا يعود مريضا فاعلم ان الاقامة مع الله اذا كانت بالله فله التصرف في جميع
اعمال البر المختصة بمكانه الذي اعتكف فيه والخارجة عنه التي يخرجه فعلها عن مكانه
فان الله يقول وهو معكم اينما كنتم فاذا كانت الاقامة بنفسك لله فقد عينت مكانا
لها فيلزمها به حتى يتجلى لك في غير ما الزمتها به فافهم **وصل** في فصل المكان الذي

يعتكف فيه • فمن قايل لا يجوز الاعتكاف الا في الثلاثة المساجد التي تشد الرحال اليها
ومن قايل الاعتكاف عام في كل مسجد • ومن قايل لا اعتكاف الا في مسجد تقام فيه الجمعة
ومن قايل تعتكف المراة في مسجد بيتها • ومن قايل بجواز الاعتكاف حيث شا الا انه ان اعتكف
في غير مسجد جاز له مباشرة النسا • وان اعتكف في مسجد فليس له مباشرة النسا وبه اقول
الا اني ربما انه ان نوى اعتكاف ايام تقام فيها الجمعة فلا يعتكف الا في مكان يمكن له
مع الاقامة فيه ان يقيم الجمعة سوا كان في المسجد او في مكان قريب من المسجد تجوز له اقامة
الجمعة فيه اعلم ان المساجد بيوت الله مضافة اليه فمن استلزم الاقامة فيها فلا ينبغي له
ان يصرف وجهه لغير رب البيت فانه سوء ادب فانه لا فايدة للاختصاص باضافتها
الى الله الا ان لا يخالطها شي من حظوظ الطبع ومن اقام مع الله في غير البيت الذي اضافه
الى نفسه جاز له مباشرة اهله الا في حال صومه في اعتكافه ان كان صايما ومباشرة
المراة رجوع العقل من حال العقل عن الله الى مشاهدة النفس سوا جعلها دليلا او غير
دليل فان جعلها دليلا فالدليل والمدلول لا يجتمعان فلا يصح الاقامة مع الله وملابسة
النفس واعلى الرجوع الى النفس وملابستها ان يلابسها دليل • واما ان لم يلابسها
دليل فلم يبق الا شهوة الطبع فلا ينبغي للمعتكف ان يباشر النساء في مسجد كان او في غير
مسجد ومن كان مشهده سريان الحق في جميع الموجودات وانه الظاهر في مظاهر
الاعيان وان باقتدارهم واستعدادتها كان الوجود في الاعيان راى ان ذلك
نكاح واجاز مباشرة المعتكف المراة اذا لم يكن في مسجد فان هذا المشهد لا يصح فيه ان
يكون للمسجد عين موجودة فانه لا يرى في الاعيان من هذه حالته الا الله فلا مسجد
اي لا موضع تواضع ولا تطاطو فافهم **وصل** في فصل قضا الاعتكاف • ذكر مسلم
عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان
فسافر عاما فلم يعتكف فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين ليلة • الاقامة مع الله
على الدوام هو طريق اهل الله ولهذا الثنا العام لذلك بحيرصا حيها الحمد لله على كل حال
وهو ذكر الضراء وهو الذكر الاعم الاتم فانه اذا حمده العبد على الضراء فكيف يكون مع
السراء فان السراء من جملة احوال العبد وقد دخل تحت عموم قوله كل حال وهو الطرفان
وما بينهما وحمد السراء مقيد فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في السراء الحمد
لله المنعم المفضل فيقيده وهذا هو حمد ايضا اعم من الاول وان ظهر فيه التقييد ولكن
لا يفطن له كل احد فان من نعم الله على عبده وانعامه ان وفقه ان يقول عند الضر
الحمد لله على كل حال فهذا من اسمه المنعم المفضل عليه بهذا القول فاذا اتفق ان ينتقل
الله من له صفة الاقامة معه على كل حال الا من يرى الله بعد كل شي فتنزيله هذه
الحال عن الاقامة مع الله دايما فيكون بمنزلة المسافر الذي بينا فضل الاعتكاف فيجب
عليه القضا اذا رجع الى حاله الاول وصورة قضائه الاقامة مع الله الثابت بالدليل
الشرعي فانها ايام اخر وهي العشر الوسط بين العشرين الاخر والاول كذلك هي النعوت
التي جاءت بها الشريعة من صفات التشبيه بين الحس والعقل وهي حضرة الخيال فهي هذه
الحضرة يقضي الاعتكاف وفي العشر الاخر المتصلة به يعتكف على عادته بصفات التنزيه
عقلا وشرعا من ليس كمثله شي **وصل** في فصل تعيين الوقت الذي يدخل فيه الذي
يريد الاعتكاف الى المكان الذي يقيم فيه • خرج مسلم في صحيحه عن عايشة كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يعتكف صلى الفجر ثم دخل في معتكفه اعلم ان

المعتكف

المعتكف وهو المقيم مع الله على جهة القربة دايما لا يصح له ذلك الا بوجه خاص وهو ان
يشهده في كل شي هذا هو الاعتكاف العام المطلق وثم اعتكاف آخر مقيد يعتكف فيه
العبد مع اسم ما الهي يتجلى له ذلك الاسم بسلطانه فيدعوه الى الاقامة معه واعتبار
مكان الاعتكاف في المعاني هو المكانة وما ثم اسم الهي الا وهو بين اسمين الهيين
فان الامر الالهي دوري ولهذا لا يتناهى امر الله في الاشيا فان الدايرة لا اول لها
ولا آخر الا بحكم الفرض ولهذا خرج العالم مستديرا على صورة الامر الذي هو عليه في نفسه
حتى في الاشكال فاول شكل قبل الجسم الكل الشكل المستدير وهو الفلك ولما كانت الاشيا
الكاينة من الله عند حركات هذه الافلاك بما قدره العزيز العليم اعطت الحكمة ان يكونه
على صورته في الشكل وما يقاربها فما من حيوان ولا شجرة ولا ورقة ولا حجر ولا جسم الا وفيه
ميل الى الاستدارة لا بد منها لكنها تدق في اشيا وتظهر بينة في اشيا فاجعل بالك
في كل ما خلق الله تعالى من جبل وشجر وجسم ترى فيه انعطاف الى الاستدارة ولذلك كان
الشكل الكري افضل الاشكال • ولما كان التجلي الاعظم العام يشبه طلوع الشمس ومع التجلي
الشمسي كون الاعتكاف العام قيل للمعتكف بترجمان اسم ما الهي ادخل في اعتكافك في وقت
ظهور علامة التجلي الاعظم العام وهو طلوع الفجر وبعد صلاة الصبح ليقرب عليك الفتح
ولا يقيدك هذا الاسم الالهي الذي اقمت معه او تريد الاقامة معه عن التجلي الاعظم الذي
هو بمنزلة طلوع الشمس فتجمع في اعتكافك بين التقييد والاطلاق فانه لو دخل المعتكف
اول الليل بعدت المسافة الزمانية وطال المدى فربما نسي ما هو الامر عليه فان الانسان
مجبول على النسيان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسي آدم فنسيت ذريته وجحد
آدم فجحدت ذريته وهذا الحديث بشرى من النبي صلى الله عليه وسلم للناس كافة فان آدم
رحمه الله فرحمت ذريته كانوا حيث ما كانوا يجعل لهم رحمة تخصهم باي دار انزلهم الله
تعالى فان الامر اضافي وان الاصول تحكم على الفروع وهذا يدلك على ان هذه النفوس
الانسانية نتيجة عن هذه الاجسام العنصرية ومتولدة عنها فانها ما ظهرت الا بعد
تسوية هذه الاجسام واعتدال اخلاطها فهي للنفوس المنفوخة فيها من الروح المضاف
اليه تعالى كالاماكن التي تطرح الشمس شعاعاتها عليها فتختلف آثارها باختلاف القوابل
اثر صورة نور الشمس في الاجسام الكثيفة منه في الاجسام الصقيلة فلهذا تفاضلت النفوس
لتفاضل الامزجة فترى نفسا سريعة القبول للفضايل والعلوم ونفسا اخرى في الضد
منها وبينهما متوسطات فهكذا هو الامر ان فهمت قال تعالى فاذا سويته يعني جسم
الانسان ونفخت فيه من روحي ولهذا قلنا ان النسيان في الانسان امر طبيعي
يقتضيه المزاج كما ان التذكر امر طبيعي ايضا في هذا المزاج الخاص وكذلك جميع القوى
التي تنسب الى الانسان الا تراه يقل فعل هذه القوى في اشخاص ويكثر في اشخاص
فنبه الشارع بدخول المعتكف مكان اعتكافه بعد صلاة الفجر وقبل طلوع الشمس
وصل في فصل اقامة المعتكف مع الله ما هي • اعلم ان الاقامة مع الله انما هو
امر معنوي لا امر حسي فلا يقام مع الله الا بالقلب كما لا يتوجه في الصلاة الى الله الا
بالقلب فكما تتوجه بوجهك الى المسماة قبلة وهي الكعبة كذلك يقام بالحس مع افعال
البر وقد يكون من افعال البر ملاحظة النفس لتودي اليها حقها المشروع لها فان
لنفسك عليك حقا وقد يوثر نفسه على غيرها بايصال الخير اليها وهو الذي شرعه
الله لنا وما لنا طريق الى الله الا ما شرعه ولهذا يكلف الانسان نفسه بعض مصالحها

ليعود غير ذلك اليها الخروج المعتكف الى حاجة الانسان واقباله على من كان من نسائه واهله ليصلح بعض شانه في حال اقامته واعتكافه • ذكر مسلم عن عايشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف يدني الي راسه فارجله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان • وقال النسائي عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني وهو معتكف في المسجد فيتكي على باب حجرتي فاغسل راسه وانا في حجرتي وسايره في المسجد وفي هذا دليل لمن يقول بالحكم للاغلب فانه ما اخرجه كون راسه في غير المسجد عن الاعتكاف لان الاكثر منه في المسجد فراعى حكم الاكثر في الحرمية **وصل** في فصل ما يكون عليه المعتكف في نهاره • ذكر ابو احمد من حديث عبد الله بن بديل بن ورقا المكي عن عمرو بن دينار عن ابن عمر عن عمر انه نذر ان يعتكف في المسجد الحرام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف وصم **اعتبار** امر صلى الله عليه وسلم من اراد الاقامة مع الله ان يقيم معه بصفة هي لله وهي الصوم ليكون مع الله بالله لله فلا يرى منه شي الا الله وهذه حالة اهل الله • قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اولياء الله قال الذين اذا رءوا ذكر الله اي لتحققهم بالله يغيبون به عنهم وعن عيون الخلق فاذا راهم الناس لم يروا غير الله فيذكرهم بالله رؤيته مثل الايات المذكرات وهذا هو المقام الذي ساله رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعايه واجعلني نورا فاكون بذاتي عين الاسم فاجاب الله تعالى دعاه فاخبرنا انه بعثه الى الناس بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فجعله نورا كما سال فان قوله لربه واجعلني نورا فاكون بذاتي عين الاسم الالهي النور ومن كان الحق سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله ولا ينطق عن الهوى فما هو هو وما بقي لمن راه ما يرى الا الله عرف ذلك الرائي او لم يعرفه هكذا نشاهده نحن اهل العلم بالله من المومنين الخلفا يظهر في العالم الصفة بصفات من استخلفها قالت بلقيس في عرشها كانه هو وما كان الا هو ولكن حجبها بعد المسافة وحكم العادة وجهلها بقدر سليمان عليه السلام عند ربه فهذا حجبها ان تقول هو هو فقالت كانه هو واي مسافة ابعد ممن ليس كمثله شي ممن مثله اشياء قال الكامل صلى الله عليه وسلم انما انا بشر مثلكم عن امر الله قيل له قل فقال قل انما انا بشر مثلكم وبهذا علمنا انه عن امر الله لانه نقل الامر لنا كما نقل المامور فكان هذا القول دوا للمرض الذي قام عن عبد عيسى عليه السلام من امته فقالوا ان الله هو المسيح بن مريم وفاتهم علم كثير حيث قالوا ابن مريم وما شعروا ولهذا قال الله تعالى في اقامة الحجة على من هذه صفته قل سموهم فلا يسمونهم الا بما يعرفون به من الاسما حتى يعقل عنهم ما يريدون فاذا سموهم تبين في نفس الاسما انه ليس الذي طلب منهم الرسول المبعوث اليهم ان يعبدوه وانما قلنا هو هو لما يعطيه الكشف الصحيح في الخصوص والايمان الصحيح في العموم كما ورد به الخبر النبوي الالهي من ان الله اذا احب عبده كان سمعه وبصره وذكر قواه وجوارحه والانسان ليس غير هذه الامور المذكورة التي جعل الحق هويته عينها فان كنت مومنا عرفت بمن انت وان كنت صاحب شهود صحيح عرفته من شاهدت واكثر من هذا البيان النبوي عن الله ما يكون في قوة الانسان حتى يكون المومن صاحب حال عيان فيعرف عند ذلك من هو عين هذه الاكوان والاعيان **وصل** في فصل زيارة المعتكف في معتكفه المقيم مع الله من حيث اسم ما تطلبه اسماء الهية في اعيان اكوان ليظهر سلطانها فيه منا رغبة للاسم الذي هو مقيم معه • ذكر البخاري عن صفية زوج النبي عليه السلام انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوره في معتكفه في المسجد في العشر

الاواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب فقام النبي صلى الله عليه وسلم معها يقلبها حتى اذا بلغت باب ام سلمة الحديث فهذا اسم الهي حرك صفية لتزوره ثم فاخذ بوساطتها النبي صلى الله عليه وسلم من الاقامة مع الاسم الالهي الذي اجاءها فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مع هذا الاسم زمان حديثه معها ثم اخرجه من موضع جلوسه حين شيعها وهو نوع سفر لا بل هو سفر بر الرجل بامراته تعظيما لحرمتها وقصدها فان السفر انتقال ولم ينتقل الا بحكم ذلك الاسم عليه من مكانه فان المعتكف اذا انتقل الى حاجة الانسان من وضوء وما لا بد له منه فان ذلك كله من حكم الاسم الذي اقام معه في مدة اعتكافه وما من حركة يتحركها الانسان في اعتكافه وغير اعتكافه الا عن ورود اسم الهي عليه هذا مفروغ منه عندنا في الحقايق الالهية واسما الله لا يحصى كثرة وما من شان المعتكف تشييع الزاير فما حرك لذلك الا بحكم الاسم الالهي الذي حرك الزاير اليه فالعين لا تعرف الا انها زايرة لقضاء غرضها من نظر او حديث فالعارف يشهد الاسما الالهية ما رايت شيا الا رايت الله قبله فالاسم الالهي الذي حرك صفية من وراء حجاب صفية ومعه كان يتادب رسول الله صلى الله عليه وسلم وله قام وشيع وكان هو مطلب ذلك الاسم اظهار سلطانه فيه وقد ظهر وقد بينا ذلك في مخارات الاسماء الالهية في اول هذا الكتاب وفي عنقا مغرب **وصل** في فصل اعتكاف المستحاضة في المسجد كذب النفس لعلة مشروعة ليس بحيض ولذلك تصلي المستحاضة ولا تصلي الحايض ورد عن عايشة على ما ذكره البخاري انه اعتكفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة مستحاضة من ازواجه الحديث فمن وضع الاشيا في مواضعها فقد اعطاها حقها عليه وهو حكيم وقته فان الحكمة تعطي وضع كل شي في موضعه والله عليم حكيم وما ثم شي هو مطلق اصلا لانه لا يقتضيه الامكان ولا يعطيها يضا الحقايق فان الاطلاق تقييد فما من امر الا وله موطن يقبله وموطن يدفعه ولا يقبله لا بد من ذلك كالاغذية الطبيعية للجسم الطبيعي ما من شي يتغذى به الا وفيه مضرة ومنفعة يعرف ذلك العالم بالطبيعة من حيث ما هي مدبرة للبدن وهو المسمى طبيبا ويعرفه الطبيعي مجملا والتفصيل للطبيب فما في العالم لسان حمد مطلق ولا لسان ذم مطلق والاصل الاسما الالهية المتقابلة فان الله سمى لنا نفسه بها من كونه متكلما كما نزه وشبه ووحد وشرك ونطق عباده بالصنفين ثم قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الباب الثاني والسبعون

باب في الحج واسراره

الحج فرض الهي على الناس … من عهد والدنا المنعوت بالناسي
فرض علينا ولكن لا نقوم به … وواجب لعرض ان يلقى على الراس
فان حرمت باحرام تجردكم … عن كل حال بالباس ردا فلا لابس
وعنك حالته في كل منزلة … من المناسك بالعاري وبالكاسي
فيه الاجابة للرحمن من كثب … بنعت عبد لذي والباس
وفيه العبادات من صوم ومن صلة … ومن صلاة وحكم الجود والباس
وفي الطواف معان ليس يشبهها … الا تردد رب الجن والناس
انى فتيل خلا خل كلفت بها … عند الطواف واقراط ووسواس

ر و في المحصب شرع الفرد ناسيه	ورمي الجمار لخناس بوسواس
الله خصصه في بطن عرنته	يوم الوقوف باذلال وابلاس
وكن مع الفرق في جمع بمزدلفة	فما عليك بذاك الفرق من باس
من حج لله لا بالله كان كمن	سعى لظلمته بضوء نبراس
في يوم غيم شديد الحر فاعتبروا	فيما تفوه به للخلق انفاس
وكن اذا انت دبرت الامور به	ما بين عقل الهي واحساس
واحذر شهود اساف ثم نايلة	اذا سعيت كاسقف وشماس
وفي منى فانحر القربان في صفة	تدعى بها عند ذاك النحر بالقاسي
وتربة الذات لا تشفع بزلزلها	مصونة بين حفاظ وحراس
عطرية النشر مغسول مقبلها	محفوفة ببهار الروض والآس
مكظومة بالذي نالته من صفتي	وما يكون لذاك الكظم من آس

اعلم ايدك الله ان الحج في اللسان تكرار القصد الى المقصود والعمرة الزيادة ولما نسب الله تعالى البيت اليه بالاضافة في قوله لخليله ابراهيم عليه السلام وطهر بيتي للطايفين والعاكفين والركع السجود واخبرنا انه اول بيت وضعه للناس معبدا فقال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت وجعله نظيرا ومثالا لعرشه وجعل الطايفين به من البشر كالملايكة الحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم اي الثنا على ربهم وثناونا على الله في طوافنا اعظم من ثنا الملايكة عليه سبحانه بما لا يتقارب ولكن ما كل طايف بغيته الى هذا الثنا الذي نريد وذلك ان العلما بالله اذا قالوا سبحان الله والحمد لله او لا اله الا الله مما يقولونها بجمعيتهم للحضرتين والصورتين فيذكرونه بكل جزء ذاكر لله في العالم بذكرا سماية اياه ثم انهم ما يقصدون من هذه الكلمات الا ما نزل منها في القرآن لا الذكر الذي يذكرونه فهم في هذا الثنا نواب عن الحق يثنون عليه بكلامه الذي انزله عليهم وهم اهل الله بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اهل القران واهل القران هم اهل الله وخاصته فهم نايبون عنه في الثنا عليه فلم يسبب ثناؤهم استنباط نفسي ولا اختيار كوني ولا احدثوا ثناء من عندهم فما سمع من ثنايهم الا كلامه الذي اثنى به على نفسه فهو ثناء الهي قدوس طاهر نزيه عن الشوب الكوني قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاجره حتى يسمع كلام الله فاضاف الكلام اليه لا الى نبيه صلى الله عليه وسلم • ولما جعل الله تعالى قلب عبده بيتا كريما وحرما عظيما وذكر انه وسعه حين لم يسعه سماء ولا ارض علمنا قطعا ان قلب المومن اشرف من هذا البيت وجعل الخواطر التي تمر عليه كالطايفين • ولما كان في الطايفين من يعرف حرمة البيت فيعامله في الطواف به بما يستحقه من التعظيم والاجلال ومن الطايفين من لا يعرف ذلك فيطوفون به بقلوب غافلة لاهية والسنة بغير ذكر الله ناطقة بل ربما يطوفون بفضول من القول وزور وكذلك الخواطر التي تمر على قلب المومن منها مذموم ومنها محمود وكما كتب الله الطواف لكل طايف للطايف به على اي حالة كان وعفا عنه فيما كان منه كذلك الخواطر المذمومة عفا الله عنها ما لم يظهر حكمها على ظاهر الجوارح الى الحس وكما ان في البيت يمين الله للمبايعة الالهية ففي قلب العبد الحق سبحانه من غير تشبيه ولا تكييف كما يليق بجلاله حيث وسعه واين مرتبة اليمين منه على الانفراد منه سبحانه

ففيه اليمين المستى كلتا يديه فهو اعظم علما واكثر احاطة فانه محل لجميع الصفات وارتفاعه بالمكانة عند الله لما اودع الله فيه من المعرفة به ثم ان الله تعالى جعل لبيته اربعة اركان بسر الهي وهي في الحقيقة ثلاثة اركان لانه شكل مكعب الركن الواحد الذي يلي الحجر كالحجر في الصورة مكعب الشكل ولاجل ذلك سمي كعبة لتشبيهها بالكعب فاذا اعتبرت الثلاثة الاركان جعلتها في القلب محل الخاطر الالهي والركن الاخر ركن الخاطر الملكي والركن الثالث ركن الخاطر النفسي فالالهي ركن الحجر والملكي الركن اليمني والنفسي المكعب الذي في الحجر لا غير وليس للخاطر الشيطاني فيه محل على هذا الشكل قلوب الانبيا مثلثة الشكل على شكل الكعبة ولما اراد الله بما اراد من اظهار الركن الرابع جعله للخاطر الشيطاني وهو الركن العراقي فبقي الركن الشامي للخاطر النفسي وانما جعلنا الخاطر الشيطاني للركن العراقي لان الشارع شرع ان يقال عنده اعوذ بالله من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وبالذكر المشروع في كل ركن تعرف مراتب الاركان وعلى هذا الشكل المربع قلوب المومنين وما عدا الرسل والانبيا المعصومين لبعثة الله رسلهم وانبياءه من ساير المومنين والعصمة التي اعطاهم فالبيت اياها فليس لهم الا ثلاثة خواطر الهي وملكي ونفسي وقد يكون ذلك لبعض الاوليا الذين لهم حظ وافر من النبوة كسليمان الدنبلي وغيره وهو ممن له هذه الحالة فاخبرني عن نفسه ان له بضعا وخمسين سنة ما خطر له خاطر قبيح ولاكثر الاوليا هذه الخواطر وزاد وا بالخاطر الشيطاني العراقي فمنهم من ظهر حكمه عليه في الظاهر وهم عامة الخلق • ومنهم من يخطر له ولا يوثر في ظاهره وهم المحفوظون من اوليايه ولما اعتبر الله الشكل الاول الذي للبيت جعل له الحجر على صورته وسماه حجرا لما حجر عليه ان ينال تلك المرتبة احد من غير الانبياء والمرسلين حكمة منه سبحانه فللاوليا الحفظ الالهي ولهم العصمة • اخبرني بعض الاوليا من اهل الله وهو عبد الله بن الاستاذ المورورى ان الشيخ عبد الرزاق او غيره الشك مني بل غيره بلا شك فاني تذكرته راى ابليس فقال له كيف ذلك مع الشيخ لـ محمد بن عبد صالح امام في التوحيد والتوكل كان سجانه فقال ابليس ما شبهت نفسي فيما يلقى اليه في قلبه الا كشخص بال في البحر المحيط فقيل له لم تبول فيه قال حتى انجسه فلا يقع به الطهارة فهل رايتم اجهل من هذا الشخص كذلك انا وقلب ابي مدين كلما القيت فيه امرا قلب عينه فاخبر انه يلقى في قلوب الاوليا وهو الذي ذكرناه وليس له على الانبيا سبيل وارتفاع البيت سبعة وعشرون ذراعا وذراع التحجير الاعلى فهو ثمانية وعشرون ذراعا كل ذراع مقدار لامر ما الهي يعرفه اهل الكشف فهي هذه المقادير تنظر منازل القلب التي يقطعها كواكب الايمان السيارة لاظهار حوادث تجري في النفس المضاهي لمنازل القمر والكواكب السيارة لاظهار الحوادث في العالم العنصري سواء حرفا ومعنى بمعنى واعلم ان الله تعالى قد اودع في الكعبة كنزا اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجه فينفقه ثم بدا له في ذلك لمصلحة راها ثم اراد عمر بعده ان يخرجه فامتنع اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فهو فيه الى الان واما انا فسيق الي منه لوح من ذهب جي به الي وانا بتونس سنة ثمان وتسعين وخمسماية فيه سق وغلظه اصبع عرضه شبر وطوله شبرا وازيد مكتوب فيه بقلم لا اعرفه وذلك لسبب طرا بيني وبين الله فسالت الله ان يرده الى موضعه ادبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو اخرجته الى الناس لثارت فتنة عمياء فتركته ايضا لهذه المصلحة فانه صلى الله عليه وسلم ما تركه سدى وانما تركه ليخرجه القايم بامر الله في اخر الزمان الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا

وظلما • ورد خبر رويناه فيما ذكرناه من اخراجه على يد هذا الخليفة وما اذكر الان عين رايته ولا الجزء الذى رايته فيه كذلك جعل الله فى قلب العارف كنز العلم بالله فشهد لله بما شهد به الحق من نفسه من انه لا اله الا الله ونفى هذه المرتبة عن كل ما سواه فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فجعلها كنزا فى قلوب العلما بالله وكما كانت كنزا لذلك لا تدخل الميزان يوم القيمة وما يظهر لها عين الا ان كان فى الكثيب الابيض يوم الزور ويظهر حينها وهو النطق بها عناية لصاحب السجلات لا غير فذلك الواحد يوضع له فى ميزانه التلفظ بها اذ لم يكن له خير غيرها فما يزن ظاهرها شى فاين انت من روحها ومعناها فهى كنز مدخر يراد دنيا واخرة وكلما ظهر فى الاكوان والاعيان من الخير فهو من احكامها وحقها ثم ان الله جعل هذا البيت الذى هو محل ذكر اسم الله على اربعة اركان كذلك جعل الله القلب على اربع طبايع تحمله وعليها قامت نشاته كقيام البيت اليوم على اربعة اركان كقيام العرش على اربعة حملة اليوم كما ورد فى الخبر انهم اليوم اربعة وغدا يكونون ثمانية فان الاخرة فيها حكم الدنيا والاخرة فكذلك تكون غدا ثمانية فيظهر فى الاخرة حكم سلطان الاربعة الاخر لذلك تكون القلب فى الاخرة يحمله ثمانية الاربعة التى ذكرناها والاربعة الغيبية وهى العلم والقدرة والارادة والكلام ليس عندنا لك **فان قلت** فهى موجودة اليوم فلماذا جعلتها فى الاخرة **قلنا** وكذلك الثمانية من الحملة موجود والان اليوم فى اعيانهم لكن لا حكم لهم فى الحمل الخاص لا غدا كذلك هذه الصفات التى ذكرناها لا حكم بنفوذها فى الدنيا دايما وانما حكمهم فى الاخرة للسعداء وحكم الاربعة الذين هم طبايع هذا البيت ظاهرة الحكم فى الاجسام **فان قلت** فا معنى قولك حكمهم **قلت** فان العلم لا ينشاهد العالم معلومه الا فى الاخرة والقدرة لا ينفذ حكمها الا فى الاخرة فلا يعجز السعيد عن تكوين شى واراده غير قاصرة فما يهم يبتغى بريد حضوره الاخضر وكلامه نافذ فما يقول للشى كن الا ويكون فالعلم له عين فى الاخرة وليس هذا حكم هذه الصفات فى النشاة الدنيا مطلقة فاعلم ذلك فالانسان فى الاخرة نافذ الاقتدار فالله بيته قلب عبد المومن والبيت بيت اسمه تعالى والعرش مستوى الرحمن فايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فانه يعلم الجهر وما يخفى كما انه يعلم السر واخفى واخفى هو قوله وابتغ بين ذلك سبيلا فانه اخفى من السر اى اظهر فان الوسايط الحايل بين الطرفين المعين للطرفين والمميز لما هو اخفى منهما كالخط الفاصل بين الظل والشمس والبرزخ بين البحرين الاجاج والفرات والفاصل بين السواد والبياض فى الجسم فنعلم ان ثم فاصلا ولكن لا يدركه العين ويشهد له العقل وان كان لا يعقل ما هو اى لا يعقل ماهيته فبين القلب والعرش فى المنزلة ما بين الاسم الله والاسم الرحمن وان كان ايا ما تدعو فله الاسما الحسنى ولكن ما انكر احد الله وانكر الرحمن فقالوا وما الرحمن فكان مشهد الالوهة اعم لاقرار الجميع بها فانها تتضمن البلاء والعافية وهما موجودان فى الكون فما انكر احد ومشهد الرحمانية لا يعرفه الا المرحومون بالايمان وما انكره الا المحرومون من حيث لا يشعرون انهم محرومون لان الرحمانية لا تتضمن سوى العافية والخير المحض فالله معروف بالحال والرحمن منكور بالحال فقيل لهم ايا ما تدعو فله الاسما الحسنى ضربه اهل البلاء تعليما للتعريف الالهى ورآ حجاب البلا فانهم فقد نبهتك لا مور ان سلكت عليها حصلت لك فى العلم الالهى ما لا يقدر قدره الا الله فان العارف يقدر ما ذكرناه من العلم بالله الذوقى اليوم عزيز • ولما كان الحج لهذا البيت تكرار القصد فى زمان مخصوص كذلك

القلب

القلب تقصده الاسما الالهية فى حال مخصوص اذ كل اسم له حال خاص يطلبه فمهما ظهر ذلك الحال من العبد طلب الاسم الذى يخصه فيقصده ذلك الاسم فلهذا يحج الاسما الالهية بيت القلب وقد يحج اليه من حيث ان القلب وسع الحق والاسما تطلب مسماها فلا بد لها ان تقصد مسماها فتقصد البيت الذى ذكرناه وسعة السعة التى يعلمها سبحانه وانما تقصده لكونها كانت متوجهة نحو الاحوال التى تطلبها من الاكوان فاذا انفذت حكمها فى ذلك الكون المعين رجعت قاصدة تطلب مسماها فتطلب قلب المومن فتقصده فلما تكرر ذلك القصد منها سمى ذلك القصد المكرر حجا كما يتكرر القصد من الناس والجن والملايكة للكعبة فى كل سنة للحج الواجب والنفل وفى غير زمان الحج وحاله يسمى زيادة لا حجا وهو العمرة والعمرة الزيارة وتسمى حجا اصغر لما فيها من الاحرام والطواف والسعى واخذ الشعر او منه والاحلال ولم تعم جميع المناسك فسميت حجا اصغر بالنظر الى الحج الاكبر الذى يعم استيفاء جميع المناسك ولهذا يجزى القارن بينهما طواف واحد وسعى واحد لمسمى الحج لها وهكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قرانه فى حجة الوداع الذى قال فيها خذوا عنى مناسككم وهكذا الحكم فى الاخرة فى الزور العام هو بمنزلة الحج فى الدنيا وحج العمرة هو بمنزلة الزور الذى يخص كل انسان فعلى قدر اعماله تكون زيارته لربه والزور الاعم فى زمان خاص للزمان الخاص الذى للحج والزور الاخص الذى هو العمرة لا يختص بزمان دون زمان فحكمها انفذ فى الزمان من الحج الاكبر وحكم الحج الاكبر انفذ فى استيفاء المناسك من الحج الاصغر ليكون كل واحد منهما فاضلا مفضولا لينفرد الحق بالكمال الذى لا يقبل المفاضلة وما سوى الله ليس كذلك حتى الاسماء الالهية وهم الاعلون يقبلون المفاضلة وقد بينا ذلك فى غير موضع وكذلك المقامات والاحوال والموجودات كلها فالزيادة الخاصة التى هى العمرة مطلقة الزمان على قدر مخصوص وسنا ذكر ان شاء الله ما يختص بهذا الباب من الافعال الظاهرة المشروعة فى العموم والخصوص على السنة علماء الرسوم بالظواهر والنصوص وما يختص ايضا بها من الاعتبارات فى احوال الباطن بلسان التقريب والاختصار والاشارة والايما كما عملنا فيما تقدم من العبادات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ولو شاء لهداكم اجمعين ولكن الله فعال لما يريد **وصل** فى فصل وجوب الحج لا خلاف فى وجوبه بين علماء الاسلام قال تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فوجب على كل مستطيع من الناس صغير وكبير ذكر وانثى حر وعبد مسلم وغير مسلم ولا يقع بالفعل الا بشروط له معينة فان الايمان والاسلام واجب على كل انسان والاحكام كلها الواجبة واجبة على كل انسان ولكن يتوقف قبول فعلها او فعلها من الانسان على وجود الاسلام منه فلا يقبل تلبسه بشى منها الا بشرط وجود الاسلام عنده فان لم يومن اخذ بالواجبين جميعا يوم القيمة وجوب الشرط المصحح لقبول هذه العبادات ووجوب المشروط التى هى هذه العبادات وقرى بكسر الحاء وهو الاسم وبفتحها وهو المصدر فمن فتح وجب عليه ان يقصد البيت ليفعل ما امره الله به ان يفعله عند الوصول اليه فى المناسك التى عين الله له ان يفعلها ومن قرا بالكسر واراد الاسم فمعناه ان يراعى قصد البيت فيقصد ما يقصده البيت وبينهما بون بعيد فان العبد بفتح الحاء يقصد البيت وبكسرها يقصد قصد البيت فيقوم فى الكسر مقام البيت ويقوم بالفتح مقام خادم البيت فيكون حال العبد فى حجه بحسب ما يقيمه فيه الحق من الشهود والله المرشد والهادى لا رب غيره • ولما كان قصد البيت قصدا حاليا لانه يطلب بصورته الساكن فلله على الناس ان

يجعلوا قلوبهم كالبيت تطلب محالها ان يكون الحق ساكنها كما قال اطلبوني في قلوب العارفين
فهذا معنى الكسر فيه وهو الاستعداد بالصفة التي ذكر الله ان القلب يصلح له تعالى بها ومن
فتح توجب عليه ان يطلب قلبه ليرى فيه آثار ربه فيعمل بحسب ما يرى فيه من الآثار الالهية
وهذا حال غير ذلك فبالكسر يقصد الله وبالفتح يقصد القلب لما ذكرناه **وصل**
في فصل شروط صحة الحج لا خلاف ان من شرط صحته الاسلام اذ لا يصح ممن ليس بمسلم الاسلام
والانقياد الى ما دعاك الحق اليه ظاهرا وباطنا على الصفة التي دعاك ان تكون عليها
عند الاجابة فان جئت بغير تلك الصفة التي قال لك تجيء بها فما اجبت دعاء الاسم
الالهي الذي دعاك ولا انقدت اليه وهنا علم دقيق وهل المدعو كان من الله على
المجموع وهو عينك او عين الصفة او المقصود من هذا الدعاء عين الصفة وانت بحكم التبع
لكون هذا الوصف الخاص لا يقوم بنفسه فما تكون انت المطلوب ولا بد لك من ان تكون
لك من تلك الصفة ينادي بك به او تكون انت المدعو من حيث عينك والصفة شرط
ما هي المقصود في الدعاء لانها لم يذكر لها عين في هذا الدعاء الخاص فمن راعى من العارفين
العين لا عين الصفة لكونه تعالى قال ولله على الناس وما قال على المسلمين ولا ذكر صفة
زائدة على اعيانهم فاوجبها على الاعيان وجوبا الهيا فان اتى بهذا الدعاء صاحب
الاسم الذي هو الناس قيل فيه انه قد اجاب اجابة ذاتية فيكون جزاء اجابته تجلي
من دعاه ذاتا بذات ومن اعتبر انه ما دعاه من حيث ما هو ذات وانما دعاه
من حيث ما هو متكلم فما اجاب هذا المدعو الا عين الصفة لا عين الذات قيل له وكذلك
المجيب المدعو ما اجاب منه الا عين صفته فان ذات المدعو من صفات من دعاه
وهذه الصفة يعبر عنها بذات المدعو لان المدعو مجموع صفات ذاتية بمجموعها يكون انسانا
وهو كونه حيوانا ناطقا وليس عين هذا المجموع سوى عين ذاته ولهذا وقع الدعاء من الداعي
بالاسم الجامع وهو الله **فان قيل** لا يصح ان يكون حقيقة هذا الاسم الجامع وانما يأتي والداعي
به اسم خاص تخصصه حال المدعو ودعا من الاسم الخاص به كالجائع يقول يا الله اطعمني فالله
الذي دعاه يعم المعطي والمانع فيتعذر الاجابة اذا قصد الداعي ما يدل عليه هذا الاسم
وما قصد الداعي الا المطعم المعطي الرزاق ما قصد المانع فان اطعمه الله فما اجابه الا المطعم
كذلك قوله ولله على الناس حج البيت ليس المقصود بهذا الاسم عين ما يدل عليه فان من
مدلوله انه اسم الهية تمنع من اجابة المكلف وانما تعطي اجابة المكلف فما دعاه من هذا
الاسم الا الاسم الذي يطلب اجابة المكلف المدعو ولهذا يعصي من لم يجب الدعاء بهذا اين
الاحوال ولو كان من حيث الاسم الله ما عصى ولا اطاع وتقابلت الامور فلهذا لا يتصور
ان يدعوا احدا الله من حيث حقيقة هذا الاسم ولا يدعو هذا الاسم الله احدا من حيث حقيقته
وانما يدعوه يدعى منه من حيث اسم خاص تضمنه يعرف بالحال فاعلم ان الذات من كلا
الجانبين لا يصح ان تكون مطلوبة لانها موجودة وانما متعلق الطلب المعدوم لم يوجد فما يدعى
الا المعدوم لان الدعاء طلب والطلب عين الارادة والارادة لا تتعلق الا بالمعدوم **قلنا**
وكذلك وقع فانه ما ظهر من هذا المدعو الا الاجابة وكانت معدومة مع كون ذات
المدعو لما يدعى اليه موجودة فظهرت الاجابة من المدعو بعد ان لم تكن لان الاجابة
لا تكون الا بعد دعاء داع وهذا المدعو المعدوم الثابت لا يصح وجوده من ذات المدعو
وانما يصح في ذات المدعو اذا كان المدعو من العالم فيفتقر الى ان يقول له الداعي كن فحينئذ
يكون المدعو اجابة لامره في ذات هذا المتوجه عليه الخطاب فما اجابه ذات المدعو فيما

يظهر وانما وقعت الاجابة من الصفة التي ظهرت فيه فيتخيل ان الذات التي ظهرت فيها ذات
هذا المدعو المخاطب بالتكوين وليس كذلك وهكذا هو الوجود الالهي والكوني في نفس الامر وان
كان الظاهر يعطي غير هذا فما في الكون الا مسلم لغة لانه ما ثم الا منقاد للامر الالهي لانه ما ثم
من قيل له كن فابى بل يكون من غير تثبط ولا يصح الا ذلك فاذا وقع الحج ممن وقع من الناس ما
وقع الا من مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام اسلمت على ما اسلفت من خير
ولم يكن مشروعا من جانب الله له ذلك في حال الجاهلية وقبل بعثة الرسول فاعتبره له الله
تعالى بحكم الانقياد الاصلي الذي يعطيه حقيقة الممكن وهو الاسلام العام فمن اعتبر المجموع وجد
ومن اعتبر عين الصفة وجد ومن اعتبر الذات وجد ولكل واحد شرب معلوم من علم خاص فانه
يدخل فيه هذا الاسلام الخاص المعروف في العرف الحاكم في الظاهر والباطن معا فان حكم في
الظاهر لا في الباطن كالمنافق الذي اسلم للتقية حتى يعصم ظاهره في الدنيا فهذا ما فعل ما فعل
من الامور الخيرية التي دعا اليها لخيريتها فما له اجر الذي فعلها وهو مشترك لخيريتها فيعتبر
بالخير المنوي فلا بد ان ينقاد الباطن والظاهر وبالمجموع تحصل الفائدة كاملة لان الداعي
دعاه بالاسم الجامع والمدعو عين الاسم الجامع لصفة جامعة وهو الحج والحج لا يكون الا بتكرار
القصد فهو جمع في المعنى فما في الكون الا مسلم فوجب الحج على كل مسلم فلهذا لم يتصور فيه خلاف
بين علماء الرسوم وعلماء الحقائق وعالم الحقائق اتم من عالم الرسوم في هذه المسئلة وامثالها
فان حج الطفل الرضيع صح حجه ولا يلفظ له بالاسلام ولا يعرف نية الحج ولو مات عندنا
قبل البلوغ كتب الله له تلك الحجة عن فريضته ولنا في ذلك خبر نبوي في الصبي قبل
البلوغ والعبد فللصبي الرضيع الاسلام العام الذي يثبته المحقق وقد اعتبره الشرع
دفعت امراة صبيا لها صغيرا فقالت يا رسول الله الهذا حج قال لها نعم ولك اجر فاثبت
الحج لمن لا قصد له فيه فلو لم يكن لذلك الرضيع قصد بوجه ما عرفه الشارع صاحب الكشف
ما صح ان ينسب الحج اليه وكان ذلك كذا كانت امراة ترضع صغيرا لها فمر رجل ذو شارة حسنة
وخول وحشمة فقالت المراة اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الرضيع الثدي ونظر اليه وقال
اللهم اجعلني مثله ومرت عليها امراة وهي تضرب والناس يقولون فيها زنت وسرقت
فقالت المراة اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك الصغير الثدي ونظر اليها وقال اللهم
اجعلني مثلها فاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الرجل كان جبارا متكبرا وقال
في المراة كانت بريئة مما نسبت اليها واتفق لي مع بنت كانت لي ترضع يكون عمرها دون السنة
فقلت لها يا بنية فاصغت الي ما تقول في رجل جامع امراته فلم ينزل ما يجب عليه فقالت
يجب عليه الغسل فغشي على جدتها من نطقها هذا شهدته بنفسي وكذلك زكاة الفطر
على الرضيع والجنين **وصل** في فصل حج الطفل فمن قائل بجوازه ومن مانع والمجوز
له صاحب الحق في هذه المسئلة شرعا وحقيقة فان الشرع اثبت له الحج وليس العجب الا ان
الحج يثبت بالنيابة فهو بالمباشرة في حق الطفل اثبت على كل حال وسيأتي ذكر النيابة
في هذا العمل فيما بعد ان شاء الله واما الاسلام في حق الصبي الصغير الرضيع فهل هو عند
اهل الظاهر الا بحكم التبع واما عندنا فهو بالاصالة والتبع معا فهو ثابت في الصغير
بطريقين وفي الكبير بطريق واحد وهو الاصالة لا التبع فالايمان اثبت في حق الرضيع
فانه ولد على فطرة الايمان وهو اقرار بالربوبية لله تعالى على خلقه حين الاخذ من
الظهر الذرية والاشهاد قال تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فلو لم يعقلوا ما خوطبوا ولا اجابوا بقوله

ذو النون المصري كانه الآن في اذانى وما نقل الينا انه طرا امر اخرج الذرية عن هذا
الاقرار وصحته ثم انه لما ولد ولد على تلك الفطرة الاولى فهو مؤمن بالاصالة ثم حكم له
بايمان ابيه في امور ظاهرة فقال والذين امنوا واتبعناهم ذريتهم بايمان يعني ايمان
الفطرة الحقنا بهم ذريتهم نورثوهم وصلى عليهم ان ماتوا واقيمت فيهم احكام الاسلام كلها
مع كونهم على حال لا يعقلون جملة واحدة ثم قال وما التناهم من عملهم من شيء يعني اولئك الصغار
قال ما انقصنا هم شيا من اعمالهم واضاف العمل اليهم يعني قولهم بل فيبقى لهم على غاية التمام
ما نقصهم منه شيا لانهم لم يطرا عليهم حال يخرجهم في نقلها من افعالهم عن ذلك الاقرار
الاول كما طرا للكبير العاقل فينقص من عمله بقدر ما طرا عليه فانقصه الله على قدر ما نقص
فالرضيع اتم ايمانا من الكبير بلا شك فحجه اتم من حج الكبير فانه حج بالفطرة وباشر
الافعال بنفسه مع كونه معقولا به فيها كما هو الامر عليه في نفسه فان الافعال كلها لله
من كل وجه صح له الحج حقيقة وشرعا والطفل مباشر بلا شك وعرفا فالعقل المعتبر في
الكبير بلا شك وغير متلفظ بالاسلام ولا معتقد له ولا عالم به بلا شك ونريد الاعتقاد
والعلم المعروف عند اهل الرسوم في العرف كل ذلك غير موجود في الصبي الرضيع وقد
باشر العمل وهو معمول به واضاف الحج اليه الشارع والصبي مستطيع في هذه الحالة بالاستعداد
الذي هو عليه ان يكون معمولا به اعمال الحج كلها فهو محل للعمل لانه وقف به في عرفة فوقف كما
يقف الراكب بدابته وينسب الوقوف اليه ويطوف على راحلته ويسعى بين الصفا والمروة
والراحلة هي التي تسعى وتطوف وتقف وينسب ذلك كله اليه بحكم المباشرة وانه باشر
افعال الحج بنفسه فكذلك الصغير الرضيع يطاف به ويسعى فهو مباشر افعال الحج ويوقف
به مستطيع بالوجه الذي ذكرناه من الاستعداد لقبول ما يفعل به كما استعد الكبير الراكب
لقبول ما تفعل به راحلته من سكون وحركة وينسب العمل اليه لا الى الراحلة جريا على حكم
الاصل لا الهي حيث تنسب الافعال الى العباد والافعال اعني خلقها لله تعالى على الحقيقة
ولهم محال ظهورها **وصل** في فصل الاستطاعة • فمن قائل الزاد والراحلة
ومن قائل من استطاع المشي فلا يشترط الراحلة وكذلك الزاد ليس من شرطه اذا كان
يمكنه الاكتساب في القافلة ولو بالسؤال هذا في المباشر فالراحلة عن هذا الجسم
لانه مركب الروح الذي هو اللطيفة الانسانية المنفوخة فيه فيما يصدر منه بوساطة
هذا الجسم من اعمال صلاة وصدقة وحج واماطة وتلفظ بذكر كل ذلك اعمال موصلة
الى الله والسعادة الابدية والجسم هو المباشر لها والروح بوساطته فلا بد من الراحلة
ان تشترط في هذا العمل الخاص لهذه الصورة • واما الزاد فمن اعتبر فيه الزيادة
وهو السبب الذي بوجوده يكون التغذي الذي تكون عنه القوة التي بها تحصل هذه الافعال
فباي شيء حصلت تلك القوة سواء بدا تماما وعنده هذا الزائد المسمى زادا الا ان الله زاده
في الحجاب ولهذا تعلقت به النفس في تحصيل القوة وسكنت عند وجوده واطمانت واحتجبت
عن الله به وهي مسرورة بوجود هذا الحجاب لما حصل لها من السكون به اذ كانت الحركة متعبة
ظاهرا وباطنا واذا فقدت الزاد تشوش باطنه واضطرب طبعا ونفسا وتعلق عند فقد
هذا السبب المسمى زادا وزال عنه ذلك السكون والطمانينة فكل ما يؤدي الى السكون فهو
زاد وهو حجاب اثبته الحق بالعقل وقرره الشرع بالحكم فيقوى اساسه فلهذا كان
اثر الاسباب اقوى من التجرد عنها لان التجرد عنها خلاف الحكمة والاعتماد عليها
خلاف العلم فينبغي للانسان ان يكون مثبتا لها فاعلا بها غير معتمد عليها وذلك

هو

هو القوي من الرجال ولكن لا يكون له مقام هذه القوة من الاعتماد ان تؤثر فيه الاسباب
الا بعد حصول الابتلاء بالتجريد عن الاسباب المعتادة وطرحها من ظاهره والاشتغال بها
فاذا حصلت له هذه القوة الاولى حينئذ تنتقل الى القوة الاخرى التي لا يؤثر فيها عمل الاسباب
واما قبل ذلك فغير مسلم للعبد القول به وهذا هو علم الذوق وحاله والعالم الذي تجد
الاضطراب وعدم السكون فليس ذلك العلم هو المطلوب والمتكلم عليه فانه غير معتبر
بل اذا امعنت النظر في تحقيقه وجدته ليس بعلم ولا اعتقاد فلهذا لا اثر له ولا حكم في
هذه القوة المطلوبة التي حصلت عن علم الذوق والحال وهذا هو مرض النفس واما وجود
الاحساس بالالام الحسية من جوع وتعب فذلك لا يقدح فانه امر يقتضيه الطبع ليس
للنفس فيه تعلق وليس بالم نفسي **وصل** في الاستطاعة بالنيابة مع العجز عن المباشرة
فمن قائل بلزوم النيابة • ومنهم من قال لا يلزم مع العجز عن المباشرة وقد ثبت شرعا عندنا
الامر بالحج عمن لا يستطيع لوليه او بالاجارة عليه من ماله ان كان ذا مال وسياتي تفصيل ذلك
ان شاء الله فاعلم ان النيابة صحيحة فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فناب
منابه في ذلك القول وقال فاجره حتى يسمع كلام الله فناب مناب الحق لو باشر الكلام منه
بلا واسطة وقال في النيابة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض وقال في العموم
وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه والاستخلاف نيابة فان المال لله والتصرف لك فيه على حد
من استخلفك فيه فهذا كله نيابة العبد عن الله في الامور • واما نيابة الحق عن العبد
فقوله تعالى لبني اسرائيل ان لا تتخذوا من دوني وكيلا وقال امرا لا اله الا هو فاتخذه
وكيلا وقال صلى الله عليه وسلم يخاطب ربه اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل
والوكالة نيابة عن الموكل فيما وكله فيه ان يقوم مقامه فانت لك الشيء وسالك ان
تستنيبه فيه بحكم الوكالة فمن كل وجه النيابة مشروعة وهل يصح من جهة الحقيقة ام لا
فمنا من يقول انما يصح من جهة الحقيقة فان الاموال ما خلقت الا لنا اذ لا حاجة لله اليها
فهي لنا حقيقة ثم وكلنا الحق تعالى ان يتصرف لنا فيها لعلمنا انه اعلم بالمصلحة فيتصرف
على وجه الحكمة التي تقتضي ان يعود على الموكل منه منفعة فاتلف ماله هذا الوكيل
الحق تعالى بغرق او حرق او خسف او ما شاء تجارة ليكسبه بذلك في الدار الاخرة
اكثر مما قيل انه في ظاهر الامر اتلاف وما هو اتلاف بل هو تجارة بيع بنسيئة تسمى
مثل تجارة ربح لكن ربحها عظيم وهذا علم يعرفه الوكيل لا الموكل وهو يحفظ عليه ماله
لمصلحة اخرى يقتضيها علمه فيها • ومنا من وكل الله فاستخلفه الوكيل في التصرف
على حد ما يرسمه الوكيل لعلم الوكيل بالمصلحة فصار الموكل وكيلا عن وكيله وهو الذي
لا يتعدى الامر المشروع في تصرفه فهو وان كان المال له فالتصرف فيه بحكم وكله
وهذا نظر غريب • ومنا من قال لا يصح من جهة الحقيقة فان الله ما خلق الاشيا
والاموال من الاشيا الا له تعالى للتسبيح ووقعت المنفعة لنا بحكم التبعية ولهذا
قال وان من شيء الا يسبح بحمده فاذا خلق الاشيا من اجله لا من اجله فما لنا شيء
نوكله فيه لكن نحن وكلاؤه في الاشيا فحد لنا حدودا نتصرف فيها على الحد لنا فان
زدنا على ما رسم لنا او نقصنا عاقبنا فلو كانت الاموال لنا لكان تصرفنا فيها مطلقا
وما وقع الامر هكذا بل حجر علينا التصرف فيها فما هي وكالة مفوضة بل مقيدة بوجوه
مخصوصة من رب المال الذي هو الحق الموكل على كل وجه فالنيابة حاصلة اما منه
تعالى واما منا وقد ثبتت في اي طرف كان **وصل** في فصل صفة النائب في الحج •

اختلف علماء الرسوم سواء كان المحجوج عنه حيا او ميتا هل من شرطه ان يكون قد حج عن نفسه
او لا • فمن قائل ليس من شرطه ان يكون قد حج عن نفسه وان كان قد حج عن نفسه فهو افضل
ومن قائل ان من شرطه ان يكون قد قضى فريضته وبه اقول اعلم انه من رأى ان الايثار
يصح في هذا الطريق قال لا يشترط فيه ان يكون قد حج عن نفسه والحق ذلك بالفتوة حيث
نفع غيره وسعى في حقه قبل سعيه في حق نفسه فله ذلك ولا سيما ان رأى ان مثل هذا
الفعل هو في حق نفسه لما لنا في الايثار من الاجر فما آثر الا نفسه • ومن رأى ان حق نفسه
اوجب عليه من حق غيره وعامل نفسه معاملة الاجنبي وانها الجار الاحق فهو بمنزلة من قال
لا يحج عن غيره حتى يكون قد حج عن نفسه وهو الاولى في الاتباع وهو المرجوع اليه لانه
الحقيقة وذلك انه ان سعى اولا في حق نفسه فهو الاولى بلا خلاف وان سعى في حق غيره
فان سعيه فيه انما هو في حق نفسه فانه الذي يجني ثمرة ذلك بالثناء عليه والثواب
فيه فلنفسه سعى في الحالتين ولكن يسمى لسعيه في حق غيره مؤثرا التركه فيما يظهر حق
نفسه لحق غيره الواجب على ذلك الغير لا عليه فانه في هذا اداء ما لا يجب عليه وجزاء الواجب
على من جزاء غير الواجب لاستيفاء عين العبودية في الواجب وفي الاخر رفعة وامتنان حالي
على التفضل عليه فهو كائن في حق الغير بصفة الهبة لان لها الامتنان وهو في قيام حق
نفسه من طريق الوجوب يقيمه صفة عبودية محضة وهو المطلوب الصحيح من العبيد الذي
يضيف الفعل المذموم والمكروه في الطبع والعادة والعرف الى نفسه ايثارا منه لجناب
ربه حتى لا ينسب اليه ما جرى عليه لسان ذم كالذنب ولسان كراهة الطبع كالمرض وسائر
العيوب غيرة على ذلك الجناب الالهي وفداء له بنفسه وكذلك لو وقع عرض احد بعرضه
كالمؤمن مع المؤمن ووقي ضررا كبيرا من نبي ورسول بنفسه كان اعلى ممن لم يفعل ذلك
وآثر نفسه وهذا يرجع الى قدر من آثرته على نفسك فمن راعى الايثار والفتوة عم ومن
راعى من آثرته قسم الامر الى ما ذكرناه فهو بحسب ما يقام فيه ويخطر له هذا كله ما لم يقع
فيه اجارة فان وقعت النيابة باجارة فلها حكم آخر **وصل** في الرجل يؤاجر نفسه
في الحج فكرهه قوم مع الجواز ومنعه قوم العمل يقتضي الاجرة لذاته وهي العوض في مقابلة
ما اعطى من نفسه وما بقي الا ممن نؤخذ فمنا من قال لا يأخذ من الله تعالى لانه المستخدم
لنا في ذلك العمل والاجرة عليه ما من نبي ولا رسول الا قد قال اذ قيل له قل فامر
فقال ما اسألكم عليه من اجر يعني في التبليغ ان اجري الا على الله فاخرجوا عن الاجرة
والتبليغ عن الله من فضل القرب لما لله وان الله استخدمه في التبليغ مع كونه عبدا
فتعينت عليه الاجرة سبحانه بتعيينه عوضا مما اعطاه من نفسه فيما استخدمه
فيه وترك مباحه الذي هو له وكسره • ومن رأى ان العوض انما يستحقه من وقعت
له المنفعة في ذلك التبليغ طلب الاجرة من المتعلم لان المنفعة هو حصلها فالعوض
يطلب منه فموضع الاجماع ثبوت الاجارة لان المانع لا يمنعها من جانب الحق وانما
يمنعها من جانب الخلق غيرة ان يعبد لامر لا لعينه لما في ذلك من عدم تعظيم الجناب
الالهي وهذا موجود كثير مثل النهي ان يفرد يوم الجمعة بصيام لعينه وكذلك قيام
ليلتها وكذلك من يستحسن فعل عبادة بموضع يستحسنه وليس هذا من شأن القوم كانهم
قد ادركوا حرمان ذلك ذوقا وخبرانه • مر رجل من القوم مع جماعة ممن يحتسب
لصورا لهواء وهم يسيرون فيه فالتفت واحد منهم في طريقه فنظر الى الارض واذا هي
قد حازوا بقعة خضراء فيها عين خرارة فاستحسن ذلك طبعا فخطر له لو ركع فيها ركعتين

فسقط من بين الجماعة وما رجع بعد ذلك الى تلك الحالة لانه ما طلب العبادة لما يستحقه الحق
وانما كان الباعث لذلك الطلب الطبع في ذلك المكان لحسنه طبعا فعوقب • فمن رأى هذا قال
لا اجرة الا من الله اذا العمل بذاته يطلب الاجرة ولا بد **وصل** في فصل حج العبد فمن
قائل لا يجب عليه حتى يعتق وبالاول اقول وان منعه سيده مع القدرة على تركه لذلك
كان السيد عندنا من الذين يصدون عن سبيل الله كان احمد بن حنبل في حال سجنه ايام
المحنة اذا سمع النداء للجمعة توضأ وخرج الى باب السجن فاذا منعه السجان ورده قام له
العذر بالمانع من اداء ما وجب عليه وهكذا العبد فانه من جملة الناس المذكورين في
الاية اعلم انه من استرقه الكون فلا يخلو اما ان استرقه حكم مشروع كالسعي في حق
الغير والسعي في شكر من انعم عليه من المخلوقين نعمة استرقه بها فهذا عبد لا يجب عليه الحق
فانه في اداء واجب حق مشروع يطلبه به ذلك الزمان وهو عند الله معبد لغير الله عن
امر الله لا اداء حق الله وان كان استرقه غرض نفسي وهوى كان في ليس للحق المشروع فيه راحة
وجب عليه اجابة الحق فيما دعاه الله من الحج اليه في ذلك الفعل فاذا نظر الى وجه الحق
في ذلك الغرض كان ذلك عتقه فوجب الحج عليه وان غاب عنه ذلك لغفلة لم يجب عليه
وان كان عاصيا لمعرفته بان الله خاطبه بالحج مطلقا وان كان مشهده في ذلك الوقت
انه مظهر والمخاطب بالحج الظاهر فيه وليس عينه لم يوجب الحج عليه وهذا هو العبد المخلص لله
وهذه عبودة لا عتق فيها الا ترى ان الشارع قد قال في الصبي يحج والعبد يحج قبل ان يعتق ثم
يموت قبل العتق ويموت الصبي قبل البلوغ ان ذلك الحج يكتب له عن فريضته وذلك لانه
خرج بالموت عن رق الغير فعتق بالموت وحينئذ كتب له ذلك الحج باداء واجب وان كان هو
فعله في غير زمان الوجوب على من يقول بذلك **وصل** في فصل هذه العبادة هل
هي على الفور او على التراخي والتوسعة • فمن قائل على الفور • ومن قائل على التراخي وبالفور
اقول عندنا لاستطاعة الاسماء الالهية على قسمين في الحكم في العالم من الاسماء من يتمادى
حكمه ما شاء الله ويطول فاذا نسبته من اوله الى آخره قلت بالتوسع والتراخي كالواجب
الموسع بالزمان فكل واجب توقعه في الزمان الموسع فهو زمانه سواء اوقعته في اول
الزمان او في آخره او فيما بينهما فان الكل زمانه وادبت واجبا فاستصحاب حكم الاسم الالهي
على المحكوم عليه موسع كالعلم في استصحابه للمعلومات وكالمشيئة وهكذا المكلف ان شاء
فعل في اول وان شاء فعل في آخر ولا يقال هنا وان شاء لم يفعل لا بحقيقة فعل الشرع
وحقيقة لم يفعل استصحاب الاصل فلا اثر فلم يكن للمشيئة هنا حكم عيانا في ومن الاسماء
من لا يتمادى حكمه كالموجد فهو بمنزلة من هو على الفور فاذا وقع لم يبق له حكم فيه فانه تعالى
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون على الفور من غير تراخ فان الموجد ناظر الى تعلق الارادة
بالكون فاذا رأى حكمها قد تعلق بالتعيين اوجد على الفور مثل الاستطاعة اذا حصلت
تعين الحج **وصل** في فصل وجوب الحج على المرأة وهل من شرط وجوبه ان يسافر معها
زوج او ذو محرم ام لا فقيل ليس من شرط الوجوب ذلك وقيل من شرطه وجود المحرم •
ومطاوعة النفس بريد الحج الى الله وهو النظر في معرفة الله من طريق الشهود فهل يدخل •
المريد الى ذلك بنفسه او لا يدخل الى ذلك الا بمرشد والمرشد احد شخصين اما عقل •
وافر وهو بمنزلة الزوج للمرأة • واما علم بالشرع وهو ذو المحرم فالجواب لا يخلو
هذا الطالب ان يكون مرادا مجذوبا او لا يكون • فان كان مجذوبا فالعناية الالهية
تصحبه فلا يحتاج الى مرشد من جنسه وهو نادر وان لم يكن مجذوبا فانه لا بد من

الدخول على يد موقف اما عقل وشرع فان كان طالبا المعرفة الاولى فلا بد من العقل بالوجوب الشرعي وان طلب المعرفة الثانية فلا بد من الشرع يا خليلي في ذلك فبالمعرفة الاولى يثبت الشرع عنده وبالمعرفة الثانية يثبت الحق عنده ويزيل عنه من احكام المعرفة الاولى العقلية نصفها ويثبت له نصفها فالعقل مع الشرع في هذه المسئلة كملك ولى في ملكه نايبا واتيده وقواه واحتجب الملك عن رعاياه وتحكم النايب واستفحل فلما قوى واستحكم وانصبت اليه قلوب الرعايا واحبته وملكها باحسانه تقوى على الملك وعزله وخلعه على علم من الرعايا فقال له الملك اذ خلعتني فلا يظهر للرعية انك خلعتني فتنسب الى قلة المروة حيث وليتك على علم منهم فجازيتني بالاساءة فربما يتطرق اليك الذم فلا تفعل واني قد عهدت الى الرعية عند ما وليتك واستلمتك ان يسمعوا لك ويطيعوا وجعلت لك النظر فيهم بما تراه وقلت لهم ان جميع ما يراه هذا النايب فاعملوا به سواء خالف نظري ورايي او وافقه فاني قد علمت انه ما يامركم الا بما فيه صلاح حكم فقد مشيت لك مرادك في الملك لما كان تحتاج الى في اوقات فانهم لولا اني امرتهم من حيث لا تشعر ما اطاعوك وردوا امرك فليس لك مصلحة في اظهار خلعي وعزلي فانهم ان صح عندهم عزلي لم يقبلوا امنك وعزلوك ولم يسمعوا لك ولا اطاعوا فهذا مثل العقل الذي اعطى المعرفة الاولى وهو الملك والشرع مثله مثل النايب وما خاطب الشرع الا ليسمع ولا يسمع منه الا ذو عقل فبالعقل الذي ولاه به يسمع المكلف خطابه لانه اذ زال العقل سقط التكليف ولم يبق للشرع عليه سلطان ولا حجة فاولوا الالباب والنهى هم المخاطبون وهذا هو عين امداد الملك للرعايا الذي وصاه بحفظه عليهم فافهم فهذه المعرفة الثانية بالله التي اعطاها النايب في العامة والملك الذي هو العقل لا يعرفها ولكن امر بقبولها حتى لا ينسب الى التقصير ولا يتحدث عنه انه عزل ولذلك تاول من العقلاء من تاول ما جاءت به الشريعة بما يخالف نظر العقل وسلم آخرون فلم يتاولوا فيه بشيء فانهم قالوا انه تقرر عندنا من الملك لما ولاه ان نسمع له ونطيع على كل حال فلا نسفه راي العقل في توليته الشرع واثبتنا وهكذا وقعت صورة الحال فمن نظر واستبصر فهذا اعتبار المراة في السفر الى الحج وما فيه من الخلاف الذي تقدم في وجوب المحرم او سقوطه **وصل** في فصل وجوب العمرة فمن قايل بوجوبها • ومن قايل انها سنة • ومن قايل انها تطوع • العمرة الزيارة الحق بعد معرفته بالامور المشروعة فاذا اراد ان يناجيه فلا يمكن له ذلك الا بان يزوره في بيته وهو كل موضع تصح فيه الصلاة فيتميز اليه بالصلاة فيناجيه لان الزيارة الميل ومنه الزور وزار فلان القوم اذا مال اليهم وكذلك اذا اراد ان يزوره بخلعته تلبس بالصوم وتحلى به ليدخل به عليه فاذا اراد ان يزوره بعبوديته تلبس بالحج فالزيارة لا بد منها والعمرة واجبة في اداء الفرايض سنة في الرغايب تطوع في النوافل عن المنطوق بها في الشرع فاي جانب حكم عليك مما ذكرناه حكمت على العمرة به من وجوب او سنة او تطوع فافهم **وصل** في فصل في المواقيت المكانية للاحرام وهي اربعة بالاتفاق وخمسة باختلاف • ذو الحليفة • والجحفة • وقرن • ويلملم • وذات عرق وهو المختلف فيه اعني ذات عرق هل وقته رسول الله صلى الله عليه وسلم او عمر ابن الخطاب وقيل العقيق وجعلوه احوط من ذات عرق فكان سادسا بخلاف فاشبه عدد المواقيت اعداد الصلوات فمن جعلها اربعة اعتبر ان المغرب وتر صلاة النهار فكانه جعل بها لغيرها لا لنفسها كما في صلاة الفرض ومن اعتبر الفرضية

في الحج

في الجميع قال خمسة • ومن اعتبر قوله صلى الله عليه وسلم ان الله زادكم صلاة الى صلاتكم قال بوجوب الوتر لان كل فرض واجب فاجمع الوتر مع الخمس الصلوات المفروضة بالقطع في الوجوب لا في الفرضية فارتفع عن درجة التطوع ومما يقوى وجوبه لتشبهه بصلاة المغرب فقال في الوتر انه لصلاة الليل فيقوى لتشبهه بالفرض في المغرب حيث جعل وتر الصلاة النهار وضعف المغرب عن باقي الصلوات المفروضة لكون الوتر الذي ليس بفرض بالاتفاق شبه به فتعين ما يقوى به الوتر هو الذي اضعف المغرب والصلاة نور والحج عبودية فارتبطا فان الله قسم الصلاة بينه وبين العبد والمواقيت مكانية ومواقيت الفرايض الجماعة في المساجد **وصل** في فصل حكم هذه المواقيت لمن مر عليها وهو يريد الحج او العمرة وتعداها ولم يحرم منها فان عليه دما • وقال قوم لا دم عليه والذين قالوا بالدم فمنهم من قال ان رجع الى الميقات واحرم سقط عنه الدم • ومنهم من قال لا يسقط وان رجع وقال قوم ان لم يرجع الى الميقات فسد حجه اذا تعين الدم فلا يسقط عمن تعين عليه لما تعين ذبح ولذا ابراهيم الخليل على ابراهيم لم يسقط عنه الدم اصلا ففداه الله بذبح عظيم وهو الكبش حيث جعل بدل افساد بنيه بني مكرم فحصل الدم لانه وجب وبعد ان وجب فلا يرتفع فصارت صورة ولد ابراهيم صورة كبش كسوق الجنة يدخل في اي صورة شا فذبحت صورة الكبش وليس ولد ابراهيم صورة الانسان وهذا سبب العقيقة التي كل انسان مرهون بعقيقته **حكاية** شهدناها قيل لبعض شيوخنا عن بنت من بنات الملوك ممن كان الناس ينتفعون بها وكان لها اعتقاد في هذا الشيخ فوجهت اليه ليدخل عليها فدخل عليها والملك الذي هو زوجها عندها فقام اليه هو السلطان اجلالا ثم نظر اليها الشيخ وهي في النزع فقال الشيخ ادركوها قبل ان تقضي قال له الملك بماذا قال بديتها اشتروها فجيء اليه بديتها كاملة فتوقف النزع والكرب الذي كانت فيه وفتحت عينيها وسلمت على الشيخ فقال لها الشيخ لا باس عليك ولكن ثم دقيقة بعد ان حل الموت لا يمكن ان يرجع خايبا فلا بد له من اثر ونحن قد اخذناك من يده وهو يطالبنا بحقه فلا ينصرف الا بروح مقبوضة وانت اذا عشت انتفع بك الناس وانت عظيمة القدر فلا نفديك الا بعظيم ما عندي من هذا الموت والى بنت هي احب البنات الى انا افديك بها ثم رد وجهه الى ملك الموت وقال لا بد من روح ترجع بها الى ربك هذه بنتي تعلم محبتي فيها خذ روحها بدلا من هذه الروح فاني قد اشتريتها من الحق وباعني اباها وابنتي جعلتك حق لحبيبك ثم قام وخرج الى ابنته وقال لها لابنته وما بها من باس يا بنية هبيني نفسك فانك لا تقوم للناس مقام زينب بنت امير المومنين في المنفعة فقالت يا ابت انا بحكمك قد وهبتك نفسي فقال للموت خذها فماتت من وقتها فهذه عين مسئلة الخليل وولده والذبح العظيم فهذه الموازنات الالهية لا يعرفها الا اهلها وعندنا ان الجعل لا بد منه ولا نلتزم اخذ روح ولا بد فانا قد راينا مثل هذا من نفوسنا فاشتريناه وما اعطينا فيه روحا وانما فعل ذلك الشيخ لحال طرا عليه في نفسه اوجب عليه ما فعله من اعطا ابنته لان مشهده في ذلك الوقت كانت قصة ابراهيم فحكم عليه حال ابراهيم فان فهمت ما قلناه سعدت قال الله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا يعني الجنة فلو لم يشتر اموالهم حتى حال بينهم وبينها لكان لهم ما يصلون به الى المنفعة ببقاء الحياة لبقاء الغذاء الحاصل بالمال فلما

افلسهم اعدمهم فكان مشهد الشيخ من هذه الآية فيقتلون و يقتلون وكان مشهدنا
نحن في هذه المسئلة عين الشراء لا غيره وهو الحق فمن كان عنده حي ولا بد فاعطينا
العوض الذي اشترينا به حياته فبقي حيا وما ظهر للموت اثر في ذلك المشهد فهذه اثار
الاحوال على قدر الشهود وهي علوم الاذواق وهي عزيزة المنال فما كل عارف يعرفها
وهي موازين لا تخطي فانها بالوضع الالهي نزلت ليوم القيمة بخلاف نزولها في الدنيا
فانها نزلت تعريفا • وعند اهل الشهود في الدنيا كالانبيا و في يوم القيمة نزلت حقيقة
بيد حق فلذلك ما جار نبي في حكم فرضت له العصمة في احكامه وكذلك الولي المحفوظ
في ميزانه وان كانت العامة تنسبه الى الجور فليس جورا في نفس الامر وانما هو جور بالنظر
الى موازينهم حيث لم يوافقها وكل حق فانه ثم ميزان عموم كميزان الاجماع وميزان
خصوص مثل هذا الميزان وميزان المجتهد في الحكم ولكن بقي اي ميزان افضل في الخصوص
هل ميزان المجتهد او ميزان صاحب الكشف كما اختلفوا في احرام الرجل من الميقات او من
منزله الخارج عن الميقات • فمن قايل ان الاحرام من منزله الخارج عن الميقات افضل
ومن قايل ان الاحرام من الميقات افضل ولكن على من يجيز الاحرام قبل الميقات فمن
راعى الاتباع فضل الميقات ومن راعى المسارعة الى التلبس بالعبادات مخافة
الفوت فضل الاحرام من المنزل الذي خارج الميقات لكن المجمع عليه الميقات وهو
تقييد والافضل التقييد في الدين فان المباح الذي هو المطلق لا اجر فيه ولا وزر
والعبادات تكليف والتكليف تقييد وجزاء تقييد الواجب اوجه من وجه واعلى
من الجزاء في الغير المقيد لانه قد ورد ان الله يقول ما تقرب احد باحب الي من
تقربه بما افترضت عليه فجعله احب اليه من غيره ذلك وهنا اسرار الهية لا تنجلي
الا لاهل الفهم عن الله اهل السر والكتم جعلنا الله منهم وارجو ان اكون **وصل**
في حكم من مر على ميقات وامامه ميقات آخر وهو يريد الحج او العمرة اختلف الناس فيمن
يريد الحج او العمرة فيمر على ميقات وامامه ميقات آخر فلم يحرم في الاول وتعدى الى
الاخر كالمار بذي الحليفة فلم يحرم وتعدى الى الجحفة فانها في طريقه فقال قوم عليه دم
وقال قوم ليس عليه شي • فمن راعى المسارعة الى التلبس بالعبادة اعني بهذه العبادة
الخاصة وراى ان المسارعة الى الخيرات سنة موكدة قال ان عليه دما في تعديها
ومن راى ان الاصل في الدين رفع الحرج وقول الله تعالى يريد الله بكم اليسر فاراده
موافقة الحق فيما اراده اولى وكل عبادة فاخر قال لا دم عليه فالعارف اذا كان هو
مشهده الاسم الاول المقيد بالآخر لا الاول المطلق الذي لا يتقيد بالآخر راى ان التلبس
بالعبادة في الاخر الذي لا يجوز تعديه ولا فسحة فيه اولى فانه فيه صاحب فرض من كل
وجه لا يسعه تركه • ومن راى ان التلبس بهذه العبادة بحكم الاسم الاول اولى لكونه
لا علم له بتمامها فلا يدري هل يموت قبل ان يتلقاه الاسم الاخر فان لم يحرم فارق
موطن التكليف وهو لم يتلبس بعبادة لله اقتضاها له الموطن بحكم تجليها الالهي فهو
بحسب ما اشهده الحق وما خرج في هذا كله عن حكم اسم الهي من الاسماء على شهود منه
فان قيل كيف يتعداه غير متلبس بهذه العبادة والميقات يقتضي عليه سلطانه
وهو الاسم الاول **قلنا** لا حكم للاسماء في الاشياء الا باستعدادات الاشياء هم
للقبول وقبولها بحسب الحال التي تكون عليها في نفسها من ذاتها فان الاسباب هم
الخارجة الموجبة لامر ما تضعف عن مقاومة الاسباب الداخلة التي في المكلف •

فربما

فربما يكون حال هذا المتعدي حال الختم فيطلبه بالتاخير فيعرف ذلك الاسم الاول هم
فيضعف موطن ميقاته عن التاثير فيه لانه ليس له عين مشهده فيتعدى الى الميقات الثاني
لان له الاسم الآخر ولا شك ان الاخر في الطريق يتضمن حكم ما تقدمه مضافا الى الخصوصية
بخلاف الاول فالاول مندرج في الثاني وليس الثاني مندرجا في الاول • ومن اصول القوم
ان العارف لو خلص مع الله كذا وكذا سنة وفاتته لحظة من الله في وقته كان الذي فاته
في تلك اللحظة اكثر مما ناله قبل ذلك وسببه ان كل لحظة الهية متاخرة تتضمن ما تقدمها
من اللحظات وفيها خصوصيتها التي بها تميزت وبتلك الخصوصية صحت لها الكثرة على
ما تقدمها فلهذا الوتر بالتعدي بابنا محمد صلى الله عليه وسلم آخر المرسلين فحصل جميع مقامات
الرسل وزاد بخصوصيته بلا شك لانه آخر النبيين وفي هذا اشارة لمن فهم **فان قيل**
اذا التبس بالعبادة اولا ومر على الاخر وهو متلبس فقد حصل له ما في الاخر بمروره متلبسا
قلنا هكذا هو الا انه لم يحصل له في الثاني الحكم الخاص بالثاني الذي هو الانشا
منه وهو اوليته فيفوته اولية الانشاء منه لهذه العبادة بالاسم الآخر فلهذا
تعدى اليه قال السايل كذلك ايضا يفوته اولية الاول في الانشاء قلنا ان كل
اولية مضافة نحكم عليها حقيقة الاولية التي لا تضاف وهي المعتبرة فما فاته ما يحرص
عليه اذ حقيقتها موجودة في اولية الآخر والآخر لا وجود له في الاول ومن نظر في الاسماء
بهذه العين علم كيف يقبل تصريفها فيه ويعين لها من ذاته ما يليق بها على شهود
منه وبينة وعلم صحيح وبهذا يتميز لانه في نفس الامر كذا هو ما يتلقاه منه الا ما يليق
به ولكن لا علم لكل احد بذلك وبهذا تتفاوت الناس ويرفع الله درجات بعضهم
على بعض ويعلم ايضا كيف يصرفها في غيره اذا مكنته من نفسها او مكنه منها حاله
لانه ليس في الحقيقة ان يقوم بك العلم ولا تكون عالما فهذا هو التمكن الحالي الذي
تقتضيه ذاته ولا يصح غيره لان المعاني توجب احكامها لمن قامت به ولولا ذلك ما صح
وجود العالم عن الحق الا ترى ان المحال لما لم يكن في استعداده قبول ما يقبله الممكن
من الوجود لم يكن له وجود ولا يصح كالشريك لله تعالى في الوهية • ولما كان الممكن
في استعداد ذاته الذاتي قبول الايجاد وجد فلا تغب عن حقايق الامور فانها تتداخل
في حكم الناظر فيها لا في نفسها ومن غاب عن الحقايق هوى في مهاوي الجهالات وبقوته
درجة العلم الذي امر الله نبيه عليه السلام بطلب الزيادة منه فلا شي اشرف من
العلم ولم يامر بطلب زيادة في غيره من الصفات لان الصفة العامة التي لها الاحاطة
بكل صفة وموصوف **وصل** في فضل الافاقي يمر على الميقات يريد مكة ولا
يريد الحج ولا العمرة • اختلف العلما فيمن ليس من اهل مكة يريد مكة ولا يريد حجا ولا عمرة
ومر على ميقات من المواقيت هل يلزمه الاحرام ام لا اذا لم يكن ممن يكثر التردد
الى مكة فقال قوم يلزمه الاحرام وقال قوم لا يلزمه الاحرام وبه اقول في رجال
الله على نوعين • رجال يرون انهم مسيرون • ورجال يرون انهم يسيرون فمن راى
انه مسير لزمه الاحرام على كل حال فانه مسير على كل حال • ومن راى انه يسير لا غير
فهو بحكم ما بعثه على السير • فان كان بعثه باعث يقتضي الاحرام احرم فانه كمن
اراد الحج او العمرة او هما معا • وان كان باعثه غير ذلك فهو بحسب باعثه
قال صلى الله عليه وسلم لمن اراد الحج والعمرة وقال صلى الله عليه وسلم في الصحيح
ايضا انما الاعمال بالنيات وانما لامرء ما نوى فليس له ان يحرم وهو لم ينو حجا •

ولا غيره وما عندنا شرع يوجبه عليه ان ينوى الحج او العمرة ولا بد ثم فسر رسول
الله صلى الله عليه وسلم لنا ما اراد وما حجر ولا ذم وقال فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته
الى ما هاجر اليه

وصل في فصل ميقات الزمان يقول الله تعالى الحج اشهر
معلومات • فمن قائل هي شوال وذو القعدة وذو الحجة وبه اقول • ومن قائل هي
شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة • ومن قائل في اي وقت شاء من السنة
وكذلك العمرة في اي وقت شاء من السنة وكرهها بعضهم في يوم عرفة ويوم النحر وايام
التشريق • واختلفوا في تكرارها في السنة الواحدة فمنهم من استحب عمرة في كل
سنة وكره ما زاد على ذلك ومنهم من قال لا كراهة في ذلك وبه اقول اعلم
ان الميقات الزماني انما عينه الاسم الالهي الدهر واعلم ان الزمان منه ما هو فوق
الطبيعة وهو مذهب المتكلمين ومنه ما هو تحت الطبيعة فله الحكم العام فالذي له من
الحكم تحت الطبيعة لحكوجسما لي بتميز حركات الافلاك والزمان في نفسه معقول
والطريق الى معقوليته الوهم فهو امتداد متوهم بقطعه حركات الافلاك كالخلا
امتداد متوهم لا في جسم فحاصله على هذا القول انه عدم لا وجود واما الزمان الذي
فوق الطبيعة فيميزه الاحوال او يعينه في امر وجودي يلقيه الى العقل الاسم الدهر
وتصحبه لفظة متى في لسان العرب فتى يصحبه الزمان الطبيعي وقد وقع في الامور
والنسب الالهية والزمانية نسبة الزمان والمكان وهما ظرفان ففي المكان قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم للسوداء اين الله وقوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل
من الغمام فذكر اعتقاد هم وما جرح وما صوت ولا انكر ولا عرف ومثل هذا في الشرع كثير
وفي الزمان قوله سنفرغ لكم ايه الثقلان ولله الامر من قبل ومن بعد • وقد ورد في الصحيح
لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر تنزيهًا لهذه اللفظة اي انها من الالفاظ المشتركة
كالعين والمشتري فالدهر الزماني مظهر للاسم الدهر والاسم بالفعل هو الظاهر فيه والفعل
في الكون للظاهر لا للمظهر وحكم المظهر انما هو في الظاهر حيث سماه بنفسه ولهذا تاوله من
تاوله فقال معناه انه الفاعل في الدهر وهذا خطا بين لانه لم يفرق بين الفعل من حيث
نسبته الى الفاعل ونسبته الى المفعول فالحق فاعل والمفعول واقع في الدهر والفعل حال بين
الفاعل والمفعول ولم يفرق هذا المتاول بين الفاعل والمفعول فهلا سلم علم ذلك لقائله
وهو الله تعالى ولا تاوله تاول من يعرف ما يستحقه جلال الله من التعظيم

وصل في فصل الاحرام وهو اول التلبس بهذه العبادة • حكاية الشبلي في ذلك قال صاحب الشبلي
وهو صاحب الحكاية عن نفسه قال لي الشبلي عقدت الحج قال فقلت نعم فقال لي فسخت
بعقدك كل عقد عقدته منذ خلقت مما يضاد ذلك العقد فقلت لا فقال لي ما عقدت
ثم قال لي نزعت ثيابك قلت نعم فقال لي تجردت من كل شي فقلت لا فقال لي ما نزعت
ثم قال لي تطهرت قلت نعم فقال لي زال عنك كل علة بطهرك قلت لا قال ما تطهرت
ثم قال لي لبيت قلت نعم فقال لي وجدت جواب التلبية بتلبيتك مثله قلت لا فقال
ما لبيت ثم قال لي دخلت الحرم قلت نعم قال اعتقدت في دخولك الحرم ترك كل محرم قلت
لا قال ما دخلت ثم قال لي اشرفت على مكة قلت نعم قال اشرف عليك حال من الحق لاشرافك
على مكة قلت لا قال ما اشرفت على مكة ثم قال لي دخلت المسجد قلت نعم قال دخلت
في قربه من حيث علمته قلت لا قال ما دخلت المسجد • ثم قال لي رايت الكعبة فقلت

نعم

نعم فقال رايت ما قصدت فقلت له لا قال ما رايت الكعبة ثم قال لي رملت ثلاثا ومشيت
اربعا فقلت نعم فقال هربت من الدنيا هربا علمت انك قد فاصلتها وانقطعت عنها ووجدت
بمشيك الاربعة امنا مما هربت منه فازددت شكرا لذلك فقلت لا قال ما رملت
ثم قال لي صافحت الحجر وقبلته قلت نعم فزعق زعقة وقال ويحك انه قد قيل ان من
صافح الحجر فقد صافح الحق تعالى ومن صافح الحق فهو في محل الامن اظهر عليك اثر الامن
قلت لا قال ما صافحت ثم قال لي وقفت الوقفة بين يدي الله تعالى خلف المقام
وصليت ركعتين قلت نعم قال وقفت على مكانتك من ربك فاديت قصدك قلت
لا قال ما صليت • ثم قال لي خرجت الى الصفا فوقفت بها قلت نعم قال ايش عملت
قلت كبرت سبعا وذكرت الحج وسالت الله القبول فقال لي كبرت بتكبير الملائكة ووجدت
حقيقة تكبيرك في ذلك المكان قلت لا قال ما كبرت • ثم قال لي نزلت من الصفا قلت
نعم قال زالت كل علة عنك حتى صفيت قلت لا فقال ما صعدت ولا نزلت ثم قال
لي هرولت قلت نعم قال ففررت اليه وبريت من فرارك ووصلت الى وجودك قلت
لا قال ما هرولت • ثم قال لي وصلت الى المروة قلت نعم قال رايت السكينة على المروة
فاخذتها او نزلت عليك قلت لا قال ما وصلت الى المروة قلت نعم ثم قال لي خرجت
الى منى قلت نعم قال تمنيت على الله غير الحال التي عصيته فيها قلت لا قال ما خرجت
الى منى • ثم قال لي دخلت مسجد الخيف قلت نعم قال خفت الله في دخولك وخروجك
ووجدت من الخوف ما لا تجده الا فيه قال ما دخلت مسجد الخيف • ثم قال لي مضيت الى
عرفات قلت نعم قال وقفت بها قلت نعم قال عرفت الحال التي خلقت من اجلها والحال
التي تريدها والحال التي تصير اليها وعرفت المعرف لك هذه الاحوال ورايت المكان
الذي اليه الاشارات فانه هو الذي نفس الانفاس في كل حال قلت لا قال ما وقفت
بعرفات • ثم قال لي نفرت الى المزدلفة قلت نعم قال رايت المشعر الحرام قلت نعم
قال ذكرت الله ذكرا كثيرا انساك ذكر ما سواه فاشتغلت به قلت لا قال لم وقفت
بالمزدلفة • ثم قال لي دخلت منى قلت نعم قال ذبحت قلت نعم قال نفسك قلت
لا قال ما ذبحت • ثم قال لي رميت قلت نعم قال رميت جهلك عنك بزيادة علم ظهر
عليك قلت لا قال ما رميت • ثم قال لي حلقت قلت نعم قال نقصت امالك عنك قلت
لا قال ما حلقت • ثم قال لي زرت قلت نعم قال كوشفت لشي من الحقائق او رايت زيادات
الكرامات عليك للزيارة فان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحاج والعمار زوار الله
وحق على المزور ان يكرم زواره قلت لا قال ما زرت • ثم قال لي احللت قلت نعم
قال عزمت على اكل الحلال قلت لا قال ما احللت • ثم قال لي ودعت قلت نعم
قال خرجت من نفسك وروحك بالكلية قلت لا قال ما ودعت وعليك العود وانظر
كيف تحج بعد هذا فقد عرفتك واذا حججت فاجتهد ان تكون كما وصفت لك **فاعلم**
ايدك الله اني ما سقت هذه الحكاية الا تنبيها وتذكرة واعلاما ان طريق اهل الله على
هذا مضى حالهم فيه والشبلي هكذا كان ادراكه في حجه فانه ما سال الا عن ذوقه •
هل ادركه غيره ام لا وغيره قد يدرك هذا وقد يدرك ما هو اعلى منه وادون منه •
فما منهم الا من له مقام معلوم فما اخترعت في عبارتي في هذه العبادات طريقة •
لم يسبق اليها الا ان الاذواق تتفاوت بحسب ما يكون عناية الله بالعبد في ذلك
ثم نرجع ونقول على نحو ما تقدم في الفصول ولنبتدي اولا فيما يمنع المحرم ان يلبسه

وهو القميص والعمامة والبرنس والخف الا ان لا يجد النعل والسراويل الا ان لا يجد
الازار ولا ثوبا مسته زعفران ولا ورس وفيما ذكرناه متفق عليه ومختلف فيه وفي
التفصيل تفسير ان شاء الله وحال الرجل في هذا تخالف حال المراة فان المراة تلبس المخيط
والخفاف والخمر وما للمراة احرام الا في وجهها وكفيها وسبب هذا كله في هذه العبادة انهم
وفد الله دعاهم الحق الى بيته وما دعاهم الى بيته سبحانه الا بمفارقة الاهل والوطن
والعيش المترف وحلاهم بحلية الشعث والغبرة الابتلاء ليريهم من وقف مع عبوديته
ممن لم يقف ولهذا افعال الحج اكثرها تعبدات لا تعلل ولا يعرف لها معنى من طريق النظر
لكن تنال وتعلم من طريق الكشف والاخبار الالهي الوارد على قلوب الوافدين العارفين من الوجه
الخاص الذي لكل موجود من ربه فزينة الحاج تخالف زينة جميع العبادات فانهم وفد الله
الحاج منهم والمعتمر واعني من انفرد بالحج ومن انفرد بالعمرة فهما وفدان فالقارن بينهما
له خصوص وصف لانه جامع لمرتبة الوفدين لان وفود الله ثلاثة على ما ذكره النسائي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد الله ثلاثة الغازي والحاج
والمعتمر واعلم ايضا ان المراة انما خالفت الرجل في اكثر الاحكام في الحج لانها جزء منه وان
جمعا في الانسانية ولكن تميزا بامر عارض عرض لهما وهو الذكورية للرجل والانوثة
للمراة وخلقت منفصلة عنه ليحن اليها حنين من ظهرت سيادته بها فهو يحبها محبة
من اعطاه درجة السيادة وهي تحن اليه وتحبه حنين الجزء الى الكل وهو حنين الوطن
لانه وطنها مع ما يضاف الى ذلك من كون كل واحد موضعا لشهوته والتذاذه وقد
تبلغ المراة في الكمال درجة الرجال وقد ينزل الرجل في النقص الى ما هو اقل من درجة
النقص الذي للمراة وقد يجتمعان في احكام من العبادات ويفترقان عن ان الغالب
فضل عقل الرجل على عقل المراة لانه عقل عن الله قبل عقل المراة لانه تقدمها في الوجود
والامر الالهي لا يتكرر فالمشهد الذي حصل للمتقدم لا سبيل ان يحصل للمتاخر لما قلنا من انه
تعالى لا يتجلى في صورة مرتين ولا لشخصين في صورة واحدة للتوسع الالهي فهذه هي الدرجة
التي يزيد بها الرجل على المراة وان الكل من الجزء وانحطه في الكمال ولكنه كمال خاص كما الحق
بعض اعضاء الانسان اذا قطع في الدية تلف الانسان في كمالها وبعض الاعضاء على النصف
من ذلك واقل فما كل جزء لحق بالكل في كل الدرجات فحرم المخيط على الرجل في الاحرام ولم
يحرم على المراة فان الرجل وان كان خلق من مركب فهو من البسائط اقرب فهو اقرب
الاقربين والمراة خلقت من مركب محقق فانها خلقت من الرجل فبعدت من البسائط
اكثر من بعد الرجل والمخيط تركيب فقيل لها ابقي على اصلك وقيل للرجل ارتفع عن تركيبك
فامر بالتجرد عن المخيط ليقرب من بسيطه الذي لا مخيط فيه وان كان مركبا فانه ثوب
منسوج ولكنه اقرب الى الهباء منه من القميص والسراويل وكل مخيط والهباء بسيط فاقرب
منه عومل بمعاملته وما بعد عنه تميز في الحكم عن القريب ثم ان الرجل هو ادم خلق على صورته
وخلقت حوا على صورة ادم وخلق البنون من امتزاج الابوين لا من واحد منهما بل من
المجموع حسا وهما فكان استعداد الابناء اقوى من استعداد الابوين لان الابن جمع
استعداد الاثنين فكمال الابن الكامل اعظم من كمال الاب ولهذا اختص محمد صلى الله عليه
وسلم بالكمال الاتم لكونه ابنا وكل ابن في النشاة له هذا الكمال غير انهم في الكمال يتفاضلون
لاجل الحركات العلوية والطوالع النورانية والاقترانات السعادية فاكمل ابن له
هذا الكمال الثاني الزائد على نشاته منه دقيقة اخرى يعطيها الوجه الخاص الالهي في

التجلي

التجلي للسبب الذي يكون عنه هذا الابن يعين ذلك الوجه اسم الهي يكون في الكمال الاحاطي
اكمل من غيره من الاسماء كالعالم فانه اتم في الاحاطة من سائر الاسماء وربما لا
يتقارب فمن كان ذا اب وام واسم الهي احاطي خاص رفيع الدرجات كان اكمل ممن كان ذا
اب وام واسم الهي دونه في الاحاطة والدرجة ومن كان عن ام دون اب فهو من تعالى
اشبه حتى لامه اذ لا اب له مثل عيسى عليه السلام فصفته صفة حوا ادم في صدور
عن الامر بذاو ورد التعريف الالهي فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم اي الاسم الالهي
الذي وجد عنه ادم وجد عنه عيسى خلقه من تراب الضمير يعود على ادم فعيسى اخ لحوا
وهو ابن بنتها ومن كان عن اب دون ام قصر عن درجة ابيه كحوا خلقت من القصير
فقصرت وعوجها استقامتها فاختارها حنوها على ابنائها وعلى ما له من الخزائن مثل
الحناء الاضلاع على ما في الجوف من الاحشاء والامعاء المخترنة فيه لصلاح صاحبه فاعوجاجها
عين استقامتها التي اريدت له ولهذا اعوجاج القوس عين استقامته فان رمت ان تقيمه
على الاستقامة الخطية المعلومة كسرته فلم تبلغ انت بالاستقامة التي تطلبها منه
غرضك الذي تومله وهذا لجهلك بالاستقامة اللايقة به فما في العالم مستقيم عند
العلماء بالله الواقفين على اسرار الله في خلقه فانه قد بين لنا ذلك في قوله تعالى اعطى
كل شي خلقه وهو عين كمال ذلك الشي فما نقصه شي وسبب ذلك كوننا مخلوقين على من له
الكمال المطلق فاشبهنا في التقييد باطلاقه فان الاطلاق تقييد بلا شك اذ به
تميز عن المقيد فما يصدر عن الكامل شي الا وذلك الشي على كماله اللايق به فما في
العالم نقص اصلا ولولا الاعراض التي تولد الامراض لتنزه الانسان في صورة العالم
كما يتنزه العالم ويتفرج فيه فانه بستان الحق والاسماء ملاكه بالاشتراك فكل اسم له فيه
حصة فهذا الذي تعطيه الحقايق فالكمال للاشياء وصف ذاتي والنقص امر عرضي وله
كال في ذاته فافهم فما هلك امرء عرف قدره فقد بان لك شان المراة من شان الرجل
وانهما وان افترقا من وجه فهما يجتمعان من وجه **وصل** في فصل اختلاف العلماء
في المحرم اذا لم يجد غير السراويل هل له لباسهما فمن قائل لا يجوز له لباسهما فان لبسهما
افتدى ومن قائل يلبسهما اذا لم يجد ازارا اعلم ان الازار والرداء لما لم يكونا مخيطين لم
يكونا مركبين ولهذا وصف الحق نفسه بهما لعدم التركيب اذ كان كل مركب في حكم الانفصال
وهذا سبب وجوب قول القائل بان صفات المعاني الالهية ليست باعيان زائدة على الذات
مخافة التركيب ونزع مثبتوها زائدة الى ان يقولوا فيها لا هي هو ولا هي غيره لما في التركيب
من النقص اذ لو فرض انفصال المتصل لصح ولم يكن محالا من وجه انفصال ذا مما يستحيل ذلك
اذا استحال لاتصافه بالقدم الذي هو نفي الاولية والقديم لا شك انه يستحيل ان يعدم
بالبرهان العقلي فاذا فرضنا عدم صفات المعاني التي بوجودها يكون كمال الموصوف
ظهر نقص الموصوف وان كان فرض محال لاستحالة عدم القديم والله يقول لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا وهذا بطريق فرض المحال والحق كامل الذات فاجعل بالك يقول
تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فهذا احرام الهي فانه ذكر ثوبين ليسا بمخيطين
فالحق سبحانه المحرم من الرجال بما وصف به نفسه ولم يفعل بالمراة ولا ايضا جرد النعلها
فانها قد تكمل في ذلك كما تكمل الرجال فلو لبسته المراة لكان اولى بها عندنا فالمحرم قد
تلبس بصفة هي للحق معنوية وفي الخلق حسية هي في الحق كبرياء وعظمة وفي الخلق رداء
وازار كما تلبس الصائم بصفة هي للحق ولهذا جعل في قواعد الاسلام مجاورا له وان كان

جما

في الحقيقة وجود العظمة والكبريا انما محلهما ظاهر العبد لا قلبه فقد تكون العظمة والكبريا حال الانسان لا صفته ولو اتصف بهما هلك جهلا واذا كانتا حالا له في موطنهما نجا وسعد وشكر له ذلك فاول درجة هذه العبادة ان الحق التلبس بها من عباده برتبه في التنزيه عن الاتصاف بالتركيب فتلبس بالكمال في اول قدم فيها ولهذا لا يجوز عندنا للمحرم ان يلبس شيا من المخيط ولا يغطي راسه الا لضرورة من اذى يلحقه لا يندفع ذلك الاذى الا بلباس ما حجر عليه واما ان فعله لغير اذى فما تلبس بالعبادة ولا حج ولا يعتدى الا من لبس ذلك من اذى والاذى في الجناب الالهي ان ينسب الى التركيب لما فيه من النقص قال تعالى ان الذين يوذون الله فوصف نفسه بانه يوذى وجعل له هذا الاذى الاسم الصبور فلا احد اصبر على اذى من الله لقدرته على الاخذ عليه فلا يواخذ ويمهل فالعبد اذا لم يقمه الله في مقام شهود العظمة التي هي الازار واقيم في مقام الاذلال فانبسط على الحق وهذا موجود في الطريق وقد وردت به الاخبار النبوية في عجوز موسى وغيره لبس السراويل سترا للعورة التي هي محل خروج الاذى فيتضاعف كسترهما مما يناسبهما وهو السراويل والسراويل اشد في الستر للعورة من الازار والقميص وغيره لان الميل عن الاستقامة عيب فينبغي ستر العيب ولهذا سميت عورة لميلها فان لها درجة السر في الايجاد الالهي وانزلها الحق منزلة العلم الالهي كما انزل المراة منزلة اللوح لرقم هذا القلم فلما مالت عن هذه المرتبة العظمى والمكانة الزلفى الى ان تكون محلا لوجود الروائح الكريهة الخارجة منهما من اذى الغائط والبول وجعلت نفسها طريقا لما يخرجه القوة الدافعة من البدن سميت عورة وسترت لانها ميل الى عيب فالتحقت بعالم الغيب واحتجبت عن عالم الشهادة بالسراويل لا تشهد ولا تشهد فالسراويل استر في حقها ولكن رجح الحق الازار لانه خلق العبد المتشبه به لكونه خلقه على صورته

وصل في فصل لباس المحرم الخفين • فمن قايل وهو الاكثر ان المحرم يلبس الخفين اذا لم يجد النعلين وليقطعهما اسفل من الكعبين • ومن قايل يلبسهما ولا يقطعهما وعلل عطا قطعهما بانه فساد والله لا يحب الفساد ومطلق حديث ابن عباس ان الخفين لمن لم يجد النعلين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر قطعهما وبه قال احمد وعطا القدم صفة الهية وصف الحق بها نفسه وليس كمثله شي لمن راعى التنزيه واذ ركبه العزم على الحق في نزوله لما هو من وصف العبد المخلوق قال بلباس الخف غير المقطوع لانه اعظم في الستر ومن راعى ظهور ما اظهره الحق لكون الحق عرف بنفسه من عبده به ونزه نفسه في مقام اخر لم يرد ان يحكم على الحق بعقله وقال الرجوع اليه اولى من الغيرة عليه فان الحقيقة تعطي ان يغار له لا عليه شرعا وما شرع لباس الخفين الا لمن لا يجد النعلين والنعل واق غير ساتر فقال بقطع الخفين وهو اولى

وصل في فصل من لبسهما مقطوعتين مع وجود النعلين • فمن قايل عليه الفدية • ومن قايل لا فدية عليه لما اجتمع الخف مع النعل في الوقاية من اذى العالم الاسفل وزاد الخف الوقاية من اذى العالم الاعلى من حيث ما هما عالم المشترك الدلالة والدلالة تعقل الشبه وهو الاذى الذي يتعلق بها ولهذا معرفة الله بطريق الخبر اعلى من المعرفة بالله من طريق النظر فان طريق الخبر في معرفة الله انما جا بما ليست عليه ذاته تعالى في علم الناظر فالمعرفة بالادلة العقلية سلبية وبالادلة الخبرية ثبوتية وسلبية في ثبوت فلما كان الكشف لم يرجح جانب الستر فجعل النعل في الاحرام هو الاصل فانه ما جا اتخاذ النعل الا للزينة والوقاية من اذى الارض فاذا عدم عدل الى الخف

فاذا

فاذا زال اسم الخف بالقطع ولم يلحق بدرجة النعل لستره ظاهر الرجل فهو لا خف ولا نعل فهو مسكوت عنه كمن تمشي حافيا فانه لا خلاف في صحة احرامه وهو مسكوت عنه وكل ما سكت عنه الشرع فهو عافية وقد جا الامر بالقطع فالتحق بالمنطوق عليه بهذا وهو حكم زايد صحيح يعطيها الا يعطي الاطلاق فتعين الاخذ به فانه ما قطعهما الا ليلحقهما بدرجة النعل غير ان فيه سترا على الرجل ففارق النعل ولم يستر الساق ففارق الخف فهو لا خف ولا نعل وهو قريب من الخف وقريب من النعل فجعلناه وقاية لي لا على لوجود المسح على الخف فلولا اعتبار الاذى في ذلك بوجه ما ما مسح على الخف بالوضوء لان احداث الطهارة موذن بعلة وجودية يريد ازالتها باحداث تلك الطهارة والطهارة التي هي غير حادثة ما لها هذا الحكم فانه طاهر الاصل لا عن تطهير فالانسان في هذه المسئلة اذا كان عارفا بحسب ما يقام فيه وما يكون مشهده فان اعطاه شهوده ان يلبس مع وجود النعلين حذرا من اثر العلو في ظاهر قدمه عصم بلباسه قدمه من ذلك الاثر وان كان عنده قوة الهية يدفع بها ذلك الاثر قبل ان ينزل به لبس النعلين ولم يجز له لباس المقطوعين اذ كان الاصل في استعمال ذلك عدم النعلين فرجح الكشف والاعلان على الستر والاسرار في معرفة الله في الملا الاعلى وهو علم التنزيه المشروع والمعقول فان التنزيه له درجات في العقل ما دونه تنزيه بتشبيه واعلاه عندنا العقل تنزيه بغير تشبيه ولا سبيل للمخلوق اليه الا برد العلم فيه الى الله تعالى والتنزيه بغير التشبيه وردت به الشريعة ايضا وما وجد في العقل فغاية النظر العقلي في تنزيه الحق مثلا عن الاستوا انه انتقل عن شرح الاستوا الجسماني على العرش المكاني بالتنزيه عنه الى التشبيه بالاستوا السلطاني الحادث وهو الاستيلا على المكان الاحاطي الاعظم او على الملك فما زال في تنزيهه من التشبيه فانتقل من التشبيه بمحدث ما الى التشبيه بمحدث اخر فوقه في الرتبة فما بلغ العقل في التنزيه مبلغ الشرع فيه في قوله ليس كمثله شي الا تراهم استشهدوا في التنزيه العقلي في الاستوا بقول الشاعر

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

واين استوا بشر على العراق من استوا الحق على العرش لقد خسر المبطلون اين هذا الروح من قوله ليس كمثله شي فاستوا بشر من جملة الاشيا لقد صدق ابو سعيد الخراز وامثاله حين قالوا لا يعرف الله الا الله

لا يعرف الشوق الا من يكابده ... ولا الصبابة الا من يعانيها

وصل في فصل اختلاف الناس في لباس المحرم المعصفر بعد اتفاقهم على انه لا يلبس المصبوغ بالورس والزعفران فقال بعضهم لا باس بلباس المعصفر فانه ليس بطيب وقال قوم هو طيب ففيه الفدية ان لبسه الطيب للمحرم عندنا واعني التطيب لا وجود الطيب عنده الذي يطيب به قبل عقد الاحرام واستصحبه غير جايز الا اذا اراد الاحلال وقبل ان يحل فمن السنة ان يتطيب ولا اقول في الاول والثاني ان تطيبه عليه السلام كان لحرمه ولحله فانه لم يرد ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ورد من قول عايشة فتطرق اليه الاحتمال بين ان يكون عن امر فهمته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فيما اقتضاه نظرها وفهمها او عن نص صريح منه لها في ذلك ورايناه قد نهى عن الطيب زمان مدة اقامته على الاحرام الا اذا اراد الحل فالمعصفر وان كان طيبا حكمه حكم الطيب فان لبس لرداء المعصفر قبل الاحرام عند الاحرام ولم يرد نص باجتنابه فله ان يبقى عليه او يلبسه عند الاحلال وقبل الاحلال ولا يلبسه ابتداء في زمان

بقاء الاحرام هذا هو الاظهر في هذه المسئلة عندنا الا ان يرد نص جلي في المعصفر
في النهي عنه ابتداء وانتهاء وما بينهما فيقف عنده الصفرة من الشيء الصفر وهو الخالي هو
والخلي وبه سمي صفر من المشهور في اول وضع هذا الاسم لخلو الارض فيه عن النبات في
ذلك الوقت الموافق لوضع هذا الاسم وهذا جائز مع بعده لوجود الربيع الذي ازال كون
الارض خالية منه في الهلال الاول المسمى صفرا فان خلى العبد عن نفسه في هذه العبادة فهو
الذي جاز له المعصفر وان خلى عن ربه فيها لم يجز له لباس المعصفر ولهذا وجد الخلاف فيه

وصل في فصل الخلاف في جواز الطيب للمحرم عند الاحرام وقبل ان يحرم لما يبقى
عليه من اثره بعد الاحرام فكرهه قوم واجازه قوم وباجازته اقول بل هي السنة عندي
بلا شك اما قبل الاحرام فجائز واما اذا احرم هل يغسل ذلك الطيب من اجل بقاء الرائحة
ام لا هذا هو محل الخلاف الصحيح بين العلماء رائحة الطيب يستلذ بها صاحب الطبع السليم
ولا يستخبثها نفسه وهو الثناء على العبد بالنعوت الالهية التي هي التخلق بالاسماء الحسنى
لا بمطلق الاسماء وهو في هذه العبادة الاغلب عليه مقام العبودية لما فيها من التحجير
ومن الافعال التي يجهل حكمتها النظر العقلي فكانها مجردة عبادة فلا تقوم الا باوصاف
العبودة فمن راى هذا منع من التخلق بالاسما في هذه الحالة وفي ابتداء الدخول فيها لانه
لا يدخل فيها باسم الهي فلا يتطيب عند الاحرام خوفا من الرائحة الباقية مع الاحرام
وهو بمنزلة حكم الخلق الالهي في التخلق اذا تخلق به • ومن راى انه يجوز له ذلك كان يشهد
انه ما ثم خلق الا وقد اتصف به الله تعالى من اوصاف العباد من الفرح والضحك والتعجب
وغير ذلك بالصريح كما بيناه وبغير الصريح مثل قوله واقرضوا الله قرضا ومثل قوله
الله يستهزئ بهم وقوله ومكر الله وامثال هذا فمن كان هذا مشهده قال لا يخلو الانسان
العبد عن نعت الهي يكون عليه فاجاز له ذلك وانما لم يحدث تطيبا في زمان بقاء الاحرام
الى ان يريد التحليل فانه في زمان بقاء الاحرام تحت قهر اسم العبودة فليس له ان يحدث ثناء
الهيا فيزيل عنه حكم ما يعطيه الاسم الحاكم لتلك العبادة فانها لا تتصور عبادة الا بحكم هذا
الاسم فاذا زال لم يكن ثم من يقيمها الا النائب الذي هو الفدية لا غير • واما حكم الطيب
للاحرام وللاحلال فهو لسلطان الاول فان الاول من كل شيء قوي لا يغلب وصادق لا يكذب فلم يكن
لغيره من الاسما هذه القوة فلم يقاومه منازع لحقيقته الاولية فلا يكون وسطا فالحكم في اولية
الاحرام وفي آخريته الاحرام وهو الذي فهمته عائشة من ذلك فقالت طيبت رسول الله صلى
الله عليه وسلم لحله ولحرمه قبل وجود الاحرام منه والتحليل ولم تقل طيبته لاحرامه حين اراد
ان يتقمص بعقبه الاحلال وانما راعت الاحلال في آخر افعال الحج وهو طواف الافاضة
وكذلك راعت الاحرام المستقبل وما غسل عنه طيبا

وصل في فصل مجامعة النساء
اجمع المسلمون على ان الوطي يحرم على المحرم مطلقا وبه اقول غير انه اذا وقع فعندنا فيه نظر في زمان
وقوعه فان وقع منه قبل الوقوف بعرفة اي بعد انقضاء زمان جواز الوقوف بعرفة من ليل او نهار
فالحج فاسد وليس بباطل لانه مامور باتمام المناسك مع الفساد ويحج بعد ذلك وان جامع قبل
الوقوف بعرفة وبعد الاحرام فالحكم فيه عند العلماء كحكمه بعد الوقوف يفسد ولا بد من غير خلاف
اعرفه ولا اعرف لمجتهد دليلا على ذلك ونحن وان قلنا بقولهم واتبعناهم في ذلك فان النظر يقتضي
انه ان وقع قبل الوقوف ان يرفض ما مضى ويجدد الاحرام ويهدي وان كان بعد الوقوف
فلا لانه لم يبق زمان للوقوف وهنا بقي زمان للاحرام لكن ما قال به احد فجرينا على
ما اجمع عليه العلماء مع اني لا اقدر عن صرف هذا الحكم عن خاطري ولا اعمل عليه ولا افتي •

به

به ولا اجد دليلا وقد رفضت العمرة عائشة حين حاضت بعد التلبس بها واحرمت بالحج فقد
رفضت احرامها وفي امر عائشة وشانها عندي نظر هل اردفت على عمرتها او هل رفضتها
بالكلية فان اراد بالرفض ترك الاحرام بالعمرة وان وجود الحيض اثر في صحتها مع بقاء زمان
الاحرام فالجماع مثله في الحكم وان لم يرد بالرفض الخروج عن العمرة وانما اراد ادخال الحج عليها
فرفض حديثه العمرة لاقترانها بالحج فبنى على احرامها في العمرة والحج مردف عليها • الجماع
في الحج في الطريق لا شك ان الانسان لما كان متصرفا تحت حكم الاسما الالهية محلا لظهور
آثار سلطانها فيه ولكن يكون حكمها فيه بحسب ما يمكنها حال الانسان او زمانه او مكانه
والاحوال والازمان تولى الاسماء الالهية عليها فان كان كل حال هي عليه او دخول
الانسان في ظرفية زمان خاص وظرفية مكان ما هو الا عن حكم اسم الهي يملك فقد يتوجه
على الانسان احكام اسما الهية كثيرة في آن واحد ويقبل ذلك كله بحاله لانه قد يكون في احوال
مختلفة يطلب كل حال حكم اسم خاص فلا يتوجه عليه الا ذلك الاسم الذي يطلبه ذلك الحال
الخاص ومع هذا كله فلا بد ان يكون الحاكم الاكبر اسما ماله المضاء فيه والرجوع اليه مع هذه
المشاركة ثم اني ابين لك مثالا فيما ذكرناه وذلك انا نرى الانسان يجتنب ما حرمه
الله على عينه ان ينظر اليه مع انتهاكه حرمة ما حرم على اذنه من الاصغاء الى الغيبة في
حال انتهاكه حرمة ما حرم عليه من جهة لسانه من كذب او نميمة مع اعطا صدقة
فرض من زكاة او ندب متطوع بها من جهة ما امرت به يده المنفقة وذلك كله في
زمان واحد من شخص واحد الذي هو المخاطب من الانسان المصرف جميع جوارحه القابل
للاوامر الاسمائية في باطنه التي تحكم عليه وتمضي تصريف الجوارح بامره لها فيما
يراها تتصرف فيه وهو واحد في نفسه ذو آلات متعددة فلولا تعدد هذه الآلات
ما صح ان يحكم عليه الا اسم واحد فوجود الكثرة التي سببها الآلات اوجبت له مع احديته
في نفسه قبول اختلاف احكام الاسما الالهية عليه فيكون الانسان منصورا من وجه
مخذولا في حين كونه منصورا ولكن من وجه آخر والعين واحدة المصرفة المكلفة وهي
النفس الناطقة ويكون عزيزا بالمعز في حال كونه ذليلا بالمذل لشخص ذي عزة له عنده
مكانة فلغيبة فاعزه فاعتز وفي تلك الحال عينها سلط عليه الاسم المذل شخصا آخر لا يعرفه
فاذله فذل من جهة هذا وعز من جهة هذا في الزمان الواحد وحكمهما في آن واحد والقابل
لهذين الحكمين واحد العين فلهذا مهدناه امر المحرم اذا جامع اهله ان يمضي في مقام نسكه
الى ان يفرغ مع فساده ولا يعتد به وعليه القضاء من قابل على صورة مخصوصة شرعها
له الشارع لان صاحب الوقت الذي هو المحرم عليه افعالا مخصوصة اوجبتها هذه العبادة
التي تلبس بها هو الحاكم الاكبر واتفق ان هذا المحرم التفت بالاسم الخاذل الى امراته فجامعها
في حال احرامه فلما لم يكن الوقت له شرعا وكان لغيره لم يقو قوته فافسد منه ما افسد وبقي
الحكم لصاحب الوقت فامره ان يمضي في نسكه مع فساده وعاقبه بتلك الاشابة الى الخاذل
حيث اعانه عليه بنظره الى امراته واستحيا انه لا يقاوم ما حكم عليه به حاكم الوقت
ان يعيد من قابل فلو تعطل وازال حكمه عنه في ذلك الوقت ووقع الجماع بعد الاحرام
وقبل الوقوف رفض ما كان واستقبل الحج كما هو ولم يكن عليه الا دم لا غير لما ابطل
فلما لم يزل حكمه منه بذلك الفعل امر باتمام نسكه الذي نواه في عقده وهو ما جوز فيما
فعل من تلك العبادة ما زود فيما افسد منها في تبيانه ما حرم عليه اتيانه كما قال
تعالى فلا رفث وهو النكاح ولا فسوق ولا جدال في الحج حرج ابوداود في المراسيل قال نا

ابو توبة ثنا معوية يعنى ابن سلام اخبرنى يزيد بن نعيم سئل ابو توبة ان رجلا من جذام جامع امراته وهما محرمان فسال الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما اقضيا نسككما واهديا هديا ثم ارجعا حتى اذا كنتما بالمكان الذى اصبتما فيه ما اصبتما فتفرقا ولا يرى واحد منكما صاحبه فاحرما واتما نسككما واهديا فهذا ترجمان الحق الذى هو الرسول قوى الاسم الالهى الذى هو حاكم الوقت وصاحب الزمان فيما يريد من اتمام هذه العبادة مع ما طراء فيها من الاخلال وذلك ان الاسم الحاكم لا يسمع المحكوم عليه خطابه اياه لان الله اخذ بسمعه عنه فقال لمن فتق الله سمعه لسماع كلامه وهو المعبر عنه بالرسول بلغ لهذا المكلف عنى ان يمضى فى فعله حتى يتم وذكر له ما قال وبينه لهذا الشخص لان الرسول ما ينطق عن الهوى والمومن كثيرا ما خيه فقام الرسول مقام الحاجب المنفذ وامر الملك صاحب الحكم هكذا هو فى الحكم العام ٭ واما فى العالم الاخص فهو حكم نفس طبيعية على عقل الذى رجع اليها من حيث عمله بان لها وجها خاصا الى خالقها فغاب عن التثبت فى ذلك فيما اوصل اليه ترجمان الحق الذى هو الرسول فوافق النفس ما حكم عليها الطبع فيما امرت به ولولا ذلك الوجه الخاص ما انخدع العقل واتصف اللوم الذى هو صفة الطبع بحكم الاصالة وفى مثل هذا قلنا

يعز علينا ان تكون عقولنا	بحكم نفوس ان ذا لعظيم
اذا غلب الطبع اللئيم تحاكم	على عقل شخص انه للئيم

فالعقول وان كانت عالية الاوج فان الحضيض يقابل اوجه وهو موطن الطبع النفسى فهو ينظر اليها من اوجه فيراها فى مقابلته على خط مستقيم لا اعوجاج فيه وذلك الخط هو الذى يكون عليه العروج من الحضيض الى الاوج اذا زكت النفس عليه يكون نزول العقل الى الحضيض من الاوج اذا خدع العقل وانما خدعه استقامة الخط فانه على الاستقامة فنظر ثم انه راى النفس زكت بعروجها عليه فهذا الذى خدع العقل من النفس فانه لاحظ للعقل فى الطبع وساعده على النزول قول الترجمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لهبط على الله والعقل مجبول على طلب الزيادة من العلم بالله فاراد فى نزوله الى الطبع على ذلك الخط من وجه ليرى هل نسبة الحق الى الحضيض نسبته الى الاوج ام لا فيزيد علما بالذوق بانه على ذلك الحد او ما هو عليه بل له نسبة اخرى فيحصل له الفائدة على كل حال فلهذا القصد ايضا امر بالتمام نسكه ولم يبطل عمله ولا سيما وقد سمع ان اربعة املاك التقوا ملك كان يأتى من المغرب واخر مقبل من المشرق واخر نازل من الفوق واخر صاعد من التحت فسال كل واحد صاحبه من اين جئت فكل قال من عند الله فلا بد للعقل مع شوقه لطلب الزيادة من العلم ان يتحرك ليحصل هذا العلم بالله ذوقا حاليا لا تقليد فيه ولا يمكن له ذلك وهو فى اوجه الا ان قنع بالتقليد فنزل على ذلك الخط لطلب هذه المعارف وفى نزوله لا بد ان يرى موضع اجتماع الخطوط فلنشاهد علوما كثيرة فهى زلة اوجبت علما فشفع ذلك العلم فى صاحب هذه الزلة فجبر له نقصه فلولا زلة هذا المجامع فى الحج ما عرفنا حكم الشرع فيه لو وقع هذا بعد موت المترجم صلى الله عليه وسلم فمن رحمة الله حصل تقرير هذا العلم ليكون على بصيرة من ربنا فى عباداتنا **وصل** فى فصل غسل المحرم بعد احرامه ٭ اتفقوا على انه يجوز له غسل راسه من الجنابة ٭ واختلفوا فى كراهة غسله من غير الجنابة فقال الاباس بغسله وبه اقول وكره ذلك بعضهم لما كان الراس محل القوى الانسانية كلها ومجمع القوى الروحانية اعتبر فيه الحكم دون غيره من الاعضاء لجمعيته وله من الاسماء الالهية الله لانه الاسم المنعوت الجامع لحفظه متعين على المكلف لانه لو اختل شئ من قواه

قوة اذى ذلك الاختلال اما الى فساد يمكن اصلاحه او الى فساد لا يمكن اصلاحه واما الى فساد يكون فيه تلفه فتزول عن انسانيته ويرجع من جملة الحيوانات فيسقط عنه التكليف فتنقطع المناسبة بينه وبين الله واعنى مناسبة التقريب خاصة لا مناسبة الافتقار لان مناسبة الافتقار لا تزول عن الممكن ابدا لا فى حال عدمه ولا فى حال وجوده فاذا اغترب الانسان عن موطن عبوديته فهى جنايته فيقال له ارجع الى وطنك فلا قدم لك فى الربوبية اصلا من ذاتك فاذا اراد الحق ان يمنحك منها ما شاء نزل اليك ما انت تصعد اليه لانه يعلمك ويعلم محلك واينك وانت لا تعرفه فاين تطلبه فاخرجت عن عبوديتك الا لجهلك الا تراه سبحانه لما اراد ان يهبك من الربانية ما شاء نزل اليك بامر سماه شرعا بوساطة رسول ملكى فملكك امورا وجعل لك الحكم فيها على حد ما رسم لك فمن كونك حاكما فيها هو القدر الذى اعطاك من الربوبية وعلى قدر ما حد لك ومنعك من مجاوزته هو ما ابقى عليك من العبودية

فانت مليك وانت عبد	وانت فى انت مستعار
ولا وجود فى غير عين	فلا احتكام ولا افتقار
فقد حار مثلى من حرت فيه	فلا اضطرار ولا اختيار
ولا فناء ولا بقاء	ولا فرار ولا قرار

فوجب الغسل من الجنابة بالاتفاق لانك عبد بالاتفاق ولست ربا بالاتفاق وهو واما فى غير الجنابة

فحكمة الغسل لحفظ القوى	وحفظها من واجب الحكم
لا سيما وكونها واجب	لانها دلت على العلم
بعينها وكل علم لها	لذاتها كالكيف والكم
فضلها الله على خلقه	بما لها من جودة الفهم

فمن راعى حفظ هذه القوى بما ينالها من الضرر بسد المسام وانعكاس الابخرة المودية لها المؤثرة فيها قال بالغسل ومن غلب الحرمة لصغر الزمان فى ذلك وتدور الضرر وضعف عند الموجب فكره ذلك الا تراهم كيف اتفقوا عليه فى الجنابة لقوة الموجب وان كان الغسل بالماء يزيد شعثا فى تلبيد الراس والله تعالى قد امرنا بالقاء التفث عنا لما ذكرنا من حفظ القوى وما فى معناها الا ان الطهارة والنظافة مقصودة للشارع لانه القدوس وماله اسم يقابله فيكون له حكم ٭ ولما جهل علماء الرسوم حكمة هذه العبادة من حيث انهم ليس لهم كشف الهى من جانب الحق جعلوا اكثر افعالها تعبدا وبئس ما فعلوه فان هذا مذهبنا فى جميع العبادات كلها مع عقلنا بعلل بعضها من جهة الشرع بحكم التعريف او بحكم الاستنباط عند اصحاب القياس ومع هذا كله فلا نخرجها عن انها تعبد من الله اذ كانت العلل غير مؤثرة فى ايجاب الحكم مع وجود العلة وكونها مقصودة وهذا اقوى فى تنزيه الجناب الالهى اذا فهمت **وصل** فى فصل غسل المحرم راسه بالخطمى اما غسل المحرم راسه بالخطمى فانهم اتفقوا على منعه فان غسل به قال بعضهم فيه الفدا وقال بعضهم ان غسل فلا شئ عليه وبه اقول من غير منع منه ولا من غيره كل سبب موجب للنظافة ظاهرا وباطنا ينبغى استعماله فى كل حال فان الله جميل يحب الجمال دما وردكما ولا سنة ولا اجماع على منع المحرم من غسل راسه بشئ لما امر الله تعالى الانسان ان يدخل فى الاحرام فيصير حراما بعد ما كان حلالا وصفه بصفة العزة ان تصل اليه من

الاشيا قبل ان يتصف بهذه المنعة ان الاشيا تطلب الانسان لانها خلقت من اجله فهى تطلبه
بالتسخير الذى خلقها الله عليه والانسان مخلوق على الصورة ومن حقيقة الصورة التى خلق عليها
العزة ان تدرك او تنال باكثر الوجوه مثل قوله تعالى لا تدركه الابصار يعنى فى الدنيا ووجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة مع ثبوت الرؤية فى الاخرة فهذه عزة اضافته لانه حجر ثم
اباح فجعل لمن حصل الصورة تخلقه عزة وتحجيرا فى عبادات من صوم وحج وصلاة ان تصل اليه
بعض ما خلق من اجله فاعتز فامتنع عن بعض الاشيا ولم يمتنع عن ان ينال له بعضها كما لم يمنع من
خلق على صورته ان ينال له التقوى منا والتقوى فى المتقين من خلقه فتقوى الشبهة فى الشبه
للحق الا دلة بالشبه اذا الكل منه واليه بل الكل عينه فاحرمت عليه الاشيا على الحقيقة وانما
هو الحرام على الاشيا لانه ما خلق الا لربه والاشيا خلقت له فهى تطلبه كما انه يطلب ربه
فامتناع فى وقت كامتناع ووصول فى وقت كوصول ان فهمت فقد بينت لك مرتبتك قال
تعالى فى حق الانسان وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وقال هو الذى خلق
لكم ما فى الارض جميعا وقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفى التورية المنزلة على موسى
عليه السلام يا ابن آدم خلقت الاشيا من اجلك وخلقتك من اجلى فلا تهتك ما خلقت من
اجلى فيما خلقت من اجلك فابان سبحانه لك عن مرتبتك لتعرف موطن ذلتك من
موطن عزتك وانت ما اعتززت ولا صرت حراما على الاشيا منك بل هو جعلك حراما
على الاشيا ان تنالك فامرك ان تحرم فدخلت فى الاحرام فصرت حراما وما جعل ذلك
لك عن امره سبحانه الا ليكون ذلك قربة اليه ومزيد مكانة عنده تعالى وحتى لا تنسى
عبوديتك التى خلقت عليها بكونه تعالى جعلك مامورا فى هذه المنعة دواء لك
نافعا يمنع من علة تطرا عليك لعظيم مكانتك فلا بد ان يؤثر فيك خلقك على صورته
عزة فى نفسك فشرعها لك فى طاعته بامر امرك فيه ان تكون حراما لا احتجارا عليك بل
احتجارا لك الا ترى من خذله الله كيف اعتز على امثاله بقوله انا ربكم الاعلى هل جعله
فى ذلك الا علمه بمرتبته لا علمه بنفسه فالانسان عبد عينا ورتبة كما هو سيد عينا
لا رتبة ولهذا اذا ادعى الرتبة قصم وحرم واذا ادعى العين عصم ورحم والانسان واحد
فى الحقيقة غير انه ما بين معنى به وغير معنى به فهذا اعتبار هذا الفصل والله يقول الحق
وهو يهدى السبيل **وصل** فى فصل دخول المحرم الحمام • فمن الناس من كرهه • ومن
الناس من قال لا باس به وبه اقول ليس فى احوال الدنيا من يدل على الاخرة بل على الله
تعالى وعلى قدر الانسان مثل الحمام يقول عمر بن الخطاب لما دخل الحمام بالشام نعم البيت
الحمام ينعم البدن ويزيل الدرن ويذكر الاخرة ومن هذه آثاره فى العبد لا يكره له
استعماله فانه نعم الصاحب وبه سمى لان الحمام من الحميم والحميم الصاحب الشفيق قال تعالى
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم اى شفيق وسمى حميما لحرارته واستعمل فيه الماء لما فيه
من الرطوبة فالحمام حار رطب طبع الحياة وبها ينعم البدن وبالماء يزيل الدرن وبتجريد
الداخل فيه عن لباسه وبقائه عريانا لا شئ فى يديه من جميع ما يملكه يذكر الاخرة
والموت وقيام الناس من قبورهم حفاة عراة لا يملكون شيا فدخول الحمام ادل على الاخرة
من الموت فان الميت لا ينقلب الى قبره حتى يكسى وداخل الحمام لا يدخل اليه حتى يعرى ويتجرد
ادل تجرد انه من دعا النبى عليه السلام اللهم نقنى من الخطايا والذنوب كما ينقى الثوب من
الدرن وتنقية البدن من الدرن والوسخ من اخص صفات الحمام ولاجله عمل واعتبار
الحمام باحوال الاخرة مجال له رحب عظيم الفائدة ما يعقله الا العلما بالله **وصل**

في فصل

فى فصل تحريم صيد البر على المحرم • اتفقوا على ذلك وهو اتفاق اهل الله ايضا فى اعتباره
ومعناه قال بعضهم الزاهد صيد الحق من الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة
فمال الزاهد الى قوله وما عند الله خير وابقى • ومال العارف الى قوله والله خير وابقى
فالخلق صيد للحق صادهم من نفوسهم برا وبحرا وسابين ذلك ان شا الله فاعلم
ان الحق تعالى نصب حبالات صيد النفوس الشاردة عما خلقت له من عبادته ثم خدعهم
بالحب الذى جعل لهم فى تلك الحبالات والطعوم وذوات الارواح المشبهة لهم فى الحبالة
جعلها مقيدة فى الحبالات من حيث لا يشعرون الناظرون اليها فمن الصيد من وقع
فى الحبالة رؤية الجنس طمعا فى اللحوق بهم ليرى ما هم فيه فى قبضة الصايد فصيده وهو
كان المقصود لانه مطلوب لعينه ومن الصيد من اوقعه الطمع فى تحصيل الحب المبذور
فى الحبالة ثم ان الصايد له نصافير يحكى بها اصوات الطير اذا سمعها الطاير نزل فوقع فى
الحبالة فهو بمنزلة من سمع نداء الحق فاجاب فهذا لم يصد بالاحسان والاخر احسن اليه
بالحب المبذور فى الحبالة فابصره فقاده الاحسان فرمى بنفسه عليه فصاده فلولا
الاحسان ما جاء اليه فحبه معلول والبر هو المحسن والاحسان والحق غيور فما اراد من
هذه الطايفة الخاصة الذين جعلهم الله حراما ليكونوا له ان يجعلهم عبيد احسان
فيكونون للاحسان لا لله ولهذا دعاهم شعثا غبرا مجردين من المخيط ملبين لاجابته
بالاهلال كما جا الطاير لصوت الصايد فحرم عليهم لهذا تحريم صيد البر الذى هو الاحسان
ما داموا حرما حلالا لا فى المكان الحلال والحرام وسكانا فى الحرام وان كانوا حلالا او حراما
فحيث ما كانت الحرمة امتنع صيد الاحسان فان الله من صفاته الغيرة فلم يرد ان تدعو
هذه الطايفة المنعوتين بالاحرام من باب النعم والاحسان فيكونوا عبيد احسان لا عبيد
حقيقة كانه استهضام بالجناب الالهى فقال من صحبك لغرض انقضت صحبته بانقضائه
وصحبة العبد ربه ينبغى ان تكون ذاتية كما هى فى نفس الامر لانه لا خروج للعبد عن قبضة
سيده وان ابق فى زعمه فما خرج عن ملكه وهو جاهل بملك سيده لانه حيث ما مشى
فى ملكه مشى فما خرج عن ملك سيده ولا ملكه فلله ملك السموات والارض فلهذا حرم
على الحاج صيد البر وهو قوله صلى الله عليه وسلم حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه خطابا
منه لعبيد الاحسان حيث جهلوا مقاديرهم وما ينبغى لجلال الله من الانقياد بالطاعة
اليه ولم يحرم صيد البحر على المحرم ما دام محرما لان صيد البحر صيد الماء وهو عنصر
الحياة الذى خلق الله منه كل شئ حى والمطلوب باقامة هذه العبادة وغيرها انما هو
حياة القلوب كما قال او من كان ميتا فاحييناه فى معرض الثناء بذلك فاذا كان المقصود
حياة القلوب والجوارح بهذه العبادة وبالعبادات كلها ظاهرها وباطنها فوقعت
المناسبة بين ما طلب منه وبين الماء فلم يحرم صيده ان يتناوله ولهذا جا بلفظ البحر
لاتساعه فانه يعم وكذلك هو الامر فى نفسه فانه ما من شئ من خلقه الا وهو يسبح بحمده ولا
يسبح بحمده الا حى فسرت الحياة فى جميع الموجودات فاتسع حكمها فناسب البحر فى الاتساع
فلهذا اضافه الى البحر ولم يقل الى الماء لمراعاة السعة التى فى البحر فصيد البحر حلال
للحلال والحرام **وصل** فى فصل صيد البر اذا صاده الحلال هل ياكل منه المحرم
ولا • فمن قايل يجوز له اكله على الاطلاق • ومن قايل ان لم يصد من اجله ولا من اجل
قوم محرمين جاز اكله • وان صيد من اجل محرم فهو حرام على المحرم • واما مذهبنا
فى هذا فلم ينفتح لى فيه شئ ولا ترجح عندى فيه دليل الا انه يغلب على ظنى الخبر الصحيح

الوارد انه اذا لم يكن للمحرم فيه تعمل فله اكله ونترجح احتمالى لفظة الصيد المحرم في الاية
لان الصيد المذكور قد يراد به الفعل وقد يراد به المصيد ولا ادري اي ذلك اراد
الحق تعالى واراد الامرين جميعا الفعل والمصيد فمن يرى انه الفعل لا المصيد فيقول بجواز
اكله على الاطلاق ولا معنى لقول من يقول ان صيد من اجله لاني ما خوطبت بنية
غيري فان امرت انا الحلال او اشرت اليه او نبهته او اومات اليه في ذلك او اعنته
بشيء فلي فيه تعمل فيحرم على ذلك وانا آثم فيه وهذا القول وان كنت لا اراه لغيري لكن
هو من محتملات القول الثالث وهو قوله ان لم يصد من اجله فقد يريد باشارته او
دلالته وقد يريد ان الحلال نوى ان يصيد ما ياكله المحرم • الحلال لا تحجير عليه في تصرفه
فاشبه الحق في هذه الصفة فان رفع التحجير تنزيه عن التقييد فهي صفة الهية وليلاحظ
ان يمتنع تقييده عن تصريف الحق له ان كان تقييده من تصريفه فله قبول ما تصرفه فيه
كما قبل تقييده لا فرق فهذه عبودية محضة خالصة حيث راها في الحلال من كونه غير محجور
عليه ما حجر على المحرم اعني راى الصفة الالهية التي ليس من شانها ان تقبل الاحتجار بل هو الفعال
لما يريد كما انه اشبه المقيد المحرم في امور اوجبها على نفسه لعباده في غير موضع كما قال اوفوا
بعهدي اوف بعهدكم فادخل نفسه معنا وهذا من اصعب معارض الاية قوله تعالى فعال لما
يريد فانه ليس بمحل لفعله ووفاؤه بالعهد لمن وفى بعهده لا بد منه لصدقه في خبره
فقد فعل ما يريد وليس بمحل لتعلق ارادته لانه موجود ولا يرجع الى ذاته من فعله حال
لم يكن عليها فهذا غاية الاشكال في العلم الالهي وان تساهل الناس في ذلك فانما ذلك لجهلهم
متعلق الارادة والقول الثالث اقرب الاقوال الى الصحة لانه اقرب الى الجمع بين الاحاديث
الواردة في هذا الباب وهذا النظر الذي لنا في هذه المسئلة ما هو قول تابع فانا ما قطعنا
بالحكم في ذلك لكن يغلب على ظني ترجيح القول الثالث على القولين وان لم يكن بذلك الصريح

وصل في فصل المحرم المضطر هل ياكل الميتة او الصيد • فمن قائل ياكل الميتة والخنزير
دون الصيد • ومن قائل يصيد وياكل وعليه الجزاء وبالاول اقول • فان اضطر الى الصيد
صاد وعليه الجزاء لانه متعمد فما خص الله مضطرا من غير مضطر كل مخلوق الاضطرار يصحبه
دائما لانه حقيقته ومع اضطراره فقد كلف فالذي ينبغي له ان يقف عند ما كلف
فان الاضطرار المطلق لا يرتفع عنه وانما يرتفع عنه اضطرار خاص الى كذا فجميع حركات
الكون من جهة الحقيقة اضطرارية مجبور فيها وان كان الاختيار في الكون موجودا نعرفه
ولكن ثم علم آخر علمنا به ان المختار مجبور في اختياره بل يعطي الحقائق ان لا مختار لانا راينا
الاختيار في المختار اضطراريا اي لا بد ان يكون مختارا فالاضطرار اصل ثابت لا يندفع
يصحب الاختيار ولا يحكم على الاضطرار الاختيار فالوجود كله في الجبر الذاتي لانه مجبور
باجبار من غيره فان المجبر للمجبور الذي لولا جبره لكان مختارا مجبور في اجباره لهذا
المجبور •

فالخلق مجبور ولا سيما … والاصل مجبور فاين الخيار
لكل مخلوق على شكله … في حالة الجبر وفي الاضطرار
تميز المخلوق عن اصله … عما له من ذلة وافتقار
فكن مع الحق باوصافه … ما بين جبر دائم واختيار

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **وصل** في فصل نكاح المحرم • فمن قائل
لا ينكح ولا ينكح فان نكح فالنكاح باطل ومن قائل لا باس ان ينكح وينكح • والذي اقول
به انه مكروه غير محرم والله اعلم • الاحرام عقد والنكاح عقد فاشتركا في النسبة

فجاز

فجاز الوطء للمحرم محرم والعقد سبب يبيح للوطء فحرم او كره فانه حمى والواقع حول الحمى
يوشك ان يقع فيه وانما اجتنبت الشبه خوفا من الوقوع في المحظور النكاح والعقد
لا يصح الا بين اثنين لا يصح من واحد فحرم او كره لانا مطلوبون بمعرفة الوحدة واثبات
الواحد للوحدانية والهكم اله واحد فاعلم انه لا اله الا الله التجلي في الاحدية لا يصح
لان التجلي يطلب الاثنين ولا بد من التجلي فلا بد من الاثنين فعقد النكاح للمحرم جائز
فالعارف على قدر ما يقام فيه من احوال الشهود • قيل للجنيد وقد سئل عن المعرفة
والعارف فقال لون الماء لون انائه فاثبت الاثنين فلا بد منك ومنه ولا بد
من التمييز فلا بد من الواحد فان قلت ما في الوجود الا واحد صدقت وان قلت ما في الوجود
الا اثنين صدقت وان قلت ما في الايجاد الا اثنين صدقت فانه عن ذات واحدة
وان قلت ما في الايجاد الا واحد صدقت لانه يستحيل تعلق قدرتين بمقدور واحد التوحيد
غيب والاثبات شهادة وهو سبحانه عالم الغيب والشهادة فاثبت الاثنينية بالنسبة
الى العالم وبالنسبة الى الله عالم بالشهادة لا غير اذ يستحيل ان يكون عنه شيء غيبا خلافا
لمن يجعل العلة في الرؤية الوجود

وصل في فصل المحرمين وهم ثلاثة اما قارن
واما مفرد بحج او مفرد بعمرة وهو المتمتع فهذا الفصل يستدعي ايراد حجة الوداع
وبعد ايرادها نذكر ما يتعلق بافعال هذه العبادة من الاحكام على اسلوب ما مضى
فنقول حدثنا غير واحد اجازة وسماعا عن ابن صاعد الفراوي عن عبد الغافر
الفارسي عن الجلودي عن ابراهيم بن سفيان المروزي عن مسلم بن الحجاج القشيري عن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم اذن في الناس في العاشرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمسون ان ياتموا برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل
مثل عمله فخرجنا معه حتى اتينا ذا الحليفة فولدت اسماء بنت عميس محمد بن ابي بكر فارسلت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصنع قال اغتسلي واستثفري بثوب واحرمي فصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القصواء حتى استوت به ناقته على البيداء
نظرت الى مد بصري بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل
ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا وعليه ينزل القران
وهو يعرف تاويله وما عمل من شيء عملنا به فاهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك
لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك واهل الناس بهذا الذي يهلون
فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا منه ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته
قال جابر لسنا ننوي الا الحج لسنا نعرف العمرة حتى اذا اتينا البيت معه استلم الركن
فرمل ثلاثا ومشى اربعا ثم نفذ الى مقام ابراهيم فقرا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
فجعل المقام بينه وبين البيت فكان ابي يقول ولا اعلم ذكره الا عن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يقرا في الركعتين قل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون ثم رجع الى الركن
فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرا ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدا بما بدا
الله به فبدا بالصفا فرقي عليه حتى راى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله
وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا
ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي اسرع •

حتى اذا صعدتا مشى حتى اتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا حتى اذا كان آخر
طواف على المروة قال لو انى استقبلت من امرى ما استدبرت لم اسق الهدى ولجعلتها
عمرة فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقة بن مالك
ابن جعشم فقال يا رسول الله العامنا هذا ام لابد فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصابعه واحدة فى الاخرى فقال دخلت العمرة فى الحج مرتين لا بل لابد ابد وقدم على
من اليمن ببدن النبى صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة ممن حل ولبست ثيابا صبيغا
واكتحلت فانكر ذلك عليها فقالت انى امرت بهذا قال فكان على يقول بالعراق فذهبت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا على فاطمة للذى صنعت مستفتيا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه فاخبرته انى انكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت
ماذا قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم انى اهل بما اهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان
معى الهدى فلا تحل قال فكان جماعة البدن الذى قدم به على من اليمن والذى اتى به النبى صلى
الله عليه وسلم مائة قال فحل الناس كلهم وقصروا الا النبى صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى
فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فاهلوا بالحج فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى
بها الظهر والعصر والمغرب والعشا والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس فامر بقبة من
شعر ضربت له بنمرة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش الا انه واقف
عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية فاجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اتى عرفة فوجد القبة قد ضربت بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس امر بالقصوى
فرحلت له فاتى بطن الوادى فخطب الناس فقال ان دماءكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا
فى شهركم هذا فى بلدكم هذا الا كل شى من امر الجاهلية تحت قدمى موضوع ودماء الجاهلية
موضوع وان اول دم اضعه من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا فى بنى
سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوعة واول ربا اضعه ربا العباس بن عبد المطلب
فانه موضوع كله فاتقوا الله فى النسا فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن
بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطين فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن
ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا
بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسالون عنى فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد
بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السما وينكتها الى الناس اللهم
اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات ثم اذن فاقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل
بينهما شيئا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى
الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت
الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص واردف اسامة خلفه ودفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد شنق للقصوى الزمام حتى ان راسها ليصيب مورك رحله
ويقول بيده اليمنى السكينة السكينة كلما اتى حبلا من الحبال ارخى لها قليلا حتى تصعد
حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشا باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا
ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح
باذان واقامة ثم ركب القصوى حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله وكبره وهلله
ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس واردف الفضل ابن
عباس وكان رجلا حسن الشعر ابيض وسيما فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به ظعن

يجرين فطفق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل
فحول الفضل وجهه الى الشق الاخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الاخر
على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الاخر حتى اتى بطن محسر فحرك ناقته قليلا ثم سلك الطريق
الوسطى التى تخرجك على الجمرة الكبرى حتى اتى الجمرة التى عند الشجرة فرماها بسبع حصيات
يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف رمى من بطن الوادى ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا
وستين بدنة ثم اعطى عليا فنحر ما غبر واشركه فى هديه ثم امر من كل بدنة ببضعة
فجعلت فى قدر فطبخت فاكلا من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فافاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فاتى بنى عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فقال
انزعوا يا بنى عبد المطلب فلولا ان يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا
فشرب منه انتهى حديث جابر • ثم نرجع فنقول القارن من قرن بين صفات الربوبية
وصفات العبودية فى عمل من الاعمال كالصوم او من قرن بين العبد والحق فى حكم الاشتراك
فيه على التساوى بان يكون لكل واحد من ذلك الامر حظ مثل ما للآخر كانقسام الصلاة بين الله
وبين عبده فهذا ايضا قران • واما الافراد فمثل قوله ليس لك من الامر شى ومثل قوله كل من
عند الله وكقوله واليه يرجع الامر كله وما جاء من مثل هذا مما انفرد به عبد دون رب او
انفرد به رب دون عبد فمما انفرد به عبد دون رب قوله تعالى انتم الفقراء الى الله وقوله
تعالى لابى يزيد يا ابا يزيد تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار فهذا معنى القران
والافراد فى الحج وسياتى حكم ذلك فى التفصيل ان شاء الله تعالى **وصل** فى فصل
المتمتع والمتمتعون على نوعين اما قارن واما مفرد بعمرة واختلف علما الاسلام فى التمتع
فمنهم من قال ان يهل الرجل بالعمرة فى اشهر الحج من الميقات ممن مسكنه خارج الحرم فيكمل افعال
العمرة كلها ثم يحل منها ثم ينشى الحج فى ذلك العام بعينه فى تلك الاشهر من غير ان ينصرف الى بلده
وقال بعضهم وهو الحسن هو متمتع وان عاد الى بلده حج او لم يحج فان عليه هدى التمتع المنصوص
عليه فى قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فكان يقول عمرة فى اشهر الحج
متعة وقال بعضهم ولو اعتمر فى غير اشهر الحج ثم اقام حتى الحج وحج من عامه انه متمتع وذهب
ابن الزبير الى ان المتمتع الذى ذكره هو المحصر بمرض او عدو وذلك اذا خرج الرجل حاجا فحبسه
عدو او امر فعذر به حتى يذهب ايام الحج فياتى البيت ويطوف ويسعى ويحل ثم يتمتع وعليه
حجة الى العام المقبل ثم يحج ويهدى وعلى ما قال ابن الزبير لا يكون التمتع المشهور اجماعا وقال
ايضا ان المكى اذا تمتع من بلد غير مكة كان عليه الهدى • واتفق العلما على ان من لم يكن من حاضرى
المسجد الحرام فهو متمتع والذى اقول به ان قوله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد
الحرام انه يريد بذلك اى بهذه الاشارة باجازة الصوم فى ايام التشريق من اجل رجوعه الى
بلده لا ان المكى ليس بمتمتع فان العلما اختلفوا فى المكى هل يقع منه التمتع ام لا يقع • فمن قائل
انه يقع منه التمتع • واتفقوا على انه ليس عليه دم وحجتهم الاية التى ذكرناها وهى محتملة
وان الدم يمكن ان يلزمه او بدله وهو الصوم بعد انقضاء ايام التشريق فانه من حاضرى
المسجد الحرام ثم ينبغى ان يذكر من اجل هذه الاية اختلافهم فى حق حاضرى المسجد الحرام فقال
بعضهم حاضروا المسجد الحرام اهل مكة وذى طوى وما كان مثل ذلك من مكة وقال
بعضهم هم اهل المواقيت فمن دونهم الى مكة • وقال بعضهم من كان بينه وبين مكة
ليلتان وقال بعضهم من كان ساكن الحرم وقال بعضهم هم اهل مكة فقط والذى اقول
به انهم ساكنوا الحرم مما زاد الاعلام الى البيت فانه من لم يكن فيه فليس بحاضر بلا شك

فلو قال تعالى في حاضر المسجد الحرام كنا نقول بما جاور الحرم لان حاضر البلد ربضه الخارج عن
سوره امتد في المساحة ما امتد وانما علق سبحانه ما ذكره بحاضري المسجد الحرام وهم الساكنون فيه
فمعنى التمتع تحلل المحرم بين النسكين العمرة والحج وهذا عندي ما يكون الا لمن لم يسق الهدى فان ساق الهدى
واحرم قارنا فانه متمتع من غير احلال فانه ليس له ان يحل حتى يبلغ الهدى محله وبعد ان ذكرنا
حكم التمتع فلنرجع الى ما وضعنا عليه كتابنا هذا في هذه العبادات فنقول والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل ان اشهر الحج حضرة الهية انفردت بهذا الحكم فان عبدا تتصف بصفة
سيادة من تخلق التي هو عاد الى صفة حق عبودية ثم رجع الى صفة سيادته في حضرة واحدة
فذلك التمتع فان دخل في صفة عبودية بصفة ربانية في حال اتصافه بذلك فهو القارن
وهو متمتع ومعنى التمتع انه يلزمه حكم الهدى فان كان له هدي وهو لهذه الحال له من
الافراد بالعمرة او القران فذلك الهدى كافية ولا يلزمه هدي ولا يفسخ جملة واحدة
وان افرد الحج ومعه هدي فلا فسخ فالى هنا بمعنى مع وهذا يدخل القارن فيه لقوله تعالى
فمن تمتع بالعمرة الى الحج اي مع الحج فيعم المفرد والقارن بالدلالة فان العمرة الزيارة فاذا
قصدت على التكرار واقل التكرار مرة ثانية كانت الزيارة حجا فدخلت العمرة في الحج اي يحرم
بهما في الوقت الذي يحرم بالحج واكد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بان جعل للقارن طوافا
واحدا وسعيا واحدا وهذا مقام الاتحاد وهو اللباس عبد بصفة رب وان كان المقصود
العبد فهو اللباس رب بصفة عبد فاذا حل المتمتع لاداء حق نفسه ثم يلبي الحج فقد
يكون تمتعه بصفة ربانية ان كان ممن جعله الله نورا وكان الحق سمعه وبصره فلا يتصرف
فيما يتصرف فيه الا بصفة ربانية والصفات الالهية على قسمين صفة الهية تقتضي التنزيه
كالكبير والعلي وصفة الهية تقتضي التشبيه كالمتكبر والمتعالي وما وصف الحق به نفسه
بما يتصف به العبد فمن جعل ذلك نزولا من الحق الينا جعل الاصل للعبد ومن جعل ذلك للحق
صفة الهية لا تعقل نسبتها اليه لجهلنا به كان العبد في اتصافه بها يوصف بصفة
ربانية في حال عبوديته فيكون جميع صفات العبد التي يقول فيها لا تقتضي التنزيه
هي صفات الحق لا غيرها غير انها لما تلبس بها العبد انطلق عليها لسان استحقاق للعبد
والامر على خلاف ذلك وهذا هو الذي يرتضيه المحققون من اهل طريقنا على انه ما دايتنا
احدا نص عليه ولا حققه ولا ابداه مثل ما فعلنا نحن وهو قريب الى الافهام اذا وقع الانصاف
وذلك ان العبد ما استنبطه ولا وصف الحق به ابتداء من نفسه وانما الحق وصف بذلك
نفسه على ما بلغت رسله وما كشفه لاوليائه ونحن ما كنا نعلم هذه الصفات الا لنا الا انه
بحكم الدليل العقلي فلما جاءت الشرايع بذلك وقد كان هو ولم نكن نحن علمنا ان هذه
الصفات هي له بحكم الاصل ثم سرى حكمها فينا منه فهي له حقيقة وهي لنا مستعارة اذ
كان ولا نحن فالامر فيها على ما مهدناه هين المأخذ قريب التناول فلا يهولنك ذلك
اذ كان الحق به متكلما وانت التابع فان قيل لك في ذلك شيء فليكن جوابك للمعترض ان
تقول له انا ما قلته هو قال ذلك عن نفسه فهو اعلم بما نسبه الى نفسه ونحن نؤمن
به على حد علمه فيه وهذه اسلم العقايد فمن كشف له الحق صورة تلك النسبة كان على
علم من الله بها ذوقا وشربا ولولا هذا الامتزاج ما صح ان يكون الانسان والحيوان
من نطفة امشاج فاظهر الكل بالكل وضرب الكل في الكل فظهرنا به له ولنا فنحن به من
وجه وما هو بنا لانه الظاهر ونحن على اصلنا وان كنا اعطينا باستعدادنا في اعياننا
امورا لها سمى بما بطنه المحجوب اسما لنا من عرش وكرسي وعقل ونفس وطبيعة وفلك

وجسم

وجسم وارض وسماء وماء وهواء ونار وحجار ونبات وحيوان وانسان وجان كل ذلك لعين واحدة
ليس الا فسبحان الاعلى المخصوص بالاسماء الحسنى والصفات العلى وقد علم من هو الاولى
بصفة الاخرة والاولى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم والانسان
ظلوم بما غصب من هذه الصفات من حيث جعلها لنفسه حقيقة جهول بمن هي له وبانها
غصب في يده فمن اراد ان يزول عنه وصف الظلم والجهالة فليرد الامانة الى اهلها
والامر المغصوب الى صاحبه والامر في ذلك هين جدا والعامة تظن ان ذلك صعب
وليس كذلك **وصل** في فصل الفسخ وهو ان ينوي الحج وليس معه هدي فيحول النية
الى العمرة فيعتمر ويحل ثم يلبي الحج فمن قايل بجوازه ومن قايل بوجوبه ومن قايل بان ذلك
لا يجوز وبالوجوب اقول العمرة حج اصغر فجاز تحويل النية اليها وكيف لا وقد تضمن فعلها الحج
الاكبر فقد انطوى في الحج الاكبر وسعيه للقارن مقام ما للعمرة من الطواف والسعي وهما
ركنان فاندرجت فيه العمرة التي هي الحج الاصغر في الحج الاكبر وصارا عينا واحدة فجاز الفسخ
لعدم الهدى فان الهدية من القادم للذي قدم عليه معتادة فاذا لم يجئ بها كلف
ان لا يدخل على من قصده بالنية الاولى حتى يتمتع ويهدي ولا بد ولكن لا يقدم هديته
حتى يلبي نية اخرى بالقصد على حسب ما نواه فاذا احرم بالحج اي نوى قصد الكبير سبحانه
لا المتكبر الذي هو بمنزلة العمرة التي هي حج اصغر قدم الهدى الذي اوجبه التمتع اما
نسيكة على ما تيسر واما صوما لمن قصده بتلك الزيارة فهي الهدية له كان الصوم له وهو
الذي نزل الحاج فلذلك كان الصوم هدية لانه ينبغي تحققا بل هي اليق به من الهدى فانه لا
يناله من الهدى الا التقوى خاصة من المهدي والصوم كله هو له فهو اعظم في الهدية
وانما جعله الله لمن لم يجد هديا لان الهدى ينال الحق منه التقوى وينال العبد منه
ما يكون له به التغذي وقوام لنشاته فراعى سبحانه منفعة العبد مع ما للحق فيه من
نصيب التقوى مع الوجود فاذا لم يجد رفق به سبحانه فاوجب عليه الصوم اذ كان الصوم
له ولم يوجب عليه غير ذلك لانه ليس له من عمل العباد الا الصوم فاقامه مقام الهدية
بل هي اسنى وقنع منه بثلاثة ايام في الحج رفقا به حتى يكون قد اتى اليه بشيء فيفرح
القادم بتلك التقدمة التي قدمها لربه في هذا القدوم فهذا من وجه رفق الله بعبده
واخر السبعة اذا رجع الى اهله هناك ياخذها منه فانه في رجوعه ايضا قادم عليه
فان الحق مع اهله اينما كانوا فاذا رجع الى اهله وجد الحق معه فصام هديه سبعة ايام
فقبلها الحق منه في اهله او حيث ما كان فان الله مع عباده اينما كانوا ومن راى ان
العين واحدة وان اختلفت النسب لم يرانه فسخ مع وجود الفسخ مثل قوله وما رميت
اذ رميت فنفى واثبت كذلك هذا وما فسخ اذ فسخ فمن كان شهوده في نفسه الحج
خاصة لم يتحلل له الاصغر في الاكبر فلم يفسخ وبقي على نيته الاولى لقوله تعالى واتموا الحج
فهو بحسب مشهده والاول اتم وهو القايل بالفسخ والتعدي عن الفسخ فهو فاسخ لا فاسخ
وصل في التمتع اختلف علماء الاسلام فيمن انشأ عمرة في غير اشهر الحج ثم حج
من عامه ذلك فمن قايل عمرته في الشهر الذي حل فيه فهذا متمتع عنده بلا شك فان حل
في غير اشهر الحج عنده فليس بمتمتع واشترط بعضهم ان يكون طوافه كله في اشهر الحج وقال
بعضهم ان طاف ثلاثة اشواط في رمضان واربعة في شوال كان متمتعا وقال بعضهم
من اهل بعمرة في غير اشهر الحج فسواء طاف في اشهر الحج او لم يطف لا شيء عليه فانه ليس بمتمتع
اعلم انه لما كانت اسماء الحق منها ما يعطي الاشتراك ومنها ما لا يعطي الاشتراك والذي

لا يعطى الاشتراك كالمعز والمذل والذى يعطى الاشتراك كالعليم والخبير فاذا كان العبد تحت
حكم اسم ما من الاسماء الالهية التى تعطى الاشتراك فهو بمنزلة من احرم بالعمرة فى غير اشهر
الحج وعملها فى اشهر الحج فحصل للاسم الاول فيه حكم اذا انتقل الى الاسم الآخر فالطرفان كان احدهما
يتضمن الآخر فى امر ما كالخبير والعالم كان فى عمله تحت حكم الآخر لانه صاحب الوقت وانت اخذه باكثر
مما اخذ منك الوقت الاول وان كان مشهدك اول الانشاء وانه الموثر ولولاه لم يصح حكم هذا
الآخر كالنية فى الصلاة ثم لا يحضر فى اثناء الصلاة فصحت الصلاة لحكم الاول وقوته فمن كان
مشهده نفى ان يكون هذا متمتعا فانه لحكم الانشاء لا لحكم الانتهاء فاعلم ذلك • واما اكثر شروط
التمتع الذى يكون به المتمتع متمتعا فهى عند بعضهم خمسة منها ان يجمع بين العمرة والحج فى سفر
واحد الثانى ان يكون ذلك فى عام واحد الثالث ان يفعل شيئا من العمرة فى اشهر الحج الرابع
ان ينشى الحج بعد الفراغ من العمرة والاحلال منها • الخامس ان يكون وطنه غير مكة اما الجمع
فى سفر واحد وذلك ان يدعوه اسمان فما زاد او اسم يتضمن اسمين فما زاد كما قدمنا فيجيب
فى ذلك السفر الواحد لهما بحسب ما دعواه اليه كالمغنى اذا دعاه الله فانه يتضمن فى المدعو
حكم الاسم المعز فانه اذا استغنى اعتز والعزة لا تكون الا من الاسم المعز وما اعتز هنا الا
بالاسم المغنى لانه اغناه فاورثته صفة الغنى العزة فلولا ان المغنى يتضمن الاسم المعز لما ظهرت
العزة فى هذا الغنى مما استغنى به • واما العام الواحد فانه كمال الزمان اذ العام فيه كمال
الزمان لحضرة الفصول فكمال الزمان هو بظهور الابد الذى به كمل الدهر فان الازل نفى
الاولية والابد نفى الآخرية فما ثم طرفان فليس الا دهر واحد اذ كان نسبة الازل الحق
نسبة الزمان للمخلوق فى العامة نسبة الزمان الماضى فينا فلهذا لا يعبر عن الفعل فيه
الا بالماضى فيقولون كان ذلك فى الازل وفعل ذلك فى الازل وقد بينا حقيقة مدلول
هذه اللفظة فى كتابنا هذا وفى جزء لنا سميناه الازل • واما كونه ان يكون شى من العمرة
فى اشهر الحج فهو ان يكون قصد الانسان الى ربه من حيث ما يقتضيه حق الله عليه فيه ووفا
الحق العبودية فللعمل وجه فى هذا ووجه فى هذا • واما ان ينشى الحج بعد الفراغ من العمرة
والاحلال منها فهو بمنزلة الاخلاص فى العبادة والخروج من حكم اسم الهى مقابل اسم الهى لا
يجتمعان كالضار والنافع والمعطى والمانع • واما الوطن ان يكون غير مكة فذلك بين فان
العبد موطنه العبودية ولا يستطيع الخروج من موطنه الا اذا دعاه الحق اليه فلوصية
معه موطن لما دعاه اليه **وصل** فى فصل فى القران فهو عندنا ان يهل بالعمرة
والحج معا فان اهل بالعمرة ثم بعد ذلك اهل بالحج فهذا مردف وهو قارن ولكن بحكم
الاستدراك فمن جمع بين العمرة والحج فى احرام واحد فهو قران سوا قرن بالانشاء او
بعده بزمان ما لم يطف بالبيت وقيل ما لم يطف ويركع ويكره بعد الطواف وقيل
الركوع فان ركع لزمه • ومن قايل له ذلك بعد الركوع من الطواف وما بقى عليه شى من
عمل العمرة الا اذا لم يبق عليه من افعال العمرة الا الحلاق فانهم اتفقوا على انه ليس بقارن
وذلك كله عند بعضهم ان ساق الهدى وبه اقول فان لم يسق الهدى معه هديا فاختلفوا
فى حجه وكذلك مفرد الحج سوا • فمن قايل ببطلان الحج ويجب عليه الفسخ ولا بد • ومن
قايل بجواز الفسخ لا بوجوبه • ومن قايل عمرته وانه تم حجه الذى نواه سوا ساق الهدى
او لم يسق والقارن الذى يلزمه هدى التمتع هو عند الجمهور من غير حاضرى المسجد الحرام
الا ابن الماجشون فان القارن عنده من اهل مكة عليه الهدى • واما الافراد فهو
ما يعرى من هذه الصفات وهو الاهلال بالحج فقط • واختلف العلما من الصحابة فيه

اذا لم

اذا لم يكن له هدى وقد ذكرناه انفا فى هذا الفصل • واما الذين اجازوا الحج لمن لم يسق
الهدى وفى افضل الاهلال بالحج وان ساق الهدى اى افضل فمن قايل الافراد افضل
ومن قايل القران • ومن قايل التمتع • اعلم ان المحرم لا يحرم كان الموجود لا يوجد وقد احرم
المردف قبل ان يردف ثم اردف على احرام العمرة المتقدم واجزاه بلا خلاف والاحرام ركن
فى كل من العملين وبالاتفاق جوازه فيترجح قول من يقول يطوف لهما طوافا واحدا وسعيا
واحدا وحلاقا واحدا وتقصيرا على من لا يقول بذلك فقد تقدم لك حكم تداخل الاسما الالهية
فى الحكم • وقد تقدم لك انفراد حكم الاسم الالهى الذى لا يداخله حكم غيره فى حكمه فلتنظره
هنالك • فمن افرد قال الافعال كلها لله والعبد محل ظهورها • ومن قرن قال الافعال
لله بوجه وتنسب الى من تظهر منه بوجه يسمى ذلك كسبا عند بعض النظار وخلقا عند
آخرين • واتفق الكل على ان خلق القدرة المقارنة لظهور الفعل من العبد لله وانها ليست
من كسب العبد ولا من خلقه • واختلفوا هل لها اثر فى المقدور ام لا فمنهم من قال لها اثر
فى المقدور ولا يكون مقدورها الا عنها وما صح التكليف وتوجه على العبد اذ لو لم يكن قادرا
على الفعل لما كلف ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وهو ما يقدر على الاتيان به وقال فى ان القدرة
التى فى العبد لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها والذى اعطاها انما هو القدرة التى خلق فيه
فله الاقتدار بها على ايجاد ما طلب منه ان ياتى به من التكليف • ومنهم من قال ليس للقدرة
الحادثة اثر خلق فى المقدور الموجود من العبد وليس للعبد فى الفعل الصادر منه الا الكسب
وهو اختياره لذلك الفعل اذ لم يكن مضطرا ولا مجبورا فيه • واما اهل الله الذين هم اهله
فاعيان الافعال الظاهرة من اعيان الخلق انما هى تنسب من الظاهر فى اعيان هذه الممكنات
وان استعداد الممكنات اثرت فى الظاهر فى اعيان الممكنات ما ظهر من الافعال والعطاء
بطريق الاستعداد ولا يقال فيه انه فعل من افعال المستعد لانه لذاته اقتضاه كما اعطى
قيام العلم لمن قام به حكم العالم وكون العالم عالما ليس فعلا فالاقتضاآت الذاتية العلية
ليست افعالا منسوبة الى من ظهرت منه وانما هى احكام له فافعال المكلفين فيما كلف به
من الافعال او النزول مع علمنا بان الظاهر الموجود هو الحق لا غيره بمنزلة ما ذكرناه من
مجاورة الاسما الالهية ومجاراتها فى مبادين المناظرة وتوجهاتها على المحل الموصوف
بصفة ما باحكام مختلفة وقهر بعضها بعضا كالفعل المسمى ذنبا ومعصية يتوجه عليه
الاسم العفو الغفار والمنتقم والمعاقب فلا بد ان ينفذ فيه احد احكام هذه الاسماء
اذ لا يصح ان ينفذ فيه الجميع فى وقت واحد لان المحل لا يقبله للتقابل الذى بين هذه
الاحكام فقد ظهر قهر بعض الاسماء فى الحكم لبعض والحضرة الالهية واحدة فاذا علمت هذا
هان عليك ان تنسب الافعال كلها لله كما تنسب الاسما الحسنى كلها لله او الرحمن مع احدية
العين واختلاف الحكم فاعلم ذلك وخذه فى جميع ما يسمى فعلا فتعرف عند ذلك من هو المكلف
والمكلف وتنطق فيه بحسب مشهدك **فصل** فى فصل الغسل للاحرام • فمن قايل بوجوبه
ومن قايل ان الوضوء يجزى عنه • ومن قايل انه سنة موكدة اكد من غسل الجمعة اعلم ان
الطهارة الباطنة فى كل عبادة واجبة عند اهل الله الا من يرى ان المكلف انما هو الظاهر
فى مظهر ما من اعيان الممكنات فانه يراه سنة لا وجوبا • ومن يرى من اهل الله ان
الاستعداد الذى هو عليه عين المظهر كما اثر فى الظاهر فيه ان يتميز عن ظهور آخر باسم
ما وباسم ما من حيوان او انسان او مضطر او بالغ او عاقل او مجنون لذلك الاستعداد
عينه اوجب عليه الحكم بامر ما كما اوجب له الاسم فقال له اغتسل لاحرامك اى تطهر

بجمعك حتى تتم الطهارة ذاتك لكونك تريد ان تحرم عليك افعالا مخصوصة لا تقتضي فعلها هذه
العبادة الخاصة المسماة حجا او عمرة فاستقبلها بصفة تقديس وكل لانك تريد بها الدخول
على الاسم القدوس فلا يدخل عليه الا بصفته وهي الطهارة كما لم يدخل عليه الا بامره اذ
المناسبة شرط في التواصل والصحبة فوجب الغسل • ومن راى انه انما يحرم على المحرم
افعال مخصوصة لا جميع الافعال قال فلا يجب عليه الغسل الذي هو عموم الطهارة
فانه لم يحرم عليه جميع افعاله فيجزي الوضوء فانه غسل اعضاء مخصوصة من البدن كما انه
ما يحرم عليه الا افعال مخصوصة من افعاله وان اغتسل فهو افضل وكذلك ان عمم الطهارة
الباطنة فهو اولى وافضل **وصل** في فصل النية للاحرام وهو امر متفق عليه الا من
شذ القصد بالمنع عين بقايك على ما انت عليه فهذا حكم منسوب اليك توجر عليه وما
عملت شيا وجوديا وهو كالنهي في التكليف وله من الاسماء المانع والقصد ابدا لا يكون
متعلقه الا معدوم وما فيقصد في المعدوم ابدا احد امرين اما ايجاد عين وهو الكون
واما ايجاد حكم وهو النسبة وما ثم ثالث يقصد فمثل ايجاد العين انما قولنا لشيء اذا
اردناه ولا نريد الا وهو معدوم ان نقول له كن فيكون فيظهر وجود عين المراد بعد
ما كان معدوما ومثال ايجاد الحكم وهو النسبة قوله تعالى ان يشا يذهبكم فالاذهاب
معدوم وهو الذي يشاء ان شاء فان شاء اعدمه بمنع شرطه الذي به بقاء حكم الوجود
عليه فيصير عليه حكم اسم المعدوم وما فعل الفاعل شيا فتعلق القصد بالاعدام فانتفى
الموجود بحكم العدم لا انه كان العدم فان العدم لا يكون مع وجود حكمه وهو النسبة واذا
تاملت فما ثم وجود الا الله خاصة وكل موصوف بالوجود مما سوى الله فهو نسبة خاصة
والارادة الالهية انما متعلقها اظهار التجلي في المظاهر اي في مظاهر ما وهو نسبة
فان الظاهر لم يزل موصوفا بالوجود والمظهر لم يزل موصوفا بالعدم فاذا ظهر اعطى
المظهر حكما في الظاهر بحسب حقايقها النفسية فانطلق على الظاهر من تلك الحقايق التي هو
عليها ذلك المظهر المعدوم حكم يسمى انسانا او فلكا وملكا وما كان من اشخاص المخلوقات
كما رجع من ذلك المظهر للظاهر اسم ينطلق عليه يقال به خالق وصانع وضار ونافع
وقادر وما يعطيه ذلك التجلي من الاسماء واعيان الممكنات على حالها من العدم كما ان
الحق لم يزل له حكم الوجود فحدث لعين الممكن اسم المظهر وللمتجلي فيه اسم الظاهر فلهذا
قلنا فكل موجود سوى الله فهو نسبة لا عين فاعطى استعداد مظهر ما ان يكون الظاهر فيه
مكلفا فيقال له افعل ولا تفعل ويكون مخاطبا بانت وبكاف الخطاب فالقصد للاحرام
هو القصد للمنع ان يمنع به ما يمكن ان لا يمنع فحينئذ يصير المنع حكما والتكليفات كلها
احكام فالنية للاحرام ان يقصد بذلك المنع القربة الى الله والقربة معدومة فيكون سبب
وجود حكمها هذا المنع فيحصل للعبد بعد ان لم يكن فيصير مظهرا عند ذلك وهو غاية القرب و
ظهور في مظهر لان بذلك الظهور يظهر حكم المظهر في الظاهر فيه كما يظهر بطريق القرب
حكم الداعي في المدعو بما يكون منه من الاجابة قال تعالى واذا سالك عبادي عني
فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان اذ لا يكون اجابة الا بعد الدعا فاعطى
الداعي حكم الاجابة كما دعاه تعالى الى الحج الى بيته على صفة مخصوصة تسمى الاحرام
فاجاب العبد رافعا صوته وهو الاهلال بالتلبية وهي قوله لبيك اللهم لبيك
لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك **وصل** في فصل هل
تجزي النية عن التلبية اختلف علما الرسوم في ذلك فقال بعضهم التلبية في الحج

كتكبيرة الاحرام في الصلاة وصاحب هذا القول يجري عنده كل لفظ يقوم مقام التلبية
كما يجري عنده في الصلاة كل لفظ يقوم مقام التكبير وهو ما يدل على التعظيم • وقال
بعضهم لا بد من لفظ التلبية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني مناسككم
ومما شرع لفظ التلبية وهو قوله لبيك كما شرع الله اكبر في تكبيرة الاحرام في الصلاة
فاوجب بعضهم تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورتها لبيك اللهم لبيك لا
شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك • وفي رواية لبيك اله
الحق وفي رواية اله الخلق فهي واجبة بهذا اللفظ عند هولاء وعند جمهور العلما مستحبة
وبه اقول واللفظ بها اولى واختلفوا في الزيادة على هذا اللفظ وفي تبديله كما قلنا وكذلك
اختلفوا في رفع الصوت بالتلبية وهو الاهلال فاوجبه بعضهم وبها اقول ولكنه عندي
اذا وقع منه مرة واحدة اجزاه وما زاد على الواحدة فهو مستحب واولى • وقال بعضهم
رفع الصوت بالتلبية مستحب في مساجد الجماعات ما عدا المسجد الحرام ومسجد منى عند بعضهم
واختلفوا في التلبية هل هي ركن ام لا فقال بعضهم ركن من اركان الحج وبها اقول كان الله
يقول فليستجيبوا لي وقد دعانا الى بيته فلا بد ان اقول لبيك ثم ناخذ في الفعل لما
دعاني الله ان ناتيه به من الصفات وقال بعضهم ليست ركنا **اعلم** ان القصد
الى الله تعالى بهذه العبادة الخاصة الجامعة بين الاحرام والتصرف في اكثر المناجاة
هو قصد خاص لاسم خاص وهو الداعي الى البيت بهذا القصد لا اليه لكن من اجله بصفة
عبودية مشوبة بصفة سيادة يظهر حكم السيادة في هذه العبادة في النحر لانه اتلاف
صورة وفي الرمي بالجمار فانه وصف فعل الحق في قوله وامطرنا عليهم حجارة وروي ان ابليس
تعرض لابراهيم الخليل في اماكن هذه الجمرات مرار الخصية بعدما شرع وفي ذبحها
وكذلك في القاء التفث فانه وصف الحق في قوله سنفرغ لكم وفرغ ربك والوفا بما نذر
فيه كذلك لقوله اوف بعهدكم والطواف بالبيت لكون هذا الفعل حاطة بالبيت من قوله
وهو بكل شيء محيط والذكر فيها من قوله اذكروني اذكركم وذكر الله لنا اكبر من ذكرنا
له الا ان ذكرنا له به لا بنا فذكرنا به اكبر احاطة فان في ذكرنا نحن وهو وفي ذكره هو
بلا نحن قرئ على ابي يزيد ان بطش ربك لشديد قال بطشي اشد يعني اذا بطش العبد به
لا بنفسه وانما قول ابي يزيد بعندي فشرحه خلاف هذا كان بطش العبد بطش معري عن الرحمة
ما عنده من الرحمة شيء في حال بطشه وبطش الحق بكل وجه فيه رحمة بالمبطوش به من وجه
يقصده الباطش الحق فهو الرحيم به في بطشه فبطش العبد اشد لانه لا يقوم به رحمة
بالمبطوش به وما اشبه ذلك من الرمل والسعي وكل فعل له في الالوهية وصف واذا
عرفت ان القصد الى البيت من اجل الله لا اليه فليكن قصدك الى البيت بربك لا بنفسك
فتكون ذا قصد الهي فانه تعالى قصد هذا البيت دون غيره من البيوت وطلب من عباده
ان يقصدوه بوصف خاص وهو الاحرام وجميع افعال الحج وحل له طوافا واحرام
طوافا ختم بمثل ما به بدا عند الوصول الى البيت فامرك بالقصد الى البيت لا اليه
لا لكونه جعله قصدا حسيا فيه قطع مسافة اقربها من بيتك الذي بمكة الى البيت وهو
معك اينما كنت فلا يصح ان يقصد بالمشي الحسي من هو معك فاعلمك انه معك ثم انه
دلك على البيت الذي هو مثلك ومن جنسك اعني انه مخلوق فدلالته لك على البيت
دلالته لك على نفسك في قوله من عرف نفسه عرف ربه فاذا قصدت البيت انما قصدت
نفسك فاذا وصلت الى نفسك عرفت من انت واذا عرفت من انت عرفت ربك فتعلم

عند ذلك هل انت هو او انت هو فانه هناك تحصل لك العلم الصحيح فان الدليل قد يكون
خلاف المدلول وقد يكون عين المدلول فلا شي ادل على الشي من نفسه ثم تبعد
الدلالة بحسب بعد المناسبة فالانسان اقرب دليل عليه من كونه مخلوقا على الصورة
ولهذا ناداك من قريب لقرب المناسبة فقال انى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان
وقد سمع الله قول النبى تجاه لك وقد تقدم في اول الباب اسرار ظهرت في اعتبار البيت
ثم جا بلفظة البيت لما فيه من اشتقاق المبيت فكانه انما سمي بيتا للمبيت فيه كانه الركن
الاعظم في منافع البيت كقولهم الحج عرفة يريد تعظيمه فرأى حكم المبيت لانه في المبيت يكون
النوم فهو محتاج الى من يحفظ رحله ونفسه لنومه فانه في حال يقظته يتصف بحفظ رحله
ونفسه فلا راعى فيه المبيت والمبيت لا يكون الا بالليل لا بالنهار ولهذا راعى احمد بن حنبل
في غسل اليد في الوضوء قبل ادخالها في الاناء لمن قام من نوم الليل خاصة لقوله صلى الله
عليه وسلم فان احدكم لا يدري اين باتت يده فجاء بلفظ المبيت فجعل الحكم في نوم الليل ولما
كان الليل محل التجلي فيه فان الحق ما جعل تجليه لعباده في الحكم الزماني الا في الليل فان فيه
ينزل ربنا وفيه كان الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه معارج الارواح في
النوم لرؤية الايات ولما تحققت هذه الامور كلها خص سبحانه هذا المكان بلفظ البيت
فسماه بيتا فافهم ما اشرنا اليه فقال تعالى ولله على الناس اشارة الى النسيان ولم يقل
على بني آدم حج البيت يعني قصد هذا المكان من كونه بيتا ليذكره باسمه على ما قصد به دون
غيره من استطاع اليه سبيلا اي من قدر على الوصول اليه ولذلك شرع واياك نستعين واشار
الاجابة لله بالتلبية لدعائه ورفع الصوت به من اجل البيت لبعده عن المدعو كانه دعاه
من البيت لانه دعاه ليراه فيه لتجليه كما اسرى بعبده ليلا ليريه من اياته التي هي دلايل
عليه وقد يكون ظهور الشي للطالب دليلا على نفسه فيكون من اياته ان يتجلى له فيراه فيكون
له دليلا على نفسه وهذا مذهب ابن عباس فوجب رفع الصوت بالتلبية وهو الاهلال
لاجل ما للبيت من الحظ في هذا الدعا فانه المقصود في اللفظ فهو الحجاب على الوجه المقصود
فان كنت مجدى المشهد فلا تزد على تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا تراه بعينه فانه لا
يتجلى لك بتلبيته الا ما تجلى له وقد تقرر انه اعلم الخلق بالله والعلم بالله لا يحصل الا من التجلي
وقد تجلى لك في تلبيتك هذه فنظرته بعين محمد صلى الله عليه وسلم وهي اكمل الاعين لانه
اكمل العلما بالله والله مع العبد في شهوده على قدر علمه به فان زدت على هذه التلبية فقد
اشركت حيث اضفت اليها تلبية اخرى وانت تعلم ان الجمع يعطى من الحكم ما لا يعطى الافراد
فلا تتخيل انك لما جيت بتلبيته صلى الله عليه وسلم كاملة ثم زدت عليها ما شيت ان يبقى لك
اياها يحصل لك ما حصل لمن لم يزد عليها هذا جهل من قايله بما هي عليه حقايق الامور الا تراه
صلى الله عليه وسلم لزم تلبيته تلك وما زاد عليها ولا انكر على احد ما اتى به فلم يكن لزومه
اياها باطلا فالزم الاتباع تكن عبدا ولا تبتدع في العبودية حكما فيكون بذلك الابتداع
ربا فانه البديع سبحانه فالزم حقيقتك تحظ به وان شاركته لم تحظ به فانه لا يشارك
فتقع في الجهل لان الشركة لا تصح في الوجود لان الوجود على صورة الحق وما في الحق شريك بل هو
الواحد الشركة ما لها مصدر رعنه فتحقق هذا التنبيه في الشركة فانه بعيد ان تمعه
من غيري وان كان معلوما عندك فانه يحكم عليه الجبن الذي فطر عليه فيفرغ من كون الحق
اثبت الشركة وصفا في المخلوق وما شعر هذا الناظر بقوله انا اغنى الشركا عن الشرك فمن عمل
عملا اشرك فيه غيري فانا منه بري وهو الذي اشرك فما قال ان الشركة صحيحة ولا ان

الشريك

الشريك موجود اذ لا يصح وجود معنى الشركة على الحقيقة لان الشريكين حصة كل واحد منهما
معينة عند الله فان جهلها الشريكان فانت الذي اشركت وما في نفس الامر شركة لان الامر
من واحد شعر

هذا هو الحق الذي ... ان قلته لا تغلب
وما سوى هذا فلا ... فهو مثال يضرب

مثل تقدير وجود المحال وجوده بحكم الفرض ولما كان القصد الى البيت والبيت في الصورة
ذو اربعة اركان وفي الوضع الاول ذو ثلاثة اركان كان القصد على صورة البيت في اكثر
المذاهب فاركان الحج اربعة الاحرام والوقوف والسعي وطواف الافاضة هذا هو الذي عليه
اكثر الناس ومن راعى صورة البيت في الوضع الاول كان عنده على التثليث لم ير طواف
الافاضة فرضا فاقام البيت على شكل مثلث متساوي الساقين لا متساوي الاضلاع ولا يصح
ان يكون متساوي الاضلاع اذ لو كان لم يكن ثم من يميز الساقين لانه مثلهما ولا بد من
تساوي الساقين والتمييز بينهما وهما اليدان والقبضتان وانما سميناها ساقين للاعتماد
الذي في حقيقة الساق ولما كان الاعتماد على الساقين واليهما يرجع حكم الامر في الدارين
الجنة والنار وما ثم غيرهما كان اسم الساق اولى والتفت الساق بالساق فلا بد من التساوي
حتى يصح الالتفاف عليه كله من كله وما زاد على هولاء الاربعة وجعل ركنا فمن نظر آخر
خارج عن شكل البيت وصورته فهو بمنزلة من يطلب امرا فيرى ما يشبهه فيقول هو هو وان
كان هو اعتبار صحيح ولكن ما له هذا الظهور في الشبه لان الصورة لا تشهد له اعني صورة
البيت الذي هو المقصود بالحج لا غير **وصل** في فصل الاحرام من صلاة وهو مستحب
عند العلما فرضا كان او نفلا غير ان بعضهم يستحب ان يتنفل له بركعتين فانه اولى اذ كانت
السنة من النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة في ذلك والسنة احق بالاتباع فانه لهذا سنت
وقد قال خذوا عني مناسككم في حجه صلى الله عليه وسلم انما شرع الاحرام اثر صلاة
لان الصلاة عبادة بين طرفي تحريم وتحليل فتحريمها التكبير وتحليلها التسليم فاشبهت الحج
والعمرة فانهما عبادتان بين طرفي تحريم وتحليل فوقعت المناسبة ولان الصلاة
ايضا اثبت الحق فيها نفسه وعبده على السواء فجعل لنفسه منها امرا انفرد به وجعل
لعبده منها حظا افرده به وجعل منها برزخا وقع فيه الاشتراك بينه وبين عبده
فانها عبادة مبنية على اقوال وافعال والحج كذلك مبني على اقوال وافعال فما فيه من التعظيم
فهو لله وما من الذلة والافتقار والتفث فهو للعبد وما فيه مما يظهر فيه اشتراك فهو
برزخ فوقعت المناسبة ايضا فيه اكثر من غيره من العبادات فان الصوم وان كان بين
طرفي تحريم وتحليل فما يشتمل على اقوال ولا على افعال ثم ان كان لك اهل في موضع
احرامك فينبغي لك اذا اردت الاحرام ان تطا اهلك فان ذلك من السنة ثم تغتسل
وتصلي وتحرم فكان المناسبة بين الحج والصلاة والنكاح كون كل واحد من هذه العبادات
بين طرفي تحريم وتحليل وقد راعى الله ذلك اعني المناسبة من هذا الوجه في الصلاة
والنكاح فقال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى الايتين وجعل هذه الاية
بين ايات نكاح وطلاق يتقدمها ويتاخرها وعدة وفاة وفي ظاهر الامر ان هذا ليس
موضعها وما في الظاهر وجه مناسب للجمع بينها وبين ما ذكرنا الا كونهما بين طرفي
تحريم وتحليل يتقدما ويتاخر. ولما اراد الله من العبد فيما نبهه به ان لا يفعل
شيا من الافعال الصادرة منه في ظاهر الامر الا وهو يعلم ان الله هو الفاعل لذلك

الفعل في قوله كنت سمعه وبصره فبي يسمع وبي يبصر وبي يتحرك وقال في الصلاة ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فنسب القول اليه لا الى العبد لمن يعقل بلسان عبده فلهذا شرع الاحرام عقيب صلاة لينتبه الانسان بما ذكرناه انه به في جميع حركاته وسكناته على اختلاف احكامها فيكون في عبادة دائما بهذا الحضور ويكون فيها لا فيها

فالله اظهر نفسه بحقائق الاكوان	في اعينا بها فاعبده به
ان كنت تعبده فلست بعابد	فانظر الى قولي لعلك تنتبه

وتفطن فان الله ما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى سدى بل قال ذلك لتعرف انت وامثالك صورة الامر كيف هو فالاحرام للعبد نظير التنزيه للحق وهو قولك في حق الحق ليس كذا وليس كذا لكونه قال ليس كمثله شيء وسبحان ربك رب العزة عما يصفون والعزة الامتناع والتسبيح تنزيه والتنزيه بعد عما نسب اليه من الصاحبة والولد وغيرهما والاحرام منع وتنزيه وبعد عن الجماع وعن اشيا قد عين الشارع اجتنابها وهو عين التنزيه والتباعد عنها ومنع صاحب هذه العبادة من الاتصاف بها

وصل في فصل نسبة المكان الى الحج من ميقات الاحرام اي من اي مكان احرم عليه السلام فمنهم من قال من مسجد ذي الحليفة • ومنهم من قال حين استوت به راحلته • ومنهم من قال حين اشرف على البيدا وكل قال واخبر عن الوقت الذي سمعه فيه يهل فمنهم من سمعه يهل عقيب الصلاة من المسجد ثم سمعه آخر يهل حين استوت به راحلته ثم سمعه آخر يهل حين اشرف على البيدا وقال على الرسوم في المكي اذا احرم لا يهل حتى يأخذ في الرواح الى منى والاولى عندي ان يهل عقيب الصلاة اذا احرم ثم اذا اخذ في الرواح ثم لا يزال يهل الى الوقت المشروع الذي يقطع عنده التلبية لان الدعا كان لجميع افعال الحج فالتلبية اجابة لذلك الدعا فما بقي فعل من افعال الحج امامه لم يفعله فلا يقطع التلبية حتى يفرغ من افعال الحج الذي دعاه الى فعلها هذا يقتضي النظر الا ان يرد نص من الشارع بتعيين وقت قطع التلبية فيقف عنده لقوله صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم ولما كان الدعا عند اهل الله نداء على راس البعد ونوع بعين العلة فان الاجابة تؤذن في الحال بالبعد فكان النداء طلبا للقرب من حكم هذا البعد فالاجابة مقدمة بشرى من العبد للحق بشره بالاجابة لما دعاه اليه من كونه يتجلى في صورة تعطي هذه النسب وان كانت السعادة للعبد في تلك الاجابة ولكن ما خلق الله الجن والانس الا ليعبدون فدعاهم لما خلقهم له • ولما كان في الامكان الاجابة وعدم الاجابة لذلك كانت الاجابة بشرى للداعي ان دعاءه مسموع وامره مطاع حين ابى غيره وامتنع ممن سمع الدعا وربما يدخل في هذا من يقول بالتراخي مع الاستطاعة والاولى بكل وجه المبادرة عند الاستطاعة وارتفاع الموانع فجعل قوله تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان في مقابلة هذه البشرى بالاجابة جزاء وقال لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة جزاء ايضا موكدا لبشراهم بالاجابة داعي الحق بالعبادات فقالوا لبيك اي اجابة لك بما دعوتنا اليه وخلقتنا له فلم يرجع داعي الحق خائبا ثم حققوا الاجابة بما فعلوه مما كلفوه على حد ما كلفوه من نسبة الافعال اليهم وفنائهم عن رؤيتها منهم برؤية مجريها على ايديهم ومنشيها فيهم فهم عمال لا عمال كذا هو الامر في الحقيقة اطلع العباد على ذلك او لم يطلعوا فشرف العالم بالاطلاع على من لم يطلع وفضل عليه يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات

والله

والله بما تعملون خبير • والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم **وصل** في فصل المكي يحرم بالعمرة دون الحج فان اهل العلم اختلفوا فيه بالخروج الى الحل ولا اعرف لهم حجة على ذلك اصلا واختلفوا اذا لم يخرج الى الحل فقيل عليه دم وقيل لا يجزيه ولو قفت على ما احتجوا به في ذلك فلم ازه حجة فيما ذهبوا اليه والذي اذهب اليه في هذه المسئلة ان المكي يجوز له ان يحرم من مكته بالعمرة كما يحرم بالحج سواء ويفعل افعال العمرة كلها من طواف وسعي وحلاق او تقصير ويحل ولا شي عليه جملة واحدة فان النبي صلى الله عليه وسلم لما وقت المواقيت لمن اراد الحج او العمرة ولم يفرق بين حج ولا عمرة قال ميقات اهل مكة من مكة وما يلزم من الافعال في نسك العمرة فعل وما يلزم من نسك الحج فعل وما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم قط الجمع بين الحل والحرم وانما شرع ذلك للافاقي لا للمكي فقال لعبد الرحمن بن ابي بكر اخرج بعايشة الى التنعيم من اجل ان تحرم بالعمرة مكان عمرتها التي رفضتها حين حاضت وعايشة افاقية وهذا هو دليل العلما فيما ذهبوا اليه وهو دليل في غاية الضعف لا يحتج بمثل هذا على المكي والاوجه في تمشية الحكمة في المكي ان لا يخرج الى الحل اذا احرم بالعمرة فانه في حرم الله تعالى فهو في عبودية مشاهدة قد منعه الموطن ان يكون غير عبد ثم اكد تلك العبودية بالاحرام فهو احرام في حرم تاكيد العبودية واجلال للربوبية فاذا خرج الى الحل نقص عن هذه الدرجة والمطلوب الزيادة في الفضل الا ترى ان الافاقي لما خرج الى الحل هناك احرم فلم يكن المطلوب منه في خروجه ان يبقى على حلاله بل دخل في الحرم محرما فزاد فضلا على فضل فكان المطلوب الزيادة فالمكي في حرم الله اي موجود في عين القرب من الله بالمكان فلما ذا يخرج والقرب بعينه وموطنه حاشا الشارع ان يرى هذا وكذلك ما قاله ولا راه والافاقي لما كان همه متعلقا بوطنه الخارج عن الحرم كان خروجه الى الحل من اجل الاحرام بالعمرة كالعقوبة له لما كانت الهمة به متعلقة فانه في نية المفارقة لحرم الله وطلب موطنه الخارج عنه فخرج من الافضل الى ما هو دونه واين جار الله ممن ليس له بجار والله قد وصى بالجار حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه يعني يلحقه بالقرابة اصحاب السهام في الورث وكذلك في الحج واتفق من نسك الحج الوقوف بعرفة وعرفة في الحل وما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ما شرع الوقوف بعرفة الا لكونها في الحل ولا بد للمحرم ان يجمع بين الحل والحرم ما تعرض الشرع الى شي من ذلك ولو كان مقصوده لابان عنه وما ترك الناس في عماية بل بين صلى الله عليه وسلم في المواقيت ما ذكرناه في المناسك وعينها واحوالها واماكنها وازمانها فالله يلهمنا رشد انفسنا ويجعلنا ممن اتبع ونا تسي امين بعزته • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **وصل** في فصل متى يقطع الحاج التلبية • فمن قايل اذا زاغت الشمس من يوم عرفه وهو عند الزوال • ومن قايل حتى يرمي جمرة العقبة كلها • ومن قايل حين يرمي اول حصاة من جمرة العقبة وقد تقدم قولنا في ذلك وهو انه ما بقي عليه فعل من افعال الحج فلا يقطع التلبية حتى يفرغ منه فان الله يدعوه ما بقي عليه فعل من افعال الحج فالاجابة لازمة وما ثم نص من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فانه غاية ما وصل الينا ان الواحد ما سمعه يلبي بعد ما زاغت الشمس والآخر ما سمعه يلبي حين رمى اول حصاة من جمرة العقبة والآخر ما سمعه يلبي بعد آخر رمية حصاة من آخر جمرة العقبة فصدق كل واحد منهم في انه ما سمع مثل قولهم في • الاهلال بالحج سواء عند الاحرام والكل ثقات فيما ذكروه فانه صلى الله عليه وسلم • لم يشرع ايصال التلبية زمان الحج من غير فتور بحيث ان لا يتفرغ الى كلام ولا الى ذكر •

بل كان يلبي وقتا ويذكر وقتا ويسبح وقتا ويأكل وقتا ويخطب وقتا فسرد التلبية ما هو مشروع وان اكثر منها فلا بد من قطع في اثناء زمان الحج فهذا كله ليس بخلاف وكذلك المعتمر لا يقطع التلبية عندنا ما بقي عليه فعل من افعال العمرة عندنا فان الذين قالوا ان المحرم بالعمرة يخرج الى الحل منهم من قال يقطع التلبية اذا انتهى الى الحرم يعني المسجد • ومنهم من قال اذا افتتح الطواف **واعلم** انه ما من فعل من افعال الحج والعمرة يشرع فيه المحرم الا والحق يدعوه الى فعل ما بقي من الافعال لا بد من ذلك فكما يلزمه الاجابة ابتداء الى الفعل يلزمه الاجابة الى كل فعل حتى يفعله فان المحرم قد دخل في الحج من حين احرم وما قطع التلبية وطاف بالبيت وما قطع التلبية وسعى وما قطع التلبية وخرج الى عرفة فما قطع التلبية وما بعض الافعال المفروضة بالمراعاة اولى من بعض وكذلك المسنونة ما بعضها اولى من بعض في المراعاة اذ لم يرد نص يوقف عنده من الشارع ففي الفرائض اجابة الله تعالى وفي المسنون اجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فان الرسول داع بامر الله فالله هو المجاب وعتب صلى الله عليه وسلم على ذلك المصلي الذي دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يجبه حين دعاه والمدعو في الصلاة فقال يا رسول الله اني كنت في الصلاة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فما سمعت قول الله تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم والتلبية اجابة وافعال الحج ما بين مفروض ومسنون فاذا انصفت فقد بان لك الحق فالزمه الا ان تقف على نص من قول الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك فالمرجوع اليه • واما العارفون فانهم لا يقطعون التلبية لا في الدنيا ولا في الآخرة فانهم لا يزالون يسمعون دعاء الحق في قلوبهم مع انفاسهم فهم ينتقلون من حال الى حال بحسب ما يدعوهم اليه الحق وهكذا المؤمنون الصادقون في الدنيا بما دعاهم الشرع اليه في جميع افعالهم واجابتهم هي العاصمة لهم من وقوعهم في محظور فهم ينتقلون ايضا من حال الى حال لدعاء ربهم اياهم فهو سبحانه داع ابدا والعارف غير محجوب السمع فهو مجيب ابدا جعلنا الله ممن شق سمعه دعاء ربه • وشق بصره لمشاهدة تجليه • فالتجلي دائم لا ينقطع فشهود الحق لنا لا يرتفع • قد قام لعد امر واهتمام لاهتمام • وانتقال المقام وهو اعلى من مقام • انتقلت منه من وجه يرجع اليك وما هو اعلى من وجه يرجع الى الحق فان الامور اذا نسبتها الى الحق لم تتفاضل في الشرف واذا نسبتها اليك تفاضلت في حقك والمحقق عندنا من يكون الامور بالنسبة اليه كما يكون بالنسبة الى الله وهو الذي يرى وجه الحق في كل امر وهذا الباب ما رأيت له ذائقا فيما نقل الينا جملة واحدة ولا بد ان يكون له رجال لا بد من ذلك ولكنهم [illegible] فان المقام عظيم والخطب جسيم وكنت اتخيل في بعض المقيدين بنا انه حصله فجاءني منه يوما عتاب في امر شهد عندي ذلك الخطاب انه ما حصله **وصل** في فصل الطواف بالكعبة وصفته ان يجعل البيت عن يساره ويبتدي بتقبيل الحجر الاسود ان قدر عليه ثم يسجد عليه او يشير اليه ان لم يمكن له الوصول اليه ويتأخر عنه قليلا بحيث ان يجعله في الطواف بالمرور عليه ثم يمشي الى ان ينتهي اليه يفعل ذلك سبع مرات يقبل الحجر في كل مرة ويمس الركن اليماني الذي قبل ركن الحجر بيده ولا يقبله • فان كان في طواف القدوم فيرمل ثلاثة اشواط ويمشي اربعة اشواط ولكن في الاشواط رمله يمشي قليلا بين الركنين اليمانيين ويقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار الى ان يفرغ سبعة اشواط كل ذلك بقلب حاضر مع الله وتخيل انه في تلك العبادة كالحافين من حول العرش يسبحون

بحمد ربهم فيلزم التسبيح في طوافه والتحميد والتهليل وقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولنا في ذلك

جسم يطوف وقلب ليس بالطائف … ذات تصد وذات ما لها صارف
يدعي وان كان هذا الحال حليته … هذا الامام الهمام المهيم العارف
هيهات هيهات ما اسم الزور يعجبني … قلبي له من خفايا مكره خائف

ولقد نظرت يوما الى الكعبة وهي تسألني الطواف بها وزمزم يسألني التضلع من مائه رغبة في الاتصال بالمؤمن سؤال نطق مسموع بالاذن فخفنا من الحجاب بهما لعظيم مكانتهما من الحق عما نحن عليه في احوالنا من القرب الالهي الذي يليق بذلك الموطن في معرفتنا فانشدتهما مخاطبا ومعرفا بما هو الامر عليه مترجما عن المؤمن الكامل

يا كعبة الله ويا زمزمه … كم تسألان الوصل صه ثم مه
ان كان وصلي بكما واقعا … فرحمة لا رغبة فيكمه
ما كعبة الله سوى ذاتنا … ذات الستارات التقي المعلمه
ما وسع الحق سماء ولا … ارض ولا كلم من كلمه
ولاح للقلب فقال اصطبر … فانه قبلتنا المحكمه
منكم الينا والى قلبكم … منا فيا بشرى ما اعظمه
فرض على كعبتنا حبكم … وحبنا فرض عليكم ومه
ما عظم البيت على غيره … سواك يا عبدي بان تلزمه
قد نور الكعبة تطوافكم … بها وابيات الورى مظلمه
ما اصبر البيت على شركهم … لولاكم كان لهم مشامه
لكنكم في تواصيتم … بالصبر تحقيقا وبالمرحمه
ما اعشق القلب بذاتي وما … اشده حبا وما اعلمه

وكانت بيني وبين الكعبة في زمان مجاورتي بها مراسلة وتوسلات ومعاتبة دائمة وقد ذكرت بعض ما كان بيني وبينها من المخاطبات في جزء سميناه تاج الرسائل ومنهاج الوسائل • يحوي فيما اظن على سبع رسائل او ثمان من اجل السبعة الاشواط لكل شوط رسالة مني الى الصفة الالهية التي تجلت لي في ذلك الشوط ولكن ما عملت تلك الرسائل ولا خاطبتها بها الا لسبب حادث وذلك اني كنت افضل عليها نشأتي واجعل مكانتها في مجلى الحق بدون مكانتي واذكرها من حيث ما هي نشأة جمادية في اول درجة من المولدات واعرض عما خصها الله به من علو الدرجات وذلك لارقي همتها ولا تحجب بطواف الرسل والاكابر بذاتها وتقبيل حجرها فاني على بينة من ترقي العالم علوه وسفله مع الانفاس لاستحالة ثبوت الاعيان على حالة واحدة فان الاصل الذي يرجع اليه جميع الموجودات وهو الله وصف نفسه انه كل يوم هو في شان • فمن المحال ان يبقى شيء في العالم على حالة واحدة زمانين فتختلف الاحوال عليه لاختلاف التجليات بالشؤون الالهية • وكان ذلك مني في حقها لغلبة حال غلب علي فلا شك ان الحق اراد ان ينبهني على ما انا فيه من سكر الحال فاقامني من مضجعي في ليلة باردة مقمرة فيها رش مطر متوضئا وخرجت الى الطواف بانزعاج شديد وليس في الطواف احد سوى شخص واحد فيما اظن • **وصل** في ذكر ما جرى من الكعبة في حقي في تلك الليلة وذلك اني لما نزلت قبلت الحجر وشرعت في الطواف فلما كنت في مقابلة الميزاب من وراء الحجر نظرت الى

الكعبة فوا بنها فيما تخيل لي قد شمرت اذيالها واستعدت ثم تفعد عن قواعدها وفي نفسها اذا وصلت بالطواف الى الركن الشامي ان تدفعني بنفسها وترمي بي عن الطواف بها وهي تتوعدني بكلام اسمعه باذني فجزعت جزعا شديدا واظهر الله لي منها حرجا وغيظا بحيث لم اقدر على ان ابرح من موضعي ذلك وتسترت بالحجر ليقع الضرب منها عليه جعلته كالمجن الحايل بيني وبينها واسمعها والله وهي تقول لي تقدم حتى ترى ما اصنع بك كم تضع من قدري وترفع من قدر بني آدم وتفضل العارفين علي وعزة من له العزة لاتركتك تطوف بي فرجعت مع نفسي وعلمت ان الله يريد تاديبي فشكرت الله على ذلك وزال جزعي الذي كنت اجده وهي والله فيما تخيل لي قد ارتفعت عن الارض بقواعدها مشمرة الاذيال كما يتشمر الانسان اذا اراد ان يثب من مكانه يجمع عليه ثيابه هكذا خيلت لي قد جمعت ستورها عليها لتثب علي وهي في صورة جارية لم ار صورة احسن منها ولا يتخيل احسن منها فارتجلت ابياتا في الحال اخاطبها بها واستنزلها عن ذلك الحرج الذي عاينته منها فما زلت اثني عليها في تلك الابيات وهي تتسع وتنزل بقواعدها على مكانها وتظهر السرور بما اسمعها الى ان عادت الى حالها كما كانت وامنتني واشارت الي بالطواف فرميت بنفسي على المستجار وما في مفصل الا وهو يضطرب من قوة الحال الى ان سري عني وصالحتها واودعتها شهادة التوحيد عند تقبيل الحجر فخرجت الشهادة عند تلفظي وانا انظر اليها بعيني في صورة سلك وانفتح في الحجر الاسود مثل الطاق حتى نظرت الى قعر طول الحجر فرايته نحو ذراع فسالت عنه بعد ذلك من رآه من المجاورين حين احترق البيت فعمل بالفضة واصلح شانه فقال لي رايته كما ذكرت في طول الذراع ورايت الشهادة قد صارت مثل الكبة واستقرت في قعر الحجر وانطبق الحجر عليها وانسد ذلك الطاق وانا انظر اليه فقال لي هذه امانة عندي ارفعها لك الى يوم القيمة اشهد لك بها عند الله هذا قول الحجر لي وانا اسمع فشكرت الله ثم شكرتها على ذلك ومن ذلك الوقت وقع الصلح بيني وبينها وخاطبتها بتلك الرسايل السبع فزادت بي فرحا وابتهاجا حتى جاءتني منها بشرى على لسان رجل صالح من اهل الكشف ما عنده خبر مما كان بيني وبينها مما ذكرته فقال لي رايت البارحة فيما يرى النايم هذه الكعبة وهي تقول لي يا عبد الواحد سبحان الله ما في هذا الحرم من يطوف الا فلان وسمتك لي باسمك ما ادري اين مضى الناس ثم تراءيت لي في النومات طايفا بها وحدك لم ار معك في الطواف احدا قال الرائي فقالت لي انظر اليه هل ترى شيئا طايفا آخر لا والله ولا اراه انا فشكرت الله على هذه البشرى من مثل هذا الرجل وتذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم او ترى له واما الابيات التي استنزلت بها الكعبة فهي هذه

بالمستجار استجار قلبي	لما اتاه سهم الاعادي
يا رحمة الله للعباد	اودعك الله في الجماد
يا بيت ربي يا نور قلبي	يا قرة العين يا فؤادي
يا ستر قلب الوجود حقا	يا حرمتي يا صفا ودادي
يا قبلة اقبلت اليها	من كل ربع وكل واد
ومن بقاء ومن سماء	ومن فناء ومن مهاد
يا كعبة الله يا حياتي	يا منهج السعد والرشاد
اودع الله كل امن	من فزع الهول في المعاد

السبعة

فيك المقام الكريم يزهو	فيك السعادات للعباد
فيك اليمين التي كستها	خطيئتي حلة السواد
ملتزم بك من بلاد	هواه ليسعد يوم التناد
ماتت نفوس شوقا اليها	من الم الشوق والبعاد
من حزن ما نالها عليهم	قد لبست حلة الحداد
لله نور على ذراها	من نوره للفؤاد باد
وما يراه سوى حزين	تكحل العين بالسهاد
يطوف سبعا في اثر سبع	من اول الليل للمناد
بعبرة ما لها انقطاع	وهين وجد حليف اجتهاد
سمعته قال مستغيثا	من جانب الحجر آه فؤادي
فما نقضي ليلنا حثيثا	وما انقضى في الهوى مرادي

ولما نسب الله العرش الى نفسه وجعله محل الاستواء الرحماني فقال الرحمن على العرش استوى جعل الملايكة حافين به من حول العرش بمنزلة الحرس حرس الملك والملازمين بابه لتنفيذ اوامره وجعل الله الكعبة بيته ونصب الطايفين على ذلك الاسلوب وتميز البيت على العرش وعلى الضراح وساير البيوت الاربعة عشر بامر ما نقل الينا انه في العرش ولا في غيرها من البيوت وهو الحجر الاسود يمين الله في الارض لنبايعه في كل شوط مبايعة رضوان وبشرى بقبول لما كان منا في كل شوط مما هو لنا او علينا فما لنا فقبول وما علينا فغفران فاني رايت في واقعة والناس به طايفون وشرد النار يتطاير من افواههم فاولته كلام الطايفين في الطواف به بما لا ينبغي فاذا انتهينا الى اليمين الذي هو الحجر استعرنا من الله تعالى بالقبول بما يعناه وقبلنا يمينه المضافة اليه قبلة قبول فرح واستبشار هكذا في كل شوط فان اكثر الازدحام عليه لتجليها في صورة محسوسة محصورة اشرنا اليه اعلاما بانا نريد تقبيله واعلاما بعجزنا عن الوصول اليه ولا نقف ننتظر النوبة حتى تصل الينا فنقبله لانه لو اراد ذلك منا ما شرع لنا الاشارة اليه اذا لم نقدر عليه فعلمنا انه يريد منا اتصال المشي في السبعة الاشواط من غير ان نتخللها وقوف الا قدر التقبيل في مرورنا اذا وجدنا السبيل اليه ونحن نعلم ان يمين الله مطلقة ونحن في قبضتها وما بيننا وبينها حجاب ولكن لما ظهرت في مظهر عين محصورة يعبر عنها بالحجر قيد هذا الاسم هذه العين المسماة حجرا للنسبة ظهور اليمين بها فاثرت الضيق والحصر مع انها عين الله لا شك ولكن على الوجه الذي يعلمه سبحانه من ذلك فصح النسب ومن هنا يعرف قولنا انه ما في الوجود الا الله والاعيان الامكانية على اصلها من العدم متميزة لله تعالى في اعيانها على حقايقها وان الحق هو الظاهر فيها من غير ظرفية معقولة فيظهر بصورة تلك العين لو صح ان توجد لكانت لها هذه الصورة في الحس فانظر ما اعجب امر الوجود فعين المستفيد الوجود عين المفيد فان كانت الاستفادة غير الوجود وهي الصورة فالمستفيد الظاهر والمفيد العين لان الصورة التي ظهر بها الظاهر هي صورة عين المظهر حقيقة لكل حكم ينسب الى الظاهر انما هو منها وافادها الظاهر بظهوره حكم لنا ثير فيه اذ لم يكن لها ذلك الحكم اذ كانت ولا تجلي في صورتها ولا ظهور وانما بينا لك ذلك لتعرف من هو الطايف والمطوف به والحجر المقبل فيكون بحسب ما علمت من ذلك فعلمك عين صورتك وفيها تحشر وحدك يوم القيمة وبذلك تتميز في

الزور الاعظم فلا يفوتنك علم ما نبهتك عليه **وصل** فى فصل حكم الرمل فى الطواف • فنقول بانه سنة فاوجب فيه على من تركه الدم • وقول بانه فضيلة فلا يجب فى تركه شئ واعنى فى طواف القدوم • الرمل اسراع فى نفس الخير الى الخير فهو خير فى خير وذلك لحكمة استعجال ادراك علم الامر الالهى فان الله يقول وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فان البصر لاشئ اسرع منه فان زمان لمحة عين زمان تعلقه بالملموح ولوكان فى البعد ما كان وابعد الاشيا فى الحس الكواكب الثابتة التى فى فلك المنازل وعند ما ينظر اليها يتعلق اللمح بها فهذا سرعة الحس فما ظنك بالمعانى المجردة عن التقييد فى سرعة نفوذها فان للسرعة حكما فى الاشيا لا يكون لغير السرعة • ومن هنا يعرف قول الحق للشئ كن فيكون فحال كن الالهية حال المكون المخلوق ولهذا اسرع ما يكون من الحروف فى ذلك فا التعقيب فلهذا جا بها فى جواب الامر فان اردت ان تعرف صورة نشاء العالم وظهوره وسرعة نفوذ الامر الالهى فيه وما ادركت الابصار والبصاير منه فانظر الى ما يحدث فى الهوا من سرعة الحركة بجمرة النار فى يد المحرك لها اذا ادارها فتحدث فى عين الرائى دايرة او خيطا مستطيلا ان اخذ بالحركة طولا او اى شكل شاء ولا تشك انك ابصرت دايرة نار ولا تشك انها ثم دايرة وانما انشاء ذلك فى نظرك سرعة الحركة وهو قوله وما امرنا الا وهو قوله كن الا واحدة كا لجمرة كلمح البصر ادراك الدايرة وما هى دايرة فذلك عين الصورة المخلوقة الظاهرة لادراك العين فتحكم من حيث نظرك ببصرك وبصيرتك وفكرك انه مخلوق وبعلمك وكشفك انه حق مخلوق به ما ظهر لعينك مما ليس هو فهذا عدم فى عين وجوده فانظر ما الطف هذا الادراك مع كون الحس محلا للظهور على تقييده وكثافته وقصوره فما ظنك بما هو الامر عليه بالنسبة الى جناب الحق فسبحان من تكلم نفسه بنفسه فى اعيان خلقه كما قال فاجره حتى يسمع كلام الله فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهو المتكلم والقايل لا اله الا هو العزيز الحكيم حقق يا اخى نظرك فى سرعة البرق اذا برق فان برق البرق اذا كان سببا لانصباغ الهوا به وانصباغ الهوا به سببا لظهور اعيان المحسوسات به وظهور اعيان المحسوسات به سبب فى تعلق ادراك الابصار بها والزمان فى ذلك واحد مع تعقلك تقدم كل سبب على مسببه فزمان اضاءة البرق عين زمان انصباغ الهوا به عين زمان ظهور المحسوسات به عين زمان ادراك الابصار ما ظهر منها فسبحان من ضرب الامثال ونصب الاشكال لتقول القايل ثم وما ثم اوما ثم وثم فو عزة من له العزة والجلال والكبرياء ما ثم الا الله الواجب الوجود الواحد بذاته الكثير باسمايه واحكامه القادر على المحال فكيف الامكان والممكن وهما من حكمه فوالله ما هو الا الله فمنه واليه يرجع الامر كله ولهذا سن الرمل ثلاثا لا زايد ولا ناقص فالواحد له والثالث لما ظهر والثانى بين الاول والثالث السبب لظهور ما ظهر عنه لا بد من ذلك فان حققت ما رايت رايت ان ثم ما رايت فخرج ادراك العقل الامور المعقولة على هذه الصورة مثلثة الشكل وهى المقدمات المركبة من الثلاثة لانتاج المطلوب وكذلك فى الحس حس ومحسوس وتعلق الحس بمحسوس لا يدرى هل الحس تعلق بالمحسوس او المحسوس انطبع فى الحس قصر العقل والله وخنس الفكر وحار الوهم وطمس الفهم فالامر عظيم • والخطب جسيم والشرع نازل • والعقل قاصر • بل والا فذ نافذ والحوادث تحدث والقوى قايمة والموازين موضوعة والكلمات لا تنفد فيها ثم مع هذا المعلوم المتعدد والعين واحدة والامر واحد حارت الحيرة فى نفسها اذ لم تجد من يحار بها فالحيرة التى تتخيل ان العالم موصوف

بها ليس كما تخيلت بل ذلك حيرة الحيرة فما ثم الا هو والحيرة كلت والله الالسنة عما علمته الافيدة ان تعبر عن ذلك • وكلت والله الا فيدة عن عقل ما هو الامر عليه فلا تدرى هل هى الحايرة ام لا والحيرة موجودة ولا يعرف لها محل تقوم به فلمن هى موجودة وفيمن ظهر حكمها وما ثم الا الله

وما ثم الا الله لا شئ غيره	وما ثم ثمّ اذ كانت العين واحدة
لذلك قلنا فى الذوات بانها	وان لم تكن بالله بالله ساجدة

وصل فى فصل منه • اختلف العلما فى اهل مكة هل عليهم رمل اذا حجوا ام لا • فقال قوم كل طواف قبل عرفة مما يوصل بسعى فانه يرمل فيه • وقال قوم باستحباب ذلك وكان بعضهم لا يرى عليهم رملا اذا طافوا بالبيت وهو مذهب ابن عمر على ما رواه مالك عنه اذ كانت العلة ما ذكرناها آنفا فى الرمل تعين الرمل على اهل مكة وغيرهم ولا سيما والامر فى نفسه ان الانسان تحت حكم كل نفس قادم وكل نفس قادم فهو طايف وكل طواف قدوم فيه رمل هكذا هى السنة فيمن اراد ان يتبعها من جهل قدوم نفسه وان الانسان فى كل حال مخلوق فهو قادم على الوجود من العدم لم ير عليه طوافا فانه من اهل هذه الصفة كما هم اهل مكة من مكة **وصل** فى فصل استلام الاركان • فقال قوم وهم الاكثرون باستلام الركنين فقط • وقال جابر كنا نرى اذا طفنا ان نستلم الاركان كلها • وقال قوم من اهل السلف باستحباب استلام الركنين فى كل وتر من الاشواط وهو الاول والثالث والخامس والسابع واجمعوا على ان تقبيل الحجر الاسود خاصة من سنن الطواف • واختلفوا فى تقبيل الركن اليمانى الثانى • اما الاستلام وهو لمس الركن باليد على نية البيعة فلا يكون الا ركن الحجر فى الحجر خاصة لكون الحق جعله يمينا له بطريق البيعة ومن لم ير اللمس للبيعة ورآه للبركة استلم جميع الاركان فان لمسها والقرب منها كله بركة وما يختص ركن الحجر الا بالبيعة والمصافحة ويقع المشاركة فى البركة له مع ساير الاركان ففيه كونه ركنا وزيادة • فمن راعى كونه ركنا اشرك فى الاستلام معه الركن اليمانى والركن الثالث هو فى الحجر غير معين اذ لا صورة له فى البيت والركن الشامى والعراقى ليسا بركنين للبيت الاول الموضوع فلما لم يكونا بالوضع الاول الالهى لم يكونا ركنين فخالف حكمهما حكم الركنين ومن راى ان الافعال كلها من الله راى ان الذى عين الركنين والركن الثالث فى الحجر بالوضع الاول هو الذى عين الاربعة الاركان بالوضع الثانى اذ لا واضع الا الله فاستلم الاركان كلها من كونها اركانا موضوعة بوضع الهى وفوق الله من شاء من المخلوقين لاظهارها على ايديهم ولكن لا دخول لهن من كونهن اركانا فى التقبيل والمصافحة فينبغى للطايف اذا قبل الحجر وسجد عليه بجبهته كما جاءت السنة وصافحه بلمسه اياه بيده ان يستلم ركنه حتى يكون قد استلم الاركان كلها الا ترى ان الحجر الاسود من جملة احجار الركن فيكون عين مصافحته استلامه **وصل** فى فصل الركوع بعد الطواف

طفت بالبيت سبعة وركعت	بمقام الخليل ثم رجعت
لطواف فطفت سبعا وعدنا	لمقام الخليل ثم ركعت
لم ازل بين ذا وذاك انادى	يا حبيب القلوب حتى سمعت
يا عبيدى فقلت لبيك ربى	ها انا ذا اجبت ثم طفت
فامروا بالذى تشاؤن منى	ان باب القبول منى فتحت

اجمع العلما على انه من سنة الطواف ركعتان بعد انقضاء الطواف وجمهورهم على انه ياتى بهما بعد انقضاء كل اسبوع ان طاف اكثر من اسبوع واجاز بعضهم ان لا •

يعرق بين الاسابيع ولا يفصل بينهما بركوع ثم تركع لكل اسبوع ركعتين والذي اقول به ان الاولى
ان يصلي عند انقضاء كل اسبوع فان جمع اسابيع فلا ينصرف الا عن وتر فان النبي صلى الله عليه
وسلم ما انصرف من الطواف الا عن وتر فانه انصرف عن سبعة اشواط وعن طواف واحد
فان زاد فينصرف عن ثلاثة اسابيع وهي احد وعشرون شوطا ولا ينصرف عن اسبوعين
فانه شفع وبالاشواط اربعة عشر شوطا وهي شفع فجاء على خلاف السنة في طوافه من كل وجه
فاعلم ان الطواف قد روي انه صلاة ابيح فيها الكلام وان لم يكن فيه ركوع ولا سجود
كما سميت صلاة الجنائز صلاة شرعا وما فيها ركوع ولا سجود واقل ما ينطلق عليه اسم
صلاة ركعة وهي الوتر واذا انضاف الى الطواف ركعتان كانت وترا مثل المغرب التي
يوتر صلاة النهار فاشبه الطواف مع الركعتين صلاة المغرب وهي فرض فالوتر الحق شفعية
العبد ولا يقال في الرابع من الاربعة انه قد شفع وترية العبد فان العبد ما له وترية في
عينه فانه مركب وكل مركب فقير فيحتاج الى وتر يستند اليه لا ينفرد بشفعية في نفسه
فلا يكون ابدا الا وترا ثلاثة او خمسة او سبعة الى ما لا يتناهى من الافراد فان كان رابعا
او سادسا فهو رابع ثلاثة لا رابع اربعة وسادس خمسة لا سادس ستة فهو واحد الاصل
مضاف الى وتر فالشفعية لا العينية اذ هو عين كل وتر لانه بظهوره ابقى اسم الوترية
على من اضيف اليه فقيل رابع ثلاثة لا رابع اربعة ورابع الثلاثة لا يكون الا واحدا
فهو ابدا يرد على وتر او على شفع الحكم فيه واحد فانك تقول فيه خامس اربعة كما تقول رابع
ثلاثة فما زالت الاحدية تصحبه في كل حال فهو مثل قوله كان الله ولا شيء معه وهو هو
الواحد وهو الان على ما عليه كان فاقام الان مقام الاعداد والاعداد منها اشفاع
ومنها اوتار فاذا اضفت الحق اليها لم تجعله واحدا منها فتقول ثالث اثنين ورابع ثلاثة
الى ما لا يتناهى فتميز بذاته فالذي ثبت له من الحكم ولا عالم ثبت له والعالم كاين فتلك
الاحدية المطلقة له في حال وجود العالم وفي حال عدمه فالطايف ان انفرد بالطواف
كان وترا وان اضاف اليه الركعتين كان وترا من حيث انه صلاة يقوم مقام الركعة
الواحدة ومن ثم طوافه اشبه الصلاة الرباعية لوجود الثمان التسبيحات التي يتضمنها
الاسبوع من السجود على الحجر عند تقبيله بالجبهة وهي ثمان تقبيلات في كل اسبوع عند
الشروع فيه وفي كل شوط عند انقضائه فقام الطواف بهذا الاعتبار على الطريقين
مجزى جزاء صلاة الفريضة الرباعية والثلاثية الجامعة للفرض والوتر الذي هو
سنة او واجب فالاولى ان لا يوخر الركعتين عن اسبوعهما وليصلهما عند انقضاء الاسبوع
فان قرا في الطواف كان كمن قرا في الصلاة ومن لم يقرا فيه كان كمن يرى ان الصلاة
تجزي بلا قراءة **واعلم** انها تبين الركعتين عقيب الطواف انما ولدها فيك الطواف
فان الطواف قام لك مقام الافلاك التي هي السموات السبع لانه شكل مستدير فلكي
وكذلك الفلك فلما انشات سبعة ادوار في الطواف انشات سبعة افلاك اوحى
الله في كل سماء امرها من حيث لا تشعر بذلك الا عارف بالله فاذا اطلعك الله على
ما اودع في هذه الاشواط الفلكية كنت طايفا ثم انه جعل حركات السموات التي
هي الافلاك موثرة في الاركان الاربعة لايجاد ما يتولد عنهما فانت الاركان الاربعة
لانك مركب من اربعة اخلاط ومجموعها هو عين ذاتك الخسيسة التي هي الجسم فانشات
فيك حركات هذه الاطواف السبعة الصلاة وهي المولدة من اركانك عنها وكانت
ركعتان لان النشاة المولدة مركبة من اثنين جسم ونفس ناطقة وهو الحيوان الناطق

فالركعة الواحدة لحيوانيتك والثانية للنفس الناطقة ولهذا جعل الله الصلاة نصفين
نصفا له ونصفا للعبد وجعل الله لكل حركة دورة من هذا الاسبوع في الصلاة اثرا
ليعرف انها متولدة عنه فظهر في الصلاة سبعة اثار جسمانية وسبعة اثار روحانية عن
حركة كل شوط من اسبوع الطواف اثر فانه شكل باق وفلك معنوي لا يراه الا من
يرى خالق الموجودات من الاعمال عيانا فالاثار الموجودة السبعة الجسمانية في نشاة
الصلاة القيام الاول والركوع والقيام الثاني وهو الرفع من الركوع والسجود والجلوس
بين السجدتين والسجود الثاني والجلوس للتشهد والاذكار التي في هذه الحركات هم
الجسمانية سبعة هي ارواحها فقامت نشاة الصلاة كاملة ولما كان في النشاة
الانسانية امر اختصه الله وفضله على ساير النشاة الانسانية وجعله اماما
فيها وهو القلب كذلك جعل في نشاة الصلاة امرا هو ارفع ما في الصلاة وهو
الحركة التي يقول فيها سمع الله لمن حمده فان المصلي فيها نايب عن الله كالقلب نايب عن
الله في تدبير الجسد وهو اشرف هيات الصلاة فانه قيام عن خضوع عظمت فيه
ربك في حضرة برزخية وهي اكمل النشات لانها بين سجود وقيام جامعة للطرفين
والحقيقتين فلها حكم القايم وحكم الساجد فجمعت بين الحكمين واثرها في القراة في الصلاة
ايضا سبع آي عن اثر كل شوط في الطواف وهي قراة السبع المثاني اعني فاتحة الكتاب هم
وسلطانها ان اياك نعبد واياك نستعين فانها برزخية بين الله وبين عبده فهي جامعة
والسلطان جامع وما قبلها لله مخلص وما بعدها للعبد مخلص واعلى المقامات اثبات
اله ومالوه ورب ومربوب فهو كمال الحضرة الالهية فما تمدح الا بنا ولا شرفنا الا به فنحن
به وله وهي سبع ايات لا غير وهي القراة الكافية في الصلاة وكما ان العبد هو الذي
انشاه في ذاته الاشواط السبعة المستديرة الشكل الفلكية في ذاته اثرت ايجاد
الصلاة وفي ذاته ظهرت الصلاة بكمالها فلم يخرج عن ذاته شيء من ذلك كله كذلك الامر
في ظهور الحق في الاعيان اكتسب من استعداد كل عين ظهر فيها ما حكم على الظاهر فيها والعين
واحدة فقيل فيه طايف اعطاه هذا الاسم هذه الصورة التي انشاها وهو الطواف وقيل
فيه مصل اعطاه هذا الحكم صورة الصلاة التي انشاها في ذاته عن طوافه فهو هو وما ثم
غيره

فلو رايت الذي راينا — وصفته بالذي وصفنا
من انه واحد كثير — بما عرفناه اذ عرفنا
فنحن لا هو ذو ظهور — فالعين منه والنعت منا

وقد ذكرنا في اول هذا الكتاب ما بقي في الحجر من البيت ولماذا ابقاه الله فيه وبينا الحكمة
الالهية في ذلك من رفع التحجير والتجلي الالهي في الباب المفتوح لمن اراد الدخول اليه وذلك
هو بيت الله الصحيح وما بقي منه بايدي الحجبة بني شيبة وقع في باطنه التحجير لانه في ملك محدث
وهو الموجود المقيد فلا بد ان يفعل ما تعطيه ذاته والحديث النبوي في ذلك مشهور
والخلفاء والامراء غفلوا عن مقتضى معنى قوله تعالى حين مسك رسول الله صلى الله عليه
وسلم مفتاح البيت الذي اخذه من بني شيبة فانزل الله تعالى ان الله يامركم ان تودوا
الامانات الى اهلها فتخيل الناس ان الامانة هي سدانة البيت ولم يكن الامانة الا مفتاح
البيت الذي هو ملك لبني شيبة فرده اليهم مفتاحهم وابقى صلى الله عليه وسلم عليهم ولاية
السدانة ولو شاء جعل في تلك المرتبة غيرهم وللامام ان يفعل ذلك اذا راى في فعله المصلحة
لكن الخلفاء لم يريدوا ان يوخروا عن هذه الرتبة من قررهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فهم

سائر ولاة المناصب ان اقاموا فيه الحق فلهم وان جاروا فعليهم وللامام النظر فيبقى بيت الله
عند العلي بالله لا حكم لبني شيبة ولا لغيرهم فيه وما نقص منه في الحجر لمن دخله دخل البيت ومن صلى
فيه صلى في البيت كذا قاله صلى الله عليه وسلم لعايشة ام المومنين ولا يحتاج الى ارقون لمنه بني
شيبة فان الله قد كفاهم بما اخرج لهم منه في الحجر فجناب الله اوسع ان يكون عليه سدنة من خلقه
ولا سيما من نفوس جبلت على الشح وحب الرياسة والتقدم ولقد وفق الله الحجاج لرد البيت
على ما كان عليه في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفا الراشدين فان عبد الله بن الزبير
غيره وادخله في البيت فابى الله الا ما هو الامر عليه وجهلوا حكمة الله فيه يقول على بن الجهم

وابواب الملوك محجبات وباب الله مبذول لفناء

وصل في فصل وقت جواز الطواف • فمن قايل باجازة الطواف بعد صلاة
الصبح والعصر وبه اقول وسبب ذلك انى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم
وقد استقبل الكعبة وهو يقول يا ما لكى او قال يا ساكنى الشك هذا البيت لا تمنعوا احدا
طاف به وصلى في اى وقت شا من ليل ونهار فان الله يخلق له من صلاته ملكا يستغفر له
الى يوم القيمة من ذلك الوقت قلت باجازة الطواف في هذين الوقتين وكنت قبل هذه
الرويا عندى في ذلك وقفة فان حديث النساى الذى يشبهه حديثنا رايتهم قد توقفوا
في الاخذ به فلما رايت هذه المبشرة ارتفع عنى الاشكال وثبت به عندى حديث النساى
وحديث ابى ذر الغفارى والحمد لله • ومن قايل بالمنع وقت الطلوع ووقت الغروب خاصة
ومن قايل باباحته في الاوقات كلها وهو قولنا الا انى اكره الدخول في الصلاة حال الطلوع
وحال الغروب الا ان يكون قد احرم بها قبل حال الطلوع والغروب بحيث لا يخلو المصلى
ان يكون قبلته موضع طلوع الشمس او غروبها بحيث ان يستقبلها فهنالك اكره له ذلك واما
اذا لم يكن في قبلته فلا باس واما عند الكعبة فالحكم له يدور من حيث شا بحيث انه لا يستقبل
الشمس طالعة ولا غاربة وقد فارق الكفار الذين يسجدون لها في الصورة الظاهرة
في استقبالها وهو مفارق لهم في الباطن بلا شك ولا ريب سياق الحديثين حديث النساى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى عبد مناف لا تمنعوا احدا طاف بهذا البيت وصلى
في اى وقت شا من ليل او نهار وما خص حال الطلوع ولا حال غروب لان العبد يشهده
البيت يمكن ان لا يقصد استقبال مغرب ولا مشرق وليس كذلك في الافاق وما احسن
تحريه صلى الله عليه وسلم في المصلى الا السترة ان لا يصمد اليها صمدا وليمل بها يمينا او شمالا
قليلا • حديث ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة بعد العصر حتى تغرب
الشمس ولا بعد الصبح حتى تطلع الشمس الا بمكة الا بمكة الا بمكة وهذه الاحاديث تعضد
رويانا **واعلم** ان الله متجل على الدوام لا تتقيد تجليه الاوقات والحجب مما يرتفع عنا بما
قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك وقال ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون يعنى المحتضر
قال ابرهيم الخليل لا احب الافلين وهو يحب الله فانه ليس باقل فتجليه دايم وتدليه
لازم • والذى بين ذا وذا انا اليوم نايم • فلا مانع لمن كان الحق مشهده ولهذا لم يمنع
في تلك الحالة من ذكر الله والجلوس بين يديه لانتظار الصلاة والدعا فيه وانما منع
السجود خاصة لكون الكفار يسجدون لها في ذلك الوقت وهنا تنبيه على سر معقول
وهو انه من المحال ان يكون اثر الكفر اقوى من اثر الايمان عندنا وعندهم حتى يمنع من
ظهوره وحكمه كما يظهر في هذا الامر من كون سجود الكفار للشمس وهو كفر منع المومن من السجود
لله فالمانع ابدا له القوة **واعلم** ان الامر في ذلك خفى اخفاه الله الا عن العارفين

فان الله بهذا المنع ابقى على الكفار بعض حق الى بذلك القدر وقع المنع وظهرت القوة في
الحكم بمنع المومن من السجود في ذلك الوقت لسجود الكفار للشمس وذلك ان الله يقول وقضى
ربك ان لا تعبدوا الا اياه وكذلك فعلوا فانهم ما عبدوا الشمس الا لتخيلهم انها اله فما سجدوا
الا لله لا لعين الشمس بل لعين حكمهم فيها انها الله ولقد صاحبنى واحد من علمايهم فاخذت
معه في عبادتهم الشمس وسجودهم لها فقال لى ما ثم الا الله وهذه الشمس اقرب نسبة الى
الله لما جعل فيها من النور والمنافع فنحن نعظمها لما عظمها الله بما جعل لها ثم **خرج**
ونقول فلما علم ذلك الحق انهم ما عبدوا سواه وان اخطاوا في النسبة والمومن لا يعبد الا
الله فاشبهه الكافر في ايمانه بالله فكان الامر مثل الشرع الالهى ينسخ بعضه بعضا فما
اثر الكفر هنا في الايمان ولا كان اقوى منه بل لما كان الامر كما ذكرنا فيما كان في الكافر
من اعتقاده الا انه كان ذا حق ومن نسبة الالوهة للشمس كان فرا فرا عن الحق المعنى الذى
قصدوه فمن هنالك ثبت لهم التخصيص بالسجود دون المومنين والنسخ لسجود المومنين
في ذلك الوقت لله فهو اثر ايمانه في ايمان لا اثر كفر في ايمان **وصل** في فصل الطواف
بغير طهارة • فمن قايل لا يجوز طواف بغير طهارة لا عمدا ولا سهوا • ومن قايل يجزى ويستحب
له الاعادة وعليه دم لانهم اجمعوا على ان الطهارة من سنة الطواف • ومن قايل اذا
طاف على غير وضوء اجزاه طوافه ان كان لا يعلم ولا يجزيه ان كان يعلم وبعضهم
يشترط طهارة الثوب للطايف كاشتراطه للمصلى والذى اقول به انه يجوز الطواف
بغير وضوء للرجل والمراة الا ان تكون حايضا فانها لا تطوف وان طافت لا يجزيها
وهى عاصية لورود النص في ذلك وما ورد شرع بالطهارة للطواف الا ما ورد في
الحايض خاصة وما كل عبادة تشترط فيها هذه الطهارة الظاهرة **اعلم** انه
ما في الوجود حال ليس لله فيه وجه يحفظ عليه وجوده من كل قايم بنفسه بذلك الوجه
الالهى طهارته فما في الوجود بحكم الحقيقة الا طاهر فان الاسم القدوس يصحب الموجودات
وبه يثبت قوله واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما يعملون
من تفريقكم بين الله وبين عباده ولا ينبغى ان يحال بين العبد وبين سيده ولا يدخل
بين العبد والسيد الا بخير • **لقيت** بعض السياح على ساحل البحر بين مرسى لقيط والمنارة
فقال لى اتيت بهذا الموضع شخصا من الابدال مصادفة وهو ماش على موج البحر فسلمت
عليه فرد على السلام وكان في البلاد ظلم عظيم وجور فقلت له يا هذا اما ترى الى ما
في البلاد من الجور فنظر الى مغضبا وقال ما لك وعباد الله لا تقل الا خيرا ولهذا شرع
الله الشفاعة وقبل العذر ولا شك ان النجاسة امر عرضى عينه حكم شرعى والطهارة
امر ذاتى فان ظهر حكم العرض في وقت ما كما منع الحيض من الطواف فيرجع الامر
الى ما يقتضيه الذات من الطهارة ايكذب المومن قال لا ابدا صحيح فان الكاذب لا يكون
صادقا فيما هو فيه كاذب فافهم والحيض كذب النفس بالاتفاق والطواف حالة ايمان
فالحايض لا تطوف كما نقول في امامة الفاسق انها لا تجوز امامته في حال فسقه بلا
خلاف فانه من كان فاسقا في حال فسقه ثم توضا شرعا واحرم بالصلاة اماما
فهو في طاعة لله ولا يجوز لنا ان نطلق عليه في تلك الحال فاسقا فما صلينا خلف
امام فاسق وكذا فعل عبد الله بن عمر الذى يحتجون به في الصلاة خلف الفاسق
واخطاوا فان الحجاج ليس بفاسق في حال ادايه ما اوجب الله عليه من طاعته
في الصلاة وهذه مسلة اغفلها الفقها ويخبطون فيها وما حصلوا على طايل •

وقد بيّنّا انه ما تخلّص قط من مؤمن معصية لا تشوبها طاعة اصلا والطاعة قد تخلص
فلا تشوبها معصية فان معصية الاولى الايمان يصحبها من المؤمن انها معصية يحرم عليه
فعلها والايمان بكونها معصية طاعة لله فالحجاج او غيره في حال فسقه مؤمن مطيع بايمانه
تضعفت معصيته ان يقاوم طاعته وفي حال صلاته او طاعته في فعل ما من افعاله
فليس بفاسق بل هو مطيع فرحم من طبع الله على قلبه الفسوق على الايمان والطاعة
مع ضعف الفسوق عن الطاعة بما شاء بها من الايمان يكون ذلك الفعل فسوقا فقالوا
لا يجوز امامة الفاسق بغير المعنى الذي ذكرناه فلو كان له الرسول صلى الله عليه وسلم
او الله تعالى لكان الوجه فيه ما قلناه فغاية درجة الفاسق في حال فسقه المسلم ان
يكون ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا وفي حال طاعته فليس بفاسق واعجب ما في هذه
المسئلة انا مأمورون بحسن الظن بالناس منهيون عن سوء الظن بعبادي وقد راينا
من علمنا انه فسق قد توضأ وصلى فلما ذا يطلق عليه اسم الفسوق في حال عبادته واين
حسن الظن من سوء الظن به والمستقبل فلا علم لنا به فيه والماضي لا ندري ما فعل الله فيه
والحكم لوقت الطاعة التي هو عليها متلبس بها فحسن الظن اولى بالعبد اذا كان ولا
بد من الفضول • ولقد اخبرني من اثق به في دينه عن رجل فقيه امام متكلم مشرف على
نفسه قال لي دخلت عليه في مجلس بدا فيه الخمر وهو يشرب مع الجماعة ففرغ النبيذ
فقيل له نفذ الى فلان يجيء الينا فقال لا افعل فاني ما اصررت على معصية قط فان لي
بين الكاسين توبة ولا انتظره فاذا حصل في يدي انظر هل يوفقني ربي فاتركه او يخذلني
فاشربه فهكذا هم العلماء مات هذا العالم وفي قلبه حسرة من كونه لم يلقني واجتمعت به وما
عرفني وسالني عني وكان بالاشواق الي وذلك عن سنة خمس وتسعين وستمائة
ولقد شهد في الحق في سر في واقعة وقال لي بلغ عبادي ما عاينته من كرمي بالمؤمن
الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها والسيئة لا تقاوم فعلها الايمان
بها انها سيئة فما لعبادي يقنطون من رحمتي ورحمتي وسعت كل شيء وانا عند ظن عبدي
بي فليظن بي خيرا وصل في فضل اعداد الطواف وهي ثلاثة القدوم والافاضة
والوداع طواف القدوم يقابل طواف الوداع فهو كالاسم الاول والآخر ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم وانتهت دورة الملك وطواف الافاضة بينهما برزخ لا يبغيان
فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج طواف القدوم لؤلؤ المعارف في المناسك وطواف
الوداع المرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان فلطواف الزيارة وجه الى طواف القدوم
فقد يجزي عنه ووجه الى طواف الوداع فقد يجزي عنه وقد قال العلماء بالقولين جميعا
وسابين ذكرها في هذا الفصل ان شاء الله وقد تقدم الاعتبار في الطواف وما يختص
منه فطواف القادم كالعقل اذا اقبل على الله بالاستفادة وطواف الوداع اذا
اراد الخروج الى النفس بالافادة كالرسول صلى الله عليه وسلم يقبل على الروح الامين
عندما يلقي اليه من الروح الوحي الالهي ثم الرسول يلقي الى الخلق عند مفارقة الروح لتبليغ
الرسالة فالرسول بين طواف قدوم ووداع وما بينهما طواف زيارة وكانت
ثلاثة الطواف لما قررناه ان ظهور العلوم لا يكون الا عن ثلاث مراتب
فكرية كانت او وهبية وقد بيّنّا لك ان البرزخ ابدا هو اقوى في الحكم لجمعه بين
الطرفين فيتصور باي صورة شاء ويقوم في حكم اي طرف اراد ويجزي عنهما
فله الاقتدار التام وقد يظهر سر ما قلنا في حكم ظاهر الشرع فيه فمن ذلك انهم اجمعوا

على ان الواجب من هذه الاطواف الثلاثة الذي يفوت بفوته الحج هو طواف الافاضة فان
المعرف اذا قدم مكة بعد الرمي وطواف الافاضة اجزاه عن طواف القدوم وصح حجه وان
المودع اذا طاف في زعمه طواف الوداع ولم يكن طاف طواف الافاضة كان ذلك الطواف
طواف افاضة اجزاه عن طواف الوداع لانه طواف بالبيت معمول به في وقت طواف الوجوب
الذي هو الافاضة فقبله الله طواف افاضة واجزا عن طواف الوداع كما ذكرنا فيمن صام
في رمضان متطوعا ان وجوب رمضان يرده واجبا لحكم الوقت ولم تؤثر فيه النية وجمهور
العلماء على انه لا يجزي طواف القدوم على مكة عن طواف الافاضة كانهم راوا ان الواجب انما
هو طواف واحد قال بعضهم اجمعوا على ان طواف القدوم والوداع من سنة الحاج الا الخائف
فوات الحج فانه يجزي عنه طواف الافاضة واستحب بعض العلماء لمن جعل طواف الافاضة يجزي
عن طواف القدوم ان يرمل فيه واما المكي فما عليه سوى طواف واحد • واما المتمتع فان
لم يكن قارنا فعليه طوافان وان كان قارنا فطواف واحد هذا عندي وقال قوم على
القارن طوافان وصل في فصل حكم السعي • فمن قائل انه واجب ان لم يسع كان عليه
الحج ومن قائل انه سنة فان رجع الى بلده ولم يسع فعليه دم • ومن قائل انه تطوع ولا شيء على
تاركه لما كان الكمال غير محجور على النساء وان كانت المرأة انقص درجة من الرجل فتلك درجة
الايجاد لانها وجدت عنه وذلك لا يقدح في الكمال فان الرجل الذي هو آدم نسبته
الى ما خلق منه وهو التراب نسبة حواء اليه ولم تمنع هذه النسبة الترابية لآدم عن الكمال
الذي شهد له به وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكمال لمريم وآسية فلما اعتبر
الله هذا في المرأة جعل لها اصلا في التشريع من حيث لم تقصد فطافت بين الصفا والمروة
آجرام اسماعيل وهرولت في بطن الوادي سبع مرات تنظر الى من يقبل من اجل الماء لعطش
قام بابنها اسماعيل فخافت عليه من الهلاك والحديث مشهور فجعلها الله اعني جعل فعل
هاجر من السعي بين الصفا والمروة قربة شرعا من مناسك الحج فمن راه واجبا عظم
فيه الحرمة ولم ير انه يصح الحج بتركه كذلك الخواطر النفسية اذا اثرت الشفقة والسعي
في حق الغير اثر القبول في الجناب الالهي فقال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك •
الذي خرجت منه الى تدبير هذا البدن بالنفخ الالهي لان الرجوع لا يكون الا لما
خرج منه والا فما هو رجوع فانه ما قال لها اقبلي وانما قال لها ارجعي ولا يكون الامر
الا كذلك فرجوعها كما قال لها الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فوجب السعي لنداء الحق بالواسطة فكيف وقد
نادى الحق عبادة في كتابه المنزل علينا فقال ولله على الناس حج البيت فوجب السعي
غير ان الشريعة التي شرع الله في السعي الى الجمعة ان يكون بالسكينة والوقار كالسعي
في الافاضة من عرفات الى المزدلفة بالسكينة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول
للناس لما راهم اسرعوا في الافاضة من عرفات التي هي موقف حصول المعرفة بالله
فلما افاضوا عن امره الى المزدلفة وهو مقام القربة والاجتماع بالمعروف فيها
وهو تجل خاص منه لقلوب عباده ولهذا سميت جمعا ومزدلفة من الزلفى وهو
القرب فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم السكينة كما قال في السعي الى الجمعة لا تأتوها
وانتم تسعون اي مسرعون في السعي واتوها وعليكم السكينة في سعيكم والوقار فجمعت
الجمعة وجمع في هذه الحقيقة الجمعية به تعالى في المناسبين وقوله والوقار سعي في
سكون وتمهل مشي المثقل لانه من الوقر وهو الثقل فان المعرفة بالله تعطي ذلك فانه من

عرفة شاهده ومن شاهده لم يتعب فاذا دعاه من مقام الى مقام فهو لا يسرع الا من اجله
وهو مشاهد له فانه به يسعى فيمشي على ترسل مشي المتقل فهذا معنى الوقار فانه لا يكون
السكون في الاشيا الا عن هيبة وتعظيم لا عن اعيا وتعب فان السعي بالله لا تعب فيه ولا نصب
وصل في فصل صفة السعي قال جمهور علما الشريعة انه من سنة السعي بين الصفا والمروة
ان يمشي يدعوا اذا رقى في الصفا مستقبل البيت ثم يحدر فاذا وصل الى الميل الاخضر وهو
بطن الوادي رمل الى ان يصل الى الميل الثاني الاخضر وذلك كان حد الصعود
الى المروة وحد سعة الوادي وانما اليوم قد ارتدم مما جاءت به السيول ولهذا
جعل من جعل الميلين علامة لبطن الوادي ليكون حد الرمل المشروع في السعي ثم
يسعى من غير اسراع اذا جاز الميل الثاني على صورة ما انحدر من الصفا فاذا
وصل الى المروة فعل في المروة مثل ما فعل في الصفا ثم رجع بطلب الصفا من
المروة فيكون حاله مثل الحال الاول في الرمل والهدو حتى يكمل سبع مرات وانما بدا
بالصفا لان الله تقدم بها في الذكر فبدا بها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابدا بما بدا الله به فبدا بالصفا واقترا الاية ثم دعا بعدها وختم بالمروة لما
كان الاول نظير الاخر وكان حكمهما على السوا ختم بها لان بها يكمل السبعة لان الشي
المقابل هو من يقابله على خط السوا كما قال صلى الله عليه وسلم لا تستقبلوا القبلة ولا
تستدبروها لان استقبال الشي واستدباره على خط واحد وكذلك لما سكت ابليس
في اتيانه العبد للاغوا عن الفوقية سكت عن التحت لانه على خط استوا مع الفوق
لانه لعنه الله راى نزول الانوار على العبد من فوقه فخاف من الاحتراق فلم يتعرض
في اتيانه الى الفوق وراى التحت على خط استواء من الفوق وان ذلك النور يتصل
بالتحت للاستواء لم يات من التحت والعلة واحدة • وقال عطا ان جهل فبدا بالمروة
اجزا عنه وقال بعضهم ان بدا بالمروة الغى ذلك الشوط وقد ذكرنا في حديث جابر
المتقدم ما يدعو به اذا رقى على الصفا والمروة من فعله صلى الله عليه وسلم كان على
الصفا اساف وعلى المروة نايلة فلا يعقلهما الساعي بين الصفا والمروة فعندما يرقى
في الصفا يعتبر اسمه من الاسف وهو حزنه على ما فاته من تضييع حقوق الله عليه ولهذا
يستقبل البيت بالدعا والذكر ليذكره ذلك فيعظم عليه الحزن فاذا وصل الى المروة
وهو موضع نايله ما خوذ من النيل وهو العطية فحصل نايلة الاسف اي اجره ويفعل
ذلك في السبعة الاشواط لان الله امتن عليه بسبع صفات ليتصرف بها في اداء
حقوق الله لا يضيع منهما شيئا فيا سف على ذلك فيجعل الله له اجره في اعتبار نايلة
بالمروة الى ان يفرغ ثم انه يرمل بين الميلين وهو بطن الوادي وبطون الاودية
مساكن الشياطين ولهذا يكره الصلاة فيها وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم لما
نام في بطن الوادي عن وقت صلاة الصبح قال ارتفعوا فانه واد به شيطان فكان
فيه اصابتهم الفتنة فيرمل في بطن الوادي ليخلص معجلا من الصفة الشيطانية
والتخلص من صحبته فيها اذ كانت مقره كما يفعل في بطن محسر عمن يسرع في الخروج
منه لانه واد من اودية النار التي خلق الشيطان منها وكذلك الاسراع في بطن عرنة
وهو وادي عرفة وهو موضع وقوف ابليس يوم عرفة بما وصفه الله فيه في ذلك اليوم
من الذلة والصغار والبكا لما يرى من رحمة الله وعفوه وحط خطايا الحاج من عباده
ثم ان السعي في هذا الموضع يجمع الثلاثة الاحوال وهو الانحدار والترقي والاستوا

وما

وما ثم رابع فحاز درجة الكمال في هذه العبادة اعطى ذلك الموضع وهو في كل حال منها سالك
فانحداره الى الله وصعوده الى الله واستواوه مع الله وهو في كل ذلك بالله لانه عن امر
الله في الله فالساعي بين الصفا والمروة من الله الى الله مع الله بالله في الله عن امر الله فهو
في كل حال مع الله لله والصفا والمروة صفة جمادية مناسبة للحجارة التي ظهر بترتيبها شكل
البيت المخصوص فانها بذلك الشكل عظم اسم البيت ولولا ذلك لم يوجد اسم البيت وقد بينا
لك ان الجمادات هي اعرف بالله واعبد لله من سائر المولدات وانها خلقت في المعرفة
لا عقل لها ولا شهوة ولا تصرف الا ان صرفت فهي مصرفة بغيرها لا بنفسها ولا مصرف
الا الله فهي مصرفة بتصريف الله والنبات وان خلق في المعرفة مثلها فانه نزل عن
درجتها بالنمو وطلب الرفعة عليها بنفسه حين كان من اهل التغذي وهو يعطي النمو وطلب
الارتفاع والجماد ليس كذلك ليس له العلو في الحركة الطبيعية لكن اذا رقي به الى العلو وترك
مع طبعه طلب السفل وهو حقيقة العبودية والعلو نعت الهي فانه هو العلي فالحجر يهرب
من مزاحمة الربوبية في العلو فيهبط من خشية الله وبهذا اخبر الله عنه فقال وان منها لما
ذكر الحجارة لما يهبط من خشية الله فجعل هبوطه الطبيعي من خشية فهو معتنا من الخشية لله
والشهود له ذاتي وانما يخشى الله من عباده العلما فمن خشي فقد علم من يخشى وهذا هو
مذهب سهل بن عبد الله التستري فلا اعلى في الانسان من الصفة الجمادية ثم نعوتها
النباتية ثم بعدها الحيوانية وهي اعظم تصريف في الجهات من النبات ثم الانسان
الذي ادعى الالوهة فعلى قدر ما ارتفع عن درجة الجماد حصل له من تلك الرفعة
صورة الهية خرج بها عن اصله فالحجارة عبيد محققون ما خرجوا عن اصولهم في نشاتهم
ثم ان الله جعل هذه الاحجار محلا لاظهار المياه التي هي اصل كل حي في العالم الطبيعي
وهي معادن الحياة وبالعلم يحيى الانسان الميت بالجهل فجمعت الاحجار بالخشية وتفجير
الانهار منها بين العلم والحياة قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار مع اتصافها
بالقساوة وذلك لقوتها في مقام العبودة فلا تتزلزل عن ذاتها لانها لا تحب مفارقة
موطنها لما لها فيه من العلم والحياة اللذين هما من اشرف الصفات فالساعي من
الصفا الى المروة وهما الحجارة ما يعطيه حقيقة الحجارة من الخشية والحياة والعلم
بالله والثبات في مقامهم ذلك فمن سعى ووجد مثل هذه الصفات في نفسه حال سعيه
فقد سعى وحصل نتيجة سعيه فانصرف من مسعاه حي القلب بالله ذا خشية من الله
عالما بقدره وبما له ولله وان لم يكن كذلك فما سعى بين الصفا والمروة وصل
في فصل شروطه • اتفق العلما ان من شرطه الطهارة من الحيض فاما الطهارة من
الحدث فكلهم قالوا ليس من شرطه الطهارة من الحدث الا الحسن فاعلم انه لما
قررنا في فصل السعي ما قررنا في اعتباره الحجارة من حكم الصفا والمروة لذلك
اتفقوا انه لا يشترط الطهارة من الحدث في هذا النسك لانه عبد محض فيها ولم
تصح له هذه العبودة الا بحدثه فلولا حدثه ما صحت عبوديته فاذا تطهر
من حدثه خرج من حقيقته وادعى المشاركة في الربوبية بقدر ما خرج فان كان
طهرا عاما كالغسل كان ابعد له من حقيقته وان كان طهرا خاصا كالوضوء فهو
اقرب والاخذ بالمناسب اتم في الحقايق • واما من يرى الطهارة في هذا النسك
فانه يقول لا بد لكل موجود حتى من نسبة فعل اليه على اي وجه كان ولا اكثر محدث
نعم على اصله اتم من الحجارة ومع هذا فان الله وصفها بالخشية وهي فعل ينسب

اليها اى قبل لما انها تحتى فينبغى ان يتطهر من هذه النسبة لا من الحنثية لتكون الحنثية
من الله فيها وكذلك التشقق نسبت اليها الخروج المياه فلا بد من التطهير من هذه النسب ولهذا
نزع الحسن الى اشتراط الطهارة فى هذا النسك وهو حسن مثل اسمه اى هو مذهب حسن
فان النبى صلى الله عليه وسلم كره ان يذكر الله الا على طهر او قال على طهارة ولا بد فيه من
ذكر الله فالقول بالطهارة اولى والحسن عندنا من ائمة اهل طريق الله ومن اهل الاسرار
والاشارات **وصل** فى فصل ترتيبه اتفق العلما ان السعى ما يكون الا بعد
الطواف بالبيت وانه من سعى قبل الطواف يرجع فيطوف وان خرج عن مكة فان
جهل ذلك حتى اصاب النسا فى العمرة او فى الحج كان عليه حج قابل والهدى او عمرة اخرى
وقال بعضهم لا شئ عليه وقال بعضهم ان خرج عن مكة فليس عليه ان يعود وعليه دم
اقول اعلم ان الله لما دعانا ما دعانا الا ان نقصد البيت فلا ينبغى ان نبدا اذا
وصلنا اليه بغير ما دعانا اليه ولا نفعل شيا حتى نطوف به فاذا قصدناه بالصفة
التى امرنا بها حينئذ تصرفنا بعد ذلك على حد ما رسم لنا فى ساير المناسك ان كنا عبيد
اضطرار ووفينا بمقامنا من العبودية وهكذا فعل المشرع صلى الله عليه وسلم الذى
قال لنا خذوا عنى مناسككم وقال الله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وقال
ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال من رغب عن سنتى فليس منى فابان بفعله
صلى الله عليه وسلم عن مراد الله منا فى العبادة هذا هو التحقيق فان اسم العبد اذ لا لا
بالدال اليابسة وهو عندنا خروج عن الادلال بالذال المعجمة من الذلة لما خلقه الله
على الصورة وهى تقتضى العزة اراد ان يكون له فى الفعل اختيار فبهذه الارادة هو
كلف ليصح ظهوره بالصورة اذا اختار لانه علم لا بد لها من الحكم فى موطن ما فقدم
السعى وقال وان دعانا الى بيته فلا بد من الوصول اليه والطواف به فانه ما حجر
علينا ان لا نمر بغير البيت فى طريقنا ووقفنا عند تحجيره فدل سكوته على ذلك انه
خيرنا اذ لا بد من الطواف بالبيت لانه امرنا بذلك فقال وليطوفوا بالبيت العتيق
فجعلنا الحكم فى تقديم السعى لكان خلقنا على الصورة ليكون لها حكم الاختيار وفا بحقها
ومراعاة له فانه يقول عن نفسه وربك يخلق ما يشاء ويختار ونحن على الصورة فلا
بد من الحقيقة ان يكون لها اثر ومع هذا فالاولى ان نصرف اختيارنا فى غير هذا الموطن لما تقدم
من بيان الشارع الذى هو العبد المحقق محمد صلى الله عليه وسلم فلم يقدم السعى على الطواف
ولا المروة على الصفا فى السعى وقال الله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان
يرجوا الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد فلم يدعنا لنفعل بل
نزه نفسه بالغنى عما دعاهم اليه وانهم ان اجابوا لذلك فان الخير الذى فيه عليهم يرجع
والله غنى عنه ولهذا وجد رخصة من قدم السعى ثم اتبعه باحميد اى هو اهل الثنا بالمحامد
فى الاولى والآخرة فله الحمد على كل حال سوا تحركت يا هذا بالصورة فاخترت لما يعطيه
قوة الصورة او تحركت عبدا مضطرا فان الحمد لله فى كل ذلك يقول الله بالحال لولا صورتى
ما اخترت ولو لم تكن مختارا فصورتى هى التى كانت لها الخيرة فاقام عذر العبد هذا من
كرم الله فلا حرج فلهذا لم يتعلق به الذم ولا تعرض لذكره فى عدم الاقتدا والتاسى
برسوله عليه السلام فانه ما حجر كما قلنا وهذا تنبيه من الله غريب الموقع حيث لم يذم
ولا حمد بل جعله مسكوتا عنه **وصل** فى فصل ما يفعله الحاج فى يوم التروية
اذا كان طريقه على منى يوم التروية هو الخروج الى منى فى اليوم الثامن من ذى الحجة

والبيت

والمبيت فيه ويصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشا والفجر من اليوم التاسع الذى هو يوم
عرفة تاسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم واجمع العلما على ان ذلك ليس بشرط فى صحة الحج
فاذا اصبح يوم عرفة غدا الى عرفة ووقف بها لما وصل الحاج الى البيت ونال من العلم بالله
ما نال ونال فى المبايعة والمصافحة ليمين الله تعالى ما يجد اهل الله فى ذلك وحصل من
المعارف الالهية وطوافه بالبيت وسعيه وصلاته بمنى اراد الله ان يميز له ما بين العلم
الذى حصل له فى الموضع المحرم وبين المعرفة الالهية التى يعطيه الله فى الحل وهو عرفة
فان معرفة الحل يعطى رفع التحجير عن العبد وهو فى حال احرامه محجور عليه لانه محرم بالحج
فجمع فى عرفة بين معرفته بالله من حيث ما هو محرم وبين معرفة الله من حيث ما هو
فى الحل لان معرفة الله فى الحرم وهو محرم معرفة مناسبة النظير فانه بالاحرام محجور
عليه وبالحرم محجور عليه وهذا خلاف حكم عرفة فانه محرم فى حل فهو فى عرفة ابعد
مناسبة واشد مشقة لانه تعالى بالضد وتمييز فانه لم يحرم الحل باحرام الحاج ولم يحل
الحاج من احرامه باحلال الموضع فلم يوثر احدهما فى الآخر فتميز العبد بالحج لبقايه على
احرامه ليس فيه من الحق المختار شئ وتميز الحق بالحل انه غير محجور عليه فهو يفعل ما يريد
لما يتوهمه الوهم بدليل العقل ان الحق يحكم على العقل بما علمه به فما بدل وهذا نقيض الاختيار
فاشبه المحجور عليه فيحصل له فى عرفة فى الحل بمعرفته ازالة هذا التحجير الذى اثبته الوهم
بدليل العقل لانه فى هذا الموطن من العلم بالله ساوى الوهم العقل فحجر على الله وجعله
تحت حكم علمه فى الشئ فى مذهب من يرى ان العلم صفة زايدة على ذاته قايمة به تحكم
على ذاته بحسب ما تعلقت به لمن قال ان علمه ذاته لا يلزمه هذا وهذه معرفة بالله
بديعة عجيبة لا يعرف قدرها الا من عرفها فلما اراد الحاج حصول هذه المعرفة
مر فى طريقه بمنى وهو موضع الحج الاكبر واراد ان يذوق طعمه قبل الوقوف بعرفة
اذ كان مرجعه اليه يوم النحر وهو يوم الحج الاكبر فانه فى ذلك الزمان الاول يجتمع
فيه من وقف بعرفة ومن وقف بالمزدلفة فكان معظم الحاج بمنى فصلى بها وبات
ليذوق ذلك فى حكم النهار وحكم الليل فيحصل بين الاثر النهارى والتجلى الليلى وما
يحصل فى اوقات الصلوات من الاثر الخاص فى هذا الموطن حتى يرى اذا رجع اليها
بعد الوقوف هل يتساوى الذوق فى ذلك او يتغير عليه الحال لتاثير عرفة والمزدلفة
فيه فكان مبيته وقعوده بمنى حالة اختبار وتمحيص ليكون من ذلك على علم فى المال فان
المعرف فانه لا يحصل له ذلك فلا يعرف هل يتغير حكم منى بعد عرفة عن حكمه قبل عرفة
ام لا فهذا كان سبب ذلك **وصل** فى فصل الوقوف بعرفة اما الوقوف بعرفة
فانهم اجمعوا على انه ركن من اركان الحج وان من فاته فعليه الحج من قابل والقول فى
اكثرهم ونحن لا نقول بالهدى لمن فاته فانه ليس بمتمتع لانه ما حج مع عمرته فى سنة
واحدة والسنة فى يوم عرفة ان يخطبها قبل الزوال فاذا زالت الشمس خطب الامام
الناس ثم جمع بين الظهر والعصر فى اول وقت الظهر ثم وقف حتى تغيب الشمس هكذا
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واقامة الحج هى للسلطان الاعظم لا خلاف
بينهم فى ذلك وانه يصلى وراءه برا كان او فاجرا وقد قدمنا انه ما يرى فى وقت صلاته
فاصليت الا خلف بر وما كان امامك الا برا فلا فايدة للفجور والفسق الذى يذكره
علما الرسوم فى هذه المسئلة وقد قدمنا الكلام فيها وانه من السنة علينا فى ذلك
اليوم ان ناتى الى المسجد مع الامام للصلاة ويعتبر فى ذلك المشى بالله مع الله

الى الله فى بيت المعرفة لانه مسجد فى عرفة وهو مسجد عبودية ولا يصح ان يكون المسجد الا
موطن عبودية لان السجود هو التطاطو وهو نزول من اعلى الى اسفل وبه سمى الساجد
ساجدا لنزوله من قيامه فيعطيه مسجد عرفة المعرفة بنفسه ليكون له ذلك سلما الى معرفة
ربه فانه من عرف نفسه عرف ربه الذى يسجد له والمعرفة تطلب فى التعدى امرا
واحدا هو تعلقه اى تعلق علم العبد ومعرفته باحدية الله خاصة فلو لم يقل عرفة وقال
ما يدل على العلم كما دل عرفة على العلم لم يجعل تعلقه بالاحدية وكما يجعله بامر آخر فعلمنا
ان الانسان يطلب فى معرفة نفسه شفعيتها من حيث احديتها التى يمتاز بها معرفة
احدية الحق اذ لا يعرف الواحد الا من هو واحد فباحديتك فى شفعيتك عرفت
احديته تعالى فجاء فى المعرفة باسم عرفة لاجل القصد بمعرفة احدية الخالق لانه
لا احدية له فى غير الذات من المناسبات الا احدية الخالق بمعنى الموجد ولذلك
تمدح بها وجعلها فرقانا بين من ادعى الالوهية او ادعيت فيه فقال افمن يخلق
كمن لا يخلق افلا تذكرون فلو وقعت المشاركة فى الخلق لما صح ان يتخذها تمدحا ولا دليلا
مع الاشتراك فى الدلالة هذا لا يصح فعلم قطعا ان الخالق صفة احدية لله لا تصح لاحد
غير الله فلهذا كانت معرفة الله فى عرفة معرفة احدية اذ المعرفة هذا نعتها فى اللسان
الذى خوطبنا به من الله فاذا عرفت هذا فقد عرفت وصل فى فصل الاذان اعلم
ان العلماء اختلفوا فى وقت اذان المؤذن بعرفة الظهر والعصر فقال بعضهم يخطب الامام
حتى يمضى صدر من خطبته او معظمها ثم يؤذن المؤذن وهو يخطب وقال قوم يؤذن اذا
اخذ فى الخطبة الثانية وقال قوم اذا صعد الامام المنبر امر المؤذن بالاذان فاذن
كالجمعة فاذا فرغ المؤذن قام الامام يخطب وعلى هذا القول رايت العمل اليوم وهو مذهب
ابى حنيفة والاول مذهب مالك والثانى قيل انه مذهب الشافعى وقد حكى عن مالك انه قال
كما قال ابو حنيفة حكاه ابن نافع عن مالك والحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب الناس
ثم اذن بلال ثم اقام وجمع بين الظهر والعصر ولم يتنفل بينهما حقيقة الاذان الاعلام
لا الذكر وقد يكون اعلاما بذكر لذكر ايضا فعله ذكرا الا الحيعلتين فانه نداء بامر الى عبادة
معينة فمن راعى الجمع فى عين الفرق جعل لهما اذانا واحدا واقامتين ومن راعى الفرق
بين الظهر والعصر جعل فى الجمع حكم التفرقة فقال باذانين واقامتين وقال قوم باذان
واحد واقامتين فمن راعى الصلاة جعله بعد الخطبة ومن راعى سماع الخطبة جعله
قبل الخطبة ومن راعى كونه ذكر الله بصورة الاذان كالذى امر ان يقول مثل ما يقول
المؤذن على انه ذاكر لله لا مؤذن فان القائل مثل المؤذن لا يقال فيه انه مؤذن انما هو
ذاكر بصفة الاذان فمن قال بالاذان فى نفس الخطبة ويكتفى بقرينة حال قصد
الناس عرفة فى ذلك اليوم ليس لهم شغل الا الاهتمام بالافعال التى تلزمه فى ذلك
اليوم فمنها استماع الخطبة والصلاة فاغنى عن الاذان الذى هو الاعلام الا ان يقصد
اعلاما بدخول وقت الصلاة لمن يجهل ذلك فيكون اذانا بذكر فان الذكر فى طريق
الله لا يختص بالقول فقط بل يصرفه العبد اذا رزق التوفيق فى جميع حركاته لا يتحرك
الا فى طاعة الله تعالى من واجب او مندوب اليه ويسمى ذلك ذكر الله اى لذكره فى
ذلك الفعل انه لله تعالى بطريق القربة سمى ذكرا قالت عايشة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه كان يذكر الله على كل احيانه فعمت جميع احواله فى يقظة ونوم وحركة
وسكون يريد انه ما تصرف ولا كان فى حال من الاحوال الا فى امر مقرب الى الله لانه

جليس

جليس الذاكرين له بجميع الطاعات كلها من فعل وترك اذا فعلت او تركت لاجل الله فذلك من
ذكر الله اى الله ذكر فيها ومن اخله فعلت او تركت على حكم ما شرع فيها وهذا هو ذكر الموقنين
من العلماء بالله واجمع العلماء على ان الامام لو لم يخطب يوم عرفة قبل الصلاة ان صلاته
جايزة بخلاف الجمعة فهذا فرق بين الجمعة وبين الصلاة فى عرفة هذا منهم وانما فعل
النبى صلى الله عليه وسلم انما خطب قبل الصلاة كما اجمعوا على ان القراءة فى هذه الصلاة
سر لا جهر بخلاف الجمعة فالخطيب فى هذا اليوم مذكر الحق فى قلب العبد وواعظ وجوارحه
كالجماعة الحاضرين سماع تلك الخطبة فهو يحرضهم على طاعة الله ويعرفهم انه
ما دعاهم الى هذا الموطن للوقوف بين يديه الا يذكره لقيام الناس يوم القيمة
لرب العالمين ويعرفهم ان الله يا تيهم فى هذا اليوم بخلاف اتيانه يوم القيمة فان
ذلك الاتيان انما هو للفصل والقضا وتمييز الفرق بعض من بعض ليبينهم وهذا اليوم
اتيانه للواقفين فى هذا الموطن اتيان بمغفرة ورحمة وفضل وانعام بنال ذلك الفضل
الالهى فى هذا اليوم من هو اهله يعنى المحرمين بالحج ومن ليس من اهله ممن شاركهم فى
الوقوف والحضور فى ذلك اليوم وليس بحاج فحكمهم كالجليس مع القوم الذين لا يشقى جليسهم
قال تعالى للملايكة فى اهل مجالس الذكر فيمن جاء لحاجة له لا للذكر انهم القوم لا يشقى جليسهم
فعمتهم مغفرة الله ورضوانه وضاعف الله للمحرمين من حيث انهم اهل ذلك الموقف
ما يستحقه الاهلية هذا كله وامثاله يشعر العبد به نفسه كما ينبغى للخطيب ان يذكر
الناس بمثل هذا الفضل الالهى ليكون عبادتهم فى ذلك اليوم شكر الله تعالى وينسون
ما هم فيه من الشعث والتعب فى جنب ما حصل لهم من الله ثم يقومون للصلاة بعد الفراغ
من الخطبة فيصلون فى ذلك الموطن صلاة من هو يعرفه فى حال كونهم شعثا غبرا
عرايا من المخيط حاسرين عن رؤسهم واقفين على اقدامهم بين يدى رب عظيم فيصلون
فى ذلك اليوم جمعا صلاة العارفين كما قلنا

صلاة العارفين لها خشوع ... ومسكنة وذل وافتقار
وفا عليها وجيد فى شهود ... عليه فى شهادته اضطرار

فلما كانت حالته فى هذا اليوم خاصة به بينه وبين ربه فى صلاته تعين عليه
ان يكون قراته سرا وهو الذكر النفسى اشعارا لتحققه بالحق فى ذلك الموطن
فانه اذا ذكره فى نفسه والقران ذكر ذكره الحق فى نفسه من حيث لا يشعر العبد
بان الله ذكره فان الله اذا ذكره فى نفسه فذكره فى حضرة ازلية لا حدوث فيها
فكان للعبد بهذا الذكر قدم فى الازل حيث احضره الحق فى نفسه بالذكر فانه اذا
ذكره فى ملاء فقد ذكره فى حضرة حدوث والحدوث صفة العبد فما زاد منزلة
بذلك الا كونه ذكرا خاصا وموطن عرفة عظيم فكانت القراءة فيه فى الصلاة نفسية
لتحصل هذه المنزلة فى ذلك اليوم وصل فى فصل فان كان الامام مكيا فاختلفوا
هل تقصر ام لا هنا وبمنى وبالمزدلفة فمن قايل بالقصر ولا فى هذه الاماكن كان مكيا
او لم يكن وكان من اهل الموضع او لم يكن ومن قايل لا تقصر الا ان كان مسافرا فمن راعى
التسفار اراد ان يناجى الحق تعالى فى هذه الصلاة فى مقام الوحدانية فيجعل للحق الركعة
التى يناجيه فيها من حيث احديته ويجعل لنفسه الركعة الثانية التى يناجيه فيها من حيث
احدية العبد التى بها عرف احدية الحق فى يوم عرفة لتعدى هذا الفعل الى امر
واحد ومن راعى الاتمام جعل للحق ركعتين الواحدة من حيث ذاته تعالى والثانية

من حيث ما هو معلوم ولمناسبة خاصة تقتضي بان يوصف بانه معلوم لنا اذ قد كان غير
موصوف بانه معلوم اذ لم يكن لنا وجود في اعياننا فلم يكن ثم من يطلب منه ان يعرفه
وجعل الركعتين الاخرتين الواحدة منها لذات العبد من حيث عينه والركعة الثانية
من حيث امكانه الذي يعطيه الافتقار الى مرجحه في تلبسا به اليه وهذه معرفة الدليل
والمشاهدة فانها دليل ايضا فان المشاهدة طريق موصلة الى العلم بالمشهود والفكر
طريق موصل الى العلم بالله ايضا من حيث استقلال العقل به وان لم يشهد فهذا سر
الامام في الصلاة والقصر لما يعطيه مكان عرفة من المعرفة بالله في الصلاة بهذا المكان

وصل في فصل الجمعة بعرفة • اختلف العلماء في وجوب الجمعة ومتى تجب فقال
لا تجب الجمعة بعرفة وقال آخرون من قال بهذا القول انه اشترط في وجوب الجمعة
ان تكون هنالك من اهل عرفة اربعون رجلا • ومن قايل اذا كان امير الحاج ممن لا يفارق
الصلاة بمنى ولا بعرفة صلى بهم فيهما الجمعة اذا صادفها • وقال قوم اذا كان والي
مكة يجمع بهم والذي اقول به انه يجمع بهم سوا كان مسافرا او مقيما وكثيرين او قليلين
مما ينطلق عليهم في اللسان اسم جماعة • واتفقت وقعت لنا في ليلة كتابتي هذا الوجه
وهي مناسبة لهذا الباب كنت ارى فيما يراه النايم شخصا من الملايكة قد ناولني قطعة
من ارض متراصة الاجزاء ما لها غبار في عرض شبر وعمق لا نهاية له فعندما تحصل
في يدي اجدها قوله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم
حجة الى قوله واشكروا لي ولا تكفرون فكنت اتعجب ما كنت اقدر ان انكرها عن هذه
الايات ولا انكرها انها قطعة ارض وقيل لي هكذا انزل القران او انزلت على محمد صلى
الله عليه وسلم فكنت ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول لي هكذا انزلت علي فخذها
ذوقا وهكذا هو الامر فهل تقدر على انكار ما تجده من ذلك قلت لا فكنت احار في
الامر حتى قلت لغلبة الحال علي في ذلك

ما ثم الا حيرة عمت ... كلي وبعضي وهي من جملتي
والله ما ثم حديث سوى ... هذا الذي قد شهدت مقلتي
فما ارى غيري وما هو انا ... وذاك مجلاه وذي كلتي

فكانت هذا كشف مطابق للجمعة التي جاء بها جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة
مرآة مجلوة وفيها نكتة وقال له يا رسول الله هذه الجمعة وهذه النكتة الساعة التي
فيها والحديث مشهور فانظر ما اعجب الامور الالهية وتجليها في القوالب الحسية وهذا
دليل على ارتباط الامر بيننا وبين الحق

فالكل حق والكل خلق ... وكل ما تشهدون حق
يحوي على الامر من قريب ... وما له في اللسان نطق
فكله مثل ما تراه ... وكله في الوجود صدق

انتهى امدادا لواقعة الجامعة فلنرجع ونقول • والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •
الحج نداء الهي واذن في الناس بالحج والجمعة نداء الهي اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فوقعت
المناسبة فالجماعة موجودة فوجبت اقامتها بعرفة ولا سبيل الى تركها ولا سيما والحقايق
تعضد ذلك فما وجد كون من الاكوان الا عن جمع معقول ولا ظهر كون في عين الا مجموعا من
حقايق تنظر ذلك الجود لم يصح وجود حادث شرعا ولا عقلا وكل ما سوى الله حادث
الا عن ذات ذات ارادة وعلم وقدرة وحياة عقلا وذات ارادة وقول امر شرعا

ثم

ثم الوجه الاخر من الجمعية ان الحادث عن اقتدار الهي وقبول امكاني لا بد منهما فالجمع
لا بد منه فثبتت الجمعية شرعا في ايجاد الاكوان وثبتت عقلا كما قررنا فالوحدة في
الايجاد والوجود والموجود لا تعقل الا في لا اله الا هو فهذه احدية المرتبة وهي
احدية الكثرة فافهم فاذا اطلقت الاحدية فلا يطلق عقلا ونقلا الا باراء احدية
المجموع مجموع نسب او صفات او ما شيت على قدر ما اعطاه دليلك ولكل نسبة او وصفه
احدية تمتاز بها عن غيرها في نفس الامر فمن اراد ان يميزها عند السامع او المتعلم فيها
يقلد على ذلك الا مجموع حقايق كل حقيقة معلومة عند السامع وما في العلوم اعجب
من هذا العلم حيث تعقل الاحدية في كل موجود ولا يصح وجود موجود حادث الا مجموع
مجموعا وهذه حيرة عظيمة

حيرة الامر حيرة ... وهي في الغير غيرة

ولذلك ما طلب الحق في الايمان منا الا توحيد لا اله خاصة وهو ان يعلم انه ما ثم
الا اله واحد لا اله الا هو ثم قال الرحمن الرحيم فلم يكن ثم جمع يقتضي هذا الحكم وهو ان يكون
الها الا هذا المسمى بهذه الاسما الحسنى المختلفة المعاني التي افتقر اليها الممكن في تعيينه
واذا كان الامر على ما قررناه فلا واجب اوجب من اقامة الجمعة بعرفة اذا جاء وقتها وشرطها
فلا ادري في العالم اجهل ممن قال لا يصدر عن الواحد الا واحد مع قول صاحب هذا
القول بالعلية ومعقولية كون الشي علة لشي خلاف معقولية شيئيته والنسب من جملة
وجوه الجمع فما ابعد صاحب هذا القول من الحقايق ومن معرفة من له الاسما الحسنى
الا ترى اهل الشرايع وهم اهل الحق يقولون بنسبة الالوهة لهذا الموحد للممكن المالوه
ومعقول الالوهة ما هو معقول الذات فالاحدية معقولة لا يمكن العبارة عنها الا
بمجموع مع كون العقل يعقلها وهي احدية المجموع واحاده الا ترى ان التجلي الالهي لا يصح
في الاحدية اصلا وما ثم غير الاحدية وما يعقل اثر عن واحد لا جمعية له فيا ليت شعري
كيف جهلت العقول ما هو اظهر من الشمس فيقول ما صدر عن الواحد الا واحد ويقول
ان الحق واحد من جميع الوجوه وهو يعلم ان النسب من بعض الوجوه وان الصفات في مذهب
الاخر من بعض الوجوه فاين الواحد من جميع الوجوه فلا اعلم من الله بالله حيث لم يعرض الوحدة
الا احدية المجموع وهي احدية الالوهة له تعالى فقال هو الله الذي لا اله الا هو عالم
الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارى المصور له الاسما
الحسنى وهي تسعة وتسعون اسما مائة الا واحد وكل اسم واحد مدلوله ليس مدلول عين
الاسم الاخر وان كان المسمى بالكل واحد فما عرف الله الا الله

ما يعرف الله الا الله فاعترفوا ... العين واحدة والحكم مختلف
فقل لقوم ابوا الا عقولهم ... هذا هو النهر المنساب فاعترفوا
ولا تقولن ان العقل ليس له ... سوى دلائله فيما بدا فقفوا
فينا ولا تبرحوا حتى يحوزكم ... اليه كشف وما في الكشف منصرف

فمن طلب الواحد في عينه لم يحصل الا على الحيرة فانه لا يقدر على الانفكاك من الجمع والكثرة
في الطالب والمطلوب وكيف يقدر على نفي الكثرة وهو يحكم على نفسه بانه طالب وعلى مطلوبه
بانه مطلوب ويوم عرفة يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما يجليه الحق في الدنيا
لعباده الا لانقضا اجله المحدود كما قال تعالى في الاخرة انه يوم مجموع له الناس وذلك

اعيانا

وجودهم

يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود ويوم عرفة يوم مغفرة عامة شاملة فاذا اتفق
ان يكون يوم جمعة فتفضل على فضل ومغفرة الى مغفرة وعيد الى عيد فالاولى والاحق
بالامام ان يقيم فيه الجمعة فانها افضل صلاة مشروعة هي في موضع الاولى فلها الاولية
التي لا تاتي لها فينبغي ان يقيمها من تلبست له المغفرة الالهية شرعا فطهر ظاهره
وباطنه فهو المقدس عن كل ذنب يحجب عن الله ثم انه موطن العبرة والشعث والخشوع والابتهال
والدعا والتضرع فوجبت الجمعة فيه ان حضر يومها فيكون يوما عيد عيد عرفة
وعيد الجمعة فان لم يقمها الامام لم يحط الا بعيد واحد ولا يكون ذلك يوم جمعة اصلا
بل يسلب عنه ذلك الحكم لعدم صلاة الجمعة فيه وقد زال عنه اسمه الاول وهو العروبة
فلا جمعة ولا عروبة فان اعتبرت الزينة الباطنة فقد يرجع عليه اسمه الاول
وهو العروبة لا غير فتفطن لما ذكرته لك من زوال اسم الجمعة عنه لانه ما سمي
به الا لاجتماع الناس فيه على امام واحد كما اجتمعنا في وجودنا على اله واحد والله
الهادي **وصل** في فصل توقيت الوقوف بعرفة في يومه وليلته لم يختلف
العلما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقف الا بعد الزوال وبعد ما صلى الظهر والعصر
ارتفع عن مصلاه ووقف داعيا الى غروب الشمس فلما غربت دفع الى المزدلفة واجمعوا
على ان من وقف بعرفة قبل الزوال انه لا يعتد به ان فارق عرفة وانه ان لم يرجع ويقف بعد
الزوال او يقف من ليلته تلك قبل طلوع الفجر فقد فاته الحج اعلم ان العرب والزمان العربي
في اصطلاحهم وما تواطوا عليه تقدم ليله على نهاره جريا على الاصل فان موجد الزمان
وهو الله تعالى يقول وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فجعل الليل اصلا وسلخ منه
النهار كما يسلخ الشاة من جلدها فكان الظهور لليل في النهار مستورون فيه كجلد الشاة ظاهر
كالستر عليها حتى تسلخ منه فسلخ الشهادة من الغيب ووجودنا من العدم فظهر علم
العرب على العجم فان العجم الذين حسابهم بالشمس يقدمون النهار على الليل ولهم وجه
بهذه الآية وهو قوله فاذا هم مظلمون واذا حرف يدل على زمان الحال او الاستقبال
ولا يكون الموصوف بانه مظلم الا بوجود الليل في هذه الاية فكان النهار غطا عليه ثم
سلخ منه اي ازيل فاذا هم مظلمون اي ظهر الليل الذي حكمه الظلمة فاذا الناس مظلمون
الممكن وان كان موجودا فهو في حكم المعدوم واصدق بيت قالته العرب قول لبيد
الا كل شي ما خلا الله باطل • والباطل عدم فظهر هذا الحكم الاعجمي في
الشرع العربي في يوم عرفة فان العرب والشرع اخروا ليلة عرفة عن يومها كما
فعلت الاعاجم اصحاب حساب الشمس فجعل الشرع العربي ليلة عرفة الليلة المستقبلة
من يوم عرفة التي يكون صبيحتها يوم النحر وهو اليوم العاشر وساير الزمان عندهم
الليلة لليوم الذي يكون صبيحتها وعند الاعاجم ليلة الجمعة مثلا الذي يكون يوم السبت
صبيحتها فاجتمع العرب والعجم في تاخير هذه الليلة عن يومها اعطى ذلك مقام المزدلفة
المسمى جمعا فانه جمع فيه العرب والعجم على حكم واحد فجعلوا الليلة عرفة ليوم عرفة
المتقدم لكون الشارع شرع انه من ادرك الوقوف بعرفة ليلة جمع قبل الفجر فقد
ادرك الحج والحج عرفة وكل يوم كامل بليلته من غروب الى غروب عند العرب ومن شروق
الى شروق عند العجم الا يوم عرفة فانه ثلاثة ارباع اليوم المعلوم الا ساعة وخمس
اسداس ساعة فانه من زوال الشمس الى طلوع الفجر خاصة فقد نقص من زمان يوم عرفة
عن اليوم المعلوم من طلوع الفجر الى الزوال وسبب ذلك انه لما اعتبر في عرفة

انه

انه مقام المعرفة بالله التي اوجبها علينا فكان ينبغي ان لا يسمى عارفين بالله حتى نعلم
ذاته وما يجب لها من كونها الها فاذا عرفناه على هذا الحد فقد عرفناه فصارت
المعرفة مقسمة نصفين النصف الواحد معرفة الذات والنصف الآخر معرفة
كونه الها فلما بحثنا بالادلة العقلية واصغينا الى الادلة الشرعية اثبتنا وجود
الذات وجهلنا حقيقتها واثبتنا الالوهة وهو نصف المعرفة بكمالها والربع
وجودها اعني وجود الذات المنسوبة اليها الالوهة والربع الرابع معرفة
حقيقتها فلم نصل الى معرفة حقيقتها ولا يمكن الوصول الى ذلك والزايد على الربع
الذي جهلناه ايضا هو جهلنا بنسبة ما نسبناه اليها من الاحكام فانا وان كنا
نعرف النسبة من كونها نسبة فقد نجهل النسبة الخاصة لجهلنا بالمنسوب اليه
فحصلت المعرفة من زوال الشمس الى طلوع الفجر ومن طلوع الفجر الى طلوع الشمس جهلنا
بالنسبة ومن طلوع الشمس الى الزوال وهو ربع اليوم جهلنا بالذات فما اعطى عرفة من
المعرفة بالله الا ما اعطاه زمانه فاعلم فنقص العلم بها عن درجة العلم بكل معلوم فلم
نعلمه بحقيقته فما علمناه فعلمنا بوجود الذات من اجل الاستناد لا بالذات وعلمنا
نسبة الالوهة اليها لا كيفية النسبة وهو نصف المعرفة وهذا النصف يتضمن
ربعين الربع الواحد العلم بصفات التنزيه والسلوب والربع الآخر المعرفة بصفات
الافعال والنسب فالحاصل بايدينا ثلاثة ارباع المعرفة الا والربع الواحد لا نعرفه
ابدا والذي ينظر من المعرفة المناسب لما زاد على الربع من طلوع الفجر الى طلوع الشمس
هو بمنزلة ما جهلنا من نسبة وصف ما وصف الحق به نفسه من صفة التشبيه فلا
ندري كيف ننسبه اليه مع ايماننا به واثباتنا له هذا الحكم مع جهلنا لكن على ما
يعلمه الله من ذلك فهذا في مقابلة الزايد على ربع اليوم فلهذا نقص يوم عرفة عن
ساير الايام الزمانية فتحقق صحة يوم عرفة انه من الزوال الى طلوع الفجر من ليلة
عرفة **وصل** في فصل من دفع قبل الامام من عرفة • اختلف علما الاسلام
فيمن وقف بعرفة بعد الزوال ثم دفع منها قبل الامام وبعد الغيبوبة اجزاه لانه جمع
بعرفة بين الليل والنهار فان دفع قبل الغروب قيل عليه دم وقيل لا شي عليه وحجه
تام والذي اقول به انه لا شي عليه وان حجه تام الاركان غير تام المناسك لانه
ترك الافضل لا شك انه من ترك شيا من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم مما لم يفرض
عليه فانه ينقص من محبة الله اياه على قدر ما نقص من اتباع الرسول واكذب نفسه في
محبته الله لعدم تمام الاتباع • وعند اهل طريق الله لو اتبعه في جميع اموره واخل
بالاتباع في امر واحد مما لم يفترض عليه بل خالف سنة الاتباع في ذلك مما ابيح له
الاتباع فيه انه ما اتبعه قط وانما اتبع هوى نفسه لا هو مع ارتفاع الاعذار الموجبة
لعدم الاتباع هذا مقرر عندنا قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لامتك
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فجعل الاتباع دليلا وما قال في شي دون شي
يحببكم الله والله يقول لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهو الاتباع واوفوا
بعهدي في دعواكم محبتي اوف بعهدكم وهو ان احبكم اذا صدقتم في محبتي وجعل
الدليل على صدقهم حصول محبة الله اياهم وحصول محبة الله اياهم دليل الاتباع وعلى
قدر ما نقص من الاتباع نقص • وعند اهل الله هو امر لا يقبل النقص وان العذر لا ينقصه فانه في
حبس الله عن الاتباع في امر ما فالحق ينوب عنه • حكاية قال ابو يزيد في هذا الباب

كنت اظن في بري بامي اني ما اتوفر فيه لهوى نفسي بل لتعظيم الشريعة عندي حيث امرتني
ببرها فكنت اجد في نفسي لذة عظيمة كنت اتخيل ان تلك اللذة من تعظيم الحق عندي
لا من موافقة نفسي فقالت لي في ليلة باردة اسقني يا ابا يزيد ماء فثقل علي التحرك لذلك
فقلت والله ما خف علي ما كانت تكلفني فعله الا لموافقة كان في نفسي من حيث لا اشعر
فا بطل عمله وما سلم لها قال ابو يزيد فقمت بمجاهدة وجئت بالكوز اليها فوجدتها قد سارع
اليها النوم ونامت فوقفت بالكوز على راسها حتى استيقظت فناولتها الكوز وقد بقي
في اذن الكوز قطعة من جلد اصبعي لشدة البرد انقرضت فتالمت الوالدة لذلك قال
ابو يزيد فرجعت الى نفسي وقلت لها حبط عملك في كونك كنت تدعين النشاط في عبادتك
والاتباع ان ذلك من محبتك الله فانه ما كلفك ولا ندبك واوجب عليك الا ما هو محبوب
له وكل ما يامر به المحبوب عند المحب محبوب وبما امرك الله به يا نفسي البر بوالدتك ○
والاحسان اليها والمحب يفرح ويبادر لما يحبه حبيبه ورايتك قد تكاسلت وثقلت
وصعب عليك امر الوالدة حين طلبت الماء فقمت بكسل وكراهة فعلمت انه كل ما تنشطين فيه من اعمال
البر وفعلته لا عن كسل ولا تثاقل بل عن فرح والتذاذ به انما ذلك لهوى كان لك فيه
لا لاجل الله اذ لو كان لله ما صعب عليك الاحسان لوالدتك وهو فعل يحبه الله حيث
وامرك به وانت تدعي حبه وان حبته او رايتك النشاط واللذة في عبادته فلم يسلم لنفسه
هذا القدر وكذلك غير ابي يزيد من اهل الله كان يحافظ على الصف الاول دائما منذ
سبعين سنة وهو يزعم انه يفعل ذلك رغبة فيما رغب الله فيه موافقة لله فاتفق
له عايق عن المشي الى الصف الاول فخطر له خاطر ان الجماعة التي تصلي في الصف الاول
اذا لم يروه يقولوا اين فلان فبكى وقال لنفسه خدعتني منذ سبعين سنة اتخيل اني
لله وانا في هواك وما ذا عليك اذا فقدوك فتاب وما روي بعد ذلك يلزم في المسجد
مكانا واحدا معينا ولا مسجدا معينا فهكذا حاسب القوم نفوسهم رجال الله ومن كانت
حالته هذه ما يستوي مع من هو فاقد لهذه الصفة كذلك من وقف مع الامام
لانها عبادة يشترط فيها الامام الى ان يدفع معه ما يستوي في الاتباع مثل من
دفع قبله **وصل** في فصل من وقف بعرنة من عرفة فانه منها • اختلف العلما
فيمن وقف بعرنة بعرفة فانه من عرفة فقيل حجه تام وعليه دم وقال بعضهم
لا حج له عرنة من عرفة موقف ابليس فان ابليس يحج في كل سنة وذلك موقفه يبكي
على ما فاته من طاعة ربه وهو مجبور في الاغوا وان كان من اختياره ابتلاء
لقضيه ربه وان سبق له الشقا فله شبهة يستند اليها في امتثاله امر سيده
بعد ان حقت الكلمة كلمة العذاب عليه بقوله تعالى قال اذهب واستفزز واجلب
وعدهم فانه يجد لذلك تنفسا ومع هذا فانه يحزن لما يرى من المغفرة التي
حصلت لاهل عرفة الشاملة لهم وهو فيها اعني في عرفة فلا بد له عند نفسه
من طرف منها يناله من عين المنة الالهية ولو بعد حين هذا ظنه بربه • واما
خروجه من جهنم فلا سبيل اليه لانه واتباعه من المشركين الذين هم اهل النار
يملا الله بهم جهنم ولا نقص فيها بعد تمكنها فلا خروج فامر الله الحاج ان يرتفع
عن موقف ابليس فانه موقف البعد فابليس تحت حكم الاسم البعيد واهل عرفة تحت حكم
الاسم القريب فما برحوا من حكم الاسماء فحج من وقف بعرنة لكونه من عرفات تام
الا انه ناقص الفضيلة كما قد بينا في الدفع قبل الامام فعرنة موضع مكروه

كان م

للوقوف به من اجل مشاركة الشيطان الا ترى النبي عليه السلام ارتفع في ذلك عن بطن الوادي
الذي فاتته فيه صلاة فعلل وقال انه واد به شيطان لانه هو الذي هدا بلالا حتى نام
عن مراقبة الفجر • وقد ورد في الحديث ان الشيطان يعقد على قافية راس احدكم اذا هو
نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد الحديث فاراد صلى الله عليه
وسلم بارتفاعه عن بطن عرنة الا البعد من مجاورة الشيطان ولو صلى في ذلك الموضع
اجزاه اعني الموضع الذي صابته فيه الفتنة ففارق الموضع مفارقة تنزيه لا مفارقة
تحريم ولما كان لابليس طرف من المعرفة لذلك لم تطرده الملائكة عن عرفة بل وقف فيها غير
ان الناس اعتزلوا عنه في ناحية منها لا اعتزال امامهم وعرفات كلها موقف وعرنة من عرفات
فامرنا بالارتفاع عن بطن عرنة لما ذكرناه ومن حمل هذا الامر على الوجوب ابطل الحج ولا تكون
الافاضة للحاج الا من بطن عرنة فان حد المزدلفة حرف الوادي الذي هو عرنة وقال
تعالى فاذا افضتم من عرفات ولم يخص مكانا من مكان بل الخروج عنها بالكلية الى المزدلفة
وقد علمنا ان الله يغفر لاهل الموقف من الحاج وغيرهم ورحمة الله وسعت كل شيء فالتقييد ما هو
من صفة من له الوجود المطلق فرحمة الله يحيي ويرزق كل موجود سوى الله فالرحمة شاملة
وهي في كل موطن تعطي بحسب ذلك الموطن فاثرها في النار بخلاف اثرها في الجنة والله
الموفق لا رب غيره **وصل** في فصل المزدلفة • اجمع العلما على انه من بات بالمزدلفة
وصلى فيها المغرب والعشا وصلى الصبح يوم النحر ووقف بعد الصلاة الى ان اسفر ثم دفع
الى منى ان حجه تام • واختلفوا هل الوقوف بها بعد صلاة الصبح والمبيت بها من سنن
الحج او مفروضه فقال جماعة هو من فروض الحج ومن فاته فعليه الحج من قابل والهدي وقال
بعضهم من فاته الوقوف بها والمبيت فعليه دم • وقال بعضهم ان لم يصل الصبح بها فعليه
دم • المزدلفة اسم قرب والعمل فيها قربة فمن فاته صفة القرب في محل القرب فما حج كان
الحج نشاة كاملة من هذه الافعال كلها فهي له كالصفات النفسية للموصوف اذا زال
واحد منها بطل كون ذلك الموصوف وهكذا كل عبادة تقوم من اشيا مختلفة مجموعها
نتيجة تلك العبادة وهو المعتبر عنها باركان فيها تسمى في العبادة ركنا وتسمى في الذوات
والاعيان صفة نفسية غير ان النشاات وان كانت لها صفات نفسية هي التي
تحفظ على ذلك الشيء عينه لها ايضا لوازم وهي توجد في الحدود الرسمية وهي لا تنفك
عن الموصوف فمنهم من يرى ان الموصوف لا ينفك عنها كالضحك للانسان اشبهت
الصفة النفسية قال ببطلان الملزوم لعدم اللازم ومن قال يصح حد الشيء الذاتي
دون هذا اللازم قال لا يكون للشيء حكم البطلان مع ارتفاع اللازم في الذهن وان لم
يرتفع في الوجود ولما سماه الله المشعر الحرام للشعر بالقبول من الله في هذه العبادة
بالعناية والمغفرة وضمان التبعات ووصفه بالحرمة لانه في الحرم فيحرم فيه ما يحرم
في الحرم كله فانه من جملته فامر بذكر الله فيه يعني بما ذكرناه فان الشيء لا يذكر بما يكون
عليه من صفات المحمدة فان الاسما في اصل الوضع انما هي اعلام للمسمى بها لا نعوت
ولا ينكر بالاسم العلم الا للتعريف ليعلم من هو المذكور بما ذكرته من المحامد او غيرها
وصل في فصل رمي الجمار • اما جمرة العقبة فموضع الاتفاق فيها ان ترمى
من بعد طلوع الشمس الى قريب من الاستوا بسبع حصيات يوم النحر لا يرمي في ذلك
اليوم غيرها • واختلفوا في رميها قبل طلوع الفجر فقيل لا يجوز وعليه الاعادة
يعني اعادة الرمي وقيل يجوز والمستحب بعد طلوع الشمس وبالاول اقول وقال قوم ان

رماها قبل غروب الشمس يوم النحر اجزاه ولا شي عليه وقال بعضهم استحب لمن رماها قبل
غروب الشمس يوم النحر ان يريق دما ❁ واختلفوا فيمن لم يرم حتى غابت الشمس فرماها
من الليل او من الغد فقيل عليه دم وقيل لا شي عليه ان رماها من الليل وان اخرها
الى غد فعليه دم وقال قوم لا شي عليه وان اخرها الى الغد ❁ واما الرعا فرخص لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم معنى الرخصة للرعا انما ذلك اذا مضى يوم النحر ورموا
جمرة العقبة ثم كان اليوم الثالث وهو اول ايام النفر رخص لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يرموا في ذلك اليوم له ولليوم الذي بعده فان نفروا فقد فرغوا فان اقاموا
الى الغد رموا مع الناس يوم النفر الاخر ونفروا وقال بعضهم معنى الرخصة عند العلما هو
جمع يومين في يوم واحد الا ان مالكا انما يجمع عنده ما وجب فيجمع في اليوم الثالث فيرمى
عن الثاني والثالث فانه لا يقضي احد عنده الا ما وجب ورخص كثير من العلما في جمع
يومين في يوم واحد سوا تقدم ذلك اليوم الذي اضيف اليه غيره او تاخر واختلفوا فيمن
قدم من هذه الافعال ما اخره النبي صلى الله عليه وسلم بفعله او من اخر ما قدمه النبي صلى
الله عليه وسلم منها فقال بعضهم من حلق قبل ان يرمى جمرة العقبة فعليه الفدية وقال
اخرون لا شي عليه وسيرد في سرد الاخبار النبوية الواردة في الحج ان شا الله بعد هذا
ما يقف عليه ويقع التنبيه على كل خبر بحسب ما يتضمنه وقال بعضهم ان حلق قبل ان يرمى
او ينحر فعليه دم وان كان قارنا فعليه دمان وقال بعضهم عليه ثلاثة دما دمان
للقران ودم للحلق قبل النحر ❁ واجمعوا على انه من نحر قبل ان يرمى فلا شي عليه وانه من
قدم الافاضة قبل الرمي والحلق انه يلزمه اعادة الطواف وقال بعضهم لا اعادة عليه
وقال الاوزاعي اذا طاف الافاضة قبل ان يرمي جمرة العقبة ثم واقع اهله فعليه
دم واتفقوا على ان جملة ما يرميه الحاج سبعين حصاة منها في يوم النحر سبعة وان
من رمى هذه الجمرة اعني جمرة العقبة من اسفلها او من اعلاها او من وسطها ان
ذلك كله واسع والمختار منها فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بطن الوادي
واجمعوا على انه يعيد الرمي اذا لم تقع الحصاة في العقبة وانه يرمي في كل يوم من ايام
التشريق ثلاث جمار باحدى وعشرين حصاة كل جمرة بسبع وانه يجوز ان يرمي منها
يومين وينفر في الثالث وقدروها عندهم ان يكون مثل حصى الخذف والسنة في رمي الجمرات
في ايام التشريق ان يرمي الاولى فيقف عندها ويدعو وكذلك الثانية ويطيل المقام ثم
يرمي الثالثة ولا يقف عندها والتكبير عندهم عند كل رمي جمرة حسن وان يكون رمي ايام
التشريق بعد الزوال واختلفوا اذا رماها قبل الزوال في ايام التشريق فقال جمهور العلما
عليه اعادة الرمي بعد الزوال وروي عن بعض علما اهل البيت انه قال رمي الجمار من طلوع
الشمس الى غروبها واجمعوا على ان من لم يرم الجمار ايام التشريق حتى تغيب الشمس من
اخرها انه لا يرميها بعد واختلفوا في الوجوب من ذلك بين الدم والكفارة فقال بعضهم
ان ترك رمي الجمار كلها او بعضها او واحدة منها فعليه دم وقال بعضهم ان تركها كلها ❁
كان عليه دم وان ترك جمرة واحدة فصاعدا كان عليه لكل جمرة اطعام مسكين نصف صاع
حنطة الى ان يبلغ ذلك ما ترك الجميع الا جمرة العقبة فمن تركها فعليه دم وقال
بعضهم عليه في الحصاة مد من طعام وفي الحصاتين مدان وفي الثلاث وقال الثوري
مثله الا انه قال في الرابعة دم ورخصت طايفة من التابعين في الحصاة الواحدة فقال
ليس فيها شي وقال اهل الظاهر لا شي في ذلك وسا ورد الاخبار فيما ذكرناه ان شا

الله وجمهور العلما على ان جمرة العقبة ليست من اركان الحج ❁ واما التحليل من الحج فهو تحللان
تحلل اكبر وهو طواف الافاضة وتحلل اصغر وهو رمي جمرة العقبة

فصل

هذا
الفصل الجمرات الجماعات وكل جمرة جماعة اية جماعة كانت ومنه الاستجمار في الطهارة
ولهذا استحب له ان يكون اكثر من واحد حتى يوجد فيه معنى الجماعة ولا معنى ان يرى
الاستجمار بالحجر الواحد اذا كان له ثلاث حروف فان العرب لا تقول في الحجر الواحد انه جمرة
واستحب ان يكون وتر امن ثلاث فصاعدا واكثره سبع في العبادة لا في اللسان فان
الجمرة الواحدة سبع حصيات وكذلك الجمرة الزمانية التي تدل على خروج فصل شدة
البرد كل جمرة في شباط سبعة ايام وهي ثلاث جمرات متصلة كل جمرة سبعة ايام
فينقضي الجمرات بمضي احد وعشرين يوما من شباط مثل رمي الجمار احد وعشرون حصاة
وهي ثلاث جمرات وكذلك الحضرة الالهية تنطلق بازاء ثلاث معان الذات والصفات
والافعال ورمي الجمرات مثل الادلة والبراهين على سلب لحضرة الذات او اثبات لحضرة
الصفات المعنوية او نسب او اضافة لحضرة الافعال فدليل الجمرة الاولى لمعرفة الذات
ولهذا نقف عندها لغموضها اشارة الى الثبات فيها وهي ما يتعلق بها من السلوب اذ لا يصح
ان يعرف بطريق اثبات صفة معينة ولا يصح ان يكون لها صفات نفسية متعددة بل
صفة نفسه عينه لا امر اخر فلا بد ان يكون صفته النفسية الثبوتية واحدة وهي عينه
لا غير فهو مجهول العين معلوم بالافتقار اليه وهذه هي معرفة احديته تعالى فياتي خاطر
الشبهة بالامكان الى هذه الذات فيرميه بحصاة الافتقار الى المرجح وهو واجب
الوجود لنفسه وياتي بصورة الدليل على ما يعطيه نظمه في موازين العقول فهذه حصاة
واحدة من الجمرة الاولى فاذا رماه بها مكبرا اي يكبر عن هذه النسبة الامكانية اليه
فياتيه في الثانية بانه جوهر فيرميه بالحصاة الثانية وهو دليل الافتقار الى التحيز او
الى الوجود بالغير فياتيه بالجسمية فيرميه بحصاة الافتقار الى الاداة والتركيب الابعاد
فياتيه بالعرضية فيرميه بحصاة الافتقار الى المحل والحدوث بعد ان لم يكن فياتيه
بالعلية فيرميه بالحصاة الخامسة وهي دليل مساوقة المعلول له في الوجود وهو كان ولا شي
معه فياتيه في الطبيعة فيرميه بالحصاة السادسة وهي دليل نسبة الكثرة اليه ❁
وافتقار كل واحد من احاد الطبيعة الى الامر الاخر في الاجتماع به الى ايجاد الاجسام ❁
الطبيعة فان الطبيعة مجموع فاعلين ومنفعلين حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة
ولا يصح اجتماعها لذاتها ولا افتراقها لذاتها ولا وجود لها الا في عين الحار والبارد
والرطب واليابس فياتيه في العدم وهو ان يقول له اذا لم يكن هذا ولا هذا وتعدد
ما تقدم فما ثم شي فيرميه بالحصاة السابعة وهي دليل اثاره في الممكن والعدم لا اثر له
وقد ثبت بدليل افتقار الممكن في وجوده الى مرجح ووجود موجود واجب الوجود لنفسه
وهو هذا الذي اثبتناه مرجحا وانقضت الجمرة الاولى ثم اتينا الى الثانية وهي حضرة
الصفات المعنوية وقال لك سلمنا ان ثم ذاتا مرجحة للممكن فمن قال ان هذه الذات
عالمة بما ظهر عنها فرميناه بالحصاة الاولى ان كان هذا هو الخاطر الاول الذي خطر لهذا
الحاج المعنوي وقد يخطر له الطعن في صفة اخرى اولا فيرميه بحسب ما يخطر له الى تمام
سبع صفات وهي الحياة والقدرة والارادة والعلم والسمع والبصر والكلام وبعض اصحابنا
لا يشترط هذه الثلاثة اعني السمع والبصر والكلام في الادلة العقلية ويتلقاها من
السمع اذا ثبت وجعل مكانها ثلاثة اخر وهي علم ما يجب له وما يجوز وما يستحيل عليه

مع الاربعة التي هي القدرة والارادة والعلم والحياة فهذه سبعة علوم فورد الخاطر الشيطاني
بشبهة لكل علم منها فيرميه هذا الحاج بحصاة كل دليل عقلي على الميزان الصحيح في نظم الادلة
بحسب ما يقتضيه ويبطل التثبيت في ذلك وهو الوقوف عند الجمرة الوسطى والدعا عندها
ثم يأتي الجمرة الثالثة وهي حضرة الافعال وهي سبع ايضا فيقوم في خاطره اولا المولدات
وانها قامت بانفسها فيرميه بحصاة افتقارها من الوجه الخاص الى الحق تعالى فاذا علم الخاطر
الشيطاني انه لا يرجع عن علمه بالافتقار ظهر له ان افتقاره الى سبب اخر غير الحق وهو العناصر
وقد راينا من كان يعبدها بالموصل واذا اخطر له ذلك فاما ان يمكن منه بان ينفي اثر
الحق تعالى عنه فيها فان لم يقدر اقتصر الا ان يثبتها شركا فيرميه بالحصاة الثانية
فيريه في دلالتها ان العناصر مثل المولدات في الافتقار الى غيرها وهو الله تعالى
لان العارف ابدا انما ينظر في كل ممكن ممكن الوجه الخاص الذي من الله اليه ما ينظر الى
السبب الذي اوقف الله وجوده عليه او ربطه به على جهة العلية او الشرط هذا هو نظر
اهل طريق الله من اصحابنا وما رايت احدا من المتفقهين من قبلنا ولا من اهل زماننا في علمي
نبه على اثبات هذا الوجه الخاص في كل ممكن مع كونهم لا يجهلونه ولكن صدق الله في
قوله ونحن اقرب اليه منكم يعني الاسباب ولكن لا تبصرون يعني نسبته الينا لا الى
السبب والحمد لله الذي فتح ابصارنا الى ادراك هذا الوجه في كل ممكن فاذا رماه بالحصاة
الثانية كما ذكرناه اخطر له السبب الذي توقف وجود الاركان عليه وهو الفلك فقال
ان موجد هذه الاركان الفلك وصدقت فيما قلته فيرميه بالحصاة الثالثة وهي افتقار
الفلك وهو الشكل الى الله من الوجه الخاص كما ذكرنا فيصدقه في الافتقار ويقول له
انما انت غالط انما كان افتقار الشكل الى الجسم الذي لولاه ما ظهر الشكل فيرميه بالحصاة
الرابعة وهو افتقار الجسم الى الله من الوجه الخاص فيصدقه ويقول له صحيح ما قلت
من الافتقار القائم ولكن الى جوهر الهبا الذي يسميه اهل النظر الهيولى الكل الذي لم
يظهر صورة الجسم الا فيه فيرميه بالحصاة الخامسة وهو دليل افتقار الهبا الى الله كما
ذكرنا قبله فيقول بل افتقارها الى النفس الكلية المعبر عنها في الشرع باللوح المحفوظ
فيرميه بالحصاة السادسة وهو دليل افتقار النفس الكلية الى الله من الوجه الخاص ايضا
فيصدقه في الافتقار ولكن يقول له بل افتقارها الى العقل الاول وهو القلم الاعلى الذي
عنه انبعثت هذه النفس فيرميه بالحصاة السابعة وهو دليل افتقار العقل الاول الى
الله وليس وراء الله مرمى مما عدمنا يقول له بعد الله فلذلك ما يقف عند جمرة العقبة
وهي اخر الجمرات لانه كما قلنا وليس وراء الله مرمى فهذا تحرير مرمى جمرات حج العارفين عني
موضع التمني وبلوغ الامنية فانها ايام اكل وشرب وتمتع ونعيم فهي جنة معجلة وفيه
القاء التفث والوسخ وازالة الشعث من الحاج ومن قوة التمني الذي سمي به منى انه يبلغ
بصاحبه الذي هو معدوم مما تمناه مبلغ من عنده ما تمناه هذا المتمني بالفعل على اتم
الوجوه مثل رب المال يفعل به انواع الخير وينفقه في سبيل البر ابتغاء فضل الله فيتمنى
العديم ان لو كان له مثله لفعل فعله فهما في الاجر سواء بل هو اتم فانه يحصل له
الاجر التام على الكمال وجوهه من غير سؤال فان صاحب الفعل يسال عنه من اين
جمعه وهل اخلص في اخراجه وبعد هذا التعب والمشقة يحصل على اجره والمتمني
يحصل على ذلك من غير سؤال ولا مشقة من تعب ورمي الجمار وحلق راسه اعني
جمرة العقبة يوم النحر وانما سميتها جمارا وان كانت جمرة واحدة في ذلك اليوم

فان

فان كل واحدة من الحصا باضافتها الى الاخرى تسمى جماعة فهي جمار بهذا النظر كما تقول
اذا اجتمع جوهران كانا جسمين اي انطلق على كل واحد منهما باجتماعه مع الاخر جسم فهما
جسمان هذا النظر كما قال ومن كل شيء خلقنا زوجين وما خلق من كل شيء الا زوجا واحدا ذكرا
وانثى مثلا فسماه زوجين بهذا الاعتبار الذي ذكرناه لان كل واحد بالنظر الى نفسه دون
ان يضم اليه هذا الاخر لا يكون زوجا فاذا ضم اليه اخر انطلق على كل واحد منهما اسم الزوج فقيل
فيهما زوجان فلما اعتبر الله هذا بالذكر لذلك قلنا نحن ثم نقول في الجمار فسمينا جمرة
العقبة جمارا اذ كانت عدة حصيات فما في كلامنا حشو لانه لا تكرار في الوجود للاتساع
الالهي فاذا رمى جمرة العقبة حلق راسه وهو اولى من تقصير الشعر فان الشعور بالامر ما هو
عين حصول العلم به على التمام من التفصيل وانما يشعر العبد ان ثم امرا ما فاذا حصله زال
الشعور وكان علما تاما بتفصيل ما شعر به كمن يشعر بالتفصيل في المجمل قبل حصول العلم بتعيين
تفصيله فالقاء الشعور هو ازالة الشعور بوجود العلم لان الشعر ستر على الراس ثم يطيب
ليوجد منه رائحة ما انتقل اليه من تحليل فانه كان حجر عليه كما يطيب لاحرامه حين احرم
ليوجد منه ريح ما انتقل اليه وجعله طيبا لانه انتقال في الحالتين لخير مشروع مقرب
الى الله تعالى فان الله طيب لا يقبل الا طيبا ليميز الله الخبيث من الطيب فجعل الطيب
في الحالتين تنبيها على طيب الافعال ثم نحر وذبح قربانه ينوي بذلك تسريح روح هذا
الحيوان من سجن هذا الهيكل الطبيعي المظلم الى العالم الاعلى عالم الانفساح والخير فان
الحيوانات كلها عندنا ذات ارواح وعقول تعقل عن الله ولهذا قال فيها تعالى كل قد
علم صلاته وتسبيحه فسرحنا ارواح هذه الحيوانات في هذا اليوم شكر الله كما اخرجنا
نحن فيه من حالة التحجير وهو الاحرام الذي كنا عليه الى الاحلال والتصرف في المباحات
المقربة الى الله تحكم الاختيار ثم اكلنا منها ليكون جزء منها عندنا لنشاهد ما هو عليه من
الذكر المخصوص به ذوقا وليجعله كالمسا عدلنا فيما نرومه من الحركة في طاعة الله تعالى اذ
لا بد من الغذاء فكان اخذ هذا النوع من الغذاء اولى ثم نزلنا الى البيت زائرين ربنا
تعالى ليرانا محلين كما رانا محرمين على جهة الشكر له حيث سرح اعياننا واباح لنا
التصرف فيما كان حجره علينا فقبلنا يمينه على ذلك مبايعة وتحية ثم طفنا به سبعة
اشواط وصلينا خلف مقام ابراهيم وقد تقدم الكلام في المراد بالطواف والصلاة في
طواف القدوم الا انه ما نبهنا على اتخاذ مقام ابراهيم مصلى الا لما ناله من الخلة على
قدر ما يعطيه حالنا فان الله امرنا ان نتخذ مصلى ونبهنا على ما تاولناه صفة الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لنا قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد والمومنون
اله كما صليت على ابراهيم وما اختص به الا الخلة فكان دعونا بها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اجاب الله دعانا فيه لنتخذ عنده يدا بذلك فصلى الله عنه علينا بذلك
عشرا فقام تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم بالمكافاة عناية منه به عليه السلام وتشريفا
لنا حيث لم تكمل المكافاة في ذلك لملك ولا غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك
لما حصلت الاجابة من الله فيما دعونا فيه لنبيه صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم يعني نفسه خليل الله ولو صحت له هذه الخلة من قبل دعاء
امته له بذلك لكان غير مفيد صلاتنا عليه اي دعاؤنا له بذلك فان قيل
فقد حصلت الخلة بدعاء الصحابة اولا فاين دعاؤنا ونحن مامورون في هذا الوقت
بالصلاة عليه مع حصول الخلة فحكمنا حكم الاول فان تمام الخلة قبل دعاء اصحابه يكون

نكن ٢

نسبة دعائهم بهاله كدعائنا اليوم **قلنا** حكم الخلة ما ظهر هنا وانما يظهر ذلك في الآخرة والحكم للمعنى لا يكون الا بعد حصول المعنى فمتى قام المعنى بمحل وجب حكمه لذلك المحل ففي الآخرة تنال الخلة لظهور حكمها هنالك • واما الذي يظهر هنا منها لوامع تبدو وتزول بانه تمد اهل لها واعتني به هذا هو الصحيح والجواب الاول ان لكل نفس منا حظا من محمد صلى الله عليه وسلم وهو الصورة التي في باطنه اعني في باطن كل انسان منه صلى الله عليه وسلم فهو في كل نفس بصورة ما يعتقد فيه كل شخص فيدعو له بالصلاة عليه المذكورة فينال تلك الصورة المحمدية التي عنده تلك الحال المدعو بها بدعائه والصلاة عليه فاحصلت له الخلة من هذا الوجه الا بعد دعاء كل نفس وهكذا يجد اهل الله في كشفهم فاعلم ذلك • وانفعه واعلم وفقك الله بينا انا اكتب هذا الكلام في مقام ابراهيم الخليل ومقامه عليه السلام قوله تعالى وابراهيم الذي وفى لانه وفى بما راى من ذبح ابنه اخذتني سنة فاذا قايل من الارواح ارواح الملا الاعلى يقول لي عن الله تعالى ادخل مقام ابراهيم وهو انه كان اواها حليما ثم تلا علي ان ابراهيم لاواه حليم فعلمت ان الله تعالى لا بد ان يبتليني من الاقتدار بما يكون معه الحلم اذ لا حليم عن غير قدرة على من يحلم عنه وعلمت ان الله تعالى لا بد ان يبتليني بكلام في عرضي من اشخاص فاعاملهم مع القدرة عليهم بالحلم عنهم ويكون اذى كثير فانه جاء حليم ببنية المبالغة وهي فعيل ثم وصف بالاواه وهو الذي يكثر منه التاوه لما يشاهده من جلال الله وكونه ما في قوته مما ينبغي ان يعامل به ذلك الجلال الالهي من التعظيم اذ لا طاقة للمحدث على ما يقابل به جلال الله من التكبير والتعظيم فهذا ايضا من قصدنا مقام ابراهيم لنتخذه مصلى اي موضع دعاء في صلاة او اثر صلاة لنيل هذا المقام والصفة التي هي نعت ابراهيم خليل الله وحاله ومقامه فنرجو ان يكون لنا نصيب من الخلة كما حصل من درجة الكمال والختام والرفعة السارية في الانبياء في هذه الامة الحظ الوافر بالتسري في ذلك ومن مقام ابراهيم ايضا انه كان قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم مطلق الشرك المعفو عنه والمذموم فيما نسب اليه من قوله في الكواكب هذا ربي ومن مقام ابراهيم ايضا انه اوتي الحجة على قومه بتوحيد الله وانه شاكر لانعمه اجتباه فهو مجتبى وهداه اي وفقه بما ابانه له الى صراط مستقيم وهو صراط الرب الذي ورد في قول هود ان ربي على صراط مستقيم • ومن مقامه ايضا انه كان حنيفا مائلا في جميع احواله من الله الى الله عن مشاهدة وعيان ومن نفسه الى الله عن امر الله وايثار لجناب الله بحسب المقام الذي يقام فيه والمشهد الذي يشهده ومن كل ما ينبغي ان يمال عنه عن امر الله • ومن مقامه ايضا انه كان مسلما منقادا الى الله عند كل داع يدعوه اليه من غير توقف والامة معلم الخير فنرجو مما نورده من هذا العلم للناس ان يكون حظي من تعليم الخير وان نقوم مقام نختص بامر واحد من جانب الله اي من العلم به مما لا نشارك فيه نقوم فيه مقام الامة لانفرادي به ونحن والقانت المطيع لله فنرجو ان اكون ممن اطاع الله في السر والعلانية ولا تكون الطاعة الا عند المراسم الالهية والاوامر الموقوفة على الخطاب فارجو ان اكون ممن يامره الله في سره فيمتثل مراسمه بلا واسطة • ومن مقامه ايضا الصلاح والصلاح عندنا اشرف مقام يصل اليه العبد ويتصف به في الدنيا والآخرة فان الصلاح صفة امتن الله بها على من وصفه بها من خاصته وهي صفة يسال نيلها كل نبي ورسول وعندنا من العلم بها ذوق عظيم • ورثناه من الانبياء ما رايته لغيرنا والصلاح صفة ملكية روحانية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيها اذا قال العبد في التشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

اصابت كل عبد صالح لله في السماء والارض • ومن مقام ابراهيم ان الله اتاه اجره في الدنيا وهو قول كل نبي ان اجري الا على الله اجر التبليغ فكان اجره ان نجاه الله من النار فجعلها عليه بردا وسلاما فارجو من الله ان يجعل كل مخالفة ومعصية صدرت مني يكون حكمها في حكم النار في ابراهيم عليه السلام حين رمي فيها عناية من الله لا عن عمل وانه في الآخرة لمن الصالحين اي لذلك الاجر ما نقصه كونه في الدنيا قد حصله بما يناله منه في الآخرة شيء ومن مقام ابراهيم الوفاء فانه الذي وفى فارجو ان اكون من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ويصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وعلى هذا دل الناس ابدا وارتي عليه اصحابي فلا اترك احدا عهد مع الله عهدا وهو يسمع مني ينقضه كان ما كان من قليل الخير وكثيره ولا ادعه يتركه لرخصة تظهر له تسقط عنه الاثم فيه ومع هذا فنوفي بعهد الله ولا ننقضه تماما للمقام الاعلى وكمالا فان النفس اذا تعودت نقض العهد واستحلته لا يجيء منها شيء ابدا فهذا كله من مقام ابراهيم الذي امرنا ان نتخذه مصلى فقال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى اي موضع دعاء اذا صليتم فيه ان تدعو في نيل هذه المقامات التي حصلت لابراهيم الخليل كما قررناه وفي هذه الواقعة ايضا قيل لي قل لاصحابك استغنموا وجودي من قبل رحلتي فنظمت ذلك وضمنته هذا اللفظ فقلت بعد ما استيقظت

قد جاءني خطاب من عند بغيتي | بان اقول قولا لاهل ملتي
استغنموا وجودي من قبل رحلتي | لكني ارى بعيني من كان قبلتي
وفي وجودي ايضا من كان علتي | فانني فقير لسد خلتي
بحبتي مقامي والحال خلتي | فعينه وجودي والعلم حلتي
دعوت عين نفسي لما تولت | عن ذكر ما اتاها وما استقلت
فعندما تجلى مع الاهلة | الى شهود عيني من خلف كلتي
ومد لي يمينا من اجل قبلتي | فما رايت غيري اذ كان جملتي

ورايت في هذه الواقعة انواعا كثيرة من مبشرات الهية بالتعريف الالهي وما يدل على العناية والاعتناء فارجو من الله ان يحقق ذلك في الشاهد فان الادب يعطي ان اقول في مثل هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن من عند الله يمضه مع علمه بانه من عند الله فما قلت مثل هذا قط في واقعة الا وخرجت مثل فلق الصبح فان في هذا القول متاسي ومقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى في المنام ان جبريل عليه السلام اتاه بعايشة في سرقة حرير حمراء وقال له هذه زوجتك فلما قصها على صحابته قال ان يكن من عند الله يمضه فجاء بالشرط لسلطان الاحتمال الذي يعطيه مقام النوم وحضرة الخيال فكان كما راى وكما قيل له فتزوجها بعد ذلك فاتخذت ذلك في كل مبشرة اراها وانتفعت بالاتباع فيه وما قلت هذا كله الا امتثالا لامر الله في قوله واما بنعمة ربك فحدث واية نعمة اعظم من هذه النعم الالهية الموافقة للكتاب والسنة ثم نرجع ونقول فاذا فرغ من طواف الافاضة ان كان عليه سعي خرج يسعى على ما قررنا قبل في السعي عند الكلام عليه فالاولى زمزم فتضلع من مائها وهو بئر فهو علم خفي في صورة طبيعية عنصرية فما اندرج فيها تحيى به النفوس تدل على العبودية المحضة فان حكم الله في الطبيعة اعظم منه في السموات والارض لانهما من عالم الطبيعة عندنا وعن الطبيعة

ظهر كل جسم وجسد وجسمانى فى عالم الاجسام العلوى والسفلى **وصل** فى فصل قوله
تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج ولم يقل للحاج فانزل الحج فى
الاية منزلة الناس مما انزله منزلة الديون والبيوع وان كان المعنى يطلبه فعلمنا ان حكم
الحج عند الله ليس حكم الاشيا المعتبر فيها الاهلة اعنى مواقيت الاهلة والحج فعل مضاف
مخصوص معين يفعله الانسان كسائر افعاله فى بيوعه ومداينا ته فاعتنى بذكر هذه
الافعال المخصوصة لانها افعال مخصوصة لله تعالى بالقصد ليس للعبد فيها منفعة دنياوية
الا القليل من الرياضة البدنية ولهذا يتميز حكم الحج عن سائر العبادات فى اغلب احواله
وافعاله فى التقليل فاكثره تعبد محض لا يعقل له معنى عند الفقها وكان بذاته عين
الحكمة ما وضع الحكمة موجبة وفيه اجر لا يكون فى غيره من العبادات وتجل لمن لا يكون
فى غيره من الاعمال فكان الهلال فى اول شهر الوقوف بمنزلة الواحد من العدد وتجلى
الهلال فى اول ليلة فيه تجلى الحق فى العبد بالايمان الذى هو اول مطلوب بالشرع من
الانسان المكلف والايمان روح وجسمه التلفظ بلا اله الا الله وهى الشهادة بالتوحيد
وكذلك يشهد اول ليلة الهلال ثم لا يزال يعظم التجلى فى بسائط العدد الى ان ينتهى
الى ليلة التاسع وهى اخر ليلة بسائط العدد التى هى احاده فكمل تجليه فى احاد بسائط
العدد فكان الوقوف بعرفة يوم التاسع وهى اخر ليلة بسائط العدد التى هى احاده
فكمل تجليه فى احاد بسائط العدد فكان الوقوف بعرفة يوم التاسع فحصلت له معرفة
الله تعالى بكمال البسائط ولهذا قابلها ودخل فيها بالتجريد عن المخيط وهو التركيب
الاترى انه يلبس فى اليوم العاشر المخيط لانه انتقل من الاحاد الى اول العقد وهى العشرة
والعقد لا يكون الا بين اثنين بضم الواحد الى الاخر بصورة العطف والالتفاف وهو على
قسمين اعنى العقد وهو انشوطة وغير انشوطة فعقد الانشوطة يسرع اليه الانحلال فيما
عاهد عليه وعاهد عليه الله وغير الانشوطة لا يسرع اليه الانحلال وبقى بعد التسعة
من افعال الحج ثلاثة وهو فعل المزدلفة ومنى وطواف الافاضة والفعل المختص بالمزدلفة
انما هو من اول الفجر الى طلوع الشمس وليس المبيت فى المزدلفة خاصا بها لانها ليلة عرفة
والمزدلفة لا ليلة لها ولها المبيت لا الليلة كليلة سودة بنت زمعة الليلة لها والمبيت
لعايشة فلسودة ليلة بلا مبيت ولعايشة مبيت ليلة سودة لا ليلتها ولهذا كانت
تلك الليلة تضاف الى سودة بالذكر كذلك بقى من مراتب العدد ثلاثة بعد التاسع وهى
العشرة والماية والالف وما بقى للعدد مرتبة سوى ما ذكرته كذلك ليس بعد طواف
الافاضة عمل للحاج فى الحج يحرم عليه به شى هو له حلال فانه به احل الحل كله وليس بعده
لغير المكى الا طواف الوداع لانه ودع مراتب العدد وبقى التركيب فيه الى ما لا نهاية
له فهذه اثنتى عشرة مرتبة قد حصلها العبد فى التجليات الكمالية العددية ودخل
فى الليلة الثالث عشرة الهلال فى الكمال وهى من الليالى البيض المرغب فى صومها كايام التشريق
المرغب فى فطرها التى يصومها المتمتع الافاقى وانتهى نصف الشهر الذى يتضمن السلوك
منه بالخروج الينا واياه سبحانه نقصده ثم نشرع فى النصف الثانى من الشهر فى السلوك
اليه منا الى ان ينتهى الى ليلة السرار وهو الكمال الغيبى كما كان فى النصف الكمال الشهادى
فكمل غيبا وشهادة ودايرا لدورها هلال ثان وحكم اخرة دنيا واخرة فانه قال فى وصف الجنة
لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فجعلها محلا للزمان المعروف عند العرب مثل الدنيا فالحاج
فى الحج يجنى ثمرة الزمان وما يحوى عليه من المعارف الالهية المختصة بشهر ذى حجة وفى

صورة صح

ثمرة

ذات

ثمرة العدد فى المعارف الالهية لان العدد له حكم فيها الاتراه قد قال واذكروا الله فى ايام معدودات
وقال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحد فدخل تحت حكم العدد باسما مخصوصة وقال
ان لله ثلثمائة خلق فادخل الاخلاق الالهية تحت حكم العدد فله سلطان فى الالهيات ذكرا
واسما وخلقا فمن لم يقف عليه حرم خيرا كثيرا من المعرفة بالله ولذلك قدمنا فى هذا الباب وجود
الاحاد فى الكثرة والكثرة فى الاحاد وهو العدد فهو المعطى لغاية العادين كالوا لبثنا يوما
او بعض يوم فاسئل العادين كما قال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فالحقهم بالعلما
كذلك الحج هو المعطى ما يحوى عليه من المعارف الالهية للحاج فلهذا اضيف الميقات للحج فى الهلال
وما اضيف للحاج كما اضيف للناس وجعلها مواقيت لما ذكرناه فان العمل ينتهى فيه الى نصف
الشهر وهو تمام وكمال فى نفس الامر فان النصف لا يوذن بالنقص لكونه نصفا ولو كان نقصا
لكان الذى حصل له متصفا فى تحصيله بالنقص لانه ما حصل له النصف الاخر بل لو حصل له
النصف الاخر لكان نقصا حصوله قال تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين
فنصفها لى ونصفها لعبدى فظهر كمال الحق فى تحصيل النصف من الصلاة ولو اتصف
بتحصيل النصف الثانى لكان نقصا فيما ينبغى لله من الكمال وظهر كمال العبد فى تحصيل
النصف من الصلاة ولو اتصف بتحصيل النصف الثانى لكان نقصا فى كمال عبوديته وفيما
ينبغى له من الكمال فيها فكان يوصف باوصاف الرب وليس له ذلك الاترى الشريك الموضوع
لله تعالى من المشرك كيف لا يغفر الله هذه المظلمة فانها من حقوق الغير لا من حق الله فانه من
كرم الله ما كان لله من حق على العبد وفرط فيه غفره الله له وذلك لان حقيقة التفريط
ولا يعصمه من ذلك الا الله فالعصمة فيما يقتضيه حقيقته ليست له انما هى لله وبيد
الله فمن لم يخرج عن حقيقته فلا مطالبة عليه ولهذا كانت لله الحجة البالغة على خلقه فتعين
ان الشريك ياتى يوم القيمة من كوكب ونبات وحيوان وحجر وانسان فيقول يا رب سل
هذا الذى جعلنى الها ووصفنى بما لا ينبغى لى فخذ لى مظلمتى منه فيأخذ الله له مظلمته
من المشرك فيخلد فى النار مع شريكه ان كان حجرا ونباتا او حيوانا او كوكبا لا الانسان
الذى لم يرض بما نسب اليه ونهى عنه وكرهه ظاهرا وباطنا فانه لا يكون معه فى النار وان
كان هذا من قوله وعن امره ومات غير موحد ولا تايب كان معه فى النار الا ان الذى
لا يرضى بذلك ينصب للمشرك مثال صورته يدخل معه ليعذب بها ولا عذاب على كوكب ولا
حجر ولا شجر ولا حيوان وانما يدخلون معهم زيادة فى عذابهم حتى يروا انهم لن يغنوا عنهم
من الله شيئا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون فيقولون
لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وقودها الناس والحجارة فهم حجر جهنم فالناس المشركون
والحجارة المعبودون • واما من سبقت لهم الحسنى وهم الذين لم يامروا ولم يرضوا
فهم عنها مبعدون كعيسى وعزير وامثالهما وعلى بن ابى طالب وكل من ادعى فيهم
انه اله فيدخل الله معهم فى جهنم مثلهم الذين كانوا يصورونها فى الكنايس وغيرها انكالا
لهم لان كل عابد من المشركين قد مسك مثال صورة معبوده المتجلية فى نفسه فتجسد
اليه تلك الصورة المتخيلة ويدخلها النار معه فانه ما من عبد الا تلك الصورة التى
مسكها فى نفسه وتجسد المعانى المتخيلة غير منكور شرعا وعقلا • فاما العقل فمعلوم
عند كل متخيل • واما الشرع فقد ورد بصور الاعمال والاعمال اعراض الاترى ان
الموت وهو معنى نسبى اضافى لانه عبارة عن مفارقة الروح الجسد وان الله يمثله
يوم القيمة للناس صورة كبش املح فيوضع بين الجنة والنار ويذبح فهكذا تلك المثل

من عظائم العباد
فان الشرك صح

وامّا الظالم لنفسه من اهل الشرك فنفسه تطالبه عند الله بظلمها ولا شي اشد من ظلم النفس
الا ترى القاتل نفسه الجنة عليه محرمة فثبت بهذا ان الكمال للشي بما لا يخرج عن حقيقته
فاذا اخرج عن حقيقته وما يستحقه ذاته كان نقصا فلهذا قلنا ان النصف كمال في حق
من هو سهمه مال الورث وان انقسم الى ثلث وربع وثمن وثلثين ونصف وسدس وغير
ذلك وكل جزء اذا حصل لمستحق صاحب الفريضة فقد حصل له كال نصيبه فهو موصوف
بالكمال في النصيب مع كونه ما حصل له الا سدس المال ان كان له السدس ولا يتصف بالنقص
قال الله واتموا الحج والعمرة لله والعمرة بلا شك تنقص في الافعال عن افعال الحج وكمالها
اتيانهما كما شرعت وكذلك الحج يتصف بالكمال اذا استوفيت صورته وكملت نشاته وهما
نشاتان يلبسهما العبد المكلف انشاهما بما اعطاه الله من خلقه على الصورة الالهية
فضرب لهم بسهم في الربوبية بان جعل له فعلا وانشاء كان المحجوب بذلك عن عبوديته فقد
نقص وشقي وكان صاحب علة ولهذه العلة جعل الله له دواء فقال على لسان نبيه صلى الله
عليه وسلم جرح العجماء جبار فاضاف الجرح وهو فعل للعجماء كان ادعى الربوبية لكونه فاعلا
فهو يعلم انه افضل من العجماء فان نسب الفعل اليها فينكسر نفسه ويبرا من علته ان استعمل
هذا الدواء ثم تفكر في ان الشرع قد جعل جرح العجماء جبارا وجرح الانسان ماخوذ به على جهة
القصاص مع كون العجماء لها اختيار في الجرح وارادة ولكن العجماء ما قصدت اذى المجروح
وانما قصدت دفع الاذى عن نفسها فوقع الجرح والاذى تبعا بخلاف الانسان فانه
قد يقصد الاذى فمن حيوانيته يدفع الاذى ومن انسانيته يقصد الاذى والعبد يرزق
والرب الكريم خلق فعين الشكل وفصل الاجزاء في الكل ثم الرحمن خلق الانسان علمه البيان
وهو ما ينطق به اللسان ثم الرب الاكرم علم بالقلم ما يخطه البنان فالانسان بنيان صنعه
رب كريم واكرم ورحمان فهذه اربعة اسما توجهت على خلق الماء فجعل من الماء كل شي حي
اذ كان عرشه عليه فالكون المخلوق ظله ثم بعينه رده اليه فالالفا رتق والالقا فتق
فعين السماء من الارض فميز الرفع من الخفض واحكم الصبغة الانسانية وصبغها بالصبغة
الايمانية في حضرة الفهوانية بالمشاهدة الاحسانية فلما كتب ربّب فوضع كل شي مكانه
واقام اوزانه لما وضع ميزانه

فكل جزء له حكم يميزه ... في عينه ابدا من بين اخوانه
فالكل في الكل مضروب لذي نظر ... ضرب الحساب لافهام بتبيانه
لانه في دحي الاحشا رتبه ... اذ كان سواه في تعديل تبيانه
اقام نشاته من عين صورته ... وعين الحق فيها وضع ميزانه
الاصل منه وحكم الوزن حد اذا ... ابدته في عينه احكام اوزانه
واودع العالم العلوي فيه بما ... اعطاه من نفسه من امكانه
فصار جمعا لما قد كان فرقه ... من الحقايق في اعيان اكوانه
بالجمع صح له تحصيل صورته ... لو لم يرد ذلك لولا حكم اعيانه
احاط علما بان الامر فيه على ... خلاف ما هو في آيات قرآنه
من كان يقروه يدري حقيقته ... بانه لم يزل في حكم فرقانه

فلولا شرف النفس ما دفع الحيوان الاذى عن نفسه وما قصد اذى الغير مع جهله بانه يلزمه
من غيره ما يلزمه من نفسه للاشتراك في الحقيقة وكذلك الانسان اذا دفع الاذى
عن نفسه لم يقع عليه مطالبة من الحق فاذا تعدى وزاد على القصاص وتعدى اشتدّ له

اخذ به

اخذ به ولكن ما يتعدى الا من كونه انسانا فقد نجا وزحيوانيته الى انسانيته والاصل
في هذا التعدي من الاصل لان الاصل له الغنى واين حكمه من حكم ما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فهذا الامر من الخالق اغنى من الاسم الخالق لا من الاسم الغني فان احصرتم
عن حجكم وعمرتكم فما استيسر من الهدى **وصل** في فصل الاحصار اختلف العلماء بالذكر
في هذه الاية في حكم المحصر بمرض او بعدو هل هذا المحصر في هذه الاية بعدو او بمرض فقالت
طايفة المحصر هنا بالعدو • وقالت طايفة المحصر هنا بالمرض • وقال قوم المحصر الممنوع عن
الحج او العمرة باي نوع كان من المنع بمرض او بعدو او غير ذلك وهو الظاهر وبه اقول
مراعاة للقصد وما اوقع الخلاف الا تحكمهم في اللسان لانه جاء في الاية بالوزن الرباعي ونقل
انه يقال حصره المرض واحصره العدو فاما المحصر بالعدو فاتفق الجمهور على انه يحل من عمرته
وحجه حين احصر • وقال الثوري وحسن بن صالح لا يحل الا يوم النحر وبالاول اقول وهو انه يحل
حين احصر غيراني ازيد هنا شيا لم يره من وافقنا في الاحلال حين الاحصار وهو ان المحرم
ان كان قال حين احرم ان محلي حيث تحبسني كما امر فلا هدي عليه ويحل حيث احصر وان لم
يقل ذلك وما في معناه فعليه الهدي والذين قالوا بالتحلل حين احصر اختلفوا في ايجاب
الهدي عليه وفي موضع نحره عند من يقول بوجوبه على شرطنا او على غير شرطنا فيما احصر
عنه من حج او عمرة فقال بعضهم لا هدي عليه وان كان معه هدي تطوع نحره حيث احل
وينحر الهدي المتطوع به حيث احل اقول وقال بعضهم بايجاب الهدي عليه واشترط بعضهم
ذبح الهدي الواجب بالحرم • واما الاعادة فمن العلماء من يرى عليه اعادة وبه اقول في
حج التطوع وعمرته ان كان عليه في ذلك حرج فان لم يكن عليه فيه حرج فليعد • واما
الفريضة فلا يسقط عنه الا ان مات قبل الاعادة فيقبلها الله عن فريضته وان لم يحصل
منه الا ركن الاحرام بل ولو لم يحصل منه الا القصد والتحمل • وقال بعضهم ان كان احرم
بالحج فعليه حجة وعمرة وان كان قارنا فعليه حجة وعمرتان • فان كان معتمرا قضى عمرته
ولا تقصير عليه واختار بعض من يقول بهذا القول التقصير وقد حكى بعضهم الاجماع
على ان المحصر بمرض وما اشبهه عليه القضا ولكن لا ادري اي اجماع اراد فان اطلاق
الفقها لفظة الاجماع قد تجاوزوا بها حدها الاول الى غيره فقد يطلقون الاجماع
على اتفاق المذهبين ويطلقونه على اتفاق الاربعة المذاهب ولكن ما هو الاجماع
الذي يتخذ دليلا اذا لم يوجد الحكم في كتاب ولا سنة متواترة فهذا قد ذكرنا من خلافهم
في هذه المسئلة ما ذكرناه وتركنا ما لا نحتاج اليه في هذا الوقت فنرجع الى طريقنا فنقول
قوله تعالى احصرتم هو من احصر لا من حصر يقال فعل به كذا اذا وقع به الفعل فاذا
عرضته لوقوع ذلك الفعل يقال فيه افعل ومثاله ضرب زيد عمرا اذا اوقع به الضرب
واضرب زيدا عمرا اذا جعله يضرب غيره وفي اللسان احصره المرض وحصره العدو
بغير الف فهو في المرض من الفعل الرباعي وفي العدو من الفعل الثلاثي فالعبد لما كان
ظهور الافعال الالهية فيه وما انشاها هو في الحس الا منه ولا يمكن ان يكون الا كذلك
نسب الله الفعل للعبد ونسب الناس الفعل للمخلوق وان كان اصاره الحق لذلك فما
نسبه صار يجعل الفعل للعبد ونسبه اصار يجعل الفعل لله تعالى فمن راعى اصار لم
يوجب عليه الهدي لان الاصل عدم الفعل من العبد ومن راعى صاره الحق فصار
اوجب عليه الهدي ولهذا فصلنا نحن في ذلك فقلنا ان قال محلي حيث تحبسني
فقد تبرا العبد من حكم الحصر فلا هدي عليه وان لم يقل كان الهدي عليه عقوبة

للترك فالفعل من المخلوق للعبد لظهور الفعل منه بالاختيار والقصد والمباشرة حقيقة
مشهودة للبصر والفعل من المخلوق من كون الحق اشارة الى ذلك فكان له كالآلة للفاعل والآلة
هي المباشرة للفعل وينسب الفعل اخيرا للآلة بصرا وعقلا فيقال زيد الضارب والمباشر
للضرب والذي يقع به الضرب انما هو السوط لا زيد هكذا افعال العباد فهم للحق كالآلة
لزيد النجار او الحائك او الخائط او ما كان ولهذا القدر يتعلق الجزاء والتكليف لوجود
الاختيار من الآلة والاصل الغفلة الغالبة وهي مسئلة دقيقة في غاية الغموض ولا دليل
في العقل يخرج الفعل عن العبد المخلوق ولا جاء به نص من الشارع لا يحتمل التأويل فالافعال
من المخلوقين مقدرة من الله ووجود اسبابها كلها بالاصالة من الله وليس للعبد ولا للمخلوق فيها
بالاصالة مدخل الا من حيث ما هو مظهر لها ومظهر اسم فاعل واسم مفعول يقال في الصانع اذا
اختل في صنعته شيء لعدم مساعدة الآلة مع علمه بالصنعة فداخل منها بكذا وكذا او يشغلهم
لو اخطأت بها مع علمنا بانك عالم بها فيقول لو ترشدنا الآلة على ما كان في علمي ونقول هم
المصنوع ما قصر لظهور عينه لا لقصد الصانع فمن حيث الصنعة في المصنوع ما اختل شيء
ومن حيث مصنوع ما كان المراد سواء اذا كان الصانع المخلوق اختل وان كان الخالق
فما اختل في الصنعة شيء لان الكل مقصود لعدم قصور تعلق الارادة فكل واقع وغير واقع
مراد للحق اراد الله ايجاد عرض ما ولم يرد ايجاد محل يقوم به هذا العرض فلم يمكن ايجاد ذلك
العرض ما لم يكن المحل فلا بد من وجود المحل اذ كان لا بد من وجود العرض فوجود العرض عن
ايجاد اختياري ووجود المحل عن ايجاد غير اختياري ولا يجوز ان يكون اضطراريا اذ كان
لا بد من وجود ذلك العرض فاضطرار الكون من حقيقة عين هذا الاختيار المحقق فتفطن فانك
ان لم تعرف الامور من جهة حقائقها لم تعرف ان العالم خرج على صورة الحق بما بسطناه فيه
من الحقائق بالحقائق الالهية وهذا مدرك صعب عليه حجب كثيرة لا ترتفع بفكر ولا بكشف
فالامر دائر بين ثابر حق في خلق وخلق في حق قال تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعاني
وقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله فقلنا ناقة شرب اعني ناقة صالح ولكم شرب يوم معلوم
ضرب مثال لقوم يعقلون وما منا الا له مقام معلوم فالحصر عم الوجود فكل موجود موصوف
بحصر ما هو محصور من ذلك الوجه وقد اثبت لك ما لا يقدر على دفعه كشفا ولا دليل عقل
نظري والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **وصل** في فصل احكام القاتل للصيد
في الحرم وفي الاحرام وقد تقدم من حكم الصيد طرفا من هذا الباب والكلام هنا في
قتله لا في صيده في الحرم كان او في الحل لقوله لا تقتلوا الصيد وانتم حرم الآية وهي
آية محكمة واختلفوا في تفاصيلها على حسب فهمهم فيها فمن ذلك هل الواجب قيمته او مثله فذهب
بعضهم الى ان الواجب المثل وقال بعضهم هو مخير بين القيمة والمثل قتل الصيد شهادة للصيد
فهو حي يرزق لانه قتل تعديا بغير حق في سبيل الله اذ سبيل الله حرمه والحرم صفة المحرم
والبقعة فهذا الصيد المتعدى عليه اما بهاتين الصفتين او باحداهما فمن تعمد قتله محرما
او في الحرم فقد تعدى عليه فعاد ما اراد به من الموت وان لم يقم به على القاتل فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فالصيد مقتول لا ميت والقاتل
ميت لا مقتول فهذا هو الميت المكلف كما يطلب الجواب من الميت في قبره عند السؤال مع
وصفه بالموت وهذا هو الموت المعنوي فكلف بجزاء مثل ما قتل من النعم هديا بالغ الكعبة
او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره كما يعذب الميت في قبره
ومن عاد لمثل ذلك الفعل فينتقم الله منه اما باعادة الجزاء فانه وبال والوبال الانتقام

واما ان يسقط عنه في الدنيا هذا الوبال المعين وينتقم الله منه بمصيبة يبتليه بها اما في الدنيا
واما في الآخرة فانه لم يتعين واعلم ان كل علم من علوم الاسرار المصونة في خزاين الغيرة التي لا يهب
الا لاهلها فانه قال صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها فهي كالصيد في
حمى الحرم او الاحرام وهما معا اعني في الحائن فاذا قتله وهو ان يمنحها غير اهلها فلا يعرف
قدرها فيموت عنده عاد وبالها عليه فيكفر بها ويتزندق فذلك عين الجزاء الحكم به عدلان
وهما الكتاب والسنة فان كان الجزاء مثلا فيبحث عن جاهل عنده حكمة لا يعرف قدرها فيبين
له عن مكانتها حتى يحيى بها قلبه فيقتل مستعيذا من ذلك الشخص عين الجهل القائم به الذي كان
سبب اضاعة هذا العلم عنده وصورة العقوبة والوبال فيه عليه انه حرم حكمة ذلك الجهل
في ذلك الجاهل حتى رآها صفة مذمومة منهيا عنها مستعاذا بالله منها في قوله اعوذ بالله
ان اكون من الجاهلين فحرم ما هو كمال في نفس الامر اذ كان الجهل من جملة الاسرار المخزونة
في اعيان الجاهلين فحفظها تبرى العالم منها فكانهم تبرؤا عن حقايقهم الذي تبرؤا منه
ووقعوا فيه فانهم تبرؤا من الجهل بالجهل لو عقلوه فحكم جهلهم فيهم اعظم من حكم الجهلاء
فانهم ما تفطنوا لقول الله فلا تكونن من الجاهلين فلا ينتهي الا عن معلوم محقق عنده
فانه ان لم يعلم الجهل فلا يدري ما نهي عنه واذا علمه فقد اتصف به فان الجهل ان لم
يكن ذوقا فلا يحصل العلم به فانه من علوم الاذواق الا ترى الطائفة قد اجمعوا على ان
العلم بالله عين الجهل به تعالى وقال الله تعالى في الجاهل ذلك مبلغهم من العلم فسمى الجهل علما
لمن تفطن وهي صفة كيانية حقيقة ان خرج منها فر وان بقي فيها حمد فانه ما علم من الله سوى
ما عنده وما عنده ينفد فانه عنده وما هو هو لا ينفد وهو هو عين الجهل والذي عنده
عين العلم فهو عين الدلالة والدليل وهو الدال فهو عين العلم بالله والعلم بالله نفي العلم بالله
والثبت من صفة المنعوت بالتناهي

فالعلم جهل لكون العين واحدة ... والجهل علم بكون الله في اللاهي

وصل في فصل اختلافهم في آية قتل الصيد في الحرم والاحرام في كفارته
هل هي على الترتيب او لا الآية قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم الى آخر الآية اختلفوا في
هذه الآية هل هي على الترتيب وبه قال بعضهم انه المثل اولا فان لم يكن فالاطعام وان لم
فالصيام او الآية على التخيير وقال به بعضهم وهو ان الحكمين يخيران الذي عليه الجزاء وبه اقول
فان كلمة او تقتضي التخيير ولو اراد الترتيب لقاله وابان كما فعل في كفارات الترتيب فمن لم
يجد فمذهبنا في هذه المسئلة ان المثل المذكور هنا ليس كما رآه بعضهم ان يجعل في النعامة
بدنة وفي الغزالة شاة وفي البقرة الوحشية بقرة انسية بل في كل شيء مثله فان كانت
نعامة اشترى نعامة صادها حلال في حل وكذلك كل مسمى صيد مما يحل صيده واكله
من الطير وذوات الاربع او كفارة باطعام وحد ذلك عندي ان ينظر الى قيمة ما يساوي
ذلك المثل فيشتري بقيمته طعاما فيطعمه المساكين او عدل ذلك صياما فينظر الى
اقرب الكفارات شبها بهذه الكفارة الجامعة لهدي واطعام وصيام فلم نجد الا من
حلق رأسه وهو محرم لاذى نزل به ففدية من صيام او صدقة او نسك فذكر الثلاثة
المذكورة في كفارة قاتل الصيد فجعل الشارع هنالك في الاطعام ستة مساكين لكل
مسكين نصف صاع وجعل الصيام ثلاثة ايام فجعل لكل صاع يوما فينظر القيمة فان
بلغت صاعا او اقل فيوم فان الصوم لا يتبعض وان بلغت القيمة ان يشتري بها صاعين
او دون الصاعين واكثر من الصاع فيومان وهكذا ما بلغت القيمة واعني بالقيمة قيمة

المثل يشترى به طعاما فيطعم والصيام محمول على ما حصل من الطعام بالشراء على ما قررناه
فهو مخير بين المثل والاطعام بقيمة المثل والصيام بحسب ما حصل من الطعام من قيمة المثل
والمثل والطعام تتنا وله سبب فى بقاء حياة المتغذى به لان هذا المتغذى اتلف نفسا وازال
حياة فجبرها وكفرذلك بما يكون سببا لابقاء حياة فكانه احياها زمان بقاء بها بحصول
ذلك العين من المثل والطعام واما الصيام فانها صفة ربانية فكلفنا ان يأتى بها
هذا القاتل ان لم يكفر بالمثل او بالاطعام فان ابيت فاخرج عن التحجير حتى يكون قاتل الصيد
غير محجور عليه فلا يكلف شيئا قال وما هو قال الصوم فانه لى وانا لا اتصف بالحجر على فتلبس
بصفتى تحصل فى الحمى عن الحجر عليك فاذا صمت كان الصوم لى والجوع لك فيما فى الصوم
من الجوع فى حقك الذى لم يرلى يكون كفارة لان الجوع من الاسباب المزيلة للحياة من الحى
فاشبه القتل الذى هو سبب مزيل للحياة من الحى ولم تزل حياتك لهذا الجوع لانه جوع
صوم والصوم من صفاتى وهو غير مؤثر فى الحياة الازلية فلهذا لم يجع جوع الاتلاف
والحق سبحانه مذهب الاشيا لا معدمها لانه فاعل والفاعل من يفعل شيئا فانه لا شئ ما يكون
مفعولا فهو وان ذهب الاشيا من موطن كان لها وجودا فى موطن آخر فان الكون الذى منه الاجتماع •
والافتراق لا يدل على عدم الاعيان والموت اذهاب لا اعدام فانه انتقال من دنيا الى آخرة •
التى اولها البرزخ فلما كان الاذهاب من صفات الحق لا الاعدام كما قال تعالى ان يشا يذهبكم •
ايها الناس ويأت بآخرين ولم يقل يعدمكم لذلك لم يجعل جوع الصوم جوع اتلاف النفس
وان كان اذهابا لا اعداما وذلك لا يصح الاعدام لهذا الموجود لان المتصف بالوجود انما
هو الحق الظاهر فى اعيان المظاهر فالعدم لا يلحق به اصلا فانه يقول للشئ اذا اراده كن
فيكون هو •

نظرت فى كون من قالت اراد به … اذا توجه للاشيا كن فيكون به
فعندما حققت عينى تكونه … اذا به عينه لا غيره فاكونه
فخذ فديتك علما كنت تجهله … وانظر الى اصعب الاشيا كيف يهون
فالعلم اشرف نعت ناله بشر … وصاحب العلم محفوظ عليه مصون
ان قام قام به اوراح راح به … والحال والمال فى حكم الزوال يكون
وليس ناظرها هذا غيره فله … ما قلت فهو الذى فى عين كل مكون
لولا تجليه فى الاعيان ما ظهرت … نعوت به كان وكاين ويكون
لذا يسمى بدهر لا انقضاء له … ولا ابتداء فشكل الكون منه كنون

وصل فى فصل هل يقوم الصيام والمثل فذهبنا فيه تقدم ان المثل يقوم ويشترى بقيمته
ما هو المثل فقال بعضهم يقوم الصيد وقال قوم يقوم المثل وهو قولنا وخالفنا هؤلاء فى
المثل ما هو وكذلك اختلفوا فى تقدير الصيام بالطعام وقد تقدم مذهبنا فيه فقالت
طايفة لكل مد يوما وقال قوم لكل مدين يوما وصل فى فصل قتل الصيد
خطا فقيل فيه الجزاء وقيل لا شئ عليه فيه وبه اقول فان قتيل الخطا هو قتيل الله ولا حكم على الله
فانه بالنسبة الى الله مقصود القتل وبالنسبة الينا خطاء لظهور القتل على ايدينا وعدم
القصد فيه فالمقتول لمتعمدا اى مقصود بالقتل فلهذا تصور الاختلاف لاطلاق الحكمين
فيه فمن راعى انه قتله من كونه ظاهرا فى مظهر القاتل ما اوجب الجزا لان تلك العين
التى ظهر فيها اعطته الحكم عليه بان لا جزا لانه قاصد للقتل ومن راعى ان القاتل
من خلف حجاب الكون الظاهر ولكن ما وقع ظهوره فى الوجود الا على يد الظاهر اوجب

الجزا لان الحكم لما ظهر والقصد غيب وما تعبدنا به فالقاتل ان عرف من نفسه انه قتل غير
قاصد فما وجب عليه ظاهر الشرع بالحكمين الجزا جزاء كان ذلك له صدقة تطوع بوجوب شرعى
فى اصل مجهول عند الحاكم فجمع لهذا القاتل بين اجر التطوع والواجب فاسقط عنه ما يسقط
الواجب والتطوع معا وان لم يره احد مضى ولا شئ عليه وصل فى فصل اختلافهم
فى الجماعة المحرمين اشتركوا فى قتل صيد • اختلفوا اذا اشترك جماعة محرمون فى قتل صيد
فقيل على كل واحد جزاء وقيل عليهم جزاء واحد والذى اقول به ان عرف كل واحد من الشركاء
انه ضربه فى مقتل كان على كل من ضربه فى مقتل جزاء ومن جرحه فى غير مقتل فلا جزا عليه
وهو آثم حيث تعرض بالاذى لما حرم عليه الجماعة هنا اذا اتم الانسان بجميع ما كلف من اعضائه
الثمانية فعليه لكل عضو توبة من حيث ذلك العضو ومن راى التوبة من جانب من تاب
اليه لا لما تاب منه فهو القايل بجزاء واحد وفرق بعضهم بين المحرمين يقتلون الصيد
وبين المحلين يقتلون الصيد فى الحرم فقال فى المحرمين على كل واحد منهم جزاء وقال فى
المحلين جزاء واحد وصل فى فصل هل يكون احد الحكمين قاتلا للصيد فذهب قوم الى
انه لا يجوز واجازه قوم فمن راى انه لا فاعل الا الله وهو الحاكم وهو الفاعل اجاز ذلك
ومن راى ان الفعل للمخلوق لم يجز ذلك وبالاول اقول وانبت القول الثانى على غير الوجه
الذى يعتقده القايل به وصل فى فصل اختلافهم فى موضع الاطعام • فقيل يطعم فى
الموضع الذى قتل فيه الصيد ان كان هناك طعام او فى اقرب المواضع اليه ان لم يكن هناك
ما يطعم وقال بعضهم حيث ما اطعم اجزاه وبه اقول لان الله ما عين وقال بعضهم لا يطعم الا
مساكين مكة • من كان الله قبلته لم يخصص الاطعام بموضع معين ومن كان قبلته البيت خص
وصل فى فصل اختلافهم فى الحلال يقتل الصيد فى الحرم بعد اجماعهم على ان المحرم
اذا قتل الصيد ان عليه الجزاء فقال قوم عليه الجزاء وقال قوم لا شئ عليه وبه اقول وصل
فى فصل المحرم يقتل الصيد ويأكله • فمن قايل عليه كفارة واحدة وبه اقول وقيل عليه كفارتان
وبه قال عطا وفيه وجه عندى فان الشرع اعتبره فما اطلق اكله الا لمن يعين عليه بشئ فاحرى
اذا كان هو القاتل فان اكله يحرم عليه كما حرم عليه صيده كما حرم عليه قتله فهذه ثلاثة
حرم صيد وقتل واكل لما كان الاكل لنفسه سعى ومن حق نفسه عليه انه لا يطعمها الا ما لها
حق فيه وما لا حق لها فيه فقد ظلمها فيجزى جزاء من ظلم نفسه وصل فى فصل فدية
الاذى اجمع العلماء على انها واجبة على من اماط الاذى من ضرورة وهو وجوب اللغة
على الذين يؤذون الله ورسوله فوجب دفع الاذى حرمة للمحرم ووجبت الكفارة حرمة
للاحرام الكلام فى الله بما لا ينبغى اذى فوجبت اماطته حرمة للحق ولا فاعل الا الله فوجبت
الكفارة وهى الستر لهذه النسبة بان لا يضاف مثل هذا الفعل الى الله تعالى والكفارات
كلها ستر حيث ما وقعت واختلفوا فيمن اماط الاذى من غير ضرورة فقال قوم عليه
الفدية المنصوص عليها وقال قوم عليه دم وبه اقول فانه غير متأذ فى نفسه اى ليس
بذى الم لذلك ولذلك جعل محل الاذى الراس المحترم به وما جعله الشرع فانه ضرورة
توجب الحلاق لما كان الانسان مخلوقا على الصورة وجبت اماطة الاذى عنه للنسبة
عناية به ووجبت الكفارة فيما اوجب الله عليه فعله او اباحه له لئلا يشغله الاحساس
بالاذى عن ذكر الله وما شرع الحج الا لذكر الله فوجبت الكفارة حيث لم يصبر على الاذى
فان فى الصورة حقها فانه ورد ما احد اصبر على اذى من الله فبهذا سمى الصبور بعدم
المواخذة مع الاقتدار وسمى الحليم وصل فى فصل اختلافهم هل من شرط من وجب

عليه الفدية باماطة الاذى ان يكون متعمدا او الناسي والمتعمد سوا فقال قوم هما سوا
وقال آخرون لا فدية على الناسي وبه اقول • الناسي هنا هو الناسي لاحرامه وكلاهما
متعمد لاماطة الاذى فاذا وجبت على المضطر وهو الذي قصد ازالتها لازالة الاذى
مع تذكره الاحرام فهي على الناسي اوجب لانه مامور بالذكر الذي يختص بالاحرام فاذا نسي
الاحرام فما جا بالذكر الذي للمحرم فاجتمع عليه اماطة الاذى ونسيان الاحرام فكانت
الكفارة اوجب واصل ما ينبني عليه هذا الباب وجميع افعال العبادات كلها علم
اضافة الافعال هل تضاف الى الله او الى العباد او الى الله والى العباد فان وجودها
محقق ونسبتها غير محققة فلنقل ولا بد في ذلك قولا اذا حققته ونظرت فيه نظر
منصف عرفته او قاربت فاني افصل ولا اعين الامر على ما هو في نفسه لما فيه من الضرر
والخلاف في الناس فيه والخلاف لا يرتفع من العالم بقولي فابقاؤه في العموم على ابهامه اولى
وعلما رجالنا يفهمون ما اومي اليه فيها فاقول ان الله تعالى قال انه ما خلق الله
الخلق الا بالحق وتكلم الناس في هذا الحق المخلوق به وما صرح احد به ما هو الا انهم
اشاروا الى امور محتملة فاعلم ان الحق المخلوق به والعالم المخلوق امران محققان لانهما
امران عند الجميع غير انهما نظير الجوهر الهبائي والصورة ومعلوم عند الجماعة ان الافعال
تصدر من الصورة ولكن من هو الصورة هل العالم او المخلوق به الذي هو الحق الذي
قال الله فيه ما خلقناهما الا بالحق وبالحق انزلناه وبالحق نزل فمن راى ان الحق المخلوق
به تظهر صور العالم ظهرت فيه بحسب ما يعطيه حقايق الصور على اختلافها نسب
الافعال الى الخلق • ومن راى ان اعيان الممكنات التي هي العالم هو الجوهر الهبائي وان
الحق المخلوق به هو الصورة في هذا العالم وتنوعت اشكال صوره لاختلاف اعيان العالم
فاختلفت عليه النعوت والالقاب كما تنسب للاسماء الالهية من اختلاف آثارها في
العالم فمن راى هذا نسب الفعل الى الله بصورة الصورة الظاهرة • ومن راى ان ظهور
الصورة لا يتمكن الا في الجوهر الهبائي وان الوجود لا يصح للجوهر الهبائي في عينه الا
بحصول الصورة فلا يعرف الصورة الا بالجوهر الهبائي ولا يوجد الجوهر الهبائي الا
بالصورة نسب الافعال الى الله بوجه والى العباد بوجه فعلق المحامد والحسن مما ينسب
من الافعال للحق وعلق المذام والقبح مما ينسب من الافعال للعباد بالخلق الذي هو
العالم لحكم الاشتراك العقلي والتوقف في العلم بكل واحد منهما وتوقف كمال الوجود على
وجودهما وقد رميت بك على الجادة فهذا تفسير وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
فنفى الرمي عمن اثبته له يقول الله في هذه الآية عين ما قلناه في هذه المسئلة
وذهبنا اليه والله يقول الحق وهذا قوله وهو يهدي السبيل اي يبينه لنمشي عليه ما من
دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فمشينا عليه بحمد الله فانبه بهذه
الآية ان اعيان العالم هو الجوهر الهبائي لانه لا يوجد الا بوجود الصورة وكذلك اعيان
العالم ما اتصفت بالوجود الا بظهور الحق فيها فالحق المخلوق به لها كالصورة وكذا علمتك
ان الفعل كله انما يظهر صدوره من الصورة وهو القابل ولكن الله رمى فكان الحق عين الصورة
التي بدا عنها الاعمال فتحقق ما ذكرناه فانه لا اوضح مما بين الله في هذه الآية وبيناه
نحن في شرحنا اياها على التفصيل والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم صراط الله هو
والصراط الذي عليه الرب والصراط المضاف الى الحقيقة في قوله وان هذا صراطي
مستقيما ولكل صراط حكم ليس للآخر فافهم والسلام واما صراط الذين انعمت عليهم فهو الشرع

وصل في فصل اختلافهم في توقيت الاطعام والصيام واختلفوا في توقيت الاطعام
والصيام فالاكثرون على ان يطعم ستة مساكين وقال قوم عشرة مساكين والصيام عشرة ايام
واختلفوا في كم يطعم كل مسكين فقال بعضهم مدين بمد النبي صلى الله عليه وسلم لكل مسكين وقال
بعضهم من البر نصف صاع ومن التمر والزبيب والشعير صاع • واما فصل الاظفار فقال قوم
ليس فيها شي وقال قوم فيه دم وفروع هذا الباب كثيرة جدا فمن اعتبر الستة المساكين نظر الى
ما يطعم الصفات مما يطلب فوجدناها ستة كونية عن ستة الهية فالالهية من الحكم
للكونية من الحكم والاطعام منها ما يطلبه لبقاء حقيقتها فانه لها كالغذاء للاجسام الطبيعية
فالمعلوم للعلم طعام فيه يتعلق وكذلك الارادة والقدرة والكلام والسمع والبصر واما
الحياة فليس لها مدخل في هذا الباب فغاية حقيقتها الشرطية لا غير وهو باب آخر ولما كانت
الحضرة حضرتين كان من المجموع اثنا عشر وهو نهاية اسماء بسايط العدد الذي يعم
الحضرتين فان العدد يدخل عليهما ولهذا ورد بعدد الصفات والاسما المنسوبة الى
الله واما حكمه في الكون فلا يقدر احد على انكاره كما انها ايضا نهاية ابنية وزن الفعل الذي
هو مركب من مائة وثمانين درجة وسايتين حكمها ان شا الله فاما اوزان الفعل في الاسما
فهي اثنا عشر وزنا كل وزن يطلب ما لا يطلبه الآخر وهي محصورة في هذا العدد كما نهاية
اسماء العدد محصورة في الاثنى عشر فمن ذلك في تسكين عين الفعل ثلاثة وفي فتحه ثلاثة
وفي ضمه ثلاثة وفي كسره ثلاثة فالمجموع اثنا عشر فالتسكين مثل فعل كسعد وفعل كقفل
وفعل كهند والمفتوح العين فعل مثل جمل وفعل مثل صرد وفعل مثل عنب والمضموم العين
فعل مثل عضد وفعل مثل عنق وفعل لم يوجد له اسم على وزنه في اللسان وعلله
اهل هذا الشان بانهم استثقلوا الخروج من الكسر الى الضم ومبنى كلامهم على التخفيف
وهذا التعليل عندنا ليس بشي بسطناه في النسخة الاولى من هذا الكتاب وقد جرت بنا
كلمة للعرب على فعل بكسر فا الفعل وضم عينه لا اذكرها الآن الا انها لغة شاذة
والمكسور العين فعل مثل كتف وفعل مثل ابل ولم يوجد على وزن فعل سوى دئل وهو
اسم دويبة يعرفها العرب ثم ان الله اجرى حكمته في خلقه ان لا ياخذ العرب في اوزان
الكلام الا هذه الاحرف الثلاثة الفا والعين واللام ولها ثلاث مراتب في النشاة
فاخذوا من كل مرتبة حرفا واخذوا الفا من حروف الشفتين عالم الملك والشهادة
واخذوا العين من حروف الحلق عالم الغيب والملكوت واخذوا اللام من الوسط عالم
البرزخ والجبروت وهو من حروف اللسان الذي له العبارة والتصرف في الكلام فكان
من مجموع هذه الحروف التي جعلوها اصولا في اوزان الكلام مائة وثمانين درجة
وهو شطر الفلك الظاهر وهو الذي يكون له الاثر ابدا في التكوين والشطر الغايب
لا اثر له الا حيث يظهر وسبب ذلك ان اشعة انوار الكواكب يتصل بالمحل
العنصري وهو مطارح شعاعاتها والعناصر قابلة للتكوين فيها فاذا اتصلت
بها سارع للتعفين فيها لما في الانوار من الحرارة وفي ركن الما والهوا من الرطوبة
فظهرت اعيان المكونات ان الله خمر طينة آدم بيديه والتخمير تعفين وما غاب
عن هذه الانوار فلا اثر لها فيه الا ترى في كسوف الشمس اذا اتفق ان يكون بالليل لا حكم
له عندنا لعدم مشاهدة الظاهر ظاهر كرة الارض التي نحن عليها فلا حكم له الا حيث يظهر
بتقدير العزيز العليم فانه حيث نظر يشهد ما حضر عنده فيوثر فيه لشهوده عادة طبيعية
اجراها الله وهذا من ادل دليل على قول المعتزلي في ثبوت اعيان الممكنات في حال عدمها

وان لها نسبة وهي قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فيرانا
سبحانه في حال عدمنا في نسبة ثبوتنا كما يرانا في حال وجودنا لانه تعالى ما في حقه غيب فكل
حال له شهادة يعرفه صاحب الشهادة فيتجلى تعالى للاشيا التي يريد ايجادها في حال عدمها
في اسمه النور فينفهق على تلك الاعيان انوار هذا التجلي فتستعد به لقبول الايجاد استعداد
الجنين في بطن امه في رابع الاشهر من حمله لنفخ الروح فيه فيقول له عند هذا الاستعداد
كن فيكون من حينه من غير تثبط فانظر الى هذه الحكمة ما اجلاها ثم انه من تمام الحكمة انه اذا
كان في القابلات للتكوين من لا تقبله لحقيقة هو عليها الا بزيادة درجات وهو بين اصله
وحقيقته فانه يكرر اللام من هذا الوزن اذا كانت حروف الوزن من نفس الكلمة ومن اصولها
مثل جعفر وزنه فعلل فكرر واحد من اصل الاوزان لان حروف الموزون كلها اصول فان كان
الحرف في الكلمة زايدا جينا به على صورته ولم نعطه حرفا من حروف الفعل فنقول في وزن
مكتسب مفتعل فالاصول ابدا هي التي تراعى في الاشياء وهي التي لها الاثار فيها وقال بعضهم
ان الجياد على اعراقها تجري • يقول على اصولها فمن كان اصله كريما فلا بد ان يؤثر فيه
اصله وان ظهر عنه لوم فهو امر عارض يرجع الى اصله ولا بد في آخر الامر وكذلك اللئيم
الاصل وهذه مسئلة قليل من يتفطن لها وهي لماذا ترجع اصول الممكنات هل اصلها كريم
فيكون واجب الوجود اصلها او يكون اصلها لئيما وهو الامكان فلا يزال الفقر والبخل واللوم
يصحبها ويكون ما نسبت اليها من المحامد بحكم العرض وهنا اسرار ودقايق وكلنا الى النفس
في الاطلاع عليها فان ظهورها في العموم متعذر فتركنا علم ذلك لمن يطلعه الله عليه فيقف
على ما هو الامر عليه في نفسه وقد بقي من امهات مسايل هذا الباب يسير نذكر اعتبارها
في سرد احاديث ما يتعلق بهذا الباب ان شا الله تعالى **وصل** فصول الاحاديث
النبوية فيما يتعلق بهذا الباب ولا اذكرها بجملتها وانما اذكر منها ما تمس الحاجة اليه وبعد
ان قد ذكرنا حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث جابر بن عبد الله فلنذكر في بقية
هذا الباب ما تيسر من الاخبار النبوية فمن ذلك **حديث اول** فضل الحج والعمرة
خرج مسلم في الصحيح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة
كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فالكفارة تعطي الستر والجنة تعطي الستر
غير ان ستر العمرة لا يكون الا بين عمرتين وستر الحج لم يشترط فيه ذلك الا انه قيده
بان يكون مبرورا والبر الاحسان والاحسان ان تشاهده او كالمشاهد فانه قال صلى الله
عليه وسلم في تفسير الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فصارت الجنة عن حج مقيد بصفة
بر فقام البر للحج مقام العمرة الثانية للعمرة الاولى والسبب في ذلك ان التكفير والجنة
نتيجة والنتيجة لا تكون عن واحد فان ذلك لا يصح وانما تكون عن مقدمتين فحصل
التكفير عن عمرتين وحصلت الجنة عن حج مبرور اي يكون عن صاحب صفة بر فما اعجب
مقاصد الشارع فالعمرة الزيارة وهي زيارات اهل السعادات لله تعالى هنا بالقلوب
والاعمال في الدار الاخرة بالذوات والاعيان وبين الزيارتين حجب موانع بين
الزايرين وبين اهليهم من اهل الجنان وفي حالة الدنيا بين المعتمرين وبين غيرهم
فلا يدرك ما حصل لهم في تلك الزيارة من الاسرار الالهية والانوار ما لو تجلى
بشيء منها لابصار من ليس لهم هذا المقام لاحرقهم وذهب بوجودهم فكان ذلك الستر
رحمة بهم وقد عاينا ذلك في المعارف الالهية منا هذه حين زرناه بالقلوب
فالاعمال كمكة التي لا تصح العمرة الا بها واما الزيارة من غير تسميتها بالعمرة فيكون

لكل

لكل زائر حيث كان وكذلك الحج فهي زيارة مخصوصة كما هو قصد مخصوص ولما فيه من الشهود
الذي يكون به عمارة القلوب تسمى عمرة فهذا معنى التكفير في هذا العمل الخاص وقد يكون
التكفير في غير هذا وهو ان يشترك عن الانتقام ان ينزل بك لما تلبست به من المخالفات
ومن الناس من يكون له التكفير سترا من المخالفات ان تصيبه اذا توجهت عليه ليحل به لطلب
النفس الشهوانية اياها فيكون معصوما بهذا الستر فلا يكون للمخالفة عليه حكم وهذان
المعنيان خلاف الاول ومن الناس من يجمع ذلك كله وفي الدنيا من هذه الاحكام الثلاثة
كلها وفي الاخرة اثنان خاصة وهو الستر الاول والستر ان لا يصيبه الانتقام واما الستر
عن المخالفات فلا يكون الا في الدنيا لوجود التكليف والاخرة ليست بمحل للتكليف الا في يوم
القيمة في موطن التمييز حين يدعون الى السجود فهو دعا تمييز لا دعا تكليف الا الحديث الذي
خرجه الحميدي في كتاب الموازنة ولم يثبت ولما اقترن به الامر اشبه التكليف فجوزوا هم
بالسجود جزاء المكلفين كما يجي الملايكة اليهم من عند الله بالامر والنهي وليس المراد به التكليف وهو
قولهم للسعدا لا تخافوا ولا تحزنوا وهذا نهي وابشروا بالجنة وهذا امر وليس بتكليف كذلك
اذا امروا بالسجود انما هو للتمييز والفرقان بين من سجد لله خالصا وسجد نفاقا ورياء وسمعة
لاجتماعهم في السجود لله فلذلك وقع الشبه لانهم ما سجدوا مخلصين له الدين كما امروا فميز الله
يوم القيمة بينهما كما ميز بين المجرمين قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون **حديث
ثان** في الحث على المتابعة بين الحج والعمرة لان كل واحد منهما قصد زيارة بيت الله العتيق
خرج النساي عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا
بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة
وليس للحج المبرور ثواب دون الجنة فجعل في الاول العمرة الى العمرة وكذلك الحج والبر وهنا جعل
الحج والعمرة مقدمتين ليكون منهما اجر آخر ليس بما اعطاه الحديث الاول وهو نفي الفقر فيحال بينك
وبين عبوديتك اذا جمعت بينهما بين العبادتين وما ثم الا عبد ورب والعبد لا يتميز
عن الرب الا بالافتقار فاذا ذهب الله بفقره كساه خلعة الصفة الربانية فاعطاه ان يقول
للشيء اذا اراده كن فيكون وهذا ستر وجود الغنى في الفقر ولا يشعر به كل احد فانه لا يقول
لشيء كن فيكون حتى يشتهيه ولهذا قال تعالى لكم فيها ما تشتهي انفسكم فما طلب الا ما ليس عنده
ليكون عنده عن فقر لما طلب لان شهوته افتقرته اليه ودعته الى طلبه ليسد ذلك المشتهى
طلبه وعنده الصفة الربانية التي اوجبت له القوة على ايجاد هذا المشتهى المطلوب فقال
له كن عن فقر بصفة الهية فكان هذا المطلوب في عينه فقد علمت ما لاجله طلب وجوده
وليس هو كذا في حق الحق لان الله لم يطلب تكوين الموجودات لافتقاره اليها وانما الاشياء
في حال عدمها الامكاني لها تطلب وجودها وهي مفتقرة بالذات الى الله الذي هو الموجد
لها لفقرها الذاتي في وجودها من الله فقبل الحق سوالها واوجدها لها ولاجل سوالها لا من حاجة
قامت به اليها لانها مشهودة له تعالى في حال عدمها ووجودها والعبد ليس كذلك فانه
فاقد لها حسا في حال عدمها وان كان عنده فقد لها علما اذ لولا علمه بها ما عين بالايجاد شيا
عن شيء ودون شيء غير ان العبد مركب من ذاتين من معنى وحس وهو كماله فما لم يوجد
الشيء المعلوم للحس فما كمل ادراكه لذلك الشيء بكمال ذاته فاذا ادركه حسا بعد وجوده وقد
كان ادركه علما فكمل ادراكه للشيء بذاته فتركيبه سبب فقره الى هذا الذي اراد وجوده وامكانه
سبب فقره الى مرجحه واما الحق تعالى فليس بمركب بل هو واحد فادراكه للاشيا على ما هي الاشيا
عليه من حقايقها في حال عدمها ووجودها ادراك واحد فلهذا لم يكن في ايجاده الاشيا

عن نفسه كما كان لهذا العبد المخلوع عليه صفة الحق وهذه مسئلة لو ذهب عمرك جزافي تحصيلها
لكان قليلا في حقها لانها منزلة قدم زل فيها كثير من اهل طريقنا والتحقوا فيها بمن ذم الله في كتابه
من قولهم ان الله فقير وهذا سببه فما وجد الممكن ولا وجدت المعرفة الحادثة الا لكمال رتبة
الوجود وكمال رتبة المعرفة لا لكمال الله بل هو الكامل في نفسه سواء وجد العالم او لم يوجد وعرف
بالمعرفة المحدثة او لم يعرف كما انه على الحقيقة لا يعرف ولا يعرف منه ممكن الا نفسه ولما نفى
الذنوب فانها من حكم الاسم الآخر لان ذلك من الامر بمنزلة الذنب من الراس متاخرة عنه لان
اصله طاعة فانه ممتثل للتكوين اذ قيل له كن فما وجد الا مطيعا ثم عرض له بعد ذلك مخالفة
الامر المسمى ذنبا فاشبه الذنب في التاخر فاتصف بالاصل لانه امر عارض والعرض لا بقاء له وان
كان له حكم في حال وجوده ولكن يزول فهذا يدلك على ان المآل الى السعادة ان شاء الله ولو
بعد حين ثم ان للذنب من معنى الذنب صفتين شريفتين اذا علمها الانسان عرف منزلة الذنب
عند الله وذلك ان ذنب الدابة له صفتان شريفتان يستر عورتها وبه تطرد الذباب
عنها بتحريكها اياه وكذلك الذنب فيه عفو الله ومغفرته وشبه ذلك مما لا يشعر به مما تضمنه
من الاسماء الالهية يطرد عن صاحبه اذى الانتقام والمواخذة وهما بمنزلة الذباب الذي يؤذي
الدابة فلا يصيب الانتقام الا للابتر الذي لا ذنب له بقوله تعالى ان شانئك هو الابتر اي لا
عقب له اي لا يترك عقبا ينتفع به بعد موته كما قال عليه السلام او ولد صالح يدعو له ولذا
كان او سبطا ذكرا او انثى يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الذي الحق بك النسب هو
الابتر فلم يعقب وعقب الشي مؤخره ولهذا قلنا في الذنب انه مؤخر لانه في عقب الدابة وبعد
يكون ابتر فلو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم ولم يقل فيعاقبهم فغلب المغفرة وجعل
لها الحكم فاصل وجود الذنب بذاته لما يتضمنه من المغفرة والمواخذة تطلب تاثير الاسماء وليس احد
الاسمين المتقابلين في الحكم اولى من الآخر لكن سبقت الرحمة الغضب في البخاري فلم تدع شيئا الا
وسعته رحمته ومن رحمة الطبيب بالعليل صاحب الاكلة اذ حال الالم عليه بقطع رجله فافهم
واجعل بالك فمواخذات الحق عباده في الدنيا والآخرة تطهير ورحمة والتنبيه ايضا على ذلك
ان العقاب لا يكون الا في المذنب والعقوبة لفظه يقتضي التاخير عن المتقدم فهي تاتي عقيبه
فقد تجد العقوبة الذنب في المحل وقد لا تجده اما بان تقلع عنه واما ان يكون الاسم العفو
والغفور استقاتا عليه بالاسم الرحيم فزال فترجع العقوبة خاسرة وزول عن المذنب اسم
المذنب لانه لا يسمى مذنبا الا في حال قيام الذنب به وهو المخالفة والغفران في نفس الذنب
ما ياتي عقيبه لانه غير متبقن بالمواخذة والانتقام عليه فلا ياتي الغفران عقيبه فلا يسمى
الغفران عقابا وجزاء الخير يسمى ثوابا لثورانه وعجلته فيكون في نفس الخير المستحق له لانه من
ثاب الى الشي اذا ثار اليه بالعجلة والسرعة ولذا قال سارعوا الى مغفرة من ربكم وقال يسارعون
في الخيرات وهم لها سابقون فجعل المسارعة في الخير واليه ولا يسابق اليها الا بالذنوب وطلب
المغفرة فانها لا ترد الا على ذنب وان كانت في وقت يستر العبد عن ان يصيبه الذنوب وهو
المعصوم والمحفوظ فلها الحكمان في العبد محو الذنب بالستر عن العقوبة والعصمة والحفظ ولا ترد
على تايب فان التايب لا ذنب له اذ التوبة ازالته فما ترد المغفرة الا على المذنبين في حال كونهم
مذنبين غير تايبين فهناك يظهر حكمها وهذا ذوق لم يطرق قلبك مثله قبل هذا وهو من اسرار
الله في عباده الخفية في حكم اسمائه الحسنى لا يعقل ذلك الا اهل الله شهودا فحصل هذا يسمى
التضمين فانه امر بالمسابقة الى المغفرة وما امر بالمسابقة الى الذنب ولما كان العفو والغفران
ما هو بفعل لامر جنت ما هو حكم وانما اخفى ذكره هنا وذكر المغفرة لقوله ان الله لا يامر بالفحشاء

والامر

والامر من اقسام الكلام فما امر بالذنوب وانما امر بالمسابقة والاسراع الى الخير وفيه والى المغفرة
فافهم • واما تشبيهه بنفي الكير خبث الحديد والفضة والذهب وهو ما تعلق بهذه الاجسام
في المعادن من اصل الطبيعة استعانوا بالنار على ازالة ذلك واستعانوا على النار باشعال الهوا
واستعانوا على تحريك الهوا بالكير فما انتفى الخبث الا عن مقدمتين وهما النار والهوا فلولا وجودهما
من القوتين العلمية والعملية ما وقع نفي هذا الخبث وقد تقدم الكلام في الحج المبرور وان كان له
هنا معنى آخر ليس هو ذلك المعنى المتقدم ولكن يقع الاكتفاء بذلك الاول مخافة التطويل فان
اسرار الله في الاشيا لا تنحصر بل ينقدح في كل حال لاصحاب القلوب ما لا يعلمه الا الله والعامة
لا تعلم ذلك ولهذا تقول الخواص من عباد الله ما ثم تكرار للاتساع الالهي وانما الامثال
تحجب بصورها القلوب عن هذا الادراك فتتخيل العامة التكرار والله واسع عليم فمن تحقق
بوجود هذا الاسم الواسع لم يقل بالتكرار بل هم في لبس من خلق جديد **حديث ثالث**
في فضل اتيان البيت شرفه الله • خرج مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه وفي لفظ
البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق الحديث فاعلم
انه يوم خروج المولود من بطن امه خرج من الضيق الى السعة بلا شك ومن الظلمة الى النور
والسعة هي رحمة الله التي وسعت كل شي والضيق نقيض رحمة الله مع ان الرحمة وسعته
حيث اوجدت عينه وجعلت له حكما في نفوس العالم حسا ومعنى بقوله تعالى واذا القوا منها
مكانا ضيقا والمولود على النقيض من الحق في هذه المسئلة فان الحق لما كان له نعت لا شي
موجود الا هو كان ولا منازع ولا مدع مشاركة في امر ولا موجب لغضب ولا استعطاف
غني عن العالمين فكان بنفسه لنفسه في ابتهاج الازل والتذاذ الكمال بالغنى الذاتي فكان الله
ولا شي معه وهو على ما عليه كان فلما اوجد العالم كانت هذه الحالة لهذا المولود ولكن على
النقيض زاحمه العالم في الوجود العيني وما قنع حتى زاحمه في الوحدة وما قنع حتى نسب
اليه ما لا يليق به فوصف نفسه لهذا كله بالغضب على من نازعه في كل شي ذكرناه وكان
مثل من خرج من السعة الى الضيق ومن الفرج الى الغم فانتقم وعذب بصفة الغضب
وعفا وتجاوز بصفة الكرم وحفظ وعصم بصفة الرحمة فظهر الاستناد من الموجودات
الى الكثرة في العين الواحدة فاستند هذا الى غير ما استند هذا فزال ابتهاج التوحيد الاحدي
بالاسماء الحسنى وبما نسب اليه من الوجوه المتعددة الاحكام فلم يبق للاسم الواحد ابتهاج
فرجع الامر الى احدية الالوهية وهي احدية الكثرة لما يطلبه من الاسماء الكثيرة مسمى الاحدية
فقال والهكم اله واحد ولم يتعرض الى ذكر النسب والاسما والوجوه فان طلب الوحدة ينافي
الكثرة فلا بد ان يكون هذا الامر هكذا فصير قاصد بيته بحج او عمرة من اجل الله في حال من
ولدته امه اي انه خرج من الضيق الى السعة فشبهه بمثله وهو المولود لم يشبهه بوصفه
تعالى الذي ذكرناه آنفا ولكن اشترط فيه انه لا يرفث فانه ان نكح او ولد فلا يشبه المولود
فانه اذا اولد خرج من السعة الى الضيق فانه حصل له في ماله مشاركة بالولد وصار
يحكم الولد اكثر منه حكم نفسه فضاق الامر عليه ولا سيما اذا تحرك ولده بما يرضيه
فانه يورثه الحرج وضيق الصدر لمزاحمة الثاني فلهذا اشترط في الآتي الى البيت ان لا
يرفث ولا يفسق اي لا يخرج على سيده فيدعي في نعته ويزاحمه في صفاته اذ الفسوق
الخروج لمن بقي في حال وجوده مع الله كما كان في حال عدمه فذلك الذي اعطى الله حقه
ولهذا الدا الحضال احاله على استعمال دواء او لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل

ولم يك شيئا يقول له كن بمعنى في شيئية وجودك كما كنت اذ لم تكن موجودا فاكون انا على ما
انا عليه وانت على ما انت عليه فمن استعمل منا هذا الدواء عرف حق الله فاعطاه ما يجب له ومن لم
يعرف ولا استعمل هذا الدواء وخلط كثرت المراضه والامه في عين راحته واعقب الحق عليه
فيما فرح سروره فقي بعض افراحك غضبه فتنبه الى ما في هذا الحديث من الاسرار على هذا
الاسلوب وامثاله فان فيه علوما يطول الكتاب بتفصيلها وتعيينها **حديث رابع**
في فضل عرفة والعتق فيه • خرج مسلم عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم
اكثر من ان يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه تعالى يباهي بهم الملايكة فيقول ما اراد
هؤلاء ٢ حتى يقولوا مغفرتك ورضاك عنهم فقصد الحق مباهاة الملايكة بهم
وسواله اياهم ما اراد هؤلاء حجاب رقيق على قصد المباهاة جبرا لقلوب الملايكة
ولما ظهر الاباق في عبيد الله واسترقتهم الاهوا والشهوات وصاروا عبيدا لها وخلق الله النار من
الغيرة الالهية فغارت لله وطلبت الانتقام من العبيد الذين ابقوا وقد جا الخبر ان العبد
اذا ابق فقد كفر والكفر سبب الاسترقاق فصاروا عبيدا للاهوا بالكفر فحالت النار على
اخذهم من يد الاهواء للانتقام ولما استحقتهم النار وارادت ايقاع العذاب بهم اتفق ان
وافق من الزمان يوم عرفة فجا اليوم شفيعا عند الله في هولاء العبيد بان يعتقهم من ملك
النار اذ كانت النار من عبيد الله المطيعين له فجاد الله عليهم بشفاعة ذلك اليوم فاعتق الله
رقابهم من النار فلم يكن للنار عليهم سبيل فكثر خير الله وطاب وطهر الله قلوبهم من الشهوات
المردية لا من اعيان الشهوات فا بقي اعيان الشهوات عليهم وازال تعلقها بما لا يرضي
الله فلما ارتفعهم بعرفات اظهر عليهم اعيان الشهوات لتنظر اليها الملايكة ولما كانت الملايكة
لا شهوة لهم كانوا مطيعين بالذات ولم يقم لهم مانع شهوة تصرفهم عن طاعة ربهم فلم
يظهر سلطان لقوة الملايكة عندهم اذ ليس لهم منازع فكانوا عقولا بلا منازع فلما ابصرت
الملايكة عقول هولاء العبيد مع كثرة المنازعين لهم من الشهوات وراوا حضرة البشر ملاي منها
علموا انه لولا ما رزقهم الله من القوة الالهية على دفع حكم تلك الشهوات المردية فهم ما اطاقوا
وانهم ربما لو ابتلاهم الله بما ابتلى به البشر من الشهوات ما اطاقوا دفعها فقصرت نفوسهم
عندهم وما هم فيه من عبادة ربهم وعلموا ان القوة لله جميعا وان الله له بهم عناية عظيمة
السلطان وهذا كان المراد من الله المباهي مع هذه الحالة ولذلك وصف الحق نفسه بالدنو
منهم ليستعينوا بقربه على دفع الشهوات المردية من حيث لا تشعر الملايكة ثم يقول الله للملا
وهو اعلم ما اراد هولاء لينظروا الى سلطان عقولهم على شهواتهم وما هم فيه من الالتجاء
والتضرع والابتهال بالدعاء ونسيان كل ما سوى الله في جنب الله **حديث خامس**
في الحاج وفد الله • خرج النساي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفد الله ثلاثة الغازي والحاج والمعتمر اراد وفد طلبه في بيته لا غيرها ان الله معهم اينما كانوا
فا وفد عليك من انت معه ولكن الله تعالى في عباده نسب واضافات كما قال تعالى يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا فجعلهم وفود الرحمن لان الرحمن لا يتقي وكانوا جين كانوا متقين في
حكم اسم الى يتجلى الحق فيه لهم وكانوا يتقونه فلما اراد ان يرفع عنهم الامان مما كانوا فيه
من الاتقاء حشرهم الى الرحمن فلما وفدوا عليه منهم وهكذا نسبتهم الى رب البيت لما تركوا الحق
خليفة في الاهل والمال كما جات به السنة من دعاء المسافر فارقوا ذلك الحال واتخذوه اسما
الهيا جعلوه صاحبا في سفرهم وجاءت به السنة والعين واحدة في هذا كله ولذلك ورد
انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل فاذا قدموا على البيت وهو قصد الملك وحضرته

بحجب لهم عنده الاسم الالهي الذي صحبهم في السفر عن امر الاسم الذي تخلف في الاهل وهو الاسم الحفيظ
فتلقاهم رب البيت وابرز لهم يمينه فقبلوه وطافوا ببيته الى ان فرغوا من حجهم وعمرتهم
وفي كل منسك يتلقاهم اسم الهي ويتسلمهم من يد الاسم الالهي الذي يصحبهم من منسك الى منسك
الى ان يرجعوا الى منازلهم فيحصلوا في قبضة من خلفوه في الاهل فهذا معنى وفد الله ان
عقلت **حديث سادس** الحج للكعبة من خصايص هذه الامة اهل القران • ذكر الترمذي
عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زادا وراحلة تبلغه
الى بيت الله ثم لم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا وذلك ان الله تعالى يقول في كتابه
العزيز ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال هذا حديث غريب وفي اسناده مقال
اعلم انه لو كان اهل التورية والانجيل مخاطبين بالحج الى هذا البيت لم يقل له فلا عليه ان يموت
يهوديا او نصرانيا اي ان الله ما دعاهم اليه اي انه من كان بهذه المثابة ليس من اهل القران
الوكيل يملك التصرف في مال الموكل ولا يملك المال وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فامره
بالانفاق فيما حد له ان ينفقه فيه ومما حد له الانفاق في الحج • الوكيل الحق الموكل العبد الوكيل
هنا اعلم بالمصالح من الموكل وقد اظهر له المصلحة في الحج والمال بيد الوكيل وهو وكيل ولا ينزع بيده
من المال فان اعطاه ما يحج به ولم يحج ثبت سفه الموكل فحكم عليه الحاكم بالحجر فحجر عليه الاسلام والحجر
بالسفه الا انهم هم السفها ولكن لا يعلمون فان شا حكم عليه بحكم اليهود او بحكم النصارى الذين
لم يخاطبوا بهذه المصلحة فلا نصيب له في الاسلام لان الحج ركن من اركانه وقد استطاع ولم يفعل
فاذا فارق الاسلام فلا يبالي الى اية ملة يرجع **حديث سابع** في فرض الحج خرج
مسلم عن ابي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض الله عليكم
الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم
بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيايهم فاذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم
عن شي فدعوه وقال النساي من حديث ابن عباس لو قلت نعم لوجبت ثم اذن لا تسمعون
ولا تطيعون ولكنها حجة واحدة لما ثبت ان المكلف احدي في الوهته وانه قال والهكم
اله واحد ثم امر بالقصد اليه في بيته وحد القصد فجعلها حجة واحدة لمناسبة الاحدية
فختم الاركان بمثل ما به بدا وهو الاحدية فبدا بلا اله الا الله وختم بالحج فجعله واحدا
في العمر لا يتكرر وجوبه بالايام كتكرر وجوب الصلوات ولا بالسنين كتكرر وجوب الزكاة
بالحول ووجوب الصيام بدخول رمضان في كل سنة والحج ليس كذلك فانفرد بالاحدية
لان الاخر في الالهيات عين الاول فحكم له بحكمه وفي متن هذا الخبر حكم كثيرة يطول
ذكرها ولو شرعنا فيها والاحاديث كثيرة في هذا الباب فلنا خذ من كل حديث بطرف على قدر
ما يلقي الروح من امره على قلبي بلمته او ما شيت **حديث ثامن** في الصرورة
خرج ابو داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صرورة في الاسلام
وفي الحديث الذي خرجه الدارقطني عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يقال للمسلم
صرورة وكلا الحديثين متكلم فيه الصرورة هو الذي لم يحج قط والمسلم من نيته
اسلامه وفي نية المسلم الحج ولا بد والانسان في صلاة ما دام ينتظر الصلاة كما هو في
حج ما دام ينتظر الاسباب الموصلة الى الحج فلا يقال فيه انه صرورة فانه حاج ولا بد
وان مات فله اجر من حج بانتظاره كما لو مات منتظر الصلاة لكتب مصليا فلا صرورة في
الاسلام **حديث تاسع** في اذن المراة زوجها في الحج • خرج الدارقطني عن ابن

عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراة لها زوج ولها مال ولا يأذن لها في الحج ليس
لها ان تنطلق الا باذن زوجها في اسناد هذا الحديث رجل مجهول يقال انه محمد بن ابي
يعقوب الكرماني رواه عن حسان بن ابراهيم الكرماني ان منعها زوجها فهو من الذين
يصدون عن سبيل الله ان كان لها محرم تسافر معه عندنا في هذه المسئلة اذا كانت آفاقية
واما ان كانت من اهل مكة فلا تحتاج الى اذنه فانها في محل الحج كما لا تستاذنه في الصلاة
ولا في صوم رمضان ولا في الاسلام ولا في اداء الزكاة لما كان الحج القصد الى البيت على طريق الوجوب
لمن لم يحج كذلك قصد النفس الى معرفة الله ليس لها من ذاتها النظر في ذلك فانها مجبولة في
اصل خلقها على دفع المضار المحسوسة والنفسية وجلب المنافع كذلك وهي لا تعرف فان النظر في
معرفة الله مما يقربها من الله ام لا وهي به في الحال متضررة لما يطرأ عليها في شغلها بذلك من
ترك الملاذ النفسية فلا بد ممن يحكم عليها في ذلك ويأذن لها في النظر بمنزلة اذن الزوج
للمراة فمنا من قال يأذن لها العقل فاذا اذن لها في النظر في الله بما تعطيه الادلة العقلية
فان العلم بالشي كان ما كان احسن من الجهل به عند كل عاقل فان النفس تشرف بالعلم بالاشياء
على غيرها من النفوس ولا سيما وهي تشاهد النفوس الجاهلة بالعلوم الصناعية وغير
الصناعية تفتقر الى النفوس العالمة فتتبين لها مرتبة شرف العلم هذا اذا لم يعلم ان الخوض
في ذلك مما يقرب من الله وينال به الحظوة عند الله • ومنا من قال الزوج في هذه المسئلة
انما هو الشرع فان اذن لها في الخوض في ذلك اشتغلت به حتى تناله فتعرف منه توحيد
خالقها وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز ان يفعله فتعلم بالنظر في ذلك ان بعثة الرسل
من جانب الله الى عباده ليبينوا لهم ما فيه نجاتهم وسعادتهم اذا استعملوه او اجتنبوه فيكون
وجوب النظر في ذلك شرعا من حيث انه اوجب عليهم النظر لثبوته في نفسه وهي مسئلة خلاف
بين المتكلمين هل يجب معرفة الله على الناس بالعقل وبالشرع وعلى كل حال فروح النفس هنا اما
الشرع في مذهب الاشعري واما العقل في مذهب المعتزلي ليس لها من نفسها في هذا التصرف
الخاص حكم ولا نظر بطريق الوجوب الا ان كان لها بذلك التذاذ لحب رياسة من حيث انها
ترى النفوس تفتقر اليها فيما تعلمه وجهلته نفوس الغير فيكون عند ذلك بمنزلة المراد
وان كان لها زوج اذا كانت بمكان الحج في زمان الحج عندنا ولا سيما ان كان صاحبها
ايضا ممن يحج فاكد في الامر حديث عاشر سفر المراة مع العبد ضيعة • ذكر
البزار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سفر المراة مع عبدها ضيعة
في اسناده مقال سفر النفس في معرفة الله مع الايمان بالشرع غاية الجهد والسعادة
ويكون في تلك الحالة العقل من جملة عبيدها لا انها الحاكمة عليه بان يقبل من الشارع
في معرفة الله كل ما جاء به فان سافرت مع عقلها في معرفة ما اتى به هذا الشارع من
العلم بصفات الحق مما يحيله دليله وانفردت معه دون الايمان فانها تضيع عن
طريق الرشد والنجاة فان كان السفر الاول قبل ثبوت الشرع فليكن العبد هنا الهوى
لا العقل فالنفس اذا سافرت في صحبة هواها اضلها عن طريق الرشد والنجاة وما فيه
سعادتها قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وقال واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى يعني ان تسافر معه فانه على الحقيقة عبدها لانه من جملة اوصافها الذي
ليس له عين الا بوجودها فهي المالكة له فاذا اتبعته ضاربا لها وهو لا عقل له ولا
ايمان فيرمي بها في المهالك فتضيع فاعتبر الشارع في ذلك السفر المحسوس في المراة مع
عبدها وجعله تنبيها لما ذكرناه حديث حادي عشر في تلبيد الشعر بالعسل

في الاحرام خرج ابو داود عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لبد راسه بالعسل لما كان
الشعر من الشعور والتلبيد ان يلصق بعضه ببعضه حتى يصير كاللبد قطعة واحدة وهو ان
يرد الانسان ما تعدد عنده من الصفات والمناسبة الالهية شرعا والاسما الحسنى عقلا
كالمعاني الثابتة بالادلة النظرية يرد ذلك الى عين واحدة كما قال تعالى قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى وقال والهكم اله واحد ثم انه لبده
بالعسل دون غيره من خطمي وغيره مما يكون به التلبيد وذلك ان العسل لما انتجه صنف
من الحيوان ممن له نصيب في الوحي صحت المناسبة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانه ممن يوحى اليه والنحل ممن يوحى اليه فالعسل من النحل بمنزلة العلوم التي جاء بها
النبي صلى الله عليه وسلم من قرآن واخبار قال تعالى واوحى ربك الى النحل فكان النبي
صلى الله عليه وسلم تعرفنا في ردنا ما تعدد من الاحكام لعين واحدة لا يكون عن نظر
عقلي وانما يكون عن وهب الهي وكشف رباني الذي لا تقدح فيه شبهة فهذا اعني
بتلبيد الراس بالعسل دون غيره من الملبدات حديث ثاني عشر المحرم لا يطوف
بعد طواف القدوم الا طواف الافاضة • خرج البخاري عن ابن عباس قال انطلق النبي
صلى الله عليه وسلم من المدينة يعني في حجة الوداع الحديث وفيه ولم يقرب الكعبة بعد
طوافه بها حتى رجع من عرفة يعني طواف القدوم اصل اعمال العبادات مبنية على التوقيف
ينبغي ان لا يزاد فيها ولا ينقص منها والمحرم بالحج كالمحرم بالصلاة فلا ينبغي ان يفعل فيها الا
ما شرع ان يفعل فيها ومن الافعال في العبادات ما هو مباح له فعله او تركه ومنها ما يكون
من الفعل فيها مرغبا ومنها افعال تقدح في كمالها ومنها افعال تبطلها ولو كانت عبادة كمن
تعين عليه كلام وهو في الصلاة فان تكلم بذلك بطلت الصلاة او فعل فعلا يجب عليه مما يبطل
الصلاة فعله ولا خلاف بين العلما في انه ان طاف لا يؤثر في حجه فسادا ولا بطلانا فالحقائق
لا تتبدل فالتطوع لا يكون وجوبا والتطوع ما يكون المكلف فيه مخيرا ان شا فعله وان شا
تركه فله الفعل والترك فمن راى الترك لم يؤثر في حكم التطوع تحريما ولا كراهة ومن راى
الفعل لم يؤثر في حكمه وجوبا وهذا سار في جميع احكام الشرايع الخمسة فنسبة التطوع للعبد نسبة
افعال الله الى الله لا يجب عليه فعلها ولا تركها ولهذا جعل المشية في ذلك فاكمل ما يكون العبد
في اتصافه بصفة الحق في تصرفه في المباح فان الربوبية ظاهرة فيه والاباحة مقام
النفس وعينها وخاطرها من الاحكام الخمسة الشرعية لانها على الصورة اوجدها الله فلا بد
ان يكون حكمها هذا واما شبه الايجاب فلا يكون ذلك الا في النذر لا غير فان الحق اوجب
على نفسه امورا ذكرها لنا في كتابه وصاحب النذر اوجب على نفسه ما لم يوجب الله عليه
ابتداء فما اوجب الله على العبد الوفاء بالنذر الا بالنسبة التي اوجب على نفسه فيقوى التشبه
في وجوب النذر كما يقوى في التطوع واما التحريم ففيه من التشبه تحجير المماثلة فقال ليس
كمثله شي فحجر على الكون ان يماثله او يماثل مثله المفروض فكان عين التحجير عليه ان يتجلى
في صورة تقبل التشبيه فان كان نفس الامر يقتضي نفي التشبيه فقد شاركناه في ذلك
فانه لا يقبل التشبيه بنا ولا نقبل التشبيه به وان لم يكن في نفس الامر كذا وانما اختار
ذلك اي قام في هذا المقام لعبيده فقد حكم على نفسه بالتحجير فيما له ان يقوم في خلافه
كما حجر علينا فعل الحالتين فقد حصل نوع من التشبه • واما الوجوب فصورة التشبه انه
على ما يجب له ونحن على ما يجب لنا قال لابي يزيد تقرب الي بما ليس لي الذلة والافتقار
فلله الغنى والعزة من حيث ذاته واجبة ولنا الذلة والافتقار من حيث ذاتنا واجب

هذا هو الوجوب الذاتي • واما الوجوب بالموجب فانه اوجب علينا ابتداء امورا لم نوجبها
على انفسنا فيكون قد اوجب علينا بايجابنا اياها على انفسنا كالنذر فاوجب على نفسه ان يخلق
الخلق ابتداء اوجبه عليه طلب كمال العلم به وكمال الوجود فهما الذي طلبا منه خلق الخلق
لما كان له الكمال ومارآى لكماله حكما لم يكن لكماله تعلق نطلب فاوجب بطلبه عليه ان توجد
له صورة يرى نفسه فيها لان الشئ لا يرى نفسه في نفسه عند المحققين وانما يرى نفسه في
غيره بنفسه ولذلك اوجد الله المرآة والاجسام الصقيلة لنرى فيها صورنا فكل امر ترى
فيه صورتك فتلك مرآة لك قال النبي صلى الله عليه وسلم المومن مرآة اخيه فخلق الخلق
فكمل الوجود به وكمل العلم به فعاين كمال الحق نفسه في كمال الوجود فهذا واجب بموجب فوقع الشبه
بالوجوب بالموجب كما وقع فيما وقع من الاحكام وحكم الندب والكراهة يلحقان بالمباح وان
كان بينهما درجة فالمندوب هو ما يتعلق به فاعله الحمد ولا يذم بترك ذلك الفعل وشبهه •
في الجناب الالهي ما يعطيه من النعم لعباده زائدا على ما تدعوا اليه الحاجة فيحمد على ذلك •
وان لم يفعله فلا يتعلق به ذم لان الحاجة لا تطلبه اذ قد استوفت حقها فهذا شبه •
المندوب واما شبه المكروه فالله يقول عن نفسه انه يكره فانه قال واكره مساءته وقال
ولا يرضى لعباده الكفر والكراهة المشروعة ما يحمد تاركها ولا يذم فاعلها فتشبه الندب
ولكن في النقيض فاذا كان للعبد غرض فيما عليه فيه ضرر وهو اكثر ما في الناس فسأل نيل
ذلك الغرض من الله كما فعله الله له فكره العبد ذلك الترك من الله ويقول لعل الله جعل لي
في ذلك الخير من حيث لا اشعر وهو قوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهو ما لا يوافق
الغرض وهو خير لكم فان فعله له لا يذمه عليه فانه تعذر من نفسه ويقول انا طلبته
فهذا عين الشبه بين العبد والرب من جهة المكروه وانحصرت اقسام احكام الشريعة
في الحضرة الالهية وفي العبد ولهذا تقول الصوفية ان العالم خرج على صورة الحق في
جميع احكامه الوجودية فعم التكليف الحضرتين وتوجه على الصورتين **فان قلت** فاين
الشبه في الجهل لبعض الاشياء وما هنا لك جهل **قلنا** قد قلنا في ذلك

ان قلت اني لست غيرا له	وهو انا فانه نجهل
لانني اجهل من هو انا	وهو انا فما الذي نفعل

فمن يقول انه الظاهر في المظاهر والمظاهر على ما هي عليه والظاهر هو الموصوف بالعلم بامور
وبالجهل بامور واعطاه ذلك استعداد المظهر لما انصبغ به فصح الشبه على هذا بل هو هو
قال الجنيد رحمة الله عليه في هذا لون الماء لون انائه **حديث ثالث عشر**
بقاء الطيب على المحرم بعد احرامه • خرج مسلم عن عايشة قالت كاني انظر الى وبيص
الطيب في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم زاد النسائي بعد ثلاث وهو
محرم يعني بعد ثلاث ليال من احرامه الله تعالى تسمى بالطيب وجعل سبحانه في امور
ومواطن ان نتقرب اليه بصفاته التي تسمى بها وان من صفاته الكرم وجعله فينا من صفات
القرب اليه وهكذا سائر ما وصف الحق به نفسه فبقاء الطيب على المحرم من بقاء صفة
الحق عليه اذ كان جعلها وتخلق بها في وقت يجوز التخلق بها فان صفات الحق لا يتخلق
بها على الاطلاق بل عين لها احوالا ومواطن فافهم ذلك **حديث رابع عشر**
في المحرم يدهن بالزيت غير المطيب • خرج الترمذي عن فرقد السبخي عن سعيد بن
جبير عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدهن بالزيت وهو محرم غير المقتت قال
ابو عيسى المقتت المطيب وفي اسناده مقال من اجل فرقد الزيت مادة الانوار والمحرم

اولى به من كل متلبس بعبادة لكثرة المناسك في الحج فان لم يكن نوره قويا ممدودا بالنور
الالهي الذي اودع الله في الزيت وامثاله من الادهان لبقاء النور والا يفوته كثير من
ادراك معاني المناسك فتنبه بالادهان بالزيت على الامداد الالهي للنور قال تعالى
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور فجعله نورا يهدي الله لنوره من يشاء
والهداية لا تكون الا بدليل ولا دليل هنا الا الزيت ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
فكل ما ابقى عليك وجود النور فذلك النور مجعول له ومراعاة الاصول من التمكن في
العلم والحكمة **حديث خامس عشر** في اختضاب المراة بالحنا ليلة احرامها • ذكر
الدارقطني عن ابن عمر انه كان يقول من السنة ان تدلك المراة بشيء من الحنا عشية
الاحرام وتغلف راسها بغسلة ليس فيها طيب ولا تحرم عطلا • العطل الخالية من الزينة
في الصحيح ان الله جميل يحب الجمال والحق اولى من تجمل له خذوا زينتكم عند كل مسجد اراد
هنا ان يلحقها بليلة القدر من الليالي فان سائر الليالي عطل من زينة ليلة القدر كذلك
المراة اذا احرمت بغير زينة ولما كانت مامورة بالستر وفي الاحرام مامورة بالكشف اراد
ان يبقى لها ضربا من حكم الستر في زمان احرامها فاختضبت بالحنا فسترت بياضها حمرة الحنا
فكانت زينة وسترا فاباح للمراة في هذا الحديث التزين بزينة الله وزينة الله اسماؤه
والمراة في الاعتبار نفس الانسان فمن تخلق باسماء الله وصفاته فقد تحلى بزينة الله التي
اخرج لعباده في كتابه وعلى السنة رسله ولا سيما في الاشهر الحرم ولا سيما شهر ذي الحجة
واعني بالاشهر الحرم التي للحاج ان يحرم فيها والاحرام كله كله شهرة فانه لا ستر فيه وسبب
ازالة الستر فيه والتجرد انما هو لكونه جعل محرما تمنع من امور كثيرة كان يفعلها في زمان
حله فجبره بازالة الستر الذي يقتضي التحجير حتى لا يجمع عليه تحجير الستر والاحرام
حديث سادس عشر احرام المراة في وجهها • ذكر الدارقطني عن ابن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ليس على المراة حرم الا في وجهها رجوع الى الاصل فان الاصل ان لا حجاب
ولا ستر والاصل ثبوت العين لا وجودها ولم نزل بهذا النعت موصوفة وبقبولها سماع الخطاب
انما خوطبت بثبوته فهي مستعدة لقبول نعت الوجود • مسارعة لمشاهدة المعبود فلما قال
لها في حال عدمها كن كانت فبانت بنفسها وما بانت فوجدت غير محجور عليها في صورة موجدها
ذليلة في عز مشهدها لا تدري ما الحجاب ولا تعرفه فلما بانت المراتب للاعيان واثرت
الطبيعة الشح في الحيوان ووقره في حقيقة نفس الانسان لما ركبه الله عليه في نشاته من
نور العقل وحكم القوى الروحانية والحسية منها نجرت الغيرة المصاحبة للشح الطبيعي
فكان اكبر الحيوان غيرة لان سلطان الشح والوهم فيه اقوى مما في سواه والعقل ليس بينه
وبين الغيرة مناسبة في الحقيقة ولهذا خلقه الله في الانسان لدفع سلطان الشهوة
والهوى الموجبين لحكم الغير فيه فان الغيرة من مشاهدة الغير المماثل المزاحم له فيما يروم
تحصيله او هو حاصل له من الامور التي اذا ظفر بها واجد لم يكن عند غيره به وقد
جبله الله على الحرص والطمع ان يكون كل شيء له وتحت حكمه لاظهار حكم سلطان الصورة
التي خلق عليها فان من حقيقتها ان يكون كل شيء تحت سلطانها حتى ان بعض الناس
ارسل حكم غيرته فيما لا ينبغي ان يرسلها فغار على الله وما خلق وما كلف الا ان
يغار لله لا على الله فهذا ابلغ من العبد سلطان استحكامها في الانسان فالحقته •
بالجاهلين والعقل الكامل الكامل يعلم انه خلق لربه لا لغيره وعلم بذاته ان من خلقه •
لا يمكن ان يزاحمه في امر ولا يعارضه في حكم معقول هو هو على ما هو عليه في نفسه فليس •

كشله شي وانا انا على ما انا عليه في نفسي ولي امثال من جنسي فليس له فيما انا عليه قدم الا
التحكم وليس فيما هو عليه الا قبول الحكم فلا مزاحمة ولا غيرة فالانسان بما هو عاقل ان كان تحت
سلطان عقله فلا يغار فانه ما خلق الا الله والله لا يغار عليه فاذا غار العاقل فانما يغار من
حيث ايمانه فهو يغار لله ولها موطن مخصوص شرعه له لا يتعداه فكل غيرة تتعدى ذلك
الحد فهي خارجة عن حكم العقل منبعثة عن شح الطبيعة وحكم الهوى حتى ان بعض الناس يرى
امورا قد اباحها الشرع يجد في نفسه ان لو كان الحكم له فيها لحجرها وحرمها فترجح نظره
في مثل هذا على ما اباح الله فعله ويرى انه في رايه ارجح من الله ميزانا ومن رسوله صلى الله
عليه وسلم في هذا الذي خطر له وربما يغتاظ حتى يقول اي شيء اصنع هذا شيء قد اباحه
الله فلنصبر على ذلك فيصبر على كره وحنق في نفسه على ربه فهو في هدنة على دخن وهذا
اعظم ما يكون من سوء الادب مع الله وهو ممن اضله الله على علم وقد ظهر مثل هذا في الزمان
الاول في آحاد الناس واما اليوم فهو فاش في الناس كلهم فنحن نعلم ان الشارع هو الله
وان الرسول شخص مبلغ عن الله حكمه فيما اراه الله لا ينطق عن هوى نفسه ان هو الا وحي
يوحي والله يقول عن نفسه وما كان ربك نسيا ودل دليل العقل والله اشد غيرة من
عباده وما قرر من الشرايع الا ما يقع به المصلحة في العالم فلا يزاد فيها ولا ينقص منها
ومهما زاد فيها ونقص منها او لم يعمل بما قررها فقد اختل نظام المصلحة المقصودة لله فيما
نزله من الشرايع وقرره من الاحكام فما اباح الله لاماية اتيان المساجد فراى بعض
الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم لو راى ما احدث النسا بعده لمنع النسا المساجد
كما منعت نسا بني اسرايل فراوا ان الله لم يعلم ان مثل هذا لم يقع من عباده اذ كان هو
المشرع سبحانه لا غيره فرجحوا نظرهم على حكم الله حتى ان بعضهم كان يغار على امراته
ان تخرج الى المسجد وكان قويا في استعمال ايمانه وكانت المراة تحب اتيان المسجد للصلاة
وكانت ذات جمال فايق وبمنعه الخبر الوارد في تحريم منع النسا من اتيان المساجد فحل
في ذلك شدة فلو قدرت ان يرد الله الحكم لهذا الشخص في هذه المسلة لرجح نظره على
حكم الله ومنع النسا المساجد والجايز كالواقع فما زال يحتال عليها حتى امتنعت من نفسها
من اتيان المسجد فسر بذلك فلو استحكم في هذا الرجل سلطان العقل ما غار ولو استحكم
فيه سلطان الايمان ما وجد حرجا في قلبه فيصبر عليه مما حكم الله به في ذلك قال تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما وانما ضربنا المثل في هذا المساق بتعيين هذا الخبر في النسا لانا في
مسلة المراة انها لا تستر وجهها في الاحرام والغيرة يقتضي حكمها الستر وقد ثبت في
الصحيح انه لا اغير من الله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في سعد ان سعدا لغيور وانا
اغير من سعد والله اغير مني ومن غيرته حرم الفواحش وما زاد على غيرة الله فهو
في نفسه وعند نفسه اغير من الله فان ذلك الامر الذي هو عند الله ليس بفاحشة
اذ لو كان عند الله فاحشة لحرمها فان الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن فعم الحكم
فهذا شخص قد جعل فاحشة ما ليس عند الله فاحشة واكذب الله فيما قال وجعل
بغيرته التي يجدها انه احكم من الله في نصب هذا الحكم فلا يزال من هو بهذه المثابة
معذبا في نفسه فاحسن قوله ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
فلو عرض الانسان نفسه وادخلها في هذا الميزان لراى نفسه كافرة بعيدة من الايمان
فان الله نفى الايمان عمن هذه صفته واقسم بنفسه عليه انه ليس بمومن فهو حكم الذي يعتم

عليه

تأكيدا

تاكيدا لله فلا وربك لا يؤمنون فلو كان الستر لها اصلا لما قيل لها في الاحرام لا تستري
وجهك الا ترى آية الحجاب ما نزلت ابتداء وانما نزلت باستدعاء بعض المخلوقين هي وغيرها
وكثير من احكام الشرع نزلت باسباب كونية لولا تلك الاسباب ما انزل الله فيها ما انزل
ولذلك نفرق اهل الله بين الحكم الالهي ابتداء وبين الحكم الالهي اذا كان مطلوبا لبعض
عباد الله فيكون ذلك الطلب سببا لنزول ذلك الحكم فكان الحق مكلف في تنزيله اذ لولا
هو ما انزله بخلاف ما انزله ابتداء فالمحقق يأخذ الحكم الالهي المنزل ابتداء بغير الوجه
الذي يأخذ به الحكم الالهي الذي لم ينزل ابتداء فلا يغرنك ايها السايل كون الحق نزل لاتيانا
بحكم سوالات السايلين فبادر الى قبول حكمه اي نوع كان مشروح الصدر طيب النفس ان
اردت ان تكون مومنا واما العاقل فلو في العقل فمستريح مع الله والحكم الالهي مستريح
معه لقد كان صلى الله عليه وسلم يقول اتركوني ما تركتكم حتى قال في وجوب الحج كل
عام لو قلت نعم لوجبت ولكنها حجة واحدة فكره المسايل ودعا بها فالله يفهمنا واياك
مقاصد الشرع فلا يحجبنا ما ظهر منها مما بطن وعبادة الحج شبيهة بالناس في احوالهم
يوم القيمة شعثا غبرا متضرعين مهطعين الى الداعي تاركين للزينة يرمون بالاحجار شغل
المجانين لانهم في عبادة لو علموا ما فيها لذهلت عقولهم وكانوا كالمجانين يرمون بالحجارة
فجعله الله تنبيها لهم في رمي الجمار ان المشهد عظيم يذهب بالعقول عن اماكنها وما ثم
عبادة هي تعبد محض في اكثر افعالها الا الحج وكذلك النسا في الدار الاخرة في القيمة مكشفات
الوجوه كما هن في حال الاحرام ولولا تعلق الاعراض النفسية في انزال الحجاب ما نزلت
آية الحجاب فان الله ما اخرها لهذا السبب هي وغيرها من الاحكام الموقوفة على مثل هذا
لا ادخرة لحساب هذا الشخص الذي كان سببا في تكليف الناس بها فيتمنى يوم القيمة انه لا
يكون سببا في ذلك لما يشدد عليه والناس عن هذا غافلون وكذلك اهل الاجتهاد يوم
القيمة وهم رجلان الواحد يغلب الحرمة والثاني يغلب رفع الحرج عن هذه الامة
استمساكا بالاية ورجوعا الى الاصل فهو عند الله اقرب الى الله واعظم منزلة من الذي يغلب
الحرمة اذ الحرمة امر عارض عرض للاصل ورافع الحرج مع الاصل واليه يعود حال الناس
في الجنان يتبوؤن من الجنة حيث يشاؤن وما اغفل اهل الاهوا وان كانوا مومنين
عن هذه المسلة وسيندمون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • الوجود دار واحدة
ورب الدار واحد والخلق عيال الله يجمعهم هذه الدار فاين الحجاب اغير الله يرى اغير الله
يرى ايحجب التي عن حقيقة جزء الكل من عينه خلقت حوا من آدم • النسا شقايق الرجال
هذه ادوية من استعملها في مرض الغيرة ازالت مرضه ولم يبق فيه الا غيرة الايمان
فانها غيرة لا تزول في الحياة الدنيا في الموضع الذي حكمها فيه نافذ فاياك يا اخي وهوس
الطبيعة فان العبد فيه ممكور به من حيث لا يشعر وما اسرع الفضيحة اليه عند الله قال
النبي صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فمن غار الغيرة
الايمانية في زعمه فحكمه ان لا يظهر منه ولا يقوم به ذلك الامر الذي غار عليه حين
رآه في غيره فان قام به فما تلك غيرة الايمان تلك غيرة الطبيعة وشحها ما وقاه الله
منه فليس بمفلح في غيرته وما اكثر وقوع هذا وكم قاسينا في هذا الباب من المحجوبين
حين غلبت اهواؤهم على عقولهم فانا آخذ بحجزهم عن النار وهم يتقحمون فيها • •

	مرسل الغيرة في موطنها والذي يرسلها مطلقة		هو فرد اجرى مصطفا فهو دار دسمه منه عفا	

مرض الغيرة داء مزمن	والذى قد شرع الله شفا
فمن استعمله بل ومن	حاد عنه لم يزل منحرفا
فاقل الامر فيه ان يرى	وهو موصوف به معترفا

دعا بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي الى طعام فقال له النبي انا وهذه واشار الى عايشة فقال الرجل لا فابى ان يجيب دعوته صلى الله عليه وسلم الى ان انعم له فيها ان تاتى معه فاقبلا يتدافعان الى منزل ذلك الرجل النبي وعايشة والله يقول لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة اين ايمانك لو رايت اليوم صاحب منصب من قاض او خطيب او وزير او سلطان يفعل مثل هذا تاتيا هل كنت تنسبه الا الى سفساف الاخلاق ولو لم تكن هذه الصفة من مكارم الاخلاق ما فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعث ليتمم مكارم الاخلاق راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب يوم الجمعة على المنبر الحسن والحسين وقد اقبلا يعثران فى اذيالهما فلم يتمالك ان نزل من المنبر واخذ بهما وجاء بهما حتى صعد المنبر وعاد الى خطبته اترى ذلك من نقص حاله لا والله بل من كمال معرفته فانه راى باى عين نظر ولمن نظر مما غاب عنه العمى الذين لا يبصرون وهم الذين يقولون فى مثل هذه الافعال اما كان له شغل بالله عن مثل هذا وهو صلى الله عليه وسلم والله ما اشتغل الا بالله كما قالت من لم تعرف فيا ليتها سكتت حين سمعت القارى يقرا ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون مساكين اهل الجنة فى شغل هم وازواجهم يا مسكينة ذكر الشغل تعالى عن هولا وما عرفك بمن ولا بمن تفكهوا هم وازواجهم فبما ذا حكمت عليهم انهم شغلوا عن الله لو اشتغلت هذه القايلة بالله ما قالت هذه المقالة لانها لا تنسب اليهم شغلهم بغير الله حتى تتصور فى نفسها هذه الحالة التى تخيلتها فيهم واذا تصورتها لم يكن مشهودها فى ذلك الوقت الا تلك الصورة فهى المسكينة لما تحققنا من كلامها ان وقتها ذلك كان شغلا عن الله واصحاب الجنة فى باب الامكان وهى قد شهدت على نفسها شهود تحقيق انها مع غير الله فى شغل وهذا من مكر الله الخفى بالعارفين فى تجريح الغير بادى الراى والتجريح فى حق نفوسهم انهم منزهون عن ذلك هكذا صاحب الغيرة المطلقة لا يزال فى عذابها نعيما معتوب الخاطر وهو عند الله فى عين البعد من حيث لا يشعر حديث سابع عشر فى بقاء الطيب على المحرمة ذكر ابو داود من حديث عمر بن سويد قال حدثتنى عايشة بنت طلحة ان عايشة ام المومنين حدثتها قالت كنا نخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فنضمد جباهنا بالسك المطيب عند الاحرام فاذا عرقت احدانا سال على وجهها فيرى النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينهاها نا ها تمى الله بالطيب وحبب الى نبيه صلى الله عليه وسلم وانما منع المحرم من احداثه فى اثنا افعال الحج الى وقت طواف الافاضة فانه يستعمله للاحلال قبل ان يحل كما استعمله للاحرام قبل ان يحرم فاشبه النية فى العمل لان الاحرام عمل مشروع والاحلال منه عمل مشروع فصار فى منزلة من لا يقبل العمل الا به فهى مرتبة عظمى وهو اقوى من النية فى الصحبة للمكلف فان المكلف يذهل عن النية فى اثناء الفعل فيقدح ذلك فى صورة الفعل لا فى ذات الفعل فيخرج الفعل مما يكمله حضور النية والطيب لذاته يبقى لا كلفة فيه فالاجر له من جهته ما دام موجودا فيه فهو اقوى سلطانا من النية ولا يستعمل الطيب الا لرايحته فهو من مدارك الانفاس الرحمانية فيدفع الكربات ويدفع الهموم ويزيل الضيق والحرج ويودى الى السعة والسراح والجولان فى المعارف الالهية لان الله طيب

لايقبل

لا يقبل الا طيبا فالطيب محبوب لذاته فاشبه الكمال وهو فى المراة سبب موجب للنظر اليها وما منعها الشارع من ذلك فى حال احرامها مع كشف وجهها وهذا لقبض الغيرة التى فى العامة التى ما خوطبنا بها فعليك بالغيرة الايمانية الشرعية لا تتعداها فتشقى فى الدنيا والاخرة اما فى الدنيا فلا تزال متعوب النفس واما فى الاخرة بما يودى الى سوال الحق عن ذلك بما يجر معها من سوء الظن ومن الاعتراض على الله وحصول الكراهة فى النفس مما اباحه الله حديث ثامن عشر فى المسارعة الى البيان عند الحاجة واحترام المحرم ذكر ابو داود عن صالح بن حسان ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا محرما محتزما بحبل ابرق فقال يا صاحب الحبل القه فيحتجون بمثل هذا الحديث ان المحرم لا يحتزم والنبي صلى الله عليه وسلم ما قال فيه القه لانك محرم فما علل الا لقا بشى فيحتمل ان يكون لكونه محرما ويحتمل ان يكون لامر آخر وهو ان يكون ذلك الحبل مغصوبا عنده واما للتشبيه بالزنا الذى جعل علامة للنصارى اعلم ان الاحتزام ماخوذ من الحزم وهو الاحتياط فى الاخذ بالامور التى يكون فى الاخذ بها حصول السعادة للانسان ومرضاة الرب اذا كان الحزم على الوجه المشروع فى الوجه المشروع والحبل اذا كان حبل الله وهو السبب الموصل الى ادراك السعادة فان كان ذلك المحتزم احتزم بحبل الله معلما باخذ الشدايد والامور المهمة وكان له القه فانما ذلك مثل قوله من يشاد هذا الدين يغلبه وقوله ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق وكان كثيرا ما يامر صلى الله عليه وسلم بالرفق وقال ان الله يحب الرفق فى الامر كله والحزم ضد الرفق فان الحزم سوء الظن وقد نهينا عن سوء الظن والامر ايسر مما يتخيله الحاذر وهو بنا قص المعرفة فانه لا يوثر فى القدر الكاين والامر الشديد على الواحد اذا انقسم على الجماعة هان كما قال بعضهم

اذا الحمل الثقيل تقسمته	رقاب الخلق خف على الرقاب

الا ترى الله تعالى يقول واعتصموا بحبل الله جميعا وقال فى الواحد ومن يعتصم بالله وقال تعاونوا على البر والتقوى فيعتصم به الواحد والجماعة ولما ذكر الحبل امر الجماعة بالاعتصام به حتى يهون عليه ثم انه مع كونهم جماعة قد يشق عليهم لشدته وقد تضعف الجماعة عنه كاعانتهم بنفسه وما ذكر من نفسه الا ما يعلم انه الموصوف بالقدرة منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة فيستعينون به ويعينهم بكون يد الله معهم على الاعتصام بحبل الله وهو عهده ودينه المشروع فينا الذى لا يتمكن لكل واحد منا على الانفراد الوفاء به فيحصل بالمجموع لاختلاف احوال المخاطبين ولا يكون الا هكذا فلهذا اعتبره صلى الله عليه وسلم تنبيها له فقال له القه هذا اعتباره الذى يحتاج اليه ولا سيما المحرم فانه محجور عليه فزاد بالحبل احتجارا على احتجاره فكانه قال له يكفيك ما انت عليه من الاحتجار فلا تزد مما كان ارفقه بامته صلى الله عليه وسلم فى الهميان للمحرم لان نفقته فيه الذى امره الله ان يتزود بها اذا اراد الحج فقال وتزودوا فان خير الزاد التقوى والتقوى ههنا ما يتخذه الحاج من الزاد ليتقى به وجهه من السوال ويتفرغ لعبادة ربه وليس هذا هو التقوى المعروف ولهذا الحقه بقوله عقيب ذلك واتقون يا اولى الالباب فاوصاه ايضا مع تقوى الزاد بالتقوى فيه وهو ان لا يكون الا من وجه طيب ولما كان الهميان محلا له وظرفا ووعا وهو مامور به فى الاستصحاب رخص له فى الاحتزام به فانه من الحزم ان تكون نفقة الرجل صحبته فان ذلك ابعد من الآفات التى يمكن ان يطرا عليه فيتلفه ذكر ابو احمد بن عدى الجرجانى من حديث

ابن عباس قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهميان للمحرم وان كان هذا الحديث
لا يصح عند اهل الحديث وهو صحيح عند اهل الكشف **حديث تاسع عشر** في
الاحرام من المسجد الاقصى • خرج ابو داود من حديث ام سلمة انها سمعت رسول الله عليه
السلام يقول من اهل بحجة او عمرة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر ووجبت له الجنة في اسناده مقال المناسبة المسجد يناقض الرفعة
فهو بعيد منها وهو سبب في حصولها قال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله والاقصى
البعيد والحرام المحجور فهو بعد في قرب لمن هو فيه فالاقصى بالنسبة الى المسجد هو بعيد
بما خوطب به ممن هو في المسجد الحرام وهو اهل مكة وما هو اقصى من اهله بل هو الاقرب
وهو ايضا اقصى من الاولية لان البيت الذي هو الكعبة تحاز الاولية وبين الاقصى
وبينه اربعون سنة وهو حد زمان التيه لقوم موسى عن دخول المسجد الاقصى لما كان
في عين القرب وهو مرتبة الاولية التي للمسجد الحرام فابوا النصرة لنبيه موسى وقالوا
له اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون فقال لهم انی تارككم تائهين في
هذه القعدة اربعين سنة لا تستطيعون دخول بيت المقدس كما لم يكن ظهور بيت الله
بعد المسجد الحرام الا بعد اربعين سنة وما بقي معهم موسى عليه السلام في التيه الا لكونه
رسولا اليهم فبقوا جارين لاهم في عين القرب من الاولية ولا حصل لهم غرضهم في دخول
بيت المقدس وما اخذهم الله الا بظاهر قولهم انا هاهنا قاعدون فاحذر ان تكون من
قوم موسى الذين صفتهم هذا بل كن من قوم موسى الذين هم امة يقضون بالحق وبه
يعدلون كذلك مقام النبوة من مقام الولاية بينهما من التوقيت الزماني اربعون
سنة فما بعث نبي الا من اربعين سنة فانه غاية استحكام العقل وقوة سلطانه وابتدا
ضعف الطبيعة ثم يمشي حكمه فيما بقي من عمره في وفور من عقله ونقص من طبيعته فمن احرم
من المقام الابعد يطلب المقام الاقرب وكلاهما متعبد كان المحرم برزخا بينهما وكان
المتعبدان طرفيه مما لم يصل اليه هو ما تاخر من ذنبه وما تقدم عنه هو ما تقدم من ذنبه
فغفر له ما بين المسجدين والغفر الستر فوجبت له الجنة لانها ستر عن النار لمن دخل
فيها وذاته ستر على نار شهواته فباطن الجنة نار تحرقه لان الشهوة من الانسان
متحكمة فيها وهي نار طبيعته بلا شك فما زال العبد السعيد مكتنفا بالستر في التقدم انه لا
تصيبه عقوبة الذنب وفي التاخر اكتنف بستر الحفظ والعصمة ان لا يصيبه الذنب
فهو ممن وجبت له الجنة اذا كان حكمه هو مستور في كنف الله فهو في الجنة وان كان
في الدنيا **حديث عشرون** في التنعيم انه ميقات اهل مكة • من مراسيل ابي داود
عن ابن عباس قال وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل مكة التنعيم كيف لا
يكون ميقاتهم التنعيم وهم جيران الله واهل بيته وهم اقرب الخلق الى اولية
المعابد فيتجلى لهم الحق في اسمه الاول ولا يحصل هذا التجلي الا لاهل الحرم وفيه يتفاضلون
بحكم الاهلية فانهم بين عصبة واصحاب سهام ولا يحصل هذا التجلي لغيرهم ممن
جاور غيره من البيوت المضافة الى الله وكل من كان فيه وفارقه فما حكمه حكم المسافر
واليه نسب لا الى غيره كهجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومن هاجر منه الى المدينة قبل
الفتح فانتفت لهم جوار الله لما وجدوا اسم المهاجرين وانما وقع هذا الاسم لامور عرضية
والبيت لله على اصله من الحرمة والتعظيم عند الفريقين فاهل مكة بحكم الاصل يكونوا
جيران الله في حرمه وهم عرب لهم حفظ الجار ومراعاة الجوار والحق يعامل عباده

بما تواطوا

بما تواطوا عليه في اخلاقهم ٥ ٥
اليهم يحج الخلق من كل جانب

يقولون حج العبد والعبد لم يحج ... وما حج الا من له الفعل والامر
وما ثم الا الله ما ثم غيره ... فمنه العطا الجزل والنائل الغمر

واذا كان المكي في غير مكة لا يزول عنه اسم الاهلية كما ان الافاقي اذا كان بمكة لا يزول
عنه اسم الجار كما انا وان حزنا بخلقنا الصورة الربانية فنحن بحكم الاصل عبيد عبودية لا حرية
فيها فما نحن سادة ولا ارباب فمراعاة الاصول هي المرجوع اليها واليه يرجع الامر كله فهو الاصل
فافهم هذه الاية فهم خفي مما خابروا لا اثر لما يقدح في الاصل من العوارض فان ذلك
ليس قادحا في نفس الامر **حديث حاد وعشرون** في تغيير ثوبي
الاحرام ذكر ابو داود عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم غير ثوبيه بالتنعيم وهو محرم
هذا من المراسيل اعتباره تغيير حال الشدة بالرخاء وذلك من كان حاله البلاء الذي يجب للمؤمن
الصبر عليه او الرضا به لكونه من عند الله فيجده عند البلاء شاكرا فقد عامل البلاء بما لا يستحقه
وهذه مسئلة اغفلها ايضا اصحابنا وغلطوا في تحقيقها والعبارة عنها واحتجوا في ذلك بما
قاله ابو يزيد البسطامي الاكبر وهو

اريدك لا اريدك للثواب ... ولكني اريدك للعقاب
وكل مآربي قد نلت منها ... سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

فاعلم ان البلاء المحقق انما هو قيام الالم ووجوده في نفس المبتلى وانما هو السبب المربوط به عادة
كوجود الضرب بالسوط والحرق بالنار والجرح بالحديد وما اشبه ذلك من الاثار الحسية مما
يكون عنها الالام الحسية وكذلك ضياع المال والمصيبة في الاهل والولد والتوعد بالوعيد
الشديد وجميع الاسباب الخارجة عنه الموجبة للالام النفسية عادة اذا حلت بهذا الشخص
وهي ثوبا الاحرام فان الاحرام يحول بينه وبين الترفه والتنعم فمثل هذه الامور في العادة
توجب الالام فيتعين شرعا على المبتلى بها الصبر والرضا والتسليم لجريان الاقدار
عليه بذلك فتسمى هذه الاسباب عذابا وليست في الحقيقة عذابا وانما العذاب هو وجود
الالم عند هذه الاسباب لا عين الاسباب وكذلك اللذة التي هي نقيض الالم هي صفة
للملتذ يوصف بها وهو النعيم والتنعم وله اسباب ظاهرة وهي نيل اغراضه كانت
ما كانت فانه يتنعم بوجودها اذا حصلت فهو صاحب تنعم في مقام تنعيم فتعبده على مثل هذا
بالشكر لا بالصبر وسمي اسباب وجود اللذة في الملتذ نعيما وليس النعيم في الحقيقة الا اللذة
الموجودة في النفس وهي ايضا لذات حسية ونفسية واسباب كاسباب الالام خارجة
وقائمة بجنبه فاما صاحب اسباب الالام اذا وجد اللذة والالتذاذ في نفسه مع قيام
هذه الاسباب الموجبة للالام عادة عنده لم يجب عليه الصبر فانه ليس بصاحب الم
وانما هو صاحب لذة متقلب في نعم من الله فيجب عليه الشكر للتنعم القائم به وبالعكس
في حصول اسباب النعم يجد عندها الالم فيجب عليه الصبر قال عمر بن الخطاب ما اصابني
الله بمصيبة فاثبت انه مصاب بها اي نزلت به مصيبة اي سبب موجب للالم عادة
فقال الا رايت ان لله علي في تلك المصيبة ثلاث نعم النعمة الواحدة حيث لم تكن في ديني
النعمة الثانية حيث لم يكن اكثر منها • النعمة الثالثة ما وعد الله من الثواب عليها
فانا انظر اليه فمثل هذا ما يسمى صابرا فانه صاحب نعم متعددة فهو ملتذ بشهوده
فيجب عليه شكر المنعم وبالعكس وهو وجود اسباب اللذة ينعم الله عليه بمال وعافية
ووجود ولد او ولاية جديدة تكون له فيها رياسة وامر ونهي وهذه كلها اسباب

يلتذ النفوس بها واذا كانت مطعومات شهية وملبوسات لينة فاخرة ومشمومات عطرة
فهو صاحب لذة حسية فيفكر صاحب هذه الاسباب بما للحق عليه فيها من الحقوق من شكر
المنعم والتكليف الالهي في ذلك وما يتعين عليه في المال والولد فالولاية من التصرف في ذلك كله على
الوجه المشروع المقرب الى الله واقامة الوزن في ذلك كله فيعتقد ما يخطر له هذا وهو الواجب عليه
من الله ان ينظر في ذلك اعقبت هذه الاسباب للملذة في العادة هذا الفكر الموجب للالم فقام
الالم به فهو صاحب بلاء لانه صاحب الم عن ظهور اسباب نعيم فيجب عليه الصبر على ذلك الالم
ويسعى في اداء ما يجب عليه من الحق في ذلك او يزهد فيه ان افرط فيه الالم فما وقع الصبر
الا في موضعه مع وجود اسباب ضده ولا وقع الشكر الا في موضعه مع وجود اسباب ضده
ولذا قال ابو يزيد • سوى ملذوذ وجدي بالعذاب • فما اراد بالعذاب هنا وجود
الالم فان الالم بالشيء يضاد التلذذ به ولا يجتمعان في محل واحد ابدا او هو طلب اللذة
عند وجود سبب الالم وهو خرق عادة كنار ابراهيم هي في الظاهر نار ولكن ما اثرت احراقا
في جسم ابراهيم ولا وجد الما لها بل كانت عليه بردا وسلاما فتعين الشكر عليه لانه ما ثم الم
يجب الصبر عليه فالصبر ابدا لا يكون الا مع البلاء والبلاء وجود الالم والشكر ابدا لا يكون
الا مع النعماء والنعيم بوجود اللذة في المحل فما يقع الشكر من العبد الا على مسمى النعمة ولا يقع
الصبر من العبد الا على مسمى الالم وهو البلاء الا ترى النبي صلى الله عليه وسلم ما غير ثوبي
احرامه الا بمكان يسمى التنعيم ينبه بذلك اصحابه ومن ياتي بعده من اخوانه انكم اذا نالكم
مشقة الاحرام في الحج وما يتضمنه من الاسباب المولمة المؤذية فانظروا فيما لله في طيها من
النعم التي لا تحصى فيعقبكم رؤية ذلك تنعيما والتذاذا بما انتم بسبيله لانه سبب موجب لنيل
تلك المشاهد الكرام والنعم الجسام • تهون عليكم صعوبة طريقكم فتكونون من الشاكرين
فتجازوا يوم القيمة جزاء الصدق يقين الصابرين • وجزاء الصديقين الشاكرين • وكذلك
في اسباب النعم اذا رايتموها بلاء واختبارا واديتم حقوقها فان لكم الجزاءين جزاء الشاكر
وجزاء الصابر فهذا معنى تغيير النبي صلى الله عليه وسلم ثوبيه بالتنعيم وهو محرم فان شاء
قال الحمد لله المنعم المفضل • وان شا قال الحمد لله على كل حال لوجود الحالين عنده فاعلم ذلك
الا ترى تلبيته صلى الله عليه وسلم لبيك ان الحمد نعم الحالين ثم قال والنعمة لك وما قال
والبلاء مسك مع ظاهر الحال من المشقة والتحجير واعظمها امتناعه مما حبب اليه وهو التمتع
بالنسا **حديث ثان وعشرون** لا حج لمن لم يتكلم • ذكر ابن الاعرابي عن
زينب بنت جابر الاحمسية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها في امراة حجت معها مصمتة
قولي لها تتكلم فانه لا حج لمن لم يتكلم يروى هذا الحديث متصلا الى زينب ذكره ابن حزم في
كتاب المحلى قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر والذكر هو كلام وهو صفة الحمية وانت في عبادة
مشروعة فينبغي لم يجب الكلام فيها بذكر ورد في الحديث ان المناسك انما وضعت لاقامة
ذكر الله وعن الكلام صدرنا وهو قوله كن فكنا فالصمت حالة عدمية والكلام حالة وجودية
فالكلام له اثر وبه سمي كلاما لانه من الكلم وهو الجرح والجرح اثر في البدن والانسان
موجود فلا ينبغي ان يتصف الا بصفة وجودية وهو الكلام لا بوصف عدمي وهو الصمت
فان حقيقة الانسان النطق فاذا صمت كذب على نفسه بالحال على ان الله قد جعل للصمت
موطنا وهو صمت اضافي وهو ترك الكلام فيما لا يعني او فيما يكون عليك لا لك

حديث ثالث وعشرون في رفع الصوت بالتلبية وهو الاهلال في
الحج • ذكر النسائي عن السايب بن خلاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاءني

جبريل فقال يا محمد مر اصحابك ان يرفعوا اصواتهم بالتلبية قد ثبت بالدليل العقلي والسمعي
ان الله بكل شيء عليم وانه سميع قريب وقد جاء الشرع بذلك فاستوى المؤمن والعالم فلم يبق
لرفع الصوت بالتلبية لجناب الحق مدخل غير انه تعالى اخبر انه يباهي بالحاج ملائكته فاذا
رفعوا اصواتهم بالتلبية وضجوا شعثا غبرا مهطعين الى الله تعالى فانه الداعي لهم كان اعظم
عند الملائكة في المباهات المرادة للحق في ذلك ثم انه من الارواح المفارقة لحالة الدنيا
بالموت مما دعانا الى الحق بعمل الحج كما روي عن ابراهيم الخليل انه لما بنى البيت امره ربه ان
يصعد عليه وان يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما عسى يبلغ صوتي فاوحى الله عليك
بالنداء وعلي البلاغ فنادى ابراهيم عليه السلام يا ايها الناس ان لله بيتا فحجوه قال فاسمع
الله ذلك النداء عباده فمنهم من اجاب ومنهم من لم يجب وكانت اجابتهم مثل قولهم بلى حين
اشهدهم على انفسهم الست بربكم فاجابوه اجابة يسمعها من كان الحق سمعه منهم من سارع
الى اجابة الحق وهم الذين يسارعون في الخيرات والقايلين بان الحج على الفور للمستطيع ومنهم
من يبطئ في الاجابة فلم يسرع الا بعد حين منهم الذين يقولون الحج مع الاستطاعة على
التراخي فمن هناك قضوا في هذا الوقت بما قضوا به من ذلك وهم لا يشعرون لان الله
ما اطلعهم على هذا المشهد لما اخرجهم الى الحياة الدنيا فهم عن الاخرة هم غافلون ثم الذين
اجابوه منهم من كرر الاجابة ومنهم من لم يكرر فمن لم يكرر لم يحج الا واحدة ومن كرر حج على
قدر ما كرر وله اجر فريضة في كل حجة وقد نبه الشارع على ذلك بتكرار التلبية في الحج
فقال لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك له
لبيك اله الحق فاتى بخمس للتاذين بالحج تشبيها بالنداء للصلوات الخمس فيجيب لكل اذان لانه كانت
قرة عينه في الصلاة ومما يؤيد ما ذهبنا اليه ان الاهلال بالحج ما شرع الا اثر صلاة لا بد منها
ولقد رايت رجلا بمكة من اهلها يزيد على الثلاثين سنة عمره ما حج قط ولا اعتمر ولا طاف بالبيت
فكانت اول عمرة اعتمرها معي وكنت اعلمه كيف يصنع فيها واخبرت عن رجل بجده على ثلثه
من مكة يكون عمره بضعا وثمانين سنة ما حج قط واخبرت عن رجل من اهل مصر من اهل الشروق
ما حدث نفسه بالحج قط فقبض عليه عن امر صاحب مكة لنازلة وقعت تخيل فيه انه صاحب
النازلة فجاؤا به الى صاحب مكة وهو مقيد بالحديد ليقتله فوافق يوم الوقوف بعرفة
فلما ابصره الوالي قال ايها الامير ما هو هذا فخلى سبيله واعتذر اليه فاغتسل واهل
بالحج فهكذا هي العناية واما من لم يجب ذلك النداء الابراهيمي فهم الذين لم يضرب
الله لهم بسهم في الحج مع كونهم سمعوا ومن اصمه الله عن ذلك النداء فهو الذي لا يؤمن بالحج
واما الذين يحج عنهم اذا حجوا فالذي يحج عنه من له الحج كاملا بثوابه والمحجوج عنه ثواب الحاج
فيحشر في الحاج وليس بحاج هذا اعطاه الكشف فهذا قد ذكرنا ان رفع الصوت بالتلبية انما
كان للمباهات واما المعنى الاخر في حكم الاسماء الالهية فانه من اسمايه البعيد وهو النايه
الوارد في القران حيث وقع فلا ينادي الا الاسم البعيد من الحالة التي ينادي فيها البعيد
ليجيب نداء الحق الى الحالة التي يدعوه اليها والبعد يطلب رفع الصوت بالتلبية لاظهار
قوة سلطان الاسم البعيد بان له التاثير فيما بعد كما ثبر القريب اذ لا مفاضلة في
الاسماء الالهية كما قررناه غير مرة فاعلم ذلك **حديث رابع وعشرون**
في ذكر الله قبل الاهلال بالحج • خرج البخاري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
استوت به راحلته على البيداء حمد الله وسبح وكبر ثم اهل بحج وعمرة حمد الله ولم يذكر
صورة التحميد فليحمل على الثناء على الله بما يقتضيه حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك

الموطن فانه فيه بين ما يسره وبين ما حجر عليه فعله مما كانت له في اباحته ارادة فمن حيث
ما هو صاحب سرا من اجابة الخلق دعوة الله يقول الحمد لله المنعم المفضل ومن حيث ما حجر عليه
ومنع مما له فيه ارادة يقول الحمد لله على كل حال ليجمع بين الحمدين ليجمع الله له بين الدرجتين
لانه كامل فيكمل له الجزا وهكذا ينبغي ان يحضر الحاج في نفسه في ذلك الوقت عند تحميد
ربه احضار الحالتين ليجمع بين الحمدين حالا ونطقا فيحصل على الجزاين فلهذا قال الصاحب
حمد الله ولم يعين • واما التسبيح في ذلك الموطن فانه موطن التحجير والاحرام والحق منزه
عن التحجير في تصريفه في خلقه فهو يصرفهم كيف يشاء لا مانع ولا تحجير عليه فوجب التسبيح
لما يقتضيه الموطن ومن وجب له التسبيح فهو الكبير عن الاتصاف بمثل ما هو الناس عليه
في ذلك الوقت من الحال فلا بد من التكبير فاذا اعطى الله ما ينبغي له حينئذ يتفرغ لمقصوده
فيما دعى الله من الحج والعمرة فيهل بالحج والعمرة كما ورد حديث خامس وعشرون
في النهي عن العمرة قبل الحج • خرج ابو داود عن سعيد بن المسيب ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم اتى عمر بن الخطاب فشهد انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي
قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج هذا مرسل ضعيف جدا فان الاحاديث الصحاح تعارضه
فصار مدلول لفظ الحج في هذا الحديث انه القصد وهو النية فهي نهي ان يتقدم العمل على النية
فيه فان النية ما شرعت الا عند الشروع في العمل والعمرة زيارة الحق في بيته المضاف اليه
الذي دعى الناس الى الاتيان اليه فمن زاره من غير قصد وهو المسمى بالحج لغة لا شرعا فما
زاره فنهى عن الزيارة قبل القصد يعني نية الزيارة على جهة القربة فيصح الحديث على
هذا المعنى حديث سادس وعشرون ما يبتدأ به الحاج اذا قدم مكة خرج مسلم
عن عروة الزبير قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرتني عايشة انه اول شي بدأ حين
قدم مكة انه توضا ثم طاف بالبيت لما دعا الله سبحانه عباده الى هذه العبادة ما دعاهم
الا الى بيته لا الى غيره فقال ولله على الناس حج البيت وامر خليله ابراهيم ان يعلو على ظهر
البيت حين اكمله بالبناء ان ينادي ان لله بيتا فحجوه فلما وصلوا الى البيت لم يتمكن ان
يكون البدا الا الطواف به حتى يعمه من جميع جهاته ولا يطاف بالبقعة ما لم يكن مجورة
بصورة ينطلق عليها اسم البيت الا تراهم لما بقي من البقعة ما بقي خارجا اذ قصرت بهم
النفقة من جهة الحجر قاموا لذلك البنا في حائط الحجر حتى لا يكون الطواف الا بصورة زايدة
على البقعة هذا كله لئلا يتخيل ان المقصود البقعة فاعلمهم الله تعالى ان المقصود صورة
البيت في هذه البقعة فوقع القصد للمجموع لا للمفرد ومتى لم يكن المجموع لم يصح القصد
ولا صحت العبادة وذلك لان اصل استنادنا في وجودنا ما هو للذات الغنية من كونها ذاتا
بل من كون هذه الذات الها فاستنادنا للمجموع ولهذا كثرت الالهة في العالم في ذوات
مختلفة في زعم من جعلها الهة كما كثرت البيوت في بقاع مختلفة وما صح منها ان يكون بيتا
لهذه العبادة الا هذا الخاص لهذا الجمع الخاص وان كانت كلها بيوت في بقع ثم ان الله تعالى
لما اتصف بالغيرة ورأى ما يستحقه من المرتبة قد نوزع فيها ورأى ان المنسوب اليهم هذا
النعت وهذا الاسم لم يكن لهم فيه قصد ولا ارادة من فلك وملك ومعدن ونبات
وحيوان وكوكب وانهم ما يتبرؤن منهم يوم القيمة يقضي الله حوايج من عبدهم غيره ليظهر
سلطان هذه النسبة لانهم ما عبدوه لكونه حجرا ولا شجرا بل عبدوه لكونه الها في زعمهم
فالاله عبدوا فما رأى معبودا الا هو ولهذا يوم القيمة ما يأخذهم الا بطلب المعبودين
فان ذلك من مظالم العباد فمن هنالك يجازيهم الله به ثمة الا من حيث عبادتهم فالعبادة

معبولة ولهذا يكون المآل الى الرحمة مع التخليد في جهنم فانهم اهلها فتفطن فقد اجتمعوا معنا
في كوننا ما عبدنا هذه الذات لكونها ذاتا بل لكونها الها فوضعنا الاسم حقيقة على مسماه
فهو الله حقا لا اله الا هو فلما نسبنا ما ينبغي لمن ينبغي سمينا علما سعدا واولئك جهلا اشقيا
لانهم وضعوا الاسم على غير المسمى فاخطأوا فهم عباد الاسم والمسمى مندرج فوقع التمييز بيننا
وبينهم في الدار فسكنا دارا تسمى جنة لها ثمانية ابواب الباب الثامن وضع الاسم على مسماه
حقيقة وكانت النار سبعة ابواب لان الباب الثامن هو وضع الاسم على مسماه واهل
جهنم ما وضعوه على مسماه فجهلوا فظهر الحجاب فلم يروا الا مسماهم وذهب الاسم عنهم
بطلب مسماه فاخذه من استحقه وهو الله فعرفوا في الاخرة ما جهلوه في الدنيا ولم تنفعهم
معرفتهم ولكن راعى الحق سبحانه قصدهم حيث انهم ما عبدوا الا الله لا الاعيان فصيرهم
في العاقبة الى شمول الرحمة بعد استيفاء حقوق المعبودين منهم ولذلك جعله من
الكباير التي لا تغفر ولكن ما كل مشرك بل المشركون الذين بعثت اليهم الرسل اولم يوفوا
النظر حقه ولا اجتهد وافان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخبر ان المجتهد وان اخطا فانه ماجور
ولم يعين فرعا من اصل بل عم وصدق قوله ورحمتي وسعت كل شي وقوله سبقت رحمتي
غضبي وان الميزان ما هو على السواء في القبضتين وانما هو على السواء بين العمل والجزاء
لذلك وضع الميزان وهذه المسئلة الميزانية غلط فيها جماعة من اهل الله منهم ابو القاسم
ابن قسي صاحب خلع النعلين ومن تابعه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل حديث
سابع عشرون ان يكون البيت من الطايف • الترمذي عن جابر قال لما قدم النبي
صلى الله عليه وسلم مكة دخل فاستلم الحجر ثم مضى على يمينه فرمل ثلاثا ومشى اربعا الحديث
فكان الحجر يمين الله وجعل للانسان المخلوق على الصورة يمينا شرع له ان يكون في
طوافه بين يمين الله ويمينه فيكون مؤيدا بالقوتين معا فلا يجد الشيطان اليه دخولا
لان الشيطان ليس له على اليمين سبيل وانما يلقي في قلب العبد وهو مايل الى جهة الشمال
فيكون يمين الحق في الطواف في حق الطايف حفظه وجوده ويمين من نشاته فلا يزال
محفوظا فاذا انتقل من موازنته وهو من حد الركن العراقي الى الركن اليماني تحفظه
عناية البيت المنسوب الى الله فان قلت فقد اخبر الله تعالى عن ابليس انه يأتينا
من قبل اليمين قلنا اليمين الذي اراد الشيطان هنا ليس هو يمين الجارحة فانه
لا يلقي على الجوارح وكذلك ما هو شمال الجوارح ولا امام الانسان ولا خلفه وان محل
القايه القلب فتارة يلقي في القلب ما يقدح في افعال ما يتعلق بيمينه او شماله او من
خلفه او من بين يديه ونحن انما نريد باليمين هنا هذه الجهة المخصوصة فان قلت
والمنزل له هذه اليمين قلنا بالمجموع وقع ما وقع وما يكون المجموع الا للمؤمن وهذا
معنى قوله تعالى فاما ان كان من اصحاب اليمين يريد يمين المبايعة التي سدها الميثاق
ما يريد يمين الجارحة حديث ثامن وعشرون من راى الركوب في الطواف
والسعي خرج مسلم عن جابر قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
على راحلته بالبيت وبالصفا والمروة الحديث وكذلك ايضا وقف بعرفة وجمع ورمى
الجمار كل ذلك وهو راكب اعلاما منه صلى الله عليه وسلم انه محمول في جميع احواله من طاعة
ربه وانه بغيره لا بنفسه وكان من حامله كعضو من اعضايه بالنسبة اليه فكما ان اعضاءه
محمولة لنفسه عضوا عضوا حمل الكل للجزء كذلك الانسان بجملته لمن يحمله فهو طايف لا
طايف وساع لا ساع وواقف لا واقف وما سمي بالحاج الا بهذه الافعال وهو محمول

فيها يسعى حامله وذو قوته ومع هذا ينسب اليه فنبهك على ما هو الامر عليه يقول لك وان
كان لك اعمل فهو العامل بك لا انت ثم ينسب العمل اليك ويجعل الجزاء للعمل لا لك عن ان العمل
ليس بمحل للتنعم والتالم بالجزاء ولا بد له من قائم يقوم به فليكن محله من نسب الفعل اليه
حسا وهو المكلف وعاد الحامل له كالآلة واذا كان الحامل هو الله كان المحمول لظهور ذلك
الفعل فيه كالآلة له وهذا عكس الاول فلهذا طاف وسعى ووقف ورمى راكبا ليراه الناس
فيتأسون واهل الله فيعتبرون لمعرفتهم بما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك
الحالة مع تمكنه ان يفعل هذه الافعال من غير ركوب **حديث تاسع وعشرون** الحاق اليدين بالرجلين في الطواف • ذكر الدارقطني عن ام كبشة انها
قالت يا رسول الله اني آليت ان اطوف بالبيت حبوا فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم طوفي على راحلتك سبعين سبعا عن يديك وسبعا عن رجليك اليدان للانسان
كالجناحين للطائر فكما يسبح في الارض برجليه حين يمشي كذلك يسبح في الما بيديه اذا مشى
فيه ومع كون الانسان يمشي على رجليه فانه يستعين بحركة يديه اذا مشى ولما كان باطن
الانسان وهو روحه ملكا في الحقيقة من ملائكة التدبير وهم النوع الثالث وقد اخبر
الله عن الملائكة انهم ذووا اجنحة وما خص ملكا من ملك فيعلم قطعا ان نفوسنا من
حيث هي من الملائكة الذين مقامهم تدبير هذه الاجسام العنصرية انهم ذووا اجنحة
وجعلت هذه الاجسام الطبيعية حجابا دوننا عن ادراكنا اياها الا ترى الى جبريل لما
تجسد في صورة دحية وفي صورة الاعرابي ما ظهر لعين اجنحته عن جملة واحدة
حكم على سترها ظهور صورة الجسم الذي ليس من شانه ان يكون له جناح مع كون جبريل
له ستماية جناح فلما كانت لهم السباحة بالاجنحة التي بها يمشون في الهوا وهو ركن من
الاربعة الاركان كما هي الرجلان للسعي في ركن التراب الحق اليدين بالرجلين فقال
لها في هذا القول طوفي سبعا عن روحك لا نشيه بالجناحين وهو قوله عن يديك
وسبعا عن رجليك لان بها يكون المشي في الطواف وغيره فضاعف عليها التكليف
لما جعلت المشي في غير آلته فافهم **حديث ثلاثون** في الاضطباع في الطواف
ذكر الترمذي عن يعلى بن امية ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت مضطبعا
وعليه برد قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح الاضطباع ان يكون من الردا على
كتفك اليسرى وما بقي منه تنا بطه تحت ذراعك اليمنى ثم ترده الى صدرك الى
كتفك اليسرى فتغطيها بطرفه فيكون الكتف الايمن مكشوفا والايسر مستورا
هذا الجمع بين حالتي الستر والتجلي والغيب والشهادة والسر والعلن وانما وقع الستر
من جهة القلب لانه موضع الغيب من الانسان وعنه تظهر الافعال في عالم الشهادة وهي
الجوارح فلولا قصده لتحريكها ما ظهرت عليها حركة فذلك تاثير الغيب في الشهادة
واصل ذلك من العلم الالهي قول الله تعالى في الذاكر ان ذكرني في نفسه ذكرته في
نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه اعلم ان له ذكرا مستورا نسبه
الى نفسه وان له ذكرا علانية والعين واحد ما لها وجهان مع وجود الاختلاف في الحكم
وعن هذه النسبة الالهية ظهر العالم في مقام الزوجية فقال ومن كل شي خلقنا زوجين
وان كان واحدا فله نسبتان ظاهره وباطنه اذ كان هو الظاهر والباطن فاعز
معرفته الله على اهل النظر الفكري وما اقربها على اهل الله جعلنا الله من اهله • •
حديث حادي وثلاثون السجود على الحجر عند تقبيله ذكر البزار عن

جعفر بن عبد الله بن عثمان المخزومي قال رايت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر ثم سجد عليه
قلت ما هذا قال رايت خالك ابن عباس قبل الحجر ثم سجد عليه وقال رايت عمر قبله وسجد
عليه وقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله وسجد عليه لما كان الحجر ارضيا وجعل
الله الارض ذلولا وهي لفظة مبالغة في الذلة كان فعولا من ابنية المبالغة في اللسان العربي
قال الشاعر • ضروب بنصل السيف سوق سمانها • وانما اعطيت المبالغة في الذلة
لكون الاذلاء وهم عبيد الله امروا بالمشي في مناكبها اي عليها فمن وطيه الذليل فهو اشد
مبالغة في وصفه بالذلة من الذي يطوه فكما جبر الله كسر الارض من هذه الذلة بما شرع
من السجود عليها بالوجوه التي هي اشرف ما في ظاهر الانسان والحجر من الارض فصحبه ذلك
الانكسار لانه قد فارق الارض التي هي محل سجود الجباه والوجوه الذي يجبر به انكسارها فشرع
السجود على الحجر مع كونه قد فارق الارض في حال الانكسار فحصل له من الجبر نصيبه بهذا السجود
لانه حجر معتنى به وقيل لكونه يمينا منسوبا الى الله فتقبيله للمبالغة ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله فهذه علة السجود عليه **حديث ثان وثلاثون** سواد
الحجر الاسود • ذكر الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر
الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم قال ابو عيسى هذا
حديث حسن صحيح • ادم عليه السلام لولا خطيئته ما ظهرت سيادته في الدنيا فهي التي سودته
واورثته الاجتبا فما خرج من الجنة بخطيئته الا ليظهر سيادته وكذلك الحجر الاسود لما خرج
وهو ابيض فلا بد من اثر يظهر عليه اذا رجع الى الجنة يتميز به على امثاله وتظهر عليه خلعة
التقريب الالهي فانزل الله منزلة اليمين الالهية التي خمر الله بها طينة ادم حين خلقه فسودته
خطايا بني ادم اي صيرته سيدا بتقبيلهم اياه فلم يكن من الالوان من يدل على السيادة
الا اللون الاسود فكساه الله لون السواد ليعلم ان الله قد سوده بهذا الخروج الى الدنيا
كما سود ادم فكان هبوطه هبوط خلافة لا هبوط بعد ونسب سواده الى خطايا بني
ادم كما حصل الاجتبا والسيادة لادم بخطيئته اي بسبب خطايا بني ادم امروا ان يسجدوا
على هذا الحجر ويقبلوه ويتبركوا به ليكون ذلك كفارة لهم من خطاياهم فظهرت سيادته
لذلك فهذا معنى سودته خطايا بني ادم اي جعلته سيدا وجعلت اللونية السوادية
دلالة على هذا المعنى فهو مدح لا ذم في حق بني ادم الا ترى ادم ما ذكر الله اولا للملائكة
الا خلافته في الارض ما تعرض للملائكة فلما طهر الملائكة في حق ادم ما ظهر قام ذلك
الترجيح منهم لا نفسهم وكونهم اولى من ادم بذلك ودعوا نظرهم على علم الله في ذلك
فقام لهم ذلك مقام خطايا بني ادم فكان سببا لسيادة ادم على الملائكة فامروا
بالسجود له لتثبت سيادته عليهم فالسعيد من وعظ بغيره فالعاقل منا لا يعترض
على الله فيما يجريه في عباده من توليه من يحكم بهواه ولا يعمل في رعيته بما شرع له
الله في ذلك حكم وتدبير فان الله امرنا بالسمع والطاعة وان لا ينازع الامر اهله اذ قد
جعله الله لذلك الامر فان عدل فلنا وله وان جار فلنا وعليه فنحن في الحالين لنا •
فنحن السعدا وما يبالي بعد ذلك اذا اثبت الله السعادة لنا بما يفعل في خلقه •
فان تكلمنا في ولاتنا وملوكنا بما هم عليه من الجور سقط ما هو لنا في جورهم واسانا
الادب مع الله حيث رجحنا نظرنا على فعله في ذلك لان لنا الذي هو في جورهم هو
نصيب اخراوي بلا شك فقد حرمناه نفوسنا ومن حرم نفسه اجر الاخرة فهو من
الخاسرين والذي لنا اذا عدلوا فهو نصيب دنياوي والدنيا فانية ونحن قد فرحنا •

وآثرنا نصيب الدنيا على نصيب الآخرة من حيث لا نشعر لاستيلاء الغفلة علينا فكان بهذا
الفعل لمن اراد حرث الدنيا كان قوله اذا عدلوا فلهم نصيب اخروى فزهدوا فيه بجورهم
فعاد عليهم وبال ذلك الجور فالمسلم من سلم وفوض ورأى ان الامور كلها بيد الله فلا
يعترض الا فيما امر ان يعترض فيكون اعتراضه عبادة وان سكت في موضع الاعتراض
كان حكمه حكم من اعترض في موضع السكوت جعلنا الله من الادباء المهذبين الذين
يقضون بالحق وبه يعدلون • واقعة قيل لي فيها وفيه مناسبة من هذا الحديث
ما يعلم من الله وما يجهل فقلت

العلم بالله ديني اذ ادين به   والجهل بالعين ايماني وتوحيدي

فقيل لي صدقت هذا قوله تعالى ويحذركم الله نفسه فما عندك في تجليه فقلت

في كل مجلى اراه حين اشهده   ما بين صورة تنزيه وتحديد

فقيل لي سبحان من تنزه عن التنزيه بالتشبيه وعن التشبيه بالتنزيه قيل لابي
سعيد الخراز بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدين يعني في وصفه ثم تلى هو الاول والآخر
والظاهر والباطن وكان بلساني دمل كنت اتاذى منه من شدة وجعه فغلب علي في تلك
الحال شهوده سبحانه فقلت

رايته في دملي فقلت ذا معضل   لا راحة ترتجى ولا ضر فقل ما اعمل

فقيل لي سلم فقلت نعم المعلم فسلمت وما تكلمت

رايت هذي الواقعة لكل علم جامعة   فما رايت مثلها من العلوم النافعة

وخوطبت في سري فيها بامور لا يمكنني اذاعتها • ولا تلتبس علي نصا عنها • غير ان
التجلي للبشر لا يكون الا بالصور والتجلي الالهي في البصر عند تعلق النظر وقد عرفت ما لزم

حديث ثالث وثلاثون شهادة الحجر يوم القيمة • ذكر الترمذي عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ليبعثنه الله يوم القيمة وله عينان يبصر
بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق هذا من عجب ما في القرآن ان تكون على بمعنى
اللام قال تعالى وما ذبح على النصب اي للنصب لان الشهادة عليك بما لا ترضيه لان
المشهود عليه لو اعترف ما شهد عليه وما ينكر الا ما يتوقع من الاعتراف به الضرر
فعلى عندنا على بابها وهكذا كل اداة على بابها لا يعدل بها الى خلاف ما وضعت له
بالاصالة الا بقرينة حال وكذلك فعل من اخرج هنا على عن بابها وجعلها بمعنى اللام
جعل قرينة الحال ان النبي صلى الله عليه وسلم ما اراد بهذا القول الا تعظيم استلامه
في حقنا وان الخير العظيم لنا في ذلك اذا استلمناه ايماننا وهو قوله عندهم بحق يعني
بحق مشروع لانه يمين الله المنصوب للتقبيل والاستلام في استلام كل امة لها هذا
الايمان ولهذا نكر قوله بحق ولم يجئ به معرفا قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
فجاء بالتنكير فالشرائع كلها حق فمن استلمه بحق اي حق كان في اي ملة كان دخل تحت هذا
الحكم من الشهادة الحجرية بالايمان واما من ترك على على بابها وهو الاولى فان الحق
هنا وان كان نكرة فهو في المعنى معرفة وانما نكر لسريانه في كل شيء فما من شيء موجود
متصف بالوجود الا والحق يصحبه كما قال وهو معكم اينما كنتم فاينما كنا كان الحق معنا
كينونية وجودية منزهة كما يليق به وكل امر وجودي فالباطل عدم والحق وجود ولما
جعل الحجر يمين الله ومحل الاستلام والتقبيل ابتغى لنا ان نقبله بعبوديتنا ولا نحضر عند
التقبيل كون الحق سمعنا وبصرنا والعامل منا فانا اذا كان مشهدنا هنا فيكون الحق

مستلما

مستلما بيمينه ولا يستلم الا باليمين واليمين هو الحجر والشيء لا يستلم نفسه وقد كان آدم عليه
السلام يمين ربه مع علمه بان كلتى يدي ربه يمين مباركة ومع هذا عدل الى اختيار اليمين
فلما اراد العبد ان يجتني يوم القيمة ثمرة غرس الاستلام يقال له ما استلمت وانما الحق
استلم يده بيدك ثم يجيء بالحجر فيقال له تعرف هذا فيقول نعم فيقال له ثم لتشهد في
استلامه اياك فيقول استلمني بك لا بعبوديته فيقال للعبد قد علمت بهذه الشهادة
ان الاستلام ما كان بك وانما كان بالحق فيكون عند ذلك الشهادة على الانسان لا للانسان
فلا يبقى له ما يطلبه فاخبرنا الشارع بما هو الامر عليه لنستلمه عبودية واضطرارا •
مكلفين بذلك تعبدا محضا كما فعل عمر بن الخطاب **فان قلت** فقد بايع النبي صلى الله
عليه وسلم في بيعة الرضوان نفسه بنفسه وجعل يده على يده واخبر بيده على يده
وقال هذا عن عثمان وكان عثمان غائبا في تلك البيعة وكذلك العبد اذا استلمه
بحق يكون الحق يستلم بيمينه بيده فان كلتى يديه يمين ويكون ذلك الاستلام عن
هذا العبد الذي استلمه بحق فيجتني ثمرته اذ قال هذا عن عثمان ويكون عند هذا العبد
كون مشهد الحال غلب عليه سلطانه حيث لم يشاهد الا الله في اعيان كل شيء من الموجودات
قلنا الفرق بين المسئلتين ان المناسبة بين المثلين صحيحة والجامع بين النبي صلى الله عليه
وسلم وبين عثمان الانسانية وهي حقيقة النشأة والعبودية فجازت النيابة وان يقوم
كل واحد مقام الآخر والفارق الثاني ان اليد التي بايعوها هي يد الله فبايعوها بايديهم
وهنا المستلم يمين الله والمستلم يد الله ايضا ولا مناسبة بين الله وبين خلقه وهناك
المناسبة موجودة **فان قيل** المناسبة هنا خلقه على الصورة ولهذا صح له التخلق
بالاسماء الالهية **قلنا** اما الصورة فلا ننكرها واما التخلق فلا ننكره ولكن اضاف
الاستلام هنا للعبد وجعل استلامه بحق وما ثم الا الاستلام وهو بحق فما استلم
الا الحق والصورة هنا ما هي عين الحق بلا شك فانها لو كانت عين الحق ما قال خلق آدم
على صورته وهنا كان الحق سمعه وبصره ويده فهنا هو الحق عينه من حيث هو سامع
وناظر وفاعل اي فعل كان فهو عين الصفة التي يكون لها الحكم والاثر والحال في الكون
فاختر عند استلامه باي حالة تستلم ومع هذا فكلها احوال حسنة وبينهما فرقان
بين واخراج على عن بابها في هذا الموضع اولى بالعموم وابقاؤها على بابها اولى بالخصوص
والاكابر منا من يستلمه بالوجهين يستلمه بحق ويستلمه بعبودية فيجمع بين الصفتين
فيكون ذا اجرين فيكون له وعليه كما كان يسأل منه واليه

حديث رابع وثلاثون في الصلاة خلف المقام • خرج ابو داود عن عبد الله بن
ابي اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر فطاف وصلى خلف المقام الحديث
لما امرنا الله تعالى ان نتخذ من مقام ابراهيم مصلى وقد مضى اعيانه فجعلناه بين
ايدينا لنشاهده حتى لا نغفل عنه في حال صلاتنا فيذكرنا شهوده بان نسأل الله
تحصيل هذا المقام ان لم نكن فيه وان كان حالنا فيذكرنا شهوده ان نسأل الله دوامه
علينا وبقاءنا فيه فلا بد في الحالين ان نكون خلفه لئلا نكون ممن نبذه وراء
ظهره فلم يتذكره لعدم شهوده اياه

حديث خامس وثلاثون اشعار البدن وتقليدها النعال والعهن • خرج مسلم عن ابن عباس قال صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بذي الحليفة ثم دعا بناقته فاشعرها في صفحة
سنامها الايمن وسلت عنها الدم وقلدها نعلين ثم ركب راحلته الحديث

اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكر في الابل انها شياطين وجعل ذلك علة في منع الصلاة
في معاطنها والشيطنة صفة بعد من رحمة الله لامن الله لان الكل في قبضة الله وبعين الله
والاشعار الاعلام والمحسنون ما عليهم من سبيل وانما يدعى الى الله من لم يكن عنده في الصفة
التي يدعى اليها والشفاعة لا تنفع الا فيمن اتى كبيرة تحول بينه وبين سعادته ولا ابعد من
شياطين الانس والجن والهدية بعيدة من المهدى اليه لانها في ملك المهدي فهي موصوفة
بالبعد وما يتقرب المتقرب الى الله من هلال الدعا الى الله باولى من رد من شرد عن باب
الله وبعد الى الله لينال رحمة الله فان الرسل ما بعثت بالتوحيد الا للمشركين وهم ابعد الخلق من
الله ليردوهم الى الله ويسوقوهم الى محل القرب وحضرة الرحمة فلهذا اهدى رسول الله صلى
الله عليه وسلم البدن مع ذكره فيها انها شياطين ليثبت عند العالمين به ان مقامه صلى
الله عليه وسلم رد البعدا الى الله الى حال التقريب ثم انه اشعرها في سنامها الايمن وسنامها
ارفع ما فيها فهو الكبريا الذي كانوا عليه في نفوسهم فكان اعلاما من النبي صلى الله عليه وسلم
لنا بانه من هذه الصفة التي عليهم لنجتنبها فان الدار الاخرة انما جعلها الله للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا والسنام العلو ووقع الاشعار في صفحة السنام الايمن فان اليمين
محل الاقتدار والقوة والصفحة من الصفح استعار من ان الله يصفح عمن هذه صفته اذا
طلب القرب من الله وزال عن كبريائه الذي اوجب له البعد لانه ابى واستكبر وجعل صلى
الله عليه وسلم الدلالة على ازالة الكبريا في شيطنة البدن جعل النعال في ارقابها اذ
لا يصفع بالنعال الا اهل الهون والذلة ومن كان بهذه المثابة فما بقي فيه كبريا يشهد
وعلق النعال في فلايد من عهن وهو الصوف ليتذكر ما اراد الله بقوله وتكون الجبال كالعهن
المنفوش فاذا كانت هذه صفته كان قربانا من التقرب الى الله فحصلت له القربة بعدما كان
موصوفا بالبعد اذ كان شيطانا فاذا كانت الشياطين قد اصابتهم الرحمة فما ظنك باهل
الاسلام ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم ايضا بعث الى الموحدين ليشهدوا بتوحيدهم على جهة
القربة التي لا يستقل العقل بادراكها اعني بادراك هذه القربة الا من جهة الشرع
فتحقق بعثه الى المشرك والموحد بوجهين فالمشرك وهو الشيطان المتكبر دعاه الى عين القربة
كما ذكرناه فقبل قربه وزال عنه بما ذكرناه من الاشعار وتقليد النعال ما كان فيه من صفة
البعد ثم نبه صلى الله عليه وسلم على مقام دعوته للموحدين حيث دعاهم الى النطق بها
قربة ولم يكن لهم علم بذلك فاهدى مرة الى البيت غنما وهي من الحيوان الطاهر الذي تجوز
لنا الصلاة في مرابضها فكان مثل تقريب الموحدين خرج مسلم عن عائشة قالت اهدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيت غنما فقلدها والتقليد للغنم اي هذه صفتها
التي اوجبت لها القرب ان يكون قربانا **حديث سادس وثلاثون** يوم النحر
هو يوم الحج الاكبر ذكره ابو داود عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم
النحر بين الجمرات التي حج فيها فقال اي يوم هذا فقالوا هذا يوم النحر فقال هذا يوم الحج
الاكبر يعني الذي سماه الله في قوله واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وانما
سمي في ذلك الوقت يوم الحج الاكبر لانه كان يجمع الحاج بجملته اذ كان من الناس من يقف
بعرفة وكانت الحمس تقف بالمزدلفة فكانوا متفرقين فلما كان يوم منى اجتمع فيه اهل
الوقوف بالمزدلفة وبعرفة فكان يوم الحج الاكبر لاجتماع الكل فيه ولما ابقى هذا الاسم
عليه بعد ان صار الوقوف كله بعرفة حدث له معنى اخر في الاسلام نبه الشارع عليه
ولهذا سن طواف الافاضة في هذا اليوم فاحل في هذا اليوم من احرامه مع كونه متلبسا

بالحج حتى يفرغ من ايام منى فلما احل من احرامه في هذا اليوم زال عن التحجير الذي تلبس به في
هذه العبادة وابيح له جميع ما كان حرم عليه واحل الحل كله في هذا اليوم وكان احلاله
عبادة كما كان احرامه عبادة وما زال عنه اسم الحج لما بقي عليه من الرمي فكان يوم الحج الاكبر
لهذا السراح والاحلال فكانت ايام منى ايام اكل وشرب وبعال فمن اراد فضل هذا اليوم
فليطف فيه طواف الافاضة ويحل الحل كله فان لم تفعل ما هو من اهل الحج الاكبر فلا يغلبنك
الشيطان عن فضل هذا اليوم بان يتميز في اهله وهو يوم النحر نحر البدن وقبولها قربانا
واعادة منفعتها علينا من اكل لحومها والاجر الجزيل في نحرها والصدقة بلحومها ○
حديث سابع وثلاثون نحر البدن قايمة • خرج ابو داود عن ابي
الزبير عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا ينحرون
البدنة معقولة اليد اليسرى قايمة على ما بقي من قوايمها • اعلاما لما كان نحرها قربة
اراد المناسبة في صفة نحرها في الوترية فاقامها على ثلاث قوايم فان الله وتر يحب الوتر
والثلاث اول الافراد فلها اول المراتب في ذلك والاولية وترية ايضا وجعلها قايمة
لان القيومية مثل الوترية صفة الهية فهو القايم تعالى على كل نفس بما كسبت فيذكر
الذي ينحرها بقيامها وان النحر كسبت له مشاهدة القايم على كل نفس بما كسبت وقد صح ان
المناسك انما شرعت لاقامة ذكر الله وهذا من مناسك الحج اعني صفة النحر فيذكر الله بهذه
الصفة وشفع الرجلين لقوله التفت الساق بالساق وهو اجتماع امر الدنيا والاخرة وافرد
اليمين من يد البدنة حتى لا تعتمد الا على ما له الاقتدار والشفع والوتر فالبدنة قايمة حق
خلق لشفعية رجليها ووترية يدها فيذكر الله بهذه الصفة فان القيام ما صح للاشيا الا
على وتر كالة تجمع الشفعية والوترية وهي اول حالة يظهر فيها هذا الجمع وليس الا الثلاثة
ولا يمكن للبدنة القيام الا على ثلاث قوايم وكان العقل في اليد اليسرى لانها خلية عن
القوة التي لليمنى والقيام لا يكون الا على اليمنى لا قوى لاجل الاعتماد قال في الصلاة
اقيموا الصلاة وقال قد قامت الصلاة فاخبر بالماضي قبل قيام العبد لها فاراد
قيام صلاة الله على العبد ليقوم العبد الى الصلاة فيقيم بقيامه نشاتها كما قال تعالى
هو الذي يصلي عليكم فهو المشار اليه بقوله قد قامت الصلاة فالقيام معتبر في العبادات
ومنه الوقوف يوم عرفة وفي جمع وعند رمي الجمار واعمال الحج كلها لا يصح الا من قايم
حديث ثامن وثلاثون منى كلها منحر • ذكر مسلم في حديث جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال منى كلها منحر • قد قلنا ان منى من بلوغ الامنية ومن بلغ المنى
المشروع فقد بلغ الغاية فجعله محلا للقرابين وهو اتلاف ارواح عن تدبير اجسام
حيوانية لتتغذى بها اجسام انسانية فتنظر ارواحها اليها في حال تفرقها
فتدبرها انسانية بعدما كانت تدبرها ابلا او بقرا او غنما وهذه مسالة دقيقة
لم يتفطن لها الا من نور الله بصيرته من اهل الله ويحتوي عليها قوله تعالى واذ
اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم وكانوا في حال
تفريق في اطوار من المخلوقات فميز الله اجزاء كل مجموع وهي معينة عند ارواحها
المدبرة لها في كل حال تكون عليها من اجتماع وافتراق وتتبدل الاسما عليها بحسب
مزاجها الخاص بها في ذلك الاجتماع ومن هنا هبت نفحة على القايلين بالتناسخ فلم يتحققوا
معناها فزلوا وضلوا واضلوا لانهم نظروا فيها من حيث افكارهم واخطاوا الطريق
فغلطوا فهم مخطيون غير كافرين الا من انكر البعث منهم الذي هو نشاة الاخرة فهو

تلحق بالكفار والارواح المدبرة لها في كل حال لا تتبدل تبدل الصور لانها لا تقبل التبديل لاحديتها وانما يقبل التبديل المركب مزاجا وامزاجا دحتا وبرزخا فمن نلوع المنزل الحاق الاسافل بالاعالي والتمام الاباعد بالاداني •

فمنهم من تجسد في الارض	ومنهم من تجسد في الهواء
ومنهم من تجسد حيث كنا	ومنهم من تجسد في السماء
فنخبرنا ونخبره بعلم	ولكن لا يكون على السواء
فاني ثابت في كل عين	وهم لا يقدرون على البقاء
فهم يتصورون بكل شكل	كلون الماء من لون الاناء

عملت هذه الابيات في تجسد الارواح المفارقة لاجتماع اجسامها في الحياة الدنيا التي موتنا وكما رايناهم جماعة متجسدين من الانبياء والملائكة والصالحين من الصحابة وغيرهم وهم يتجسدون في صور المعاني المتجسدة في صور المحسوسات فاذا تجلى المعنى وظهر في صورة حسية تبعه الروح في صورة ذلك الجسد كان ما كان لان الارواح المدبرة تطلب الاجسام طلبا ذاتيا فحيثما ظهر جسم او جسد حسا كان ذلك او معنى تجسد كالعمل الصالح في صورة شاب حسن الوجه والنضارة والرايحة فان الروح يلزمه ابدا في اي صورة ما شا ركبك

او لم يكن **حديث تاسع وثلاثون** في رفع الايدي في سبعة مواطن

ذكر البزار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ترفع الايدي في سبعة مواطن استفتاح الصلاة واستقبال البيت والصفا والمروة والموقفين عند الحجر • رفع الايدي في هذه المواطن كلها للتبري مما ينسب الى الايدي من الملك فيرفعها صفرا خالية لا شي فيها بل الملك كله لله وهذه المواطن كلها موطن سوال والسوال من غني مالك لا يتصور وانما السوال عن الحاجة من صفة الفقير الذي لا يملك ما يسال فيه فاذا سال الغني فتحقق من اي صفة يسال وكما يسال هل يسال ما هو عنده او ما ليس عنده فاجعل الحكم في ذلك بحسب ما ننبهك عليه وقد اعتنى الله بالفقراء حيث جعل نفسه الاغنيا طلبا الهيا في قوله واتوا الزكاة وفي قوله واقرضوا الله قرضا حسنا وفي قوله جعت فلم تطعمني فاذا فهمنا الصفة التي اوجبت السوال عرفت كيف تسال وممن تسال وما تسال وبيد من تقع الاعطية وما نصنع بها وتعلم رفع الايدي عند السوال بالظهور وبالبطون وما الفرق في احوالهما **حديث اربعون** حديث الاستغفار للمحلقين والمقصرين

خرج مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال وللمقصرين لما لم يفهموا مقصود الشارع بطلب الغفر الذي هو الستر للمحلقين وهم الذين حسروا عن رؤسهم الشعر فانكشفت رؤسهم فطلب من الله سترها لما كشفوها والمقصر ليس له كذلك فلما لم يفهموا عنه قال وللمقصرين خطابا لهم اذ قد قال صلى الله عليه وسلم خاطبوا الناس على قدر عقولهم اي على قدر ما يعقلونه من الخطاب حتى لا يرموا به **حديث حادي واربعون** حديث طواف الوداع خرج مسلم عن ابن عباس قال كان الناس ينصرفون في كل وجه فقال صلى الله عليه وسلم لا ينفرن احد حتى يكون آخر عهده بالبيت لما كان هذا البيت اول المقصود للحاج لانه ما امر بالحج الا الى البيت والاول يطلب الآخر في عالم المفارقة وليس من شرطه في كل منسوب اليه الاولية بخلاف الآخر فانه يطلب الاول بذاته لا بد من ذلك فافهم حتى تعرف

اذا نسبت اليك الاولية كيف تنسبها واذا نسبت اليك الآخرية كيف تنسبها فاذا علمت ان الآخر يطلب الاول في عالم المفارقة وانت من عالم حالة المفارقة لانك آفاقي تعين عليك ان يكون آخر عهدك الطواف بالبيت **وصل** في كفارة التمتع قال تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي لا خلاف في وجوبهما واختلفوا في الواجب فجماعة العلما على ان ما استيسر من الهدي شاة وقال ابن عمران اسم الهدي لا ينطلق الا على الابل والبقر وان معنى قوله تعالى فما استيسر من الهدي بقرة ادون من بقرة او بدنة هو ادون من بدنة والذي اقول به لو اهدى دجاجة اجزاه واجمعوا على ان هذه الكفارة على الترتيب فلا يكون الصيام الا بعد ان لا يجد هديا واختلف العلما في حد الزمان الذي ينتقل بانقضائه فرضه من الهدي الى الصيام فقايل اذا شرع في الصيام فقد انتقل واجبه الى الصوم وان وجد الهدي في اثناء الصوم • ومن قايل ان وجد الهدي في صوم الثلاثة الايام لزمه وان وجد في السبعة لم يلزمه وبالاول اقول واما صيام الثلاثة الايام في الحج فاختلفوا فيمن صامها في ايام عمل العمرة او صامها في ايام منى فاجازها بعضهم في ايام منى ومنعه آخرون وقالوا اذا فاتته الايام الاول وجب الهدي في ذمته ومنعه مالك قبل الشروع في عمل الحج واجازه ابو حنيفة عندنا بصوم الثلاثة الايام ما لم ينقض شهر ذي الحجة • واما السبعة الايام فاتفقوا على انه ان صامها في اهله اجزاه واختلفوا اذا صامها في الطريق فقايل يجزيه وبه اقول • وقايل لا يجزيه الهدي اولى في المناسبة في كفارة المتمتع فانه بدل من تمتعه وبالهدي يتمتع من تصدق عليه به والصوم نقيض التمتع • واما مناسبة الصوم فيه فلانه تمتع بالاحلال فجوزي بنقيض التمتع وهو الصوم فرجح الحق في هذه الكفارة التمتع بالهدي في حق من تصدق عليه به فاذا لم يجد حينئذ قوبل بنقيض التمتع وهو الصوم **الاحاديث** مكة والمدينة شرفهما الله **الحديث الاول** في دخول مكة والخروج منها على الاقتدا بالسنة • خرج مسلم عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل مكة من الثنية العليا ويخرج من الثنية السفلى • الثنية العليا تسمى كداء بالمد والفتح والهمز والثنية السفلى تسمى كدى بالضم والقصر لما كانت مكة اشرف بقاع الارض وموطنا لظهور يمين الحق وحضرة المبايعة اشبهت كثيب المسك الابيض في جنة عدن موطن الزور الاعظم والرؤية العامة والكثيب اشرف مكان في جنة عدن وعدن اشرف الجنان لانها قصبة الجنة والقصبة حيث يكون دار الملك وهي دار تورث من قصدها الامداد الالهي والفتح في العلم الالهي الذي يعطيه المشاهدة فلهذا شرع الدخول الى مكة من كداء بفتح الكاف للفتح الالهي في كاف التكوين من قوله كن والمد للامداد الالهي بالعطا من العلم به الذي هو اشرف هبة يعطيها من قصده والمد في هذه الالفاظ زيادة ومكة موضع المزيد في كل خير لانه فرع عن الاصل لان الاصل في الكون الفقر والقصور والعجز ولهذا يجوز في ضرورة الشعر قصر الممدود لانه رجوع الى الاصل ولا يجوز له مد المقصور لانه خروج عن الاصل فلا يخرج الا بموجب وما هو ثم فان الموجب للمد المزاد في الحرف من الكلمة انما هو الهمزة اولا كامن واخرا كجاء او الحرف المشدد مثل الطامة والصاخة والدابة والتشديد هو تضعيف الحرف والتضعيف زيادة لانه دخول حرف في حرف وهو الادغام فهو ظهور عبد بصفة رب فكان له المزيد واحد المد اذ لم يكن له ذلك بالاصل وكذلك ظهور رب بصفة عبد في

منزل الهى فهو من باب الادغام وتشريف للعبد من الله وكل لنفسه سعى فاما السعى فى حق
العبد فعلوم محقق لافتقاره واما الهرولة فى السعى المنسوبة الى الله فصفة تطلب الشدة فى
الطلب اكثر من طلب الساعى بغير صفة الهرولة فدل على ان الطلب هناك اشد لاجل
تعطيل حكم ما تقتضيه الاسما الالهية ولهذا يقول فى تجليه هل من تايب فاتوب عليه فهو
سوال من الاسم التواب هل من داع فاجيبه فهذا لسان الاسم المجيب هل من مستغفر فاغفر
له هذا لسان الاسم الغفور لانه ان لم يكن فى الكون من يستند الى هذا الاسم والا بقى معطل
الحكم فلهذا كان سعيه هرولة وطلبه اشد لانه لا يليق به نقص والعبد كله نقص وضعف
فليس له لضعفه شدة السرعة فى السعى لانه يفتقر الى المعين بقوله واياك نستعين واما
اذا خرج خرج من كدى بضم الكاف والقصر وهو ما اكتسبه فى حضرة الحق من الرفعة
وجاز فى كاف التكوين وهو المقول عند نا الفعل بالهمة فلهذا رفع الكاف قال الحق لا يزال يزيد
اخرج الخلق بصفتى فمن راك راه وهو ظهور صفات الربوبية عليه الا ترى خلفا الحق
فى العباد لهم الامر والنهى والحكم والتحكم وهذه صفات الاله والسوقة ماموره بالسمع
والطاعة واعطاه القصر فى كدى بتنبهه وان كنت خرجت بصفتى فلا تحجبنك عن عبوديتك
فالقصر والعجز لا يفارقك فانك منهما فارقك ذلك فضمنك لخروج حين خرج من مكة
حضرة الله لرعيته رفيعا لشرف الحضرة منها هذا العبودية بالقصر فلهذا كان يدخل من
كداء ويخرج من كدى وهذا القدر فى الحج كاف فان فروعه تطول لو تقصيناها ما وفى بها
العمر فما بقى الا افضل مكة والمدينة والزيارة تكون بذلك خاتمة الباب **الحديث**
الثانى ارض مكة خير ارض الله • خرج النسائى عن عبد الله بن عدى بن الحمرا انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته بالحزورة من مكة يقول لمكة انك
والله لخير ارض واحب ارض الله الى الله ولولا انى اخرجت منك ما خرجت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يؤم القوم اقروهم للقران فان كانوا فى القراة سواء فاعلمهم بالسنة
فان كانوا فى السنة سواء فاقدمهم هجرة فان كانوا فى الهجرة سواء فاقدمهم سلما
فان كانوا فى السلم سواء فاكبرهم سنا فمن اجتمع فيه مثل هذه الخصال صح له التقدم
ومن صح له التقدم كان متبوعا وكان احق بالله من التابع والبيت المكى اول بيت
وضع للناس معبدا والصلاة فيه افضل من الصلاة فيما سواه فهو اقدمهم بالزمان وهو
اعتبار السن فله تقدم السن وما يتقدم بالسن الا من حوى جميع الفضايل كلها فانه
جاء اخرا فلو اكتفينا بهذا لكان فيه غنى عن ذكر ما سواه • وان نظرنا الى الهجرة فانه
بيت مقصود ينبغى الهجرة اليه والحجر الاسود من جملة احجاره وهو اقدم الاحجار هجرة
من ساير الاحجار هاجر من الجنة اليه فنزله الله باليمين وجعله للمبايعة واما اكثرهم
قرانا فانه اجمع للخيرات من ساير البيوت لما فيه من الايات البينات من حجر وملتزم
ومستجار ومقام ابراهيم وزمزم الى غير ذلك • واما علمه بالسنة فان السنن فيه
اكثر لكثرة مناسكه واحتوايه على افعال وتروك لا يكون فى غيره من العبادات ولا فى
بيت من البيوت فانه فى محل الحج • واما السلم فانه اقدم الحرم فهو سلم كله من دخله
كان امنا فصح له التقدم من كل وجه على كل بلد وكل بيت **الحديث**
الثالث تحريم مكة • خرج مسلم عن ابى هريرة ان خزاعة قتلوا رجلا من
بنى ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فركب راحلته فخطب فقال ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمومنين

الا وانها لا تحل لاحد قبلى ولن تحل لاحد بعدى الا وانها احلت لى ساعة من نهار الا
وانها ساعتى هذه وهى حرام لا يخبط شوكها ولا يعضد شجرها ولا يلتقط ساقطتها الا لمنشد
فهو بخير النظرين اما ان يعطى يعنى الدية واما ان يقاد اهل القتيل الحديث • فهذا هو حمى
الله وحرمه ولا موجود اعظم من الله فلا حمى ولا حرم اعظم من حرم الله ولا حماه فى الامكان
فان مكة حرمها الله فلم يحرمها الناس كذا قال صلى الله عليه وسلم وقال ايضا فى حديث مسلم
ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمه الله الى يوم القيمة
الحديث وهو قوله تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها **الحديث**
الرابع فى منع حمل السلاح بمكة خرج مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لاحد ان يحمل السلاح بمكة • لما كان السلاح عدة للخايف او
لمتوقع الخوف او لاخذ بثار او لمتعد يدفع بذلك عن نفسه ان نوزع فى غرضه والله تعالى
قد جعله حرما امنا فلم يكن لحمل السلاح فيه معنى **الحديث الخامس** فى زمزم
خرج ابو داود الطيالسى عن ابى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم فى زمزم قال انها مباركة طعام طعم
وشفاء سقم **الحديث السادس** فيه وخرج الدارقطنى من حديث جابر ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له وهذا الخبر صحيح عندى بالذوق فانى شربته لامر
فحصل لى **الحديث السابع** فى تغريب ماء زمزم لفضله ذكره الترمذى عن
عايشة انها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله
وهو حديث حسن غريب **الحديث الثامن** فى دخول مكة بالاحرام • ذكر ابو
احمد بن عدى الجرجانى من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل
احد مكة الا باحرام من اهلها او من غير اهلها فى اسناده مقال وحمل الاحرام المذكور فى هذا
الحديث عندى على انه لا يدخلها محرما لها اذ قد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل
يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام وقال فى توقيت المواقيت لمن اراد الحج والعمرة
الحديث التاسع فى احتكار الطعام بمكة • ذكر مسلم من حديث يعلى بن
امية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام فى الحرم الحاد فيه وقال تعالى
ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ولا يؤخذ احد بارادة السوء والظلم فى غير
حرم مكة واحاديث شرفها كثيرة **واما** احاديث المدينة فمنها حديث الزيارة وهو
الاول خرج الدارقطنى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من زار قبرى وجبت له شفاعتى **الحديث الثانى** فى فضل من مات بها
ذكر الترمذى عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من استطاع ان يموت بالمدينة
فليمت بها فانى اشفع لمن مات بها وهو حديث صحيح **الحديث الثالث** فى تحريم
المدينة • ذكر مسلم عن سعد بن ابى وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انى احرم ما بين لابتى المدينة ان يقطع عضاهها او يقتل صيدها وقال المدينة خير
لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها احد رغبة عنها الا ابدل الله فيها من هو خير منه
ولا يثبت احد على لاوايها وجهدها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة ولا يريد
احد اهل المدينة بسوء الا اذابه الله فى النار ذوب الرصاص او ذوب الملح فى الماء
الحديث الرابع فيمن صاد فى المدينة • ذكر ابو داود عن سليمان بن ابى
عبد الله قال رايت سعد بن ابى وقاص اخذ رجلا يصيد فى حرم المدينة الذى حرم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلبه ثيابه فجاوا يعنى مواليه فكلموه فيه فقال ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم هذا الحرم وقال من اخذ احدا يصيد فيه فليسلبه
فلا ارد عليكم طعمة اطعمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ان شئتم دفعت اليكم
ثمنه **الحديث الخامس** في نقل حمى المدينة الى الجحفة • ذكر مسلم عن عايشة
قالت قدمنا المدينة وهي وبية فاشتكى ابو بكر واشتكى بلال فلما راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم شكوى اصحابه قال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت مكة واشد وصححها
لنا وبارك لنا في صاعها ومدها وحول حماها الى الجحفة **الحديث السادس
والسابع** في طيبها ونفيها الخبث • ذكر مسلم من حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال انها طيبة يعني المدينة وانها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة
وقال صلى الله عليه وسلم انما المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها خرجه مسلم من حديث
جابر **الحديث الثامن** في عصمة المدينة من الدجال والطاعون • ذكر
مسلم من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على انقاب المدينة
ملايكة لا يدخلها الدجال ولا الطاعون **الحديث التاسع** • في ذلك
خرج البخاري عن ابي بكرة عن النبي عليه السلام قال لا يدخل المدينة رعب الدجال لها
سبعة ابواب لكل باب ملكان • واما حديث فضل الصلاة في مسجد المدينة والمسجد الحرام
والمسجد الاقصى فمشهور **الحديث العاشر** في تحريم وادي وج من الطايف
ذكر تحريمه ابو داود عن عروة بن الزبير قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من النخلة حتى اذا كنا عند السدرة وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في طرف القرن
الاسود حذوها فاستقبل وجا ببصره وقال مرة واديه ووقف حتى اتقف الناس كلهم
ثم قال ان صيد وج وعضاهه حرام محرم لله وذلك قبل نزوله الطايف وحصاره
ثقيفا **وصل** واما حكمة حرم المدينة فلان الله قرن الشهادة بنبوة محمد
صلى الله عليه وسلم ورسالته بشهادة التوحيد تشريفا له وانه لا يكون الايمان الا بهما
وان الله قد حرم مكة فجعل لرسوله صلى الله عليه وسلم تحريم المدينة تاييد الشرف الشهادة
فجعل له ان يحرم كما حرم الله ثم ان الله وتر يحب الوتر وقد شفع حرمة الحرم بحرمة المدينة
فجعل حرما ثالثا للوترية وجعل تحريمه لله لا للنبي صلى الله عليه وسلم لانه الوتر ولهذا
ما حرما الا ما هو مجاور مكة يوذن ان الحرمة لله فيه كالحرمة لمكة ولهذا قال حرام محرم
لله فهذا قد ذكرنا من الاحاديث الواردة في الحرمين والحرم الثالث الذي اوترهما • فاما
زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فلكونه لا يكمل الايمان الا بالايمان به فلا بد من قصده
للمؤمن من يطع الرسول فقد اطاع الله ولما جاءت الشفعية بالطاعة والله وتر يحب الوتر
تلك الطاعة للوتر المطلوب في الاشياء كما فعل في الحرم فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولى الامر منكم فاوتر ومن شرط المبايعة لاولى الامر السمع والطاعة في المنشط والمكره
فان قيل فالاشهر الحرم اربعة **قلنا** صدقت ولما علمها الله اربعة لم يجعلها سردا
من اجل حب الوترية فجعل ثلاثة منها سردا وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم فثبتت
الوترية وجعل الرابع رجب الفرد اثباتا للوترية وذلك لان الله وتر يحب الوتر في
الاشيا ليرى صورته وتربيته فيها فلا يرى الا ربته ولا يحب الا صفته ولهذا خرج العالم
على صورة الاسما الالهية ليكون مجلاه فلا يرى في الوجود الا هو سبحانه لا اله الا هو
وصل راينا ان نقيد في خاتمة هذا الباب ما رويناه من الافتخار بين الحرمين
وهو ما حدثنا به محمد بن اسمعيل بن ابي الصيف اليمني نزيل مكة قال ثنا ابن علي قال ثنا

الحسين

الحسين بن خلف بن هبة بن القاسم التنامي قال ثنا ابي قال ثنا الحسين بن احمد بن فراس قال
ثنا ابي عن ابيه ابراهيم بن فراس عن ابي محمد اسحق بن نافع الخزاعي عن ابراهيم بن عبد
الرحمن المكي عن محمد بن العباس المكي قال انا بعض مشايخ المكيين ان داود بن عيسى بن موسى
هو موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولي مكة
والمدينة اقام بمكة وولى الله سليمان المدينة فاقام بمكة عشرين شهرا فكتب اليه اهل المدينة
وقال الزبير بن ابي بكر كتب اليه يحيى بن مسكين بن ايوب بن مخراق يساله التحول اليهم
ويعلمونه ان مقامه بالمدينة افضل من مقامه بمكة واهدوا اليه في ذلك شعرا قاله شاعرهم
يقول فيه •

اداود قد فزت بالمكرمات	وبالعدل في بلد المصطفى
وصرت ثمالا لاهل الحجاز	وسرت بسيرة اهل التقى
وانت المهذب من هاشم	وفي منصب العز والمرتجى
وانت الرضى للذى بالهم	وفي كل حال وعدل الرضى
وبالعلم اغنيت اهل الخصاص	فعدلك فينا هو المشتهى
ومكة ليست بدار المقام	فهاجر كهجرة من قد مضى
مقامك عشرون شهرا بها	كثير لهم عند اهل الحجى
فضم ببلاد الرسول التى	بها الله خص نبي الهدى
ولا سفينك عن قربه	مشير مشورته بالهوى •
فقبر النبي واثاره	احق بقربك من ذي طوى

قال فلما ورد الكتاب والابيات على داود بن عيسى ارسل الى رجال من اهل مكة فقرا عليهم
الكتاب فاجابه رجل منهم يقال له عيسى بن عبد العزيز السعلبوس بقصيدة يرد عليه
ويذكر فيها فضل مكة وما خصها الله به من الكرامة والفضيلة ويذكر المشاعر والمناقب
فقال وفقه الله هذه القصيدة •

اداود انت الامام الرضى	وانت ابن عم نبي الهدى
وانت المهذب من كل عيب	كبيرا ومن قبله في الصبا
وانت المؤمل من هاشم	وانت ابن قوم كرام نقا
وانت غياث لاهل الخصاص	تسد خصاصتهم بالغنا
اتاك كتاب حسود جحود	اساء مقالته واعتدى
تخير يثرب في شعره	على حرم الله حيث ابتنى
فان كان يصدق فيما تقول	فلا تسجدن الى ما هنا
وكيف بلاد تفوق امها	ومكة مكة ام القرى
واني دحى الارض من تحتها	ويثرب لاشك فيما دحا
وبيت المهيمن فينا مقيم	يصلي اليه برغم العدا
ومسجدنا بين فضله	على غيره ليس في ذا مرا
صلاة المصلي تعد له	مئين الوفا صلاة وفا
كذاك اتى في حديث النبي	وما قال حق به يقتدى
واعمالكم كل يوم وفود	الينا شوارع مثل القطا
فيرفع منها الى ذي	يشاء ويترك ما لا يشا

ونحن نحج الينا العباد   فيرمون شعثا بوتر الحصى
ويأتون من كل فج عميق   على اينق ضمر كالقنا
ليقضوا مناسككم عندنا   فمنهم سغاب ومنهم معا
فكم من مهل بصوت حزين   ترى صوته في الهوى قد علا
وآخر يذكر رب العباد   ويثني عليه بحسن الثنا
وكلهم اشعث اغبر   بيوم المعرف اقصى المدا
فظلوا به يومهم كله   وقوفا يضجون حتى المسا
حفاة ضحاة فيا ما لهم   عجيج يناجون رب السما
رجاء وخوفا لما قدموا   وكل يسايل دفع البلا
يقولون يا ربنا اغفر لنا   بعفوك والصفح عمن اسا
فلما دنا الليل من يومهم   وولى النهار اجدوا البكا
وسار الحجيج له رجة   فحلوا بجمع بعيد العشا
فباتوا جميعا فلما بدا   عمود الصباح وولى الدجى
دعوا ساعة ثم شدوا النسوع   على قلص ثم اموا منى
فمن بين من قد قضى نسكه   وآخر يبدا بسفك الدما
وآخر يهدى الى مكة   ليسعى ويدعو فيما دعا
وآخر يرمل حول الطواف   وآخر ماض بيوم الصفا
فآبوا بافضل مما رجوا   وما طلبوا من جزيل العطا
وحج الملائكة المكرمون   الى ارضنا قبل فيما مضى
وآدم قد حج من بعدهم   ومن بعده احمد المصطفى
وحج الينا خليل الاله   وهجر بالرمي فيمن رمى
فهذا العزى لنا رفعة   حبانا بهذا شديد القوى
ومنا النبي نبي الهدى   وفينا تنبى ومنا ابتدا
ومنا ابو بكر ابن الكرام   ومنا ابو حفص المرتجى
وعثمان منا فمن مثله   اذا عدد الناس اهل الحيا
ومنا علي ومنا الزبير   وطلحة منا وفينا انتشا
ومنا ابن عباس والمكرمات   بسبط النبي وحلف الندا
ومنا قريش وآباؤها   فنحن الى فخرنا المنتهى
ومنا الذين بهم تفخرون   فلا تفخرون علينا بنا
فخرا ولا لنا رفعة   وفينا من الفخر ما قد كفى
وزمزم والحجر فينا فهل   لكم مكرمات كما قد لنا
وزمزم طعم وشرب لمن   اراد الطعام وفيه الشفا
وزمزم ينفي هموم الصدور   وزمزم من كل سقم دوا
ومن جاء زمزم من جايع   اذا ما تضلع منها اكتفى
وليست كزمزم في ارضكم   فما ليس نحن وانتم سوا
وفينا سقاية عم الرسول   ومنها النبي استقى وارتوى
وفينا المقام لاكرم به   وفينا المحصب والمختبى

وفينا الحجون فقاخر به   وفينا كداء وفينا كدى
وفينا الاباطح والمروتان   فبخ بخ فمن مثلنا يا فتى
وفينا المشاعر مغنى النبي   واجياد والركن والمتكا
وثور وهل عندكم مثل ثور   وفينا ثبير وفينا حرا
وفيه اختبا نبي الاله   ومعه ابو بكر المرتضى
فكم بين احد اذا جا بفخر   وبين القبيس فيما ترى
وبلدتنا حرم لم تزل   محرمة الصيد فيما خلا
ويثرب كانت حلالا فلا   تكذب فكم بين هذا وذا
وحرمها بعد ذاك النبي   فمن اجل ذلك جا ذا كذا
ولو قتل الوحشي في يثرب   لما فدي الوحش حتى القفا
ولو قتلت عندنا نملة   اخذتم بها او تودوا الفدا
ولولا زيارة قبر النبي   لكنتم كسابر من قد ترى
وليس النبي بها ثاويا   ولكنه في جنان العلا
فان قلت قولا خلاف الذي   اقول فقد قلت قول الخطا
فلا تفحش علينا المقال   ولا تنطقن بقول الخنا
ولا تفخرن بما لا يكون   ولاما يشينك عند الملا
ولا تمنح بالشعر ارض الحرام   وكف لسانك عن ذي طوى
والافجارك ما لا تريد   من الشتم في ارضكم والاذى
فقد يمكن القول في ارضكم   بسبت العقيق وو ادي قبا

فاجابهما رجل من بني عجل يا شيك كان مقيما بجدة مرابطا فعلم بينهما

فقال

اني قضيت على الذين تماريا   في فضل مكة والمدينة فاسئلوا
فلسوف لحكمي بحق فافهموا   فالحكم وقتا قد يجور ويعدل
فانا الفتى العجلي جدة مسكني   وخزانة الحرم التي لا تجهل
وبها الجهاد مع الرباط وانها   لبها الوقيعة لا محالة تنزل
مينا الحرام وفي آخر دهرها   وشهيدها بشهيدين يعدل
شهدا او نا قد فضلوا بسعادة   وبها السرور لمن يموت ويقتل
يا ايها المدني ارضك فضلها   فوق البلاد وفضل مكة افضل
ارض بها البيت المحرم قبلة   للعالمين بها المساجد تعدل
حرم حرام ارضها وصيودها   والصيد في كل البلاد محلل
وبها المشاعر والمناسك كلها   والى فضيلتها البرية ترحل
وبها المقام وحوض زمزم مترعا   والحجر والركن الذي لا يجهل
والمسجد العالي الممجد والصفا   والمشعران ومن يطوف ويرمل
هل في البلاد محلة معروفة   مثل المعرف والمحل محلل
او مثل جمع في المواطن كلها   او مثل خيف منى بارض منزل
فلكم مواضع لا نرى فخرا بها   الا الدعا ومحرم ومحلل
شرفا عن وا في المعرف ضعفه   شرفا له ولا رضه اذ ينزل
وبمكة الحسنات يضعف اجرها   وبها المسيء عن الخطية يسأل

يجزى المسىء على الخطيئة مثلها ... ونضاعف الحسنات منه وتقبل
ما ينبغى لك ان تفاخر يا فتى ... ارضا بها ولد النبى المرسل
بالشعب دون الروم مسقط رأسه ... وبها نشا صلى عليه المرسل
وبها اقام وجاءه وحى السما ... وسرى به الملك الرفيع المنزل
ونبوة الرحمان فيها انزلت ... والدين فيها قبل دينك اول
هل بالمدينة هاشمى ساكن ... او من قريش ناشئ او مكهل
الا ومكة ارضه وقراره ... لكنهم عنها نبوا فتحولوا
وكذلك هاجركم لما ابى ... ان المدينة هجرة فتحملوا
فاجرتم وقريتم ونصرتم ... خير البرية حكمهم ان تفعلوا
فضل المدينة بين ولاهلها ... فضل قديم نوره يتهلل
من لم يقل ان الفضيلة فيكم ... قلنا كذبت وقول ذلك ارذل
لاخير فيمن ليس يعرف فضلكم ... من كان يجهله فلسنا نجهل
فى ارضكم قبر النبى وبينه ... والمنبر العالى الرفيع الاطول
وبها قبور الشافعين بفضلهم ... عمر وصاحبه الرفيق الافضل
والعترة الميمونة اللاتى لها ... سبقت فضيلة كل من يتفضل
آل النبى بنو على انهم ... اقتبسوا ضياء للبرية يشمل
يا من تبص لها المدينة عينه ... فيك الصغار وصغر خدك اسفل
انا لنهواها ونهوى اهلها ... وودادها حق على من يعقل
قل للذى بين النكير دا ردا ... ودا الامير وليسخت ويحجل
قد جاءكم داود نعتكم بكم ... قد كان حتفك فى اميرك يقتل
فاطلب اميرك واستترم لا تغتنم ... فى بلدة عظمت فوعظك اثقل
ساق الاله لبطن مكة ديمة ... تروى بها وعلى المدينة تسبل

تم الجزء الاول من الفتوحات المكيه ويتلوه فى الجزء الثانى الباب
الثالث والستعون على يد افقر خلق الله لعفو الله الفقير عبد
الدايم الشعرانى شيخا القادوسى بلدا المالكى مذهبا
عفى الله عنه وعن والديه ومشايخه واقربايه
وذويه وعن من طالع فى هذا الكتاب ودعا
له بالمغفرة ولجميع المسلمين وحسبنا
الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا
بالله العلى العظيم وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين
والحمد لله
وحده